قيد شد

عدد سطر ٢٣ — عدد اوراق ٥٢١

الجزء الثاني من

حاشية المولى شهاب افندي على البيضاوي رحمه الله تعالى ونفعنا به وبعلومه في الدين والدنيا والآخرة آمين

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

قوله كبروا ادبار الصلوات وعند ذبح القرابين الخ ادبار جمع دبر بمعنى عقب والقرابين جمع قربان وهو الذبيحة المتقرب بها وقوله في ايام التشريق قيل ينبغي ان لا يخص بها لاشتمال يوم النحر وليس بشيء قال الجصاص لا خلاف بين اهل العلم ان المراد بالايام المعدودات ايام التشريق وهو مروي عن عمر وعلي وابن عباس رضي الله عنهم وغيرهم اوهم انتهى فان قلت الايام واحدها يوم وهو مذكر والمعدودات واحدها معدودة وهو مونث فكيف تقع صفة له فالظاهر معدودة وصفا للجمع بالمونث المفرد وهو جائز قلت قيل ليس هو جمع معدودة بل جمع معدود وجمع جمع مونث فيما لا يعقل كما قيل حمامات وسجلات وقيل انه قدر اليوم مونثا باعتبار ساعة وكان ان تقول ان المعنى انها في كل سنة معدودة وفي السنين معدودات فهي جمع معدودة حقيقة فتامل **قوله** استعجل النفر تعجل واستعجل يكون متعديا ومطاوعا ولازما ورجح الزمخشري الثاني المقابل تاخر اللازم كما رجحه في قوله قد يدرك المتاني بعض حاجته وقد يكون مع المستعجل الزلل لمقابلة المتاني اللازم والمصنف رحمه الله رجح التعدي لان المراد بيان امر الحج لا التعجل مطلقا ولذا قدر في تاخير في النفر ومن الثاني من لم يظهر له وجهه وهو ظاهر والنفر مصدر كالضرب الرجوع من منى الى البيت ويوم القر بالفتح بمعنى القرار اول ايام التشريق لاستقرارهم فيه بمنى ويسمى يوم الرؤس لاكلهم رؤس الاضاحي فيه والذي بعده ثانيها وقوله فمن نفر الخ اشارة الى ان النفر في يومين ليس شاملا للنفر في اليوم الاول فانه لا يجوز اذ لا يقال فعلت كذا في يومين بلا مدخلية لليوم الثاني فمن قال التقدير في احد يومين احل بالبيان وقوله بعد رمي الجمار عندنا اشارة الى وقت جواز النفر لكنه عليه ان يقيده بقوله الى غروب الشمس لانه لا يجوز بعده وقوله عنده اي عند ابي حنيفة رحمه الله والمقام مقام الاظهار وفيه انه لا يصح النفر بعد طلوع الفجر الثالث قبل الرمي ولذا قال قبل طلوع الفجر وسقط قبل في بعض النسخ وهو من الكاتب وكان للمصنف رحمه الله تسامحا في البيان لانه معلوم في الفروع مفروغ عنه **قوله** ومعنى نفي الاثم الخ تبع فيه الكشاف لان التخيير يجوز بين الفاضل والمفضول لان التاخير افضل ورده في الانتصاف بان التخيير يوجب التساوي فلا يصح ما قاله واجيب بانه انما يمتنع اذا لم يسبق بمنع لاحد الطرفين فان سبق به جاز التخيير اشارة الى مطلق الجواز فيهما ولذلك عطف عليه الرد على اهل الجاهلية فعلى هذا فهما جواب واحد وقيل الاول جواب بمنع امتناع التخيير بين الفاضل والمفضول والثاني جواب بتسليم وعليه كان الظاهر ان يقول او الرد **قوله** اي الذي ذكر الخ يريد ان اللام في لمن اتقى للبيان كما في هيت لك وهو في التحقيق خبر مبتدأ محذوف او للاختصاص وتخصيص المتقي لانه الحاج على الحقيقة وما سواه كانه ليس بحاج او لانه هو الذي ينتفع بهذا او يتنفع

عصام

سمين

عصام

طيبي
عصام

به او للتعليل وله اتفسير المتقي بمن اتقى الشرك فلا حاجة اليه ومعنى مجامع الامور الحلال الجامعة لها وهو كناية عن جميع الامور ولو عبر به لكان اظهر ويروقك بمعنى يحسن في عينيك ومعنى التعجب ما ذكر ولذا لكنه قيل اذا ظهر السبب بطل التعجب ومن قال ان في هذا التعريض وراي بامر يتعجب منه **قوله** متعلق بالقول الخ ومعنى قوله في الدنيا تكلمه في الامور المتعلقة بالدنيا سواء كانت عائدة اليه او لا وفي معنى الدنيا اي ما يقصده منها لياخذه وينتفع به وعبارة الكشاف صريحة فيه فانه قال اي يعجبك ما يقوله في معنى الدنيا لان ادعاءه المحبة بالباطل يطلب به حظا من حظوظ الدنيا وهذا في معنى القول لجعل في للتعليل كما في عذبت امراة في هرة ومن لم ينتبه لمراده قال انما ال لوجهين واحد والتغاير بينهما باعتبار المضاف المقدر واعجابه به لفصاحته وكنى المصنف ببيانه في الوجه الثاني وقوله لا في الاخرة ماخوذ من التخصيص وقوله لانه لا يؤذن له فهو على حد ولا ترى الضب بها ينجحر وفيه تامل **قوله** شديد العداوة الخ اشارة الى ان الد صفة كاحمر لا افعل تفضيل لجمعه على لد وتانيثه لدا ونقل ابو حيان عن الخليل رحمه الله انه افعل تفضيل فلا بد من تقدير اي وخصامه اشد الخصام او الد ذوي الخصام ا ويجعل هو راجع الى الخصام المفهوم من الكلام وان كان الخصام جمع خصم ككلب وكلاب فهو ظاهر الا انه يرد عليه انه ما بني منه افعل الصفة لا يبنى منه افعل تفضيل الا ان يكون على خلاف القياس وفي الكشاف الخصام المخاصمة واضافة الالد بمعنى في كقولهم ثبت الغدر وجعل الخصام الدعلى المبالغة وقيل الخصام جمع خصم والذي دعاه الى هذا ان الالد ليس هو الشديد مطلقا بل الشديد من الناس في الخصومة فلذا جعل الاضافة بمعنى في وجعل الخصام الد مجازا قال النحرير لا من جهة ان الد افعل تفضيل بل من جهة ان حق الالد ان يكون للشديد الخصومة وكل شديد بالنسبة الى ما دونه وفيه نظر **قوله** وقيل نزلت في الاخنس بن شريق الخ الاخنس بخاء معجمة ونون وسين مهملة وشريق فعيل من الشرق وقيل عليه انه مردود لان الاخنس اسلم عام الفتح وحسن اسلامه كما رواه ابن الجوزي وغيره واحتمال الاسلام بعد النزول يرده قوله فحسبه جهنم ويدفعه انه كما قال الجلال انه رواه ابن جرير عن السدي ومثله لا يقال من قبل الراي حتى يرد مع ان المصنف رحمه الله اشار بقوله قيل الى ما ذكره وخصوص السبب لا يقتضي تخصيص الحكم والوعيد به وهو ظاهر وحسن اسلامه لا يعلمه الا الله فلعله كان من المنافقين والراوي لهذا لا يسلم ما قاله ابن الجوزي ومعنى بيتهم اوقع بهم ليلا من البيات **قوله** حملته الانفة الخ اراد انه استعارة تبعية استعير الاخذ للحمل بعد ان شبه حاله اعزاجيه الجاهلية وحملها اياه على الاثم بحالة شخص له على غريمه حق فياخذه به ويلزمه اياه والمراد بالاثم حقيقته والباء اشار بقوله الذي يؤمر بالتقاية وترك تفسير الزمخشري له بترك الاتقاء لانه خلاف الظاهر والانفة بفتحات التكبر والباء في بالاثم للتعدية او للسببية وقوله كفته اشارة الى ان حسب

اسم فعل ماض بمعني كفي وهو قول لهم وفيه نظر وقيل هو اسم بمعني كافي وجهنم خبره
او فاعل سد مسد الخبر وجهنم علم لدار العقاب ممنوع من الصرف اما للعلمية والتانيث
واصل معناه البير القصيدة القعر وقيل انه غير عربي واصله جهنام فمنع صرفه
للعلمية والعجمة والداعي الي القول بالعجمة ان وزن فعللا لم يوجد وبعض النحاة
ابنوه وذكروا له نظاير والمخصوص بالذم محذوف هو جهنم وجعلها مهادا
علي التهكم والفراش اعم مما يوطا للنوم واختلف فيه هل هو مفرد او جمع مهد
وصهيب بالتصغير صحابي معروف ولم يكن روميا وانما اسروا الروم صغيرا
فقيل له الرومي وعلي هذه الرواية فيشري علي ظاهره وفسر ارافة الله ورحمته
هنا لمناسبة المقام بالارشاد لما فيه نفع لاخرته قوله السلم بالكسر والفتح
الخ وفيه لغة ايضا بفتحتين واصل معناه الانقياد وكافة في الاصل اسم فاعل
من الكف وهو المنع ثم نقلته العرب واستعملته بمعني جميعا وقاطبة لاستغراق
جملة الشي لان الجملة تمنع الاجزاء من الانتشار وهي اما حال من ضمير ادخلوا الفاعل
وهو الظاهر او من السلم لانها مونث كالحرب كذا قال المصنف تبعا للزمخشري
واورد عليه ان التاء في كافة كتاء قاطبة انسلخ عنها معني التانيث فلا حاجة
الي ما ذكروا ان كان تختص بمن يعقل ولا يكون الا حالا من العقلا فهذه مخالف لكلام
العرب كافة وكذا قولهم في وما ارسلناك الا كافة للناس انه لفت لمصدر محذوف
اي ارسالة كافة وقوله في خطبة المفصل محيطا بكافة الابواب فقيل انه خطا من وجوه
وقد رد هذا شراح اللباب بانه سمع في قول عمر رضي الله عنه في كتاب له محفوظ
مضبوط جعلت لال بني كاكلة علي كافة بيت مال المسلمين لكل عام ماية مثقال
ذهبا علي انه لو سلم فلا يعد مثله خطا لانه لا يلزم استعمال المفرد ان فيما استعملته
العرب بعينه ولو التزم هذا لاخطا الناس في اكثر كلامهم وقد بسطناه في شرح
درة الغواص قوله السلم تاخذ منها الخ الشعر للعباس بن مرداس رضي الله
عنه ومن فيه ابتدائية متعلقة بتاخذ لابيانية ولا تبعيضية اي ياخذ منها ابدا
ما تحبه وترضاه فلا تسام من طول زمانها والحرب بالعكس يكفيك اليسير منها
والجرع جمع جرعة وهو ما يشرب والانفاس جمع نفس والمراد بالشرب مرة بعد
اخري سمي به المشروب مرارا للتنفس بينه وفي اتيانه كما قال ابن حطان

فكان من لم يذقها شاربا عجلا ٭ منها بانفاس ورد بعد انفاس

قوله والمعني استسلموا الله الخ لما فسر الدخول في السلم بالطاعة والانقياد والخطاب
يحتمل ان يكون لهما فتبين فالمراد به انقادوا ظاهرا وباطنا او لاهل الكتاب الذين
امنوا كان نهيا لهم عما ذكر او لاهل الكتاب مطلقا او للمسلمين وتاويله ما ذكر
وقوله بالتفرق والتفريق المراد بالتفرق ان يصيروا فرقا يطيع بعضهم ويخالف
اخرون والتفريق التفريق بين بعض الانبيا عليهم الصلاة والسلام والكتب وبعض
او تفريق المسلمين بايقاع الفتن بينهم في الاسم لان اصل الزلل السقوط والمراد به ه

هنا البعد والتنحي مجازا وقوله الا بات يحتمل ايات الكتاب ويحتمل الحجج وما بعده
عطف تفسيري لا وجه اخر وتفسير حكيم بلا ينتقم الا بالحق فليس تركه الانتقام
للعجز فهو تفسير بلازم تنبيط به اشد ارتباط قوله هل ينظرون الخ نظر هنا
بمعني انتظر والاستفهام انكاري وهو نفي في المعني فلذا وقع بعده الا بستثنا
المفرغ ولما كان الاتيان لا يسند حقيقة اليه اول بان المراد يا تي حكمه وامره او الملا
بانيهم الله باسه اي يوصله اليهم لان اتي قد يتعدي للثاني بالبا فالماتي
محذوف وقد لا لزما فيه عليه من التلوح للانتقام وقوله بقوله ان الله عزيز
حكيم بفتح الهمزة علي الحكاية ولم يقل فاعلموا ان الله عزيز حكيم لان الدال عليه
وصفه بذلك ولا دخل لقوله اعلموا فيه فلا يرد عليه ان الصواب ان يقال
فاعلموا الخ وهو ظاهر وجعل ظللا وظلالا جمع ظلة وان جاز ان يكون ظلال
جمع ظل كما في الكشاف لتتوافق القراتان معني وقوله السحاب الابيض
هو احد القولين فيه وبعضهم فسره بمطلق السحاب ولعله انسب هنا وقوله
او الا تيان علي الحقيقة اشارة الي وجه اخر وهو ان نسبة الاتيان الي الله وذكره
لان الاتيحلا بكثرة وجنده وذكر الله توطية لذكرهم كما في قوله تعالي يخادعون
الله والذين امنوا كا مر واختير التعبير بالماضي في الامر دون الاتيان اللباس
للاهتمام وقوله قرا الخ اشارة الي ان رجع يكون متعديا ومصدره الرجع
قال تعالي فان رجعك الله وعليه قراة المجهول ولازم ومصدره الرجوع
وعليه قراة المعلوم والتذكير والتانيث لانه مونث مجازي ولم يجعل المجهول
من ارجع لانها لغة ضعيفة قوله امر للرسول صلي الله عليه وسلم الخ قدم كونه
امرا للرسول لكون الامر في الاصل والخطاب ان يكون لمعين وقد يكون لغير معين
كما في قوله ولو تري قيل والنكتة انه اذا صدر منه تعالي ان المخلوقات في عظمته
سوا ويجوز في الاية ان تكون المعجزة لانها علامة النبوة واصل معني الاية في اللغة
العلامة ومن جملتها الكتب الالهية والعرف خصها به عند الاطلاق فلذا لك
حملها عليهما كانيا واصل سل اسال مخفف وعلي كل حال فالمراد تقريع بني اسرايل
وكم خبرية او استفهامية فان قيل علي تقدير الخبرية ما معني السوال وعلي تقدير
الاستفهام كيف يكون السوال للتقريع والاستفهام للتقرير ومعني التقريع
الانكار والاستبعاد ومعني التقرير التحقيق والتثبيت قيل علي تقدير
الخبرية فالسوال عن حالهم وفعلهم في مباشرة اسباب التقريع وعن الايات
الكثيرة ما فعلوه بها وعلي تقدير الاستفهام فمعني التقرير الحمل علي الاقرار
فان التقرير له معنيان هذا والتثبت والاول لا ينافي التقريع وكم اتيناهم
في موضع المفعول به وقيل في موضع المصدر اي سلهم هذا السوال وقيل
بيان للمقصود اي سلهم جواب هذا السوال وقيل في موضع الحال اي سلهم قايلا
كم اتيناكم ولما كان كم مفعولا ثانيا لا تيناهم وليس من الاشتغال كما قال ابو البقا

سعد

فضاح

رحمه الله ومن اية تمييز على زيادة من وقالوا اذا فصل بين كم ومميزها حسن الزيونى
بمن الزيادة والا فكلام وهذا معنى قول المصنف رحمه الله للفصل ويحتمل انه يريد
ان زيد للتفصيل بين المفعول والتمييز اذا وقع بين الفعل المتعدي سوا كانت
استفهامية او خبرية وانكر الرضي زيادة من في مميز الاستفهامية وقال
انه لم يوجد في كتب العربية ولا في الاستعمال وحمل بعضهم كلام الرضي على ما اذا
لم يكن بينهما فاصل وكلام الزمخشري وغيره على ما اذا وقع بينهما فاصل وكلام
النحاة يخالف له قال السمين في اعرابه يجوز دخول من على مميز كم خسرجلبي
استفهامية كانت او خبرية مطلقا اي سوا وليها مميزها او فصل بينهما
بجملة او ظرف او جار ومجرور على ما قرره النحاة انتهى وكذا في البحر فالجمع
به غير صحيح وكان الظاهر كم اتاهم لكنه روعي حال التكلم وهو جار كما مر
قوله اي ايا ته فانما الخ التبديل التغيير وذلك يكون في الذات كتبديل
الدراهم دنانير وفي الاوصاف كتبديل الحلقة خاتما والوجه الاول ناظر
الى تفسيرها الاية قبله بالمعجزة والثاني الى تفسيرها بالكتب وهذا ناظر الى
معنى التبديل فالاول تبديلها هو حقيقة والثاني تبديل انفسها بالتحريف
والتاويل والنعمة جنسية من وضع المظهر موضع المضمر ليدل على انها نعمة
الهية جليلة **قوله** من بعد ما وصلت اليه الخ لما ذكر ان نعمة الله هي الايات
وقد وصفت بالاتيان قد ذكر المجي بعده مع ان التبديل لا يتصور بدون المجي وكون
نعمة تقتضي الوصول اليه مستدرك جعل المجي مجازا عن معرفتها او التمكن منها سعد
لانه ما لم يعلم كالغايب والمراد بالمعرفة معرفة انها اية ونعمة لا معرفة ذاتها حتى
يرد ان يتبدل الشي لا يكون الا بعد معرفته فالاسناد ذاك بحاله **قوله** فيعاقبه
الخ اشارة الى ان قوله فان الله شديد العقاب اقيم مقام الجواب لانه لا يترتب
على الشرط ولا يتسبب عنه بحسب الظاهر وقيل انه من جهة انه للتبديل
سبب للاخبار بانه شديد العقاب كقوله تعالى وما بكم من نعمة فمن الله **قوله**
حسنت في اعينهم واشربت محبتها الخ في الكشاف المزين هو الشيطان زين
لهم الدنيا وحسنها في اعينهم بوسواسه اي بوساوسه وحببها اليهم
فلا يريدون غيرها ويجوز ان يكون الله قد زينها لهم بان خذلهم حتى استحسنوها
واحبوها او جعل امهال المزين تزيينا فجعل المزين هو الشيطان ليكون المسند
والاسناد حقيقة او المزين هو الله تعالى بمعنى الخذلان لانه ايا هم صار سببا
لاستحسانهم الحياة الدنيا وتزيينها في اعينهم فيكون الاسناد مجازا كما في اقدمني
بلدك او بان يكون التزيين عبارة عن امهال المزين الحقيقي الذي هو الشيطان فيكون ابن كمال
المسند مجازا هذا معنى كلامه فالمزين الحقيقي عنده الشيطان والله مزين
مجازا والمصنف رحمه الله عكس ذلك ورده بعض المحققين المتاخرين فقال
التزيين هو التحسين المدرك بالحس دون المدرك بالعقل ولهذا جاء في بعض

اوصاف الدنيا واوصاف الاخرة والمزين في الحقيقة هو الشيطان فانه حسن
الدنيا في اعينهم وحببها اليهم وقراة زين معلوما على الاسناد والقاضي اخطا
في المدعي وما اصاب في الدليل اما الاول فلان التزيين صفة يقوم بالشيطان
والفاعل الحقيقي لصفة ما يقوم به تلك الصفة وليت شعري ما يقول هذا القائل بل
في الكفر والضلال تروا اما الثاني فلان مبناه عدم الفرق بين الفاعل النحوي الذي
كلامنا فيه والفاعل الكلامي فهو الذي بمعزل عن هذا المقام وهذا كلام من عدم
التامل لان الله تعالى نسب التزيين الى نفسه في مواضع كقوله زينا لهم اعمالهم
وفي مواضع الى الشيطان كقوله وزين لهم الشيطان اعمالهم وفي مواضع ذكره غير
مسمى فاعله كما هنا فالتزيين ان كان بمعنى ايجادها وابداعها دانه رتبة
كما في قوله تعالى زينا السما الدنيا بزينة الكواكب فلا شك بان فاعله هو الله
عند النحويين والمتكلمين وان كان بمعنى التحسين بالقول ونحوه من الوسوسة
كقوله تعالى لازينن لهم في الارض ولاغوينهم فلا شك ان فاعله عندهما الشيطان
وظاهر كلام الراغب انه حقيقة في هذين المعنيين فحيث فسرها الزمخشري
بالمعنى الثاني تعين ان يكون مجازا اذا اسند الى الله تعالى وحقيقة اذا اسند
الى الشيطان وحين فسرها المصنف رحمه الله بايجادها حسنة وجعلها محبوبة
في قلوبهم لزم العكس وليس هذا مبنيا على الاعتزال كما زعمه صاحب الانتصاف
ولا من عدم الفرق بين الفاعل الحقيقي عند اهل العربية وعند المتكلمين فان
الفرق بينهما مشهور وتفصيله في حواشي العضد للابهري لكن ينبغي النظر
في عدول المصنف رحمه الله عن المعنى الذي فسره به الزمخشري فان كان بناء
على ما توهمه صاحب الانتصاف ونفوا المنتبا در من كلامه فغير وارد وان كان
لمعنى اخر فلينظر وسياتي لهذا مزيد تفسير في سورة الانعام وقوله واعرضوا
عن غيرها هو معنى قول الزمخشري لا يريدون غيرها حيث زين لهم بحيث
انحصرت هممهم وقد حظهم منها فهم يسخرون ممن ليس كذلك اما من جهة
عدم الحظ منها او من جهة اهتمامهم بغيرها كالمؤمنين ويسخرون اما حال بتقدير
وهم يسخرون او معطوفة على زين وعدل الى المضارع لقصد الاستمرار
وقوله يسترذلونهم اي يعدونهم اراذل وعطف الاستهزا عليه بالواو وفي نسخة
باو اشار الى انهما معنيان والثاني وان كان حقيقيا لكنه قدم الاول لعمومه
والعموم اما هكا نية واشار اليه بقوله في عليين الخ او معنوية بمعنى كرامتهم
او التسليط عليهم بالسخرية جزاء لما فعلوه في الدنيا ووضع المظهر موضع المضمر
لمدحهم بصفة التقوى مع الايمان وليفيدانها علة الاستعلا والاستدراج
بالنظر الى غير المؤمنين والابتلا بالنسبة الى المؤمنين وقوله بلا تقدير اي
تضييق وهو بمعنى التقتير وهو المتبادر منه وقيل المراد انه لا يحاسبهم
عليه لانهم يكسبونه حلالا وينفقونه طيبا كما قيل من حاسب نفسه في الدنيا امن

الحساب يوم القيامة **قوله** متفقين على الحق الخ قدم هذا الوجه لرجحانه
لكن فيه ان الاختلاف كان في زمن ادم عليه الصلاة والسلام كما في قصة قابيل
وهابيل وان بعث الرسل وانزال الكتب قبل ادريس لان شيثا عليه الصلاة
والسلام كان نبيا وله صحف وكذا يرد على قوله ونوح عليه الصلاة والسلام فان
قلت قوله فبعث الله النبيين يقتضي انهم لم يبعثوا قبل ذلك وليس كذلك
قلت ليس المرتب مطلق البعثة ولا مطلق الاختلاف بل البعثة للحكم
في الاختلاف ولعل المراد بالاختلاف اختلاف الملل والاديان والحمل على العود
قبل ذلك لم يدعوا دينا فتامل وضعف الوجه الثاني بوجوه منها انه لم
يعلم الاتفاق على الكفر حتى لا يكون مؤمن اصلا في عصر من الاعصار وقوله
اختلفوا الخ اشارة الى ان الفاء فصيحة وما بعده قرينة عليه **قوله**
الذي علمته من عدم الانبياء عليهم الصلاة والسلام الخ المتفق عليه خمسة وعشرون
وهم ادم وادريس ونوح وهود وصالح وابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب
ويوسف ولوط وموسى وهارون وشعيب وزكريا ويحيى وعيسى وداود
وسليمان والياس واليسع وذو الكفل وايوب ويونس ومحمد عليهم الصلاة
والسلام والمختلف فيه يوسف بن غافر فقيل انه غير يوسف ابن يعقوب عليه
الصلاة والسلام وعزير ولقمان وتبع ومريم وبعضها تكمل العدة **قوله**
يريد به الجنس ولا يريد به الخ انما حمله على الجنس ليعم واما قوله ولا يريد الخ
فمعناه انه مع المجموع كتب ولا يلزم ان يكون مع كل واحد منهم كتابا واما
حمله على ان لكل واحد منهم كتابا على ان تعريف الكتاب للعهد وتعويضها
عن الاضافة والمعنى مع كل واحد من الذين لهم كتاب وعموم النبيين لا ينافي
خصوص الضمير العائد اليه بقرينة المقام كما في الكشاف فتكلف ولذا تركه
المصنف رحمه الله ثم الاظهر عود ضمير ليحكم الى الكتاب بما بينه ان الاسناد
اليه مجازا لا يدفي عوده الى الله من تكلف تاويله بمعنى ليظهر حكمه وقد
استظهره ابو حيان وقال انه يؤيده قراءة ليحكم وكذا عوده الى النبيين
الظاهر فيه ليحكموا الا ان يقدر كل واحد منهم وقد حمل على التغليب ثم
وهو قريب وقوله في الحق الذي اختلفوا فيه لان سبب اختلافهم ادعا
كل منهم انه محق وعوده الى ما التبس بقرينة الاختلاف **قوله** وما اختلف
فيه الخ فيه دلالة على ان الاختلاف المحكوم فيه الاختلاف في الكتب وما تضمنتها
من الشرائع لا مطلق الاختلاف والا فقوله ليحكم الخ يدل على ان الاختلاف
سابق على البعثة وسبب لها وما بعده يدل على خلافه واليه اشار بقوله مزيحا
لا متحكما ما ابهم بلا له واليه اشار في الكشف فيما فعلوه بعكس منهم **قوله**
من بعد ما جاءتهم البينات الخ قال النحرير كان ينبغي ان يتعرض لتعلق من بعد
ما جاءهم العلم بغيا فان الجمهور على امتناع تعدد الاستثناء المفرغ مثل ما قرئت

الا

الا زيدا يوم الجمعة تاديبا واذا تعلق بمضمر اي اختلفوا من بعد ما جاءهم
الخ لم يفهم الحصر مع انه مقصود ولا يتعلق بما قبل الا وهو اختلف لان ما قبل
الا لا يعمل فيما بعدها وفي الدر المصون تجويز ما منع حيث قال وما متعلق
بمحذوف تقديره اختلفوا وما اختلف قبله ولا يمنع هذا الا كما قاله ابو البقا
وللنحاة فيه كلام محصله ان الا لا يستثنى بها شيئان دون عطف او بدلية
وهذا هو الصحيح لكن منهم من خالف فيه وما استدل به المخالف مأول وقد
منع ابو الحسن ما اخذ احد الا زيد درهما وكذلك ما ضرب القوم احدا
الا بعضهم بعضا وكذا قال ابو علي وابن السراج وقد اجازه ابو البقا هنا
على ان الكل محصور والمعنى وما اختلف فيه الا الذين اوتوه الا من بعد
علم صح
ما جاءتهم البينات الا بغيا وقيل ان ما ذكره من افادة عدم الحصر ممنوع ايضا
اذ هو مقصود ايضا بتقدير المتعلق مؤخرا عنه بتقييد ذلك على انه قد يقال انه
غير مقصود وتفسير البغي بالحسد ظاهر مما مر وكذا بالظلم وقوله من اختلف
فاعل اختلف اشارة الى ان الضمير ليس راجعا الى الذين امنوا وللاذن اذا
اضيف الى الله فالمراد به اما الامر والارادة كما مر وتفسير المستقيم
بما ذكر لانه من شاء الله والهداية له دالة عليه هنا وام حسبتم بالخطاب التفات
وكون ام منقطعة احد الوجوه وجوز ان تكون متصلة بتقدير معادل وكونها منقطعة
بمعنى بل دون تقدير استفهام وكون الاستفهام للانكار بمعنى لم حسبتم
منالجمع
وفي الكشاف فانها للتقرير والانكار ولما نحو لم الجمع بينهما وكون لما انها فيه
مركبة احد قولين فيها وهي نظيرة قد في ان الفعل المذكور بعدها متوقع
اي منتظر الوقوع والمنتظر في لما ايضا هو الفعل لا نفيه وقوله مثل
في الشدة لما مر من ان لفظ المثل مستعار للحال والقصة العجيبة الشان
وقوله مستهم جواب سوال تقديره ما حالهم وجوز ابو البقا كونها حالا بتقدير
قد **قوله** لتناهي الشدة الخ حال الضراء كالمكنية او من قبيل لجين الماء واعلم انه
اذا وقع بعدها فعل فاما ان يكون حالا او مستقبلا او ماضيا فان كان حالا
رفع نحو مرض حتى انهم لا يرجونه اي في الحال وان كان مستقبلا نصب نحو سرت
حتى ادخل البلد وانت لم تدخلها وان كان ماضيا فتحكيه ثم حكايتك له اما ان
يكون بحسب كونه حالا لا بان يقدر انه حال فترفعه على حكاية هذه الحال
واما ان يكون بحسب كونه مستقبلا فتنصبه على حكاية الحال المستقبلة فيقال
في الرفع والنصب انه على حكاية الحال بمعنيين مختلفين فاعرفه فانه وقع التعبير
به في القرائتين ولا يلتبس عليك معناه **قوله** استئناف على ارادة القول
الخ قدره بقوله فقيل لهم والفاء فيه استئنافية كما قاله النحاة ونص عليه في المغني
وان زعم هو انها يعتقد عاطفة فما قيل ان الفاء لا تكون استئنافية فالصواب
عصام
فيه بدو بما غير ظاهر واما ما وقع في الكشاف فانه لم يقل انه استئناف فلذا

ذكره بالفا وفي الدر المصون الظاهر ان جملة معني نصر الله من قول المومنين
والا ان نصر الله من قول النبي صلى الله عليه وسلم على اللف والنشر وهذا من
قول من زعم ان في الكلام تقديما وتاخيرا وقيل هو كله من قول الرسول والمومنين
معا وهو على سبيل الدعا واستعجال النصر وقول الاول منقول لهم والثاني منقول لله
وقال السمرقندي ان قلت هلا جعلوا الا ان نصر الله قريب مقول الرسول صلى الله
عليه وسلم ومتى نصر الله مقولا لمن معه قلت اما لفظا فلانه لا يحسن تخاطف القايلين
دون التقوالين واما معنى فلانه لا يحسن ذكر قول الرسول صلى الله عليه وسلم
في الغاية التي قصد بها بيان تناهي الامر في الشدة وفيه بحث لان ترك العطف
لدفع توهم ان مقول الجميع واما كونه لا يحسن غاية فليس بوارد لانه غاية باعتبار
انه وقع جوابا لما قالوه وقت الشدة ولذا لم يلتفت في الكشف الى هذا وقال
انه وجه حسن وهو كما قال وطلبه كتركه يعني المطلوب ووجه الاشارة ظاهر
قوله حفت الجنة بالمكاره الخ رواه في الصحيحين وروي حجبت والمراد بالمكاره
الاجتهاد في العبادات والصبر على مشاقتها وكظم الغيظ والعفو والحلم والاحسان
الى المسي والصبر عن المعاصي واما الشهوات التي حجبت بها النار فالشهوات
المحرمة كالخمر والزنا والغيبة والملاهي واما المباحة فهو مما يكره الاكثار منه
مخافة ان يجر الى المحرمات او تقسي القلب او تشغل عن الطاعات وهذا الحديث
عدوه من جوامع الكلم ومعناه لا يوصل الى الجنة الا بارتكاب المكروهات والنار
الا بالشهوات وهما محجوبتان بهما فمن هتك الحجاب وصل الى المحجوب فهتك حجاب
الجنة باقتحام المكاره وهتك حجاب النار بالمشتهيات والمكاره جمع مكرهة بمعنى
ما يودي الى ما يكره كمجنة او جمع مكروه **قوله** عن ابن عباس رضي الله عنهما
اخرجه ابن المنذر عن مقاتل والهم بكسر الها وتشديد الميم النسيج الفاني
وعلى هذا فهم سالوا عن المنفق والمصرف فيكون في السوال المذكور في الاية
طي تعويلا على الجواب والظاهر على هذا ان لا يكون من الاسلوب الحكيم
وبه يشعر كلام الراغب حيث قال في مطابقة الجواب السوال وجهان احدهما
انهم سالوا عنهما وقالوا ما ننفق وعلى من ننفق لكن حذف في حكاية السوال
احدهما ايجازا ودل عليه الجواب كما قيل المنفق هو الخير والمنفق عليهم هو لا فلف
احدهما في الاخر وهذا طريق معروف في البلاغة والثاني ان السوال ضربان
سوال الجدل وحقه ان يطابقه وسوال تعلم وحق العلم فيه ان يكون كطبيب رفيق
يتحرى ما فيه الشفا طلبه ام لم يطلبه فلما كان حاجتهم الى من ينفق عليهم كحاجتهم
الى ما ينفق بين الامرين كمن به صفرا فاستاذن طبيبا في اكل العسل فقال كله
مع الخل وقول السكاكي انهم سالوا عن بيان ما ينفقون فاجيبوا ببيان المصرف
ونزل سوال السايل منزلة سوال غيره لتوخي التنبيه بالطف وجه على تعديه
عن موضع سوال هو اليق بحاله واهم بناء على انه ليس فيها ذكر المنفق اصلا ولا وجه

له لان قوله وما انفقتم من خير ذكر له لكنه لما كان لا حد له اجمل اي كما جل انفقتموه
قليلا او كثيرا خير واما الزمخشري فانه جعل التسباق لبيان المصرف والمنفق مدمج
فيه وهو الخير وتقديره ما يعتد به من انفاق الخير مكانه ومصرفه الاقربون
قال الطيبي ولا يخرج عنده عن الاسلوب الحكيم وا لفرق بينه وبين يسالونك
عن الاهلة ان معرفة نزايد الاهلة ونقصها لما لم يكن من الامور المعتبرة
في الدين لم يلتفت اليها راسا كما لو سال السوداوي الطبيب ان ياكل جبنا
فقال عليك بماء بخلاف المنفق فهذا الضرب على قسمين والمراد بالحكيم
في الاسلوب الحكيم الطبيب ويصح ان يراد صاحب الحكمة وجعل الاسلوب
حكيما مجاز وضده الاسلوب الاحمق وفي كلام المصنف رحمه الله شي لان
اوله يقتضي ان ما ينفق لم يذكر اصلا ككلام السكاكي واخره يقتضي ذكر
لكن بطريق الاجمال والادماج واذا طبق المفصل اصاب المحز وحمله بعضهم
على انهما جوابان لكن الظاهر الاول **قوله** في معنى الشرط الخ هي شرطية بجزم الفعل
بها ولكن اصل الشرط ان يودي بان وغيرها من الحروف واسما الشرط متضمنة
معناها فلذا قال في معناها واشار اليه بقوله ان تفعلوا الخ وقوله يعلم كنهه ماخوذ
من صيغة المبالغة في الجملة الاسمية المولكدة وقوله وليس في الاية الخ رد على من قال
انها منسوخة باية الزكاة بان هذه الاية واردة في صدقة التطوع او عامة
وعلى كل حال فلا تنافي اية الزكاة **قوله** وهو شاق عليكم مكروه طبعا الخ قيل
المكروه والمكره بمعنى واحد وهو المكاره بالاكراه كالضعف والضعف وقيل
المفتوح المشقة التي تنال الانسان من خارج والمضموم ما يناله من ذاته وقيل
المفتوح بمعنى الاكراه والمضموم بمعنى الكراهة وعلى كل حال فان كان مصدرا هو
فباول او يحمل على المبالغة او هو صفة كخبز بمعنى مخبوز وكونه مكروه طبعا لا يلزم
منه كراهة حكم الله تعالى ومحبته خلافه وهو ينافي كمال التصديق لان معناه كراهة
نفس ذلك الفعل ومشقته كوجع الضرب في الحد مع كمال الرضى بالحكم والاذعان له
والايثاب عليه واذا كان بمعنى الاكراه وحمل على المكروه عليه فهو على التشبيه البليغ او مجاز
كما اشار اليه بقوله كانهم الخ وقوله على المجاز بناء عليه فهو على التشبيه البليغ كما ذهب اليه
كثير من اهل المعاني وقوله كقوله الخ تنظير لجميع ما مر لانه قرى فيهما بالفتح والضم
ويجري فيهما ما يجري هنا وجوزان يكون تنظيرا لكنا في المشقة فيه في الحمل والوضع
ثم انه قيل ان الظاهر ان قوله وهو كره لكم جملة حالية موكدة اذ القتال
لا ينفك عن الكره ويرد عليه انها لا يجوز اقترانها بالواو فينبغي ان تجعل مستقلة لانه
قد يكون مكروها عند كثرة العدو وقد لا يكون وهذا الذي ذكره صرح به ابن مالك
لكن قال ابن هشام ان فيه نظرا ووجهه كما مراده ان الحال بحسب الاصل عاطفة والموكد
لا يعطف على المؤكد لكنهم نصوا على خلافه في قوله ونحن نسبح بحمدك فقالوا انها
مقررة للسوال فيحمل على ان الاصل ذلك وقد يترك لتنزيله منزلة المغاير **قوله**

عصام

وانما ذكر عسي الخ يعني انه نزل منزلة غير الواقع لانه في معرض الزوال فلا حاجة الي ان يقال
ان عسي من الله تحقيق وكونه فعالا لله تعالي يتضمن مصالح وحكما من تحقيقه **قوله** روي انه
عليه الصلاة والسلام بعث الخ قلت هذه القصة مذكورة في السير لكن فيما ذكره المصنف
رحمه الله يعني مخالفة لنقلهم الصحيح فانه قال في جمادي الاخرة والذي في سيرة ابن
سيد الناس انه في رجب وانه لم يرسلهم للقتال وانما بعثهم ليعلم اخبار قريش وانهم لقوا
هولاء في اخر يوم من رجب وقالوا لئن تركناهم ليدخلوا الحرم وان قاتلناهم حينئذ
قاتلناهم في الاشهر الحرم ثم عزموا الفتك بهم ففعلوا ما فعلوا قال ابن اسحاق فلما قدموا علي
رسول الله صلي الله عليه وسلم قال لهم ما امرتكم بقتال في الشهر الحرام فوقفه العير والاسيرين
وابا ان ياخذ من ذلك شيا فلما نزلت الاية قبض ذلك وينال وقفه حتي رجع من بدر فقسمه
مع غنايمها وشهرا بدلا من الشهر الحرام وانذعروا يعني تفرقوا وقال السهيلي منحوت
من بذر وذعر وقوله رد رسول الله صلي الله عليه وسلم ليس معناه ردها علي اصحابه
موقوفة ولم يقبلها والعير بكسر العين المهملة وسكون اليا القافلة من الابل والسابلون
اصحاب السرية وكونهم المشركين ضعيف لا يناسب الرواية ولا الدراية والسرية طايفة
دون الجيش والاسارى من اطلاق الجمع عليهما فوق الواحد ورواية ابن عباس رضي الله
عنهما لا تخالف ما قبلها كما قيل لانه ردها اولا ووقفها ثم قبلها وخمسها بعد ذلك وهو المروي
وقوله ما نبرح اي ما نبرح مكاننا او ما نبرح في ندم وامر البدلية ظاهر وقوله بتكرير
العامل يعني وهو بدل انها كرر عامله اي والجار والمجرور من الجار والمجرور **قوله**
اي ذنب كبير الخ لا شبهة في ان الاشهر الحرم حرم القتال فيها من عهد ابراهيم عليه
الصلاة والسلام الي اوايل الاسلام وكان العرب في الجاهلية تدين به والقعدة وذو
الحجة والمحرم حرمت للحج لانهم ياتون من الاماكن البعيدة فجعل شهرا للمجي وشهرا
للذهاب وشهرا لادا المناسك ورجب لانهم يعتمرون فيه فيا تي للعمرة من حول الحرم
فجعل له شهر فهي اربعة ثلاثة سرد وواحد فرد وانما الخلاف هل نسخ حرمتها بعد ذلك
اولا فقيل لم تنسخ وانه لا يقاتل فيها الا من قاتل عدوه فيقاتل للدفع وهكذا كان
يفعل النبي صلي الله عليه وسلم وذهب قوم من الصحابة والفقها الي ان حرمتها نسخت باية
القتال المذكورة واما كونها جزا لقوله فاذا انسلخ الاشهر فالمراد بها اشهر معينة
فلا يدل علي عدم حرمته في غيرها من الحرم واما كون الاية انما تدل علي عموم الامكنة لا عموم
الازمنة فيقيد النسخ في الحرم دون الشهر الحرام فيقال الايجاب المطلق يرفع التحريم
المقيد كالعام للخاص ولو سلم فالاجماع علي ان حرمتي المكان والزمان لا يفترقان فيجعل
عموم الامكنة قرينة عموم الازمنة وترتفع الحرمة الاشهر وهذا ابنا علي نسخ الخاص
بالعام والمقيد بالمطلق عند الحنفية والشافعي لا يقول به كما بين في الاصول واما ما ذكره
من الاجماع فمحل نظر وقوله والاولي الخ لانها نكرة في سياق الاثبات فلا تعم واجيب عنه
بانه عام بعموم الوصف او قرينة المقام ولذا صح ابداله من المعرفة او وقوعه مبتدا خبره
كبير علي وجه اعرابه ولو سلم فقتال المشركين مراد قطعا لان قتال المسلمين لا يحل مطلقا

سعد

سعد

وايضا لا يخفي ان سبب النزول يقتضي حرمته وانه انما اغتفر للخطا فيه واما ان قتال
المسلمين لا يحل مطلقا فنفيه يحل قتال اهل البغي **قوله** الاسلام او ما يوصل العبد الخ كون
الاسلام والطاعات طريق توصل الي الله مجاز ظاهر وتقدير المضاف اي صد المسجد لئلا
يلزم ما بعده من المحذور وقوله بودا ود بهمز وواو بوزن سعاد واهمال الدالين شاعر
من ايادي مشهور اسمه جارية واستشهد ابيته علي حذف المضاف وابقا المضاف اليه
علي جاره لان الغالب انه اذا حذف يقوم المضاف اليه مقامه والشاهد في قوله
ونار علي رواية الجر فيه فان تقديره وكل نار ونار الا منصوب بتحسبين مقدرا ولولا
ذلك لزم العطف علي معمولي عاملين مختلفين ولو لم يقدر المضاف لكانت الاية من هذا
القبيل وعلي رواية بان الاولي منصوبا لا شاهد فيه ونوقد اصله تتوقد يخاطب امراة
لامته علي عدم كونه مثل قوم ذكرتهم له يقول لها لا تظني ان كل رجل رايته رجلا ولا
كل نار توقد نارا او قدت للقري ولا تمدحي حتي تجربيه **قوله** ولا يحسن عطفه علي
سبيل الله اي صد عن سبيل الله وعن المسجد وهو مرد ود لانه يودي الي الفصل بين
ابعاض الصلة باجنبي اذ تقديره ان صد والا ان المصدر مقدر بان والفعل وان موصول
حرفي وما بعده صلته فاذا عطف علي سبيل الله كان من تتمة الصلة وكفر معطوف
علي المصدر بنفسه فهو اجنبي عن الصلة اذ لا تعلق له بها وقوله ولا بعدم العطف علي
الموصول فيه تسمح اي العطف علي صلة الموصول وما في حيزه لان الموصول والصلة كشي
واحد خصوصا بعد التاويل واما الامتناع من العطف علي الضمير المجرور بدون
اعادة الجار فلضعفه لفظا ومعني اما معني فلانه لا معني للكفر بالمسجد الحرام الا بتكلف
واما لفظا فلما في العطف علي الضمير المجرور المتصل بدون اعادة الجار من الضعف وفيه
اختلاف فقيل لا يجوز الا في الضرورة واختار ابن مالك تبعا للكوفيين جوازه
في السعة وقيل ان الذي مررت بك نفسك وزيد جاز والا فلا وهذا رد علي الزمخشري
انه خرجه علي الضعف علي سبيل الله وصححه بان الكفر متحد مع الصد لانه تفسير
له فالفصل به كلا فصل وانه علي التقديم والتاخير اذ لا يخفي ضعفه وقوله وافعل
الخ توجيه لانه خبر عن الاربعة وهو مفرد وهو مقرر في العربية **قوله** ما يرتكبون
الخ هو الامور الاربعة وهو تفسير للفتنة والمراد بالشرك الكفر والصد عن الاسلام
كفر وكذا المنع للمسلمين عن دخول الحرم للعبادة فانه داخل في الكفر ويستلزم
له فلا يرد عليه ان التخصيص بهما في لا وجه له ولا يحتاج الي التوجيه بانه ذكرهما
علي سبيل التمثيل **قوله** اخبار عن دوام عداوة الكفار الخ دفع لما يتوهم من ان
ردهم لغيا به اذا لم يكن واقعا فكيف جعل غاية فاشار الي انه عبارة عن الدوام
كقوله حتي يلج الجمل في سم الخياط والتعليل لا ينافي التحقيق وقوله وحتي للتعليل
جواب اخر بان فعلهم لذلك ان استطاعوا والتعبير بان الا استبعادا استطاعتهم
لا للشك وان تستعمل لذلك كما مثل له بعض استعمال ان مع الجزم بعدا لوقوع اشارة
الي ان ذلك لا يكون الا علي سبيل الغرض كما يفرض المحال وهو معني الاستبعاد ونبق

عصام

بجزوم مضارع الابتا وهو عدم الاهلاك **قوله** قيد الردة الخ قال النحرير احتجاج
الشافعي بناء على انها لو احبطت الاعمال مطلقا لما كان للتقييد بقوله فيمت وهو كافر
فايدة والابناء على انه جعل شرطا في الاحباط وعند انتفا الشرط ينتفي المشروط لان
الشرط النحوي والتعليقي ليس بهذا المعنى بل غايته السببية والملزومية وانتفا
السبب او الملزوم لا يوجب انتفا المسبب او اللازم لجواز تعدد الاسباب ولو كان
شرطا بهذا المعنى لم يتصور الخلاف في القول بمفهوم الشرط واحتج ابو حنيفة بقوله
تعالى ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله واجيب بانه يحمل على المقيد عملا بالدليلين ورد
بان ذلك يكون اذا كان القيد في الحكم واتحدت الحادثة واما في السبب فالجواز
ان يكون المطلق سببا كالمقيد وتمام هذا في الاصول فيما ثمرة الخلاف تظهر فيمن
صلى ثم ارتد ثم اسلم فيلزمه قضا تلك الصلاة عند ابي حنيفة رحمه الله خلافا للشافعي
رحمه الله وفيه نظر انتهى **قوله** ببطلان ما تخيلوه فان قلت الظاهر ان يقول
ببطلان عملهم وفواته بالاسلام قلت لما كان سقوط الاعمال والعباد ان بمعنى عدم
الاعتداد بها والثواب عليها لاح ان قوله في الاخرة كاف اشارا الى انهم كانوا يتوهمون
ان اعمالهم تلك تنفعهم في الدنيا فزال ما توهموه فتامل وقوله نزلت الخ رواه اصحاب
السير والطبراني وقوله اشعار الخ وجهه ظاهر لان المقطوع به لا يرتجى وجعل الرجا
ايضا عبارة عن الجد في الطلب في العبادة كما قيل من رجا طلب ومن خاف هرب والظاهر
ان يفسروا بانهم يرجون الثواب على تلك الغزاة الواقعة في الشهر الحرام لما عفى الله
عن غايلتها كما روي عن ابن سيد الناس انه لما تخلى عن عبد الله بن جحش واصحابه
ما كانوا فيه حتى نزل القران طمعوا في الاجر فقالوا يا رسول الله انطمع ان يكون غزوة
ونعطى فيها اجر المجاهدين فانزل الله فيهم ان الذين امنوا الاية **قوله** والميسر بالخواتم
اي المقتبر المعتد به ذلك والخواتيم بالياء جمع خاتمة ووقع في الحديث كذلك وكان
قياسه الخواتم لكنه سمع فيه على خلاف القياس كما قالوا في الصيارف وجمع النحاة بعض
جعله مقيسا في جمع فاعل وتفصيله في كتاب الضرائر لابن عصفور وقوله
لما فعلوه خطا قيده به لما مر في سبب النزول **قوله** روي انه الخ المذهبة
بفتح الميم بوزن اسم المكان ما يذهب به العقل كثيرا وانما فيه المبالغة وهذه
الصيغة تستعمل للدلالة على الكثرة كما يقال ما سدة للمحل الكثير الاسود ثم استعيرت
لما هو سبب للكثرة كما يقال الولد مجبنة ومبخلة اي يستدعي ذلك وهو المراد هنا
وقوله فقرا الخ اي في سورة قل يا ايها الكافرون وقوله فشربها الخ لانهم فهموا من قوله
فيهما اثم انهما يؤديان الى الاثم لا انهما في انفسهما اثم فشربها بعضهم اعتمادا على
انه يضبط نفسه عما يؤدي اليه وتركها اخرون اجتنابا عما يؤدي اليه واللحي
العظم النازل من الراس الى الفم قيل والحكمة في نزول هذه الايات بالتدريج في تحريمها
لانهم الفوها فلو حرمت عليهم ابتدا ربما شق عليهم ذلك **قوله** والخمر في الاصل
مصدر خمره اذا ستره يعني ان اصل معنى الخمر الستر فكل ما يع يستر العقل خمر حرام

قليلة

قليله وكثيره طبخ او لم يطبخ وهذا مذهب الشافعي وكذا السكر بفتحتين من السكر
واصل معناه سد كما كالجسر وهو يجيء لما ايضا فهو في معنى الخمر وما نقله عن ابي حنيفة
صحيح الا انه لا يخصه بما ذكر بل العنب مثله فلا ينبغي التخصيص وحل شربه مخصوص
بان لا يوصل الى حد السكر ولا يشرب بقصد اللهو والطرب وكيفيته والكلام فيه
مفروغ عنه في الفروع وقال بعض اهل اللغة لا يسمى خمرا الا ما العنب الشي اذا علا
بنفسه **قوله** والميسر الخ ايضا اي كما ان الخمر بحسب الاصل مصدر وفعله ايسر
من اليسار لانه باخذها باخذه بيسر اي سهولة او الهمزة فيه للسلب لانه يسلب
اليسار وتفسيره هنا بالقمار مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما وعطا ومجاهد وغيرهم
وهو بيان المراد من الاية حتى ادخلوا فيه لعب الصبيان بالكعاب والجوز والنرد
والشطرنج والقرعة في غير القسمة كما ذكره الجصاص وجميع انواع المخاطرة والرهان
واما حقيقته فسهام تجعل في خريطة معلمة بعلامات لبعضها نصيب ولبعضها اكثر
وليس لبعضها شي وكل ذلك من لحم جزور ينحرونها وله تفصيل في شروح الكشاف
قوله اثم كبير من حيث انه يودي الخ الانتكاب عن المامور يعني به اجتنابه
ومخالفته واصل معنى التنكب التنحي يقال تنكب لا يضطرك الزحام وهو بنون وكاف
بعدها باء موحدة يعني ان الاثم ليس في ذاتهما بل فيما يؤديان اليه ولذا شربوها
بعد نزول هذه الاية كما مر وهذا مبني على ما ارتضاه من ان هذه الاية لا تدل على تحريمهما
وقري كثير بالمثلثة في السبعة ومنافعهما من كسب المال في الميسر ولصاحب الكرم
ومصادقة الفتيان لانهما تورث محبة وعشرة **قوله** ولهذا قيل الخ يعني بعضهم
الى ان هذه الاية دلت على الحرمة وقوله لما مر يعني من شربهم بعد نزولها وسوالهم
عن شان شافي وان المحرم اية اخرى وما ذكر مبني على التحسين والتقبيح العقليين
ونحن لا نقول به وفيه نظر **قوله** قيل سايله الخ انما صغره لا ذا الوارد في الحديث
انه معاذ بن جبل وثعلبة ابن غنم وقال ابن عباس رضي الله عنهما نفر من الصحابة وقوله
عن المنفق والمصرف بناء على ما مر في سبب النزول وقدمنا ما فيه واما كون هذا ام
سوالا عن كيفية الانفاق فقصد به دفع التكرار مع ما مر سواله لكن هذه العبارة
للسوال عن المنفق كالسابقة ولا دلالة لها على الكيفية **قوله** العفو نقيض الجهد الخ
يعني ان العفو بمعنى السهل الذي لا مشقة فيه ونقيضه الجهد بالفتح وهو المشقة ولذا
يقال للارض الممهدة السهلة الوطي عفو والشعر الذي انشد نسب لابي الاسود
الدولي يخاطب زوجته والصحيح انه لاسما ابن خارجة الفزاري احد حكام العرب وقد
اخرجه البيهقي في شعب الايمان بسند متصل عن اسما انه لما اراد ان يهدي ابنته
الى زوجها قال لها يا بنية كوني لزوجك امة يكن لك عبدا ولا تدني منه فيملك ولا
تباعدي عنه فتثقلي عليه وكوني كما قلت لامك

خذي العفو مني تستديمي مودتي ۞ ولا تنطقي في سورتي حين اغضب
فاني رايت الحب في الصدر والقلى ۞ اذا اجتمعا لم يلبث الحب يذهب

عصام

ومراده بالعفو ما تقدم وسورة الغضب شدته وحدته والتلا البغض والصد
ومعني التبين ظاهر قوله روي رجلا اتي النبي صلي الله عليه وسلم الخ اخرجه ابوداود
والبزار وابن حبان والحاكم من حديثه وقوله في بعض المغانم يوافقه ما في رواية البزار
في بعض المغازي وفي غيره في بعض المعادن والبيضة مقدار كالبيضة في التشبيه
وقوله فحذفه بها بالحاء المهملة والذال المعجمة ومعناه رماها ومن توهم ان معناه الاسقاط
لا الرمي لم يصب لانه مذكور في كتب اللغة كالنهاية وقيل انه بالخاء المعجمة وهو الرمي بالاصابع
او بالسبابة والابهام وقوله يتكفف اي يسال الناس بكفه وقيل يطلب الكفاف
ولفظ ظهر مقحم للتاكيد وقد مر تحقيقه في ظهر الغيب والمراد يجلس يتعد عن الكسب
وهذا النهي كما يقتضيه الكلام لمن لا يصبر بعد بذل ماله اما لو صبر فمحمود وفي الحديث
خير الصدقة جهد المقل وهذا يختلف باختلاف الناس قوله اي مثلما بين ان العفو
اصلح من الجهد الخ يعني ان كذلك صفة مصدر محذوف اي تبيينا كذلك التبيين
والمشار اليه تبيين حال الانفاق لغيرها او جميع ما قبله وترك ما ذكره الزمخشري
من انه تبيين امر الخمر لانه خلاف الظاهر للفصل وانا اعتذر عنه بان ذلك بشاربه
الي البعيد وغير ذلك مما في شرحه وقوله وانما وحد العلامة الخ يعني حرف الخطاب
فان الكاف المتصلة باسماء الاشارة قد يخاطب بها المخاطب بالكلام نحو فذلك الذي
لمتنني فيه والوجه ما ذكره المصنف رحمه الله وله وجه اخر وهو ان يخاطب به كل
من يتلقي الكلام كما في قوله ثم عفونا عنكم من بعد ذلك وحينئذ يلزم الافراد من غير
تاويل كما في المطول وشروح التسهيل قوله في الدلائل والاحكام جعل متعلق التفكر
مقدرا فيكون قوله الدنيا والاخرة متعلق بتبيين وقد جوز فيه الزمخشري ان يتعلق
بيتفكرون ايضا وهو الظاهر لانه متعد بفي ولا يصاله والمراد بالتبيين في الدنيا
والاخرة تبيين امر الدنيا والاخرة وحينئذ قدم التفكر للاهتمام به وقوله يضركم
اكثر مما ينفعكم ناظر الي قوله اثمهما اكبر من نفعهما قوله لما نزلت ان الذين امنوا الخ
اخرجه ابوداود والنسائي والحاكم وصححه من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال
الزجاج كانوا يظلمون اليتامي فيتزوجون منهم العشرة وياكلون اموالهم فشدد عليهم
في امر اليتامي تشديدا خافوا معه التزويج باليتامي ومخالطتهم فاعلمهم الله تعالي
ان الاصلاح لهم خير الاشيا وان مخالطتهم في التزويج مع تحري الاصلاح جايزة وقوله
فشق ذلك عليهم اي علي اليتامي لعدم من يقوم بامورهم وقيل علي تاركي المخالطة
لشفقتهم علي اليتامي وخوفا ان يلحق اولادهم مثلهم قوله حث علي المخالطة الخ
بين وجه الحث وقريب منه ما قيل انه اثبات للمخالطة بطريق برهاني لان الاخ
يجتنب اخاه وتفسيره بالمصاهرة يربطه بالاية المذكورة بعده اشد ارتباط
وقوله فيجازيه بحيث ذكر علم الله في مثله فالمراد به المجازاة والا فهو معلوم وقوله
فساد واصلاح لف ونشر قوله اي لو شاء الله اعنتكم الخ اي لو شاء الله ان يوقعكم
في العنت وهي مشقة يخشي معها الهلاك والعنت ان يشرع ترك المخالطة فان

قلت

عصام

قلت مفعول المشية في الشرط انما يحذف اذا لم يكن تعلقه به غريبا وتعلقه بالاعنات
قلت اجيب بانه كان في الامم السابقة التكليفات الشاقة فلم يكن ذلك غريبا
اذ ذاك وفيه تامل وفسر العزيز الحكيم بما ذكر لمناسبة المقام وما يتسع له الطاقة
اخص من الطاقة لان معناه ما يطاق طاقة من غير تضييق ومشقة قوله
اي لا تتزوجوهن الخ قال الطيبي وقراءة الضم قال الطيبي لا اعلم احدا قرا بها ونقل ابو
حيان رحمه الله انها قراءة الاعمش وهو ثقة وقوله والمشركات الخ والمراد بالمشركات
ان كانت الحربيات خاصة كما هو المتبادر فالاية ثابتة اي غير منسوخة لان الحرمة
باقية وان كان اعم لان اهل الكتاب مشركون لما ذكره المصنف رحمه الله فقيل
الاية منسوخة بقوله تعالي في المايدة والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب
حيث حصر الحل في الكتابيات ولا يجوز ان تكون اية المايدة منسوخة لان المايدة
لم ينسخ منها شي ومبني الكلام علي ان قصر العام علي البعض بدليل متراخ نسخ عند
الحنفية واما الشافعية فهو تخصيص لا نسخ كما قاله المصنف رحمه الله تعالي قوله
وروي انه صلي الله عليه وسلم الخ رد هذا بانه انما ورد في اية الزاني لا ينكح الا زانية
الاية اخرجه ابوداود والترمذي والنسائي من حديث ابن عمر رضي الله عنهما والذي
ذكره المصنف رحمه الله اورده الواحدي في اسباب النزول عن ابن عباس رضي
الله عنهما ومرثد براء مهملة وثاء مثلثة مكسورة والغنوي بالغين المعجمة نسبة
لقبيلة وعناق بفتح العين اسم امراة وقوله استامر رسول الله صلي الله عليه
وسلم اي استاوره قوله لامراة مومنة اشارة الي ان الاية هنا ليست علي ظاهرها
لما ذكره وقيل انه علي ظاهره وان الامة يعني بها الحرة وانه نزل في امة لابن
رواحة رواه الواحدي عن ابن عباس رضي الله عنهما وعليه تفضل الامة المومنة
علي المشركة مطلقا ولو حرة فيعلم منه تفضيل الحرة عليها بالطريق الاولي ثم ان
التفضيل يقتضي ان في المشركات خيرا واما ان يقتضي يراد بالخير الدنيوي وهو
مشترك بينهما بمعني الانتفاع او يكون علي حد قوله اصحاب الجنة يوميذ خير مستقرا
قال اصحاب النار لا خير فيهم كما سياتي تاويله وانه علي الفرض والتاويل والشمايل
الاخلاق واحدها شمال قوله والواو للحال الخ هذه الجملة في موضع نصب وقال
انها يحتمله شرطية بمعني ان الامتناعية اذ المعني ليس عليه وقد قدمنا ان هذه الواو
عاطفة علي جملة حالية مقدرة وانه لا خلاف بين من قال انها عاطفة ومن قال حالية
والمراد به وامثاله التعميم واستقصا الاحوال لان ما بعدها انما ياتي وهو مناف لما
قبلها لوجه ما والاعجاب مناف لخيرية غيرها وترجيحه عليها وكون لو تاتي بمعني
ان مقرر في النحو والمعاني وقوله وهو علي عمومه شامل لاهل الكتاب والنا مخصوص
هنا قطعا وقوله عن مواصلتهم اي الانفال مطلقا ومعاملتهم معاملة اوليايهم
وفيه اشارة الي ان المراد بالعبد ما يشمل الحر كما مر في الامة قوله اشارة الي ان المذكورين
الخ انما ادرج المذكورين اشارة ان ذكرهم جعلهم بمنزلة المحسوس الذي يشار اليه

سعد
عصام
خطيب

والاقاولئك جمع لا يختص بمذكر ومونث اوهو اشارة الي ان يدعون غلب فيه المذكر
علي المونث وقوله الي الكفر فهو مجاز بعلاقة السببية كما في الجنة والمغفرة وتقدير
اوليايه لازم لقوله باذنه اذ لا معني لقولنا الله يدعو باذن الله ولقنا بالتة لا ولئك
الذين هم اوليا الشيطان ووجه التخصيص جعل دعوتهم دعوة الله لكنه قيل انه لا حاجة
حينئذ الي تاويل اذنه بالتيسير وليس كذلك لان اذن الله لهم في دعوتهم معناه
ذلك هنا قال الزمخشري في حواشيه هو مستعار من الاذن الذي هو تسهيل الحجاب
وذلك ما يمنحهم من اللطف والتوفيق ولو جعل بمعني بامره ورضاه لكان مجازا ايضا
وهو ظاهر وكذا كونوا بمعني العقنا والارادة وقيل ان ايضا يدعو علي ظاهره اولي
ويويده عطف يبين عليه والظاهر ان المبين هو الله فتامل **قوله** لكن تذكروا
الخ يعني انه استعارة كما مر او ان الترجي بالنسبة الي غيره من المخاطبين وقوله من ميل
الخير يعني من الميل للخير **قوله** روي ان اهل الجاهلية الخ روي مسلم والترمذي والنسائي
عن انس رضي الله عنه ان اليهود كانوا اذا حاضت المراة منهم لم يواكلوها ولم يجامعوها في البيوت
اي لم يساكنوها فسال اصحاب النبي صلي الله عليه وسلم فنزلت فقال صلي الله عليه وسلم افعلوا
كل شي الا النكاح وروي ان الذي سال عنه ثابت ابن الدحداح رضي الله عنه وروي من
طرق اخر والدحداح بفتح الدالين المهملتين وحاين مهملتين صحابي معروف وما قيل ان قوله
اعتزلوا يويد فعلهم ولا يصلح رداله الا ان يتكلف له وما في الكشاف لا يحتاج الي تكلف
لانه لم يذكره علي انه سبب النزول غفلة عن انه ثابت بالاحاديث الصحيحة وقوله فاعتزلوا
للغيا بالطهر كالصريح في ترك النكاح فقط فهو ظاهر في الرد **قوله** مصدر كالمجي والمبيت
يعني انه مفعل بكسر العين مصدر ميمي وهو مخير في مثله بين الفتح والكسر وقد سمع
حاضت حيضا ومحيضا ومحاضا والمراد هنا المعني المصدري وقيل ان الفتح والكسر
في المصدر واسم الزمان والمكان وقيل القياس الفتح لا غير **قوله** ولعله سبحانه انما ذكر
يسالونك بغير واو ثلاثا الخ في الكشاف فان قلت ما بال يسالونك جا بغير واو ثلاث مرات
قلت كان سوالهم عن تلك الحوادث الاول وقع في احوال متفرقة فلم يورد بحرف العطف
لان كل واحد من السوالات وقع سوال مبتدا وسالوا عن الحوادث الاخر في وقت واحد
فجي بحرف الجمع لذلك كانه قيل يجمعون لك بين السوال عن الخمر والميسر والسوال عن
الانفاق والسوال عن كذا وعن كذا وهو مما اشكل قديما حتي قال في الانتصاف انه
وهم بلا شك لانه تقتضي كما تري ان يقترن السوال الثاني والثالث بالواو وخاصة دون
الاول اذ الواو انما يربطهما بعدها بما قبلها فاقترانها بالاول لا يربطه بالثاني وانما
يربط بما قبله وعلي هذا يكون الاسيلة التي وقعت في وقت واحد اربعة لا ثلاثة
خاصة وقد قال ان الاسيلة التي في وقت واحد هي الثلاثة الاخيرة وذكر نكتة اخري
وسهاني وقال بعض علما العصر ههنا مواخذة مشهورة علي المصنف وهي ان وقوع
الثلاثة الاخيرة في وقت لا يقتضي ايراد الواو ثلاثا اذ يحصل بايراد الواو من الاخير
بين فالصواب ان يقال والاربعة كانت في وقت واحد وهي الثلاثة الاخيرة وثالث

زكريا
عبدالغني

الاول وقيل في دفعة قوله في وقت واحد بالاضافة لا بالصفة كانه اراد وقت واحد من الاول
وهو وقت ثالثها وانت خبير بان تركيب عدبله توصيفي تحمله اضافيا خلاف الظاهر
كما لا يخفي والظاهر في توجيه كلامه هو انه اراد والثلاثة الاخيرة في وقت واحد
هو وقت ثالث الاول اعني وقت السوال عن الخمر والميسر كما هو الواقع علي ما ذكره المصنف
قوله في وقت واحد وان كان عاما بحسب المفهوم لكنه اراد به ذلك الفرد الخاص تعويلا علي الواقع
واعتمادا علي ظهور المراد كما هو دابه في امثاله وان كان صاحب الكشاف لم يعتمد عليه ونصب
قرينة واحدة دالة علي ان المراد بالوقت الواحد ما ذكرناه حيث قال كانه قيل يجمعون
الخ كما لا يخفي ومن البين انه لا دلالة في كلامه علي ان ذلك الوقت الواحد اي وقت الثلاثة
الاخيرة مباين لكل واحد من اوقات الاول حتي لا يمكن حمله عليه وقوله وتم بها ثلاثا التراخي
في الذكر دون الوقت علي انه يمكن ان يقال ان في قوله فلذلك ذكرها اي ذكر الثلاثة
الاخيرة بحرف الجمع اشارة الي ما ذكره لان ذكر اولها بحرف يفيد الجمع بينه وبين ما هو
عطف عليه يقتضي وحدة وقتهما والا لكانا سوالين مبتداين كما لا يخفي **اقول**
هذا الذي يخاله هذا القايل ماخوذ من قول العلامة في شرح الكشاف يعني يسالونك
ماذا ينفقون يسالونك عن الشهر الحرام يسالونك عن الخمر والميسر ويسالونك ماذا ينفقون
ويسالونك عن اليتامي ويسالونك عن المحيض فالثلاثة الاخيرة التي فيها الواو وجمعت
مع الاخير مما ليس فيه الواو وهو قوله يسالونك عن الخمر والميسر فقد قرنت بين الثلاثة
وجمعت بين الاربعة فلذلك قال يجمعون بين السوال عن الخمر والميسر الخ ولم يرتضه
الشارح النحرير واشار اليه ان السوال باق عليه لم يندفع ثم اعلم انه لا غبار علي كلام
الكشاف لانه سال عن العطف ثلاث مرات والعطف اذا تخلل بين الجمل اقتضي
اربع جمل مذكورة وقد عدها اربعا فكيف يقال انه وهم واما كلام المصنف رحمه الله
فانه صرح باتحاد الوقت في ثلاثة فورد السوال عليه فلعله لم يرد ان العاطف
الاول عاطفا علي ثالث الثلاثة بل عطف مجموع الاسيلة المتحدة الوقت علي الاسيلة
المختلفة فيه عطف القصة علي القصة او يقال انه لاحظ ان السوال عن الانفاق
قد تقدم فلم يعده معهما والاولي اولي وما ذكره هو لا تكلف لا طايل تحته ولذا
لم يلتفت الي هذا السوال المدقق في الكشف مع تشنيع صاحب الانتصاف فتامل
ثم ان وجه العطف والترك هنا في الانتصاف وهو ان اول المعطوفات عين الاول
في المجردة لكنه اولا اجيب بالمصرف الاهم وان كان المسول عنه المنفق ثم اعيد
ليذكر المسول عنه صريحا وهو العفو الفاضل عن حاجته فتعين عطفه ليرتبط
بالاول والسوال عن اليتامي لما كان له مناسب مع النفقة باعتبار انهم اذا خالطوهم
انفقوا عليهم عطفه علي ما قبله ولما كانوا اعتزلوا عن مخالطة اليتامي ناسب ذكر
اعتزال الحيض لانه هو اللايق بالاعتزال فلذا عطف لارتباطه بما قبله واذا نظرت
الي الاسيلة الاول وجدت بينها كمال المناسبة اذ المسول عنه النفقة والقتال والخمر
فذكرت مرسلة متعاطفة وهذا من بدايع البيان فاذ قيل الوجه الذي ذكره المصنف

سعد

عصام

سعد
قاضي زكريا

تبعا للكشاف ما وجهه اذ يكفي فيه اجتماع الجمل في الوقوع مع وجود الجامع سوا كان
في وقت واحد اولا مع ان الواو العاطفة لا تفيد المعية وكون اتحاد الوقت يقتضي العطف
وعدمه يقتضي تركه لم يقل به احد من اهل المعاني قيل المراد انه لما كان كل منها
سوالا مستقلا من غير تعلق بالاخر ولا مقارنة معه لم يقصد الى جمعها بل اخبر عن كل
على حدة بل يجوز ان يكون الاخبار عن هذا قبل وقوع الاخر بخلاف السوالات الاخر فانه
حيث وقعت في وقت واحد عرفا كشهر كذا ويوم كذا مثلا قصد الى جمعها وهذا اعتذر
لا يسمن ولا يغني من جوع فلا بد من تخفيفه على وجه اخر ولعله يتيسر لنا وقوله لنفرة
اي لاجل النفرة وقوله اشعارا بان العلة اي علة المنع منه انه موذي ملوث ينفر عنه
الطبع قوله تاكيد للحكم وبيان لغايته الخ لان غايته الاغتسال مطلقا في مذهب المصنف
رحمه الله فلما افاد بيان غايته لم يعلم مما قبله صح عطفه لانه ليس لمجرد التاكيد
وما قيل من ان التاكيد لا يعطف وان الاية معلوم منه مما قبله وهم وفسروا
التطهر بالغسل لانه معنى شرعي مناسب لصيغة التطهر التي تفيد المبالغة ولانه
لو كان بمعنى انقطاع الحيض لتكرر مع ما قبله فما قيل انه لا قرينة عليه لاحتمال انه
غسل الفرج فقط كما ذهب اليه الاوزاعي رحمه الله ليس بشي فدلالته عليه صريحا وامتناع
فان قلت اذا كان التطهر بدلالته على ذلك صريحا فلم جعل دلالته اذا تطهرن التزاما قلت
لانه لما اقتضى تاخر جواز الاتيان عن الغسل وهو مدلوله لزمه ان يمتنع قبله فيكون
الغسل حينئذ غاية والاتيان لجواز الاتيان محانه ما موربه لان الامر بعد المنع للاباحة
كما تقرر في الاصول قوله وقال ابو حنيفة الخ لانه راى قراة التخفيف تدل على
توقف الحل على انقطاع الحيض والتشديد على الغسل وكلاهما متواتر يجب العمل به
ولا يمكن ذلك في حالة واحدة فعمل بهما باعتبار حالتين فحمل قراة التخفيف على ما اذا
انقطع على مدة الحيض وقراة التشديد على الانقطاع في اقل منها فلا تحل المباشرة
الا بالاغتسال او ما هو في حكمه من مضي وقت صلاة والشافعي رحمه الله نفى الجمع
بينهما بان جعل احديهما غاية كاملة والاخرى ناقصة وادلة الفريقين في كتب الفقه
والمأتي بالفتح محل الاتيان وهو القبل وقوله الاتيان في غير المأتي يعني الدبر اشارة
على ان الاية تدل على حرمة اللواط بجامع الاذى قوله مواضع حرث لكم الخ يعني انه
بتقدير مضاف او اطلق الحال على المحل وحمل المشبه به على المشبه كما في زيد اسد
ثم اشار الى ان هذا التشبيه متفرع على تشبيه النطف الملقاة في ارحامهن بالبذور
اذ لولا اعتبار ذلك لم يكن بهذا الحسن فقيل انه على الاستعارة بالكناية لان
في جعل النسا محارث دلالة على ان النطف بذور على ما اشار اليه بقوله تشبيها لما
يلقى الخ كما تقول ان هذا الموضع المفترس الشجعان وقيل انه ليس جاريا على قانون البلاغة
الا ان يقال نساوكم حرث لكم لتطفكم ليكون المشبه مصرحا والمشبه به مكنيا ولو قيل
بان الحرث يدل على البذر ردا لانه قرينة تخيله في حكم الملفوظ كما جنح اليه من جعله استعارة
مكنية لكان هذا اضعاما من المكنية لا يذكر فيه الطرفان وهو غريب وقال بعض المتاخرين

اذهذا

ابن كمال

سيوطي

خطيب

ان هذا التشبيه مترتب على تشبيه اخر متروك وهو تشبيه النطف بالبذر ترتب اللازم
على الملزوم ولا يبعد ان يسمى تمثيلا على سبيل الكناية والقوم قد غفلوا عن هذا النوع من
التمثيل والبذر وربما لذلك المعجم بما يزرع قوله وهو كالبيان لقوله فاتوهن
الخ يعني انه علم من الجملة تفسير ما وقع مبهما من قوله فاتوهن من حيث امركم الله
وهو موضع الحرث اعني القبل وزالت الشبهة التي ربما توهمت من ان الذي هو بمنزلة
ربع الزرع وقوله من اي جهة شيتم تفسير لانى وهي شرطية يدل على جوابها ما قبله
وهي ظرف مكان اخرجت عن الظرفية لتعميم الاحوال وما ذكره عن اليهود اخرجه
في الصحيح تنبيه انى تاتي شرطا واستفهاما بمعنى لزمتي ظرف زمان
وبمعنى كيف ومن اين والوجوه هذا كلها جايزة عندهم هنا وهي لتعميم الاحوال
والسوال عن امر له جهات وهي في محل نصب على الظرفية وقال ابو حيان هذا
لا يصح ولا يصح كونها شرطية معنى لانها حينئذ ظرف مكان فتقتضي اباحة
الاتيان في غير القبل ولانها لا يعمل فيها ما قبلها لصدارتها ولا استفهامية لا يعمل
فيهما ما قبلها ولانها تلحق ما بعدها نحو انى لك هذا وهذه مفتقرة لما قبلها فهي
مشكلة على كل حال والظاهر انها شرطية جوابها مقدر اي انى شيتم فاتوه
نزل فيها تعميم الاحوال منزلة الظروف المكانية بتقديره في فتامل اقول
ما ذكره المفسرون من الوجوه الثلاثة صحيح وما اورده عليها ابو حيان رحمه الله
وظنه واردا غير مسلم فمع ليس بوارد وان سلمه غيره اما الشرطية فان جوابها
لا تقدم عليها تقدير الجواب يدل عليه ويؤكده وما اوهمه من جوازه في غير القبل
يا باه قوله حرث فلا اشكال واما الاستفهام فلانه لما خرج عن حقيقته جاز
عمل ما قبله فيه نحو كان ماذا كما صرح به النحاة واهل المعاني قوله وقدموا
لانفسكم فسر المومنين بالكاملين لان المطلق ينصرف اليه ولانه يعلم من تخصيصهم
بالبشارة فان قلت انصراف الكامل الى المطلق قيل انه قول الحنفية في الاصول
واما الشافعية فقالوا ينصرف الى الاقل وهل هو حقيقة او مجاز فيه كلام في حواشي
المختصر قلت ما ذكره الشافعية في احكام الاسناد لان اخذا بالاحوط فلا ينافي ارادة
غيره بقرينة المقام كالمدح هنا قال النحرير وهذه الاوامر كلها في حيز قل لظهور ان
وقدموا واتقوا عطف على الامر قبلها واما وبشر المومنين فليس كذلك بل هو عطف
على قوله قل هو اذى وفيه تحريض على امتثال ما سبقه من الاوامر والنواهي وقوله
ولا تجعلوا عطف على تلك الاوامر او على مقدر اي امتثلوا ولا تجعلوا ولا يرد عليه ان
بشر لا يصلح جوابا للسوال فكيف يعطف على قل لانه اشار الى دفعه بجعله تحريضا
لهم كما لا يخفى وكونها نزلت في الصديق رضي الله عنه اخرجه ابن جرير وما بعده قال
السيوطي لم اقف عليه وامر مسطح سياتي بسطه في قصة الافك والختن بفتحتين
الصهر واقارب الزوجة قوله والعرضة فعلة بمعنى مفعول كالغرفة بمعنى مغروف
فاما ان يكون بمعنى معرضة دون ذلك وقدامه فيكون بمعنى الحاجز والمانع من عرضا

العود علي الانا والمعني لا تفعلوا ذلك اي جعلها مانعًا فالايمان بمعني المحلوف عليه
لا بما سمي يمينا كما في الحديث واما بمعني معرضا لامور من الامور من التعرض للبيع
فالمعني لا تبتذلوا ذلك بكثرة الحلف به والبيمين علي حقيقة وجعل اللام صلة
عرضة وجوز الزمخشري تعلقه بالفعل والمصنف رحمه الله تركه فقيل لا وجه لتركه
ولعل وجهه ان جعل يتعدي لمفعولين بنفسه وقد يتعدي لواحد بنفسه
وللثاني باللام نحو جعلت المال لزيد واما نفد به للمثال به فلا يتعهد وقيل
ان وجه الاقتصار انه يظهر من المذكور بطريق الاولي وفيه ما فيه وقوله
عطف بيان لها اي للايمان وقيل انه بدل والمعني لا تجعلوا الله عرضة لان تبروا
التي هي البر والتقوي الخ وان والفعل معرفة لانها ما ولته بمصدر معرف كما
صرحوا به فالقول بانه يلزم ابدال النكرة من المعرفة وهم وقوله ويجوز
ان يكون للتعليل اي بتقدير اللام تعليلا لعرضة واختلف في تقدير فقيل
ارادة ان تبروا وقيل كراهة ان تبروا وقيل لئلا تبروا ولا بمانكم متعلق ١
بالفعل حينئذ لئلا يتعلق حرف جر بمعني بمتعلق واحد قوله وان تبروا علة
النهي الخ اي طلب الفعل لا للفعل اعني الجعل والمعني انهاكم عن ذلك ارادة ان
ان تبروا وتقدير الارادة بيان للمعني لا احتياجا اليه في حذف اللام لكونه
قياسا مطردا مع ان وان وبالجملة فالنهي معلل وعلي الاول المعلل منهي
ويحتمل ان يكون التعليل لا للنهي الذي هو طلب الترك ولا للمنهي الذي هو الفعل
اعني الجعل بل للمطلوب الذي هو ترك الفعل والكف عنه اي اتركوا الفعل لكي
تبروا وهكذا الكل قيد بعد النهي يحتمل الامور الثلاثة وكذا بعد الامر فتامل
واعترض عليه بان الاولي ان يقول طلب بركم لان الارادة تستلزم المراد عند
اهل السنة والنهي عام للبر والفاجر والمصنف رحمه الله غير كلام الزمخشري
وهو مبني علي مذهبه ولك ان تقول الارادة هنا بمعني الطلب لانه معناها اللغوي
او اراد تدمنهم ذلك بشرط ان يمتثلوا ولا يصح ان يقال المراد بالارادة ارادة
المخاطبين وقد فسرت عائشة رضي الله عنها العرضة بانها كلما اكثر من ذكرها
وعليه قوله فلا تجعلني عرضة للوائم قوله اللغو الساقط الذي لا يعتد به الخ
كون هذا معني اللغو في اللغة مقرر وانما الخلاف في المراد بها في اليمين فعند
الشافعي لغو اليمين ما سبق له اللسان ولا في حكمه ولا مواخذة فيه بعقوبة
ولا كفارة وقوله كقول العرب الخ مثال لما قبله ومنه يعلم ان المراد بكونها هلا
انه لا يقصد معناه وقوله لقوله دليل لقوله ما لا عقد له الخ وليس متعلق بالتكيد
قوله يواخذكم بما كسبت قلوبكم قال الكرماني اي عزمت عليه اذ كسب القلب
عزيمته ونيته وفيه دليل لما عليه الجمهور من ان افعال القلوب اذا استقرت يواخذ
بها وقوله صلي الله عليه وسلم ان الله تجاوز لامتي عما حدثت به انفسها ما لم يتكلموا او يعملوا
محمول علي ما اذا لم يستقر فانه لا يمكن الانفكاك عنه وفيه نظر قوله وقال ابو حنيفة

سعدي

خطيب

سعدي

رحمه

رحمه الله الخ في الهداية الايمان علي ثلاثة اضرب يمين الغموس ويمين منعقدة ويمين
ويمين لغو فالغموس هو الحلف علي امر ماض متعمد الكذب فيه فهذه اليمين يأثم
فيها صاحبها ولا كفارة فيها الا التوبة وقال الشافعي رحمه الله فيها الكفارة
والمنعقدة ما يحلف علي امر في المستقبل ان يفعله او لا يفعله واذا حنث فيها
لزمته الكفارة لقوله تعالي ولكن يواخذكم بما عقدتم الايمان ويمين اللغو ان يحلف
علي امر ماض وهو يظن انه كما قاله والامر بخلافه فهذه اليمين نرجوا ان لا يواخذ
الله بها صاحبها انتهي يعني ولا كفارة فيها ايضا وهذا محله كتب الفقه وقوله
تربصًا للتوبة اي تركه وامهله لاجل ان يتوب الله عليه والعاصي المصر استدل لاجاله
قوله اي يحلفون ان لا يجامعوهن الخ الايلاء من الالية وهي القسم لكنه خص بقسم
مخصوص والقسم انما يتعدي بمن وعلي وقال النحرير انه الوجه الجاري في جميع الموارد
ونقل ابو البقاء عن بعضهم من اهل اللغة تعديته بمن وقيل بها بمعنه علي وقيل بمعني في
وقيل زائدة ومن منع ذلك ضمنه معني يتباعدون او يمتنعون وجعله ظرفا مستقرا
اي استقر لهم من نسائهم تربص اربعة اشهر وقوله فاعل الظرف هو مذهب الاخفش
حيث جوز عمله وان لم يعتمد وغيره يمنعه وقوله اضيف الي الظرف علي الاتساع
اي بان جعل مفعولا به ونقل عن بعضهم ان الاضافة علي معني في فلا تسمح علي القول
بها وهو مذهب كوفي قوله ويويده فان فاءوا الخ فانها للتعقيب والاية مع
الشافعي رحمه الله تصريحها وقوله سميع يقتضي التلفظ بالطلاق وانه لا يقع
بنفس مضي المدة اذ عزم الطلاق لا يسمع عادة وان كان اهل السنة يجوزون
سماع غير الاصوات وهم لما راوها كذلك اولوها بان الفاء للتفصيل لا للتعقيب
لانه يمتنع عقيب الاجال ذكرا وتقديرا وايضا هو لا يخلو من دندنة تسمع هو
ووسوسة يعلمها الجهل كانه يسمعها ولا يخفي انه كله مخالف للظاهر وايده
في الكشف ايضا بانه مروي عن كثير من الصحابة لانهم فهموه من الاية وتفصيله
في الفروع وقوله وما تعرض في نسخة توخي اي قصد وقوله سميع لطلاقهم
اشارة الي انه مويد لمذهبه كما قدمنا قوله الايلاء اربعة اشهر فاد ونما
الاصح فما فوقها اي فيما يحا وزها من الزيادة علي الاربعة للاتفاق من
الحنفية علي ان اقل المدة اربعة اشهر مع شرط الزيادة عند الشافعي رحمه
الله وقوله باحد الامرين اي الفيء او التطليق قوله يريد المدخول بهن
الخ لانه لا عدة علي غير المدخول بها وعدة غير ذوات الاقراء حملا وصغرا وكبرا
بوضع الحمل والاشهر وترك قيد الحرية ولا بد منها اذ عدة الامة قرآن لانه سينبه
عليه وهل هو عام مخصوص او مطلق مقيد ذهب في الكشاف الي الثاني فقيل
انه نفي لما عليه الجمهور من ان الجمع المعرف باللام عام مستغرق لجميع الافراد
وذهابه انه لا عموم فيه ولا خصوص بل موضع لجنس الجموع والجنسية معني قائم

سعد

في الكل والبعض والتعيين دا ير مع الدليل والعجب انه كثيرا ما يتولي المطلق
اطلق لتنا ول جميع الافراد وفي مثل العالمين انه جمع تناول كلما سمي بهو في قوله
وما الله يريد ظلما للعالمين انه نكر ظلما وجمع العالمين علي معني انه لا يريد شيا
من الظلم لاحد من خلقه والاقرب ان يقال هو عام خص منه المذكورات يعني انه
في كلامه مناقضة وفيه بحث **قوله** خبر بمعني الامر الخ قال النحرير ظاهره ان
المضارع الواقع امرا في معني الامر فيقع الا نشا خبر المبتدا بتقدير القول او بدونه
كما ارتضاه هو واورد عليه ان الواقع موقع الامر الجملة بتمامها من غير محذوف
واو الزمخشري اشار اليه بقوله اصل الكلام ولتتربص المطلقات وبهذا اظهر
ان قوله وكان الخ تسامح والصواب فكانهن يمتثلن الامر فهو يخبر عنهن بوجود
ذلك منهن في الحال او الاستقبال وفيه نظر انه لا تسامح بالنظر لنفس الامر
مع انه ان كان بالنسبة الي الاخبار فانه امر مرضي تقديري **قوله** وبنا وه
الخ اما التكرر الاسناد واما لانك اذا ذكرت المبتدا اشعرت السامع بان هناك
حكما عليه فاذا ذكرته كان اوقع عنده من ان يذكر الحكم ابتدا وقد بين ذلك
في شروح المفتاح ثم بيان وقوله وكان المخاطب الظاهر انه علي زنة الفاعل واما
اذا كان علي زنة المفعول فتذكيره لان المخاطب به في الحقيقة الحكام فان كان
النسا فبنا ويل الشخص او الفريق ونحوه فلا يرد ما قيل الظاهر المخاطبة
الا تري الي قول الزمخشري فكانهن امتثلن الامر بالتربص فهو يخبر عنه موجودا
والداعي الي اعتبار هذا انه لو كان خبرا لزم تخلف اخباره تعالي بمن خالف ذلك
فحمل علي ذلك لانه وجه بليغ معروف مثله في كلام العرب ومنهم من قال انه خبر
بمعني انه هو المشروع الذي تفعله النسا اذا امتثلن فهو مقيد معني فلا يلزم
تخلف خبره تعالي وهكذا كلما ورد منه ولا حاجة الي تاويله وليس التخصيص اقرب
من التاويل المذكور نعم له وجه لكن الاولي اولي **قوله** تهييج وبعث الخ بيان
لنكتة ذكر الانفس هنا وعدم ذكرها في الايلا لان في الايلا لم يحصل لهن المفارقة
وحرمة القربان لتحقق لهن طموح يحتاج الي تاكيد بذكر النفس كما هو المعهود
في ذكرها والطموح الميل الي الشي ومنازعة النفس **قوله** نصب علي الظرف
او المفعول به الخ تربص بمعني انتظر يتعدي لمفعول واحد فاذا كان هذا ظرفا
فمفعوله مقدر تقديره مضيها ايضا فلذا لم يبينه لانه يدل عليه ما ذكر او تربص
للازواج او التزويج او هو المفعول بتقدير مضاف اي معني ثلاثة قروء **قوله**
ونحو جمع قري الخ بفتح القاف وضمها واهل اللغة علي ان القرء مشترك بين الطهر
والحيض ووروده لكلاهما في الاستعمال والحديث مفروغ عنه وكلام الزمخشري
مشعر بانهم اختلفوا في معناه ووضعه ونقل عنه في الكشاف بان الخلاف انما هو
في الاكثر والراجح وما المراد به في هذه الاية واليه اشار المصنف رحمه الله بقوله وهو

يطلق

عصام

يطلق للحيض اي يستعمل له والا فالظاهر علي الحيض واثبته بهذا الحديث
وهو صحيح اخرجه ابو داود والنسائي عن عايشة رضي الله عنها وهو صريح
في ارادة الحيض لان ترك الصلاة فيه ثم اثبت استعماله في الطهر ايضا لكن لا فيه
مطلقا بل اذا اعقب حيضا يقول الاعشي من قصيدة يمدح بها هودة او لها

اجينك بنا ام تركت بي البكا ۰ وكانت متولا للرجال الذلكا
حتي انتهي الي قوله في مدحه
ولم يسمع في العليا سعيك ماجد ۰ ولا ذو اناة في الحي طال اناكا
وفي كل عام انت جاشم رحلة ۰ تشد لاقصاها عزيم عزاكا
مورثة مالا وفي الحمد رفعة ۰ لما ضاع فيها من قروء نسايكا

يعني ان القروء شغلك عن وطي نسايه في الاطهار اذ لا وطي في الحيض فهو متعين
كما في قوله قوم اذا حاربوا شدوا ميازرهم دون النسا ولو باتت باطهار واما تاويل
الزمخشري له بانه مجاز عن العدة لتصبركن عن طول المدة او يراد به الوقت
فانه يرد بمعناها كقوله قرت الثريا ان يكون لها فنظر وقيل اصل معناه الوقت
فلذا يستعمل في الحيض والطهر ولا يخفي بعده ولذا لم يلتفت اليه المصنف رحمه
الله **قوله** واصله الانتقال من الطهر الي الحيض الخ هذا الاستدلال بالمعقول
في جواب استدلال الحنفية به حيث قالوا لان الحيض هو الدال علي براءة الرحم
لا الحيض لكنه قيل انه كما يرد قوله وهو الحيض يصح عطفه رفعه عطفا علي
هو ونصبه عطفا علي اسم ان وهذا لا ينافي قوله فيما مضي طهر بين حيضتين
لما فيه من الانتقال ايضا وهو احد قولي الشافعي رحمه الله قال في المنهاج وهل
يحسب طهر من لم تحض قرا قولان بنا علي ان القرء انتقال من طهر الي حيض **قوله**
فطلقوهن لعدتهن الخ في اللام هنا للتوقيت كما في قوله اقم الصلاة لدلوك الشمس
والمعني فطلقوهن وقت عدتهن فيعلم منه ان المراد منها لعدة الطهر لا الحيض
اذ الطلاق انما يشرع فيه والطلاق في الحيض منهي عنه وهم اجابوا عنه بان
المراد فطلقوهن مستقبلات منهن وقيل انه لا يدفع التمسك بل لتقويه
لانه انما يقال ذلك حيث يتصل الفعل باول الثلاث وانما يتصل التطليق باول
العدة كان بقية الطهر الذي وقع فيه التطليق محسوبا من العدة وفيه المطلوب
واما الاستقبال لا علي وجه الاتصال بل مع تخلل الفصل فليس هو لولا اللفظ
ولا مشهور الاستعمال ورد بانه كلام مختلف لان وجود البقية لا دلالة عليه
ولو سلم فانقضا وه للضرورة وفيه تامل **قوله** واما قوله صلي الله عليه وسلم
الخ اخرجه ابو داود والترمذي وغيرهما من حديث عايشة رضي الله عنها واشار
الي ان الحديث معارض له فتساقطا فيرجع الي غيره من الدلالة وقوله فتلك العدة
الخ الاشارة الي الطهر وجنس العدة لا لمقدارها اذ لم يذكر الاطهار واشار بقوله
رواه الشيخان الي انه معين غير الطهر ورواية اقوي مما قبله وفي معارضة هذا الحديث

سعدي

سعد

سعدي

لان الكلام في العدة التي تعقب الطلاق لا في العدة التي يقع فيها الطلاق وحديث البخاري
في الثاني ولا نزاع في ان سنة الطلاق ان يكون في طهر لا جماع فيه فدلالة الحديث على ما ذكره
ممنوعة وفي الحديث كلام في شروح البخاري فلينظر **قوله** وكان القياس الخ لانها
ثلاثة وهي اقرا الاقرؤ وقيل في وجه اختياره انه جمع قرء بالفتح وجمعه على افعال شاذ
وفيه نظر وكان المراد ان القروء جمع المطلقات كثيرة والثلاثة التي لكل فرد مضاف
اليها على معنى من التبعيضية عند من اثبتها وقد مر لنا مثاله في معدودات ومعلومات
والزمخشري اختار انه من وضع القلة موضع الكثرة لان اقرا اقل من قروء في الاستعمال
فنزل منزلة المعدوم وجمع القلة اذا عدم استعمل جمع الكثرة لهما كالعكس كما تقرر في النحو
وكان المصنف رحمه الله تعالى قلل استعماله لان اثباتها مشكل وقال الحريري في الدرة
المعنى لتتربص كل واحدة من المطلقات ثلاثة اقراء فلما اسند الى جماعتهن اتى
بلفظ قروء على الكثرة المرادة والمعنى الملموح انتهى وهو مراد المصنف رحمه الله
واليه اشار الطيبي واما جواب المصنف بانها اقرا بالنسبة لكل امرأة وبالنظر الى الجميع
قروء كثيرة فقيل انه بعيد لملاحظة الافراد فيه لا الجميع اذ لو لوحظ الجميع بما هنا
ثلاثة فتامل **قوله** من الولد والحيض الخ في الكشاف او الحيض لانهما لا يجتمعان
وكلام المصنف باعتبار الاجتماع في عدم الحل فان قلت تقدم ان المراد بالمطلقات
ذوات الاقراء فكيف يكون الولد في ارحامهن قلت اذا كتمن الولد وانكرن الحمل واستعجلن
كن من ذوات الاقراء وقيل الضمير على هذا راجع الى مطلق المطلقات المذكورة في ضمن
المعتدة وقيل الظاهر الاول لان ليس الحيض في الرحم وانما ينصب من اعضاء اخر فتامل
قوله وفيه دليل الخ لانه لا يعلم الا من جهتهن فيقبل فيه قولهن ووجه الدلالة لغة
ما قال الجصاص انه جعله كالامانة عندها والمؤتمن مصدق فيما وعظها بترك
الكتمان دل على ان القول قولها ودل على انها اذا قالت انا حائض لا يحل للزوج وطؤها
وانه ان علق الطلاق به فقالت حضت طلقت وكذا لو علق به شيئا آخر كعتق
وليس المراد تقييد النفي حتى يحل من غير المؤمنات بل القصد تعظيم ذلك بحيث يبعد
عدم الاقدام عليه من الايمان فان قلت بل المراد التقييد لان الكفار غير مخاطبين
بالفروع وايضا المطلقة الكافرة لا يجب عليها العدة كما ذكره الفقهاء قلت عدم
الخطاب لا يضرنا هنا لما بين في الاصول وكون العدة للكفار في بعض الصور يكفي
لمنع التقييد **قوله** اي ازواج المطلقات الخ هذا بيان للمراد سواء كان جمعا
او لا وفوئدة تاعلى الضمير ان المراد بالاية التي تتلوها قوله الطلاق مرتان وعود الضمير
الى خاص في ضمن العام او مقيد في ضمن المطلق واقع في القرآن وغيره وهو كاعادة
الظاهر لتخصيص وقيل الضمير عائد الى المطلق بتقدير مضاف اي ببعولتهن رجعياتهن
والبعولة اما جمع والتانيث على خلاف القياس او مصدر بمعنى التبعل وهو النكاح
قوله وافعل هاهنا بمعنى الفاعل لان الرد والرجعة للزوج ولا حق للمرأة فيه او هو
باق على اصله والمراد بعولتهن احق بالرجعة منهن بالاباء ان جعلت الباء للملابسة

فالمعنى

طيبي فالمعنى انهم احق حال تلبسهم بالرجعة منهن وذلك ان تلبسهم ارادتها وتلبسهن اباها
وقد يقال ان اباء المرأة سمي رجعة للتلبس او للمشاكلة او من باب الصيف ضيعت
اللبن قال النحرير وليس بذاك وقيل المراد البعولة احق بالرجعة منهم بالمفارقة
كهذا بسرا اطيب منه رطبا وقوله في زمان التربص الجار والمجرور متعلق باحق وان
علق بالرد فالاشارة للنكاح كما قاله ابو البقاء **قوله** وليس المراد الخ لانه لو راجعها
ح للضرار صحت الرجعة بالاتفاق ووجه التحريض من نفي الاحقية اذا لم يريدوا الاصلاح
وهو ظاهر وقوله في الوجوب الخ يعني ان المثلية من مجرد الوجوب لا في جنس الحقوق
كما يتبادر من المثلية وقد صحف بعضهم الجنس بالحبس بالحاء المهملة والباء الموحدة
عصام وقال اي لهن حقوق وثبت الجنس والمنع وكانه سقط في نسخته لا وفسر
الدرجة بالفضل والزيادة او الشرف لان الدرجة المرتبة والمنزلة المعتبر فيهما
الصعود واشار بعده الى بعض الحقوق وقوام وحراس جمع قائم وحارس والزوائح
يصح فيه كسر الراء وفتحها والعزيز القوي القادر وفسره وما بعده بما ذكره للانتظام
قوله اي التطليق الرجعي اثنتان الخ جعل الطلاق بمعنى التطليق لانه مصدر طلقت
المرأة بالتخفيف واسم مصدره لتطليق كالسلام بمعنى التسليم وهو المراد لمقابلته
بالتسريح وحمله على الرجعي يجعل التعريف للعهد المدلول عليه بقوله وبعولتهن
احق بردهن وحينئذ فالتثنية على ظاهرها وتعقيب فامساك الخ واقع
لا ذكره وايده بالحديث وهو ما اخرجه ابو داود وابن ابي حاتم والدارقطني
قوله وقيل معناه الخ في الكشاف اي التطليق الشرعي تطليقة بعد تطليقة
على التفريق دون الجمع والارسال دفعة واحدة ولم يرد بالمرتين التثنية ولكن
التكرير كقوله تعالى ثم ارجع البصر كرتين ولبيك وسعديك وهو مذهب ابي
حنيفة رحمه الله والجمع بين الطلقتين والثلاث بدعة واستدل عليه بقول
النبي صلى الله عليه وسلم لابن عمر رضي الله عنهما انما السنة ان تستقبل الطهر استقبالا
سعد فتطلقها لكل قرء تطليقة قال النحرير الظاهر ان هذا اصل لقول المثنى
كشف الذي قصد به التكرير لان معنى قولنا واحد بعد واحد عدم الاجتماع في الوجود
فما قيل لم يرد انه انما يحمل على التكرير افادة ذلك بل اراد ان المعنى مرة بعد اخرى
وانه لا يناسب الترتيب والاجتماع اذ لا يراد في لبيك مثلا ان الاجابات لا يجتمع
ولا كان الارسال مدعا نفيه ان يحمل على التفريق ليس على ما ينبغي وليت شعري
اذا لم يكن في الاية دلالة على التفريق كيف يكون تعليما على كيفية التطليق واما
الحديث فانما يدل على ان جمع الطلقتين او الطلقات في طهر واحد ليس بسنة
واما انه بدعة فلا لثبوت الواسطة وقد علم من الحديث ان ما مر في قوله تعالى
فطلقوهن لعدتهن التي هي الحيض لا يعبد كون الطلاق قبل العدة لتكون في الطهر
وذلك انه امر باستقبال الطهر فلو كان معنى الاستقبال لما ذكرتم لزم كون الحيض
في الطلاق في الحيض **اقول** هذا وان كان يظن واردا بحسب النظرة

الاولي لكنه ليس كذلك لان اخذه ثم التعريف ليس من مجرد التثنية بل التثنية دالة
علي التكرير والتعريف أخذ من المثني المخصوص وهو مرتان لانه يدل علي ذلك لفظه
واستعمالا قال الامام الجصاص في الاحكام قوله الطلاق مرتان يقتضي التفريق لا محالة
لانه لو طلق اثنتين معًا لا يقال طلقها مرتين حتي يفرق الرفع فحينئذ تطلق عليه
انتهي وهو مراد المدقق في الكشف يعني ليس بمجرد التكرير يفيد ذلك بل خصوص
هذه المادة ولو لم يكن من الصيغة لكان ليك يفيده وليس كذلك فلا تدافع في كلامه
وليس فيه ان الاية لا تدل علي التفريق حتي يتعجب منه كيف يكون تعليما وانما التعجب منه
كيف يكون خفي عليه مراده عم انه خبر بمعني الامر الندبي لانه للتعليم كما في قوله صلاة
الليل مثني مثني فخالفه لشك في انها تكون بدعة وتعين ان المراد بالسنة في الحديث
الطريقة المسلوكة لا ما يقابل المباح وغيره حتي يقال انه لا يستلزم ان يكون بدعة
بدليل انه انكره عليه ولقوله وقد علم الخ وقد فرق بينهما بان المفهوم ثم الطلاق في حال
الاستقبال وهنا الطلاق عقب الاستقبال فيجوز ان يستقبل الطهر فاذا جاء طلق
فيه لكل قرء مستقبلا لكل حيض تطليقة ويكون الغرض من ذكر استقبال الحيض
ان يجتنب عن تطويل العدة فليتامل والتعريف علي الوجه الاول للاستغراق ح
والترتيب ذكري لكنه خلاف المتبادر ولذا قال المصنف رحمه الله وهو يوجب للمعني
الاول وقوله بالطلقة الثالثة مرتبا علي المختار من مذهبه وقوله وعلي المعني الاخير
الخ في نسخة عقيب بالياء وفي اخري عقب به فعل مشدد والمعني واحد وهو اشارة
الي معني الفاء في قوله فامساك اذ الامساك بمعروف والتسريح باحسان انما يتصور
قبل الطلقة الثالثة لا بعدها يعني انها للترتيب علي التعليم اي اذا علمتم كيفية التطليق ح
فالواجب احد الامرين وهو تخيير مطلق وعلي الاول تخيير بين الطلاقين **قوله**
من الصداق بفتح الصاد وكسرها وفي نسخة من الصدقات جمع صدقة بفتح الصاد
وضم الدال وصدقة بضم الصاد وسكون الدال وهو المهر **قوله** روي ان جميلة بنت
عبد الله بن سلول الخ قال شراح الكشاف الصواب اخت عبد الله وقال الطيبي رحمه
الله انه روي من طرق شتي وليس فيها اي رفعت جانب الجناح الخ قلت قال خاتمة
الحفاظ السيوطي رحمه الله كلاهما صواب فان اباها عبد الله بن ابي راس المنافقين
واخوها صحابي جليل واسمه عبد الله ايضا ثم اختلف قديما هل هي بنت عبد الله المنافق
او اخته بنت ابي والذي رجحه الحفاظ الاول قال الدمياطي هي اخت عبد الله
شقيقته امهما خولة بنت المنذر وروي الدارقطني ان اسمها زينب فقال ابن
حجر فلعل لها اسمين او احدهما لقب والاول جميلة اصح ووقع في طريق اخر ان اسم
امراة ثابت حبيبة بنت سهل قال ابن حجر والذي يظهر انهما قصتان له مع امراتين
لصحة الحديثين وما نقله الطيبي ليس كما قال فانه كثيرا ما يعتمد علي الكتب الستة
ومسندي احمد والدارمي وليس فيها وقد روي ابن جرير ما ذكره المصنف رحمه الله
الا انه ليس في شي من الروايات ان هذه القصة سبب نزول الاية وسلول غير منصرف

للعلمية

للعلمية والتانيث لانه اسم امه وقوله لا انا ولا ثابت اصله لا اجمع انا وثابت ومعني اكره الكفر
في الاسلام اخاف ان يقضي الي ما هو كفر في الدين وقد يقال المراد كفران العشير وليس بذاك
كره ان امنع من شدة بغضه في الكفر في اثنا الاسلام بان لا ابالي بما اوجب الله علي من حقه
او بان اعيب خلق الله وجمع الراسين كناية عن المضاجعة وقوله ما اعتبه بضم التاء
ووقع في الكشاف ما اعتب عليه والعتب اللوم والمعاتبة واعتبه ازال عتابه كاشكاه
ويحمل اي لا صبر زوجته لانه العتبة يكني بها عن المراة كما وقع في الحديث ووقع في نسخ
اعيبه من العيب وله وجه وقيل هو من العتبة وهي الكراهة **قوله** والخطاب مع الحكام
الخ جعل الخطاب الاول للحكام وان كان خلاف الظاهر ليتسق النظم واوله بان اسناد
الاخذ والايتاء لهم مجاز لانهم امرون عند الترافع وانما قيده بوقت الترافع ليوافق
الواقع والانجهاد الامر يكفي لصحة الاسناد **قوله** وقيل انه خطاب الخ هذا الوجه جوزه
في الكشاف وقال ان مثله غير عزيز في القران ولم يرتضه المصنف رحمه الله لما
فيه من تشويش النظم علي القراة المشهورة وهو بناء الفاعل في يخافا فامع الغيبة
اذ الظاهر حينئذ في ان لا ان تخافوا او ازواجكم ان لا يقيموا حدود الله ولو التفت
كان ينبغي له ان يقول ان لا ان يخافوا وازواجهم وفيه ان لا يختص التشويش
بالمشهورة اذ الظاهر علي بنا المفعول الا ان تخافوا وازواجكم او يخافوا وازواجهم
كما قيل وتشويش النظم ليس من جهة التثنية والجمع لان التثنية باعتبار
انهما جنسان والجمع لكثرة الافراد بل لافتراق الخطاب في الموضعين علي خلاف
المتبادر واسناد الخوف اولا الي الزوجين وثانيا الي الحكام وعلي قراة المجهول
الخوف مسند الي الحكام في الاول تقديرا ومن الثاني تصريحا فيخف التشويش وقيل
انه لا يبعد ان يكون الخطاب مقصودا به مخاطب دون مخاطب كانه قيل يا ايها الناس
او يكون للازواج والحكام ويصرف الي كل منهم ما يليق به من الاحكام **قوله** الا ان يخافا
اي الزوجان وكذا الحدها كما في الحديث المذكور وتفسير عدم الاقامة بالترك اشارة
الي انه لو كان للعجز لا ينبغي الاخذ **قوله** وابدال ان الخ قيل انه علي نزع الخافض وقول ابي
البقا انه متعد لمفعولين مردود وقوله فلا جناح عليهما قائم مقام الجواب اي فروها
فانه لا جناح عليهما وتعقيب النهي بالوعيد ظاهر لان وصفه بالظلم من المنتهم وعيد
والتعدي يشعر به لا بتاتا الظاهر تعقيب النهي بهذه تحالف مبالغة فيه
قوله واعلم الخ الكراهة والشقاق ماخوذان من عدم اقامة حقوق الزوجية وقوله
لا يجمع ما ساق الزوج اليها فيهم من من التبعيضية في قوله مما والاستثنا لا يفيد الاحلال فيه
عنه لكن الجمهور جوزوه لان عدم الجناح لا ينحصر في واحد بنص مما وثبت كما يشعر به
ظاهر الاستثنا حيث كان بمعني ان لا ان يخافا فحينئذ يحل ان ياخذ والشيا مما اتوهم
ولذا لم يقتصر علي الاستثنا وضم اليه فان خفتم الخ لكن عموم ما افتدت يشعر بجواز
الزيادة ايضا ولذا قيل انه جايز في الحكم وقيل عليه ان النظم يفيد عدم الجناح لا بمجرد
عدم البطلان والفساد فتامل ووجه استكراهه والمنع منه ظاهر لانه والحديث

عصام

عصام

لكن النهي لا يقتضي البطلان في العقود كالنهي عن البيع وقت نداء الجمعة كما فصله الفقها
قوله واختلف في انه الخ هذا هو الظاهر والاظهر انه طلاق وانه متفرع على قوله
الطلاق مرتان او انما ذكره بيانا للحكم لطلقتين وان منها ما هو بعوض وما هو بدونه
او قوله فان طلقها بيان لحكم الثالثة لا لبيان مرتبتها وشرعيتها وروي ان قوله
او تسريح باحسان اشارة الى الثالثة تزيد قطعا ولو سلم الاول لزم اختصاص
ما بينه من حكم الخلع بما بعد المرتين وليس كذلك ومجانا بفتح الميم والجيم والف ونون
ما ليس له عوض وا ورد على قوله انه متعلق بقوله الطلاق مرتان انه يقتضي
اختصاص عدم الحل بعد الثلاث بما اذا كانت الثالثة بعد تكرار الطلاق مع
التفريق او بعد طلقتين رجعيتين على تفسيري الطلاق مرتان فالاظهر انه
يفسر قوله الطلاق مرتان بالطلاق المتعقب للتحلل سواء كان النكاح او الرجوع
اقول اختصاصه بذلك معتبر وهو يقتضي نفي ما سواه وقد تمسك
بظاهره بعض السلف لان الطلاق الثلاث الدفعي كان في عهده صلى الله عليه وسلم
واحدة رجعية كما في صحيح مسلم وغيره من كتب الحديث الى اوايل خلافة عمر رضي
الله عنه فلما راى كثرة امضاه ثلاثا ثم انعقد الاجماع عليه حتى خطاوا من يحكم بخلافه
وقوله حتى تنكح زوجا مجهول او معلوم واصله تتزوج وقوله يستند في بعض النسخ
بسند ووجه التعليق بظاهره ان النكاح اظهر استعماله في العقد وبه ورد
النص قوله لما روي ان امراة رفاعة الخ هو رفاعة بن سموال القرظي صحابي مشهور
والحديث صحيح عن عايشة رضي الله عنها ورواه في الموطا مرسلا قال طلق امراته
تميمة بنت وهب وساق الحديث وفي مسند ابن مقاتل انها عايشة بنت عبد
الرحمن بن عتيك وانها كانت تحت رفاعة ابن وهب ابن عتيك ابن عمها قال
ابو موسى الظاهر ان القصة واحدة وقال السخاوي السياق يقتضي انهما قصتان
والزبير هنا بفتح الزاي وكسر الباء الموحدة وليس بالضم والتصغير كابن الزبير
المشهور وقوله وان ما معه ما في النسخ كتب مفصولة وهي موصولة ولو وصلت
كانت اداة وهي صحيحة ايضا وهدب الثوب طرفه تريد انه عنين لا ينتشر ذكره
وعسيلة بالتصغير عسل قليل لانه يكفي منه ما قل من العسل كذا هنا استعيرت
للجماع واللذة وفي الاساس من المستعار عسلتان لانهما مظنة الالتذاذ
وفي الكشاف انها لبثت ما شاء الله ثم رجعت وقالت انه كان مسني فقال لها كذبت
في قولك الاول فلا اصدقك في الاخر ثم اتت ابا بكر رضي الله عنه بعد النبي صلى
الله عليه وسلم وقالت ارجع الى زوجي الاول فقال لها عهدت رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لك ما قال فلا ترجعي فلما قبض اتت عمر رضي الله عنه وقالت له
مثل ذلك فقال لها ان اتيتني بعد هذا لارجمنك قال النحرير قوله لارجمنك مبالغة
في التهديد لا اشعار بانها تصير زانية قوله فالاية مطلقة قيدتها السنة وهو
جايز لتخصيصه بالخبر المشهور الملحق بالمتواتر وهذا امنه ولو قيل انه تفسير للنكاح

المراد

المراد منه الجماع كما في الوجه الاخر لكان اقوى قوله والحكمة الخ لتشديد الذي يشق عليهم
ثم اذا اختبر ذلك يكون ليكون له العود لما يحبه ويرغب فيه فالعود اما مرفوع
معطوف على الردع او مجرور معطوف على التسريح ووجه الردع الانفة من نكاحها
بعد جماع اخر قوله وقد لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الخ اخرجه احمد والترمذي
والنسائي وابن ماجة ومن طرق اخر عن ابن مسعود رضي الله عنه وهو حديث صحيح
عن ابن عباس رضي الله عنهما وهو لا يدل على عدم صحة النكاح لما مر ان المنع عن العقد
لا يدل لفساده وتسميته محللا يقتضي الصحة لانه سبب الحل وما في الحديث من
التيس المستعار وفيه لطف وحسن اتفاق لا يخفى فان قلت اذا كان العقد صحيحا
والتحليل لازم شرعا فلم لعنه رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت صحته مما اتفق عليه
عليه الفقها والصحابة رضي الله عنهم والتابعون الا انه مبني على الطلاق وهو بغض
الحلال وفاعله مذموم وهو كبيرة عند الشافعي للعنه والحديث محمول على ما اذا اشترط
في صلب النكاح ان يطلق ونحوه من الشروط المفسدة وبدون ذلك مكروه
ولا عبرة بما اضمر في النفس ولا بما تقدم الكلام وعن ابن عمر رضي الله عنهما انه زنا
وامر برجمهما وبه اخذ الثوري والظاهرية واللعنة كما قيل مخصوصة بمن اتخذه
مكسبا او بمن قال تزوجتها لاحلها فلا تدل على عدم الصحة قوله وتفسير
الظن بالعلم الخ وقيل ان هذا التفسير غير صحيح لفظا ومعنى اما معنى فلانه لا يعلم
ما في المستقبل يقينا الا الله واما لفظا فلان الاكثر ان المصدرية علم في الاستقبال
فلا تقع بعدما يفيد العلم كما صرح به النحاة كذا في الكشاف وشروحه ورد بانه
يعلم المستقبل ويتيقن في بعض الامور وهو يكفي للصحة فيها وبان سيبويه
رحمه الله اجاز ما علمت الا ان يقوم زيد وقد جمع بعض المغاربة بين كلام سيبويه
وكلام غيره بان يراد بالعلم الظن القوي كقوله فان علمتموهن مومنات وقوله
واعلم علم حق غير ظن ۞ وتقوى الله من خير العتاد ۞ فقوله علم حق يفهم منه
انه قد يكون العلم بمعنى الظن ومما يدل على ان علم التي بمعنى ظن تدخل على ان
الناصبة قول جرير رضي عن الناس ان الناس قد علموا ان لا يدانينا في خلقه
احد قيس غلطا لا لفظا ولا معنى بل هو صحيح رواية ودراية وقيل انه غريب منه
اذ كيف يقال في الاية ان الظن بمعنى اليقين ثم يجعل اليقين بمعنى الظن المسوغ
لعمله في ان الناصبة وقوله ان الانسان قد يجزم باشيا في الغد مسلم لكن ليس
هذا منها فقوله ان ساد مسد المفعولين او الاول والثاني محذوف او هو
مفعول على قول انتهى وهو لم يقف على مراده لانها نقله من الجمع غير مسلم
عنده فلذا جعل الظن بمعنى اليقين او انه ظن قوي يشبه اليقين وقوله ان
الانسان قد يجزم الخ بيان لابطال تلك المقدمة بقطع النظر عما نحن فيه مع
انها غير صحيحة في نفسها لانها تقتضي ان لا يضاع من العلم فعل مستقبل حقيقة
اصلا وليت شعري ما يصنعون بهذا الدليل مثل انه يعلم ان تقوم الساعة واي مناف

سميين

لها فان قالوا انه امر سماعي لتوهم المنافاة فهذا سيبويه رحمه الله شيخ العربية اثبته والمخالف له فيه ابو علي الفارسي **قوله** ويعلمون بمقتضي العلم اغا فيده به لانه المقصود بالبيان قيل وليخرج الصبيان والمجانين **قوله** والاجل يطلق الخ قال الزمخشري الاجل يقع على المدة كلها وعلي اخرها يقال لعمر الانسان اجل وللموت الذي ينتهي به اجل وكذلك الغاية والامد يقول النحويون لا بتدا الغاية والي لانتها الغاية ويتسع في البلوغ ايضا فيقال بلغ البلد اذا اشارفه ودانا ه ويقال قد وصلت وما وصل وانما شارف فالغاية او فعت علي جميع المشارفة اذ ليس للنهاية بداية يصح دخول من قبلها ثم لو كان كذلك لم يصح اذ لو كانت النهاية متحرية ذات ابتدا وانتها كانت الغاية مطلقة علي الجميع ايضا في هذا التركيب وهو المدعي علي ان الغاية اسم للنهاية يتوسع فيها بالاطلاق علي الجميع قال الازهري الغاية اقصي الشي واما قول من قال ان الشي له غايتان ابتدا وانتها فلا يدل قول النحويين فقد رد بان الابتدا انما يصلح غاية اذا كان الابتدا من المقابل لانه غاية من حيث كونه مبتدا وفيه بحث فان مقابلة من بالي تنافي ما ذكره فمن يثبت ان الغاية الظرف مطلقا وللشي طرفان بل اطراف يحصل قولهم ابتدا الغاية من اضافة الخاص للعام فلا دليل فيه كما ذكره فتامل وقوله للموت اي وقت مشارفة الموت اذ الموت ليس اخر المدة والبيت المذكور للطرماح وهو في الحماسة يعني هالك و ووقع في بعض الكتب بدل اجله امده وما ذكره المصنف رحمه الله اظهر **قوله** والبلوغ هو الوصول الخ لا خفا في انه ليس المعني علي بلوغهن الاجل و وصولهن الي العدة ولا علي بلوغهن واخره بحيث ينقطع الاجل بل علي وصولهن الي قرب اخره فوجب تفسير الاجل باخر المدة والبلوغ بمشارفته والقرب منه فهو من مجاز المشارفة واستعارة تشبيها للمتقارب الوقوع بالواقع وفي كلام الزمخشري ما يشعر بان اطلاق الاجل علي اخر المدة او حينها بطريق الاتساع واما الغاية والامد فاخر المشارفة لا المدة كما توهم عبارته **قوله** فراجعوهن الخ يعني ان الامساك مجاز عن المراجعة لانها سببه والتسريح بمعني الاطلاق مجاز عن الترك وقوله وهو اعادة للحكم وهو ايجاب الامساك بالمعروف او التسريح بالاحسان في بعض الصور وهو في صورة بلوغهن اجلهن للاهتمام كما يفيده فقوله كان المطلق الخ وهذا اخرجه ابن ابي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما وقوله ارادة الاضرار اشارة الي انه مفعول له وليس تقدير الارادة بلازم او حال اي مضارين **قوله** واللام متعلقة الخ قيل انه متعين علي اعراب ضرارا علة اذ المفعول له لا يتعدد الا بالعطف او علي البدل وهو غير ممكن هنا لاختلاف الاعراب وجاز علي اعرابه حالا علي انه علة للعلة ويجوز تعلقه بالفعل وان قدرت لام العاقبة جاز علي الاول ايضا ويكون الفعل تعدي الي علة والي عاقبة وهما مختلفان وقال فقد ظلم نفسه وكان الظاهر ظلمهن للمبالغة بجعلهن ظلمهن انما هو عايد عليهم بالاخرة **قوله** بالاعراض عنها الخ يعني انه نهي

جعل

كشني

جعل كناية عن الامر بضده وهو الجد في العمل بالايات والامساك لما قبله من الاوامر فيرتبط به وعلي الوجه الاخر يكون المراد به ظاهره ومناسبته لما قبله ظاهرة وقوله ثلاث الخ حديث حسن رواه ابو داود والترمذي لكن فيه الرجعة بدل العتاق وقوله التي من جملتها اشارة الي انه عام والمعطوف عليه خاص خلافا للزمخشري اذ اخصه بهذه التغايرا وقوله بالشكر الخ متعلق بما ذكروا او بيان للمراد منه وفسر الحكمة بالسنة لاشتمالها عليه وليتنا بيرما عطف عليه وجملة يعظكم به معترضة للترغيب والتعليل **قوله** تاكيد وتهديد يعني انه تاكيد للاوامر والاحكام السابقة بتهديد من يخالفها لانه عالم باحوالهم مطلع عليها فليحذر من جزائه وعقابه او انه عليم بكل شي فلا يامر الا بما يقتضيه الحكمة والمصلحة فلا تخالفوه وليس هذا من التاكيد المقتضي للفصل لانه ليس اعادة لمفهوم المؤكد ولا متحد امعه فاحفظه فانك تراهم كثيرا ما يجعلون المعطوف تاكيدا **قوله** وعن الشافعي الخ البلوغ الاول بمعني المشارفة كما مر وهذا الانتها والانقضا والسياق يدل علي انه غير الاول لئلا يتكرر **قوله** المخاطب به الاوليا الخ فازواجهن علي هذا باعتبار ما كان ومعني ينكحن يرجعن اليهم اي فلا يعضلوهن الاوليا عن الرجوع اليكم وفيه التفات من الغيبة الي الخطاب او التقدير فلهن الرجوع الي ازواجهن فلا يعضلوهن فحذف الجواب واقيم هذا مقامه **قوله** روي الخ اخرجه البخاري وابو داود والنسائي وليس فيه تسميتها ووقع تسميتها جملا وزوجها البدا ابن عاصم وفي رواية القاضي اسمعيل في احكام القران وبه جزم وروي ابن جرير ان اسمها جميل بالتصغير وبه جزم ابن ماكولا وتابعه في القاموس وقيل اسمها ليلي حكاه السهيلي والمنذري وقيل غير ذلك فقوله جملا بالتصغير بناعلي رواية وفي نسخة جملا بضم الجيم وتسكين الميم وهي رواية اخري وقصتها انه قال كانت لي اخت يخطب الي وامنعها من الناس فاتاني ابن عم لي فانكحتها اياه فاصحبها ما شا الله ثم طلقها طلاقا له رجعة ثم تركها حتي انقضت عدتها فلما خطبت الي اتاني يخطبها مع الخطاب فقلت له خطبت الي فمنعتها الناس واثرتك بها فزوجتكها ثم طلقتها طلاقا له الرجعة ثم تركتها حتي انقضت عدتها فلما خطبت الي اتيتني تخطبها مع الخطاب والله لا انكحكها ابدا قال ففي نزلت هذه الاية فكفرت عن يميني وانكحتها اياه **قوله** فيكون دليلا الخ استدل الحنفية بهذه الاية لجواز النكاح اذا عقدت علي نفسها بغير ولي ولا اذن لاضافة العقد عليها من غير شرط اذن الولي ولنهيه عن العضل اذا تراضيا واشار المصنف رحمه الله برده بانه لولا انه للولي لما نهاه الله عن العضل والمنع كما لا ينهى الاجنبي الذي لا ولاية له قال الجصاص هذا غلط لان النهي للمنع عما لا حق له فيه فكيف يستدل به علي اثبات الحق وايضا الولي يمكنه المنع عن الخروج والمراسلة بالرضي فينصرف النهي الي هذا واما قوله لا معني فممنوع اذ معناه

في عضل الزوج زوجته ظلما كما في نزوجه الثاني **قوله** وقيل الازواج الخ فالازواج
باعتبار ما يؤل ومعني ينكحن يصرن ذوات نكاحهم من قبيل فلان ناكح في بني فلان
قوله وقيل الناس كلهم الخ هذا الوجه اوجه عند الزمخشري لتناوله عضل
الازواج والاوليا جميعا مع السلامة من انتشار ضمير الخطاب فان خطاب اذا
طلقتم لا يصلح للاوليا قطعا والمطابقة لسبب النزول وقوله والمعني الخ م
بني به ان لا تعضلوهن بمعني لا يوجد فيما بينكم العضل فانه لا تعضلوا يقتضي
مباشرة الكل فجعلهم كالمباشرين له ليصح نهيهم عنه لانه من لوازم وجود بينهم
رضاهم به فجعل النهي عن اللازم كناية او مجازا عن النهي عن الملزوم وقد تقدم
الكلام فيه **قوله** العضل الخ اي اصل معناه الحبس والتضييق ومنه عضلت الدجاجة
بتشديد الدال اذا لم تخرج بيضتها وكذا الام اذا عسرت ولادتها وعضل بعضل
مثلثة الضاد ولتسلط ذا للاشكال والخطاب بضم وتشديد جمع خاطب ومعني
ما يعرفه الشرع اي ما هو معروف فيه فالاسناد مجازي وفي نسخة يعرفه بالتشديد
اي يستحسنه من الكفاءة ونحوها او المروة بالهمزة مصدر من المرؤ كالانسانية والرجولية
وقوله من الضمير المرفوع اي فاعل تراضوا وجوز فيه ايضا تعلقه بتراضوا ام
ينكحن ولما قيد النهي بكونه علي الوجه الحسن افاد انه لم المنع بدونه **قوله**
والخطاب للجميع علي تاويل القبيل الخ يعني ان ذلك بالافراد والتذكير والخطاب
هنا جمع فاما ان يكون بتاويل الجمع والقبيل والفريق ونحوه او لكل واحد واحد
او انها تدل علي خطاب قطع فيه النظر عن المخاطب وحده وتذكيرا وغيرهما
والمقصود الدلالة علي حضور المشار اليه عند من خوطب للفرق بين الحاضر
والمنقضي الغايب وهذا معني قول الثعلبي في تفسيره هنا الاصل في ذلك
ان تكون الكاف بحسب المخاطب ثم كثر حتى توهموا ان الكاف من نفس الكلمة
فقالوا ذلك بكاف موحدة مفتوحة في الاثنين والجمع والموت انتهي وقد

خبطوا الي معناه فقيل معناه انه افرد الخطاب لمجرد تخصيص اسم الاشارة
للبعيد لا لتعيين المخاطب ولادلالة في الكلام علي ما قاله وقايل القلم يذكره

احد قبله وكلهم اتفقوا علي رده ولا وجه لما قالوه الا عدم التدبر كما عرفته
قوله او الرسول علي طريقة قوله الخ وقيل انه جعل خطابها للرسول صلي الله

عليه وسلم فانه الاصل في تلقي الكلام او لكل احد ممن يتلقي الخطاب بكون
لمن يسمع وينتقل الكلام سواء كان هو المخاطب بالحكم اولا ومثله ثم عفونا عنكم
من بعد ذلك ولعلك تطلع مما ذكرنا علي فساد ما قيل انه مبني الاول علي اد
الخطاب وبيس القوم بمنزلة خطاب كلهم كما في قوله يا ايها النبي اذا طلقتم النسا
ولذا قال من كان منكم وان الثاني ارجح من جهة ان الخطاب السابق واللاحق
لكل احد فالانسب ان يكون المتوسط كذلك وفيه بحث وقوله لانه المنتفع بيني
يومن وفسر ازكي بالنفع من الزكا وهو النما لا من التزكية بمعني التطهير ليغاير

اطهر

اطهر وكونه اطهر من دنس الماثم لانه بتقدير لكم ايضا اي اطهر لكم وهذه اللام
للتعدية فتفيد معني التطهير فلا يرد عليه انه يقتضي ان يكون اطهر من التطهير

اي اكثر تطهيرا لكم من دنس الاثام ولا حاجة الي ما قيل لا بد فيه انه
من وصف الشي بوصف صاحبه دون الفعل والترك المشار اليه بذلكم ثم
اذا كان بمعني تزكيتهم بها اي تطهيرهم نعطف واظهر للتفسير وان كان من
زكي بمعني نمي فمعني ازكي افضل واكثر خيرا تحينيذ فالانسب ان يراد بالاطهر الابعد
لقلة الغايدة في تبعيده من الاثام مع ما فيه من التكلف انتهي وقد علمت مما
دفع التكلف الذي اشار اليه مع انه لا لزوم له في ازكي مع التكرار الذي هو خلاف الظاهر
فتامل **قوله** امر عبر عنه بالخبر الخ وجه المبالغة فيه وفي امثاله ما مر من انه يجعله
كانه لوجوب امتثاله دائما وقع فصح الاخبار عنه وقول النحرير وجه المبالغة هنا وهو علي
المنهج الصواب فيه وجه زيادة المبالغة وكونه للندب هو الظاهر ولا تنافيه
هذه المبالغة بل هو سبب لها لان المندوب يجوز تركه فينبغي تاكيده لبلا يتركه

فقيل وكونه للمطلقات يرجحه بيان ايجاب الرزق والكسوة فانه لا يجب
كسوة الوالدات ورزقهن اذا كن غير مطلقات للارضاع بل للزوجية وان كان
للاعم فلا اشكال لانه باعتبار بعضهن اي المطلقات وليس في الاية ما يدل
علي انه للارضاع وقد فسره في الاحكام بما للزوجية فان قلت تقييده
بالحولين بيان في الوجوب اذ لا قايل به قلت القايل بالوجوب يصرفه للارضاع
المطلق او يجعل قوله حولين معمول لمقدر **قوله** لانه مما يتسامح فيه فيطلق
علي الاقل القريب من التمام وهذا لا ينافي ان اسم العدد خاص في مدلوله
لا يحتمل الزيادة والنقصان لان معناه لا نطلق العشرة مثلا علي تسعة
او احد عشرة وهذا التسامح بجعل شي من ابعاض الاحاد بمنزلة الواحد
فتطلق العشرة ايام علي تسعة ايام ونصف يوم كما يقال للقريب من الحول
حول لانه تسمح شايع اذ يقال لعشرين سنة كذا او الغا في يوم منها وفيه نظر
قوله بيان للمتوجه الخ اي اللام للبيان كما في هيت لك وسقيا لك والجار
والمجرور في مثله خبر مبتدا محذوف اي ذلك لمن الخ وكون الرضاع واجبا
علي الاب لا ينافي امرهن لانه للندب او لانه يجب عليهن ايضا في الصور السابقة
وكونه يجوز ان ينقص عنه ماخوذ بتفويضه للارادة وكونه لا يعتد به بعدهما
بعني لا يعطي حكم الرضاع علي ما بين في الفروع ثم انه قري ان يتم الرضاعة بالرفع
بحمل ان المصدرية علي ما المصدرية في الاهمال كما حملت عليها في الاعمال في قوله
صلي الله عليه وسلم كما تكونوا يولي عليكم ويحتمل ان يتم بضمير الجمع باعتبار من هم
وسقطت في اللفظ لالتقا الساكنين فتبعها الرسم **قوله** وتغيير العبارة
بحيث لم يقل علي الوالد مع انه اطهر واحصر للدلالة علي علة الوجوب وهو انه
ولد له ويعلم باشارة النص ان النسب للاباء في الحقيقة واشارة النص في البديع

الادماج والي نحو هذه الاشارة قصد الشاعر بقوله

وانما امهات الناس اوعية ✽ مستودعات وللابا ابنا

ميو لكن رجح مونة وضمير رزقهن للوالدات وخرج الناشزة ويعلم ذلك
باشارة النص من قوله المولود له لانه لا يتصور بدون تسليم الانفس وكذا كونها
غير صغيرة كما في شرح الهداية وفيه نظر وكونه تعليلا علي ما فسره به وقوله دليل
رد علي من قال انه محال لان نفيه يقتضي امكانه والالم يفد قوله لا تضار والدة الخ
المضارة مفاعلة من الضرر والمفاعلة اما مقصودة والمفعول محذوف اي زوجها
او غير مقصودة والمعني لا يضر واحد منهما الاخر بسبب الولد اذ بضار في اصله متعد
بنفسه فعلي احتمال المجهول ظاهر وعلي المعلوم يقدر له مفعول ويجعل البا في بولده للسببية
فيجوز ان يكون بمعني تفعل بضم التا وكسر الضاد والبا صلة له في موقع المفعول به
وضار بمعني اضر وفاعل يكون بمعني افعل نحو باعدته وابعدته وجوز ايضا ان يكون
بمعني تضر بفتح التا وضم الضاد وفاعل بمعني فعل نحو خوته واعدته ووعدته والبا
زايدة وقوله تفصيل الخ اي تفصيل لعدم التكليف بما لا يطاق وتقرير له وفيه اشارة
الي وجه ترك العطف ووجهه ان المضارة المنفية اما ان تكون مما في الوسع فنفيها
يدل علي نفيه بالطريق الاولي او مما ليس فيه فهو ظاهر قوله وقرا ابن كثير وابو عمرو
الخ وعلي البدلية والرفع هو خبر وجوز ان يكون خبرا بمعني الامر فيتحد معني بقراة
الجزم وقوله بمعني يضر بفتح حرف المضارعة من الثلاثي وضمها من الافعال علي ما مر
وهو مقرر في الدر المصون مما قيل انما تجعل البا صلة لو كان بمعني يضر ثلاثيا مجرد
المالي في القاموس ضره وضر به واضره فلم يجعل اضر متعديا بالبا من قصور النظر عصام
وصاحب القاموس لا يعول عليه قوله وقري لا يضار بالسكون الخ وهو اما مجزوم
ولم يكسر كما قري به اجرا للوصل مجري الوقف وفي قراة التخفيف كذلك الا انه
يحتمل انه من ضاره يضيره بمعني ضره او من ضار المشدد وخفف وقوله فلا ينبغي
الخ ناظر الي معنييه والمفسرين السابقين قوله والمراد بالوارث الخ يعني
ان الوارث بمعني المضاف اي وارثه والضمير اما للوالد او للولد والوارث اما
وارث المولود له علي العموم او الصبي نفسه او وارث الصبي علي العموم هـ
او بقيد ان يكون ذا رحم محرم من الصبي بحيث لا يجوز بينهما النكاح علي تقدير
ان يكون احدهما ذكرا والاخر انثي او بقيد ان يكون احد اصوله من الاباء والامهات
والاجداد والجدات او بقيد ان يكون من عصبته علي اختلاف المذاهب بين السلف
قيل واما جعل الوارث بمعني الباقي وان كان صحيحا لغة فتعلق في هذا المقام سعد
اذ ليس لقولنا فالنفقة علي الاب او علي من بقي من الاب والام معني معتد به وكونه
خلاف الظاهر لا شك واما القلاقة فلان المعني علي الاب او الام عند عدمه ورد
علي ما قبله ان الصبي اذا كان له مال فالمونة منه مطلقا فلا يتجه تقييده بموت الاب
وفيه نظر وعان مجهول اي يعطي مونته قوله واجعله الوارث الخ حديث حسن

رواه

رواه الترمذي واوله اللهم متعني بسمعي وبصري واجعلهما الوارث مني هـ
وانصرني علي من ظلمني وخذ منه بثاري وروي اللهم متعنا باسماعنا وابصارنا
وقوتنا ما احييتنا واجعله الوارث منا واجعل ثارنا علي من ظلمنا ومعني اجعله الوارث
اي ابقه صحيحا سليما الي ان اموت وافراد ضمير اجعله اما تنبا ويل ذلك المذكور والانه
ضمير المصدر راي التمتع كما في شروح الكشاف المفصل وجعل ذلك اشارة
الي الرزق والكسوة وقيل الي جميع ما سبق فيشمل عدم المضارة قوله فان
ارادا فصالا الخ تفصيل للرضاع فقوله لمن اراد ان يتم الرضاعة بيان للاتمام
وهذا للنقص عنه صراحة بعد الاشارة اليه لانه ولم يرتض ما في الكشاف
من ان المعني لا جناح عليهما في ذلك زادا علي الحولين او نقصا وهذه توسعة قطب
بعد التحديد وقيل هو في الحولين لا يتجاوزها فيه كما يعلم من الشروح والمشورة
كالمثوبة والمعثوبة كالمصلحة لفظا من الكلام فيهما وهي من شرت العسل
اذا اجتنيته لذوق حلاوة النصيحة كما قاله الراغب وغيره قوله اي
يسترضعوا الراضع ولادكم الخ في الكشاف استرضع منقول من ارضعت
المراة الصبي واسترضعتها الصبي فتعدي الي مفعولين كما تقول انجح الحاجة
والمعني ان تسترضعوا المراضع ولادكم فحذف احد المفعولين للاستغنا عنه
قيل هو اصل تضريطي وهو ان فعلا اذا كان متعديا الي مفعول فان زايد
فيه السين للطلب او النسبة يصير متعديا الي مفعولين يقال ارضعت المراة سعد
ولدها واسترضعتها الولد وقيل عليه اخذ استفعل وسائر المزيد من المجرد
حتي قيل انا اخذه من الافعال عرضا يصا الكشاف هنا لكن المعني هنا عصام
علي طلب ان ترضع المراة ولدها لا علي طلب ان ترضع الولد الذي امه فانه
متعد كارضع فلذا اجعله منقولا من ارضع وحذف احد مفعولي باب اعطيت جائز
لكنه هنا بمنزلة الواجب اذ قلما يوجد في الاستعمال استرضعوها الولد وما ذكر
من الاستغنا انما هو علي عدم القصد الي خصوص الموضعة ويرد عليه ان الامام
الكرماني نقل في باب الاستنجا ان الاستفعال قد جا لطلب المزيد كالاستنجا
لطلب الانجا والاستعتاب لطلب الاعتاب لا العتب وصرح به غيره ايضا
والبرا اشار المصنف رحمه الله بقوله انجح واستنجح ومن العجب ان بعضهم
جعله من رضع بمعني ارضع وتعسف في تخريجه قوله واطلاقه الخ هذا مذهب
الشافعي واما الحنفية فيقولون ان الام احق برضاع ولدها وانه ليس للاب
ان يسترضع غيرها اذا رضيت ان ترضعه لقوله تعالي والوالدات يرضعن
اولادهن فهي قد خصصت هذا الاطلاق قوله ما اردتم ايتاءه لانه تسليم
ما اوتي وما اعطي لا يتصور اذ هو تحصيل حاصل بلا طايل فلذلك اوله علي هذه
القراة وظاهره انه علي القراة الثانية لا يحتاج الي تاويل وبه صرحوا لانه بتقدير
ما فعلتم بذله واحسانا وتقرره وفيه نظر واما الثالث فلا غبار عليه قوله

وليس اشتراط التسليم الخ جواب سوال وهو ان ظاهر النظم ان التسليم شرط الرفع
الاثم وليس كذلك فاجاب بانه الاولى والاكثر ثوابا ووجهه انه شبه ما هو من شرايط
الاولوية مما هو من شرايط الصحة للاعتنا به فاستعير له عبارته وقيل انه لا حاجة
الى هذا لان نفي الاثم بتسليم الاجرة مطلقا غير مفيد لتعديهما عليه وفيه تامل
قوله والازواج الذين يتوفون الخ لما كان المتوفى الازواج والمتربص الزوجات
لزم كون الخبر ليس عين المبتدا فاحتاج الى التاويل فاولوه بوجوه منها تقدير
المضاف في المبتدا اي ازواج الذين يتوفون والازواج المقدر بمعنى النسا لان الزوج
يطلق على الرجل والمراة والزوجة فيه لغة غير فصيحة وتقدر في الخبر ما يربطه به فيصح
حمله عليه ان يتربصن بعدهم اولهم وحذف العايد الجر ور من الخبر جايز كما في المثال
الذي ذكره قال النحرير ولي في مثل هذا المقام كلام وهو ان الربط حاصل بعود
الضمير الى الازواج لان المعنى يتربص الازواج اللاتي تركوهن وانما العجب من ذكره
بحثا من عند نفسه وهو مذهب الاخفش والكسايي وقد ذكره في متون النحو
كالتسهيل وقال المصنف في شرحه بعدما ذكر هذه الاية الاصل يتربص ازواجهم
ثم جي بالضمير مكان الازواج لتقدم ذكرهن فامتنع ذكر الضمير لان النون لا تضاف
لكونها ضميرا وحصل الربط بالضمير القايم مقام الظاهر المضاف للضمير الرابط
والحاصل ان الضمير اذا عاد على اسم مضاف الى العايد هل يحصل به الربط او لا
فمنعه الجمهور واجازه الاخفش والكسايي وله نظاير وارد على الاول انه يلغو قوله
ويذرون ازواجا الا ان يجعل تفسيرا له وايضاحا بعد الابهام ومنهم من قدر في يتربصن
خبر مبتدا اي وازواجهم يتربصن والجملة خبر المبتدا الاول وفيها وجوه اخر
قوله وقري يتوفون بفتح اليا الخ وهي قراة علي رضي الله عنه ورويت عن
عاصم ومعناها يتوفون اجالهم اي يستوفون مدة اعمارهم فعلى هذا يقال
للميت متوفي بمعنى مستوف لحياته قال الزمخشري يحكى ان ابا الاسود كان يخلف
جنازة فقال له رجل من المتوفي بكسر الفا فقال الله وكان هذا احد الاسباب
الباعثة لعلي كرم الله وجهه على ان امره بوضع كتاب بالنحو فتنا في هذه القراة
واجيب عنه بما ذكره السكاكي بان سبب التخطية ان السايل كان ذميم لم يعرف
وجه صحته فلم يصلح للخطاب به قوله وتانيث العشرة باعتبار الليالي الخ قيل
ان الشهور بالهلال تبتدي بالليالي فتكون الايام تبعا لها وحكي الفرا صمنا عشرا
من شهر رمضان مع ان الصوم انما يكون في الايام وقال سيبويه هذا باب المونث
الذي يستعمل في التانيث والتذكير والتانيث اصله وقوله ان لبثتم الا يوما بعد قوله
الا عشرا ظاهر في ان المراد بالعشر الايام لكن الكلام في انه هل يصح هذا في الايام التي
لم يعتبر معها الليالي حتى يخرج عن باب التغليب وان كان من تغليب المونث هنا فحقيقته
وكون المونث اجدر به بالاعتبار نظرا الى انه غيره فيه تردد وقوله صمت عشرا لا يدل
عليه لانه مثل صمت شهر رمضان والظاهر جوازه لانه غلب استعماله بالتغليب ثم

عصام
سعد

كثر استعماله بدونه وفي كلام المصنف رحمه الله والفرا اشارة اليه وفي قوله عشر الشهور
والايام تسامح اي لانها متقدمة على الايام والشهور ولو اسقط الايام لكان اولى وقوله لا يستعملون
الظاهر لم يستعملوا الا ان لفظ الاستغراق الماضي ومثله ورد لكنه قليل في كلامهم وقد رد
هذا ابو حيان وقال بل استعماله كثير في كلام العرب وقال انه لا حاجة الى ما تكلفوه لان
عكس التانيث انما هو اذا ذكر المعدود اما عند حذفه فيجوز الامران وهو انزه مما قالوه
قوله ولعل المقتضي الخ اورد عليه انه مناف للحديث الصحيح ان احدكم يجمع خلقه في بطن
امه اربعين يوما نطفة ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله
ملكا باربع كلمات فيكتب عمله واجله ورزقه وشقي او سعيد ثم ينفخ فيه الروح
لان ظاهره ان نفخ الروح بعد هذه المدة مطلقا الا ان يقال ان قوله ثم ينفخ بمعنى
يكمل النفخ فيه وان كانت نفخت في بعضه اقول هذا الحديث مما اختلفت
فيه الروايات والروايات ففي البخاري ان احدكم يجمع خلقه في بطن امه اربعين يوما
ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله الملك وفي مسلم
اذا مر بالنطفة ثلثان واربعون ليلة بعث الله اليها ملكا فصورها الخ ففي الحديث
الاول اشعار بان ارسال الملك بعد مايتين وعشرين ليلة وفي الثاني تصريح بانه يبعث
بعد اربعين ليلة واجاب ابن الصلاح بان الملك يرسل غير مرة الى الرحم مرة عقب الاربعين
الاولى فيكتب اجله ورزقه وعمله وحاله في الشقاوة والسعادة وغير ذلك ومرة اخرى
عقب الاربعين الثالثة فينفخ فيه الروح ويشكل عما ورد في بعض الروايات عند ذكر
ارسال الملك عقب الاربعين الاولى فصورها وخلق سمعها وبصرها وجلدها ولحمها
وعظمها ثم قال رب اذكر ام انثى فيقضي ربك ما شاء ويكتب الخ ومن المعلوم ان هذا
التصوير لا يكون في الاربعين الثانية فانه يكون فيها علقة وانما يكون هذا التصوير
قريبا من نفخ الروح واجيب ايضا بحمل قوله فصورها على معنى امر بتصويرها او ذكر
تصويرها وكتب ذلك والدليل عليه انه جعله ذكرا او انثى يكون مع التصوير المذكور
واورد عليه ان البخاري اورد هذا في الخلق ان خلق احدكم يجمع في بطن امه اربعين
يوما واربعين ليلة ثم يكون علقة مثله ثم يكون مضغة مثله ثم يبعث اليه الملك
فيوذن باربع كلمات فيكتب رزقه واجله وعمله وشقي ام سعيد ثم ينفخ فيه
الروح فيقتضي تاخر كتب الملك عن الاربعين الثالثة وذاك يقتضي انه عقب
الاربعين الاولى وقد جعل قوله ثم يبعث اليه الملك معطوفا على قوله يجمع في بطن
امه وما بينهما اعتراض وروي بالواو وعليه فالامر سهل لان الواو لا تقتضي ترتيبا
وعلى ما ذكره المصنف رحمه الله اذا تفاوت فيه الناس لا تعارض لان كلا منهما
بالنسبة الى بعض فتامله ومعنى استطهار طلبا للظهور ودفع الشبهة
قوله وعموم اللفظ يقتضي الخ قيل عليه لم نجد فرقا بين الكتابية والمسلمة
في كتب الحنفية كما يشعر به كلامه وفي المحيط يجب على الكتابية اذا كانت تحت
مسلم ما يجب على المسلمة الحرة كالحرة والامة كالامة وما ذكره يرد لو عنى بما ذكره

اما لو عني الاعم من كونه تحت مسلم او ذمي فلاما روي وعن علي كرم الله وجهه لا ينافي
الاجماع وفيه عمل بمقتضي الا يتين وقوله المفضض عدتهن احترازا عن احتمال التشا رفة
السابق وقوله وسا بق الخ زاده على الكشاف وقوله ومفهوم الخ اشارة الي دفع م
ما يتوهم من ان لا جناح على احد بفعل احرى فجعل كناية عن انه يجب عليهم النهي **قوله**
التعريض والتلويح الخ الكناية ان يذكر معنى مقصودا بلفظ لم يوضع له لكن استعمل
في الموضوع له على وجه القصد بل لينتقل منه الي اللازم المقصود كطويل النجاد مستعمل
في معناه لكن لا يكون هو المقصود بالاثبات بل ينتقل منه الي طول القامة فتخرج
بقيد الاستعمال في معناه المجاز وبقيد عدم القصد الصريح من الحقيقة والتعريض
ان يذكر شيئا مقصودا في الجملة بلفظه الحقيقي او المجازي او الكنائي ليدل بذلك
الشي على شي اخر لم يذكر في الكلام مثل ان يذكر المجي للتسليم بلفظه ليدل على التقاضي
وطلب العطا فالتسليم مقصود وطلب العطا غرض وقد اميل اليه الكلام من
عرض اي جانب ويكون المعنى المذكور او لا مقصودا احترازا عن الكنايات
التي ليست كذلك فلم يلزم صدقه على جميع الكناية فمثل جيتك لا سلم عليك
كناية وتعريض ومثل زيد طويل النجاد كناية لا تعريض ومثل قولك في عرض
من يوذيك وليس المخاطب اذيتني فستعرف تعريض بتهديد المؤذي لا كناية
ثم ان ذلك الاصطلاح على ان اسم التعريض كما تجعل السكاكي التلويح اسما للكناية
البعيدة لكثرة الوسايط مثل كثير الرماد للمضياف اصطلاحا جديدا هذا
ما قاله التا رح النحرير في الكشف بعدما ذكر نحوه وقد يفهم عا رضي يجعل
المجاز في حكم حقيقة مستقلة كما في المنقولات والكناية في حكم المصرح به كما في الاستوا
على العرش وبسط اليد ويجعل الالتفات في التعريض نحو المعرض به في نحو قوله
تعالى ولا تكونوا اول كافر به فلا ينبغي تنقضا على الاصل وتعريف المصنف تبعا للزمخشري
مع تركهما التبيين من المسامحة بنا على ان التعريض ليس كناية ولا حقيقة ولا مجازا
وان الكلام قد يدل على الطرف الثلاثة وقوله بما لم يوضع الخ يقتضي ان في المجاز
وضعا فاما ان يريد بالوضع ما يعم الشخصي والنوعي او يريد بيوضع بيستعمل
او قصد المشاكلة ولم ينف الكناية لا نها داخلة في كلامه في الحقيقة وقوله
والكناية الخ تبع فيه السكاكي حيث فرق بين المجاز والكناية بان الانتقال م
في الكناية من التابع الي المتبوع وفي المجاز بالعكس وفي هذا ما يغني عنه
المقام وبسطه في شرح المفتاح و نافقة بمعنى مرغوب فيها من النفاق وهو
الرواج ضد الكساد وقوله لا تعرضا للتعميم بمعنى لم يذكروه والا فالتصريح بالتعريض
لا يضر فلا حاجة الي نفي ما في النفس منه وقوله وهو نوع توبيخ انه حيث ذكر هن
بعد النهي عنه اشارة الي عدم عذرهم عنهن وقوله جيتك لاسلم عليك هو تعريض
بطلب العطا كما قال الشاعر

اروح بتسليم عليك واغتدي • وحسبك بالتسليم مني تقاضيا

قوله

قوله استدراك عن محذوف الخ قيل لا مانع من جعله استدراكا على قوله لا جناح فانه
بمعنى عرضوا ولكن الخ وقيل انه استدراك على قوله ستذكرونهن ولا حاجة الي التقدير
وفيه نظر **قوله** وعبر بالسر عن الوطي الخ يعني تجارك التعبير عن الوطي بالسر لانه
يسر ثم اريد به العقد الذي هو سببه والاول كناية فيكون الثاني من المجاز بشهرة
الاول ولم يجعل من اول الامر عبارة عن العقد لانه لا مناسبة بينهما في الظاهر
وهو مفعول وجوز نصبه بنزع الخافض اي في السر والمراد به ما يقع لا نه فيه
غالبا **قوله** وهو ان تعرضوا الخ فالمعروف ما عرف نجوبزه وهو ما يكون بطريق
التعريض والمراد بهذا التعريض التعريض بالوعد لها بما يريد والتعريض السابق
التعريض بنفس الخطبة والطلب فلا تكرار واما منع الانقطاع والاستثناء
من سرا فلان سرا مفعول به بلا رابط فالمستثنى منه يكون كذلك فيكون المعنى
لا تواعدوهن الا التعريض وليس بمستقيم لان التعريض طريق المواعدة
لا الموعود نفسه ورد بان الاستثنا المنقطع ليس من شرط صحته تسلط
العامل عليه بل هو على قسمين قسم يصح فيه ذلك نحو ما جا الحد الاحمار
ويجوز فيه النصب والبدلية مما قبله وقسم لا يصح فيه ذلك نحو ما زاد الا
ما نقص وما نفع الا ما ضر وهذا يجب نصبه وكلاهما بتقدير لكن وما نحن فيه
من الثاني فلا يلزم ان يكون موعودا وفيه كلام في سورة هود وقوله والاظهر
جوازه اي جواز التعريض بالخطبة في عدة البائن قياسا على عدة المتوفي عنها
عند الشافعي **قوله** ذكر العزم مبالغة الخ اي لا تقصدوا وقصدا جازما الا رد
معه نهي عن العزم ليكون ابلغ في منع الفعل وقدر المضاف لان العزم انما يكون
على الفعل لا على نفس العقدة وقيل معناه لا تقطعوا عقدها بمعنى لا تبرموه
ولا تلزموه ولا تقدموا عليه فيكون النهي عن نفس الفعل لا عن قصده وبهذا
يمتاز عن الوجه الاول والا فالعزم بمعنى القصد ومنع القطع ايضا كما يقال
هذا امر معزوم عليه ومقطوع به ولو كان القطع ضد الوصل كان المعنى م
لا تقطعوا عقدة النكاح الزوج المتوفي بعقد نكاح اخر ولا يقدر حينيذ مضاف
وقوله لا بدعة في الطلاق اي لا بدعة ولو كان في الحيض وقوله تجامعوهن
اشارة الي ان المس كناية عن الجماع وما مصدرية وقوله اي في عدة عدم المس
وقوله ما كتب من العدة اي فرض فكتاب الله هنا بمعنى مفروضه قيل لان
المسمي يراد به ما يكتب فالارادة مبدا والكتابة منتهى فاذا عبر عن المبدا
وهو المراد بالمنتهى وهو المكتوب اريد تأكيده وكانه تم وفرغ عنه **قوله** الا ان
تعرضوا الخ واذا كانت بمعنى الا والى والمصنف رحمه الله قال الحنفي يريد الي
وهو الواقع في كلام النحاة انتصب المضارع بعدها بان مقدرة او بها نفسها
على المذهبين قيل وفيه اشكال نري هنا لم يتنبه له احد وهو ان او هذه
عاطفة كما قرره النحاة على فعل قبلها ما هي غاية له فقولك لالزمنك او لتقضيني حقي

ابوحيان

عصام

معناه لزومها اي اعطا نعلي فيما سكه يكون فرض الفرض نهاية عدم المساس لا عدم الجناح
وليس المعني عليه قلت هو على النفل ايضا والفعل من نمطها قبله فهو معني مقيد به فكانه
قيل لم تمسوهن بغير جناح وتبعة الا انا فرضنا الفريضة فكيف الجناح لان المقيد بالنفي
ينتهي برفع قيده فتامله فانه دقيق غفل عنه المعترض وقوله او تفرضوا بمعني الا انه
معطوف علي تمسوا وهو نحتها وان تعرضوا فالمعني عليهما ان او عاطفة علي المنفي المجزوم
وهي لاحد الامرين لكنها في حيز النفي تفيد العموم كما في قوله ولا تطع منهم اثما او كفورا
وقيل العطف يوهم تقدير حرف النفي وان الشرط احد النفيين لا نفي احدهما حتي
ينتفي كل منهما وعموم النفي فيه خفا ولا يخفي انه غير وارد ولا حاجة الي ان او بمعني الوا و

سعد

وما ذكره المصنف رحمه الله بيان للمعني لا تاويل وتبعه كمرحمة ما يوخذ منه وقوله
وانما نقل اللفظ اي نقل من الوصفية الي الاسمية وصار بمعني المهر فلا يجوز فيه
كمن قتل قتيلا كما قيل والاولى غير المدخول بها والمسمي لها والاخير تبين ما تقدم هنا
قوله عطف علي مقدر الخ والمفهوم المنفي اذ لا معني لقوله اذ طلقتم النسا
ولذا قدر الزمخشري فلا جناح عليكم ومتعوهن وفيه عطف الانشا علي الخبر وهو
جائز لانه ماول بالامر وفي المغني وفي الكشف انه جائز لان الجزا جعلهما
كالمفردين اي الحكم هذا او ذاك وهو يقتضي ان عطف الانشا علي الخبر غير ممنوع
في الجزا وهو وجه وجيه وفايدة جديدة وايضا مس الطلاق اساة من الوحشة
قوله اي علي كل الخ المقتر المحسن هو الضيق الخ عطف بيان له ودرع المراة
ما تلبسه فوق القميص والمحفة بكسر الميم ازار تلتف فيه والخمار بكسر الخا ما تغطي به
راسها وقوله علي حسب الحال اي حال الزوج وقيل بحسب حالها واليه تشير قول القدوري
من كسوة مثلها وهو قول الكرخي رحمه الله ففي الادني من الكرباس وفي الوسط
من القز وفي الاعلي من الحرير ابريسم وفي الاخيرة نقتصر الوسط لا غاية الردائة ولا غاية
وهو مخالف للتنوين والابن ظاهرة في الاولي والطلاق الحادث في كلام المصنف رحمه
الله شامل للاقوال قال الاتقاني رحمه الله المفوضة هي التي فوضت نفسها بلا مهر
وقال ابن الهمام رحمه الله المسموع فيها كسر الوا و ويجوز فتحها لان الولي فوضها
للزوج وقوله قوله عليه الصلاة والسلام قال العراقي رحمه الله لم اجده في كتب الحديث
والقلنسوة ما يوضع علي راس الرجل معروفة وقوله والحق الشافعي الخ مذهب الشافعي
رحمه الله ان المتعة لكل زوجة مطلقة القياس الاشتراك في جبر ايحاش الطلاق وايضا
هي داخلة في عموم قوله وللمطلقات متاع بالمعروف فلا حاجة الي القياس لكن لما كان
الشافعي رحمه الله يحمل المطلق علي المقيد استدل المصنف رحمه الله بالقياس قوله الذين
يحسنون الي انفسهم الخ يشير الي قول الامام مالك رحمه الله ان المتعة مستحبة استدلالا
بقوله علي المحسنين فانه قرينة صارفة للامر الي الندب وهي واجبة عندنا وعند
الشافعي والجواب منع قصر المحسنين علي المتطوع بل اعم منه ومن القايم بالواجبات
فلا ينافي الوجوب فلا يكون صارفا للامر عن الوجوب جمع ما انضم اليه من لفظ حقا

وعلي

وعلي قوله وانه لا متعة الخ هو احد قولي الشافعي رحمه الله قوله والصيغة الخ اي في حد
ذاتها لا هنا لانه كالجمع المذكر لتقيل ان يعفوا والنون علامة الرفع دليل عليه
لان الافعال الخمسة ترفع بثبوت النون وتنصب وتجزم بحذفها علي ما علم في النحو

عصام

وقوله ولذلك الخ ولكونه مبنيا لم تؤثر فيه ان مع انها ناصبة لا مخففة
بدليل عطف المنصوب عليه فلا يقال ان تعليل نصب المعطوف بكونه مبنيا
لا يظهر وكملا حسنا صفة مشتبهة بمعني كاملا قوله وهو مشعر الخ وجه الاشعار
ان الاستثنا صيره بمعني عليه النصف او الكل فلا يجب النصف وحده وقيل

عصام

الاشعار انما يكون لو كان الاستثنا متصلا فلا يكون الواجب النصف لا بنفي خصوصه
عفوهن في هذا الوقت بل الكل لكنه منقطع قطعا لان الواجب النصف لا ينفي نقصه
عفوهن فعطف قوله او يعفو عليه يقتضي كونه منقطعا فلا يكون الطلاق مخيرا ومردد
التخيير في اتصاله وانقطاعه ليس في محله وليس بشي بل لا وجه له لان التردد
في محله اذ وجوب الكل لا ينافي وجوب النصف لانه في ضمنه الا ان يلاحظ النصف
بقيد مثل وحده او فقط وافادة التخيير لا تعلق له بالاتصال والانفصال
فتامل وللشافعي في هذا مذهب قولان في بعض المسايل فما قاله ببغداد يسمي قديما
وما قاله بمصر يسمي جديدا وهو الراجح عندهم في الاكثر واطلاق العفو علي تكميل
المهر خلاف الظاهر فلذلك اول بالحمل علي ما اذا عجل تسليم المهر فحينيذ يعفو عن
استرداد النصف او لانه من عفوت الشي اذا وفرته وتركته حتي يكثر او انه
علي المشاكلة كما ذكره المصنف رحمه الله وقد ورد بمعني المعني قوله تعالي الا
ان يعفون قال شيخ والذي ذكره المصنف من ان الواو ضمير والنون مهملة وان سمع
علي قلة او شذوذ لا يصلح ان يكون مرادا هنا لتوقفه علي انه قري برفع يعفوا ولم نترايه
احد فلم يبح ما قاله لانه لا يصح اهمال ونصب ما عطف عليه ولو سلم فهو مشكل علي مذهب
الشافعي لان ضمير يعفوا ان عاد علي الازواج وان اباه السياق فالذي بيده العقدة
الولي وان عاد علي الاوليا فهو الزوج فيلزم ان الاوليا لهم العفو والشافعي لا يقول
به فالظاهر منع ما قاله المصنف اقول اذا تاملت كلام المصنف علمت ان ما ذكر
وارد عليه لانه فسر الضمير بالمطلقات واقتصر عليه اشارة الي انه مرضي عنده ثم قال
ان الصيغة اي اللفظ من حيث هو يحتمل وجها اخر وعليه فالضمير اما للازواج وعفوهم
اعطاء المهر كاملا يوزن حسن اي كاملا وانه للاوليا فالعفو منهم واليه اشار بقوله
قبله فكيف يعترض عليه به واما انكاره القراة فلا وجه له فانها منقولة عن الحسن
كما في كتب الشواذ والاعراض فيه رد المصنف فيما سدده وبيض وجه البيان
بما سوده واعلم ان ثبوت الشي قبل الشي لا يقتضي وقوعه كما في بعض التفاسير وله
نكتة تظهر بالتامل قوله تويد الوجه الاول الخ اي ان المراد الزوج والا لقال
يعفون فان النسا اصل فيه والولي نايب عنهن وانما جعله مويدا لا قطعيا لاحتمال
ان يريد الاوليا فقط لصدوره منهن ظاهرا وهو والنسا علي التغليب وفيه

جيد ظاهرة في المشاكلة وان المنوي في الاية الزوج وهو مروي عن البيهقي وقوله ان ينتصل
الخ ماخوذ من قوله بينكم سواء التعلق بتنسوا او جعل حالا وجعل الفضل بمعنى التفضل وجملة
النهي محمولة على الاسمية لان المقصود الامر العفو **قوله** ولعل الامر الخ اوبه ينتظم
السياق اوانه دلهم على الحافظة على حقوق الله والعباد وقدم حقوق العباد لانها اهم
قوله اي الوسطى بينها الخ قد مران الوسطى ما توسط بين شيئين او اشيا ويكون بمعنى الافضل
وقد فسرها هنا بالوجهين و قوله منها خصوصا اشارة الى انه من قبيل الملائكة وجبريل جعل
الفرد المخصوص بالذكر لكماله كانه من نوع اخر تنزيلا لتغاير الصفات منزلة تغاير الذات
وفي تعيينها خمسة اقوال عليها ذكره المصنف وقد اختلفوا في الارجح منها والاكثر انها العصر
ويوم الاحزاب يوم تجمع فيه احزاب العرب لتخريب المدينة وقتل المسلمين وهي وقعة
معروفة في السير ستاتي واجتماع الملائكة اي الموكلين من الكتبة لانهم يتعاقبون
على الانسان في الليل والنهار روقت العصر لانه في حكم المسا ثم تصعد ملائكة النهار
باعماله فان وجد مشغولا بالصلاة كان ذلك سببا للطفه تعالى به كما ورد ذلك
في الحديث وقوله احمرضا بالحا المهملة والزاي المعجمة اي صعبها قال السخاوي وغيره
انه لا اصل له وانه موضوع لكن ابن الاثير ذكره في النهاية عن ابن عباس رضي الله
عنها وان النبي صلى الله عليه وسلم سيل اي الاعمال افضل فقال له ولم يسنده قلت
روي في الفردوس مرفوعا افضل العبادة اخفها فكيف يجمع بينهما قلت على تقدير
ثبوتها المراد بالخفة ان لا يكثر منها حتى يمل مع انه قيل ان حديث الفردوس
العبادة بالبا الموحدة التحتية لما روي افضل العيادة اجرا سرعة القيام من عند
المريض وقوله ولانها مشهودة اي تحضرها الملائكة كما سياتي وتوسطها
عددا لانها بين الثنائية والرباعية وقوله في الحد المشترك هو من طلوع الفجر
الى الشمس لانه يعد من النهار قبل مبدوه الفجر كما هو في الشرع ومن الليل
كما عند اهل النجوم وغيرهم ولذا قال طرفي الليل فلا تعرض بينهما وتفسيرها
بالعشا قال السيوطي لم يذكره احد من الصحابة رضوان الله عليهم و قوله وقري
بالنصب بتقدير امدح واعني وتقدم ما فيه من الاشكال وجوابه وفسر القنوت
بالذكر او بقنوت الصبح لانها نزلت في تحريم الكلام في الصلاة **قوله** فصلوا رجالا
الخ الرجل الماشي على رجليه ورجل بفتح فضم او بفتح فكسر بمعناه ولم يذكر للثاني في
نظيرا الا انه على خلاف القياس والمسايفة بالسين المهملة والياء المثناة التحتية
المضاربة والمقاتلة بالسيف وقوله ما لم يمكن الوقوف الخ لان المشي يبطلها عند
القايلين بها بعد النبي صلى الله عليه وسلم من الحنفية خلافا للشافعية واستدل ابو
حنيفة رحمه الله بانه صلى الله عليه وسلم تركها يوم الاحزاب ولو جاز الادا مع القتال لما
تركها وفيه نظر لان صلاة الخوف انما شرعت في الصحيح بعد الخندق فلذا لم يصلها اذ ذاك
وقوله في الكافي ان صلاة الخوف بذات الرقاع وهي قبل الخندق هو قول ابن اسحاق
وجماعة من اهل السير والصحيح انها انما شرعت بعد الخندق وان غزوة ذات الرقاع

بعد الخندق وتحقيقه في كتب الفروع والحديث **قوله** ما لم تكونوا تعلمون زاد تكونوا ليفيد
النظم ووقع في موضع اخر بدونه كقوله تعالى علم الانسان ما لم يعلم فقيل الفائدة
في ذكر المفعول فيه وان كان الانسان لا يعلم الا ما لم يعلم التصريح بذكر حالة الجهل
التي انتقلوا عنها فانه اوضح في الامتنان ونقل عن النحرير رحمه الله في اقرابه
التلخيص في قوله وعلم من البيان ما لم يعلم ان الاولى ان يقول ما لم يكن يعلم والا فلا فائدة
فيه ورد بانه وقع كذلك في النظم وان فيه فوايد كالتعليم والامتنان بانه اكمل المخلوق
في قدرة العلم لم يتمكن منه وغير ذلك فتامل **قوله** قراها بالنصب ابو عمرو والحرميان
وجوه كما ذكره المصنف رحمه الله وقوله او الزم فالذين نايب فاعل فعل مقدر ووصية
مفعوله الثاني وعلى قراة الرفع خبر بتقدير ليصح الحمل وعلى قراة متاع كذلك ومتاعا
الثاني منصوب بالاول كقوله فان جهنم جزاؤكم جزاء موفورا وتفسيره بالتمتيع دفع
الاحتمال كونه اسم عين او جنس كما ورد به وقوله نصب بيوصون فالعامل الفعل اذ كان
الحذف غير لازم والا فعلى الخلاف **قوله** بدل منه الخ اي بدل من متاع بدل اشتمال
وقيل بدل كل على حذف المضاف اي بدل غير اخراج وجعله مصدرا موكدا لان الوصية
بان يتمتعن حولا يدل على انهن لا يخرجن فلما كان غير اخراج توكيدا له كانه قيل
لا يخرجن غير اخراج فقيل ومثاله يشعر بانه من التاكيد لغيره اذ مضمون هذا القول
يحتمل ان يكون خلاف ما يقوله المخاطب وغيره فعينها يقول دفع لذلك وهو
في الحقيقة صفة مصدر اي اقول قولا غيرما يقول والعامل فيها اقول واما كونها لعامل
النفي او مصدرا ماخوذ منه فلم يعهد وفيه تامل **قوله** والمعنى انه يجب الخ بيان
للمقصود على الوجوه السابقة وقوله قبل ان يحتضر واشار الى انه بنوعن من مجاز
المشارفة اذ لا تتصور الوصية بعد الوفاة وفسر التمتيع بالانفاق اما على الحالية
فظاهر واما على غيره فلان عدم الاخراج بلا نفقة تضييق لا تمتيع **قوله** وكان
ذلك اول الاسلام الخ اي الانفاق والسكنى المذكورين ثم نسخت المدة والزيادة
على الخلاف فان نسخ البعض نسخ للكل اولا وقوله وهو وان كان الخ جواب
سوال وهو ظاهر واما النسخ النفقة بالارث فمبني على ان مفهوم لهن الثمن
مثلا ان لهن ذلك لا غير وهذا يويد قول ابي حنيفة رحمه الله بعد السكنى واما
على قول الشافعي رحمه الله ففيه بحث فتامل **قوله** وهذا يدل الخ اختلف فيه
ايمة التفسير على ما في الكشاف فقيل انه كان قبل النسخ متعينا وعليه يستقر
فان خرجن بالخروج من العدة بانقضا الحول ومن قال انه غير متعين فسر
فان خرجن قبل الحول من غير اخراج الورثة فلا جناح في قطع النفقة او في تركه منعهن
من الخروج فقول المصنف رحمه الله وهذا يدل فيه نظر **قوله** اثبت المتعة
للمطلقات الخ فتعريف المطلقات للجنس ومما ذكره يعلم مرا ثبانه بالقياس
دون النص كما اشرنا اليه فيما سبق **قوله** تعجيب وتقرير الخ هذه اللفظة قد تذكر
لمن تقدم علمه فتكون للتعجيب والتقرير والتذكير لمن علم كالاحبار واهل التاريخ

سعد

وقد تذكر لمن لا يكون كذلك فتكون لتعريفه وتعجيبه قال الراغب رايت يتعدى بنفسه
دون الجار لكن لما استعير لمعنى الم تنظر عدي تعديته بالى وفائدة استعارته
ان النظر قد يتعدى عن الروية فاذا اريد الحث على نظر ناتج لا محالة الروية استعيرت
له وقلما استعمل ذلك في غير التقرير فلا يقال رايت الى كذا وذكر الزمخشري في الم تر الى
الذين اوتوا نصيبا ما يدل على ان الروية اما بمعنى الابصار مجازا عن النظر فلهذا وصلت
بالى واما بمعنى الادراك القلبي تضمينا على معنى الم ينته علمك اليهم وفي الكشف فايدة
التجوز الحث على الاعتبار لان النظر اختيارى اما الادراك بعده فلا ولم يذكر الطراح
تعديه بنفسه كقول امري القيس

الم تريا اني كلما جيت طارقا ۞ وجدت بها طيبا وان لم تطيب

قوله صار مثلا في التعجب اي يشبه حال من لم يره بحال من راه في انه لا ينبغي ان تخفى
عليه هذه القصة وانه ينبغي ان يتعجب منها ثم اجري الكلام معه كما يجري مع من
راهم وسمع بقصتهم قصدا الى التعجب واشتهر في ذلك وما اورد ان قرية كما ذكروه
لكنهم لم يضبطوه وتفسير الالوف بالعشرة خلاف الظاهر من جمع الكثرة وكونه
بمعنى متالفين قال الزمخشري انه من بدع التفاسير لانه خلاف الظاهر اذ ورود
الموت دفعة على جمع عظيم ابلغ في الاعتبار واما وقوع الموت على قوم بينهم الفة
فهو كوقوعه على غيرهم وقيل معناه الفتهم الحياة وحبهم لها كقوله ولتجدنهم احرص
الناس على حياة وهو كالذي قبله قوله والمعنى الخ يعني انه عبر عن اماتتهم اللهم بما ذكر
للدلالة على ان موتهم كان شبيها بامتثال امر واحد من امر مطاع لا يتوقف في امتثاله
فيكون دفعة على خلاف العادة قوله قيل مر حزقيل الخ قال ابن حجر حزقيل بكسر الحا
المهملة وبعدها زاي فقاف فيا فلام وكذا وقع في بعض النسخ هنا وسكون الزاي المعجمة وكسر
القاف ثم يا ساكنة ولام ابن بوزي بضم البا الموحدة والقصر وقوله وفائدة القصة
الخ يعني انه تمهيد لقوله وقاتلوا في سبيل الله وهو عطف في المعنى لانه بمعنى انظروا
وتفكروا وسورة البقرة سنام القران جامعة لكليات الاحكام كالصيام والحج
والصلاة والجهاد على نمط عجيب يكر عليها وجد مجادلة لا تخفى اذ المؤمن لا ينبغي
ان يشغله حال عن حال وكون الشكر بمعنى الاعتبار بعيد وتخلص اسم فاعل
والمختلف الممتنع من القتال والسابق المتبادر اليه قوله من ورا الجزا الخ تمثيل
يريد انه تعالى لا بد من مجازاته المتخلف والسابق كما ان من يسوق السلعين وراءه
لا بد ان يوصله الى ما يريده وهو مستفاد من قوله تعالى ان الله سميع عليم
كما تقول لمن تهدده وتوعده انا عالم بحالك قوله من استفهامية الخ جوز في النظم
وجوه منها ما ذكره المصنف والاقراض استعارة للتقديم العمل وقوله اقراضا اشارة
الى انه مصدر وقوله مفترضا اي انه اسم للعين فهو مفعول والقرض نفسه لا يضاعف
فتقدير فيه مضافا اي جزاءه وجعله نفسه كانه مضاعف لانه سبب المضاعفة
وفي الرفع وجهان العطف على ما تقدم اي يكون اقراض فمضاعفة او في جواب

الا

الاستفهام وقد منعه ابو البقا وعلى الاول المراد بالكثرة انه لا يحد وامالة الحسنة
بعشر امثالها فنسيا الى الكلام فيه في اخر هذه السورة قوله تقبض على بعض اي يضيق
ويوسع على وفق النظم والزمخشري عكسه قال النحرير لا وجه لعكس الترتيب سوى
التنبيه على ان المقصود في هذا المقام وانما ذكرا لقبض للمنا بلة وبيان كمال القدرة
وقوله فلا تبخلوا شامل للتفسير الثاني للقرض لان بذل القوة في الجهاد وعدمها
بمنزلة البذل والامساك وعلى هذا فيه ترشيح للاستعارة قوله الملا الخ هو
اسم جمع لا واحد له ويجمع على املا والملا الاشراف وسموا بذلك لانهم يملؤن
العيون مهابة او لانهم ملاء بما يحتاج اليه اذ تعاونوا وتشاوروا
وقوله هو يوشع رده ابن عطية بان يوشع
فتى موسى عليه الصلاة والسلام وبينه وبين داود عليه الصلاة والسلام قرون
كثيرة قوله ابعث لنا اميرا الخ قال الراغب البعث ارسال المبعوث عن المكان الذي
هو فيه لكن يختلف باختلاف متعلقه يقال بعث البعير من مبركه اثاره وبعثته
في السير هيجته وبعث الله الميت احياه وضرب البعث على الجند اذا امروا
بالارتحال قوله ونصدر فيه عن رايه هذه العبارة وقعت في الحديث وفي كلام
العرب قديما ومعناه نفعل ما نفعل براي من الورد والصدر وهو الذهاب
للاستقا والرجوع عنه وهم يقولون لمن يدبر وجوه الراي والامر له اصدار
وايراد كما يقال لمن فتق ورتق والصدر لما كان لازما للورد وبعده اكتفي به
وفيه استعارة مكنية وتخييلية شبه الراي بما يسكن العطش واثبت له
الصدر قال الشاعر

ما اصبر الزمان حاجا الي من ۞ يتولى الايراد والاصدارا

قوله اي ابعثه لنا مقدرين القتال يعني انه حال من ضمير لنا مقدرة وقد
خبط بعض الناس هنا فقال انه صيغة نقاتل بمعنى نعد مجازا وليس حالا
مقدرة او هي حال مقدرة ومقدرين على صيغة المفعول ما لا يلتفت اليه قوله
فهل عسيتم اختلف في عسى فقيل من النواسخ واسمها وخبرها ان لا تقاتلوا
وقيل انها تضمنت معنى قارب وان وما بعدها مفعول وليس من النواسخ
اي هل قاربتم عدم القتال وهذا معنى قول بعضهم انها خبر لا انشا خلافا
لمن لم يفرق بينهما واستدل بدخول الاستفهام عليها ووقوعها خبرا في قوله
لا تكثرن اني عسيت صائما ومن لم يسلم خروجها عن الاستفهام قدر فيه
القول والاقوال احسن لكنه استدل على الثاني بانها لا تقع صلة الموصول
وفيه نظر لان هشاما جوزه والمصنف لما راى انها لانشا التوقع ولا تخرج عن
حيز الاستفهام دخلا باعتبار المتوقع وهو الخبر وجعل الاستفهام للتقرير
بمعنى التثبيت وان كان الشايع في معنى التقرير الحمل على الاقرار وكون المستفهم
عنه تلي الهمزة ليس امرا كليا ولا يخفى ما فيه قوله اي عرض لنا في ترك القتال
الخ لما كان الشايع في مثله ما لنا نفعل او لا نفعل على الجملة حال وان المصدرية هنا

عصام

لانوا فقد جعله علي حذف الجار اي ما الغرض في ان لا نقاتل وما الداعي الي ان لا نقاتل
اي ترك القتال فالجار والمجرور متعلق بمتعلق لنا او به نفسه وقال الاخفش ان
زايدة ولا يمنا فيه عملها والجملة حالية وقيل انه علي حذف الواو اي وان لا نقاتل
اي فما لنا ولان لا نقاتل كقولك اياك وان تتكلم وقد يقال اياك ان تتكلم وقوله
وقد عرض الخ اشارة الي الجملة وقد اخرجنا جملة حالية والعلم لغة العلامة ثم
من ولد عمليق كقنديل وعملاق كقرطاس ابن لاود ابن ارم ابن سام وفلسطين
بكسر الفا وقد تفتح كورة بالشام وقوله في ترك الجهاد مرتبط بما قبله وقوله بعدد
اهل بدر اخرجه البخاري عن البرا رضي الله عنه قوله طالوت علم الخ فيه قولان اظهرهما
انه اسم اعجمي فلذلك لم ينصرف وقيل انه عربي من الطول ولكنه ليس من ابنية
العرب فمنع صرفه للعلمية وشبه العجمة علي القول به ولما ادعا العدل عن طول والنقل
بانه عبراني واقف العربي فتكلف قوله من اين يكون له ذلك وبيننا هلاء يستحق
وبصيرا هلا وقدم تحقيقه وان فسرها الزمخشري بكيف ومن اين واستشهد
علي الاول بقوله اني ومن اين ابكي الطرب وعلي الثاني بقوله فكيف وحيث ان
بذي الرمث تطرف فاني بمعني من اين وحذف حرف الجر قبلها وهو من كاحذفت
في من الظروف اللازمة الظرفية وغيرها للتوسع فيها كلافمن ونحوها
من الصلات فانه لا يطرد حذفها الا اذا كثرت في المنصرفة وسياتي الكلام عليه
في محله وانما ذكرناه ليعلم وجه اتيان المصنف رحمه الله بمن قبلها والاستفهام
حقيقي او للتعجب لا التكذيب بينهم والانكار عليه ولاوي من اولاد يعقوب عليه
الصلاة والسلام والسبطيين الغيبلتين وحلف بمعني ناس وبنية وليس خلق
كحلذر بمعني حنيف كما توهم قوله لما استبعد والخ ولا يخفي مناسبة واسع
البسطة الجسم وعليم لكثرة العلم قوله الصندوق الخ بضم الصاد علي الافصح
وزيادة الثاني الاخر نحو زهبوت وجبروت وقلة بابه سلسل اي ما لم تحذف
فاوه ولامه ترجحه مع ان مادة تبث لا توجد في العربية وابدال التا فيها اذ لم يكن
للتانيث شاذ وتشميشا ذ بالذال والدال شجر السرو وششتا ر بالراو شمشير
شجر الصمم وكلها فارسية قوله الضمير للاتيان الخ وعلي تفسير السكينة
بالسكون وزوال الرعب فهو مصدر وما قيل انه صورة الخ اخرجه ابن جرير
عن مجاهد وقال الراعب لا اراه قولا صحيحا ويين من الانبيا وهو معروف
ويرفى بالزا المعجمة معناه يسرع وقوله صورة الانبيا عليهم الصلاة والسلام
لان التصوير كان حلالا في الملل السابقة مطلقا واما التفسير الاخير فتكلف
علي عادة الصوفية مع انه لا يناسب ما عطف عليه وانا وله بعضهم بتاويل
بارد ولو تركه لكان اولي والرضاض بعضهم اي يقول بضم الراء المهملة وضادين
معجمتين ما يتفتت مما ينقطع من الشي والمراد الواح موسي عليه الصلاة والسلام
انا زنة عليه وان يطلق علي الاتباع والاولاد ويكون بمعني النفس والتشخص

فيفخم

فيفخم للتعظيم كما تفخم جماعة كما في قوله تعالى ان ابراهيم كان امة فلا يرد انه لا دلالة
علي التعظيم كما قيل وقوله ابنا عمهما بينه في الكشاف وفي نسخة ابنا عمها والاولي
اصح وعلي كون ان يجمع انيناه اخطاب الخطاب للنبي صلي الله عليه وسلم ومن معه من المؤمنين
قوله الفصل يجي الخ فصل لا كلام في استعماله متعديا ولا زما فلا يحتاج الي ان يكون اللازم
ماخوذا من المتعدي بحذف المفعول وان يكون اصلا برأسه فيكون فصله فصلا
بمعنى ميزه وفصل فصولا بمعنى انفصل لغتان مثل صد رصدا وصد صدودا والقيظ
شدة الحر فقوله قيظا اي وقت قيظا وجعل اسما للزمان والمفازة الارض الخالية
من الماء تفاؤلا قوله معاملكم الخ يعني انه استعارة شبه انزال البلية بهم ليظهر
للناس كذبهم وعدم صبرهم بمن يختبر شخصا ويجربه بتكليف بعض الامور ليعلم حاله
وقد مر تحقيقه قوله من اشياعي الخ الاشياع كالاتباع لفظا ومعني جمع شيعة
ومن تفيد الاتصال وتسمي من الاتصالية كقوله تعالي المنافقون والمنافقات
بعضهم من بعض وقوله فاني لست منك ولست مني ويجوز ان يكون للتبعيض
كذا قال الطيبي يجعل من الاتصالية غير التبعيضية وكلامه يشير الي انه في الدر المصون
انها تبعيضية وهو الظاهر وقوله من اشياعي اشارة الي ان الكلام مضاف وقوله
متحد معي اشارة الي الاتصال به حتي كانه نفسه قوله اي من لم يذقه من طعم
الخ اصل الاستعمال ان يقول في الماء مشروب وفي الماكولات مطعوم وقد
استعمل الطعم هنا في المشروب ومما عيب علي خالد بن عبد الله القسري انه
قال علي المنبر يوما وقد خرج عليه المغيرة ابن سعيد بالكوفة اطعموني ما فعاب
عليه العرب ذلك وهجوه وحملوه علي شدة جزعه فقال الشاعر فيه

بل المنابر من خوف ومن وهل ۞ واستطعم الماء لما جد في الهرب
والحق الناس كل الناس قاطبة ۞ وكان يولع بالتصديق في الخطب

وقال ابن الصلت في كتاب المختار انما عيب عليه لانها صدرت عن جزع والا فقد وقع
في هذه الاية والذي يقتضيه البلاغة ما اشار اليه المصنف وغيره من ان طعم له
استعمالات فاستعماله بمعني ذاق طعمه كما هنا فصيح واما بمعني شربه طعاما
فقبيح الا ان يقتضيه المقام كما في حديث زمزم طعام وشفاء سقم فانه تنبيه
علي انها تغذي بخلاف ساير المياه كما ذكره الراغب وطعم الشي بمعني ذاقه ذكره الازهري
عن الليث وذكر الجوهري ان الطعم ما يؤديه الذوق فيتمشي ولعله الاظهر وتفسيره
بالذوق توسع والمصدر لم يجي الا بالذوق فمن قال طعم شايع في معني الكلام ليس
المحز قوله وان شئت الخ هذا شعر نسب للعرجي والذي في الاغاني انه من قصيدة
للحارث بن خالد بن عاصم بن هشام المخزومي وهو ممن قتل مشركا ببدر قتله علي رضي الله
عنه يخاطب بها ليلي بنت ابي مرة بن عروة بن مسعود واولها

لقد ارسلت في السر ليلي تلومني ۞ وتزعمني ذا ملة طرفا جلدا
تعدين ذنبا واحدا ما جنيته ۞ وما احصي ذنوبكم عدا

ابوحيان

الي اخره

كشف سعد

• فان شئت حرمت النساء سواكم • وان شئت لم اطعم نقاخا ولا بردا •
والنقاخ بضم النون وقاف وخاء معجمة الماء العذب البارد والمراد بالبرد فيه النوم وعطفه
على الماء يعني كونه بمعنى لم يذق فكما يقال لم يذق لذة النوم ونحوه وسواكم بضمير الجمع للتعظيم
للمحبوبة كما قال الطيبي رحمه الله وبه يعلم رد ما قاله الرضي من انه انما يكون في ضمير المتكلم
وقوله انما علم الخ اي علم ان من شرب عصاه ومن لم يشرب يطيعه وما قيل انه يحتمل لانه
بالفراسة والالهام بعيد قوله استثناء من قوله فمن شرب الخ فالجملة الثانية
في حكم المتأخرة اذ التقدير فمن شرب منه فليس مني الا من اغترف غرفة بيده
ومن لم يطعمه فهو مني كقوله تعالى ان الذين امنوا والذين هادوا والنصارى الى قوله
فلا خوف عليهم والتقدير ان الذين امنوا والذين هادوا والنصارى فلا خوف عليهم
والصابئون كذلك فقدم الصابئون للعناية تنبيها على ان الصابئين يتاب عليهم ايضا
وان كان كفرهم اغلظ كما هنا اذ المطلوب ان لا يذاق من الماء راسا والاغتراف بالغرفة
رخصة فقدم من لم يطعمه لانه عزيمة اعتناء به وتكميلا للتقسيم والملاحظة هذه النكتة
وكونه في نية التاخير اغتفر فصله بين المستثنى والمستثنى منه مع انه كما في الكشف
جار مجرى الاعتراض في افادة ما سيق له الكلام وقوله والمعنى الرخصة الخ اشارة
الى وجه جعله مستثنى منه لما قبله لانه لو استثنى منه افاد المنع ومعناه من اغترف
غرفة فليس مني وكذا اذا لم يقل فشربوا ولم يقل فطعموه ومن ذهب اليه كابي البقاء فسف
له تعسفات لا حاجة اليها والغرفة بالفتح المرة وبالضم ملء الكف وبهما قرئ قوله
اي فكرعوا فيه الخ هذا التفسير مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما وشربه
لم يكونوا بانهم بالغوا في مخالفة المامور حيث لم يغترفوا اذ الكرع الشرب بالفم من غير
اناء واصله في الحيوان اذا انحنى يصل الى الجارحة ثم توسعوا فيه وليس تفسير الزمخشري
به الا لهذا ولانه الحقيقة العرفية ولا داعي للصرف عنها لا انه مبني على قول ابي حنيفة فيمن
حلف لا يشرب من هذا النهر فانه لا يحنث الا اذا كرع خلافا لصاحبيه ثم الظاهر ان الاستثناء
متصل وقيل انه منقطع على التقديرين اما اذا كان من لم يطعمه فلانه ذائق قطب
ومن لم يطعمه غير ذائق ان كان من شرب فيشرب كارع والمغترف غيره لكن معناه انه
ليس مني فلا يكون الاغتراف رخصة وعلى الثاني المغترف مني فهو رخصة وهو الصحيح
مني وفيه نظر واما ما في الكشاف المنكشف فمنقطع ان فسر الشرب بالكرع والا
فمتصل وقوله الاصل ابي حنيفة لغة والمراد بالوسط الذي الشرب كالاناء واليد
قوله ونعم الاول الخ يعني ان الشرب هنا فسر بالكرع لانه الحقيقة ولا داعي
للعدول عنها وانما لم يفسره به سابقا ليكون الاستثناء في قوله الا من اغترف متصلا
لان الاصل في الاستثناء وقوله او افرطوا في الشرب الا قليلا منهم اشارة الى توجيه الاستثناء
على وجه يكون المغترف داخلا في القليل على تقدير جعل الثاني كالاول والمصروف عن الحقيقة
ومحمولة على يشرب للمطلق بالكرع وبالاغتراف والترجيح الشرب على الافراط والاستثناء
له على التوجيه الاول لانه ايضا خالف الاول في حمله على الافراط مع ان الاول محمول على اصل

الشرب

الشرب ليتصل الاستثناء قوله وقرئ بالرفع حملا على المعنى الخ في الكشاف قرأ ابي
والاعمش الا قليل بالرفع وهذا من ميلهم مع المعنى والاعراض عن اللفظ جانبا وهو باب
جليل من علم العربية فلما كان معنى فشربوا منه فلم يطيعوه حمل عليه كانه قيل فلم يطيعوه
الا قليل منهم ونحوه قال الفرزدق •
• وعض زمان يا ابن مروان لم يدع • من المال الا مسحتا او مجلف •
كانه قال لم يبق من المال الا مسحت او مجلف قال النحرير رحمه الله يعني ان الواجب النصب
لكونه استثناء من كلام موجب ذكر المستثنى منه كما في قول الفرزدق في البيت امير المؤمنين
رمت بنا شعوب النوى والهوجل المتعسف وعض زمان البيت حيث رفع المسحت
مع كونه استثناء مفرغا في موقع المفعول به ميلا الى انه من جهة المعنى في موقع الفاعل
لان معنى لم يدع لم يترك كمعنى لم يبق اذ ليس ها هنا فعل من الزمان حقيقة الاسناد الى
مجاز والحقيقة انه لم يبق فيه من المال الا المسحت اي مستأصلة من الاسحات وهي
لغة نجد والسحت لغة الحجاز والمجلف الذي بقيت منه بقية وقد يقال المجلف هو الذي ذهب ماله
والمعنى قطعنا اليك الجبال من بعد ومهما مر متعسفة لا علم بها واصابتنا سنة وقحط ذهبت بالاموال
والاحوال وقد روي البيت في سورة طه الا مسحتا او مجلف بنصب الاول ورفع الثاني
وهو الرواية في كثير من الكتب كالصحاح وغيره ولا ميل فيه مع المعنى بل التقدير او الا
مسحتا او شيئا هو مجلف بحذف الموصوف وصدر جملة الصلة ثم قال وقوله ميلهم
مع المعنى اي مالوا معه حيث مال ومنتقل الظاهر الى المعنى لكن الشايع هكذا اه
قوله الرواية في البيت كما في كتاب الحلل لابن السيد وغط بالنظا المشال
وسحتا روي بالرفع والنصب ايضا وكلاهما من الميل مع المعنى واما ما ذكره من
التقدير فمتكلف وكذا عطفه على الضمير المستتر في مسحتا والميل مع المعنى ليس بمعنى
الى المعنى بل بتضمينه دائر مع المعنى وهو يفيد عدم انفكاكه عنه وقد اعترض ابو
حيان رحمه الله على هذا التوجيه بانهم غفلوا عن جواز الاتباع بعد الموجب وقد تقرر
في النحو انه يجوز في الموجب وجهان النصب وهو الاصح والاتباع كقوله وكل اخ مفارقه
اخوه لعمر ابيك الا الفرقدان واختلفوا في اعرابه اذا اتبع فقيل نعت لما قبله وقيل
عطف بيان والاداوة بكسر الهمزة والدال المهملة ما يحل فيه الماء وهو معروف في نسخة
ورويه وقوله وهكذا الدنيا الخ استعارة قال الراغب فيه الماء ومثال للدنيا وان من
تناول قدر ما يبلغ به اكتفى واستغنى وسلم منها ونجا ومن تناول منها فوق ذلك ازداد
عطشا وقوله وروي الخ اخرجه ابن ابي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما قوله
اي قال الخلص منهم الذين يتيقنوا الخ اشارة الى ان يظنون ليس على ظاهره بل بمعنى
يعلمون والذين امنوا من وضع الظاهر موضع ضمير القليل وضمير قالوا لهم باعتبار
البعض والذين يظنون هم البعض الاخر الذين هم اشد تيقنا واخلص اعتقادا اه
وبصيرة فان المؤمنين وان تساووا في اصل اليقين والاعتقاد دينا ونزن فيه
ولا يلزم منه خلل في ايمانهم وجاز ان يكون ضمير قالوا للكثير الذي انخذلوا اي انقطعوا

اما رفعهما فبعطفهما على ضمير الاول
ومن نصبها فبالعطف على الاول

عنه وشر بواطنه والذين يظنون من وضع الظاهر موضع الضمير اشارة الي الذين امنوا
واليقين عند اهل اللغة كما قال الراغب هو المعرفة الحاصلة عن امارة قوية فلا يرد
علي المصنف ان شهادتهم مظنونة كما قيل والتخذيل من الخذلان وعدم الاعانة عصام
وتفسير الاذن بما ذكر لما مر وقوله ويحتمل الخ الخبر الظاهر الاول ومعناه من لا نداخل
بعد كم الاستفهامية كما مر عن الرضي وغيره وهي التمييز واما جعلها بيانية فيقتضي
حذف المميز بلا داع له مع تكلفه معني والفئة ان كانت من فاوت لانها قطعة من الناس
فوزنه فعة وان كانت من فاء لانه يرجع اليهم فوزنها فلة والمحذوف العين قوله
وفيه ترتيب الخ فيه معنى بديع واستعارة لطيفة وتكنية بليغة لانه جعل الصبر بمنزلة
الماء المنصب عليهم لثلج صدورهم واغنائهم عن الماء الذي منعوا منه ومصاب
الماء من الفم ننحجر بقوله وثبت اقدامنا فان قلت علي ما ذكره المصنف كان
مقتضي المقام الفاء قلت الواو هنا ابلغ لانه عول في الترتيب علي الذهن الذي
هو اعدل شاهد كما ذكره السكاكي والفاء في فهزموهم فصيحة اي استجاب
الله دعاءهم فهزموهم والباء علي الوجه الاول سببية وعلي الثاني للمصاحبة
وفسر الاذن بالنصر لانه اذا اراد انهزام اعدائهم فقد نصرهم فلا يقال الاذن من
الله بمعنى الارادة كما مر فالظاهر تفسيره به وايضا بكسر الهمزة وبالمكسورة والف
مقصورة ويكون بيان لفظ عبراني وهو اسم والد داود عليه الصلاة والسلام كما قاله
ابن حجر بورعي الغنم ووقع للانبياء عليهم الصلاة والسلام اشارة الي انهم رعاة للناس
وتمهيد لكونهم متبوعين والمخلاة بكسر الميم معروفة واصلها ما يوضع فيه الخلا
وهو الحشيش الذي تاكله البهائم ثم توسع فيه لما يوضع فيه العلف مطلقا وقوله
ثم زوجه طالوت بنته في الكشاف زوج طالوت داود عليه الصلاة والسلام بنته
بنت جالوت والسرد عمل الدروع كما سياتي قوله ولولا الله تعالى يدفع الخ
اشارة الي ان فساد الارض كناية عن فساد اهلها وهو علي ظاهره كما مر
وتعريف الناس للجنس وابعضهم والبعض المدفوع الكفار والدافع
المسلمون واللام للعهد قيل انه اشارة الي قياس استثنائي حولف من موضع ابوالسعود
نقيض المقدم منتج لنقيض الثاني خلا انه قد وضع موضعه ما يستتبعه ويستوجبه
اعني كونه تعالى ذا فضل علي العالمين ايذانا بانه تعالى متفضل في ذلك الدفع
من غير ان يجب عليه ذلك وان فضله تعالى من غير منحصر بل هو فرد من افراده
فضله العظيم كانه قيل ولكنه تعالى يدفع فساد بعضهم ببعض فلا تفسد الارض
وينتظم به مصالح العالم ويصلح احوال الامم اليهم واعترض بانه مخالف لقول المنطقيين
ان المتصلة ينتج استثناء عين مقدمها عين تاليها لاستلزام وجود الملزوم وجود
اللازم عدم الملزوم ولا ينعكس ولا استثناء نقيض المقدم نقيض الثاني لجواز ان
يكون اللازم اعم فلا يلزم من وجود اللازم وجود الملزوم ولا من عدم الملزوم وفيه
تامل وقوله اشارة الخ اثره لقربه وقيل انه اشارة لما مر من اول السورة الي هنا

وعلي الوجه الاول تعريف الرسل للعهد وعلي الثاني للاستغراق وانما قال الجماعة
لنا نبيك تلك قوله بان خصصناه بمنقبة الخ اشارة الي انه مخصص بفضل الله
لا كما يقول الحكماء وقوله تفصيله اي للمذكور من الرسل المفضلين ومن كلم تعريفه
اما للعهد والمراد موسي عليه الصلاة والسلام لشهرته بذلك او كل من كلمه
الله بلا واسطة وهم ادم عليه الصلاة والسلام كما ثبت في الاحاديث الصحيحة
وموسي عليه الصلاة والسلام ونبينا محمد صلي الله عليه وسلم والخيرة بكسر ففتح بمعنى
الاختيار وسميت بذلك لما في الابل ويحتمل بون بعيد اي فرق بعيد لما فيه من الترتيب
التام وذلك وموسي عليه الصلاة والسلام علي الطور وكليم بمعنى مكالم وفعيل
بمعنى مفاعل كثير في كلام العرب في كلام العربية كنديم بمعنى منادم وضجيع بمعنى مضاجع
وجليس بمعنى مجالس وغيره قوله فانه خص بالدعوة العامة كما صرح به في حديث
البخاري ولا يرد ان نوحا عليه الصلاة والسلام كان مبعوثا الي اهل الارض بعد الطوفان
لانه لا يبقى الامن معه لان عمومه لم يكن بعمومه في البعث وانما كان بعده لانحصارهم
الموجودين فيهم واستدل لبعضهم علي عموم بعثه بانه دعا علي جميع اهل الارض فاغرقوا
وقيل عموم البعثة استغراقها للازمنة بحيث لا ينسخ وقيل ان المخصوص عموم الثقلين
وقوله والابهام الخ يعني المراد ببعضهم هنا النبي صلي الله عليه وسلم والاضافة للعهد
ولم يصرح به تعظيما له كما ان التنكير يفيد ذلك فاللفظ الموضوع له بالطريق الاولي
لا دعاءانه لا حاجة الي التصريح لتعيينه والعلم بفخامته الراية والجبل وهو مثل
في الشهرة وقوله خصصه بالجملة الخ لكونهما اعلي المراتب قيل انه بالنسبة لغير
المحبة والا فهي اعلاها كما في الشفاء ولذا قيل لنبينا محمد صلي الله عليه وسلم حبيب
الله واذا فسر بادريس عليه الصلاة والسلام فالرفعة حقيقية والايات المتعاقبة
بتعاقب الدهر كالقران المتلو والايات والاخبار بالمغيبات وقيل هي كرامات
الاولياء لانها معجزات له صلي الله عليه وسلم قوله خصه بالتعيين الخ في تحقيره
وتعظيم لك ونشر والجراد ها لبينات المعجزات المثبتة لنبوته صلي الله عليه وسلم
وذكرها في مقام التفضيل يقتضي انها سبب له ويبس في كلامه ما يدل علي تفضيله
علي جميع من عداه فقوله لم يستجمعها غيره لا ضير فيه لانه قد يكون في المفضول ما ليس
في الفاضل وكذلك كما براء الاكمه والابرص فلا يرد عليه شيء ثم اعلم ان تفضيل نبينا
محمد صلي الله عليه وسلم علي كل واحد من الانبياء عليهم الصلاة والسلام لا خلاف فيه
وكذا علي مجموعهم وفي الانتصاف فنقل عن بعض اهل العصر تفضيله علي كل واحد واحد
واما التفضيل علي الكل بصيغة الجمعية فيتوقف فيه حتى يقوم الدليل وانكره وقال
الظاهر انه افترا عليه اقول المنقول عنه هو ابن عبد السلام رحمه الله
ورده السبكي في تفسيره وقال قوله فبهداهم اقتده يدل علي تفضيله علي الجميع
ايضا لانه امر بالاقتداء بهم صلوات الله وسلامه عليهم وشك في امتثاله صلي الله
عليه وسلم امر الله فاذا فعل جميع افعالهم مع ما له عليهم من الزيادة كان افضل

من جميعهم وهو كلام حسن **قوله** ولو شا الله لهدي الناس جميعا الخ اورد عليه ان المذكور
في المعاني ان مفعول المشية المقدر ما يفيده الجزا كما في ولو شا الله لهديكم اي لو شا هدايتكم
فالظاهر عدم الاقتتال واجيب بانه لم يرتضه لان العدم لا يحتاج الي المشية واراد ته بل يكفي
فيه عدم تعلق الارادة بالوجود وقد مر الكلام فيه **قوله** كرره للتاكيد الخ في الانتقان
التاكيد بذكر بعض حض منه وهو ان العرب تبني اول بنت اول كلامها علي الخصوص ثم اعيدها
منفصلة اخر واراد ت الرجوع الي الاول طرق ذكره اما بتلك العبارة او بقريب منها وهو
عندهم مهيع من الفصاحة مسلوك وطريق معبد وكا تجدي الوزير احمد بن فارس
بعد في كتاب الله تعالي مواضع منه فضلها ودلالة الاية علي التفضيل ظاهرة واما
اشتراط الدليل القاطع فدلالة الاية عليه وكونه كذلك فليس بمسلم كما نقله بعضها ربابه
الحاشي واماكون الحوادث جميعا بيد الله فيدل عليه عموم ما يريد **وقوله** ما اوجبت
الخ يعني ان الامر للوجوب فالمراد به الزكاة والدال علي كونه للوجوب الوعيد الواقع علي
تركه **قوله** من قبل ان ياتي يوم لا يقدرون علي تدارك الخ يريد ان قوله تعالي لا بيع الخ
عبارة عن عدم القدرة بوجه من الوجوه لان من في ذمته حق اما ان ياخذ ما يبيع
ما يودي به ما او يعينه اصدقاوه او يلتجي الي من يسمح له في حطه وقوله وانما رفعت الخ
يعني ان المقام تقتضي التعميم والمناسب له الفتح لكنه لما كان جوابا لهل فيه بيع
والبيع فيه مرفوع ناسب رفعه في الجواب واما قراة الفتح فعلي الاصل في ذكر ما هو نص
في العموم ومقتضي الظاهر وفيه نظر لانه جملة وقعت بعد نكرة فهي صفة غير منقطعة
وكذا اعربوه ولا يتقدر بين الصفة والموصوف اذ لم يقع سوال فلا اد ربط الباعث
له عليه **قوله** يريد التاركون للزكاة يعني عبر عن تارك الزكاة بالكافر تغليظا حيث
يشبه فعله الذي هو ترك الزكاة بالكفرا وجعله شا رفه علي الكفرا وعبر بالملزوم
عن اللازم فان ترك الزكاة لازم للكفر فذكرا الكفر واريد ترك الزكاة فهو اما استعارة
تبعية او مجاز مشارفة او مجاز مرسل او كناية كما وضح من كفر موضع من لم يحج
قوله مبتدا وخبر الخ يعني الجلالة مبتدا والجملة بعده خبره واقام خبر لا محذوف
اختلف في تقديره كما ذكره المصنف رحمه الله قال الامام رحمه الله تقدير في الوجود
لا يدل علي نفي امكان الالوهية لغير الله وتقدير يصح ان يوجد لا يدل علي وجوده
تعالي واجيب بان التوحيد نفي الشركة في الوجود فلا باس في عدم الدلالة علي نفي
امكان الوهية الغير لانه ليس بمقصود ها هنا وايضا التوحيد انما يعتبر بعد
الوجود فتامل وذهب الزمخشري الي انه لا تقدير فيه وانه هو مبتدا او الا هو خبر
كما في قوله قولك انما الله اله تقدم واخر لضرورة لا والاول في ذلك رسالة وما قاله
مقتضي المعني ولو لم يبين الوضع لا الا انه له وجه **قوله** الحي الذي يصح ان يعلم
ويقدر يعني ليس معني الحياة في حقه تعالي ما يقوله الطبيعي من قوة الحس ولا قوة
التغذية ولا القوة التابعة للاعتدال النوعي التي تفيض عنها ساير القوي
الحيوانية ولا ما يقوله الحكما وابو الحسين البصري من انه معني حياته كونه يصح ان يعلم

ويقدر

ويقدر بل هي صفة حقيقية قايمة بالذات كالاعراض والكيفيات تقتضي صحة
العلم والقدرة والارادة اذ لا تصح بدونها وقوله وكل ما يصح الخ يعني ما يصح ان
يكون لله فهو واجب له لهذه المقدمة المسلمة وهو انه تعالي لا يتصف بصفة تكون
بالقوة لا بالفعل ولا بما هو ممكن لان ما هو كذلك يقبل الزوال فهو حادث والحوادث
لا تقوم بذاته تعالي وفيه اشارة الي دفع سوال الامام السابق وسوال ان صحة
العلم والقدرة لا تقتضي نفيا فيما ذكر من الصفات الكمالية بالفعل وتفسيره في الكشاف
الحي بالباقي الذي لا سبيل للفنا اليه فقال النحرير انه المعني اللغوي وما ذكره هنا
اصطلاح المتكلمين فانخدع عليه انه كيف يفسر القران باصطلاحهم ولعله لا يسلم انه
اصطلاح ويدعي انه لغوي ولاما نع منه **قوله** الدايم القايم الخ قيوم صفة مبالغة
للقيام واصله قيووم علي فيعول وهي من صيغ المبالغة فاجتمعت الواو والياء
والسابق ساكن فقلبت الواو ياء وادغمت ولا يجوز ان يكون فعولا والا لكان قووما
لانه واوي ويجوز فيه قيام وقيم وفسره المصنف بما ذكره تبعا للزمخشري وقيل هو
القايم بذاته ووجه المبالغة عليهما زيادة الكم والكيف قال الراغب يقال قام كذا
اي دام وقام بكذا اي حفظه والقيوم القايم الحافظ لكل شي والمعطي لهما به قوامه
وذلك هو المعني المذكور في قوله تعالي اعطي كل شي خلقه ثم هدي وقوله افمن هو قايم
علي كل نفس بما كسبت والظاهر منه ان القيام بمعني الدوام ثم يصير بسبب التعدية
بمعني الادامة وهو الحفظ فاورد عليه ان المبالغة ليست من اسباب التعدية
فاذا عري القيوم عن اداة التعدية لم يكن الا بالمعني اللازم فلا يصح تفسيره بالحافظ
ثم ان المبالغة في الحفظ كيف تفيد اعطا به القوام ولعله من حيث ان الاستقلال
بالحفظ انما يتحقق بذلك لان الحفظ فرع التقوم فلو كان لا يتقوم بغيره لم يكن مستقلا
بالحفظ وعلي هذا لا يرد ما يورد علي تفسير الطهور بالطاهر بنفسه المطهر لغيره
من ان الطهارة لازم والمبالغة في اللازم لا يوجب التعدي وذلك لان التعدي هم
المبالغة في اللازم بما يتضمن معني اخر متعديا مع المعني اللازم قد يتضمن بنفسه
ذلك كالقيام المتضمن لتحريك الاعضا نعم يرد علي من فسره بالقايم بذاته المقوم
لغيره ولا يتاتي هنا ما اجاب به في الكشف عن الطهور من انه لما لم تكن الطهارة هم
في نفسها قابلة للزيادة رجع المبالغة فيها الي انضمام معني التطهير اليها لان اللازم
صار متعديا وذلك لانه قابل للزيادة كما مر علي انه قيل انما انضمام معني التطهير
لما كان مستفادا من المبالغة بمعونة عدم قبول الزيادة كانت المبالغة سببا
للتعدي ورد بان المعني اللازم باق بحاله والمبالغة اوجبت انضمام معني المتعدي
اليه لا تعدية ذلك اللازم وبينهما فرق ثم ان القوام المذكور في اعطا به القوام
فسروه بمعني الوجود لانه جعله بمعني اخر غير مناسب فقد ظهر له معني ثالث واورد
علي تفسيره بالقايم بذاته انه يكون معني قيوم السموات والارض الوارد في الادعية
الماثورة واجب السموات والارض وهو ركيك في الظاهر غيره في المعاني ولما زادوا

في تفسيره القايم بذاته المقوم لغيره فضروا القيام بالذات لوجوب الوجود المستلزم
لاجتماع جميع الكمالات والتنزه عن شايبة وجوه النقص والتقويم للغير يتضمن جميع
الصفات الفعلية فمن ثمة قيل انه الاسم الاعظم قوله قال ابن الرقاع هو عدي بن رقاع
بوزن كتاب العاملي من قضاعة وقبله

وكانها بين النساء اعارها • عينيه احور من جاذر جاسم
وسنان اقصده النعاس فرنقت • في عينه سنة وليس بنايم

فقوله ليس بنايم يدل على ان السنة ما يتقدم النوم واقصده بمعنى رمى سهما فقتل من
اصابه ورنقت بمعنى خالط من رنق الطاير صف جناحيه يريد الوقوع وجاسم قرية
من قرى الشام وقال المفضل السنة في الراس والنعاس في العين والنوم في القلب
وقوله راسا فيه لطف قوله وتقديم السنة عليه وقياس المبالغة عكسه الخ يعني
انه راعي في الترتيب الوجودي فلتقدمها على النوم في الخارج قدمت عليه في اللفظ
والقياس يقتضي التاخير لان المعروف في الاثبات تقديم الاقل وفي النفي عكسه
وقيل انه على طريق التعميم وهو ابلغ لما فيه من التاكيد اذ نفي السنة يقتضي نفي
النوم ضمنا فاذا نفي ثانيا كان ابلغ ورد بانه انما هو على اسلوب الاحاطة والاحصا
وهو يتعين فيه مراعاة الترتيب الوجودي والابتداء من الاخف فالاخف كما في قوله
تعالى لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها وهذا كله مما احتاجوا اليه لما قال الامام
السبكي الاخذ هنا بمعنى القهر والغلبة كما ذكره الراغب وغيره من ايمة اللغة كقوله
اخذ عزيز مقتدر فالمعنى لا تغلبه السنة ولا النوم الذي هو اكثر غلبة فالترتيب على
مقتضى الظاهر ولو كان المعنى لا تعرض له سنة ولا نوم كان كما ذكروه وهو دقيق
انيق قوله والجملة نفي للتشبيه يعني انها لتنزيه الله تعالى ان يكون له مثل من الاحيا
لانهما لا تخلو عن هذا فكيف تشابهه وكونه تاكيدا للقيوم ظاهر لانه الحافظ المقوم ومن
يعتريه النوم لا قدرة له في دوام الحياة وبقائه وصفاته تعالى قديمة لا زوال لها فلا يرد
عليه ان الظاهر الاقتصار على انه تاكيد للقيوم كما في الكشاف وقوله وكذلك ترك العاطف
الخ اي لكونه تاكيدا وكذا ما بعده ايضا فافهم واعلم انه لما حصر الالوهية اشار بالحياة الى ان
الاصنام لا تصلح لذلك وبالقيوم الى ان الملائكة لا تصلح له وهذه الجملة الى ان عيسى
صلى الله عليه وسلم وغيره من البشر كذلك ثم ذكر بعده ابطال ما ذكر قوله تقرير
لقيومته الخ وجه التقرير ان المالك يقوم على ما يملكه ويحفظه والقايم الحافظ انما يحفظ
ما هو ملكه بحسب الظاهر ووجه الاحتياج على تفرده انما سواه مملوك له فكيف يكون
شريكا له قوله والمراد بما فيهما الى قوله فهو ابلغ من قوله الخ فيه ليس ما ذكره ابتداء
وسياقه يشعر به فالظاهر ان يقول ابلغ من قولنا ووجه الابلغية انه يلزم ان السموات
والارض له بطريق برهاني لكن ارادة الجزئية والظرفية بقوله فيهما جمع بين الحقيقة
والمجاز وفيه دليل على انما سواه تعالى ملك له والا لما كان قاصرا قوله بيان
لكبرياء شانه الخ الكبرياء ماخوذ مما قبله من سمة الجلال وعدم المساواة والمداناة اي

طيبي

كشف

عصام

المتاركة ماخوذ من انكار وجود الشفيع بلا اذن والاستكانة بمعنى التضرع والمناصبة
اظهار الخلاف والعداوة قوله ما قبلهم وما بعدهم الخ فسر ما بين ايديهم بما كان قبلهم
وهو الماضي وما خلفهم بما سياتي بعدهم وهو المستقبل لانه تقابل المتقدم بين اليدين
لان ما بينهما لا بد ان يكون متقدما وما سيكون يقال انه خلفه اي بعده ومغيب عنه
ومستورا وعلى العكس ويشير بانك تستقبل ما سياتيك وتستدبر ما مضى وهو ظاهر
واطلاق ما بين ايديهم على امور الدنيا لانها حاضرة والحاضر يعبر عنه بذلك وامور الاخرة
مستورة كما يستتر عنك ما خلفك واما العكس فلان امور الاخرة مستقبلة وما كان ماضية
وبقية الوجوه ظاهرة وكذا ما ياخذونه وما يتركونه واذا رجع الضمير لما فيه تغليب
او للعقلاء فيه فمنه فلا تغليب والعلم بما قبلهم وما بعدهم كناية عن علمه بجميع الاشياء
هم وما قبلهم وما بعده واعتبره فيما بعده قوله من معلومانه الخ اشارة الى ان
هذا مقابل لما قبله ومجموعهما دال على تفرده بالعلم لانه الاول تفيد انه يعلم
كل شيء والثانية انه لا يعلم غيره ومن كان هكذا فهو الاله لا غيره اذ الاله لا بد من
اتصافه بصفات الكمال التي من اصولها العلم قوله تصوير لعظمته وتمثيل الخ
اشارة الى انه استعارة تمثيلية والتخييلية نوع من التمثيل الا انه تمثيل خاص
يكون المشبه به فيه امرا مفروضا وما يقال ان التمثيل تشبيه قصة بقصة
والتخييل تصوير حقيقة الشيء ليس بشيء ثم ان كان المثل بجميع اجزايه مفروضا
كما نحن فيه وكقولهم لو قيل للشحم اين تذهب لقال اسوي العوج فهو التمثيل التخييلي
والا فهو الاستعارة التخييلية التابعة للاستعارة بالكناية واسم التخييل يقع
عليهما وسياتي الكلام على هذا مفصلا والحاصل انه استعارة تمثيلية كما في جعل
الارض في قبضته لا كناية ايمائية كما قال الطيبي رحمه الله وقوله وقيل الخ فالكرسي
بمعنى العلم مجازا فهو تسمية له بمكانه لان الكرسي مكان العالم الذي فيه العلم فيكون
مكانا للعلم تبعية لان العرض يتبع المحل في التحيز حتى ذهبوا الى انه يعني قيام العرض
بالمحل قوله وقيل جسم الخ هذا هو الذي يدل عليه ظاهر الاثار وقوله ولذلك
الخ اي لكونه بمنزلة كرسي يوضع هنا بل عرش الملك وعن الحسن رحمه الله انه نفس
العرش وتلك البروج معروفة في الهيئة والكرسي قيل انه اسم وضع هكذا وليس
بمنسوب وقيل انه منسوب الى الكرسي وهو التلبد ومنه الكراسة للمتكرس من
الاوراق والتكرس المراكب والاولى حمله على ظاهره واما ايهامه الجسمية فليس
بشيء ويوده يثقله من الاود وهو العوج لان الثقيل يميله ما تحته وخص الحفظ بهما
دون العرش لان الحفظ لهما هو المشاهد المحسوس قوله وهذه الاية مشتملة على
امهات المسايل الخ التنزه عن التحيز يوخذ من القيوم ايضا لانه لو تحيز احتاج الى
الحيز فلم يكن قايما بنفسه وعدم التغير من قوله لا تاخذه الخ وكذا قوله لا تناسب
الاشباح ولا يعتري الارواح الحدوث وهو ماخوذ من القيوم ايضا وقوله الذي
لا يشفع تفسير لما قبله وسعة الملك الخ من وسع كرسيه السموات والارض وفي قوله

عايد ركة لا يحيط به مكيتة وتخيلية واية الكرسي ورد انها سيدة ايات القران وما ذكره
المصنف رحمه الله في فضلها بله كله مروي في كتب الحديث الا قوله من قراها بيعث الله ملكا
الخ فان ارباب التخريج قالوا لا اصل له وقوله من مضجعه في نسخة مضجعه وبعد ونحو وكذا
في الكشاف وقوله لم يمنعه من دخول الجنة الا الموت قال النحرير انه يعني لم يبق من شرائط
دخول الجنة الا الموت فكان الموت يمنع ويقول لا بد من حضوري اولا ثم لتدخل الجنة ويحتمل
انه من قبيل ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم تنبيه قوله اذا عظم اية الخ هذا الحديث
ذكره النووي في شرح مسلم وقال القاضي عياض انه حجة لمن قال ان بعض القران قد يفضل
على غيره وفيه خلاف فمنع بعضهم كالاشعري والباقلاني وغيرهما لان تفضيله ينقص المفضول
وكلام الله لا نقص فيه فاعظم بمعنى عظيم وافضل بمعنى فاضل واجازه اسحاق ابن راهويه
وكثير من العلما والمتكلمين وهو يرجع الى عظيم اجر قاريه والمختار جوازه فيقال هذه السورة
او الاية اعظم وافضل في اكثر ثوابا وانما كانت هذه الاية اعظم لجمعها اصول اسما الصفات
من الالوهية والوحدانية والحياة والعلم والملك والقدرة والارادة وهذه السبعة اصول
الاسما والصفات قوله اذ الاكراه في الحقيقة الخ يعني انه خبر باعتبار الحقيقة ونفس الامر
واما ما يظهر بخلافه فليس اكراها حقيقيا وان كان بمعنى النهي فهو منسوخ او مخصوص باهل
الكتاب الذين قبلوا الجزية وكانوا عنده عليه الصلاة والسلام كما يدل عليه سبب النزول
المذكور فلا يرد عليه ما قيل ان ترك الجهاد الكفار عام لاهل الكتاب وليس كل كتابي ذميا
لا في زماننا ولا في زمانه واما ما روي هنا فالظاهر انه قبل نزول هذه الاية السيف
اللهم الا ان يقال المراد اصل العهد والذمة فانه يكتب غالبا والا نصاري من بني سالم بن عوف
واسمه حسين وهو مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما قوله بالطاغوت هو في الاصل
فعلوت مبالغة من الطغيان فقلب ووزنه فلعوت قال الجوهري ويكون واحدا وجمعا
وفي قوله الاصنام اشارة اليه وقوله وتصديق الرسل عليهم الصلاة والسلام لانه داخل
في الايمان قوله طلب الامساك في نفسه ولو جعلت زايدة لمبالغة في التمسك وانه
بمعنى تمسك لكان اولى والمصنف رحمه الله جعل العروة استعارة تصريحية فيكون
استمسك ترشيحا لها وقيل انه استعارة اخري تبعية والزمخشري جعله تمثيلا
على تشبيه التدين بالدين الحق والثبات على الهدي والايمان بالتمسك بالعروة الوثقى
من الحبل المحكم المامون انقطاعه ثم ذكر المشبه به واراد المشبه ويجوز كون العروة
استعارة للعهد او الكتاب كما مر في قوله اعتصموا بحبل الله وقوله انه كسرة اشارة
الى ان في الانفصام تجوزا والا فالكسر مغاير للقطع وكونه تعريضا على النفاق لعدم مطابقة
القول الاعتقاد فيه وقيل انه اشارة الى انه لا بد في الايمان من الاعتقاد والاقرار قوله
محبهم او متولي امورهم الخ الولي يكون بمعنى الصديق والمتولي للامور فهو اما بالمعنى الاول
لكن حقيقة لا تصح في قوله حقه تعالى فيراد منه المحبة وارادة الخير او بالمعنى الثاني وهو
ظاهر وقوله من ارادة ايمانه الخ لان من امن حقيقة فهو مخرج من الكفر فلا يتصور اخراجه وكذا
الذين كفروا محمول على العزم والتصميم فلا بد ان يحمل الايمان الذي خرجوا منه على الايمان الفطري

اوكفرهم

اوكفرهم الذي هم عليه على الارتداد والظلمات على هذا الكفر والنور الايمان ثم ذكر وجها
اخر وهو ان يكون امنوا وكفروا على ظاهره بان يراد بالظلمات الشبه وبالنور البينة
والبينات وهما استعارتان على الوجهين هذا ما ذكره الزمخشري وبعد تفسيره
بارادته لا ينبغي ان تفسر الظلمات بالوسواس والشبهات قوله والجملة خبر بعد خبر اي
جملة يخرجهم خبر ثان والاول ولي الذين امنوا وحال من الضمير في ولي الصفة المشبهة
الراجع الى الله او من الموصول المضاف اليه لان المضاف هنا مشتق عامل وهو احدى
الصور الثلاث التي يجوز فيها الحال من المضاف اليه فتقديره مخرجين الخ او منهما
لان تعدد ذي الحال يجوز اذا اتحد العامل وهنا كذلك لانه ولي وفي الجملة عايد
اليهما وهو الضمير المستتر وهم وليس فيه استعمال المشترك في معنييه كما توهم وقوله
وقيل نزلت الخ فيه الذي اخرجه ابن المنذر والطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما
انها نزلت في قوم امنوا بعيسى عليه الصلاة والسلام فلما بعث محمد صلى الله
كفروا به وقوله من النور الذي منحوه الخ تقدم بيانه وعلى حمله على الارتداد
لا يحتاج الى تاويل وقوله واسناد الاخراج الخ رد على المعتزلة قوله ولعل عدم الخ
وجه التعظيم الاستشعار بان امرهم غير محتاج الى البيان وان شانهم اعلى من مقابلة هؤلا
وقيل ان قوله في المومنين هو على الوعد قوله تعجيب من محاجة نمرود الخ هذه الاية
بيان لتشديد المومنين اذ كان وليهم وخذلانه غيرهم وكذا الم ينعطف والاستفهام مجاز
في التعجيب كما يكون في التعجب ونمرود بضم النون والدال المهملة ووجه حماقته جوابه
بما يكذبه العقل وهو ضد الاسلوب الحكيم وسماه الطيبي كغيره الاسلوب الاحمق وضمير
ربه يصح عوده الى ابراهيم والى الذي قوله لان اتاه الخ اي انه على حذف اللام وهو عطف
معها وليس مفعولا لاجله لعدم اتحاد الفاعل والتعليل فيه على وجهين اما ان ايتا الملك
حمله على ذلك لانه اورثه الكبر والبطر فنشات المحاجة منهما واليه اشار بقوله اي ابطره
الخ او انه من باب العكس في الكلام بمعنى انه وضع المحاجة موضع الشكر اذ كان من
حقه ان يشكر في مقابلة ذلك وهو باب بليغ ونظيره الاية والمثال المذكورين
واليه اشار بقوله او حاج لاجله الخ قوله او وقت ان اتاه الله الخ اي انه واقع
موقع الظرف كما في ما المصدرية او بتقدير مضاف واورد عليه ابن الحاجب انه
وقت ايتا الملك بمعنى وقت وجوده بان يعتبر الوقت ممتدا وبان ما ذكر غير
متفق عليه فانه ذهب الى جوازه ابن جني والصفار في شرح الكتاب وقال في قول
سيبويه رحمه الله ان معنى والله لا افعل الا ان تفعل معناه حتى ان تفعل ويحمل
على انه تفسير معنى لا صناعة لانه بتقدير الا وقت ان تفعل قوله وهو حجة الخ
رد على الزمخشري حيث اوله بان المعنى اتاه ما لا واتباعا تغلب بها على الملك بناء على
قاعدة الاصلح وخلق الاعمال ومنهم من جعل ضمير اتاه لابراهيم عليه الصلاة والسلام
لانه تعالى قال لا ينال عهدي الظالمين وقال فقد اتينا ال ابراهيم الكتاب والحكمة
واتيناهم ملكا عظيما وهو من بدع التفسير مع ان السؤال يتوجه على ايتا الاسباب

سعدي

سيوطي

ولو سلم فما من قبيح الا ويمكن ان يعتبر فيه غرض صحيح كالامتحان وبعض المعتزلة قد جوزه لذلك
ثم فيه فرقتان قوله ظرف لحاج الخ وجملة قال انا الخ بيان لنفي المحاج وليس استينافا جواب
سوال لانه جعله بمنزلة المرئي بار آ وكلا يرده ما قيل انه يشكل موقع قال انا احيي الخ لانه لا يحتمل سعد
استينافا جواب سوال وقوله او بدل بالثاني بعد تقييده الخ لم يجعله ظرفا له لئلا يعمل
فعلا واحدا في ظرفي زمان لكنه يصح بان يقيد بالثاني بعد تقييده بالاول وتخصيصه
البدلية لان الظرف هنا بمعنى المصدر ان لم يقدر الوقت وقد منع هذا بانه يصح البدلية
فيه على انه بدل اشتمال لان الوقت مشتمل على الاتيان فتامل وقوله خلق الموت والحياة مر ما فيه
وقوله وفيه حذف الباء اي اكتفا بالكسرة قوله بالعفو عن القتل الخ لما كان العفو
عن القتل ليس باحياله وكونه كذلك غني عن البيان اعرض ابراهيم عن ابطاله والى بدليل
اخر هو اظهر من الشمس فلا يرد على من جعلهما دليلين ان الانتقال من دليل لدليل انما هو
ودفعها رصد الخصم الى دليل اخر غيره لا يليق بالجدل الحق يحتاج الى ان يثبت انه ليس بدليل
بل مثال والانتقال من مثال الى اخر لزيادة الايضاح لا ضير فيه كما اشار اليه المصنف
والتمويه التلبيس والمطاعنة بالعين المخاصمة والحاصل له اذا كان غرور الملك فهو
لا يدعي الالهية وعلى الثاني فهو يدعيها بطريق الحلول وهذا قيل جسمه وعلى القول
الاخر بعيد، وبهت فزعا مجهولا ومعلوما والبهت ان لا يقدر على التكلم تحيرا وقيل الظالمين
بما ذكر لانه غيرهم قد يهديهم قوله اوراينه مثل الذي مر الخ قال في الكشاف معناه
او ارايت مثل الذي فحذف لدلالة الم تر عليه لان كلتيهما كلمة تعجب ويجوز ان يكون محمولا على
المعنى دون اللفظ كانه قيل ارايت كالذي حاج ابراهيم او كالذي مر وفي الانتصاف ومثل
هذا النظم يحذف منه فعل الروية كثيرا كقوله فقالت لها الا بهات اسرعي كالبروم مطلوبا ولا طالبا
كشف وفيه اشكال لانه في دخول الي على الكاف اشكال لانها ان كانت حرفية فظاهر وان كانت
اسمية فلانها مشبهة بالحرف في عدم التصرف لا يدخل عليها من الحروف الا ما ثبت
في كلامهم وصوعه وذلك على قلة ايضا عدل الى التاويل بجعله من عطف الجملة على
الجملة تارة وقد رارايت لان الم تر مستعمل بالي في الكتاب العزيز اذا تعدي الي مفعول
واحد بمعنى النظر واخرى من العطف المعنوي فيه لتت المعنى نحو فاصدق واكن والكاف
الكاف للمبالغة تخوفا من بسورة من مثله هو الوجه لا لان منكر الربوبية قليل ومنكر
الاحيا اكثر والجاهل بكيفيته اكثر من ان يحصي انتهى وهو رد لما ذكره المصنف رحمه الله
وسياتي تقريره وقيل تقريره ان كلا من لفظ الم تر وارايت مستعمل لقصد التعجب سعد
الا ان الاول تعلق بالمتعجب منه فيقال الم تر الى الذي صنع كذا بمعنى انظر اليه فتعجب من حاله
والثاني تعلق بمثل المتعجب منه فيقال ارايت مثل الذي صنع كذا بمعنى انه من الغرابة بحيث لا يرى
له مثل ولا يصح الم تر الى مثله اذ يكون المعنى انظر الى المثل وتعجب من الذي صنع فلذا لم
يستقم عطف كالذي مر على الذي حاج واحتيج الى التاويل في المعطوف بجعله متعلقا
بمحذوف اي ارايت كالذي مر فيكون من عطف الجملة او في المعطوف عليه نظرا الى انه
في معنى ارايت كالذي حاج فيصح العطف عليه فظهر ان عدم الاستقامة ليس لمجرد

امتناع

كشف امتناع دخول كلمة الي على الكاف كما مر حتى لو قلت الم تر الى الذي حاج او مثل الذي مر
لم يعدم الاستقامة لا محالة عند من له معرفة باساليب الكلام وان هذا ليس من زيادة
الكاف في شي بل لابد في التعجب بكلمة ارايت من اثبات كاف او ما في معناه فيقولون ارايتك
كزيد او مثل زيد وهو شايع في ساير اللغات انتهى اقول هذا غريب منه فان
الم تر تستعمل للتعجب مع التشبيه نحو قول العرب لم ار كاليوم رجلا كما ذكره سيبويه
رحمه الله وقد يقدر كما مر وبدونه كما هنا وكقوله الم تر كيف فعل ربك وكذا ارايت
يستعمل معه كما ذكره وبدونه كقوله ارايت الذي يكذب بالدين ونظايره كثيرة
وكيف يفرق بينهما بانه تعلق في الاول بالمتعجب منه وفي الثاني بمثله والمثلية انما
جات من ذكر الكاف ولو ذكرت في الاول لكان مثله بلا فرق فهذا مصادرة على المطلوب
وليس فيه زيادة على ما ذكره المدقق في الكشف وهو الحق لان راي البصرية تتعدي بنفسها
والى كما هنا فعطفه على المجرور اما ممتنع او قبيح فلم يبق عطفه الا على الجار والمجرور
باعتبار المعنى لان المقصود منهما التعجب فهو في معنى ارايت كالذي الخ او على الجملة
فيقدر له متعلق وقد رارايت لانه استعمل مع الكاف اكثر وهذا التقدير وقع
من الفرا وغيره من المتقدمين ووجه ما ذكرنا وكونها غير زايدة اولى وقد لا تتم
على الكثرة بطريق الكناية لان النادر لا مثل له فجعل اما لمثل عبارة عن الكثرة ولا عبرة
بما قاله في الكشف قوله وقيل انه من كلام ابراهيم عليه الصلاة والسلام الخ وعلى هذا
فيكون رجوعا الى ابطال جوابه بان ما ذكرت ليس باحيا لكنه ضعيف في الفصل
وكثرة التقدير وقوله وهو عزير الخ بزالكلام ورجوع الى تفسير الاية وليس من
تتمة كلام ابراهيم عليه الصلاة والسلام لان عزيرا من بني اسرائيل وجاء بيت
المقدس في زمانهم قوله وبويده نظمه مع نمرود حيث سيق الكلام للتعجب
من حالها وبان كلمة الاستبعاد في هذا المقام يشعر بالانكار ظاهرا وانما يكون
لمجرد التعجب اذا علم ان المتكلم جازم بالوقوع كما في اني يكون لي غلام واني يكون له
ولد ومجرد الاحتمال لا ينافي الظهور وما يقال انه قد انتظم مع ابراهيم عليه الصلاة
والسلام ايضا في سلك فقيل انه ليس بمستقيم وانما ذلك لمجرد منافرته في الذكر
اذ لم يذكر على الوجه الذي ذكر ابراهيم عليه الصلاة والسلام وهو معنى الانتظام
في السلك نعم لو قيل الانتظام في سلك بدل على كونه مومنا يكون الاتيان
توضيحا وتمثيلا وتفصيلا لما سبق من الاخراج من الظلمات الى النور وبالعكس
لكان شيا وقيل عليه انه لو كان كذلك لكان الظاهر العطف بالواو لا باو والقوي هو
كالضرب مصدر قري بمعنى جمع لاجتماع الناس فيها والعروش جمع عرش وهو السقف
اي ساقطة على سقوفها بان سقط السقف اولا ثم تهدمت الجدران عليه قوله اعترافا
بالقصور الخ التفسير الاول والثاني ناظران الى تفسير الذي مر واني اسم استفهام الظاهر
فيه ترجيح انه بمعنى كيف فهو حال من هذه وقد رصدارته لان كونه بمعنى متى وان اثبته
ابو البقا خلاف الظاهر وعليه فهو ظرف والعامل على كل حال يحيي واحيا القرية واماتتها

رد على الكشف

سعد

در مصون

اما بمعنى عجوابتها وخرابها او انه على حد واسال القرية **قوله** فالبثت الخ يعني ان ما في عام ظرف
لا ماتة على المعنى لان معنا ه البثه ميتا ولبس ظرفاله على ظاهره لان الاماتة اخراج الروح وهي
تقع في ادنى زمان وهو ظرف لفعل مقدر اي فلبثت مائة بدليل قوله كم لبثت فيكون
ولا حاجة الى هذا لان معناه جعله ميتا وفيه نظر **قوله** وشاع ان يكلم الخ هذا بنا على
ان الله لا يجوز ان يكلم الكافر شفاها اما مطلقا او في دار التكليف وقد رده في الانتصاف
بانه لا اصل له لان الله تعالى يكلم ابليس وهو راس الكفر ومعدنه وقال للكفار اخسئوا
فيها والممتنع انما هو تكليمهم على نهج الكرامة والملاطفة وقيل ان امتناعه مبني على قاعدة
الاعتزال ولا وجه له وقوله او ثنا رف الايمان اي قاربه لانه مقتضى النظم وقوله فلما تبين
له الخ ان الايمان بعد ذلك ولذلك اعترض على الزمخشري في جزمه بالاول وهو غير
وارد على المصنف رحمه الله ولبس في الاية ما يدل على المشافهة فلذلك قال او ملك
او نبي فيكون الاسناد الى الله مجازا **قوله** كقوله الظان الخ يعني انه لم يتيقن مقدار لبثه
فتشكك فيه فاو للشك وعلى الاخر للاضراب والغرض تقليل المدة فتامل **قوله**
لم يتغير بمرور الزمان الخ جملة لم يتسنه حالية والجملة المصدرة فلم تقع حالا وتقترن
بالواو وتجرد منها وكلاهما جائز خلافا لمن تردد فيه ويتسنه لازم متغير وما قيل
انه بمعنى لم يمر عليه السنون فهو بيان لاصل المعنى لا المراد لنفي شيء لانه غير صحيح هنا
فهو من السنة وفي لامها اختلاف فقيل ها فهو مجزوم بسكون الهاء وقد صروا صلها
سنوة فحذفت وعوضت التاء عنها فهو مجزوم بحذف الاخر والهاء ها سكت تثبت
في الوقف وفي الوصل لاجرائه مجراه وقيل اصله لم يتسنن ومنه الحما المسنون يعني الطين
المتغير ومتى اجتمع ثلاث حروف متجانسة يقلب احدها حرف علة كما قالوا في تظننت
تظنيت وفي تقضضت تقضيت قال العجاج في ارجوزة له منقض البازي اذا البازي
انكدر اي تقضض البازي وهو هويه وسقوطه ليأخذ شيئا وانكدر يعني اسرع وقوله
كتقضي البازي اشارة الى قول العجاج وقوله وانما افرد الضمير يعني ضمير يتسنه المستتر
راجع الى الطعام والشراب ولم يثنه لانهما جنس واحد اي الغذا فان قلت كيف يتفرع قوله
فانظر على لبث المائة من غير تغير في جسمه حتى ظنه زمنا قليلا فتفرع عليه ما هو اظهر منه
وهو عدم تغير الطعام والشراب وبقي الحيوان حيا من غير غذا وقيل تقديره ان حصل
لك عدم طمانينة في امر البعث فانظر الى طعامك وشرابك السريع التغير حتى تعرف
ان من لم يغيره يقدر على البعث وفيه نظر وقوله والا ولاد ل على الحال وهو طول الزمان
المقتضي لذلك وا وثق بما بعده من كونه اية ومن النظر الى العظام **قوله** ولنجعلك
الخ فيه وجوه منها انه متعلق بمقدر كما ذكره المصنف رحمه الله ومنهم من قدره متاخرا
وقيل انه متعلق بما قبله والواو زائدة وعلى تقديره فهو معطوف على لبثت وقيل على مقدر
والتقدير فعلنا ذلك لتعلم قدرتنا ولتهتدي ولنجعلك اية الخ وقيل انه عطف على فانظر
فغيره الالتفات وقولهم هو ابن الله لما شاهد وامنه **قوله** كيف نحييها الخ هذا على قراءة
بالمعجمة من النشوز وهو الارتفاع قليلا قليلا وقرا اي ننشزها وهو يريد تفسير ننشز بمعنى

نحي

سمين

بمعنى نحي على طريق المجاز وقوله والجملة حالية كذا اعربوه واورد عليه ان الجملة استفهامية
وهي لا تقع حالا وانما الحال كيف وحدها ولذلك تبدل منها الحال فيقال كيف ضربت زيدا
اقائما ام قاعدا والظاهر ان الجملة بدل من العظام ولك ان تقول ان الاستفهام ليس
على حقيقته فالمانع من وقوعها حالا فتامل **قوله** فاعل تبين الخ يعني ان من
التنازع الذي اعمل فيه الثاني على مذهب البصريين وعند الكوفيين يعمل الاول
لكن ترك الضمير في اعلم ينفي كون الكلام على مذهبهم اذ المختار حينئذ اضمار المفعول
وان جعل فاعل تبين ضميرا ما اشكل لم يكن من التنازع ولطافة قراءة تبين مبنيا للمفعول
من تبينت الشي علمته وقراءة العامة من تبين الامر ظهر ووضح وقراءة اعلم
على الامر خطاب لنفسه على طريق التجريد وايلزم ان يقولوا علي كامر تخفيفا وقوله
والامر على لفظ اسم الفاعل والمخاطب بكسر الطاء هو الله او النبي صلى الله عليه وسلم او الملك
ولا تجريد حينئذ وقوله او هو اي الامر ونفسه بالنصب مفعوله وبعض رفعه على انه
تاكيد له فهو تجريد وقوله فحذف الاول اي لم يلفظ به بل اتى بضميره بدله فلا يقال
جعله مضمرا اقرب واورد عليه ان شرط التنازع كما نص عليه النحاة اشتراك العاملين
بعطف ونحوه بحيث يرتبطا فلا يجوز ضربني اهنت زيدا وليس بشيء لانه لم يشترطه
الا ابن عصفور وقد صرح ابو علي وغيره بخلافه مع انه لم يخص بالعطف اذ هو
جار في قوله هاوم اقروا كتابيه ولما لاينطة الجملتين فيكون بمنزلته في الربط وانه لم
يصرح به وادنى ما بين جعله مضمرا ومحذوفا فانتفاف الاول يجوزه الكسائي على مذهب
الكسائي رحمه الله ومن لا يجوز الاضمار قبل الذكر وقد علم جوابه مما ذكرنا وجعل
الضمير لما اشكل قيل الاظهر انه يقدر ضميرا راجعا لكيفية الاحيا ومعنى تبكيت نفسه
لومها على ما صدر من طلب ما طلب **قوله** انما سال ذلك الخ اشارة الى انه راي بصرية
فان قلت البصرية تتعدى بالهمزة لا تثنى الا انها لا تعلق قلت كذا قاله بعض النحاة
الا ان ابن هشام رحمه الله رده وقال انه سمع تعليقها كما في هذه الاية فاري فعل
دعا واليا مفعوله الاول وكيف الخ في محل مفعوله الثاني المعلق عنه وفي شرح التوضيح
يجوز كونها علمية ولك ان تقول انه ليس من التعليق في شي وجملة كيف الخ في تاويل
مصدر هو المفعول كما قاله ابن مالك رحمه الله في قوله تعالى وتبين لكم كيف فعلنا بهم
وفي الكشاف فان قلت لم قال له اولم تؤمن وهو اثبت الناس ايمانا قلت ليجيب بما
اجاب به من الفائدة الجليلة للسامعين وبلى ايجاب بعد النفي معناه بلى امنت
ولكن ليطمئن قلبي اي ليزيد سكونا وطمانينة بمضامة علم الضرورة لعلم الاستدلال
لان علم الضرورة لا يحتمل التشكيك واما علم الاستدلال فيحتمله انتهى والمصنف رحمه
الله لم يرتض ما ذكره لما فيه من تجويز الشك على الخليل صلى الله عليه وسلم ومقامه
اعلى من ذلك فقال انما اراد المعاينة ليزداد يقينا او ليخبر به اذا سئل ولذلك
قال صلى الله عليه وسلم كما في البخاري نحن احق بالشك من ابراهيم عليه الصلاة والسلام اي
نحن لا نشك فابراهيم صلى الله عليه وسلم اولى واحرى بعدم الشك وفي الانتصاف هنا كلام

ابوحيان

بحمر غير قطير بحصله ان سواله عليه الصلاة والسلام ليس عن شك لكنه سوال عن
كيفية الاحيا وليس علمها مما يشترط في الايمان ولذا انقطع عرق احتمال في الحديث
السابق واما قوله اولم تؤمن فلان السوال بكيف قد يستعمل في الشك فاراد تعالي
بالسوال ان يجيب بما يرفع الاحتمال واما قوله ليطمئن قلبي فالمراد يزول عنه الفكر
لان العيان يزيل الوهم فتامل وقوله ان احيا الله الخ قيل عليه هذا انما يصح لو كان عصام
مراد ابراهيم بقوله ربي الذي يحيي ويميت انه يرد الروح الي البدن والظاهر انه لم يرد
بالحياة حياة بعد الموت والا لقال يميت ويحيي وليس بشي لان الكلام في النشر
والحشر في مثل هذا المقام كله لانه هو الذي تنكره الكفرة لا الحياة الاولي بدليل
قوله انظر الي العظام الخ واما تقديم الحياة فلانها وجود وهو اشرف من العدم وقوله
اشرف الناس الخ بالقاف اي اقوي واثبت من العرق وهو الاصل في الشجر ونحوه وقوله
فخذ اي اذا اردت معرفة ذلك فخذ الخ **قوله** قيل طاوسا الخ اخرجه ابن ابي حاتم
عن ابن عباس رضي الله عنهما وذكر بدل الغراب الغرنوق ووجه الايما ما قرره المصنف
رحمه الله وخسة نفس الغراب لتناوله الجيف وبعد امله لانه يطلب ذلك من مسافة
بعيدة واما ترفع الحمام فلانه يانف في مطعمه ومشربه عما يشينا وله غير ذلك منها واما
الهوي فلانه يوصف بالطرب ونحوه كما هو معروف في لسان العرب والعجم وكون الطير
اقرب الي الانسان باعتبار طلبه المعاش والمسكن ولذلك وقع في الحديث لو انكم
علي الله حق التوكل كما ترزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا ولم يقل الوحش او الحيوان
وغيره وكونها تجمع لان فيما فيها جميعها علي اختلاف انواعها مع زيادة الطيران والطير
قيل انه في الاصل مصدر طار يطير سمي به وقيل هو صفة واصله طير كميت وقيل هو جمع
طاير كتاجر وتجر والاولي ان يقال انه اسم جمع **قوله** فصرهن الخ قرا حمزة ويعقوب
بكسر الصاد كما ذكره والباقون بضمها مع التخفيف من صاره يصوره ويصيره بمعني
قطعه او اماله لانه مشترك بينهما ويحتملهما هنا كما ذكره ابو علي وقال الفرا الضم
القطع والضم الامالة وهو مشترك بين المعنيين والكسر بمعني القطع فقط وقيل
الكسر بمعني القطع والضم الامالة وعن الفرا انه مقلوب صراه عن كذا
قطعه والصحيح انه عربي وقيل نبطي معرب فان كان بمعني امِلْهن فاليك
متعلق به وان كان بمعني قطع تعلق بخذ وقرا ابن عباس فصرهن بتشديد الرا
مع ضم الصاد وكسرها من صره اذا جمعه الا انه جا في المضاعف المتعدي علي يفعل
بكسر العين قليل والرا اما مضمومة للاتباع او مفتوحة للتخفيف او مكسورة
لالتقا الساكنين وقوله واضممهن توضيح للتعدية اذ الامالة تتعدي بالي
بلاضم ولو جعل اشارة الي تعلقه بخذ بتضمينه الضم لم يبعد لكن ليس في الكلام
قرينة عليه والاولي انه اشارة الي ترجيح تعلقه في القراات الاخر وهذا قبل
التجزية كما يقتضيه التركيب وحكمته ما ذكره **قوله** ولكن الخ اوله وما صيد
الاعناق فيهم جبلة وقيل هو للفرزدق واوله فما تقتل الاحيا من حب خندف

وهو

ومواضع رواية ورد راية والصيد بمهملة وتحتية الميل والاعوجاج والجبلة الخلقة يعني ان
امالة الاعناق والانثنا دليس باختيار منهم بل عن كره وقوله علي الليف الخ هو لبعض بني سليم
والفرع الشعر التام والوحف بحا مهملة وفا الاسود والليف بكسر اللام والياء التحتية والثا المثلثة
الموثقة صفحة العنق وقنوان بضم القاف وكسرها جمع قنو وهو عنقود النخل والدوالح
بالدال المهملة واللام واخره حا مهملة المثقلات الحمل وقوله فصرهن من التصرية بفتح
الصاد وكسر الزا المشددة واصل التصرية تصررة فابدلت حرفي التضعيف كما مر
تنبيه قوله فصرهن اليك قال ابن هشام تبعا لغيره لا يصح تعليق الي بصرهن
وانما هو متعلق بخذ ان فسر بقطعهن واما من امِلْهن فلا يتعدي الي ضمير متصل قلت انما يمنع اذا كان متعديا
لانه لا يتعدي فعل غير علي عامل في ضمير متصل الي المتصل قلت انما يمنع اذا كان متعديا
بنفسه اما المتعدي بحرف فهو جائز كما صرح به العربية وقوله وجزيهن بالتشديد
والهمز وباذن الله متعلق بالفعل المامور به لا بالطلب نفسه ولعله ورد مثله في الاثر
والا فلا دلالة في النظم عليه فتامل وثم للتراخي حقيقة او مجازا **قوله** ساعيات الخ
يعني انه حال واول السعي بالطيران وجوز حمله علي حقيقته وقيل الله منصوب علي
المصدرية وقوله فتفتلها المراد بفتلها جعلها كالميتة في عدم الحركة فلا ينافي
انه اراد بالقتل افنا ها فلا معني للمزج بعده واذا اردت كسر سورتها كان ما بعده
مكررا مع انه يصح ان يكون تفسير اله اذ القتل المزج كقوله قتلت قبله فيها بماء لم يقتل
قوله اي مثل نفقتهم الخ اي لا بد من اعتبار الحذف وتقديره في جانب المشبه
او المشبه به ليحصل ملايمة المشبه والمشبه به وان كان التشبيه مركبا لا ينظر فيه
الي المفردات وبذر الحنطة بالذال المعجمة معروف واعلم انه لما حث علي الانفاق
والجهاد وذكر المبدا والمعاد ذكر ثانيا علي الحث علي الانفاق وان اردت تفصيل
مناسبة ما بعده الي اخر السورة فانظر الكشف **قوله** والمعني انه يخرج منها
الخ اراد انه من تشبيه المعقول بالمحسوس كما نراه في بعض الاراضي وان سلم
انه ليس بموجود كفي الفرض والتقدير لانه مستند الي الخيال والخيال تجري مجري
المحسوس كقوله
وكان محمر الشقيق اذا تصوب او تصعد ❊ اعلام ياقوت نشرن علي رماح من زبرجد
علي ان المراد تحريضه علي الانفاق ببيان كثرة الربح وفي البخاري الحسنة بعشر
امثالها الي سبعمائة ضعف والسيئة بمثلها الا ان يتجاوز الله عنها فاقل
المراتب للتضعيف فلذا اقتصر عليها مرة والزيادة لا حد لها وفي الحديث ان الله
يعطي بالحسنة الف الف حسنة والمغلة بوزن اسم الفاعل الكثيرة الغلة وهي الريع
وقوله تلك المضاعفة يعني انه علي ترك المفعول به لكن مع ارادة خصوصية المفعول
المطلق ويصح تقدير مفعول به اي اضعافا كثيرة وقوله تتشعب وفي نسخة يتشعب
وقوله ومن اجله لا ينافيه كونه بفضله **قوله** نزلت في عثمان رضي الله عنه الخ قيل انه
لا اصل له في كتب الاحاديث وغزوة العشرة معروفة وسنناتي وقوله والمن ان يعتد

عصام

خطيب

يستعمل بمعني

الخ من اعده فاعتد اي صار معدودا وهو يتعدى بالبا وثنيا لا اعتد به اي جعله معدودا
معتبرا والمن يكون بمعنى العطية ويكون بمعنى تعداد النعم وهو قبيح من المخلوق وقوله
والاذى بالتطاول على المنعم عليه اي بالتاخر والتعداد لذلك قوله وثم للتفاوت الخ
وفيه وجه اخر في الكشاف وهو الدلالة على دوام الفعل المعطوف بها وارخا يد
الطول في استصحابه فلا يخرج بذلك عن الاشعار ببعد الزمن ومعناه في الاصل
تراخي زمن وقوع الفعل وحدوثه ومعناه المستعار له دوام وجود الفعل وتراخي
زمن بقائه ومثله قوله ثم استقاموا اي داموا على الاستقامة هي المعتبر كذا ههنا
اي يداومون على تناسي الاحسان وترك الامتنان ومثله يقع في السين نحو اني
ذاهب الى ربي سيهدين اذ ليس لتاخر الهداية معنى فيحمل على دوام الهداية
والامتداد مدها وتنفيسه قوله لعله لم يدخل الفا الخ يريد بتضمن معنى الشرط
اعتبار السببية وهي حاصلة سوا دخلت الفا او لم تدخل فاذا طرحت اوهم
ذلك ان ثبوت الاجر لهم متقرر بقطع النظر عن هذا السبب وانما قالوا بها هنا
لان الاجر المذكور اجر الانفاق وهو لا يتصور بدونه لكنه عول على شهادة العقل
التي هي اقوى مع ما في جعل الابتدا موصولا للاشارة الى اتيان الخبر كقوله

• ان التي ضربت بيتا مهاجرة • بكوفة الجند غالت ودها غول •

اوانه بمحض فضله لا بسببه قوله وتجاوز الخ ان المغفرة امامن المسول عن الحاج
السايل او من الله في مقابلة الرد الجميل او من السايل بان لا يشق عليه ويعذره رده
وسوغ الابتدا بالنكرة وصفها ولم يذكره في المعطوف لانه موصوف مثله في التقدير
كما اشار اليه بقوله من السايل الخ او ان المعطوف تابع لا يفتقر الى المسوغ وقوله
عن وايذا الاذى مصدره اذاة وهو ثابت كما ذكره الراغب وترك بعض اهل اللغة
له لانه مصدر قياسي واهل اللغة لا يذكرون مثله لشهرته وقوله بالعقوبة متعلق
بمعاجلة قوله لا تحبطوا اجرها الخ انما فسره به لان الصدقة قد ثبتت فابطالها
باحباط الاجر ولما كان العطف بالواو يقتضي النهي عنهما لا عن كل واحد وهو المراد
نص عليه لان النفي احق بالعموم وادل عليه قوله كابطال المنافق الذي الخ انما ذكر
المنافق وليس في النظم لان الانفاق المذكور مع ما بعده يقتضيه وفيه نظر
وفي قوله انفاق ريا مبالغة لان الانفاق اي به لا ريا وفي نسخة انفاق ريا بالاضافة
وهي ظاهرة ويفهم من كلامه انه لو قصد الريا ورضى الله او الثواب لا يكون العمل باطلا
وقد صرح به في الاحيا لكن ذهب ابن عبد السلام الى انه باطل ولو قيل العبرة للغالب
لم يبعد وهذا التشبيه معترض فنفاق المنافق كالحجر الذي لا ينفعه الابطال ووجه
الشبه عدم الانتفاع لا القسوة كما توهم ونفقته كالتراب لرجا النفع منهما بالاجر
والانبات ورياوه كالوابل المذهب له سريعا الضار من حيث يظن النفع ولو
جعل مركبا لصح وقيل انه هو الوجه والاول ليس بشي قوله لا ينتفعون الخ عدم
الانتفاع لخروجه عن حده من غير فايدة كما قال اذا الجود لم يرزق خلاصا من

الاذي

الاذى • فلا الحمد مكسوبا ولا المال باقيا • وهذه الجملة مبينة لوجه الشبه والضمير راجع
للذي باعتبار المعنى بعد ما روعي لفظه اذ هو صفة لمفرد لفظا مجموع معنى او هو
يستعمل للجمع بلا تاويل كما مر وقوله •

• وان الذي حانت بفلج دماوهم • هم القوم كل القوم يا ام خالد •

هو من شعر للاشهب النهشلي وهو شاعر اسلامي من طبقة الفرزدق وقيل
لحريث ابن مخفض وحانت بمعنى هلكت وذهبت وفلج بالسكون موضع بطريق
البصرة والمراد بدمائهم نفوسهم وفي الكشاف وجه اخر وهو ان الذي ومن بمعنى
ينفقان فعومل هنا معاملته لتوهمه وقد ذكره شارح اللباب والمصنف
رحمه الله تركه لبعده وخفائه وكذا كونه لا يقدرون راجع للذين امنوا بالانفاق
وهو مما لا يلتفت اليه ولما وضع القوم الكافرين موضع ضمير ذكرا استفيد منه انه
من صفة الكفار فينبغي اجتنابه قوله وتثبيتا لبعض انفسهم الخ الثبات ضد الزوال
والانبات والتثبت يكون بالفعل والقول وهو متعد وجوز لزومه فمفعوله اما الثواب
على النفقة او الاعمال باخلاص النية او من انفسهم هو المفعول لانه بمعنى بعض انفسهم
وهو الذي ارتضاه المصنف رحمه الله وقيل من بمعنى اللام وجوز نصبهما على الحالية
او المفعول لاجله ومن تبعيضية كما بينه او الجار والمجرور صفة تثبيتا ومن ابتدائية
وتثبيتا لا مفعول له مقدرا ومفعوله الاسلام والجزا ونحوه تخفيفا وهو الوجه
الثاني ووجه افادته الحكمة المذكورة ان الانفاق لا للريا والعوض افاد ذلك تكامل
ذلك قوله اي مثل نفقتهم في الزكاة الخ في التشبيه وجوه احدها انه مركب
وتقديره المضاف لانه لابد في اضافة المثل من رعاية المناسبة كما مر والتشبيه لحال النفقة
بحال الجنة بالربوة في كونها زاكية متكثرة المنافع عند الله كيف ما كانت الحال والثاني
ان تشبه حالهم بحال الجنة على الربوة في ان نفقتهم كثرت او قلت زاكية زايدة في حسن
حالهم كما ان الجنة يضعف اكلها قوي المطر وضعيفه وهذا ايضا تشبيه مركب الا انه
لوحظ الشبه فيما بين المفردات وحاصله ان حالهم في اتباع القلة والكثرة تضعيف
الاجر كحال الجنة في انتاج الوابل والطل تضعيف ثمارها ويحتمل وجها ثالثا وهو
ان يكون من تشبيه المفرد بالمفرد بان تشبه حالهم بجنة مرتفعة في الحسن والبهجة
والنفقة الكثيرة والقليلة بالطل والوابل والاجر والثواب بالثمرات والربوة مثلثة
الرا وفيها لغة رابعة رباوة واكل بضمتين وتسكن للتخفيف وبه قرئ قوله
مثلي ما كانت تثمر بسبب الوابل الخ بسبب قيد للمثلين والضعف فيه خلاف هل هو
المثل والمثلين كما سياتي والزوج يطلق على مجموع الفرد وحين وعلى كل واحد منهما
وقوله وقيل الخ بنا على القول الثاني والاحسن ان التثنية للتكثير لان المضاعفة
كثيرة كما مر قوله اي فيصيبها الخ يشير الى ان الفا جواب الشرط ولا بد من حذف
بعدها لتكميل الجملة فذهب المبرد الى ان المحذوف خبر والتقدير فطل يصيبها وجاز
الابتدا بالنكرة لانها في جواب الشرط وهو من جملة المسوغات كقولهم ان ذهب

غير فقير في الرهط وقيل انه خبر مبتدا محذوف اي فالذي يصيبها طل وقيل انه
انه فاعل بفعل مضمر تقديره فيصيبها طل وهذا ابينها وان اقدمه المصنف رحمه الله
لكنه قيل انه يحتاج الي تقدير مبتدا وحذف جملة وابقا معمول بعضها اي فهو
اي الجنة يصيبها طل لان الفا لا تدخل علي المضارع وقوله تعالي ومن عاد فينتقم
الله منه بتقدير فهو ينتقم الله منه كما سياتي ورد بانا لا نسلم ان المضارع بعد الفا
الجواب يحتاج الي اضمار مبتدا او قد جوزوا التقادير الثلاثة في قول امري القيس
الا لكن ابل تمعزي **قوله** والمعني ان نفقات الخ وقوله من احواله اي احوال كما مر
والمرئي المنفق والانفاق في القلة والكثرة وقوله يجوز الخ فهو تشبيه مفرق
كما مر والمرئي التقرب **قوله** تحذير عن الريا الخ الله بصير بما تعملون فليحذر المرائي
وليجد المخلص والاخطه مع روية الله الي روية غيره فبصير هنا في موقعه من البلاغة
قوله جعل الجنة منها الخ المراد بالجنة هنا الاشجار كما مر وغلب النخيل والاعناب فان له
من كل الاشجار المثمرة فيصح ان له فيهما من كل الثمرات فلا يبعد عن انه اذا كانت الجنة
منهما كيف يكون فيهما من كل الثمرات كما اشار اليه المصنف ومنه تعلم ان التغليب يكون
في المفرد والمركب او المراد بالثمرات المنافع وما قيل من ذكر العام بعد الخاص
للتعميم فليس بشي **قوله** فان الفاقة الخ الفاقة الفقر والعالة جمع عائل وهو من
نوادر الجمع كسادة ولما كان اصابه لا يعطف لاختلافهما زمانا ولان قد تمتنع
دخولها علي الماضي بل لا يجوز اذا دخلت علي المضارع فهي للاستقبال وان دخلت
الماضي جردته عنه جعلوها حالية ومقدرة وصاحب الحال احدكم او يعطف علي
وضع الماضي موضع المضارع قاله الفرا وقال يجوز ذلك في يود لانه يتلقي تارة
بان ومرة بلو فجاز ان يقدر احدهما مكان الاخر ويحمل العطف علي المعني لان المعني
ايود احدكم لو كانت له جنة واصابه الكبر قيل وهذا الوجه فيه تاويل المضارع
بالماضي عكس ما قبله واستضعفه ابو البقا بانه يودي الي تغيير اللفظ مع صحة
المعني والزمخشري نحي اليه وتابعه المصنف رحمه الله تعالي قال ابو حيان وظاهره
ان اصابه معطوف علي متعلق يود وهو ان يكون لانه بمعني لو كانت وليس بشي
لان اصابة الكبر لا يتمناها احد وهو غير وارد لان الاستفهام للانكار فهو ينكر
الجمع بينهما كما قيل وغير ذلك وغير بالضعفا جمع ضعيف كشركا وشريك وترك
التعبير بالصغار مع مقابلة الكبر لانه انسب كما لا يخفي **قوله** فاصابها اعصار الخ
الاعصار ريح شديدة تسمي زوبعة وقيل هي ريح السموم والجملة الاولي معطوفة
علي صفة الجنة وقوله او يكون اي عطف علي يكون لانه بمعني لو كانت كما مر وقوله
واشبههم اي من له هذه الجنة المذكورة من عرف الحق واتصل به ثم رجع الي خلافه
وعلي ما ذكره اولا فهو تمثيل لمن يبطل صدقته بالمن والاذي والريا وفصل عنه لاتصاله
بما ذكر بعده ايضا قيل والاحسن ان يكون تمثيلا لمن يبطل عمله بالذنوب لان من
ذكر لا عمل له والجواب ان له عملا يجازي عليه بحسب ظاهر حاله وظنه وهو يكفي

ابوحيان

سمين

طيبي

سمين

بخ

للتمثيل المذكور **قوله** من خلاله الخ ترك في الكشاف ذكر الخلال وهو مطلوب لان الفاقة
ما كول اولا لانه يعلم من الامر بالانفاق وما فعله المصنف رحمه الله اولي وتركه في
ما اخرجنا لعلمه مما قبله ويكون تجعلها عبارة عنه واعادة من لان كلا منهما نوع هم
مستقل وقوله اي من المال ارجع الضمير الي المال الذي في ضمن الفضة لان الردا فيه
وكون الحرمة اكثر لتفاوت اصناف وجه البر والقرابات المذكورة معناها واحد
في المال لانه يتيمم وام يمعني قصد وتيمموا بضم التا وكسر اليا بمعني تيمموا اطلبكم ونحوه
فيرجع الي ما ذكر وجملة تنفقون حال مقدرة لانه لا انفاق بعد القصد ومنه علي
التعلق جملة تقدمه للحصر ولاجل الفاصلة وهو الاوجه لانه علي الاول يقتضي النهي عن
الخبيث الصرف فقط مع ان المخلوط كذلك **قوله** الا ان تغمضوا فيه الغمض اطباق
الجفن لما يعرض من النوم يقال اغمض عينه واغمضها قال الراغب ويستعار للتغافل
والتسا هل قال تعالي الا ان تغمضوا فيه وقيل انه كناية عن ذلك وفيه نظر
واصله الا بان تغمضوا واجاز ابو البقا فيه الحالية قال الحلبي وسيبويه لا يجيز ان تقع
ان وما في خبرها حالا وقال الفرا ان شرطية لان معناه ان اغمضتم اخذتم وهو
مردود كما بين في النحو وفيه قراات كما ذكره المصنف وغيره وقال النحرير يستعمل
الاغماض مذكور المفعول وفي الاساس اغمضت عنه وغمضت واغمضت اذا

اغضيت وتغافلت

ومن لا يغمض عينه عن صديقه ... وعن بعض ما فيه يمت وهو عاتب

واما اغمضته بمعني ادخلته في الغمض وجدته كذلك ابدا او بمعني وجدته مغمضا علي ما فسر
به قراة قتادة فلا يوجد في كتب اللغة وما ذكره نقله ابو البقا عن ابن جني وهو امام
اللغة فعدم وجوده في الصحاح لا يضرنا وقوله وقري تغمضوا اي علي المجهول والتخفيف
وهي قراة قتادة وشراره جمع شر بمعني ردي وقوله بقبوله واثابته يعني ان الحميد
بمعني حامد وحمد الله مجاز عما ذكر وهو ظاهر **قوله** والوعد في الاصل الخ اي في اصل
وضعه لغة واما في الاستعمال الشايع فالوعد في الخير والايعاد في الشر حتي يحملوا
خلافه علي المجاز والتهكم وما ذكره ثابت في اللغة واصله كسر فقرا تظهر **قوله**
اي يغريكم علي البخل الخ الاغرا الحث والتسليط قيل هو استعارة تبعية فيه والفحش
بمعني البخل شايع في كلام العرب لقبحه عندهم قال طرفة

اري الموت يعتام الكرام ويصطفي ... عقيلة مال الفاحش المتشدد

وفسر الحكمة التي هي من الاحكام بما ذكره لانه هو المعني اللغوي الوارد وغيره اصطلاح
وقوله مفعول اول لان الي بمعني اعطي لنقول اعطيت زيدا ما لا ولا يعكس **قوله** لانه
المقصود الخ اي المقصود بيان فضيلة من نال الحكمة بقطع النظر عن الفاعل ولك
ان تقول انه حذف لتعينه وقوله ومن يرد الله قيل اذا كان لتفسير معني
فصحيح وان كان اعرابا فلا لان من الشرطية مفعول مقدم فلا تقدير حذف هنا
وهو ليس بشي لانه يصح ان يكون من مبتدا والعايد محذوف وقد قيل انه نزي ومن

ابوحيان

يوته لكنه ليس بمتعين وقوله اي اي خبرا اشارة الي التنوين للتعظيم وقوله اذ
حيز بمجهول ها زبالمعجمة بمعني جمع وفي نسخة خير بالخا المعجمة من خار الله له الامر
اي جعله خيرا له والا ولي اولي وتذكرا اما من التذكير بمعني الوعظ او التذكير بمعني
التفكر واصل معناه ان يذكر ما ليس حاضرا فتجوز به عن التفكر كما اشار اليه المصنف رحمه
رحمه الله واللب الخالص من كل شي والعقل الخالص عما ذكر وقوله قليله اخذه من ابهام
النكرة وشيوعها قال النحرير ومثل هذا البيان يكون لتاكيد التعميم ومنع الخصوص
وجعله شاملا للطاعة وغيرها ليدخل تحته ما بعده مما فسر به قوله وما للظالمين
من انصار ثم قوله فيجازيكم عليه الخ يعني ان اثبات العلم كناية عن هذا المعني والا
فهو معلوم فان قيل نفي الانصار لا يوجب نفي الناصر به قيل هو علي طريق المقابلة
اي لا نصر الظلام فقط قوله فنعم شيا ابداوها الخ قال ابن جني ما هنا نكرة تامة
منصوبة علي انها تمييز والتقدير نعم شيا ابداوها فحذف المضاف واقيم المضاف اليه
مقامه الا تري الي قوله تعالي وان تخفوها وتوتوها الفقرا فهو خير لكم والتذكير
يدل علي ما ذكرنا او الفا جواب للشرط ونعم ما فعل من افعال المدح وقرا ابن عامر
وحمزة والكسائي بفتح النون وكسر العين علي الاصل كعلم وقرا ابن كثير وورش
وحفص بكسر النون والعين للاتباع وهي لغة هذيل قيل ويحتمل انه سكن ثم كسر
لالتقا الساكنين وقرا ابو عمرو وقالون وابو بكر بكسر النون واخفا حركة العين
وروي عنهم الاسكان ايضا واختاره ابو عبيد وحكاه لغة والجمهور علي اختيار
الاختلاس علي الاسكان حتي جعله بعضهم من وهم الرواة وممن انكره المبرد والزجاج
والفارسي لان فيه جمعا بين ساكنين علي غير حده وقال الفارسي انه اختلس
الحركة فظنه الراوي سكونا وهي مبتدا وهي ضمير الصدقات علي حذف مضاف
ويجوز ان لا يقدر مضاف والجملة خبر عن هي والرابط العموم وضمير تخفوها يعود
علي الصدقات فقيل يعود عليها لفظا ومعني وقيل يعود عليها لفظا لا معني
لان المراد بالصدقات المبداة الواجبة وبالمخفاة المتطوع بها فيكون نحو باب
عندي درهم ونصفه اي ونصف درهم اخر قوله اي تعطوها مع الاخفا الخ عصام
فيل ابتا الفقرا لابد منه لا ابتدا ايضا فوجهه ان الابدا معلوم صرفه
اليهم فخصهم في الاخفا علي ذلك وصرح به اهتماما وتخصيص الفقرا لم يذكر له
وجه ولذا فسره في الكشاف بالمصارف والظاهر المبداة لما كانت الزكاة
لم يذكر معه الفقرا لان مصرفها غير مخصوص بهم والمخفاة لما كانت التطوع
بين ان مصارفها الفقرا فقط وما ذكره لا يظهر وجهه وفي صدقة رجل التاني
سبعين لفضله بكثير وفي الفريضة اقل لان اخفاها ليس مطلوبا في اصله
فانظر حسنه وقوله والله يكفر الخ هو اما تقدير معني لبيان مرجع الضمير
او اعراب بان جعلها اسمية بقرينة ما بعدها لتناسبا قوله علي انه جملة فعلية
مبتداة الخ المبتداة بمعني المستانفة وقيل المراد انها غير مرتبطة بالشرط
في

في اما محلا نقرا بضمها فنزعطف علي مجموع الشرط والجزا وقوله علي ما بعد الفا الخ
في الكشاف وجزا اخر وهو انه مرفوع معطوف علي محل ما بعد الفا فيل يعني د ماميني
ان مجموع الجزا وهو الفا مع ما بعدها مجزوم وما بعدها وحده مرفوع اذ لا اثر
للعامل فيه نقراة الرفع والجزم محمولتان علي الاعتبارين واعترض بان الجملة المرفوعة
المحل انما تكون خبرا او تابعة المرفوع لو مبتدا او فاعلا علي خلاف في الاخرين ولا
شي من ذلك يمكن اعتباره هنا وكان المصنف رحمه الله تركه لهذا وقال السمين
انه عطف علي محل ما بعد الفا اذ لو وقع مضارع بعد ما بعدها لكان مرفوعا كقوله تعالي
ومن عاد فينتقم الله منه فاذا تاملته علمت ان ما اعترض به لا يرد قوله
ترغيب في الاسرار انما حمله عليه لتقريبه ولان الخبرة بالابدا لا يمدح به فلا يقال
لو صرفه الي جميع ما مر لكان اولي ووجه الترغيب انه يعلم السر واخفي فيكفي
علمه لانا اننا قصد لا لغيره والوجوب ماخوذ من عليك وقوله كما لمن الخ اشارة
الي ارتباط وقوله وانها تختص في نسخة انما قوله فهو لانفسكم لانه لا ينتفع به
غيركم الخ يعني الانتفاع الاخروي والا فالفقير ينتفع به لامحالة والاختصاص
يستفاد من اللام والمقام وضمير عليه للانفاق او المنفق وكذا المقدر قوله
حال وكانه الخ والمعني وما تنفقون نفقة معتدا بها الا لابتغا الخ او المخاطب به
الصحابة وابتغا منصوب مفعول لاجله وعطف عليها تبلا اي اجزا وكونه
بمعني النهي لا يمنع العطف صورة قوله ثوابه اضعافا مضاعفة بمعني الثواب
في الاخرة وما يعطيه الله في الدنيا فان قلت اذا كان تاكيدا ينبغي ان لا يعطف
قلت هو ليس تاكيدا صرفا بل بسياق الاية للاستدلال علي ترك ما ذكر فكانه قيل كيف
يمن او ينقص فيما يرجع اليه نفسه او كيف يفعل ذلك بماله عوض وزيادة وهو بهذا
الاعتبار امر مستقل ورضاع ككفار جمع راضع بمعني رضيع وقوله فمن لك اي ليس
عليك الخ فلا تعلق لها حينئذ بالمن والاذي والمعني انه ليس هداهم اليك
حتي تمنعهم الصدقة لئلا يدخلوا في الاسلام فتصدقوا عليهم لله ولا تنظروا الكفرهم
فانه عائد عليهم نفعه لكم وقوله ان تخففوهم من النفع وفي نسخة تنفقوهم
من تنفيق السلعة وقوله الواجب لا يجوز الخ اما في الزكاة فمقرر وفي صدقة
النطر والنذر والكفارة اختلف فيه فجوزه ابو حنيفة رحمه الله وجعل هذه
الاية مخصوصة بكل صدقة ليس اخذها الي الامام واستدل بقوله تعالي يطعمون
الطعام علي حبه مسكينا ويتيما واسيرا والاسير في دار الاسلام لا يكون الا مشركا
وقوله لا يستطيعون الخ علي التفسير الاول المرضي وعلي الثاني الظاهر لا يستطيعون
لخاف واحصرهم الجهاد بمعني منعهم عن الكسب والتصرف وقوله الجاهل بحالهم
قيده لان حسبان الجاهل بالمعني لا وجه له ولا سيما بحضور العلامة الظاهرة قوله
وقيل هو نفي للامرين كقوله الخ في مثله طريقان مشهوران فتارة ينفي القيد دون
المقيد وتارة ينفيان معا كقوله ولا شفيع يطاع قال النحرير وهذا انما يحسن اذا كان

لانما المتعبد او كاللازم لانه يلزم من نفيه نفيه بطريق برهاني كما في البيت لانه لو كان منار اهتدي به وهنا ليس كذلك فلذا استضعفوا هذا الوجه وقيل عليه ان ما ذكره مسلم ان لم يكن في الكلام ما يقتضيه وهو كذلك هنا لان التعفف حتي يظنوا اغنيا يقتضي عدم السوال راسا والشعر المذكور صدر بيت اخره اذا ساقه العود الديافي جرجرا وهو من قصيده لا يري القيس في ديوانه اولها

• سماك شوق بعد ما كان اقصرا • وحلت سليمي بطن قو فعرعرا •

والديافي بدال مهملة مكسورة نسبة الي دياف موضع والجرجرة صوت يردده البعير في حنجرته واللاحب بحا مهملة الطريق الواضح والمنار ما يعلم به الطريق وما قبل انه عجز بيت صدره سري بيده ثم اتج بسيره لا صحة له ونصبهما علي الحال او ملحقين او مصدر نوعي او فعل مقدر من لفظه قوله اي يعمون الاوقات الخ اي المراد بالليل والنهار جميع الاوقات كما ان المراد بما بعده جميع الاحوال وكونها نزلت في ابي بكر الصديق رضي الله عنه قال السيوطي رحمه الله لم اقف عليه وكونه تصدق بما ذكر رواه ابن عساكر في تاريخه عن عايشه رضي الله عنها وكونها نزلت في ربط الخيل هو سبب النزول وان لم يخصه لكنه لا وجه لذكر السر والعلانية الا بتكلف وقوله اي ومنهم الخ بيان لمحل التقدير والمقدر والا فالظاهر منهم بدون واو وفيها تقادير اخر قوله اي الاخذ وانما الخ فعبر بالاكل لكثرة وقوعه فيه وكثيرا ما يعبر به عن الاخذ بغير حق وهو زيادة في الاجل بسببه لانه يقع ايضا وما في الربا من معني الزيادة زيد فيه تفخيم الفه ولذلك كتبت واوا وقال الفرا رحمه الله انهم تعلموا الخط من اهل الحيرة وهم نبط لغتهم ربوا بواو ساكنة فكتبت كذلك والتفخيم امالة الالف نحو الواو قوله اذ بعثوا من قبورهم الخ هذا التفسير ماثور مشهور وروي ايضا بان المرابي يقوم من قبره كالمجنون مصروع بصفة يعرفه اهل المحشر بها عقوبة له قاله قتادة واختاره الزجاج رحمه الله وقيل الناس اذا بعثوا خرجوا مسرعين قال تعالي يخرجون من الاجداث سراعا والمرابي يسقط ولا ينهض كما تزمن لثقله وكبر بطنه كما صرح به في حديث الاسرا واختاره ابن قتيبة وقال ابن عطية المراد تشبيه المرابي في حرصه وتحركه في اكتسابه في الدنيا بهذا الكاهنات لمن يسرع بحركات مختلفة قد جن قال ويضعف عندي السري وكلما لم به من طايف الجن او لف وهو بعيد قوله والخبط الخ يعني ان اصله ضرب متوال علي انحا مختلفة ثم تجوز به عن كل ضرب غير محمود كما في الخبط عشوا وقال زهير

• رايت المنايا خبط عشوا من تصب • تمته ومن يخطي يعمر فيهرم •

والعشوا الناقة التي لا تبصر ليلا ضرب به المثل لمن يفعل فعلا لا عن بصيرة قوله اي الجنون يقال مس الرجل فهو ممسوس اذا جن واصله اللمس باليد فسمي به لان الشيطان يمسه او علي تخيليه واستعارة قوله وهذا ايضا من زعماتهم اي نحو ان التخبط كذلك وقد تبع فيه الزمخشري وقال ابن المنير زعما تهم كذبا تهم التي لا حقيقة لها

اللمس

كالنول والعنقا وهذا ايضا من تخبط الشيطان بالمعتزلة الذين تبعوا الفلاسفة المنكرين لمعظم احوال الجن وهم ملجمون بما في الاحاديث الصحيحة قوله وهو وارد علي ما يزعمون ليس هذا انكارا للجن كما يزعم بعضهم بل الصرع ليس من الجن بل مرض كما ذكره الاطبا الا انهم قالوا انه قد يكون منهم ايضا ورووا فيه احاديث كثيرة ذكرها في كتاب لقط المرجان في احكام الجان وقال الجبايي كون الصرع من الشيطان باطل لانه لا يقدر عليه كما قال تعالي وما كان لي عليكم من سلطان الاية وكذا القفال من الشافعية وفيه نظر قوله علي اتساق اي انتظام في العقد وفيه اشارة الي ان الجن ماخوذ من الجنون اي من الجن قوله وهو متعلق بلا يقومون بنا علي انه لا يصح من جهة العربية ومعا قبتهم بالربا من جنس العمل قوله ذلك العقاب اي العقاب بالربا في بطونهم وعكس التشبيه بنا علي ما فهموه ان البيع انما حل لاجل الكسب والفايدة وهو في الربا متحقق وفي غيره بالنص علي حرمته من غير نظر الي قياسهم الفاسد وفي الكشاف انه جي به علي طريق المبالغة اذ جعلوه اصلا في الحل مقيسا عليه وقال ابن المنير انه خرج علي طريقة قياس العكس فانه كان المطلوب التسوية بين شيين فقد يسوي بينهما طردا فيقول الربا مثل البيع والبيع حلال فهو حلال وقد يعكس فيقول البيع مثل الربا فلو كان الربا حراما ضرورة المماثلة لتنول لما كان البيع حلالا اتفاقا وجب ان يكون الربا مثله انتهي قوله انكار لتسويتهم الخ يعني انه اشارة الي ما عليه جمهور المفسرين من انه جملة مستانفة من الله عز وجل ردا علي القايلين بان البيع مثل الربا وانه قياس فاسد الوضع لانه معارض النص وفيه احتمال اخر وهو ان يكون من تتمة كلام الكفار انكارا للشريعة وردا لها اي مثل هذا من الفرق بين المثلين لا يكون عند الله فالجملة حالية فيها قد مقدرة قوله وعظ من الله الخ تفسير لفظ ومعني اشارة الي انه مصدر ميمي وتذكيره لكونه بمعني الوعظ قوله وانتهي النهي الخ اشارة الي انه من نهاه فانتهي فانه مطاوع او بمعني انفظ وانزجر قوله وامره الي الله اختلف في مرجع هذا الضمير فقيل هو ما سلف اي امره في العفو عنه لله لا لكم فلا تطالبوه به وهو مختار الزمخشري وقال الربا اي امره في التحليل والتحريم له لا لكم حتي تحلوه بالقياس مع النص وقيل هو لصاحب الربا اي امره في تثبيته علي الانتها عنه اليه وهو مختار السخاوي وقيل هو كذلك الا انه لتانيسه وبسط امله في انه يعوضه خيرا مما ترك واختاره الزجاج والمصنف رحمه الله قوله ان جعلت من موصولة الخ لانه خبر فهو متعين اما اذا كان جوابا فهو متعين علي راي من يشترط الاعتماد وكون المرفوع اسم حدث ومن لا يشترطهما يجوز كونه فاعل الظرف قوله قوله مجازيا الخ قيده بالشرط لانه ان كان الامر اخر لحرفي من البشر لاجزاله لكنه لا ياخذ به وقيل يصح ان يقرا انه كان بالفتح علي المصدرية والتعليل وهو تكلف لا داعي له قوله وقيل الخ فيه رد لي تحليله الخ فيكفر بتحليله وهو رد علي الزمخشري في تفسيره

بمن عاد الي الربا واستدل به علي تخليد مرتكب الكبيرة واما الجواب بانه تغليظ فخلاف
الظاهر وفيه سوى ان في قوله فله ما سلف نبو عن جعل هذا جزا الاعتقاد
والاستحلال وان المراد من جاءه موعظة وانتهي عن اكل الربا فانه اذا جعل النادم
جزا الاستحلال لم يبق جزا مرتكب الفعل غير مذكور في الكلام مع انه المقصود الاهم
لا نه اذا كان جزا الفعل الخلود فجزا الاعتقاد الذي هو كفر فوقه بخلاف العكس
ورد بان ما يكفر مستحله لا يكون الا من كبا ير المحرمات وجزا وها معلوم ولذا لم ينبه
عليه لظهوره قوله ويضاعف ثوابها اشارة الي ان يربي بمعني يزيد والزيادة لا تتصور
فيها نفسها بل في ثوابها والمشهور بضم الميم وله العرس الاكبر قوله ما نقصت الحديث ان
قري بالتخفيف فمن مال صفة زكاة وان شدد فالظاهر ان من زايدة قوله
لا يرضي ولا يحب الخ اي لا يحبه اصلا بل يسخط عليه كما ان من تاب بخلافه وكل كفارة
تفيد عموم الافراد وشمولها اذ لا فرق بين واحد وواحد وقوله منهمك في ارتكابه
ماخوذ من صفة فعيل المفيدة للمبالغة قوله ان كنتم مومنين تعلوبكم فسره
بهذا لا نه خاطبهم اولا بقوله يا ايها الذين امنوا فلا حاجة حينيذ لهذا فاوله
بان المراد يا ايها الذين امنوا ظاهرا ان كان ايمانكم عن صميم القلب فافعلوا ما ذكر
وندب او ل مثله بالثبات والزيادة كامر قوله والمحل بكسر الحا المهملة مصدر
بمعني حلول الدين قوله فاعلموا انها اي الحرب لانها تونث وتذكر واعلموا بمعني
ايقنوا كما قري به في الشواذ ولذا انعدي بالبا وابن عباس بمثناة تحتية
وشين معجمة من القرا المشهور واذا نوي بالمد بمعني اعلموا وقوله من الاذن
بكسر فسكون او بفتحتين والمربي صاحب الربا والمعروف فيه مراي وقوله
لا يدي لنا اي لا طاقة لنا بهذا ايفا العالي بهذا الامر يد ولا بد ان اي لا طاقة
لي به لان المدافعة انما تكون باليد فكان يده معدومة لعجزه عن دفعه وتركيب
كتولهم لا اباله باقحام اللام لتاكيد الاضافة وقال ابن الحاجب حذفت تشبيها
له بالمضاف والارتبا فعل الربا وتثبيته وقوله ويفهم منه الخ فيه نظر لانه انجعل
قوله لا تظلمون حالا لم يفد ما ذكر فتامل قوله وان وقع غريم الخ اي فكان تامة
بمعني يوجد او ناقصة علي القراة الاخري وهو ظاهر تنبيه قوله الي تخليل
الربا رد علي الزمخشري لان المراد من عاد الي ما امر عنه كله من اكل الربا وتخليله وجعله
مستا وبالتبيح فيه ومن كان كذلك فهو كافر وتوهم الزمخشري ان المراد العود الي
اكل الربا فقط فاستدل به علي تخليد الفساق وليس كذلك لانه لا وجه لتخصيصه
به فتامل قوله فنظرة الخ نظرة كنبعة وتسكن بمعني انتظار ونظارة مصدر
ايضا وبمعني ينتظر او علي النصب وميسرة بالضم كمسرقة وقوله بحذف التاعند
الاضافة اي باقامة الاضافة مقامها وهذا رد علي من اعترض علي هذه القراة
بان مفعل بالضم معدوم او شاذ فاشار الي انه مفعلة لا مفعل واجيب ايضا بانه
معدوم في الاحاد وهذا جمع ميسره مخفف بحذف الواو قوله واخلفوا الخ

اوله

اوله ان الخليط احد والبين فانجردوا الخليط العشير وانجرد والمعني طابيرهم
واصل عد الامر عدة الامر فحذفت التا للاضافة كما في اقامة الصلاة وقوله فيوخر
مرفوع معطوف علي يحل والنفي منسحب علي المجموع اي لا يكون حلول يعقبه تاخير والاستثنا
مفرغ في موضع صفة رجلا وحالا والمعني كما كان هذا كان ذلك ونصبه بتقدير
ان ورفعه علي انه خبر مبتدا ليس بذاك وتفسير التصدق بالانظار مع بعده
رد بانه علم مما قبله فلا فايدة فيه هنا وقوله ما فيه من الذكر الخ المقصود به التحريض
اذ هو منه الاجمال وقوله جزا ما عملت يشير الي انه علي تقدير مضاف وكون هذه
الاية اخر اية مذكورة في كتب الحديث صحيح قوله وفايدة ذكر الدين الخ اي ان
لا يتوهم ان التداين بمعني المجازاة فاكل به له فتح هذا الاحتمال كقولك نظرت بعيني
وعلم تنوعه لا نه لما ذكر المسمي علم منه انه له قسما اخر واما مرجع الضمير وان جاز ان
يكون للدين علي الذي في ضمنه لكن المتبادر عوده الي التداين وهو بيع الدين
بالدين ولا يصح وجوز في يكون مرجعا ان تكون تامة ومرجع فاعله وتفسر المسمي
بالمعلوم زمانه والاية تشمل كل ما يوجل شرعا او هي مخصوصة بالسلم كما هو الظاهر
وهو المنقول في البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما والمه اشار المصنف رحمه الله
قوله من يكتب بالسوية الخ اشارة الي ان بالعدل متعلق بكاتب فهو ظرف لغو
والمقصود وصف الكاتب بالعدالة وامر المتداينين بكتابة عدل علي طريق الكناية
ولوجعل مستقرا صفة لكاتب لصح ايضا قوله فقيه قال الطيبي يعني ان الكلام مسوق
لمعني ومدمج فيه اخر باشارة النص وهو اشتراط الفقاهة فيه لا نه لا يقدر علي التسوية
في الامور الخطرة الا من كان فقيها قوله مثل ما علمه الله من كتبة الوثايق الخ هو
علي هذا قيد في الكتابة وفي التوجيه الثاني تحريض عليها بتذكير نعمة الله وما
مصدرية او كافة والجار والمجرور اما في موضع المفعول المطلق او المفعول به وعلي
تعلقه بالامر وبعد ما قال لا تمتنع كما في قوله وربك فكبر لانها زايدة في المعني
كما يشير اليه قوله انه تاكيد والاملال بمعني الالقا علي الكاتب ما يكتبه وفعله املت
ثم ابدل احد المضاعفين يا وتبعه المصدر فيه وابدلت همزة لتطرفها بعد الف
زايدة وقوله فيكون النهي الخ يعني لا يكون علي هذا تاكيدا وقوله من عليه الحق راجع
الي التفسير الاول وما بعده الي الثاني وقوله غير مستطيع يشير الي ان لا يستطيع
جملة معطوفة علي مفرد هو خبر كان لتاويلها بالمفرد وقوله الذي يلي امره اشارة
الي ان الولي بمعناه اللغوي لا الشرعي ليشمل من ذكر والاقرار عن الغير في حق هذه الصور
مقبول وفرق بينه وبين الاقرار علي الغير فاعرفه قوله واستشهد واشهد بين
الحكم بقبل رجلين اشارة الي استجماع شروط الشهادة وما ذكر عن ابي حنيفة رحمه الله
انكار دانه اخذه من الاية مع القياس والا فالكلام في تداين المومنين قوله
فان لم يكونا رجلين الخ يعني ان لم يشهدا حال كونهما رجلين فليشهد رجل وامراتان
ولو هذا التاويل لما اعتبر شهادتهن مع وجود الرجال وشهادتهن معتبرة معهم حتي

عصام

لو شهد رجل ونسوة تبني بهما ن الحاكم اي الكاحي بضمن الكل في الرجوع فلا يلزم
من النظم ان صحة شهادة النسا موقوفة علي عدم الرجال كما قيل قوله فليشهد
ان كان مبنيا للمفعول فهو ظاهر وان كان مبنيا للفاعل فهو في الحقيقة امر للمتبايعين
كما مر في قوله فليكتب فلا يقال انه لا يناسب تقدير هذا الامر اذ المامور هم المخاطبون

سعد

كما قيل وامر الشهادة مشروع في الغفر وقوله لعلكم بعد التهم ان لا يبد الة
المذكورين من الرجال والنسا ولذا احره فغير تغليب قوله علة اعتبار العدد الخ
اي اشتراط المراتين مع الرجل حيث لم يكتف بواحدة قوله لاجل ان احدهما ان
ضلت الخ اشارة الي ان تضل بتقدير لام التعليل وان الضلال هنا بمعني النسيان م
ومقابله التذكر لا الهداية وقوله والعلة في الحقيقة قال الزمخشري فان قلت
كيف يكون ضلالها مراد الله تعالي قلت لما كان الضلال سببا للاذكار والاذكار
مسببا عنه وهم ينزلون كل واحد من السبب والمسبب منزلة الاخر لالتباسهما م
واتصالهما كانت ارادة الضلال المسبب عنه الاذكار ارادة للاذكار فكانه قيل

قطب

ان تذكر احديهما الاخري ان ضلت ونظيره قوله اعددت الخشب ان يميل الحايط
فادعمه واعددت السلاح ان يجي العدو فادفعه انتهي فقيل في شرحه
نقا بل ان يقول قد ر فليشهد رجل وامراتان وجعل ان تضل مفعولا له بتقدير
الارادة فيكون فاعل الفعل المعلل به هو المراتان فكيف اورد السوال بان الضلال
ليس مراد الله تعالي ولعله انما قدر الارادة لان الضلال وان كان فعلا م
لفاعل الفعل المعلل لكنه ليس مقارنا له في الوجود ويمكن ان يجاب بان المراد
بقوله فليشهد ليس امر الرجل والامراتين بتحمل الشهادة لان الكلام في العاملين
بل امرهم في استشهادهم فيكون التقدير فان لم يشهدوا والضلال ليس من فعل
المستشهد ولامن الله فلهذا قدر الارادة وجعل فاعل الفعل المعلل هو الله
لا المخاطبون او بنا الحقيقة فليشهد امر الله ان يشهد فجعل فاعل الفعل
هو الله لا امراتان لانه في بيان غرضه الشارع من الامر باستشهاد المراتين
لا بيان غرضهم وذلك لان النسيان غالب علي طبع النسا لكثرة الرطوبة م
في امزجتهن واجتماع المراتين علي النسيان ابعد في العقل من نسيان المراة
الواحدة فلهذا اقام الشرع المراتين مقام الرجل الواحد حتي ان احديهما لو نسيت
ذكرتها الاخري وتقرير الجواب ان المراد من الاضلال الاذكار لان الضلال
سبب للاذكار فاطلق السبب واراد المسبب فكانه قيل ارادة الاذكار
عند الضلال كما ان المراد من المثال ارادة الادعام عند ميلان الحايط قال
الزجاج زعم سيبويه والخليل والمحققون ان المعني استشهدوا امراتين لان تذكر
احديهما الاخري ثم سالوا لم جاز ان تضل وكيف يستشهد امراتان للضلال واجابوا
بان الاذكار سببه الضلال فجاز ان يذكر ويراد الاذكار كما قلت اعددت هذا
ان يميل الحايط فادعمه وانما اعددته للادعام لا للميل وانما ذكرت الميل لانه سبب

الدعم

الدعم ولعل هو لا لما را واشرط نصب المفعول له منتفيا جعلوه مجرورا باللام
لكن علة الاستشهاد ليس نفس الاذكار بل ارادته فيرجع الي ما ذكره المصنف

سعد

رحمه الله وقيل عليه متعلق الامر والنهي قد يكون قيدا للفعل وقد يكون
قيدا للطلب نحو اسلم تدخل الجنة واسلم لاني اريد الخير ولعله هنا لبيان غرض
الحاكم واشتراط العدد فيجب ان يكون فعلا للامر وقيد الطلب وواقعا عليه
وليس هو الا ارادة الله تعالي للقطع بان الضلال فالتذكير بعده ليس
هو الباعث علي الامر بل ارادة ذلك ثم ان النسيان وعدم الاهتدا للشهادة
ينبغي ان يكون من الشيطان فلا يكون مراده تعالي سيما وقد امر بالاستشهاد
واجيب بان الارادة لم تتعلق بالضلال نفسه اعني عدم الاهتدا للشهادة
بل بالضلال المصحح بترتب الاذكار عليه ونشبيه عنه ومن قواعدهم ان القيد
هو مصب الغرض فضار كانه علق الارادة بالاذكار المسبب عن الضلال
والمرتب عليه كما اذا قلت ارادة ان تذكر احديهما الاخري ان ضلت ومن الغلط في هذا
المقام ما قيل ان المراد من الضلال الخ لظهور انه لا يبقي حينيذ لقوله فتذكر

قطب

معني وانه لا يوافق قول المصنف واعلم ان هذا ماخوذ من كلام سيبويه
رحمه الله وجمع من المحققين حيث قالوا ان المعني ستشهد وامراتين لان
تذكر احديهما الاخري وانما ذكر ان تضل لان الضلال هو الضلال الذي به
وجب الاذكار الا ان المصنف رحمه الله قدر الارادة لانه الباعث علي
الامر لا الاذكار نفسه وكذا الكلام في المثالين وهذا بخلاف ما اذا كان
الميل ومجي العدو حاصلا بالفعل فانه يصح اعددت الخشب لميل الجدار دون
ان يميل الجدار فقيل والنكتة في ايثار ان تضل علي ان تذكر ان ضلت هي شدة
الاهتمام بشان الاذكار بحيث صار ما هو مكروه في نفسه مطلوبا لاجله
من حيث كونه مفضيا اليه قوله ما ذكره العلامة هو كلام المتقدمين
بعينه ولا غلط فيه انما الغلط من سو الظن به ان مراده ان ذكر الضلال لم يرد
به التعليل بل اريد به بيان سبب التعليل فقوله اطلق السبب اي ذكر في معرض
التعليل والارادة والمراد اي الذي تعلق به الارادة للتعليل هو المسبب بدليل
تفريع قوله فكان الخ عليه وقريب من هذا العطف ايضا ما سياتي من العطف
علي المجرور باللام قد يكون للاشتراك في متعلق اللام مثل جيتك لا فوزه
بلقياك واحوز عطاياك ويكون هذا بمنزلة تكرير اللام وعطف الجار والمجرور
علي الجار والمجرور وقد يكون للاشتراك في معني اللام كما تقول جيتك لتستقر
في مقامك وتفيض علي من انعامك اي لاجتماع الامرين ويكون من قبيل
جاني غلام زيد وعمرو اي الغلام الذي لهما وسياتي تفصيله في سورة الفتح

سعد

قوله وقرا حمزة ان تضل علي الشرط الخ فالفعل مجزوم والفتح لالتقا
الساكنين والفا في الجزا فتذكر لتقدير المبتدا وهو ضمير القصة او الشهادة

ولا يخلو عن تكلف بخلاف قوله تعالي ومن عاد فينتقم الله منه اي فهو فيها لانه ينبغي
ان يتعرض له وجه تكرير لفظ احديهما والاخفا في انه ليس من وضع المظهر موضع
المضمر اذ ليست المذكورة هي الناسية الا ان يجعل احديهما الثانية في موضع المفعول
ولا يجوز تقدم المفعول علي الفاعل في موضع الالتباس نعم يصح ان يقال فتذكرها الاخرى
ولا بد للعد ول من نكتة **اقول** قالوا ان النكتة الابهام لان كل واحدة
من المراتين يجوز عليها ما يجوز علي صاحبتها من الاضلال والاذكار والمعني ان
ضلت هذه اذكرتها هذه فدخل الكلام معني العموم وانه من وضع الظاهر موضع
المضمر وتقديره فتذكرها وهذا يدل علي ان احديهما الثانية مفعول مقدم وانما
يمتنع التقديم اذا وقع الالتباس بتغير المعني فان لم يكن الالتباس نحو كسر العصا موسي
لم يمتنع قال ابو البقا رحمه الله وهذا من هذا القبيل لان الاذكار والنسيان لا يتعين
في واحدة منهما ومقتضاه انه يجوز ذلك في نحو ضارب موسي عيسي اذ لا يتغير
المعني فهو اجمال لا لبس وفي الكشاف فمن بدع التفاسير فتذكر فتجعل احديهما
الاخرى ذكرا يعني انهما اذا اجتمعتا كانتا بمنزلة الذكر وقد قيل ان المضارع
في جواب الشرط يقترن بالفا من غير تقدير مبتدا **قوله** سموا المهملة الخ
تقدم وجه اخر ولما كان السام الملل وانما يكون بعد المباشرة جعله ولا علي
حقيقة وثانيا اوله بالكسل فجعله كناية عنه وانما كني عنه لانه وقع
في القران صفة للمنافقين كقوله تعالي واذا قاموا الي الصلاة قاموا كسالي
ولذا وقع في الحديث لا يقول المومن كسلت وانما يقول ثقلت وتقديم الصغير
هنا كما مر في اية الكرسي والمشبع بالبا الموحدة بزنة المفعول مجاز بمعني الطول
وقوله صغيرا كان الحق ناظر الي جعل ضمير تكتبوه للحق وما بعده الي كونه
للكتاب وقوله الي وقت حلوله الخ وفي الكشاف الي وقته الذي اتفق الغريمان
علي تسميته وقوله اشارة الي ان يكتبوه اولي المذكور مطلقا **قوله** وهما
مبنيان الخ لما كان اقسط افعل من القسط بمعني العدل وفعله اقسط
واما قسط فبمعني جار وكذا اقوم ليس من الفعل الثلاثي اجاب بانه من
الافعال وسيبويه رحمه الله يجيز بنا افعل منه او انه علي غير قياس شذوذ
او جواب اخر انه ماخوذ من قاسط وقويم بمعني اسم الفاعل لان قاسطا
بمعني جابر بل بمعني النسب كلابن وتامر فيكون اشتقاقا من الجامد كحنك
وقال ابو حيان رحمه الله قسط يكون بمعني جار وعدل واقسط بالالف بمعني
عدل لا غير حكاه ابن القطاع فلا حاجة الي ما ذكر وقيل هو من قسط بوزن كرم
صار ذا قسط اي عدل وقويم بمعني مستقيم وقوله وانما صحت الواو يعني قيل
اقوم ولم يقل اقام لانها لم تقلب في فعل التعجب نحو ما اقومه لجموده اذ هو
لا ينصرف وافعل التفضيل مناسب فحمل عليه وقيل ان قوله لجموده ضميره لافعل
التفضيل اي لعدم تصرفه في افعل من الذي هو اصله وفيه نظر وقوله وادني

الخ

الخ وهذا احكمه خلق اللوح المحفوظ والكرام الكاتبين مع انه الغني عن كل شي تعليما
للعباد وارشاد للحكام وحرف الجر متعلق رهنا بمعنى اللام وقيل الي وقيل من وقيل في
ولكل وجهة **قوله** استثنا بالامر عن الكتابة الخ في هذا الاستثنا قولان احدهما
انه من الاستشهاد وهو متصل فامر بالاستشهاد في كل حال الا في حال حضور التجارة
والثاني انه منه ومن الكتابة وهو منقطع اي لكن التجارة الحاضرة يجوز فيها عدم
الاستشهاد والكتابة كذا في الدر المصون والمصنف رحمه الله جعله من الامر بالكتابة
في قوله اول الاية فاكتبوه ولذكر الاستشهاد بعده فهو متصل وقوله ويكتب الي هنا
جمل معترضة فلا فصل ولا بعد وفسر التجارة الحاضرة بالواقعة بينهم اعم من ان
تكون بدين او عين والارادة بكونها يدا بيد ليكون تاسيسا وهو محصل ما في
الكشاف ولا غبار عليه وقوله الا ان تبتاعوا يدا بيد بيان لمحصل المعني وقوله
فلا باس تفسير عدم الجناح ووقع في نسخة الابتاع تبيعوا بدون ان والصحيح هو
رواية ودراية الاولي وهذه من تحريف الكتبة فلا حاجة الي تكلف توجيهها
قوله الاسم مضمر تقديره الخ قدره غيره المداينة والمعاملة وعليه فالتجارة مصدر
لئلا يلزم الاخبار عن المعني بالعين وجعله المصنف رحمه الله كالزمخشري والفراء ضمير
التجارة والخبر تفسير له والضمير يعود علي متاخر لفظا ومعني ومثله جار في فصيح الكلام
كما مر وهذا منقول عن الفرا **قوله** بني اسد الخ بنو اسد قبيلة معروفة والبلاء بالفتح
والمد القتال يقال ابلي فلان بلاء حسنا اذا قاتل مقاتلة محمودة واليوم الاشنع
من الشناعة وهي القباحة الذي كثر شره ويقال لليوم الشديد ذو الكواكب
كما يقال في التهديد لاريتك الكواكب ظهرا يقول هل تعلمون منعنا الثنايا يوم اشتد
الحرب حتي اظلم النهار ورئيت الكواكب فيه ظهرا لانسداد عين الشمس بغبار الحرب
وقيل المراد بالكواكب السيوف كقول بشار

كان مثار النقع فوق روسنا ۝ واسيافنا ليل تهاوي كواكبه

وليس بشي واذا كانت تامة فجملة تديرونها صفة وقوله هذا التبايع اي الذي
يكون يدا بيد والاحكام بكسر الهمزة ضد النسخ يقال اية محكمة اي غير منسوخة **قوله**
يحتمل البنايين الخ تثنية بنا وهو البنية واللفظان بنا المعلوم والمجهول وفسره
علي الوجهين فقوله وهو نهيهما الخ علي البنا للفاعل وهو تاكيد لنهي لشي وعلي
المجهول المتهم المتبايعان او المخاطبون وقوله ان يعجلا بالتخفيف من قولهم عجله من مهمه
اذا الجاه الي تركه والجعل بالضم الاجرة وقوله الضرار الخ تنازله مفعولا ليكون مرجع
ضمير فانه وقوله لاحق بكم اشارة الي ان الظرف صفة فسوق **قوله** كرر لفظ الله الخ قال
الراغب ان قيل كيف قال واتقوا الله الخ فكررها ثلاثا وقد استنكر هو امثال قوله فالتري

جد النوي فقطع النوي حتي قيل سلط الله عليه شاة ترعي نواه وقوله

يجهل الجهل السيف والسيف منتضي ۝ وحلم الحلم السيف والسيف مغمد

فاعلم ان التكرير المستحسن هو كل تكرير يقع علي طريق التعظيم او التحقير في جمل متواليات

كل جملة منها مستقلة بنفسها والمستفاد هو ان يكون التكرير في جملة واحدة او في جمل يجمعها ولم يكن فيه التعظيم والتحقير وهو الظاهر في الآية والتنبيه فان قوله واتقوا الله حث على تقوى الله ويعلمكم الله تذكير نعمته والله بكل شي عليم تعظيم له عز وجل وهو متضمن للوعد والوعيد فلما قصد تعظيم كل واحد من هذه الاحكام اعيد لفظ الله واما البيت الثاني فهو جملة واحدة لان قوله تجهل السيف نعت لقوله تجهل وكذا او السيف مغمد حال من قوله تحلم السيف والبيت الاول كرر جذ النوى وقطع النوى وهما بمعنى واحد والمصنف رحمه الله لخص ما ذكره منه الان ما ذكره الراغب في البيت الثاني وهو للبحتري غير مسلم لان التكرير فيه استحسنه الشيخ في دلايل الاعجاز في فصل عقده له وليس بنا حاجة الى بسطه وفي كلامه اشارة الى توجيه العطف فيها مع الاختلاف خبرا وانشا حيث قال وعد فجعلها لانشا الوعد وجعل الثالثة لانشا المدح والتعظيم وتفسير على سفر بمسافرين اشارة الى ان على استعارة تبعية شبه تمكنهم في السفر بتمكن الراكب من مركوبه **قوله** فالذي يستوثق به الخ وحديث الدرع في الكتب الستة مكن في البخاري انه عليه الصلاة والسلام رهنه على ثلاثين صاعا والاعواد الاحتياج وخلاف مالك وغيره في اللزوم وعدمه لا في الصحة وثمرة الخلاف تظهر في تقديمه على غيره من الغرما وغير ذلك فيل وظاهر النص معه وغير مالك بالنصب عطفا على الاستثنا **قوله** وهو خطا الخ تبع فيه الكشاف واهل التصريف حيث قالوا ان اليا الاصلية قبل تا الافتعال تقلب تا وتدغم نحو اتسر واما الهمزة والياء المنقلبة عنهما فلا يجوز فيهما ذلك وقول الناس اتزر خطا وهم كلهم مخطيون فيه فانه مسموع في كلام العرب وقد نقل كثيرا وقد نقل ابن مالك جوازه لكنه قال انه مقصور على السماع قال ومنه قراة ابن محيصن اتمن ونقل الصغاني ان القول بجوازه مذهب الكوفيين وقالت عايشة رضي الله عنها كان صلى الله عليه وسلم يامرني فاتزر كما في البخاري قال الكرماني رحمه الله فان قلت لا يجوز الادغام فيه عند الصرفيين وقد قالوا في المفصل وقول من قال اتزر خطا قلت قولها حجة وهي من الفصحا حجة على جوازه فالمخطي مخطيه **قوله** وفيه مبالغات الخ يحتمل ان يريد في هذه الجملة لانها تاكيد لسبق اتقوا الله واعادة الجلالة الكريمة والتاكيد وذكر ربه لما فيهما من انه اذا لم يود دينه لم يخف الله ولم يمتثل امره ويحتمل في هذا الكلام لما ذكر والتسمية الدين امانة واجبة الادا وقوله اوالمديون الخ فالشهادة شهادتهم على انفسهم بمعنى اقرارهم بما عليهم ولا يخفى انه خلاف الظاهر والظاهر انه خطاب الشهود المومنين **قوله** اي يأثم قلبه الخ يعني قلبه فاعل اثم واثم خبر مقدم والجملة خبر ان واشار الى نكتة اسناد الاثم اليه مع انه لو قال انه اثم لتم المعنى مع الاختصار فوجهه بوجوه احدها ان الذي يقترفه اي يكتسبه هو القلب واسناد الفعل الى الجارحة التي بها يفعل ابلغ كما يسند الابصار الى العين والمعرفة الى القلب والنظر الذي ذكره انما هو في اسناد ما للجملة الى العضو والثاني انه وان كان منسوبا الى الجملة لكن عبر عنها باعظم اجزايها اشارة الى عظم الفعل في نفسه لان فعل القلب اعظم من ساير الجوارح

فجعل

فجعل الكتمان من اثام القلب تنبيها على انه من اعظم الذنوب وترك توجيها اخر في الكشاف وهو بطن ان الكتمان من فعل اللسان لا دخل للقلب فيه وليس كذلك فاسند له لينبه على ذلك الصفة **قوله** و قري قلبه بالنصب الخ القلب على التشبيه بالمفعول به واثم صفة مشبهة وقيل على التمييز وقيل بدل من اسم ان وقوله تهديد من وجهه وقوله خلقا وملكا فالاول اشارة الى ان اللام للاختصاص واختصاصها به من جهة كونها مخلوقة له ولا شريك له في الخلق والثاني اشارة الى كونها للملك فلا يتالم من اين يوخذ هذا من النظم وقوله والعزم عليه الخ اي لان مجرد ما يخطر بالبال لا يعد ذنبا بدون العزم والتصميم حتى يحتاج الى المغفرة كما سياتي وكونه حجة على انكار منكري الحساب بحسب الظاهر فلا يضر تاويلهم له بما يخالف الظاهر وكذا نفي الوجوب لتعلقه بالمشية واما احتمال ان تلك المشية واجبة كما في صلاة الفرض فانه لا ينتفي عدم الوجوب بخلاف الظاهر **قوله** ومن جزم فيغفر الخ انما جعلوه بدلا لانهم لم يقولوا لم يتعدد الجزا كالخبر قيل ولا مانع منه نحو ان تاتني اطعمك اكسك وقوله بدل البعض من الكل او الاشتمال قيل ان اريد بقوله يحاسبكم معناه الحقيقي فيغفر بدل اشتمال كقولك احب زيدا علمه وان اريد به المجازاة فهو بدل بعض كضربت زيدا راسه وقال الطيبي رحمه الله الضمير المجرور في به يعود الى ما في انفسكم وهو مشتمل على الخاطر السوء وعلى خفي الوسواس وحديث النفس والمغفرة والعذاب يختص بما هو عزيمة فهو بهذا الاعتبار بدل بعض من كل واما قول ابي حيان رحمه الله ونوع الاشتمال في الافعال صحيح لانه جنس تحته انواع يشتمل عليها واما بدل البعض فلا اذ الفعل لا يتجزى فليس بشي لانه اذا كان جنسا فله جزئيات تجري فيها ذلك **قوله** متى تاتنا تلمم بنا في ديارنا تجد حطبا جزلا ونارا تاججا جعل الامام بدلا من الاتيان اما بدل بعض لانه اتيان لا توقف فيه فهو بعضه واشتمال لانه نزول خفيف والف تاججا الف تثنية للنار والحطب يقال تاججت النار اي التهبت وتاجج الحطب اذا وقع فيه النار او الف اطلاق فاعل تاجج ضمير النار وتا وبله بالقبس وقيل اصله تتاجج فحذفت احدى التايين والحقته نون التوكيد الخفيفة ثم صارت الفا في الوقف وهو بعيد وهو عبارة عن الجود وكثرة الضيفان **قوله** وادغام الراء في اللام لحن الخ هذا مما تابع فيه الكشاف وهو من دابه العضال اذ هو يعتقد ان القراة بالراي وهو غلط فاحش وكيف تكون قراة لحنا وهي قراة ابي عمرو واما القرا والعربية والمانع من الادغام تكرير الرا وقوتها والاقوى لا يدغم في الاضعف وهو مذهب سيبويه والبصريين واجاز ذلك الفرا والكسائي والرواسي ويعقوب الحضرمي وغيرهم ولا حاجة الى التطويل فيه وليس هذا مما يليق بجلالة المصنف رحمه الله تعالى وقد يعتذر له بما ذكره صاحب الاقناع من انه روي عن ابي عمرو رحمه الله انه رجع عن هذه القراة فيكون الطعن في الرواية لا في القراة فتدبر وقال الزجاج رحمه الله لما ذكر الله عز وجل في هذه السورة فرض الصلاة والزكاة والطلاق والحيض والايلا والجهاد

وقصص الانبيا عليهم الصلاة والسلام والدين والرد واختمها بقوله امن الرسول الخ ثم
لتعظيمه وتصديق نبيه صلي الله عليه وسلم والمومنين لجميع ذلك المذكور قبله وغيره ليكون
تاكيد اله وقد لكنه قوله شهادة وتنصيص من الله الخ يعني ان الايمان بما ذكر كما يجب
علي الامة يجب عليه ايمانا به وبكتابه وبما قبله من غير فرق في اصل الايمان وان تفاوت
ثنا وتاعظيما فيما يبني عليه وكيفيته ولا يلزم منه اتباعه لغيره من الرسل عليهم الصلاة
والسلام فتامل قوله لا يخلوا من ان يعطف المومنون الخ جوز في المومنين ان يكون معطوفا
علي الرسول مرفوعا بالفاعلية فيوقف عليه ويدل عليه قراة علي رضي الله عنه وامن المومنون
وكلا من جملة من مبتدا وخبر وسوغ الابتدا بالنكرة كونه في تقدير الاضافة والمومنون
مبتدا وكل مبتدا ثان وامن خبره والجملة خبر المومنون والرابط مقدر ولا يجوز كل كون
كل تاكيدا لانهم صرحوا بانه لا يكون تاكيد المعرفة الي اذا اضيف لفظها الي ضميرها
وقوله الذي ينوب اشارة الي ان تنوينه للعوض ولذا امتنعوا دخول الالف واللام
عليه وعلي بعض وخطاوا قولهم الكل والبعض خطا قوله ويكون افراد الرسول الخ
اي علي الوجه الثاني اشارة الي انه انما يكون تفصيليا عيانيا كانه نوع وجنس
اخر وايضا المنبا د من المومنين الامة فلا يدخل تحتهم قوله بمعني الفرا ان
والجنس الخ يعني ان الاضافة اما للعهد او للجنس لانها تاتي لمعاني اللام كما حققوه
وقوله والفرق الخ يعني انه ما قيل ان استغراق المفرد اشمل من استغراق الجمع
لان المفرد يتنا ول لجميع الاحاد ابتدا فلا يخرج عنه شي منه قليلا وكثيرا بخلاف الجمع
فانه يستغرق الجموع اولا وبالذات ثم يسري الي الاحاد والفرق بينهما في النفي ظاهر
وفي الاثبات كونه اظهر واقوي بخصوصها وقد يشمل الحقيقة والماهية فاستغراق
الافراد الذهنية وضعا علي ما في الكشف ونقل في الانتصاف عن بعض اهل الاصول
ان تناوله للافراد وتبعه الطيبي رحمه الله وقوله ولذلك قيل الخ هو منقول عن
ابن عباس رضي الله عنهما ولكن صاحب الانتصاف تردد في ثبوته عنه ولذا لم يصرح
به المصنف رحمه الله وهذا البحث من معضلات المعاني فراجعه فيهما قوله
اي يقولون لا نفرق الخ والمقدر اما حال او خبر بعد خبر وعلي قراة لا يفرقون
جوز فيها ذلك من غير تقدير القول ويجوز ان يقدر بقوله بالافراد علي لفظ كل
والضمير الراجع الي كل يجوز افراده نظرا الي لفظها وجمعه نظر المعناها كما قرره اهل
العربية وكلاهما وارد في القران كما ذكره المصنف رحمه الله قوله واحد في معني
الجمع الخ قال النحرير ذكر اهل اللغة ان احدا اسم لمن يصلح ان يخاطب يستوي فيه
الواحد والمثني والجمع والمذكر والمونث فاذا اضيف بين اليه او اعيد اليه ضمير الجمع
او نحو ذلك فالمراد به جمع من الجنس الذي يدل الكلام عليه وكثير من الناس يسهو
فيزعم ان معني ذلك انه نكرة وقعت في سياق النفي فعمت وكانت بهذا الاعتبار
في معني الجمع كساير النكرات انتهي وهو رد علي المصنف رحمه الله وقدم لتفصيله
وقوله التفرقة بالتصديق والتكذيب بان يصدق في بعضهم ويكذب باخر كما يفعله

الكثرة وفيه اشارة الي قوله تعالي ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون ان
يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نومن ببعض ونكفر ببعض قوله اجبنا هذا هو
المعني العرفي للسمع والاطاعة اخص منه لانها القبول عن طوع كما يقال سمعا وطاعة
والنفران مصدر اما منصوب علي المصدرية او علي انه مفعول به والمصير مصدر ميمي
المراد به البعث قوله الا ما يسعه قدرتنا الخ في الاول المراد بالوسع القدرة
اي لا يكلفها الا ما يقدر عليه وعلي الثاني ما يسهل عليه من المقدور وهو اخص كما اذا
كان في قدرته ان يصلي ستا فانما وجب خمسا فالواجب دون مدي طاقته اي غايتها
وبما ينهلو قوله وهو يدل الخ يعني علي التفسيرين اما علي الاول فظاهر واما علي الثاني
فبطريق الاولي وقيل انه علي الثاني مخصوص بهذه الامة فلا دلالة علي ذلك فهو
راجع الي التفسير الاول وفيه رد علي من استدل بها علي امتناعه وتفصيله في الاصول
وضمير لها للنفس العامة قوله من خير الخ اخذه من اللام وعلي الدالتين علي
النفع والضر في الاصل وقوله لا ينتفع الخ الحصر مستفاد من تقديم الخبر كما مر
وما ورد من الانتفاع بعمل الغير كالحج عنه او يهدي له ثواب صدقة والتضرر
بوزر غيره فمأول بان الذي له ثواب كسب المال المنفق فيه واسم العمل الذي تسبب عنه
عمل غيره ونحو ذلك قوله وتخصيص الكسب بالخير الخ الاعتمال الاجتهاد في العمل
ويرد فيما يعمله المرء لنفسه والاستعمال فيما يعمله بواسطة غيره والحاصل ان الصيغة
لما دلت علي زيادة معني في النفوس واستعمل وهو الاعتمال والانجذاب اليه وردت
في الشر اشارة الي ما جبلت عليه النفوس واستعمل خنا بل تنها في الخير لعدم ذلك
فيه وقال ابن الحاجب انه يدل علي زيادة العطف من الله في شان عباده اذا تاهم
علي الخير كيف ما وقع ولم يعزهم علي الشر الا بعد الاعتمال والتصرف وهو قريب
مما ذكروه هنا قوله اي لا تواخذنا بما ادي بنا الخ لما كان الخطا والنسيان غير
مواخذ عليهما فلا يظهر وجه الدعا بعدم المواخذة اوله بوجوه احدها ان المراد
لا تواخذنا بتفريط واغفال يفضي الي خطا ونسيان وذلك التفريط فعل لهم
قد يواخذ به وان لم يكن قد بنا في نفسه لما يترتب عليه قوله او بانفسهما الخ اورد
عليه انه انما يتم علي القول بان التكليف بغير المقدور جايز عقلا عندنا وتعففا من الله
والا فلا يكون ترك المواخذة علي الخطا والنسيان فضلا يستدام ونعمة يعتد بها
والمحققون من اهل السنة والمعتزلة علي خلافه والتزامه وان الجواب الاول مبني علي
المشهور وهذا علي خلافه اسهل من الجواب بان غير المقدور هو نفس الخطا والنسيان
وليس الكلام في المواخذة عليه بل علي الفعل المترتب عليه كقتل مسلم ظنه غير معصوم
ونحوه مما يكون ترك المواخذة عليه فضلا من الله تعالي والعزيمة القصد المصمم وقوله
فيجوز الخ فهو علي اسلوب قوله تعالي اهدنا الصراط المستقيم او انه من باب التحدث
بالنعمة اعتنا بها كما قال تعالي واما بنعمة ربك فحدث قال الطيبي وهذا تكلف وقد
روي في مسلم ان هذه الاية ناسخة لقوله وان تبدوا ما في انفسكم الاية فكان الخطرات

والوساوس محلها النفس كذلك معدن النسيان والخطا النفس فلم يكن النسيان والخطا
منفيا وزين عنهما عقلا بالنقل وفي الاشتما ف رفع المواخذة بهما عرف بالسمع لقوله
صلى الله عليه وسلم رفع عن امتي الخطا الخ فلعل رفعهما كان اجابة بهذه الدعوة وقد روي انه قال عند كل
دعوة قد فعلت واما المعتزلة فلا يذهبون الي استحالة المواخذة بذلك عقلا بنا على التحسين والتقبيح انتهى
قوله رفع عن امتي الخطا والنسيان وما اكرهوا عليه ونحو رواية وما استكرهوا عليه كذا وقع في كثير
من الكتب وقد اخرجه الطبراني في الاوسط عن ابن عمر رضي الله عنهما وقال السبكي قال محمد بن نصر ليس له
اسناد يحتج به وكذا قال غيره وقال النووي رحمه الله انه حديث حسن وفي سنن ابن ماجه
بدل رفع وضع وهما منقاربان وسيل احمد ابن حنبل عنه فقال لا يصح ولا يثبت اسناده وقال
من زعم ان الخطا والنسيان مرفوعان فقد خالف كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم
فان الله اوجب في قتل النفس خطا الكفارة وفيه نظر قوله عطفا لا لفظا ومعنى يعني
مهملة وبا موحدة وهمزة وبين وجه اشتقاقه واصل معناه بما ذكره وقوله فعل للمبالغة يعني
للتكثير والمبالغة نحو قطعت الثياب وللتعدية وقتل الانفس في التوبة وفي الفقها من
لانه كان لا يجوز غيره في شريعتهم وقطع موضع النجاسة من الثياب ونحوها وقيل من البدن
وقوله خمسين صلاة قال السيوطي رحمه الله هذا لا اصل له وانما الثابت في الاحاديث ان عليهم
صلاتين وقوله من البلا والعقوبة الخ ناظر الي اول تفسيري قوله تعالى لا يكلف الله نفسا
الا وسعها وقوله من التكليف الي ثانيهما وقوله فيكون صفة الخ اي على التوجيه الثاني واما علي
الاول فصفة مصدر محذوف كما اشار اليه وفي كون تونتهم بقتل انفسهم كلام في التفاسير
قوله وهذا يدل علي جواز التكليف الخ اي والا لم يكن لهذا الدعا فايدة واجيب بان المراد
به ليس هو التكليف الشرعي بل انزال العقوبات التي نزلت بمن قبلنا لتقصيرهم واجيب
ايضا بان المراد التكليف الشاق الذي يشبه ما لا يستطاع اصلا وضعف بانه يكون تكريرا
لما سبق من قوله لا تحمل علينا اصرا والفايدة الجديدة اولى وفي شرح المقاصد تمسك بهذه
الاية علي جواز التكليف بما لا يطاق ودلالته علي الجواز ظاهرة واما علي الوقوع فلان
الاستعاذة انما تكون عما وقع في الجملة لا عما امكن ولم يقع اصلا والجواب ان المراد به
العوارض التي لا طاقة بها لا التكاليف انتهى قوله واعف عنا الخ فيه اشارة الي الفرق
بين العفو والمغفرة وتاخير الرحمة ووجهه ظاهر من تفسيره وفسر المولى بالسيد وترك
تفسيره بمن يتولى امورهم كما في الكشاف وقوله فان الخ اشارة الي وجه الترتيب بالفا
وفسر الكافرين باعدايهم في الدين المحاربين لهم لمناسبة النصرة وجوزا تعميم جميع الكفرة
قوله روي انه صلى الله عليه وسلم لما دعا الخ قيل الظاهر ان المراد بدعايه بهذه سعد
الدعوات قراته هذه الايات ويحتمل انه يكون قد دعا بها فنزلت هذه الاية حكاية لها
وقيل الاول هو الوارد في الاحاديث الصحيحة والثاني ورد بعضا وحديث مرسل اخرجه ابن
جرير والنكتة في صيغة الجمع انه لا اجتماعات تاثيرات وبركات ولارادة العهد خبرا بالخير الاثر
في استتر الخيرات وقوله كفتاه اي عن قيام تلك الليلة وقيل كفتاه المكروه وقوله من كنوز الجنة
تمثيل لما فيهما من كثرة الخير والبركة والثواب وكذا الكناية بالبيت تمثيل وتصوير لاثباتهما

وتخفيفها

وتخفيفها وتقديرهما بالتي سنة عبارة عن قدمها لا للتجديد قوله وهو ورد الخ قال
النووي رحمه الله تعالى في كتاب الاذكار نقل عن بعض المتقدمين انه كان يكره ان يقال
سورة البقرة وسورة الدخان والعنكبوت وشبه ذلك وانما يقال السورة التي يذكر
فيها البقرة وهكذا وهو خطا فقد ثبت في الاحاديث الصحيحة واشباهه كثيرة لا تحصى
انتهى قلت قد مر ان المنع من ذلك صح عنهم والاستعمال ايضا صحيح بلا اشتباه ولا خطا
فيه وانما المنع كان في صدر الاسلام لما استهزا سفها المشركين بسورة العنكبوت ونحوها
فمنع منه دفعا لطعن الملحدين ثم لما استقر الدين وقطع الله دابر القوم الظالمين
شاع ذلك وساغ والشي يرتفع بارتفاع سببه وقوله فسطاط القران الفسطاط
بضم الفا وكسرها هو الخيمة او المدينة الجامعة او الاول اصله وهذا منقول منه
سميت بذلك لاشتمالها على معظم اصول الدين وفروعه وللارشاد الي كثير من امور
المعاش والمعاد وسميت السحرة بطلة جمع باطل لانهما كهم في الباطل او لبطالتهم
عن امر الدين ومعنى عدم استطاعتهم انهم مع حذقهم لا يوفقون لتعلمها او التامل
معانيها او العمل بما فيها وقيل لن يستطيعها اذا قريت فانها تقهرهم وتبطل سحرهم
وشرهم وقيل بما من المعجزات التي لا تقدر السحرة علي معارضتها كغيرها من المعجزات
المحسوسة وقيل المراد بالسحرة البلغا كما في قوله ان من البيان لسحرا وهو بعيد
اللهم وفقنا للوصول الي هذا الفسطاط واجعلنا ممن استظل بظله عنا بمنك
ورحمتك ويسر لنا خيري الدنيا والاخرة واجعل القران العظيم ربيع قلوبنا وجلا
اسماعنا ونزهة ارواحنا ويسر لنا اتمام ما قصدناه باحسانك يا ارحم الراحمين
وصلى الله علي نبيك المنزل عليه وعلى اله واصحابه واهل بيته صلاة وسلاما دايمين متلازمين
الي يوم الدين سورة ال عمران قوله انما فتح الميم في المشهور الخ قد سبق الكلام
في معنى الم وهل هي معربة او مبنية او موقوفة وان الصحيح انها معربة وانما سماها بعضهم
مبنية لعدم الاعراب بالفعل لفقد المقتضي له وان سكونها سكون وقف لا بنا
ولذا اغتفر فيها التقا الساكنين وحينيذ كان حقها هنا سكون الميم وفتح الهمزة لكن
جمهور القرا علي فتح الميم وطرح الهمزة واختلف في توجيهه فذهب سيبويه وكثير
من النحاة الي انه حركة لالتقا الساكنين بالفتح لخفته وللمحافظة علي تفخيم لفظ الله
وعليه مشى في المفصل لانه مختصر الكتاب وذهب الفرا واختاره في الكشاف الي انه
نقلت حركة الهمزة الي ما قبلها وحذفت واورد عليه ان همزة الوصل سقطت في الدرج
ونقل الحركة انما يكون على تقدير ثبوتها لا اذا انتفى حركتها ابقاها واجيب عنه
بانه علي نية الوقف فتكون ثابتة لانه ابتدا الاسم ولاجرايه مجرى الدرج انصل به وحركه واما
قول ابن الحاجب انه ضعيف فغير مسلم ولما كان التقا الساكنين شايعا في الوقف لم يقل
ان التحريك له واليه اشار المصنف رحمه الله بقوله توهم التحريك فانه غير محذور وقوله
وقري بكسرها الخ هي قراة ابي حيوة قال الزمخشري وما هي بمقبولة لكن الفارسي قال القياس
لا بد فيها وعن عاصم تسكين ميم والابتدا بالهمزة مع الوقف وعدمه واختير الفتح ليلا

يجتمع كسرتان و بامنزلة كسرتين واورد عليه انه قد تم علي كسرة الرحيم في الوصل الله
وفي شرح الطيبة كسر ميم الرحيم الله الجمهور علي انه حركة اعراب فلا يرد ما ذكر ويحتمل انها
سكنت بنية الوقف ثم حركت لا لتقا الساكنين وروي عن ام سلمة رضي الله عنها القراة
سكون الميم وقطع الهمزة وروي عن الكسائي فتح ميم وصلا وهو موجه بامر ويحتمل
نحو باعني معتد له **قوله** روي الخ المروي انه عليه الصلاة والسلام قال اسم الله الاعظم
في ثلاث سور سورة البقرة وال عمران الحي القيوم وطه قال ابو امامة فالتمستها
فوجدت في البقرة الله لا اله الا هو الحي القيوم الخ والمصنف رحمه الله رواه بالمعني **قوله**
القران نجوما اعتمد علي التدريج بنا علي الفرق بين الانزال والتنزيل واليه اشار في تفسير
انزل هنا بقوله جملة وقد مران بعضهم فسر التدريج بالتكثير الذي يدل عليه فعل ورده
بانه انما يدل عليه لو لم يكن للتعدية كما هنا فان نزل لازم فلا يصح فيه ذلك ومر جوابه واما
رد ابي حيان رحمه الله بانه ورد في هذا القران نزل وانزل وقال الحلبي انه يري في كلام
الزمخشري تناقض حيث قال ان نزل يقتضي التنجيم وانزل يقتضي الانزال الدفعي وتجويزه
ان يراد بالفرقان القران مع انه قيل فيه انزل قال ولا ينبغي ان يقال ذلك لانه لم يقل ان
انزل للانزال الدفعي وفي المغني يشكل علي الزمخشري قوله تعالي لولا نزل عليه القران جملة
واحدة فقرن نزل بقوله جملة وقوله وقد نزل عليكم في الكتاب وقال العراقي ان القران
انزل من اللوح المحفوظ الي سما الدنيا جملة واحدة ومن سما الدنيا منجما في ثلاث وعشرين
سنة فيجوز ان يقال فيه نزل وانزل واما بقية الكتب فلا يقال فيها الا انزل وهذا اوجه
واظهر وهذا فطير لم يخمر وتخميره ان التدريج ليس هو التكثير بل الفعل شيا فشيا كما
في تسلسل والالفاظ لابد فيها من ذلك فصيغة نزل تدل عليه والانزال المطلق لكنه
اذا قامت القرينة يراد بالتدريج التنجيم وبالانزال الذي قد قوبل به خلافه
او المطلق بحسب ما يقتضيه المقام اذا عرفت هذا فكلما ذكر من عدم البصيرة
وضيق العطن فافهم وتدبر ما فيه مفصلا **قوله** بالعدل او بالصدق الخ قيل عصام
ليس في اللغة الحق بمعني العدل والحجج المحققة ووصفه بالصدق باعتبار بعض اجزايه
وهو الاخبار ويمكن ان يجعل باعتبار جميع اجزايه لاستلزام كل انشا خبرا وليس بشي لانه
نص عليه اما اللغة الراغب وعليه لا تعويل المصنف رحمه الله فيما مرجعه الي اللغة ومع
قوله في اخباره كيف يتوهم السوال بالانشاات وما بين يديه ما تقدمه من الكتب
كما مر تحقيقه وهو في موضع الحال وتقديره ملتبسا بالحق او محقا **قوله** واشتقاقهما
من الوري والنجل الخ الظاهر انهما اعجميان او عبريان وعلي القول بعربيتهما فامر الاشتقاق
والوزن ظاهر وعلي الاول فلا معني له علي الحقيقة لانه اما ان يشتق من الالفاظ اخر
اعجمية والاعجاد لا ثبات له او من الفاظ عربية فهو استنتاج للضب من الحوت ولذا
عده المصنف رحمه الله تعسفا فلم يبق الا انه بعد التعريب اجروه مجري ابنيتهم
في الزيادة والاصالة وفرضوا له اصلا يستعرف ذلك وقد نقل هذا عن بعض المتقدمين
ومثله ما مر في طالوت فمن قال انه منقول عن البصريين والكوفيين لم يات بشي وعلي

هذا

هذا الاخير فالتورية فيلة منها من وري الزناد يري اذا قدح فظهر منه النار لانها
ضيا ونور تخلو ظلمة الضلال وقيل انها من وري اي عرض لان فيها امور الكثيرة وقوله
ووزنها مفعلة بفتح العين عند بعض الكوفيين وبكسرها عند الفرا لكن فتحت
وقلبت ياوها الفا للتخفيف كما قالوا في توصية وتوصاة وهي لغة لبعض العرب وعند
الخليل وسيبويه فوعلة والاصل وورية فابدلت الواو تا وقوله النجل بفتح فسكون
هو الما الذي ينز في الارض ومنه النجيل لما ينبت ويطلق علي الوالد والولد وهو اعرف
فهو ضد كما قال الزجاجي وهو من نجل بمعني ظهر مسمي به اما لاستخراجه من اللوح المحفوظ
وظهوره منه او منه التوراة وقيل انه من التناجل وهو التنازع لكثرة النزاع فيه طيبي وسعد
وقيل من النجل بمعني الوسع لتوسيعه ما ضيق في التوراة وقوله لانهما عجميان
قد عرفت وجهه وتوجيهه وما قيل ان الدليل علي عجميتهما دخول اللام لان دخولها
في الاعلام الاعجمية محل نظر لا وجه له لانهم الزموا بعض الاعلام العجمية الالف واللام
علامة للتعريب كما في الاسكندرية فان ابا زكريا التبريزي قال انه لا يستعمل بدونها
مع انه لا خلاف في عجميته حتي لحن من استعمله بدونها وقيل بالكسر كثيرا وانا بالفتح
فليس من ابنية العرب **قوله** علي العموم ان قلنا انا متعبدون بفتح البا من تعبد
الله الخلق بمعني استعبدهم بمعني انا ماموروون بشرايع من قبلنا وجوز العلامة عصام
في شرح الكشاف كسرها من التعبد بمعني التنسك وانما عبروا بالتعبد
لانه اذا اطلق اريد منه العمليات اذ لا خلاف في الاعتقاديات تبين الشرايع ومن لم
يتنبه لهذا قال يعني الناس مستغرق علي تقدير ومعهود علي اخر وفيه انه للاستغراق علي
كل تقدير اذ لا خلاف في ان الكتابين اخبرا عن نبوة محمد صلي الله عليه وسلم فهما هدي للناس
جميعا وبان اصول الكتابين لم ينسخ بكتابنا فنحن متعبدون بهما **قوله** يريد به جنس الكتب
الخ المشهور في قوله ليعم لذلك المذكور او للذكر وسايرها يعني الباقي او بمعني الجميع عند من جوزه
واعاد انزل ليلا يتوهم ان المعني وانزل الفرقان وعلي هذا فهو من ذكر العام بعد الخاص للتتميم
وكونه بوصف اخر لا تكرار فيه **قوله** او الزبور او القران الخ اختار الامام الاخير لان
التكرار خلاف الظاهر ولان الزبور مواعظ وليس فيه ما يفرق الوجه بين الحق والباطل
من الاحكام واجيب بانه لا تكرار لتنزيل تغاير الوصف منزلة تغاير الذات او انه تنزيل
تدريجي وانزال دفعي وكان الظاهر تقديمه لكنه اخر لان الانتفاع لنا بالاول اظهر
وان المواعظ لما فيها من الزجر والترغيب فارقة ايضا ولخفا الفرق فيها خصت هم
بالتوصيف فيه واورد عليه ان ذكر الوصف دون الموصوف يقتضي شهرته به حتي تغني
عن ذكر موصوفه والخفا انما يقتضي ثبات الوصف دون التعبير به وقوله بما هو نعت له
ليس المراد به النعت المصطلح بل الصفة مطلقا لان الكتب السماوية كلها فارقة بين
الحق والباطل فاعادته بذلك العنوان وتخصيصه اشارة الي انه الكامل فيه لكونه بمعناه
ولفظه المجزول واجري عليه لم يكن بهذه المنزلة وفي بعض النسخ عن محمد ابن جعفر ابن الزبير
قال الفصل بين الحق والباطل فيما اختلف فيه الاحزاب من امر عيسي عليه الصلاة والسلام

وغيره قال ابن جرير رحمه الله وهذا القول اولي لان صدر السورة نزل في محاجة
النصارى للنبي صلى الله عليه وسلم في امر عيسى عليه الصلاة والسلام قوله من كتبه المنزلة وغير ها
اشارة الي ان الاضافة ليست للعهد وقوله بسبب كفرهم اشارة الي ان التعليق بالموصول
الذي هو في حكم المشتق يشعر بالعلية وهو معني تضمنه الشرط وترك فيه الفا لظهوره
فهو ابلغ اذ اقتضاه المقام والعذاب الذي في مقابلة الكفر او الشديد مخصوص بهم فلذا
قدم لهم فلا ينافيه تعذيب عصاة الموحدين قوله غالب لا يمنع الخ فسره به لان من شان
العزيز وبه يتم الارتباط بما قبله وقوله لا يقدر على مثله منتقم اخذ المبالغة من التعبير
بذي فانه لا يقال صاحب سيف الا لمن يكثر القتل لا لمن معه السيف مطلقا مع ما فيه
من التنوين المفيد للتعظيم والابهام ومنه يعلم ان ذا الاحسان ابلغ من محسن
ولذا عدل فيه عن المنهج المسلوك وهو اخصر قوله والنقمة عقوبة المجرم وقيل هي
العقوبة البليغة وقيل السطوة والانتصار والفعل منه نقم كعلم وضرب وقيل نقم عليه
انكروا نقمه عاقب وتقرير التوحيد من لا اله الا هو والعمدة في اثبات النبوة الوحي
والكتب السماوية والزجر بالانتقام والاعراض هو الكفر قوله اي شي كاين الخ في
قراته بالتخفيف والتشديد وقوله كليا او جزئيا رد على منكر العلم بالجزئيات كما بين في الكلام
وقوله ايما تلاوكفرا ونحو في نسخة وكفروهو بمعناه وقوله فعبر عنه بالسما والارض
الخ لا بهما العالم كله في النظر الظاهر وجعله من اطلاق الجزء وارادة الكل قيل انه ليس
بسديد اذ لا يصح في كل جزء ولكل بناعلى اشتراط التركيب الحقيقي وزوال ذلك الكل
بزوال ذلك الجزء كما في التلويح وهو مما اختلف فيه فهو عنده كناية لا مجاز وقوله
ما اقترف اي اكتسبه العباد من المعاصي فانه فيها وجعله كالدليل لان العلم يستلزم
الحياة ولم يقل دليلا لان السياق انما هو للوعيد والتحذير من عقاب من هو مطلع
عليهم وعبادته معطوف على نفسه واختلاف الصور ماخوذ من عموم كيف يشا والتصوير
من جملة تدبيرهم والقيام بامرهم واتقان الفعل يدل على العلم كما مر قوله اي صوركم لنفسه
وعبادته اي ليس المراد بالتصور قيام الصورة بالذهن وهذا المعني يوخذ من صيغة التفعل
كما في الكشاف يقال اثبت مالا اذا جعلته مالا اي اصلا وتاثلته اذا اتخذته لنفسك ومنه تبناه
اتخذه ابناله ورب تفعل يجي للاتخاذ نحو توسدت التراب اي اتخذته وسادة اي
فما قيل كانه من تصورت الشي بمعني توهمت صورته فتصورلي توهم محض قوله
اشارة الي كمال قدرته الخ لان الخلقة تقتضي القدرة التامة وصيغة تحكيم تقتضي تناهي ‏سعد
الحكمة وقوله وقيل الخ اي تنبيه بالتصوير لجميع الناس على ان عيسى عليه الصلاة والسلام عبدا
لتغيره لحدوثه وان الرب من لا يخفى عليه خافية ومن لا يكون كذلك لا يكون ربا لانه لا يعلم
مما في نفسه اذ صوره وهذا من قوله ان الله لا يخفى الخ ولخفايه ضعفه بقوله وقيل الخ
ولذا قيل انه ادماج وليس بماخوذ امن سياق النظم فافهم قوله احكمت عبارته بان حفظت
الخ في الكشاف بدل الاحتمال الاشتباه وهو ما ذهب اليه الشافعية من ان المحكم المتضح المعنى والمتشابه
بخلافه ومعنى اتضاح المعنى ان يظهر عند العقلا ان معناه هذا لا غير واما عند الحنفية فالمحكم

الواضح الدلالة الظاهر الذي لا يحتمل النسخ والمتشابه الخفي الذي لا يدرك معناه عقلا ولا نقلا
وهو ما استاثر الله بعلمه والغرض من انزاله ابتلا الراسخين وكبح عنان التصرف وقد
يطلق المحكم بمعني المتقن النظم والمتشابه على ما يشابه بعضه بعضا في البلاغة وهما بهذا
المعني مطلقا على جميع القران قال المدقق في الكشف واعلم انه لا ينكر ان في القران
من الحقايق ما لا سبيل للبشر الي الوقوف عليه تصديقا لقوله تعالى وما اوتيتم من
العلم الا قليلا ولقوله صلى الله عليه وسلم هو البحر لا تنقضي عجايبه في وصفه انما النزاع
في المتشابه المذكور في قوله واخر متشابهات وفي ان ما سبق لتلك المعاني للسنا ثم
بمعانيه علم الغيب له ظاهر كلفنا علمه وباطن كلفنا تصديقه بغير ايمانا بالغيب فلا نزاع
بين الفريقين ومن المتشابه الصفات السمعية من الاستوا واليد والتقدم والنزول
الي السما الدنيا والضحك والتعجب وامثالها فعند السلف ومنهم الاشعري انها صفات
اخر غير الثمانية ثابتة ورا العقل ما كلفنا الا اعتقاد ثبوتها مع اعتقاد عدم التشبيه
والتجسيم لئلا يتعارض العقل والنقل وعند الخلف ليست صفات زايدة على الثمانية
بل راجعة اليها والاليق ان يتوقف لانه المنقول عن السلف الصالح ولنا بهم اسوة حسنة
مع ظهور وجهه ثم ان التاويل له معنيان مشهور وهو ترجمة الشي وتفسيره الموضح له
واخر وهو بيان حقيقته وابرازها اما بالعلم او بالفعل وكلاهما وارد في القران ومحتمل
هنا ايضا وعليه ينبني الوقوف وعدمه ايضا قال الراغب التاويل من الاول وهو الرجوع
الي الاصل ومنه الموئل للموضع الذي يرجع اليه وذلك هو رد الشي الي الغاية المرادة
منه علما كان او فعلا ففي العلم نحو وما يعلم تاويله الا الله وفي الفعل كقوله وللتنزيل
يوم البين تاويل وقوله تعالى يوم ياتي تاويله اي بيانه الذي هو غايته المقصودة منه
منه وقوله ذلك خير واحسن تاويلا قيل احسن ترجمة ومعني وقيل احسن ثوابا في الاخرة
انتهى ويكون المحكم في مقابلة المنسوخ ايضا لكنه غير مشهور وفي الترجيح بينهما كلام
في شرح الكشاف والاصول فمن اراد ترجيحه وتفصيله فليرجع اليه قوله والقياس انهاث
الخ لما لم يطابق المحمولات اوله بان المراد منهن كل واحدة فيصح حمل المفرد عليه وجنس
فالكتاب اما ان يراد به الجنس الشامل لكل اية او يقدر فيه اي بعض الكتاب او انه جعلهن
في حكم شي واحد لا تحاد نوعها فلذا افرد الخبر قوله محتملات الخ هذا الظاهر من ذكر
العام بعد الخاص بانهم عرفوه بما لا يتضح معناه وتحته انواع منها المجمل فلا يمنع الخلو فلا يرد ‏ابوالبقا
عليه شي وعلى هذا فكلامه معنى تحتمل وجوده ما يشبه بعضها بعضا فتوصف بالتشابه
باعتبار معناها وما فيها من الوجوه فسقط ما قيل ان واحد متشابهة وواحد ‏سمين
اخر اخرى والواحد منهما لا يصح وصفه بالاخر فلا يقال اخرى متشابهة الا ان يكون بعضا
الواحد يشبه بعضا وليس المعني عليه بل لا يصح مفرده بمفرده ولا حاجة الي ما تكلف
في الجواب عنه بانه ليس من شرط صحة وصف المثنى والمجموع صحة بسط مفردات
الاوصاف على افراد الموصوفات كما انه لا يلزم من الاسناد اليه صحة اسناده الي كل واحد
كما في وجد فيها رجلين يقتتلان اذ الرجل لا يقتتل ولذا قيل في قوله حافين من حول العرش

لئيس الحافين منفرد اذ الواحد لا يكون حافا اي محيطا وسياتي بيانه علي انه اذا علم ان المتشابه
مجاز او كناية عما لا ينقص معناه او ما لا يعلم معناه علي الرائين علم ان السوال مغالطة غير واردة
راسا **قوله** ليظهر فيها فضل العلما الخ جواب سوال عن حكمة ولم لم يكن كله محكما لانه انزل
للهداية والارشاد فاجاب بانه متضمن للارشاد ايضا الي فضل العلما واكتساب المعلوم
والكد الحصل للثواب والاستنباط الاستخراج والقرايح الطبايع ثم اشار الي معني اخر
للمحكم والمتشابه وقد مر بيانه **قوله** واخر جمع اخري الخ اخر جمع اخري مونث اخر فعل
تفضيل وقياسه انه اذا اقطع عن الاضافة انه لا يستعمل الا باللام فاستعماله بدونهما عدول
عما هي فيه واعترض عليه ابو علي رحمه الله بانه لو كان كذلك وجب ان يكون معرفة كسحر
فاجابوا بانه لا يعد في استعماله نكرة بعد حذف اللام انما نقل منه كذا في الايضاح والي
هذا الاشكال اشار المصنف رحمه الله بقوله ولا يلزم منه معرفته وفي نسخة تعريفه يعني
انه لا يلزم في المعدول عن شي ان يكون بمعناه من كل وجه وانما يلزم ان يكون قد اخرج
عما يستحقه وما هو القياس فيه الي صيغة اخري نعم قد يفيد ارادة تعريفه بعد النقل
اما بالف ولام تضمن معناها فتبني واما بعلمية كما في سحر فيمتنع من الصرف ولما لم يقصد
في اخر ارادة الالف واللام اعرب ولا يصح ارادة العلمية لانها تنافي الوصفية المقصودة
منه **قوله** او عن اخر من هذا مذهب ابن جني وقال ابن مالك وغيره انه الحقيق ع
ولكن ما مر مذهب الجمهور ووجهه ان اصل باب التفضيل ان يستعمل بمن ويستغني
به عن جمعه فلما خالفه جعل معدولا عنه ولا يجوز ان يكون بتقدير الاضافة لان المضاف اليه
لا يحذف الا مع بنا المضاف كما في الغايات او مع ما يسد مسده وفيه نظر **قوله**
عدول عن الحق الزيغ الميل وقيل لا يقال الا لما كان من حق الي باطل وقال الراغب
الزيغ الميل عن الاستقامة الي احد الجانبين وزاغ وزال ومال متقاربة لكن زاغ
لا يقال الا فيما كان عن حق الي باطل انتهي واليه اشار المصنف وزيغ مبتدا او فاعل
قوله فيتعلقون بظاهره الخ هذا ماخوذ من الحصر المفهوم من التقابل اذ معناه
انهم يتبعون المتشابه وحده بان ينظرون الي ما يطابقه من المحكم ويردوه اليه
وهو اما باخذ ظاهره الغير المراد له تعالي واخذ احد بطونه الباطلة وحينيذ هم
يضربون القران بعضه ببعض ويظهرون التناقض بين معانيه الحادا منهم وكفرا
ويحملون اللفظ علي احد محتملاته التي توافق اغراضهم الفاسدة في ذلك وهذا معني
قوله ابتغا الفتنة وابتغا تاويله فالاضافة في تاويله للعهد اي بتاويل مخصوص
لا يوافق المحكم بل يوافق ما يشتهونه وقوله كالمبتدعة اشارة الي انه اعم من المسلمين
هنا اذ المراد من يخالف الحق وياتي بما يختلقه من الباطل لما ذكر في سبب النزول فتدبر
قوله ويحتمل ان يكون الداعي الخ قيل كانه جعل الداعي او الطلب مبنيا علي التوزيع
بان جعل ابتغا الفتنة طلبة بعض وابتغا التاويل حسبما يشتهي طلبة بعض بعضه
باختلاف الي اخرين ويشير اليه تفسير اتباع ما تشابه ومناسبة المعاند انه لقوة عناده
يتشبث بهما معا والجاهل الخ لتحيره تارة يتبع هواه لعدم علم يصرفه الي ما سواه وتفسير

تاويله

تاويله بما يجب ان يحمل عليه لانه هو المطابق للواقع يعلم من التعبير بالعلم واضافته الي
الله والمراد بما يجب ان يحمل عليه اي علي نوعه وما يضاهيه والتعبير بالراسخين بمقتضي
تقابله بالزايغين **قوله** ومن وقف علي الا الله الخ فيه ثلاث مذاهب منهم من وقف
علي الا الله ومنهم من وقف علي الراسخون ومنهم من جوز الامرين واليه ذهب كثير من ايمة
المحققين ولهم في ترجيح ذلك كلام طويل فرجح لبيان حظ الزايغين لكان المناسب
ان يقال وما الراسخون فيقولون واما ثانيا فلانه لا فايدة حينيذ في تقييد الرسوخ
بل هذا حكم العالمين كلهم واما ثالثا فلانه لا ينحصر حينيذ الكلام في المحكم والمتشابه علي
ما هو مقتضي العبارة حيث لم تقل ومنه متشابهات لانه ما لا يكون متضح المعني ويهتدي
العلما الي تاويله ورده الي المحكم مثل الي ربها ناظرة لا يكون محكما ولا متشابها بالمعني
المذكور وهو كثير جدا واما رابعا فلان المحكم حينيذ لا يكون ام الكتاب بمعني رجوع
المتشابه اليه اذ لا رجوع اليه لما استاثر الله به كعدد الزبانية وقد رجح الثاني
بان اما للتفصيل فلا بد في مقابلة الحكم علي الزايغين من حكم علي الراسخين لتحقق
غاية الامر انه حذفت اما والفا وبان الاية من قبيل الجمع والتقسيم والتفريق
فالجمع في قوله انزل عليك الكتاب والتقسيم في قوله منه ايات محكمات هن ام
الكتاب واخر متشابهات والتفريق فاما الذين في قلوبهم زيغ فلا بد في مقابلة
ذلك من حكم يتعلق بالمحكم وهو ان الراسخين يتبعونه ويرجعون المتشابه اليه علي ما هو
مضمون قوله والراسخون في العلم الخ والجواب انه لا يتعين اما للتفصيل الكلي ولا كلي
ولو سلم فليس ذكر المقابل في اللفظ بلازم ثم لو سلم كون الاية من قبيل الجمع والتفريق
والتقسيم فذكر المقابل علي سبيل الاستيناف او الحال اعني يقولون الخ كاف في ذلك
والحق انه اذا اريد بالمتشابه ما لا سبيل اليه للمخلوق فالحق الوقف علي الا الله
وان اريد ما لا يتضح بحيث يتناول المجمل والماول فالحق العطف ويجوز الوقف
ايضا لانه لا يعلم جميعه او لا يعلمه بالكنه الا الله واما اذا فسر بما دل القاطع اي النص
النقلي والدليل الجازم العقلي علي ان ظاهره غير مراد ولم يقم دليل علي ما هو المراد
ففيه مذهبان فمنهم من يجوز الخوض فيه وتاويله بما يرجع الي الجادة في مثله
فيجوز عنده الوقف وعدمه ومنهم من يمنع الخوض فيه علي ما عرفت في الصفات
السمعية فيمتنع تاويله ويجب الوقف عنده ففي قول المصنف رحمه الله او بما دل
القاطع تامل **قوله** استيناف موضح الخ والنحاة يقدرون له مبتدا دايما اي هم
يقولون وقد قيل انه لا حاجة اليه ولم يعرف وجه التزامهم لذلك فلينظر وقوله موضح
لحال الراسخين اشارة الي وجه ترك العطف فيه وهذا القول لو انه يخص الراسخين
لكن فيه تعريض بان مقتضي الايمان به ان لا يسلك فيه طريقا لا يليق من تاويله
علي ما مر فكان غيرهم ليس بمومن وليس فيه انه يقتضي ان الراسخين يعلمون جميع
المتشابه مع ان منه ما استاثر الله بعلمه اي انفرد واستبد به مع ان الواصلين
لا يفسرون المتشابه بما يشمله بل بما يقابله فتامل وقوله ان جعلته مبتدا ايما التحو

ظاهره

وقوله كل من المتشابه هذا ظاهر ان رجع ضميره الى المتشابه وان رجع الى الكتاب
فله وجه ايضا لان مآله كل من اجزا الكتاب وهي لا تخلو عنهما **قوله** مدح للراسخين
الخ فهو معطوف على جملة يقولون لانه من جملة المقول فهو حينئذ من وضع المظهر
موضع المضمر اي الامر ولا تنزعلي ما ذكر لحضر التذكر والتدبر فيهم وبتجرد عقولهم
عما يغشاها من الحس الكدر لها من التفهم بالكلية اذ هو الخالص وخلوصه بما ذكر
كما مر تفسيره به **قوله** واتصال الاية الخ تصويرا وترتبة للروح على ضرب من التمثيل
لان به كمالها وشقاوتها وسعادتها بما ينبغي به نيل النعيم وتفارقه بعدمه كما ان الجسد
يبقى بالروح ويفنى بمفارقتها ولا يخفى ان كون كل منهما تصوير وتكميل في الجملة يناسب
ذكره معه ولما بين التصوير الحقيقي الجسماني والذي ليس هو كذلك من الروحاني من
التفاوت والتباين ترك العطف وقوله او انها جواب الخ اي هذه الاية رد عليهم
في فهمهم من روح الله وكلمته ما فهموه وما قبلها ايضا رد عليهم في انه ابن الله لانه لا اب له
بان من يقدر على هذا يقدر على التصوير من غير نطفة ولان المصور لا يكون ابا للمصور
كما مر وتبيين المناسبة انه في المتشابه خفا كما ان تصويرها في الارحام كذلك **قوله**
من مقال الراسخين الخ وقيل انه تعليم للعباد اي قولوا اذا امرتكم متشابه ربنا لا تزغ
قلوبنا عن الايمان بانه حق او عن تاويله بما لا ترتضيه بعد اذ هديتنا بانزاله علينا
وما ذكره المصنف اقرب وما ذكره القايل مآله الى الوجه الثاني عند التامل والحديث
المذكور اخرجه الترمذي والشيخان وامبعي الرحمن تاويل لان هدايته وضلاله موقوف
على ارادته فانما اراد وقوع سرعة تشبيها تصرفه في ذلك بامر حقيقي يهون تقليبه
بالاصابع وفي التعبير بالرحمن اشارة الى ان لطفه به اكثر **قوله** وقيل لا تبتلنا ببلايا
تزيغ فيها قلوبنا قايله الزمخشري بنا على مذهب المعتزلة ولذا رده المصنف وعبارته
لا تبتلنا ببلايا تزيغ فيها قلوبنا ولا تمنعنا الطافك بعد ان الطفت بنا وقري لا تزغ
بالتا واليا وزيغ القلوب قال العلامة ظاهر النظم لا تضلنا لان زيغ القلوب في مقابلة
الهداية ومقابل الهداية الاضلال فيلزم ان يكون الاضلال من الله كما ان الهداية منه لكنه
ليس هوا فقالمذهبه يعني في افعال العباد فلا جرم اوله باحد امرين اما السبب ومنع
اللطف وقراة الرفع من قبيل لا ارينك هاهنا وهو من الكناية ولكونها بحسب الظاهر
تويد مذهب المعتزلة تركها المصنف رحمه الله **قوله** الى الحق والايمان الخ هذا بنا على ان
الهداية الدالة الموصلة وفسرها الزمخشري باللطف ايضا اشارة الى انه يصح ان يراد
بها مطلق الدلالة وبعد منصوب على الظرفية والعامل فيه تزغ واذ مضاف اليه لانها
متصرفة او مصدرية واما القول بانها بمعنى ان المصدرية المفتوحة الهمزة والمعنى بعد
هدايتنا فلم نر من تعرض له من النحاة اصلا لكن المصنف رحمه الله تعالى نقله والمذكور
في النحو انها تكون حرف تعليل فيها ولما بعدها بالمصدر نحو ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم اي
لظلمكم فان كان اخذه من هذا فهو كما ترى ثم اني رايته في اعراب القران للحوفي ولم نره لغيره
وقوله هب لنا اليك اي تقربنا اخذه من لدن في لدنك ولدي اخص من عند لانها تستعمل

الخاص

بعد ما فسر به ان الله تبينا وقوله لكن
مع ماخوذ من حاصله
حاصل العموم

الخاص بخلاف عند وظاهره قوله عندك الى اخره فطلبنا على هذا التفسير الرحمة بمعنى
العصمة والانعام وعلى تفسيرها بالتوفيق بمعني انعام مخصوص وانما ذكر الثبات لبقية
المحوكم في فلان يعطي ويمنع والهبة ما يكون بلا عوض في الاصل فلذا بينه بما ذكره
والعوذ بالوجوب ليبين مذهب اهل السنة والكلام عليه مبسوط في الكلام وقوله
لحساب الخ اشارة الى تقدير مضاف وان اللام للتعليل والطلب عدم الزيغ وهبة
الرحمة **قوله** فان الالهية تنافيه الخ يعني ان العدول عن المضمر الخطابي على ما هو
الظاهر الى الاسم المظهر تغير لفظ الرب المتقدم للدلالة على ان الحكم مترتب على ما يدل
عليه اسم الله كما في التعليق بالوصف وهذا بملاحظة معناه في العلمية وفي المقصود
من تلوين الخطاب والتلوين اعم من الالتفات وما يستدل به الوعيدية وهم المعتزلة
القايلون بوجوب الثواب والعقاب واجيب عنه باجوبة منها ان الوعيد مشروط
معلومة من نصوص اخر كعدم العفو وعدم التوبة للتوفيق بينها ويبقى عليه على ان
المعاد مصدر بمعنى الوعد ولا يلزم من عدم خلف الوعد عدم خلف الوعيد لان
الاول مقتضى الكرم كما قال

واني وان اوعدته او وعدته ۝ لمخلف ايعادي ومنجز موعدي

او هو انشا فلا يلزم الكذب في تخلفه وقوله ذا التعريف جنسي وعلى ما بعده الالف واللام
فيه للعهد **قوله** اي من رحمة او طاعة الخ يعني انه من البدل على تقدير مضاف كقوله
تليت لنا منهم كما زعم بطريقة اي بدلها ومعنى اغنى عنه اجزاه وكفاه وشيا يصب على
المصدر وقد يجعل مفعولا لانه لما تراغي من معنى الدفع لانه في الاصل وقع الحاجة
لكن لا يخفى ان المعنى ليس لا يدفع عنهم شيا بدل الرحمة او الطاعة نعم يصح ان يكون
مفعولا به لان معنى اغنى عنه كفاه وشيا ثاني مفعولي كفى كقوله تعالى وكفى الله
المومنين القتال وقال ابو حيان رحمه الله كون معنى من البدلية ينكره اكثر النحاة
فهو لابتدا الغاية كما قاله المبرد والتبعيض على انها صفة الشي قدمت عليها
فصارت حالا والتقدير من عذاب الله شيا والتقدير وذكر ابو عبيدة انها
بمعنى عند وهو ضعيف واليه اشار المصنف رحمه الله بقوله او من عذابه فتامل
وقوله حطبها اشارة الى انه على قراة الفتح ليس بمصدر فلا يحتاج الى تقدير
وهذا هو الصحيح وقيل انه مصدر ايضا **قوله** متصل بما قبله الخ في اعرابه وجهان
النصب على انه صفة لمصدر لن تغني اي اغنا كقدم اعنا وفيه الفصل بين العامل
ومعموله بجملة واوليك الا ان تقدر اعتراضية او انه مصدر الوقود وعلى كونه
مصدر فهو ظاهر واما على كونه اسما لما توقد به فظر كما قاله ابو حيان رحمه الله
وفيه وجوه والرفع على انه خبر مبتدا محذوف اي دابهم كداب هولا وهو اذا كان
استينافا فانه بنا بتقدير ما سبب هذا على ما قاله النحرير فلا يليق انه يقول المصنف
رحمه الله والعذاب والا فلا يرد عليه هذا كما قيل والجواب ان المراد بالعذاب
استحقاقه فتدبر والداب في الاصل بمعنى اتعاب النفس في العمل ولذا استعمل في الشان

عصام

عصام

والخطر لانه لا يحصل بدونه غالبا وقوله ان الخطر بالدين هو الوجه الذي اعتبر به بقوله
وقيل استيناف قوله قل لمشركي مكة ستغلبون يوم بدر يعني هنا واذا كان الخطاب قد
كان لكم اية الخ ثم لما قوله لم نجد ذلك وعبر عن المستقبل بالماضي لتحقق وقوعه
ويغلبون قرئ بفتح التاء وتثليث النون وبالياء من يعود المهزومة والاعلام الى المبنية
جمع مجد بالضم والسكون وقوله بئس المهاد اي الطعون العاقبون بالاخرة وفي الكشاف
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما غلب يوم بدر قالوا هذا النبي الامي الذي بشرنا به موسى عليه
الصلاة والسلام وهموا باتباعه فقال بعضهم لا تعجلوا حتى ننظر الى وقعة اخرى فلما كان
يوم احد شكوا فالمعنى لا تشكوا فانا ان غلبنا اليوم ستغلبون وتحشرون الى جهنم وعلى
الاول ستغلبون كما غلبت قريش وقد تحقق بالتصغير والنضير بالنفخ والتكثير طايفتان من
اليهود وهو حينئذ من دلائل النبوة للاخبار بالغيب قوله وقرا حمزة الخ فقال النحرير حاصل
الفرق ان المعنى على تقدير التاء الخطاب امر النبي صلى الله عليه وسلم بان يخبرهم من عند نفسه
بمضمون الكلام حتى لو كذبوا لكان التكذيب راجعا اليه وعلى تقدير الياء الغيبة امره بان
يؤدي اليهم ما اخبر الله تعالى به من الحكم بانهم سيغلبون بحيث لو كذبوا لكان التكذيب
راجعا الى الله تعالى قالوا ففي الخطاب الاخبار بمعنى كلام الله تعالى وعلى الغيبة بلفظه
والاظهر ان الامر بالعكس وكانهم جعلوا ضمير بلفظه لما اخبره به والحق انه للنبي صلى الله
عليه وسلم كالمنصوب في اخبره والمرفوع في يحكي اي امره بان يحكي لهم بلفظه هذا الوعيد
على الوجه الذي يناسب ولا خفاء انه لا يناسب ان يقول لهم سيغلبون بلفظ الغيبة فاحسن
التدبر ففي المعنى تضييق وفي اللفظ تعقيد حيث قال وهو معنى سيغلبون الكاين فيما هو
كاين من نفس المتوعد به اي الامر الذي وقع به الوعيد الى ان قال واذا كان الاخبار
بهذا المعنى فلا بد من الابتداء باللفظ الدال عليه بخلاف الامر بحكاية الاخبار فان
اللفظ من عنده على ما يقتضيه سوق الكلام هذا وما ذكره بعبارة الكتاب اوفق وما
ذكرناه بحسب المعنى اليق وذكر في قوله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم
ان المعنى اجلهم وفي حقهم فذكر كلا من الاثنين احد الوجهين فلا يكون الغيبة بلفظ
الله والحكاية بلفظ ففي مثل هذا التركيب ثلاثة وجوه فاعرفه وما ذكره رد على العلامة
لكنه ليس بوارد اذ لا خلاف بينهما الا في مرجع الضمير وقد اعترف بانه اليق بعبارة
الكتاب وليس على الشارح الا موافقة كلام المشروح فتامل قولهما ذكا الفراش لفظا
ومعنى والجملة اما مقول القول او تمييز متعلق به والمخصوص بالذم مقدر وهو جهنم وما
ممدوه وحكمه معلوم في النحو قوله الخطاب لقريش الخ وقيل انه عام واردناه في الكشف
وقال انه الذي يقتضيه المقام كيلا ينقطع الكلام ويقع التذييل والله يؤيد بنصره
موقع المسك في الختام قوله يرى المشركون المؤمنين في ضمير الفاعل في يرونهم
احتمالان الاول ان يعود الى المشركين واستدل له في الكشاف بقراءة نافع ترونهم
بالخطاب لان الخطاب الاول عنده لمشركي مكة فيكون فاعل ترونهم للمشركين قطعا
وحينئذ فالضمير المفعول للمسلمين لا غير والضمير المضاف اليه مثليهم اما للمشركين

فالمعنى

فالمعنى يرى المشركون المسلمين مثلي المشركين وكانوا قريبا من الف فراوا المسلمين
قريبا من الفين او للمسلمين اي يرى المشركون المسلمين مثلي المسلمين وكانوا ثلاثماية
وبضعة عشر فرا وهم ستماية وبضعا وعشرين قيل والمعنى على هذا واضح واما على
ما قبله فيكون فيه التفات من الخطاب الى الغيبة واليه اشار الزمخشري بقوله مثل
فئتكم الكافرة وحينئذ يكون في الاية ثلاث التفاتات في قوله واخرى كافرة ترونهم
مثليهم وقيل عليه ان الضمير الفاعل للفئة الكافرة وضمير المفعول للفئة المقابلة المسلمة
لكنهم عبروا عنهما بالمشركين والمسلمين تثليثهما على جهة العدول عن الافراد اعني تراها
الى الجمع وضمير مثليهم يحتمل ان يكون للفئة الكافرة وان يكون للفئة المومنة والدليل
على ان الخطاب لمشركي قريش قراءة نافع ترونهم بتاء الخطاب فان المشركين هم الذين
كثر المومنون في اعينهم لا اليهود ولا يليق بنظم القران ان يجعل خطاب ترونهم لغير
من له خطاب قد كان لكم وفي مثل فئتكم الكافرة اشارة الى ان الضمير للفئة الكافرة
المذكورة بطريق الغيبة لا المخاطبين بترونهم لئلا يلزم الالتفات من الخطاب
الى الغيبة وخطاب ترونهم للمخاطبين بقوله لكم لا للفئة الكافرة ليلزم الالتفات
من الغيبة الى الخطاب واخرى كافرة في موضع الخبر اي منهما فئة تقاتل واخرى كافرة
او البدل من فئتين او المفعول او الحال فليست عبارة عن المخاطبين في لكم بحيث
يكون مقتضى الظاهر الخطاب ليلزم الالتفات فلا يلتفت الى قول من زعم ان فيه
ثلاث التفاتات وهذا مما رد به ما مر وقد تبع فيه المدقق في الكشف وما ذكر
من الالتفات سبقه اليه صاحب الانتصاف وتابعه الطيبي وسنبين لك حقيقته
وقوله فلما لا توهم بالنفاق من الملاقاة وروي الجيشين كما قيل ما نقصوا حتى تلاقوا
وقوله ذلك بعد ما قللهم اشارة الى دفع ما قيل انه تناقض قوله في الانفال
ويقللكم في اعينهم بانهم قللوا اولا في اعينهم حتى اجترؤا عليهم فلما لاقوهم كثروا في اعينهم
حتى غلبوا فكان التقليل والتكثير في حالين مختلفين قوله او يرى المومنون المشركين
الخ هذا احتمال اخر ولا يرد عليه السوال السابق في تعارض الاثنين لانهم كانوا ثلاثة
امثالهم فاراهم مثليهم تقليلا لهم في الواقع لما قرر عليه امرهم من مقاومة الواحد
الاثنين في قوله تعالى ان تكن منكم ماية صابرة يغلبوا مائتين بعد ما كلفوا ان يقاوم
الواحد العشرة في قوله تعالى ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين ولهذا
ايضا وصف ضعفهم بالقلة لانه قليل بالاضافة الى عشرة الاضعاف فان قلت
انه قال في الكشاف بعدما ذكر هذا وقراءة نافع لا تساعد عليه فكيف يقول المصنف
رحمه الله تعالى وقراءة نافع تؤيده قلت اجيب عن هذا بان الزمخشري لما تعين
عنده ان خطاب قد كان لكم للمشركين كانت قراءة الخطاب في ترونهم على تقدير انهم
المسلمون تفكيكا للنظم فلذا قال انها غير مساعدة واما المصنف رحمه الله تعالى
فلما جوز كون الخطاب الاول للمومنين لم يجعلها غير مساعدة وهذا لا ينافي انها لا تؤيده
خصوصا وقد اخر ذلك الاحتمال ولم يبين انه مراد على هذا التوجيه اقول

قطب

سعد

باعتبار التلاوة اي بالعطف من الالتفات
في الالتفات وهو خطاب لكم

الظاهر انه يريد ان الخطاب الواقع في اية الوعد المتقدمة للمومنين يقتضي
انه هنا ايجاز للوعد فيكون معني قوله لكم اية علامة علي ما وعدتم به فا ثبتوا فالخطاب
الاول للمومنين علي انه ابتدا خطاب في معرض الامتنان عليهم بما سبق الوعد
عليهم به وهذا معني لطيف ولا يضر كونه خلاف الظاهر لانه يقتضي مرجحيته
وقد اشار اليه بتاخيره وفي الانتصاف انما قال الزمخشري ذلك لان الخطاب
علي قراة الرفع يكون للمسلمين اي ترونهم يا مسلمين ويكون ضمير المثلين ايضا
للمسلمين وقد جا علي لفظ الغيبة فيلزم الخروج في جملة واحدة من الحضور
الي الغيبة والالتفات وان كان شايعا فصيحا الا انه انما ياتي في الاغلب
في جملتين وقد جا ههنا الكلام جملة واحدة لان مثليهم مفعول ثان للروية
ولو قال القايل ظننتك يقوم علي لفظ الغيبة بعد الخطاب لم يكن بذاك فهذا هو
الوجه الذي باعد الزمخشري من قراة نافع ومن هذا التاويل الا انه يلزم مثله
علي احد وجهيه المتقدمين ايضا لانه اذا جعلنا ه علي قراة نافع ترونهم مشركون
المسلمين مثلي عددهم او مثلي فيتكم الكافرة فعلي هذا الوجه الثاني يلزم الخروج
من الخطاب الي الغيبة في الجملة بعينها كما التزمه هو علي ذلك الوجه
وهاهنا بحث وهو انه اذا عبر عن جماعة بطريق من الطرق الثلاثة
ثم عبر عن بعضه بطريق اخر فهل يعد هذا من الالتفات ام لا الظاهر
انه لا يعد منه لكن وقع في كلام بعضهم ما يقتضي انه منه فلعل من ذهب الي الالتفات
هنا بناه علي هذا فلا تعارض بين مسلك الانتصاف والطيبي والعلامة وبين
ما ذهب اليه في الكشف وشرح التحرير **قوله** والنصب علي الاختصاص اعترض عليه
ابو حيان رحمه الله بان المنصوب علي الاختصاص لا يكون نكرة فالوجه انه منصوب
بتقدير فعل كامدح واذم واجيب بانه لم يرد به معناه المصطلح عليه في النحو في نحو
معاشر الانبيا لا نورث انما يعني النصب باضمار فعل لايق واهل البيان يسمون
هذا اختصاصا وكذا فسره الطيبي وغيره وعلي الحالية المقصود مونة وكافرة
وفية واخري توطية للحال **قوله** وترئيهما اي بالبا والفاعل التا المفعول **قيل**
لم يجعله بمعني الظن كما هو الشايع في الاراة لانه يا باه راي العين لكن الاولي حمله
عليه وجعل الظن بمعني اليقين ولا حاجة اليه لانه مصدر تشبيهي وقد اعترف به هذا القايل
قوله روية ظاهرة في الدر المصون راي بصرية ومصدرها الراي والروية وعلمية
اعتقادية ومصدرها الراي فقط وحلمية ومصدرها الروبا وظاهر هذا التفسير
انها بصرية فتتعدي لواحد ومثليهم حال فان كانت علمية فهو مفعول ثان **وقيل**
ان الثاني لا يصح لقوله راي العين فانه مصدر موكد ولان روية القلب علم ومحال
ان يعلم الشي شيين واجيب بانه مصدر تشبيهي اي رايا مثل راي العين وبانه المراد
بالروية هنا الاعتقاد فلا يلزم ما ذكره **وقيل** ان المعني علي المفعولية فالوجه انه
متعد الي مفعولين لكونه بمعني العلم المستند الي المعاينة لانه بمنزلة ان يقال يبصرونهم

عصام

ابو البقا

سمين
سعد

وفيه نظر وقيل ان راي العين منصوب علي الظرفية اي في راي العين ومعاينة
وقع في نسخة بدله معينة والاولي هي الموافقة لما في الكشاف وعديم العدة لفقد
العدين هي الات الحرب وشاكي السلاح صفة الكثير بمعني حامل السلاح وكونها اية
اي معجزة للنبي صلي الله عليه وسلم لما فيها من اراه القليل كثيرا وغلبة القليل
الكثير او لمطابقتها للغيب الذي اخبر به النبي صلي الله عليه وسلم من نصرهم والعبرة
ما معتبرة ويتعظ وجعل الابصار جمع بصر بمعني بصيرة استعارة او بمعناه
المعروف **قوله** المشتهيات الخ مناسبة هذه الاية لما قبلها انه لما ذكر القتال
وكان كثيرا ما يمنع الحظوظ النفسانية اتبعه التنفير عنها حثا لهم علي الاخلاص
في كلما يا تون ويذرون وجعلها نفس الشهوات اشارة الي ما ذكر في الطلع
من محبتها فقال ان اشتهي ولما كان في الايما بمعني التنفير عداه بعلي تسمحا
وقيل الانسب انه جعلها شهوة تنبيها علي خستها لان الشهوات خسيسة
عند الحكما والعقلا فالقصد التنفير عنها والترغيب فيما عند الله كما في الكشاف
قوله والمزين هو الله تعالي الخ قال السيوطي هذا اخرجه ابن ابي حاتم عن
عمر ابن الخطاب رضي الله عنه وفي الانتصاف التزيين للشهوات يطلق ويراد
به خلق حبها في القلوب وهو بهذا المعني مضاف اليه تعالي حقيقة لانه لا خالق
الا هو ويطلق ويراد به الحض علي تعاطي الشهوات والامر به وهو بهذا الاعتبار
لا يضاف الي الله تعالي اذ هو لا يحض الا علي المشروع شهوة او غيرها واما الشهوة
المحظورة فتزيينها بالمعني الثاني مضاف الي الشيطان تنزيلا لوسوسته
وتحسينه منزلة الامر بها والحض علي تعاطيها وكلام الحسن رحمه الله محمول علي
التزيين بالمعني الثاني لا بالمعني الاول فانه يتحاشي ان ينسب خلق الله الي غيره
لكن الزمخشري كثيرا ما يورد امثال هذه العبارة المبهمة وينزلها علي قواعدهم
الفاسدة فتغلط لها وتوهم ان قايلها من السلف الصالح عاين عمرا انتهي وكذا الجبايي
بنا علي قواعدهم جعل التزيين بمعني الخلق وجعله في المباح لله وفي الحرام للشيطان
بنا ان ليس مخلوقا له لخلق العباد افعالهم ولكن الحق ما عرفت وقد صرح به الامام
الراغب كا مر والمصنف ليس بنا قل عنه لكنه نقل كلامهم علي ما فهموه ممن قال
المزين في الحقيقة هو الشيطان لان التزيين صفة تقوم به ومن قال المزين هو
الله لانه الخالق للافعال والدواعي فقد اخطا في المدعي وما اصاب في الدليل
فالمخطي ابن امر وكلا التفسيرين منقولان عن السلف وقد مر تحقيقه ومن قال
انه من قبيل قدمني بلدك حق لي علي فلان فقد تعسف وتصنف وقوله
ولعله زينه اي زين ما ذكر ابتلا للعباد اي معاملة لهم معاملة المبتلي والمختبر
ليميز الزاهد فيها عن غيره او للحكمة الاخري **قوله** القنطار الخ وقيل هو الف دينار
والمسك بفتح فسكون الجلد ومن عادة العرب ان يصفوا الشي بما يشتق منه للمبالغة
نحو ظل ظليل وهو كثير في وزن فاعل ويرد علي المفعول كما هنا والبدرة الف دينار

مطلب التزيين

سمين

عصام

او درهم والسومة بالضم العلامة والمشهور فيه السمة وفي القاموس السومة والسوم في البيع والمطهمة التامة الخلق والانعام يطلق على الاصناف الثلاثة والنعم مختصة بالابل اشارة الى ما ذكر يعني الى افراده وتذكيره الخ وبل المشار اليه ما ذكر ويصح ان يكون التذكير للخبر وافراده وحسن الماب بمعنى الماب الحسن والباء في قوله بالشهوات داخلة على المتروك والخداج بمعنى الخداج الناقصة **قوله** يريد به تقرير ان ثواب الله الخ اي الماخوذ من قوله حسن الماب وذلكم اشارة الى ما قبله من النساء وما معه وللذين الخ خبر مقدم وجنات مبتدا مؤخر والجملة مستانفة لما ذكر وعلى تعلقه بخير لم يجعل عند ربهم خبرا مقدما لانه يبقى لا عند الله الثواب ونحوه ولا يبقى لعند الله الجنة ووجه التابيد ظاهر لما فيه له معنى ولانه لا موقع لقوله للذين حينئذ سوى تعلقه بخير سواء جعل متعلقا لفظيا او معنويا بان يكون صفة للخير وما يستعذر من النساء الحيض ونحوه ويرتفع معطوف على متعلق ويجوز رفعه قيل وهو ارجح **قوله** فيثيب الخ فالعباد عام وعلى ما بعده خاص ومتاع الدنيا وان ذكر للذم والتنفير لكن يعلم من خبرية المفضل عليه خيرا ايضا مع نعمة والرضوان رضى عظيم ولذا خص بالله في القران **قوله** صفة للمتقين اي للذين اتقوا وفيه الفصل بين الصفة والموصوف فهو بعيد لفظا وكونه صفة للعباد بعيد معنى وكونه واردا على المدح اسلمها واحسنها وقوله استحقاق المغفرة يعني ان وقع منه ذنب او كونه مستعدا لها ان لم يقع ثم ان التوسل اتخاذ الوسيلة ويترتب عليها الطلب واقصى مراد السالك المغفرة ثم هي بعد ذلك مراتب واقصاها الرضوان فلا يرد عليه انه قال اولا رضوان من الله اكبر وهنا المغفرة اعظم المطالب ولا حاجة الى ان يقال انها شاملة للرضوان **قوله** وتوسط الواو الخ وهذا انما تقرر في علم البيان فلا عبرة بقول ابي حيان رحمه الله لا نعلم العطف في الصفة بالواو يدل على الكمال والروع بالضم القلب والمراد بالمجتهدين المجدين في العبادة وقوله وقيل الخ وجه اخر للتفسير وهو انه كان نكد لك في الواقع **قوله** بين وحدانيته الخ يعني انه استعارة تصريحية تبعية في المشبه دلالته على الوحدانية بما نصب من الادلة العقلية وترك من الادلة السمعية وكذا الاقرار والايمان والاحتجاج من التغليب والمقصود تشبيه اظهار مخصوص باظهار اخر والجامع بينهما مطلق الاظهار والبيان والكشف فلا يرد عليه انه يلزم الجمع بين المعاني المجازية لانها تمتنع كما يمتنع الجمع بين الحقيقة والمجاز ولا يرد ايضا ان قوله بين يقتضي ان المشبه البيان وقوله في البيان الخ يقتضي انه وجه الشبه وخص الاحتجاج باولي العلم لانه وان لم يمتنع مانع من صدوره من الملائكة لكن لا داعي لذكره **قوله** مقيما للعدل اشار به الى معنى القسط وان الباء للتعدية والقسم مصدر رقسم المال وقوله وانتصابه على الحال الخ جوز فيه وجوه اعرابية الحال والمدح والاختصاص من فاعل شهد او ضمير هو والوصف لاسم لا المبني وهو انه يجوز افراد المعطوف عليه بالحال كالمعطوف في نافلة اذا قامت قرينة تعينه معنوية او لفظية واما ان التبس

السميع

فلا يجوز

فلا يجوز نافلة اذا قامت قرينة تعينه معنوية او لفظية واما اذا التبس فلا يجوز وانما اخرت الحال للدلالة على علو مرتبتهما وقرب منزلتهما والمنصوب على المدح وان كان انما عرف في المعرفة واما في النكرتين الى التنكرة بعد المعرفة كما هنا فقد اثبته الزمخشري والفصل بين الصفة بالخبر والبدل ظاهر ثم اشار الى انه على الحالية من الفاعل لا يبعد رجحه المشهور به وفي غيره يبعد رجحه وعلى قراءة التعريف فهو بدل من هو وهو حينئذ من بدل البدل فتامل واشار في جعلها حالا من هو الى انها حال موكدة وترك ذكره على كونها حالا من الفاعل كما ذكره الزمخشري اشارة الى ما فيه لانه اعترض عليه بان الحال الموكدة انما تجي عقب الجملة الاسمية على ما في المفصل حتى ذهب بعض الشراح الى ان هذا ليس بتعريف بل بيان انها خاصة تجي بعد الاسمية بخلاف المنتقلة وهو تعريف الحال الموكدة التي يجب حذف عاملها وقد شاع القول بالحال الموكدة في الجملة الفعلية حتى قيل اجتباء على ان يجعل كل حال ليست مما تثبت تارة وتزول اخرى موكدة ولا كلام فيه وتنوع مثل هذا في الكلام فالحال الموكدة منقولة بالاشتراك على معنيين وتسمى هذه حالا لازمة فتنقسم الحال الى المنتقلة والثانية والموكدة **قوله** كرر للتاكيد الخ اما التاكيد فظاهر واما مزيد الاعتناء بمعرفة ادلته فلان تثبيت المدعى انما يكون بالدليل والاعتناء به يقتضي الاعتناء بادلته وقوله والحكم به اي بوحدانيته بعد ما ذكر الحجج اجمالا بقوله شهد الله الخ وقوله الموصوف بهما اراد به الوصف اللغوي اذ الضمير لا يوصف فهو اما بدل او خبر مبتدا محذوف واما كونه صفة فاعل شهد فبعيد وقوله وقدم الخ يعني ان العزيز يدل على القدرة لكونه بمعنى الغالب والقدرة اذا علمت علم ان له مصنوعات اذا تاملها العاقل علم ما اشتملت عليه من الحكم **قوله** وقد روي في فضلها اي فضل تلاوة هذه الاية والمراد بصاحبها من كان يقروها في المدارك من قراها عند منامه وقال بعدها اشهد بما شهد الله به واستودع الله هذه الشهادة وهي عنده وديعة يقول الله تعالى يوم القيامة ان لعبدي عندي عهدا وانا احق من وفى بالعهد ادخلوا عبدي الجنة والحديث ضعيف لكنه في الفضائل وكونه دليلا على شرف الاصول لدلالته على شرف التوحيد الذي هو معلوم وشرفا هله لان قيمة المرء ما يحسنه **قوله** جملة مستانفة الخ اي مبتدا ة لا استينافا بيانيا ولذا قال موكدة لان المستانفة لا تكون موكدة عندهم وهذا تاكيد معنوي لا اصطلاحي واشار بقوله سوى الاسلام الى الحصر المستفاد من تعريف الطرفين وقوله والتدرع اي التحصن من تدرع اذا لبس الدرع وقوله بدل الكل الخ ان فسر الاسلام بالايمان الاقرار بوحدانية الله والتصديق بها الذي هو الجزء الاعظم فبدلية الكل ظاهرة وان فسر بالتصديق بما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم مما علم من الدين بالضرورة فكذلك لانه عين الشهادة بما ذكر باعتبار ما يلزمها فهي عينه مالا واما اذا فسر بالشريعة فهي شاملة للايمان والاقرار بالوحدانية ولا يضر كونه جزءا ان سلم لان المانع منه العكس فاندفع ما قيل ان الايمان هو التصديق بما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم

نا

خطيب

فلا يكون بدل كل لشموله لما قبله ولغيره ولانه اذا اريد الشريعة فما قبله جزؤه فلا يكون
بدل الاشتمال قال الفارسي قرأ الكسائي بالفتح فيهما من باب بدل الشي من الشي لان
الدين الذي هو الاسلام يتضمن التوحيد والعدل وهو هو في المعنى او من بدل الاشتمال
لان الاسلام يتضمن التوحيد والعدل انتهى وهو بعينه كلام المصنف رحمه الله ومنه
يعلم معنى كلامه وان البدل لا اشكال فيه مع ملاحظة قائما بالقسط فلا تغفل **قوله**
واجرى مجرى قال التفتازاني واعلم اخرى اي انه لاحظ فيه الاعتبار في حال تكسر
انه للملاحظة معنى قال وفيه ان الملاحظة علم ولك ان تحمله على التفنين اي قال لما انه الخ
فتامل **قوله** من اليهود الخ يعني في معنى الذين اوتوا الكتاب وجوه منها انهم اليهود
والنصارى والمختلف فيه دين الاسلام وشانه فاعترف فيه قوم منهم على الوجه الحق واخرون
مع ادعا تخصيصه بالعرب وانكار عموم البعثة ولما كان هذا امرا ثابتا للاول في الاعتراف — عصام
في الجملة قدمه على النفي فلا ينافي الظاهر تقديم قوله وثناه عليه ارادة التوحيد
للتوراتية واختلافهم ان موسى صلى الله عليه وسلم لما استحضر استودع التوراة سبعين
حبرا من بني اسرائيل وجعلهم امناءها واستخلف يوشع فلما مضى قرن بعد قرن اختلف
ابنا السبعين بعد ما جاءهم علم التوراة بغيا بينهم وتحاسدا على حظوظ الدنيا والرياسة
واختلاف النصارى في امر عيسى عليه الصلاة والسلام بعد ما جاءهم انه عبد الله ورسوله
الى فرق مفصلة في الملل والنحل **قوله** اي بعد ما علموا الخ لم يقل علموا مع انه اخصر اشارة
الى انه علم بسبب الوحي ولما كان العلم يقتضي عدم الاختلاف لان الحقيقة واحدة
وجههم بانه بغي وحسد لا يليق صدوره من عاقل اولوا ولمجي العلم بالتمكين من سطوع
براهينه وتفسير البغي بالحسد مر تحقيقه **قوله** لا شبهة وخفا في الامر يعني انه
للبغي لا لهذا وهو عطف على قوله حسدا على حد ما جاني الا زيد لا عمرو وهو تركيب
حكم الشيخ عبد القاهر والسكاكي بعدم صحته لكنه وقع مثله في الكشاف كثيرا وقالوا
انه علم صحته عن مسلمة وسياتي تحقيقه يريد ان بغيا مفعول له لما دل عليه ما
والامن ثبوت الاختلاف بعد مجي العلم كما تقول ما ضربت الا ابني تاديبا واما انكار
البعير من حصر الباعث في البغي فمن المقام او من الكلام ان جوز تعدد الاستثنا المفرغ
اي ما اختلفوا في وقت لغرض الا بعد العلم البغي كما تقول ما ضرب الا زيد عمرا اي ما ضرب
احد احدا الا زيد عمرا او سريعة الحساب تقتضي احاطة العلم والقدرة فلذا افاد
الوعيد وباعتباره ينتظم الشرط والجزا **قوله** بعد ما قامت الحجج الخ يعني ليس امره
بما ذكر لترك المحاجة والالتزام بل لان الحجة قامت عليهم وهم كالعباد والحجاج — سعد
لا ينتهون وستسمع تتمته وقوله اخلصت نفسي وجملتي قيل معنى ان الوجه
مجاز عن نفس الشي وذاته كما في ويبقى وجه ربك او عن جملة الشخص بعيدا
عن الكل باشرف الاجزا وفيه ما لا يخفى عليه لو كان الغرض الترديد بين المعنيين لقال — عصام
او جملتي فالوجه ان قوله نفسي اشارة الى المراد وقوله وجملتي اشارة الى وجهه
بانه من التعبير عن الكل باشرف الاجزا لتنزيله منزلة الكل واليه اشار بقوله وانما

عبر

عبر الخ وما ذكره في كلام المصنف واضح واما في كلام الكشاف فلا ينبغي وانما جعل مجازا عن
النفس في علاقة المجاز هنا فان كانت الثانية الخدا والا فلا تظهر **قوله** عطف على التا
في اسلمت الخ اورد عليه وعلى ما بعده انه يقتضي اشتراكهم معه في اسلام وجهه وليس المعنى
اسلمت وجهي وهم اسلموا وجوههم اذ لا يصح اكلت رغيفا وزيد وقد اكل كل منهما رغيفا
ورد بانه لا مانع منه قال الزمخشري اخلصت نفسي وجملتي لله وحده لم اجعل فيها لغيره شركا
بان اعبده وادعو الها معه يعني ان ديني ودين التوحيد وهو الدين القويم الذي ثبت عندكم
صحته كما ثبت عندي وما جئت بشي بديع حتى تجادلوني فيه ونحوه قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة
سوا الاية فهو دفع للمحاجة فيه وقوله يعني الخ بيان لكيفية الربط بين الشرط والجزا اي قوله
اسلمت دفع للمحاجة بانه لا معنى لها لكونها مجادلة لتشريفها انفح حقيقته وقوله وهو الدين
في بعض نسخ الكشاف القويم يعني دين ابراهيم وقوله اسلمت وجهي كما قال الخليل اسلمت
لرب العالمين ووجهت وجهي للذي فطر السموات والارض **قوله** وقل للذين اوتوا الكتاب
الخ هو عطف على الجملة الشرطية والمعنى فان حاجك اهل الكتاب فرد محاجتهم بذلك
فان ذلك حجتهم عمم الدعوة وقل للاسود والاحمر اسلمتم اذا جاءكم ما وجب قبوله من الدين
القويم دين ابيكم ابراهيم فان اسلموا فقد اهتدوا ودليل العموم ضم الاميين لاهل
الكتاب واما تاويل اهتدوا بقوله فقد نفعوا الخ فقيل لتقييد الجزا وفيه نظر
ووجه الوعيد مر بيانه فافهم ووجه التعبير له كما اذا قررت مسالة ووضحتها
قلت للسائل هل فهمت **قوله** هم اهل الكتاب الخ ولما لم يقع منهم قبالهم اوله بالرضى
به والعزم والقصد الان فانه اول تفسيري بالاول وتنزيل الامرين بالقسط وجعل
شاملا للنبي فظاهر ولا يلزم الجمع بين معنيين مجازيين في لفظ واحد وهو ممتنع
وتقدم مرة فيه فتذكره **قوله** وقد منع سيبويه الخ اشارة بقوله كليت الى دليله
واشار بالفرق بينهما بان ان المكسورة وكذا المفتوحة لا تغير معنى الكلام لانه
باق على الخبرية خبرتية بخلافهما الى قوله ومن جعل الخبر ما بعده جعل قوله فبشرهم
جملة معترضة بالفا كما في قولك زيد فافهم رجل صالح وقد صرح به النحاة في قوله — كاذرونى
۞ واعلم فعلم المرء ينفعه ۞ ان سوف ياتي كلما قدرا ۞
ومن لم يفهم هذا قال ان الفا جزائية وجوابها متقدم من تاخير والتقدير زيد
رجل صالح وانا قلنا لك ذلك فافهم وانما اعاد قوله ويقتلون للفرق بينهما
فان احدهما بالقوة والاخر بالفعل وقال هنا بغير الحق لان الجملة هنا
اخرجت مخرج الشرط المناسب للعموم وتنفيرا عن التاسي باعيانهم وكان الجزا الذي
يقتل به معينا عندهم **قوله** يدفع عنهم العذاب الخ الاشارة بالافراد الى ان
المعنى ما لهم ناصر وانما عبر بالجمع ليعلم غيره بالطريق الاولى ولان شانه من ينصر
التجمع والتحزب وقوله التوراة الخ قيل انه لف ونشر غير مرتب فانه اذا اريد التوراة
فمن للبيان وان اريد الجنس فللتبعيض واللام على الاول للعهد وعلى الثاني للجنس
وهو محتمل فيهما ويجوز ان يكون للابتدا وترك تفسيره باللوح الذي في الكشاف لانه

خلاف الظاهر والتنكير كما يحتمل التعظيم والتحقير يحتمل التكثير ورجح التعظيم بانه ادخل
في التوبيخ لانهم مع ما معهم من الحظ الوافر يفعلون خلافه وفيه نظر لان المعنى يحتمل
انما معهم شي قليل بالنسبة الي غيره وهم يتركون الخير الكثير ولما كان المتبادر من كتاب
الله القران ايد الوجه الاخر بما رواه ابن اسحاق وغيره من سبب النزول والمدارس
صاحب الدراسة ومعلمها ويطلق علي الموضع الذي يقرؤ اليهود فيه التوراة وهو
المراد هنا وقصة الرجم والتحكيم ستاتي قوله وقرئ ليحكم علي البنا للمفعول الخ في الكشاف
والوجه ان يراد بما وقع من الاختلاف والتعادي بين من اسلم من احبارهم وبين من لم يسلم
وبينهم وبين الرسول في ابراهيم صلى الله عليه وسلم بدليل قوله ليحكم بينهم فالداعي ليس
هو الرسول صلى الله عليه وسلم بل بعضهم لبعض فمن قال انه رد علي الزمخشري سعدي
رحمه الله لم يصب وكذا من قال فيه بحث فانه يجوز ان يكون ضمير بينهم لليهود
والرسول صلى الله عليه وسلم كما في القراة المشهورة بلا فرق وقيل ان قوله والوجه عصام
ليس مخصوصا بهذه القراة بل هو الراجح مطلقا والمصنف رحمه الله فهم منه
خلاف مراده وفيه نظر قوله وفيه دليل الخ لانهم لما ادعوا ان دين ابراهيم
عليه الصلاة والسلام اليهودية وارادوا اثباتها في التوراة وهو دليل سمعي
دل علي ذلك وفيه بحث لانه ليس بمتعين لذلك لاحتمال ان يكون الحكم مما هو
في الفروع كالرجم وهو المتبادر من الحكم واما احتمال انه اراد ان اثباته معجزة
له صلى الله عليه وسلم باطلاعه عليها في التوراة مع انه امي لا اثبات دين عصام
ابراهيم عليه الصلاة والسلام فبعيد مع ان المستدل عليه حال ابراهيم صلى الله عليه
وسلم انه يهودي ام مسلم وليس من الاصول الا ان يراد به غير العملي فتامل قوله
استبعادا لتوليهم الخ يعني ان التراخي رتبي لا حقيقي وقوله وهم قوم عادتهم الاعراض كذا
فسره الزمخشري فقيل انه اشارة الي ان الجملة معترضة علي رايه وانه يميل علي
رايه لا كثروا ابا ما كان في موكدة لما سبق لا حال كما ذكره المصنف رحمه الله نعم
انما تكون حالا اذا لم تفسر بانهم قوم عادتهم الاعراض انتهى والمصنف رحمه الله جنح طيبي
الي ان التفسيرين ذكرا لا يمنع الحالية وكذا الوصفية بان يعطف علي منهم هنا الجملة الدائمة
بعد وصفهم بالتولي لانه انما فسر بذلك لتحصل الفائدة اذ الاول يقتضي الحدوث سعد
الذي يكون في معرض الزوال فاردفه بما يدل علي انه ثابت لهم كالطبيعي فيهم
والحال لا يلزم ان تكون منتقلة فلا يرد عليه ما توهموه واردا وقوله بسبب تسهيلهم
الخ لا حلم بحقيقة والطمع الفارغ استعارة لما يجدي كما مر وقوله الاجملة القسم
اي الا قليلا وسبا في تحقيقه في قوله تعالي وان منكم الا واردها قوله فكيف اذا
اذا جمعناهم الخ اي كيف يكون حالهم في ذلك الوقت فالفعل محذوف وهو كثير
في كلامهم لان كيف سوال عن الحال وهذا الاستفهام للاستعظام والتهويل وان
حالهم كذا وما حد بلوا به انفسهم كذا قوله جزاء ما كسبت الخ يعني ان في الكلام
مضافا مقدرا وحبوط العبادة سقوطها بالمعاصي والمسئلة مفصلة في شرح المقاصد

وقوله

وقوله ان المومن لا يخلد الخ رد علي المعتزلة وهم يأولونه التوقيت بتخفيف العذاب
ولا وجه له قوله الضمير لكل نفس الخ يعني ان النفس مفردة مونثة وقد رجع اليها
ضمير الجمع المذكور لانها في معنى كل انسان وكما يجوز مراعاة معناه فيجمع ضميره
فلا ينافي الصواب كما للناس كما في الكشاف ولا حاجة الي الاعتذار بان المراد توجيه
التذكير وتوجيه الجمع بما مر قوله الميم عوض عن يا الخ وشدد لانه عوض عن
حرفين وانما جمع بينهما في قوله اقول يا اللهم يا اللهما فشاذ والقول بان اصله يا الله
امنا قول الكوفيين ولا يخفي ما فيه ويقتضي انه لا يليه امر دعا في اخره الا بتكلف قوله
متصرف فيما يمكن التصرف فيه في الكشاف انه تعريف المالك لان المالك من له الملك
كما ان المالك من له المال ولو قيل مالك الملك لم يصح الا علي ضرب من التجوز وكون اللهم
لا يوصف مذهب سيبويه رحمه الله لانه لا تضاد الميم بما اشبه اسما الاصوات وهي لا توصف
وخالف غيره ونقض دليله بسيبويه وعمرويه فانه مع كونه فيه اسم صوت يوصف
واجيب بان اسم الصوت مركب معه وصار كبعض حروف الكلمة بخلاف ما نحن فيه
قوله والملك الاول الخ لان الله مالك جميع الملك والملك المعطي والمنتزع بعض
منه والتعريف في الجنس في الجميع وقيل الاول في الجنس وفي الاخيرين للعهد وقيل في الاول
للاستغراق وفي الاخيرين للعهد الذهني والمراد بالادبار ضد النصر كما ان الخذلان
ضد التوفيق قوله ذكر الخير وحده لانه المقضي بالذات الخ هذا ما ذهب اليه
المحققون من الحكما قال في شرح الهياكل لان الشر يقتضي بالعرض وصادر بالتبع
لما ان بعض ما يتضمن الخيرات الكثيرة قد يستلزم الشر الكثيرة فكان ترك الخيرات
الكثيرة لاجل ذلك الشر القليل شرا كثيرا فصدر عنك ذلك الخير فلزمه حصول
ذلك الشر وهو من حيث صدوره عنك خيرا اذ عدم صدوره شر لتضمنه فوات
ذلك الخير فانت المنزه عن الفحشا مع انه لا يجري في ملكك الا ما تشا انتهي وهذا
بنا علي الاصلح ونحن نقول يفعل ما يشا من خير وشر ولا يسال عما يفعل فعلي مذهبهم
تخصيص الخير لانه المقصود له بالذات وقدمه لظهور الاية فيه او مراعاة للادب
اذ لم تضف اليه او لان سبب نزول الاية ما اتى الله النبي صلى الله عليه وسلم
من البشارة بالفتوح وبلادة في الخيرات وقوله خط الخندق فاب بحفر الخندق معرب
كنده وقطع لكل عشرة اي عين لهم حفرها والمعا والجمع معول بكسر الميم الفاس
وضمير صدعتها ومنها للحصرة والمستكن للضربة وضمير لا بتيها للمدينة وهما حرتان
يكتنفانها والحرة كل ارض ذات حجارة سود كانها محترقة من الحر واللوب الحوم
حولي الما العطش عند الازدحام وقوله لكان جواب قسم والحيرة بكسر الحا المهملة
ويا ساكنة وراء مهملة مدينة بقرب الكوفة وتشبيه القصور بانياب الكلاب في صغرها
وبياضها وانضمام بعضها الي بعض مع الاشارة الي تحقيرها وان استعظموها
وما ذكره في الخندق هو ما وقع في غزوة الاحزاب والحديث بطوله مخرج في الدلايل
للبيهقي وكونه سبب النزول اخرجه ابن جرير رحمه الله والفرق بتخفيف الخوف

وفي الحديث اسرار ودقائق فتنظر بمنوت الانكار **قوله** والولوج الدخول الخ يعني هو حقيقة كما في قوله تعالى حتى يلج الجمل في سم الخياط واما هنا فهو اما استعارة للتعاقب او زيادة زمان النهار في الليل وعكسه بحسب المطالع والمغارب في اكثر البلدان **قوله** نهوا عن موالاتهم الخ هذا على قراءة الجزم ظاهر وكذا على الاخرى لانه نفي في معنى النهي والاتخاذ بمعنى صير متعد الى اثنين والولي بمعنى الموالي من الولي وهو القرب يعني لا يراعوا امورا كانت بينهم في الجاهلية بل يراعوا ما هم عليه الان مما يقتضيه الاسلام من بغض وحب وقوله وعن الاستعانة بهم في الغزو وكانه قول الشافعي رضي الله عنه ومذهبنا وعليه الجمهور انه يجوز ويرضخ لهم وانما يستعان بهم على قتال المشركين لا البغاة كذا صرحوا به وما روي عن عائشة رضي الله عنها انها قالت خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لبدر فتبعه رجل مشرك فكان ذا جراءة ونجدة ففرح اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم حين راوه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ارجع فلن استعين بمشرك فمنسوخ بان النبي صلى الله عليه وسلم استعان بيهود بني قينقاع ورضخ لهم واستعان بصفوان ابن امية في هوازن لكن يشترط الحاجة والوثوق كذا في كتاب الناسخ والمنسوخ **قوله** اشارة الى انهم الاحقاء يعني ليس النهي مقيدا بكونه من المؤمنين حتى يفهم منه جواز اتخاذهم اولياء مع ولاية المؤمنين بل الاشارة الى ان الحقيق بالموالاة هم المؤمنون وعند وجهه بمعنى سعة وقد استدل بهذه الاية ونحوها على انه لا يجوز جعلهم عمالا ولا استخدامهم في امر الديوان وغيره لثبوته بالنص المؤكد **قوله** من ولايته في شيء يصح الخ اشار الى انه بتقدير مضاف وصفة للنهي وفيه اشارة الى انه ولايتهم كما لا يجتمع مع ولاية المؤمنين لا يجتمع مع ولاية الله لانهم اعداء الله ومن والى عدو الله لا يواليه وانشد في معناه الشعر المذكور وبعده

• وليس اخي من ودني راي عينه • ولكن اخي من ودني في المعايب •

والنوك بضم النون والكاف الحماقة وعازب بالمعجمة بمعنى بعيد غايب **قوله** الا ان تخافوا من جهتهم الخ لما كان اتقى متعديا بنفسه وههنا تعدى بمن اشار الى ان المفعول تقاة على انه وصف بمعنى ما يتقى منه ومن الابتداء الغاية واصل الكلام تقاة كائنة من جهتهم فلما قدم انتصب على الحال فان كانت تقاة مصدرا فهو مفعول مطلق ويكون تعديه بمن لانه بمعنى خاف وحذر وهو يتعدى بمن قال تعالى وان امراة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا فمن خاف من موصي جنفا فتعديته بمن للمعاني مما لا شبهة فيه فعلى هذا يكون ترك احد مفعوليه للعلم به اي ضررا ونحوه فقول التحرير هذا الشهور بان حذر وخاف يجي متعديا بمن بخلاف اتقى فانه ليس الا متعديا بنفسه مردود **قوله** منع عن موالاتهم الخ لونه ظاهرا او باطنا ماخوذ من عموم الاستثناء وقوله عيسى عليه الصلاة والسلام معناه المداراة للضرورة لانه امر بان يظهر ما ليس هو عليه وقيل معناه كن وسطا في معاشرتهم ومخالقتهم وامش جانبا في موافقتهم فيما ياتونه ويذرون وقيل كن بجسدك مع الناس وقلبك في حظيرة القدس وعذاب

الله

الله اذا اسنده اليه وكذا كل ما اضيف اليه دل على عظمه ولا يوبه بمعنى لا يبالي **قوله** يعلم ضمايركم الخ في قوله ان تخفوه او تبدوه اشارة الى وجه ذكر المبدي مع ان علمه المخفي يستلزم علمه وهو انها استوي في علمه المخفي والمبدي وانهما عنده على حد سوا وهي نكتة لطيفة ولو قيل المراد التعميم يصح لكن قوله بعده ويعلم ما في السموات الخ يفيده فلا تكون النكتة سريه وقوله فيعلم سركم وعلنكم اشارة الى انه بمنزلة الدليل لما قبله الا انه يحتاج الى نكتة للعطف حينئذ فتامله وقوله فيتعدى الخ بيان لربط النظم وقوله بيان ليحذركم الخ اي بيان لوجه التحذير لا لمعناه **قوله** يعلم ذاتي الخ في الكشاف ذات في الاصل مؤنث ذو وقطع عنها مقتضاها من الوصف والاضافة واجريت مجرى الاسماء المستقلة فقالوا ذات متميزة وذات قديمة او محدثة ونسبوا اليها من غير حذف التا فقالوا ذاتي وحكى الازهري عن ابن الاعرابي ان السطي حقيقته وهو منقول عن ذو بمعنى صاحب لان المعنى القائم بنفسه بالنسبة الى ما تقوم به وافراده تستحق الصاحبية والمالكية ولمكان النقل لم يعتبروا ان التا للتانيث عوضا عن اللام المحذوفة واجروها مجرى تاهات ولهذا ابقوها في النسبة ولم يتحاشوا عن اطلاقها على الباري تعالى وان لم يجروا نحو علامة عليه تعالى واطراده في لسان حملة الشريعة يدل على ان الاذن في الاطلاق صادر وقد يطلقونها على ما يرادف الماهية **قوله** يوم منصوب بتود الخ في ناصبه وجوه منها انه قدير ولا يرد عليه تقييد قدرته بذلك اليوم لانه اذا قدر في مثله علم قدرته في غيره بالطريق الاولى ومنها انه منصوب باضمار او بالذكر او بيحذركم مقدرا فيكون مفعولا به ومنها ما ذكره المصنف رحمه الله تبعا للزمخشري انه منصوب بتود وضمير بينه لليوم ومعناه واضح لكنه مبني على امر اختلف فيه النحاة وهو اذا كان الفاعل ضميرا عائدا على ما اتصل به معمول الفعل المتقدم نحو غلام هند ضربت هي اي هند وقوله

• اجل المرء يستحث ولا يدري • اذا ابتغى حصول الاماني •

ففاعل يستحث ضمير المرء المضاف اليه اجل المنصوب وما نحن فيه مثله فجوزه الجمهور ومنعه بعضهم لان عود الضمير يقتضي تقدمه ونصبه يجعله فضلة يصح الاستغناء عنه وفيه نظر فتجويز ان يكون الناصبة لمفعولين ثانيهما محضرا وان يكون بمعنى تصيب فمحضرا حال وجوز في ما الموصولية وهو الراجح والشرطية والمصدرية والحمل اما بإحضار صحفها او جزائها **قوله** بينها وبين ذلك اليوم قيل الظاهر عوده على ما عملت لقربه ولان اليوم احضر فيه الخير والشر والمتمنى بعد الشر لا ما فيه مطلقا ورد بانه ابلغ لانه يود البعد بينه وبين اليوم مع ما فيه من الخير لئلا يرى ما فيه من السوء والمعنى كل ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء محضرا فيكون من العطف على المعمولين وحذف الثاني اختصارا بقرينة ذكره في الاول وهو جائز كما صرح به في الدر المصون وقيل انه كقولك علمت زيدا فاضلا وعمرا

ره ابو حيان

سمين

سعد

فليس من باب الاقتصار على المفعول الاول وليس بشي لانه مثل زيد قايم وعمرو
وهو مما حذف فيه الخبر كما صرحوا به فيلزم الاقتصار ضرورة واما الفرق بين المبتدا
والمفعول في هذا الباب فوهم وجوز ان يكون يود مفعولا ثانيا وان تكون متعدية
لواحد فلا حذف وعلى تقديرما ذكر ففي ما عملت وجهان اما مبتدا خبره جملة تود
او معطوفة على ما الاولى وتود اما استئناف وحال من ضمير عملت لغيبة لا من نفس ولا
يرد عليه انه تخصيص للعمل والمقام لا يناسبه لانه ليس القصد التخصيص بل بيان سوء
حالهم وحسرتهم ولا باس فيه **قوله** ولا تكون ما شرطية لارتفاع تود الخ عليه اعتراض
مشهور وهو انه اذا كان الشرط ماضيا والجزاء مضارعا جاز فيه الجزم والرفع من غير
تفرقة بين ان الشرطية واسماء الشرط وما قيل ولا يمتنع اطباق القراء على احد الجايز
وان كان مرجوحا ولا يقال المراد الارتفاع على وجه اللزوم ليس بشي لان اللزوم
انما هو من جهة انه ورد كذلك ولا مجال لتغيير النظم كالايجال لتغيير ما ورد فيه من الشعر
واجيب بانه شاذ يحتمل بوجد الاتي قوله

وان اتاه خليل يوم مسغبة ۞ يقول لا غايب مالي ولا حرم

وهو غير مسلم لانه ورد كثيرا في كلام العرب حتى ادعى بعض المغاربة انه احسن من
الجزم واستدل له ابو حيان رحمه الله بشواهد كثيرة منها قوله

ان يسالوا الخير يعطوه وان خبروا ۞ في الجهد ادركه منهم طيب الخبر

حتى بينا انه سهو لانه مضارع مجزوم بحذف النون فيهما كما توهم وفي المغني ان الزمخشري
امتنع من تخريجه على رفع الجواب مع معنى الشرط وقد صرح في المفصل بجواز الوجهين
في نحو ان قام زيد فاقوم لكنه لما راى الرفع مرجوحا لم يستسهل تخريج القراءة المتفق
عليها عليه يوضح لك هذا انه جوز ذلك في قراءة شاذة مع كون فعل الشرط مضارعا
لتاوله بالماضي اعني قوله اينما تكونوا يدرككم الموت برفع يدرك لانه في معنى اينما كنتم
وقد ظن كثير تناقضا منه والصواب ما بينا لك وفيه نظر يعلم مما سلف **قوله**
وقرئ ودت الخ وعليها ارتفع مانع الارتفاع لكن الحمل على الموصولية اولى لكونها
اوفق بقراءة العامة واجرى على سنن الاستقبال لانه كلام لحكاية الحال الكاينة
في ذلك اليوم فيجب ان يحمل على ما يفيده الوقوع ولا كذلك الشرطية على انها تفيد
الاستقبال ولا عمل سوء في استقبال ذلك اليوم وهذا لا ينفي الصحة لانها وان لم
تدل على الوقوع لانتا فيه وحديث الاستقبال بد فع بتقديره وما كان عملت كما
في نظايره كذا قال النحرير وقال ان في صحته كلاما لان الجملة على تقدير الموصولية
حال او عطف على تجد والشرطية لا تقع حالا ولا مضافا اليها الظرف فلم يبق الا عطفها
على اذكر وهو ينتقد بصحته يخل بالمعنى وهو كون هذه الحالة والوداد في ذلك
اليوم ولا محيص سوى جعلها حالا بتقدير مبتدا اي وهي ما عملت من سوء تود وفي قوله
الحمل على الابتداء والخبر استئنافا رئابا فهي انها فجعلت شرطية لم تكن في موقع المبتدا بل المفعول
كما في قولك ما تصنع اصنع ان عملت لم تشتغل بضميره بل بقي مسلطا عليه كما يعلم من معرفة

سعدي

سعد

المتوهم السمين وصاحب الاتقان

احوال اسماء الشرط والاستفهام وصدارتها قلت ولا يخلو هذا الكلام من تكلف
واهمال وما ذكره من دعاوي اكثرها بلا برهان فانهم اعربوا ان الوصلية مع جملتها
على الحالية ولم ينص النحاة على منع الاضافة اليها نعم لا مجال للشرطية هنا بحسب
الصناعة والمعنى لانه لا معمول لتجد حينيذ لا يصح عمله في اسم الشرط ولا فيما بعده
لصدارته والمعنى على تعلقه بما بعده ولا وجه له غير العمل فيه ففيه تفكيك للنظم
المرتبط وحل المقاعد من غير داع وحديث الاستقبال لا يرد راسا اذ لم يتعلق
به حتى يحتاج الى التاويل فتامل **قوله** كرر للتوكيد والتذكير هذا بحسب الظاهر
وقال النحرير الاحسن انه ذكر اولا للمنع عن موالاة الكافرين وثانيا للحث على
عمل الخير والمنع عن عمل السوء وقوله اشارة الخ يعني ان رافته بنفسه فتحذيره
لمنعه لهم الخير مع وعيده فكيف مع وعده ورضاه كما في قوله تعالى ان الله لذو
مغفرة وذو عقاب فهو تكميل كما في الكشاف وشروحه **قوله** المحبة ميل النفس
الخ ذهب عامة المتكلمين الى ان المحبة نوع من الارادة وهي لا تتعلق حقيقة الا
بالمعاني والمنافع فيستحيل تعلقها بذاته تعالى وصفاته فاذا قيل ان العبد
يحب الله فمعناه يحب طاعته وخدمته وثوابه واحسانه واما محبة الله العباد
فعبارة عن ارادة ايصال الخيرات والمنافع في الدين والدنيا اليهم وهما
مجاز من اطلاق الملزوم على اللازم او استعارة تبعية شبه ارادة العبد اختصاصه
تعالى بالعبادة ورغبتهم فيها بميل قلب المحب الى المحبوب ميلا لا يلتفت الا اليه
وقد اغتر بهذا صاحب الكشاف حتى طعن على من ادعى محبة ذات الله بما لا يليق
صدوره عن عاقل واما العارفون فقالوا ان العبد يحب الله لذاته واما محبة
ثوابه فدرجة نازلة قال الغزالي رحمه الله المحبة عبارة عن ميل النفس الى الشي
المستلذ فاذا قوي ذلك سمي عشقا والبغض نفرة الطبع عن المولم فان زاد سمي
مقتا ولا يظن ان الحب مقصور على المحسوس وهو سبحانه لا يدرك الا بالحواس
ولا يتمثل في الخيال فلا يحب لانه عليه الصلاة والسلام سمى الصلاة قرة عين وجعلها
ابلغ المحبوبات وليس للحواس فيها حظ بل بحس البصيرة الباطنة اقوى من البصر الظاهر
والقلب اشد ادراكا من العين وجمال المعاني المدركة بالعقل اعظم من جمال
الصور الظاهرة للابصار فيكون لا محالة لذة القلوب بما تدركه من الامور الشريفة
الالهية يجل ان تدركها الحواس اتم وابلغ فميل الطبع السليم والعقل الصحيح اليه
اقوى ولا معنى للحب الا الميل الى ما في ادراكه لذة فلا ينكر حب الله الا من قيده
القصور في مربط البهايم ثم هذا الحب يستلزم الطاعة كما قال الوراق رحمه الله

تعصي الاله وانت تظهر حبه ۞ هذا لعمري في القياس بديع
لو كان حبك صادقا لاطعته ۞ ان المحب لمن يحب مطيع

وهذا معنى قول المصنف بحيث يحمله الخ فانه يشير الى ما ذكره المتكلمون نظرا الى
الظاهر والتفاسير المذكورة في كلامهم كالارادة تفسير باللازم وقوله من انس

اي حد وتمنه والى الله اي بغاوه به والى الله اي مآله ومرجعه اليه والحب لله اي
لاجله والمخنض به وفي الله اي مرضاته وهما متقاربان وهو اشارة الى مرتبة
الحب الصرف الذي لم يمتزج مشربه في زجاجة كانها كوكب دري وهي التي بها العقول
سكارى وما هي بسكارى

على نفسه فليبك من ضاع عمره ۝ وليس له منها نصيب ولا سهم ۝

والفطرة تغني عن القدير قوله جواب للامر الخ فالكلام في انجزامه الامر او الشرط
المقدر معروف في النحو فالمراد بالمحبة الرضا لانه يلزمها مجوا استعارة لغوية لاجتنابها
لها لان من رضي بشي كانه استلذه والمشاكلة ظاهرة والتجاوز عما فرط معنى المغفرة
فقوله وعبر عن ذلك اي الرضا لا جميع ما تقدم فتسمح انكالا على ظهور المراد ولان الرضا
مستلزم له فكانه غير مغاير له ومعنى بيويه بنزله وقربه لمن تحبب اليه وهو مقتضى
السباق وقوله على عهده اي في حب له وعلى احتمال المضارعة في تولوا اصله تتولوا
على الخطاب وحينئذ يحتمل ان يكون داخلا تحت القول قوله لا يرضى عنهم ولا يثني
عليهم الخ لما كان رضي الله عنه وثناه متضمن لانواع اللطف والجميل اجمل به ما مضى
في قوله ويكشف الحجاب الخ فلا يقال الاحسن ان يقال فلا يكشف الحجب عن قلوبهم
بالتجاوز عما فرط منهم ولا يقربهم من جناب عزه وحوار قدسه وقوله وانما لم يقل
الخ دلالة على العموم لان الكافرين يشمل من تولى وغيرهم فمن الى التولي كفرلانه داخل
فيرون ان نفي المحبة عنهم لذلك لتعليقه بالوصف المشعر بالعلية ونفي المحبة عنهم
ينتفي الحصر في ضدهم وقيل عليه ان جعل ان الله لا يحب الكافرين جزاء لا يصح
بقصد العموم لان تولي طائفة خاصة لا يصير سببا لعدم محبة جميع الكافرين بل بسبب
عدم محبة كل احد توليه وان جعل دليلا على الجزاء وقائما مقامه فتقديرا لكلام ان تولوا
فان الله لا يحبهم لانه لا يحب الكافرين فليس من وضع الظاهر موضع المضمر حتى
يحتاج الى نكتة وهذه مناقشة لان المراد بالكافرين من تولى فتنبيه ووضعه
موضع الضمير ظاهر والعموم انما هو بحسب التعبير المذكور بقطع النظر عن المراد
لانه اذا لم يحبهم لكفرهم دل على انه لا يحب كل من هو كذلك قوله بالرسالة والخصائص
الخ ذكر ال عمران بعد ال ابراهيم مع دخولهم فيهم لبيان انهم مقصودون هنا
بالذات اذ السورة نزلت لبيان فضلهم لا لكونهم اشرف لدخول نبينا صلى الله
عليه وسلم في ال ابراهيم وفي كلامه اشارة الى ان المقصود من ذكر جميع الرسل
لا خصوص من خص بالذكر ووجه الاستدلال المذكور ان العالمين شامل لجميع
المخلوقات فاذا اختارهم عليهم اقتضى تفضيلهم والتاويل خلاف الظاهر
وقوله وكان بين العمرانين يعني عمران ابا موسى وعمران ابا مريم وعمران المذكور
في النظم يحتملهما ورجح في الانتصاف القول الثاني بان السورة تسمى ال عمران ولم
تشرح قصة عيسى عليه الصلاة والسلام ومريم في سورة ابسط من شرحها
في هذه السورة واما موسى وهارون فلم يذكر من قصتهما في هذه السورة

طرف

عصام

عصام

طرف فدل ذلك على ان عمران المذكور هنا ابو مريم انتهى قوله حال او بدل الخ ثم
اختلف في اعراب نصبه فقيل على البدلية من ادم وهذا انما ياتي على قول من يطلق
الذرية على الاباء والابناء لانه من الذر بمعنى الخلق والاب ذرية بمعنى الولد والولد ذرية
من الاب وبه صرح الراغب وغيره فلا يرد عليه قول ابي البقاء انه لا يصح ان يبدل
من ادم لانه ليس بذرية وقيل بدل من نوح وما بعده وقيل بدل من الاثنين
لان المتبادر من الذرية النسل ولذا اقتصر المصنف رحمه الله على هذين القولين
لما فسر الذرية به وفرع عليه الحالية وقوله ذرية واحدة الوحدة ماخوذة من
التاء من ابتدائية على الاول اتصالية على الثاني او هي اتصالية فيهما وعلى الثاني
تكون كقوله المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض قوله والذرية الولد الخ
فيه اقوال فقيل منسوب الى الذر بالفتح والضم تغيير النسب بمعنى الخلق والبث
لانه تعالى خلقها وبثها وبمعنى صغار النمل لاخراجهم من صلب ادم عليه الصلاة
والسلام على هيئته واختاره الزجاج وقيل اصلها ذرورة فعولة منه فابدلت
الراء ثم قلبت الواو ياء وادغمت كاحد الوجوه في سرية وتوجيهه من الذرو
لكان انسب وقيل انه من ذر الخلق مهموز والتزم تخفيفه كما في البرية قال في الكشف
والاول اصح ومعنى التفريق والبث اظهر وفعولة بتشديد العين وقوله باقوال
الناس الخ لف ونشر والتعميم من حذف المتعلق والتخصيص بقرينة السياق
قوله فينتصب به اذ اي بسميع عليم على التنازع او بسميع ولا يضر الفصل بينهما
بالاجنبي لتوسعهم بالظروف وحنة بفتح الحاء المهملة ونون مشددة وتاء تانيث
اسم عمران الى ثم ذكر ان مريم امتنان كعمران وقوله فظن ان المراد زوجته ابو المراد
بامراة عمران في الايتام مريم هذه وزوجته وفي نسخة انه المراد وزوجته
قوله ويرده كفالة زكريا اي يرد هذا القول قوله تعالى وكفلها زكريا فان
زكريا في عصر عمران ابن ماتان لا عمران بن يصهر ولتزوج زكريا ايشاع بنت عمران
بن ماتان اخت مريم فيكون عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا ابني خالة لاب كما ورد
في الحديث الصحيح وانما كانتا لاب لانهما بنتا عمران لكن مريم من حنة وايشاع
من غيرها لما ذكر ان حنة كانت عاقرا حتى صارت عجوزا ثم حملت بمريم وايشاع كانت
اكبر سنا من مريم لكن ما سياتي من ان زكريا قال انا احق بها عندي خالتها يدل
على انها خالتها لا اختها فمنهم من وفق بينهما بان حنة وايشاع بنتي فاقوذا ام مريم
بنت اخت ايشاع وبنت الاخت يطلق عليها اخت اطلاقا متعارفا فيكونا
ابناء خالة مجازا ومنهم من قال ان عمران تزوج ام حنة فولدت ايشاع وكانت حنة
ربيبة فتزوجها وكان ذلك جائزا في شريعتهم فولدت مريم فتكون ايشاع
اخت مريم من الاب وخالتها ايضا لكن اورد عليه ان الاول مجرد احتمال
لرواية فيه والثاني لا يصح مع قوله ان ايشاع بنت عمران قوله روي انها كانت
عاقرا اي حنة وخدم تفتحتين جمع خادم كتبع وهو جمع نادر وندر تحرير الاولاد

في شرعهم مخصوص بالذكور وبعد هذه القصة جاز بالبنات ايضا فما في بطني يعني
ان كان ذكرا على تقدير العرف وتغييبه فيه او انما طلبته ودعت ان يكون ذكرا ليكون
المعنى رب اني نذرت لك ما في بطني فاجعله ذكرا على حدا عتق عبد كا عين وقيل
ان هذه الرواية تنافي ظاهر النص يعني قوله رب اني نذرت لك ما في بطني فلذا امرض
بقوله روي وهو مدفوع بان المراد كنت نذرتها وانذرت ما سيكون في بطني **قوله**
محررا معتقا الخ التحرير من الحرية وهي مز بان ان لا يجري عليه حكم السبي وان لا تتملكه
الاخلاق الردية والرذايل الدنيوية والى هذين المعنيين اشار المصنف وهما تفسيران
مرويان عن السلف وقد اشار الى هذا الراغب رحمه الله فما قيل ان الاول
من التحرير بمعنى الاعتقاد والثاني من تحرير الكتاب بتقويمه لا نه جعله مخلصا
للعبادة تقويم له متكلف لا حاجة اليه والحالية اما من ما او من الضمير في الظرف
وهي حال مقدرة على الثاني فتامل ويحتمل المصدرية **قوله** الضمير لما في بطنها وتانيثه
الخ في الكشاف لانه كان انثى في علم الله قال الشارح المحقق يعني لما علم المتكلم ان مدلول
ما مونث جاز له تانيث الضمير العايد اليه وان كان اللفظ مذكرا هذا في قوله فلما
وضعتها واما في قوله حكاية رب اني وضعتها انثى فقد يوجه بان تانيث الضمير
ها هنا ليس باعتبار العلم الا ان كل ضمير وقع بين مذكر ومونث هما عبارتان عن مدلول
واحد فجاز فيه التذكير والتانيث نحو الكلام يسمى جملة وانثى حال بمنزلة الخبر فانه
الضمير انما يكون انظرا الى الحال من غير ان يعتبر فيه معنى الانوثة ليلزم اللغو وقيد
نظرا لتها حال مؤكدة كما قاله المعربون وايضا فانه لما كان المقصود التحسر
لا يتوجه ما ذكر اصلا فكانه قيل وضعت ما في البطن انثى كما ان قولك كانت
الشمس لا لغو فيه لان ضميركانت لمن برث وانما انثى الى الخبر ومن لم يفرق بين
الموضعين زعم ان تانيث الضمير بنا على العلم بكونه انثى فلا يتجه حينئذ بانه
باعتبار الحال وقوله او على تاويل مونث الخ باول مونث لفظي يصلح للمذكر
والمونث كالحبلة بفتحتين وهي النتاج فلا يشكل تانيثه ولا يتقيد بمن يسمى انثى
قوله وانما قاله تحسرا الخ جواب سوال تقديره ان الاخبار اما للفائدة او
لازمها وعلم الله محيط بهما فاي فايدة في هذا الاخبار فقيل انما يلزم ما ذكر
اذا كان الاخبار للمخاطب وهذا اخبار للمتكلم بعرض حاله وتحسره عليه
تعالى فان قلت كما انه يلغو الخبر لا ستغنا المخاطب عن الافادة يلغو
الكلام مع قصد التحسر لعلم المخاطب بكونه متحسرا قلت اجيب بان الكلام
لانشا التحسر وبالتلفظ به يصير المتكلم متحسرا وليس لافادة التحسر وفرق
بين احداث الشي وافادته ويحتمل انه للتخيير محرره استحلالا بالمقبول لانه من
تواضع لله رفعه وقد قال الامام المرزوقي انه قد يرد الخبر صورة لاغراض
سوى الاخبار كما في قوله قومي هم قتلوا اميم اخي فان هذا الكلام تحزن وتفجع
وليس باخبار فقوله ليس باخبار هو الدافع للسوال فلا حاجة الى شي اخر لانه

نطب

نظرام

عصام

سالم

ما لم يلتزم هذا يرد ان دلالته على التحسر لا بد ان يكون كناية او مجازا والكلام
الخبري سوى كان حقيقة او لا لا بد فيه من احد الامرين الفايدة او لازمها
وهما مفقودان هنا فيعود السوال فتامل وقوله وهو استينا اي مقطوع
عما قبله فليس معطوفا فلا ينافي كونه اعتراضا كما سياتي وقوله تعظيما لموضوعها
اي المولود الذي وضعته يعني ليس المراد الرد عليها في اخبارها بما هو اعلم
به كما يتراى من السياق وما موصولة والعايد محذوف تقديره ما وضعته
واما كونها وضعت عبارة عن ام مريم اي هو اعلم بحالها من التحزن والتحسر
فلا وجه له وجزالة النظم تاباه وقوله على انه من كلامها فليس للتجهيل بل لنفي
العلم لان العبد ينظر الى ظاهر الحال ولا يقف على ما في خلاله من الاسرار **قوله**
بيان لقوله والله اعلم الخ وذلك ان قوله تعالى والله اعلم بما وضعت الخ وارد
لتعظيم المولود وتفضيله على الذكر يعني انه قد تعورف بين الناس فضل الذكر
على الانثى والله هو الذي اختص بعلم الشامل لفضل هذه الانثى على الذكر فكان
قوله وليس الذكر كالانثى بيانا لما اشتمل عليه الاول من التعظيم وليس بيانا للمنطوق
حتى يلحق بعطف البيان الممتنع فيه العطف واللام فيهما للعهد اي التي في الانثى
فلسبق ذكرها صريحا في قوله اني وضعتها انثى والتي في الذكر فلتقولها اني نذرت
الخ اذ هو الذي طلبته والتحرير لا يكون الا للذكر **قوله** ويجوز ان يكون من قولها
بمعنى وليس الذكر والانثى سيان وفي ليس ضمير الشان ولذا رفع سيان وفي
نسخة سيين وهو ظاهر وكون اللام على هذا للجنس خير من هذا كقولهم
الرجل خير من المراة ويويد كونه من كلامها عطف قولها واني سميتها مريم قال
في الانتصاف اورد على هذا الوجه ان قياس كونه من قولها ان يقال وليس الانثى
كالذكر فان مقصودها تنقيص الانثى بالنسبة الى الذكر والعادة في مثله ان ينفي
عن الناقص شبهه بالكامل لا العكس وقد وجدت الامر في ذلك مختلفا ولم يتبين
لي تبين ما فاتوه الا حتى الى قوله تعالى لستن كاحد من النسا فنفى عن الكامل شبه الناقص
لان الكمال لازواج النبي صلى الله عليه وسلم ثابت بالنسبة الى عموم النسا وعلى ذلك
جات عبارة امراة عمران ومنها ايضا افمن يخلق كمن لا يخلق انتهى **قلت**
اذا دخل نفي بلا وغيرها وما في معناه على تشبيه مصرح باركانها او ببعضها احتمل
معنيين تفضيل المشبه بان يكون المعنى انه لا يشبه بكذا لان وجه الشبه فيه اولى
واقوى كقولك ليس زيد كحاتم في الجود ويحتمل عكسه بان يكون المعنى انه لا يشبه
به لبعد المسافة بينهما كقول العرب مرعى ولا كالسعدان وفتى ولا كمالك وقوله ظرف الخيال ولا كليلة مدلج ووقع في شروح المقامات وغيرها
ان العرب لم تستعمل النفي بلا على هذا الوجه الا للمعنى الثاني واذا استعمله
للتفضيل المشبه من كلام المولدين حتى اعترضوا على قول الحريري في قوله في مقاماته
غدوت ولا اغتدا الغراب وما يشبهه كقوله في خطبة التلويح نالحظا من الاشتهار

مطلب في التشبيه

والاستنهار الشمس نصف النهار اي ولا مثل ذلك نحذف مثل المنصوبة بلا واقيم
المضاف اليه مقامهما واراد ان اغتدا ءكان قبل اغتدا الغراب الذي هو اكثر الطير
بكورا وهذا او امثاله في هذا الكتاب معناه ان المشبه اقوي من المشبه به ولم يات
هذا عن العرب كما مر مثاله وليس مذهبهم في ذكر لا بين المشبهين وانما هو من كلام
العامة ووقع مثله في مقامات البديع وما نقله المحشي مبني علي هذا فاشار الي
انه ليس بلازم كما ورد في الايات المذكورة وبما اورده التعالبي من خلافه في كتابه
المنتخب فان حسن ولا الغمر جواد ولا المطر علي انه لو سلم ماذكروه فالمعاني لا حجر
فيها علي انه ما ورد في النفي بلا المعترضة بين الطرفين لا في كل نفس وهذا من
نفايس المعاني التي ينبغي حفظها ولم ار من صرح به حتي وقع في بعض حواشي التلويح
فيه خبط لعدم التضبط وفيل قول المصنف ليس الذكر والانثي سيان
اشارة الي ان التشبيه ليس لالحاق الناقص للكامل والا ينبغي ان يقال وليس
الانثي كالذكر بل للتشابه والمراد نفي المساواة واللام للجنس علي هذا التوجيه
لا نها تريد ليس جنس الانثي كالذكر بتخذ منه بيت المقدس وعلي الوجه الاول
هذه الجملة معترضة من متكلم اخر نحو قلت ضربت زيدا ونعم ما فعلت وبكرام
وخالد الجلالين علي هذا او هما كلام متكلم واحد بالنظر الي الحكاية لا المحكي فتامل
قوله وانما ذكرت ذلك لربها تقربا الخ يفهم التقرب من كون مريم بمعني عابدة
وفهم التقابرظا هر لتغاير المفعولين و فخرم لمريم معني اخر وقد سبق انها
متقربة بما ربة بمعني جارية وهو اصح عندي قوله اجيرها بحفظك الخ اصل
العود كما قال الراغب رحمه الله الالتجا الي الغير والتعلق به يقال عاذ فلان
بفلان اذا استجار به ومنه اخذت العوذة وهي التميمة والرقية والرجيم المرجوم
استعمل في لازم معناه وهو المطرود وما ذكره من الحديث رواه الشيخان
فقوله في الكشاف الله اعلم بصحته فان صح فمعناه ان كل مولود يطمع الشيطان
في اغوايه الا مريم وابنها فانهما كانا معصومين وكذلك كل من كان في صفتهما
كقوله تعالي لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين واستهلاله صارخا
من مسه تخييل وتصوير لطمعه فيه كانه يمسه ويضرب بيده عليه ونحوه من
التخييل قول ابن الرومي

لما تؤذن الدنيا به من صروفها ... يكون بكا الطفل ساعة يولد

واما حقيقة النخس والمس كما يتوهم اهل الحشو فكلا ولو سلط
ابليس علي الناس ينخسهم لامتلات الدنيا صراخا وعياطا انتهي يريد انه تخييلات
الادعائية وليست كذلك في الواقع وقد استعمله ابن الرومي علي نحو حسن التعليل
فالاستهلال صارخا في الامتلا به واقع عنده والمس تخييل ليس بشي اما ترده للحديث
فظاهر البطلان لما ذكرنا واما تاويله بما ذكر فقد اتفق اهل الاثر علي خلافه وان
تابعه المصنف وما ذكره من امتلا الدنيا صراخا وهم فاسد لكونا نرا اي ان الحديث

حسن چلبي

عصام

ليس علي عمومه وان اول بدليل الاية التي تلاها ولا ينافيه الحصر لانه قد يكون باعتبار
الاغلب او يقيد ذلك بما خصصه تخرج النبي صلي الله عليه وسلم منه ايضا حتي لا يتوهم تفضيل
عيسي صلي الله عليه وسلم عليه في هذا المعني ويؤيده خروج المتكلم من عموم كلامه كما روي
الجلال في البهجة السنية عن عكرمة قال لما ولد النبي صلي الله عليه وسلم اشرقت الارض
نورا فقال ابليس لقد ولد الليلة ولد ليفسد علينا امرنا فقال له جنوده لو
ذهبت اليه فخبلته فلما دنا منه ركضه جبريل عليه الصلاة والسلام فوقع بعدن
ثم قيل لا يبعد اختصاصهما بهذه الفضيلة دون الانبيا عليهم الصلاة والسلام
لا وجه له وقال السهيلي رحمه الله شق صدره في حال طفوليته وشق الملكين قلبه
واخرج علقة سودا وقولهما انه حظ الشيطان الحديث لا يدل علي فضل عيسي عليه
الصلاة والسلام علي نبينا صلي الله عليه وسلم لانه خلق مكملا في النفوس البشرية ثم نزع
منه ذلك وملي حكمة وايمانا بعد غسله بالثلج والبرد وللامام السبكي فيه كلام
نفيس تعرض له ابن حجر في طبقاته وقوله حين يولد اي حين تمت ولادته وقوله يولد
للاستمرار مع قطع النظر عن المضي والاستقبال وقيل انه بمعني ولد ليصح استثنا
مريم وابنها فعبر عن الماضي بالمضارع لحكاية الحال فتامل ومعني قوله تخييل انه
استعارة تمثيلية شبه حال الشيطان في قصد الاغوا بحال من يمس الشي باليد
ويمسه لما يريد به كما سياتي في نحو قوله والسموات مطويات بيمينه قوله فرضي
بها الخ فسر القبول للنذر بالرضي اشارة الي تشبيه النذر بالهدية ورضوان
الله بالقبول وقوله اي بوجه حسن اشارة لتوجيه دخول البا فانه يرد عليه
انه مصدر وجب نصبه بان يقال تقبلها قبولا ولذا احتمل بعضهم البا زايدة
فبين انه يقول يكون للذا لة التي يفعل بها الفعل كالسعوط واللدود لما يسعط به
ويلد فليس مصدرا هنا حتي يدعي زيادة البا والتذايد يجمع تذايبه يعني متدو ورد
وانما كانت النطيحة وهو متعين عليه للوجه وقوله او تسلمها مصدر معطوف علي اقامتها
وتفسير اخر للوجه والسدانة مصدر بمعني الخدمة وقوله روي الخ بيان للتسلم المذكور
وقوله صاحب قربانهم هو من تسلم له ليبيعها وتنزل النار فتاكلها كما كان ذلك لهم
ولذلك ورد في وصف امة محمد صلي الله عليه وسلم قربانهم دماؤهم اي الذبح لا اكل
النار وقوله عندي خالتها مر ما فيه وطفا بمعني لا يخطأ الا ومنده رحب قوله ويجوز
ان يكون مصدرا الخ اي هو مصدر على تقدير مضاف اليه يعني بها ملتبسة بامر ذي
قول ووجه ذي رضي وهو ما بينهما مقام الذكور لما اختصت به من الاكرام وهو
جار باخره اجوز ان يكون تفعل بمعني استفعل لتعجل بمعني استعجل اي استقبلها
وتلقاها وهذا جار واحد قال ابن المنير في تفسيره فيكون القبول عبارة عن اولهم
واستقباله وتقبلها بمعني استقبلها باول وهلة من ولادتها واظهر الكرامة فيها
حينيذ وفي المثل خذ الامر بقوابله اي باوايله انتهي وقوله ويجوز ان يكون مصدرا
جواب ثالث قوله جواب عن ترتيبها الخ اي هو استعارة ومجاز مرسل بعلاقة

طيبي

اللزوم فان الزارع لا يزال يتعهد زرعه بسقيه وحمايته عن الافات وقلع ما يخنقه
من النباتات وقوله على ان الفاعل ضمير الله اي الضمير العائد على اسم الله وهو الرب وليس
مراده على لفظ الجلالة المفهوم من الكلام حتى يناسب انه لا حاجة الى مع انه خلاف الظاهر
وذكر بافيه لغات المد والقصر وذكري بترك الالف ومنعه من الصرف للعلمية والعجمة
وقيل لالف التانيث **قوله** المحراب اي الغرفة لم يعطف على ما قبله لانه بيان للغرفة لها
وذكر للمحراب معان المشهور منها الاخير ولذا اقتصر عليه اخيرا في قوله كما تقدم الخ
قال في الدر المصون هذه معان للمحراب من حيث هو واما في الاية فلا خلاف في انه
المحراب المتعارف واصله مفعال صيغة مبالغة كمطعان فسمي به المكان لكثرته فيه
وقيل انه يكون اسم مكان واليه يميل كلام المصنف رحمه الله وكونه من المحاربة
لمحاربة الشيطان فيه او لتنافس الناس عليه ولبعض المغاربة في المدح

جمع الشجاعة والخشوع لربه ... ما احسن المحراب في المحراب

قوله جواب كلما وناصبه الخ وجد بمعنى اصاب ولقي متعد لواحد وهو رزقا وكل
منصوب على الظرفية لاضافته الى ما الظرفية المصدرية وصلتها دخل والعامل فيها
الجواب بالاتفاق لان ما في حيز المضاف اليه لا يعمل في المضاف ولا يجري فيها
الخلاف المذكور في اسما الشرط ومن الناس من وهم فقال ان ناصبه فعل الشرط
وادعى انه الانسب معنى فتزاد في المطبور فتعين **قوله** من اين لك هذا الرزق الخ
تقدم الكلام في اين وكونه كرامة ظاهرة لان مريم لا نبوة لها على المشهور واما
كون هذه العبارة تقتضي الاشتباه وهو بناء في كونه معجزة بناء على الظاهر وفيه
نظر لانه يجوز ان يكون لاظهار ما فيها من العجب بتكلمها ونحوه وسيذكر هذه
العبارة بعينها في الحديث الذي بعده ولا اشتباه فيه **قوله** قيل تكلمت صغيرة
الخ الذين تكلموا في المهد احد عشر نظمهم الجلال السيوطي رحمه الله تعالى في قوله

تكلم في المهد النبي محمد ... ويحيى وعيسى والخليل ومريم
مبرئ جريج ثم شاهد يوسف ... وطفل لدى الاخدود يرويه مسلم
وطفل عليه مر بالامة التي ... يقال لها تزني ولا تتكلم
وماشطة في عهد فرعون طفلها ... وفي زمن الهادي المبارك يختم

قوله بغير تقدير هو لها بمعنى بيان المقدار او التضييق فانه يرد بمعناه وقوله
وبغير استحقاق فهو مجاز لانه لوحده بالاستحقاق لكان كالرزق في مقابلة عمل يستلزم
الحساب بمعنى التعداد وقوله روى الخ اخرجه ابو يعلى في مسنده وبضعة بفتح وكسر
بمعنى قطعة وقوله فرجع الخ اي ما رسلها اليها واخذها ورجع بها مغطاة وهكي
بمعنى اقبل وفي الكلام تقدير اي فاكلوا حتى تشبعوا وبقي الطعام الخ **قوله** في ذلك
المكان الخ قدمه لانه المعنى الحقيقي المعروف فيها وقيل انها وثم بالفتح والتشديد مع
كونهما للاشارة الى المكان وردا للزمان مجاز كحيث وذهب الزجاج الى انها مستعارة
للجهة والحالة كما تستعار حيث لها بتنزيلها منزلته وكون الفوكه في غير اوانها لان

فاكهة

عمام وخطيب

فاكهة الصيف في الشتا وعكسه كما مر وفي تغذيته اشتبه بعلي تنبيه ووجه التشبيه ان الولد
كالثمرة والعنتر كذهاب ابا انه قيل ولد انه تكلمها في غيرا وانه وقوله يرزق من يشا بغير
حساب وقوله بجميع فسر السميع بالمجيب لان السميع ورد بمعنى القبول كثيرا **قوله**
اي من جنسهم الخ لتخييل يعني انه اطلق الجمع المعرف على الجنس الشامل للواحد كقولهم
يركب الخيل لمن له فرس وكذا هنا المنادي واحد وهو جبريل عليه الصلاة والسلام
قوله يحيى اسم اعجمي هذا هو الصحيح واما كونه منقولا من الفعل فقول ضعيف واحتمال
انه منقول من فعل فيه فاعل مستتر حتى يكون جملة محكية تكلف مستغنى عنه وقوله
على ارادة القول الخ هما مذهبان في النحو للبصريين والكوفيين مشهوران **قوله**
بعيسى عليه الصلاة والسلام الخ سمي عيسى لانه وجد بامر كن دون تناسل كما يسمى نحوه
عالم الامر والمراد بالكتاب الانجيل فسمي كلمة كما سمي القصيدة الطويلة كلمة وحويدرة
تصغير الحادرة بالمهملات وهو لقب شاعر جاهلي اسمه قطبة بن محصن خزولي واصل
معنى الحادرة الضخم المنكبين وهي قصيدة عينية معروفة عند الرواة مشهورة بالبلاغة
قوله لسيود قومه ونحوه ثم الخ اصل معنى السيد من يسود قومه ويكون له اتباع
ثم اطلق على كل من فاق في دين او دنيا وورد في الحديث اطلاقه على الله **قوله** مبالغة
الحصور من الحصر واصله المنع ويطلق على كل من لا يدخل في الميسر فلذا استعمل فيما
ذكره وقوله ناسيا منهم نفي للابتداء وان كان بعضي من جملتهم ومعدودا فيهم فللتبعيض
ومحمله على الاول ذو نسب وعلى الثاني معصوم فلا ينبغي انكاره بعد نبيا ومنهم من فسر
الحصور بالذي لا يحتاج الى النسا واستدل به على فضل العزوبة على التزوج **قوله**
استبعادا من حيث العادة الخ ومع قوله من حيث العادة لم يبق وجه لان يقال
لا وجه للاستبعاد مع ان قدرة الله واضحة وكذا الاحاجة للتعجب وقوله بمعنى
ادركني اشارة الى انها بمعنى في الاستعمال وهما في المجاز من باب واحد وعاقر كحائض
وطامث على النسب فلذا لم يؤنث واشار اليه بقوله ذات عقر اي قطع **قوله**
اي يفعل ما يشا من العجائب الخ اي ان كذلك معمول يفعل متقدم عليه والتقدير يفعل
الفعل العجيب يفعل الخ كما مر تحقيقه في وكذلك جعلناكم وقوله كما انت الخ هو
راجع الى كونه استفهاما عن كيفيته حدوثه او هو يرد هما شابين ام يغير ذلك
وكذلك الله على الابتدا والخبر بمعنى الدوام والاستمرار كما مر وقوله وتزيح بالرفع
عطف على اعرف وبالنصب عطف على الاستقبلة **قوله** ان لا يتعذر الخ انما فسره به
لانه الظاهر من كونه اية واما امتناعه مع القدرة وان قيل به فبعيد هنا وقيل
انه حبس عقوبة له على السوال وقوله واحسن الجواب ما اشتق من السوال اي اخذ
منه السوال وانتزع بان يكون مناسبه لفظا ومعنى لانه لما سال اية لاجل الشكر
اجيب بانه ان لا يقدر الا على الشكر كما قيل لابي تمام لم تقول ما لا تفهم فقال لم لا تفهم ما يقال
قوله والاستثنا منقطع الخ الاول هو الظاهر لان الرمز ليس من جنس الكلام
لما لو اول الكلام بما يفهم منه فانه يكون متصلا لكنه خلاف الظاهر ويلزم ان لا يكون

عصام

استثنا منقطع اصلا اذ ما من استثنا الا ويمكن تاويله بمثله ورمز بفتحتين
جمع رامز وهو من نادر الجمع وقد حصر في الفاظ مخصوصة قوله متى ما تلقني الخ
في امالي ابن الشجري كان عمارة بن زياد العبسي كان يحسد عنترة على شجاعته ويظهر
تحقيره ويقول لقومه لينني لقيته خاليا فاريحكم منه واعلمكم انه عبد فبلغ عنترة
ذلك فقال

احولي تنفض استك مذرويها ‌ لتقتلني فها انا ذا عمارا
متى ما تلقني فردين ترجف ‌ روانف اليتيك وتستطارا
وسيفي صارم قبضت عليه ‌ اشاجع لا ترى فيها انتشارا

في ابيات اخر قاله والمذروان جانبا الاليتين ومن كلامهم جا ينفض مذرويه
اذا جا باغيا متهددا وفردين بالياء حال من الفاعل والمفعول ويروى برزين
اي بارزين وترجف بمعنى تضطرب والرانفة طرف الالية التي تلي الارض من القائم
واراد بالروانف التثنية لانه ليس له الا رانفتان ولذا ثنى ضمير تستطارا
او تستطار بمعنى تستخف وهو مجزوم معطوف على جواب الشرط واصله
تستطاران وضمير التثنية للروانف لانه بمعنى الرانفتين كما مر ويحتمل ان
يكون منصوبا بعد الشرط والتا للخطاب او للتانيث الروانف والالف للاطلاق
وقيل بما بدل من نون التاكيد الخفيفة قوله وهو مؤكد لما قبله الخ لان المنع
عن كلامهم للاشتغال بالذكر والتفكر فان قلت الانشا لا يعطف على الخبر وكذا
المبين لا يعطف على المؤكد قلت قيل انه معطوف فحينئذ على مقدر اي اشكر واذكر
او الامر مأول بالخبر اي ان لا تكلم وتذكر الخ وفيه نظر وقوله وتقييد الخ فيه نظر
لان العشي والابكار قيد له ولان الذكر احسن من التكرار قوله والابكار بكسر
الهمزة مصدر وعلى الفتح جمع بكر كسحر لفظا ومعنى وهو نادر الاستعمال
قوله كلموها شفاها الخ الارهاص التاسيس من الرهص وهو الساق الاسفل
من الجدار والارهاصات ان يتقدم على دعوى النبوة ما يشبه المعجزة كاظلال
الغمام لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتكلم الحجر معه وفي كونه معجزة زكريا صلى الله
عليه وسلم نظر اذ لم يقع الكلام معه ولم تقترن بالتحدي ودعوى الاجماع على عدم
استنبا امراة ليس بصحيح لانه ذهب اليه كثير من السلف ومال السبكي رحمه الله
وابن السيد الى ترجيحه واستدلاله بالاية لا يصح ايضا لان المذكور فيها الارسال
وهو اخص من الاستنبا فان فسر القول بالالهام في اسناده الى الملائكة عليهم
الصلاة والسلام خلاف الظاهر وان كان لا مانع من انه يكون بواسطتهم ايضا
ولما تكرر الاصطفا في الايتين فسر الاصطفاءين ليظهر له فايدة وما يستقذر
هو الحيض ونحوها ثم رحوها يوسف النجار وكان عابدا في بني اسرائيل
وفي نسخة قرفته بالقاف والرا المهملة وانما يقال قرفت الرجل بدنا اذا اتهمته
قوله امرت بالصلاة الخ لما كان الظاهر انها تصلي او فعل اركان الصلاة

وهي القيام المعبر عنه بالقنوت والركوع والسجود ويوخر السجود بين وجهه بانها
امرت بكل ركن على حدة مبالغة في المحافظة وقدم السجود لانه كان كذلك في صلاتهم
واما كونه للتنبيه على ان الواو لا تفيد الترتيب فلا يخفى ضعفه لان الكلام مع من يعلم
لا مع من يتعلم من هذا النظم وكذا كونه قدم لشرفه لان اقرب ما يكون العبد من
ربه وهو ساجد لانه انما يتم على القول بان القيام ليس افضل منه كما نقل عن الشافعي
وكذا الوجه الاخير غير تام اذ لو قيل واسجدي مع الساجدين او مع المصلين لم ينافه
ما ذكره وفي الكشاف امرت بالصلاة بذكر القنوت والسجود لكونهما من هيات
الصلاة واركانها ثم قيل لها واركعي مع الراكعين بمعنى ولتكن صلاتك مع المصلين
اي في الجماعة او انظمي نفسك في جملة المصلين وكوني معهم في عدادهم ولا تكوني
في عداد غيرهم ويحتمل ان يكون في زمانها من كان يقوم ويسجد في صلاته ولا يركع
وفيه من يركع فامرت بان تكون مع الراكعين يعني بعد الامر بالصلاة امرت بتقييد
في الصلاة وهو الجماعة او بالمواظبة على ذلك بحيث تعد من جملة المصلين وتنسب
اليهم او بخصوصية الركوع والكون مع الذين يركعون لا مع الذين يصلون بلا ركوع ه
وقوله عليها اي على الصلاة او الاركان قوله وقيل المراد بالقنوت الخ قال الراغب
رحمه الله القنوت لزوم الطاعة فلا يرد ان الاية لا تدل على الادامة لانها
مفهومة من قوله انا الليل والتعبير عن الصلاة بالسجود من التعبير بالجزء عن الكل
والاخبات التواضع قوله اي مما ذكرنا الخ من القصص بيان لما وهو انا بفتحتين
او جمع قصة وقوله من الغيوب تفسير لقوله من انبا الغيب وقوله التي لم يعرفها
الخ الحصر ماخوذ من المقام والاقداح جمع قدح بكسر فسكون وهو سهم يوضع
الميسر والقرعة سميت اقلاما من القلم وهو القطع وهو بيان لانه اراد انهم
الاشارة بانه باعتبار تاويله بما ذكر قوله والمراد تقرير كونه وحيا الخ يعني انه
يخبر عما لا سبيل الى معرفته بالعقل مع اعترافكم بانه لم يسمعه وينكرون انه وحي
فلم يبق مع هذا ما يحتاج الى النفي سوى المشاهدة التي هي اظهر الامور انتفا
متعلق بمحذوف الخ لما لم يصلح تعلق بالقول دباسم الاستفهام لفظا ومعنى
لزم ان يقدر ما يرتبط به النظام وذكره الزمخشري ثلاثة اوجه احدها جملة
هي حال لما قبلها اي ينظرون لان النظر يودي الى الادراك فيعلق باسم الاستفهام
كالافعال القلبية كما صرح به ابن الحاجب وابن مالك في التسهيل فمن ظن انه سعد
مخصوص بها حتى ارتكب تاويل النظر بنظر البصيرة وقال ان المصنف
تركه لهذا لم يصب الثاني ليعلموا ان الانبا سبب العلم لكنه سبب بعيد والقريب
هو النظر الى ما ارتفع من الاقلام وقدره السكاكي ينظرون ليعلموا نظرا الى المعنى
واللفظ والثالث يقولون قالوا وهو ضعيف لانه ليس فيه فايدة يعتد بها
وانما هو اصلاح لفظي وقيل انه مفيد لان المراد بالقول المقدر القول للتبيان
اي ليبينوا ويعينوا انكاذ وقع في عبارة القاضي رحمه الله او يقولون فهو مثل

مما قدره الزمخشري والجملة حالية وفي بعض النسخ او يقولون بالنصب عطفا على
يعلموا ووجه التعليل فيه خفا الا ان يأول بامر فلا يرد عليه ما قيل انه سهو
من الناسخ الا ان يقال انه اراد يقولوا ليحكموا الا يستفهموا فتامل قوله وما بينهما
اعتراض الخ دفع به الاعتراض بالفصل كما دفع ما بعده ان الوقتين مختلفين فكيف
يصح البدل وبدل الغلط لا يقع في فصيح الكلام وعلي تقديرا الابدال من اذ قالت
الملائكة جاز اتحاد الوقتين فهو ظاهر انه بدل كل وقيل بدل الاشتمال واما وقت
الاختصام فظاهر انه قبل وقت البشارة بمدة فاحتيج الي جواز الابدال الي
ان يعتبر زمان ممتد يقع الاختصام في بعضه والبشارة في بعض اخر فيصح
بالنظر الي ذلك انهما في زمان واحد كما يقال وقع القتال والصلح في سنة واحدة
مع ان القتال في اولها والصلح في اخرها وتحقيقه ان كلا من الزمان والمكان قد
يوخذ حقيقيا وهو المقدار الذي ينطبق على الشي ولا يتصل عنه وقد يوخذ
غير حقيقي وهو خلافه والاصليون يسمونه معيارا وغير معيار فيكون بدل
كل من كل لا بدل اشتمال او جزء من كل باعتبار ان احدهما لجميع الوقت والاخر
لمعايره لانه وان كان في صحته نظر تحكم لا داعي اليه قوله المسيح لقبه وهو من الالقاب
المشرفة بكسر الراء اي المفيدة للمدح ويصح فتحها والاشتقاق لا يجري في الاعجمية
فاد عاوه تمحل لكن قيل دخول اللام في المسيح مما يشعر بانه غير عربي كالخليل
الا ان يقال لما عربت اجريت مجرى الاوصاف لانه في لغتهم بمعنى المبارك وقد
مر انهما لا ثنانية المعجمة في التوراة والانجيل والاسكندر فانه لم يسمع الا معربا
مع انه لا شبهة في عجمته وعيسى اصله ايسوع ومعناه السيد قوله وابن مريم
لما كان صفة تميز الخ دفع لما يقال ان قوله المسيح الخ خبر عن اسمه والاسم انما هو
عيسى والمسيح لقب وابن صفة فكيف جعلت الثلاثة خبرا عنه واشار بقوله وابن
مريم الخ الي ان الاسم بمعناه المصطلح وهو العلم مطلقا وهو ليس بمعني ما يقابل
اللقب كما اشار اليه بجعل المسيح لقبا بل ما يعم وغيره وان الاضافة تفيد العموم
لان اضافة اسم الجنس قد يقصد بها الاستغراق وان اطلاقه علي ابن مريم
علي طريق التغليب لانه لا مدخل في التمييز او الاسم بمعناه اللغوي وهو السمة
والعلامة المميزة لا العلم وتمييزه بهذه الثلاثة اشد من تمييزه بكل واحد منها
وبعضهم هنا خبط لا طائل تحته فان قيل ابن مريم لا يصح حمله علي اسمه اصلا
لان الابن هو المسمي لا الاسم قلنا نعم اذا اريد المفهوم لا اللفظ وكذلك المسيح
وعيسى فان قيل كيف قدم اللقب علي الاسم ولم يضف الاسم الي اللقب
مع تعين الاضافة فيه كسعيد كرز كما في المفصل قيل الجواب ما قاله ابن القاسم
الحاجب في شرحه من ان المراد باللقب وان اطلق ما لم يكن غير صفة وليس بشي
لانه ليس صفة في العربية فالظاهر انه يقيد بما لم يقارن الوضع لمنعها عن الاضافة
وبعضهم قدر عيسى خبر مبتدأ محذوف وابن صفة فلا يرد شي من الاوهام ثم ذكر

عصام

سعد

طيبي

ان فايدة قوله ابن مريم مع عدم الحاجة اليه ظاهرا الاشارة الي انه خلق من
غير اب اذ لو كان له اب نسب اليه وقد يقال انه رد علي النصارى قوله حال مقدرة
الخ جعلها مقدرة لان وجاهته كانت بعد البشارة والوجاهة ليس بمعنى الهيئة
والبزة بل بمعني الرفعة كالجاه قوله اي يكلمهم في حال كونه طفلا وكهلا الخ انما جعل
في المهد حالا مع صحة كونه ظرفا لغوا للعطف وكهلا عليه ولما كان الكلام في حال
الكهولية لبس مما خص بالاشارة الي انه ذكر للتسوية بينهما من غير تفاوت كامر
في نحو يعلم ما تبدون وما تكتمون وهذا وجه ونكتة تجري في مواضع شتى ثم
فالمجموع لا كل علي الاستقلال وقيل انه كلا منهما حال وانه تشير له ببلوغ سن
الكهولة وتحديد لعمره والقول الثاني مبني علي انه لم يبلغ الكهولة واحواله المختلفة
تدل لان السن الطارية عليه وغيره من الاحوال المستلزمة للحدوث المنافي
للالوهية قوله حال ثالث الخ قيل عليه ان الوجه ان يقال حال رابع من كلمة
او ثالث من ضميرها فانها اربعة وجيها ومن المقربين ويكلم ومن الصالحين
مع ما في جعل المعطوف علي الحال حالا من التسامح الا ان يقال انه جعل جملة اسمه
المسيح حالية ولم يعد المعطوفين فلا تتامل قوله تعجب الخ يعني الاستفهام
اذا مجازي او حقيقي وقوله لم يمسسني بشر تفويه ولا ينافيه كما توهم وقوله
يخلق ما يشاء ولو بغير مادة وسبب كعيسى صلى الله عليه وسلم بلا اب وكون القايل
جبريل عليه الصلاة والسلام القرينة عليه ذكر الملايكة عليهم الصلاة والسلام قبله
وكون القايل هو الله وقد حكاه جبريل عليه الصلاة والسلام فغيه التفات لان
حكي بلفظه ويكون الله حكي ما حكي عنه والداعي اليه انه تعالي لم يكلم غير الانبيا
بل غير خاصتهم عليهم الصلاة والسلام قوله اشارة الي ان الله الخ يعني ان قوله
تعالي كن فيكون تمثيل لسرعة تكوينه من غير توقف علي شي اخر كما سنحققه
في سورة يس ولما كان الخلق التدريجي والتابعي عن الاسباب امرا ظاهرا
لم يذكره في النظم والحصر في النظم باعتبار ان الامر بمعني الشان البديع العجيب
والمصنف ذكره بيانا لانهما منه وعنده سوا فلا يرد انه ليس في النظم ما يدل
عليه ولا يتوهم انه مغاير لما ذكره في سورة يس فانهم قوله كلام مبتدا الخ يعني
انه كلام مستانف ليس داخلا في حيز قول الملايكة عليهم الصلاة والسلام والواو
تكون للاستيناف وتقع في ابتدا الكلام كما صرح به النحاة فلا حاجة الي تاويله
بانه معطوف علي جملة مستانفة سابقة وهي واذ قالت الخ او تقديره ولا اشكال
في العطف كما ذكره النحرير وكذا لا يدعي ان الواو زايدة كما قاله ابو حيان
وقوله وهما اي وقع في وهمها وفي نسخة همها قوله عطف علي يبشرك الخ
ولا يرد عليه طول الفصل لانه اعتراض لا يضر مثله قيل انما يحسن هذا بعض
الحسن علي قراءة اليا واما علي قراءة النون فلا يحسن الا بتقدير القول اي ان الله
يبشرك بعيسى صلى الله عليه وسلم ونقول نعلمه او وجيها ومقولا فيه نعلمه قوله

كازروني

عصام

سعد

والكتاب الكتبة بالفتح اي بالمعنى المصدري وقدمه على تفسيره بجنس الكتب السماوية
لانه فسرخفا لتقدم الحكمة وان كان المراد ما اشتملت عليه من الشرايع وفي نسخة
وقرانا فتم ونعلمه بالياء قوله منصوب بمضمر الخ لما كانت المنصوبات قبله واقعة
في كلام الملايكة عليهم الصلاة والسلام ونبشيرها وهذا محكي عن عيسى صلى الله
عليه وسلم وايضا هي في حكم الغيبة وهذا في حكم التكلم لتعلق قوله اني
قد جيتكم ولما بين يدي بهما احتاج العطف الى التوجيه بانه اما منصوب بمضمر
على ارادة القول والتقدير ويقول ارسلت رسولا الخ وهو معطوف على نعلمه
بنا على انه مستانف واما على تقدير عطفه على يبشرك او يخلق يكون التقدير
ان الله يبشرك او ان الله يخلق ما يشا ويقول فيبقى كذا عطفا على الخبر ولا رابطة
بينهما الا بتكلف عظيم وقال ابو حيان رحمه الله ان هذا الوجه ضعيف لاضمار القول
ومعموله والاستغنا بالحال الموكدة فالاولى ان يقدر ويجعله رسولا قوله
او بالعطف على الاحوال المتقدمة الخ هذا توجيه اخر لما مر قبل ولا يخفى انه
خروج عن قانون التضمين وانه التجعل ونعلمه عطفا على وجيها فهذا اهو الوجه
لقلة الحذف وعلى الثلاثة الاخر فالاول ليلا يلزم الفصل الممتنع ولا يخفى
ان قوله ونا طقا يحتمل تقديره معطوفا على رسول وهو احد طرق التضمين
في الاسما كما قدروا الرفث الى نسايكم بالرفث والافضا ويحتمل ان يكون صفة م
رسولا والحال فيه غير ظاهرة ووجه التخصيص فيه منتفيا بان قوله نصب
بدل الخ بنا على ان محل ان وان بعد حذف الجار نصب لا خبر وعلى تقدير هي
الجملة صفة اية وهستانف في جواب ما هي وقوله اقدر بيان لمعنى اخلق ويعني
اقدر اصوره وابرزه على مقدار ربعين قيل وفي هذه المعجزة مناسبة
لخلقه من غراب قوله الضمير للكاف لم يجعله للهيئة لان الهيئة لا ينفخ فيهما
وانما ينفخ في الجسم المماثل والكاف على هذا اسم وهي صفة لقد رايت شيا مثل
هذا الطير ومرجع الضمير في الحقيقة الموصوف بهما وقد ضعف كونها يكون
اسما وعود الضمير عليها غير معهود والمراد باذن الله كما مر ارادته وتقديره
والممسوح العين هو الذي لم يشق بصره ولم يخلق له حدقة وقوله لو هم
الالوهية وفي نسخة اللاهوتية يعني التي توهمها النصارى ولذا ذكرها هنا
في خلق الطير وهذا بنا على تعلقه باحيي وقيل انه متعلق بجميع ما قبله قيل
وكون ابرا الاكمه من جنس افعال البشر فيه نظر وليس بشي وقوله التي هو
لا يشكون فيها اشارة الى وجه تخصيص الانبا باحوالهم ليتحقق بها فلا يبقى
لهم شبهة وفسر المومنين بما ذكره على انه من مجاز المشارفة لانهم المحتاجون
للاية وعيسى المصدق اسم الذي لا ينافيه تكذيب وقوله على الوجهين اي اللذين
اللذين سبق ذكرهما في تفسير ورسولا قوله مقدر باضماره اي الجار والمجرور
مقدر باضمار وجيتكم لاجل تهوين عطف الجملة على الجملة وقوله او مردود اي معطوف

بمعجزته

سود

علي

على باية من قوله جيتكم باية لانه في معنى لاظهر لكم اية ولاحل لكم الخ فلا يرد انه
لا يصح عطف المفعول له على المفعول به وعطفه على مصدقا لتناسبهما بجعلهما
من باب واحد وان كان الاول حالا والثاني مفعولا له وقيل لا بد فيهما كليهما من
تقدير جيتكم اذ لا يعطف نوع من المعمولات على نوع اخر وما ذكروه بنا على
الظاهر المتبادر قوله اي في شريعة موسى الخ او ما حرمه علماوهم تشهيا
او خطا في الاجتهاد والتزيد شحم ثرب البطن والكرش والامعا وقوله والسمك
المراد به بعض انواعه فانهم لم يحرموه مطلقا ولما كان عيسى صلى الله عليه وسلم
مامورا بالعمل بالتوراة وشريعة موسى عليه الصلاة والسلام اشار الى ان نسخ
بعضها لا ينافي ذلك اذ لم تبطل شريعته كما ان نسخ بعض القران لا يبطله
وقوله فان النسخ الخ اي هو بيان لانتها زمان الحكم الاول لا رفع وابطال
له كما مر ومقرر في الاصول قوله اي جيتكم باية اخرى الخ اي فالمراد بالاية
على هذا العلامة لا المعجزة لبرد ان مثل هذا القول قد يصدر عن بعض
العوام بل المراد انه بعد ما ثبتت نبوته بالمعجزة كان ذلك القول الصادر
عن غيره من الانبيا عليهم الصلاة والسلام علامة لنبوته تطمين به النفوس
وقيل حصول المعرفة والتوحيد والاهتدا للطريق المستقيم في الاعتقادات
والعبادات عمن نشا في قوم بدلوا وحرفوا من خوارق العادة قوله او جيتكم
باية على ان الخ قيل هذا ظاهر على القراة بفتح ان فكان ينبغي ذكرها كما في الكشاف
وان كانت شاذة وليس بوارد لانه على الكسر قبلها قول محذوف وتابيدا من اية
اي قولي ان الله وبه صرح المصنف رحمه الله تعالى وهو قولي فالاعتراض غفلة
عما اراده وعلى الفتح فهي بدل من اية قوله والظاهر انه تكرير لقوله الخ اي انه
معطوف على جيتكم والاول وكرر ليتعلق به معنى زايدة وهو قوله ان الله ربي
الخ او للاستبعاد كقوله فارجع البصر كرتين ويوبده قوله جيتكم باية بعد
اخرى فتعددها بتعدد الايات السابقة من كونه مولودا بغير اب وتكلم في المهد
واليه الاشارة بقوله مما ذكرنا لكم والحكم هو قوله فاتقوا الله الخ وقوله لما جيتكم
بكسر اللام وتخفيف الميم ويجوز الفتح والتشديد والتوحيد من الحصر المستفاد
من تعريف الطرفين والجمع بين الامرين لان الصراط المستقيم الاعتقاد الحق
والعمل الصالح كما مر قوله قل امنت بالله الخ هو من حديث اخرجه مسلم والترمذي
وغيرهما عن سفيان الثقفي ان رجلا قال يا رسول الله مرني بامر في الاسلام
حتى يدل ابكون من المومنين حتى يبقهم منرحوا زانخاذهم او ليامع ولاية المومنين
بل الاشارة الى ان الحقيقي بالموالاة هم المومنون وهذا وحرمنى سعد وقد اعتقد
بهذه الاية وهي على انه لا يجوز جعلهم عمالا والاستعانة بهم في امر الدين لتوهينهم
لثبوتها بالنص الموكد قوله من دون المومنين يصح الخ اشار الى انه ظرف بين
مضاف وصفة الشي وفيه اشارة الى ان ولايتهم كما لا يجتمع مع ولاية المومنين

لتفيده او المواد واذ اخذ الله ميثاق مثل ميثاق النبيين اي ميثاقا غليظا بعد
الاسلام الا اسال عنه احد ابعده قال قل امنت بالله ثم استقم والتنظير به لانه
تقدم الايمان كما تقدم قوله ان الله ربي هنا ثم عقبه بما يشمل الاعتقاد والعمل قوله
تحقق كفرهم عندهم الخ يعني ان الاحساس استعير استعارة تبعية للعلم بلا شبهة
اذ الكفر لا يحس واما تاويله باحس اثار الكفر فليس بذاك قوله ملتجيا الي الله الخ
لما كان النصر لا يتعدي بالي جعله حالا من اليا والمعني من ينصرني حال كوني
ذاهبا الي الله او ملتجيا الي الله فالمقصود طلب النصرة لرسول الله صلي الله عليه
وسلم في دينه فلذا فسر نحن انصار الله بانصار دينه وقوله او منضما الي اي
ما تعشي اليا وهي متعلقة به بتضمين الاضافة وكونها بمعني مع او في او اللام
مذكور في بعض كتب النحو لكن قيل عليه ان المصرح به بينهما لام الاختصاص نحو
الامر اليك لا التعليل وفي تفسير القران الي انما يكون بمعني مع اذا ضم شي الي
اخر نحو الذود الي الذود ابل اي اذا ضممته اليه صارا ابلا الا تراك تقول قدم ومعه
مال ولا تقول واليه وكذا نظايره وهو كلام من ذاق طعم البلاغة ولذا ضعف
المصنف وفي الكشاف في سورة الصف ان اضافة انصاري للملابسة اي من حزبي
ومشاركي في توجهي لنصرة الله تعالي ليطابق جوابهم نحن انصار الله ولا يصح
ان يكون معناه من ينصرني مع الله لعدم المطابقة وتابعه المصنف رحمه
الله هناك وقد صرح هنا بخلافه وعدم المطابقة غير مسلم اذ نصرة الله ليست
علي ظاهرها فلابد من تاويل او اضمار ربما تظهر به المطابقة وهو ظاهر لمن تدبر
قوله وحواري الرجل الخ قال الكرماني في قوله صلي الله عليه وسلم الزبير حواري
الحواري الناصر وهو لفظ مفرد منصرف وقال الزجاج حواري منصرف لانه
منسوب الي حواري وليس كبخاتي وكراسي لان واحدها بختي وكرسي وقد وقع
مصروفا في غير موضع ومثله الحوالي وهو الكثير الحيلة فمن ذا قال معني قول
المصنف خالصته اي جماعته الخالصة الاختصاص به نسب الي الحور وهو البياض
فاطلق الحوري علي الخالص وجمع علي حواري ككرسي وكراسي وجعله التفتازاني
مفردا والفه من تغييرات النسب وكانه دعاه اليه اطلاقه علي الواحد ويصح ان
يكون منقولا من الجمع الي الجنس تنزيلا للواحد الكامل في الخلوص منزلة جماعة
فقد خبط خبط عشواء الا ان ما ذكره النحرير فيه نظر لان الالف اذا زيدت
في النسبة وعوضت بها تخفف الياء في الافصح في امثاله والحواري بخلافه والحور
البياض مطلقا ومنه الحور العين واما اذا وصفت به العين فمعني اخر هو
والحضريات نسا الحضر يعني المدن والقري ويغلب فيهن البياض لعدم البروز
للشمس والريح وقوله يلبسون البيض اي الثياب البيض وكون الحواري
النصارى صرح به اهل اللغة وهو بلغة النبط هواري وقيل معناه المجاهد وقيل
انه من حار بمعني رجع لرجوعهم الي الله قوله امنا بالله واشهد الخ في عطف اشهد

عصام

علي

علي امنا مع ان بينهما اختلافا بحسب ما يقتضي جوازه فيما المحل من الاعراب ولا يلزم
ذلك هنا لانه قيل لمنا لانشا الايمان ايضا وقيل الكناية كناية عن تثبيتهم علي
الايمان من الخاتمة والظاهر ان المراد اجعل ذلك وقدره لنا في صحايف الازل
او ادخلنا في عداد اتباعهم وهذا علي تفسيره الشاهدين وعلي الاخير فتعريفه
للعهد وطلبهم ان يكونوا من امة محمد صلي الله عليه وسلم المعروفين بالشهادة
علي الناس فلا يرد تضعيفه بانه لا قرينة علي ذلك التخصيص كما انه كما نقلوه تفسير
ابن عباس رضي الله عنهما وغيلة بكسر الغين المعجمة ان يتبع المرء مستترا حتي تقتله
فجاة وهو لا يدري قوله مكر الله حتي رفع الخ اي المراد بمكر الله ما ذكر وذكر ان المكر
لا يطلق علي الله الا بطريق المشاكلة لانه منزه عن معناها غير محتاج الي حيلة
وهو المراد بالمقابلة والازدواج فلا يقال مكر الله ابتدا وكذا قاله العضد
في شرح اصول ابن الحاجب ورد السيف الابهري عليه قوله تعالي افامنوا
مكر الله فلا يامن مكر الله فانه يطلق عليه ابتدا من غير مشاكلة ونقل عن الامام
ان المكر ايصال المكروه الي الغير علي وجه يخفي فيه وانه يجوز صدوره عنه تعالي
حقيقة وقد ذهب اليه طايفة وقالوا انه عبارة عن التدبير المحكم فليس بممتنع عليه
قلت يؤيده قوله والله خير الماكرين فانه يبعد المشاكلة واما جوابه
عن الاية المذكورة بانها من المشاكلة التقديرية كما في قوله تعالي صبغة الله
فلا يخفي ما فيه قوله اقواهم مكرا الخ قيل عليه انه لا يستفاد من النظم والمفيد
له اشد الماكرين واقواهم فينبغي ان يفسر بان مكره احسن واوقع في محله لبعده
عن الظلم ولا يخفي ان الخيرية في معني تقتضي زيادته وهو المكر هنا فالخبر فيه
مما ذكر وتفسير المصنف انسب بالمراد وهو التمهيد قوله ظرف المكر قدمه لانه
اولي اذ لا يظهر وجه تقييد قوة مكره تعالي بهذا الوقت ولو قدر اذكر كما في امثاله
لم يبعد قوله اي مستوفي اجلك ومؤخرك الخ لما كان ظاهره مخالفا للمشهور
المصرح به في الاية الاخرى اوله بوجوه الاول انه كناية عن عصمته عن الاعدا
وما هم فيه من الفتك به لانه يلزم من استيفا اجله وموته حتف انفه ذلك
او قابضك من الارض من توفي المال بمعني استوفاه وقبضه وقوله ما يحتمل
ما ان يكون موصولة ولي صلته ويحتمل ان يكون كلمة واحدة او المراد بالوفاة
هنا النوم لانهما اخوان ويطلق كل منهما علي الاخر لانه رفع كذلك رفقا به
واما انما اريد بالموت والوفاة موت القوي الشهوانية العايقة عن ايصاله
بالملكوت فبعيد لان اسم الفاعل لا يناسبه وقوله الي محل الخ اشارة الي ان
الي علي تقدير مضاف اي الي سماتي وتطهيره من الكفرة اما تبعيده عنهم
بالرفع او انجاوه عن قصدهم بجعلهم او بحمل علمهم كانه نجاسة قوله
يعلونهم بالحجة او السيف الخ يريد ان العلو فيه رتبية لا مكانية وقوله وينهوه
من ان قد نبوته من اليهود والنصارى فانه اريد بالنصارى من امن به قبل مجيء

نبينا صلى الله عليه وسلم ونسخ شريعته فهو ظاهر وان اريد المطلق فلا ضير في غلبتهم
على غيرهم من الكفرة مع غلبة المسلمين عليهم وقوله واني الان الخ ظاهر والثاني
قوله الضمير لعيسى الخ ويحتمل انه لمن اتبع وكفر فقط فهو التفات من الغيبة
الى الخطاب للدلالة على شدة ارادة ايصال الثواب والعقاب لدلالة الخطاب
على الاعتناء قوله تفسير للحكم وتفصيل له قال النحرير اعترض بان الحكم مرتب على
الرجوع الى الله بالمعاد وهو في القيامة فكيف يصح تفسيره بالعذاب في الدنيا
واجيب اولا بان المقصود التابيد وعدم الانقطاع من غير نظر الى خصوصهما
كقوله خالدين فيها ما دامت السموات والارض وما ثانيا فان المراد بهما المعنى
اللغوي اي اولا واخرا وهو بعيد جدا وثالثا ان المرجع اعم من الدنيوي
والاخروي وكونه بعد جعل الفوقية الثابتة الى يوم القيامة لا يوجب كونه ابتدا
يوم القيامة وعلى هذا فتوفية الاجور ايضا تتناول نعيم الدارين وقوله
فيما كنتم فيه نبوة عيسى او المعنى احكم بينكم في الاخرة فيما كنتم تختلفون فيه
في الدنيا ورابعا بان عذاب الدنيا هو التوفية عليهم والمعنى اضم الى عذاب
التوفية السابقة عذاب الاخرة وفيه بعد لان معنى اعذب في الدنيا والاخرة
ليس الا الى افعل عذاب الدارين الان يقال ايجاد الكل لا يلزم ان يكون
بايجاد كل جزء فيجوز ان يفعل في الاخرة تعذيب الدارين بان يفعل عذاب الاخرة
وقد فعل في الدنيا عذاب الدنيا فيكون تمام العذابين في الاخرة وقيل
لا يبعد ان يتعلق قوله في الدنيا والاخرة بشديد فتشديد الامر لشدة وهذا
وان ارتضاه بعض الفضلاء واستظهره لا يخفى ما فيه وقوله تقرير لذلك
اي للحكم المفصل بانه جار على الحكمة والحكم ثم ان تفصيل المجمل باعتبار وصفي
الايمان والكفر واعطا كلا ما يليق به بضمير الغايب العايد الى الموصوف اشارة
الى علية الوصفين هل هو التفات من الخطاب الى الغيبة فيه تردد بناء على ان الثاني
هل يكفي في عده التفاتا تلوين الخطاب لما هو في ضمن امر شامل له او لا بد ان يكون
مقصودا بالذات الظاهر الثاني قوله اي ما سبق يشير الى وجه افراده وتذكيره
وقوله على ان العامل معنى الاشارة لا الجار والمجرور لان مثله لا يجوز تقدمه على عامله
المعنوي وقوله ويجوز ان ينتصب بمعنى ذلك قوله اشتمل على الحكم او المحكم
الخ اذ كان الحكيم بمعنى المحكم المتقن نظمه بناء على ان فعيلا يكون بمعنى مفعل
كما مر والذكر بمعنى القران فظاهر وان كان بمعنى صاحب الحكمة فاستعماله لما
صدر عنه مما اشتمل على حكمته اما استعارة تبعية في لفظ حكيم او اسناد
مجازي بان اسند اليه ما هو لملابسه وصاحبه واما استعارة مكنية وتخييلية
بان شبه القران بناطق بالحكمة واثبت له الوصف بحكيم تخييلا وقد صرح به
في الكشاف هنا وقال الطيبي رحمه الله ان ما ذهب اليه السكاكي من رد
الاسناد المجازي الى المكنية سبقه اليه غيره فلا اعتراض عليه كما ظن وشبهة

ذكر

ذكر الطرفين حينئذ واردة فتامل دفعها وتشبيه الذكر الحكيم باللوح
المحفوظ لاشتماله عليها قوله اي شانه الغريب الخ يعني ان المثل هنا ليس
هو المستعمل في التشبيه ولا الكاف زايدة كما قيل بمعنى الحال والصفة العجيبة
كما مر تحقيقه في البقرة يعني صفة عيسى عليه الصلاة والسلام كصفة ادم صلى
الله عليه وسلم في خلقه من غير ابوين قوله جملة مفسرة للتمثيل الخ في الكشاف
فان قلت كيف شبه به وقد وجد هو بغير اب ووجد ادم بغير اب وام قلت هو مثيله في احد
الطرفين فلا يمنع اختصاصه دونه بالطرف الاخر من تشبيهه به لان
المماثلة مشاركة في بعض الاوصاف ولانه شبه به في انه وجد وجودا خارجا
عن العادة المستمرة وهما في ذلك نظيران ولان الوجود من غير اب وام
اغرب واخرق للعادة من الوجود بغير اب فشبه الغريب بالاغرب ليكون اقطع
للخصم واحسم لمادة شبهته انتهى جعل عيسى عليه الصلاة والسلام مشبها
لانه المقصود في المقام والانفتال ورد للتشابه يعني ان جملة خلقه مفسرة
للتشبيه فاما ان تكون مبينة لوجه الشبه والمشترك بينهما الخروج عن
العادة وعدم استكمال الطرفين او هو لبيان ان المشبه به اغرب فيكون
اتم واكمل كما هو شان التشبيه والمصنف رحمه الله جعله بيانا لوجه الشبه
ضمنا وعدوله عن الاقتصار على المشترك بينهما لما ذكر لانه اغرب واقطع
لمادة الشبهة ومن لم يدر مغزاه ظن خلط بين الوجوه وانه كان عليه ان يقول
لما فيه الشبه والشبه جمع شبهة وقطع مادة الشبهة ابلغ من قطع الشبهة
مع ما فيه من مناسبة المقام لان الابوين مادة النسل قوله والمعنى انه
خلق قالبه من التراب فسر الخلق بذلك وقوله كن بانشايه بشرا لتصحيحا
بكلمة ثم وحمل يكون على حكاية الحال لان المقام يقتضي كن فكان ويصح انه
مستقبل بالنظر لما قبله وهو قوله كن وقد تقدم تحقيقه وانه تمثيل ومن
حمله على ظاهره جعل التاخير والتراخي في الاخبار وما قيل ان المصنف
رحمه الله جعله في البقرة كناية عن الخلق دفعة بلا مادة وسبب وما هنا
يخالفه ليس بشيء لان معناه كما قرره سره الايجاد وعدم المادة انما تستفاد
ثمة من المقام والتعبير بالابداع قوله خبر محذوف اي هو الحق ضمير هو راجع
الى البيان والقصص المذكور سابقا ومن ربك حال من الضمير في الحق وقدمه
لانه اولى من جعله مبتدا ومن ربك خبره لان المقصود الدلالة على كون عيسى
صلى الله عليه وسلم مخلوقا كادم صلى الله عليه وسلم هو الحق لا ما يزعمه النصارى
ونظيف كونهما مبتدا وخبرا على هذا المعنى لا يصح الا بتكلف ان الحق من الله كل
حق او جنسه ومن جملته هذا الشان والمراد بالحق ما ذكر فتعريفه للعهد
لكن قوله من بعد ما جاءك من العلم اوفق به كما ان فلا تكن من الممترين اوفق
بالاول وحمل العلم على البينات الموجبة له حقيقة لانها نوع من العلم ايضا او مجازه

عصام

والقرينة عليه المحاجة المقتضية للادلة وحمل تعالوا بمعنى هلموا واقبلوا على الاقبال
بالرأي والعزم لا بالجسد لظهور انه المراد **قوله** خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم
الخ التهييج الاشارة يقال هيجه وهاجه وهو كقوله فلا تكن من المشركين وفايدته
انه اسمع صلى الله عليه وسلم مثل هذا الخطاب حرك الاريحية فكان يثبته نورا
على نور وغيره اذا سمعه ينزجر لانه صلى الله عليه وسلم مع جلالته اذا خوطب به
فما ظنك بغيره ومعنى كونه خطابا لكل سامع اي لكل من يقف عليه ويصلح للخطاب
فلا جمع فيه بين الحقيقة والمجاز كما توهم **قوله** اي يدع كل منا ومنكم الخ اعزه
جمع عزيز والصقهم بقلبه بمعنى احبهم واقربهم اليه ويحمل عليهما ولنك ايضا بانهم
بنفسه ايضا والاصل في البهلة اللعنة والدعا بها ثم شاع في مطلق الدعا كما
يقال فلان يبتهل الى الله في قضا حاجته وكشف كربته هذا ما قاله الزمخشري
وقال الراغب رحمه الله بهل الشيء والبعير اهماله وتخليته ثم استعمل في الاستر
سال في الدعا سواء كان لعنا او لا وانما فسر به هنا لانه الاوفق فيه فبينهما
اختلاف قيل والذي عليه اهل اللغة ما ذكره الراغب رحمه الله قال ابن دريد

* ألم اركالموت سواء ابهلا * محسبه مرعيه وهو مبتدرك *

وقوله وانما قدمهم الخ يعني انهم اعز من نفسه ولذا يجعلها فدا لهم فلذا قدم
ذكرهم اهتماما به وقوله ائتنا هنا اشارة الى ان الافتعال هنا بمعنى التفاعل
والتفاعل وافتعل اخوان في مواضع كثيرة كاجتوروا وتجاوروا واشتوروا
وتشاوروا قوله والبهلة الخ هو معنى ما مر عن الراغب وصرار مكسورا
مهملا خيط يشد على خلف الناقة لئلا يرضعها فصيلها وحديث المباهلة
مخرج في الدلايل عن ابن عباس رضي الله عنهما وقوله عطف فيه بيان
اي انه عطف على نبتهل عطف المفصل على المجمل **قوله** فلما تخالوا اي خلا بعضهم
ببعض والعاقب من يخلف السيد والامير وقولهم الفصل في امر صاحبكم يعني
القول الفاصل بين الحق والباطل في امر عيسى عليه الصلاة والسلام اذ لم
يجعله الها ولا كاذبا بل عبدا لله ونبيه صلى الله عليه وسلم وقوله فان ابيتم
الا الف دينكم استثنا مفرغ لما في ابيتم من معنى النفي والموادعة المصالحة
والمتاركة ومحتضنا بمعنى اخذا له تحت حضنه والاسقف بضم الهمزة
والقاف وتشديد الفاء حبر النصارى وعالمهم معرب على الصحيح وقوله
اذعنوا بمعنى اطاعوا وانقادوا واما الاذعان بمعنى الادراك فليس من
كلام العرب **قوله** وهو دليل على نبوته صلى الله عليه وسلم الخ اي الحديث
المذكور دليل لاعترافهم وامتناعهم عن مباهلته وعلمهم بنبوته ولما فضل
ال الله والرسول فالنار لا يحتاج الى دليل **قوله** بجملتها خبر ان الخ الجملة اما
المصطلح عليه او بمعنى المجموع وهو في قوله او هو مراد به لفظه والتقابل
بين الفصل وكونه مبتدا مبنيا على انه لا محل له من الاعراب وقوله يفيد الخ اي

يفيد

يفيد القصر الاضافي كما يفيده تعريف الطرفين وذهب النحرير الى انه للقصر
والتاكيد لو لم يكن في الكلام ما يفيده وان كان كما هنا فلمجرد التاكيد وما
ذكره المصنف رحمه الله وجهه انه افاد ان اصل اللام الدخول على المبتدا ولذا سميت
لام الابتدا لكنها زحلقت لئلا يجتمع حرفا تاكيد وزيادة من للتاكيد كما هو
شان الصلات وقد فهم اهل اللسان انها لتاكيد الاستغراق المفهوم من
النكرة المنفية لاختصاصها به في الاكثر وقد توقف بعضهم في وجه افادة
الكلمات المزيدة للتاكيد باي طريق هي فانها ليست وضعية واجاب بانها
ذوقية يعرفها اهل اللسان وهو حوالة على مجهول وقوله دخلت فيه الخ اي
التزم ذلك مع انه لا مانع من دخولها على الخبر لتزيد مدلولها ومعنى قيل وعلم
من كلامه ان ما من رجل اقوى من لا رجل وفيه ما مر **قوله** لا احد سواه الخ القدرة
التامة والبالغة بمعناها اي البالغة الى النهاية يؤخذ من صيغة المبالغة وفي الالوهية
وقع بدله في نسخة الالوهية والحكم سواه للتاكيد اشارة الى مدلول الفصل
فلا يقال انه لا فايدة في ذكره ولما كان المراد منه هذا وما قبله حصر الالوهية
فيه ردا على النصارى قصر افراد لانه تذييل لما قبله علم ان ما قبله ان الفصل
والتعريف ليس للحصر اذ الغالب وللنظام باباه خبط وخلط واليه اشار بقوله
ليشاركه الخ فافهم **قوله** وعيد لهم الخ في الكشاف وعيد لهم بالعذاب المذكور
في قوله زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون فالاسم المفسدين
شهد يعني فان تولوا فان الله يعذبهم العذاب الذي تعورف واشتهر
في حق المفسدين وهو العذاب المضاعف والمصنف رحمه الله لم يره ظاهرا
من النظم فجعله الوعيد باعتبار وصفهم بالفساد ووضعه موضع المضمر
اذ علمه بذلك ان يجازي عليه كما مر وفي تركيبه تسامح لان قوله المودي
لا يصلح صناعة ان يكون صفة لافساد النكرة ولا للدين والاعتقاد
معنى الا بتقدير المودي فساده بحذف المضاف وقيام الضمير مقامه فارتفع
واستتر ويقربه رجوعه له بعد تعلق الافساد به واما جعله افسادا للدين
من قبيل لا ابالك ونحوه فتكلف وقوله بل والى الخ حذف فيه المعطوف عليه
بالواو والتقدير بل الى افساد النفس والى افساد العالم وحذف لدخوله
في العالم ولم يستغن به لانه لا يلزم من فساده فساد جميع اجزائه ومثله
كثير في كلامهم **قوله** لا يختلف الخ بيان للمعنى وقوله يفسرها ما بعدها يعني انه بدل
من كلمة مبين للمبدل منه وموضحه على التصريح به لا ان ان تفسيرية لانها لو
متضمن معنى القول دون حروفه اذ هي ناصبة والتفسيرية لا تعمل وفسر
قوله لا يشركه بنفي الاستحقاق ليكون تاسيسا اكثر فايدة **قوله** يريد به
وفد نجران هم نصارى ذي قدم وفدهم ستون راكبا فنظرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
في مسجده وانزلت فيه هذه الايات فلما جمعهم امرهم ان يجيبوا ويباهلوا فطلبوا

المباهلة ثم تشاوروا فقال بعضهم انه نبي وما لاعن نبي قوما الا نزل بهم العذاب
فاطيعوه في الجزية فاعطوها وهم اول من اداها ستة وتسع او عشر واشرافهم
اربعة عشر اعلمهم ابو حارثة وقد اعترف بدين الاسلام وقال اعلم انه نبي ولكن ملوك
الروم شرفونا واعدونا باموال فنحن على دينهم والقصة مفصلة في السير واعلم
ان المباهلة مشروعة ولها شروط تعرض لها بعض الفقهاء **قوله** لا تقول عزير
ابن الله الخ يعني لا نجعل بعض البشر ربا ومعبودا فضمير نا للناس لا للمتكلم واذا
امكن حتى يشمل الاصنام لان اهل الكتاب لم يعبدوها وفي التعبير بالبعض
نكتة للاشارة الى انهم بعض من جنسنا فكيف يكون ربا ونبه وجه اخر وهو ان
المراد باتخاذهم اربابا اطاعتهم فيما يحللون ويحرمون كقوله تعالى اتخذوا
احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله واليه اشار بقوله وروي الخ فان
قلت هم جعلوهم شركا لا الهة دون الله قلت هو للتنبيه على ان الشرك ايجامع
الاعتراف بربوبيته تعالى عقلا وقوله هو ذاك ضمير هو للاخذ بقولهم وذلك
للاشارة لكونهم معبودين او معناه ان اتخاذ الاحبار والرهبان اربابا ذلك
اي اطاعتهم في التحليل والتحريم وهذا الحديث اخرجه الترمذي وحسنه وقوله
لان كلا منهم الخ كذا وقع في الكشاف فقالوا بعضنا خبر ان وبشر مثلنا بدل
منه او خبر بعد خبر وفيه الاخبار بالمعرفة عن النكرة لتاويلها بالمعرفة اذ معناه
المسيح بعضنا وعزير بعضنا وبعضنا خبر مبتدا محذوف والجملة خبر ان
قوله لزمتكم الحجة الخ يعني فان تولوا عن موافقتكم فيما ذكر مما اتفق عليه
الكتب والرسل بعد عرضه عليهم فاعلموا انهم لزمتهم الحجة وانما ابوا عنادا فقولوا
انهم انصفوا واعترفوا واقروا بانا على الدين الحق وهو تعجيز لهم او هو تعريض
لانهم اذا شهدوا بالاسلام لهم فكانهم قالوا انا لسنا كذلك والاطوار المنافية
للالوهية كونه مولودا امتوفى الخ وما يحل عقدتهم اي ما اعتقدوه ورسخ
في عقولهم الناصرة بقوله ان مثل عيسى الخ وقوله بنوع من الاعجاز اي اظهار
عجزهم عن المباهلة لعلمهم باجابة دعائه عليه الصلاة والسلام والمراد بالاعجاز
الاعلام بالغيب وهو انهم لا يفعلون ذلك ولذلك دعاهم صلى الله عليه وسلم
له وقوله لم يجد يعني لم يبذل من الجد ومعنى العطية **قوله** تنازعت اليهود
والنصارى الخ هكذا اخرجه ابن جرير رحمه الله وليس فيه انهم تنازعوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين كما في الكشاف فلذا اعدل عنه المصنف رحمه
الله فلا حاجة الى التوفيق بانهم نازعوا رسول الله بعد ان تحاجوا بما لم يرضوه
قوله والمعنى الخ ضمير عليهما لليهودية والنصرانية والمراد على واحدة منهما
وما ذكره من التاريخ رواية وقعت في الثعلبي والتيسير وما مر في قصة مريم
ان بين العمرانين الف سنة وثمانمائة سنة المقتضي ان يكون ابراهيم عليه
الصلاة والسلام قبل عيسى صلى الله عليه وسلم بثلاثة الاف ويوافقه قول الزمخشري

بين

بين ابراهيم وموسى صلى الله عليهما وسلم الف سنة وبينه وبين عيسى صلى الله عليهما وسلم
الفان رواية اخرى فلا يقال انه غفل عما قدمه وانه من سهو من الناسخ وان
والد العبارة وعيسى بعده بالنبي او انه ظن ضمير بعده في الكشاف لابراهيم صلى الله
عليه وسلم والظاهر انهم ادعوا حقيقة انه منهم فلما احتجوا وجهلوا فلا ادعى
الى ما قيل ان مدعاهم ان دين ابراهيم يوافق دين موسى لا ان ابراهيم تبع موسى (عصام)
وعمل بما جاء في التوراة فكيف يقال انهم ادعوا المحال واعترض بمشرد فعبر بانه لو كان الامر
كذلك لما اوتي موسى عليه الصلاة والسلام بل امر بتبليغ صحف ابراهيم عليه الصلاة والسلام
قوله ها حرف تنبيه الخ الظاهر ان يقول على حالهم بدل عن حالهم وحرف التنبيه
يدخل على الضمير الواقع مبتدا اذا كان خبره اسم اشارة قياسا مطردا نحو ها انا ذا
وكررها للتاكيد وقوله جملة حاججتم الخ يعني مستانفة مبينة وقيل انها حالية
بدليل انه يقع الحال موقعها كثيرا نحو ها انا ذا قائما وهذه الحال لازمة وقوله
انتم هؤلاء الحمقى تفسيره به ليظهر فائدة الحمل واخذ ذلك من اسم الاشارة
فانه يستعمل للتحقير والتنقيص نحو بعلي هذا بالوجه الملتفت عنه **قوله** وبيان
حماقتكم الخ في الكشاف وحاججتم جملة مستانفة مبينة للجملة الاولى يعني انتم
هؤلاء الاشخاص الحمقى وبيان حماقتكم انكم جادلتم فيما لكم به علم مما نطق به التوراة
والانجيل فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم ولا ذكر له في كتابكم من دين ابراهيم
عليه الصلاة والسلام وكتب عليه الشارح المحقق نظم الكلام ليس على ما ينبغي
انتهى وفيه تامل فانما ان اريد بالنظم النظم القراني وعبارة الكشاف وعلى
كل حال فلم يلح لي وجه كونه كذلك اللهم الا ان يريد انه اذا كان بيانا فلا ينبغي
عطفه وان البيان المتعارف فيه ان يكون لا يفهم من اللفظ لا للنكات كالتفسير
ويمكن ان يقال لانا نمنعه ولكونه على النهج الغير المعتاد عطفه لحسن البيان
فيه وقيل عليه ويحتمل ان يريد النظم القراني على تفسيره لما عليه المصنف (سعدي)
ايضا ان فيه نظرا لان ما لهم به علم ان كان خلاف ما جادلوا عليه كما هو خلاف
الظاهر المفهوم من قوله عنادا يرد عليه ان قوله تعالى فلم تحاجون لا ينتظم
السابق لان انكار غير المنصوص المعلوم دون انكار المنصوص المعلوم ولا يلائم
قوله او تدعون وروده لان دعوى ورود ما لم يرد في الكتاب مع المجادلة
على الخلاف ليس بمقبول وان كان ما جادلوا عليه فالجدال في المعلوم المنصوص
ليس بسبب الحماقة ولا يلائمه قوله عنادا ويمكن اختيار الثاني بان الجدال
مع النبي الثابتة نبوته بالايات الباهرات ولو على المنصوص في كتاب اخر
حماقة لان ذلك المنصوص يحتمل النسخ والتاويل على ما يخفى وقد يختار الاول
فالحماقة هو الجمع بين الجدالين والتجاوز من واحد الى اثنين ولا يخفى ما فيه
وعدم ملايمته لقوله او تدعون انتهى **اقول** لا وجه لهذا لان الاتيان
بالواو اشارة لما الى انه في معنى الحال اولما مر كان المراد بما لهم به علم امر عيسى

وموسى او نبينا صلى الله عليهم وسلم ولما لا علم لهم به امر ابراهيم عليه الصلاة والسلام
لان الاول نبيهم وكتابه بين ايديهم بخلاف الثاني بقرينة السباق والسياق
ونحاجة ثم مذمومة هنا نفي في الباطل الغير المطابق للواقع فلا يتعلق
علم بما جادلوا فيه فالعلم هنا اما بحسب المدعى او بالنسبة للطرف الاخر
عنادا واليه اشار المصنف رحمه الله وهو معنى قول الامام فيما لكم به علم بتقييد
بالعلم حقيقته وانما اراد هب انكم تستجيزون محاجة فيما تدعون فكيف تحاجون
فيما لكم به البتة وهذا من دقائق هذا الكتاب فافهم واما ما اجاب به فليس
بشيء قوله وقيل هؤلاء بمعنى الذين الخ هذا مذهب الكوفيين ان كل اسم اشارة
يكون موصولا والمعنى عليه ظاهر ومذهب غيرهم انه مخصوص بذا في نحو
ماذا صنعت وكون اصلها آانتم مذهب الاخفش وقيل عليه ان ابدال الهمزة
الاستفهامية هاء لم يسمع الا في بيت نادر ثم الفصل بالمد ان كان لتوالي الهمزتين
فلا وجه له هنا وهو انما يرد لو كان الفصل بعد الابدال قوله علم ما حاجهم
فيه في نسخة ما حاجهم فيه والاول هو المطابق لما في الكشاف فيه في وجه طيبي
زيادة علم انه هنا بمعنى حقيقته وكونه انه ليس المقصود هنا التهديد حتى يذكر
علم المجادلة بمعنى المجازاة والعقاب عليه كما هو الوارد في امثاله وقوله
وانتم جاهلون به اشارة الى المفعول المقدر وفيه رمز الى ان محاجة رسول الله
صلى الله عليه وسلم محاجة لله وهذا اصح على ان المحاجة وقعت معه وقد مر الكلام
فيه وقوله تصريح الخ اشارة الى وجه الفصل وحينئذ مر تحقيقه قوله منقادا
لله لما كان الاسلام يختص في العرف بالدين المحمدي وهو لا يصح هنا لانه يرد
عليه انه كان قبل ذلك بزمان كثير فكيف يكون مسلما فيكون رد عليهم تهوده وتنصره
المردود بقوله تعالى وما انزلت التوراة والانجيل الا من بعده فيرد عليه ما ورد
عليهم ويشترك الالزام بينهما فسروه هنا بالمعنى اللغوي وهو المستسلم المنقاد
لطاعة الحق والموحد لان الاسلام يرد هنا بمعنى التوحيد ويبصره قوله وما كان
من المشركين وهو بهذا المعنى يوصف به من كان قبلنا وقد ورد في القرآن بهذا
المعنى كثيرا ولهذا قال الجصاص ان المسلم المؤمن ولو من غير هذه الامة وفي رسالة
للسيوطي ان الاسلام مخصوص بهذه الامة وفيه نظر فان قيل قولكم ان ابراهيم عليه
الصلاة والسلام على دين الاسلام ان اردتم به الموافقة في الاصول فليس مختصا
بدين الاسلام وان اردتم في الفروع لزم ان لا يكون محمد صلى الله عليه وسلم صاحب
شريعة بل مقررا لشرع من قبله قيل نختار الاول والاختصاص ثابت لان اليهود
والنصارى مخالفون للاصول في زماننا لقولهم بالتثليث واشراك عزير الى غير
ذلك او الثاني ولا يلزم ما ذكر لجواز انه تعالى نسخ تلك الفروع بشرع موسى
صلى الله عليه وسلم ثم نسخ نبينا صلى الله عليه وسلم شرع موسى بشريعته التي
هي موافقة لشريعة ابراهيم عليه الصلاة والسلام فيكون صاحب شريعة

مع موافقته لابراهيم كذا قال النيسابوري رحمه الله وهو يقتضي ان المراد بكون
ابراهيم مسلما انه على ملة الاسلام والمصنف رحمه الله لم يرتض هذين الوجهين
لبعدهما فذهب الى ما ذكر لانه سالم يسلم من القدح قوله تعريض بانهم الخ هذا ان
وجهان الاول ان المراد بالمشركين معناه المطلق ففيه تعريض لهم على طريق
الكناية الثاني ان المراد بالمشركين اهل الكتاب واصله منكم فوضع الظاهر
موضع المضمر للتصريح بانهم مشركون لما ذكر فالظاهر انهما نزلا وردا وهو وجه
واحد وهو الاول وترك الثاني لانه تكرار لقوله ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا
وفيه نظر قوله اي احقهم الخ اولى افعل تفضيل واصل معناه اقرب من وليه
يليه وليا ومنه ما في الحديث ويكون بمعنى احق كما تقول العالم اولى بالتقديم
والمراد هنا الاول فقوله واقربهم عطف تفسير قوله من اختراع عن
تفسيره بمطلق من اتبعه فيكون ما بعده من ذكر الخاص بعد العام لمزيد شرف
بكونه خلاف الظاهر وقوله لموافقتهم له علة لكونهم اولى وقوله على الاصالة
اشارة الى ان اتحاد الشريعتين لا يقتضي ان يكون الشرع هو الاول لانه هنا
شرع جديد وافق ابراهيم عليه الصلاة والسلام كما يوافق قول المجتهد
قول اخر حتى لا يلزم انه مقلد له وشرع مبني للمجهول وقال في الكشف اذ يجب
علينا الايمان بالقرآن الذي لم يجب عليهم وكذا في شرعهم ما لا يجب علينا
قوله وقرئ والنبي بالنصب الخ في عبارته تسامح وهذا النبي كما في الكشاف
وعلى قراءة الرفع هو معطوف على الموصول قبله الذي هو خبر ان وعلى قراءة النصب
معطوف على الضمير المفعول والتقدير للذين اتبعوا ابراهيم واتبعوا هذا
النبي ويكون قوله والذين امنوا عطفا على قوله للذين اتبعوه وليس بلغو
لشموله لمؤمني امة موسى وعيسى وغلوهما وعلى الجر هو عطف على ابراهيم
اي ان اولى الناس بابراهيم وهذا النبي للذين اتبعوه وفيه انه كان ينبغي
سهي ان يثني ضمير اتبعوه ويقال اتبعوهما الا ان يقال هو من باب والله ورسوله
احق ان يرضوه وايضا فيه الفصل بين العامل والمعمول باجنبي وقوله والذين امنوا
ان كان عطفا على الذين اتبعوه يكون فيه ذلك ايضا وان كان عطفا على النبي فلا
فائدة فيه الا ان يقال انه من عطف الصفات بعضها على بعض فتامل وقوله ينصرهم
الخ لان شان الولي فاريد به لازمه وقوله لايمانهم اشارة الى عنوان المشتق يقتضي
عليه مبدأ الاشتقاق كما مر قوله ولو بمعنى ان اي المفتوحة الهمزة المصدرية
وقد مر الكلام فيه وكونها للتمني وهو مذهب للنحاة وقوله وما يتخطاهم الخ ه
الاضلال الا ايقاع في الضلال وهم ضالون فيؤدي ذلك الى جعل الضال ضالا لان ذلك
اول الاضلال بما يعود من وبال الذي فهو مجاز مرسل او استعارة والمراد بانفسهم
امثالهم المجانسين لهم كما في قوله تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم وقيل وهو من الاخبار
بالغيب الذي هو احد وجوه الاعجاز فهو استعارة وتشبيه بتقدير امثال انفسهم

ان لم يتهود مسلم قط وقوله وزره الخ الف على غير الترتيب راجع الى هذين الوجهين
قوله او بالقران الخ يعني المراد بايات الله اما التوراة والانجيل وتشهدون من
الشهادة مجازا عن الاعتراف بحقيتها واما القران ومعنى تشهدون تشاهدون
بعث الرسول صلى الله عليه وسلم المذكور في التوراة والانجيل واما ايات الله
جميعا ومعنى تشهدون تعلمون حقيقتها بلا شبهة بمنزلة علم المشاهدة هم
وضمير بعثه لمحمد صلى الله عليه وسلم او للقران قوله بالتحريف وابراز الباطل
في صورته اي صورة الحق قال الراغب اصل اللبس ستر الشي ويقال ذلك
في المعاني كلبست عليه امره قال تعالى ولا تلبسوا الحق بالباطل ويقال في الامر
لبسة اي التباس ولابست الامر زاولته ولابست فلانا خالطته فتلبسون
من بالفتح من لبست الشي بالشي سترته به وقيل خلطته واليا صلته وكذا
في قراءة التشديد واستشهد والاستعمال اللبس وما في معناه فلا انصاف
بالشي والتلبس به بما وقع في الحديث الصحيح الذي رواه البخاري وغيره
عن عائشة رضي الله عنها ان امراة قالت يا رسول الله ان زوجي اعطاني ما لم
يعطني فقال المتلبس بما لم يعط كلابس ثوبي زور والمتشبع الذي يري انه
شبعان وليس به والمراد المتصلف ولابس ثوبي زور هو الذي استعار
ثوبا يتجمل به او يتنسك لتقبل شهادته فهو يشهد به زورا ويظهر انه له
فليس له فتلبس بمعنى زور ويصير كانه لابس ثوبين من الزور وفي الفايق
التشبع على معنيين احدهما المتكلف اسرافا في الاكل وزيادة في الشبع
يمتلي والثاني المتشبه بالشبعان وليس به وبهذا المعنى استعير للمتحلي
بفضيلة ليست له وشبه بلابس ثوبي زور اي ذي زور وهو الذي يزور
على الناس ويتزيا بزي اهل الزهد رياء واضافة الثوبين الى الزور على معنى
اختصاصهما به من جهة كونهما ملبسين لاجله او اراد ان المتحلي بما ليس فيه كمن
لبس ثوبين من الزور ارتدى احدهما واتزر بالاخر وقيل كانت النسوة هم
تتظاهرن في اللباس يظهرن السمن وقوله تكتمون هو الصحيح ووقع
في نسخة يلبسون وقوله عالمين اشارة الى ان الجملة حالية وقوله ولذا التنار
اشارة الى ان الوجه استعير للاول وهو استعارة معروفة كما ذكره الثعالبي
قوله لعلهم يرجعون الخ انما قال يشكون لانه اقل المراتب المنيفة والا فالرجوع
يكون عن اعتقاد البطلان وكعب ابن الاشرف ومالك ابن الصيف بفتح
الصاد المهملة من اليهود وقوله اثنا عشر الخ رواه ابن جرير عن السدي
ونقا ولو انفعال من القول والمراد المشاورة قوله لا تقروا عن تصديق قلبهم
الخ اما او لا تومنوا بتقروا او تظهروا وتفشوا على طريق التضمين فيتعدى باللام
وليست هنا للتقوية وقيل انها زائدة وقيل انه يتعدى باللام ايضا ايمانا تقرا
عن قلب الا لهولاء وعلى هذا فليس قل ان الهدى الخ اعتراضا اي قل لهم ان الهدى هدى

الله او قولوا لتنسك او للمؤمنين فهو يهدي لاصل الايمان او للثبات عليه من يشاء
فلا يضر كيدهم قوله ان دبرتم ذلك وقلتم لا ان يوتى الخ تحقيق ذلك وتفصيله
ما افادة المدقق في الكشف ان فيها وجهين احدهما ان التقدير ولا تومنوا بان
يوتى احد مثل ما اوتيتم وهم المسلمون او تولوا كتابا سماويا كالتوراة ونبيا
مرسلا كموسى صلى الله عليه وسلم وبان يحاجوكم ويغلبوكم بالحجة يوم القيامة
الا لاتباعكم نهوهم عن الاظهار للمسلمين فيزدادوا دون تصلبا وللمشركين العرب
فيبعثهم على الاسلام وانى باوعلي وكذا ولا تطمعوا فيهم ايمانا الخ وهو ابلغ والحمل
على معنى حتى صحيح مرجوح وفائدة الاعتراض ان كيدهم غير ضار لمن لطف
الله به بالدخول في الاسلام وزيادة التصلب فيه ويفيد ايضا ان الهدى هداه
فهو الذي يتولى ظهوره فلا يطفا نوره فالمراد بالاتيان الاظهار كما ذكره
الزمخشري او الاقرار الكتابي كما ذكره الواحدي والمراد المتصلب من التابعين
والا وقع ما فروا منه وثانيهما ولا تومنوا هذا الايمان الظاهر الذي اتيتم
به وجه النهار الا لمن كان تابعا لدينكم اولا وهم الذين اسلموا منهم اي لاجل رجوعهم
لانه كان عندهم اهم واوقع وهم فيه ارغب والطمع في قبالان الهدى هدى الله من يهد الله
فلا مضل له وقوله ان يوتى احد علة هذا بالمجيء معللة لمحذوف اي لان يوتى احد مثل ما اوتيتم
وما يتصل به من الغلبة بالحجة يوم القيامة دبرتم والمعنى ان داعيكم اليه ليس الا الحسد وانما
اتى باو تنبيها على استقلال كل منهما في غيظهم وحملهم على الحسد حتى دبروا ما دبروا ولو اتى
بالواو لم تقع هذا الموقع للعلم بلزوم الثاني للاول لانه اذا كان مما اوتوا غلبوا يوم
القيامة بمحاجتهم فلا فائدة فيه ولما اوتي شعر بان كلا مستقلا في بعثهم على الحسد
والتدبير وحملها على معنى حتى وان كان ظاهرا لا يروع السامع ويؤيد هنا قراءة ان
يوتى بالاستفهام لان الانكار على الانقطاع والاستقلال بالانكار وفيه تقييد الايمان
بالصادر اول النهار بقرينة ان الكلام فيه وتخصيص من تبع بمسلميهم بقرينة المعنى
ولان غيرهم تبع دينهم الان وعن المصنف انه من جملة المقول كانه قيل قل لهم هذين
القولين ومعناه اكد عليهم ان الهدى ما فعل الله من ايتاء الكتاب غيركم والكرعليهم
ان يتمخضوا من ان يوتى احد مثله كانه قيل قل ان الهدى هدى الله وقل لان يوتى احد
مثل ما اوتيتم قلتم ما قلتم وكدتم ما كدتم وثالثها ان يغيروا ولا تومنوا على ما قرر عليه
الثاني ويجعل ان يوتى خبر ان وهدى الله بدلا من اسمها او عطف بيان عليه اي ان هذا في
سببيته وحينئذ لا يحاجوكم عند ربكم يوم القيامة بل بالحاجة المنفية كما مر في البقرة
ولو حملت على العطف لم يلتئم الكلام ورابعها ان قوله ولا تومنوا الا لمن الخ على الطائفة
اي واكفروا اخره واستمروا على اليهودية ولا تقروا لاحد الا لمن هو على دينكم
وهو من جملة مقول الطائفة فقيل ان الهدى هدى الله فلا تنكروا ان يوتى احد مثلما
وقرينة الاضمار ان قوله ولا تومنوا تقرير على اليهودية وانه لا دين يساويها فاذا
امر النبي صلى الله عليه وسلم ان يجيبهم علم ان الجواب انما الكرة غير منكر وانه كائن وجد

اوعلمه عندنا هنا الاصل حسن لانه تابيد للاينا وتعريض بان من اوتي مثل ما اوتوا
هم الغالبون لا هم واما قراءة ان بالكسر فهو من مقول الطايفة وتقدره بقولوا لهم توضيحا
وبيانا لانه لبس ستينا فانقل لا بمخطا بالمناسلم منهم رجحًا العود والمعني لا اتباوالا
محاجة وذكر عقيب الثالث لتمنا وجمها في اثنا ومعني وقوله ان الهدي هدي الله
اعتراض ذكر قبل تمام كلامهم للاهتمام ببيان فساد ما ذهبوا اليه وارجح الوجوه
الثاني انتهي محصله **وهاهنا بحث** ذكره صاحب الانتصاف على
قطع ان يوتي احد عن لا تومنوا وهو انه لزم وقوع احد في الاثبات لان الاستفهام
هنا انكار وهو في معنى اثبات اذ حاصله انه وبخهم على ما وقع منهم وهو اخفا
الايمان بان النبوة لا تخص بني اسرائيل واجاب عنه بانه روعي فيه صيغة الاستفهام
والنفي بردحتبغته تخصيص دخول احد في سياقه وترك التعرض لما الناظرون
فيه لانهم لم يروه واراد الا ان التوبيخ لايشفي ولايليق فهو نفي معنى بلا ارتياب
واحتياج الى جوابه السابق وقوله من كلام الطايفة اي المذكورة في الاية واحتمال
ان يكون خطابا من الله للمسلمين اي لا يوتي احد مثل ما اوتيتم ايها المسلمون ه
حتى يحاجوكم لانه لاينسخ دينكم دين بعيد **قوله** عطف الخ قد مر ما يشرحه
وقوله رد وابطال الخ لانه تعالى كريم متفضل مختار فيما يريد فيعطي مثل ما اوتيتم
وافضل منه غيركم **قوله** ومن اهل الكتاب الخ من ان تامنه بقنطار الخ من
امنته بمعني ايتمنته والاوقية بالضم سبعة مثاقيل كالوقية وقال الجوهري
انها اربعون درهما استعملت في العرف في عشرة دراهم وخمسة اسباع
درهم وتحاص بكسر الفا وسكون النون والحا بعدها الف ثم صاد مهملة وكون
القايل في اليهود الخيانة لان منهم من لا يخون كعبد الله ابن سلام رضي الله عنه
وقوله مدة دوامك اشارة الى ان ما مصدرية ظرفية والتقاضي طلب القضا
ولا عبرة بقول بعض الفقها انه لم يرد في اللغة الا بمعني الاخذ والتدافع هو ضد
الامر وابهابه الى الحكام فالقيام مجاز عما ذكر **قوله** اشارة الى ترك الادا الخ
بقوله لا يوده هذا هو الصحيح من النسخ وسقط لا يوده من بعضها الكتابا بالامانة
العهدية وقيل انه من سهو الناسخ وقوله عتاب وذم لما كان السبيل بمعني الطريق
والمعني ليس لاحد منها علينا طريق فلا يصل الينا حتى نسمع كلامه وذمه وعتابه
فهو كناية كقوله ما على المحسنين من سبيل افاد ما ذكر **قوله** تقاضوهم الخ
يعني رجال قريش طلبوا من اليهود حقهم وقوله نحن قدمي اي ساقط لا يواخذ
به فهو تمثيل لان ما سقط يوطي ويداس **قوله** استينافا الخ المراد بكونها
سد تمسدهما انها دلت عليهما فلا يمتنع التصريح بهما ووجه التقرير انها
تفيد ذم من لم يف بالحقوق مطلقا فيدخلون فيه دخولا اوليا وقوله ناب
عن الراجع في نسخة نايب عن الراجع وسقوط عن في بعض النسخ من سهو الكاتب
ومن اما موصولة او شرطية ولابد من ضمير يعود اليها من الجملة الثانية فاما

ان

ان يقام الظاهر مقام الضمير في الربط ان كان المتقين منها او في لما انه يحمل عمومه ويجعله
رابطا وقال ابن هشام الظاهر انه لا عموم وان المتقين شاملين تقدم ذكره والجواب
لفظا او معني محذوف وتقديره يحب الله ويدل عليه قوله فان الله يحب المتقين
قال الحلبي وهو تكلف لا حاجة اليه وقوله الظاهر انه لا عموم ليس بمسلم فان منهم
بعهده اذا كان لله فلا التفات عن الضمير الى الظاهر لافادة العموم كما هو المعهود
في امثاله واضافة عهده اما للفاعل او للمفعول وقوله يعم الوفا وغيره توجيه
لانه لم يقل فان الله يحب الموفين بالعهد والمتقين **قوله** بما عاهدوا عليه اشارة
الى انه مضاف للمفعول وقوله بما يسرهم الخ توجيه لنفي الكلام لان المنفي الكلام السار
فلا ينافي كلامه لغيره او المراد المطلق لسوالهم في القيامة بواسطة الملائكة تحقيرا
لهم او المراد بنفي الكلام نفي فايدته وثمرته فينزله منزلة المعدوم **قوله** والظاهر
انه كناية عن غضبه عليهم هذا جواب اخر عن نفي الكلام لكن ظاهر ايضا ان قوله ولا
ينظر اليهم كناية فان اراد انه كناية لاقترانه بكناية اخرى وان اراد انه اريد
به السخط كما ان المراد بما بعده ذلك ولو مجازا صح وانما كان كناية لانه يمكن ان
يراد مع عدم التكلم معناه الحقيقي فلا وجه للحكم بالمجازية فان لوحظ فيه
قرينة مانعة عن ارادته صحت المجازية لكنها خلاف الظاهر وفي الكشاف اصله
فيمن يجوز عليه النظر الكناية لان من اعتد بالانسان التفت اليه واعاره نظر
عينيه ثم كثر حتى صار عبارة عن الاعتداد والاحسان وان لم يكن ثمة نظر ثم
جا فيمن لا يجوز عليه النظر مجردا لمعني الاحسان مجازا عما وقع كناية عنه فيمن يجوز
عليه النظر قال النحرير يريد ان ترك النظر عند قرينة مانعة عن ارادة معناه
الحقيقي يكون مجازا عن الاستهانة والسخط كما ان النظر يكون مجازا عن الاكرام
والاحسان لكون النظر من لوازم الاحسان وتركه في لوازم الاهانة ثم فرق بين
استعمال النظر نفيا واثباتا في حق من يجوز عليه النظر اي تقليب الحدقة
كالانسان وبين من لا يجوز عليه كالباري وان كان بصيرا بمعني ان له صفة البصر
بانه اذا استعمل فيمن يجوز عليه النظر واريد الاحسان والاكرام فهو كناية
حيث جاز ارادة المعني الحقيقي بل اريد بهما اريد لكن لا يكون مناط الاثبات
والنفي والصدق والكذب والامر والنهي ونحوه بل ينتقل الى معني اخر وان
استعمل فيمن لا يجوز عليه النظر فهو مجاز لا غير لان ارادة المعني الحقيقي او جواز
ارادته شرط للكناية وهاهنا العلم بامتناع النظر قرينة مانعة عن ارادته
وفي كلامه اشارة الى انه عند الكناية قد يتحقق المعني الحقيقي ويراد لا قصد
اليه وقد لا يتحقق اصلا وان جاز وما ذكره هنا يشكل بما ذكره في قوله تعالى
بل يداه مبسوطتان والسموات مطويات بيمينه الرحمن على العرش استوى
ونحو ذلك انها كلها كنايات مع امتناع المعني الحقيقي قطعا فان اجيب بان
ارادة المعني الحقيقي لا تستلزم تحققه وهو ظاهر ولا يلزم منه الكذب لان ارادته

لاتكون علي وجه القصد اليه اثباتا ونفيا وصدقا وكذبا بل لينتقل منه الي المقصود
قلنا وكذلك النظر في حق من يجوز عليه النظر يراد ولا يتحقق فيكون كناية واما
مايقال من انه اذا اريد المعني الحقيقي لزم الجمع بين الحقيقة والمجاز بمعني ارادة المعني
الحقيقي والمجازي وهو ممتنع فمدفوع بان ذلك انما هو حيث يكون كل منهما مناط
قطب
الحكم ومرجع الصدق والكذب واما اريد الاول لينتقل الي الثاني فلا وصرح في المفتاح
بانه في الكناية يراد معناها ومعني معناها جميعا وفي الحقيقة معناها فقط وفي
المجاز معني معناها يعني الحقيقة الصريحة والا فقد صرح هو بان الكناية حقيقة
حيث قال الحقيقة والكناية يشتركان في كونهما حقيقتين ويفترقان في التصريح
وعدمه وبهذا انظهر ان الكناية ليست واسطة بين الحقيقة والمجاز بل قسما من
الحقيقة وحيث يجعل واسطة يراد بالحقيقة الصريح منها واما عند الاصوليين فكل
من الحقيقة والمجاز ان استتر المراد به فكناية والا فصريح وليست الكناية واسطة
ولا داخلة في المجاز بناء علي الاستعمال في غير الموضوع له علي ما توهم اقول
ماذكره من التناقض سبقه اليه غيره من الشراح واشار المحقق في الكشف
الي انه لاتناقض فيه حيث قال بعد سوق كلامه انه تصريح بان الكناية يعتبر فيها
ملوح ارادة الحقيقة وان لم ترد وان الكنايات قد تشتهر حتي لاتبقي تلك الجهة
ملحوظة وحينئذ يلحق بالمجاز ولا يجعل مجازا الا بعد الشهرة لان جهة الانتقال
الي المعني المجازي اولا غير واضحة بخلاف المعني المكني عنه وقد سبق ان هذا الكلام
منه يرفع ما توهم من المخالفة بين قوليه في جعل بسط اليد كناية عن الجود تارة
ومجازا اخري فتذكر يعني انه ان قطع النظر عن المانع الخارجي كان كناية ثم الحق
بالمجاز فيطلق عليه انه كناية باعتبار اصله قبل الالحاق ومجاز بعده فلاتنافي
بينهما كما توهموه والعجب من الشارح المعترض مع علمه بذلك فتامل قول المصنف
كازروني
انه كناية كقوله الخ انه محمول علي انه فيها كناية لامجاز لكن ما في الكشاف قوله وقيل
انها نزلت الخ فالمراد بعهد الله ما عهده اليهم في التوراة من امر النبي صلي الله عليه
وسلم وغيره والثمن الرشوة وهذا اخرجه البخاري في صحيحه وغيره من حديث
عبدالله ابن ابي اوفي ان رجلا اقام سلعة له في السوق فحلف بالله لقد اعطي بها
مالم يعطه ليوقع فيها رجلا من المسلمين فنزلت هذه الاية وقوله وقيل في تراجع
كان بين الاشعث ابن قيس ويهودي في بير وارض وتوجه الحلف علي اليهودي اخرجه
الستة عن ابن مسعود رضي الله عنه وتعدد سبب النزول لاحاجة منه كامر قوله
يعني المحرفين الخ تفسير فريقا لا الضمير وجمع بالتصغير والخطب بالخاء المعجمة افعل من
الخطب وقوله يفتلونها الفتل بالفاء والتاء الفوقية بمعني اللي والصرف اي يفتلون
الالسنة في القراءة بالتحريف في الحركات ونحوها تغييرا يتغير به المعني ليحسب المسلمون
ان المحرف هو التوراة فيلتبس عليهم الامر والمراد بميلون السنتهم لتشبه كتاب اي
مشابهه ولا فرق بين الوجهين في المعني اذ ليس في الوجه الاول الا اظهار المحرف

وهو

وهو شبه الكتاب لكن المضاف المقدر في الوجه الاول هو القراءة والباء للظرفية
او الاستعانة او للملابسة والجار والمجرور حال من الالسنة اي ملتبسة بالكتاب
وضمير تحسبوه لما دل عليه اللي من المحرف وفي الثاني شبهه وضمير تحسبوه للشبه المقدر
والباء صلة وقيل للالة وقوله وقرئ يلوون الخ هي قراءة مجاهد رحمه الله بفتح الياء
سعد
وضم اللام وبعدها واو ومعزدة ساكنة بقلب الواو المضمومة همزة كما في وجوه
واجوه ثم نقلت حركة الهمزة الي اللام فحذفت لالتقاء الساكنين وقيل عليه
لو نقلت ضمة الواو لما قبلها فحذفت لالتقاء الساكنين كفي في التوجيه فاي حاجة
الي قلب الواو همزة ورد بانه فعل ذلك ليكون علي القاعدة التصريفية وفيه نظر
لان الواو المضمومة انما تبدل همزة اذا كانت ضمتها اصلية فهو مخالف للقياس ايضا
نعم انه قرئ يلوون بالهمز في الشواذ وهو يؤيده وعلي كل ففيه اجتماع اعلالين
ومثله كثير واما جعله من الولي بمعني يقربون السنتهم بميلها الي المحرف فتقريب
من المحرف وقوله او يعطفونها بشبه الكتاب من عطف الناقة بان جذب
زمامها ليميل راسها والمراد الابهام في الكلام اي لا يواجهون المسلمين ان ذلك
من نفس الكتاب والفرق بينهما انهم علي الاول يتركون النص ويقرؤن ما يدل
وعلي الثاني لا يتركونه بل يحقرونه بما يوهم خلاف المراد وعلي هذا يكون كناية عن
عصام
الخلط قوله تاكيد لقوله وما هو من الكتاب الخ لان اسناد كونه من عند الله
الي زعمهم يشعر ايضا بانه ما هو من الكتاب فمجموعه موكد له فلا وجه لما قيل ان التاكيد
هو قوله ما هو من عند الله وسوقه يقتضي ان مجموعه مؤكد فكانه جعلهما جزئين
وجعل وصفه المجموع بوصف جزئه وقوله وتشنيع الخ اشارة الي انه ليس المقصود
به التاكيد فقط اذ لو كان كذلك لم يتوجه العطف لانه لو كان الاول تعريضا
وهذا تعريضا حصل بينهما مغايرة اقتضت العطف قوله اي ليس هو نازلا من
عنده يعني المقصود بالنفي نزوله من عند الله وهو اخص من كونه من فعله
وخلقه ونفي الخاص لا يقتضي نفي العام فلا يدل علي مذهب المعتزلة القائلين
بان افعال العباد مخلوقة لهم لا لله وفعل العبد هنا هو التحريف ونحوه وقوله
ويقولون الخ تسجيل عليهم بانهم افتروه عن عمد لا خطا قوله ما كان لبشر الخ اي
لا ينبغي للبشر ان يامر بغير عبادة الله فكيف بالنبي صلي الله عليه وسلم الذي اوتي
الحكم والنبوة فما فعلتموه من عند انفسكم والحكم بمعني الحكمة وفسرها الزمخشري
بالسنة لانها تالي الكتاب والسيد علم شخص من النصارى اي من نصارى نجران
قوله معاذ الله ان نعبد وفي الكشاف بغير عبادة الله ونقل عنه ان نامر
بعبادة الله احسن طباقا لما سبقه لان الكلام في نفي عبادة غير الله لا في نفي
غير العبادة واجيب بان المراد بغير عبادة الله عبادة غير عبادة الله وغير
عبادة الله عام ونفيه جعل كناية عن نفي الخاص علي طريق المبالغة وبه وردت
الرواية والامر فيه سهل قوله ولكن يقول الخ لكن لاثبات ما نفي سابقا وهو القول

المنصوب بان فتقولي هنا منصوب ايضا عطفا عليه وبصح رفعه عطف علي المعني لانه
في معني لا نتقول وقيل الربانيين ايه مبلغين حالا تي من الرب وضمير يقول هنا بشطر والرباني
منسوب الي الرب كالهي والالف والنون تزاد في النسب للمبالغة كبير اللحيا في بكسر اللام
عظيم اللحية ورقباني بمعني غليظ الرقبة وفسره بالكامل في العلم والعمل قيلا ندسري في
وقيل ان ربان صفة كعطشان بمعني مربي نسب اليه قوله كونوا معلمين الكتاب الخ
اي كونوا منسوبين الي الرب بالطاعة والعبادة بسبب علمكم وتعليمكم وردا شتكم
لئلا تدخلوا تحت قوله تعالي لم تقولون ما لا تفعلون فالبا متعلقة بكونوا والمطلوب
ان لا ينفعك العلم عن العمل اذ لا نعتد باحدهما بدون الاخر قوله عطفا علي ثم
نتقول الخ اي علي نتقول في ثم نتقول فتغير لنسميه وجعله بعضهم عطفا علي يونيه ولا
مزيدة وعلي عطفه علي نتقول والزيادة المعني ما كان البشر ان يونيه الله ذلك ويرسله
للدعوة الي اختصاصه بالعبادة وترك الانداد ثم يامر الناس بان يكونوا عباد الله
ويامركم ان تتخذوا الملايكة والنبيين اربابا كقوله ما كان لزيد ان اكرمه ثم يعيين
ولا يستخف بي او غير مزيدة لانه صلي الله عليه وسلم كان ينهي عن عبادة الملايكة والمسيح
وعزير عليهم الصلاة والسلام فلما قيل له انتخذك ربا قيل لهم ما كان لبشر ان يبنيه
الله ثم يامر الناس بعبادته وينهاكم عن عبادة الانبيا والملايكة وقوله بل نهي
اشارة الي ان المقصود من عدم الامر النهي وان كان اعم منه لكونه احسن بالمقصود
واوفق للواقع قوله ورفعه الباقون الخ في الكشاف الرفع علي ابتدا الكلام
اظهر وينصره قراة لم يامركم ووجهت الاظهرية بانها خالية عن تكلف جعل عدم الامر
بمعني النهي وبان العطف يستدعي تقديمه علي لكن وكذا الحال لزايدها والمراد بالبشر
بشر النكر السابق فالانكار عام وانما عرفه لسبق ذكره قوله وهو ادني من
العبادة ضمير هو للاتخاذ والامر بالاتخاذ وادني بمعني اقرب افعل تفضيل من الدنو
فانه من يريد ان يستعبد شخصا القول له ينبغي ان تعبد امثالي واكفاني وقيل
ادني بمعني انزل واقل من العبادة لان اتخاذه ربا لا يستلزم العبادة بالفعل وفيه بعض
التسمح وهو نهي عن العبادة اي النهي عن الاتخاذ ربا وعدم الامر نهي عن العبادة بالقابل
قوله دليل ان الخطاب للمسلمين يعني هذه الفاصلة ترجيح القول بانها نزلت في المسلمين
القايلين افلا نسجد لك لا في ابي رافع والسيد بنا علي الظاهر وان جاز ان يقال
للنصارى ايامركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون ايمنتقادون ومستعدون لقبول
الدين الحق ترجيحا للعنادة واستدراجا ولبعض ارباب الحواشي هنا كلام لا طايل
تحته رايتنا تركه خيرا من تكثير سواد برده قوله قيل انه علي ظاهره التخصيص الي
التوجيه فوجه بوجوه منها ما ذكره المصنف وهو ان غيرهم معلوم بالطريق الاولي وانه
من الاكتفا وهو قريب من هذا وانه مصدر مضاف الي الفاعل الميثاق الذي وثقه
النبيون علي اممهم وهو بنو اسرايل علي حذف مضاف اي امم النبيين او اولاد النبيين
والمراد بهم بنو اسرايل لكثرة اولاد الانبيا فيهم ولان الانبيا في نسلهم ولعل ان المراد

عصام

عصام

طيبي

بالاولاد الانبيا اولاد ادم والانبيا عليهم الصلاة والسلام من نسله يعم بخلاف الظاهر
فلذا لم يذكروه ويرجح ان قراة ابن مسعود رضي الله عنه ميثاق الذين اوتوا الكتاب
تدل علي تغليبه كما اشار اليه في الكشاف وانما انهم سموا بنو اسرايل وسموا النبيين
تهكما بهم فلا قرينة عليه ولذا اخرجه المصنف رحمه الله لبعده او المراد واذ اخذ
الله ميثاقا مثل ميثاق النبيين اي ميثاقا غليظا ثم جعل ميثاقا ثم نفس ميثاقهم
بحذف اداة التشبيه مبالغة ومن الغريب ما قيل ان الاضافة للتعليل لادني
ملابسة كانه قيل واذ اخذ الله الميثاق علي الناس لاجل النبيين ثم بينه
بقوله لما اتيتكم الخ ولم نر من ذكر ان الاضافة تفيد التعليل في غير كلامه
قوله واللام في لما الموطية الخ اللام الموطية وتسمي اللام المقرونة هي من
قولهم وطو الموضع يوطو وطيا صار وطيا اي يسهل المشي فيه ووطاته انه
نوطية فهذه اللام كانها وطات طريق القسم اي سهلت تفهم الجواب علي
السامع وعرفها النحاة بانها اللام التي تدخل علي الشرط سوا ان وغيرها
لكنه غلبت في ان بعد تقدم القسم لفظا وتقديرا لتوذن ان الجواب
له لا للشرط كقوله لين اكرمتني لاكرمنك ولو قلت لاكرمك اوفاني اكرمك
او ما اشبهه مما يجاب به الشرط لم يجز صرح به ابن الحاجب وليس هذا امر
متفقا عليه فان الفرا خالف فيه فجوز ان يجاب الشرط مع تقدم القسم
عليه لكن الاول هو الصحيح وكونها يجب دخولها علي الشرط هو المشهور
وخالف فيه بعض النحاة وقال الزمخشري انه لا يجب دخولها علي كلمة المجازاة
صرح به في سورة هود في قوله تعالي وان كلا لما ليوفينهم فيمن قرا
بالتخفيف ونقله الازهري عن الاخفش وان تقلبنا غلط فيه فهذا ايدل
علي انهما اشتركوا فيها غير متفق عليه قوله ساد مسد جواب القسم والشرط
الخ فيه تسمح لانه جواب القسم لكنه لما دل علي جواب الشرط جعله سادا مسده
لكلا لتنه عليه وانحاد معناهما والا فجواب القسم لا محل له وجواب الشرط له
محل فتنافيان ولا حاجة الي ان يقال ان الجملة الواحدة قد يحكم عليها بالمحلية
وعدمها باعتبارين وعلي جعلها موصولة فقد دخلت اللام الموطية علي
غير الشرط ولا اشكال فيه كما مر فان من النحاة من جوزه كما ان منهم من اطلق
علي لام الجواب موطية تسمحا والامر فيه سهل لكنه علي القول بانها تدخل علي
غير الشرط هل يشترط مشابهته له كما الموصولة او لا كما الزايدة في ان فلا
لما بين فيهم ظاهر كلام المغني وبعض الشراح هنا تشعر بالاول وقوله ويحمل
الخبرية المراد ما يقابل الجزائية او الموصولية الاسمية او الحرفية وورد
في كلامهم بهذا المعني فلا يقال انه لم يسمع ما الخبرية وعلي الموصولية
فهي مبتدا والخبر انما مقدر او جملة لتومنن واورد عليه ان الضمير
في به ان عاد الي المبتدا علي ما هو الظاهر كان المبتدا في هو ابانهم انا اتاهم

والمقصود من الاية اخذ الميثاق بالايمان بالرسول صلى الله عليه وسلم ونصرته
وان عاد الي الرسول صلى الله عليه وسلم حلت الجملة التي هي خبر عن العايد الا انه
يقدر روية فح بما قاله الامام السهيلي في الروض الانف ان ما مبتدا بمعني الذي
والخبر لتؤمنن به ولتنصرنه وان كان الضمير ان عايدا ن على رسول ولكن لما
كان رسول مصدق لما معكم ارتبط الكلام بعضه ببعض واستغني بالضمير العايد
علي الرسول عن ضمير يعود علي المبتدا وله نظاير في التنزيل وهذا ابنا علي
مذهب الاخفش كما مر تحقيقه في قوله تعالى والذين يتوفون منكم ويذرون
ازواجا يتربصن وجاكم الخ معطوف علي الصلة والرابط معكم او مقدر رابعا
قوله اي لاجل اتيانى اياكم بعض الكتاب الخ اشارة الي ان من للتبعيضية
وهي علي الموصولية والشرطية بيانية وظاهره ان اللام متعلقة بقوله لتؤمنن
مع ان لام القسم لا يعمل ما بعدها فيما قبلها فتنبيه ان الزمخشري يري جوازه — سمين
وقيل هي بيان للمعني واما بحسب اللفظ فمتعلق باقسم المحذوف وقوله
مصدق له اشارة الي ما معكم يعني الكتاب او بعضه وانه هو القايم مقام
العايد في الموصولية قوله وقري لما يعني حين الخ هذه قراة سعيد
فلا وجه لما قيل ان محتملها اما ظرفية وجوابها مقدر من جنس جواب القسم — طيبي
كما ذهب اليه الزمخشري اي لما اتيتكم بعض الكتاب والحكمة ثم جاكم رسول
مصدق وجب عليكم الايمان به ونصرته وقدره ابن عطية رحمه الله من
جنس ما قبلها اي لما كنتم بهذه الحال رؤسا الناس واما لهم اخذ عليكم
الميثاق وكذا وقع في تفسير الزجاج ومال اليها للتعليل ايضا واصله
لمن ما فادغمت النون في الميم بعد قلبها ميما فحصل ثلاث ميمات فخفف
بحذف احداها والمحذوف اما الاولي او الثانية لان بها الثقل ولذا
رجحه ابو حيان وهو الاصح لانضاح المعني عليه وموا فقته لقراة التخفيف
واللام اما زايدة او موطية ان لم يشترط دخولها علي اداة الشرط وقوله
استثنا لامفعول لاجله لان الباعث علي ذلك او التقدير لازالة الاستثقال
قوله تعالى قال ااقررتم واخذتم الاية هو بيان لاخذ الميثاق واذ
متعلقة به او بمقدر اي اذكر وقيل العامل فيه اصطفي فيكون معطوفا
علي اذ المتقدمة والامر بالكسر العهد واصله من الاصار وهو ما يعقد
به ويشد بالضم لغة فيه كما قرئ عبر اسفار بالضم والكسر بمعني انه
لا يزال يبيا ترعليها وهو يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمونث
او هو بالضم جمع اصار وهو ما يشد به استعير للعهد وقوله فليشهد
بعضكم اي المقر بعضهم والشاهد بعضا اخر لئلا يتحد المشهود عليه والشاهد
قوله وانا ايضا علي اقراركم الخ هذا بيان لحصول المعني لانه لابد في الشهادة
من مشهود عليه وهو الاقرار هنا فلا وجه لما قيل ان الصواب وانا معكم من

الشاهدين

الشاهدين وان هذا تفسير لما في سورة اقترب وانا علي ذلكم من الشاهدين
وتفسير الفاسقين بالمتمردين لان اصل معني الفسق الخروج وهو قريب من التمرد
قوله عطف علي الجملة المتقدمة الخ المراد بالجملة مجموع الشرط والجزا وقيل قوله
فاولئك هم الفاسقون قال ابن هشام الاول هو مذهب سيبويه رحمه الله وهو — عصام
الاصح وحرف الجملة لا داعي اليه والهمزة متقدمة من تاخير لانها لها الصدارة
قوله وتقديم المفعول الخ لانه المقصود بالانكار لا للحصر كما توهم لان المنكر اتخاذ غير الله
ربا ولو معه ودعوي انه اشارة الي ان دين الله لا يجامع دين غيره في الطلب — ابوحيان
تكلف فالمقام يقتضي انكار اتخاذ المعبود من دون الله ليكون الدين كله لله
بدليل وله اسلم من في السموات والارض فوجب لذلك التقديم وما قيل
عليه ان الانكار لا يتوجه الي الذوات وانما يتوجه الي الافعال وهو لا ينفعنا
هنا وانما قدم للفاصلة ليس بشي وقوله علي تقدير وقل لهم اتتولون
او افتسقون ونكفرون فتبغون غير دين الله ومن جعله التفاتا للتقدير — ابوحيان
وقوله لانه المقصود الخ لا ينافي التقدير لان الانكار منسحب عليه فتامل قوله
طايعين بالنظر الخ اشارة الي انه حال وقيل انه منصوب علي المصدرية
من غير لفظه لان اسلم بمعني انقاد واطاع وفيه نظر لانه ظاهر في طوعا الموافق معناه
لما قبله لا في كرها والقول بانه يغتفر في الثواني ما لا يغتفر في الاوائل غيره
نافع وتقييد فح بان الكره فيه انقياد ايضا يقال طاع يطوع واطاع يطيع
بمعني وقيل طاعه يطوعه انقاد له واطاعه بمعني مضي لامره وطاوعه بمعني
وافقه وقرا الاعمش كرها بالضم وجملة قوله من في السموا ت جملة حالية ايضا
اي كيف تبغون غير دينه والحالة هذه وعلي هذا التفسير المراد بمن في السموات
والارض الناس فلا يرد عليه انه لا وجه لحصر سبب الاسلام طوعا في النظر
واتباع الحجة لانه يكون بسبب هداية ومشاهدة انه عندهم كما في الملايكة
او المراد اولوا العلم مطلقا وليس المراد بالنظر الاستدلال بل العلم مطلقا — عصام
فيشمل ما يحصل بالمشاهدة فتامل قوله او مختارين الخ هذا التفسير اخر
فالمراد بالطوع الاختيار وبالكره التسخير فهم مسخرون لحكم القضا وما اراد الله — ابن كمال
بهم فالكفرة مسخرون لارادة كفرهم الا انه لا يقع ما لا يريده وهذا الاتيان الجبر
الاختياري حتي لا يكون لهم اختيار في الجملة فلا يرد ان الكفرة لو لم يكونوا مختارين
لم يتوجه تعذيبهم علي الكفر والمومنون والملايكة لا يفعلون ايضا الاما قضي
عليهم فلا فرق وانه ذهب الي مذهب الجبرية والحاصل ان الانقياد هنا
اما لامره وهو اما بالطوع مطلقا والنظر والحجة بنا علي الاغلب او لارادته
وكونه علي وفقها والمومن ينقاد لارادة الله ايمانه باختياره لان الامر
به فانقياده راشدا مهديا تابعا للارجح والكافر منقاد لارادة كفره لما خلقه
للاصح عليه من حيث جبلته الذي هو كالقاسر له علي مخالفة الامر واتباع المرجوح

فتأمل قوله كنتق الجبل اي رفعه فوقهم من نتق الشيء جذبه ونزعه حتى يسترخي
كنتق عرى الحمل ومنه استعير امرأة ناتق اي ولدها كثير وزند ناتق اي وار قوله
واليه ترجعون جوز فيه ان يكون جملة مستأنفة للاخبار بما تضمنته من التهديد او
معطوفة علي قوله اسلم فهو حالية ايضا وقرأ عاصم بياء الغيبة والضمير لمن او لمن عاد
عليه بالخطاب فهو التفات وقراءة الباقون بالخطاب وهو عائد لمن عاد اليه ضمير
يبغون فعلي الغيبة فيه التفات ايضا قوله امر للرسول صلى الله عليه وسلم الخ يعني
ضمير امنا للرسول والامة والقران نازل عليهم لا علي الرسول فقط او علي الرسول
فقط كما هو الظاهر او هو نازل عليه وحده ولكن ينسب الي الجمع ما هو منسوب
لواحد منه مجازا كما في بنو فلان قتلوا قتيلا لكونه بين اظهرهم ونفعه واصل
اليهم والنون نون العظمة لا ضمير الجماعة قوله والنزول كما يعدى بالي الخ
فلا فرق بينهما الا باعتبار وفرق الراغب رحمه الله بان ما كان واصلا من الملا
الاعلي كان نفلا علي المختص بالعلو اولي به وما لم يكن كذلك كان لفظ الي المختص
بالايصال اولي به وهذا الكلام في الاولوية فلا يرد عليه قول الزمخشري انه تعسف
وقيل انزل عليه يحمل علي ما امر المنزل عليه ان يبلغه غيره وانزل اليه يحمل علي ما خص
به نفسه لانه اليه انتهى الانزال وعليه قوله تعالى انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم
وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس وفيه نظر فالتحقيق عدم الفرق كما ذهب
اليه العلامة وقوله وانما قدم الخ اي لما كان نحو قاله ومصدقا لما فيه ومعرفة
المعرف تتقدم علي معرفة المعرف قدم عليه او لتعظيمه والاعتناء به وقوله
بالتصديق الخ اشارة الي جواز التعريف بغيره كالتفضيل وقوله منقادون
الخ تفسير للاسلام الشرعي باللام والاول مبني علي ان نحو عبارة عما يعم المسلم
والكافر والثاني بناء علي تخصيصه بالمسلمين قوله الواقعين في الخسران الخ
اشارة الي انه نزل منزلة اللازم فترك مفعوله وقوله بابطال الفطرة اي
الجبلة اشارة الي ان الخسران وزوال الربح باعتبار ما جبل عليه فكأنه ضيع رأس
ماله لان كل مولود يولد علي الفطرة فهو قريب من المكنية قوله واستدل
به الخ قيل عليه ان الاسلام هو التوحيد والانقياد كما سبق وهذا مشتمل
علي الايمان بالله وكتبه ورسله مفيد اياه لا استسلام فينبغي ان يحمل عليه
ودينا تمييز للاسلام ومبين له كما حمل عليه في قوله ان الدين عند الله الاسلام
فلا حاجة الي ما ذكره من الجواب فتأمل قوله استبعاد لان يهديهم اي يدلهم
دلالة موصلة لا مطلق الدلالة ولذا فسره في الكشاف بيلطف بهم والحائد
بالحاء والدال المهملتين بمعنى المائل المعرض عنه والمقصود من الانكار التقريع
والتوبيخ فلا يدل علي عدم التوبة قوله وشهدوا عطف علي ما في ايمانهم ه
من معنى الفعل لان ايمانهم بمعنى امنوا والظاهر انه عطف علي المعنى كما في قوله
ان المصدقين والمصدقات واقرضوا الله لا علي التوهم كما ذكره المصنف رحمه

الله

الله تبعا للزمخشري كما في قوله فاصدق واكن بالجزم علي توهم سقوط الفاء
لانها لو سقطت انجزم في جواب شرط مفهوم مما قبله اي ان اخرتني كما سياتي
في سورة المنافقين لا لان التوهم لا يليق به تعالى لانه صار كالعلم علي هذا النوع
من العطف بل لانه هو الموافق للمواقع والتاويل ويجوز ان يؤول الثاني بالاسم
بان يجعل بمعنى وان يعطف الشهادة بتقدير ان كما قاله الراغب واما عطفه علي كفروا
وان كان هو الظاهر فلا يلتفت اليه لفساد المعنى اذ يكون صفة قوم شأنهم
ويكون هو المنصرف اليه الانكار وهو غير صحيح فان قلت العطف بالواو لا
يقتضي الترتيب فليكن المنكر الشهادة المقارنة بالكفر او المتقدمة عليه قلت
هذا هو معنى العطف علي الايمان والحالية وهي هنا اولى واظهر فيعتقد فيه — سعد
وقيل لان الظاهر تقييد المعطوف بما قيد به المعطوف عليه وشهادتهم هذه
لم تكن بعد ايمانهم بل معه او قبله وهو غير مسلم لانه لا يلزم لتقييد المعطوف — عصام
بما قيد به المعطوف عليه ولو تقدم ذلك لا ضير وقيل لانهم ليسوا جامعين
بين الكفر والشهادة ورد بالمنع بل جامعون وان لم يكن ذلك معا الا ترى انه
صح جعله حالا واما جعله معطوفا عليه وانه في المنافقين بخلاف المنقول والمعقول
قوله وهو علي الوجهين دليل الخ اي علي العطف المذكور والحالية وجه الدلالة — ابن كمال
ما يقتضيه الظاهر من تغاير المعطوف والمعطوف عليه وعلي الثاني خلو ذكره عن
الفائدة وفيه نظر ظاهر ولذا قيل يجوز ان يراد بالايمان الايمان بالله
تعالى تقريبة ما بعده مع ان الاقرار باللسان خارج عن حقيقة الايمان هو
المصطلح عند اهل الشرع وليس هذا مما يقبل النزاع قوله الذين ظلموا انفسهم
الخ يعني المراد بالظلم الكفر ويحتمل ان يراد مطلق الظلم فيدخل فيه الكفر دخولا
اوليا واسم الاشارة المشار به للذوات مع الصفات المشعر بكونها علة للعن
ينتفي بانتفائها وما ذكر من الاوصاف يقتضي بعدهم عن الرحمة والفرق بينهم
وبين غيرهم حتى يحض اللعن بهم والناس حينئذ اما المؤمنون لانهم هم
الذين يلعنون الكفرة او المطلق لان كل احد يلعن من لم يتبع الحق وان لم يكن — عصام
غير متبع بناء علي زعمه وضمير فيها للنار ولا باه قوله ولا يخفف عنهم العذاب
كما توهم ومعنى لا ينظرون لا يمهلون ولا ينظر اليهم ويعتد بهم قوله واصلحوا
ما افسد والخ يعني انه متعد مفعوله ما ذكر او لازم بمعنى دخلوا في الصلاح
وقيل وهو ابلغ قال النحرير يعني ان مجرد الندم علي ما مضى من الردة والعزم علي
تركه في الاستقبال غير كاف فلا تدارك لما اختلفوا به من الحقوق وقيل عليه
ان مجرد التوبة توجب تخفيف العذاب ونظر الحق اليهم فالظاهر انه ليس
تقييدا بل بيانا لان يصلح ما افسد وليس بوارد لان مجرد الندم والعزم علي
ترك الكفر في المستقبل لا يخرجه عنه فهو بيان للتوبة المعتد به فالمآل واحد
عند التحقيق قوله وقيل انها نزلت في الحارث الخ فارسل الي قومه ان يسالوا

وفي نسخة ان اسالوا وحلاس كغراب بالضم واللام والسين المهملة صحابي وفي
شروح الكشاف انه تقتل بتشديد لام ايضا وهو مخرج من النسائي عن ابن عباس
رضي الله عنهما وريب المنون حوادث الدهر والموت وقوله اي باظهار الايمان او
باظهار اتباعه **قوله** لانهم لا يتوبون الخ لان هذا ينافي قبول توبة الذنوب
في الشرع وقوله تقبل الا الذين تابوا اوله بالكلام من قبيل لا نري الضب بها
ينجحر اي لا توبة لهم حتى تقبل لانهم لم يوفقوا لها وهو من قبيل الكناية دون المجاز
حيث اريد باللازم معناه يستقل منه الى الملزوم والمراد لم توبة غير مقبولة
في الاشراف على الهلاك وحيث لما عرف عدم قبوله وما مر خلافه او لكونها ليست
مطابقة لما في قلوبهم بل نفاق لما مر عنهم من قولهم نناافقه وقوله اشرفوا وفي
نسخة اشفوا والاشفا الاشراف وحقيقته من اشفا صار ذا شفا لان من كان
على حالة ثم اشرف على ما ينافيها فقد بلغ شفا الحالة الاولى اي حدها وطرفها
وتعديته بعلى لما فيه من معنى الاطلاع وقوله فكني الخ بيان للاول **قوله** ولذلك لم
تدخل الفاء فيه في الكشاف فان قلت لم قيل في احدى الايتين لن تقبل بغير فاء وفي الاخرى
فلن يقبل قلت قد اوذن بالفاء ان الكلام بني على الشرط والجزاء وان سبب امتناع قبول
التوبة هو الموت على الكفر وترك الفاء لان الكلام مبتدا وخبر ولا دليل فيه على السبب
كما تقول الذي يجيئني له درهم لم تجعل المجيء سببا في استحقاق الدرهم بخلاف قولك
فله درهم انتهى وحاصله ما ذكره المصنف رحمه الله وهو ان الصلة في الاول
الكفر وازدياده وهو لا يترتب عليه قبول عدم التوبة بل على الموت عليه وعدمه
مصادف فتزامنا وعدم الخلاصة فلذلك اول كما مر بخلاف الموت على الكفر فانه
يترتب عليه ذلك ولذلك لو قال من جاءني له درهم كان اقرارا بخلاف ما لو قرنه بالفا
وهي مسئلة معروفة فان قيل اليس ترتب الحكم على الوصف دليلا على السببية قيل
هذا بلازم قال التعبير بالموصول قد يكون لاغراض كالايماء الى تحقق الخبر كما فصل
في المعاني وقوله الثابتون على الضلال اخذ الثبوت من التعبير بالاسمية ومنهم
من فسره بالكاملين في الضلال وبها ينفتح الحصر لان الضلال يوجد في غيرهم ايضا
وملا بالفتح مصدره ملاه ملا وبالكسر مقداره يملاه وقراءة رفع ذهب اما على
البدلية منه او عطف بيان وعبر عنه بالرد الزمخشري وهو معروف في التبعية عنده
قيل ولا بد من تقرير وصف ليحسن البدل ولا دلالة عليه ولم يجعله بيانا لان المعرفة
بالنكرة وجعله خبر مبتدا محذوف وفي انما يحسن اذا جعلت الجملة صفة او حالا ولا يخلو
عن ضعف يعني وصف المعرفة بالجملة على حد قوله ولقد امر على اللئيم يسبني واذا
جعلت حالا لا بد من الواو وفيه ايضا ما مر **قوله** محمول على المعنى كانه قيل الخ لما كانت
الواو المصاحبة للشرط تستدعي شرطا اخر يعطف عليه معنى والاستعمال فيه على
ان يكون المذكور منتهيا به على المحذوف لكونه يعلم بالطريق الاولى كما في احسن الى زيد
ولو اساء وهنا بحسب الظاهر ليس كذلك لان هذه الحالة اجدر بقبول التغير

به من سائر الحالات اذ ليس الفدية وراها حالة اخرى اولى منها بالقبول وحاصله ان الوصلية
تقتضي كون نقيض الشرط اولى بالجزاء اجيب عنه بوجوه الاول ان عدم قبول ملء الارض كناية
عن عدم قبول فدية ما لانه غاية الفدية يجعل عبارة عن جميعها فلا يرد عليه ما قيل
انه لا دلالة للكلام عليه وضمير به لحقيقة ملء الارض فيصير المعنى لا يقبل منه فدية ولو
افتدى بملء الارض ذهبا والثاني ان المراد ولو افتدى بمثله معه كما صرح به في تلك الاية
فالمعنى لا يقبل ملء الارض فدية ولو زيد عليه مثله قيل والمراد ان الباء بمعنى مع ومثله يقدر
بعده اي مثله ولا يخفى بعده وبهذا التقرير علمت انه لا وجه لما قاله ابو حيان ومن تبعه
من انه لا حاجة الى تقدير مثل وان الزمخشري تخيل ان ما نفي ان يقبل لا يمكن ان يفتدى
به فاحتاج الى اضمار مثل حتى يتغايرا وليس كذلك لكن الثالث ان لا يحمل ملء الارض ولو
على الافتداء بل على التصدق ولا يكون الشرط المذكور من قبيل ما يقصد به تاكيد الحكم
السابق بل يكون شرطا محذوف الجواب ويكون المعنى لا يقبل منه ملء الارض ذهبا
تصدق به ولو افتدى به ايضا لم يقبل منه وضمير به للمال من غير اعتبار وصف
التصدق وقيل ان المراد من افتدى به بدله لو افتدى به ولو بذله وانه لم ينفع
البدل علم عدم نفع غيره بالاولى وقيل ان الواو زائدة كما قرئ في السموات ولو
قيل ان الواو ليست وصلية بل للشرط وجوابه قوله اولئك الخ او هو ساد مسد الجواب
لكان قريبا فيل وقوله والمحل بحذف ويراد الخ يراد من الارادة اي انه لكونه مثل
الشيء وهو في حكم شيء واحد صح حذفه وافادته مقامه وحمله عليه واما حمله نحا
على ان يراد من الزيادة وكونه من المزيدة بعد النفي للاستغراق سواء دخلت
على مفرده نحو ما جاءني من احد او جمع كما هنا مقرر في العربية فلا وجه للاعتراض
على المصنف بانه مخصوص بالمفرد كما قيل **قوله** اي لن تبلغوا حقيقة البر الخ
البر بكسر الباء الاحسان وكمال الخير وبالفتح صفة منه وتبلغوا تفسير لتنالوا وحقيقة
البر اشارة الى ان التعريف للجنس فيكون التركيب كناية عن كون فاعله بارا ولذا
فسره الزمخشري بلن تكونوا ابرارا فنيله البر يدل على البلوغ اليه والبلوغ اليه يدل
على كونه بارا كقول الخنساء
وما بلغت كف امرئ متناولا ۝ من المجد الا والذي نال اطول
اي انه ماجد فاق كل ماجد وتعريفه للعهد والمراد بر الله لهم كالرحمة ونحوها وهو
تفسير ابن عباس رضي الله عنهما **قوله** اي من المال الخ تقدم لانه الظاهر من الانفاق
وعلى انه في تجوز فيه وقوله دون الخ روى البخاري والنسائي وبيرحاء روي بكسر
الحاء وفتحها وفتح الراء وضمها والمد والقصر وهو اسم بستان وحديقة بالمدينة المنورة
وكانوا يسمون الحدائق ابارا وفي النهاية انها فيعلى من البراح وهو الارض الظاهرة
وقيل اضيفت الى حاء وهو قبيلة من مذحج او اسم رجل واعلم ان لبعض علماء اليمن في هذه
اللفظة رسالة مستقلة حاصلها انهما اسمان جعلا اسما واحدا مبنيا مفتوح الراء بعده
همزة بعد الحاء وهو اسم مكان وروي بكسر الباء وفتحها وقال المنذري انه اسم موضع

بقرب المسجد وقيل حا اسم بنسب اليه البير وروي مثل الراء مهموزا وبالقصر وروي بيرحا بفتح الموحدة وضمها وبفتح الراء وضمها
لحضرموت فيضاف وينون بالوجوه الثلاثة او مبني ويجوز صرفه وعدمه ومده
وقصره وحا اسم حي او رجل وقيل اسم صوت تزجر به الابل الى اخرما فصله وقوله
بخ بخ كلمة استحسان ومدح وكررت للتاكيد وهما ساكنان ومكسوران منونان
مع التخفيف والتشديد ويقال عند الرضي والاعجاز والفخر وقوله ذلك مال
رابح من الرواح مقابلة الغدو وتشهد له قوله والمال غادر رابح وهو حث على
الانفاق ونقل الخيرات لكل ممسك تلف وقيل معناه تروح اليه وتغدو لقربه
من المال وروي رابح بالباء الموحدة اي ذو ربح اي يربح له لينال ثوابه ونفعا عنه
عند الله وقوله رابح او رابح اشارة الى الوجهين واو للشك من الراوي ومن
جوز فيه ان يكون بالجيم من الرواج فقد خالف الرواية وقوله وجاز بالخ رواه
ابن المنذر وابن جرير مرسلا وقوله وذلك اي الحديث واقربا الاقارب الولد لان
اسامة من زيد وولاية الحديث على المستفيض ظاهرة فيعلم منه الواجب بالضرورة سعدي
وقوله ويحتمل التبيين والتقدير حينئذ شيئا مما تحبون وذلك الشيء بعض ما تحبون
فلا يخالف تلك القراءة معنى فلا يرد ما قيل الاحق البيانية ظرف مستقر صفة
نكرة او حال عن معرفة ولا يظهر هنا الا بحذف مفعول تنفقوا حل احد الوجهين
وهو تكلف ظاهر **قوله** من اي شيء للتعميم مستفاد من النكرة بعد الشرط
ولذا بين اسم الشرط ولم يطلق ليلا يصرف الى ما يحبونه وقوله فان الله به عليم
فيه اشارة على الحث على اخفا الصدقة **قوله** اي المطعومات والمراد كلها جعله
بمعنى الجمع لان كل المضافة المفرد المعرفة لعموم الاجزا وهو ايضا قصد رعنون
به معنى فيستوي فيه الواحد المذكر وغيره كما في قوله حلا وانما ذكره تنبيها على انه
صحيح وقع موصوفا به صريحا لكونه خبرا ومنه يعلم حال هذا والاستثنا المذكور
هو الاصل المطرد ولا ينافيه قول الرضي انه يقال رجل عدل ويقال رجلان عدلان
رعاية لجانب المعنى وقيل لانه اذا جعل الطعام بمعنى المطعومات افاد الاستغراق
كما هو شانه الجمع المعرف باللام فكل للتاكيد وانما قال اكلها لفهم من الطعام
بمعنى المطعوم ولئلا يتوهم ان المراد اكل فرد بقرينة ما قبله ومنا سبته لما قبله
لان الاكل انفاق فيما يحب لكنه على نفسه **قوله** كان به عرق النسا الخ هذا
حديث اخرجه الحاكم وغيره عن ابن عباس رضي الله عنهما بسند صحيح والنسا
بوزن العصا عرق في باطن الفخذ الى القدم مقصور واوي ويايي وانكر قوم
من اهل اللغة اضافة العرق اليه وجوزه اخرون لانه من اضافة العام الى الخاص
مع الخلاف لفظها وقيل النسا المحة وانشدوا
لما رايت ملوك كندة اصبحت • كالحل خان الرحل عرق نسايها
وروي ان يعقوب عليه الصلاة والسلام كان به عرق النسا وجمهور النحاة انه صار
في العرف عبارة عن وجع يمتد من الورك من خلف وينزل الى الركبة وربما بلغ الى

الكعب

الكعب وهو المراد هنا فهو اسم مرض معروف وذلك اشارة الى ما ذكر من لحوم
الابل والبانها وقوله وقيل فعل ذلك للتداوي باشارة الاطبا اي رايهم والمراد
بالتحريم الامتناع **قوله** واستدل به الخ هذه مسيلة معروفة في الاصول وقوله
والمانع الخ لا يخفى انه مخالف للظاهر لفظ النظم **قوله** مشتملة على التحريم اشارة
الى انه متعلق بحرم وفايدته بيان انه متقدم عليها وان التوراة مشتملة على عصام
محرمات اخر حدثت عليهم حرجا وتضييقا فلا يرد ما قيل انه لا تظهر
فايدة في التقييد فان تحريم اسرايل لا يتصور بعد نزول التوراة وانه
قيد للحل لخسته يلزم قصر الصفة قبل تمامها الا ان يقال هو متعلق بمحذوف
قوله نعى عليهم الخ اصل النعي رفع الصوت بذكر الموت ونعى عليهم هفواتهم شهرهم
بها قال الازهري فلان ينعى على نفسه بالفواحش اي يشهرها بتعاطيها
ونعى فلان على فلان امرا اذا اظهره وقال ابن الاعرابي الناعي المشنع
يقال نعى عليه امره اذا قبحه وهو المراد هنا وفيه تكلف بليغة وهو الاشارة
الى انهم اهلكوا انفسهم بما فعلوا وقوله وفي منع النسخ معطوف على قوله
في دعوى البراة ووجهه ظاهر لان تحريم ما كان حلالا لا يكون الا بالنسخ
والطعن معطوف على النسخ وقوله بهتوا مجهول اي سكتوا حيرة ولم يجترؤا
من الجراة والجسارة ووجه الدليل علمه صلى الله عليه وسلم بما في التوراة
وهو لا يقراها ومثله لا يكون الا بوحي **قوله** ابتدعه اي اخترع الكذب والا
فنزل المذكور في عبارته عنهم يحتمل التعميم فيدخلون فيه دخولا اوليا
وقوله صدق الله بعد تكذيبهم تاكيد له ولهم منه الحصر الاضافي لانه لما قال
صدق الله بعد تكذيبهم فتاز المعنى صدق الله لا انتم **قوله** اي ملة الاسلام
الخ اي هي في الاصل حوا فقد الملة ابراهيم عليه الصلاة والسلام وتشابهتهم
بها فعبر عن الاسلام بملة ابراهيم لذلك ان لا يلزم كون نبينا صلى الله عليه وسلم
عاملا بشريعته كانبيا بني اسرايل وقوله واجب في التوحيد الصرف الذي
لا يشوبه ما ينافيه كما فعل اليهود والاستقامة في الدين ماخوذ من قوله
حنيفا لان الحنف كما قال الراغب الميل عن الضلال الى الاستقامة والجنف
بالجيم الميل عن الاستقامة والتجنب عن الافراط اي المبالغة في الاجتهاد كازروني
والتفريط اي الاهمال تفسير للاستقامة وهو ظاهر ومن لم يفهمه
قال دلالة على التجنب المذكور غير ظاهرة الا ان يقال الشرك افراط والامر
باتباع ملة ابراهيم عليه الصلاة والسلام وتخصيصه بالذكر دون ساير الاديان
يدل على ما ذكره وهو خبط وخلط بما لا يفيد **قوله** وضع للعبادة لمعنى وضع
للناس لعبادتهم وليس المراد ان يعبد البيت نفسه بل ان يجعل موضعا
لعبادة الله فلذا فسره بقوله وجعل متعبدا لهم وقوله يدل عليه انه قرئ
الخ لان الظاهر ان الضمير راجع الى الله انه لم تعتبر الذكر السابق في قوله صدق الله

لكون الاية مستانفة والا فهو المتبادر ايضا فلا يرد عليها انه يحتمل رجوعه
عليه الصلاة والسلام فلا دلالة للقراءة عليه فتامل ومناسبة الاية لما قبلها عصام
قوله كالنبيط والنميط الميم والباء تعقب احديهما الاخرى كثيرا في كلام العرب
والنبيط والنميط مصغرا علم موضع بالدهناء وهما لمعنى او متغايران كما اشار اليه
بقوله وقيل الخ وبكة من ابكه بمعنى الازدحام لازدحام الحجيج فيهما او بمعنى
الدق اعناق الجبابرة اي اهلاكهم اذا ارادوها بسوء واذا لم فيها ولذا تزاحم
في الطواف كما قال الناس ولو احكمتم الله من تخليته لتعلوا قوله وروي انه
صلى الله عليه وسلم سئل الخ اخرجه الشيخان عن ابي ذر رضي الله عنه وهو
حديث صحيح الا ان فيه اشكالا اجاب عنه الطحاوي وفي الاثار قال فيه فان قلت
لا شك ان باني المسجد الحرام ابراهيم عليه الصلاة والسلام وباني الاقصى داود
وابنه سليمان بعده وبينهما مدة طويلة يزيد على الاربعين بامثال لها قلت
الوضع غير البناء والسؤال عن مدة ما بين وضعيهما لا عن مدة ما بين بنائيهما
فيحتمل ان يكون واضع الاقصى بعض الانبياء قبل داود وسليمان عليهما الصلاة
والسلام ثم بنياه بعد ذلك ولا بد من تاويله بهذا انتهى وجرهم بضم الجيم وسكون
الراء والهاء المضمومة حي من اليمن كانوا اصهار اسماعيل والعمالقة قوم من ولد
عمليق ابن لاود بن سام ابن نوح عليه الصلاة والسلام وهم قوم تفرقوا في البلاد
والضراح بوزن غراب بضاد معجمة وراء وحاء مهملتين قال الطيبي رحمه الله
ومن رواه بصاد مهملة فقد صحفه وهو من المضارحة وهي المقابلة والبعد
وكونه في السماء الرابعة اورد عليه الطيبي ان الصحيح المروي في البخاري انه
في السابعة قوله وقيل هو اول بيت بناه ادم فانطمس الخ رواه الازرقي
في تاريخ مكة وقيل انه نزل مع ادم عليه الصلاة والسلام من الجنة ثم رفع
بعد موته الى السماء وبنى شيث مكانه بيتا من طين او نزل قبله او بناه ادم
عليه الصلاة والسلام كما ذكره المصنف رحمه الله من طين على نحو ما راى في السماء
وقوله وهو لا يلائم ظاهر الاية لانه لا يكون اول بيت لسبق الضراح عليه اذا اعتبر
لتاخيرها والا كونهما تعبدا في مكان قال ظاهر الاية لانه لا يخالفها عند التامل
بالنظر الدقيق ومن جعل الاولية اولية شرف لا يرد عليه شيء الا انه خلاف
المتبادر وقوله كثير الخير اي البركة الزيادة وهي في خيراته ومنافعه لا في بنائه
وهو حال من الضمير المستتر في الظرف او نعت صلة وقوله لانه قبلتهم فهو هاد
للجنة التي ارادها الله وهاد لهم بما فيه من الايات التي ستاتي وقوله لانه
قبلتهم اذا اراد به وضع لان يكون قبلة فالعالمين على عمومه وان اريد يستقبلونه
فالمراد بالعالمين المسلمين وما بعده عام للجميع قوله فيه ايات بينات الخ انحراف
الطير بانه الى الان ولا يعلوه الا ما به علة للاستشفا كما صرحوا به وفيه كلام
للمحدثين لان الحافظ قال انما تعلوه للاستشفا واعترض عليه ابن عطية لانه يباين

خلافه

خلافه وعللته لا اخذ الحبة وقيل ان الطيور المهدر دمها تخلوه والحمام مع كثرته
لا يعلوه وبه يجمع بين الكلامين فتدبر وفي شرح الكشاف انه تمنى لو ان اي ركن
من اركان البيت وقع الغيث في مقابلته كان الخصب فيما يليه من البلاد وقوله
فهمره الله وقيل فهمره البيت على الاسناد المجازي وجعل الجملة حالا بدون
الواو مر تفصيله وقد رجح مقام ابراهيم مبهما وقدرة غيره احدها قوله
وقيل عطف بيان الخ قيل عليه ان ايات نكرة ومقام ابراهيم معرفة ولا يجوز
التخالف بينهما باجماع البصريين والكوفيين حتى قال ابن هشام رحمه الله
في المغني وغيره انه اراد بعطف البيان البدل تسامحا كما ان سيبويه قد يسمي
التوكيد وعطف البيان صفة وهذا التاويل يتاتى في عبارة الزمخشري
دون كلام المصنف رحمه الله وقوله على ان المراد الخ جواب على ان المبين جمع
والمبين مفرد فقوله المراد بالايات يعني ان التي دل عليها المقام فهو وان
كان مفردا لكنه جمع في المعنى لاشتماله على ايات كثيرة والا لانه افعال من اللين
والصخار جمع صخرة وقوله ويؤيده اي يؤيد هذا القول لحا بقيتها في هذه
القراءة فعبر عن الايات بالاية وسبب هذا الاثر كذا وقع في الاثر مرويا
عن سعيد ابن جبير رضي الله عنه قوله جملة ابتدائية المراد بالابتدائية
المركبة من المبتدأ والخبر على انها ليست بشرطية وقوله لانه في معنى الخ اشارة
الى الوجهين السابقين في مقام اعراب ابراهيم وقوله فتنضر الخ من تتمة الوجه
الثاني وهو جعله بيانا كما في الكشاف اما لان الاثنين جمع وانه ذكر من الجمع
المبين بعض افراده وترك الاخر لنكتة ومثله واقع في الاحاديث النبوية
والاشعار العربية وفي الكشاف ويجوز ان يراد فيه ايات بينات مقام
ابراهيم وامن من دخله لان الاثنين نوع من الجمع كالثلاثة والاربعة ويجوز
ان يذكرها ثان الاثنان ويطوي ذكر غيرهما دلالة على تكاثر الايات ونحوه
في طي ذكر المسند قول جرير كانت حنيفة اثلاثا فثلثهم * من العبيد وثلث من مواليها
قوله صلى الله عليه وسلم حبب من دنياكم ثلاث الطيب والنساء وجعلت قرة عيني
في الصلاة انتهى وفصل البيت بقوله ونحوه لانه مثله في طي الذكر وانه لم يكن
لغرض الاستثناء وقصد الكثرة كما في الاية بل لقصد السكوت عما ليس بذم
وهو الثلث الصميم لانه هو الاصل المعلوم فلا حاجة لذكره ولما الحديث
فقوله وجعلت قرة عيني كلام مبتدا قصد به الاعراض عن ذكر الدنيا وما
يحبب منها وليست عطفا على الطيب والنساء لانها ليست من الدنيا وهذا
بناء على ذكر ثلاث فيه وقد قال الطيبي وغيره انه ليس في كتب الحديث فلا شاهد
فيه على هذه الرواية لكن اثباتها كما وقع للزمخشري وقع للراغب ايضا وحسن
الظن بهم يقتضي انهم ظفروا بها في رواية وهذا محلا للرواية بالمعنى ولا للسهو
ولا مانع من جعل الصلاة الواقعة في الدنيا منها لانه ليس المراد بها ما يكون صرف

امور دنيوية بل ما ينفع فيها وان كان ذلك تتعلق بالاخرة ونعبير التعبير اشارة
الي عدم بر تقدم لما قبله وفي قوله ثلاث تغليب للموت علي المذكر والاحتمال ثلاثة
وفي قوله حبب مجهولا اي حببه الله وقوله دنياكم اشارة الي انه لا علاقة له
بالدنيا وان تحبيبها من الله ولذا ابيح الزيادة علي الاربع لتقوا علي جمعه كما ملتهي
باللطف تشريعها وكان لا يعمهن علي امور الخفية حتي يتعلمها منهن النسا وليس
محبتهن لمجرد الوطي والتلذذ معاذ الله حتي ان بعض القصاص قال ما سلم
احد من هوي حتي محمد صلي الله عليه وسلم وذكر الحديث لجهله فانكره عليه بعض
العارفين وكفره ووقع في هم لذلك فراي النبي صلي الله عليه وسلم في المنام
يقول له لا تهتم فقد قتلناه فخرج عليه بعض قطاع الطريق وقتله عقيب ذلك
وقدم الطيب لانه حظ الروح المتقدم علي البدن وفي قوله ومن دخله تغليب
للعقلا لانه امن فيه الوحش والطيور بل النبات وانما يلزم الحذف في الحديث
لو لم يكن من بدل البعض من الكل وعلي ما ذكروه فيه حذف بعض البدل او البيان
وفسر الامن بالامن من عذاب الاخرة واشار بما نقل عن ابي حنيفة الي جواز
ارادة العموم بان يفسر الامن في الدنيا والاخرة وقوله يعني الايات والامن
بالجريدل من ضمير فيهما **قوله** من مات في احد الحرمين الخ اخرجه ابو داود
والطيالسي والبيهقي والطبراني باسانيد مختلفة وقوله ولكن الجي الي الخروج
اي يمنع اطعامه وهيها بعينه والمسيلة وخلاف الشافعي فيها في الفروع قال
الجصاص لما كانت الايات المذكورة في الحرم ثم قال ومن دخله كان امنا
وجب ان يكون مراده جميع الحرم **قوله** قصده للزيادة يعني ان الحج في اللغة
مطلق القصد والمراد به هنا قصد مخصوص غلب فيه حتي صار حقيقة
فيه شرعا وحج بالكسر كعلم لغة فيه **قوله** بدل من الناس تخصيص له بعني
من بدل من الناس العام بدل بعض من كل مخصص له لانه المقصود بالنسبة
واحتمال ان يراد بالناس من استطاع وهذا مبين له فهو بدل كل من كل خلاف
الظاهر **قوله** والاستطاعة الخ اصل معني الاستطاعة استدعا طواعية الفعل
وتاتيه والمراد بالاستدعا الارادة وهي تقتضي القدرة فاطلقت علي القدرة
مطلقا او بسهولة فهي اخص منها وهو المراد هنا والقدرة اما بالبدن او بالمال
او بهما وفسر النبي صلي الله عليه وسلم الاستطاعة وقد سيل عنها كما رواه ابن
ماجة وغيره بسند حسن بالزاد والراحلة وهو بحسب الظاهر مع الشافعي
رضي الله عنه حيث قصر الاستطاعة علي المالية دون البدنية وهو مخالف لمالك
لمخالفته ظاهره واما ابو حنيفة رضي الله عنه فيقول لما وقع في الحديث من انه بيان
لبعض شروط الاستطاعة بدليل انه لو فقد امن الطريق او لم تجد المراة محرما
لم يجب وقوله وكلما لي اي ما يتاتي به الموصول من الطريق وما يلزم اسم مكان
يجوز به وقيل انه الخ **قوله** وضع كفر الخ يعني ان المراد بمن كفر من لم يحج وتاركه

ليس بكافر الا اذا استحله فاشار الي انه للتغليظ علي تاركه كما وقع في الحديث
فليس المقصود ظاهره لقوله ولذلك اي للتغليظ **قوله** من مات ولم يحج الحديث
قال ابن الجوزي هو موضوع ورد في اللالي بانه اخرجه الترمذي وضعفه من
حديث علي رضي الله عنه ولفظه من ملك زادا وراحلة تبلغه الي بيت الله ولم
يحج فلا عليه ان يموت يهوديا او نصرانيا واخرجه الدارمي في مسنده من حديث
ابي امامة رضي الله عنه من لم يمنعه من الحج حاجة ظاهرة او سلطان جاير
او مرض حابس فمات ولم يحج فليمت ان شا يهوديا او نصرانيا وتعدد طرقه
ان لم يحسنه خفف ضعفه وموافقته معناه للاية تقويه ايضا **قوله** وقد اكد
امر الحج في هذه الاية من وجوه الخ ايضاحه وما يتعلق بابرازه في صورة الخبر
وقد تقدم وجه بلغيته والاسمية لتفيد الثبات والدوام وكونه حقا واجبا
يفهم من اللام ومن علي والتعميم من الناس والتكرير بذكر من استطاع الداخل
فيهم وقوله من حيث انه نعمل الكفرة اشارة الي انه مجاز للمشابهة في تركه هو
والعدول عن الضمير للمظهر تاكيد للامر سيما بلفظ العالمين المشعر بانه غني
عن العالمين فضلا عمن كفر فان دخلوا فيهم دخولا اوليا وذكر الاستغنا
في هذا المقام كناية عن السخط فلا ينافي كماله وقوله كالايضاح في الكشاف
انه ايضاح والمصنف زاد الكاف لانه لم يتحد معناهما حتي يوضح احدهما الاخر
لكنه تخصيص والتخصيص سبيه الايضاح فمن قال لو حذف الكاف لكان اولي
لم يتنبه لتوله لنفنده وقوله بالبرهان لان من استغني عن جميع العالمين فهو غني
عن من لم يحج وعظم السخط من التعميم كامر وقوله لانه تكليف شاق علة للتاكيد
لانه لما كان كذلك اقتضي الاهتمام به اولانه ربما تركه لمشقته فاكد تنبيها
علي انه لا ينبغي ان يترك والتجرد عن الشهوات كاللباس والطيب والجماع **قوله**
وروي الخ اشارة الي وجه ينبغي فيه من كفر علي ظاهره والملل الست ما ذكر في قوله
تعالي ان الذين امنوا والذين هادوا والصابيين والنصاري والمجوس والذين
اشركوا وهو يقتضي انه يطلق علي الشرك ملة وقد تردد فيه النحرير وقال
في الكشف انه من المخلة الملل فان قيل بعدم فهو تغليب وهذا الحديث اخرجه
سعيد بن منصور وابن جرير عن الضحاك وفيه ان تلك الملل كانت موجودة
في جزيرة العرب فلينظر **تنبيه** مهم اعلم ان في اعراب الاية وجها نقلها الزركشي
في تذكرته عن شيخه ابن هشام لان الطرفين اعني لله وعلي الناس اما خبران والاول
خبر والثاني حال او العكس او الاول خبر والثاني متعلق به او العكس وفي تقديم
الحالية مثله خلاف نقله من ان السبكي في كتاب الانتصار قال انه هنا فرض
عين علي المستطيع الذي لم يحج وفرض كفاية وهو ما يجب علي كل مستطيع من احيا
شعاير الحج في كل سنة حج او لم يحج وعلي الاول من بدل من الناس وهو مذهب سيبويه
وعلي الثاني فهو فاعل المصدر اي حج البيت والتقدير لله علي الناس مطلقا حج المستطيع

كازروني

منهم فنوحج اذي الفرضين بالتوابين وفيه بحث من وجهين الاول ان دفع المصدر
المضاف للمفعول فاعلا ضرورة الثاني ان احيا البيت يحصل بالعمرة ورد بانه
ليس بضرورة والمراد بالحج معناه اللغوي وفيه نظر **قوله** اي بايات السمعية
والعقلية الخ حمل الايات على مطلق الدلايل الدالة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم
وصدق مدعاه الذي من جملته الحج وامره وبه تظهر المناسبة لما قبله وكون
كفرهم افحج لتقراتهم المصدقة بخلاف المشركين وكفرهم بالتوراة والانجيل لدخولها
في ايات الله الشاملة لجميع السمعيات والعقليات وقيل انه مبني على ان يراد بايات
الله الكتاب وليس في الكلام ما يدل عليه **قوله** والحال انه شهيد الخ اشارة
الى ان الجملة حالية وان الشهيد بمعنى العالم المطلع واما جعله بمعنى المشاهد فتكلف
من غير داع له **قوله** كرر الخطاب والاستفهام الخ الخطاب المكرر في الله وما يتبعه
والاستفهام في قوله لم وكان الظاهر لم تكفرون بايات الله وتصدون عن سبيل
الله مبالغة في التقريع والتوبيخ لهم على قبايحهم وتفصيلها ولو قيل كما ذكر لربما
توهم ان التوبيخ على مجموع الامرين والتحريش التحريك بما يوقع بينهم الفتن
ومنهم عنه للاسلام **قوله** حال من الواو والخ اي جملة تبغونها حال من فاعل تصدون
وجوز فيها الاستيناف وقوله طالبين لها اعوجاجا اشارة الى ان عوجا مفعول
وضميرها من الحذف والايصال لان بغى يتعدى لمفعولين احدهما بنفسه والاخر
باللام كما صرح به اهل اللغة وقيل لا حاجة اليه بل ها مفعول وعوجا حال
ورد بانه لا يستقيم المعنى عليه وليس كذلك وقيل عوجا حال من فاعل تبغون وفي
تبغونها التخييل لانها تذكر وتؤنث والمراد بها ملة الاسلام ومعنى ادعا العوج
فيها انها مايلة عن الحق لان د بنسلم ينسخ او ان النبي صلى الله عليه وسلم المذكور
في كتابهم ليس هو هذا فلا يصح هذا وقوله او تحرشون الخ مبني على التفسير الثاني
الذي قدمه وقوله وانتم شهدا جمع شهيد بمعنى عالم مشاهد هذا وشاهد والجملة
حالية اي كيف تفعلون هذا وانتم علما او وانتم عدول وصفتكم هذه تقتضي
خلاف ما انتم عليه والفرق بين العوج والعوج سياتي **قوله** ولما كان المنكر الخ
يعني ان الشهادة تكون لما يظهر ويعلم فلما كان كفرهم ظاهرا ناسب ذكر الشهادة
معه لانها علم ما شاهد او ما هو بمنزلته وصدهم عن سبيل الله وما معه لما كان بالمكر
والحيلة الخفية التي تروج على الغافل ناسب ذكر الغفلة معه فكان تقتضيه حالهم
ان الله العالم بالخفيات والسرائر غافل عما يعملون وهذا لا ينافي قوله فيما سبق
لا ينفعكم التحريف والاستسرار اي الاخفا لان المراد منه اخفا الحق بعلمهم بخلافه
لا الكفر فلا يرد عليه كما لا يرد ان علم الله لا يقتضي الجهر كما قيل **قوله** نزلت في
نفر من الاوس والخزرج الخ الاوس والخزرج جد الانصار وكانا اخوين
كما سياتي وشاس بمعجمة في اوله ومهملة في اخره علم ويوم بعاث حرب كان
بينهم وبعاث بضم البا الموحدة وفتح العين المهملة والف وثا مثلثة يصرف

الاتقان

وكتابهم

عصام

ولا يصرف اسم حصن او بستان كما سياتي وفيه الحرب عنده ورواه ابو عبيد بعاث
بالغين المعجمة وقال ابن الاثير اعجمها الخليل ايضا لكن جزم ابو موسى في ذيل الغريب
وتبعه صاحب النهاية بانه تصحيف وانما البغاث ضعاف الطير كما في المثل
ان البغاث بارضنا يستنسر وخبره كما في كامل ابن الاثير ان قريظة والنضير
جددوا العهود مع الاوس على الموازرة والتناصر واستحكم امرهم فلما سمعت
بذلك الخزرج جمعت واحتشدت وارسلت لحلفايها من اشجع وجهينة
وراسلت الاوس لحلفايها من مزينة والتقوا ببعاث وهي من اموال بني قريظة
وعلى الاوس حضير والد اسيد الصحابي رضي الله عنه وعلى الخزرج عمرو بن
النعمان فلما التقوا اقتتلوا قتالا شديدا وصبروا جميعا ثم ان الاوس
وجدت مس السلاح فولوا جميعا فلما راى حضير ذلك نزل وطعن قدمه وصاح
واعقراه والله لا اعود حتى اقتل فان شيتم يا معشر الاوس ان تسلموني فافعلوا
فعطفوا عليه واصاب عمرو بن النعمان البياضي رييس الخزرج سهم فقتله
وانهزمت الخزرج فوضعت فيهم الاوس السلاح فصاح صايح يا معشر
الاوس احسنوا ولا تهلكوا اخوانكم فجوارهم خير من جوار الثعالب
فانتهوا عنهم وكان يوم بعاث اخر الحروب المشهورة بين الاوس والخزرج
في الجاهلية ثم جا الاسلام واتفقت الكلمة واجتمعوا على نصر الاسلام
واهله وقيل في ذلك اشعار وهي التي اشار اليها بقوله وينشدهم
الخ وقوله السلاح السلاح بالنصب على الاغرا اي خذوا السلاح **قوله**
اتدعون الجاهلية كذا في الكشاف وهو بالتخفيف لا بالتشديد من الدعوى
كما توهم اي تدعون دعوى الجاهلية وهي قولهم يا لفلان يا لفلان كذا وليس
هذا اللفظ تحريفا كما قيل ان الواقع في الحديث اتدعون الجاهلية فخرجه
الزمخشري وتبعه المصنف فهو اما رواية اخرى او نقل بالمعنى ومثله سهل
وقوله خاطبهم الله بنفسه فلا حاجة الى ان يقال المخاطب الرسول صلى الله
عليه وسلم بتقدير قل لهم **قوله** انكار وتعجب لكفرهم الخ تقدم الكلام في مثله
من الجمع بين الانكار والتعجب ومعنى الانكار هنا انه كيف يقع او المراد بكفرهم
فعل افعال الكفرة كدعوى الجاهلية والاول اولى وهو تاييس لليهود
مما راموه وحال معونة وجملة احتج صفة والعايد مقدر **قوله** ومن يتمسك
بدينه او يلتجي اليه في مجامع اموره اي اما ان يقدر مضاف ويعتصم بمعنى
يتمسك استعارة تبعية كما سياتي او لا يقدر فيجعل الاعتصام بالله استعارة
للالتجا اليه فيتسلل وعلى الاول ومن يعتصم الخ معطوف على وانتم تتلى
اي كيف تكفرون والحال ان القران يتلى عليكم وانتم عالمون بان المتمسك
بدين الله على هدى لا يضل متبعه وعلى الثاني تذييل لقوله يا ايها
الذين امنوا ان تطيعوا فريقا الاية لان مضمونه انكم ان تطيعوهم لخوف

عصام

طيبي

شرورهم ومكايدهم فلا تخافوهم والجأوا الى الله في دفع ذلك لانه من النجاة التي ذكرناه
فعلى الاول ومن يعتصم لا بكال الكفر هذا الصارف القوي وعلى الثاني للحث على الالتجا
ويحمل على الاول التذييل وعلى الثاني الحال ايضا وفيه ان هذا التغيير لا داعي اليه
ولا قرينة عليه قوله فقد اهتدى اي لا محالة اي فقد تحقق له حصول الهدى وهذا
مستند لمن جعل الجزاء فعلا ماضيا مع قد فانه لا ينقلب الى المستقبل مثل ان تكرمني
فقد اكرمتك قوله حق تقواه وما يجب منها بعنوان التقاة بمعنى التقوى وحق من
حق بمعنى وجب وثبت ومنها بيان لما واستفراغ الوسع بمعنى بذل الطاقة والمقدور
استعارة من استفرغت الماء والبير نزحتها فاذا كان حق التقاة هذا المعنى فهو
بمعنى لا استطاعة فلا تكون تلك الاية ناسخة لها وقال الزجاج رحمه الله هذه
الاية منسوخة بقوله فاتقوا الله ما استطعتم وقوله لا يكلف الله نفسا الا
وسعها قال الكواشي لما نزلت هذه الاية قالوا يا رسول الله من يقوى بهذا فنزل
فاتقوا الله ما استطعتم والمصنف رحمه الله راى ان الثانية مبنية للاولى
اذ لا مخالفة بينهما فلا تكون ناسخة ومن قال به جنح الى ان المراد من حق تقاته
ما يحق له ويليق وتتقوا الله حق تقواه اي كما هو حقه غير ممكنة فتكون الاية
الاخرى ناسخة لها فان صح الحديث السابق وتعين ان المراد ما ذكر فلا كلام
وان فسرت بما يجب مما اوجبه الله علينا وهو لا يكلفنا بما لا يطاق لا تكون منسوخة
وقوله وعن ابن مسعود رضي الله عنه هكذا هو مروي في التفاسير وكتب الحديث
وصححه ابو نعيم في الحلية ووقع في نسخة بدل ابن مسعود ابن عباس رضي الله عنهما
وهو مخالف للمنقول والمراد بالالتفات الى الطاعة الاعتراف بها ووجه التاكيد
ظاهر قوله واصل تقاة وقية الخ اي هو مصدر على فعلة كتؤدة بمعنى التثبت
من اناد في مشيه وامره والتخمة امتلاء المعدة قيل ولا حاجة الى جعل قلب الواو تاء
لضمها لانها قلبت في التقي بتقي ولا ضمة ولتوهم اصالتها لكثرة استعمالها
ثبتت هنا قوله ولا تموتن على حال الخ يعني ان المقصود بالنهي عدم الاسلام
وهو الكفر عند الموت والاسلام حال الموت يقتضي وجوده قبله فالمعنى استمروا
ودوموا عليه والموت ليس بمقدور لهم حتى ينهوا عنه وتقدم تحقيقه في البقرة
وما ذكره من القاعدة في النفي والنهي امر مقرر كما مر قوله بدينه الاسلام الخ
جوز في الكشاف ان يكون استعارة تمثيلية على تشبيه الحالة بالحالة من غير
اعتبار تجوز في المفردات او الحبل استعارة للعهد الذي يتمسك به والاعتصام
استعارة للوثوق بالعهد او استعارة او ترشيحا لاستعارة الحبل والمعنى
اجتمعوا على استعانتكم بالله او على التمسك بعهده وجوز فيه المكنية ايضا والمصنف
رحمه الله ذهب الى التمسك بعهده وجوز فيه المكنية ايضا والمصنف رحمه الله
ذهب الى الثاني وجعل المستعار له الدين او القرآن لما وقع في الحديث من تسميته
حبل الله المبين وخالف الزمخشري في جعل الترشيح مقابلا للاستعارة هنا على انه

لا تنافي

لا تنافي بينهما اذ يكفي في الترشيح ان يكون اللفظ مناسبا له وان كان المراد به معنى
لا يرشحه ولكل وجهة والتردي تفعل من ردي اذا وقع في هوة كالبير وقوله يحتمل
اشارة الى انه حال من الفاعل كما هو الظاهر المتبادر فيكون قوله ولا تفرقوا تاكيد
وقوله عن الحق اي دين الاسلام السابق او لا يقع بينكم شقاق وحرب كما هو مراد
ذكرين لكم بايام الجاهلية الماكرين بكم قوله التي من جملتها الخ ويحتمل ان المراد
بها ما بينه بقوله اذ كنتم اعداء اي اذكروا نعمت الله التي هي تبديل عداوتكم
بالمحبة والاخوة وانجاءكم عن نار جهنم بالعدوان وقطع الرحم فلا تضيعوها
قوله متحابين الخ يشير الى ان الاخ اذا جمع على اخوان كان بمعنى المحب الصديق
وقد يكون جمعا لاخي النسب وكان قوله وقيل اشارة اليه قال في الاتقان
الاخ في النسب جمعه اخوة وفي الصداقة اخوان قاله ابن فارس وخالفه غيره
واورد في الصداقة انما المؤمنون اخوة وفي النسب اخوانهن او بني اخوانهن
او بيوت اخوانكم انتهى فهو الاكثر وقوله مشفقين اي مشرفين وقد تقدم تحقيقه
وحمل النار على نار جهنم وحملها على نار الحرب بعيد وقوله على تلك الحالة اي الكفر
وفي نسخة في تلك الحالة قوله والضمير للحفرة او للنار الخ اقتصر الزمخشري
على الاخير فقال الضمير للشفا وهو مذكر وانما انث للاضافة الى الحفرة وهو منها
كما شرقت صدر القناة من الدم يعني ان المضاف اكتسب التانيث من
المضاف اليه كما ذكر في شعر الاعشى المذكور وهو يكتسبه منه لا مطلقا كما قال
العلامة اذا كان بعضا منه كصدر القناة او فعلا له او صفة وما نحن فيه
من الاول والمصنف رحمه الله ترك تقييده وزاد تاويله بالمؤنث لكونه بمعنى
الشفة وجوز رجوعه لاخويه والداعي للزمخشري ما اشتهر ان الضمير يعود
على المضاف لا المضاف اليه اذ هو مقصود لذاته حتى يرجع عليه الضمير وغيره
لا يسلم في الانتصاف المعنى على عوده الى الحفرة لانها التي يمتن بالانقاذ
منها حقيقة واما الامتنان بالانقاذ من الشفا فلما يستلزمه غالبا من
الهوي الى الحفرة فيكون الانقاذ من الشفا انقاذا منها لكن الاول ابلغ واوقع
مع ان اكتساب التانيث من المضاف اليه بعده ابو علي رحمه الله في التعليق
من الضرورة وان خالفه في الايضاح والذي اوقع الزمخشري فيه انه هو الذي
كانوا عليه ولم يكونوا في الحفرة حتى يمتن عليهم بالانقاذ منها وقد مر انهم كانوا
صائرين اليها لولا الانقاذ اذ الربا في فيبولغ في الامتنان بذلك كما قيل من رتع
حول الحمى يوشك ان يقع فيه وبهذا اندفع قول ابي حيان رحمه الله لا يحسن
عوده الا الى الشفا لانه المحدث عنه والشفا الطرف وهو مضاف الى الاعلى شفا
جرف هار والاسفل كما هنا واعلم ان الاصل يعود الضمير على المضاف اذا صلح لكل
منهما ولو نيا وقيل يجوز عوده على المضاف اليه مطلقا عند صاحب الانتصاف
وقال الواحدي انه يعود عليه بشرط كونه بعضه او كبعضه كقول جرير

اري من السنين اخذ من مني * وقول العجاج طول الليالي اسرعت في نقضي فان امر
السنين وطول الليالي من جنسهما وكذا ما نحن فيه قوله مثل ذلك التبيين يعني ان الجار
والمجرور نعت لمصدر محذوف او حال مضمرة اي نبين لكم تبيينا مثل تبيينه
لكم الايات الواضحة وقد مر تفصيله في البقرة وانما اول الهداية بالثبات هو
او الزيادة لان الخطاب للمؤمنين ومر الكلام فيه في الفاتحة وقيل الثبات من
المضارع المفيد للاستمرار والزيادة من صيغة الافتعال وقوله ارادة
الخ اشارة الي انه للتعليل وليس للترجي لاستحالته عليه تعالي ومر تحقيقه
في اول البقرة والكلام فيه قوله من للتبعيض الخ يعني ان فرض الكفاية يتوجه
في الخارج من البعض فلذا اتي بمن التبعيضية لانه يجب علي البعض من غير
تعيين فان الحق انه يجب علي الكل كما سيصرح به ويسقط بفعل البعض فلو
تركه اثم الجميع ولا معني للوجوب عليهم سوي هذا اذ لو وجب علي البعض لكان
الاثم بعضا مبهما وهو غير معقول بخلاف الاثم بواحد منهم كما في الواجب المخير
واما ان له شرايط فلانها في الوجوب لان عليهم تحصيلها ولهذا ذهب بعضهم
الي ان من للبيان علي هذا القول والاحتساب النظر في امور الناس العامة
كالحسبة وهي معروفة قوله خاطب الجمع وطلب فعل بعضهم الخ خاطب الكل
لانه واجب عليهم كما مر وطلب فعل بعضهم لقوله منكم فلا يتوهم مما مضي انه واجب
علي البعض غير معين كما ظنه بعض شراح الكشاف وتبعه هنا بعض ارباب الحواشي
فان قلت ان هذا الخطاب لا يفيد الوجوب علي الكل لان معناه انه يجب علي بعضكم
الامر والنهي وهذا صريح في انه يجب علي البعض قلت قد مر ما يدفعه
لان الوجوب علي بعض غير معين لا يعقل فتعين الوجوب علي الكل والتبعيض
انما هو بالنسبة للقايم به فتامل وقوله راسا اي جميعا مجاز قوله اولتبيين
الخ قال العلامة في شرح الكشاف اختلف الاصوليون في ان الواجب علي الكفاية
هل هو واجب علي جميع المكلفين ويسقط عليهم بفعل بعضهم او علي بعض غير معين
ولما كان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من فروض الكفايات فمن ذهب الي
انهما علي بعض غير معين قال من هنا للتبعيض ومن ذهب الي انهما علي الجميع
من التبيين وهي تجريدية اخرج من الكل كما يقال لفلان من اولاده جند وللامير
من غلمانه عسكر يراد بذلك جميع الاولاد والغلمان ومما يدل علي ان من للتبيين
ان الله تعالي اثبت الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لكل الامة في قوله كنتم خير امة
الخ ومنه تعلم وجه جعلها بيانية واختيار ذكر منكم علي تركه الاحضر واما التبعيض
السابق بالنسبة الي فعله فانه من البعض لا الي الوجوب ومن لم يفهم معناه قال
انه خطا اذ غير عبارة الكشاف وان اول كلامه لا يناسب اخره فتامل قوله
وعطف الامر بالمعروف الخ يعني انه من عطف الخاص علي العام لنكتة المعروفة
فيه وفي النهي ايضا دعوة الي الخير وهو الكف عن المنكر وقيل عليه ليس الاية منه لانه

سعد

سيوطي

كازروني

انتصاف

ذكر

ذكر بعد العام جميع ما تناوله لان الخير المدعو اليه اما فعل مامور او ترك منهي لا يعدو واحدا
من هذين حتي يكون تخصيصهما بتمييزهما عن بقية المتناولات فالاولي ان يقال انه ذكر
الدعا الي الخير عاما ثم مفصلا لمزيد العناية به الا ان يلحظ ما يخص الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر ببعض انواع الخير والا لاه ثابتا وعليه ما فسره به المصنف رحمه الله
مما يشمل امور الدنيا وان لم يتعلق بها امر ونهي لا يرد عليه ما ذكر وفيه نظر لانه
يكون حينئذ اعم من فرض الكفاية قوله المخصوصون بكمال الفلاح اشارة
الي الحصر المستفاد من الفصل وتعريف الطرفين او انه باعتبار الكمال اذ قد
يوجد الفلاح في غيرهم وقوله وروي الخ اخرجه احمد وابو يعلي والخير والفلاح
متقاربان فان قلت الحديث لا يدل علي ان الامر بالمعروف والناهي عن المنكر
بامع التقوي ووصل الرحم قلت اجيب بان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
يستدعي ذلك او هو داخل في الدعا الي الخير وفيه نظر قوله والنهي عن المنكر
الخ قيل عليه ان المكروه منكر شرعا والنهي عنه مندوب فلا وجه لما قاله وقيل
لو فسر المنكر بما يعاقب عليه كما ان المعروف ما يثاب عليه لتم الكلام ولا يخفي
انهما ليسا علي طرفي نقيض قوله والاظهر ان العاصي يجب ان ينهي الخ وان كان
ظاهر قوله تعالي لم تقولون ما لا تفعلون يدل علي خلافه لانه مؤول بان
المراد نهيه عن عدم الفعل لا عن القول لان الواجب عليه نهي كل فاعل وترك
نهي بعض وهو نفسه لا يسقط عنه وجوب نهي الباقي ولانه نهي عن الكذب لا عن
النهي مع عدم الفعل المتبادر منه قوله والاظهر ان النهي فيه مخصوص الخ
التخصيص المذكور ماخوذ من التشبيه وقيل انه شامل للاصول والفروع لما وقع
من اختلاف اهل السنة فيهما كالماتريدي والاشعري وانما الاختلاف عن النهي
فيما ورد فيه نص من الشارع واجمع عليه قوله اختلاف امتي رحمة قال السيوطي
رحمه الله عزاه الزركشي في الاحاديث المشتهرة الي كتاب الحجة لنصر المقدسي
المقدسي بدون سند ورواه الطبراني والبيهقي في المدخل بسند ضعيف
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم مهما
اوتيتم من كتاب الله فالعمل به لا عذر لاحد في تركه فان لم يكن في كتاب الله
فسنة مني ماضية فان لم يكن سنة مني فما قاله اصحابي ان اصحابي بمنزلة
النجوم في السما فايما اخذتم به اهتديتم واختلاف اصحابي لكم رحمة واخرجه
ابن سعد في طبقاته بلفظ كان اختلاف اصحاب محمد صلي الله عليه وسلم
رحمة للناس ولفظ البيهقي لعباد الله وروي عن عمر بن عبد العزيز رضي
الله عنه ما سرني لو ان اصحاب محمد صلي الله عليه وسلم لم يختلفوا لانهم لو
يختلفوا لم يكن رخصة ومنه تعلم ان المراد الاختلاف في الدين مطلقا لكن
المراد اختلاف الصحابة والمجتهدين المعتد بهم وعلما الدين الذين ليسوا
بمبتدعين هذا هو الحق الذي لا محيد عنه فما قيل انه لا يعرف له سند

سعدي

اختلاف امتي رحمة

سبكي

صحيح ولا ضعيف ولا موضوع وانما وقع في كلام بعضهم فظنه حديثا وفسر بالخلاف
الهم والحرف والانه مخالف لنصوص الآيات والاحاديث كقوله تعالى ولا يزالون
مختلفين الا من رحم ربك ونحوه قوله عليه الصلاة والسلام لا تختلفوا فتختلف قلوبكم
وغيره من الاحاديث الكثيرة والذي تقطع به ان الاتفاق خير من الاختلاف
ونحوه لا وجه له ولو كان المراد اختلاف الصنايع ونحوه لم يكن لقوله صلى الله
عليه وسلم امتي وجه **قوله** من اجتهد الخ الاجران اجر الاجتهاد واجر اصابة الحق
وفي الثاني اجر الاجتهاد فقط وهو حديث صحيح اخرجه الشيخان وغيرهما
وهذا يقتضي ان المصيب واحد وهو الصحيح وليس كل مجتهد مصيب كما ذهب اليه
بعض اهل الاصول وقوله وعيد ظاهر التهديد لان التشبه بالمغضوب يستدعي
الغضب واولئك اشارة للذين تفرقوا لا للمتشبهين بهم ولا للجميع كما قيل
قوله نصب بما في لهم من الفعل الخ اي الاستقرار او ذكر مقدرا او فيه وجوه
اخر ذكرها السمين وغيره فقيل العامل فيه عذاب وضعف بان المصدر الموصوف
وقيل عظيم واورد عليه انه يلزم تقييد عظمته بهذا اليوم ورد بانه اذا
عظم فيه فكل عظيم فهو في غيره اولى وبانه ليس المراد التقييد والآية
بالمدا الخ ن وقوله بوسم من الوسم وهو العلامة **قوله** على ارادة القول الخ
جواب عما يقال ان الجواب اما لا يترك فيما الا في ضرورة الشعر فكيف
حذفت هنا فاجابوا عنه بان الممنوع حذفها وحدها واما مع القول
بطريق التبعيه فشايع سايغ حتى قيل انه البحر حدث عنه ولا حرج لانه
لما حذف القول استتبعها ولا يرد عليه انه لا يلزمه استتباعها كما في قوله
تعالى فاما الذين كفروا فلم تكن اياتي تتلى عليكم لان المراد انه يقال لهم ذلك
لان هذه الفا ليست الجوابية بل ما في حيزها لان التقدير فيقال لهم الم تكن
اياتي تتلى عليكم وانما اورده صاحب اسرار التنزيل لانه اديب لا يعرف النحو
كما قاله ابو حيان واطال فيه والاستفهام للتوبيخ وهو حكاية لما يقال لهم
فلا التفات فيه كما قيل وقوله امروا به اي بالايمان بالله في عالم الذر
والمراد بالايمان الايمان بالقوة والفطرة وحمل الامر على الاهانة لتقرره
وتحققه **قوله** بسبب كفركم الخ التاويلات بنا على ان الاول سبب له او انه
يقع في مقابلته من غير نظر الى السبب فعلى الاول الباء سببية وعلى الثاني
للمقابلة نحو بعته بكذا وليست بمعنى اللام كما توهم **قوله** يعني الجنة الخ جعل
الرحمة بمعنى الجنة من التعبير بالحال عن المحل والظرفية حقيقية او بمعنى الثواب
فالظرفية مجازية كما هو في نعيم وعيش رغد اشارة الى كثرته وشموله له
شمول الظرف واما الرحمة التي هي صفة ذاتية فلا يصح فيها الظرفية وبدل على هذا التفسير مقابلتها
بالعذاب ومقارنتها الخلود وهذا مجاز نكتته ما ذكره وكان حقه التقديم لشرفه
ولكن اخر لما ذكر ومطلعهم يا ايها الذين امنوا ومقطعهم اخره ومحل القطع عصم

فالكلام

عصام

سمين

كازروني

فالكلام فيه لف ونشر غير مرتب لهذه النكتة الجليلة وانما قال اخرجه مخرج
الاستيناف لانه للتاكيد معنى وان كان استينافا ظاهرا **قوله** اذ يستحيل
الظلم منه الخ الكارة مستحالة ماخوذة من نفي ارادته دونها والمراد انه ثابت
بالدليل المذكور وهو اشارة الى دفع ما يتوهم من ان نفي الشي يقتضي امكانه
في الجملة بانه نفي وان كان ممتنعا كما في نحو لم يلد ولم يولد وقوله لا يحق
اي لا يجب عليه شي حتى يكون تركه كله او بعضه ظلما ولا يحول بينه وبين
ما يريد شي حتى يظلمه بالاخذ منه لانه المالك المطلق وقيل المراد لا يريد
ما هو ظلم من العباد لان المقام مقام انه لا يضيع اجر المحسنين ولا يمهل
الكافرين وانه المجازي ولا يخفى ان سوق الكلام يخالفه كما صرح به النحرير وقوله
فيجازي بيان لارتباط الكلام بعضه ببعض **قوله** دل على خيريتهم فيما مضى
الخ يعني انها كانت الناقصة ولا دلالة لها على غير الوجود في الماضي سوا
انقطع او دام او لا فقوله كنتم خير امة لا يشعر بانهم الان ليسوا كذلك وهذا
بحسب الوضع وقد يستعمل للازلية في صفاته وقد يستعمل للزوم الشي
وعدم انفكاكه نحو وكان الانسان اكثر شي جدلا ولا فرق فيها بين ما مضى
بزمان كثير او قليل ولو انا وقيل انها تدل على الانقطاع كغيرها من الافعال
الماضية وهو قول لبعض النحاة والمراد بما بين الامم انه في علمه معروف بينهم
قوله استينافا الخ بيان لترك العطف كانه قيل لم كنا خير امة فقال
تامرون الخ وقيل انه صفة ثانية لامة وجه تضمن الايمان لما عداه انه
التصديق به يقتضي انه وصفاته وافعاله واحكامه فيلزمه الايمان بجميع
ما جا منه وثبت انه حكمة والدليل عليه قوله تعالى ولو امن اهل الكتاب
مع ايمانهم بالله كما في الكشاف ولما ذكره المصنف **قوله** وانما اخره الخ
كان حقه ان يتقدم لشرفه فلما اخر على خلاف المعتاد حرك الذهن الى ان
ينظر لوجهه فهو حينيذ تلويح الى مكان التعليل لانه من الاخبار عن حصول
الجملتين وتقريب الترتيب الى الذهن ولو قدم لم يتنبه لهذه النكتة كذا
فسره الطيبي فتامله **قوله** واستدل بهذه الآية على ان الاجماع الخ اي اجماع
هذه الآية انها لا تجتمع على الضلالة كما نطق به الحديث ودلت عليه هذه
الآية بالالتزام لانهم اذا امروا بكل معروف ونهوا عن كل منكر لم يمكن
اجتماعهم على منكر والا لم ينهوا عنه لاتفاقهم عليه وانما كان للاستغراق اذ
لا يصح ارادة معروف ومنكر معين ولا ترجيح لبعضه على بعض فليس الحديث
دليلا اخر كما توهم ولو قيل قدم الامر بالمعروف واخره اهتماما
وليرتبط الايمان بما بعده صح وهو وجه اخر وقوله ولو اجتمعوا في نسخة
اجتمعوا وهما بمعنى **قوله** ايمانا كما ينبغي لانهم مؤمنون بزعمهم والخيرية فيما هم
عليه خيرية دنيوية كالرياسة او فرضية وقوله وهذه الجملة الخ يعني ملهم

كازروني

المومنون وما عطف عليه ولمن يضركم وما عطف عليه للاستطراد وهو ان
يذكر في اثنا الكلام ما يناسبه وليس السياق له والفرق بينه وبين الاعتراض
مر الكلام فيه ولذا لم يعطفا على الجملة الشرطية قبلهما اعني ولو امن لانها معطوفة
على كنتم خير امة من تتمتها على معنى ولو امن اهل الكتاب كما امنوا وامروا
بالمعروف كما امروا لكان خيرا لهم وانما لم يعطف الاستطراد الثاني على الاول
لتباعدهما وكون كل منهما نوعا من الكلام والاذى انما يستعمل في الضرر اليسير
كما يشهد به الاستعمال وتوليه الادبار جمع دبر كناية عن الانهزام معروفة
قوله ثم لا يكن احد ينصرهم الخ العموم ماخوذ من ترك الفاعل وقوله ما يكون
يقول هو الاذى بتفسيره السابق والدبرة بسكون الباء الانهزام وعاقبتهم
ماخوذ من ثم والعجز ماخوذ من النصرة لان المحتاج اليها عاجز وعلى هذه القراءة
الجملة معطوفة على جملة الشرط والجزاء وثم فيه للترتيب والتراخي الاخباري
ولو حملت على الحقيقي لان النصرة ممتدة فهي باعتبار ما بعد الاول متراخية
صح وكذا في القراءة الاخرى **قوله** على ان ثم للتراخي في الرتبة لا في الزمان
لفقد تراخيه في الوجه الاول كما مر والزمخشري وان نص على انها كذلك في الوجه
الاول لكن تفاوت الرتبة ثمة بين الاخبارين وهنا بين الخبرين وهو المتبادر
عند الاطلاق فلا فرق بين كلاميهما كما توهم وتقييده بقتالهم
لترتب عليه ترتب الجزاء على الشرط وكونها من المغيبات مشاهد **قوله** هدر
النفس والمال الخ فسره به لانه لازم ذل فوقه وقدمه لان قوله الا بحبل من
الله ورسوله يقتضيه بحسب الظاهر وضرب الذلة على تشبيهها بالقبة
استعارة بالكناية واثبات الضرب تخييلا او تشبيه احاطتها واشتمالها عليهم
به استعارة تبعية وجعل النحرير هنا كونه كناية كما في قبة ضربت على ابن
الحشرج وهم فاسد ومر تحقيقه في البقرة وستاتي اشارة المصنف اليه
في ضرب المسكنة **قوله** استثناء من اعم عام الاحوال قالوا ان هذه الاضافة
من قبيل حب رمان زيد حيث لا رمان فان المقصود اضافة الحب المختص بكونه
للرمان الى زيد وكون القصد الى اضافة العام الذي لا اعم منه في الجنس
الذي منه الاستثناء من الفاعلية والمفعولية والحالية ونحوها الاضافة العام
ومثاله ابن قيس الرقيات فان المتلبس بالرقيات ابن قيس لا قيس وفي مثل هذا
لا بد من ذكر المضاف والمضاف اليه ثم الاضافة وتحقيقه ان مطلق الحب مضاف
الى الرمان والحب المقيد بالاضافة الى الرمان مضاف الى زيد ولا يصح جعل
عام الاحوال من قبيل جرد قطيفة لافراده ثم لما كان الاستثناء مفرغا وهو لا يكون
من غير الموجب الا عند استقامة المعنى بالعموم اشار الى توجيهه بما ذكر وهو
يرجع الى التاويل بالنفي اي لا يسلمون من الذلة الا في هذه الحالة وقوله بذمة
اشارة الى ان الحبل مجاز عن الذمة لتمسك بها والتفسير الاول راجع الى تفسير

كما زعموني

الدلالة الاول والثاني الى الثاني واشار بقوله في عامة الاحوال الى الاعم المقدر
المستثنى منه حالة الاعتصام **قوله** رجعوا به الخ اشارة الى ان اصل المعنى
باء رجع وان الرجوع به كناية عن استحقاقه واستيجابه من قولهم باء فلان بفلان
اذا كان حقيقا ان يقتل به اي صار واحقا بغضبه وهو ارادة الانتقام منهم
واما تفسيره في الحديث بالاقرار فمجاز **قوله** ذلك اشارة لما ذكر اشارة الى
توجيه افراده وكون قتل الانبياء عليهم الصلاة والسلام بغير حق في اعتقادهم
مر تحقيقه وجعل ذلك الثاني اشارة للكفر والقتل لقربه فلا تكرر وقوله
وقيل اشارة الى مرجوحيته هذا بسبب تكرير ذلك وقوله معلل ومسبب
تفنن في العبارة وقوله في المساوي متعلق بسواء وورد عليه ان الظاهر
تركه كما في الكشاف لا يهام ان يكون لكل منهم مساوي لكن بعضهم اكثر من بعض
فيها والقائمة من قام اللازم بمعنى استقام والاناء الساعات مفردها فقيل
اني بوزن عصا وقيل اني كمعا وقيل اني بفتح فسكون او كسر فسكون وقيل انو
فالهمزة منقلبة عن واو وياء وهو منصوب على الظرفية متعلق بيتلون
او بقائمة **قوله** عبر عنه الخ ضمير عنه للتهجد اي عبر عن صلاة الليل بالتلاوة
والسجود لانها ابين اركانها المميزة لها عن العادة اذ صلاتها جهرية وابلغ
في المدح مما لو عبر بالتهجد لاحتمال المعنى اللغوي ولانه تعبير لها باحسن
هيئة **قوله** لما روي الخ اخرجه ابن حبان والنسائي ولعل المحدثين فهموا منه
ذلك تعريضا ورواية فيه والا فقد قيل انه يحتمل ان اهل الكتاب يصلونها
ولكن لا يوخرونها الى تلك الوقت وقوله غيركم منصوب خبر ليس ومن اهل
الاديان حال من احد مقدم عليه وجملة يذكر الله صفته ومخرجون الخ ماخوذ
من تابعه وعبر منتظرين ماخوذ من جملة يتلون ويلحدون في صفاته من يومنون
بالله واليوم الاخر والمداهنة المداراة مجازا من الدهن من الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر وهكذا وقوله الموصوفون بتلك الصفات مر تحقيقه
فيها واولئك هم المفلحون وقوله رضاه ورضاه اشارة الى ان المقصود المدح
ودل على الرضى واستحقاق الثواب الاتصاف بتلك الصفات السابقة
قوله فلن يضيع ولا ينقص الخ يعني ان الكفران والشكر عبارة عما ذكر
اذ لا نعمة لاحد عليه حتى تكفر او تشكر وهو مجاز لاستعماله كما قيل وقوله البتة
ماخوذ من لن فانها لتاكيد النفي كما مر لكن الشكر ونقيضه يتعدى باللام على
المشهور وهنا عدي لمفعولين نائب الفاعل والهاء لتضمينه معنى الحرمان
ولو فسرت بالمسافة وجعلا لا بمعنى الحرمان كان اولى والقراءة بالغيبة بالنظر
الى امة وبالخطاب بالنظر الى كنتم والتفات **قوله** بشارة لهم الخ يعني
في ذكر العلم بعد الصفات المذكورة اشارة الى انه علم حالهم ومجاهدتهم
فيوفيهم احسن ما عملوا وفي وضع المتقين موضع الضمير ايذان بالعلة وانه

لايجوز عنده الا اهل التقوي فقوله ان الذين كفروا الخ موكد له ولذا فصل **قوله**
من العذاب الخ الغنا بالفتح مصدر اغني غنا اي اجزاه كما في الصحاح فشيا مصدر
لانه لازم ومن للبدل والابتدا وهو ضمن معني الدفع والمنع وشيا مفعول به
والصاحب ليس هنا بمعناه اللغوي بل العرفي وهو الملازم **قوله** ما ينفق الكفرة
الخ حض السمعة والمفاخرة بالكفرة لانهم وهم مجاهرون بالكفر فلا يراوون
واما المنافقون فلا ينفقون علي الكفرة وانما ينفقون علي المسلمين وذلك
اما ريا او خوف فلا معني لما قيل لا وجه للتخصيص المذكور **قوله** برد شديد
الخ اصل الصر كالصرصر الريح الباردة فيكون معني النظم ريح فيها ريح باردة
وهو كما تري يحتاج الي التوجيه فقال في الكشاف فيه اوجه احدها ان الصر
صفة الريح بمعني الباردة فوصف بها القرة بمعني فيها قرة صر كما تقول برد
بارد علي المبالغة الثاني ان يكون الصر مصدرا في الاصل بمعني البرد فجي به علي
اصله الثالث ان يكون كقوله تعالي لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة
بجعل الصر صفة بمعني بارد موصوفة محذوفة اي برد بارد فهو من الاسناد
المجازي كظل ظليل وفيه بعد لان المعروف في مثله ذكر الموصوف واما حذفه
وتقديره فلم يعهد او هو مصدر حقيقة بمعني البرد واسنادها له بمعني البارد
مجاز وهنا جا علي الاصل وهو اظهر الاجوبة او هو صفة وارد علي التجريد
كقوله وفي الرحمن كاف اي هو كاف وجعله بعضهم احسن الوجوه والمصنف
رحمه الله تركه واقتصر علي الاولين **قوله** والمراد لتشبيه الخ يعني خص الحرث
بحرث من ذكر ولا فكان يكفي في التشبيه كمثل حرث لانه يقتضي ان اهلاكه
عن غضب من الله وهو اشد ولان المراد عدم الفايدة في الدنيا والاخرة
وانما هو في هلاك عمل الكافر واما غيره فيثاب علي ما هلك له لصبره عليه
فلا يضيع ذلك بالكلية كما صرح به في الكشاف وحرث كنا استعارة الي ان كالزروبي
المراد بالظالم الكفر واسنادها صلته بمعني قلعته باصله واقتيته وجعلته من التشبيه
المركب ولا يلزم فيه ان يكون ما يلي الاداة هو المشبه به كقوله تعالي انما مثل
الحياة الدنيا كما انزلناه وقد مر في قوله تعالي او كصيب من السما وان تقدير ذوي
انما هو لضرورة مرجع الضمير وانه اذا صرح بتشبيه المثل لزم ان يراعي فيها
بينا ان التمثيل من الجانبين انما تامله ولذا قدر في هذه الاية المهلك لكم الاهلاك
علي انه من المركب الحسي والعقلي الوجه فلة الجد وبهو الضياع ويجوز ان يكون
من التشبيه المفرق فشبه اهلاك الله باهلاك الريح والمنفق بالحرث وجعل
الله اعمالهم هبا بما في الريح الباردة من جعله حطاما ومهلك علي صفة المفعول
قوله وقرئ ولكن الخ وتقديم انفسهم علي القراتين للفاصلة لا للحصر والا
لا ينطابق الكلام لان مقتضاه ما ظلمهم الله ولكن هم يظلمون انفسهم لا انهم
يظلمون انفسهم لا غيرهم وعلي قراة التشديد انفسهم اسمها وجملة يظلمون خبرها

والعايد بحذوف علي تقديره يظلمونها وليس مفعولا مقدما واسمها ضمير الشان
لما ذكره قوله ولكن الخ من تضمينه للكلمتين بلدح بها سيف الدولة وليسا
لو يغنيك ما يلقي الفواد وما لقي • وللحب ما لم يبق مني وما بقي • ومنها
وما كنت ممن يدخل العشق قلبه • ولكن من يبصر جفونك يعشق •
ومن شرطيه جزمها الفعل ولا تدخل عليها النواسخ لصدارتها ولانها تقتضي بلا
خبر **قوله** وليجة وهو الذي الخ الوليجة من الولوج فهي ما كان داخلا للشي
كالبطانة التي تلي الجسد فاستعيرت لمن اختص بك يقال له قولهم لبست
فلانا اذا اختصصته والشعار بكسر اللباس الذي يلي الجسد لانه يلي شعره
والدثار هو اللباس الذي يكون فوقه وسمي شعارا لانه علامة لصاحبه
وقوله عليه الصلاة والسلام الخ رواه الطبراني قاله صلي الله عليه وسلم حين
فتح حنينا في حديث طويل اي انهم الخاصة والبطانة وغيرهم العامة
والدثار **قوله** من المسلمين الخ يعني الضمير للمسلمين ومن دونكم اما بمعني
غيركم لان من دون بمعني غير كقوله تعالي انت قلت للناس اتخذوني
وامي الهين من دون الله اي غير الله او بمعني لا دون والدني اي ممن تبلغ
منزلته منزلتكم في الشرف والديانة **قوله** لا يقصرون الخ يعني الالو التقصير
والخبال الفساد مطلقا واصله الفساد الذي يلحق الحيوان فيورثه اضطرابا
كالمرض والجنون ويقال الي في الامر يالو بالهمزة بوزن غزا فالوا واصله
ان يتعدي بحرف الجر فهو لازم فلذا قدره بتقدير اللام وفي فيكونا منصوبين
علي نزع الخافض واليه ذهب ابن عطية ومتعد الي مفعولين كما قالوا لا الوك
نصحا وجهدا بمعني لا امنعكه ولا انقصكه علي التضمين لان من قصر بحقك
فقد منعك قال السمين رحمه الله والتضمين قياس علي الصحيح وان كان فيه   التضمين قياس
خلاف واما هو متعد الي واحد بمعني الوك ونحوه وهو الصحيح وجنا الا انتصوب
بنزع الخافض اي لا يالونكم في الخبال او تمييزا ومصدر في موضع الحال ففيه
ثلاثة وجوه **قوله** تمنوا عنتكم وهو شدة الضرر قال الراغب في مفرداته الود
محبة الشي وتمني كونه ويستعمل في كل واحد من المعنيين والعنت من المعانتة
كالمعاندة لكن المعانتة ابلغ لانها معاندة فيها خوف هلاك وعنت فلان اذا
وقع في امر يخاف منه الهلاك ويقال للعظم المجبور اذا اصابه الم فهاضه
قد اعنته فمن قال الوداع من التمني لانه في المجاز والمستبعد ولذا اختير
هنا عليه لانه لا يناسب مقام التحذير لانه اذا تصور بعدها بوده من الوقوع
هان عليه ان بعد غير معلوم فتفسيره به بعد عن التامل لم يصب وقوله
لا تملكون انفسهم اي يملكون منعها مما جبلوا عليه فابدوها للمسلمين علي
هذا وهو احسن من تفسير غيرنا ذهابا بعضهم بعضا لانه لا يناسب ما بعده
وقوله ليس عن روية واختيار بل عن غلبة ومثله يكون قليلا **قوله** والجملة الاربع

الخ في الكشاف فان قلت كيف موقع هذه الجمل قلت يجوز ان يكون لا يالونكم
سعد
صفة للبطانة وكذلك قد بدت البغضاء كانه قيل بطانة غير مالئيكم الخبال
بادية بغضاؤهم واما قد بينا فكلام مبتدا واحسن منه وابلغ ان يكون مستانفات
كلها على وجه التعليل للنهي عن اتخاذهم بطانة قيل يعني لا يالونكم قد بدت
البغضاء وقد بينا الايات لظهوران وما تخفي صدورهم حال وان ودوا ما عنتم
بيان وتاكيد لقوله لا يالونكم خبالا لحكم حكمه ولذا لم يذكره عند تفصيل الواقع
وقيل لانه لما وقع بين الصفتين تعين انه صفة وانما كان احسن لما في الاستيناف
من الفوايد وفي الصفة توهم الدلالة على خلاف المقصود وابهام ان لا قد
وهي تقييد النهي وليس المعنى عليه واما على كلام المصنف فمعنى لا يالونكم ودوا
ما عنتم قد بدت البغضاء قد بينا الايات وما تخفي صدورهم ظاهر ولا حاجة
له الى ما سبق من التوجيه والحرش الظاهر عند التامل وقوله للتعليل اي
طيبي
لبيان وجه النهي كانه قيل لم نهيتم عنه وليس المراد انها كلها علة مستقلة
ترك عطفها للاستقلال وقيل الاحسن ان يجعل كل حسنا نفسا قبله على
الترتيب كانه قيل لم نتخذهم بطانة فاجيب لانهم لا يقصرون في افساد
سعد
امركم فقيل ولم يفعلون ذلك فقيل لانهم يبغضونكم ولما ترتب كل على
الاخر صح جعلها كلها علة للنهي عن اتخاذهم بطانة واورد عليه انه لا يحسن
في قد بينا اذ لا يصلح تعليلا لبدو البغضاء ويصح تعليلا للنهي وان كان
الاحسن ان يكون ابتدا الكلام فتامل قوله ايضا انتم اولاء تخطئون الخ الخاطي
عنى المخطي هنا وانه قيل بينهما فرق وليس هذا بمحله وفي اعرابه مذاهب
للنحاة اظهرها انه اسم مبتدا واسم الاشارة خبره والجملة بعده حال
والعامل فيها ما في الاشارة او التنبيه من معنى الفعل كما حقق في العربية
لان العرب قالوا ها انت ذا قايما فصرحوا بالحالية وان كان المعنى على الاخبار
بالحال لانه المقصود بالاستنباط ومدلول الضمير واسم الاشارة متحد
وقيل انتم مبتدا والجملة خبره نقله العرب عن ابن كيسان وغيره وهو
لا منصوب على النداء او الاختصاص ومنعوه بانه خلاف الظاهر
والاختصاص لا يكون باسم الاشارة وقيل هو مبتدا وخبر والجملة
مستانفة للبيان وقال الرضي ليس المراد من ها انا وها انت ذا تعريف
نفسك او المخاطب اذ لا فايدة فيه بل استغراب وقوع الفعل المذكور
بعده منك او من مخاطبك وانه كان غير متوقع فالجملة لازمة لبيان
الحال ولا محل لها اذ هي مستانفة وقال البصريون هي حالية في محل نصب
وهي لازمة اذ هي المقصود الذي تتم به الفايدة ورده بما بيناه لحواشيه
عصام
قيل فقد فات المصنف احد التوجيهات وهو كون تحبونهم جملة مستانفة
ولو قال او خبر ثان لم يلتئم فلعله سبق قلم وما سوى الحال ابتداع منه

منشاوه

منشاوه عدم الاطلاع ومتابعة العقل مع انه لا يخفى حال الحال ولا يخفى انه مجازفة حتى
فان المتقدمين جوزوا في هذه الجملة الخبرية كما مر نقله ووجه التركيب لا حجر فيهما
وما رده الرضي هو الظاهر من كلام العرب وما قاله بحث يظهر جوابه بالتامل
فلا تغتر بالتجويز العقلي وعلى ان المعنى تحبون هو لا يكون المشار اليه الكفار
وينبغا برمد لوله ومدلول الضمير وقوله او صلته بنا على ان اسم الاشارات
سيأتي
تكون موصولة كما مر واذا عمل فيه معنى الاشارة فعاملها بحسب التحقيق
واحد لانه في معنى اشير اليكم في هذه الحالة وهذه تحقيقه ان شا الله ولا يرد
ان اسم الاشارة خبر وعامله المبتدا والابتدا وعامل الحال معنى الفعل فيه
والاشارة للتحقير فاستعملت هنا للتوبيخ كانه ازدرى بهم لظهور خطيهم
فافهم قوله بجنس الكتاب الخ كله تاكيد للجنس لا للكتاب وكونه من قبيل
الرجل اي الكامل كما قيل تعسف وكونهم لا يومنون بكتابكم ماخوذ من فحوى الكلام
ومما بعده واشار بقوله وانكم تومنون الى ان الجملة حالية ولذا بالاسمية ولذا
قرنت بالواو والمعروف فيه تقديرا نتم ولم يجعل معطوفا على ولا يحبونكم
او تحبونهم كما ارتضاه ابو حيان لانه في معرض التخطية ولا كذلك الايمان
بالكتاب فانه محض الصواب وان اعتذر له بان المعنى يجمعون بين محبة
الكفار والايمان وهما لا يجتمعان لبعده والحالية مقررة للخطا فتامل
قوله وفيه توبيخ في قوله ها انتم الخ لا في هذه الجملة فقط كما توهم وقوله
لم يجدوا الى التشفي سبيلا المراد بالتشفي شفا الصدر وبه نيل المراد وعض الانامل
عادة النادم العاجز فلذا فسره بما ذكر قوله دعا عليهم بدوام الغيظ الخ هذا
من الكناية لان الموت على الغيظ يلزمه استمراره عرفا ويلزم من ذلك قوة
الاسلام وتزايده عصرا بعد عصر قال النحرير رحمه الله يشير الى انه من كناية
كناية الكناية
الكناية غير مدعى موتهم بالغيظ بل ملزومه الذي هو دعا ازدياد غيظهم
الى حد الهلاك وبدعى ملزومه الذي هو قوة الاسلام واهله وذلك
لان مجرد الموت بالغيظ او ازدياده ليس مما يحسن ان يطلب ويدعى قلت
المجاز على المجاز مذكور واما الكناية على الكناية فنادرة وقد صرح بها السبكي
في قواعده الاصولية ونقل فيها خلافا الا انهما الفرق بين الكناية بوسايط
عصام
والكناية على الكناية فانه محتاج الى التامل الصادق ومن العجب ما قيل
كونه دعا عليهم مما اتفقت عليه كلمتهم وفيه خفا اذ في الدعا لا يخاطب المدعو
عليه بل الله تعالى ويسال منه ابتلاه وهو غفلة عن قولهم قاتلك الله وقولهم ذم
بعزوبت قويرعين وغيره مما لا يحصى قوله يعني قل لهم ذلك ولا تتعجب الخ
ان كان المخاطب يقال لمن يقف على الكلام فلا كلام في كون التعجب على حقيقته
وظاهره وان كان النبي صلى الله عليه وسلم فهو خارج مخرج العادة مجازا والمراد
منه تعظيم الله والنظر فيما تكل العقول عنه من دقايق علمه على ما حققه الزمخشري وغيره

في قوله اسمع بهم وابصر كما سياتي ومن لم يتنبه لهذا قال النهي عن التعجب المذكور
يفيد ان النبي صلي الله عليه وسلم لم يعلم اطلاعه علي ما في الصدر ورفع الوجه الاول
وهو من قلة التدبر قوله والمس مستعارة للاصابة اي فان المس اللمس
الخفيف فيجوز به عما ذكر يعني انهما بمعني وان المغايرة بينهما للتفنن فلا يسال لم عبر
في احدهما بالمس وفي الاخر بالاصابة وقد سوي بينهما في غير هذا الموضع كقوله
ان تصبك حسنة تسوهم وان تصبك مصيبة وقوله اذا مسه الشر جزوعا
واذا مسه الخير منوعا والاحسن ما قيل انه للدلالة علي افراطهم في السرور والحزن
لان المس اقل من الاصابة كما هو الظاهر فاذا ساهم اقل خير نالهم فغيره اولي منه
واذا فرحوا باعظم المصايب مما يرثي له الشامت والحاسد فهم لا يرجي موالاتهم
اصلا فكيف تتخذ ونهم بطانة فهذا انسب بالمقام قوله بفضل الله وحفظه
الخ علي الاول لنفي الضرر علي ظاهره وعلي الثاني لنفي عدم المبالاة به وفي الكشاف
هذا تعليم من الله وارشاد الي ان يستعان علي كيد العدو بالصبر والتقوي
وقالت الحكما اذا اردت ان تكبت من يحسدك فازدد فضلا في نفسك
ومنه اخذ الشافعي رضي الله عنه قوله

اذا ما شيت ارغام الاعادي	بلا سيف يسل ولا سنان
فزد في مكرماتك فهي ادعي	علي الاعدا من نوب الزمان

وقد نبه عليه ان ما ذكر الحكما معناه انك كلما ازددت تفضلا في نفسك
ازداد المحسود احترافا بنار الحسد فكان هذا مقابلة له بالابتلا والاضرار
الاشد وما في الاية انك ببركة الصبر والتقوي لكونهما من محاسن الطاعات
ومكارم الاخلاق تكون في كنف الله وحمايته من ان يضرك كيد عدو وذكلت
الجواب بان فضلا مطلق ينصرف الي الكامل وهو التقوي وكذا الكتب محمول علي
ما هو من جهة الدلالة لانه اكمل من غيره والظاهر انه نظير له لاشتراكهما في المنع
عن الاشتغال بالعدو والاشتغال بالطاعة وتكميل النفس كما ان في الاول
كفاية الله وفي الثاني كفاية بهلاك العدو قوله وضمة الراء الخ اي لاتباع
ضمة الضاد كما تقرر في المجزوم والامر المضاعف المضموم العين والجزم مقدر
ويجوز الفتح للخفة والكسر لاجل تحريك الساكن فلا حاجة الي ما قيل انه مرفوع
بتقدير الفا قوله واذكر الخ اشارة الي ما مر في امثاله وقوله من حجرة عايشة
رضي الله عنها اشارة علي انه تقدير مضاف اذ المعني من عند اهلك وقراة اللام
شاهدة لانه بمعنيهنا وسوي المعدي بهما اذ ليس محل التقوية والزيادة غير
فصيحة في مثله والمقعد والمقام محل القعود والقيام ثم توسع فاطلق بطريق المجاز
علي المكان مطلقا وان لم يكن فيه قيام وقعود وقد يطلق علي من به كقوله لم المجلس
الشامي والمقام الكريم قوله سميع لاقوالكم عليم بنياتكم اذ كان سميع وعليم كرحيم
من صيغ المبالغة الملحقة باسم الفاعل كما ذكره سيبويه فهذا بيان لتقدير معموله

والـلام

سعد

واللام للتقوية كما صرح به في قوله ان ربي لسميع الدعا وان كانا صفة مشبهة فلا عمل
لهما للمعمول فهذا بيان لمحل المعني والحديث المذكور رواه ابن جرير والبيهقي من
طريق ابن اسحاق وقوله شر مجلس اي اخبث مكان يقيمون به اذ لاما فيه ولا طعام
والاشارة الي الخروج رايه والنزول به والاصل فيه التعدي بعلي والبقر الجماعة
المقاتلة لانها معدة للقتال وقوله ولقتها خيلا لم يذكره لان المراد كثرة الشهدا
وجعله خيرا لما فيه من الاجر العظيم وذباب السيف طرفه والثلم بالمثلثة الكسر
وقوله فاولته هزيمة في النهاية فاولتها ان يصاب رجل من اهلي فقتل حمزة
وادخال يده في الدرع تحصين اصحابه بهاد وقوله لانه معصوم ولهذا ولهذا لم يقل
بنفسها وقوله فلما راوا ذلك اي ما صنعهم النبي صلي الله عليه وسلم ولامة بالهمزة
وتبدل الفا بمعني الدرع وقيل السلاح والشعب بالكسر الطريق في الجبل وشعث
الشي بمعني فرقته وجمعته ضد وعدوة الوادي بضم فسكون جانبه وقوله عبد
الله ابن جبير هو ابن النعمان الانصاري وهو الصحيح ووقع في البخاري وفي
الكشاف بجير وهو علم اخر وامره الشديد اي جعله اميرا والنضح بالنبل
الرمي مستعار لنضح الما وقوله متعلق بسميع عليم يعني علي التنازع لانهما
معا فان كانا صفتين فظاهر ايضا لانهما تعمل في الظرف والا فا ظهر وليس
المراد تقييد كونه سميعا عليما بذلك الوقت وجناح العسكر جانبه وله
جناحان وقلب وساقة ومقدمة ولذا سمي خميسا وقوله في رهاالف
بالمد والضم اي نقدارها وهو مروي عن السدي وقوله لا يشعي لنبي
اذا لبس لامته اي عزم ان يرجع والشوط بشين معجمة وواو ساكنة وطا
حايط عند جبل احد ومكانه القريب منه واصل معناه المرة من الجري فمن
قال المسوط بالمهملات الخلط اي لما بلغوا مقام الخلط اي المحاربة
ومخالطة العدو فقد خلط وقوله انخزل ابن ابي اي انقطع ورجع بتفاقه
وقوله انشدكم الله قسم اي اسالكم بالله والله منصوب والحيان المراد بهما
الطايفتان قوله والظاهر انهما كانت عزيمة اي ان الهم المذكور وتانيث
ضميره لمراعاة الخبر لم يكن ذلك عن عزم وتصميم علي مفارقة النبي صلي الله
عليه وسلم ومخالفته لانه لا يصدر مثله من مومن بل مجرد حديث نفس ووسوسة
كما في قوله قوله افول لها اذا جشات وجاشت مكانك تحمدي او تستريحي
لان من نصره الله وعصمه لا يثبت علي مثل هذا العزم بل هو مخذول منافق
ولذلك قال منكم اشارة الي انهم ليسوا من المسلمين وقوله ولا توكلوا علي
غيره الحصر من تقديم المعمول وبدر اسم رجل من الجاهلية يسمي باسمه بير
حفرها ثم سمي ذلك المكان جميعه به واذلة جمع قلة وكونه مناسبا يجمع
عليه للاولي غلي ذلك بل لانه جمع كثرة وتفسيره الذلة بعدم القلة بعدم العدة لانه
ليس بمعني الذل المعروف ويتقواكم باء سببية متعلق بانعم ومن نصره بيان لما

عصام

وقوله او ينعم الله عليكم فهو كناية او مجاز عن نيل نعمة اخرى توجب الشكر وقوله
او بدل ثان والاول اذ همت وعلى هذا فالقول المذكور باحد ولما كان النصر
بالملائكة ببدر اشار الى قوله هذا كان مشروطا فيه فلذا لم يقع للتخلف شرطه
قوله وانما جره بلن الخ لانها لتاكيد النفي كما مر وهو مذهب لبعض النحاة
وقوله بالف الخ اشارة الى التوفيق بين ما وقع في الآيات وقوله للتكثير
او للتدريج اشارة الى الفرق بينهما كما مر وقوله الزيادة اي على الثلاثة
الالف بان تجعلها خمسة قوله وهو في الاصل الخ اي من فارت القدر
غلت ثم استعمل للسرعة من غير ريث بطوء من قولهم ريثما والفوارة القدر
وفوارة الماء على التشبيه وتوصف به النار والغضب مجازا وقوله من غير
تراخ ماخوذ من الشرط ومسومين على الفتح بمعنى معلمين من السمة وهي العلامة
نقل انهم كانوا بعمائم صفر وقيل على خيل بلق وقيل على خيل محذوفة الاذناب
وعلى قراءة الكسر فالمعنى انهم مسومين انفسهم ومعلمها بعلامات او هما
من الاسامة والمراد الارسال لهم او لخيلهم وقوله الابشارة هذا يقتضي
انهم عرفوهم باعلام النبي صلى الله عليه وسلم لهم بقوله فنسوا الحديث وهو
حديث مرسل رواه ابن اسحاق وغيره وفيه انه اول يوم وضعت فيه الصوف
واما اطمينان القلب فلا يقتضيه لانه بكثرة الجند مطلقا وهو المراد من
الاسباب والحث على عدم المبالات بالمتاخرين لتاييدهم بالملائكة بدلهم
والنفية جمع وضنا بمعنى مقتضى به وحمل الحكمة على فعله النصر على مقتضاها
لانه المناسب للمقام قوله متعلق بنصركم الخ فيكون بيان شان بدر لما قتل
فيه من المشركين فقطع طرف منهم وهزمهم فلم يثبتوا وهو اعلى تقدير
ان يجعل اذ تقول ظرفا لنصركم لابد لا من اذ غدوت لئلا ينفصل باجنبي ولانه
كان يوم احد واما تعلقها بالنصر فلعل العامل فيه النفي المنقوض بالا والنصر
الواقع مبتدا ظاهر كلام المصنف رحمه الله الثاني وكلام الكشاف الاول والان
واللام للعهد اي النصرة الواقعة في يوم بدر وسكت عنه الزمخشري ولو حمل على الجنس
لصح اي وما نصر الله الا لاعزاز دينه وخذلان اعدائه وصناديد جمع صنديد
وهو الرئيس قال الطيبي جعلهم اشرافا لانه كان في الواقع كذا وتنكير طرفا بدل
عليه وفي الاساس هو من اطراف العرب اي اشرافها وقيل تخصيص الطرف لانه
اطراف التي يتوصل بها الى توهينه وان الحق قلت كون الاطراف بمعنى
الاشراف لتقدمهم في السير ونحوه الاطراف منازل الاشراف والناس تستعمله
الان لعكسه والكبت الغيظ والهم المؤثر وقيل ان كبته يكون بمعنى كبده اي اصاب
كبده كوراه بمعنى اصاب رئته وانه مراد المتنبي بقوله

لا كبت حاسدا واري عدوا ... كانهما وداعك والرحيل

اي لا اوجع كبده ورئته وشبه الحاسد بالوداع لما فيه من زوال النعمة والوصال التي

يتمناها

يتمناها الحاسد والعدو وبالرحيل لانه قاتل مبغوض وهو معنى حسن وانما جعل
او على التردد والتنويع لانهما وقعا قوله عطف على قوله او يكبتهم الخ في الكشاف
عطف على ما قبله من قوله ليقطع او يكبت ويحتمل عطفه على ينقلبوا وله وجه
قال النحرير وجه سببية النصر على تقدير تعلق اللام بقوله وما النصر الا من
عند الله ظاهر واما على تعلقها بقوله لقد نصركم الله فلان النصر الواقع من
اظهر الايات فيصلح سببا للتوبة لتقدير الاسلام وعلى التعذيب على تقدير
البقاء على الكفر لجحودهم بالايات واذا اريد تعذيب الدنيا بالاسر فظاهر
فان قيل هو يصلح سببا لتوبتهم والكلام في التوبة قلنا يصلح سببا للاسلام
الذي هو سبب التوبة عليهم فهو سبب لها بالواسطة قوله ويحتمل ان يكون
معطوفا الخ قال قدس سره لما كان في وجه سببية النصر للتوبة والتعذيب
خفا وفي الفصل مع الاعتراض بعد ذهب بعضهم الى انه ليس معطوفا على
يقطع بل باضمار ان من عطف الفعل المضارع المنصوب على الامر وشي
عطف على الخابا و
وهو من عطف الخاص على العام وفي كونه باو نظر وذهب بعضهم
الى انها بمعنى الا ان وهو معروف في النحو وقيل في الفرق بين العطف
على الامر وشي ان الاول سلب توابع التوبة من القبول والرد وتوابع التعذيب
عصام
من الخلاص والمنع من النجاة والثاني سلب نفس التوبة والتعذيب يعني
من كنت انك لا تدري بالتوبة ما هو سبب التوبة عليهم اعني الاسلام اذ لم يذكر
توبتهم وقيل هذا اذا كان الامر بمعنى الشان وكذا ان جعل بمعنى التكليف
والايجاب اي ليس ما تامرهم به من عندك ولا يخفى ما في حمله على التكليف من التكلف
قوله روي ان عتبة بن ابي وقاص الخ اخرجه عبد الرزاق وابن سعد
وابن جرير عن قتادة وهو في الصحيح من حديث سهل بن سعد وليس فيه
ذكر عتبة وقوله وكسر رباعيته بتخفيف اليا هي من مقدم الاسنان وفيه
تصريح بانها لم تقلع من اصلها بل كسر طرفها وهو المصرح به في السير وانما اول
الظلم باستحقاق التعذيب لانه المتفرع على التعذيب ولولاه لكان الظاهر
العكس وقال النحرير رحمه الله ان قوله فانهم الخ يشبه ان يكون وجها اخر يعني
ليس لك من الامر الخ وهو انه نوع من معاتبة على انكاره فلاح القوم وكذا ان قيل
الاخر فانه نهي له صلى الله عليه وسلم ان يدعو عليهم وقيل هذا لمجرد بيان سبب
النزول وقوله فله الامر كله اي لا لك تمهيدا لما قبله قوله صريح في نفي وجوب
التعذيب الخ هذا رد على الزمخشري اذ قيده بما ذكر بقرينة ما قبله واستدل
به على مذهبه من وجوب تعذيب العاصي واثابة المطيع ولا يخفى ان التقييد خلاف
الظاهر وان تعليقه بمشيئته ناطق بالاطلاق مع ان الاية في الكفار فكيف يستدل
بها على اعراضه الفاسدة لكن العصبية تعمي وتصم وقوله فلا تبادر الى الدعا
الخ مبني على القيل الاخير قوله لا تزيدوا زيادات مكررة اشارة الى ان التضعيف

ان يجعل الشيء مثلين او اكثر وضعف الشيء مثله وضعفاه مثلاه واضعافه امثاله
وفي الكشف الضعف اسم ما يضعف الشيء كالثني اسم ما يثنيه من ضعفت الشيء بالتخفيف
فهو مضعوف على ما نقله الراغب بمعنى ضعفته وهو اسم يتبع العدد بشرط ان يكون
معه عدد اخر فاكثر والنظر فيه الى ما فوق بخلاف الزوج فان النظر فيه الى ما دونه
فاذا قيل ضعف العشرة لزم ان تجعلها عشرين بالاخلاف لانه اول مراتب تضعيفه
ولو قال له عندي ضعف درهم لزمه درهمان ضرورة الشرط المذكور كما اذا قيل
هو اخو زيد اقتضى ان يكون زيد اخاه واذا الزم المزاوجة دخل في الاحراز على
هذا له ضعفا درهم منزل على ثلاثة دراهم وليس ذلك بناء على ما يتوهم
ان ضعف الشيء موضوع لمثلاه وضعفيه موضوع لثلاثة امثاله بل ذلك لان
موضوعه المثل بالشرط المذكور وهذا حقيقي الفقهاء في الاقارير والوصايا
ومن التبيين في ذلك انهم الزموا في ضعفي الشيء ثلاثة امثاله ولو كان موضوع
الضعف المثلين لكان الضعفان ثلاثة امثال ومنه يظهر انه لا حاجة الى
اعتذار الازهري رحمه الله عنهم بانه المتعارف العامي لانه المعتبر في الاقارير
ونحوها لا على الموضوع اللغوي وكذلك ظهر انه لو قال له على الضعفان درهم
ودرهما او ضعفان من الدراهم لم يلزم الا درهمان كما لو قال هو الاخوان
وكذلك لو قال اعطيه الضعفين كان امرا باعطاء زوجين وهذا معنى قول الراغب
هو كالزوجين لان كلا منهما يزاوج الاخر ويضاعفه وظهر ان تفسير ابي عبيدة
في قوله تعالى يضاعف لها العذاب ضعفين اي ثلاثة اعذبة كما ذكره الازهري
وابده بانها تؤتى الاجر مرتين فكيف يزاد في عذابها وان قوله اولئك لهم جزاء
الضعف بما عملوا صحيح لتنزيله على عشرة الامثال كما ذكره ايضا لانه ليس
مخصوصا على مثل واحد كما مر وحاصله ان تضعيف الشيء عدد ضم اخر اليه وقد يراد
وقد ينظر الى اول مراتبه لانه المتيقن ثم انه قد يكون الشيء المضاعف ماخوذ
معه فيكون ضعفاه ثلاثة وقد لا يكون فيكون اثنان وكل هذا موضوع له في اللغة
لا عرفي كما توهموه فاحفظه فانه مما اضطرب فيه كلامهم قوله ولعل التخصيص
الخ دفع لما يتوهم من انه لم ينه عن الربا مطلقا بل اذا كان مضاعفا فاجاب
بانه وقع منهم كذلك فلذا خص ومثله لا مفهوم له والتقييد بالاضعاف لمطلق
وفي التعليل وقيل ان حرمته علمت من دليل اخر كما في احل الله البيع وحرم
الربا وقوله راجين الفلاح اشارة الى ان الرجا منهم لا من الله وان الجملة في موضع
الحال وقوله بالتحرز متعلق باتقوا واشارة الى ان التقوى بمعناها اللغوي
وان الكافرين وضع موضع المرابين للتغليظ والتهديد وان اطلاقه عليهم
لتشابههم لهم في تعاطي ما تعاطوه وجعلها مخلوقة معدة لهم اشارة لما ذكره
وترغيبا وترهيبا لف ونشر مرتب وعزة التوصل تفسيرا لما من الترجي ولما كانت
المبادرة الى ما يفعله المبادر اول المغفرة بما ذكره قوله ذكر العرض للمبالغة لانه

اقصر

٨٥

اقصر الامتدادين في المبالغة بخلاف اداة التشبيه وتقدير المضاف فليس المقصود
تحديد عرضها حتى يمتنع كونها في السماء بل هو كناية عن غاية السعة بما هو معلوم
في تصور السامعين كذلك قال النحرير وهو مناف لقول المصنف انها خارجة
عن هذا العالم وما نقله عن ابن عباس رضي الله عنهما رواه ابن جرير قوله
وفيه دليل على ان الجنة مخلوقة اي كما يدل عليه الفعل الماضي وكونها خارجة
لانها اعظم منه فلا يمكن ان يكون محيطا بها وفيه نظر لانه مبالغة ولم يقصد
ظاهره كما مر والسراء الحالة التي تسر وهي الرخاء والضراء التي تضر ضدها
فالمراد بهما ظاهرهما او التعميم كما عهد في امثاله ويحلون بتشديد اللام
من الاحلال قوله المسكين الخ بين معناه وحقيقته ولما كان الامساك
فعلا اختياريا اقتضى انه عن قدرة لا عن عجز لانه هو الممدوح والحديث
اخرجه احمد وعبد الرزاق عن ابي هريرة رضي الله عنه وفي ملي قلبه كما ذكره
جزاء من جنس العمل قوله التاركين الخ المؤاخذة مفاعلة من اخذ والمراد
المعاقبة المسببة عنه والحديث في الفردوس وقوله الا من عصم الله استثناء
منقطع ان كانت العلة على ظاهرها ومتصل ان كانت بمعنى العدم وكون
بعض الخصايص السالفة لا تقتضي تفضيلهم على هذه الامة من كل الوجوه
حتى يتكلف لتأويله بما لا طائل تحته وقوله فعلة بالغة في القبح كالزنا
جعل التنا والتنوين للمبالغة وخص الزنا بالتمثيل لان سبب النزول كان
ذلك كما ذكره الواحدي رحمه الله قوله بان اذنبوا اي ذنب كان فهو من ذكر
العام بعد الخاص وعلى ما بعده هما متغايران والتنويع على الوجوه
واشار بقوله تذكروا الى انه ليس المراد مجرد ذكر اسمه كما انه ليس المراد
من الاستغفار مجرد طلب المغفرة بل الندم والتوبة قوله والمراد به
وصفه تعالى بسعة الرحمة سعتها تؤخذ من انه لا يغفر جميع الذنوب الا هو
اذ يلزمه شمول المغفرة والرحمة وهو عين سعتها فان قلت هذا ترديد بين
الخاص والعام وقد تقدم انه او لا تعطف مثله لما وجهه قلت وجه بانه
ترديد بين فرقتين من يستغفر للفاحشة ومن يستغفر لاي ذنب صدر
عنه وكم بينهما وكان من خصصه احترز عن هذا وكون الاستفهام
نفي يصحح الاستثناء المفرغ ظاهر واما احتمال ان الجملة حالية بتقدير قايلين
فتعسف بارد قوله ولم يقيموا على ذنوبهم غير مستغفرين الخ غير مستغفرين
حال من الضمير في يقيموا والمجموع تفسير لقوله لم يصروا لان الاصرار الاقامة
على القبيح من غير استغفار ورجوع بالتوبة واما توهم ان عدم الاستغفار
قيد في عدم الاصرار والمعنى لم يكونوا مصرين غير مستغفرين فلا طائل تحته
كذا قال النحرير رحمه الله وقوله ما اصر من استغفر الحديث اخرجه الترمذي
سعد وابو داود عن الصديق رضي الله عنه قوله وهم يعلمون حال الخ قيل الحال

بعد الفعل المنفي وكذا جميع القيود قد يكون راجعا الى النفي قيد الد ود المنفي
مثل ما جيتك لاشتغالي بامورك او مستقلا بمعني تركت المجي لذلك وقد يكون
الى ما دخله النفي مثل ما جيتك راكبا وما ضربت تاديبا وهم يعلمون ليس قيد النفي
لعدم الفايدة لان تركه الاصرار موجب للاجر والجزا سواء كان مع العلم بالقبح او مع
الجهل بل مع الجهل اولى واذا قيد الفعل المنفي فله معنيان احدهما وهو الاكثر ان يكون
النفي راجعا الى القيد فقط ويثبت اصل الفعل مثل ما جيت راكبا بمعنى جيت غير
راكب وفي قوله تعالى لم يخروا عليها صما وعميانا انه نفي للصمم والعمي واثبات
للخرور وان النفي اذا ورد على ذات مقيدة بالحال تكون اثباتا للذات
ونفيا للحال وهذا ايضا ليس بمراد اذ ليس المعني عليه اثبات الاصرار ونفي
العلم وثانيهما ان يقصد نفي الفعل والقيد معا بمعني انتفا كل من الامرين
مثل ما جيتك راكبا بمعني لا مجي ولا ركوب وهذا ايضا ليس بمناسب اذ ليس المعني
على نفي العلم او بمعني انتفا الفعل بقيد اعتبار النفي القيد واثباته وهذا هو المناسب
في الاية اي لم يصروا عالمين بمعني ان عدم الاصرار متحقق البتة وعلى هذا
ينبغي ان يحمل وحرف النفي منصب عليهما معا والحاصل ان القيد في الكلام قد
يكون لنفي المقيد بمعني انتفا كل من الفعل والقيد او القيد فقط ورد بان
انهم عالمون بقبحه وجزايه حتى لو ترك الاصرار بكسل وتنفر طبع لم يكن له جزا
لان الجزا على الكف لا على العدم والا لكان لكل احد اجزية لا تتناهي لعدم تناهي
لا نتناهي مما لا يخطر بباله وقد صرحوا به في الاصول فقوله وهم يعلمون تقييد
للمنفي والنفي راجع الى القيد بمعني لم يكن لهم اصرار مع العلم بالقبح لان
المصر مع عدم العلم بالقبح لا يحرم الجزا وغير المصر للكف لا ينال الجزا ولعدم ميل الطبع
لم يبلغه ويرتحت **قوله** خير للذين يكن ابدا ان به يعملون في هذه الجملة اعتراض
وفي كل منهما ما يعين ترك العاطف وقوله ولا يلزم الخ رد على الزمخشري في زعمه
انها دالة على خلود العاصين ولا دلالة فيها على ما ذكره المصنف رحمه الله
وهو الحق واستدل عليه بامرين في النار وقوله على الاول اعني جعله جزا وكلاما
اخر واما اذا جعل بيانا لما قبله فلا يدل عليه لانه بالغ في الاول ووصف مغفرتهم
بما ليس في هذه وقوله فضل ايتهم بالتخفيف اي الي ينا صلتهما
وقوله مستوجبون لجزا اي مستحقون لها بالتفضل والتكرم منه فليس
بمخالف لمذهبنا والمخطي في التخصيص من كثرة التصدق وكظم الغيظ وتدارك
التقصير بالتوبة والاستغفار وقدر المحذوف لذلك ايه ما ذكره لا لها اشمل
من ذلك والجزا للمحسنين يكون زيادة واضعا فالجلال الاخر فانه على قدر
العمل **قوله** وقايع الخ السنن جمع سنة بمعني طريقة وعادة ومنه سنة النبي
صلى الله عليه وسلم والمراد بها هنا الوقايع لسالفة لانها جارية على عادة الله
وقال المفضل السنة بمعني الامة من الناس وانشد البيت المذكور وقد تناوله

عصام

غير

عصام

انه لا دليل فيه لاحتمال المعني المشهور وهو ظاهر وقيل السنن هنا بمعني الاديان
ولا يخفي نبو المقام عنه وان رجحه بعضهم **قوله** اشارة الى قوله قد خلت الخ
بمعني ذكر الوقايع السالفة للامم المكذبة بيان لكم وكونه زيادة تبصرة وموعظة
لان المومنين منتفعون مستبصرون وكونه للقران بعيد عن السياق ولذا اخره
قوله تسلية لهم عما اصابهم يوم احد الخ وتهنوا من الوهن وهو الضعف
وفيها اشارة الى تعلقه بما سبق من قصة احد معني وان كان ظاهر لفظ العطف
على سيروا في الارض فخرج بيان الربا وما معه استطراد والاستطرادية لا تنظم
فيه ما صعب وقيل انه اشارة الى نوع اخر من عدا وة الدين ومحاربة المسلمين
وقيل في ربطها ان المشركين كانوا يرابون ويتقوون فقال بذلك على مصالح
الحرب فربما هم المسلمون بذلك فنهوا عنه فلما قال له ليس لك من الامر شي فيكل
لانه عما ذكروا ولا يهمك ما قدروا الظاهر في وجه الربط انهم نهوا عن التقييد بهو
المال المانع عن الاستنفا ربه لانه النفع لهم في الدنيا بالغنايم والنصر في الاخرة
فتامل **قوله** وحالكم انكم اعلامنهم شانا يعني ان هذه الجملة حالية واشتراكهم
في العلو بنا على الظاهر وزعمهم او العلو بمعني الغلبة والحرب سجال لكن العاقبة
للمتقين وقوله ان كنتم مومنين ليس على ظاهره لا ذا يا بهم معترف ثابت ولكنه
تهييج لهم وتخريض ولذا قيل انه تتميم كالتعليل لان الخطاب مع الرسول
صلى الله عليه وسلم واصحابه رضي الله عنهم تسلية لهم عما اصابهم يوم احد فلا يجري
على ظاهره وكون الشرط للتعليل فايدة حسنة اشار اليها الزمخشري في قوله
تعالى لا تتخذوا عدوي وعدوكم اوليا الى قوله ان كنتم خرجتم وابن عباس
بعين مهملة وباء مثناة تحتية وشين معجمة من القرا وقوله فتكل ان يحال الغوائر
الرسول صلى الله عليه وسلم في اشتغال من خلفه بالغنايم الذي كان سببا للامر
والتداول التعاقب على الامر بان يكون لهذا مرة وللاخر اخرى ومنه اخذت
الدولة **قوله** ان يمسسكم قرح قيل المضارع لحكاية الحال لان المساس
مضى واما استعمال ان فبتقدير كان اي ان كان مسكم قرح وان لا تقلب كان
لقوته في المضي او على ما قيل انها قد تعلق في الماضي من غير قلب **قوله**
فيوما الخ بنصب يوما والذي ذكره النحاة رفعه وذكر الزمخشري في شرح
ابيات الكتاب انه من شعر للنمر بن تولب وهو

ان الناس قد احد ثوا شيمة ... وفي كل حادثة مو تجر
يهينون من حقروا شيبه ... وان كان فيهم نفيا وبر
ويعجبهم من را واعنده ... سواما وان كان فيه الغمر
فيا لا بي الناس لو يعلمون ... للخير خير وللشر شر
فيوم علينا ويوم لنا ... ويوم نساء ويوم نسر

قيل الاحسن ان يقدر فيوم يكون الامر علينا اي بالاضرار ويوم لنا اي بالنفع

عصام

مصارف

طيبي

سعد

سعد

ليكون ظرفا عاملا فيها الفعوله ويوم نساء ومن سي فلان اصيب بحزن من ساءة احزنه
ويوما نسر من سره جعله مسرورا وانشده ابن مالك فثوب لبست وثوب
احر ويوم نسا ويوم نسر على ان ثوب ويوم رفع بالابتدا بتقدير الوصف اي
ثوب لي ويوم لنا والعايد من الخبر محذوف قال والبيت لامري القيس انتهي
وفيه خلط في الرواية فان المصراع الاول لامري القيس من قصيدة معروفة
وكان ابن مالك اشار اليه والنحرير لم يتامل كلامه قوله والمداولة كالمعاورة
انها في تناول تعاور القوم فلانا اذا تعاونوا عليه بالضرب واحد بعد واحد
ثم عم للتعاقب مطلقا كالتداول قوله والايام تحتمل الوصف والخبر
والبدل والبيان وقوله وتداولها يحتمل الخبر والحال الف ولشر مرتب
واليوم بمعني الوقت لا اليوم العرفي وتعريفه للعهد اي اوقات النصر
تكون تارة لكم وتارة لغيركم واسم الاشارة في ذلك اشارة الي ما بعده كما في الضماير
المبهمة التي يفسرها ما بعدها نحو ربه رجلا ومثله بقيد التفخيم والتعظيم
كما في هذا فراق بيني وبينك قال العلامة في حواشيه قد تصور فراق
بينهما عند حلول ميعاده واشار اليه وهذا يوضح ما مر من قوله وكذلك
جعلناكم امة وسطا فتنبه له قوله عطف على علة محذوف ولما كان
الظاهر ليعلم بدون واو وعلى انه تعليل لما قبله احتاج للتاويل كما مر
بان يقدر معطوفا عليه حذف لقصد الابهام وتكثير الفايدة اي تلك
الايام نجعلها دولا لحكم وفوايد جمة وليعلم الخ تحذف العلة لا المعلل
وقوله ايذانا اي من اول الامر والا فلو ذكر لكن لدل على ما ذكر لكن
في الحذف ابهام انه مما يطول تعدده ويقصر عنه البيان ولا يحيط به
علم البشر والبيان بقوله ما لا يعلم ولا شك ان فيه ما ليس في الذكر
وقيل انه معطوف على ما قبله باعتبار المعني لان معناه تجري عادتنا
بذلك وليعلم قوله او الفعل المعلل به محذوف الخ بخلاف الاول فانه مذكور
والمحذوف العلة فالعلم كناية عما ذكر لان علمه بهم يستلزم وجودهم كذلك
لا انه مجاز عن التمثيل بطريق اطلاق اسم المسبب على السبب وجعله الزمخشري
تمثيلا بتسبيه الحالة بالحالة ومعناه فعلنا فعل من يريد ان يتميز الثابت
عنده من غيره وانما لم يحمل الكلام على حقيقته لدلالته على ان العلم يحصل بعد الفعل
وعلمه تعالي ازلي لا يتصف بالحدوث ولو سلم فالعلم بالمؤمن والكافر حاصل
قبل ذلك الفعل وقوله على حرف اي غير ثابت كما سياتي قوله والعمل في امثاله
ونقايضه اي اثبات العلم ونفيه كقوله ولما يعلم الله الا في ان الغرض والحكمة
في التعليل حصول علمه المكني به من التمييز ليعلم الذين آمنوا وقوة الثبات
على الايمان بطريق البرهان فان علمه دليل على ثبوتهم ولا يخفي انه اما ان يكون
المراد منه اثبات العلم اثباته في الخارج فيلزم ان يكون اثباته في الخارج ازليا والا لم

يبح

عصام

يبح اسناد لا له من علمه تعالي علي ثبوته اذ صحة الاسناد لا انما هو بالاستلزام
او يكون المراد اثباته في علم الله تعالي ولا يخفي ان اثباته في علم الله تعالي
وعلمه تعالي واحد فلا وجه للحكم بالقصد الي الاول دون الثاني واجيب
باختيار الاول ولا يلزم ازلية المعلوم في الخارج لان المراد من العلم
تعلقه الحادث بالوجود الخارجي وبهذا اسقطها فيحل ان المثبت
هنا هو التمييز لا المعلوم الذي هو المؤمنون ولا حاجة الي ان المراد ليعلم
الثابتون علي الايمان والمقصود والتحقق الثبات علي الايمان بطريق
البرهان والمراد بالتمييز التمييز في الخارج الذي هو كناية عن التحقيق
لا التمييز عند الله الذي هو لازم علمه وذلك في قوله فقلنا ذلك اشارة
الي التداول او المذكور في قوله وتلك الايام الخ وقوله وقيل الخ هو
مختار الزمخشري وغيره اي المراد بالعلم تعلقه التنجيزي المترتب عليه
الجزا قال الزجاج المعني ليقع ما علمناه غيبا مشاهدة للناس ويقع منكم
وانما تقع المجازاة علي ما علم الله من الخلق وقوعا لا علي ما لم يقع وفي الانتقال
التعبير عن نفي المعلوم بنفي العلم خاص بعلمه تعالي وكلام الزمخشري يقتضي
عدم اختصاصه وهو الظاهر فتامل قوله ويكرم ناسا منكم بالشهادة الخ
فشهدا جمع شهيد بمعني قتيل المعركة وعلي ما بعده بمعني شاهد وكني بالاتخاذ
عن الاكرام لان من اتخذ شيا لنفسه فقد اختاره وارتضاه كقوله
واصطنعتك لنفسي لان الشهيد مقرب في حضرة القدس وعلي الثاني فهو
كقوله لتكونوا شهدا علي الناس المعلل به وكذلك جعلناكم امة وسطا اي
خيارا حتي تكونوا اصحاب عزم وصبر كما هنا بما يبتلي به صبرهم من الشدايد
قوله الذين يضمرون اخذه من مقابلة المؤمنين يعني الثابتين علي الايمان
وظاهرهم يوافق باطنهم والقرينة عليه سبب النزول من قصة ابن ابي المنافق
وكذا التعبير بالكافرين ووجه التنبيه ظاهر لان المحب يبصر من احبه واذا
لم يرد ذلك كان لا محالة استدراجا قوله ليطهرهم ويصفيهم المحص في اللغة
تخليص الشي مما فيه عيب محصت الذهب اذا ازلت خبثه قال الراغب فالتمحيص
هنا كالتزكية والتطهير وفي الادعية الماثورة اللهم محص عنا ذنوبنا وقوله
الدولة قال الراغب بالفتح والضم بمعني واحد وقيل هي بالضم في المال وبالفتح
في الحرب والجاه وقيل بالضم اسم الشي المتداول وبالفتح مصدر ولما كان المؤمنون
قد تمحص منهم وتطهر والكافرون خبث كلهم المحق والمحق تنقيص الشي قليلا
قليلا ومنه المحاق قوله بل احسبتم يعني ان ام منقطعة مقدرة ببل وهمزة
الاستفهام الانكاري وقيل انها متصلة وعديلها مقدر وهو تكلف ولذا تركه
المصنف رحمه الله وقوله ولما تجاهدوا اشارة الي ما مر من ان نفي العلم عبارة
عن نفي المعلوم وتحرك فيه الوجوه الاخر قبله وفيه رمز الي ترك الربا وان المقصود

ف

من الفعل علم الله لا الناس ووجه الدلالة انه علي انه فرض كفاية من التبعيضية
وفي بعض النسخ ولما يجاهد بعضكم **قوله** والفرق بين لم ولما الخ ايما ان فيتين
الجاز منين قال الزجاج اذا قيل قد فعل فلان فجوابه لما يفعل واذا قيل فعل
فلان فجوابه لم يفعل واذا قيل لقد فعل فجوابه لما يفعل هما فعل كانه قال
والله لقد فعل فقال المجيب والله ما فعل واذا قيل هو يفعل يريد ما يستقبل
فجوابه لا يفعل واذا قيل سيفعل فجوابه لن يفعل فلا عبرة لانكار ابي حيان التوقع
في لما ومن فتح الميم جعله موكدا بنون خفيفة بحذف وقت في الدرج كقوله
اذا ما العقد في قال بالسجلقة ٭ لتغنيني ذا انا بك اجمعا
علي ان في فتح اللام وحذفها جايز قيل مطلقا وقيد بشرط ملاقاة ساكن بعدها
وقيل ان فتح الميم اتباعا للام في تحريك احد الساكنين ابتغي تفخيم اسم الله
ولم يرتكب هذا فيما بعده لبعده **قوله** نصب اضمار ان نصب اما مصدر او ماض
مجهول والناصب له ان المصدرية علي الصحيح وقيل لوا وو تسمي واو الصرف وجوز
في الوجه الثاني ان يجعل يعلم وعلي قراءة الرفع قيل هو مستانف وقيل حال بتقدير
مبتدا اي وهو يعلم الصابرين والي اشار بقوله او يليها بالاسمية **قوله** اي الحرب
فانها من اسباب الموت الخ فالتمني للحرب لا الموت فانه لا يطلب الدعا به كما
صرحوا به وانه جايز لا مطلقا بل بتمني الشهادة ولا يرد عليه ان من في تمنيها
تمني غلبة الكفر لان قصده منها الشهادة الوصول الي نيل كرامة الشهيد لا
غير ولا يذهب الي ذلك وهمه كما ان من يشرب دوا النصراني بقصد الشفا
لا نفعه ولا ترويج صناعته لان غلبة الكفرة لا يكون بموت واحد وقد وقع
هذا التمني من عبد الله ابن رواحة من كبار الصحابة رضوان الله عليهم ولم
ينكر عليه واشار فيما سياتي الي جواب اخر وهو ان المقصود توبيخهم علي ذلك
والمسنون فيه ان يقول اللهم احيني ما علمت الحياة خيرا لي وامتني ما علمت
الممات خيرا لي كما صرح به الفقهاء **قوله** اي قد رايتموه معاينين له الخ
قال الزجاج رايتموه وانتم بصراء كما تقول رايت كذا وليس في عيني علة
اي رايته روية حقيقية اي فهي حال موكدة مقترنة بالواو وكان تخصيصه
والتعبير بالروية دون الفعل كناية عن انهزامهم وقد شاهدوا من قتل
بين ايديهم فتنبه توبيخ لهم علي ذلك او علي تمني الشهادة وهم لم يثبتوا حتي
يستشهدوا **قوله** فسيخلوا كما خلوا بالموت او القتل الذي توهموه
ولو تركه كما في الكشاف لكان اولي لكن هذا اخص انسب لقوله او قتل **قوله**
انكار لارتدادهم الخ والارتداد ماخوذ من قوله انقلبتم علي اعقابكم
لان معناه رجعتم الي ما كنتم عليه من الكفر وليس ارتدادا حقيقة وانما
هو تغليظ عليهم فيما كان منهم من الفرار والانكشاف عن رسول الله
واسلامهم لهم ولهذا فسر الانقلاب بالادبار والانكار هنا بمعني انه لم يكن

ذلك

ذلك ولا ينبغي لا انكار لما وقع او هو اخبار عما وقع لاهل الردة بعد موته وتعريض بما
وقع من الهزيمة لتشبيهه به والمنكر ترتيب الارتداد علي خلوه بموت او قتل والاستيفا فيه
او المجرد التعقيب لا للسببية فانه لا يتسبب علي خلوه وخلو الرسل ما ذكر بل عكسه
وسياتي ما يعلم منه جوابه **قوله** وقيل الفا السببية الخ هذا رد علي الزمخشري حيث
قال الفا معلقة للجملة الشرطية بالجملة التي قبلها علي معني السبب والهمزة للانكار
ان يجعلوا خلو الرسل قبله سببا لانقلابهم علي اعقابهم بعد هلاكه بموت او قتل
مع علمهم ان خلو الرسل قبله وبقاء دينهم متمسكا به يجب ان يجعل سببا للتمسك
بدين محمد صلي الله عليه وسلم لا للانقلاب عنه قال النحرير لا خفا في ان الفا لتعقيب
تعليق الجملة الشرطية اعني مضمون الجزا مع اعتبار التقييد بالشرط السابقة
وترتبها عليها وتوسيط الهمزة لانكار ذلك لا ينبغي ان يجعلوا خلو الرسل قبله
سببا لانقلابهم علي اعقابهم بعد هلاكه بل سببا لتمسكهم بدينه كما هو حكم
ساير الانبيا عليهم الصلاة والسلام فتري انقلابهم علي اعقابهم لتعكيس لموجب
القضية المحققة التي هي كونه رسولا يخلو كما خلت الرسل انتهي فقد حمل
كلامه علي انكار التعقيب لان كلامه صريح فيه ومنهم من حمله علي تعقيب الانكار
والاول انسب بكلام العلامة ثم اعلم ان صاحب المفتاح صرح بان هذه الاية
من قبيل قصر الافراد اخراجا للكلام علي خلاف مقتضي الظاهر تنزيل استعظام
هلاكهم منزلة استبعادهم اياه وانكارهم حتي كانهم اعتقدوا فيه وصفين
الرسالة والتبرو عن الهلاك فقصر علي الرسالة نفيا للتبرو عن الهلاك قال
النحرير وفيه بعد من جهة عدم اعتبار الوصف اعني قد خلت من قبله الرسل
حتي كانه لم يجعل وصفا بل ابتدا الكلام لبيان انه ليس متبريا عن الهلاك كساير
الرسل في انه يخلو كما خلوا ويجب التمسك بدينه بعده كما يجب التمسك بدينهم
بعدهم فرد عليهم بانه ليس الا رسولا كساير الرسل سيخلو كما خلوا ويجب
التمسك بدينه كما وجب بدينهم وهو صريح كلام المصنف رحمه الله ومن زعم
انه يلزم من حمله علي قصر القلب ان يكون المخاطبون منكرين للرسالة فقد
اخطا خطا بينا وذهل عن الوصف يعني جملة قد خلت فانما صفة لرسول
وقيل حال من الضمير فيه والاصح الاول وهو تصحيح للمسلكين وان من جعله
قصر افراد لم ينظر الي الوصف ومن جعله قصر قلب نظر اليه وهو الظاهر ورد
لما قال العلامة من ان صاحب المفتاح لم ينظر الي قوله قد خلت الخ فكانهم ذهبوا
الي انه صلي الله عليه وسلم رسول لا يموت فقيل ما هو الا رسول يموت كساير الرسل
وحينيذ لا يترتب عليه الانقلاب فتبطل فايدة الفا ولا يطابقه التعريض بهم
بقوله ثم اذهبوا الخ كما سيجي ومن حمل التركيب علي قصر القلب فقد اخطا لانه
اثبت الرسالة لمحمد صلي الله عليه وسلم والقوم لم ينكروها والا لزم ارتدادهم
لكن المصنف صرح بانه لم يرتد احد منهم انتهي ووجه الرد عليه ان التقييد

في محله وان من قال لقصر القلب لا خطا في كلامه كما توهم ثم ان في كلامه بحثا من وجهين
الاول انه رد على العلامة تخطية القايل بالقلب انما يتوجه لو علم كلامه حتى يقال
انه لا حظ معنى الصفة او لم يلاحظها الثاني انه ادعى لزوم الجهل قد خلت مستانفة
نحو بعيد لمخالفته للقواعد في الحال بعد النكرات والداعي له انها لو كانت صفة
لكان القصر منصبا عليها وهو مخالف لتقريرهم وليس بلازم لجواز ان يكون
صفة موكدة لمعنى القصر متاخرة عنه في التقرير كقولك ما زيد الا عالم
يعلم الدقايق والحقايق فانه لا ينافي القصر الى معنى انه عالم لا جاهل وهذا التحقيق
دطبق في التوابع الواردة في باب القصر وممن ذهب الى القصر القلبي
الطيبي وتبعه في الكشف لكنه لا حظ الصفة لكن قال التركيب من القصر القلبي
لانه جعل المخاطبين بسبب ما صدر عنهم من النكوص على اعقابهم عند الارجاف
بقتله صلى الله عليه وسلم كانهم اعتقدوا انه ليس حكمه حكم ساير الرسل
المتقدمة عليهم الصلاة والسلام في وجوب اتباع دينهم بعد موتهم بل على خلافه
فانكر الله عليهم ذلك وبين ان حكمه حكمهم الخ فان قلت كيف جوزوا قتله
صلى الله عليه وسلم مع قوله تعالى والله يعصمك من الناس قلت اجابوا عنه
بانه لا يعلم ذلك كل احد والعالم به قد يذهل عنه لهول المقام مع اجوبة اخر
قوله روي انه لما رمي الخ عبد الله ابن قمية بقاف وميم ويا وهمزة وها بوزن
سفينة علم من القماة وهي من الصغر والحقارة وهذا مخالف لما سبق في قوله
ليس لك من الامر شي من انه عتبة بن ابي وقاص لكن ابن الجوزي والطيبي
صححا هذه الرواية وقوله حتى قتله اي قتل مصعبا رضي الله عنه والصارخ
قيل انه الشيطان واكفا الناس استعارة بمعنى رجعوا والى عباد الله
اسم فعل اي ارجعوا وعباد الله مفعوله والانحياز بمعنى اجتمع في عدوه بمعنى
اسرع قال ويجوز ان يكون اصله في شدة حزامه للعدو **قوله** بل يضر نفسه اخذه
من توجه النفي الى المفعول فانه يفيد انه لا يضر غير الله وليس الا نفسه
وقوله بالثبات عليه اشارة الى انه مجاز وضع فيه الشاكرين موضع الثابتين
على الاسلام لانه ناشي عن نعمة حقيقية وذلك شكر له والنبي هو ابن النضر
السابق **قوله** لا بمشية الله او باذنه لملك الموت الخ ها هنا شيان ما كان
له ان يموت وباذن الله والاول انما يستعمل في الفعل الذي يقدم عليه اختيارا
فجعله الزمخشري تمثيلا بانه اخرج مخرج فعل اختياري لا يقدم عليه الا باذن
والمراد عدم القدرة عليه والثاني اذن الله عليه وهو مستعارة للمشية
والتيسير كما ان الاذن ييسر الدخول على المحتجب وبعض شراح الكشاف
لم يفرق بينهما وقوله وباذنه لملك الموت فيكون الاذن على حقيقته ومفعوله
مقدر للعلم به وقوله بالاحجام والاقدام لف ونشر ووجه التشجيع والوعد
ظاهر **قوله** مصدر موكد الخ اي موكد لعامله المستفاد من الجملة السابقة

والمعني

عصام

والمعنى كتب ذلك الاجل لما دون فيه المعنى باراد تذكيتنا باهو جلا ولا يضره التوصيف
لانه معلوم مما سبق ايضا فليس كل وصف يخرج عن التاكيد فلا يرد عليه انه ينافي
كونه موجلا صفة له فتامل **قوله** وفسر الموجل بما له اجل مضروب او عالا يتقدم
ويتاخر والفرق بينهما ظاهر والتعريض بذكر الدنيا وان منهم من اراد هنا
والانتهاز من انتهاز الفرصة اي اغتنامها والمسارعة اليها والمراد بالشاكرين
المريدين للاخرة وفي ابهام جزايهم واسناده الى الله ما لا يخفى من المبالغة **قوله**
اصله اي الخ اختلف في هذه الكلمة هل هي بسيطة وضعت كذلك ابتدا والنون
اصلية واليه ذهب ابو حيان وغيره وعليه فالامر ظاهر موافق للرسم وقيل انها
كلمة مركبة من اي المنونة والكاف واختلف في اي هذه فقيل هي اي التي في قولهم
اي الرجال وقال ابن جني رحمه الله انما من قولهم اوي يا وي او يا فاعلت بالاعلال
المشهور وحدث فيها بعد التركيب معنى التكثير المفهوم من كم كما حدث في كذا
بعد التركيب معنى آخر فكم وكاين بمعنى واحد وعلى هذا فاثبات تنوينها في الوقف
والخط على خلاف القياس لانه نسخ اصلها وفيها لغات احدها بالتشديد على
الاصل والثانية كاين بوزن كاعن كاسم الفاعل واختلف في توجيهها فقيل المبرد
رحمه الله هنا اسم فاعل من كان وهو بعيد اذ لا وجه لبنايها ولا لافادته معنى
التكثير وقيل اصلها المشددة فقدمت اليا المشددة على الهمزة ثم حذفت
اليا الاولى للتخفيف فقلبت الثانية الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها والثانية
لثقلها بالحركة وقلبت اليا الساكنة الفا كما في اية ونظيره في حذف احدى
اليايين وقلب الاخرى الفا دون القلب المكاني طايي في النسبة الى طي اسم قبيلة
فان اصله طيي بيايين مشددة ثم بينهما همزة فحذفت احدى اليايين كما مر
وقلبت الاخرى الفا فقيل طايي وقيل ان احدى اليايين حذفت قبل القلب
ثم قدمت وانث التركاين بيا بعد الهمزة وبها قرا ابن محيصن رحمه الله الرابعة
كيين بعدها همزة مكسورة الخامسة كيئن بكاف مفتوحة وهمزة مكسورة ونون
قال: كيين من صديق تخلته صادق الاخا ... ابان اختباري انه لي مداهن
وتفصيله في الدر المصون والكاف لا متعلق لها لخروجها عن معناها ومن قال
به فقد تعسف وموضعها رفع بالابتدا والخبر قتل ومنهم من يجمع ويفرد
نظرا للفظ والمعنى ومعه ربيون جملة حالية من مضمر قتل او من نبي لتخصيصه
بالصفة او معه حال وربيون فاعله او جملة قتل صفة نبي ومعه ربيون هو
خبرا ومعه ربيون فاعله او الخبر محذوف تقديره مضى ونحوه وان كان ربيون
نايب فاعل قتل فالجملة خبرا وصفة نبي والخبر محذوف وفي جعل خبرها الربيين وجه
وان اسند القتل الى النبي ورد عليه انه ينافي قوله انا لننصر رسلنا فاما
ان يكون المقتول من الانبياء والموعود بنصرهم الرسل او هو عام كما صرح به
في بعض الروايات والمراد بنصرهم نصرهم في الحروب فلا ينافي قتلهم في غيرها

واليه ذهب بنصرهم بنصرهم في الحروب فلابنافي قتلهم في غيرها واليه ذهب الحسن
وابن جبير وجماعة فقالوا لا نعلم نبيا قتل في حرب واليه مال الزمخشري او المراد
نصرهم باعلا كلمتهم ونحوه لاعلي الاعدا مطلقا و قوله عن جريا علي معتادهم
في ابدال الهمزة في الموازن بالعين لتخفيفها لفظا وخطا كما بينوه في الصرف
وقولهم رعلي بتقديم الراء لعمري لغة فيه نادرة كضم العين وهو قسم
والتنظير به لتصرفهم في المركب كالمفرد وقوله دماركيين بكاف ويا مفتوحتين
وهمزة مكسورة ونون والتنظير بطاي مر توجيهه قوله بيان له يعني انه
نحيز لكاين كتمييز كم والاكثر فيه الجر عن وزعم بعضهم انما لا زمه ويرده انه
ورد منصوبا في قوله ٥ اطرد اليأس بالرجا فكاين ٥ آلما حم يسره بعد عسر
واما جره بالاضافة فيمتنع للتنوين او صورته ولا يخبر بحرف خلافا لابن
قتيبة وابن عصفور ومعناها التكثير في الاكثر وترد للاستفهام نادرا
قوله ربانيون الخ يعني انه منسوب الي الرب كرباني والمراد به عالم
زاهد والضم والكسر علي هذا تخالف للقياس والفتح موافق له وبها
قري وقيل الضم والكسر منسوب الي الربة بالضم والكسر لغتان فيه بمعني
الجماعة وبالنسبة للمبالغة كاحمري ومن قال معناه الكثير العلم
من ربا يربو فقد اخطا لاختلاف المادتين وقوله منسوب الي الربة
اي بالكسر بناعلي ان الضم ليس لغة فيها ومنهم من قال انه لغة كما مر
وقوله ويؤيده الخ لان التضعيف للتكثير وهو ينافي اسناده الي نبي
واعتبار المعني فيه او رجوعه الي كم خلاف الظاهر وايد ايضا بما مر من انه
لم يقتل نبي في حرب قط قوله فما فتروا الخ جدهم بكسر الجيم بمعني اجتهادهم
ولو قري بالجهالة علي انه كناية عن الضعف لم يبعد وقوله حين قتل نبي
بنا علي الوجه الثاني لانه ابلغ واظهر في الضعف وقيل انه علي الوجهين
لان قتل الربيين معه بقيد قتله ايضا كضرب زيد مع عمرو وقوله او بعضهم
اشارة الي ان اسناد القتل اليهم بمعني قتل بعضهم او اكثرهم كما يقال قتل
بنو فلان اذا وقع القتل فيهم وفسر الضعف بمعني الفتور ليكون ضعفوا
تاسيسا والا فاصل معناه الضعف وفسر بالضعف عن العدو وهو عدم
القتال ومنه او في الدين بان يتغير اعتقادهم لعدم النصر كما مر من قولهم لو كان
نبيا لما غلب وهذا ناظر لما مر قوله وما خضعوا للعدو واصله الخ استكان
بمعني تضرع او خضع واختلف فيه هل هو من السكون فوزنه افتعل لان الخاضع
يسكن لمن خضع له فالالف للاشباع وهو كثير ولا يختص بالضرورة كما قيل
او من الكون فوزنه استفعل والالف منقلبة عن واو والسين مزيدة للتاكيد
كانه طلب من نفسه ان يكون لمن قهره وقيل لانه كالعدم فهو يطلب من نفسه
الوجود فقوله ان يكون بالفوقية والتحتية ووجه التعريض ظاهر وقيل انه

نتاش

ابوحيان

من

من قول العرب بات فلان مكتبيه سوا بحالة سيئة او من كان يكنيه انا قال
قال الازهري وابو علي فالالف منقلبة عن يا وقوله فغفر لهم الخ لان محبة الله
للعبد انما هو بفعل ما يريده وهذا هو المناسب هنا قوله وما كان قولهم
وقولهم الخ الثبات والقوة بيستفاد من عدم الفترة والضعف والربانيون
من قولهم كثيرين علي التفسير الاول والاسراف تجاوز في فعل ما يجب والذنب
عام فيه وفي التقصير وقيل انه بينا بل الاسراف وكلاهما متوهم وقوله
ليكون عن خضوع بجعل القسم مد نفسه مسرفة وطهارة يعني من الذنوب
بالمغفرة وهو اقرب للاجابة وقوله ليكون تعليل لتاخير طلب التثبيت عن ثم
قوله وانما جعل قولهم خبرا الخ الجمهور علي نصب قولهم خبرا وان كان ما بعدها اسم
وعن عاصم عكسه ورجحت الاولي بانه اذا اجتمعت معرفتان فالاعرب ان
يجعل الاعرف محكوما عليه والمصدر المأول اعرف لانه بمنزلة المضمر لانه لا يوصف
ولا ينكر والثاني ليس بمسلم لانه قد ينكر كما في وما كان هذا القران ان يفترى
اي افترا وقد صرح به في شرح التسهيل ووجهه المصنف بدلالته علي جهة
النسبة وزمان الحدث ووجه النسبة هي الفاعلية والمفعولية والحدث مستفاد من الفعل فهو يدل علي زيادة معني ونفوكونه صادرا عنهم في الماضي
فيكون الكر تعينا وهو يقتضي زيادة التعريف بخلاف اضافة المصدر الصريح
فانها لا تدل علي ذلك صريحا وصحتها كان صح وما استفهام وفي الانتصاف
ان فايدة دخول كان المبالغة في نفي الفعل الداخل عليه باعتبار الكون قوله
فاتاهم الله بسبب الاستغفار الخ اللجا بوزن الحذر بمعني الالتجا وهو ماخوذ
من الدعا والتضرع والنصر والغنيمة الخ ما فيه من امور الدنيا لتعبيرك ثوابها
وما تعلق من ثواب الاخرة والاعتداد به من وصفه بالحسن حتي كانه ما عداه
ليس بحسن عنده والسببية تستفاد من الفا قوله نزلت في قول المنافقين
الخ فالمراد بالكافرين المنافقون وقولهم ما قيل ارجاف منهم والالم يقع
قبله وعلي القول الاخر الطاعة الخضوع والانقياد للامر وتسخير بعضهم لمقتضي
جرهم وقوله بالنصب اي بنصب الجلالة وقيل هو عام الخ فالمخاطب هم المومنون
جميعا والمخاطب علي الاول الصحابة والكافرون للعهد لا المنافقون واما
اليهود والنصاري او المشركون وقوله عن ولاية غيره هو ابو سفيان وما عداه
من الكفرة قوله يريد ما قذف الخ فالرعب رعب المومنين باحد قيل وبنافيه
السين الا ان يحمل علي التاكيد والقابل بينه العام القابل وبينه اصلهم
بيني ليقتلوهم جميعا ويقلعوهم من اصلهم وعلي هذا فالرعب رعب المشركين
وقوله بالضم اي ضم عين الرعب وهي الاصل والسكون للتخفيف وقيل بالعكس
وقيل الاصل السكون والضم للاتباع قوله بسبب اشراكهم به الخ فالبا سببية
وما مصدرية والحجة تفسير وحجة تفسير لسلطانا لانه بها يتقوي علي الخصم

فالنون زائدة والسليط الزيت او دهن السمسم وقيل النون اصلية وقوله ولا ترى الضب
بها ينجحر اي يدخل جحرا وهو شاهد لما فيه انتفا القيد لا انتفا قيده الا لا ذم
وهذا كقولهم السالبة لا تقتضي وجود الموضوع فحاصله انه سلب لا يقتضي
وجود الموضوع وهو في وصف منارة واوله لا يفزع الارنب اهوالها اي
لا ضب بها حتى ينجحر ولا حجة حتى يتزلقا فالمراد نفيهما جميعا **قوله** اي بشؤم
فوضع الظاهر الخ فالتغليظ من جعلهم ظالمين والتعليل من التعبير بالمشتق
فانه يقتضي ان ماخذه علة الحكم كما مر **قوله** اي وعده اياهم بالنصر الخ يعني ان
المصدر مضاف لفاعله وصدق يتعدى لمفعولين وقد يتعدى لواحد وقوله
اشارة الى ما مر في قوله ان تصبروا وتتقوا الخ ومعنى يرشقونهم يرمونهم
بالسهام والرماة جمع رام فالمراد بالوعد النصر المشروط بما ذكر وقوله
تقتلونهم اصل معنى حسه حاسة بالفة فابطلها مثل كبده ولذا عبر به عن
القتل وقيل للمقتل حسيس ومنه جراد محسوس اذا طبخ كذا عن الراغب رحمه
الله ومن لم يقف عليه استبعده واصل معنى الفشل الضعف وضعف القلب
بالجبن والحرص من ضعف العقل واليقين وكذا ضعف الراي من ضعف العقل
فلذلك فسرها بهما وقوله تثبت مكانه اي في مكانه والزمه والمعنى كالمرضي
بمعنى المقصود ومن الظفر والغنيمة بيان لما ونا على اراكم الله **قوله**
وجواب اذا محذوف وهو منعكم الخ في حتى هذه قولان قيل حرف جر بمعنى
الى ومتعلقها تحسونهم اوصدقكم او محذوف تقديره دام لكم ذلك وقيل
حرف ابتدا دخلت على الجملة الشرطية الا اذا وما بعدها وجوابها قيل
تنازعتم والواو زائدة وقيل صرفكم وثم زائدة وهو ضعيف جدا والصحيح
انه محذوف وقدره ابن عطية انهزمتم والزمخشري منعكم نصره وابو
البقا بان لكم امركم بدليل ما بعده وقدره المصنف رحمه الله امتحنكم وقدره
ابو حيان انقسمتم قسمين ولكل وجهه والمركز مكانهم الذي امرهم النبي صلى الله
عليه وسلم بلزومه **قوله** كفكم عنهم الخ اي بتركنا لقتال وتحويلكم الحال من
الغلبة الى ضدها والمراد بالابتلا الامتحان وهو استعارة تمثيلية اي يعاملكم
معاملة من يمتحن ليبين امركم والا فالامتحان على الله محال وقوله ولما علم
من ندمهم اي فانه سبب العفو بمقتضى الفضل والكرم فالمراد بالتفضل
محض التفضل لينابل ما بعده وادبل بمعنى جعل الدولة اما لهم واما عليهم
قوله او بعد ركاذكر الخ على قراة اليا التحتية المذكورة في الكشاف ظاهر
واما على قراة الخطاب فقيل انه مشكل اذ يصير المعنى اذكروا محمدا اذ تصعدون
يعني لانه من خطابين بدون عطف فالصواب اذكروا واجيب بان المراد
جنس هذا الفعل فيقدر اذكر ولا اذكروا ويحتمل ان يكون من قبيل يا ايها
النبي اذا طلقتم النسا ولا يخفى انه خلاف الظاهر وقد سنح لنا ان اذكر متضمن

نطب
سعد
والطيبي

لمعنى القول والمعنى قال لمحمد تصعدون الخ ومثله لا ما نحن فيه كما تقول قل لزيد
القول كذا فان الخطاب المحكي مقصود لفظه فلا ينافي القاعدة المذكورة وهم
غفلوا عنه فتامل واشار الى ان الصعود هنا بمعنى الذهاب في الارض مطلقا
واصله الذهاب الى جهة العلو وهنا بلد الانحدار وظاهر كلامهم الفرق بين
الصعود والتصعيد فانه الذهاب في العلو وهو الذهاب مطلقا وفيه نظر
وقيل انه اشارة الى غلوهم فيما تخبروه كقولهم ابعدت في كذا وارتقيت فيه
هو تفي كانه قال اذ ابعدتم في استشعار الخوف والاستمرار على الهزيمة
وقوله الاصعاد اشارة الى ان القراة المشهورة بضم حرف المضارعة وقرى
بفتحه والهمزة فيه للدخول نحو اصبح اذا دخل في الصباح **قوله** لا يقف
احد لاحد الخ يعني ان تلوي بمعنى عطف فالمراد به وقف وانتظر لان
من شان المنتظر ان يلوي عنقه وفسر ايضا بلا ترجعون وهو قريب منه
وقرى يلوون وتقدم توجيهها ومعنى من يكر من يرجع واخرى مقابل اولي والمراد
انها فرقة من العسكر او جماعة اخرى مطلقا وقوله عطف على صرفكم فعلى هذا
ان فيه طول الفصل بين المتعاطفين فالظاهر عطفه على تصعدون وهو فان
كان مضارعا لفظا فهو ماض معنى لمكان اذ والمراد وفاعل اثابكم ضمير الله وقيل
الرسول صلى الله عليه وسلم كما سيأتي وجازاكم تفسير لاثابكم ومتعلقه محذوف
تقديره ما ذكر **قوله** غما متصلا بغم يعني ان الباء للمصاحبة والظرف مستقر
والغم القتل والخروج والثاني الارجاف بقتل النبي صلى الله عليه وسلم هو
والاولى ان يقول وغلبة المشركين لان الظرف كان للمؤمنين والارجاف هو الاخبار
بما يورث الاضطراب من الاخبار الكاذبة ويقال للاكاذيب اراجيف وحقيقته
الاضطراب فقط وقوله او فجازاكم الخ فالبا فيه سببية متعلقة باثابكم
والغم الاول للصحابة رضي الله عنهم بالقتل ونحوه والثاني للرسول صلى الله
عليه وسلم بمخالفة امره **قوله** لتتمرنوا الخ التمرن هنا ولة الامر واعتياده ولما
كان الغم المضاعف سببا للحزن لا لعدمه اوله بما ذكر لان من اعتاد شيا صار
طبيعة له لا يبالي به وتحزنه وعلى الزيادة ظاهر ولا يخفى ان تاكيدها وتكريرها
يبعد الزيادة **قوله** وقيل الضمير صلى الله عليه وسلم هذا خلاف الظاهر
ولذا اخره ومرضه والمراد باثابكم اساكم بالهم والمراد يجعلكم اسوة له مشاركين
في الحزن واللغة الفصيحة فيه اسا واما واسى فقيل مولدة وقيل ردية وعليه
فالتعليل ظاهر وعلى الاول الاثابة مجاز عن المجازاة وبمنكم على حدتحية بينهم
ضرب وجيع والترتيب التعبير والاستقصا في اللوم وقوله عليهم الخ تفسير
لخبر وفي نسخة عالم **قوله** انزل عليكم الامن حتى اخذكم النعاس الخ هذا بيان لمحصل
المعنى وقوله وعن ابي طلحة الخ حديث صحيح رواه البخاري واختلف في الامنة
فقيل مصدر كالمنعة بدليل قراة السكون وقيل جمع ما نحو كبررة وقوله كانها المرة

اي انما المحكم كانهما لانهما لم يقصد بهاميرة من الامن وانما المقصود الامن حصل لنا لكن
لو نوعهما في زمان نبيهم بينهما بالجزرة والبدل هنا بدل اشتمال وعلي الحالية
لا يضر كونهما من النكرة لتقدمها وعلي انه مفعول له فالامن بمعني كونهم امنين
لينحد فاعلهما فلا يرد ما اعترض به عليه لكن يلزم تقديم المصدر عليه وهذه
عادة الله مع المومنين جعل النعاس في الحرب علامة للنصر وقد وقع
لعلي رضي الله تعالي عنه في صفين وهو من الواردات الرحمانية والسكينة
قوله او تعنيهم انفسهم في الهموم الخ يعني اما بمعني جعله ذا هم وحزن هو
اوجعله مهما له ومقصودا وهذا من الاول لانه ما يعتني به يحصل الهم
لعدمه وكلاهما منقول عن الازهري فان كان من الاول فالمعني انفسهم
اوقعتهم في الحزن وان كان من الثاني فالمعني ما يهمهم الا انفسهم لا النبي
صلي الله عليه وسلم وغيره والحصر مستفاد من المقام قوله صفة اخري
الخ في الحالية من ضمير اهمتهم لا من المبتدا وقوله غير بالنصب علي المصدرية
المؤكدة لانه بحسب ما يضاف اليه فلذا قدر غير الظن وقوله الذي يحق
ان يظن به تفسير للحق ومنهم يظن للظن فالاسناد مجازي كجد جده
فلا يتوهم انه يقتضي ان الظن بمعني المظنون فيكون مفعولا به لا مفعولا
مطلقا قوله الظن المختص الخ اضافة اما من اضافة الموصوف الي صفته
صفته ومعناها الاختصاص بالجاهلية كرجل صدق وحاتم الجود فهي
علي معني اللام اي المختص بالصدق والجود فلا مصدرية والنا للتانيث
اللازم لها او من اضافة المصدر لفاعله اي ظن اهل الجاهلية اي الشرك
والجهل بالله وهي لحفضا صفة حقيقية ايضا والي هذا اشار المصنف رحمه الله
قوله يقولون لرسول الله صلي الله عليه وسلم وهو بدل من يظنون الخ في القايل
من كان حاضرا من المنافقين للنبي صلي الله عليه وسلم وعلي الثاني القايل بعض
المنافقين لبعض وعن العلامة ان قوله يقولون هل لنا الي اخره تفسير
ليظنون وترجمة له والاستفهام لا يكون ترجمة الخبر كما لا يصح ان يقول
اخبرني زيد قال لي لا تذهب وكذلك كل ما لا طابق بينه ونحوها بي قال
لي اضرب وامرني قال لي لا تضرب ومن هذا المثال يظهر ان ما يتوهم من ان
البدل يقولون وهو خبر ليس بشي وتخفيفه ان المطابقة بين الحكاية والمحكي
واجبة وحاصل السوال ان متعلق الظن النسبة التصديقية فكيف يقع الاستفهام
ترجمة له والجواب ان الاستفهام طلب علم فيما تشك او يظن فجاز ان يكون
متعلق الظن وتحقيقه ان الظن او العلم متعلق بما يقال في جواب ذلك الاستفهام
وهذا كما يقول لك صديقك هل تسعفني بكذا فتقول ظننت ذلك واشار
الي انه كان يجب عليه القطع بالاسعاف ولا يجعله مورد الاستفهام الناشي
عن الظن الفاسد وفي الاية وجه اخر وهو ان الاستفهام انكاري لا حقيقي
فهو

فهو خبر وهو اثر الاول لانه هذا ابعد فعلي انه خبر وانه قولهم لو كان لنا من الامر شي
وهكذا السوال على القول الاول واما علي الثاني فهو ان معني هل لنا لم نملك شيئا من
التدبير فلا يرد وانما ظن السوء تصويبهم راي عبد الله ومن تبعه
وقوله انا منعنا اشارة الي ان الاستفهام غير حقيقي وما بعده اشارة علي
ظاهره قوله اي الغلبة الحقيقية الخ الامر بمعني البال والشان والمراد ما ذكر
وقوله واوليايه اشارة الي ان كون الغلبة لله كناية عن غلبة اوليايه وحزبه
لكونهم من الله بمكان فعليهم فعله او الامر بمعني القضا اي القضا محصور لا يشاركه
فيه غيره فيفعل ما يريد قوله حال من ضمير يقولون الخ ولما جعله حالا من فاعل
قال والرابط لك فلا يخفي حاله وفسر يقولون بالقول النفسي او يقول بعضهم
لبعض لانه لو كان جهرا لم يكونوا منافقين ولما لا ستينا في قفي جوابه سوال كانه قيل
ما الذي اخفوه قيل وهو لجو كثرة فوايده وقلة الاعتراض بين الحال وذيها
ولان بدل الحال حال ولا منافاة بينهما لترتبه علي ما قبلها لانه لا يجتمع قولين من شكل
واحد لان زمان الحال المقارن ليس مبنيا علي التضعيف مع ان القول اذا كان
نفسيا لا يتاتي في هذا التوجيه وقوله لا يتاتي الخ اشارة الي تفسير الامر السابق
والظفر وقوله او لو كان لنا اختيار مبني علي تفسير هل لنا بانا منعنا من التدبير
وهو راي ابن ابي بعدم الخروج من المدينة فقوله لم يبرح اي لم يبرح بالمدينة
قوله لما غلبنا ولما قتل من قتل الخ القايلون ليسوا ممن قتل لاستحالته فلذا
اوله بقتلنا وقتل منا علي ان القتل بمعني المغلوبية او الاسناد مجازي باسناد
ما للبعض للكل قوله اي لخرج الذين قدر عليهم الخ للمناجم ان كان بمعني
المراقد فهو استعارة للمضارع وان كان بمعني محل امتداد البدن مطلقا
للحي والميت فهو حقيقة وقوله لا معقب لحكمه اي لا يا تي بعده ما يغيره فان
قلت كيف يكون جميعا في بيوت المدينة مع بروز المقتولين الي احد
قلت المراد بكونهم في بيوتهم لو لم يخرجوا للقتال لمجالسهم وهو لا ينافي
خروج بعضهم لامر اخر واما ان المراد بمن كتب عليهم القتل الكفار الذين تقتلوهم
بان يخرجوا من عسكرهم ويدخلون عليهم المدينة فيقتلونهم في بيوتهم لا يقيدهم
التحصن كما قيل فبعيد لان الظاهر من عليهم انهم مقتولون لا قاتلون
قوله ليمتحن ما في صدوركم الخ تقدم ان الامتحان مجاز عن الاظهار وان حمل
هذا التركيب متعلق بفعل معطوف علي ما قبله من مجموع الشرطية او جوابها
والظاهر انه معطوف علي نزل عليكم ولا فصل بينهما لان ما بعده الي هنا من
متعلقات المعطوف عليه او علي علة اخري محذوفة واما عطفه علي كتب فلا يبعد
وتوسط تلك الامور يحتاج الي نكتة وقوله من الاخلاص والنفاق يدل علي
انه عنده معطوف علي انه انزل وانه عام للطايفتين والزمخشري جعله للمومنين
فقط لانهم المعتد بهم ولان ظاهر حالهم مظهر لغيره فما قيل انه يدل عليه ان الخطاب

عصام

كازروني

عصام

عصام وغيره

في هذه الاية للمومنين والمنافقين معا فان اظهار الاخلاص يناسب المومنين واظهار النفاق يناسب
المنافقين وسوق الاية على انه للمنافقين لانهم القائلون لو كان لنا الخ وصاحب الكشاف جعله للمومنين
والاعتراض عليه اقوى ليس له وجه مع كون السياق على ان الخطاب بالمومنين لا وجه للمنع قوله والجمهور وقد اعترض
به القائل كما سياتي وهو الذي حمل الزمخشري على تخصيصه بالمومنين لله دره **قوله** وليكشف
ويميزه الخ قدم معنى التمحيص واسناده في النظم سابقا للمومنين يقتضي ترجيح
الوجه الثاني الذي اقتصر عليه الزمخشري وعلى التعميم يفسر بالتمييز والمراد بما في
قلوبهم الاعتقاد ولذا قال لما في قلوبكم ولم يقل قلوبكم ولا يرد عليه ان الخطاب للمنافقين
وهو لا يناسب التخليص من الوسواس كما مر وذان الصدور وما في القلوب التي فيها
جعلها لتمكنهما منها كالبنا ما لكن لها وقيده بقوله قبل اظهارها لانه لا لزوم صفة المبالغة
عليه اذ بعد ابدائها لا تكون كذلك وجعله وعدا ووعيدا بناء على العموم الذي ارتضاه
والعالم بالحقيقة لا يحتاج الى الامتحان والتجربة فهذا دليل على انه تمثيل كما مر
قوله يعني ان الذين انهزموا يوم احد الخ في الكشاف استزلهم طلب منهم الزلل
ودعاهم اليه ببعض ما كسبوا من ذنوبهم اي ان المنهزمين باحد كان السبب
في توليهم انهم كانوا اطاعوا الشيطان فاقترفوا ذنوبا فلذلك منعهم التاييد
وتقوية القلوب حتى تولوا يعني ان التولي غير الاستزلال وقيل استزلال
الشيطان اياهم هو التولي وانما دعاهم اليه بذنوب تقدمت لهم لان الذنب
كما ان الطاعة تجر الطاعة وقال الحسن استزلهم بقبولهم ما زين لهم من الهزيمة
وقيل بعض ما كسبوا ترك المركز الذي امرهم به صلى الله عليه وسلم فجرهم ذلك
الى الهزيمة وقيل ذكرهم خطايا لهم فكرهوا لقاء الله معها فاخروا الجهاد حتى يصلحوا
امرهم ويجاهدوا على حال مرضية وقوله ببعض ما كسبوا وقوله ويعفوا
عن كثير يعني ان في الاية وجهين مبني الثاني على ان الزلل الذي اوقعهم فيه
ودعاهم اليه هو التولي وبعض ما كسبوا اما الذنوب السابقة ومعنى السببية
انجرارها اليه كما في الطاعة فان تجر البعض الى البعض واما قبول ما زين لهم الشيطان
من الهزيمة واما مخالفة امره صلى الله عليه وسلم بالثبات في المركز واما الذنوب
السابقة لا بطريق الانجرار بل لكراهة الجهاد معها فاستزلال الشيطان ايقاعهم
في التولي بتذكيره اياهم تلك الذنوب حالة القتال فالوجه الثاني اربعة
اوجه لا خفاء فيها وانما الخفاء في الاول المبني على ان الزلل ليس هو التولي ولا الانهزام
بل الذنوب المفضية اليه من جهة منعها التاييد وتقوية القلب والمعنى ان الذين
تولوا انما سبب توليهم استزلال الشيطان اياهم ببعض الذنوب اي ايقاعهم
في الزلل دعاهم اليه بان اقترفوا ذنوبا لم يستحقوا معها التاييد الالهي وقوة
القلب فلذا تولوا والجار والمجرور اي ببعض الخ في موقع البيان والتفسير للزلل
واوقعهم فيه بان اطاعوه واقترفوا الذنوب كما بينا ان استزله الشيطان فقتل
للتكلم فقوله استزلال الشيطان هو التولي وذلك لكونه زللا لا هو فيه الحق والمركز للامور

بدوا اذا زيد به الذنوب في الوجهين الاخير والمصنف رحمه الله اشار الى زبدته الى احضر
وجه وصرح بترك المركز وغيره واوما الى تزيين الشيطان بالحرص على الغنيمة والحياة
ولم يتركهما كما توهم وقوله ببعض ما كسبوا ليس بعض زائدة ولا حاجة اليه بل اشارة
الى ان في كسبهم ما هو طاعة لا يوجب الاستزلال او يقال ان هذه العقوبة ليست بكل ما كسبوا
فانه يستحق به عقوبة ازيد منها لكنه تعالى من بالعفو عن كثير ولو يواخذ الله الناس
بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة ولذلك ذيله بقوله ان الله غفور حليم **قوله**
يعني المنافقين الخ فسر الكفرة بهم لانهم هم القائلون كابن ابي وهم كفرة في نفس
الامر وقوله لاجلهم الخ جعل اللام تعليلية لانهم غائبون لقوله اذا ضربوا فلا حاجة له
لنا ويله واما شمول الاخوان للغائبين والحاضرين فالقول بعضهم وهم الحاضرون
والضرب لبعض اخر كما قيل فتكلف لا حاجة اليه سوى كثرة الفضول وهم الاخوة
للمخصيصة والمجازية كالصداقة وموافقة الاعتقاد وتقدم انه يجمع فيهما على اخوان
لكنه غلب في الثاني **قوله** اذا سافروا الخ اصل الضرب ايقاع شيء على شيء واستعمل
في السير لما فيه من ضرب الارض بالرجل ثم صار حقيقة فيه وانما قابل الغزو به
لانه قد يكون بدونه كما في احد **قوله** وكان حقه اذ لقوله قالوا الخ يعني ان
متعلقه ماض فحقه اذ لانها للمضي وجعله لحكاية الحال انما يكون حيث يوتى به
الماضية تبع فيه الزمخشري وقد اعترض بوجهين الاول ان حكاية الحال انما
يكون حيث يوتى بصيغة الحال وهذه صيغة استقبال الثاني ان قولهم لو كانوا
عندنا انما هو بعد موتهم فكيف يتقيد بالضرب في الارض واجيب
بان اذ للاستمرار كما صرح به الزجاج من انها تكون لمجرد الوقت وقصد
الاستمرار وبان قالوا لاخوانهم في موضع الجزاء معنى فيكون المعنى اذا ضربوا
الخ قالوا لو كانوا عندنا الخ فيتقيد القول به باعتبار الجزء لان المعتبر في مثله
المقارنة العرفية كقوله تعالى فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله عند
المشعر الحرام وهذا لا يصح لما ذكره الزمخشري وغيره والمصنف ولا بد في الاعتراض
لانها اذا كانت للاستمرار تشمل الماضي فلا تكون لحكاية الحال وكذا اذا كان
فالجواب اذ يصير مستقبلا فلا تنافي فيه حكاية الحال المذكور واجيب ايضا بان النظر
الصائب يقتضي انه لا اذ ظرف لما يحصل للاخوان حتى يقال لاجلهم وفي حقهم ذلك
كانه قيل قالوا لاجل الاحوال العارضة للاخوان اذ ضربوا بمعنى حين كانوا يضربون
وهذا لا يصح بحسب العربية وكانه نحي نحو ما قاله ابو حيان رحمه الله من انه
يمكن اقرار اذ على الاستقبال بان يقدر العامل فيها مضافا مستقبلا على ان
ضمير لو كانوا عائد على اخوانهم لفظا لا معنى على حد عندي درهم ونصفه والتقدير
قالوا لمخافة هلاك اخوانهم اذا ضربوا او كانوا غزا لو كان اخواننا الاخرون الذين
تقدم موتهم وقتلهم عندنا ما ماتوا وما قتلوا فتكون هذه المقالة تثبيطا
لاخوانهم الباقين عن الضرب والغزو ولئلا يصيبهم ما اصاب الاولين وتعلق المعنى

عصام

عصام

سعد
عصام
وغيره

انما تكون للحال بعد القسم فلو حمل على هذا المعنى عن الكد ركنهم تركوه لانه غير
مسلم عندهم **قوله** جمع غاز كعفاف وعفي الخ يعني جمع فيه فاعل على فعل بالتشديد
كشاهد وشهيد ومن نواد ر الجمع في المعتل ولهذا استشهد عليه بعضهم في قول امرئ
القيس ∘ ومعبرة الا فاق خاشعة الصوي ∘ لها قلب تعني الحياض اجون ∘
يصف مفازة بانها لم تسلك قبله والصوي جمع صوة وهي الحجارة تنصب علما للمفازة
والقلب جمع قلب وهي البير القديمة وعاف بمهملة وفا اخره بمعني دارس واجون
جمع اجنة بمعني متغيرة والمصنف رحمه الله اشار الي محل الشاهد منه وقري
بالتخفيف بحذف احدي الزايين والغا فاصله غزاة ويجمع ايضا علي غزاة وغزا
ككرام وغزاكفني وغازون وقوله يدل علي ان اخوانهم لم يكونوا مخاطبين لانه
تصريح بانهم ليسوا عندهم فاللام للتعليل كما مر **قوله** متعلق بقالوا الخ هذا اما
داخل في التشبيه وخارج عنه فعلي الاول يتعلق بقالوا وليس هذا علة للقول
فيجعل مجازا بان يشبه الامر المترتب علي الفعل بالعلة الباعثة ويستعار له حرفها
وهو المسمي بلام العاقبة او خارج عنه متعلق بلا تكونوا اي نهاكم عنه ليجعل
اعتقادكم الظاهر لهم حسرة فذلك اشارة الي الاعتقاد الذي تضمنه القول
او للنهي المدلول عليه بالنهي قبله وجعل الحسرة في قلوبهم عبارة عن تمكنها
ولزومها لهم وقوله مما يغمهم اي يورثهم الغم والحزن **قوله** اي هو المؤثر في الحياة
والممات صرف الحيي عن معناه الظاهر وهو موجد الحياة لان الكلام ليس
فيه ولا يحصل به الرد وانما الكلام في احداث ما يؤثرهما وجعله تهديدا لهم
لان علم الله ورؤيته يستعمل في القران للمجازاة علي العلوم والمرئي لكونهم
لم يبالوهم فيما ذكر لكن ندمهم علي الخروج من المدينة بقتضيه وقري منهم
بالضم من مات يموت مثل كنتم من كان يكون وبالكسر من مات يمات مثل خفتم
من خاف يخاف كما هو مقرر في التصريف ولام لين موطية للقسم ولام لمغفرة في جواب
القسم وجواب الشرط محذوف لانه جواب القسم عليه وقوله بمعناه
وهو معني قوله ساد مسده وقدم القتل علي الموت اولا لانه اكثر ثوابا واعظم
عند الله فترتب المغفرة والرحمة عليه اقوي وقدم الموت في الثانية
لانه اكثر وهما مستويان في الحشر وقوله وان وقع ذلك اي الموت لا التقديم
قوله لا الي معبودكم الخ في الكشاف اسم الله لما كان اسم الذات الجامع
لصفات الكمال علي وجه الكمال كان ذكره في معرض الوعد منبيا عن تمام الرضي
والكرم والرحمة وفي معرض الوعيد عن غاية السخط والانتقام وتقديمه
يدل علي الحصر اي اليه تحشرون لا الي غيره فلا رجاء ولا ثواب الا منه وادخال
لام القسم علي المعمول المقدم مشعر بتاكيد الحصر والاختصاص وبان الوهية
هي التي تقتضي ذلك وقوله الذي توجهتم اليه يقتضي ان في هذه الجملة مقدر
بقرينة ما قبله اي ولهن متم او قتلتم في سبيل الله ولو حمل علي العموم لكان اولي

وقوله بما له ماخوذ من التاكيد بانفسهم ولما كان المقصود من ذكر الحشر
ذكر ما فيه من الجزا قال فتوفي الخ **قوله** والدلالة علي ان لينه لهم ما كان الا
برحمة وفي نسخة والتنبيه وقد نبه فيه الكشاف وغيا كان مخالفا لما تقرر
من ان الحصر انما يستفاد من التقديم لا من التاكيد بما الزايدة ونحوه
ذهب شراحه الي ان الحصر انما استفيد من تقديم الجار والمجرور وزيادة
ما انما تفيد تاكيد ذلك فانا لو نفيت كلام حذف اي ما مزيدة والظرف
مقدم للتاكيد والدلالة علي اللف والنشر التقديري ولا يخفي ما فيه من
العناية التي هي بسلامة الامر وقد وقع من الزمخشري هذا في مواضع من
كشافه ولا قرينة علي ما ذكروه ولو قيل ان الحصر انما استفيد من التقديم لدلالته
علي الاهتمام به والتاكيد ايضا يدل علي ذلك فلاما نع من دلالته علي الحصر
ايضا لان تاكيد سببية تفيد انه لا سبب غيرها ولعل هذا مراده لكن الشراح
لم يعولوا عليه لا نعلم بذكره احد من اهل المعاني وكم في كتابه من امثاله وقد
صرح به في بعض كتبه وربط الله علي جاشه اي تنوية كالبه من قوله فلان رابط
الجاش بالهمزة اي شديد القلب كانه يربط نفسه عن الفرار بشجاعته
وانما جعل اللين مسببا عن ربط الجاش لان من ملكه نفسه عند الغضب
كان كامل الشجاعة والفظاظة سوء الخلق وترك حسن العشرة وغلظ القلب
القساوة وعدم التاثر والمراد برحمة الله ما يرحمه به مما ذكر او الرحمة التي
خلقها في فطرته **قوله** وشاورهم الخ كان عليه الصلاة والسلام مامورا
بالمشاورة مع الاصحاب واختلف هل امر بها في امور الدنيا والدين او في امور
الدنيا فمن انكر الاجتهاد صلي الله عليه وسلم ذهب الي الثاني ومن جوزه وهو
الاصح ذهب الي الاول وهذا انما لم يكن فيه وحي بالاتفاق فقوله في امر الحرب
بناء علي الثاني او لانه المناسب للمقام والاستظهار للتقوي وقوله تطييبا
لانفسهم هذا منقول عن السلف لكن قال الجصاص في الاحكام غير جايز ان يكون
الامر بالمشاورة علي جهة تطييب نفوسهم ورفع اقدارهم ولتقتدي الامة به في مثله
لو كان معلوما عندهم انهم اذا استفرغوا مجهودهم في استنباط الصواب عما سئلوا
عنه لم يكن معمولا به في ذلك تطييب نفوسهم ولا رفع اقدارهم بل فيه ايحاشهم
لان اراهم غير مقبوله ولا معول عليها فهذا تاويل ساقط لا معني له فان المشاورة
حينيذ لم تفد شيا واذا تبطل هذا فلا بد ان يكون لمشاورته اياهم فايدة
وان يكون للنبي صلي الله عليه وسلم معهم ضرب من الاجتهاد فما وافق ارايه عمل به
وما خالفه تركه من غير لوم وفيه ارشاد للاجتهاد وجوازه بحضرته صلي الله عليه
وسلم واشعار بمنزلة الصحابة وانهم كلهم اهل اجتهاد وان باطنهم مرضي عند الله
وفيه تامل وقوله بعد الشوري ماخوذ من الفا **قوله** في امضا امرك علي ما هو اصلح
لك الخ اي ليس التوكل اهمال التدبير بالكلية بل مراعاة الاسباب مع تفويض الامر

بعض

عمد

اليه تعالى كذا في شروح الكشاف وفي كلام الصوفية ما يخالفه وهو راجع الى التوفيق
وقراءة عزمت على التكلم تفيد صحة اسناد العزم الى الله تعالى وقد صرح بعض
اهل اللغة وانه بمعنى القطع والايجاب ومنه قالوا عزمات الله كما حكاه الازهري
ووقع في اول مسلم وشرحه وكلام المصنف ظاهر فيه في ان المشاورة فيما لا نص فيه
وقوله فينصرهم ويهديهم لان من احب اعانه محبوبه والحب مطلوبه **قوله** من بعد
خذلانه الخ بعد ظرف زمان ويستعمل للمكان فتقبل التخفيف على الاستعارة كما في الكشف
فقوله بعد خذلانه وارد وارد على الزمان بعد في مضاف وقوله بمعنى جاوز
وارد على المكان كما تقول جئت بعد فلان ومن بعده بمعنى واحد لكن من تدل
من ابتدا المجيء وفي المغرب في قول محمد وانه كان الذي لا بعد له ليس بينهما في
الجودة اخذه من قولهم هذا مما ليس مما بعده غاية في الجودة والرداءة
فاختصره وادخل عليه لا النافية للجنس كذا في شروح الكشاف ويعلم من التوكل
عليه كناية لنبي ان يخون الخ يعني المراد الاخبار بانه يمتنع عليه امتناعا ظاهرا
قويا لما في الانصاف من ان هذه الصيغة ترد للامتناع العقلي كثيرا نحو ما كان
الله ان يتخذ ولد اما كان لكم ان تنبتوا شجرها واما اذا كان مبالغة في النهي
فهو خبر اجري الطلب مبالغة وفي الانتصاف ان هذه الصيغة وردت
نهيا في مواضع التنزيل نحو ما كان لنبي ان تكون له اسرى ما كان للنبي والذين
امنوا ان يستغفروا للمشركين وهي واردة فيهما لا تختص باحدهما كما قيل
ومنافاة النبوة للخيانة ظاهرة واصل الغل والاغلال الاخذ في خفية
ولذا استعمل في السرقة ثم خص في اللغة في السرقة من المغنم **قوله**
والمراد منه اما براءة الرسول صلى الله عليه وسلم عما اتهم به الخ وحديث القطيفة
اخرجه ابو داود والترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما وحسنه وعن عطوف
على انه وفي الكشاف فيه زيادة وهي كان لم تقسم يوم بدر فقال صلى الله
عليه وسلم الم اعهد اليكم ان لا تتركوا المركز حتى يأتيكم امري قالوا تركنا بقية
اخواننا فقال صلى الله عليه وسلم بل ظننتم ان نغل ولا نقسم لكم فنزلت
وكذا هو في تفسير الواحدي وغيره عن مقاتل وتركه المصنف لما فيه من مخالفة
ما سيأتي في الانفال من تقسيم غنائم بدر **قوله** واما المبالغة في النهي للرسول
صلى الله عليه وسلم الخ والطوالع الجواسيس على العدو واحدهم طليعة وقد
يطلق على الجماعة ايضا والمراد من التغليظ المبالغة في المنع حيث جعله سرقة
وهو للتهييج والالهاب على الترك كما في لئن اشركت وفي شرح الكشاف ان لفظ
التغليظ فيه تجوز لان عادة الله حبيبه صلى الله عليه وسلم التلطيف لا التغليظ
وكذا انكر على النحرير قوله عدا ذلك زلة منه غلوا لا اطلاق الزلة عليه صلى الله عليه وسلم
وانه مخالف للادب وقوله لم يقسم للطلائع اجمالا يعني لم قسما وقوله ثانيا يعني كما بالغ
في النهي بصيغة الخبر المستعملة في الممتنعات كما مر بالغ في تسمية الحرمان غلولا

وقيل

سعدي

وقيل النهي عن الحرمان الذي هو ادنى صفة من الغلول نهي عن الغلول بطريق
المبالغة والتسمية الاخرى مبالغة في ذلك فتأمل **قوله** والمعنى وما صح له
ان يوجد غالا الخ في هذه القراءة توجيهات منها انه اغله بمعنى وجده
غالا كقولهم احمدته وابخلته واجبنته بمعنى وجدته كذلك ومنها انه اغله بمعنى
نسبه للغلول كاكذبته اذا نسبته للكذب والمعنى النهي عن نسبته ذلك اليه
قوله يأت بالذي غله الخ والحديث الذي اشار اليه ما رواه الشيخان
والذي نفس محمد صلى الله عليه وسلم بيده لا يفعل احدكم شيئا الا جاء به يوم
القيامة يحمله على عنقه وفي معناه احاديث فالاتيان على ظاهره وعلى
ما بعده الاتيان مجاز عن الاتيان باثمه تعبيرا بما غل عما لزمه من الاثم
مجازا وكذا قوله ما كسبت فانه عبارة عن جزائه بتقدير المضاف وقوله
كما يرهان لانه يلزم من توفية كل كاسب جزاءه ان يبوء باثمه **قوله** فلا ينقص

عصام

ثواب مطيعهم تفسير لعدم الظلم وليس فيه ان ذلك بطريق الوجوب على
الله تعالى فهو بمقتضى الحكمة والعدل فلا يرد عليه انه ليس من مذهب اهل السنة
كما قيل وقد تقدم الكلام على قوله ثم الخ وقوله وبئس المصير اما تذييل
واعتراض او معطوف على الصلة بتقدير ويقال في حقهم وبئس المصير
ولم يذكر في مقابلة الجنة لان رضوان الله اكبر وهو يستلزم لكل نعيم عندهم
فافهم وفرق بين المصير والمرجع بان الثاني يقتضي مخالفة ما صار اليه
من جهنم الى ما كان عليه في الدنيا لان الصيرورة تقتضي الانتقال من حال
الى حال اخر كصار الطين خزفا والمصير اسم مكان ويحتمل المصدرية **قوله**
شبهوا بالدرجات الخ اي هو تشبيه بليغ بحذف الاداة والضمير لمن اتبع
رضوان الله ومن باء بسخط من الله جميعا شبههم بالدرج في تفاوتهم علوا
وسفلا وعلى تقدير ذو ولا تشبيه والمراد انهم ذوو درجات اي منازل
واحوال متفاوتة وفيه نظر **قوله** عالم باعمالهم الخ تبع فيه الزمخشري
والحق خلافه قال في شرح المواقف اتفق المسلمون على انه سميع بصير لكن
اختلفوا في معناه فقال الفلاسفة والكعبي وابو الحسن البصري انه عبارة
عن علمه تعالى بالمبصرات والمسموعات وقال الجمهور منا ومن المعتزلة
والكرامية انهما صفتان زائدتان على العلم فانا اذا علمنا شيئا علما جليلا
ثم ابصرناه نجد فرقا بين الحالتين بالبديهة وان في الحالة الثانية حالة
زائدة هي الابصار **قوله** انعم على من امن الخ على ان المنة على مؤمني قوم
وهم العرب مستفاد من قوله من انفسهم لزيادة ما لم يكونوا يعلمون
لغتهم لسانه وفي الاخرة بما لا عين رأت ولا اذن سمعت والقراءة الاخرى
بمن الجارة لمن المشدد النون واعرابها ما ذكره المصنف رحمه الله **قوله**
من نسبهم او من جنسهم الخ يعني كونه منهم اما نسبا فيخص قريشا او جنسا

فيهم العرب وكونه صلي الله عليه وسلم من اشرف القبايل علي عن البيان والبطن
ما دون القبيلة كالفخذ وتفصيله في اللغة والمراد من دنس الطباع ما كان فيهم
من الجاهلية وفسر الحكمة بالسنة والمراد بها الشريعة مطلقا المعروفة بغير
وحي مثلو لمقابلة الكتاب قوله وان هي المخففة واللام هي الفارقة اي المزيدة
للتاكيد والفرق بين ان المخففة والنافية وان هذه ان دخلت علي جملة
اسمية جاز اعمالها في الاسم الظاهر خلافا للكوفيين والسماع يبطل مذهبهم
واما عملها في ضمير شان او غيره مقدرا فذكره مكي والزمخشري ومنعه
المصنف رحمه الله ورده ابو حيان بانه لم يقل به احد من النحاة وانها اذا
دخلت علي الفعلية كما هنا وجب اهمالها والاكثر كون مدخولها ماضيا ناسخا
ككان وقد ونه ان يكون مضارعا ناسخا نحو وان يكاد الذين كفروا وهو
قياسي ودونه ان يكون ماضيا غير ناسخ نحو شلت يمينك ان قتلت لمسلما
او مضارعا غير ناسخ نحو ان يزينك لنفسك واما قول الحلبي ان كلام الزمخشري
وهو معني كلام المصنف بعينه تفسير معني لا اعراب بخلاف الظاهر وان وضح
بعضهم بانهما لم يريدا بقولهما وان الشان تقدير ضمير الشان بل جعل الجملة
حالا ابنا وبدل الشان والقصة ليلا يختلف زمان الحال والعامل فان زمان
الكون في ضلال قبل زمان التعليم لكن كون القصة ذلك مستمر وادعي
انه تاويل شايع في الحال الذي يتقدم زمانه ويتخلف زمان تحقق العامل
وفيه تامل قوله الهمزة للتقريع والتقرير الخ جملة قد اصبتم اي نلتم وجدتم
صفة مصيبة ونلتم جواب لما فانه ظرف بمعني حين لا حرف وجوب لوجوب
علي الصحيح تستعمل للشرط يليه ماض لفظا ومعني والجملة بعده مجرورة
بالاضافة وناصبه الجزاو في هذه جملة اسمية مقدمة الخبر وهي معمول القول
ومجموع الجملة معطوف علي قوله لقد صدقكم الله وعده الي هنا وللتعليق
بقصة واحدة لم يتخلل بينهما اجنبي والهمزة متخللة بين المتعاطفين للتقرير
بمعني التثبيت والحمل علي الاقرار والتقريع علي مضمون المعطوف كذا قال النحرير
ونيرد فحطا قيل ان العطف علي ما مضي فيه بعد ويبعد ان يقع مثله في القران
لكن فيه نظر لان عطف القصة علي القصة كما ذكر لكن هذا من جملة تلك القصة
فلا يعد قصة اخري قوله او علي محذوف الخ فني مثله ثلاثة طرق العطف
علي ما تقدم وجعل الانكار للجمع متعقبا او غير متعقب والعطف عليه والهمزة
مقدمة من تاخير والعطف علي مقدر وصاحب المغني لم يحقق مسلك الزمخشري
فيه فخلط الطريقين والعطف علي ضعفا وقدم تحقيقه وقوله والحال بيان للمعني
والمراد لا اعراب الجملة حالا لانه يحتاج الي تكلف وجعل الضعف قتل سبعين واسر
سبعين يجعل الاسر كالقتل ولانهم كانوا قادرين علي القتل وهو كان مرضي
الله فعدم القتل كان كتركه مع القدرة لا ينافي الاصابة وقوله من اين هذا

عصام

تقول

اعتراض علي المغني

تقول القول وفسر اني بمعني من اين اصابنا هذا لا بمعني كيف كما هو تحقيقه لان قوله
من عند انفسكم يدل عليه ولو كانت بمعني كيف لم يطابق الجواب ومعني كونه
من عند انفسهم انهم السبب له لا الفاعل والخالق قوله وعن علي الخ لانهم اختاروا
الفدا لصناديد الحرب ولو قتلوهم لم يقدروا علي غزو واحد كما سياتي تفصيله
وهذا رواه الترمذي والنسائي وحسنه وقوله ان يصيب بكم ويصيب منكم
قال النحرير اصاب منه هزمه ونال منه ما اراد واصاب جمله واحد امن العدو
ما اراد ويوم احد بمعني الحرب لان ايام العرب وردت بهذا المعني كثيرا قوله
فهو كاين بقضائه الخ قيل انه اشارة الي ان الظرف خبر مبتدا ودخول الفا
لتضمن معني الشرط ووجه السببية ليس بظاهر اذ ليست الاصابة بغير
سبب التخلية بل العكس فهو من قبيل ما بكم من نعمة فمن الله اي ذلك
سبب للاخبار بكونه من الله لان فيه الاوامر قد يكون للمطلوب وقد
يكون للطالب وكذا الاخبار وتقديره كاين بيان للمعني والا فالتقدير
باذن الله يكون ويحصل وحمل الاذن مجازا عن التخلية اللازمة للاذن
لان حقيقته انما تكون عند الامر والرضا وليعلم عطف علي باذن الله والمراد
التمييز بحصول العلم قبل الاصابة وفيه بحث لانه ما المانع من جعل القضا والتخلية
سببا لاصابتهم ولولا ذلك لم يقتلوهم ثم ان جعله بمعني التخلية تبع فيه الزمخشري
وقد اورد عليه انه غفلة فانه مذهب المعتزلة لان تخلية الكفار ليست بارادة الله
عندهم لقبحها واما عند اهل السنة فالاذن بمعني الارادة وكانه غفلة عن قوله
بقضائه وفي كلام النحرير نحو اخر له قوله وليتميز المومنون والمنافقون الخ
قد تقرر سابقا ان اثبات علمه كناية عن اثبات معلومه علي وجه برهاني والمعلوم
هنا وهو الايمان والكفر ثابت قبل اصابة ما اصابهم فاوله بظهورها ولو اول
بالثبات لصح وليعلم مرعطف باذن ليست علي سبب اخر ويصح عطفه
علي علة محذوفة للابهام كما مر فسقط ما قيل ان الارادة التمييز عند الله ورد
ان الطايفتين ممتازتان في علمه دايما وان ارادعند الناس ورد انه لا وجه
لتفسير علم الله به ولا حاجة الي ان المراد لتميزهم فيتميزوا عند الخلق فالكنية
بلا زمه وقوله او كلام مبتدا اي معطوف علي مجموع ما قبله او هو اعتراض قوله
تقسيم للامر عليهم الخ الظاهر ان المراد بالامر ظاهره وجوز فيه ان يكون
بمعني البيان وقوله عن الانفس والاموال اي انفسهم واموالهم بيان لمتعلقه
ويحتمل الدفع بان لا يظهروا الكفر فيكون ذلك هذا المعني حينئذ اذا دفعوا
المسلمين وهو بعيد وقوله بتكرير النسواد اي الناس بعلم من مقاتلته للقتال
والتخلف وقوله يرتفع بالتشديد والتخفيف ويكلم منه علي حد قوله يخرج
في عراقيبها نصلي قوله لو نعلم ما يصح ان يسمي قتالا يعني نفي علم القتال كناية
عن ان ما هم فيه ليس قتالا بناء علي نفي العلم بنفي المعلوم لان القتال يستدعي

كازروني

كازروني

الثكالى من الجانبين مع رجاء اقتحاء ومغالبة جهد الكتّاب للمتمكنة لا قتال
او المراد انا لا نحسن القتال ولا نقدر عليه لان فعله الاختياري من لوازم
القدرة عليه فعبر بنفيه عن نفيها والدخل اصل معناه الاختلاط استعمل للفساد
وهو المراد قوله هم للكفر يومئذ اقرب منهم للايمان الخ اللام الاخيرة بمعني
الانقطاع واصله يوم اذ قالوا لو نعلم قتالا الخ وقبلت قولهم هذا كان اقرب
منهم للكفر قبل ذلك لظهور امارات قبل الظروف كلها متعلقة باقرب
لما فيه من الاتساع لكن تعلق الكفر باعتبار الزيادة وتعلق الايمان من حيث
المفضولية كانه قيل قربهم من الكفر يزيد على قربهم من الايمان ومصدر القرب
يكون من والى تقول قرب منه واليه ولا تقول له فقيل اللام بمعنى الى اقرب
يعني انه لا يتعلق حرفي جر او ظرفين بمعنى بمتعلق واحد الا في ثلاث صور
ان يتعلق احدها به مطلقا ثم يتعلق به الآخر بعد تقييده بالاول كما في قوله
في كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا وان يكون الثاني تابعا للاول ببدلية ونحوها
او يكون المتعلق افعل التفضيل لتضمنه الفاضل والمفضول الذي يجعله بمنزلة
تعدد المتعلق كما في المقيد والمطلق فاحفظه وقول ابي البقاء وغيره جاز ان
يعمل اقرب فيهما لانهما يشبهان الظرف في هذه بسوا اطيب منه رطبا اشارة
الى انه كثير في الظرف انتفا بالاعتبار الذي فحمل هذا عليه فلا يرد عليه ان ظاهره ان
المشروع تعلقهما بعامل واحد شبههما بالظروف وليس كذلك وفي الدر المصون
ان القرب الذي هو ضد البعد يتعدى بثلاث حروف اللام والى ومن فاذا
قلت زيد اقرب من العلم من عمرو فمن الاولى للتعدية الاصلية والثانية
الجارة للمفضول فلا حاجة الى ان اللام بمعنى الى انتهى فما ذكره النحرير مردود
وقيل ان اقرب هنا من القرب بفتح الراء وهو طلب الماء ومنه القارب لسفينة
وليلة القرب اي الورود والمعنى هم لطلب الكفر وهو يتعدى باللام قوله
وقيل هم لاهل الكفر الخ يعني انه على تقدير مضاف وهو اهل واللام متعلقة
بالتمييز المقدر اعني نصرة كما تقول انا لزيد اشد ضربا لعمرو ولا يبعد ذلك
عند عدم اعتبار حذف المضاف ايضا وقوله تخذيلا من الخذلان وهو عدم
النصرة قوله يظهرون خلاف ما يضمرون الخ هذه الجملة اما مستأنفة او حال
من ضمير اقرب وقوله بافواههم قيل انه تاكيد على حد ولا طائر يطير بجناحيه
وقيل انه بيان لانه كلام لفظي لا نفسي واما تفسير المصنف رحمه الله له كقوله
الزمخشري انه تصوير لنفاقهم وان ايمانهم موجود في افواههم فقط فينبغي
كونه تاكيدا لهذه الفائدة وكان على المصنف رحمه الله ان يقول او تصوير
ولا يتبعه وفسر بعضهم التصوير بالتحقير لانه مجرد اللسان لانه وقع في نسخة
تصغير وكانه غلط من الناسخ قوله من النفاق وما يخلو به الى قوله بعلم واجب
اي بتفصيل قطعي بدليل مقابلته قوله بعد لا من واو ويكتمون الخ فهو كقوله

سعد

سمين

عصام

واسروا النجوى الذين ظلموا وعلى الجر في الوجهين فهو من باب التجريد كقوله
• يا خير من ركب المطي ولا • يشرب كاسا بكف من بخلا •
واستشهد لابدال المظهر من ضمير الغيبة بما ذكره وهو من شعر الفرزدق منه
• فلما تصافنا الاداوة اجهشت • الي غضون العنبري الجراضم •
• فجاء بجلمود له مثل راسه • ليشرب ماء القوم بين الصرائم •
• على حالة لو ان في القوم حاتما • على جوده لضن بالماء حاتم •
بجر حاتم بدلا من ضمير جوده لان القوافي مكسورة والتصافن اقتسام
الماء بالحصص عند ضيق الماء ويكون بحجر صغير يسمى مقلة بوزن رفعه لشرب
قدرها بغمره فحاول العنبري اي رجل من بني العنبر كان رفيقا له الزيادة
لشرهه وشدة عطشه ولسعة بطنه وهو معنى الجراضم بضم الجيم والراء
المهملة والف وضاد معجمة فميم والصرائم جمع صريمة وهي منقطع الرمل ويقل
فيه الماء والاجهاش التفزع الى الغير مع تهيؤ للبكا وغضون الجلد مكاسره
واسند لها الاجهاش لانه تخاييله تظهر فيها واعرب فجاء واجاء لانه انتقل
من العطف قوله اي ان كنتم صادقين اي ما ادعيتموه سبب النجاة هو
ليس بمستقيم ولو فرض استقامته فليس بمفيد اما الاول فلان اسباب
النجاة كثيرة غايته ان القعود والنجاة واحد منها وهو لا يدل على السببية واما
الثاني فلان المهروب عنه بالذات هو الموت الذي القتل احد طرقه واسبابه
فان صح ما ذكرتم رفعوا سائر اسبابه وانتم معترفون بعدم ذلك هذا
اذا كان هذا متعلق الصدق وهو ما تضمنه قولهم من ان سبب نجاتهم
القعود عن القتال اما لو كان ما صرح به من انهم لو اطاعونا ما قتلوا فظاهر
انه غير معلوم لجواز قتلهم في مضاجعهم وفي الكشاف روي انه مات يوم قالوا
هذه المقالة منهم سبعون منافقا بعدد من قتل باحد قوله والخطاب
لرسول الله صلى الله عليه وسلم او لكل احد الخ كون الاية في شهداء احد هو المروي
في اسباب النزول حتى قيل ان كونها في شهداء بدر غلط لم يرد عن السلف هو
ولذا امرضه المصنف رحمه الله وعلى قراءة الخطاب الخطاب لرسول الله صلى
الله عليه وسلم او كل من يقف على الخطاب مطلقا وقيل من المنافقين الذين
قالوا لو قعدوا لما ماتوا وانما عبر عن اعتقادهم بالظن لعدم الاعتداد به
قوله والمفعول الاول محذوف الخ قدره الزمخشري ولا تحسبنهم الذين
قتلوا امواتا اي لا تحسبن الذين قتلوا انفسهم امواتا واعترض ان فيه
تقديم المضمر على مفسره وهو مخصوص باماكن ليس هذا منها ورد بانهم
وان لم يذكروه لكن عود الضمير على الفاعل المتاخر لفظا جائز لتقدمه رتبة
ومعنى وتعدي افعال القلوب الى ضمير الفاعل جائز وقد صرح في شرح الكشاف
بجواز ظنه زيد منطلقا فهذا اغرب منه وما هنا من الاول فيكون مع انه جوز

الانتصار بعضهم ويكفي للتخريج مثله فان قلت كيف جاز نهي المقتولين قيل لانهم احيا وتنويهم
بالله مدبركه وقيل الخطاب للمقتولين لو نهوا احيا فكيف نهوا عن الظن بكونهم امواتا الا ان يجعل
نفيا لانه ورد تاكيدا للنفي وان قيل وهو نهي عن حسبانهم انفسهم امواتا في وقت
ما وبينا سببه تقديره بل هم احيا للاستمرار **قوله** بل احسبهم احيا هذا تخريج الزجاج
واورد عليه الفارسي ان الامر يقين فلا يومر فيه بحسبان ولا يضمر الا الحسبان لا اعتقدهم
او اجعلهم اذ لا دلالة للمذكور عليه ورد بانه يكفي مثله قرينة اي حال وهذا لا تحامل
وتعصب واما الامر بالحسبان والظن فلا مانع منه بل التكليف بالظن واقع نحو
قوله فاعتبروا يا اولي الابصار امرا بالقياس وتحصيل الظن واما المراد اليقين
وتقدير احسبوا للمشاكلة فتحسن لان الحذف في المشاكلة لم يعهد **قوله**
ذو زلفى منه يعني انه عنده ليس للقرب المكاني لاستحالته ولا بمعنى في علمه وحكمه
كما يستعمل له عندي في نحو عند فلان نحو عند ابي حنيفة كذا العدم مناسبته المقام عصام
وعدم مناسبته ظاهرة وان قيل انه مناسب بلا شبهة لانه يدل على التحقق
لان المقام مقام مدح وهذا التفسير انسب به وفي الكلام دلالة على التحقق
من وجوه اخر بل هي بمعنى القرب شرفا ورتبة واختلف في رسم ذوو ونحوه
فرسمه بعضهم بدون الف لان الالف انما تزاد بعد واو ضمير الجمع الاسمية نحو
قالوا وهذه ليست ضميرا ومنهم من رسمها في واو مثله تشبيها لها بواو الضمير
في الفعل والحياة الابدية من كونهم احيا والقرب من عبد الله والتمتع من قوله
يرزقون **قوله** يستبشرون بالبشارة الخ البشارة الخبر السار والاستبشار طلبها
والمعنى هنا على السرور بما علموا من حالهم فاستعمل في لازم معناه وهو استيناف
او معطوف على فرحين لتاويله بيفرحون والمراد بالخلفية التاخر في زمانه
شهادتهم او في رتبة فضيلتهم وان لا خوف بدل من الذين بدل اشتمال وجوز
فيه النصب بنزع الخافض اي لان لا او بان لا والخوف وقوع المكروه والحزن ضد الفرح
وحصه بفوات المحبوب لان الكرامة تمنعها له فيه وبه تتم مقابلة الخوف وخوف
ولا وجهنا قيل ان الخوف بلا تنوين للتقدير الاضافة كما في بين ذراعي وجبهة عصام
الاسد **قوله** والاية تدل على ان الانسان غير الهيكل المحسوس الخ الهيكل بمعنى
البدن وهو يطلق عليه كثيرا يعني ليس الانسان مجرد البدن بدون النفس
المجردة بل هو في الحقيقة النفس المجردة والاطلاقه على البدن لشدة التعلق بها
وهي جوهر مدرك لذاته اي من غير احتياج الى هذا البدن ولو صفه بعد مفارقته
بالتنعم ونحوه واما جواز انه يتوقف ادراكه على بدن اخر كما في حديث الطير الخضر
فلا دليل عليه مع عمومه لاهل العذاب وكونه مدركا لذاته بانها مفارقة له ذلك
بحمل اللذة بعيد **قوله** في اجواف طير خضر الخ قيل هو على ظاهره وان ارواح
الشهداء اعني نفوسهم التي بها الادراك والتمييز تحل ابدان الطيور المنعمة في الجنة
فتلتذ بذلك وتتمثل طيورا خضرا وتتعلق بها فيمن جعلها مجردة وقيل المراد

انها

انها تتعلق بالافلاك والكواكب فتلتذ بذلك او تكتسب زيادة كمال وهذا يلائم
القناديل المعلقة تحت العرش ومن اول الحديث فقد سد باب التناسخ ومن هذا
الحديث اخذ المثل المشهور النفس خضرا بمعنى انها تميل لكل شي وتشتهيه ومن الكرخية
وجعله عرضا او الانفاس اول الحياة المذكورة بحياة اخرى او بالحياة المعنوية وهي
بقا الذكر الحسن وحكم الايمان وثوابه والاجما دمن احد انه وجدته محمودا او ذلك
بانهم مدحوا بانهم يستبشرون بحصول النعمة والفضل وعدم الحزن واللحوق لمن خلفهم
والبيان لقوله ان لا خوف لانه بنعمة الله وفضله او الاستبشار الاول بدفع
المضار ولذا قدم والثاني لوجود المستعار وقوله عطف على فضل هو قول النحاة
او على نعمة على الاخر **قوله** على انه استيناف الخ والاعتراض على القول بانه يكون
تذييلا وفي آخر الكلام ولا يشترط ان يكون في وسطه ولا حاجة الى تكلف توجيه
له اصلا **قوله** دال على ان ذلك اجر لهم على ايمانهم هو ماخوذ من التعليق بالمشتق
كما مر مرارا واحباط العمل لانه لا يعتد به ولا يثمر وهو من المسايل المبينة في الاصول
ووجه دلالة النظم عليه ظاهر **قوله** خبره للذين الخ يعني اجر مبتدا او خبره الجار
والمجرور خبره والجملة خبر المبتدا الاول والجار والمجرور خبر واجر فاعله ومن بيانية
وفيه تجريد ومبالغة كما تقول لي منك عالم وانما حمل عليه لانهم كلهم محسنون متقون
والروحا براء مفتوحة وواو ساكنة وحاء ممدودة موضع بين مكة والمدينة
وقوله ندب اي دعا وقوله يوما اي وقعتنا وايام العرب وقايعهم
وحمرا بالمد مضافا الى الاسد اسم موضع على ثمانية اميال من المدينة ويكتب
بدر الصغرى ولان هذه في وقعة احد وبدر الصغرى بعد سنة وقوله
وكان باصحابه القرح يعني جراحات من حرب احد ومعنى تحاملوا على انفسهم
تكلفوا احتمال المشقة عليها وكان المشركون هموا بالرجوع الى المدينة فلما نهض
المسلمون خلفهم خافوا وذهبوا **قوله** يعني بالناس الركب الخ فالناس الثاني
غير الاول وال فيهما للعهد لكن الناس الاول ان كان الركب فظاهر لانهم جمع
وان كان نعيما فاطلق عليه ذلك كما يطلق الجمع واسم الجمع المحلى بالالف واللام
الجنسية على الواحد منه مجازا كما صرحوا به او باعتبار ان الذين يعينون لكلامه
كالقائلين لهم **قوله** روي الخ رواه ابن جرير وغيره وضمير انه لابي سفيان رضي الله
عنه ومر الظهران محل معروف بقرب مكة والميرة بكسر الميم شرا الطعام او الطعام
نفسه وتثبطوا بمعنى عاقوهم عن الخروج وعرضة اذ يقال خرج ابو سفيان ولم يخرجوا وان
لا يتبع الفتنا المخوفة وقوله الموسم في ديارهم يعني والتشريد الفرار **قوله** الضمير المستكن
للمتوكل الخ قيل في رجوعه الى القائل ضعف لان الجمع اطلق على واحد مجازا فلا يجوز افراد ضميره
اذ لا يقال المغاربة شاب باعتبار ان المراد منه مفرد ورد بانه يكون كرجوع الضمير للفظ
والمعنى ولا مانع منه ويحتمل ان الضمير لله اي فزادهم ايمانا بسبب ذلك **تنبيه**
قوله ان المراد بالناس نعيم هذا ما ذهب اليه المفسرون والسهيلي وقال ابن عبد البر

وابن جرير فاما ان هذا المراد مبتدا او ان نقله الثعلبي عن مجاهد وعكرمة وقال الواقدي
وابن اسحاق انهم ناس من عبد قيس ورووه بسند فيه انقطاع وابهام والحصر تسمية نعيما
في مقاتل وهو متروك ووقفت في التسمية بسند قوي فيه مبهم وساقه **قوله** وهو دليل
على ان الايمان يزيد وينقص الخ والكلام فيه معروض في الاصول والحديث والمصنف رحمه الله
بني كلامه اولا على ان الاعمال داخلة في الايمان فزيادته ظاهرة وثانيا على ان نفس التصديق
والاعتقاد يقبل ذلك واما من لم يجعل الاعمال منه ولم يجعل التصديق قابلا للزيادة
والنقصان فيا وله لما ورد فيه باعتبار المتعلق وما يومن به وقوله يضعف حتى يدخل
صاحبه النار معناه يضعف حتى يوقع صاحبه في امور توجب دخول النار والا فالايمان
لا يوجب النار بل الجنة ولو بمقدار خردلة **قوله** محسبنا وكافينا الخ يعني انه بمعنى اسم
الفاعل ولذا وصف به النكرة وهو مضاف لان اضافة اسم الفاعل لفظية لا تفيده
تعريفا ويعلم منه ان المصدر المأول باسم الفاعل له حكمه في الاضافة وفي عطف جملة
نعم الوكيل الانشائية على حسبنا الله الخبرية كلام من جوزه مطلقا وفيما له محل من الاعراب
لتاويله بالمفرد فالامر عنده ظاهر وتفصيله في حواشي المطول وقوله الموكول اليه اشارة
الى ان فعيل بمعنى مفعول وقوله فرجعوا من بدر الخ يريد بدر الصغري وهي بعد احد بسنة
قوله قد تفضل عليهم بالتثبيت الخ التثبيت وما بعده معلوم مما مر وقوله تخسير الحال
الجملة يعني بقاعهم في حسرة وندم على ما فاتهم ويحتمل الاعجام اي نسبتهم الى الخسران
والضلال وحرم مبني للفاعل ونفسه مفعوله او مبني للمفعول تاكيد للضمير المستتر
وما فازوا به مفعوله الثاني **قوله** يريد به المثبط نعيما الخ يعني ذلكم اشارة الى المثبط
والمعوق بقوله ان الناس قد جمعوا لكم بالذات وهو نعيم او بالواسطة كابي سفيان
والشيطان بمعنى ابليس خبره على التشبيه البليغ او الشيطان صفة على التشبيه ايضا
ويحتمل ان يكون نعتا لاحبث جعله هو فان كان الاشارة الى القول فلا بد من تقدير
مضاف اي قول الشيطان ويكون الشيطان بمعنى ابليس لا نه علم له بالغلبة واما على تقدير
المضاف وان احتمل ان يكون الشيطان استعارة لكن فيه تكلف مع التقدير والتجوز
فلذا تركه المصنف رحمه الله كثيره والتجوز في الاضافة الى ابليس لانه بوسوسته
وسببه فعل كانه قوله **قوله** اولياءه القاعدين عن الخروج الخ يعني اولياءه يحتمل
ان يكون ثاني مفعولي يخوف والاول محذوف اي يخوفكم من اوليائه اي ابي سفيان وذويه
لقوله فلا تخافوهم فان الظاهر عود ضميرهم الى الاولياء فيكونون هم المخوف بهم لئلا يلزم
النهي عن المخوف منهم ويحتمل ان يكون المذكور هو المفعول الاول على ان المراد بهم القاعدون
عن الخروج معه صلى الله عليه وسلم والثاني متروك او محذوف للعلم به اي يوقعهم
في الخوف او يخوفهم من ابي سفيان واصحابه فلا يصح عود ضمير تخافوهم على اوليائه
بل هو راجع الى الناس في قوله ان الناس قد جمعوا لكم كضمير اخشوهم فهو رد له وبني
الخطاب على قوله ان كنتم مومنين للقاعدين او للخارجين معه صلى الله عليه وسلم
او للجميع قال التحرير الظاهر الاول لان الخطاب للخارجين لم يخافوهم بل خافوا الله وقالوا

في ذلك مع

حسبنا

حسبنا الله ويجوز ان يكون للجميع والقصد التعريض بالقاعدين واذا كان الخطاب
بالقاعدين فاوليا وه على احد الوجهين من وضع الظاهر موضع المضمر نعيا عليهم بانهم
اولياء الشيطان **قوله** الضمير للناس الخ الناس الثاني هو الذي في قوله ان الناس قد جمعوا
لكم وقوله على الاول اي على التفسير الاول لقوله اولياءه ان المراد القاعدين عن
الخروج معه من المنافقين والمخوف بهم ابو سفيان والمشركون وهم المراد من الناس
الثاني كما مر وعلى تفسير الاولياء الثاني هم عين الناس الثاني فيعود اليهم الضمير ولذا
رجحه الزمخشري لقربه وتبادره والمصنف عكسه **قوله** في مخالفة امري الخ
فالمخاطب بقوله فلا تخافوهم كما مر المومنون وقوله ان كنتم مومنين مع تحقق ايمانهم
الهابا وتهييجا لهم فان كان المخاطب الجميع ففيه تغليب واما جعل الخطاب للمنافقين
على الالتفات وان كان لا تكلف فيه فخلاف الظاهر ولذا تركه الالتفات اليه
قوله يتعون فيه سريعا يعني ان المسارعة ضمنت معنى الوقوع فعديت بفي والا
فتعديتها بالى **قوله** والمعنى لا يحزنك خوف ان يضروك الخ يعني المنهي عنه الحزن
لخوف ضررهم بدليل ما بعده لا الوقوع في الكفر لانه امر قبيح يحزنه فليست الصلة
علة لعدم الحزن كما هو المعهود في مثله وفي المائدة ان المعنى يسارعون في اظهاره
بما يلوح منهم من اثار الكيد للاسلام ومن موالاة المشركين وهو راجع الى هذا التفسير
لان كيدهم وموالاتهم هو عين الضرر فلا يرد عليه ما قيل انه ايضا قبيح يغتفر
الى تاويل **قوله** اي لن يضروا اولياء الله الخ قدر المضاف للقرينة العقلية عليه
وكونهم انما يضرون انفسهم ماخوذ من ان الله لم يجعل لهم حظا في الاخرة لمسارعتهم
للكفر وقوله شيئا مفعول لا يضروا بواسطة حرف الجر اي بشيء واليه اشار بقوله يجوز
لا حاجة الى تاويله بما يتعدى بنفسه الى مفعولين والمعنى على المصدرية ضررا ما
قوله وهو يدل على تمادي الخ لانه ان لم يستمر كفرهم لم ينقطع نصيبهم من الاخرة
فيها وما ذكره من وجه ذكر الارادة تبع فيه الزمخشري وهو مبني على مذهبه في ان ارادة
الله تعالى لا تتعلق بالشر فالصواب تركه وان وجه ذكرها لانه لا يخرج عن ارادته
شيء من خير او شر وليس مبنيا لانه لم يقل انه لم يرد كفرهم ولم يرمز اليه فليس فيه مخالفة
لاهل السنة لا منه ولا من العلامة وهذه نكتة سرية لا داعي لتركها وقوله مع الحرمان
عن الثواب مستفاد مما قبله **قوله** تكرير للتاكيد الخ لما كان هذا وما قبله واحدا
بحسب المال والظاهر بين رجحه بانه تاكيد له والمسارعون للكفر المنافقون او من
ارتد وهذا عام للكل كافرا رد فه به تتميما وتنبيها على انه لا يختص بهم وجوز الزمخشري
العكس بان يكون الاول عاما وهذا خاص بالمنافقين فقد افرد وابالذكر لانهم اشد منهم
في الضرر والكيد وقوله ومن ارتد من العرب في نسخة الاعراب وقيل ان المراد بالاول
المنافقون او من ارتد وهو لا اليهود **قوله** والذين مفعول وانما نملي لهم بدل الخ
اذا كان الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم فالمقصود التعريض بهم اذا حسبوا ما ذكره
الذين احد المفعولين ولا يجوز الاقتصار في هذا الباب على وانما الخ بتاويله بالمصدر

سعد

لا يصح حمله على الذوات فلا يمتنع ثانيا في جواب علم الا بتقدير في الاول اي حال الذين
وشانهم او في الثاني اي اصحاب انما الخ او هو بدل لمقصود بالذات وان المفتوحة مع
اسمها وخبرها تسد مسد المفعولين لحصول المقصود من تعلق افعال القلوب بالنسبة
الاسنادية لا باعتبار الحذف اختصارا اي لا تحسبن خيرية الاملا ثابتة لهم وان كان ذلك
لانه ليس مرادهم هنا ثم مثل بالاية الاخرى لوقوعه فيها بدون بدلية وقوله والمفعول
الثاني معطوف على بدله قوله وهو اشارة الى وجهي التقدير السابقين وانما قيده
بقوله لانفسهم لا نحو خير للمؤمنين لنيل الشهادة وفضيلة الجهاد وغيره وما مصدرية
فكان حقها الفصل لكنها كتبت في المصحف العثماني موصولة وهو المراد بالامام
في اصطلاح القرا والمفسرين فاتبع واتباعه لازم ووجه مشاكلة ما بعده
والحمل على الاكثر فيها والاملا بمعنى التطويل ليس خيرا لهم لازديادا ثامهم وتفسيره
بالتخلية هو الذي في الكشاف وتفسيره به مبني على مذهبهم لان شانهم الكفر وقد
خلي بينه وبينهم لا للارادة وخلقه فيهم وشانهم متمول معه وطول بكسر الطا
وفتح الواو الحبل الذي يطول للدابة لترعى فعلى هذا هو استعارة **قوله**
استئناف بما هو العلة للحكم قبلها يعني نهيهم عن حسبانه خيرية بانه لازدياد اثمهم والتابعون
بان الخير والشر بارادته تعالى يجوزون التعليل بمثل هذا لانه غرض واملا لانه
مراد مع الفعل فيشبه العلة عند من لم يجوز تعليل افعاله بالاغراض واما المعتزلة
وان قالوا بتعليلها لكن القبيح ليس مراد الله عندهم ومطلوبا وغرضا فلذا جعلوا
ازدياد الاثم هنا باعثا كقعدت عن الحرب جبنا لا غرضا يطلب حصوله ولما لم يكن
الازدياد متقدما على الاملا هنا والباعث متقدم جعلوه استعارة تبعا على ان سبقه
في علم الله شبهه بتقدم الباعث في الخارج **قيل** ولم يذهب الى انها لام العاقبة سعد
مع قلة تكلفه لان هذه الجملة تعليل لما قبلها فلو كان الاملا لغرض صحيح يترتب
عليه هذا الامر الفاسد القبيح لم يصح ذلك ولم يصلح هذا التعليلا لنهيهم عن حسبان الاملا
خيرا لهم فليتامل لقول المصنف رحمه الله وعند المعتزلة لام العاقبة مخالف لمذهبهم كما سمعته
فلذا تكلف بعضهم لدان المراد بقوله لام العاقبة انها ليست للارادة **قوله** على معنى
ولا يحسبن الخ على هذه القراءة للاملا لازدياد النوبة لان الاملا للازدياد منفي وعلى
القراءة الاخرى هو مثبت والاخر منفي ضمنا ولا تعارض بين القراءتين لانه عند اهل
السنة يجوز ارادة كل منهما ولا يلزم تخلف المراد عن الارادة لانه مشروط بشروط
كما اشار اليه المصنف رحمه الله بقوله لتنبيهوا الخ وانما على اعتزال ولا وجه لجعله حالية
قوله على هذا يجوز ان يكون حالا الخ يعني انما في هذه القراءة مصدرية وليزدادوا
خبران ولما لم يكن الاملا الذي للتوبة والدخول في الايمان ملابسا لكفا رتبة العذاب المهين
بل الثواب جعل الواو حالية داخلة في حيز النهي عن الحسبان بمنزلة ان يقول ليزدادوا اثما
وليكون له عذاب وهذا المعنى لا يحصل بالعطف نعم للاعتراض وجه ولذا قال المصنف
رحمه الله يجوز وان المصدرية سابكة للجملة وما المصدرية سابكة لصلتها فلا يتوهم

انه كيف ينتقل الى حرف مصدر واما تصحيح العطف ويكون لهم عذاب معطوفا على ليزدادوا
فغني عن الرد وفي القراءة الاخرى يجوز العطف والاعتراض ايضا وقراءة الفتح في الثانية
شاذة **قوله** الخطاب لعامة المخلصين الخ اي خطاب انتم وهذا هو الذي يقتضيه عصام
الذوق والا كان الظاهر على ما هم عليه او بيدركم **قوله** قيل انه يحتمل ان يكون للمؤمنين
وعودا لهم بتصفية حوزتهم عن الكفار وتخليص امرهم او للمنافقين تهديدا لهم
بتركوه الا ان عدم مناسبته للنظم ولا داعي لتلوين الخطاب ثم ذكر القراءات وفي
من ماز وميز مشددا ولما اماز مزيدا فلا يوجد في اللغة كذا قاله النحرير وابن
في القاموس وهو حجة عليه **قوله** وما كان الله ليؤتي احدكم الخ فسره بهذا لمناسبة
سبب النزول وان احتمل انه لا يطلع جميعكم بل يختص به من اراد ونصبه ما يدل على
الغيب من العلامات التي تدرك بالفراسة الصائبة والالهام الرباني لبعض اهل
الكشف من الانفس القدسية وانما اول امنوا بما ذكر لان الخطاب عام للمنافقين
وهم مؤمنون ظاهرا ومجتبين لمصطفين لفظا ومعنى وقوله ولا يقولون الا
ما يوحى اليهم اي في امر الشرائع وهذا لا ينافي اجتهاده صلى الله عليه وسلم
لانه مأمور به صلى الله عليه وسلم فهو مستند الى الوحي ايضا وقوله وروي الخ
رواه ابن جرير عن السدي واما المذكور بعده فقال السيوطي رحمه الله لم اقف
عليه والمراد بالامة في قوله امتي امة الدعوة ويجوز ان يراد الاجابة وهو عام
لمن في عصره وغيره ويحتمل ان المراد من في عصره فقط وقوله حق الايمان لما مر
وفسر التقوى بالمعنى اللغوي وخصه بما ذكر لانه انسب بالمقام ولا ينافي معنى
لا يقدر ويحل **قوله** قدرهما قيل الخ مر وجهه وقوله محذوف لدلالة يبخلون
الخ تكرر في هذا الكتاب والكشاف فجوز حذف احد مفعولي هذا الباب
وظاهر كلامه في سورة النور انه اذا اتحد الفاعل والمفعولين كما في قوله
ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا فمنع منه بعضهم انه يشترط في حذفه
ذلك واجيب بان المراد منع الجواز اذا فقدت الدلالة وظهرت القرينة وهنا
كذلك على ان الذين يبخلون الفاعل لما اشتمل على البخل كان في حكم اتحاد الفاعل عصام
والمفعول وهو تكلف لم يذهب اليه احد من النحاة واما جعل هو ضمير رفع استعير
في مكان المنصوب وهو راجع للبخل والاتيان على انه مفعول اول فتعسف لا يليق سمين
بالنظم وان جوزه بعضهم تبعا لابي البقاء حتى قال في الدر المصون انه غلط
وهو ضمير **فصل** بين مفعولي حسب وهو مراد ابي البقاء بقوله انه تاكيد سعد
فلا وجه لرده بان الضمير لا يؤكد المظهر **قوله** والمعنى سيلزمون الخ بالبناء للفاعل
والمفعول **قيل** انه اشارة الى ان ما في الاية والحديث تمثيل وطوق حقيقة
وفي قوله زكاة ماله اشارة الى ان الوعيد على ترك الانفاق الواجب والحديث
المذكور اخرجه البخاري والترمذي والنسائي والشجاع هنا الحية العظيمة
وفي شروح الكشاف انه من امثالهم تقلدها طوق الحمامة والضمير للخصلة والصفة

وشبهه بطوق الحمامة في اللزوم قيل ولا يستعمل الا في الشر فاذا اراد وا في هذا المثل فصيح والا فلا تقول المثني اقامت في الرقاب له ايادهي الاطواق والناس الحمام وبه صرح في الاساس **قوله** ولله ما فيهما مما يتوارث الخ يعني ان المبرات تحصد كالمبعاد والمراد به ما يتوارث فهو حقيقة او ان المراد انه يرث يعني انه ينتقل اليه ويخرج عن ايديهم ظاهرا والا فهو له حقيقة وعلي هذا فهو مجاز قال الزجاج رحمه الله اي ان الله تعالى يفني اهلهما فيبقيا نما فيهما فليس لاحد فيهما ملك فخوطبوا بما يعلمون لانهم يجعلون ما يرجع الي الانسان ميراثا ملكا له وقوله فيجازيكم قيل الاظهر فيجازيهم لانه في صدد قراءة الغيبة بدليل ما بعده ومر بيان كون العلم عبارة عن الجزاء في القران وكونه ابلغ لان تهديد العظيم بالمواجهة اشد **قوله** قالته اليهود لما سمعوا الخ وفي نسخة قاله اليهود والحديث المذكور مخرج عن ابن عباس رضي الله عنهما رواه ابن اسحاق وابن جرير ومثله سواكان عن اعتقاد او استهزاء بالقران وهو الظاهر لا يصدر الا عن تمرد عظيم وفسر سماع الله بعدم خفائه عليه واعداد العقاب عليه وتبع فيه الزمخشري وهو مناسب لمذهبه في انكار الصفات ولكنه ليس مراده ذلك كما يشير اليه بمراده انه تعالي سميع لجميع المسموعات فتخصيص هذا كناية عن انه اعد له عقابا يناسبه فليس سماع قبول ورضي كما في سمع الله لمن حمده بل سماع ظهور وتهديد لانه سمع ما قالوه من غير تبليغ فهو اشد للغضب عليهم وايضا انهم انكروه ولا مجال لانكاره لانه سمعه ولهذا اكده لان انكارهم للقول بمنزلة انكار السمع **قوله** سنكتبه في صحائف الكتبة الخ يعني الكتابة حقيقة والاسناد مجازي او استعارة والاسناد علي حقيقته وقوله لانهمله ماخوذ من الكتابة لان من لم يهمل شيا يكتبه وكذا من السين المفيدة للتاكيد وقوله ليس جريمة ارتكبوها اخذه من عطفه ما سبق من جرايم سلافهم **قوله** وينتقم منهم الخ الباقي بان يقول كما كتبت بالقلم اي ينتقم منهم بواسطة هذا القول الذي لا يقال وقد وجد العذاب قال الزجاج رحمه الله ذوقوا كلمة تقال لمن ايس من العفو اي ذق ما انت فيه فلست بمتخلص منه وقوله العذاب المحرق اشارة الي انه من الاضافة البيانية اي العذاب الذي هو المحرق لان المعذب بالله لا الحريق او الاضافة للسبب لتنزيله منزلة الفاعل **قوله** وفيه مبالغات في الوعيد اي في تقول ذوقوا عذاب الحريق بذكر العذاب والحريق والذوق المنبي عن الياس كما مر والتول للمتشفي المنبي عن كمال الغيظ والغضب وقيل في قوله لقد سمع الله الي هنا لان السماع كناية عن العقاب العظيم وجعل ما قالوه عديلا لقتل الانبيا عليهم الصلاة والسلام وحفظه بالكتابة واسناده لذاته وتاكيده بالسين **قوله** والذوق ادراك الطعوم الخ قال الراغب الذوق وجود الطعم بالفم واصله فيما يقل تناوله دون ما يكثر فانه يقال له الاكل يقال فلان ذاق كذا وانا اكلته اي خبرته اكثر مما خبره

انتهي

انتهي ثم اتسع فيه لادراك ساير المحسوسات والحالات واستعمل في العذاب الشديد لان الذوق يكون لاجل الاكل فوجه المبالغة فيه ان معناه ان ما انتم فيه من العذاب والهوان يعقبه ما هو اشدي واد هي ثم ذكر المصنف رحمه الله مناسبة ذكره هنا بانه نشا من حب المال الذي هو اعظم مصارفه واد وما لما كل مع تناسب التوسع في الذوق والايدي **قوله** اشارة الي العذاب الخ اي ذلك العقاب والعذاب المحقق حتي كانه محسوس بسبب اعمالكم التي قدمتموها وبسبب عدله المقتضي له والاتيان بصيغة المبالغة سياتي تحقيقه في موضع اخر وتقديم الايدي عملها لان من يعمل شيا يتلزمه فجوله في الكشاف عبارة عن جميع الاعمال التي اكثرها وكثير منها يزاول باليد علي طريق التغليب فيما تعلقت بلا تجوز في اليد والمصنف رحمه الله جعل التجوز فيها من قبيل التعبير عن الكل بالجزء الذي مدار جل العمل وقوله ظلام للعبيد غلبه وبعض الناس لم يعرفه فغسره بما رايناه تركه خير امن ذكره فتبصل ولقوله ظلام للعبيد توجيه اخر غير ما ذكره المصنف رحمه الله يدرك بحده بصر البلاغة وهو الاشارة الا انهم استحقوا العذاب بحيث لو لم يعذبهم كان كالمانع لحقهم وورد عليه انه مخالف للمذهب الحق من ان الله المالك الحقيقي ويتصرف المالك في ملكه كيف يشا فله ان يعاقب المطيع ويثيب العاصي ولا ظلم في افعاله كيف ما كانت اذ هو الفعال لما يريد وقد فسروا العدل بانه لا يقبح له فعل فجعلوه صفة سلبية والجواب ان ما ذكروه من ان اثابة العاصي وعقاب المطيع لا تنافي ما ذكر يعني عقلا واما كونها تنافي الحكمة والعدل سمعا فلا خلاف فيه قال في المسايرة وقد نص تعالي علي قبحه حيث قال ام حسب الذين اجترحوا السيات ان نجعلهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون فجعله تعالي سيا وكلامهم في التجويز وعدمه اما الوقوع فمقطوع بعدمه اتفاقا غير انه عند الاشاعرة للوعد بخلافه وعند غيرهم لذلك ولقبح خلافه عقلا فتامل **قوله** بان لا نومن لرسول الخ الباء في قوله يتقرب بقربان اي يذبح ذبيحة اما زايدة او لتضمنه معني ثاني والانهي متعد بنفسه وقوله اي تخيله بيان لان اكل النار مجاز عن احالته الي طبعه اما استعارة علي التشبيه او مجاز مرسل لان الماكول يستحيل اخلاطا تناسب اخلاط الاكل وكذا المحروق بالنار ينقلب دخانا ونارا اما جميعه او بعضه وقوله شرع بطين معجمة وراء وعين مهملة بوزن حسن معناه سواء قال في شرح الفصيح قال ابن درستويه كانه جمع شارع كخادم وخدم اي كلكم يشرع فيه شروعا واحدا ويستوي فيه المذكر والمفرد وغيره واجاز كراع والفرا تسكين رايه والكره يعقوب في الاصطلاح وقال انما شرع بمعني حسب **قوله** تكذيب والزام الخ التكذيب من قوله بالبينات اي المعجزات فان الرسل السابقة عليهم الصلاة والسلام لم تقتصر معجزاتهم علي ما ذكرتم كما ادعيتم ومنه تعلم الالزام ايضا والالزام بانه لو كان التصديق بتلك المعجزة دون غيرها لما جا الانبيا عليهم

ف

عصام

كازروني

الصلاة والسلام ببينات اخر ونقل عن السدي رحمه الله ان هذا الشرط جاء في التوراة
هكذا من جا يزعم انه رسول الله فلا تصدقوه حتي يأتيكم بقربان تاكله النار الا المسيح
ومحمد عليهما الصلاة والسلام وكانت هذه العبادة جارية الي مبعث المسيح صلي الله
عليه وسلم وقوله في معجزات اخراي معها والظرفية اشارة لكثرتها **قوله** تسلية
للرسول صلي الله عليه وسلم اشارة الي ان قوله فقد كذبت الخ جواب للشرط ماول
بلازمه اي فلا تحزن وتسل وقيل انه لا حاجة الي تاويله اذ المعني ان يكذبوك
فتكذيبك تكذيب للرسول قبلك لا بما اخبروا ببعثتك ففيه توضيح لصدقه
وتوبيخ لمن كذبه وقوله مغايرة للبينات بالذات بان يراد بالبينات المعجزات
غير الكتب لان اعادة العامل تقتضي المغايرة ولولاها لجاز ان يكون من عطف
الخاص علي العام **قوله** وعد ووعيد للمصدق الخ لف ونشر ووجهه ان بعد
الموت يجزي كل بما عمل والبيت شاهد للنصب مع عدم التنوين لانه المحتاج
للاثبات والشعر لابي الاسود الدولي وهو

رايت امرأ كنت لم ابله ۞ اتاني فقال اتخذني خليلا
فخاللته ثم اكرمته ۞ فلم استفد من لديه فتيلا
فالفيته حين جربته ۞ كذوب اللسان شديد البخيلا
فذكرته ثم عاتبته ۞ عتابا رفيقا وقولا جميلا
فالفيته غير مستعتب ۞ ولا ذاكر الله الا قليلا

يعاتب من صادقه تطلب حلة له هبة او شراء فلم يعطها له وتعلل بعلل وذاكر بالجر
عطف علي مستعتب ويجوز نصبه عطفا علي غير وترك تنوينه وكان الاصل فيه ان ينون
ويكسر لالتقاء الساكنين لكنه حذف لالتقاء الساكنين في بعضه من غير تحريك
والله منصوب به لا عتبا ده اي ذكرته ما كان بيننا من العهود وعاتبته او في
عتاب فما وجدته طالب رضاي يقال استعتبته فاعتبني بما استرضيته
فارضاني **قوله** تعطون جزاء اعمالكم تاما وافيا حالا لان من المفعول والتمام يشعر
بان من الجزاء ما يكون قبله فيدل علي هذه المسيلة كما نبه عليه الشراح وفسر
القيامة بالقيام عن القبور فهي مصدر فيه الوحدة لقيامهم دفعة واحدة وقيل
في نكتة ايضا انه قد يقع الجزاء ببعضها في الدنيا وقوله القبور روضة الخ اخرجه الترمذي
عن ابي سعيد الخدري وقال انه غريب لا يعرف الا منه ورده العراقي رحمه الله
بان الطبراني اخرجه في الاوسط عن ابي هريرة رضي الله عنهما **قوله** بتكراره يحصل
البعد والزحزحة الخ لما كان الزحزحة الجذب استعمل في لازمه وهو البعد وكرر لان بتكراره
يحصل البعد ويتحقق وقوله بالنجاة اشارة الي متعلقه ويحتمل انه حذف للعموم
اي تكلما يريد وذكر دخول الجنة بعده لانه لا يلزم البعد عن النار دخول الجنة وهو
ظاهر والحديث المذكور اخرجه مسلم وضمير اليه راجع لمن وفي الاساس اتي اليه
احسانا اذا فعله اي يحسن الي الناس بما يحب ان يحسن به اليه **قوله** شبهها بالمتاع

الخ

الخ المتاع ما يتمتع وينتفع به مما يباع ويشتري والمستام بمعني المشتري والمدلس
قريب من التلبيس ماخوذ من الغرور لانه يغره به وبلاغ بمعني تبليغ وايصال الي الاخرة
قوله اي والله لتختبرن الخ يعني اللام جواب القسم والابتلا الاختبار وهو الامتحان
وهو تمثيل كما مر وقوله لا يرهقهم اي لا يسوءهم **قوله** من معزومات الامور قال النحرير
ان العزم مصدر بمعني المعزوم اي المعزوم عليه يقال عزمت علي الامر واعزمت ولم يسمع
عزمت الامر والفاعل هو العبد بمعني انه يجب عليه ان يعزم علي ذلك او الله تعالي
ومعني عزم الله اي اراد وقصد وقطع وفرض ان يكون ذلك ويحصل وذكر الامام
المرزوقي ان حقيقة الامر العزم توطين النفس وعقد القلب علي ما يري فعله ولذلك
لم يجز اطلاقه علي الله تعالي وفيه ان قوله لم يسمع عزمت الامر فيكون معزومه
من الحذف والايصال لا وجه له لان الراغب قال في مفرداته يقال عزمت الامر
وعزمت عليه واعتزمت قال تعالي ولا تعزموا عقدة النكاح وما نقله عن المرزوقي
من العزم لا يطلق علي الله لا يناسب ما لا يليق بجنابه غير صحيح ايضا لانه ورد الملائكة
عليه تعالي بمعني الارادة والايجاب وقرئ به فاذا عزمت كما مر ونقله ايمة
اللغة كالازهري وغيره وورد اطلاقه في الحديث كما مر واليه اشار المصنف رحمه
الله بقوله اي امر الخ وقوله تخولها بنا ايه اي تنفيذه وامضا بيه وفي نسخة لا مضايه
قوله اي اذكر وقت اخذه الخ بين انه مفعول او ظرف بتقدير الحادث كما مر وقوله
حكاية الخ الميثاق والعهد والقسم يعامل معاملة اليمين ويجاب بما يجاب به فقوله
لتبيننه جواب الميثاق لتضمنه معني القسم وقرئ بالياء والتاء لما قرر علماء العربية
من انك اذا اخبرت عن يمين حلفته بها فلك فيه ثلاثة اوجه احدها ان يكون بلفظ
الغايب كانك تخبر عن شيء كان تقول استحلفته ليقومن الثاني ان ياتي بلفظ الحاضر
يريد اللفظ الذي قيل له فتقول استحلفته لتقومن كانك قلت له لتقومن
والثالث ان تاتي بلفظ المتكلم فتقول استحلفته لاقومن ومنه قوله تعالي
قالوا تقاسموا بالله لنبيتنه واهله بالنون والتاء والياء ولو كان لو تقاسموا امر
لم يجي فيه الياء لانه ليس بغايب وقوله ولا يكتمونه يحتمل العطف والحال **قوله**
والنبذ وراء الظهر اي الطرح تمثيل واستعارة لعدم الالتفات وعكسه جعله نصب
العين ومقابلتهما وقوله اخذوا بدله ما اوله به ليلا يكون الثمن مشتريا وقد تقدم
تحقيقه وقوله واعراضها بالمعجمة جمع عرض بمعني متاع لا ثمنا بل الجوهر وقوله
من كتم علم الحديث من اهله وعن اهله وقعا في النسخ قال العراقي انه لم يرد
بهذا اللفظ وانما المروي في السنن من سيل عن علم فكتمه الجمه الله بلجام من نار
وما روي عن علي رضي الله عنه رفعه صاحب الفردوس وغيره معني الجمه جعله
في فمه كاللجام وجعله محل العذاب جزاء له بجنس عمله ومن نار ترشيح **قوله**
والمفعول الاول الذين يفرحون الخ الفاء للاشعار بان افعالهم السابقة سبب
لعدم الحسبان والذين علي هذه القراءة مفعول اول وفلا تحسبنهم تاكيد او بدل

سعد

رد عليه

وبعبارة المفعول الثاني اي فائزين بالنجاة من العذاب وبعبارة اما مصدر ميمي
بمعنى الفوز والتا ليست للوحدة لبنا المصدر عليها فمن العذاب متعلق به وهو ظاهر
كلام المصنف رحمه الله او اسم مكان اي بمحل فوز ونجاة ويجوز ان يستعمل من المفازة
لتتعلق فمن العذاب صفة له لان اسم المكان لا يعمل ولا بد من تقديره خاصا اي منجية
من العذاب وقوله من الوفا بيان لما وحصصها فعلوا عاد ذكر للقرينة السابقة
ويجوز تعميمه وفسر اتوا بفعلوا لانه يكون بهذا المعنى كقوله كان وعده ماتيا
ويدل عليه قراءة ابي رضي الله عنه يفعلون بما فعلوا قوله ومفعولا لا تحسبن
محذوف الخ فيه ان هذا اذا جعل التاكيد هو مجموع لا تحسبنهم اعني الفعل
والفاعل والمفعول واما اذا جعل التاكيد هو الفعل والفاعل على ما هو الانسب
اذ ليس المذكور سابقا الا الفعل والفاعل فالضمير المنصوب المتصل بالتاكيد
هو المفعول الاول ولا حذف الا ترى انه لم يجعل القراءتين السابقتين على حذف
المفعول الثاني من احد المفعولين اعني التاكيد او المؤكد انتهى ورد بان فيه
اتصال ضمير المفعول بغير عامله او فاعله المتصل بعامله كضربتني ولم يقل به
احد من النحاة وان كان فيه تحاش عن الحذف في هذا الباب اقول
ليت شعري من النحاة الذين ذكرهم والمسئلة في شروح الكتاب منصلة وفي
الكتاب اشارة اليها في قوله وجيران لنا كانوا كرام وفصلها ابن خروف
والشلوبين ولولا خوف الاطالة لذكرنا ورد ناقل كلامهم في اتصال الضمير بغير عامله
وما ذكره بعينه في غيره من الكتب وقد افردت هذه المسئلة برسالة مستقلة
وقوله والمفعول الاول محذوف اي والثاني مذكور وهو بمفازة كما مر قلت
ليس هو بفاعل عنه لكن وقع في كلام الزمخشري والنحاة ان الفعل المزيد للتاكيد
وكذا المؤكد يتصل به الضمير وان لم يكن عاملا فيه كما صرح به في تفسير وان كانت
الكبيرة في قراءة الرفع ووقع مثله في التسهيل فقال شارحه الدماميني القاعدة
المقررة ان الضمير لا يتصل بغير عامله والاعتلال باصلاح اللفظ نشا منه افساد
هذه القاعدة ثم وقع الضمير المنفصل الى جانب الفعل لا يضر اذا كان لغرض
نحو انما قام انت فلو فعل به هنا كذا لكان مستقيما وفيه نظر يعلم مما تقدم
قوله روي انه الخ هذا اخرجه الشيخان عن ابن عباس رضي الله عنهما وحيفرحهم
تكذيبهم للنبي صلى الله عليه وسلم انه لو كان نبيا لعلم كذبهم فلما نزل الوحي تبين
خلاف ما ظنوه والتقلب فرحهم غما وكذا قوله وقيل نزلت الخ رواه الشيخان ايضا وقوله
سنجهد واي طلبوا التجهد وا قوله فهو يملك امرهم الخ لان ملك السموات والارض عبارة
عن ملكهما وما فيهما وضعف كونه ردا لقولهم ان الله فقير لبعده ولو قيل وفيه
رد لهان الامر وقوله ان في خلق السموات والارض تاكيد لما قبله ولذا لم يعطف عليه
وانما خص هذه الثلاثة هنا بعدما زاده في البقرة لان الايات على كثرتها منحصرة
في السماوية والارضية والمركبة منهما فاشار الى الاولين بخلق السموات والارض والى

سعد

عصام

كازروني

الثالثة باختلاف الليل والنهار لانهما من دوران الشمس على الارض ولما فرغ من ايات
الربوبية بين العبودية ولما كان العبد مركبا من النفس والبدن اشار الى عبودية
البدن بقوله الذين يذكرون الله قياما وقعودا الخ والى عبودية القلب والروح
بقوله ويتفكرون في خلق السموات والارض وخصص التفكر بالخلق للنهي عن التفكر
في الخالق لعدم الوصول الى كنه ذاته وصفاته ثم ذكر الدعا بعده تعليما لان الدعا
انما يجدي بعد تقديم وسيلة وهي اقامة وظائف العبودية من الذكر والتفكر فانظر
الى هذا الترتيب ما اعجبه وهذا وجه اخر غير الذي ذكره المصنف رحمه الله ولعله
اقرب منه فان ذكره مبني على مذهب الحكما في اثبات الصورة والهيولى والاوضاع الفلكية
الدالة في الهيئة قوله لدلايل واضحة الخ وجه الدلالة على وجود الصانع تغيرها
المستلزم لحدوثها واسنادها الى موثر قديم واذا دلت على ذلك لزم منه الوحدة
ووجه الدلالة على ما بعده اتقان هذه المصنوعات المقتضي له ولكمال القدرة ايضا
ويكفي هذا القدر لمن كان على بصيرة من ربه وقوله العقول المجلوة اخذه من التعبير
باللب لان معناه الخالص عن الشوايب وشوايب الحس والوهم اغلاطه وقوله
بتبدل صورها علمت ما فيه وقوله ويل لمن قراها الخ اخرجه ابن حبان عن
عايشة رضي الله تعالى عنها قوله يذكرونه دايما على الحالات الخ اخذ الدوام من
من ذكر هذه الاحوال لانه يلزم منها الدوام عرفا كما لا يخفى وقيل اخذه من المضارع
الدال على الاستمرار واشار بقوله على الحالات الى ان الدوام ليس حقيقيا ولذا
قال الزمخشري في اغلب احوالهم وقوله قاعدين يحتمل انه اشارة الى ان قياما
جمع قايم وقعود جمع قاعد فانهما وردا جمعين كما صرحوا به ويحتمل انهما مصدران
حالان بما ذكر وقوله مضطجعين تفسير لمعنى الجار والمجرور والمتعلق الخاص
وقوله عن احب الخ حديث مخرج صحيح قوله وقيل معناه يصلون على الهيئات
الثلاثة الخ وقوله وهو حجة ان رجع الضمير الى الحديث فظاهر وان رجع الى القول
به في الاية فكونه لا ينهض حجة غني عن البيان وبسط المسئلة في الفروع وعند
ابي حنيفة رحمه الله يستلقي على ظهره ولكان تقول انه للحصر امر الذاكر في الثلاثة
دل على ان غيرها ليس من هيئته والصلاة مشتملة على الذكر فلا ينبغي ان يكون على
غيره فتامل وقد يم جمع مقدم على خلاف القياس كما صرح به اهل اللغة والحديث
المذكور اخرجه البخاري واصحاب السنن الاربعة وليس فيه ذكر الايما قوله استدلال
واعتبار الخ اي يكون تفكرهم فيهما للاستدلال على الصانع وانما كان التفكر افضل
العبادات لان اجله معرفة الله ولانه لا يدخله ريا وتصنع وقوله ولا عبادة
كالتفكر الخ اخرجه ابن حبان والبيهقي وضعفاه وقوله لانه المخصوص بالقلب يعني
انه يقتضي الخلوص وهذا بيان لفضله في نفسه وفضله باعتبار المتعلق مامر
وقوله بينما رجل الخ اخرجه ابن حبان ووجه دلالته على شرف اصول الدين انه غايته
معرفته تعالى وموضوعه نحو ذلك وشرف العلم بشرفه وجملة ربنا مقول قول

سمين

مقدر وهو حال كما ذكره او بتقدير يقولون على ان الذين مبتدأ وهذا خبره **قوله**
وهذا اشارة الخ اشارة الى تفسير اسم الاشارة وبيان لوجه افراده وتذكيره فان كان
اشارة الى المتفكر فيه ثم الخلاف الليل والنهار وان كان الى المخلوق من السموات
والارض استتبع ذلك ايضا لانه بطلوع الشمس وغروبها والعدول عن الضمير الى اسم
الاشارة للدلالة على انها مخلوقات عجيبة يجب ان يعتني بكمال تمييزها استعظاما
لها كما ذكره في الكشاف وفسر الباطل بالعبث وهو ما لا فايدة فيه مطلقا او ما لا فايدة
فيه يعتد بها او ما لا يقصد به فايدة كما بين في اول شرح ابن الحاجب العضدي
قوله سبحانك مصدر منصوب بفعل محذوف والجملة المعترضة يعني بها للتنزيه
الكلام وتاكيده كما صرح به النحاة والمفسرون فلا وجه لما قيل فيه بحث لانه مؤكد عصام
لنفي العبث عن خلقه **قوله** وفايدة الفا الخ لما دل قوله ربنا ما خلقت هذا باطلا
على وجوب الطاعة واجتناب المعصية رتب عليها الدعا بالاستعاذة من النار بالفا
كانه قيل نحن نطيعك فقنا عذاب النار التي هي جزاء من عصاك والمقصود منه
توفيقنا للعمل عما فهمنا من الدلالة وقيل انه مترتب على قوله سبحانك اي عن هناك
فقنا وقيل انه جواب شرط مقدر **قوله** فقد اخزيته غاية الاخزا الخ في الكشاف
فقد ابلغت في اخزايه وهو نظير قوله فقد فاز ونحوه في كلامهم من ادرك مرعى
الضمان فقد ادرك ومن سبق يعني انه ان احد الجزا امرا ظاهر اللزوم للشرط سوا
كان اللزوم بالعموم والخصوص كما في المثل او بالاستلزام مع التغاير كما في الاية
يكون الكلام خاليا عن الفايدة ان حمل على ظاهره فيحمل على اعظم افراده واخصها لترتب
الفايدة كفا زفوزا عظيما وخزي غاية الخزي وبخوه فلا يرد ان الاية
ليست كالمثل المذكور لان فيه جعل العام جوابا وفي الاية ههنا مغايرا لان الشرط
عذاب جسماني والجواب عذاب روحاني كما صرح به فان كلامه لا يلايم اخره
وبما اعرفت وجه قوله غاية الاخزا وجعل المثل نظيرا له والمراد باسم جبار والخزي
الافتضاح وتطويله بجعله غاية ذلك وفيه اشارة الى انه لا ينتفي تخليد كل
من دخلها كما توهم وهذا من كلام رجل يسمى حنيف الحناتم ضربت العرب به المثل
فقالوا آبل من حنيف الحناتم وهو رجل من تيم اللات كان اعرف الناس باحوال
الابل في الجاهلية قال القايل وهو النابل
من قاظ الشرف وتربع الحزن ۝ وشتى الصمان فقد اصاب المرعى انتهى
قوله وفيه دليل على ان العذاب الروحاني افظع هو ماخوذ من التفسير الكبير
قال فيه احتج حكما الاسلام بهذه الاية على ان العذاب الروحاني اقوى قالوا
لان الاية تدل على تهديده من عذاب النار بالخزي وهو عبارة عن التخجيل والاهانة
وهو عذاب روحاني فلولا ان العذاب الروحاني اقوى لما حسن تهديده من عذاب النار
بعذاب الخزي والحاصل انه يعني انه رتب فيه العذاب الروحاني وهو الاخزا على الجسماني
الذي هو ادخال النار وجعل الثاني شرطا والاول جزا والمراد من الجملة الشرطية
لجزا

الجزا او الشرط فيدل له فيشعر بانه اقوى واقطع ولا العكس وايضا المفهوم من قوله
فقنا عذاب النار طلب الوقاية منه وقوله ربنا الخ دليل عليه فكانه طلب الوقاية سعدي
من المذكور لترتب الخزي عليه فيدل على انه غاية ما يخاف منه قيل ان اراد
العذاب بالاعمال الروحية فالامر ظاهر وان اراد المعنى المشهور فوجه الاستعارة
ان السوق قرينة على ان المراد بادخال النار التعذيب الروحاني وفيه ما فيه مما
لا وجه له بعد التامل فيما ذكرناه **قوله** الا ان يراد بالمدخلين الخ يعني مقتضى السياق
وما لهم ابد لمن دخلها من انصار وهو رد على الزمخشري في قوله فلا ناصر لهم يشفعا عة
ولا غيرها ايما الى مذهبه وفي الكشف الظاهر من الاية ان من دخل النار
لا ناصر له من دخولها اما انه لا ناصر له من الخروج بعد الدخول وذلك انه عام
في نفي الافراد حمل بحسب الاوقات والظاهر التقييد بما يطلب النصر او لاجله
لكن اخذ يعاقب فقلت ما له من ناصر لم يفهم منه ان العقاب لا ينتهي بتعذيبه وانه
بعد العقاب لا يشفع له بل يفهم منه انه لا مانع يمنعه عاجل به ثم ان سلم التساوي
لم يدل على النفي وما قاله القاضي من ان نفي الناصر لا يمنع الخ ظاهر والقول بان
العرف لا يساعده غير متجه **قوله** او تعم الفعل على المسمع الخ اختلف النحاة
في سمع المعلقة بعين فذهب الاخفش وكثير من النحاة الى تعديها الى مفعولين
وذهب الجمهور الى انه لا يتعدى الا الى واحد واختاره ابن الحاجب قال وقد
يتوهم انه متعد الى مفعولين من جهة المعنى والاستعمال اما المعنى فلتوقفه
على مسموع واما الاستعمال فلقولهم سمعت زيدا يقول ذلك وسمعته قايلا
وقوله تعالى هل يسمعونكم اذ تدعون ولا وجه له لانه يكفي في تعلقه المسموع
دون المسموع منه وانما المسموع منه كالمسموع منه فكما ان الشم لا يتعدى
الا الى واحد فكذلك السماع فهو مما حذف فيه المضاف واقيم المضاف اليه
مقامه للعلم به ويذكر بعده حال بينه ويقدر في يسمعونكم اذ تدعون
يسمعون اصواتكم وهو ابلغ من تقدير دعاكم هذا ملخص كلامه في الامالي
والزمخشري جعل المسموع صفة بعد النكرة وحالا بعد المعرفة فقيل سعد
لا يخفى انه لا يصلح ايقاع فعل السماع على الذات الا باضمار اي سمعت كلامه
وان الاولى بالمعنى فيما جعله حالا او وصفا ان يجعل بدلا بتاويل الفعل بالمصدر
على ما يراه بعض النحاة لكنه قليل في الاستعمال فلذا اثر الوصفية او الحالية وانما
جعل البدلية او فق لان توقف صحة المعنى عليه في بدل الاشتمال كسلب زيد ثوبه
معروف في اللسان مطرد بخلاف الحال وما قيل انه لا يجوز بعده الا المفرد عصام
غير صحيح لو توع الظرف واسم الفاعل كما سمعته وقول النحرير لا يصح الخ مبني
على مذهب الجمهور والا فعلى مذهب الاخفش لا يحتاج الى تقدير وقول المصنف
رحمه الله لدلالة وصفه بيان لما في الاية والا فهو يكون حالا او ظرفا ووجه
المبالغة جعل الذات كانها مسموعة فلذا لا يستعمل الا فيما كان بدون واسطة

قوله وفي تنكير المنادي واطلاقه الخ يعني انه قال اولا منادياً فلم يذكر ما دعي له
ثم قال ينادي للايمان تعظيما لشان المنادي والمنادى له ولو قال اولا منادياً
للايمان لم يكن بهذه المثابة ولما كان النداء مخصوصاً بما نودي له ومنتهياً اليه
تعدى باللام بين بهذين الحرفين وقوله ان آمنوا اشارة الي ان مصدرية
والفعل متعد اليه بالياء اي ينادي بان آمنوا وقيل انها تفسيرية وقوله فآمنا
عطف علي سمعنا والعطف بالفاء مؤذن بتعجيل القبول وتسبب الايمان عن
السماع من غير مهلة والمعنى فآمنا بربنا قال النحرير ان المصدرية ان يخلف
للماضي والمضارع والامر لكن لا ينبغي ان يجعل الكل بمعنى المصدر بل بمعنى الايمان
في الماضي والمستقبل او المطلوب وهو جواب عما قيل انه اذا اول بالمصدر حصوله
فات معنى الطلب والخبرية وهو المقصود وهو حجة من ذهب الي انها تفسيرية
وعلي التفسير فآمنوا تفسير لقوله ينادي لان نداءه معنى قوله آمنوا والتقدير
ينادي بالايمان اي يقول آمنوا وليس تفسيرا للايمان كما توهم وعلي ما اختاره
المصنف من تقدير الجار هو متعلق بينادي لانه المنادى به وليس بدلا من
الايمان كما توهمه بعضهم ولما ابي كثير من النحاة ان التفسيرية فيهما من التكلف
كما فصله في المغني تركه المصنف رحمه الله ووقع في نسخة حكاها بعض كازروني
الشراح اي آمنوا او بان آمنوا فيكون موافقا للزمخشري في ذكر الوجهين
قوله ذنوبنا كبائرنا الخ حرف بين معنييها لانه اخف ولانه تتميم
للاستيعاب واشار المصنف رحمه الله الي انه المناسب للفقرة لان الذنب ماخوذ
من الذنب بمعنى الذيل فاستعمل فيما يستوخم عاقبته لما يعقبه من الاثم العظيم
وكذلك سمي تبعة اعتبارا بما يتبعه من العقاب كما صرح به الراغب واما السيئة
فمن السوء وهو المستقبح ولذا تقابل بالحسنة فيكون اخف قال الطيبي ولان
الغفران يختص بفعل الله والتكفير قد يستعمل في العبد كما يقال كفر عن يمينه
وهو يقتضي ان الثاني اخص من الاول فكلام المصنف ما يوهمه قوله
مخصوصين بصحبتهم معدودين الخ لاختصاصه من المعية لانه لا يجاء لكونهم
معينين زمانية ومنهم من مات قبل ومن يموت بعد فهو كناية عن الانخراط
في سلكهم والعد في زمرتهم ويلزمه ان لا يكون مع غيرهم والابرار جمع بر واما كونه
جمع بار فضعف بان فاعل لا يجمع علي افعال حتى قيل ان اصحاب ليس جمع صاحب
بل صحب او صحب بالكسر مخفف من صاحب بحذف الالف وبعض اهل العربية
اثبته وجعله نادرا ووجه الدلالة علي محبته لقاء الله طلبه التوفي واسناده
الي الله وقيل ان نكتة قوله مع الابرار دون ابرارا انه التذ ان المراد لسنا
بابرار فاسلكنا معهم واجعلنا من اتباعهم قال في الكشف وفيه هضم للنفس
وحسن ادب معا ودعاج مبالغة لانه من باب هو من العلماء بدل عالم ولا يخلو
من لطف وقوله من احب لقاء الله الحديث اخرجه الشيخان عن عبادة بن الصامت

رضي

رضي الله عنه قوله اي ما وعدتنا علي تصديق رسلك الخ قدر التصديق لمرسل
عليهم الصلاة والسلام لان المراد بالمنادي الرسول علي الارجح والايمان التصديق
فتعلق بينهما لباقيا كما نقبل انا سمعنا رسولا يدعوا الي التصديق فصدقناه فاذا
كان ذلك فآتنا بما وعدتنا من الاجر علي ذلك التصديق وقوله ما حوقا اشارة
الي ما وعده الله واجب الوقوع لاستحالة الخلف في وعده تعالى فكيف طلبوا
ما هو واقع لا محالة اجاب بان وعد الله لهم وليس بحسب ذواتهم بل بحسب اعمالهم
فالمقصود من الدعا التوفيق للاعمال التي يصيرون بها اهلا لحصول الموعود
او الدعا تعبدي لقوله ادعوني او المقصود الاستكانة والتذلل لله بدليل كازروني
قولهم انك لا تخلف الميعاد وبهذا يلتئم التذييل اتم التئام وبهذا سقط
ما قيل انه كيف يخاف ان لا يكونوا من الموعودين مع طلب ما وعدهم الله
فان لم يكونوا موعودين لم يصح قولهم ما وعدتنا فالاولى الاقتصار علي الامرين
الاخيرين قوله ويجوز ان يتعلق علي بمحذوف الخ لم يقل بمتعلق محذوف للتصريح
بعلي اي به منزلا علي رسلك او محمولا علي رسلك اي حالا لكونه مكلفا به رسلك
ومبلغا منهم لان الرسل عليهم الصلاة والسلام محملون قال تعالى فانما عليه ما حمل
وعليكم ما حملتم ومتعلق الظرف يكون خاصا اذا قامت عليه قرينة فلا انكار
الي حيان له او التقدير علي السنة رسلك فهو متعلق بوعد وهو الثواب وقيل
النصرة علي الاعدا قوله ولا تخزنا يوم القيمة قال الامام اشارة الي قوله
وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون فانه ربما ظن الانسان انه علي الاعتقاد
الحق والعمل الصالح ثم يظهر له في القيامة ان اعتقاده كان ضلالا وعمله
كان ذنبا فهناك تحصل له الخجلة العظيمة والحسرة الكاملة والاسف الشديد
وذلك هو العذاب الروحاني فاول مطالبهم دفع العذاب الجسماني واخره
دفع العذاب الروحاني والمصنف رحمه الله اوله بانه طلب العصمة عما يقتضيه
اي يقتضي الاخزاء والميعاد مصدر بمعنى الوعد وتفسيره بالاثابة والاجابة
هو الظاهر لما مر واما تفسيره بالبعث فصحيح لانه ميعاد الناس للجزاء فقد
يرجع الي الاول والتكرير لوجه ما ذكروه والاستقلال يؤخذ من الاعادة وعدم
العطف وما ذكره من قول من حزبه بالحاء المهملة والزاي المعجمة والباء الموحدة
اي اهمه ويجوز ان يكون بالنون ايضا لانه يقال حزنه واحزنه كما ضبط بهما في نسخة
اخرى واما ههنا فقال السيوطي رحمه الله لم اقف عليه قوله اي طلبتهم وهو اخص
من اجاب الخ طلبة بوزن تركه اسم بمعنى المطلوب اشارة الي مفعوله المقدر واستجاب
اخص من اجاب كما نقل عن الغزالي ان الاجابة تطلق علي الجواب ولو بالرد والاستجابة
الجواب بحصول المراد لان زيادة السين تدل عليه ان هو طلب الجواب والمطلوب ما يوافق
جوابه مراده لا ما يخالفه وهو يتعدى باللام وهو الشائع وقد يتعدى بنفسه
كما في قول الغنوي وداع دعا يا من يجيب الي الندى فلم يستجبه عند ذاك مجيب م

وهذا في التعدية الى الداعي واما الى الدعا فشايع بدون اللام مثل استجاب الله
دعاءه ولهذا قيل ان البيت على حذف مضاف اي لم يستجب دعاءه كما سياتي في سورة
القصص وايضا لا اصليح متعلق باستجاب لان فيه معنى القول وهو مذهب الكوفيين
وقول المصنف على ارادة القول يحتملهما وقوله بيان عامل اي بمعنى شخص عامل
او على التغليب **قوله** لان الذكر من الانثى والانثى من الذكر الخ من ابتدائية وعلى
ان المعنى انهما من اصل واحد من ابتدائية بتقدير مضاف اي من اصل بعض او هي
اتصالية ايضا بحسب اتحاد الاصل وكلام المصنف رحمه الله يناسب الاول
والمراد الاتصال في الاختلاط والتعاون او الاتحاد في الدين حتى كان كل واحد
من الاخر لما بينهما من اخوة الاسلام وما روي عن ام سلمة رضي الله عنها رواه الترمذي
والاتصال بين الابنين لان الهجرة من الاعمال فهي لا تختص بالذكر والانثى وقوله
فنزلت اي هذه الاية كلها او قوله فالذين الخ وقوله وهي جملة معترضة اي قوله
بعضكم من بعض اعترضت بين ما قبلها وتفصيله بقوله فالذين الخ **قوله** تفصيل
لاعمال العمال الخ اي فيه تفصيل لما ابهم عليه الغائب الاجمال وتخصيص بعد تعميم
يشيرا الى تعظيم العاقل وعمله والاخبار على سبيل القسم بتكفير السيئات وادخال
الجنات وعظيم الثواب من الله الجامع لصفات الكمال واصل المهاجرة من الهجر وهو
الترك فان كان المتروك الشرك كان قوله واخرجوا من ديارهم تاسيسا او الاوطان
والعشاير فقوله واخرجوا الخ عطف تفسيري وقوله بسبب ايمانهم بالله ومن اجله
فاد النحرير التفتازاني في ... يقال بعث في سبيل الله اي لاجله وبسببه والبر يشير
المصنف رحمه الله **قوله** لان الواو لا توجب ترتيبا يعني على هذه القراءة كيف يكون
المقاتلة بعد القتل فان كان القتل والمقاتلة من شي واحد فالواو لا توجب الترتيب
وتقدم القتل لفضله بالشهادة وان كان قتل بعض وقاتل البعض الاخر فالمعنى قاتلوا
ولم يضعفوا بقتل اخوانهم اما على ان التقدير والذين قاتلوا والذين قتلوا
او على التوزيع اي منهم الذين قتلوا ومنهم الذين قاتلوا والى التوجيهين اشار
المصنف رحمه الله وفسر التكفير بالمحو لان اصل معناه الستر المقتضي للبقاء
فاشار الى انه غير مراد هنا **قوله** اي لاثيبنهم بذلك اثابة ذكر في نصبه اوجه
احدها انه مصدر مؤكد لان معنى الجملة فثلاثا لاثيبنهم بذلك فوضع ثوابا موضع
الاثابة وان كان في الاصل اسم لما يثاب به كالعطا لما يعطى وقيل انه حال من جنات
لوصفها او من ضمير المفعول اي مثابين وقيل انه بدل من جنات وقيل منصوب
على القطع ومن عند الله صفة له والثواب لا يكون الا من الله فالوصف المؤكد
لا ينافي كون المصدر مؤكدا فلا يرد عليه انه اذا وصف كيف يكون مصدرا مؤكدا
كما قيل وفي قوله من عند الله التفات وقيل ان المعنى ثوابا فوق الجنات واعلم — عصام
ان قوله لاكفرن الخ جواب قسم محذوف تقديره والله والقسم وجوابه خبر
للمبتدا وهو الذين وزعم ثعلب ان الجملة القسمية لا تقع خبرا ووجهه ان الخبر له

محل وجواب القسم لا محل له وهو انشائي فاما ان يقال انه له محل من جهة الخبرية
ولا محل له من جهة الجوابية اذ والذي لا محل له الجواب والخبر مجموع القسم وجوابه ولا
يضر كون الجملة انشائية لتاويلها بالخبر او بتقدير قول كما هو معروف في امثاله
قوله والله عنده حسن الثواب على الطاعة قادر عليه كما في الكشاف انه مثل
اي يختص به وبقدرته وفضله لا يثيبه غيره ولا يقدر عليه كما يقول الرجل عندي
ما تريد يريد اختصاصه به وتملكه وان لم يكن عنده يعني ليس معناه ان الثواب
بحضرته وبالقرب منه كما هو حقيقة لفظ عنده بل مثل لكونه بقدرته وفضله
بحيث لا يقدر عليه غيره بحال الشي يكون بحضرة احد لا يد عليه لغيره والاختصاص
مستفاد من هذا التمثيل حتى لو لم يجعل حسن الثواب مبتدا مؤخرا عنه كان
الاختصاص بحاله **قوله** الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم الخ والمراد منه
امته لان سيد القوم يخاطب بشي ويراد اتباعه فيقوم خطابه مقام خطابهم
ولو ترك الوجه الثاني لكان اولى لانه لا يكون منه تزلزل حتى يومر بالثبات — عصام
فليس بقوي في دفع المحذور او الخطاب عام شامل للنبي صلى الله عليه وسلم
وغيره بطريق التغليب تطييبا لقلوب المخاطبين فلا يلزم نسبة الغرور والاغترار
له صلى الله عليه وسلم فلا يرد عليه ما قيل لا ينبغي ان يراد كل احد سوى النبي
صلى الله عليه وسلم لئلا يلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز اذ خطاب غيره بمعنى النهي
عن الغرور وخطابه صلى الله عليه وسلم بمعنى الثبات على لا تنهيا فما وقع في الكشاف
من انه خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم او لكل احد محتمل انتهى بل لا وجه له لان الخلل — سعد
انما جاء منه وعاد اليه ومن هنا يعلم نكتة سرية في اسناده الى التقلب تناديا
عن ان ينسب اليه **قوله** والنهي في المعنى للمخاطب السبب غير التقلب والمسبب
الاغترار به والنهي ورد على الاول والمراد النهي عن الثاني اي الاغترار مجازا
او كناية فما قيل السبب لتقلبهم والمسبب الغرور به فنهي التقلب لينتهي
غروره ليس على ما ينبغي كذا قيل يعني انه من قبيل لا اريتك ههنا اذ هو نهي
له عن الحضور لا عن الروية التي هي فعل الغير الذي لا يتصور منه فكيف يتمشى هنا
فاريد لازمه وهي عدوا وورد عليه ان الغارية والمغرورية متضايفان وقد — كما زعموني
صرحوا بان القطع والانقطاع ونحوه مثلا متضايفان وحقق في العلوم
العقلية ان المتضايفين لا يصح ان يكون احدهما سببا للاخر بل هما معا في درجة
واحدة فالاولى ان يقال تعلق النهي يكون التقلب غارا ليفيد نهي المخاطب عن
الاغترار لان نفي احد المتضايفين يستلزم نفي الاخر وما ذكره مبني على ان الاثر
والتاثير امر واحد لا امران متغايران احدهما مترتب على الاخر وهو وان ذهب
اليه كثير لكن النظر الصايب يقتضي خلافه فلا تكن من المقلدين والجمد العنا
قوله خبر مبتدا محذوف الخ معني في جنب ما اعد الله اي بالقياس والاضافة
اليه وتسمى في قياسية واصله انه اذا قيس شي بشي وضع بجنبه ومثله قوله في حديث

في جنب الاخرة وفي نسخة وفي جنب بالعطف علي مقدر اي في نفسه وفي الخ او بالنسبة لما فانه من الاخرة اولا نقضائه وعدم بقائه وهذا الحديث في الصحيح مسلم وقوله ما مهد والاشارة الي تقدير المخصوص بالمدح والمها دكالفراش لفظا ومعني وقوله ما الدنيا في الاخرة اي ما يقدر الدنيا واعتبارها وهو العامل في الجار والمجرور او هو حال عاملها معني النفي **قوله** النزل والنزل الخ يعني بضمتين او ضم فسكون اصله معناه الفضل والريع في الطعام ويستعاره للحاصل عن الشي كما سياتي في قوله تعالي خير نزلا والنزلها بعد للنازل ثم استعمل بمعني الزاد مطلقا ويكون جمعا بمعني النازلين وقد جوزه هنا وقوله ابو الشعر لقب شاعر لكثرة شعره الضبي اي المنسوب لبني ضبة قبيلة معروفة والمراد بالجار الملك المسلط والجيش بمعني جمع الجيش اي للبعدية وضافت بمعني نزل بنا او حل بحيث لحربهم كمجي المسافر للضيافة فقد لعدمهم جبا لانهم بذلك وهي استعارة لطيفة ورشحها بجعل القنا اي الرماح والمرهفات اي السيوف المرققة نزله وزاده وهو تهكم علي حد تحية بينهم ضرب وجيع وعلي الحالية فجعل الجنة نفسها نزلا تجوزا وتقدير مضاف اي ذات نزل وعلي المصدرية فهو بمعني النزول اي نزلوها نزلا وفي نسخة انزلوها ووجه الاستدراك في الاية انه رد علي الكفار فيما يتوهمون من انهم يتنعمون والمومنون في عنا فقال ليس الامر كما توهمتم فانهم لا عنا بهم فانهم نظرا الي ما اعد لهم عند الله او انه لما ذكر تنعمهم اوهم ان الله لا ينعم المومنين فاستدرك عليه بانهم فيه عين النعيم لانه سبب لما بعده من النعم الجسام فتامل ولا يخفي ما في جعلهم ضيوف الله لطف الله من اللطف بهم والعامل فيها الظرف يعني اذا كان حينئذ فاعله لاعتماده فان كان مبتدا فهو حال من الضمير المستتر في الخبر والعامل الظرف ايضا وقوله للابرار من وضع الظاهر موضع الضمير لما مر وعبد الله ابن سلام بتخفيف اللام واصحمة بفتح الهمزة وسكون الصاد المهملة وحا مهملة وميم وها والحبشة تترجمه ومعناه بلسانهم عطية الصنم والنجاشي بفتح النون ونقل ابن السيد كسرها وفتح الجيم مخففة وتشديدها غلط واخره يا ساكنة وهو الاكثر رواية لانه ليس للنسبة ونقل ابن الاثير في النهاية تشديدها ومنهم من جعله غلطا وهو لقب كل من ملك الحبشة واسم هذا المكحول ابن صمعة وتوفي في رجب سنة تسع من الهجرة وقوله نعاه جبريل اي اخبره بموته وهذا رواه الواحدي وغيره في الصلاة عليه دليل الشافعي رحمه الله في الصلاة علي الغائب وفي الصلاة الكشاف انه مثل له صلي الله عليه وسلم سريره فراه وحاول به الرد علي الشافعي ولا يخفي ضعفه والعلج في الاصل النوي الغليظ من الكفار واللام لا تدخل علي اسم ان اذا لم يفصل بينهما بلا بينوا لي حرفا تاكيد فان فصلا جاز كما جاز دخولها علي الخبر **قوله** حال من فاعل تؤمن وجمع حملا علي المعني بعد ما حمل علي اللفظ اولا وقيل انه حال من ضمير اليهم وهو اقرب لفظا فقط

وجي

وجي بالحال تعريضا بالمنافقين الذين يومنون خوفا من القتل **قوله** ما خص بهم من الاجر الخ اشارة الي ان الاضافة للعهد وقوله لعلمه الخ يعني ان الاخبار بكونه سريع الحساب كناية عن كمال علمه لمقادير الاجور ومراتب الاستحقاق وانه يوفيها كما هو كل علي ما ينبغي وقدر ما ينبغي ويجوز ان يكون كناية عن قرب انجاز ما وعد من الاجر لكونه من لوازمها ولكونه من لوازمها اشبه التاكيد فلذا لم يعطف عليه وسرعة الحساب للمومنين وهو لا ينافي تطويل حساب غيرهم تعذيبا لهم **قوله** غالبوا اعدا الله الخ يعني ان المصابرة مفاعلة فهي المجاهدة للعدو ولاعدا الاعدا يعني النفس لانه الجهاد الاكبر وذكره بعد الصبر العام لانه اشد فيكون افضل فهو كعطف جبريل علي الملائكة والصلاة الوسطي علي الصلوات **قوله** ابدانكم وخيولكم الخ المرابطة نوع من الصبر فهو كالعطف السابق وروي عن ابن عمر رضي الله عنهما ان الرباط افضل من الجهاد لانه حقن دما المسلمين والجهاد سفك دما المشركين ولذا ورد انه لا يسال في قبره وانتظار الصلاة عد من الرباط والثغور اطراف ممالك الاسلام التي يخاف فيها من العدو وقوله من رابط الخ رواه مسلم والرباط مصدر ربطت الدابة ومصدر رابط المرابطة والمرابطة ضربان مرابطة الثغور ومرابطة النفوس والعدل بالفتح المثل من غير جنس وبالكسر منه فهو بالفتح هنا وقال الراغب العدل والعدل متقاربان لكن العدل يستعمل فيما يدرك بالبصيرة كالاحكام والعدل فيما يدرك بالحس كالموزونات وقوله الا لحاجة متعلق بالفعلين وقوله لا ينفتل عن صلاته اي لا ينصرف عنها والمراد انه معادل لصوم رمضان وقيامه **قوله** فاتقوه بالتبري عما سواه الخ المنصف الامام والمعبر عنها صفة المقامات والصبر علي الطاعات المرتبة الاولي التي هي الشريعة ورفض العادات التي هي الطريقة الثانية والمرابطة علي جناب الحق والثالثة واول التفسيرة ناظر الي هذه **قوله** من قرا سورة ال عمران اذا لحديث الشمس بمعنى تغرب واصل معنيه الوجوب السقوط وقوله التي يذكر فيها ال عمران مر الكلام عليه والحديث الثاني اخرجه الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما والاول موضوع وهو من الحديث الطويل المذكور فيه فضائل جميع السور وهو مما اتفقوا علي انه موضوع مختلق وقد خطا من اورده من المفسرين وشنعوا عليه وقوله بكل اية امانا اعتبر في الامان تعدده بحسب اجزا الزمان والمسافة تمت سورة ال عمران اللهم وفقنا لتمام باقيه والهمنا الفهم معانيه

سورة النسا مدنية

قوله مائة الخ في كتاب العدد للداني رحمه الله ان هذا عدد المدني والمكي والبصري وفي الكوفي ست وفي الشامي سبع **قوله** عطف علي خلقكم الخ بني ادم له استعمالات يطلق علي جنس البشر فيشمل ادم وحوي وسائر الذكور والاناث والناس مثله في العموم والثاني يطلق علي نسله ذكورا واناثا تغليبا فيشمل ما عدا ادم وحوي والثالث ان يراد ما تفرع عنه فيشمل ما سواه بناء علي ان حوي خلقت من ضلع من اضلاعه كما ورد في الحديث الصحيح وهو

القول المرضي وقيل انما خلقت من فضل طينته الرابع اذ يراد ذكور بني ادم وهو
معناه الحقيقي وله معنى خامس شاع في غير لغة العرب وهو ان يستعمل بمعنى انسان
نيتا ان ادم فعل كذا وهو ينصرف كما قال

علي يا ضن الحسن من خده ❊ طاير قلبي لم يزل حايما ❊
حيات خيلان بجنا تهما ❊ كم اخرجت من جنة ادما ❊

فالظاهر على عموم الناس ان المراد بني ادم في تفسيره المعنى الثالث قال الزمخشري
حمل قوله وخلق الخ على هذا معطوفا على محذوف هو صفة نفس اي انشاها من
تراب وخلق الخ وهو بيان وتفصيل لكيفية خلقهم منها فان عطف على ما قبله
فالمراد به من بعث اليهم النبي صلى الله عليه وسلم من امة الدعوة والمعنى خلقكم
من نفس ادم لانهم من جملة الجنس المفرع منه وخلق منها امكم حوى وبث منهما
رجالا كثيرا ونساء غيركم من الامم الغايبة المحصى والداعي له الى ذلك على الاول
ان خلق الزوج وبث الرجال والنسا داخل في خلقكم من نفس واحدة فيكون
تكرارا ولانه يوهم ان الرجال والنسا غير المخلوقين من نفس واحدة وانهم متفردون
بالخلق منهما ومن زوجها والناس اعني بني ادم انما خلقوا من النفس الواحدة
من غير مدخل للزوج فلذا عطف على محذوف صفة وضع الاصل وانشا بيه
اولانهم ابتنا الفروع عليه وهي كون الاصل مثل الفرع في المخلوقية ولذا عبر
بالزوج للاشعار بالوحدة الجنسية والاصل اول الافراد والمبداية ليست
بطريق المادية والمقصود تفصيل الناس اي جميع بني ادم الماضين منهم والحاضرين
والاتيين على التغليب في امر الاتقا اذ لا ينصور امر الماضين بذلك بل الاتيين
ايضا على الحقيقة كما حقق في الاصول في خطاب المشافهة وما قيل انه لا يبعد
ان يكون الامر بالتقوى عاما لجميع الامم بالنسبة الى الكلام القديم القايم بذاته
تعالى وان كان كونه عربيا عارضا بالنسبة الى هذه الامة لا وجه له لان المنظور
اليه احكامه بعد النزول والاتكان الندا وجميع ما فيه من خطاب المشافهة مجازية
ولا قايل به وقيل المراد بالمخاطب من بعث اليهم النبي صلى الله عليه وسلم لانهم المامورون
بالاتقا حقيقة او العرب كما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما لان دابهم الانتشاد
بالارحام وان دفع بانه تغليب اوالخطاب الاول عام والثاني خاص وانما كان
المراد بالرجال والنسا ما سوى هولا المخاطبين لتغاير المتعاطفان وسياتي
في سورة الزمر انه يجوز عطفه على وحدة والمصنف رحمه الله خالف فذهب
في الناس الى العموم وجعل ما بعده معطوفا عليه من غير تقدير وذكر ما سلكه
موجزا اشارة الى مرجوحيته ولم يلتفت الى ما ذهب اليه على ما قررناه لكه وهو
زبدة ما في شروحه بناء على ان العموم هو المتبادر منه وان التقدير خلاف الظاهر
وما راه محذور ولا توجه له عنده لان اللازم في العطف تغاير المعطوفات
لا ما صدقت عليه كما قال في التقريب فلا تكرار في هذا اذ لا يفهم من خلق بني ادم

كازروني

عصام

عصام

من نفس خلق زوجها منه ولا خلق الرجال والنسا من الاصلين جميعا واليه يشير قوله بيان
لكيفية تولدهم منهما وان العطف لبيان خلقهم وتفصيله بانه خلق حوى منه ثم بث منهما
الذكور والاناث ولما كان في البيان زيادة خلق حوى وتنويعهم وذكر توالدهم كان
او في من معنى الاول وازيد فجاز عطفه وان كان بيانا للمغايرة له من وجه كما قالوه
في قوله تعالى ويسومونكم سوء العذاب مع الذبيان على ما حقق في المعاني فلكل وجهة
هو موليها واعلم ان المراد بالتقوى شكر الله على ما البسهم من حلل الوجود وكذا ذكره
بعنوان الربوبية وما يحله بالالوهية لان المراد بالتقوى الخوف فاعرفه فانه من
النفايس قوله من ضلع من اضلاعه هذا هو الصحيح كما مر وهو من حديث رواه
الشيخان وهو استوصوا بالنسا خيرا فانهن خلقن من ضلع وان اعوج شي من الضلع
اعلاه فان ذهبت تقيمه كسرته وان تركته لم يزل اعوج وجعله تقريرا وتاكيدا لوحدة
الاصل لان خلق حوى منه يقتضي ذلك وقوله تشريبان لمعنى بث وقوله بنين وبنات
اشارة الى انه ليس المراد بالرجال والنسا البالغون والبالغات بل الذكور والاناث
مطلقا تجوزا وفيه الا انه في معرض المكلفين بالتقوى فلذا ذكر الكبار منهم
ولو قيل انه وجه العدول عن الحقيقة كان وجها حسنا قوله واكتفى بوصف الرجال
بالكثرة الخ الاكتفا يشعر بان النسا موصوفة بها ايضا لكن حذف فاكتفا ولكنه
الاكتفا لجوعن كثرتهن انه على مقتضى الحكمة لا لم خير منهن جنسا وزيادة الخير
خير لكن لما كان لكل زوج زوجة فاكثر استدعى ذلك الكثرة فيهن فارجا ولا يرد
عليه ما قيل ان الحكمة تقتضي ان يكون النسا اكثر كما سيجي في قوله يهب لمن يشا اناثا
ويهب لمن يشا الذكور ان تقديم الاناث لكونهن اكثر لتكثير النسل وفي الحديث
من اشراط الساعة ان يقل الرجال ويكثر النسا حتى يكون لخمسين امراة قيم
واحد وهذا يشهد لما ذكره المصنف رحمه الله وايضا للرجال ان يزيد على واحدة
وهو زهرة لا تحتمل الفرك وتذكيره اما رعاية لصيغة فعيل او التاويل بموصوفه
بالجمع او لانه صفة مصدر محذوف اي بثا كثيرا وما جعله صفة حين كما قيل تكلف
سمج قوله وترتيب الامر بالتقوى الخ يعني ان الاستعمال جار على ان الوصف الذي علق
به الحكم علة موجبة له او باعثة عليه داعية اليه وهو هنا كذلك لان ما ذكر يدل
على القدرة العظيمة والنعمة الجسيمة والاول يوجب التقوى حذرا عن العقاب العظيم
والثاني يدعوا اليها وفا بالشكر الواجب هذا اذا اريد بالاتقا ما يعم المتعلق بحقوق
الله والعباد ويجوز ان يراد ما يتعلق بحفظ ما بينهم من الحقوق وحينيذ يكون
خلقهم من اصل واحد علة موجبة لاتقا الله في الاخلال بما يوجب حفظه من الحقوق
التي بينهم وهذا المعنى مطابق لمعاني السورة من رعاية حال الايتام وصلة الارحام
والعدل في النكاح والارث ونحو ذلك بالخصوص بخلاف الاول فانه انما يطابقها
من حيث العموم فان اتقا الله باجتناب الكفر والمعاصي وساير القبايح يتناول
رعاية حقوق الناس ويعيده ما رواه مسلم عن جرير رضي الله عنه قال كنا

كازروني

عصام

صدر النهار عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءه قوم مجتابي النمار او العباء
متقلدي السيوف من مضر فتمعر وجهه لما راى بهم من الفاقة فدخل ثم خرج فامر بلالا
فاذن فقام ثم خطب فقال يا ايها الناس اتقوا ربكم الى قوله ان الله كان عليكم رقيبا
اي عاملا باحوالكم فاحذروه ولا يخفى موقع الخاتمة مما قبلها وقوله اولا المراد
الخ فالتقوى خاصة وعلى ما قبله عامة والاول اولى لعدم التكرار ولذا قدمه
وقوله على حذف مبتدا لانه صلة لعطفه على الصلة فلا يكون الا جملة بخلاف نحو
زيد ركب وذاهب **قوله** اي يسال بعضكم بعضا الخ اتقوا الله من وضع الظاهر
موضع الضمير اشارة الى جميع صفات الكمال ترقيا بعد وصف الربوبية فكانه
قيل اتقوه لربوبيته وخلقه ايا كم خلقا بديعا ولكونه مستجمعا لصفات الكمال
وتساءلون اما بمعنى يسال بعضكم بعضا فالمفاعلة على ظاهرها او بمعنى تسالون
كما قرئ به وتفاعل يرد بمعنى فعل اذا تعدد فاعله كما اشار اليه الزمخشري وعلى
حذف احدى التاءين فالمحذوف الثانية لانها التي حصل بها الثقل ويجوز ان يكون
الاولى **قوله** بالنصب عطف على محل الجار والمجرور الخ المحل للجار والمجرور وقيل التحقيق
انه للمجرور فقط وقوله تقطعوها الخ انما بيان لمعنى اتقائها واشارة الى تقدير
مضاف اي قطع الارحام **قوله** وهو ضعيف لانه كبعض الكلمة معنى لمتعلق المجرور
لشدة اتصاله بجزء الكلمة فكما لا يجوز العطف على جزء الكلمة لا يجوز العطف عليه وهذا
مذهب البصريين وقد تبع في هذا الزمخشري وهو تبع المبرد فانه شنع على حمزة
رحمه الله في هذه القراءة حتى قال لا تحل القراءة بها وقد تبعهم ابن عطية وزاد
ان المعنى لا ينتظم فيها لان التساؤل بالارحام لا دخل له في الحض على تقوى الله فلا فائدة
في عطفها وهو مما يغض من الفصاحة ورد بان العطف على الضمير المجرور بدون اعادة
الجار صحيح عند الكوفيين فصيح مشهور في كلام العرب وهذه القراءات من السبعة
المتصلة بالنبي صلى الله عليه وسلم متواترة فمثل هذا اجتراء لا يليق باحد وحمزة
رحمه الله اجل قدرا مما توهموه وقد ذهب ابن جني في الخصائص الى تخريجها على حذف
الجار وان الاصل وبالارحام بعطف الجار والمجرور على الجار والمجرور لان هذا المكان
لما اشتهر فيه ذكر الجار قامت شهرته مقام ذكره وانشدوا له شواهد كثيرة ونعم
ما قال وارتضاه في الكشف الا انه قال يوخذ من القراءة صحة العطف او الاضمار والثاني
اقرب عند اكثر البصرية لشيوعه في نحو الله لافعلن وقول روبة خير وفي نحو ما مثل
عبد الله ولا اخيه يقولان ذلك ومطردا في نحو الاعلالة او بداهة سابح نهد الجزارة
وقال بعضهم ان الواو للقسم على نحو اتق الله فوالله انه مطلع عليك وترك اكثر لان الاستيناف
اقوى الوصلين وهو حسن وقد نسب الى الوهم في قوله الاعلالة البيت فانه حذف فيه
المجرور لا الجار اللهم الا ان يقال انه مثال للاضمار مطلقا وبيان لانه قد يكون في الجار
وقد يكون في المجرور ولا يخفى بعده واما انتظام المعنى فلان التقوى ان اريد بها تقوى
خاصة وهي التي في حقوق العباد التي من جملتها صلة الرحم فالتساؤل بالارحام مما يقتضيه

وان اريد

وان اريد الاعم فلدخوله فيها فيصير المعنى اتقوا الله في حقوق العباد فانكم تتعظمون
الله وتعظمونها اذ تسالون بها فلم لا تتقوها واتقوا الله وراعوا حقوقه وحقوق
عباده فانكم تسالون الخ بما ذكروه تزعم سقوطه فافهم واما قراءة الرفع فتوجيهها
ما ذكر لكن في العطف حسنا فلعلها معترضة وتقدير مما ينبغي تقريبه اتقوا ومما
يتسائل به لتقريبه تساءلون وقدره ابن عطية اهل لان توصل وقدره ابن جني مما
يجب ان تصلوه وتحتاطوا فيه وهي قراءة ابن يزيد **قوله** وعنه عليه الصلاة والسلام
رواه الشيخان والاحاديث في معناه كثيرة كقوله ان الله خلق الخلق حتى اذا فرغ
منهم قامت الرحم فاخذت بحقو الرحمن وقال مه فقالت هذا مقام العائذ من القطيعة
قال نعم اما ترضين ان اصل من وصلك واقطع من قطعك فقالت بلى قال الراغب
معناه انه تعالى جعل بين نفسه وعباده سببا كما كتب على نفسه الرحمة لعباده
واوجب عليهم في مقابلتها الشكر لما افاضه عليهم من نعم الخلق والتقوى والقدر
وغير ذلك كذلك جعل بين ذوي اللحمة سببا اوجب به على الاعلى رعاية الادنى
وعلى الادنى توقير الاعلى فصار بين الرحم والرحمة مناسبة معنوية والقطيعة ولذا
عظم شكر الوالدين وقرنه بشكره فقال ان اشكر لي ولوالديك تنبيها على انهما السبب
الاخير في الوجوب قال الطيبي والتحقيق فيه ان العرش منصة لتجلي صفة الرحمانية
قال تعالى الرحمن على العرش استوى ولما كان للرحم تعلق باسم الرحمن جعلها عند
العرش الذي هو منصة الرحمة **قوله** حافظا مطلعا لانه من رقبه بمعنى حفظه
كما قاله الراغب او المطلع ومنه المرقب للمكان العالي الذي يشرف عليه
ليطلع على ما دونه **قوله** اي اذا بلغوا الخ قيده به لما سياتي في قوله فان انستم
منهم رشدا فادفعوا اليهم اموالهم وقوله الذي مات ابوه اصل معناه لغة الانفراد
وجمع على يتامى وان لم يكن فعيل يجمع على فعالى بل على فعال وفعلا وفعل وفعلى
نحو كرام وكرما ونذر ومرضى فهو اما جمع يتيم جمع يتيم الحاقا له بباب الآفات
والاوجاع فان فعيل فيها يجمع على فعلى ووجه التشبيه من الذل والانكسار
المولم وقيل لما فيه من سوء الادب المشبه بالآفات كما جمع اسير على اسرى ثم جمع
على الاسارى بفتح الهمزة او هو مقلوب يتائم فان فعيلا الاسمي يجمع على فعائل
كما فيل وافائل وقل ذلك في الصفات لكن يتيم جرى مجرى الاسمي كصاحب
وفارس ولذا قلما يجري على موصوف ثم قلت فقيل يتامى بالكسر ثم خفف بقلب
الكسرة فتحة فقلبت الياء الفا وقد جاء على الاصل في قوله اطلال حسن في البراق
اليتائم **قوله** والاشتقاق يقتضي الخ لانفراده عن ابيه وعرف اللغة
خصه بمن لم يبلغ وفي الكشاف من استغنى عن الكافل ومراده البلوغ ايضا لكنه
خرج مخرج الغالب والا يلزم ان يسمى من كبر مجنونا يتيما وقد تردد فيه بعضهم
لكن جزم النحرير بخلافه بعدمه واما قوله صلى الله عليه وسلم لا يتم بعد البلوغ فليس
لتعليم اللغة بل الشريعة فلا بد له على عدم الاطلاق لغة اما عدم الاطلاق شرعا وعرفا

ما فيه من

فيما لا نزاع فيه والاية بظاهرها تقتضي اما اطلاق اليتامي علي الكبار واثبات الاحكام
للصغار فاحتاجت الي التوجيه فذهب صاحب الكشاف الي التجوز في الايتا
باستعماله في لازم معناه وهو تركها سالمة لا بمعنا لا توتي الا اذا كانت كذلك
او ان اليتامي بمعناه اللغوي الاصلي فهو حقيقة وارد علي اصل اللغة لما فيه
اللفظ اذ انتقل في العرف يكون في اصله مجازا وهو هنا كذلك فلا منافاة بينه
وبين الاتساع الا ان العلاقة في الاتساع الكون وفي هذا الاطلاق والتقييد
غفلة عما تقرر في المعاني او مجازا باعتبار ما كان او لقرب العهد بالصغر والاشارة
الي وجوب المسارعة الي دفع اموالهم اليهم حتي كان اسم اليتيم باق بعد غير زايل وهذا
المعني يسمي في الاصول باشارة النص وهو ان يساق الكلام لمعني ويفهم منه معني اخر وهذا
في الكون نظير المشارفة في الاول ومنه علم انقسامها الي قسمين وفي قوله قبل
ان يزول عنهم هذا الاسم اي قبل ان يتحقق زواله والا فقبل زواله لا يوتي **قوله**
او لغير البلغ والحكم مقيد فكانه لخص هذا بانه قال في التلويح ان المراد من قوله
تعالي واتوا اليتامي اموالهم وقت البلوغ مجازا باعتبار ما كان فاذا العبرة بحال
النسبة لا بحال التكلم فالورود للبلغ علي كل حال ومثله قول الاخر تقدير القيد
لا يغني عن التجوز لان الحكم علي ما عبر عنه بالصفة يوجب اتصافه بالوصف حتي تعلق
الحكم به وحين تعلق الايتاء لا يكون يتيما فلا بد من تاويله بما مر **قلت**
هذه المسئلة وان كانت مذكورة في التلويح لكنها ليست مسلمة وقد تردد فيها
الشريف في حواشيه والتحقيق ان في مثله نسبتان نسبة بين الشرط والجزا
وهي التعليقية وهي واقعة الان ولا تتوقف علي وجودها في الخارج ونسبة
اسنادية في كل من الطرفين وهي غير واقعة في الحال بل مستقبلة والمقصود
الاولي وفي زمان تلك النسبة كانوا يتامي حقيقة الا تراهم قالوا في نحو عصرت
هذا الخل في النسبة الماضية انه حقيقة مع انه في حال العصر عصير لا خل لان المقصود
النسبة التي هي تبعية فيما بين اسم الاشارة وتابعه لا النسبة الايقاعية بينه وبين
العصير كما حققه بعض الفضلا وتقدم تحقيقه ترك المصنف رحمه الله تاويل الايتا
الايتا بالحفظ وقال في الاتقان انه اقوي لان الاية الاولي في الحض علي حفظها لهم
ليوتوها عند بلوغهم ورشدهم والثانية في الحض علي الايتا الحقيقي عند حصول
البلوغ والرشد ويقويه ايضا قوله عقيب الاولي ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب الخ
فهذا كله نادب للوصي ما دام الولي المال في يده واما علي التاويل الاخر فهي
الايتين واحد لكن الاولي مجملة والثانية مبينة لشرط **قوله** روي ان رجلا من
غطفان الخ تتمته كما في الكشاف فدفعه اليه فقال صلي الله عليه وسلم ومن يوق شح نفسه
ويطع ربه هكذا فانه يحل داره يعني جنته فلما قبض الفتي ما له انفقه في سبيل الله
فقال عليه الصلاة والسلام ثبت الاجر وبقي الوزر قالوا يا رسول الله قد عرفنا انه ثبت
الاجر فكيف بقي الوزر وهو ينفق في سبيل الله فقال ثبت اجر الغلام وبقي الوزر علي والده كذا في

عصام

عصام

حفيد

رواه الثعلبي عن مقاتل والكلبي ووزره بان كسبه من غير حله او منع حقوق الله
او المراد بالوزر حسابه والاجر انما يكون اذا لم يكن مغصوبا علم صاحبه ووجه التاييد
انها نزلت في البلغ كما نري وهو الوجه الاول **قوله** ولا تستبدلوا الحرام من اموالهم بالحلال
من اموالكم الخ يعني المراد بالخبيث الحرام وبالطيب الحلال لكن المراد علي الاول لا تاكلوا ذلك
الحرام الذي هو مال اليتيم مكان الحلال من اموالكم فليس المراد في هذا الوجه اخذ
مال اليتيم واعطا ماله بل اكل مال اليتيم وترك ماله علي حاله فالطيب حينئذ هو
اكل ماله الذي تركه بحاله وفي الوجه الثاني هو حفظ مال اليتيم فاختلف الطيب
والخبيث في الوجهين فالتفعل بمعني الاستفعال كالتعجل والاستعجال قال الزمخشري
وهو غير عزيز والاختزال باعجام الخا والزاي الاقتطاع **قوله** وقيل لا تاخذوا الرفيع
من اموالهم وتعطوا الخسيس مكانه وهذا تبديل وليس بتبدل وفي الكشاف وقيل
هو ان يعطي رديا وياخذ جيدا وعن السدي ان يجعل شاة مهزولة مكان سمينة وليس
هذا بتبدل وانما هو تبديل الا ان يكارم صديقا له فياخذ منه عجفا مكان سمينة من
مال الصبي انتهي وهذا المقام مما كثر فيه الكلام فهل الابدال والتبدل والتبديل والاستبدال
بينهما فرق في المعني والاستعمال ام لا فقيل التبديل تغيير الشي مع بقا عينه والابدال
رفع الشي ووضع غيره مكانه فاذا استعملت بالبا دخلت علي المتروك وقيل انها تدخل
علي الماخوذ في التبديل وحكي في الاستبدال الخلاف وقيل انها في الابدال تدخل علي
المتروك لكن حكي الواحدي انها تدخل علي الماخوذ في الاستعمال العربي وقال الدميري
في التبديل الباء تدخل علي المتروك لكن حكي الواحدي انها تدخل علي الماخوذ ويشهد
له قول الطفيل لما اسلم وبدل طالعي نحسي بسعدي قال النحرير وللتبديل استعمال
اخر يتعدي الي المفعولين كقوله وبدلناهم بجنتيهم جنتين واخر يتعدي الي مفعول
واحد نحو بدلت الشي اي غيرته ومنه فمن بدله بعدما سمعه وقال الدقوقي في الكشف
ان حاصل الفرق انه اذا قيل تبدل الكفر بالايمان اريد اخذ الكفر بدله فالماخوذ
هو ما عدي اليه الفعل بلا واسطة واذا قيل بدله به اي اخذه بدل غيره به فالحاصل
ما افضي اليه الفعل بالبا كما قال في تفسير قوله تعالي لا تبديل لكلمات الله لا احد يبدل شيا
من ذلك بما هو اصدق ونقل الازهري عن ثعلب بدلت الخاتم بالحلقة اذا اذبته
حلقة وبدلت الحلقة بالخاتم اذا اذبتها وجعلتها خاتما وابدلت الخاتم بالحلقة
اذا نحيت هذا وجعلت هذه مكانه وحقيقته ان التبديل تغيير صورة الي اخري
والابدال تنحية فاتفقا علي دخول البا علي الحاصل عكس التبدل والاستبدال وعن
المبرد انه استحسنه لما نقله اليه الزاهد وزاد عليه انه يستعمل بمعني الابدال ايضا
ومنه يظهر ان من زعم ان التبديل اعم من التبدل لان الثاني تغيير خاص فقد وهم فان
قلت فقد اعضل عليك قوله تعالي وبدلناهم بجنتيهم جنتين قلت الكلام فيما كانت
الباء صلة ثابتة للفعل اما اذا تعدي بنفسه الي المومنين كما في قوله تعالي اولئك
يبدل الله سياتهم حسنات او الي العوض وصاحبه كما في قوله ان يبدله ربهما خيرا

ال

بنفسه صح

فليس مما نحن فيه لافضا الفعل الي الماخوذ بلا واسطة وخروج الباء عن التكميل فان ذكرت
البيان الموضح فيا المقابلة نصلح للماخوذ والمتروك واعتبر بقولك بعت هذا بدرهم
وجواب مخاطبك اشتريت به فالاول ماخوذك ومتروك مخاطبك وظهر من هذا
ان بدل له ثلاث استعمالات بدلت الخاتم بالحلقة وهو المبحث وبدلت الخاتم حلقة
اذا جعلت الحلقة بدله وبدلت زيدا خاتما بمعني ان اعطيته الخاتم بدلا عن الثوب
فاعتبره واستبصره ثم ان كلامه اعتراض علي قول السعدي وما قبله لان المتروك
عنده الخبيث وهو المهزول او الردي وتركه علي ادكارهم مع التصديق بان يكون للصبي
دين علي صديق الولي فياخذه الولي منه رديا ويعطيه جيدا فانه له علي سائق منعوله
او انيابة تصححا لها والاشبه ان الكلام علي طلاقته واذا اعطي رديا واخذ جيدا
من مال الصبي يصدق انه تبدل الجيد بالردي للصبي وبدل النفسه وظاهر الا يقع
انه اريد البدل للصبي لان الاوليا هم المتصرفون في اموالهم نهوا عن بيع بوكس من
انفسهم ومن غيرهم ومما ضاهاه ولا يخفي انه تبدل النفسه ايضا باعتبار اخذ المتبادر
الي الفهم النهي عن تصرف لاجل الصبي ضار سوا عامل الولي نفسه او غيره واستنبه علي
المصنف للمفعول عن اختلاف الاعتبار وله الا اشعار للفظ به فانه ذهب
الي التاويل لا محالة فالاولي ان يقال المهزول هو الطيب والسمين هو الخبيث
ضرب مثلا للحرام والحلال انتهي وهذا زبدة الكلام في هذا المقام فاختر لنفسك
ما يحلو والرفيع بمعني النفيس واصل معناه العالي المرتفع ولهذا ضعفه كما مر واشار
اليه لدخول الباء علي الماخوذ وهو شان التبديل لا التبدل وقد عرفت ما فيه
قوله ولا تاكلوها مضمومة الي اموالكم الخ يعني انه التتدي بضمنه معني مضمومة
وهو يتعدي بالي او التضمين الاكل الضم وقيل الي بمعني مع وفي الكشف لوجل لانتهما
في الي علي اصلها ان النهي عن اكلها مع بقا ما لهم لان اموالهم جعلت غاية تحصلت المبالغة
والتخلص عن الاعتذار وهذا مار تضاه الفرا في تفسيره وقال لا تكون الي بمعني
مع الا اذا ضم شي الي اخر كقولهم الذود الي الذود ابل وقد مر ونسر الاكل بالانفاق
اشارة الي ان المراد به الانتفاع والتصرف فعبر عنه باغلب احواله وقوله وتسوية لا
بينهما اشارة الي ان المراد بالمعية مجرد التسوية بينهما في الانتفاع اعم من ان يكون
علي الانفراد ومعها له فهو جواب عن السوال الواقع في الكشاف الحي بان قد تمت
بان المعية تدل علي غاية قبح فعلهم حيث اكلوا اموالهم مع الغنا عنها تقبيحا لما كانوا
عليه فلا يلزم التاين بمفهوم المخالفة جواز اكل اموالهم وحدها والسوال لا يرد ان فسر
تبدل الخبيث بالطيب باستبدال اليتامي بما له واكلهما كما نه فانه يكون نهيا عن اكلها
وحدها وهذا عن ضمها وليس الاولي اطلاقا حتي يرد السوال بادعاي فائدة في هذا بعد
ورود النهي المطلق **قوله** الضمير للاكل الخ وقيل للتبدل وقيل لهما وقوله ذنبا عظيما
بنسر الكبير بالعظيم وهذا لا ينافي ما قيل ان العظيم فوق الكبير اما لان الكبير بمعناه عنده
او ان تنكيره للتعظيم والحوب الذنب العظيم وقيل هو مطلق الذنب ويكون بمعني الوحشة

والصعب

والصعب **قوله** اي ان خفتم ان لا تعدلوا الخ تفسير بما ذكر لبيان الربط بين الشرط
والجزا وقدم هذا الوجه لانه ارجح مما بعده لمناسبته لما قبله وما بعده وارتباط الشرط
بالجزاء لارتباط والقرينة علي ان المراد من لا تقسطوا في اليتامي المتزوج به الجواب
فانه صريح فيه والربط يقتضيه وتفسير التسابقين اليتامي لذلك المعني واشارة
لنظ النسا وقوله طاب لكم طاب يكون بمعني ما لت له النفس واستطابته وبمعني حل
وبالثاني فسره الزمخشري وظاهر تخريج المصنف به في الثالث انه فيما قبله
بالمعني الاول وفسره الزمخشري فيها بالحل واعترض عليه الامام بانه في قوة ابيح المباح
وايضا يلزم الاجمال حيث لا يعلم المباح الاجمالي من الاية وان حمل علي المستطاب ويلزم
التخصيص وجعله اولي من الاجمال واجاب في الكشف ان المبين تحريمه في قوله حرمت
عليكم امهاتكم الخ ان كان متقدم النزول فلا اجمال لان المعني فانكحوا ما بين لكم حله
ولكنه مقيد بالعدة المخصوصة فليس في قوة ابيح المباح لافادة الزيادة ولا اجمال
ولا تخصيص وتعريف الموصول للعهد والا فالاجمال المؤخر بيانه اولي من التخصيص
بغير المقارن لان تاخير بيان المجمل جايز دون بيان التخصيص عند اكثر الحنفية
والامر لو كان للاباحة لا يلغو معه طاب اذا كان بمعني حل لانه يصير المعني ابيح لكم
ما ابيح هنا لا لمناط الفايدة القيد وهو العدد المذكور وقيل انه للوجوب اي وجوب
الاقتصار علي هذا العدد وقوله ان يخرج من الذنوب اي يبعد ويخرج منها يقال تحرج
اذا فعل ما يخرج به من الاثم والحرج وتركه تحرجا فيما لم يتقل فيها كما في الكشاف لا يهامه
الاعتزال والنقول بالحسن والقبح العقليين وان احتمل الشرعي والوجه الثالث العدها
ولذا اخره ولكن قرينة الحال توضح ربطه كما اشار اليه ونظيره ما اذا داوم علي الصلاة
من لا يزكي تقول له ان خفت الاثم من ترك الصلاة فخف من ترك الزكاة ويتامي جمع
يتيمة واصله يتايم ولا كلام فيه وتركه المصنف رحمه الله هنا اكتفا بما مر **قوله**
وانما عبر عنه بما ذهابا الخ الصفة الخ مما تخصصا وتغلب في غير العقلا وهو فيما
اذا اريد الذات اما اذا اريد الوصف فلا كما تقول ما زيد في الاستفهام اي فاضل
ام كريم واكرم ما شئت من الرجال بمعني الكريم واللئيم ونحوه كما ذهب اليه العلامة
والكسائي والسكاكي وغيرهما وان انكره بعضهم والمراد بالوصف هنا ما اريد
من البكر والثيب اوما لا حرج ولا تضييق في تزوجها وتخفي معني الذهاب
الي معني الصفة هنا علي من قال المراد الوصف الماخوذ من المذكور بعدها اذ معني
ما طاب الطيب وهو صادق علي العاقل وغيره والسوال لا يسقط به وقوله ملكتت
ايمانكم ذهابا بالوصف ولكون المملوك لبيعه وشرائه والمبيع اكثره ما لا يعقل
كان التعبير بما فيه اظهر وقوله وقري تقسطوا الخ قسط بقسط قسوطا جار
ومنه قوله تعالي واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا واقسط يقسط ضده
بمعني عدل ومنه قوله تعالي ان الله يحب المقسطين وان قري من الثلاثي
فلا مزيد وهو ظاهر **قوله** معدولة عن اعداد مكررة الخ هذه الصيغ ممنوعة

من الصرف علي الصحيح وجوز الفرا صرفها وفي سبب منعها اقوال احدها مذهب سيبويه
والخليل انه العدل والوصف واورد عليه ان اسما العدد الوصفية فيها عارضة وهي لا تمنع
الصرف واجيب بانها وان عرضت في اصلها فهي نقلت عنها بعد ملاحظة الوصف
العارض فكانت اصليا في هذه دون اصلها وفيه نظر الثاني قول الفرا بانها منعت
للعدل والتعريف بنية الالف واللام ولذا لم يجوز اضافتها ولا دخول ال عليها
والثالث انها معدولة عن اثنين اثنين وثلاثة ثلاثة فعدلت عن الفاظ
العدد وعن المونث الي المذكر ففيها عدلان وهما سببان والرابع انه مكرر العدل
لانه عدل عن لفظ اثنين ومعناه لانها لا تستعمل في موضع تستعمل فيه اذ لا تلي العوامل
وانما تقع بعد جمع معولها خبرا وحالا ووصفا وشذ ان تلي العوامل وان تضاف
وقوله وقيل لتكرير العدل هو مذهب الزمخشري ورده ابو حيان بانه لم يقل به احد
من النحاة وليس من المذاهب الاربعة في شي واجيب بانه المذهب الرابع وهو منقول
عن ابن السراج فلا وجه لقول ابي حيان لم يقل به احد ولو قال لا نظير له صح واشار
المصنف رحمه الله لضعفه من غير بيان لوجهه وتكراره بجر وجرمن وزنه وافراده
لو زن اخر تكرر معناه وعبر عن العدل في المعني بعدلها عن تكرارها وقريب
منه ما ذكره النحرير **قوله** ومعناها الاذن لكل ناكح الخ قال الزمخشري فان قلت
الذي اطلق للناكح في الجمع ان يجمع بين مثنى او ثلاث او اربع فما معني التكرير
في مثني وثلاث ورباع قلت الخطاب للجميع فوجب التكرير لتصيب كل ناكح يريد
الجمع ما اراد من العدد الذي اطلق له كما تقول للجماعة اقتسموا هذا المال وهو الف
درهم درهمين درهمين وثلاثة ثلاثة واربعة اربعة ولو افردت لم يكن له معني
فان قلت لم جا العطف بالواو دون او قلت كما جا بالواو في المثال الذي حذوته
لك ولو ذهبت تقول اقتسموا هذا المال درهمين درهمين او ثلاثة ثلاثة او اربعة
اربعة اعلمت انه لا يسوغ لهم ان يقتسموا الا علي احد انواع هذه القسمة وليس لهم
ان يجمعوا بينها فيجعلوا بعض القسمة علي تثنية وبعضه علي تثليث وبعضه علي تربيع
وذهب معني تجويز الجمع بين انواع القسمة التي دلت عليه الواو وتجويزه ان الواو
دلت علي اطلاق ان ياخذ الناكحون من ارادوا نكاحها من النسا علي طريق الجمع
ان شاوا مختلفين في تلك الاعداد وان شاوا متفقين فيها محظورا عليهم
ما وراذلك انتهي وحاصله انه ابيح لكل واحد ان ياخذ ما اراد من هذه العدة
ولا يتجاوزها وانما افيد هذا المعني بصيغة العدل والعطف بالواو ولانه حال فلو افرد
وقيل اقتسموا هذا المال درهما وثلاثة واربعة لم يصح جعله حالا من المال الذي
هو الف درهم بخلاف ما ذكرنا لان المقصود فيه الوصف والتفصيل في حكم الانقسام
الي منفصلا وقسمنا الي درهم درهم واو لا حد الامرين او الامور والاباحة انما
تكون من دليل خارجي والحال بيان لكيفية الفعل والقيد في الكلام نفي لما يقابله
فمعني او ان يكون الانقسام علي احد هذه الانواع غير مجموع بين اثنين منها ومعني الواو

ان تكون علي هذه الانواع غير متجاوزا لها الي ما فوقها وهذا معني قوله محظورا عليهم
ما وراذلك دفع لما ذهب اليه البعض من جواز التسع تمسكا بان الواو للجمع فيجوز
الثنتان والثلاث والاربع وهي تسع وذلك لان من نكح الخمس او ما فوقها لم يحافظ
عن القيد اعني كيفية النكاح وهي كونه علي هذا التقدير والتفصيل بل جاوزه الي
خماس وسداس والسنة تبين ان هذا هو المراد كقوله صلي الله عليه وسلم اختر اربعا
وفارق سايرهن وغيره من الاحاديث الصحيحة ولا مخالفة بينه وبين كلام المصنف
في المال كما توهم وانما وقع في بعض العبارة كقوله لم يكن له معني وقول المصنف
كان المعني تجويز الجمع فلو قيل معنيا لم يكن له معني صحيح يصح قصده لانه يجوز
جواز الجمع وجواز التسعة وهو غير صحيح كان المال واحدا والبدرة بفتح الوحدة
وسكون الدال والرا المهملتين عشرة الاف درهم وقوله لذهب تجويز الاختلاف
فكان يجب الاجتماع علي هذه الاعداد وما قيل انه لا يلتفت اليه الذهن
لانه لم يذهب اليه احد لا عبرة به لان الكلام في الظاهر الذي هو نكتة العدول
وفي بعض الحواشي هنا خبط وخلط تركناه لانه تطويل بغير طايل وحسبك
من القلادة ما احاط بالعنق **قوله** منصوبة علي الحال من ما طاب وهو ضمير
ما ويعلم منه جواز الحالية منها وقد مر انه لا يباشر العوامل ولا يضاف ولم يسمع
من العرب ادخال الالف واللام عليه كما صرح به ابو حيان رحمه الله وخطا الزمخشري
في قوله فانكحوا المثني والثلاث والرباع ولذا قال النحرير انه لا بد للزمخشري من
اثباته والاستغنا دعليه والقول بانه غفلة غفلة ولهذا ذهب بعض
النحاة الي انه معرفة فلا يكون عنده حالا وقوله يعني هذه الاعداد اي بعضها
لا مجموعها والمراد المعدود وان ذروا الجمع اي اتركوا الجمع بين النسا الحراير
والمقنع ما يقنع ويكتفي به وهو بفتح الميم مصدر بمعني الرضي ويستوي فيه الواحد
وغيره فيقال شاهد وشهود مقنع وقدم تقدير اختاروا علي انكحوا مع انه المتبادر
مما قبله لانه لا لنه علي جواز العزوبة فتامل وقوله او ما ملكت ايمانكم اشارة الي ان
الخطاب للاحرار لان العبد لا يحل له اكثر من اثنين **قوله** ولعدم نكتة باو رد لما قيل
ان الواو بمعني او قال ابن هشام تقلا عن الاصفهاني القول بانها بمعني او خطا
لان الاعداد علي قسمين قسم يقصد ضم بعضه الي بعض كقوله ثلاثة ايام في الحج
وسبعة اذا رجعتم وقسم لا يقصد به ذلك بل هو للتقسيم كما هنا وفيه نظر
سوي بين الوحدة الخ اشارة الي ان او للتسوية والعدد في السراري يوخذ من
السياق ومقابلة الوحدة ومؤن جمع مونة والقسم بفتح فسكون معروف
وقوله اي التقليل الخ هو مستفاد من واحدة والعدد المذكور ويجوز ان يكون
الاشارة الي الجميع وقوله اقرب اشارة الي ان ادني من الدنو بمعني القرب ومن صلة
القرب لا تفضيلية **قوله** يقال عال الميزان اذا مال الخ يعني اصل معناه الميل
المحسوس ثم نقل الي الميل المعنوي وهو الجور وقوله وعول الفريضة اي نقص بسبب الورثة

عصام

عصام

وهو القول المعروف في علم الفرائض ماخوذ من الجور لتقليل النصيب ولذا يقال
فريضة عائلة وفريضة عادلة والسهام ايضا او رثتة المقدرة لهم قوله وفسر
بان لا تكثر عيالكم الخ تفسيره بان لا تجوروا منقول عن عائشة رضي الله عنها
وهذا التفسير منقول عن الامام الشافعي رضي الله عنه وقد خطاه فيه كثير
من المتقدمين لانه انما يقال من كثرة العيال اعال يعيل اعالة ولم يقولوا عال
يعول ولان الاحسن المطابق لقوله لقوله لا تعدلوا ان يكون بمعني لا تجوروا
ورده في الكشاف بانه من قولهم عال الرجل عياله يعولهم كقولك مانهم
يمونهم اذا انفق عليهم لان من كثرت عياله لزمه ان يعولهم وفي ذلك ما تصعب
عليه المحافظة علي حدود الشرع وكسب الحلال ومثله اعلي كعبا واطول باعا
في كلام العرب ان يخفي عليه مثل هذا فسلك في تفسيره طريق الكناية فاستعمل
الانفاق واراد لازم معناه وهو كثرة العيال وقد قال في الكشف انه لا حاجة
الي هذا فان الكسائي رحمه الله نقل عن فصحاء العرب عال يعول اذا كثر عياله
وممن نقله الاصمعي والازهري وهذا التفسير منقول عن زيد ابن اسلم
من اجلة التابعين وقراءة طاوس هو بدة له فلا وجه لتشنيع من شنع عليه
جاهلا باللغات والاثار وقد نقل الدوري امام القراء انها لغة حمير وانشد

• وان الموت ياخذ كل حي • بلا شك وان امشي وعالا •

اي وان كثرت ماشيته وعياله ولعلها قيل اعال بمعني كثرت عياله يائي وبمعني
جار واوي فليست التخطية في استعمال عال بمعني كثرت العيال بل في عدم الفرق
بين المادتين فرد ايضا بحكاية ابن الاعرابي وغيره عال يعول بهذا المعني
وعال يعيل بمعني افتقر فقال له معان مال وجار وافتقر وكثرت عياله ومان
وانفق وعجز فقال عالني الامر اعجزني ومضارعه يعيل فهي من ذوات
الواو والياء علي اختلاف المعاني فان قلت عال بمعني مان لازم لا تدل علي كثرة المونة
حتي يكني به عن كثرة العيال قلت قال الراغب اصله بمعني المعول الثقل يقال عاله
اي تحمل ثقل مونته والثقل انما يكون في كثيرة لا في قليله فالمراد بلا تعولوا وتعولوا
ما نهم كثرة ذلك بقرينة المقام والسياق لانه ليس المراد نفي المونة والعيال
من اصله لانه لو تزوج واحدة كان عائلا وعليه مونة فالكلام كالصريح فيه
واستعمال اصل الفعل في الزيادة فيه غير عزيز فلا غبار عليه كما توهم قوله
ولعل المراد بالعيال الازواج الخ اي علي تفسير تعولوا بتكثر عيالكم وعيال جمع عيل
بتشديد الياء فانه لما كان ذلك اشارة الي التقليل واختيار الواحدة فعدم
كثرة الازواج فيه ظاهر وان كان للتسري فعدم كثرة الازواج صادق علي عدمهن
لئلا يكون لكم ازواج ولا كثرة وان كان العيال بمعني الاولاد فعلي الاول ظاهر فلذا اخره
المصنف رحمه الله وجعله مشبها به وعلي الثاني فلانه مظنته فلذا الاولاد اذ العادة
علي ان لا يتقيد المرء بضاجعهن ولا يابي العزل عنهن وهذا معني قوله لجواز العزل

الخ

ذكر

الخ اي عادة فلا يرد عليه ان مذهب الشافعي جواز العزل عن الحرائر والامام ان
في بعض شروح الكشاف ما يدل علي ان فيه خلافا لتقيده فلعل المصنف رحمه الله تعالي
مال الي المنع كما هو مذهب ابي حنيفة رحمه الله قوله مهورهن الخ يعني الصداقة كالصدقة
بمعني المهر والقراءة بفتح الصاد وسكون الدال اصلها ضم الدال فخففت بالتسكين
وضمهما باتباع الثاني للضم الاول كما يقال ظلمة وظلمة وهو المراد بالتثقيل وقوله علي التوحيد
اي قرئ صدقتهن بضمتين مع الافراد قوله عطية الخ اي النحلة حقيقتها في اللغة
العطية بغير عوض فان قلت كيف يكون بلا عوض وهو في مقابلة البضع والتمتع
به قلت قالوا لما كان لها في الجماع مثل ما للزوج في اللذة او ازيد وتزيد
عليه بوجوب النفقة والكسوة كان المهر مجانا لمقابلة التمتع بتمتع اكثر منه
وقيل ان الصداق كان في شرع من قبلنا للاولياء بدليل قوله تعالي اني اريد
ان انكحك احدي ابنتي الخ ثم نسخ فصار ذلك عطية افتطعت لهن فسمي نحلة
ومن فسره بالفريضة نظر الي ان هذه العطية فريضة ونصبه علي المصدر لملاقاته
الفعل معني كقعدت جلوسا وقوله او منحولة اي معطاة منكم ومن فسره بالملة
اخذه من النحلة بمعني الملة وهو دينا ثم بفتح الميم وتشديد الياء اي [illegible]
تنبيه قال العلائي في قواعده في الصداق عوضية عن البضع
من وجه وهبة من وجه لجمعه لكن تغليب ايهما فغلب المغلب الاول وقيل الثاني
ومأخذه الاية لان النحلة العطية بلا عوض ووجه الثاني انه يرد بالعيب وله
حبس نفسها حتي تقبض وانه يثبت فيه الشفعة ويضمن لو تلف ورجح المصنف
رحمه الله الاول لاقتضاء الوضع له فتقدمه وبين قوله ذلك المفهوم بحيث لانه
قد يقال انه منطوق علي الوجه الاخير لانه بمعني كونه ديانة مشروع اللهم الا ان
يريد ما يقتضيه قوله فان طبن لكم المؤيد بالامر قوله الضمير للصداق الخ
لما كان الظاهر منها رجوعه الي الصدقات اوله بان الصدقات بمعني الصداق
الصدقة علي التقليل والكثير او انه عائد علي الصداق الذي في ضمن الجمع لان المعني
انوا كل واحدة منهن صداقها وان الضمير راجع لما قبله باعتبار انه وضع موضع
اسم الاشارة اي ذلك فلذا افرد وذكر وهو في اسم الاشارة كثير لان الاشارة
الي امور متعددة دفعة واحدة كثيرة فلذا انزل الضمير منزلته الا انه لا يقال
انه نظير المسافة بل يجعل الضمير ما ولا بما ذكر ابتدا ولذا قال روبة ذلك وهو
من اهل اللسان فلا وجه لما قيل ان قول روبة لم يذكر ذكروا ان يريد
ان الضمير مؤول كما يأول اسم الاشارة مع انه لا يعلم من كلامهم وجهه والنكتة فيه
فلابد من بيانه والبيت

• فيها خطوط من سواد وبلق • كانه في الجلد توليع البهق •

وهو من ارجوزة له والتوليع تلميع البلق علي استطالة وذكر قول روبة في جواب
السائل له هلا قلت كانها او كانهما فقال ذكره لتعيين التوجيه اذ لولاه احتمل ذكره

كازروني

ذلك لرعاية الخبر وقوله ولذلك وحد يعني ان التمييز كما قاله النحاة حقه مطابقة
المميز وهو هنا جمع وتوضيحه ان التمييز ان اتحد معناه بالمميز وجب المطابقة
نحو كرم الزيدون رجالا كالصفة والخبر والحال والا فان كان مفردا غير
متعدد وجب افراده نحو كرم بنو فلان ابا اذ المراد انه اصلهم واحد متصف
بالكرم فان تعدد واللبس وجب خلافه بظاهر نحو كرم الزيدون آباء اذا اريد
ان لكل منهم ابا كريما اذ لو افرد توهم انهم من اب واحد والغرض خلافه وان لم
يلبس جاز الامران ومصححه عدم الالتباس كما هنا فانه لا يتوهم ان لهن نفسا
واحدة ومرجحه انه الاصل مع خفته ومطابقته لضمير منه وهو اسم جنس والغرض
هنا بيان والواحد يدل عليه كقولك عشرون درهما وما قيل انه مخالف لقول
ابن الحاجب ان التمييز اذا لم يكن اسم جنس ويراد نفس المنتصب عنه يطابقه لا محالة
فيجب تقييد كلامه بانه اذا لم يقصد به بيان الجنس وهو وهم منه فان النفس ليس
المراد بها الذات حتى يكون عين ما قبله والذي اوقعه في الغلط لفظ نفس المشتركة
وقيل ان فايدة التمييز الاشارة الى انه لا اعتداد بهبة الاولياء **قوله** والمعنى فان وهبن
لكم الخ يعني لما كان لا بد من طيب النفس جعل مبتدأ وركنا من الكلام للدلالة على ذلك
ولو قيل عن طيب لوقع فضلة وقوله وعداه بعن يعني اصله ان يتعدى بالباء كقوله
وما كاد نفسا بالفراق تطيب لانه ضمن معنى التجافي والتباعد فوصل بصلته
فان قلت الصواب ان يقتصر على التجافي لان التجاوز متعد بنفسه ولا يتعدى بعن
الا اذا كان بمعنى المغفرة نحو تجاوز الله عن سيئاته قلنا اما ان يكون مقصوده
انه ضمن معنى التجافي فقط والتجاوز بيانا لمعناه او يكون التجاوز لا يتعدى بعن
مطلقا غير مسلم عنده ولذا استعمله كثير من الفضلاء متعديا بها مطلقا وقد صرح
به الامام التبريزي في شرح ديوان ابي تمام وقوله بعثا للمطلع على تقليل الموهوب
هو يفهم من شيء لكونه من الصداق لا كله حتى نقل عن الليث رحمه الله انه لا يجوز
تبرعها الا باليسير ولا فرق بين المقبوض وما في الذمة الا ان الاول هبة والثاني ابرا
ولذلك نقل اهل الناس على التعويض قيل ليرتفع الخلاف **قوله** فخذوه وانفقوه
يعني ان الاكل عبارة عن التملك كما مر وقوله هنيئا مريئا فيه وجوه احدها انه صفة
مصدر محذوف اي اكلا هنيئا الثاني انه منصوب على الحال من فاعل كلوه اي مهنئا
سهلا الثالث انه حال لمنصوب بفعل مقدر يحذف وجوبا كقولك لك اقاما وقد
قعد الناس وقال الزمخشري قد يوقف على كلوه ويبتدى هنيئا مريئا على الدعاء
وعلى انهما صفتان اقيمتا مقام مصدر كانه هنيئا مريئا ورد بانه تخريج لكلام
النحاة فان المصادر الدعائية تستعمل وربما لا ترفع الظاهر وهذا قد رفعه في قول
كثير هنيئا مريئا غير داء مخامر فانه غير فاعله ورد بان سيبويه قال هنيئا مريئا
صفتان نصبهما نصب المصادر المدعو بها بالفعل غير المستعمل اظهاره المختزل
لدلالة الكلام عليه وفيه تامل ومريئا لا يستعمل الا تابعا لهنيئا وهو صفة له ومنصوب

بعينه

عصام

ابو حيان

سمين

بعينه وقيل انه يجيء غير تابع وقد اسقط المصنف رحمه الله قول الزمخشري
على الدعاء لما مر ولان الدعاء لا يكون من الله حتى اوله بما قيل انه قصر في تقرير
كلام الكشاف فسهو وقوله يتأثمون قال النحرير في الصحاح يتأثم يتحرج عن الاثم
ويكف وحقيقته تأثم وتحرج تجنب الاثم والحرج ولا يخفى عليك حال ما قيل
يتأثمون يتحرجون من الاثم من تأثم خرج من الاثم كتحرج خرج من الحرج والوجه
له فان مراده ما ذكره بعينه وان المراد السلب فلا وجه للرد وعلى القول الثاني
في تفسير هنيئا مريئا لا يكون اتباعا **قوله** نهي للاولياء الخ هذا بيان لمحصل المعنى
وضمير اموالهم للذين والضمير على ان الخطاب لهم قوله وارزقوهم الخ وحينئذ
فاضافة الاموال للاولياء للملابسة لكونها في ايديهم وتصرفهم وتحجيبهم ان الكلام
السابق يدل عليه وهو قوله ولا تؤتوا السفهاء اموالكم وكذا ما بعده وأول قوله
التي جعل الله لكم قياما بانها من جنس ذلك والا فلا قيام لهم بمال اليتيم وعدل
عما ارتضاه الزمخشري من ان اضافتها لانها من جنس ما يقيم به الناس جنس
معايشهم كما قال ولا تقتلوا انفسكم يعني ان المراد بالمال جنسه مما به يتعيش
الناس فنسبته الى كل احد كنسبته الى الاخر لعموم النسبة وانما المخصوص بواحد
دون واحد شخص المال فجاز ان ينسب حقيقة الى الاولياء كما ينسب الى الملاك
والدليل على ذلك وصفها بما لا يختص بمال دون مال كما ان المراد بالنفس في الاية
جنسها مما يقال له نفس فان الشخص لا يقتل نفسه بل غيره وقال الامام اجرا
للوحدة النوعية مجرى الوحدة الشخصية فالمال وان كان لهم لكنهم كانهم
انتم بحسب الماهية والنوع فالزمخشري اعتبر النوعية في المضاف وهو المال
والامام اعتبر في المضاف اليه وهو معنى بديع الا ان المصنف رحمه الله جنح الى
ان السياق يأباه فغيره لدفعه وقوله خوله بالخاء المعجمة اي اعطاه وقوله ينظر
الى ايديهم اي ينظر ويحتاج الى ما في ايديهم مما اعطاه لهم لينفقوا عليهم فالاضافة
حقيقية وسماهم سفهاء لانه شأن الاولاد والنساء فليس المراد ظاهره بل اريد
بهم اهله وقوله يتعيشون اي يحيون ويقومون وقوله قوام لاشارة الى دفع
ما ارتضاه الزمخشري وقراءة قيما كان قياما قلبت واوه ياء كعوض لكنه اتبع
فعله وقياما في الاعلال وقوله قيام ما يقام به اي ليس بمصدر بل هو اسم يشبه
بالالة كما مر **قوله** واجعلوها مكانا لرزقهم الخ يعني بقوله فيها نبيلا يجعلوا
بعضها لهم رزقا لهم بل امرهم ان يجعلوا الاموال ظروفا للرزق حتى يكون الانفاق
من الربح لا من نفس المال الذي هو ظرف وهو تشبيه للربح الحاصل من المال بالشيء
المظروف فيه المتمكن وفيه اشارة الى انه هو المقصود من ذلك المال **قوله**
عدة جميلة تطيب بها انفسهم الخ العدة كالزنة الوعد والمعروف ما عرف بالحسن
عقلا او شرعا والمنكر خلافه وهو ما انكره كذا في الكشاف وليس هذا اشارة الى
المذهبين في الحسن والقبح هل هو شرعي او عقلي كما قيل لانه لا خلاف بيننا وبينهم

كازروني

قطب

عصام

في الصفة الملايمة للغرض والمنافرة له التي يعبر عنها بالمصلحة والمفسدة وان منها ما اخذه العقل وقد يرد به الشرع وانما الخلاف فيما يتعلق به المدح والذم عاجلا والعقاب والثواب اجلا هل هو ما اخذه الشرع فقط والعقل على ما حقق في الاصول فلا يرد عليه ان الاولى الاقتصار على الاول فان كل الحول معروف اما واجب او مندوب او مباح وكل منها حسن شرعا كما صرح به في الاصول **قوله** اختبروهم قبل البلوغ الخ هذا مذهب ابي حنيفة والشافعي والنص ظاهر في قوله الا اذا بلغوا الخ علي الغاية وقال مالك انه بعد البلوغ وقوله صلاح الدين الخ المعتبر فيه عند الشافعي صلاح الدين والتصرف في الدنيا وعند ابي حنيفة المعتبر الثاني فقط وقوله بان يكل الخ بيان لان الاختبار يحصل بتفويض ذلك لا بتسليم المال وهذا بناء علي ان الصبي لا يصح كونه مأذونا له في التجارة ومذهبنا على خلافه **قوله** حتى اذا بلغوا حد البلوغ يعني ان النكاح كناية عن ذلك وهو ان يحتلم او يبلغ بالسن فمذهب الشافعي ما ذكره وعند ابي حنيفة فيه خلاف فقيل ثمانية عشر في الغلام وسبعة عشر للجارية ولم يفرق المصنف بينهما وقيل خمسة عشر فيهما وعليه الفتوى وقوله خمسة عشر سنة بتاويل السنة بالعام والا فالقياس خمس عشرة ومعنى قوله يصلح للنكاح اي لثمرته لان المقصود منه التوالد ولا يكون بدونه وقوله اذا استكمل المولود الخ رواه البيهقي وقال اسناده ضعيف **قوله** فان ابصرتم منهم رشدا الخ اصل معنى الاستيناس النظر من بعد مع وضع اليد على العين الى قادم ونحوه مما يونس به ثم عم في كلامهم قال الشاعر

آنست نباة وافزعها القنا مصرا ... وقد دنا الانسا ثم استعير

اي احسنت او بصرت فسره بها اهل اللغة للتبيين اي علم الشيء مبينا اذ الرشد مما يعلم ولا يبصر وهي استعارة محسوس لمعقول اذا ربيد بالايناس تلك الحالة المحسوسة واذا ريد الابصار فنقول لمعقول مستلزم لتشبيه الرشد بالشيء المحسوس كذا في شرح الكشاف ويمكن تنزيل كلام المصنف رحمه الله عليه بان يكون اقتصر على بيان حقيقته ويحتمل ان يكون شبه الرشد المحقق المتيقن بالمحسوس المشاهد على طريق الكناية ثم اثبت له الابصار تخييلا وقوله احستم اي بحا مفتوحة وسين ساكنة واصله احسستم بسينين نقلت حركة الاولى الى الحا وحذفت لالتقاء الساكنين احديهما على غير القياس وقيل انها لغة سليم وانها مطردة في عين كل فعل مضاعف اتصل بها تا الضمير او نونه والاحساس ايضا على هذه القراءة استعارة **قوله** من غير تاخير عن حد البلوغ الخ التعقيب ماخوذ من الفا ولم يفسر الرشد وهو معرفة التصرف وحفظ المال عندنا وعند الشافعي صلاح الدين والمال وقيل الرشد بالضم في الامور الدنيوية والاخروية وبالفتح في الاخروية لا غير والراشد والرشيد يقال فيهما **تنبيه** في قواعد ابن عبد السلام رحمه الله الاحكام مبنية على ظاهر الامر حتى يظهر ما يبطله ولو شك في ذلك بطلت

المعاملات

المعاملات وهذا يشكل على شرط الشافعي في الرشد حسن التصرف في المال والصلاح في الدين حتى لا يرتكب كبيرة ولا يصر على صغيرة باجماع المسلمين حتى جوزوا معاملة المجهول وقبول عطائه وهذا باب وهو باب الولاية لانه علي ما ذكروا العجب من قول الامام في النهاية اذا بلغ الغلام ولم يظهر ما يخالف رشده ابطل حجره انتهى وفيه مجيز للتصرف بين الولي والناس المعاملين فتامل **قوله** ونظم الاية الخ في حتى الداخلة على اذا قولان اشهرهما انها حرف غاية دخلت على جملة شرطية وهي على حرف ابتدا تدخل على الجمل وهو الذي ارتضاه المصنف تبعا للزمخشري والثاني وهو مذهب الزجاج وبعض النحاة انها حرف جر واذا متمحضة للظرفية وليس فيها معنى الشرط وقد ربطهم في النكاح حده او وقته وقيل لاحاجة اليه لان المعنى صلحوا للنكاح وكون اذا شرطية غير جازمة هو المشهور وقيل انها ليست بشرط وان اطلاقه عليها ليس حقيقة وقوله وهو دليل الخ يقتضي تقدم ايناس الرشد مع انه حرف في النظم بناء على ان الشرط المعترض على شرط اخر يعتبر متقدما في الحكم فلو قال فان شتمتني فان دخلت الدار فانت طالق لا بد لوقوع الطلاق من تقدم دخول الدار على الشتم وسياتي تحقيقه في قوله تعالى ولا ينفعكم نصحي الاية وقول ابي حنيفة رحمه الله مبني على عدم الحجر بالسفه عنده وقدر الزيادة بسبع لما ذكره وقوله يميز بعدها اي يبلغ سن التمييز وفي نسخة يتميز اي ينفرد في مضجعه ونحوه **قوله** مسرفين ومبادرين الخ المبادرة المسارعة وهي لاصل الفعل هنا ونحو المفاعلة فيه بان يبادر احدهما الى اليتيم واليتيم يبادر لنزعه منه واشار الى انه منصوب على الحال وقيل انه مفعول لاجله والجملة معطوفة على لا تاكلوا لا على جواب الشرط لفساد المعنى لان الاول بعد البلوغ وهذا قبله ويكبروا بفتح الباء من باب علم في السن واما بالضم فهو في القدر والشرف فاذا تعدى الثاني بعلى كان للمشقة نحو كبر عليه كذا ومعنى مبادرة الكبر اتلافه قبله لئلا ينزعه منه اذا كبر وتخصيص الاكل الذي هو اساس الانتفاع ونكر الحاجة اليه يدل على النهي عن غيره بالطريق الاولى كذلك **قوله** بقدر حاجته واجرة سعيه الخ اما الاكل فلانه راس الانتفاع فلا يومر به ولا يباح ما لم يكن له حق فيه اصلا واهل اللغة وان قالوا عف واستعف وتعفف بمعنى لكن في استعفف مبالغة من جهة دلالة السين على الطلب كانه يطلب ذلك من نفسه ويبالغ فيه وزيادة العفة عند فلانيا في انه لطلب ماخذ الاشتقاق وليس من التجريد في شيء بالمعنى الذي عرفوه به واعتراض الانتصاف بان تلك متعدية وهذه قاصرة حال التحصيل لان كلا من بابي فعل واستفعل يكون لازما ومتعديا وكل من عف واستعف لازم البتة كذا قيل وهو مخالف لكلام النحاة فان استفعل اذا كان للطلب او للنسبة كاستخرجت المال واستحسنت زيدا او استحسنته يكون للتعدية وقد اعترف به نفسه في البقرة في استوقدوا

فالاولى دفعه بما قاله السكاكي من انه يحذف مفعوله كثيرا وقد يلتزم فالمعنى استغنى
نفسه وحينئذ يلزم ان يكون بتجريد التغاير الطالب والمطلوب منه فلا يصادف
رده صحة مع انه اعتبار تبليغ لطيف ثم ان قوله اجرة كانه مذهب الشافعي
لا مذهبنا كما صرح به الجصاص في الاحكام وقال ليس له اجرة لانهم اباحوا له
في حال الفقر والاجارة لا تختص به والوصي لا يجوز له ان يستاجر نفسه لليتيم
ومن اباح له ذلك لم يجعله اجرة واختلف الرواية عنه في جواز القرض من ماله
ويشهد لجوازه قول عمر رضي الله عنه اني انزلت نفسي من مال الله منزلة مال
اليتيم ان استغنيت استعففت وان افتقرت اكلت بالمعروف وقضيت
وقد قيل ان الاكل منه بالمعروف منسوخ ومذهب الشافعي ان ما زاد على اقل
اجرة ونفقة حرام **قوله** وعنه الخ رواه ابو داود والنسائي وابن ماجة عن
ابن عباس رضي الله عنهما والتاثل اتخاذه اثلة اي اصلا والمراد جامعا منه
واخذ المغنية بنالة مولك ومجد مؤثل اي مجموع وذا اثلة واصل ومعنى وقاية ماله
بماله ان يترك ماله وياكل مال اليتيم **قوله** وايراد هذا التقسيم الخ يعني انه خص
الاكل منه بالمعروف فدل على انه ليس له عده من النفقة والاخذ وهو يدل على
ان هذا النهي وما قبله للاولياء لا لغيرهم لانهم المنهيون عنه **قوله** ووجوب الضمان
يعني اذا انكر القبض وقوله ان المحتج اي الوصي القائم على حال اليتيم لا يصدق بقوله
بدون بينة وانما قال ظاهره لانه يعلم مما قبله انه للاحتياط وعندنا انه لا يلزمه
اليمين لكن المتبادر هذا ولا يتم حجة على ابي حنيفة رحمه الله **قوله** محاسبا
الخ لا يخفى موقعه هنا لان الوصي يحاسب على ما في يده ثم اشار الى ان المحاسبة
نهي عن مخالفة حدود الله لانه يحاسب كل انسان على ما عمل فليحذر وفسر الزمخشري بالكافي
في الشهادة عليهم وتركه المصنف لانه موافق لمذهب ابي حنيفة رحمه الله في عدم
لزوم البينة **قوله** يريد بهم الخ اي يريد بالرجال والنساء والاقربون المتوارثون
بالنسب اي الذين يرث بعضهم بعضا فهو يشمل الوارث والمورثون ولو كان
تفسيرا للاقربين كما قيل لقال المورثون وقوله بدل باعادة العامل اذا كان (عصام)
الجار والمجرور بدلا من الجار والمجرور فلا اعادة فيه لكنه سبق لمثله وجه وكان
وجهه لانه لو ابدل المجموع لا بد لتضمن من واتحاد اللفظ في البدل غير معهود
فكان هو الحامل لهم على القول بان المجرور بدل والجار معاد حتى استدلوا بمثله
على ان البدل في نية تكرار العامل فافهم **قوله** نصب على انه مصدر مؤكد الخ
اي بتاويله بعطاء ونحوه من المعاني المصدرية والا فهو اسم جامد ونقل عن
انه مصدر وكلام المصنف رحمه الله يحتملها والحالية اما من الضمير المستتر في قل
وكثر او في الجار والمجرور الواقع صفة او من نصيب لكونه وصف بالظرف سوغ (سمين)
مجي الحال منه ولذا لما يذكر المصنف رحمه الله وصفه في التفسير قدمه على ذيه
لان الحال من النكرة يلزم تقديمها او من الضمير المستتر في لهم قيل وهو مراد المصنف

رحمه الله

رحمه الله ولذا قدمه على نصيبا ولم يذكره اشارة الى انها حال موطئة والحال في الحقيقة
وصفها وهو وجه وجيه اذ لا يلزم مجي الحال من المبتدا وعمل الظرف من غير اعتماد وقوله
على الاختصاص اراد به القطع من التبعية بفعل مقدر وهو مما اصطلح عليه الزمخشري
كما بينه شراحه فيما مر فلا يرد عليه انه نكرة وقد نصوا على اشتراط تعريف المنصوب (ابوحيان)
على الاختصاص وقوله مقطوعا تفسير لمفروض وفيه نظر لا يخفى واشارة الى انه بمعنى
الواجب القطعي ولذا لم يسقط حقه بالاسقاط كما هو كذلك عند ابي حنيفة رحمه الله
وقيل انه يحتمل ان يكون بمعنى مقدر ا فتي كونه دليلا لاختار وفيه نظر **قوله** روي ان اوس (عصام)
ابن الصامت الخ هذا خطا في الرواية تبع فيه الزمخشري فان اوس ابن الصامت
ابن اصرم ابن فهر ابن ثعلبة الانصاري الصحابي رضي الله عنه شهد بدرا والمشاهد
كلها وبقي الى زمن خلافة عثمان رضي الله عنه وليس في الصحابة من اسمه اوس ابن
الصامت وغيره واوس اسم جماعة منهم مذكورون في الاستيعاب وغيره وقال
الحافظ ابن حجر رحمه الله ان هذا الحديث رواه مقاتل في تفسيره فقال ان
اوس ابن مالك توفي يوم احد وترك امراته ام كجة وبنتيه الى اخر القصة وقال
في موضع اخر من الاصابة اختلف في اسم الميت فقيل اوس بن ثابت وقيل اوس
بن مالك وقيل ثابت بن قيس واما المراة فلم يختلف في انها ام كجة بضم الكاف وتشديد
الحاء المهملة وهاثا بنت الاماكي ابو موسى المديني عن المستغفري انه قال فيها
ام كحلة بسكون المهملة وبعدها لام والاما روي عن ابن جريج انها بنت كجة فيحتمل
ان تكون كنيتها وافقت اسم ابيها وفي رواية ابن جريج انها ام كلثوم انتهى
وقيل الذي في الكتب المعتبرة والروايات الصحيحة اوس ابن ثابت اخو حسان (سعد)
استشهد باحد واما اوس ابن صامت فاستشهد في خلافة عثمان رضي الله عنه
وهو خطا ايضا لانه لو كان اخا حسان من ابيه ثابت لم يكن ابن العم وارثا مع
وجود الاخ وايضا ليس من الاوس المذكور من اخوته ولا عمامه من يسمى عرفطة
ولا خالدا وان كان اوس بن ثابت اخو حسان قتل يوم احد كما في الاستيعاب
وان سبب غلطه لفظ ثابت المشترك وروي بالزاي المعجمة بمعنى جمع وقبض
ومسجد الفضيخ بالفاء والخاء المعجمتين قال شراح الكشاف لعله المسجد الذي كان
يسكنه اصحاب الصفة لانهم كانوا يرضخون فيه النوى والرضخ والفضخ من واد واحد
ولا يوجد الفضيخ في اللغة الا بمعنى النبيذ المتخذ من البسر المفضوخ اي المشدوخ
المرصوص وقيل انه اسم لموضع من المدينة كان يفضخ فيه البسر انتهى **قلت** (درهم)
عجبت من هؤلا باجمعهم وعدم اهتدائهم الى المراد منه وفي تاريخ المدينة الشريف
السمهودي مسجد الفضيخ مسجد صغير شرقي مسجد قبا على شفير الوادي على نشز
من الارض مرضوم وهو مربع ذرعه بين المشرق والمغرب احد عشر ذراعا
من القبلة للشام نحو هاذ وي ابن ابي شيبة عن جابر ابن عبد الله رضي الله عنهما
قال حاصر النبي صلى الله عليه وسلم بني النضير فضرب قبته قريبا من مسجد الفضيخ

ست ليال فلما حرمت الخمر خرج الخبر الي ابي ايوب ونفر من الانصار رضي الله عنهم
وهم يشربون فيه فضيخا فحلوا وكا السقا وهراقوها فيه فبذلك سمي مسجد الفضيخ
وكان ذلك قبل اتخاذه مسجدا او قبل العلم بنجاسة الخمر ولاحمد وابي يعلي عن ابن
عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي بفضيخ وقيل انه يعرف اليوم بمسجد
الشمس ولم اره اسم فانظر خبطهم فيما مر وانا اعجب من السيوطي رحمه الله مع
سعة حفظه كيف تابعهم فيه واخرج ابن حبان في تفسيره عن ابن عباس رضي الله
عنهما هذا الحديث بطوله وسماه اوس ابن ثابت ايضا وقال ترك ابنتين وابنا
صغيرا وسمي ابني عمه خالدا وعرفطة وقال فيه فاعطي المراة الثمن وقسم
ما بقي للذكر مثل حظ الانثيين يعني من الاولاد اذ لا ميراث لابني العم معهم وليس
فيه ذكر مسجد الفضيخ وسويد مصغر مهمله علم وعرفطة بضم العين المهملة
والرا المهملة والفا والطا المهملة علم وهو في الاصل اسم شجر وقوله او قتادة
شك من الراوي في اسمها وعرفجة بعين مهملة مفتوحة وراء ساكنة مهملة
وفا وجيم علم ايضا وهو اسم شجر ايضا وبين ب من الذب بالذال المعجمة والموحدة
المشددة المنع والحماية والحوزة المقترو ما يجب ان يحفظ ويحمي وقوله ولم
يبين اي لم يبين الله نصيب كل علي التقديرين وانما بين في المواريث الاتية
وقوله وهو دليل الخ وهو هنا بيان الاجمال بالتفصيل والحنفية ايضا قايلون
بجواز تاخيره كما مر **قوله** ممن لا يرث بقرينة ذكر الورثة قبله وقوله ثم اختلف
في نسخة اي علي القول بالوجوب والصحيح انه لا يجب وقوله ما دل عليه القسمة
اي المقسوم او المال والبلغ جمع بالغ وفي نسخة ابناقي ومن الورثة بيان له
وقوله لا يمنوا عليهم المراد ان القول المعروف ليس معه من والا فعدم المن ليس
قولا والقول بالنسخ قول ابن المسيب وغيره من السلف وعدمه قول ابن عباس
رضي الله عنهما فتاكيد يرضخ لهم ومنها تفسير اخر غريب عن سعيد بن جبير ان
المراد باولي القربي هنا الوارثون وانهم يعطون النصا وهم من الميراث اذا
حضر بعض الورثة وكان وارث اخر صغيرا او غايبا فانه يحبس نصيبه فلا
يمسك نصيب نصيب الكبير الحاضر حتي يكبر الاخر ويحضر **قوله** امر للاوصيا الخ
فيتصل بقوله واتوا اليتامي وما بينهما اعتراض واستطراد كذا قيل لكن
كون قوله تعالي يوصيكم الله الخ بيانا لاجماله يقتضي انه ذكر بقصد الاستطراد
فالاولي ان هذا وصية للاوصيا بحفظ الايتام بعد ما ذكر الوارثين الشاملين
للصغار والكبار علي طريق التتميم كذا قيل في بيان ارتباط النظم ولا
يخفي ما فيه من التكلف فالاظهر انه مرتبط بما قبله لان قوله للرجال الخ في معني
الامر للورثة اي اعطوهم حقهم دفعا لامر الجاهلية وليحفظ الاوصيا ما اعطوه
ويخافوا عليهم كما يخافون علي اولادهم ومعمول يخشي اما الله بدليل قوله فليتقوا
الله او علي اولادهم بدليل قوله خافوا عليهم كما اشار اليه في الوجه الاتي ولو ذكره هنا

قطب
سعد

لكان اولي ليعلم منه تقديره فيما بعده **قوله** او للحاضرين المريض الخ هذا هو
الوجه الثاني فليس الامر للاوصيا اذ لو كان كذلك لقال وليخشوا فتعريف الموصول
للعهد لما عرف منهم انهم كانوا يحضرون عند المريض ويحثون علي الوصية ويذكرون
ان اولاده لا يغنون عنه شيا في الاخرة وانما النافع له ما يصرف في الخيرات فيكون
اول الكلام للاوصيا وما بعده للورثة وهذا للاجانب بان لا يتركوه يضرهم
فضلا عن امره بما يضر وان يخافوا علي اولاده كما يخافون علي اولادهم فهو متصل
بما قبله وقوله بان يخشوا الخ بيان لمعموله كما مر **قوله** او للورثة الخ هذا هو
الوجه الثالث وعليه فاتصاله بما قبله ظاهر لانه حث علي الايتاء لهم وامرهم
بان يخافوا من حرمانهم كما يخافوا من حرمان ضعاف ذريتهم وقوله او للموصين
هذا هو الوجه الرابع وهو ابعدها ولم يذكره الزمخشري ولذا اخره المصنف رحمه
الله فالمراد من الذين المرضي واصحاب الوصية امرهم بعدم الاسراف في الوصية
خوفا علي ذريتهم الضعاف والقرينة عليه انهم هم المشارفون لذلك ويكون التحريض
من اكل اموال اليتامي بعد كالتخويف عن اخذ ما زاد من الوصية فيرتبط به ويكون متصلا
بما قبله تتميما لامر الاوصيا والورثة بامر المرضي الموصين **قوله** ولو بما في حيزه
جعل صلة الخ يعني ان الصلة يجب ان تكون قصة معلومة للمخاطب ثابتة للموصول
كالصفة فاشار الي ان مضمون الشرطية قصة معلومة واشار الي انه لا بد من حمل
تركوا علي المشارفة ليصح وقوع خافوا جزاء له ضرورة انه لا خوف بعد حقيقة
الموت وترك الورثة وقال النحرير الظاهر ان لو بمعني ان وهذا جار علي الوجوه
كلها فقوله في المغني انه اول بالمشارفة لان الخطاب للاوصيا وانما يتوجه اليهم
قبل الترك لانهم بعده اموات لا وجه له وانما وجهه انها صحة كون الجارف خافوا كما قاله
النحرير **قوله** وفي ترتيب الامر عليه اشارة الي ان المقصود الخ اي جعل مرتبا علي
الوصف المذكور في خبر الصلة المشعر بالعلية كما مر اشارة الي ان المقصود من
الامر ان لا تضيعوا اليتامي حتي تضيع اولادهم وانه السبب في ذلك والترحم
جا من ضعف الذراري المقتضي له وتهديد لهم بانهم ان فعلوه اضاع الله اولادهم
فضمير عليه للحال او الوصف واثر اد بالامر الامر باللام في قوله وليخش والحاصل
ان المقصود منه مراعاة الضعفا واليتامي والخوف عليهم وهو علة الامر بالخشية
قوله امرهم بالتقوي الذي هو غاية الخشية الخ يعني ان الخشية بمعني الخوف مبدا
للتقوي لانه متقدمة عليها طبعا فلذا قدمت وضعا ليوافق الوضع عادة ثم فسر
القول بالمعروف بوجوه تناسب الوجوه السابقة في الامر بالخشية ناظرة اليها والاخير
مبني علي الاخير كما تري **قوله** ظالمين او علي وجه الظلم نصب ظلما وجوه الحالية واليه اشار
بقوله ظالمين والمفعولية لاجله والمصدرية وقوله علي وجه الخ قيل انه اشارة الي
انه تمييز وقيل الي المصدرية وان اصله اكلا ظلما ومعني اكل الظلم ان يكون علي وجهه
ملا بطونهم في الكشاف يقال اكل فلان في بطنه وفي بعض بطنه قال كلوا في بعض

الظرفية

بطنكم نفعوا فان زمانكم زمن خميص قال التحرير المظروف المفعول اي الماكول لا الفاعل
كما اذا حلف لا يضربه في المسجد وسياتي تفصيله في سورة الانعام وحقيقة الظرفية
المتبادر منها الاحاطة بحيث لا يفضل الظرف على المظروف فيكون الاكل في البطن مليا
البطن وفي بعض البطن دونه واذا قيل الجماعة كلوا في بعض البطن كان غاية
في القلة فان قلت هذا ينافي قوله الاصوليين ان الظرف اذا جر بفي لا يكون
لتمامه ظرفا لاطلاق القدرة فيه فنحو سرت يوم الخميس لتمامه وفي يوم الخميس لغيره
قلت قيل هذا مذهب الكوفيين والبصريون لا يفرقون بينهما كما بين في النحو والظاهر
ان ما ذكره اهل الاصول فيما يصح جره بفي ونصبه على الظرفية وهذا ليس كذلك لانه

عصام

لا يقال اكل البطن بمعني بطنه فليس مما ذكره اهل الاصول في شيء وهو مثل جعلته المتاع
في البيت فهو صادق على بعضه وعدمه لكن الاصل فيه الاول كما ذكروه فاعرفه وكذا يمتنع
عليه دخول في مينها فهو من قبيل تاله بفيه مما يفيد التاكيد المناسب للمقام والجار
والمجرور متعلق بياكلون او حال من نارا لتقدمه عليه **قوله** ما يجر الى النار وتنزل
اليها الخ جعل النار مجاز مرسلا من ذكر السبب وارادة المسبب وجوز فيه الاستعارة
على تشبيه ما اكل من هذا بالنار لحق ما معه وهو بعيد وابو بردة بضم البا وسكون
الرا ودال مهملة وفي نسخة برزة كواحدة البروز وهو المصحح فالاولى كانها تصحيف
والحديث المذكور رواه ابو حيان وابن ابي شيبة وهو مويد لما فسره لاحتراق
اجوافهم في قبورهم ويحتمل انه اشارة الى انه يجوز حمله على ظاهره فتامل **قوله**
سيدخلون نارا واي نار الخ هذا بيان للمعني المراد منه وحقيقته ما اشار اليه بعده
واصل الصلا القرب من النار فاستعمل في لازم معناه وظاهر كلامه انه متعد
بنفسه وقيل انه يتعدي بالبا فيقال صلي بالنار وذكر الراغب انه يتعدي بنفسه
تارة وبالبا اخري وسعير بمعني مسعر وهو قد وقوله واي نار التعظيم مستفاد
من التنكير **قوله** يامركم ويعهد اليكم الخ الوصية كما قال الراغب ان يتقدم الي الغير
ما يعمل فيه مقترنا بوعظ من قولهم ارض واصية متصلة النبات وهي في الحقيقة
امر له بعمل ما عهده اليه فلذا فسرها المصنف رحمه الله بما ذكر وقوله في شان
اولادكم قدر المضاف ليصح معني الظرفية وقيل في بمعني اللام وقوله وهو اجمال الخ
بيان لموقع الجملة فانها مفسرة للوصية التي في ضمن الفعل فلا محل لها من الاعراب
ولا حاجة الي تقدير قول اي قائلا ونحوه وجوز فيها ان تكون مفعولا ليوصي لانه
فيه معني القول فيحكي به الجمل على احد المذهبين المعروفين **قوله** اي يعد كل ذكر
بانثيين الخ انما قيده بقوله حيث اجتمع الصنفان من الذكور والاناث يعني لتخرج
جهة ارثهما لانه قد ينقص الذكر عن الانثي في بعض الصور وهذا اغلبي ايضا لتساوي
الذكور والاناث من اولاد الام كما سياتي فان ذكان المراد بيان حكم اجتماع الابن
والبنت على الاطلاق وهو الظاهر لم يحتج الي تقييد اصلا فتامل **قوله** وتخصيص
الذكر بالتنصيص على حظه الخ يعني ان الاية نزلت لبيان المواريث رد الما كانوا عليه

من توريث الذكور دون الاناث ومقتضاه الاهتمام بالاناث وان يقال للانثيين
مثل حظ الذكر لكنه عكس هنا فاشار الى ان نكتة ان الذكر افضل فتقديم ذلك لفضله
ولان ذكر المحاسن الليق بالحكيم من غيره ولذا قال تعالي ان احسنتم احسنتم لانفسكم
وان اساتم فلها فلذا قدم ذكر الاحسان وكرره دون الاساءة فلذا اجمل الاول
صريحا ونصا والثاني ضمنا وعدل عن مقتضي الظاهر وفضله معلوم من الخارج
او من تضعيف حظه وانه على مقتضي الظاهر والمقصود هنا ان الذكور اولي بالنفي
للاولوية تضعيف نصيبهم وهو كالقول بالموجب وقيل المقصود بالبيان تنقيص
حظ الذكور عما كانوا عليه وذلك يقتضي التنقيص عليهم وهو قريب مما قبله وتقدير
ما قدره تصحيح بعني لا اعراب **قوله** اي كن الاولاد نساء خلصا الخ يعني ان الضمير
راجع للاولاد مطلقا فيفيد الخبر جنسه من غير تاويل او للمولودات او البنات
التي في ضمن مطلق الاولاد وليس الخبر عينه حتي لا يفيد الحمل كما توهم لان المراد

ابوحيان

نساء خلصا الخ واذا كان فوق اثنتين صفة فهو محل الفائدة فان قلت على الوجه
الاول تغليب الاناث على الذكور قلت يجوز ذلك مراعاة للخبر ومشاكلة له وهو
معني ما قيل اذا عاد الضمير على جمع التكسير المراد به محض الذكور في قوله
عليه الصلاة والسلام رب الشياطين وما اضللن كعوده على الاناث فلان

سمين

يعود على جمع الشامل للاناث بطريق الاولي فلا يرد عليه انه هناك المماثلة
المقصود هنا وجوز الزمخشري ان تكون كان تامة والضمير مبهم مفسر بالمنصوب
على انه تمييز ولم يرتضه النحاة لانه ليس كان من الافعال التي يكون فاعلها مضمرا يفسره ما بعده
لاختصاصها بنعم وبئس والتنازع ولذا تركه المصنف رحمه ولا يرد على كونه عوفي استثني خبرا
ثانيا انه يلزم انه لا يفيد الخبر الظاهر وقوله زائدات اشارة الى ان الفوقية هنا ليست
حقيقية بل بمعني زيادة العدد واضمر فاعل تركه لدلالة الكلام عليه ومثله شائع شائع
واظهر ضمير لانت **قوله** واختلف في الثنتين الخ لما دل الحديث الصحيح الذي رواه
احمد بن حنبل والترمذي وابو داود وابن ماجه عن جابر رضي الله عنه قال جاءت امراة
سعد بن الربيع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله هاتان ابنتا سعد
قتل ابوهما يوم احد وان عمهما اخذ مالهما فلم يدع لهما مالا ولا ينكحان الا ولهما مال فقال
صلى الله عليه وسلم يقضي الله في ذلك فنزلت اية الميراث فبعث رسول الله صلى الله
عليه وسلم الي عمهما فقال اعط ابنتي سعد الثلثين واعط امهما الثمن وما بقي فهو لك فدل
على ذلك ان حكم البنتين وان لهما الثلثين مفهوم من النص بطريق الدلالة او الاشارة
لانه حكم به بعد نزولها ووجهها انه لما استحقتا مع النصف علم انهما اذا انفردتا اعتمد
استحقتا اكثر من ذلك لان الواحدة اذا انفردت اخذت النصف بعدما كانت معه
تاخذ الثلث ولا بد ان يكون نصيبهما بالخذه الذكر في الجملة وهو الثلثان لانه
باخذه مع البنت وليس هذا بطريق القياس بل بطريق الدلالة او الاشارة فيكون
قوله فان كن نساء الخ بيانا لحظ الواحدة وما فوق الثنتين بعد ما بين حظهما

قطب

ولذا فرعه عليه اذ لو لم يكن فيما قبله ما يدل علي سهم الاناث لم تتفرع الغاية موقعها
وهذا انما لاعتبار عليه و قيل لما تبين ان للذكر مع الانثي مثلين وللذكر مثل حظ
الانثيين فلا بد ان يكون للبنتين الثلثان في صورة والالم يكن للذكر مثل حظ
الانثيين لان الثلثين ليس بحظ لهما اصلا لكن تلك الصورة ليست صورة
الاجتماع اذ ما من صورة يجتمع فيها الثلثان مع الذكر ويكون لهما الثلثان فتعين
ان تكون صورة الانفراد ثم ها هنا سوال وهو ان الاستدلال دوري لان
معرفة ان للذكر الثلثين في الصورة المذكورة موقوفة علي معرفة حظ الانثيين
لانه ما علم من الاية الا ان للذكر مثل حظ الانثيين فلو كان معرفة حظ الانثيين
مستخرجة من حظ الذكر لزم الدور والجواب ان المستخرج هو الحظ المعين
للانثيين وهو الثلثان والذي يتوقف عليه معرفة حظ الذكر هو معرفة حظ الانثيين
مطلقا فلا دور وانت تعلم ان هذا انما يتاتي لكن من غير تكلف واما ابن عباس
رضي الله عنهما فنظر الي ظاهر النظم ولعله لم يبلغه الحديث لانه لما لم يكن لهما
حكم الجماعة كان فوق اثنتين انحالهما ليس حال الجماعة بنا علي مفهوم الصفة فكذلك
يستفاد من واحدة ان حالهما ليس حال الواحدة المفهوم العدد وان فرق بينهما
بان النسا ظاهر فيما فوقهما فلما اكد به صار محكما في التخصيص بخلاف ان كانت
واحدة واورد انه انما يتم علي كونه صفة موكدة لا خبرا بعد خبر واجيب بانه علي
هذا موكدا ايضا وبانه لما تعارض التصال بعقده جعل لهما نصيبا من النصيبين
وجمهور الصحابة رضي الله عنهم علي خلافه لما مر وكلام المصنف رحمه الله ينزل
عليه **قوله** ويويد ذلك الخ جعله مويدا ولم يجعله دليلا مستقلا لعدم الحاجة
اليه ولانه قيل ان القياس لا يجري في الفرايض والمقادير كما شرحناه في اللغة
والحاصل ان هذا قياس علي البنت مع اخيها او علي الاختين والاول لانهما
لما استحقت الثلث مع الاخ فمع البنت بطريق اولي والثاني انه ذكر حكم
الواحدة والثلاث فما فوقها من البنات ولم يذكر حكم البنتين وذكر في ميراث
الاخوات حكم الاخت الواحدة والاختين ولم يذكر حكم الاخوات الكثيرة ؟
فيعلم حكم البنتين من ميراث الاخوات وحكم الاخوات من ميراث البنات لانه لما كان
نصيب الاختين الثلثين كانت البنتان اولي بها لانهما اقرب منهما ولما كان
نصيب البنات الكثيرة لا يزيد علي الثلثين فبالاولي ان لا يزداد نصيب الاخوات
علي ذلك **قوله** ولابويه الميت يعني ان الضمير راجع الي ما فهم من الكلام كضمير
ترك الشامل ولكل واحد بدل بعض من كل ولذا اتي معه بالضمير وما وقع
لصاحب الانتصاف من انه بدل كل والمناقشة فيه غلط منه كما ذكره ابو
حيان وغيره لانه مبني علي ان عمومهما شمول و قوله سهما بابا ولم يقل لكل واحد
من ابويه السدس لفوات الاجمال والتفصيل الذي هو اوقع في الذهن ولم يقل
لابويه السدسان للتنصيص علي تساويهما اذ فيه يحتمل التفاضل وان كان

خلاف

عصام

خلاف الظاهر لانه يكفي نكتة للعدول وقوله غير ان الاب الخ اشارة الي احوال الاب
الثلاثة كما هو مقرر ودفع لما يتوهم انه ياخذ مع البنت اكثر من السدس لانه ليس
بجهة واحدة وتعدد الجهات منزل منزلة تعدد الذوات وقوله فحسب اي فقط وهو
ماخوذ من التخصيص الذكري كما تدل عليه النحوي وانما فسره به ليخرجهما اذا كانا مع
احد الزوجين كما سيبينه وفي الكشاف معناه فان لم يكن له ولد وورثه ابواه
فحسب فلامه الثلث مما ترك كما قال لكل واحد منهما السدس مما ترك لانه اذا
ورثه ابواه مع احد الزوجين كان للام ثلث ما بقي بعد اخراج نصيب الزوج
لا ثلث ما ترك الا عند ابن عباس والمعني ان الابوين اذا خلصا تقاسما الميراث
للذكر مثل حظ الانثيين انتهي وهو بعينه كلام المصنف رحمه الله لا زيادة
فيه الا الايضاح ان المراد بالثلث ثلث ما ترك وهو الكل لا ثلث الباقي ولا الاعم
لقوله فله السدس مما ترك وانما نقلناه لك لتري العجب ممن قال **قوله**
وورثه ابواه فحسب اشارة الي دفع ما ذكره صاحب الكشاف لما اشكل عليه
من انه لا فايدة لقوله وورثه ابواه لانه في بيان حكم الابوين في الارث مع
الولد ومع عدمه فكانه لا حاجة في قوله ولابويه لكل واحد منهما السدس الي التقييد
بقوله ان ورثه ابواه لا حاجة اليه في قوله فان لم يكن له ولد فلامه الثلث الخ
ما اطال به من غير طايل فانظر ما جره قلة التامل اليه وكذا ابو محمد
بمثل هذا لكنا اضربنا عن ذكرها فان لم يقيد بقوله فحسب حمل الثلث علي
الاعم من ثلث الكل او ثلث ما بقي لكنه بخلاف المتبادر ويلزمه لغوية قوله
وورثه ابواه لكنهم يتنولونه فايدة كما سياتي ومنه يعلم انه اذا لم يكن قوله
وورثه ابواه للتخصيص يكون في الكلام التباس ولذا رجحوه وان رجح
شراح السراجية خلافه وفيه نكتة اخري وهي الاشارة الي ان ارثهما بالعصوبة
وهي تقتضي عدم التعيين والتحديد **قوله** وعلي هذا ينبغي الخ يعني انه
ليس داخلا في النظم ولكنه مستنبط منه وضمير فرضه لاحد الزوجين
وقوله يقضي الي تفضيل الانثي علي الذكر في مسئلة الزوج معهما ظاهر
واما الزوجة فلا اما الاول فلانها لو جعل لها مع الزوج ثلث جميع المال
والمسئلة من ستة لاجتماع نصف وثلث فللزوج ثلاثة وللام اثنان
علي ذلك التقدير فيبقي للاب واحد وفيه تفضيل الانثي واذا جعل
لها ثلث ما يبقي كان لها واحد وله اثنان واما الثاني فلانه لو جعل لها
مع الزوجة ثلث الاصل والمسئلة من اثنا عشر لاجتماع ربع وثلث فللزوجة
ثلاثة وللام اربعة ثلث الكل بقي خمسة للاب فلا يلزمه تفضيلها عليه ولذا
ذهب الامام الفرق بينهما فهذا التعليل لا يفي بالمراد بل لا يستقيم وان
وجهه شراح السراجية لكن علي مسلكهم بان المراد بالثلث الاعم بان ذكر
قوله وورثه ابواه اشارة الي ان الثلث ثلث ما ورثاه سوا الكل والباقي

ولو حمل على ثلث الكل في هذه الصورة لخلا المذكور عن الفايدة اللهم الا ان يقال
ان المراد انه يقضي لها في احد الصورتين وابن عباس رضي الله عنهما لا يفرق بينهما
فيلزمه التفصيل في الجملة بخلاف ما ذهب ابو بكر الاصم وهو غير مذكور في الكتاب
قوله بالطلاقه يدل على ان الاخوة اما دالا لتنبه على الرد الى الثلث ظاهرة واما
قوله وان كانوا الا يرثون فان اراد انه من مدلول الاية توجهه انه معطوف
على ما قبله وهو مقيد بوارثة الابوين فقط وقد زيد على الاخوة فقط من
غير رفع القيد فيبقى على حاله وفيه نظر وان اراد انه معلوم من خارج فلا
كلام فيه واما ما قيل ان كون الولد فيما سبق وارثا هنا فليس بشي وهذا عصام
بناء على ان المحجوب يحجب كما يعرف في الفرايض وابن عباس رضي الله عنهما يخالف
فيه فيعطيهم السدس الذي حجبوها عنه قوله والجمهور على ان المراد بالاخوة
الخ يعني المراد بهم ما فوق الواحد مطلقا ذكورا واناثا ومختلطين من اي جهة
كانوا من الابوين او احدهما وابن عباس رضي الله عنهما اشترط ما فوق الاثنين
وان لا يكونوا خلص اناث لان حقيقة الجمع ثلاثة وهو جمع اخ فلا يشمل الاخت
الا بطريق التغليب والخلص الا بذكور معهم فيغلبون كما حاج عثمان رضي الله
عنه في ذلك لكن اكثر الصحابة على خلافه ولم ينكروا حين قضي به فقبل عثمان
فلذا جعله اجماعا وصيغة الجمع قيل انها حقيقة فيما فوق الاثنين مطلقا
وقيل في المواريث والوصايا بالحقيقة كما صرح به في الاصول وهو
مراد الزمخشري هنا فلا يرد عليه ما قيل انه يخالف ما قاله النحاة وصرح به
في كتبه قوله وقرا حمزة والكسايي فلامه الخ يعني بكسر الهمزة اتباعا لكسرة اللام
وقيل انه اتباع لكسرة الميم وهو ضعيف لما قاله من اتباع حركة اصلية لحركة
عارضة وهي الاعرابية ولذا قال المصنف رحمه الله التي قبلها تنبيها على
اختيار خلافه وليس لغة فيه كما قيل قوله متعلق بما تقدمه من قسمة المواريث
كلها الخ المراد بالمواريث كلها ما سبق برمته فانه سيعيده فيما ياتي وقوله
اي هذه الخ بيان لحاصل المعنى والتعلق المعنوي لا الاعرابي فانه متعلق على
هذا بقوله يوصيكم وقيل انه متعلق بقوله فلامه السدس الخ والعامل
فيه الجار والمجرور الواقع خبرا لاعتماده ويقدر لما قبله مثله كالتنازع
وقيل متعلق مقدر محذوف اي استقر ذلك بعد وصية الخ والاول اولى
قوله وانما قال باو التي للاباحة دون الواو الخ المراد بالاباحة التسوية
وعدم اختلاف الحكم متعلقة بالامرين جميعا وباحدهما سواء كان ذلك
في الامر وغيره ومنهم من اشترط فيها تقدم الامر وعبارة المفصل تشعر بعدم
الاتفاق عليه واشترط في الهادي تقدم امر او تشبيه فيقال عليه ان قوله
يوصيكم خبر مراد به الامر كما فسره المصنف وغيره اي اعطوا الخ بعد الوصية
او الدين ان كان احدهما او كلاهما ولا يلزم جواز التقديم على احدهما فقط كما

في جالس

في جالس الحسن او ابن سيرين لان معنى الاباحة هنا التسوية في الوجوب وفي
جالس الحسن التسوية في الجواز والا تكون للاباحة والتسوية فيما هو مقتضى
الامر وبالجملة فالمقام مقام او دون الواو اذ لا تفيد تساوي وجوب تقديم
الامرين اذا وجدا جميعا دون ما اذا وجد احدهما فربما يكون وجوب
التقديم اثر للاجتماع فلا يتحقق عند الانفراد فكلمة او للتسوية بينهما
في الوجوب قبل القسمة وان كان الدين مقدما عند عدم وفا التركة بهما
قوله وتقدم الوصية على الدين الخ لما كان تقدم الدين امرا مقررا كان
الظاهر تقديمه ذكرا ولا تقتضي ترتيبا فقدمت الوصية لانها تشبه الميراث
من وجوه كتعلقها بالموت وكونها توخذ بلا عوض فلذلك كانت تشق عليهم
فربما فرطوا فيها فقدمت اهتماما لذلك فقوله مطلقا بيان لوجه التشبه وقوله شاة جلبي
مندوب اليها الجميع بخلاف الدين مع ندرته وندرة تاخيره الى الموت قيل
على من ذكره من المحققين ان هذا مذهب الشافعي فان الوصية عنده افضل
مطلقا كما في الوصية واما غيره فيقول لا يندب اليها اذا كانت الورثة
فقراء لا تفيهم التركة ويمكن دفعه بان المراد انه لا نزاع في ندبها للجميع
لقوله صلى الله عليه وسلم حق على كل مسلم عنده شي ان لا يبيت الا ووصيته
مكتوبة عنده فيحتملها العارض لا يضر كونها مندوبة للجميع بحسب الاصل
والتوصيف بقوله يوصي بها اما للتعميم لان الوصية لا تكون الا موصى بها
او المراد يعتبر الوصية بها بان يكون من الثلث فلا يقال انه لا فايدة
فيه وقوله بفتح الصاد اي مخففا وقرئ ايضا بالتشديد ولم يذكرها المصنف
رحمه الله بقي هنا ان صاحب الانتصاف قال ان الاية لم يجا في فيها الترتيب
الشرعي وان السوال غير وارد راسا لان اول ما يبدوا به اخراج الدين
ثم الوصية ثم اقتسام ذوي الميراث فانظر كيف جاء الاخراج اي اخراج
الميراث اخرا تلو اخراج الوصية والوصية تلو الدين فوافق قولنا قسمة
المواريث بعد الوصية والدين صورة الواقع شرعا ولو سقط ذكر بعد
وكان الكلام اخرجوا الميراث والوصية والدين لامكن ورود السوال
المذكور يعني انه ذكر الميراث اولا ثم ذكر بعد الوصية نا صا على بعديته
لها فيقتضي تعقيبه لها ثم ذكر بعدية الدين موخرة عن بعدية الوصية طيبي
لا بينهما من الفاصلة فحاصل المعنى من بعد وصية او وصية بعد دين فلا حاجة
الى شي مما تقدم وهو نفيس جدا ولا يرد عليه ما قيل ان الاية واردة
في حكم الميراث اصالة لا انها بيان لقوله تعالى للرجال نصيب الخ فكان ذكر الوصية
والدين كالاستطراد وذكر من بعد امارة عليه فكانهما حكم واحد في كونهما مقدمين
على الميراث والظاهر تقدم الدين على الوصية فيرد السوال انتهى قوله
اي لا تعلمون من انفع لكم ممن يرثكم الخ اي هنا اما استفهامية مبتدا واقرب

خبره والفعل معلق عنها فهي سادة مسد المفعولين وعليه المصنف رحمه الله او موصولة بمعني الذي واقرب خبر مبتدا محذوف والجملة صلته وهو مفعول اول مبني علي الضم لاضافته وحذف صدر صلته والثاني محذوف وهذا ذكره ابو حيان والاباء والابناء عبارة عن الورثة الاصول والفروع فيشمل البنات والامهات والاجداد والجدات كما اشار اليه المصنف رحمه الله وهو علي هذا الوجه الاول تاكيد لامر القسمة ورد لما كان في الجاهلية وعلي الثاني المراد المحتضرين وهو حث لهم علي تنفيذ وصاياهم فهو تاكيد لما قبله ونفعا تمييز وقوله روي الخ اخرجه الطبراني وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما انه صلي الله عليه وسلم قال اذا دخل الرجل الجنة سال عن ابويه وزوجته وولده فيقال انهم لم يبلغوا درجتك فيقول يا رب قد عملت لي ولهم فيومر بالحاقهم به وتفسيره اقرب نفعا بانفع لكم دون اقرب نفعا فضلا عن النفع تفسير بلازم معناه المراد وقوله الخ اشارة الي ما كان منهم في الجاهلية **قوله** فهو اعتراض موكد لامر القسمة الخ اشارة الي ما ذكره الزمخشري هذا التوجيه غير ملايم للمعني والجواب انه لان الجملة اعتراضية فينبغي ان توكد ما اعترضت بينه وتناسبه وليس بوارد لانه ذكر قبلها وبعدها الوصية وامر الارث فيصح مراعاة كل منهما وهو ظاهر **قوله** مصدر موكد الخ اراد بالموكد الموكد لنفسه نحو هذا ابني حقا وهو الواقع بعد جملة لا محتمل لها غيره وهنا كذلك لان ما قبلها مفروض عليهم معين من الله واذا كان مصدر يوصي بمعني يفرض من غير لفظه فهو موكد ايضا لكن غير التاكيد المصرح به لان الاول موكد لمضمون الجملة وهذا موكد لعامله وفعله لكنه اورد عليه ان المصدر اذا اضيف لفاعله ومفعوله او تعلقا به يجب حذف فعله كما صرح به الرضي الا ان يفرق بين صريح فعله وما تضمنه فتامل وفسر العليم والحكيم بما يناسب المقام ويتم به الانتظام وقيل فريضة حال لانه ليس بمصدر **قوله** اي ولدا ورث الخ يعني ان المراد بالولد ما يشمل الذكر والانثي والصلبي وغيره سوا كان من هذا الزوج وغيره ولذا قال المصنف رحمه الله تعالي ولد منكم **قوله** فرض للرجل بحق الزواج الخ الزواج كالقتال مصدر واستثني اولاد الام والمعتقة لاستوا الذكر والانثي منهم ثم بين ان الزوجات المتعددة يشتركن في ذلك ولا يعطي كل واحدة ربعا او ثمنا وفسر الرجل بالميت لا الوارث لتوصيفه بانه موروث منه وقوله من ورث معلوما ومجهولا اي هو ماخوذ من الثلاثي لا المزيد لاحتماله بقال ورث منه مالا وورثه مالا وكان المصنف رحمه الله جعل الاولي هي اللغة والثانية من الحذف والايصال **قوله** وهو من لم يخلف ولدا ولا والدا او مفعول له والمراد بها قرابة الخ يعني انه علي كون الرجل هو الميت فيورث من ورث الثلاثي وكلالة لها اربعة معان نفس القرابة بغير الاصلية والفرعية والوارث الذي ليس بولد ولا والد والميت الذي ليس احدهما والمال الموروث من غير احدهما

عصام

وترك هذا المصنف لعدم شهرته وعلي الوجوه مختلف اعرابه فان كان الوارث فهو مجهول اورث وهو في الاصل مصدر بمعني الكلال والاعيا نقل الي تلك القرابة لضعفها ثم وصف بها من ذكر مبالغة او بتقدير مضاف **قوله** قال الاعشي الخ هو من قصيدة مدح بها النبي صلي الله عليه وسلم لما اراد الوفادة عليه فصده كفار قريش لانه كان لا يتدين عليها كتحريم الخمر وقصته معروفة واولها

الم تغتمض عيناك ليلة ارمدا ۔ وبت كما بات السليم مسهدا

والبيت في وصف الناقة السابقة في قوله

واليت لا ارثي لها من كلالة ۔ ولا من حفي حتي تلاقي محمدا

وابعاني العيش المراقب ثعلبي ونجده ۔ منيعا بها تاجها بن هاشم

تراحي وتلقي من فواضله ندا ۔ مضي لها الناقة للاحوسي

كما قيل ولا ارثي بمعني اشفق وارق لها من كلالة اي اعيا والحفا بالحا المهملة رقة اسفل الخف من كثرة السير وقوله فاستعيرت يعني بحسب الاصل وبعد النقل صارت حقيقة وقوله ليس بالعصبية فيه قصور وكان عليه ان يقول ولا الاصلية ولكنه تركه لشهرته وقوله من قرابتي بناء علي انه مصدر اطلق علي الاقرب الماذكره ولا عبرة بتخطية الحريري في الدرة من قال هو من قرابتي وان الصواب من ذي قرابتي لقوله ود وقرابته في الحي مسرورة لانه مجاز شايع وقد استعملوه كذلك وذهب ابن مالك الي انه اسم جمع لقريب كصحابة فلا شاهد فيه حينئذ **قوله** اكتفي بحكمه عن حكم المراة لان تقييد المعطوف عليه تقييد للمعطوف وان كان ليس بلازم وانما فعل كذلك لان توحيد الضمير بعد او لا بد منه حيث انما ورد علي خلاف ذلك ماول عند الجمهور كقوله تعالي ان يكن غنيا او فقيرا فالله اولي بهما واتي به مذكورا لانك بالخيار بين ان تراعي المعطوف او المعطوف عليه فراعي المتقدم منهما ويجوز ان يكون الضمير لواحد منهما والتنكير للتغليب **قوله** سوي بين الذكر والانثي الخ لان اولاد الام في القسمة والاستحقاق سوا للواحد السدس ولما زاد السدس علي التسوية لان وراثتهم بواسطة الام ومحض الانوثة فنظر فيه الي الاصل واصل الادلا ارسال الدلو في البير لاخراج الما فتجوز به عن الاتصال النسبي **قوله** ومفهوم ذلك انهم لا يحجبون الخ ذلك اشارة الي السدس او الثلث وفي كونه مفهوما من الاية نظر قال بعض الفضلا الظاهر انه بنا علي ان الوالد يعني الذي دل عليه الكلالة يتناول الوالدة سوا كانت له اولابيه كما ان الولد يتناول الابن وابن الابن وان سفل وبنت الابن وان سفلت وفيه ان تناول الوالد لانه اسم جنس غير صفة واما الوالد الذي هو صفة مونثه والده فلم يتناولها كلام فكون ما ذكر مفهوما ممنوعا انتهي ولك ان تقول انه غلب عليه حتي الحق باسما الاجناس ولذا لا يوصف به فيقال الرجل الوالد وهذا بيان لحكمة تسمية الشارع فلا يرد انه من ادلي بواسطة ذكر كبني العلات

عصام

ينبغي التسوية بينهم ونحوه كما قيل به وفي قوله اكثر من ذلك نكتة في وجه التعبير باسم الاشارة وهي انه لا يقال اكثر من الواحد حقيقة لو قيل اولا بان المعنى زايد عليه فلذا اعبر به اي اكثر من المذكور ولم يوت بعنوان الوحدة فينبه لما فيه من الدقايق قوله وهو حال من فاعل يوصي الخ فيه ان فيه فصلا بين الحال وصاحبها باجنبي وهو قوله او دين فلابد من تقديركما في الوجه الذي بعده وهو يلزم ذلك او يوصي بها حالة كونه غير مضار ولجيب بانه ليس باجنبي محض لتشبهه بالوصية او هو تابع يغتفر فيه ما لا يغتفر في غيره وعلى قراة المجهول يقدر فعل معلوم يدل عليه المذكور على حد قوله تعالى يسبح له فيها بالغدو والاصال رجال في قراة المجهول ولا يصح ان يكون حالا من الفاعل المحذوف في المجهول لانه ترك بحيث لا يلتفت اليه فلا يصح مجي الحال منه ويصح في غيرها ان يكون صفة مصدر راي ايصاء غير مضار رقيل والمفهوم من الاية ان الايصاء لقصد الاضرار لا يستحق التنفيذ الا ان اثباته مشكل فلو علم باقراره لا ينفذ وهل العمل نره في الفروع فانظره قوله مصدر موكد الخ ذكروا في نصبه وجوها اما انه مصدر يوصي موكد له او منصوب بمضار على انه مفعول به له اما بتقدير مضارا في اي اهل وصية او على المبالغة لان المضارة ليست للوصية بل لاهلها ويشهد له قراة الاضافة باضافة اسم الفاعل لمفعوله لانها بمعنى في ولم يثبتها الجمهور ووقع هنا وجه ذكره في الدر المصون وهو انه منصوب على الخروج قال وهذه عبارة تشبه عبارة الكوفيين ولم يبين المراد منها وقد وقعت هذه العبارة في قوله تعالى بلى قادرين على ان نسوي بنانه في تفسير البغوي وسالت عنها ائمة ولم ار من فسرها الا انه وقع في همع الهوامع في المفعول به ان الكوفيين يجعلونه منصوبا على الخروج ولم يبينه وكانه لخارج عن طرفي الاسناد فهو كقولهم فضلة فانظره في محله وقوله والله عليم الخ تهديد ووعيد على ذلك وان علم العفو ليس للعفو بل لتاخيره لحكمة سنكونت وقول المصنف رحمه الله ووصية منه اي وصية من الله في حق الاولاد بان لا يدعهم عالة بالاسراف في الوصية ونحوه قوله شرايعه الخ يعني ان الحدود هنا استعارة شبهت الاحكام بالحدود المحيطة في شي انه لا يتجاوزها احد ومراعاة اللفظ والمعنى فيما كان لفظه مفرد ومعناه مجموع ممن معروف وجعل الخلود حالا مقدرة لانه بعد الدخول لكن الفرق بين المثال وما نحن فيه ملاقاة اول الحال للعامل وعدمها ثم ان الصفة ونحوها اذا انضم بها متبوعها وكان فاعلها فالاصل استتار الضمير ويجوز ابرازه والاولى للكوفيين فيه مذهبا وجوه الابراز مطلقا والثاني ان وقع لبس وجب ابرازه والا جاز ابرازه واستتاره والمشهور الاول وعليه المصنف رحمه الله والزمخشري واذا برز الضمير فهل هو فاعل والفاعل مستتر وهذا تاكيد له احتمالان ذكرهما في شرح التسهيل قوله الذي يفعلنها الخ اي ان حقيقة الاتيان

عصام

عصام

نصب الخروج

الذهاب فعبر به عن الفعل وصار حقيقة عرفية فيه كما استعمل فيه المجي ونحوه واصل معنى الفاحشة ما اشتد قبحه فاستعمل كثيرا في الزنا لانه من اقبح القبايح وشاعت فيها بمعنى فاعلتها و وقع في نسخة بشاعتها وهو قريب منه وقوله ممن نذ فهن اي رماهن بالزنا وهو مما يلزم من الكلام قوله فيستوفاهن واجهن الموت الخ اشارة الى دفع ما يتوهم من التوفي الموت فيكون معنا و يميتهن الموت بان التوفي ليس بمعناه المشهور وهو الموت بطريق المجاز والكناية بل هو على اصله لغة وهو الاستيفا للارواح على الاستعارة بالكناية بتشبيه الموت بشخص يستوفيها او هو على حذف مضاف اي ملايكة الموت او على جعل التجوز في الاسناد باسنادها للفاعل الحقيقي الى الرفعلها كما تقول اجا دعطاوه بالغني فلا وجه لما قيل لا يصح جعل الاسناد هنا مجازيا لان الموت ليس من الملابسات التي يستند اليها الاماتة مجازا والحبس المذكور ان كان عقوبة للزنا فهو منسوخ بالجلد او الرجم وان كان للمحافظة دان بعد الجلد يكون حفظا عن مد ر مثله مرة اخرى والحد معلوم من شي اخر وقوله لتعيين الحد الخ الوجه الاول وقوله والنكاح عطها للثاني واللذان اذا كان للزاني والزانية فهو تغليب وعلى التشديد يلتقي ساكنان على حده كدابة وشابة والتمكين زيادة المدعلى الف وتشديد النون لغة وليس مخصوصا بالالف كما قيل بل يكون مع اليا كما قرى به وهو عوض عن ياء الذي المحذوفة اذ قياسه اللذيان واعلم ان قوله اللذان ياتيانها مبتدا اما بعده خبره والفا زايدة فيه لتضمن معنى الشرط وهل يجوز نصبه على الاشتغال فقيل يمنع لانه حينيذ يقدر له عامل قبله واسما الشرط والاستفهام وما تضمن معناها لا يعمل فيها ما قبلها لصدارتها وقيل يجوز ويقدر متاخرا مطلقا او في الشرط والاستفهام الحقيقي دون ما تضمن معناه لانه لا يعامل معاملته من كل وجه والاغماض مجاز عن الستر والترك واصله غض البصر وقوله هذه الاية اشارة الى اللذان ياتيانها منكم الخ والسحاقات من السحق وهو مباشرة المراة المخبرة وهذا التفسير للاصفهاني والقرينة عليه تمحيض التذكير والتانيث قوله اي ان قبول التوبة الخ يعني ان التوبة مصدر تاب الله عليه لا تاب هو نفسه ومعناه القبول وعلى وان استعملت الوجوب حتى استدل بها الواجبة عليه فالمراد انه لازم متحقق الثبوت البتة بحكم سبق العادة وسبق الوعد حتى كانه من الواجبات كما يقال واجب الوجود وهو رد على الزمخشري قوله ملتبسين بها سفها الخ اشارة الى انه حال وان المراد بالجهل السفه بارتكاب ما لا يليق بالعاقل لا عدم العلم فان من لا يعلم لا يحتاج الى التوبة والجهل بهذا المعنى حقيقة واردة في كلام العرب كقوله ٭ ويجهل فوق جهل الجاهلينا ٭ وحتى ينزع بمعنى يكف ويترك وهو وارد في الاثر عن ابي العالية ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يقولون

سعد

منهيانيه

هل ذنب اما بر عبد فهو جما لة قوله من زمان قريب قبل الخ اي يتوبون في زمن الحياة
الذي هو قريب منه قبل حالة الناس وحملها علي التبعيض لا الابتدا كما قيل به لانها
اذا كانت الابتدا الغاية لا تدخل علي الزمان علي القول المشهور والذي لا ابتدا به
منه وجهه وسلطان الموت حضوره وقوته وغلبته فهو بالمعني المصدري
او المراد بقربه ان لا ينهمك فيه ويصر عليه فانه اذا كان كذلك يبعد عن
القبول وان لم يمتنع قبول توبته وقوله فيقبل الله الخ التفاتا ناظرا الي الاول وما
بعده الي الثاني وقوله صلي الله عليه وسلم يقبل الله توبة العبد ما لم يغرغر اصل
معني الغرغرة ترديد الماء في الفم الي الحلق وغرغرة المريض تردد الروح حلقه
علي التشبيه وهو حديث حسن صحيح اخرجه الترمذي وابن ماجة وابن حبان
والحاكم قوله وعدا بالوفا الخ دفع لتوهم الاستدراك فيه لانه جعلها ولا الا رنما
اي الاول وعد بصحة قبول التوبة وهذا بيان لانا لوفا به محقق قيل ويحتمل انه من
المذهب الكلامي كانه قال التوبة كالواجب علي الله وما هو كالواجب عليه كائن
لا محالة فهو كائن فاولئك يتوب الله عليهم كالنتيجة له قوله سوي بين من سوف
الخ لما كان يختلج في الوهم انه لا معني لنفي قبول التوبة بالنسبة الي من لم يتب
ومات علي الكفر صرف النظم عن ظاهره كما قيل ان المراد بالتوبة المغفرة
كما يقال تاب الله علي فلان بمعني عفا عنه واشار الي ان المراد من الذين يعملون
السيات ما يشمل الفسقة والكفرة فسوي بين المسوفين منهما وبين من مات
علي الكفر في عدم الاعتداد بامر المسوف لانه والعدم سوا ويحتمل انه حذف
من الثاني لدلالة الاول واشتراك المتعاطفين في القيد والمراد بالذين
يعملون السيات العصاة اي لا توبة لمسوف التوبة ومسوف الايمان الي
حضور الموت واعلم ان هذا كله بنا علي ان توبة الياس كايمان الياس في عدم
القبول وقد قيل ان توبة الياس مقبولة دون ايمانه لان الرجا باق ويصح
منه الندم والعزم علي الترك وقال الامام انها لا تقبل واستدل عليه بايات
ونقل في البزازية عن فتاوي الحنفية ان الصحيح انها تقبل بخلاف ايمان الياس
وان قبلت الشفاعة في القيامة وهي حالة ياس فهذا اولي لكن هذه الاية
صريحة في خلافه وقوله الذين يعملون السيات المنافقون الخ جعل عمل السيات
من غيرهم في جنب عملهم بمنزلة العدم فكانهم عملوها دون غيرهم ولا يخفي لطف
التعبير بالجمع في اعمالهم وبالمفرد في الموحدين علي هذا واما ان التوبة هنا من الله
لا من العبد فبنا في التسوية فليس بشي فتامله ووجه تضعيف القول الاخير
ان المراد بالمنافقين اذ كان المصرين علي النفاق فلا توبة لهم يحتاج الي نفيها لهم
والا فهم كغيرهم سوا قوله ولا يحزنه عذابه مثني شاماخوذ من كون العذاب حاضرا
مهيا لهم عنده والعتاد العدة وهي ما يعد ويهيا والتاء بدل من الدال
وهو ظاهر قوله كان الرجل اذا مات الخ اخرجه ابن جرير وعضلها بمعني منعها

توبة الياس

من

من التزوج واصله من العضل المعروف فالمراد من الارث اخذ صداقها وعلي
الثاني اخذ الزوجة نفسها بطريق بطريق الارث وحاصل الوجهين ان النسا
يجوز ان يكون مفعولا ثانيا والمفعول الاول محذوف فيحمل علي ان يرثوا انفسهن
كما تاخذ المهرات وان يكون مفعولا اول فيحمل علي ان يرثوا اموالهن وقرئ
لا يحل لكم ان ترثوا بالنسا لان ان ترثوا بمعني الوراثة كما قرئ لم تكن فتنتهم الا
ان قالوا لانه بمعني المقالة وهذا عكس تذكير المصدر المؤنث لتاويله بان
والفعل فكل منهما جار في الكلام الفصيح والكره بالفتح والضم قيل هما بمعني كالضعف
والضعف وقيل الاول الاكراه وهو المراد بالمشقة في كلام المصنف رحمه الله
كما اشار اليه الراغب والثاني بمعني الكراهية واليهما اشار بقوله كارهات
او مكرهات قوله عطف علي ان ترثوا الخ فيه وجهان احدهما انه مجزوم بلا
الناهية وعطف الجملة النهي علي جملة خبرية اما بنا علي جوازه وقد قيل انه مذهب
سيبويه او لان الاولي في معني النهي اذ معناها لا ترثوا النسا كرها فانه غير
حلال لكم وجعله ابو البقا علي النهي مستانفا والثاني انه منصوب معطوف
علي ترثوا وايدت بقراءة ابن مسعود رضي الله عنه ولا ان تعضلوهن ورد
هذا الوجه بانك اذا عطفت فعلا منفيا بلا علي مثبت وكانا منصوبين فالناصب
يقدر بعد حرف العطف لا بعد لا فاذا قلت اريد ان اتوب ولا ادخل النار
فالتقدير اريد ان اتوب وان لا ادخل النار فالفعل يطلب الاول علي سبيل
الثبوت والثاني علي سبيل النفي والمعني اريد التوبة وانتفا دخول النار
وكذا لو كان الفعل المسلط عليهما منفيا كما هنا ولو قدرته لا يحل لكم ان لا تعضلوهن
لم يصح الا ان تجعل لا زائدة لا نافية وهو خلاف الظاهر واما تقدير ان بعد
لا فغير صحيح فانه من عطف المصدر علي المصدر لا الفعل علي الفعل فقد
التبس عليهم العطفان وفرق بين اريد ان تقوم وان لا تخرج ولا ان تقوم
ولا ان تخرج ففي الاول نفي ارادة وجود قيام مرو وجود خروجه فلا تريد
لا القيام ولا الخروج وهذا فيه غموض لا يفهمه الا من تمرن في العربية ورد
بان المثال الذي ذكره اعني اريد ان اتوب الخ تقدير ان فيه قبل لا لازم فانه
لو قدر بعدها فسد المعني والتركيب واما هنا فيقدر ان بعد لا صحيح فان
التقدير لا يحل لكم ميراث النسا ولا عضلهن وهو عطف علي ان ترثوا ولا مزيدة
لتاكيد النفي وقد صرح به الذاهبون اليه كالزمخشري وابن عطية والمصنف
رحمه الله وفي الكلام محذوف تقديره ولا تعضلوهن من النكاح اذا كان
الخطاب للاوليا والعصبات او لا تعضلوهن من الطلاق اذا كان الخطاب للازواج
والاول هو المراد هنا فان قلت علي هذا كيف يلتئم قوله لتذهبوا ببعض ما اتيتمو
مع ان العصبة ما اتاها شيا وانما منعها التزوج لتفتدي بما ورثته من زوجها
او تعطيه صداقا اخذته من غيره قلت المراد حينئذ بما اتيتموهن ما اتاه

ابو حيان

سيبويه

هن

حبسكم وقوله عضلت الدجاجة ببيضتها اي تعسر خروجها وكذا اعضلت المراة بالولد
قوله وقيل الخطاب مع الازواج ولا التاكيد النفي كما في الوجه الاول لا للنهي كما في الوجه
الثاني والمراد بالخطاب ما في ترثوا وتعضلوا وقوله وكانوا يحبسون النسا
بيان لقوله ولا يحل لكم ان ترثوا الخ وقوله ويختلعن الخ بيان لقوله ولا تعضلوهن
وعلى الوجه الذي بعده الخطاب الاول للاوليا ولا تعضلوهن للازواج ولا يرد
عليه انه لا يخاطب في كلام واحد اثنين من غير تثنية افلا يقال قم واقعد خطابا
لزيد وعمرو بل يقال قم يا زيد واقعد يا عمرو كما في شرح التلخيص لان الجملة
الثانية مستانفة وليست من هذا الكلام ولهذا اقال ثم الكلام مع ان القاعدة
ليست مسلمة كما سياتي واما على تقدير العطف فلا يلزم عليه عطف الانشا على الخبر
كما مر قوله الا ان ياتين بفاحشة مبينة الخ قري في السبعة بالفتح والكسر وعلى الثاني
فهو من بين اللازم او مفعوله محذوف اي مبينة حال صاحبها وقري مبينة بكسر اليا
وكسر اليا وهي كالتي قبلها واختلفوا في الاستثنا فقيل منقطع وقيل متصل اما
مستثنى من ظرف زمان عام اي لا تعضلوهن في وقت من الاوقات الا وقت
اتيانهن او من حال عامة اي في حال من الاحوال الا في هذه الحال او من علة عامة
اي لا تعضلوهن لعلة من العلل الا اتيانهن الخ كما بينه المصنف رحمه الله
فان قلت كيف يتصور تقدير لعلة من العلل بعد ذكر علة مخصوصة وهي لتذهبوا قلت يجوز ان يكون المراد العموم وذكر فرد منه لنكتة لاينافيه اي للذهاب
او غيره او العلة المعينة المذكورة غائية والعامة المقدرة باعثة على الفعل
متقدمة عليه في الوجود ولذا فسر المصنف رحمه الله تعالى المستثنى بما هو
منهما كالنشوز والمراد بالاجمال فعل الجميل كما في قول المتنبي
انا الغني زمن ترك القبيح به ❊ من اكثر الناس احسان واجمال
قوله فلا تفارقوهن الخ اشارة الى بيان الجواب الذي اقيم علته مقامه وقوله
فاصبروا الاتي اجمالا له وعسى لكونها لانشا الترجي لا تصلح للجوابية فلذا
اولوه بما ذكر وقوله وهو خبر لكم اشارة الى ان الجملة ويجعل الله فيه خيرا كثيرا حالية
لتاويلها بالاسمية والمعروف فيه تقدير المبتدا لان المضارعية الحالية لا تقترن
بالواو كما قرره النحاة لكن في شروح الكشاف ان الزمخشري جوزه في مواضع
من الكشاف في كنايته فقيل لو لم يذكر الواو هنا لالتبس بالصفة لشي وهذا
مخالف لمذهبه في جواز ادخال الواو بين الصفة وموصوفها لكن لم يجوزهنا
ادخال الواو في المضارع اذا وقع حالا وان خالف النحاة وقال الحرر المشايخ انه
قد يجامع الواو كقوله تعالى اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم فان قيل
لم لا يجوز تقديره وانتم تنسون انفسكم فتكون الجملة اسمية قلت لا يستقيم هذا
فيما نحن بصدده الا على التعسف بان يقال اصله والله يجعل فيه خيرا ثم حذف
المبتدا واظهر فاعله ورده بتقدير المبتدا غاية وقوع المظهر موضع المضمر اذا

مطلب اقتران المضارع بواو الحال

طيبي

سعد

قدر

قدر راو الله يجعل فاما الاعتذار بانه اتي بالواو لئلا تلتبس بالصفة فليس بشي
لانه اذا كان مذهب المصنف امتناع الواو في الحال وجوازها في الصفة توكيدا
للصوقها كان دخول الواو بالالتباس اولى بعدم الالتباس فتحصل في المسيلة
ثلاثة مذاهب منع الدخول على المضارع الا بتقدير مبتدا وجوازه مطلقا
والتفصيل بانه ان تضمن نكتة كدفع ايهام حسن والا فلا ولا يخفى ان تقدير
المبتدا هنا خلاف الظاهر وما ذكره لا يرفع التعسف وقوله اصلح دينا اي من
جهة الدين ويصح ان يكون دينا متعلقا بالاخرة قوله جمع الضمير لانه الخ يعني
انه من وضع المفرد مكان الجمع وهو كثير حيث يراد الجنس وعدم التعيين
واما كونه يقال هو زوج وهما زوجان فشي اخر غير هذا ومن ظنه يدل على
انه موضوع للجمع فقد وهم وجعل القنطار كناية عن الكثرة وهو ظاهر
قوله استفهام انكار وتوبيخ الخ اشار بقوله باهتين الى انه مصدر
منصوب على الحالية بتاويل الوصف وقوله ويحتمل الخ اي مفعول لاجله وهو كما يكون
بالعلة الباعثة كقعدت عن الحرب جبنا يكون بالعلة الغائية ايضا وقوله تبهتن
بفتح التاء اي تحيره وتدهشه وقوله وانتم اي الى احدكم وضمير احداهن
للمضاف اليه كان وقوله وصل اليها بالملاحظة بنا على ان تقرر المهر يكون
بذلك لا بمجرد الخلوة وقوله وهو احق الصحبة الخ فالعهد مجاز عنه وصفه
بالغلاظ لعظمه وفي الكشاف قالوا صحبة عشرين يوما قرابة قلت بل قالوا صحبة
يوم نسب قريب وذمة يعرفها اللبيب وقوله او ما اوثق الله فعليه اسناد
الاخذ اليهن مجازي وقوله عليه الصلاة والسلام اخذتموهن الخ اخرجه مسلم من
حديث جابر رضي الله عنه بقوله اتقوا الله في النسا فانكم اخذتموهن والمراد
بامانة الله اي بسبب ان جعلهم الله امانات عندكم وكلمة الله امره او العقد قوله
انما ذكرها دون من الخ يعني انها اذا كانت واقعة على من يعقل فعند من جوزه
مطلقا لا كلام وكذا من جوزه اذا اريد معنى صفة مقصودة منه وليس المراد
ما تضمنه الصلة كما مر واما مصدرية والمراد مثل نكاح ابنائكم ونكاح ابائكم
والمراد منكوحا تهم بنا وبله بالمفعول قوله بيان ما نكح الخ المراد بالوجهين
الموصولية والمصدرية وظاهره ان من بيانية قيلا وتبعيضية والبيان
معنوي ونكتة البيان مع عدم الاحتياج اليه ان المنكوحات لا يكن الا النسا قيل
التعميم قوله استثنا من المعنى اللازم الخ يعني ان النهي للمستقبل وما قد
سلف ماض فكيف يستثنى منه فقيل ان الاستثنا منقطع بالتاويل الذي ذكره
وعلى ارادة المبالغة فقيل هو متصل ومنقطع والمختار انه متصل لانه لو لم
يدخل فيه لا تحصل المبالغة المذكورة وسياتي ما قيل من انه منقطع والمعنى
لكن ما سلف منه قبل لا تعاقبون وتلاحون عليه بان الاسلام يهدم ما قبله فيثبت
به احكام النسب وغيره واما التقرير عليه فلم يقل به احد من الائمة وتدرد القول

عصام

بانهم قرروا عليه اولانهم امروا بمفارقتهن والزمخشري ذكر هذا التوجيه في الا ما قد سلف
الاني وترك هنا وقال شارحه انما اختاره هناك وترك هنا لانه ذيل هنا بقوله انه كان فاحشة
فينبغي انه غير معفو بخلاف ثمت فانه ذيل بقوله انه كان غفورا رحيما فاقتضى هذا التاويل
وهو منجه والمصنف خالفه واشار الي وجه المخالفة بان التذييل للتعليل النهي م
بقطع النظر عن الاستثنا فلم يرده منجها وفيه نظر قوله او من اللفظ لما انه
الخ يعني انه من باب تاكيد الشي بما يشبه نقيضه كما في بيت النابغة وهو من
تعليق الشي بالمحال كقوله تعالى حتى يلج الجمل في سم الخياط والمعلق على المحال
محال فيقتضي ما ذكره من التاكيد والتعميم لانه لا شي من المحال بواقع قوله
ولا عيب الخ هو من قصيدة للنابغة الذبياني اولها

كليني لهم يا اميمة ناصب * وليل اقاسيه بطي الكواكب

والحلايل جمع حليلة وهي الزوجة لحلها له او حلولها عنده والفلول جمع فل وهو
كسر في حد السيف وقيل انه مصدر ومعناه وتكسر حد السيف من شدة القتال
ممدوح فالمعنى ان يكن فيهم عيب فهو هذا وهذا لا يتصور انه عيب فلا يتصور
ان يكون بهم عيب قوله علة لنهيهم الخ تقدم وجه ذكر المصنف لهذا او على انقطاع
الاستثنا يحتمل انه خبر وهذا النكاح كان يسمى في الجاهلية نكاح المقت ويسمى
الولد منه مقتي والمقت البغض والكراهة وهذا سبيل من يراه اشارة الي انه
تمييز محول عن الفاعل وذم طريقة جبلة في ذم سالكها وكناية عنه والضمير
المستتر في سا يعود على النكاح المذكور وجوز ان يكون سا من باب بيس وضميره
عايد على التمييز والمخصوص بالذم محذوف فقوله سبيل من يراه اشارة الي المخصوص
المقدر قوله وليس المراد تحريم ذاتهن الخ لما كانت الحرمة واخواتها انما تتعلق
بافعال المكلفين اشار المصنف رحمه الله الي انه على حذف مضاف بدلالة الفعل
ثم تعيين المحذوف موكول الي التعيين كالنكاح والشرب والاكل ونحوه وقيل انه
مضمن معنى المنع وان تعلقه بالاعيان ابلغ وقوله لانه معظم الخ ان كان المراد
بالنكاح الوطي بعقد فظاهر وان كان المراد العقد فالمراد ثمرته من الجماع م
والاستمتاع ولما كان ما بعده وما قبله بصدده ولم يكن المراد هذا كان تخلل
اجنبي بينهما من غير نكتة قوله وامهاتكم يعني المراد بهما الاصول والفروع ليشمل
الجدات وبنات الاولاد وكذلك الباقيات اي العمات والخالات فتشملها من
الجهات الثلاث وفسر العمة والخالة بما ذكره يشمل اخت الاب والجد واخت الام
والجدة قوله وامرها على قياس النسب الخ امرها بفتح الهمزة وسكون الميم اي
امرها وقيل انه بفتح الميم وراء مشددة بمعنى اجراها يعني ان المرضعة ام وزوجها
اب وقوله يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب اخرجه البخاري ومسلم عن عائشة رضي
الله عنها وعن ابن عباس رضي الله عنهما قوله واستثنا اخت الرجل وام اخيه
من الرضاع الخ لفظ اخيه بالياء والتا صحيح قال الفقهاء حكم الرضاع حكم النسب

مطلقا الا في صور هاتين الصورتين واخريين ام النافلة وجدة الولد فان كلا
منهما يحرم من النسب لان ام النافلة اي ولد الولد زوج الابن وجدة الولد ام الزوج
ولا يحرمان من الرضاع كمن ارضعت ولد ولدك وكام اجنبية ارضعت ولدك م
وقال المحققون انهما غير داخلين في الاصل ليصح الاستثنا قيل وهو اولى بما قيل
انه مستغنى عنه لانه لا نسب في هذه الصورة بل مصاهرة ولا فرق بينهما وكان
من ادخلهما اخرجها ادخل المصاهرة في النسب لتعلقها به في الجملة وقد صرح
شارح المنهاج بان بعض العلما فقهية استثناها وبعضهم لم يستثنها قوله
لحمة كلحمة النسب اي اتصال كاتصاله وهي استعارة من لحمة الثوب المعروفة
ووجهه ان في النسب جزئية وكذا هنا لكون اللبن جزوها او جزئية وقد صار
جزا منه فاشبه النسب بخلاف المصاهرة فانها امر عارض بالزواج ورب
وربي بمعنى والربيب فعيل بمعنى مفعول اي مربي ولما الحق بالاسما الجامدة تجار
لحوق التا نبه له والا فعيل بمعنى مفعول يستوي فيه المذكر والمونث قوله
ومن نسايكم متعلق بربايبكم لا بقوله امهات نسايكم وربايبكم كما سياتي م
وقوله واللاتي بصلتها دخلتم بهن ولو قال مقيدة بالحكم فقط لكان اظهر اذ
تقييد اللفظ وان كان المراد منه انه عام مخصص به والحكم الشرعي حينيذ بما بها
اذ لا كبير فايدة فيه وقوله فضلية للنظم اي لاجل حسن النظم به ومنهم من
فسر اللاتي بصلتها بقوله اللاتي في حجوركم وجعله من نسايكم الكتي اللاتي دخلتم
بهن داخلا في صلتها واورد عليه انه يجوز ان يكون حالا من ربايبكم فلا يتم كلامه
وهو تكلف والاولى وجعل الصلة والموصول صفة تسمح لان الصفة انما هي
الموصول وهو سهل قوله ولا يجوز تعلقهما بالامهات ايضا الخ اي تعلقه من نسايكم
بهما لانه يلزم ان من استعمالها في معنيين مختلفين البيان وابتدا الغاية وما
بينا لجميع معا في من راجعة للابتدا على ضرب من التاويل لا انه معنى كلي صادق
عليها بالحقيقة وايضا انها اذا كانت بيانا كانت حالا من نسايكم فيختلف عاملي
الحالين ولا قايل به فان اريد الاتصال دينا ولد اتصال الامهات بالنسا لكونهن
والدات لهن والربايب بالنسا لكونهن مولودات منهن تحينيذ يصح تعلقه
بالامهات والربايب جميعا حالا منهما ونظهر فايدة اتصال الامهات بالنسا
بعد اضافتها اليها من جهة زيادة قيد الدخول لكن الاتفاق على حرمة امهات
النسا مدخولات بهن او غير مدخولات باباه نص ثمت علاقة بالربايب فقط
قوله فاني لست منك ولست مني هو للنابغة وصدره اذا حاولت في اسد فجورا
قاله الاعلم انه لعيينة بن حصن الفزاري وكان قد دعاه قومه الي نقض حلف بني اسد
فابي عليهم واراد بالفجور نقض الحلف وقيل انما هذا ما طار منهما في التيمين والتمين بمعنى
اليمين وهو خطاب لزوجته بانها اذا اخذت من اثره الفتى انقطع الاتصال بيننا
فمنك بكسر الكاف وليست بالكسر على هذه الرواية قوله على معنى ان امهات النسا الخ

ابوحيان

اي متصلة بالنسا المدخول بهن بالاصلية والفرعية وغيما عليه ان تركيبه مع الربايب
في غاية الفصاحة وحسن النظم واما مع امهات فلا فان تقديره وامهات نسايكم من
نسايكم اللاتي دخلتم بهن ولا وجه له وفيه نظر وقوله بكون الرسول صلى الله عليه وسلم
الخ الحديث اخرجه الترمذي بمعناه والمروي عن علي رضي الله عنه اخرجه ابن
ابي حاتم ووجه الفرق كما في الانتصاف ان المتزوج بالبنت لا يخلوا عن محاورة
ومراجعة مع امها بعد العقد وقبل الدخول فحرمت بالعقد لينقطع شوقه
من الام لمعاملتها معاملة المحرم ولا كذلك عكسه اذ لا تحصل مظنة الخلطة
بالربيبة الا بعد الدخول وعن الام ان البنت اذا ابدلت بالام واوثرت عليها
لم تلحقها مشقة وعبرة كما تلحق البنت اذا اوثرت بامها لشفقة الام وحنوها كما قال المتنبي
انما انت والد والاب القاطع احنى من واصل الاولاد
واختلاف العاملين ظاهر لان احدهما المضاف والاخر من قوله وفايدة قوله
في حجوركم الخ يعني ان التقييد ليس معتبرا لانه انما يعتبر اذا لم يكن لذكره فايدة اخرى
وهي هنا ما ذكر من مشابهتهن للولد بما ذكر ونشا ولا الامهات للبعيدة فيه نظر
وقوله دخلتم معهن الستر يريد ان الباء للتعدية وفيها معنى المصاحبة كما صرح
به في الكشاف وهو الفارق بين التعدية بالبا والهمزة ونحو لمس المنكوحة
بل الاجنبية ايضا وعممه مع بنو وجه اخر قوله تصريح بعدما اشعار الخ يعني ان
تقييد الحكم بقيد يفيد انتفاه عند انتفايه فالتصريح بانتفايه بعده تعيين
له دون غيره فلا يقاس عليه امر اخر كاللمس والنظر الي الفرج وهو رد على ابي حنيفة
رحمه الله ومن قال في تفسيره اي القياس الربايب على امهات النسا في كون
الربايب محرمة مثلهن على الاطلاق فقد اخطا لعدم الوقوف على مراده تعالى

شيخ زاده

المحقق الدخول بهن كناية عن الجماع صريح في انه مدلول الاية كون الحرمة مشروطة
بالجماع ولهذا قال اللمس ونحوه يقوم مقام الدخول وما ذكر من الاثار انما يدل
على ثبوت الحرمة بتقدير اللمس لا على تناول الاية اياه وحمل الدخول على حقيقته فلم

سعد

يبق الا القياس ولا سبيل اليه مع صريح قوله فان لم تكونوا الخ افول
يعني ما ذهب اليه ابو حنيفة رحمه الله مما لا يحاله لان صريح الاية غير مراد
قطعا بل ما اشتهر من معناها الكنائي فلا قال انه اثبت بالقياس فهو مخالف
لصريح نص الشرع واذا نهه الله بطل بهم حملة وان اثبتوه بالحديث
وهو غير مشهور لم يوافق اصولهم ويدفع بانه من صريح النص لان بالالصاق
صريحة منه لانه يقال دخل بها اذا امسكها وادخلها البيت كما اشار اليه
النسفي فان قلت ذهب الي الكناية لا يشترط فيها القرينة المانعة عن ارادة
الحقيقة لكن لا يلزم ارادته والاثار المذكورة كفى بها قرينة على ذلك كما حقق
في المعاني فلا دلالة للاية عليه قلت هو وان لم يلزم ارادته لكن لا مانع منه
عند قيام قرينة على ارادته والاثار المذكورة كفى بها قرينة على ذلك فلذا

ادرجوه في مدلول النظم فالمعترض غافل او متغافل فان قلت هب انك ادخلت
اللمس في صريحه فكيف يدخل نحوه فيه قلت هو داخل فيه لا لنة النص على ان ما ذكر من كون
الشرط ما نعا انما ذكر ممنوع فانه مبني على اعتبار مفهوم الشرط ونحن لا نقول به
مع انه غير عام ولو سلم عمومه فقد خص ما فيه بعض المحرمات النسبية فيجوز تخصيصه
بعد ذلك بالحديث فتامل وفيه كلام في بعض شروح الهداية فان اردته فانظره
وقوله ما ليس بزنا هو مذهب الشافعي وعندنا تحرم المصاهرة به قوله احتراز
عن المتبنين الخ المتبنى بصيغة المفعول المتخذ ابنا وذكر بعضهم فيه خلافا
للشافعي رحمه الله والمنقول عنهم ان ذكر الاصلاب لاحلال حليلة المتبنى لا احلال
حليلة الابن من الرضاع ولا حليلة ابن الابن كمذهبنا بلا اختلاف قوله والظاهر
ان الحرمة غير مقصورة على النكاح فيكون النظير وقوله لحرمتها الخ ذكره م — فيشمل
في الموطا وقوله مخصوصة الخ اي في غير الاختين قوله ما اجتمع الحلال والحرام
الا غلب الحرام قالوا هذه القاعدة مقررة ولم يخرج عنها الا بعض امور نادرة
لكن الكلام في كونه حديثا فقال العراقي لا اصل له وقال السبكي رحمه الله م
في الاشباه انه حديث ضعيف رواه جابر رضي الله عنه وكذا قال الزركشي وقد
عورض الحديث المذكور بما رواه ابن ماجة والدارقطني عن ابن عمر رضي الله عنهما
لا يحرم الحرام الحلال وجمع بينهما بان المحكوم في الاول اعطا الحلال حكم الحرام
تغليبا واحتياطا لا صيرورته في نفسه حراما وغلب الحرام بمعنى ان تركه
ارجح كما في الحديث دع ما يريبك الي ما لا يريبك قوله استثنا عن لازم المعنى
الخ قد تقدم الكلام في هذا التركيب وما فيه من الوجوه وهل هو متصل او منقطع
وان بينهما فرقا يوخذ من التنزيل واليه يشير قول المصنف رحمه الله تقوله ان الله
كان غفورا رحيما واما قصد التاكيد والمبالغة هنا فلا يناسب قوله ان الله
كان غفورا رحيما ولذا تركوه ولم يتعرضوا له هنا لان الغفران والرحمة
لا يناسب تاكيد التحريم فلو اقتصر على الوجه الثاني لكان اولى قوله ذوات
الازواج الخ واصل معناه لغة المنع وحصنت المراة عفت واما احصن فجا
في اسم فاعله محصنة ومحصنة بالكسر والفتح وقال ابن الاعرابي كلا فعلا اسم
فاعله بالكسر الا ثلاثة احرف احصن والفح اذا ذهب ماله واسهب كثر كلامه
وقد قرى السبعة غير الكسائي بالمحصنات في جميع القران بفتح الصاد وقراها الكسائي
بالكسر الا في هذه الاية فانه فتحها وحكى ابو عبيدة اجماع القرا على فتحها في هذه
المواضع وقال من فتح ذهب الي ان المراد ذوات الازواج لان احصنهن ازواجهن
ومن كسر ذهب الي انهن اسلمن فاحصن انفسهن والاحصان في المراة ورد
في اللغة فاستعمل في القران باربعة معان الاسلام والحرية والتزوج والعفة
وزاد الراغب العقل المانع من الفواحش كذا بخط العلامة وتفصيله في غير هذا
المحل والاحصان من الحصن ومنه درع وفرس حصان لكونه محصنا لراكبه قال الشاعر

ان المحصون الحبالا مدر القرني ❁ ويقال احصان للعفيفة ❁
ويقال امراة محصن بالكسر اذا تصور حصنها من نفسها وبالفتح اذا تصور من غيرها والمحصنات
بعد قوله حرمت بالفتح لا غير وفي سائر المواضع بالفتح والكسر لان اللواتي حرم
التزوج بهن المتزوجات دون العفيفات وفي سائر المواضع يحتمل الوجهين كذا
قال الطيبي وقال ابو البقا التسعة على فتح الصاد هنا وقول المصنف رحمه الله هنا
وقرئ بكسرها الخ ليس على ما ينبغي لانه متفق على الفتح هنا وفي نسخة في غير هذا
الحرف فلا اشكال وبعض الناس اوردها وفسرها بما افسدها والمحصنات
معطوف على فاعل حرمت قوله احصنهن التزويج اشارة الى توجيه الفتح وانه
اسم مفعول لا اسم فاعل على خلاف القياس كما مر قوله الا ما ملكت ايمانكم الخ للعلما
هنا ثلاثة اقوال ترجع الى معنيين في المحصنات احدها ان المراد به المزوجات
اي هن حرام الا على ازواجهن والمراد بالملك مطلق ملك اليمين فكل من انتقل اليه
ملك امة ببيع او هبة او سبا او غير ذلك وكانت مزوجة كان كذلك اي كان ذلك
الانتقال مقتضيا لطلاقها وحلها لمن انتقلت اليه وهو قول ابن مسعود وجماعة
من الصحابة رضي الله عنهم والثاني تخصيص الملك بالسبا خاصة فانه المقتضي لفسخ
النكاح وحلها للسابي دون غيره وهو قول عمر وعثمان وجمهور الصحابة والتابعين
والائمة الاربعة كما سياتي والثالث ان المحصنات اعم من العفايف والحراير وذوات
الازواج والملك اعم من ملك اليمين وملك الاستمتاع بالنكاح فرجع معنى الاية الى
تحريم الزنا وحرمة كل اجنبية الا بعقد نكاح او ملك يمين وهذا مروي عن بعض
الصحابة واختاره مالك رحمه الله في الموطا قوله يريد الخ هذا هو القول الثاني
في الاية كما مر وهو المأثور وتوله لقول ابي سعيد الخ اشارة الى ما روي في الصحيحين
عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث يوم حنين سرية
فاصابوا حيا من العرب يوم اوطاس فهزموهم وقتلوهم واصابوا لهم نسا لهن ازواج
فكان ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم تأثموا من غشيانهن من اجل ازواجهن
فانزل الله هذه الاية وهي غزوة من غزواته صلى الله عليه وسلم واليوم بمعنى الوقعة والقتال
ووقعة حنين وفي المعجم وفيها قال صلى الله عليه وسلم اليوم حمي الوطيس حين استعرت
الحرب قوله من اللاتي سبين ولهن ازواج الخ يعني ان الاية مخصوصة بذوات الازواج
المسبيات بدليل سبب النزول لان ملك اليمين لا يزيل النكاح بالاتفاق كما لو باع جارية
مزوجة او انتقل ملكها عن زوجها بارث وهبة لكن هل مجرد السبي يحل ذلك او سبيها
وحدها فعند الشافعي رحمه الله مجرد السبي موجب الفرقة ومحل النكاح وعند ابي
حنيفة رحمه الله سبيها وحدها حتى لو سبيت معه لم يحل للسابي قوله فنزلت الاية
يعني من قوله حرمت عليكم الخ لا قوله والمحصنات الخ اذ لا يتم بدون ما قبله ويحتمل
ذلك بان يقدر له عامل وهو خلاف الظاهر ولم يذكره احد من المعربين لا يقال هذا
قصر للعام على سببه وهو مخالف لما تقرر في الاصول من انه لا يعتبر خصوص السبب
لانا

كازروني

١٢٧

لانا نقول ليس هذا من قصر العام على سببه وانما خص لمعارضة دليل اخر وهو
الحديث المشهور عن عايشة رضي الله عنها انها لما اشترت بريرة وكانت مزوجة ثم
اعتقتها وخيرها النبي صلى الله عليه وسلم من زوجها مغيث فلو كان بيع الامة طلاقا
ما خيرها فانتقض حينئذ بالقياس على سببه الوارد عليه لما كان غير البيع من انواع الانتقال
كالبيع في انه ملك اختياري مترتب على ملك متقدم بخلاف السبا فانه انشا
ملك جديد قهري فلا يلحق به غيره كذا حققوه ويلمح الفرزدق في هذا من قصيدة
له وذات حليل انكحتها رماحنا حلال لمن يبني بها لم تطلق
اعرابه وذكر لا نه مصدر او خبر مبتدا محذوف اي هن حلال ولمن يبني بها اي
يدخل عليها متعلق بحلال ولم تطلق صفة بعد صفة او خبر بعد خبر وهو ظاهر
قوله واطلاق الاية والحديث حجة عليه اطلاق الاية والحديث غير مسلم قال
في الاحكام المروي انه لما كان يوم اوطاس لحقت الرجال بالجبال واخذت النسا
فقال المسلمون كيف نصنع ولهن ازواج فانزل الله والمحصنات الاية وكذا هو
في حنين كما ذكره اهل المغازي فثبت انه لم يكن معهن ازواجهن فان احتجوا بعموم
اللفظ قيل لهم قد اتفقنا على انه ليس بعام وانه لا يجب الفرقة بتجدد الملك فاذا
لم يكن كذلك علمنا ان الفرقة لمعنى اخر وهو اختلاف الدارين فلزم تخصيصها
بالمسبيات وحدهن وليس السبي سبب الفرقة بدليل انها لو خرجت الينا مسلمة
او ذمية ولم يلحق بها زوجها وقعت الفرقة بلا خلاف وقد حكم الله بها في المهاجرات
في قوله ولا تمسكوا بعصم الكوافر فلا يرد ما ذكره المصنف عند التحقيق واوطاس
بفتح الهمزة افعال بطا وسين مهملتين واد بديار هوازن كانت فيه تلك الوقعة
قوله كتاب الله الخ اما منصوب على انه مصدر كتب مقدر بمعنى فرض وهو مصدر
موكد ولا ينافيه الاضافة كما توهم وذهب الكسائي الى انه منصوب على الاغرا واستدل
به على جواز تقديم المفعول في باب الاغرا ورد بانه منصوب على المصدرية وعليكم
متعلق بالفعل المقدر وجملة كتب موكدة لما قبلها قوله عطفا على الفعل المضمر
تبع فيه الزمخشري حيث جعله في قراءة المعلوم معطوفا على كتب المعلوم وفي قراءة
المجهول وقيل عليه ان ما اختاره من التفرقة غير مختار لان جملة كتب
لتاكيد ما قبلها وهذه غير موكدة فلا ينبغي عطفها على الموكدة بل على الجملة المؤسسة
خصوصا مع تناسبهما بالتحليل والتحريم وفيه نظر لان تحليل ما سوى ذلك موكد
لتحريمه معنى وما ذكره امر استحساني في رعاية لمناسبة ظاهرة قوله ما سوى المحرمات
الثمان الخ لا يخفى ان عدها على ثمان ولذا وقع في نسخة المحرمات المذكورة بدون
ثمان ولا خفاء فيها واما هذه فتوجه بانه جعلها اصنافا يدخل بعضها في بعض وهي الاصول
حقيقة وحكما كالرضاع والفروع حقيقة وحكما كالرضاع والربايب وفروع الاصول
حقيقة وحكما كالاخوات نسبا ورضاعا وفروع الجد والجدة كالعمات والخالات وفروع
فروع الاصل كبنات الاخ والاخت واصول النسا والاختين وذوات الازواج

ابوحيان

ونحو ذلك من الاعتبارات التي تلف اعتبار ها فاشترها باعتبار كما ذا الحرمة
ونحوه وكذا اعدها النووي رحمه الله في منهاجه الفرعي فاذا اردت تحقيقه فراجع
شروحه واشار الى الجواب سوال وهو ان المحرمات لا تنحصر في هذه بان ما عداها
مخصوص من الحل بدليل الحديث والكتاب كما زاد على الاربع وقوله والجمع
بين المراة وعمتها وخالتها وكذا الجمع بين كل امراتين ايتهما فرضت ذكرا لم يحل له
الاخرى كما بين في الفروع **قوله** مفعول له والمعنى احل لكم الخ قيل تقدير
الارادة بيان للمعنى والا فلا حاجة لحذف اللام اي تقدير الارادة وهو مفعول
لما دل عليه الكلام من قوله حرمت واحل ويرد عليه ان شرط المفعول اتحاد
شرط الفعل المعلل والعلة وفاعل التحليل والتحريم الله وفاعل الابتغا المخاطبين
فلذا احيله على حذف المضاف فالحاجة داعية اليه لا كما قال وقيل انه من
جنايا شكايتين الاعتزالية فلا ينبغي للمصنف رحمه الله متابعته وليس كما قال
واما كونه يلزم تخلف الارادة فدفعا لي لانه منهم من لا ينبغي ذلك وهو مذهبهم
مدفوع بان الارادة هنا بمعنى الطلب مطلقا وكثيرا ما تستعمل له واعتذر
عن الاول بان الاتحاد المذكور مشروط من غير ان وان ومن التعسف ما قيل
انه يحتمل انه مفعول به وضمير له لاحل ولا وجه له وقوله تبتغوا النسا اشارة
الى مفعوله المقدر وقوله باموالكم لا يناسب ما سياتي **قوله** ويجوز ان
لا يقدر مفعول تبتغوا الخ هذا ما ارتضاه الزمخشري والمصنف رحمه الله
خالفه فيه وجعله الاجود تقديرهما لانهم وجهوا الرجحية لانه ابلغ لانه
بين ما يحل مما يحرم ليكون الطلب بالاموال اي صرفها واخراجها في وجوه الطلب
حال كونكم محصنين غير مسافحين ومصلحين غير مفسدين والتصد الى الفعل
من غير تقدير مفعول يتناول اعطا المهور اي مهور الحراير واثمان السراري
والانفاق عليهن وغيرها وقيل لان هذا المقدر يفهم من قوله غير مسافحين
فيكون تكرارا مستغنى عنه ولا يخفى ما فيه من التكلف وما فعله المصنف رحمه
الله احسن وقوله ارادة ان يصرفوا اشارة الى ان الابتغا بالمال عبارة عن
صرفه واخراجه **قوله** او بدل الخ جعله بدلا من ما الموصولة وهي بمعنى اجل من
النسا وما بمعنى المبدل بدل اشتمال لان الحل والحرمة متعلق بالافعال والرابط
له عموم المفعول فان كانت ما عبارة عن الفعل كالتزوج والنكاح ونحوه فهو
بدل كل من كل والزمخشري لم يرتض البدلية لانها مبنية على تقدير المفعول المرجوح
عنده **قوله** واحتج به الحنفية الخ وجه الاحتجاج تخصيص المال وهو ظاهر فيما
ذكروه ولا حجة فيه لان التخصيص لانه الاغلب المتعارف فيه قيل
ويويده ما في البخاري ومسلم وغيرهما انه صلى الله عليه وسلم ساله رجل ان يخطب
الواهبة نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم ماذا معك من القرآن فقال معي سورة
كذا وكذا وعددهن فقال تقرأهن عن ظهر قلبك قال نعم قال اذهب فقد ملكتها

سعد

ابوحيان

عصام

طيب

لك

جصاص

لك بما معك من القرآن واجيب بان كون القرآن معه لا يوجب كونه بدلا والتعليم
ليس له ذكر في الخبر فيجوز ان يكون مراده زوجتك تعظيما للقرآن ولاجل ما معك
منه وفسر الاحصان بالعفة لانه المناسب واختار الزجاج هنا ان المراد محصنين
ناكحين وعاقدين التزويج وقال الفرا انه بمعنى متعففين عن الزنا بقوله ان تبتغوا
الحلال اما بالتزويج او التسري وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما وهو اعم معنى واصل
الصب فكني به عن الزنا لان الغرض منه صب المني لا النسل وغيره من فايدة التزوج
قوله فمن تمتعتم به الخ يشير الى ان ما بمعنى من العقلا لانه اريد بها الوصف كما مر
وان استمتع بمعنى تمتع والسين ليست للطلب بل للتاكيد وضمير به راجع لما باعتبار
لفظه ومن على هذا بيانية لما وهي متعلقة بمقدر هو حال من ضمير به وما اما موصولة
او شرطية وعلى الوجه الاخير بان ما لا يعقل بمعنى اي شي ومن للابتدا متعلقة
باستمتع وهو بمعنى تمتع ايضا وسكت عنه لعلمه مما قبله وما بينهما الوجهان
والعايد من الخبر والجواب على اشتراطه على كونها بمعنى من ضمير هن الراجع
اليه باعتبار معناه فان كانت بمعنى اي شي فهو مقدر اي لاجله او عليه وقوله
او مصدر موكد اي فرض ذلك فريضة فهي مصدر كالتقطيعة بمعنى القطع
فيما تراد على المسمى او يحط عنه الخ الفريضة هنا الشي المقدر كما في فريضة الميراث
ففي التيسير هذا مذهب الشافعي رحمه الله ومذهبنا انه لا يشترط تراضيهما
في غير الزيادة ويصح الابرا والهبة برضاها وحدها فهذا مخصوص وكذا في احكام
الجصاص مع زيادة تفصيل **قوله** وقيل نزلت الاية في المتعة الخ اي اية فما
استمتعتم هذه اعلم ان نكاح المتعة جوزه النبي صلى الله عليه وسلم في صدر
الاسلام ثم نسخ بلا خلاف الان فيه لاحد من الفقها ولا قايل به سوى الشيعة
واما المنقول عن ابن عباس رضي الله عنهما فيها فانه رجع عنه وقيل انه انما اجازه
للمضطر لا مطلقا وروي ان سعيد بن جبير قال له اتدري ما صنعت بفتواك
فقد سارت بها الركبان وقيل فيها الشعر كقوله

قد قلت للشيخ لما طال مجلسه ، يا صاح هل لك في فتيا ابن عباس
هل لك في رخصة الاطراف انسة ، تكون مثواك حتى مصدر الناس

فقال انا لله وانا اليه راجعون والله ما بهذا افتيت ولا احللت الا مثل ما احل الله
الميتة والدم وقياسه على الميتة لا وجه له ايضا وقيل ان النسخ وقع فيها مرات
وانها لم تبح الا في السفر لا في الحضر **قوله** غنى واعتلا الخ الطول بالفتح مصدر الغنى
وبالفتح اصله الفضل والزيادة ومنه الطائل ثم اطلق على الغنى لانه زيادة المال
والقدرة ايضا والاعتلا ليس بالغين المعجمة افتعال من علو السعر بل بالمهملة
من علا اليه وطال اليه اذا ناله ووصل اليه وذكر الطيبي رحمه الله انه يتعدى
بالى وعلى فالطول الغنى والقدرة على المهر والقدرة على الوطي بان يكون
تحته حرة فالظاهر انه اراد بالاعتلا القدرة لان القادر يتمكن من المقدور

عليه كانه فوقه معتليا عليه فاذا كان أن ينكح مفعول طولا فمعناه بنال النكاح
ويقدر عليه اما بالغني او بالتمكن من الوطي وقوله يبلغ به نكاح المحصنات
بيان للفعل المقدر الذي هو صفته وهو اشارة الى انه لا بد من تقدير الى او على
اي طولا او زيادة الى ان ينكحها وطولا على ان ينكح من طال عليه اي علا عليه كما نقل عن حواشي
الكشاف وقوله يبتغي اي يرتفع الى نكاح المحصنات اشارة الى وجه جعله منصوبا
بطولا او جعل الطول بمعنى الاعتلاء اي الغلبة فتامل وفسر المحصنات بالحرائر لانه
يوخذ من مقابله وهي المصونات عن ذل الرق قوله فظاهر الاية حجة للشافعي رحمه
الله الخ لان محل طوله نكاح المومنات على ملك فراش الحرة وحمل النكاح على الوطي خلاف
الظاهر مع انه في سورة النور من ان النكاح بمعنى الوطي لم يستعمل في القران ولذا
جعله تاويلا من ابي حنيفة وحمل قيد المومنات على الافضل وهو ايضا غير قايل
بالمفهوم كما حمل عليه قوله المحصنات المومنات لان نكاح المحصنات لا يتوقف
على الايمان بالاتفاق وفيه نظر لما سياتي في كلام المصنف رحمه الله وقيل عليه سعد
ان ثمة قرينة وهي قوله والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب وليس في الفتيات مثله
ورد بانه حيث ذكر في محل التقييد جاز في الاخر ذلك وقوله من اصحابنا الخ هو
قول اخر للشافعية فعلى الاول لا يجوز نكاح الامة الكافرة مطلقا ولا يجوز نكاح الامة
للقادر على حرة مطلقا وعلى هذا يجوز نكاح الامة المومنة للقادر على غير مومنة للعلة
المذكورة فقوله من حمله على التقييد اي حمل وصف المحصنات بالمومنات ايضا على
التقييد وقوله وما فيه اي في رق الولد من المهانة اي الذلة ولنقصان حق الزوج
باستخدام سيدها لها وقوله انتم وارقاكم الخ يريد ان من هنا للاتصال قوله واعتبار
اذنهم مطلقا الخ وجه الاحتجاج كما في الكشاف انه اعتبر اذن الموالي لا عقدهم
ووجه ما ذكره المصنف ان عدم الاعتبار لا يوجب اعتبار العدم فلعل انها قد يكون
هو المولى او الوكيل فلا يلزم جواز عقدها واعاد الامر بانكحوا مع فهمه مما قبله
لان المفهوم منه للاباحة وهذا للوجوب فلا اطناب قوله اي ادوا اليهن مهورهن
باذن اهلهن الخ لما كان المهر للسيد لما كان للفقها والقيد بقرينة ما قبله فاذا اذن
لها في اخذه جاز وفي قوله بالمعروف وجوه تعلقه باتوهن اي اتوهن مهورهن بالمعروف
او حال اي ملتبسات بالمعروف غير مطولة او متعلق بانكحوهن بالمعروف اي بالوجه
المعروف باذن اهلهن ومهر مثلهن واما ان فيه حذفا اي باذن اهلهن كقوله تعالى
والذاكرين الله كثيرا والذاكرات ومثله كثير فلا يرد عليه ما قيل ان العطف لا يوجب عصام
مشاركة المعطوف عليه في القيد المتاخر وانما هو ظاهر في القيد اذا تقدم
وكذا تقدير الموالي لا بد له من شاهد ولا بد حينئذ من نكتة لاختيار اتوهن على اتوهم
مع تقدم الاهل وقال النحرير فيه تاكيد ايجاب المهر واشعار بانه حقهن من هذه الجهة
وانما تاخذه الموالي بجهة ملك اليمين وقول مالك رحمه الله يوجب كون الامة مالكة مع
انه لا ملك للعبد فلا بد ان تكون مالكة له يدا كالعبد الماذون له في التجارة لا انه جعلها سعد

منكوحة

منكوحة اذن لها فيجب التسليم اليهن فان حملت الاجور على النفقات استغني عن اعتبار
التقدير وكذا ان فسر بالمعروف بما عرف شرعا من اذن الموالي محصنات غير مسافحات
احوال لا ان من مفعول اتوهن فهو بمعنى متزوجات او من مفعول فانكحوهن فهو بمعنى
عفايف وما بعده تفسير له والمسافحة المجاهرة بالزنا والمتخذة الخدن بمعنى الصديق
المستترة به كذا فسروه به فلا يرد عليه انه لا وجه له قوله عفايف فسره به لان
العفة احد معاني الاحصان واما حمله على المحصنات وان جاز خصوصا على مذهب
الجمهور الذين لا يجيزون نكاح الامة الكتابية لكن الشرط تقدم في قوله فتياتكم
المومنات فلذا رجح الجمهور ان المراد بالمحصنات العفيفات فقوله غير مسافحات
تاكيد ولا ينافيه كونه تقسيما للزواني فانهن كن قسمين احدهن المجاهرات
بمن اتاهن والثاني لمن لها خدن يزني بها سرا حتى يقال الحمل على التقسيم اقوى
قوله فاذا احصن قراها نافع وغيره بضم الهمزة وكسر الصاد مجهولا والاخرون
بالفتح معلوما واما الاول فاذا احصن بالتزويج فالمحصن لهن الزوج ومعنى
الثاني فاذا احصن فروجهن او ازواجهن وقدمر تحقيقه وقوله فان جواب
الشرط اذا وفعلهن جواب ان فالشرط الثاني وجوابه مترتب على وجود
الاول فيجب التلبس به اولا وهو معروف في النحو قوله بالتزويج قدمر
ان للاحصان معاني تحمل على بعضها بحسب ما يقتضيه النظم وهو لا يمكن حمله
هنا على الحرية ولا على العفة لمنافاة معناها له ولهذا ذهب الجمهور الى ان المراد
به هنا التزويج وهو المنقول عن ابن عباس رضي الله عنهما وغيره فعليه لا تحد
الامة اذا زنت ما لم تتزوج وذهب كثير الى ان المراد به الاسلام وهو مروي عن
عمر رضي الله عنه من طرق وابن مسعود وابن عمر واليه ذهب مالك وابو حنيفة
والشافعي واحمد وغيرهم وقيل ان ماخذ القولين اختلاف القراءتين فمن فتح
الهمزة اراد اي احصن انفسهن بالاسلام ومن ضمها اراد التزويج فان ازواجهن
احصنوهن والحق ان كلا من القراءتين محتمل لكل من المعنيين واحتج المرجح
للاول بانه سبحانه شرط الاسلام بقوله من فتياتكم المومنات فحمله هنا على
غيره اتم فايدة وان جاز انه تاكيد لطول الكلام وفي الصحيحين انه صلى الله
عليه وسلم سئل عن الامة اذا زنت ولم تحصن فقال ان زنت فاجلدوها الخ
الحديث فالمراد بالاحصان فيه التزويج وفي الاية الاسلام الا ان الزهري
قال الاحصان في الاية التزويج الا ان الحد واجب على الامة المسلمة اذا لم تتزوج
بهذا الحديث فالمزوجة محدودة بالقران وغيرها بالسنة لكن تفسير الاحصان
خليل العلاي هنا بالاسلام بناه بعض المحققين انه ظاهر على قول ابي حنيفة من جهة انه
لا يشترط في التزويج بالامة ان تكون مسلمة وان الكفار ليسوا مخاطبين
بالفروع وهو مشكل على قول من يقول بمفهوم الشرط من الشافعية فانه يقتضي
ان الامة الكافرة اذا زنت لا تجلد وليس مذهبه كذلك فانه يلزم الحد على الكفار

قوله من الحد الخ يعني المراد من العذاب الحد كما في تلك الاية قيل وهذا دفع لتوهم ان الحد بمن يريد بالاحصان فسقط الاستدلال به على انهن قبل الاحصان لاحد عليهن كما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما وطاوس وعلم من بيان حالهن حال العبيد بدلالة سعد
النص فلا وجه لما قيل انه خلاف المعهود لان المعهود ان يدخل النسا تحت حكم الله
الرجال بالتبعية وكان وجهه ان دواعي الزنا فيهن اقوى وليس هذا تغليبا وذكرا سعد
بطريق التبعية حتى يتجه ما قاله ووجه التخصيص لو كان ما ذكره لم يدل على حكم العبيد بل وجهه ان الكلام في تزوج الاما فهو مقتضى الحال قوله لمن خاف الوقوع في الزنا الخ اي لغلبة شهوته وقلة تقواه والتفسير الاخر قريب منه وعليهما فهو شرط اخر لجواز تزوج الاما كما هو مذهب الشافعي وهو عند ابي حنيفة ليس هو بشرط وانما هو ارشاد للاصلح قوله صبركم الخ اشارة الى ان ان مصدرية وقيد العفة ماخوذ من الصبر الذي هو خير فانه لا يكون الا مع العفة والحديث المذكور في مسند الديلمي والفردوس عن ابي هريرة رضي الله عنه وهو كقوله

وهو قوله وبن لم يكن في بيته قهرمانة فذلك بيت لا بالك ضايع
اذا لم يكن في منزل المرء حرة تدبر دضاعت مصالح داره

قوله لمن يصبر الخ انما عبر بالمغفرة فيه تنفيرا عنه حتى كانه ذنب قوله ما تعبدكم به من الحلال والحرام الخ اشارة الى مفعول يبين المقدر وفيه ربط للايات السابقة باللاحقة فان ما قبله في النسا والمناكحات وما بعده في الايات السابقة في الامور والتجارة وهذه قد توسطها كالتخلص من امر الى اخر وذكر السنين من حسن التخلص قوله ويبين مفعول يريد الخ هذا التركيب وقع في كلام العرب قديما كقوله اريد لانسى ذكرها وخرجه النحاة على مذاهب فقيل مفعول يريد محذوف اي تحليل ما احل وتحريم ما حرم ونحوه واللام لام التعليل او العاقبة اي ذلك لاجل التبيين ونسب هذا لسيبويه فتعلق الارادة غير التبيين وانما فعلوه لئلا يتعدى الفعل الى مفعوله المتاخر عنه باللام وهو ممتنع او ضعيف وقيل انه اذا قصد التاكيد جاز من غير ضعف وسمى صاحب اللباب اللام فيه لام لام التكملة
التكملة وجعلها مقابلة للام التعدية واما جعل ان يفعل ما ولا بالمصدر من غير سابك على انه مبتدا والجار والمجرور خبره اي ارادتي كاينة للتبيين فتكلف وان ذهب الى بعض البصريين فكان مذهبهم عدم اشتراط السابك قيل ما ذهب اليه عدم الاشتراط السابك
الزمخشري تبعا للزمخشري من انه مفعول واللام زايدة انه مخالف لمذهب البصريين والكوفيين معا مع انه لا تقدر بعد اللام الا وهي لام التعليل والجحود وقد جوز في الاية ان يكون يبين ويهديكم تنازعا في سنن وهو حسن وكون اللام لتاكيد الاستقبال لانها لا تكون الا لما يستقبل بنفسها او باضمار ان وكي بعدها والارادة لا تكون ايضا الا مستقبل اي انه يلزم استقبال تعلقها ومتعلقها فلا يرد ان الارادة قديمة قوله كما في قول قيس ابن سعد رضي الله عنهما الخ وسبب هذا الشعر

كما

كما في كامل المبرد وغيره ان عظيم الروم بعث الى معاوية رضي الله عنه بهدية مع رسولين احدهما جسيم طويل جدا والاخر ايد قوي ففطن معاوية رضي الله عنه لمراده فقال لعمرو بن العاص رضي الله عنه اما الطويل فاني اجد مثله فمن للايد فقال اري له احد شخصين محمد بن الحنفية او عبد الله ابن الزبير رضي الله عنهما فقال اجل برّدت قلبي ثم ارسل الى قيس رضي الله عنه وعرفه الحال فحضر فلما تمثل عند معاوية لما اراد نزع سراويله ورمى بها الى العلج الطويل فلبسها فنالت ثديه واطرق مغلوبا فلام الحاضرون قيسا على نزعها بين يدي معاوية وبذلته عنده وقبالته هلا ذهبت وبعثت بها فقال

اريد لكي لا يعلم الناس انها سراويل قيس والوفود شهود
وان لا يقولوا غاب زيد وهذه سراويل عادي نمته ثمود
واني من القوم اليمانين سيد وما الناس الا سيد ومسود
وبذ جميع الخلق اصلي ومنصبي وجسم به اعلو الرجال مديد

وعلم محمد بن الحنفية وعلم ما يراد منه فخير العلج بين ان يقعد ويقوم العلج ويعطيه يده فيقيمه ويقعد العلج ويقوم محمد ويعطيه يده فيقعده فاختار العلج الحالتين فغلبه محمد وانام العلج واقعده وكذا اخرجه ابن عساكر في تاريخه فاللام وكي زايدة في البيت لتاكيد معنى الاستقبال او بوجه عام وما ذكره من تقدير المفعول من شرحه قوله مناهج من تقدمكم الخ يشير الى ان السنن كالسنة بمعنى الطريقة وهنا طريقة من قبلهم اي من نوعها وجنسها في بيان المصالح وان لم يكن منفعة وقيل ان هذا الحكم كان كذلك في الامم السالفة وفيه نظر قوله ويغفر لكم ذنوبكم الخ لما كانت التوبة ترك الذنب مع الندم والعزم على عدم العود فاسنادها الى الله تعالى لا بد من تاويله اشار المصنف رحمه الله الى انه بمعنى المغفرة لجامع التسبيها عن التوبة وبمعنى الارشاد اليها يمنع من المعاصي على الاستعارة لان التوبة تمنع عنها كما ان ارشاده تعالى كذلك او عن حثه تعالى عليها لانه سبب لها عكس الاول والارشاد اليها يكفرها على التشبيه ايضا وقال الطيبي رحمه الله ان قوله تعالى ويتوب من وضع المسبب موضع السبب وذلك لعطفه ويتوب على قوله ويهديكم على سبيل البيان كانه قيل يبين لكم ويهديكم ويرشدكم الى الطاعات فوضع موضعه ويتوب عليكم قوله كرره للتاكيد والمبالغة لم يجعله الزمخشري تكريرا لانه فسر يتوب ولا يتوب التوبة والارشاد الى الطاعات ليناسب المعطوف عليه وهو يبين وفسره هنا بان يفعلوا ما يستوجبون به قبول التوبة ليفيد بالارادة تمام ارادة ان تميلوا ميلا عظيما فيجب تعاطف الجملتين المشتملتين على تقابل المريد والمراد اعني والله يريد ان يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات الخ فلا يكون تكريرا للارادة الاولى كما ذهب اليه بعضهم مع زيادة تقوية الحكم ثم انه انما يتمشى على كون يبين لكم مفعولا كما مر والا فلا تكرار لان تعلق الارادة بالتوبة في الاول على جهة العلة وفي الثاني

على جهة المفعولية فلا تكرار لاختلاف المتعلقين قوله يعني الفجرة الخ اي الفسقة
لانهم يدورون مع شهوات انفسهم من غير تحاش عنها فكانهم بانهماكهم فيها امرتهم
الشهوات باتباعها فامتثلوا امرها واتبعوها فهو استعارة تمثيلية واما الملة نص
فلم يتبع الشهوات وانما تبع الشرع وتحليل الاخوات لاب لانهم لم يجمعهم رحم ونكاح
الاخ والاخت فيما ساعلى بنات العمة والخالة لتجامع اتمامها لانحلال فكانوا يريدون
ان يضلوا المسلمين بما ذكروا يقولون لم تحرمتمونه ولم تجوزوا هذه وتبين عظمه
لان المراد به الاستحلال قوله كما حلال نكاح الامة اخرج ابن ابي شيبة عن مجاهد
انهما وسع الله به على هذه الامة جواز نكاح الامة والنصرانية واليهودية ولم
يرخص لغيرهم والشرعة بالكسر الشريعة والسمح الجواد وهي سمحة والسهل اللين
وهو المراد والحنيفية المائلة الى الصواب كما مر قوله لا يصبر عن الشهوات الخ فالفعل
معنوي عبارة عما ذكر وقوله ثمان اتان الخ في شرح الكشاف في ثمان لغات
ثماني بالياء وثمان بحذفها وكسر النون وثمان باجراء الاعراب على النون وقوله
مما طلعت الخ اي من الدنيا وما فيها وهذه الثلاثة اي الايات من قوله يريد
الله ليبين لكم الى هنا لما فيها من التيسير والتخفيف عن هذه الامة والتجاوز عن
سيآتها وهو ظاهر والقمار بكسر القاف مصدر قامره مقامرة اذا غلبه في رهان
شرط فيه المال فاخذه منه وهو حرام معروف **فائدة جليلة** وقع هنا
في الكشاف في ذكر حديث ما ايس الشيطان لعنه الله من بني ادم الا اتاهم
من قبل النسا وقال النحرير رحمه الله فيه اشكال من جهة دلالته على انه لا يياس
الا في حال الاتيان من قبل النسا والمقصود العكس وهو انه لا يياس البتة
في تلك الحال والجواب بان التقدير ما فعل الشيطان شيئا عند ياسه من اغوا
بني ادم الا ان اتاهم من قبل النسا ليس بوارد فما للاشكال بل بيانا لما يعرفه كل احد
من انه المقصود وان اراد ان ايس في معنى ما فعل عند الياس واتاهم من قبيل
تنزيل الفعل منزلة المصدر فلابد من بيان جهة التجوز وقد يجاب بان ما بعد
الا في موقع الوصف لحين محذوف اي ما ايس حينا الا موصوفا بانه ياتيهم فيه
من قبل النسا فيكون قصر الزمان الياس على وصف الاتيان وتنبيها ان يكون له زمان
ينفك عنه من غير تعرض لنفي الياس في غيره ولم يجب المقام على ان الاتيان لا يزال
الياس فصار الحاصل انه كلما ايس اتاهم من قبلهن والاقرب ما ذكر بعض الافاضل
انه في موضع الحال وان النفي والاستثنا لما دل على لزوم الثاني للاول كان شرطا استعمل
فيه واريد انه كلما ايس من جميع جهات اتيانهم اتاهم من قبل النسا اقول
فيهن اصاب ورامه بذي سلم من بالعراق ابعدت مرماك لا حاجة الى ما ذكروه
مما لا تطير له فانه تمثيل لشدة اغوا النسا عليهم ليضللنهم وانقياد الناس لهن بزيلم
الهوى فالشيطان اذا ايس من اضلال احد بنيامة وفضول نزعاته فلم يغذه يحابل
الحبائل التي هي مهادي الزلل سلط النسا عليه ليضللنه فانهن حبايل الشيطان كما في الاثر

فيفعلن

فيفعلن فهو في حال اضلال النسا له ايس من اضلاله بغير واسطتهن وكم من امرا يتقبل
يلتقي بواسطة اخرى فيتقبله منه من لم يكن قد تقبله قبل ذلك منه من الحسن شافع لا يرد
ومن الكيد مليح لا يمل ولذا قال تعالى ان كيدهن عظيم مع قوله ان كيد الشيطان كان
ضعيفا فيكون الاستثنا في الحديث على ظاهره مستثنى من اعم الاحوال والاوقات
زمان ياسه من الاغوا بلا واسطتهن فافهمه فانه بري من التكلفات بعيد من
الشبهات قوله استثنا منقطع الخ اراد ان التجارة لما لم تكن من الباطل لم يجز
الاتصال فجعل منقطعا لمخالفته مع اتحاد الحكم بل عن جملة الكلام السابق فيعتبر المخالفة
في الحكم والمغايرة المعنوية بين الكلامين ليصح الاستدراك وحينئذ ان حمل على
استدراك النهي عن المحرم بالارشاد الى المحلل المتدارك لكن اقصد والمراد رشاده
لان لا تاكلوا في معنى لا تقصدوا اكلها وان حمل على استدراك المواخذة المدلول
عليها بالنهي برفعها لان التجارة مباح لا ماخوذ بها قدر ولكن كون تجارة عن تراض
غير منهي عنه والارجح هو الاول لظهور المقابلة والمقصود على الوجهين بيان
حال المعنى لانه مرفوع على الاول منصوب على الثاني كما في بعض الحواشي فانه ليس
لانه منقطع منصوب ابدا ولو جعل متصلا على نحو ما سلف لكان وجها ولا تخصيص
في الاية للتعبير عن الباطل بها وتفسير الباطل بانه ما لا عوض فيه ارتكاب التخصيص
او النسخ تحريف لكتاب الله يسمعنا نعمة كذا افاده المدقق في الكشف وفي الدر
المصون انه لا بد من حذف مضاف تقديره الا في حال او وقت ان يكون الاموال
اموال تجارة والحاصل ان الاستثنا المنقطع بتقدير لكن وهو مخالف لجنس ما قبله
وحكمه والاول ظاهر وليس المراد لا تاكلوا الاموال بالباطل الا التجارة فكلوها
بالباطل كما اذا قلت لا تاخذ اموال الناس بغير حق الا الحربيين فذلك اخذه
بغير حق بل هو من حكم مفعول مفهوم من الكلام وهو عدم القصد اليه المفهوم
من عدم الاكل او النهي فيكون هذا مقصودا او غير منهي عنه فهي بيان معنى الاعراب
كما توهم فافهمه فانه من مشكلاته قوله ويجوز ان يراد بها الانتقال المطلق الخ
اي الانتقال المال الى الغير بطريق شرعي سوا كان تجارة او ارثا او هبة او غيرها
من استعمال الخاص وارادة العام فيبطل صحة الحصر ولكونه بعيدا قال ويجوز
وكذا الوجه الذي بعده وهو ابعد منه لجعل الاكل بمعنى الصرف وعلى قراة النصب
كان ناقصة واسمها ضمير الاموال او التجارة على ان الخبر مقيد بالقيد وهو على
حد قوله اذا كان يوما ذا كواكب اشنعا اي اذا كان اليوم يوما الخ والضمير راجع
الى ما يفهم من الخبر وسياتي تحقيقه قوله بالبخع كما يفعله جهلة الهند الخ البخع
بالبا الموحدة والخا المعجمة والعين المهملة قتل النفس غما ومراده به مطلق القتل
والمعروف في قتل الهند انفسهما طرحها في النار كما قال الشاعر
والهند تقتل بالنيران انفسها ۞ وعندنا ان ذاك القتل يحييها
وهذا هو الصحيح كما قيل وما هو في بعض النسخ الجوع والبجع بباء موحدة وجيم

اي الا ما سلف منه
تخصيص

والتحرج بنون وخا معجمة لا يلتفت اليه وما روي عن عمر رضي الله عنه رواه الحاكم وابوا
داود وصححه وارتكابه ما يودي الخ اعم من التهلكة وتفسيره بارتكاب الذلة بعيد وان
كان حسنا كما قال ٭ اذا ما اهان امرؤ نفسه ٭ فلا اكرم الله من يكرمه ٭
قوله وقيل المراد بالانفس الخ ما قبله على ان الانفس حقيقة والقتل اما حقيقي ومجازي
وهذا التجوز في النفس بان يراد بها غيرهم من اهل الملة لانهم كشي واحد فاطلق النفس
عليه بطريق التشبيه كما في الحديث المومنون كالنفس الواحدة اذا لم بعضه تداعي
سايره بالحمى والسهر فكانه قيل لا يقتل بعضكم بعضا وهذا وجه حسن اختاره كثير من
المفسرين قوله ربما بالرا المهملة والبا التحتية المثناة والمثلثة بمعنى عندار وساعة
والريث في الاصل مصدر راث بمعنى ابطأ الا انهم جعلوه ظرفا كمقدم الحاج قال ابو علي
رحمه الله في الشيرازيات وهذا المصدر خاصة لما اضيف الى الفعل في كلامهم كقوله
لا يمسك الخير الا ريث يرسله صار مثل الحين والساعة ونحوهما من اسما الزمان وما زايدة
بدليل سقوطها في كلامهم كثيرا ويجوز ان يكون مصدرية والنفس في هذه الاية والمال
في التجارة واستنفاطب الجماتم وبتابيم وقوله يستكمل الخ اشارة الى ان البقا في الدنيا
انما طلب لتكميل النفس والاستعداد للبقا السرمدي قوله اي امرها امر الخ يعني
انه تذييل لجميع ما قبله وقوله معناه وتقع في نسخة بدون عطف ولعله او معناه
فيكون تذييلا لقوله ولا تقتلوا انفسكم لانه تعالى لعظم رحمته وشفقته عليكم اذ لم
يكلفكم قتل الانفس في التوبة كما كلف بني اسرائيل قوله والى ما سبق الخ اشار بما
الى وجه افراده وتذكيره واقراد التجاوز لتفسير العدوان واتيانه لا يستحق تفسير
الظلم فلذا عطفه بالواو ومن سهو الناسخ وقد تقدم معني الصلاة وقوله من
حيث الخ اشارة الى المجاز في الاسناد وشاة مصلية بمعنى مشوية قوله وقرئ كبير
الخ يعني جنس الذنب الكبير فيطابق القراءة المشهورة ويحتمل ان يراد الشرك وقوله
صغايركم اخذه من المقابلة وقد مر ان السيئة اذا طلقت يراد بها ذلك وقوله نمحها
اشارة الى انه ليس المراد بالتكفير الستر بل المحو فانه تكلف في حديث مسلم الصلوات
الخمس مكفرة لما بينهما ما اجتنبت الكبائر قلت اجيب عنه باجوبة اصحها ان الاية والحديث
بمعنى واحد لان قوله ما اجتنبت الخ دال على بيان الاية لانه اذا لم يجل ارتكب كبيرة
واي كبيرة ووجه المعارضة ان الصلاة اذا كفرت لم يبق غيرها قوله واختلف في الكباير
الخ اي في حدها وعدها وهل هي محصورة او غير محصورة وهل هو معنى حقيقي او امنا في
يختلف بالاضافة اما الى طاعة او معصية او ثواب فاعلها الا انا لا نجوز ان يكون
منسا وبين فلا نخص المعصية في الصغيرة والكبيرة لا انا نقول تكون صغيرة او كبيرة
بالقياس الى طاعة اخرى ضرورة امتناع تساوي جميع الطاعات والفرار من الزحف يعني
الهرب من جيش الكفار من غير مقتض وفيه تفصيل في محله وعد حديث النفس اصغر
الصغاير اذا صمم عليه قبل فعله واما اذا لم يصمم فوسوسة لا اثم فيه فلا اشكال فيه كما توهم
وقد مرت الاشارة اليه وقوله فمن عن له الخ الظاهر ان المراد به ما عدا الكفر فلا يرد ما قيل

انه

انه ينبغي ان يجتنب الكفر يكفر عنه جميع ذنوبه ويغفر له من غير توبة قوله ولا تتمنوا
هذا اما نهي تنزيه او تحريم الخ وهذا اما لا شبهة فيه ولذا قيل حسنات الابرار سيئات المقربين وقال
الشاعر ٭ لا يحقر الرجل الرفيع دقيقة ٭ في السهو فيها للوضيع معاذر ٭
٭ فكباير الرجل الصغير صغاير ٭ وكباير الرجل الكبير كباير ٭
ومثله كثير وقوله الا ترى الخ تنظير لا تمثيل فلا ينافي ان ما انه اذا لم يكن خطيئة كيف يطابق
ما قبله والحديث المذكور رواه الطبري وصححه قوله الجنة الخ هو على الضم اما
مصدر ومفعول يدخلكم محذوف اي يدخلكم الجنة ادخالا او مكان منصوب على
الظرف عند سيبويه وعلى انه مفعول به عند الاخفش وهذا كل مكان مختص
بعد دخل فيه الخلاف وعلى الفتح فقيل منصوب بمقدر اي يدخلكم فتدخلون
مدخلا ونصبه كما مر وانه كقوله انبتكم من الارض نباتا قوله من الامور الدنيوية
الخ قيد بالدنيوية لان الاخروية تمنيها حسن ومعيرة بضم الميم صغرت ذريعة
ويجوز فتح ميمها وقوله من غير طلب اي مباشرة خارجية لاسبابه ولما الطلب
المذكور رفع تعريف كل شي فجرد امر ذهني فلا اعتبار عليه وما قدر يكسب
اذا اشتغل بتمنيه كان بطالة وتضييع الحظ والنصيب الذي قدر له كسبه
وما قدر بغير كسب لا محالة من وقوعه فتمنيه ضايع ومحال لانه لا بد من حصوله
في وقت معين فطلبه يكون منافيا وبعده بكونه محالا لانه تحصيل الحاصل
فهما بالنظر لوقتين والا فهما متنافيان وجعل المصنف رحمه الله المتمنى المنع
كونه ذريعة للتحاسد وصاحب الكشاف جعل النهي عن التمني كناية عن التحاسد
وسياتي في قول المصنف رحمه الله ان المنهي هو الحسد اشارة اليه ولكل وجهة والفرق
بين التمني والحسد ظاهر لا يشتبه احدهما بالاخر كما توهم قوله بيان لذلك الخ اي النهي
عن التمني لانه قدر لكل نصيبه وقوله من اجله اشارة الى ان من سببية وقوله وجعل
بالماضي المجهول توجيه لاداء نصيب الميراث ليس تمنيا وقيل انه بصيغة
المصدر عطف على النصيب قوله وهو يدل على المنهي الخ وجه الدلالة الامر بالسؤال
من فضله لا بطلب ما عند الغير لزواله عنه وياتي له وهو للنهي عنه واما الغبطة فلا نهي
عنها وقوله بما يقربه اي يقرب بذلك المتمني اليكم قوله روي ان ام سلمة الخ اخرجه
الترمذي والحاكم وصححاه وهذا المتمني غير جائز لانه ما قدر الله خلافه بحسب ما
الاستعداد وهو تمني لا د بنكشف علمه الا ان ولذا قال واسالوا الله من فضله
اي اسالوه ما يليق بكم من بعض فضله وما يقربكم من فضله ويسوقه اليكم وحاصله
افعلوا ما تصلون به لرضوانه فالبا في قوله بما سببية فلا يرد انه محمود فانه
عليم حكيم قوله اي ولكل تركة الخ لا بد من تقدير مضاف اليه ملحوظا ومقدر وقيل
تقديره لكل انسان وقيل لكل حال وقيل لكل قوم فعلى هذا وجوه الاول انه
على التقدير الاول معناه لكل انسان موروث وهو الميت الذي قدره المصنف
رحمه الله جعلنا موالي اي وراثا مما ترك فمن تركه متعلق بموالي وهنا تم الكلام ويتعلق

متعلم

كازروني

عصام

بما تركت بموالي بما فيه من معنى الوارثة او بفعل مقدر وموالي مفعول اول لجعل بمعنى صير
ولكل هو المفعول الثاني قدم على عامله ويرتفع الوالدان على انه خبر مبتدأ محذوف كانه
قيل ومن الوارث فقال هم الوالدان والاقربون وهو معنى قول المصنف رحمه الله انه استيناف
والثاني ان التقدير ولكل انسان موروث جعلنا وراثا مما تركه ذلك الانسان ثم بين
الانسان بقوله الوالدان كانه قيل ومن هذا الانسان الموروث فقيل الوالدان والاقربون
واعرابه كما قبله وانما الفرق بينهما ان الوالدان في الاول وارثون وفي الثاني موروثون
وعليهما فالكلام جملتان ولا ضمير محذوف في جعلنا وموالي مفعول اول ولكل ثان
وهذا لم يذكره المصنف رحمه الله والثالث ان التقدير ولكل انسان وارث مما تركه
الوالدان والاقربون جعلنا موالي اي موروثين فالمولى الموروث ويرتفع الوالدان
بتركوا وما بمعنى من والجار والمجرور صفة ما اضيف اليه كل والكلام جملة واحدة وهو بعيد
ولهذا لم يذكره المصنف رحمه الله والرابع ان التقدير ولكل قوم فالمعنى ولكل قوم
جعلناهم موالي نصيب للمقدر موخرا وجعلناهم صفة قوم والعائد الضمير المحذوف
الذي هو مفعول لجعل وموالي اما ثان او حال وهما تركت صفة المبتدأ المحذوف ايضا في
كصفة المضاف اليه وحذف العائد منهما ونظيره لكل خلقه الله انسانا من رزق الله
اي لكل واحد خلقه الله انسانا فيصيب من رزق الله وهو الوجه الاخير في كلام المصنف
رحمه الله والخامس تقدير ولكل مال اي لكل مال او تركة مما تركه الوالدان والاقربون
جعلنا موالي اي وراثا يلونه ويحوزونه ولكل متعلق بجعل ومما ترك صفة كل واليه
اشار المصنف بقوله بيان الخ والوالدان فاعل ترك وهو كلام واحد قيل وفيه الفصل
أبو حيان
بين الصفة والموصوف بجملة عاملة في الموصوف نحو بكل برجل تميمي وفي جوازه نظر
ورد بانه جاء بركة في قوله تعالى قل اغير الله اتخذ وليا فاطر السموات والارض ففاطر
سمين
صفة الله وقد فصل بينهما بالجملة العاملة في غيره فهذا اولى واليه يشير قوله مع الفصل
الخ وما قيل ان العامل لم يتخلل بل المعمول قد تقدم فما تخلل من ذلك فلم يضعف
اذ حذف المعمول الناحر عن عامله وحينئذ يكون الموصوف محفوفا بصفته فتكلف
سعيد
مستغنى عنه بما مر السادس ان يكون مفعولا ثانيا لجعل وموالي مفعولا اول والاعراب
كما مر هذا زبدة ما في الاية وقد ارتضى المصنف رحمه الله بعضها وترك بعضا منها ما
وبما ذكرناه انفتح كلامه قوله على انه من صلته هو الخ فيه المولى يشبه ان يكون
سعد
في الاصل اسم مكان لا صفة لتكون من صلة له واجيب بان ذلك لتضمنه معنى الفعل كما
اشار اليه بقوله لانهم في معنى الوارث والمصنف غير قوله لانهم بقوله لانه لفظة وايضا
من الموروثين لا موالي له بل له مولى واحد واجيب بانه بحسب التوزيع الجنسي يحوز لكل
الاحاد شيئا من جنس الموالي قل او كثر يعني اذ من لا وارث له يحوز المال مولاه انتهى وقوله
في الموالي انه ليس صفة يخالف كلام الراغب فانه قال انه بمعنى الفاعل والمفعول اي الموالي
والموالي لكن وزن مفعل فيها الصفة انكره قوم وقال ابن الحاجب في شرح المفصل انه نادر
فاما ان يجعل من النادر او مما عبر عن الصفة فيه باسم المكان مجازا لتمكنها وقرارها

في موصوفها ويمكن ان يجعل في المفعول كناية كما يقال المجلس السامي فتامل قوله
وفيه خروج الاولاد الخ فان الاولاد لا يدخلون في الاقارب عرفا وكذا قيل انه بمعناه
اللغوي فيدخلون لكنه بينا ولحينئذ الوالدين ايضا او ذكر الوالدين لشرفهم والاهتمام
بشانهم وترك ما عداهم اعتمادا على تفصيل اية المواريث وظهور امرهم وقوله ولكل قوم
الخ مر انه خبر مقدم والمبتدأ خبر مؤخر قامت صفته مقامه وهي مما ترك
سعد
واورد عليه ان فيه جعل الجار والمجرور مبتدأ بتقدير الموصوف وان لكل قوم من الموالي
جميع ما ترك الوالدان والاقربون لا نصيب وانما النصب لكل فرد واجيب بانه
ثابت مع قلته كقوله وما منا الا له مقام معلوم ومنا دون ذلك وانما يستحقه
القوم ببعض التركة لتقدم التجهيز والدين والوصية واما حمل من على البيان للمحذوف
رد عليه
فبعيد جدا اقول فيه خلل من وجهين الاول انما ذكره لا شاهد
له فيه لانهم ذكروا في متون النحو ان الصفة اذا كانت جملة او ظرفا تقام مقام
موصوفها بشرط كون المنعوت بعض ما قبله من مجرور بمن او في والا لم تقم
مقامه الا في شعر كذا في التسهيل وغيره وما ذكره داخل فيه والاية ليست
كذلك الثاني انه ليس المراد بقيامها مقامها ان يكون مبتدأ حقيقة بل المبتدأ
محذوف وهذا بيانه فلا وجه لاستبعاده نعم ما ذكروه وان كان مشهورا
ليس بمسلم فان ابن مالك رحمه الله صرح بخلافه في التوضيح في حديث الاسرا
بجعل الموصوف محذوفا في السعة بدون ذلك الشرط فالحق انه اغلبي لا كلي
فاعرفه قوله مولى الموالاة كان الحليف يورث السدس الخ كان الرجل يعاقد الرجل
فيقول دمي دمك وهدمي هدمك وثاري ثارك وحربي حربك وسلمي سلمك
وترثني وارثك وتطلب بي واطلب بك وتعقل عني واعقل عنك فيكون للحليف السدس
وقوله فنسخ الخ قال النحرير فيه نظر لانه لا دلالة فيها على نفي ارث الحليف لا سيما
فالقائلون به انما يورثونه عند عدم العصبات واولي الارحام ومذهب ابي
حنيفة رحمه الله في مولى الموالاة وشروطه مبسوط في محله والايمان هنا
جمع يمين بمعنى اليد اليمنى لوضعهم الايدي في العهود او بمعنى القسم وكون العقد هنا
عقد النكاح خلاف الظاهر اذ لم يعهد فيه اضافته الى اليمين والخطاب حينئذ
سعد
للاولياء قوله وهو مبتدأ الخ فيه وجوه الاول انه مبتدأ وجملة فاتوهم خبره
عصام
والفاء زائدة والثاني انه منصوب على الاشتغال قيل وينبغي ان يكون مختارا
لئلا يقع الطلب خبرا لكنهم لم يختاروه لان مثله فيما يقع في غير الاختصاص
وهو غير مناسب هنا ورد ان زيدا ضربته ان قدر موخرا افاد الاختصاص
وان قدر مقدما فلا يفيده ولا خفا ان الظاهر تقديره مقدما فلا يلزم الاختصاص
الذي ذكره والثالث انه مرفوع عطفا على الوالدان فان اريد بالذين انهم موروثون
يلي
عاد الضمير من فاتوهم على موالي وان اريد انهم وارثون جاز عوده على موالي
وعلى الوالدين وما عطف عليهم قالوا ويضعف بشهرة الوقف على الاقربون ودابانكم

واما اجله منصوبا عطف على حوالي ذ تكاف وترك لنشير الفاقدة والتنبي الذي
ذكره في الكشاف لانه لا يوافق المذاهب **قوله** جملة مسببة الخ بصيغة المفعول
والتاكيد الحاصل من السبب والمسبب التلازم بينهما لا ينافي العطف بالفا ومفعول
عقدت محذوف وعلى جميع القراات وانما جعل الحذف تدريجيا ليكون من حذف
العائد المنصوب فانه كثير مطرد وقوله بتقديره الخ قيل انما المبلغ وعد ووعيد
قوله قيام الولاة على الرعية الخ اي كقيامهم عليهم بالامر والنهي ونحوه وليس مراده
انه استفادة والموهبي ما فضلهم الله به والكسب الا انفاق الاتي وقوله بسبب
الخ اشارة الى ان الباء سببية وما مصدرية وقوله النبوة على الاشهر والمراد الرسالة
والامامة يشمل الصغرى والكبرى والولاية تولي امورهن والنكاح والمراد به
ولاية القضا ونحوه واقامة الشعائر كالاذان والاقامة والخطبة والجمعة وتكبيرات
التشريق عند ابي حنيفة رحمه الله والمراد بالشهادة في مجامع القضايا بامهاتها
التي من شانها ان تفصل في المحافل كالحدود ونحوها مما لا تقبل فيه شهادة
النسا ومنهم من فسره بجميع الامور ولا وجه له والتعصيب اي كونه
عصبة بنفسه والاستبداد بالفراق الاستقلال بالطلاق وهو ظاهر
قوله في نكاحهن كالمهر الخ حصره لانه هو الذي به التمييز وسعد ابن الربيع
صحابي معروف رضي الله عنه احد نقبا الانصار وقصته هذه اخرجها ابو
داود وغيره في حديث مرسل وامره بالاقتصاص زوجته كان باجتهاد
منه صلى الله عليه وسلم واراد به النفر بروا مريد المراة ليكون ادرع له والا
فلا خلاف في انه لا قصاص فيما لا ينضبط واعلم ان القصاص في اللطمة ونحو
في الاحاديث حتى عقد المجد ترجم له بابا لانه مشكل لان المذاهب الاربعة على خلافه
حتى قيل انه مجمع عليه وان شذت فيه رواية عن بعض اصحاب احمد وقول السعد
انه باجتهاد النبي صلى الله عليه وسلم او تقرير فيه ان اجتهاده اذا لم يتغير حكمه
لا يسوغ مخالفته لا سيما وقد عمل به من بعده كما نقله ابن الجوزي في جنايتهم
فادعا عدم الخلاف فيه مشكل جدا ونشزت المراة ونشصت بمعنى تطلع زوجها
وكون اسم ابيها ما ذكره المصنف رحمه الله قول وقيل انها بنت محمد ابن مسلمة
كما في التيسير وهو دليل على انه للرجل تدبير زوجته وتاديبها قانتات خاشعات
مطيعة لله ومن اطاعة الله اطاعة الزوج **قوله** لمواجب الغيب الخ مواجبا اسم
مفعول ايهما بوجه غيبة الزوج اذ يحافظ عليه **قوله** وعنه عليه الصلاة والسلام
الخ اخرجه ابن جرير عن ابي هريرة رضي الله عنه لكنه بلفظه نكح ولفقهما ورواه
الحاكم مالها والمراد ماله كما تفسيره الرواية الاخرى لكنه اضافه اليها لكونه في يدها
وهي المتصرف فيه وفيه اشارة الى انه ينبغي ان تحفظ كما تحفظ ما لها ولا حاجة
الى ما قيل ان الاقرار باذن ماله فلعل رواية الحاكم تحريف فان الرواية واحد
فيهما والمراد باسرارهم ما يقع بينهم في الخلوة ومنه المناقشة والمنافرة واللطمة المذكورة

كازروني

سيوطي

ولذا

ولذا قيل ان هذا انسب بسبب النزول وفيه نظر **قوله** بحفظ الله اياهن الخ يعني
قوله بالامر على حفظ الغيب اي بسبب الامر والمحافظة على حفظه وهي مصدرية
على هذا او موصولة في الذي بعده ويصح ان تكون موصوفة **قوله** وقرئ بما حفظ
الله بالنصب الخ لا بد من تقدير مضاف على هذه كدين الله وحقه لان ذاته تعالى
لا يحفظها احد وما موصولة او موصوفة ومنع المصنف رحمه الله كغيره المصدرية
لخلو حفظ حينئذ عن الفاعل لانه كان يجب ان يقال بما حفظن الله واجيب
عنه بانه يجوز ان يكون فاعله ضميرا مفردا عائدا على جمع الاناث لانهن
في معنى الجنس كانه قيل بما حفظ الله وجعله ابن جني كقوله فان الحوادث
اودى بها اودين ولا يخفى ما فيه من تكلف الافراد وشذوذ ترك التانيث فانه
كان ينبغي ان يقال بما حفظت واورد عليه منعه بنا على انه لا يليق بالنظم الكريم
لانه غير صحيح اصلا لحفظ اذا اسند للامر اسناده مجازي بسببه وعلى
حفظ الله اياهن عن الخيانة وتوفيقهن لحفظ الغيب الحفظ حقيقة وعلى الوعد
والوعيد على المحافظة والخيانة الحفظ مجاز عن سببه وجمع السلامة هنا
للكثرة اما المعرف فظاهر واما المنكر فلانه حمل عليه فلا بد من مطابقته له
فاذا قابلت الرجال فانهم يلزم كونه فابين للكثرة لان كل واحد منهم قايم وهذه
فايدة حسنة افادها في الدر المصون وقوله من النشز بسكون الشين وفتحها
وهو المكان المرتفع ويكون بمعنى الارتفاع اطلق على الترفع اي الابا عن الطاعة
وظاهره ترتبه على خوف النشوز وان لم يقع والا لقيل نشزن ولذا فسر في التيسير
تخافون بمعنى تعلمون لان الخوف يرد بهذا المعنى وقيل المراد تخافون دوام نشوزهن
او اقصى مراتبه كالفرار منه وقيل ان في الكلام تقديرا واصله واللاتي تخافون نشوزهن
ونشزن وقول الفرا انه بمعنى لعلمن مردود **قوله** في المراقد فلا تدخلوهن تحت
اللحف الخ يتضمنين جمعها فيه وهو دثار النوم قيل ان ما عدا التفسير الثاني
لا تساعده العبارة فانها تدل على الهجران مع كونهما في المضاجع فلو كانت العبارة
عن المضاجع لصح تفسيره فلا بد من حمله على الثاني او على الامر بان يولي ظهره
في المضجع وكذا احمله على المبايت ودفعه بانه حال عن الفاعل ولا يخفى ان في قيل انها
للسببية فالمعنى اهجروهن بسبب المضاجع اي تخلفهن عن المضاجعة كذا قاله
ابو البقا وقيل انها للظرفية واهجروا بمعنى اتركوا والمضاجع بمعنى مضاجعهن اي اتركوهن
منفردات في مضاجعهن وعليه فلا يرد ما ذكر راسا ولا حاجة لجوابه وكان المراد
بالمبايت احص من المضاجع والمراقد هجر حجرهن ومحل مبيتهن من البيت والا
فلا فرق بينه وبين ما قدمه والمبرح الشديد والشاين الذي فيه شين وعيب
كنقص وجراحة وكسر عضو وما يقرب منه فشين معجمة ونون كذا في النسخ وكونه
براء مهملة بمعنى شديد غليظا اظنه تحريف **قوله** والامور الثلاث مترتبة الخ
الترتيب ماخوذ من السياق والقرينة العقلية لانها تنصح ثم تهجر ثم تضرب اذ لو عكس

سمين

عصام

استغني عما قبله والا فالواو لا تدل علي ترتيب وكذا الفا في فعظوهن لا دلالة
لها علي غير ترتيب المجموع دون غيره كما قيل وفي الكشف الترتيب مستفاد
من دخول الواو علي اجزية مختلفة في الشدة والضعف مترتبة علي امر مدرج
فانما النص هو الدال علي هذا الترتيب قوله والمعني فازيلوا عنهن التعرض
الخ بغي هنا بمعني ظلم فهو لازم وسبيلا منصوب علي نزع الخافض واصله بسبيل
لكن لا تظلموهن بطريق من الطرق بالتوبيخ اللساني والاذي الفعلي وغيره
او بمعني طلب فهو متعد وسبيلا مفعوله اي لا تطلبوا سبيلا وطريقا الي
التعدي عليهن والجار والمجرور متعلق بتبغوا وصفة سبيلا قدم عليه فصار
حالا والمعني علي كل حال لا تتعرضوا لهن بما يولمهن وقوله التائب من الذنب الحديث
اخرجه ابن ماجة والطبراني والديلمي عن انس وابن عباس رضي الله عنهم
قوله فاحذروه فانه اقدر عليكم الخ اي المراد بوصفه تعالي بالعظمة والعلو
ما يلزمه من تمام القدرة وارتباطهما قبله ان المراد منه ان قدرته عليكم
اعظم من قدرتكم علي من تحت ايديكم منهن فينبغي الخوف منهن وان لا يبغي احدا
وانه مع القدرة التامة يعفو وانتم احق بذلك او انه قادر علي الانتقام
منكم غير راض بظلم احد قوله خلافا بين المراة وزوجها الخ الشقاق المخالفة
والمنافرة لان كلا منهما يكون في شق وجانب غير شق الاخر وهو من شق
العصا بمعني العداوة وضمير بينهما للزوجين كما مر وان لم يجر ذكرهما صريحا
فقد جري فيهما الدلالة النشوز التي هو عصيان المراة زوجها والرجال والنسا
عليهما قوله واضافة الشقاق الي الظرف الخ لما كانت بين من الظروف المكانية
التي يقل تصرفها والاضافة اليها تقتضي خلافه وجه بانه للملابسة بين الظرف
ومظروفه نزل منزلة الفاعل والمفعول وشبه باحدهما فعومل معاملته في الاضافة
اليه واصله شقاقا بينهما ان يخالف احدهما الاخر فاقيم البين مقام واحد
منهما فالنسبة الاسنادية والاضافية مجازية ولم يلتفتوا الي كون الوصل
غير ظرف بمعني المعاشرة ولا الي كون الاضافة بمعني في لضعفه والخوف هنا
كالذي في تخافون نشوزهن وقد مر قوله فابعثوا بها الحكام الخ الحكمان لا يخلو
من ان يكونا وكيلين مطلقا او وكيلين في الصلح او شاهدين فان كانا وكيلين
في الجمع والتفريق فلهما ذلك والا فهو مخالف الكتاب والسنة وما نقل عن علي رضي
الله عنه في ذلك مأول وكذا قول مالك رحمه الله وقال ابن العربي المالكي في الاحكام
انهما قاضيان لا وكيلان فان الحكم اسم في الشرع له وقال الحسن شاهدان
وقال علماونا ان كانت الاساءة من الزوج فرق بينهما وان كانت منها فرقنا
علي بعضها اصدقها وقوله وسطا بمعني عدل والقول بالتحكيم هو الصحيح
عندنا كما بين في الفروع وذات البين العداوة وقوله يتخالفا لما كانا هما
المباشران قال يتخالفا والا فالظاهر تخالفا وفي نسخة يتخالفا بالفا وهو من

تحريف

تحريف النساخ وان تكلف تصحيحا ووجد الصلاح بالمجهول وفي نسخة وجد
امنني معلوم قوله الضمير الاول للحكمين الخ اي ان يريدا لازوجان لما لا احا محصلا
الاحتمالات ان ضميري التثنية اربعة تعودهما للحكمين او للزوجين اوالاول للحكمين
والثاني للزوجين وعكسه ذكر واحدها ثلاثة وترك الرابع وجوز الامام وهو ان
يكون ضمير يريدا للزوجين وضمير بينهما للحكمين اي ان يريد الزوجان اصلاحا
يوفق الله بين الحكمين حتي يعملا بالصلاح ويتحراه بمعني يتقصده ومقتضاه سطوبة
وقوله بالظواهر والبواطن ليس بشرا والفا وفرع عليهما فرع للايتام وقيل
انه لف ونشر مرتب فاورد عليه ان الاولي ان العليم هو العليم بالظاهر والباطن
والخبير هو العالم ببواطن الامور كما فسروه به وكذا الكشاف وفيه نظر قوله
صنما او غيره الخ يعني ان شيا هنا مفعول به او مصدر ووجه تعقيب هذه الاية
لما قبلها انه لما ارشد الي معاملة الزوجين بين جميع المعاملات وقدم الامر
بالعبادة ونفي الشرك لانه لا يعتد بهذه الامور الا بعد ذلك قوله واحسنوا بهما احسانا
الخ ظاهره ان الجار والمجرور متعلق بالفعل المقدر فلا يكون تقدما من تاخير ويجوز
تعلقه بالمصدر فتقديمه للاهتمام منه لا بيان للمعني واحسن يتعدي بالي واللام والبا
قال تعالي احسن بي اذ اخرجني من السجن وقيل انه مضمن معني لطف وفسر القربي
بالقرابة واصلها مصدر بمعني القرب وهو في المكان والزمان ويكون في النسب
ويقال للحظوة قربة قال تعالي الا انها قربة لهم واعادة البا هنا ولم يعدها في البقرة
لان هذه التوصية لهذه الامة فاعتني به واكد وذلك في بني اسرائيل والقربة الثانية
مكانية ونسبية او منزلة من اخوة الاسلام وقري بالنصب اي نصب الجار وصفته
علي قطعه بمعني المدح وليس هو الاختصاص النحوي وسيأتي القطع في العطف في سورة
البقرة ومن قال اي قري ذا القربي فقد وهم لانه خلاف المنقول والجنب بمعني
صفة كما قد مر وقوله قرابة له اي حقيقية او حكمية كاخوة الدين كما مر والحديث
المذكور اخرجه البزار وابن سفيان في مسنديهما وابو نعيم في الحلية ولم يذكر الجار
القريب نسبا الغير المسلم فيه اشارة الي ان حق القرابة انما يعتبر مع الاسلام
الرفيق في امر حسن الخ قدمه واخرج تفسيره بالمراة لانه خلاف الظاهر ومختالا من الخيلا
وهو التكبر والتيه قوله بدل من قوله من كان الخ اي بدل كل من كل وفي التيسير فهو
صفة لمن لانه بمعني الجمع ورد عليه ان جعلت موصوفة فهي نكرة لا يصح ان توصف
بالموصول وان جعلت موصولة فصحة وصف الموصول لم نعثر عليه وهذا المجيب
منه فانه مذهب الزجاج وتبعه كثير من النحاة قال الرضي لا يقع من الموصولات وصفا
الا ما في اوله ال كالذي واما وقوع الموصول موصوفا فلم اعرف له مثالا قطعيا بلي قال
الزجاج ان المرتون صفة لمن انتهي وكذا ذكره في البحر ورجحه وقدر مثله
تقديره الذين يبخلون الخ خبره المقدر وقوله احقا بكل ملامة واخره ليكون بعد تمام
الصلة واحتاج حقيق كما صدق فاجمع صديق ومنهم من قدره مبغوضون وغيره

طيبي

كازروني

كازروني

عصام

مما يوخذ من السياق ووقع في نسخة مقدما والنسخة الاولي هي الصحيحة وانما حذف
لتذهب نفس السامع كل مذهب وفرق الطيبي رحمه الله بين كونه خبرا وصفة اه
بانه علي الاول متصل بما قبله مفيدا الا ان هذا من احسن اوصافهم التي عرفوا بها وعلي
الثاني هو منقطع جي به لبيان بعض احواله والوجه الاول وفي البخل اربع لغات
فتح البا والخا وبها قرا حمزة والكسائي وضمها وبها قرا الحسن وعيسي بن عمر
وبفتح الخا وبها قرا قتادة وبضم البا وسكون الخا وبها قرا الجمهور قوله ووضع الظاهر
موضع المضمر الخ تبع الزمخشري هنا في تفسير الكفار بمن كفر النعمة وجعل ذمها
لهم بكتمان نعمته وهذا تام من فضل الغني وفي الحديث اذا انعم الله علي عبد نعمة
احب ان يري اثر نعمته عليه وبني عامل للرشيد قصرا جدا فضرة نم به عنده
فقال الرجل يا امير المومنين ان الكريم يسره ان يري اثر نعمته فاحببت ان اسرك
بالنظر الي اثار نعمتك فاعجبه كلامه لانه انسب بما قبله وما بعده من البخل لان البخل
وكتمان النعمة توامان واشار بما بعده الي جواز حمله علي ظاهره وهو وان كان ظاهرا
بحسب اللفظ لكنه بعيد عن السياق وقوله منصحا بمعني تكلفا للنصح واظهارا للنقش
في صورته واما علي ما بعده فقيل في وجه المناسبة انهم بخلوا بما عندهم من نعمة العلم
وامروا اتباعهم بذلك او هم بمنزلة الامرين بذلك لعلمهم باتباعهم لهم وذكر
ضمير التعظيم في اعتدنا ايضا للتهويل لان عذاب العظيم عظيم وعقب الحكيم حكيم
والمراد بنعمة الله الجنس فلا ينافي الظاهر نعم الله وجعل البخل والاخفا اهانة
للنعمة لانه في الاكثر لجحودها او عدم الاعتداد بها ولانه يشبه الاهانة لانه
فعل ما لا يليق بها واما بنعمة ربك فحدث واما كونها نزلت في اليهود فاخرجه
ابن اسحاق وابن جرير بسند صحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما وكذا ما بعده
اخرجه ابن ابي حاتم لكن سنده ضعيف قوله لان البخل والسرف الخ المراد بالسرف
التبذير لانه في غير محله وقوله خبره محذوف الخ اي قرينهم الشيطان ويبخلوا
اي يفضلوا بالحا المهملة قوله تنبيه علي ان الشيطان الخ اي تنبيه علي الخبر المقدر
كما تقدم وعد لعن الظاهر تعيينه والمراد التنفير عن اتباعه قيل والمراد
باعوانه الداخلة قبيلته وبالخارجة الناس الذين يعينون لها والداخلة في الانسان
قواه النفسانية وهواه والخارجة صحبة الاشرار وقيل الاولي النفس والقوي
الحيوانية والخارجة شياطين الانس والجن وساعين ببعض من افعال الذم الملحقة
بالجامدة ولذا قرنه بالفا ويحتمل ان يكون علي بابها بتقدير قد كقوله ومن جا بالسيئة
فكبت وجوههم في النار قوله وما الذي عليهم واي تبعة تحيق بهم الخ اشارة الي وجهي
ماذا من كون ما استفهامية وذا بمعني الذي موصولة وكون المجموع كلمة استفهام
بمعني اي شي والتبعة الوبال والضرر وقوله بسبب الايمان الخ اشارة الي ان جملة
ماذا محل جواب الشرط مسبب عنه لكونه بمنزلته في الدلالة عليه ولو قيل انها هنا
بمعني ان وقيل انها مصدرية وقيل انها جملة مستانفة وجوابها محذوف اي حصلت لهم

السعادة ونحوه قوله وهو توبيخ لهم بمكان المنفعة الخ اي بالمنفعة وموقعها يعني
ان السوال بحسب الظاهر عن الضرر المترتب علي ذلك ومعلوم انه لا ضرر فيه فالمقصود
توبيخهم علي اجتناب ما ينفع كما يجتنب عما يضر كما يقال للعاق ما ضرك لو كنت بارا وهو
المغيظ المحنق اسلوب بديع كقوله ما ضرك لو مننت وربما من الفتي وهو المغيظ
المحنق ولولا هذا لم يستقم لانه معلوم ان كل منفعة فيه فلا معني للاستفهام بانه اي ضرر
فيه والضرر حسنتنا دمن علي ويودي بهم نفس معني بعملهم والايمان ومتعد بنفسه
ووجه التنبيه المذكور ظاهر قوله وانما قدم الايمان الخ المراد بالاية الاخري الذين
ينفقون اموالهم رئا الناس ولا يومنون بالله الخ والتحضيض بضادين معجمتين بمعني
الحث يعني ان عدم الايمان ثمة ذكر لتعليل ما قبله من وقوع مصارفهم في دنياهم
في غير محلها كما اشار اليه فيما سبق بقوله ليتهموا الخ ولو قيل لان المراد به الاسراف
الذي هو عديل البخل فقدم لئلا يتصل بينهما علي تقدير العطف لكان له وجه وهنا
ذكر للتحريض فينبغي ان يبدا فيه بالاهم فالاهم وثم بالفتح اسم اشارة وترسم
بالها السكتية ايضا وكون ذكره علة للوعيد مر تحقيقه قوله لا ينقص من الاجر ولا
يزيد الخ الظلم كما قال الراغب في مفرداته عند اهل اللغة الظلم وضع الشي في غير كازروني
محله المختص به اما بنقصان او بزيادة او بعدول عن وقته او مكانه انتهي فمن قال
انه ليس معني الظلم حتي يلزم تحقق عدم تحقق الظلم بوقوع احدهما دون الاخر
فالاولي ان يقال ان الظلم الضرر بما لا يستحقه فما ذكر تفصيل له بايراد الزاعم لم يصب
ثم انه جعل نفي ادني ما يكون من الظلم كناية عن اعطا الاجر والثواب كما انه
من غير نقصان وعن عدم عقاب في زيادة في عقاب بالسيئة ادني شي فلولا ان ترك
هذا الاعطا والمنع ظلم لما صحت الكناية ويدل علي القصد الي هذا قوله وان تك سعد
حسنة الخ قال المحشي هو لا يفعل الظلم لنا فاته الحكمة لا القدرة لان الظاهر
من قولنا فلان لا يفعل كذا في الافعال التي هي اختيارية في نفسها انه ترك باختيار
والقادر علي الترك قادر علي الفعل والتمدح بترك الفعل الاختياري لا يكون الا
حيث يمكن فعله بخلاف غير الاختياري مثلا لا تاخذه سنة ولا نوم فان التمدح كشف
بتنزهه عنه وعدم اتصافه به مبناه علي ان مدلول الكلام الترك لا عدم الاتصاف
وقد بينا لك ان الظلم الي وضع الشي في غير موضعه ممكن في نفسه وقدرته تشمل
جميع الممكنات وبتوجه منعه امكان ظلمه كنومه واما استحالته في الحكمة فلانها معني الحكمة
اتيان بالفعل علي ما ينبغي وعلي ان يتعلق به غرض صحيح والقبيح لا يكون كذلك
بالنسبة الي الغني المطلق وعندنا ايضا انه لا ينقص عن الاجر ولا يزيد في العقاب
بنا علي وعده المحتوم فان الخلف فيه ممتنع لكونه نقصا منافيا للالوهية وكمال الغني
وبهذا الاعتبار يصح ان يسمي ظلما وان كان لا يتصور حقيقة الظلم منه تعالي لكونه
المالك علي الاطلاق فاحفظه فانه مهم وتنزل عليه ما يقع من المصنف من انه لا بد من
ثواب المطيع وعقاب غيره وانه ليس مبنيا علي الاعتزال والاصلح وارتباطه فيه

من تحقق الجزا اما خيلة من الحث على الايمان والانفاق ظاهر **قوله** وتنوذكره ايما
الخ يعني لم يتل مقدار ذرة ونحوه للاشارة بما بينهم من الثقل الذي يجبريه عن الكثرة
والعظم كقوله تعالى واما من ثقلت موازينه الي انه وان كان حقيرا فهو باعتبار جزائه
عظيم ولذا رتبه على اخذه من الثقل **قوله** وانث الضمير للتانيث الخبر الخ في تانيثه
وجوه تقبيل تاويل المثقال بالزنة وقيل لان المضاف قد يكتسب التانيث من
المضاف اليه اذا كان جزوه نحو كما شرقت صدر القناة من الدم او من صفته نحو لا تنفع
نفسا ايمانها في قراة وحقد ار التي صفة له او هو لتانيث الخبر والضمير عائد على
المضاف اليه بتقدير فان قلت تانيث الخبر انما يكون لمطابقة تانيث المبتدا فلو كان
تانيث المبتدا له لزم الدور قلت انما ذاك اذا كان مقصودا وصفته والحسنة
غلبت عليها الاسمية فلحقت بالجوامد التي لا تراعي فيها المطابقة نحو هذا الكلام هو
الجملة **قوله** وحذف النون من غير قياس الخ وجه الشبه غنتها وسكونها وكونها
من حروف الزوايد ولكثرة دوره جاز فيه على خلاف القياس بشروطه وفيه مخالفة
له احري وهو عدم عود النون والمحذوف فتح لا لتقاء الساكنين بعد حذفها يضاعف
ثوابها الخ مضاعفة نفس الحسنة بان تجعل الصلاة الواحدة صلاتين مما لا يعقل
وما في الحديث من ان تمرة الصدقة يربيها الرحمن حتى تصير كالجبل محمول على هذا
للقطع بانها الحاكمة واحتمال اعادة المعدوم بعيد وكذا الكتابة ثوابها مضاعفا
ومضاعفة الثواب بحسب المقدار كما اختاره الامام وقيل بحسب المدة لان الثواب
منفعة دائمة وهو منافي وصف الدائمية فيتحقق في كل ثواب الحسنة ويحسن عطف
التفضيل عليه بقوله ويوتي من لدنه اجرا عظيما وهو المضاعفة بحسب المقدار
ولذا فسر الثواب بالمنفعة الخالصة الدائمة للتنبيه على هذا وفيه بحث **قوله**
وكلاهما بمعنى هذا هو الحق عند اهل اللغة والفارسي وقال ابو عبيدة تضاعف يقتضي
مرارا كثيرة وضعف يقتضي مرتين ورد بانه عكس اللغة لان المضاعفة تقتضي زيادة
المثل فاذا شدد دلت البنية على التكثير فيقتضي ذلك تكثير المضاعفة وقد مر فيه
تفصيل **قوله** يعطي صاحبها من عنده الخ اشار الى ان لدن بمعنى عند هنا ولا فرق
بينهما بان لدن اقوى في الدلالة على القرب ولذا لا يقال لدي مال وهو حاضر بخلاف
عند وتقول هذا القول عندي صواب ولا تقول لدي ولدني كما قاله الزجاج رحمه
الله وفيه نظر لانه شاع استعمال لدن في غير المكان كقوله من لدني علما وتحصل تقريره
ان الاجر مجازي عن التفضل لانه فاتت عنها والمضاعفة هي الاجر فوجب حمل هذا
على معنى زايد على الاجر وهو التفضل ولذا اقترن معه من لدنه وهذا القول يقتضي
تقدير الثواب وانه بالاستحقاق لا بالتفضل وتسميته بالاجر فتسميته له باسم مجاوزه
وقيل عليه انه تعسف انما يصار اليه لو كان المضاف اي يضاعف ثوابها واما اذا جعلت
الحسنة نفسها مضاعفة كما صرح به في الاحاديث فلنا الي ارتكاب هذه التعسفات
وترك الاجر على ظاهره يعلم ان الاجر تفضل منه وانه من لدنه لا باستحقاق الهل

كما

كما هو مذهب اهل الحق فاي حاجة لنا الى ارتكاب هذه التعسفات والعجب من
القاضي وصاحب التقريب والانتصاف كيف لم ينبهوا عليه ولم يتنبهوا له وهو ليس
بوارد لانه جار على المذهبين كما في الكشف اما على مذهب المعتزلة فظاهر كما قرره
واما على مذهب اهل الحق فالمراد بالاجر التفضل كما ذكره والمراد بتسميته ثوابا
الموعود به فلوعده تعالى به وهو الذي لا يخلف الميعاد صار كانه حق له وذلك
ايضا بمقتضى الكرم كما قيل وعد الكريم دين وقد صرح به المصنف رحمه الله بقوله
عليها وعد والمعترض غفل عنه لا بطريق الوجوب كما ذهب اليه المعتزلة نعم حمل الاجر
على ما ذكر لا يخلو من بعد والداعي اليه عدم التكرار ولذا ذهب كل الى وجه فيه
وقال الامام ان ذلك التضعيف يكون من جنس اللذات الموعود بها في الجنة
واما هذا الاجر العظيم فهو اللذة الحاصلة عند الرؤية والاستغراق في المحبة
والمعرفة وبالجملة فذلك التضعيف اشارة الى السعادات الجسمانية وهذا
الاجر اشارة الى السعادات الروحانية **قوله** فكيف حال هؤلاء الخ الفاء فصيحة
اي اذا كان كل قليل وكثير يجازي عليه فكيف حال هؤلاء وكيف في محل نصب على الظرفية
على القول الاصح لا الحالية فهو خبر مبتدا محذوف هو حالهم وهو العامل في الظرف
ولذا قدروا لا كان يكفر كيف هؤلاء لانه سوال عن الحال وعامله استقر ومستقر
وذلك هو العامل في اذا وهو المراد بالظرف في كلام المصنف رحمه الله وقيل
انه في محل نصب بفعل محذوف وهو العامل فيها اي كيف تصنعون او يكونون حالهم
وهذا ما قدره صاحب الدر المصون وهو اولى من جعله متعلقا بمضمون الجملة
من التهويل والتفخيم المستفاد من الاستفهام واما كونه متعلقا بذلك بكيف
فما لا ينبغي **قوله** تشهد على صدق هؤلاء الشهدا المراد بالشهدا الانبيا عليهم الصلاة
والسلام فكان المناسب ابدال قواعدهم بشرايعهم لكنه قعد على طريقة القافية
وعلى القول بانه اشارة الى الكفرة يكون شهيدا تقوية الشهادة انبيايهم عليهم
الصلاة والسلام وقدمر تفصيل معنى الشهادة فيه وانما الحكم صدق لان شهد
اذا تعدى لاحد الخصمين تعدى بعلى في المضرور باللام للنفع وان تعدى للامر
المشهود عليه تعدي بعلى مطلقا فلذا قدره ليكون من الثاني اذ لو كان من الاول
لقيل لهؤلا ومن لم يتفطن للفرق قال على متعلق بشهيدا مضمنا معنى التسجيل الا
يلزم الشهادة عليهم لا لهم وكانه الداعي الى جعله اشارة الى الكفرة **قوله** بيان لم
حالهم حينئذ تسوي تجعل مستوية والبا اما بمعنى الملابسة وعلى او مع او للتعدية
وتسوية الارض بهم اما كناية عن دفنهم والبا للملابسة في تسوي الارض ملتبسة
بهم وقيل للسببية وبمعنى على وعلى الوجهين الاخيرين هو صلة قال في الاساس
ساويت هذا بهذا وسويته به ولا قلب اذ لا فرق بين سويتهم بالارض والترا
وسويتها بهم وقيل معناه لو يعدل بهم الارض اي يوخذ ما عليها منهم فدية
وقرى بالتخفيف مع ضم التا وفتحها وعلى الاول الذين كفروا وعصوا الرسول واحد

نوعا وفي الثاني نوعا ويشملهما الذين لكن في الصلة اشارة الي تنوعهم فلا يلزم عليه
حذف الذين وقد صرح المصنف بانه غير جاير في قوله تعالي والذي جا بالصدق وصدق
به حيث قال اذ الكلام في انه الحاي هو الرسول صلى الله عليه وسلم والمصدق ابو بكر رضي الله
عنه يقتضي اضمار الذي وهو غير صادق كما قيل للفرق بين المفرد والجمع اذ في المسئلة
خلاف للفرا وما نسب لحمزة والكساي هو قراة نافع وابن عامر وحمزة والكسايي
قرابا لفتح والتخفيف كما في الدر المصون فليحرر النقل فيه ثم انه قال وتسوية
الارض بهم او عليهم دفنهم ان تنشق وتبلعهم او انهم يبقوا ترابا علي اصلهم من غير
خلق قوله ولا يكتمون علي كتمانه قبل هو علي الوجه الاول عطف علي قوله قطب
تسوي بهم الارض وقوله اي يودون تفسير الاية علي وجه العطف لا تجعل لا يكتمون
في خبر يود وها هنا شي وهو ان قوله ولا يقدرون علي كتمانه انه كان تفسير الاية
علي وجه العطف فما الحاجة الي تقديرا لقدرة مع انه فسر بانهم لا يكتمون وان كان
تفسير الاية علي وجه الحال فالعطف علي تقوله وقيل الحال غير مستقيم وقوله
ولا يكتمون عطف علي لا يكتمون الله حديثا علي سبيل البيان والتفسير لان
المراد بالكتمان جحدهم بانهم حتى ادي الي ان ختم افواههم وتكلمت جوارحهم
بتكذيبهم فافتضحوا لذلك وتمنوا ان تسوي بهم الارض ولم يكذبوا قوله
بل هو عطف علي يود وقوله لانه الخ لما لا يفهم من الكشاف اصلا وان جوزوا
عطفه علي تسوي ايضا وقوله ولا يقدرون بيان للمعني لانهم لا يقدرون علي الكتمان
اي علم كتمانهم ناشي من عدم قدرتهم لانهم يقدرون ولا يكتمون وليس مراده
انه يحتاج الي تاويله فقوله ها هنا شي ليس بشي وقد جوز في الدر المصون ستة
اوجه لان الواو اما للحال او للعطف وهو اما عطف علي معمول يود اذ هي بود دون
اي تسوية الارض بهم وانتفا كتمانهم ولو مصدرية في موضع مفعول يود لا شرطية
ويكون جينيد لا يكتمون عطف علي معمول يود المحذوف ويجوز ان يكون عطفا
علي جملة يود فاخبر عنهم بالودادة وانهم لا يقدرون علي الكتم ولو مصدرية او شرطية
جوابها محذوف ومفعول يود محذوف ايضا ولا يكتمون عطف علي الجملة الشرطية
وان كانت حالية فيها اما حال من ضمير بهم والعامل تسوي ويجوز في لو الوجهان او من
الذين كفروا والعامل يود قوله لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى الخ يعني المراد بقربها
القيام لها والتلبس بها والمعني لا تصلوا لكن نهي عن القرب مبالغة ونحوه السكر للنوم
وسكر الخمر مخالف لجمهور المفسرين وسبب النزول وانه خلاف الظاهر لما فيه من الجمع
بين الحقيقة والمجاز او عموم المجاز واطلاق السكر علي غير الخمر يستعمل مقيدا في الاغلب كسكرة
الموت وتقييده بعلم ما يقوله وهو كناية عن علم ما يصيد رعنه من قول وفعل بيان
الحد السكر وخصه لانه سبب النزول ولان القراة مع انها اعظم الاركان ومناجاة
الرحمن الخلط فيها ربما ادي الي الكفر بخلاف الافعال وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه
صحابي معروف والمادبة بفتح الدال وضمها الطعام الذي يدعى اليه وادب القوم

يادبهم

يادبهم دعاهم اليه وثملوا بالثا المثلثة بمعني سكروا وقوله فقرا عبدالخ اي بحذف
لا في سورة الكافرين قوله وقيل اراد بالصلاة مواضعها الخ فهو مجاز من تسمية الحال
وارادة المحل بقرينة قوله الا عابري فانه يدل عليه بحسب الظاهر وجعل النهي
عن السكر وافراط الشرب لا قربان الصلاة لان القيد مصب النفي والنهي ولانه
مكلف بالصلاة مامور بها والنهي ينافيه لكنه لا مانع عن النهي عنها للسكران مع
الامر المطلق الي ان مرجعه الي هذا والحاصل انه مكلف بها في كل حال وزوال
عقله بفعله لا يمنع تكليفه ولذا وقع طلاقه ونحوه ولو لم يكن مامورا بها لم تلزمه
الاعادة اذا استغرق السكر وقتها وقد نص عليه الجصاص في الاحكام وفيه
ممن قال لا دليل علي ما ذكره غفل عن المسيلة قوله والسكر من السكر الخ السكر بفتح عصام
السين وسكون الكاف حبس الما وبكسر السين نفس الموضع المسدود وقيل
السكر بضم السين وسكون الكاف السد والحاجز كالجسر قال لما دلنا علي السكر
نداوي السكر بالسكر والحاصل ان مادته تدل علي الانسداد ومنه سكرت
اعينهم اي انسدت قوله سكارى الخ قرا الجمهور سكارى بضم والف وهو جمع
تكسير عند سيبويه سكارى واسم جمع عند غيره لانه ليس من ابنية الجمع والارجح
الاول وقري الاعمش سكرى بضم السين علي انه صفة كحبلى وقع صفة لجماعة
اي وانتم جماعة سكرى كما حكي كسلى وكسلي وقرا النخعي سكرى بالفتح وهو
اما صفة مفردة صفة جماعة كامراو جمع تكسير كجرحى وانما جمع سكران عليه
لما فيه من الافة اللاحقة للعقل وقد تقدم الكلام عليه في اسارى في البقرة
وقري سكارى بفتح السين جمع سكران كندمان وندامى قوله عطف علي قوله وانتم
سكارى الخ جعله عطفا علي الجملة الحالية علي الواو ليلا يلزم دخول واو الحال علي الحال
المفردة واعادة لا لان كلا منهما مانع منها قال النحرير هذا حكم الاعراب واما المعني
ففرق بين قولنا جا القوم سكارى وجاوا وهم سكارى اذ معني الاول جاوا كذلك
والثاني جاوا وهم كذلك باستيناف الاثبات ذكره عبد القاهر يعني بالاستيناف
انه مقرر في نفسه مع قطع النظر عن ذي الحال وهو مع مقارنته له يشعر بتقرره
في نفسه وبعوز تقدمه واستمراره ولذا قال السبكي رحمه الله في الاشباه لو قال
لله علي ان اعتكف صايما لا بد له من صوم يكون لاجل ذلك النذر من غير سبب اخر
فلا يجزيه الاعتكاف بصوم رمضان ولو قال وانا صايم اجزاه فافهم فانه فرق دقيق
وانظر وجه التفرقة بين الحالين هنا والنكتة ووجه ان الحال اذا كانت جملة دلت
علي المقارنة واما انها مقصودة فقد يكون وقد لا يكون نحو قد جا زيد وقد طلعت
الشمس والحال المفردة صفة معني فاذا قال لله علي ان اعتكف وانا صايم لا مقارنته
للصوم ولم ينذر صوما فيصح في رمضان ولو قال صايما اندرج صومه فلا يصح فيه وهذه
المسيلة نقلها الاسنوي في التمهيد ولم يبين وجهها والنحرير ذكرها من غير نقل كانها
من نباته فكره ولم نلا بمتنا فيها الا ما عرفته فانه مما يعض عليه بالنواجذ قوله والجنب

الذي اصابه الجنابة الخ بيان استوا المفرد المذكور وغيره فيه التوجيه عطفه على الجمع
وهي اللغة الفصيحة فيه وفيه لغة اخرى بجمعه وتثنيته واجراه مجرى المصدر معاملته
معاملته في شموله للواحد وغيره لانه من المصادر ما جاء على وزنه كالتكرر والنذر لا انه
مصدر في الاصل بمعنى الجنابة واصله من التجنب بمعنى البعد **قوله** متعلق بقوله
ولا جنبا الخ اي هو استثنا منه لا منه ومما قبله وكونه استثنا من اعم الاحوال اي احوال
المخاطبين المجنبين ولم احوال الجمع ما عدا حال السفر فنهوا عن قربان الصلاة الا في حال
السفر يعني لا تقربوا الصلاة وانتم جنب على كل حال من الاحوال الا في حال
السفر قال الزمخشري الا عابري سبيل استثنى من عامة احوال المخاطبين
فان قلت كيف جمع بين هذه الحال والحال التي قبلها قلت كانه قيل لا تقربوا الصلاة
في حال الجنابة الا ومعكم حال اخرى تعتذرون فيها وهي حال السفر وعبور السبيل عبارة
عنه يعني لا عن المرور في المسجد كما في القول الاخير قال ويجوز ان يكون حالا ولكن صفة
لقوله جنبا اي ولا تقربوا الصلاة جنبا غير عابري سبيل اي جنبا مقيمين غير معذورين
انتهى وقيل في تقرير كلامه اي السوال للاستفسار عن كيفية جعلهما من فعل سعد
واحدهما على سبيل الاستقلال او الاجتماع وعلى تقدير الاجتماع الكل منهما معتبر في الاخر
ام ذلك من جانب واحد وعلى الاخير ما ذاك وكيف هو وحاصل الجواب انهما على الاجتماع
واعتبار الثانية في الاولى اي لا تصلوا في حال الجنابة كاينين على حال من الاحوال
الا مسافرين والمراد نفيها اثباتا بل السفر ولا صحة للاستقلال مثل لا تصلوا جنبا
ولا تصلوا الا عابري سبيل وقوله ولكن صفة ربما يشعر بانه استثنا مفرغ في موضع
الصفة اي ولا جنبا موصوفا بصفة الا مسافر لكن قوله جنبا غير عابري سبيل اي
جنبا مقيمين يدل على انه جعل الا بمعنى غير صفة لجنبا لكونه جمعا منكرا كقوله لو كان
فيهما الهة الا الله لكن مثل هذا انما يصح عند تعذر الاستثنا ولا تعذر ههنا للعموم
النكرة بالنفي كما تقول ما لقيت رجالا الا مسافرين والا وجه ان يجعل تفسيرا ويكون
قوله جنبا غير عابري سبيل بيانا للمعنى لا تقديرا للاعراب وقد يرجح الاول
اي انهما بمعنى غير بانه لا يفيد الحصر فلا يرد المريض اشكالا بخلاف الثاني فانه يفيد قطب
حصر جواز صلاة الجنب في وصف كونه مسافرا وكذا جعله حالا وجوابه منع عدم
افادة الاول الحصر فان معناه لا تصلوا جنبا غير مسافرين والمريض الجنب غير
مسافر فيكون قوله وان كنتم مرضى تخصيصا للحكم وتعميمها للعذر سوا كان حالا
او صفة او بمعنى غير وقوله غير معذورين صفة لمقيمين اما على سبيل التخصيص
واما على سبيل البيان والقصد ان عابري سبيل كناية عن مطلق المعذور وبين
اقول مع كلام العلامة انه يجوز فيه وجهان ان يكون استثنا مفرغا من
حال متداخلة عامة او من صفة للنكرة مقدرة لانه يجوز التفريغ في الصفات
ويحتمل الوجه الثاني انه صفة والا بمعنى غير والوجه الاول لا يحتمل غير التفريغ لانه
لو كان مستثنى من جنبا لانه بمعنى جنبين لقال مستثنى من ذوي الجنابة لا من عامة الاحوال

وفي كلام

وفي كلام الشارح المحقق اجمال مخل وما ذكره من الشرط في التوصيف بالا ذكره ابن
الحاجب ونقله خالفه النحاة كما في المغني وههنا امور ينبغي التنبه لها وهو ان الحكم
يقتضي انه لا يرخص فيه لغير المسافر وليس كذلك وانه على تقريرنا ويلوح الداعي الى
العدول عن الظاهر بان يقال الا عابري سبيل او مرضى فلم تجدوا ماء بعينه حسا وحكما
وانه لو لم يقدر حتى تغتسلوا على الاستثنا وهو الظاهر اما الاول فان المراد بغير
عابري السبيل غير معذور وبين بعذر شرعي اما بطريق الكناية او بايما النص
ودلالته والداعي الى عدم التصريح انه ابلغ واوكد منه لما فيه من الاجمال والتفصيل
ومعرفته تفاصيل المعقول والابهام وان المراد او لا بيان غير المعذور وبين والاستثنا
ايما الى ما فيما بعده بيان حال المعذور وبين والمقصود هو صحة الصلاة جنبا
ولا مدخل لقوله حتى تغتسلوا فيه ولذا اخر وانما ذكر تنبيها على ان الجنابة
انما ترتفع بالاغتسال ولولا ذلك كما تذكره لغوا وبما ذكر علم كلام المصنف رحمه
الله فتزله على ما مر **قوله** وهو دليل على ان التيمم لا يرفع الحدث هذا مما وقع
فيه الخلاف عندنا وعندهم ايضا ووجه الدلالة كما قال الجصاص انه سماه
جنبا مع كونه متيمما ومن لا يراه يقول لم يوصف الجنب بانه متيمم وان كان يعلم ذلك
من الاية المتصلة به فيجوز ان يكون وصفه بالجنابة قبل التيمم فان محصل معنى
الاية لا تقربوها جنبا حتى تغتسلوا الا عابري سبيل فاقربوها بلا اغتسال
بالتيمم فالرفع وعدمه مسكوت عنه ثم استفيد كونه رافعا من خارج وفيه
هو من قوله حتى تغتسلوا **قوله** ومن فسر الصلاة الخ على انه مجاز او بتقدير
مضاف وربما يرشح انه قيل لا تقربوا مع ان لا تصلوا اخصر لان حقيقة القرب
والبعد في المكان وليس من استعمال لفظ الصلاة في حقيقته ومجازه والموجب
للعدول عن الظاهر توهم لزوم جواز الصلاة جنبا حال كونه عابري سبيل
لانه مستثنى من المنع المغيا بالاغتسال وليس بلازم لوجوب الحكم بان المراد جوازها
حال كونه عابري سبيل اي مسافرا بالتيمم لان مودى التركيب لا تقربوها جنبا حتى
تغتسلوا الا حال عبور السبيل فلكم ان تقربوها بغير اغتسال نعم مقتضى ظاهر
الاستثنا اطلاق القرب في حال العبور لكن ثبت اشتراط التيمم فيه بدليل اخر
وليس ببدع وعلى هذا في الاية دليلها على منع التيمم للجنب المقيم في المصر ظاهرا
وجوابه انه خص حالة عدم القدرة على الماء في المصر من منعها كما انها مطلقة
في المريض القادر على استعمال الماء وهذا للعلم بان شرعيته للحاجة الى الطهارة
عند العجز عن الماء فاذا تحقق في المصر جاز وان لم يتحقق في المريض لا يجوز
وقوله وقال ابو حنيفة الخ نحو منه في الكشاف لكن المذكور في فقه الحنفية
منع الدخول في المسجد مطلقا وكذا نقله الجصاص في الاحكام الا انه نقل عن
الليث انه لا يمر فيه الا ان يكون بابه الى المسجد وهو قريب منه وذكر انه صح انه
رخصه لعلي رضي الله عنه وكرم وجهه خاصة **قوله** غاية النهي الخ وجه التشبيه

المذكور انه اذا وجب تطهير البدن فتطهير القلب اولي او انه اذا لم يقترب بمواضع الصلاة
من به حدث فلان لا يقترب القلب الذي هو عرش الرحمن خاطر غير طاهر قوله
مرضا يخاف منه الخ ليس مراده ان المرض مخصص بصفة مقدرة بل بيان الحكم المأخوذ
من الاية وتحقيقه فلا يرد عليه انه لا حاجة الي هذا التقييد لانه ماخوذ من قوله فلم
تجدوا كما سياتي في تفسيره وجعله راجعا الي غير المرض لا وجه له واعادة علي سفر
علي احد التفسيرين تنبيها للاقسام ولان الاستثناء كني به عن العذر كما مر ولان
هذا الكلام مطلق شامل للمحدثين والاول للجنب فقط والمرض المانع يمكنه الوصول
لكونه متصلا قوله فاحدث الخ يعني ان الغايط المكان المطمئن اي المنخفض وهو
الغيط ايضا وبه قرا ابن مسعود رضي الله عنه ولذا استعملوه بمعني البستان ثم انه
كني به عن الحدث المعروف لانه مما يستحيي من ذكره لان في الكلام مقدرا كما توهم
كما هو دابه وادابه قوله استدل الشافعي رضي الله عنه علي ان اللمس الخ لان الحمل علي الحقيقة
هو الراجح لا سيما في قراءة من قرا لمستم اذ لم يشتهر في الوقاع كالملامسة وفي الكشف
ورجح بعضهم الحمل علي الوقاع في القراءة الاخري ترجيحا للمجاز المشهور وعملا بالقراءتين
اذ لا منافاة واحترز (؟) بناءا علي الحقيقة ايضا دال علي حدث اللامس والملموس وقد
نقله صاحب الانتصار وحسنه قوله فلم يتمكنوا من استعماله الخ المراد بالممنوع
غير الممكن لمانع ما وقوله في غالب الامر لانه قد يفقد الماء في الحضر ايضا وما يحدث
بالذات هو الغايط واما بالعرض فالملامسة ولم يذكر العذر في الحدث الاصغر لانه
مندرج في الاكبر ومعلوم منه بالطريق الاولي ففي النظم ايجاز لطيف قوله فتعمدوا
واشيا الخ اشارة الي ان صعيدا مفعول به وقيل انه منصوب بنزع الخافض اي بصعيد
وفسر الطيب بالطاهر ومنهم من فسره بالمنبت وكون الصعيد بمعني التراب عليه
اكثر اهل اللغة وقوله فتيمموا جزا الشرط والضمير راجع الي جميع ما اشتمل عليه ولا حاجة
الي تقدير جزا لقوله جا احد منكم وكون التبعيض ظاهر في مسحوا منه اي ببعضه هو
المتبادر وهو يقتضي التراب والحنفية يحملونه علي الابتداء والخروج مخرج الاغلب
وقيل الضمير للحدث المفهوم من السياق ومن التعليلية ولا بتداء الغاية وقوله
في وجه الارض تفسير علي المذهبين قوله اليد الخ اليد مشتركة بين معان من
اطراف الاصابع الي الرسغ والي المرفق والي الابط وهذه هو حقيقة في واحد منها
مجاز في غيره او حقيقة فيها جميعا رجح بعضهم الثاني ولذا ذهب الي كل منها بعض
السلف هنا لكن مذهبنا ومذهب الشافعي والجمهور انه الي المرفقين والرواية التي
اشار اليها حديث ابو داود وهو وان قيل ضعيف لكن تأيد بالقياس علي الوضوء الذي
هو اصله وانه احوط وقوله فلذلك يسر الامر الخ قيل لو فسر العفو بالميسر من العفو
بمعني السهل لكان انسب كما في التيسير ولا يخفي ان العفو المقرون بالمغفرة يقتضي خلافه
فهو كالتعليل لقوله وان كنتم مرضي الخ والعفو والغفران يستدعيان سبق جرم
وليس في ذلك الاعذار ربما يتوهم منه رابحنه فلا يصح اجراؤه علي ظاهرها فوجب العدول

اي

كازروني

اي جعله كناية عن الترخيص والتيسير لانه من توابعه وبؤيده مجي قوله ما يريد
ليجعل عليكم من حرج ولكن ليطهركم في المائدة بعده وان رجحان الاصل فيها الطهارة
الكاملة وان غيرها من الرخص من العفو والغفران قوله من رواية البصر الخ
يعني الرؤية اما بصرية وتعديتها بالي لحملها علي نظر او علمية ومضمن معني الانتهاء
اي الم ينته علمك اليهم وقوله حظا يسيرا اخذ القلة من التنوين واما حمله علي التكثير
والكتاب علي القران فخلاف الظاهر قوله يختارونها يعني انه استعارة او مجاز
مرسل في لازم معناه اما الاختيار والاستبدال وعلي كل فتعلقه محذوف وقوله
بعد تمكنهم اشارة الي دفع ما يتوهم من انهم ليس لهم هدي فيستبدلونه من ان التمكن
جعل بمنزلة لحصوله او انه حاصل لهم بالفعل لعلمهم به وتحققه عندهم وان لم يظهروه
والتمكن والحصول لف ونشر مرتب للاختيار والاستبدال وعلي القيل المراد بالضلالة
تحريف التوراة اي اشتروها بمال الرشي وقوله فلا تحذروهم الخ يعني ان الجملة للتاكيد وبيان
التحذير والا فاعلمية معلومة قوله والباء تزاد الخ الباء تزاد بعد كفي كثيرا في الفاعل
وقد تزاد في المفعول ايضا ووجه زيادتها هنا تاكيد النسبة بما يفيد الاتصال
وهو الباء الالصاقية وهو المراد بالاتصال الاضافي لان حروف الجر يسمها بعض
النحاة حروف الاضافة لانها تضيف معني متعلقها لما بعدها وايضا لما به ولبس هذا
معني اخر كما توهم قوله بيان للذين او نواصبيا الخ ولا يرد اعتراض بان الاعتراض
بجملتين مختلف فيه كما فصل لان الخلاف اذا لم يكن عطف وفيه كهي جملة واحدة بلا
خلاف فما قيل الظاهر ان كلا منهما جملة معترضة بالواو والاعتراضية لا ان تكون
الاولي اعتراضية والاخري بان عطفا عليها ليس كما ينبغي وقوله يحرفون الكلم اشارة
انه اذا كان متعلقا بالنصر وصلته له فتعديته بمن لتضمنه معني الحفظ والانتقام
كما ان تعديته بعلي بمعني الغلبة واما جعله خبر الخ فلان المبتدأ اذا وصف بجملة
او ظرف وكان بعض اسم مجرور بمن او في مقدم عليه يطرد حذفه والقرائن بجعل
المبتدأ المحذوف اسما موصولا يحرفون صلته اي من يحرفون فلا وجه لقول النحرير
لم يعتد بالمحذوف موصوفا بالظرف لان الشايع في مثل هذا المقام تقديم الخبر
نحو من المؤمنين رجال صدقوا الخ والبصريون لا يجيزون حذف الموصول وابقاء صلته
وفيه خلاف لكن يؤيده ما في مصحف حفصة رضي الله عنهما من يحرفون ومن جعله موبدا
لحذف المبتدأ وقد وهم وقال هنا عن مواضعه وفي المائدة من بعد مواضعه
والمراد واحد وفرق بينهما بعض شراح الكشاف قوله جمع كلمة الخ اراد الجمع اللغوي
وهو ما يدل علي ما فوق الاثنين مطلقا واما النحاة فيقولون انه اسم جنس جمعي ويفرقون
بينه وبين اسم الجمع ويجعلونه علامة غلبة التذكير فيه كقوله اليه يصعد الكلم الطيب
فلا يرد عليه انه قول ضعيف مخالف لكلام النحاة واما انه اختار انه جمع وان تذكيره
بتقدير بعض فيما لا حاجة اليه وتخفيف كلمة بنقل كسر اللام الي الكاف قوله
اي مدعوا عليك بلا سمعت الخ يعني انه يحتمل الذم والمدح ولذا ذكروه نفاقا منهم

ابوحيان

سعد
مصدرية

عصام

سود

فالمدح هو الوجه الاخير والذم من وجوه الاول انه سمع متروك المفعول الثاني من
غير انه يحصل كناية عن مقيد والمعنى اسمع مدعوا عليك بلا سمعت مجابا فيكل هذه الدعوة
بحيث يصح انك غير مسمع يعني المقصود به الدعا بلا يتنا فضا اسمع وغير مسمع وهو
حال وحاكينة باعتبار ان دعا لم لما قد روا جابة صار كانه واقع مقرر وا بهما الدعا اشا
لا بقع حال الاملدا ولوه بما ذكر فافهم واليه اشار المصنف رحمه الله بقوله اي مدعوا
الخ الثاني انه متروك المفعول مجهول فكت المطلقة كناية عن المقيد بمفعول مخصوص
هو جواب يوافقك كقوله
شجو احساده وغيظ عداه ان يرى مبصر ويسمع واعي
كناية لمطلق الروية والسماع عن روية الاثار وسماع الاخبار الدالة على اختصاصه باستحقاق
الخلافة تالي ترك المفعول من غيران يقدروا شار الزمخشري بقوله غير مجاب الى ما يدعو اليه
وقوله فكانك لم تسمع شيا والى كونه كناية عن المقيد اشار بقوله غير مسمع جوابا يوافقك
او على انه محذوف للمفعول للعموم فكذا كان منك ما يوله اي كل احد والمعنى غير مسمع شيا
لان ما عدا الجواب الموافق بالنسبة اليه بمنزلة العدم فاذا لم يسمعه فكانه لم يسمع شيا
وهذا مراد المصنف رحمه الله بقوله اي واسمع غير مجاب الى ما تدعوا اليه الثالث انه
محذوف المفعول المخصوص بقرينة الحال اي غير مسمع كلاما ترضاه وجعله الزمخشري بمعنى
نابيا سمعك عن المسموع لكونه غير مرضي عندك وا ورد عليه انه اسمع غير مسمع كلاما يرضاه
معنى تام لا يحتاج الى جعل عدم اسماع كناية عن نبو السمع ولا يشعر بالمقصد اكبر قالا ولى
ان غير مسمع في هذا الوجه ايضا متروك المفعول لكن لما كان الامر بالسماع حال كون المخاطب
غير مسمع كالمتنا قض جعل كونه غير مسمع عبارة عن كونه سمع نابي السمع عن المسموع
ولزمه كونه المسموع كلاما لا يرتضاه فصح ان يومر بان يسمع حالة كونه غير مسمع والمصنف
رحمه الله لما حذف ذكر ان اشارة الى تقدير المفعول بلا اشتباه ثم لما كان نبو سمع المخاطب
عن المسموع لكراهته في قوة كونه المسموع مما ينبو عن سمعه لا فرق بينهما الا بحسب الاضافة
والاعتبار جوز في هذا الوجه المبني على النبو كون غير مسمع مفعول اسمع بتقدير موصوف
اي كلاما ولزم اعتبار حذف المفعول الاول اعني المخاطب دون الترك لان نبو سمعه وعدم
رضاه انما هو بكون الكلام غير مسمع اياه لا بكونه غير مسمع على الاطلاق وحاصل الوجه الثاني
عند الزمخشري لا المصنف اسمع غير مجاب الى ما تدعوا اليه بمنزلة من لم يسمع شيا والثالث
اسمع نابي السمع عن المسموع لكونه غير مرضي اذا سمع كلاما ينبو عنه السمع لذلك كان
الفرق بينهما ظاهرا واما السوال بانه لم لا يجوز في الوجه الثاني ايضا ان يكون غير مسمع مفعول
اسمع فمبني على توهم انه لا فرق بينهما الا بكون المفعول المقدر جوابا يوافقك وكلاما لا ترضاه
وليس كذلك ولا يخفي عليك انه اذا قيل اسمع جوابا غير مسمع بمعنى كونه غير موافق للمخاطب
لم يستقم الا بان يجعل عدم سماعه عبارة عن نبو السمع عنه وكان هذا هو الوجه الثالث
لا الثاني وقوله غير مسمع اياك اشارة الى تقدير المفعول الاول على هذا الوجه وقوله فيكون
مفعولا به اي غير مسمع وعلى ما قبله هو حال وقوله اسمعه بمعنى سبه كذا قال الراغب وكان

ابوحيان

اصله اسمعه ما يكره فحذف مفعوله نسيا منسيا ونحو ذلك قوله راعنا انظرنا
واسمع كلامنا وهو متشابه كلمة سبت عندهم اما لانها من الرعونة او لا شباعهم يعنون
راعينا تحقير اله بانه بمنزلة خدمهم ورعاة غنمهم وقوله نفاقا لانه مما يحتمل الذم والمدح
لا ينافي قولهم سمعنا وعصينا لانه مجاهرة لا نفاق لاحتمال انهم قالوه فيما بينهم ولم يقولوه
لكنا شبهت حالهم بمن يقوله وايضا المجاهرة بالعصيان لا تنافي نفاقهم بايهام الدعا
له وعدم اظهار سبه قوله فتلا بها وصرفا للكلام الخ الفتل والليّ يكون بمعنى
الانحراف والالتفات والانعطاف عن جهة الى اخرى كما في قوله تعالى اذ تصعدون
ولا تلوون على احد وتكون بمعنى ضم احد خوط قاث الحبل على الاخرى فاشار المصنف رحمه
الله الى انه يجوز ان يكون من الاول او الاخر ومعناه صرف الكلام عن جانب المدح الى جانب
السب او المراد انهم يضمون احدهما الى الاخر وكلاهما علية كله النفاق وهو مفعول لاجله
او حال وظاهر كلامهم الاول وفسر الطعن بالاستهزا واصل الدخل والوقيعة في طعن بالرمح
قوله ولو ثبت قولهم هذا الخ بان قالوا سمعنا واطعنا مكان سمعنا وعصينا
واسمع فقط مكان اسمع غير مسمع وانظرنا مكان راعنا واسمع كان ضمير المصدر
الماول وقوله خيرا لهم واقوم مما طعنوا وفتلوا ولا يخفى موقع اقوم في مقابلة الفتل
وجعله فاعل ثبت المقدر لدلالة ان عليه اذ هي حرف توكيد وثبت حل في محله
وهو مذهب المبرد وقيل انه مبتدا لا خبر له وقيل خبره مقدر قوله الا ايمانا قليلا
الخ ايمانا جوز فيه ان يكون منصوبا على الاستثنا من لعنهم الله اي لعنهم الله الا قليلا
منهم امنوا فلم يلعنوا ومر فاعل لا يومنون والقليل عبد الله بن عبد السلام رضي الله
عنه واضرابه وكان الوجه فيه الرفع على البدل لانه من كلام غير موجب وهو صفة
مصدر محذوف اي الا ايمانا قليلا لانهم وحدوا وكفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم
وشريعته والايمان بمعنى التصديق لا الايمان الشرعي وان المراد بالقليل كما ورد
في قول الشاعر قليل التشكي بمعنى لا يشكيه والمراد انهم لا يومنون الا ايمانا معدوما
اما على حد لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى اي ان كان للمعدوم ايمانا فانهم يحدثون
شيا من الايمان فهو من التعليق بالمحال وان كانوا احدثوه منه لما لم يشتمل على ما لا بد
منه كان معدوما وما انعدام الكل بجزئه واستعمال القلة في العدم لعدم الاعتداد
به ودخوله بقلة الغنا وبهذا التقرير يسقط ما قيل ان القلة وان استعملت
في العدم في قولهم قلما يقول ذلك احد واقل رجل يفعل ذلك غير ان التركيب
الاستثنائي يا باه اذا قلت لم اقم الا قليلا ان معناه انتفا القيام الا القليل
اما انك تنفي ثم توجب ثم تريد بالايجاب بعد النفي نفيا فلا لانه يلزم ان يكون الا
وما بعدها لغوا لان النفي فهم مما قبله فاي فايدة فيه قوله قليل التشكي للمهم
يصيبه كثير الهوى شتى النوى والمسالك هو من الحماسة وقايله تابط شرا وقيل
ابو كبير الهذلي اي هو كثير الهم مختلف الوجوه والطرق لا يقف اهله على فن واحد
بل يتجاوزه الى فنون مختلفة صبور على النوايب لا يكاد يتشكى منها واستعمل لفظ قليل

واراد به نفي الكل وقوله الا قليلا منهم امنوا اشارة الى ان المستثنى من لا يؤمنون ومر
ما فيه قوله من قبل الخ بمحو تخطيط صورها الخ المراد بتخطيط الصور ما صوره الباري
بعلم قدرته في الوجه من الحاجب والانف ونحوه وطمسها ان تسوى وتجعل كادبارها اي
ما خلفها وهو القفا فانه لا نتو فيه فحينئذ يكون الطمس والاعقاب واحدا فلا يناسب
عطفه بالفاء الا ان يراد بالطمس بمزيد الطمس ويجعل من عطف المفصل على المجمل وقوله
او ننكسها الخ اي نجعل العيون والافواه في القفا فتنقلب صورهم وهذا اما مسخ في الدنيا
وانه يكون في الاخرة لتشهيرهم قوله واصل الطمس ازالة الاعلام الماثلة الخ الماثلة
بالثاء المثلثة بمعنى المنتصبة في الطرق علامة لها والمائلة تحريف من الناسخ وهذا المعنى
مشهور في اللسان واللغة كقوله طامس الاعلام مجهول لخن قال لم نجده في اللغة
لا يحتاج الى الجواب والطمس محو النقوش والصور واذا اريد به مطلق التغيير عصام
سواء كان عن هيئته او صفته والطمس بمعنى التغيير راجعا على ادباره كناية عن اخراجهم
من ديارهم الى اذرعات ارض الشام وبني النضير من يهود المدينة واذا فسر الطمس بالطبع
على حواسها والختم عليها فهو استعارة كما مر قوله او نخزيهم بالمسخ الخ اصل معنى
اللعن الطرد والابعاد وهو عقوبة وخزي فلذا فسره به واما ارادة المسخ
فلانه اخراج عن خلقتهم وجنسهم فكانه طرد لكنه بعيد وقد يطلق اللعن ويراد
الدعاء به وهو معنى قوله على لسانك الخ واصحاب السبت اليهود قوله او للذين
على طريق الالتفات لانه بعد تمام النداء مقتضى الظاهر الخطاب واما قبله فالظاهر
الغيبة ويجوز الخطاب لكنه غير فصيح كقوله يا من يعز علينا ان نفارقهم
وقوله وعطفه الخ يعني قوله فنطمس الخ لانه هو قريب منه فلا يليق عطفه باو
ومن جملة الوعيد الخ اي في قوله نطمس الخ قال انه سيقع لهم او وقوعه مشروط
بعدم وتعلق بالايمان بايمان احد منهم وغير قول الزمخشري مشروط بالايمان
الى قوله مشروط بعدم الايمان لانه احتياجها الى التاويل بان الوعيد مشروط
ومعلق بالايمان وجودا وعدما فان وجد الايمان لم يقع والا وقع وقد وجد
فلم يقع وقيل انه لم يحذف وحذفا اي بعدم الايمان للقرينة العقلية قوله
بايقاع شيء الخ يعني المراد بالامر معناه المعروف او هو واحد الامور والمراد الوعيد
او ما قضي وقدر منصوبا بمعنى نافذا واقعا في الحال او كائنا في المستقبل
لا محالة فيقع ما اوعدتم به فاحذروه قوله لانه بت الحكم على خلوده الخ فيل
لا وفي الاقتصار على الوجه الاول لان الثاني مبني على ان لعنة الله مبني على استعداد
المحل وهو مذهب الفلاسفة والشرك يكون بمعنى اعتقاد ان لله شريكا وبمعنى
الكفر مطلقا وهو المراد هنا وقد صرح في قوله تعالى في سورة لم يكن بقوله
ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها فلا ينبغي
شبهة في عمومه قوله واول المعتزلة الخ رد على الزمخشري فيما تعسفه هنا وتقريره
كما قال النحرير انه لا خفاء في ان ظاهر الاية التفرقة بين الشرك وما دونه بان الله

لا يغفر الاول البتة ويغفر الثاني لمن يشاء ونحن نقول بذلك عند عدم التوبة
فحملنا الاية عليه بقرينة الايات والاحاديث الدالة على قبول التوبة فيهما جميعا
ومغفرتهما عندها بلا خلاف من احد لان حقيقة المغفرة هي الستر وترك
اظهار الاثر والمؤاخذة على ما هو باق كالمعصية المنصرف بها الشخص تائبا ولم
يتب وهذا لا يتصور في الشرك الا على تقدير عدم التوبة عنه بالايمان اذ هو
مع الايمان يزول عنه بالكلية ولا يبقى حتى يغفر وانما المغفرة بالنسبة اليه ترك
التعيير بما سلف منه وهما معنيان مفترقان لا يقع اللفظ عليهما فلا حاجة في الاية
الى التقييد بعدم التوبة اذ لا مغفرة للشرك الباقي البتة بخلاف ما دونه يشاء
كما نقول الزايل بالايمان هو الكيفية الحاصلة في النفس والاعتقاد الباطل
واما كونه قد اشرك فيما وكونه قد زنى واما المعتزلة فلا يقولون بالتفرقة
بين الشرك وما دونه من الكبائر في انهما يغفران بالتوبة ولا يغفران بدونها
فحمل الاية على معنى ان الله لا يغفر الاشراك لمن يشاء انه لا يغفر له وهو غير التائب
ويغفر ما دونه لمن يشاء ان يغفر له وهو التائب فتقييد المنفي لم يقيد به المثبت
على قاعدة التنازع لكن من يشاء في الاول المصرون بالاتفاق وفي الثاني التائبون
فيضمحل التقابل وليس هذا من استعمال اللفظ الواحد في معنيين متضادين
لان المذكور انما تعلق بالثاني وقدر في الاول مثله والمعنى واحد لكن مفعول
المشيئة يقدر في الاول عدم الغفران وفي الثاني الغفران بقرينة سبق الذكر
فان قيل لا يخفى انه لا بد في من يشاء من عائد على الموصول وهو في المثبت تقديره
من يشاء الله ان يغفر له فالمنفي لا يتوجه اليه قلنا مراده التوجه الى لفظ من يشاء
ثم الحمل على ما يناسب من المعنى وعبارته توهم ان العائد الى الموصول ضمير الفاعل
كما قيل وليس كذلك والحاصل ان يقول بعدم تسليم ما مر من جهة التخصيص
كل من التقييدين بما ذكر لان الشرك ايضا يغفر للتائب وما دونه لا يغفر للمصر
من غير فرق بينهما وسوق الاية ينادي على التفرقة ويأخذ بكظم المعتزلة
حتى ذهب البعض منهم الى ان ويغفر عطف على المنفي والنفي منسحب عليه فالاية
للتسوية بينهما لا للتفرقة وهو من تحريف كلام الله تعالى قوله اذ ليس عموم ايات
الوعيد بالحفظ الخ يعني انه ترك المفعول الاول ليحافظ على عمومه فان حذفه
يفيد ذلك فذكر انه لا وجه للمحافظة عليه في احدهما دون الاخر واما كونه
من التنازع كما قرره النحرير فغير متوجه مع اختلاف متعلق المشيئة فيهما
وما ذكره في توجيهه تعسف لا يصلح ما افسده الدهر قوله ونقض لمذهبهم الخ
رده صاحب الكشف فقال وما قاله بعض الجماعة من ان التقييد بالمشيئة ينفي
وجوب التعذيب قبل التوبة ووجوب الصفح بعدها لم يصدر عن ثبت لان الوجوب
بالحكمة يؤكد المشيئة عندهم وايضا فانه اشعار بان الامر يبذل التفضل لمن يشاء
لا ببذل الدينار لمن لا يشاء لان المشيئة بمعنى الاستحقاق وهي تقتضي الوجوب وتؤكده

كما قاله المدقق فلا يرد ما ذكره رابعًا ووجه الزام الخوارج بغيهم من التقابل فانهم
قوله ارتكب ما يستحق به الاثام هذا من جملة عظيما بعظمته وانه اكبر الكبائر
يقتضي التخليد به دون غيره قوله والافترا كما يطلق على القول يطلق على الفعل
كالاختلاق الافترا من الفرا وهو القطع ولان قطع الشي مفسدة له غالبا غلب
في الافساد واستعمل في القران في الكذب والشرك والظلم كما قاله الراغب وهو ارتكاب
ما لا يصح ان يكون قولا او فعلا فيقع على اختلاق الكذب وارتكاب الاثم كما هنا
وهو مشترك فيهما وقيل الاظهر انه حقيقة في اختلاق الكذب اي تعمده مجاز في ارتكاب
ما لا يصح مرسلا واستعارة ولا يلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز هنا لان الشرك اعم
من القولي والفعلي لان المراد معنى عام وهو ارتكاب ما لا يصح كما اشار اليه المصنف
عصام
رحمه الله تعالى قوله يبغيها اهل الكتاب الخ احبا جمع حبيب بمعنى محبا ومحبوب
وقوله الا كهيتهم في تجوز اي الا بصفتهم من انه لا يكتب عليهم ذنب لان اعمالكم ليلا
تكفر ما في النهار وعكسه وتزكية النفس مذموم عند الله وعند الناس الا لغرض
صحيح كالتحدث بالنعمة ونحوه وقوله دون تزكية غيره اي تزكية غيره لا يعتد بها
اذا خالفت تزكيته فلا ينافي قبول التزكية من الناس كما مر والتزكية في الاصل
التطهير والتبرية من القبيح فعلا كقوله قد افلح من زكاها وقوله خذ من اموالهم
صدقة تطهرهم وتزكيهم بها واما قولا كظاهر قوله بالذم والعقاب الخ ولا يظلمون
اذا زكوا بزيادة او نقص في وصفهم والفتيل مثل يضرب للحقارة كالنقير للنقرة
التي في ظهر النواة والقطمير وهو قشرة النواة الرقيقة وقيل الفتيل ما خرج بين
اصبعيك وكفيك من الوسخ وجعل المصنف رحمه الله الاضراب بل ابطاليا لابطال
تزكية انفسهم واثبات تزكية الله و[قوله] بل للاضراب عن ذمهم بتزكيتهم انفسهم الى ذمهم
سعد
بالبخل والحسد اللذين هما شر خصلتين وفوق رذيلة ما في التزكية من العجب والكذب وهذا
انما يتم انه لو ارتبط قوله ام يحسدون الناس الخ بقوله بل الله يزكي من يشا وهو بعيد لفظا
ومعنى اذ هو مرتبط بقوله الم تر الخ ولا داعي لما ذكره بقوله في زعمهم الخ المراد في تزكيتهم
انفسهم وهي بما ذكر كما مر قوله لا يخفى الخ اشارة الى انه من ابان اللازم لا المتعدي
وظهور الذنب بين غيره من الذنوب عبارة عن كونه عظيما منكرا قوله نزلت في يهود
الخ يهود ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة وهو من الاعلام التي يتعاقب عليها تعريفان
تعريفها باللام وتغلبة العلمية كاليهود ويهود والمجوس ومجوس وقد يجوز تنوينه لانه
اريد التنكير والوصفية وحيي بالتصغير تصغير حيي علم يهودي معروف وكذا كعب
وقوله يجا النون بالمهملة اي يعاقدون قوله والجبت في الاصل اسم صنم الخ قال
الراغب الجبت والجبس الرذيل الذي لا خير فيه وقيل التا بدل من السين كما في قوله
عمرو بن يربوع شرار النات اي الناس وهو قول قطرب لان مادة ج ب ت مهملة
وغيره يجعلها مادة مستقلة واطلق على كل معبود غير الله وكذا الطاغوت وتذكير
وقوله لاجلهم يشير الى ان اللام ليست صلة القول ولو كانت صلة لقال انتم اهدى الخ وفسر

السبيل

السبيل بالدين لانه يعبر به عنه وهو الطريق المستقيم وفي نفي النصير بيان لحقيتهم في استئصا
بشركي قريش قوله ام منقطعة ومعنى الهمزة الخ والهمزة المقدرة التي اشار اليها المصنف
سعد
رحمه الله معناها هنا الانكار اي لا يكون لهم ذلك قوله اي لو كان لهم نصيب من الملك الخ
فيه ايه لا نصيب لهم من الملك لعدم استحقاقهم له بل لاستحقاقهم حرمانه بسبب انهم لو
اوتوا نصيبا منه لما اتوا احدا اقل قليل منه ومن حق من اوتي من الملك الايثار وهم ليسوا كذلك
فالفا في فاذا للسببية والجزائية الشرط محذوف هو ان حصل لهم نصيب لا لو كان لهم نصيب
كما قدره المصنف رحمه الله تبعا للزمخشري لان الفا لا تقع في جواب لو سيما مع اذن والمضارع
وما قيل ان لو هاهنا بمعنى ان وعدم وقوع الفا في جواب لو المستعارة لمعنى ان ممنوع
فتكلف وتعسف اذ لا داعي لتقدير لو ثم تأويلها بان بمعنى ان ووقوع الفا في جوابها حينئذ
عصام
غير معلوم ومجرد المنع في الامور العقلية لا يسمع قوله ويجوز ان يكون المعنى الخ
اي انها ما جواب شرط لا عاطفة ومعنى الهمزة انكار المجموع من المعطوف والمعطوف عليه
بمعنى لا ينبغي ان يكون هذا الذي وقع وهو انهم قد اوتوا نصيبا منه ويعقبه منهم
البخل باقل القليل وفائدة اذن زيادة الانكار والتوبيخ حيث يجعلون ثبوت النصيب
الذي هو سبب للاعطا سببا للمنع فقوله وانهم لا يؤتون عطف على انهم ولو فعلى
الاول الانكار مخصوص بالجملة الاولى اي كونه لهم نصيبا من الملك وعلى هذا المجموع
الامرين والهمزة للانكار بمعنى لم كان وعلى الاول معناه لم يكن هذا مسلكه في الكشاف
والمصنف رحمه الله خالف فجعل الانكار فيهما بمعنى لم يكن ومعنى قوله على الكناية انه
يلزم من عدم اعطائهم القليل ان لا يكون لهم ملك فالانكار بحسب الظاهر وانكاره بمعنى
لم كان مثاله الى انه لم يكن ولا يكون فنفي اعطا القليل واريد نفي لازمه وهو الملك
قوله واذن اذا وقع الخ لانه شرط في اعمالها الصدارة فان نظر الى كونها في صدر
جملتها نصب وان نظر الى العطف وكونها تابعة لغيرها اهملت وقراءة النصب شاذة
منقولة عن ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهم قوله قوله بل يحسدون الخ يعني
ام هنا منقطعة مقدر بعدها الهمزة الانكارية كما مر وفسر الناس بالنبي صلى الله
عليه وسلم واصحابه رضي الله عنهم لحسدهم لهم على الدنيا وحسد والعرب اذ بعث منهم
النبي صلى الله عليه وسلم ونزل القران بلسانهم او حسد ولجميع الناس حيث نازعوا
في نبوة محمد صلى الله عليه وسلم التي هي ارشاد لجميع الخلق فهو مجاز على هذا وقوله كمالهم
ورسلهم بالنصب بدل من الناس بدل اشتمال او منصوب بنزع الخافض وفسر بالتلذذ
في الخا المعجمة يليها سين مهملة وقوله كان بينهما تلازما لما كان في نفس الامر تلازما
بينهما التي بكان لذلك اذ رب بخيل لا يحسد وحسود لا يبخل وقوله النبوة والكتاب راجع
الى تفسير الناس بالنبي صلى الله عليه وسلم واصحابه وجعل النبي منهم راجع الى تفسيره بالعرب
واتباعه لانهم من اسحاق وهو من اسماعيل واذا كان كذلك فلا فائدة في الحسد سوى الاعتراض
على الحكمة الربانية وترك تشبيه الحسد باستكثار نسا به مع ما كان لسليمان وداود عليهما
الصلاة والسلام من الكثير كثير من ذلك لبعده وعدم ما يدل عليه مع جعل الناس فيه بمعنى

البي صلي الله عليه وسلم والحسد بمعني الطعن والذم **قوله** وقيل معناه الخ ضميربه لابراهيم
صلي الله عليه وسلم فهو تسلية له عليه الصلاة والسلام ويوهن بالتشديد بمعني يضعف وكذا
تخلوا وقوله كما بينا من بيان توجه ترك العطف **قوله** بان يعاد ذلك الجلد بعينه الخ اشارة
الي دفع ما يقال ان الجلد الثاني لم يعص فكيف يعذب بانه هو العاصي باعتبار اصله فانه
لم يبدل الا صفته لا مادته الاصلية فلا يكون التعذيب الا للجلود العاصية فان الاختلاف
في الصورة فقط وفي النضج وعدمه او انه يعاد بعد العدم بناء علي جواز اعادة المعدوم
بعينه او ان العذاب انما هو علي النفس الحساسة واعادة ذلك لتجديد عدمه ايهام وتقوية
وقوله وانعدا ابي في الحقيقة الخ فالمعذب هو العاصي لا غيره مع انه لا يسأل عما يفعل وايه
اشار بما بعده **قوله** فينا بالاجوب فيه الخ فينان بمعني متصل منبسط فيناء من الفتي
بنا ومثناة تحتيه ونونان بينهما الف كما تذكير الافنان وقيل فعلان من الفين وليس
بواضح ولا وجه لانصرافه حينئذ والاجوب بضم الجيم وفتح الواو جمع جوبة بمعني فرجة ولا
تنسخه بمعني لا تزيله والظليل صفة مشتقة من الظل لتأكيده كما هو عادتهم في يوم
ايوم وغيره وقيل اتباع **قوله** خطاب يعم المكلفين الخ غير عبارة الكشاف وقيل نزلت لان
عموم الحكم لا ينافي خصوص السبب وهو مراد الزمخشري ايضا كما ذكره شراحه **قوله**
فلوي علي رضي الله عنه الخ فيه الكلام حذف وايجاز بمعني فنزل فسأله علي رضي الله عنه
ان يدفع الباب فابي وروي بعض السير ان النبي صلي الله عليه وسلم حمل علي رضي الله عنه
علي منكبه حتي صعد سطح الكعبة واخذ المفتاح وقال تخيل الي اني لو ردت لبلغت
السماء اخرجه وهو مخرج في بعض كتب الحديث وسدانة الكعبة بكسر السين المهملة خدمتها
وتولي امرها كفتح بابها واغلاقه يقال سدن يسدن سدانة فهو سادن والجمع سدنة
اقول هكذا ذكره الثعلبي والبغوي والواحدي رحمهم الله تعالي لكن قال الشيخ الي
المعروف عند اهل السير ان عثمان بن طلحة اسلم قبل ذلك في هدنة الحديبية مع خالد بن الوليد
وعمرو بن العاص كما ذكره ابن اسحاق وغيره وجزم به ابن عبد البر في الاستيعاب والنووي
في التهذيب والذهبي وغيرهم وما ذكر من ان السدانة في اولاده يخالف قول ابن كثير في تفسيره
ان عثمان دفع المفتاح الي اخيه شيبة فهو في يد ولده الي اليوم وهو الصحيح **قوله** اي يحكموا
بالانصاف والسوية الخ السوية اشارة الي حقيقة العدل وفي هذا العطف كلام وهو انهم
هل يجوز العطف بين حرف العطف والمعطوف بالظرف كما هنا فان تحكموا معطوف
علي ان تؤدوا وقد فصل بينهما باذا ثم ان الظرف ان تعلق بما بعد ان لما في حيز الموصول
الحرفي لا يتقدم عليه وان تعلق بما قبله لا يستقيم المعني لان تادية الامانة ليست
في وقت الحكومة ولذا ذهب ابو حيان رحمه الله الي انه متعلق بمقدر يفسره
المذكور اي وان تحكموا اذا حكمتم بالعدل بين الناس ان تحكموا البعض مما ذكروه اجاز
التقدم والفصل لا يأباه وكلام المصنف محتمل له وقوله وان الخ قوله مقابل للعموم
الخطاب السابق وسماه اما تنبيها لان ابن الله نزعه منه ولا تداخله بصورة حق
فليس بنصب لانه بامره صلي الله عليه وسلم وقوله اورضي بحكمكم اشارة الي جواز

التحكيم

التحكيم **قوله** واذا حكمتم الخ في التسهيل الفصل بين العاطف والمعطوف اذا لم يكن فعلا
بالظرف والجار والمجرور جايز وليس ضرورة خلافا لابي علي كما هنا وكما في قوله وفي الاخرة
حسنة واذا كان فعلا لم يجز والحجة كما ذكر من الايات وقيل الممتنع اذا كان علي حرف
ويجوز في غيره والكلام عليه مفصل في محله **قوله** اي نعم شيئا يعظكم به الخ في التسهيل
فاعل نعم ظاهر معرف بالالف واللام ومضاف الي المعرف بها وقد يقوم مقامه
ما معرفة تامة وفاقا لسيبويه والكسائي لا موصولة خلافا لابن السراج والفارسي
ولا نكرة مميزة خلافا للزمخشري والفارسي في احد قوليه يعني ما عندهما في محل نصب
علي التمييز واعترض عليه بان ما حسا وية للمضمر في الابهام فلا تميزه لان التمييز لبيان
جنس المميز واجيب بمنع كونها مساوية له لان المراد بها شيئا عظيم والضمير لا يدل علي
ذلك وقال النحرير وجه وقوع ما الموصولة فاعل نعم انها في معني المعرف باللام
والمخصوص بالمدح محذوف سواء كانت منصوبة علي التمييز للضمير المستتر المبهم
الذي هو فاعل نعم ويعظكم صفة لها او مرفوعة علي انها فاعل ويعظكم صلة لها واما
ما قيل ان تمييز بمعني شيئا او فاعل بمعني الشيء ويعظكم صفة محذوف
هو المخصوص بالمدح فبعيد بل غير مستقيم فمن يجعل المخصوص خبر مبتدا
محذوف لبقاء الجملة الواقعة خبرا ان خالية عن العائد علي ان جعل ما بمعني الشيء
المعرف من غير صلة لبس بشي وفيه تامل وهذا الغريب مما قيل ان ما كافة **قوله**
يريد به امراء المسلمين الخ اختلف السلف في اولي الامر المامور بطاعتهم فقيل
هم امراء السرايا وهو جمع سرية طايفة من الجيش يبلغ اقصاه ربعمائة تبعث
الي العدو وسموا بذلك لانهم يكونون خلاصة العسكر وخيارهم من الشيء السري
اي النفيس ووجه التخصيص ان في عدم اطاعتهم ولا سلطان ولا حاضر مفسدة
عظيمة وقيل اولوا الفقه والعلم ووجه التخصيص لانهم هم الذين يرجعون الي
الكتاب والسنة وحمله كثير علي ما يعم الجميع لتناول الاسم لهم لان للامراء امر
تدبير الجيش والقتال وللعلماء حفظ الشريعة وما يجوز وما لا يجوز فامر الناس
بطاعتهم ما عدلوا بقرينة ما قبله وكانوا عدولا امر فيهم سوقا ابديا لانتهم
واما ثبتهم وقيل الاظهر ان المراد بهم الحكام كالقضاة والامراء لانهم امراء والامر بالعدل
ثم خاطب من له تنفيذ الامر بذلك ورجح بعضهم ان المراد العلماء لما قدمناه وقوله
ما داموا علي الحق اشارة الي انه لا يجب طاعتهم فيما خالف الشرع لقوله صلي الله
عليه وسلم لا طاعة لمخلوق في معصية الله ولا في المباح لانه لا يجوز لاحد ان يحرم
ما احل الله ولا ان يحلل ما حرم الله وبعض الجهلة يظن ان طاعة ولي الامر لازم
مطلقا ولو في المباح والناس علي ما حققه الجصاص علي خلافه وفي التيسير وفي
الامر دون الحكام اشعار به وتركه لقوله تعالي الخ فان العلماء بل المجتهدين هم
المستنبطون المستخرجون للاحكام **قوله** انتم واولوا الامر منكم الخ يعني الخطاب
عام للمؤمنين مطلقا وخصص الشيخ بامر الدين بدليل ما بعده ووجه التاييد به

لان للناس والعامة منازعة الامرا في بعض الامور وليس لهم منازعة العلما اذ المراد
بهم المجتهدون والناس ممن سواهم لا ينازعونهم في احكامهم والمراد بالمردوس على
وزن المفعول العامة التابعة للرئيس والرئيس فاذا كان الخطاب في تنازعتم
لاولي الامر على الالتفات مع ارادة العلما لان المجتهدين ان ينازع بعضهم بعضًا
مجادلة ومحاجة فيكون المراد امرهم بالتمسك بما يقتضيه الدليل **قوله** بالسوال عنه
في زمانه الخ ظاهره انه لا يجوز الاجتهاد بحضوره صلى الله عليه وسلم وهو مختلف
فيه كما قدمناه ووجه الاستدلال والجواب ظاهر اما الاول فللحصر في الكتاب
والسنة واما الثاني فان المقيس مردود الى الكتاب والسنة لاستناده اليه
واستنباطه منه لكن قوله انما يكون بالتمثيل والبنا عليه المراد منه ان المختلف فيه
غير المعلوم من النص مردود اليه ورده اليه انما يكون بهذا الطريق فلا يرد عليه
ان لا وجه للحصر والمختلف في صيغة المفعول كالمشترك والاية دالة على جميع الادلة
الشرعية فالمراد باطاعة الله العمل بالكتاب واطاعة الرسول صلى الله عليه وسلم
العمل بالسنة والرد اليهما القياس وعلم من قوله ان تنازعتم انه عند عدم النزاع
يعمل بما اتفق عليه وهو الاجماع فلو ذكره لكان اولى **قوله** وذلك اي الرد على جميع
ما سبق على التشريح لحسن وقوله عاقبة اصل معنى التاويل الرجوع الى المآل
والعاقبة ثم استعمل في بيان المعنى المراد من اللفظ الغير الظاهر منه ثم بل التفسير
وكلاهما حقيقة واراد في القران وان غلب الثاني في العرف ولذا يقابل التفسير
والى هذين المعنيين اشار المصنف رحمه الله وقوله احسن تاويلا من تاويلكم
بمنزلة قولك زيد احسن وجها من وجه عمرو والاحسن من عمرو وان كان مرجع
احسن وجها الى احسن وجهه **قوله** روي عن ابن عباس رضي الله عنهما الخ هذا الحديث
اخرجه ابن ابي حاتم من طرق وكذا رواه غيره وقوله كانه اجلسنا اسم فعل او متعلق
بمحذوف اي الزما وضرب عنقه لانه اظهر نفاقا فقتله زندقة وقوله حتى يرد اي مات
وهو كناية عنه لان الموت انطفا الحرارة الغريزية له والذي سماه به النبي صلى الله عليه وسلم
كما صرح به في الكشاف **قوله** والطاغوت الخ يعني الطاغوت اما ان يجعل علمًا
لشقيا له كالفاروق فهو حقيقة وكذا ان كان اسما للكثير الطغيان مطلقا فان
كان بمعنى الشيطان فهو استعارة او حقيقة والتجوز في اسناد التحاكم اليه
بالنسبة الايقاعية بين الفعل ومفعوله بالواسطة وقيل انه مجاز مرسل
بالنسبة باسم السبب الحامل عليه واستدل على هذا الوجه بما بعده لانهم انما امروا
ان يكفروا بالشيطان لا بكعب وقوله ويؤثر لا اجلا اي يختارونه لاجل الباطل اختياره
قوله ويريد الشيطان الخ عطف على الجملة الحالية ووضع فيه المظهر موضع المضمر
على معنى يريد ودان يتحاكموا الى الشيطان وهو يصد دارادة اضلالهم وعلى
الاول يكون مضمرا به للطاغوت باعتبار الوصف لا الذات اي امروا ان يكفروا
بمن هو كثير الطغيان او شبيه بالشيطان وقري بها وبهن لان الطاغوت يكون

للواحد

للواحد والجمع فان اريد الثاني انث باعتبار الجماعة ولذا ورد تذكيره وتانيثه
وتقدم تفصيله **قوله** وقري تعالوا بضم اللام الخ في الكشاف قري الحسن تعالوا
بضم اللام على انه حذف اللام من تعاليت تخفيفا كما قالوا ما باليت به بالة واصلها
بالية كعافية وكما قال الكسائي في امر ان اصلها امية فاعلة فالحذف فيه اللام
ووقعت واو الجمع بعد اللام من تعالى فضمت فصار تعالوا نحو تقدموا ومنه قول
اهل مكة تعالي بكسر اللام للمراة وفي شعر الحمداني تعالي اقاسمك الهموم تعالي
والوجه فتح اللام انتهى يعني ان فيه لغة بحذف لامه اعتباطا المهملات اي لغير
علة لان المحذوف لها كالموجود فتصير اللام كاللام فتضم كاخر الكلمة وقبل واو
الجمع وهذه لغة مسموعة فيه اثبتها ابن جني وان كانت ضعيفة فلا عبرة بمن لحن
الشاعر فيها كابن هشام واذا قري بها فقد انقطع النزاع واصل معناه طلب
الاقبال الى مكان عال ثم عم والشعر المذكور لابي فراس الحارث بن ابي سعيد
بن عم سيف الدولة وهو من الفصحا الذين يجعل قولهم بمنزلة روايتهم ويتناسى
به وقد كان اسرته الروم فسمع هديرحمامة تنوح فقال

اقول وقد ناحت بقربي حمامة	ايا جارتا هل بات حالك حالي
معاذ الهوى ما ذقت طارقة النوى	ولا خطرت منك الهموم ببالي
اتحمل محزون الفواد قوادم	الى غصن نائي المسافة عالي
ايا جارتا ما انصف الدهر بيننا	تعالي اقاسمك الهموم تعالي
تعالي تري روحا لدي ضعيفة	تردد في جسم يعذب بالي
ايضحك ماسور وتبكي طليقة	ويسكت محزون ويندب سالي
لقد كنت اولى منك بالدمع مقلة	ولكن دمعي في الحوادث غالي

قوله هو مصدر او اسم للمصدر كونه اسم مصدر عزاه لكن الى الخليل رحمه الله نكتة
غير ظاهرة وان لم يكن على المصنف فيه عهدة كما توهم لان فعول مصدر قياسي للازم
لدخل دخولا بالاتفاق وهذا لازم لان صد يكون متعديا ومصدره الصد و
وفي المتعدي كلزمه لزوما ودفنه دفونا فلا وجه لكونه اسم مصدر الا ان يدعي
كونه متعديا حذف مفعوله اي يصدون المخاكمين ولا حاجة اليه والثاني انه مصدر
وهو الصحيح لما ذكرنا ولذا قدمه المصنف رحمه الله وقوله يصدون في موضع الحال
اي ان كانت رأي بصرية والا في مفعول ثان وقوله يكون حالهم اشارة الى ان في الكلام
مقدرا وهو العامل في كيف واذا ويحلفون حال من فاعل جاوك وقوله ما اردنا اشارة
الى ان ان نافية وقوله توفيقا اي لم يرد بالمرافعة تبرك عدم الرضى بحكمك بل ان نصلح
بين هذين الخصمين وعلى القول بانه حكاية اصحاب القتيل اذ المجرد الظرفية دون الاستقبال
قوله اي عن عقابهم لمصلحة في استبقائهم اي عدم قتلهم واهلاكهم ورجحا التحريم
الوجه الثاني ويلزم من الاعراض عن طلبهم دم القتيل لانه هدر وليس وجها اخر كما قيل
قوله اي في معنى انفسهم بشعث شان انفسهم وهما بمعنى وفي اعرابه ومعناه وجوه

احدها انه متعلق بتل ومعناه اما قل لهم خاليا لا يكون معهم احد لانه ادعى الى قبول
النصيحة ولذا قيل النصح بين الملا تقريع واما قل لهم في شان انفسهم ومعناها
قولا بليغا يبلغ ما يزجرهم عن النفاق والظرفية على الاول حقيقية وعلى الثاني من ظرف
اللفظ للمعنى ويؤثر فيهم عطف تفسيري لبيلغ فيهم يعني يتمكن منهم مواجهة الابلاغ
والثاني يتلف تبليغا وسياتي **قوله** امره بالتجافي الخ التجافي بمعنى التجافي وزمن تجافي
بمعنى تباعد وهو بناء على احد معنيي الاعراض والنصح من الوعظ وتقليب الظرف
ببليغا ذهب اليه الزمخشري ولم يرتضه المصنف رحمه الله لانه مذهب الكوفيين
والمشهور مذهب البصريين ان معمول الصفة لا يتقدم على الموصوف لان المعمول
انما يتقدم حيث يصح تقدم عامله عندهم وقيل انه يصح اذا كان ظرفا دون غيره
وقواه بعضهم وقيل انه متعلق بمقدر يفسره المذكور وفيه بعد **قوله** والقول البليغ
في الاصل الخ اي في اصل وضعه لغة لا اصطلاحا كما تقرر في المعاني وهذا معناه اذا
اخذ من البلاغة على ما ارتضاه من تعلقه اذا تقل واما اذا تعلق ببليغا فهو من البلوغ
اي يبلغ انفسهم ويؤثر فيها ولم يتعرض له المصنف رحمه الله لمرجوحيته عنده قال
الراغب البلاغة تقال على وجهين احدهما ان يكون بذاته بليغا وذلك بجمع ثلاثة
اوصاف ان يكون صوابا في وضع لغته وطبقا للمعنى المقصود به وصدقا في نفسه
فمتى اخترم وصف من ذلك كان ناقصا من البلاغة والثاني ان يكون بليغا باعتبار القائل
والمقول له وهو ان يقصد القائل امرا ما فيورده على وجه حقيق ان يقبله المقول له
وقل لهم في انفسهم قولا بليغا يصح حمله على المعنيين وقول من قال قل لهم ان اظهرتم
ما في انفسكم قتلتم ومن قال حق لهم بمكاره تنزل بهم اشارة الى بعض ما يقتضيه عموم اللفظ
انتهى **قوله** بسبب اذنه الخ يعني الاذن بالطاعة بمعنى الامر والرضا به مجازا وفسر
بالتيسير والتوفيق ايضا فقوله وكانه احتج اي ذكره دليلا على كفر من لم يرض بحكمه
وتصويب قتله وهذا رد مر ولا حجة في الاية لما يقوله المعتزلة من انه لا يريد الا الخير
وان الشر ليس بارادته لان المعنى الا ليطيع من اذن له في الطاعة وارادها منه
واما من لم ياذن له فيريد عدم اطاعته فلذا لا يطيعه وتكرره كما قرر **قوله** وانما
عدل عن الخطاب الخ اي لم يقل واستغفرت تفخيما لشان رسول الله صلى الله عليه وسلم
حيث عدل عن خطابه الى ما هو من عظيم صفاته على طريقة حكم الامير بكذا مكان حكمت
وتعظيم الاستغفار من جهة اسناده الى لفظ مبني عن علو مرتبته من جهة التعلق
بالرسالة وفسر التوابين بقابلا للتوبة لما مر **قوله** لا مزيدة لتاكيد القسم الخ لانه تذكر
قبل القسم كثيرا فقيل انها رد لمقدر اي لا يكون الامر كما زعمتم وقيل مزيدة لتاكيد النفي في الجواب
والتاكيد لتقسيم ان لم يكن نفي وارتضى الزمخشري وتبعه المصنف رحمه الله انها لتاكيد
القسم مطلقا لتكررها على نمط واحد لانها زيدت تبعا للنفي والاثبات وقال في الانتصاف
انها لم ترد في القران الا مع صريح فعل القسم ومع القسم بغير الله نحو لا اقسم بهذا البلد
فصلا الى تاكيد القسم وتعظيم المقسم به كانه قيل اعظامي له كلا اعظام لاستحقاقه فوق

ذلك

ذلك وهذا الاحسن في القسم بالله ولم يسمع زيادتها مع القسم بالله الا اذا كان الجواب
منفيا فورد ذلك على انها معه زايدة موطية للقسم في الواقع في الجواب ومنه يعلم الفرق
بين المقامين والجواب عن قول المصنف والزمخشري انه لا فارق بينهما فانهم فانه معنى بديع
قوله فيما اختلف بينهم واختلط الخ التشاجر المنازعة والمخاصمة واصله انه للاختلاط
لانهم لما بينهم تختلف اقوالهم ويختلط بعضهم ببعضهم وتتعارض اقوالهم بالجراح بالخشب لانه
اصل معناه كما قال الراغب اجتماع اشيا وبلزمه الضيق فاستعمل فيه ثم قيل حرج اذا تلف وضاق
صدره ثم استعمل ايضا في الشك لان النفس تتلوى منه ولا تطمئن له واليه اشار المصنف رحمه الله
وسياتي في سورة الاعراف **قوله** وينقادوا لك انقيادا الخ تفسير التسليم بالانقياد
والاذعان اشارة الى انه ليس مرادا ورا التصديق المعتبر في الايمان وهو ترك الاباء والجحود
على ما هو الحق وعلى هذا فالحرج تفسيره بضيق الصدر لشائبة الكراهة والاباء تدليل
ان بعض الكفرة كانوا مستيقنون الايات بلا شك لكنهم يجحدون ظلما وعلوا فلا يكونون
مومنين واما تفسيره بالشك فيلايم القول بان الايمان هو المعرفة والاعتقاد هكذا قال
النحرير فتامله **قوله** تعرضوا بها للقتل الخ يعني ان المراد بالقتل اما مباشرة ما يودي اليه
او حقيقته وفي ان هذه قولان فقيل مفسرة وقيل مصدرية ولا يضره زوال الفعل
الامر بالسبك لانه امر تقديري وكون الكتابة في معنى الامر لا يضره تعديه بعلى حتى
يقال الصواب تاويله باوحينا لانه لم يخرج عن معناه ولو خرج تعديته باعتبار
معناه الاصلي جايز كما في نطقت الحال كذا في تعديته بالباء مع ان دل يعدى بعلى
كما تقرر في محله والقراة بكسرهما على الاصل في التخلص من التقاء الساكنين وضمهما
للاتباع الثالث والتفرقة لان الوا واخت الضمة وقوله اجراها اي النون والواو
مجرى همزة الوصل التي تطرا في اتباع الثالث وليس هذا منافيا للاتباع السابق بل
تنوير له فليس علة اخرى كما توهم **قوله** الا ناس قليل الخ يعني انه على قراة الرفع لانه
غير موجب بل من ضمير فعلوه المرفوع ودلالته على القصور لعدم بذل النفس والامثال
والوهن بمعنى الضعف **قوله** الضمير للمكتوب الخ اشارة الى انه راجع للمكتوب الشامل
للقتل والخروج لدلالة الفعل عليها وهو عايد على القتل والخروج وللطف باو ولزم
توحيد الضمير لانه عايد لاحد الامرين وبذا اعترض على الامام الرازي في جعله الضمير
عايدا اليهما معا بالتاويل لنبو الصناعة عنه عنه **قوله** او على الا فعلا قليلا قيل
عليه الوجه الاول لتوافق القراتين معنى ولان لفظهم صفة قليلا فان كان بمعنى
ناسا قليلا افاد التوصيف وان كان بمعنى فعلا قليلا كان زيد الاحاجة اليه كقولك
ما ضربوا زيدا الا ضربا قليلا منهم **قوله** نزلت في حاطب ابن ابي بلتعة رضي الله
عنه الخ حاطب فاعل من الحطب بمهملتين صحابي بدري وبلتعة بفتح البا الموحدة
وسكون اللام والتا المثناة الفوقية والعين المهملة وهذا الحديث اخرجه الستة
بلفظ خاصم الزبير رضي الله عنه رجلا من الانصار ولم يسموه وقال الطيبي تسمية
حاطب بن ابي بلتعة خطا وهو صحابي بدري شهد له بالايمان في سورة الممتحنة

وفسر

كازروني

ابوحيان

حاطب

فهو اجل قدرا من ان يصدر عنه ما يغير خاطر رسول الله صلى الله عليه وسلم مع ان الرجل
المذكور من الانصار وحاطب بن راشد اللخمي حليف قريش ويقال انه من مدحج وقيل من
اهل اليمن والاكثر انه حليف لبني اسد بن عبد العزى كما في الاستيعاب فليس انصاريا
ونبه عليه ان تسمية حاطب بن بلتعة اخرجها ابن ابي حاتم من مرسل سعيد بن المسيب
من سند قوي وتعقب بانه من المهاجرين لا من الانصار وقول القرطبي رحمه الله انه من
الانصار نسبا لا دينا ان كان منافقا ويحتمل انه غير منافق وانما صدر منه ذلك لبوادر
الغضب خطأ وليس بمعصوم بنا في ما نقل عن الاستيعاب وقال ابن حجر حكى الواحدي
بلا اسناد انه ثعلبة بن حاطب الانصاري وحكي ابن بشكوال عن ابن مغيث انه ثابت بن
قيس بن شماس ولم يات بشاهد والشراج بشين معجمة مكسورة وراء مهملة وجيم
جمع شرج وهو مسيل الماء والحرة ارض ذات حجارة سود والجد بفتح فسكون
الدال المهملة الجدار الصغير والمراد ما يحفظ المزرعة ويسميه اهل مكة الموز والمرز
كانه معرب لانه بالفارسية بمعنى الحد كما قيل ولذا لم يذكره في اللغة فاحفظ وقوله
لان كان بفتح الهمزة اي ذلك الحكم والقضاء لاجل انه ابن عمتك لان امه صفية بنت
عبد المطلب وان مصدرية لا مخففة من الثقيلة وكان تحكمه عليه الصلاة والسلام اولا
بطريق اللطف به واعطائه فوق حقه فلما صدر منه ذلك اتم حق الزبير رضي الله
عنه وللقصة تتمة في الكشاف يعلم منها وجه مناسبة ذكرنا كتبنا الخ وتركها
المصنف ذكا نهالم تثبت عنده **قوله** جواب سؤال مقدر الخ اعلم ان النحاة قالوا انها
حرف جواب وجزاء وهل هذان المعنيان لازمان لها او يكون جوابا فقط فقولان الاول
قول سيبويه رحمه الله والثاني قول الفارسي فاذا قال قائل ازورك غدا فقلت
اذن اكرمك فهو جواب وجزاء واذا قلت اظنك صادقا فقلت اذن اظنك صادقا فهو جواب فقط لعدم التزم
فيها ان تكون جوابا واستشكله ابن هشام بانه ان اريد به جواب الشرط كما هو الظاهر
من الجزاء فقولهم لا بد قبلها من شرط ملفوظ او مقدر يبطله استعمالها في نحو اذن
اظنك صادقا بعد قول القائل انا احبك وهذا لا مجازاة فيه قلت وكذا
يبطله اقترانها بالواو واخواتها وتوسطها في الكلام وان اريد به ما يراد
بقولهم نعم حرف جواب فهو لم يعدوها منها ومقتضاه صحة الاقتصار عليها
كنعم واخواتها وبالتفسير الاول يتضح كلام الفارسي وبالثاني قول شارح الحماسة
في قوله اذن لقام بنصري معشر خشن قال سيبويه اذن حرف جواب وجزاء فيكون
هذا القائل قد رأى سائلا سأله فقال ما ذا كانوا يصنعون فقال اذن لقام
بنصري الخ فهو جواب لهذا السؤال وجزاء للتهييج على فعله ثم قال ويكون ان يكون
اجاب بجوابين مثل لو كنت حرا لاستقبحت ما يفعل الاحرار وابن جني رحمه الله
يجعله بدلا من الجواب ويجوز ان يكون اللام جوابا للقسم مقدر وهو يقتضي
ان الجواب بالمعنى اللغوي لا الاصطلاحي وهو مخالف لكلامهم وقد قيل عليه انه
تطويل بلا طائل وليس المراد بالجواب احد هذين المعنيين بل مرادهم ان اذن

سيوطي

دماميني في شرح التسهيل

لاتكون

لا تكون في كلام مبتدأ بل في كلام مبني على شيء تقدم ملفوظا او مقدرا سواء كان شرطا
او كلام سائل ونحوه كما انه ليس المراد بالجزاء المصطلح بل ما يكون مجازاة لفعل فاعل
سواء السائل وغيره وبه انه تعت الشبه باسرها وهذا كلام حسن فعلى هذا هي جواب
الشرط السابق مقرون باللام واذن مقحمة للدلالة على انه مترتب على جوابه وما فيه
من التثبت وتقديرا للسؤال تخفيفا لذلك المعنى وايضاحا له كما حقق في الكشف ولا
نا لو كان جواب السؤال المقدر لم يكن لاقترانه بالواو وجه واظهار لو ليس لا نها مقدرة
بل التحقيق انها جواب للشرط لكن بعد اعتبار جوابه الاول وهذا شرح لكلام العلامة
والمصنف بما لا غبار عليه فما قيل انه يقدر سؤال اذ لا يتناهم الخ جواب له متضمن
لما يكون هذا جزاء عليه وهو الثبات على الايمان وليس المعنى انها ابدا جزاء شرط لكن
احتيج اليه فقدر لاجل اللام مع ان السؤال بعد التثبت مستغني عنه فالاوجه تقدير قسم
كما قاله المرزوقي سابقا ويحتمل ان يكون هنا عطفا على لهما نخير لكن التعليق بالتثبت
انسب فلذا جعله جواب شرط محذوف على ان الواو للاستيناف او لعطف هذه الجملة
على الشرطية والا فلا تعدد الجواب بدون عاطف كما مر فمعا وليه وجواب السؤال
بالمعمر عن العاطف اجري والقول بانه مع كونه جواب سؤال مقدر معنى عطف على ما كان
خيرا لهم لفظا بعيد جدا كلام مشوش مخالف لما حققه النحاة وما استبعده هو التحقيق
الذي لا عدول عنه بعد تنقيح كلام النحاة في هذه المسئلة وللشراح هنا خلط وخبط كثير
قوله يصلون سلوكه الخ وفي نسخة يصل من غلط الكاتب يعني يتقربون به الى الله
ويفتح عليهم به معرفة غوامض كثيرة من العلوم الالهية والحديث المذكور اورده ابو نعيم
في الحلية عن انس رضي الله عنه وحمل الصراط على المراتب بعد الايمان فلا حاجة لتاويله
بالزيادة او الثبات كما في الكشاف **قوله** مزيد ترغيب في الطاعة الخ مرافقته
مفعول الوعد ومن بيانية بين الموصول والعائد عليه قبل وعلى جعله حالا
من الذين يأول بمتابعين للذين يجري على قاعدة الحال من المضاف اليه م
والحث على عدم التأخر لجعلهم معهم وحين يكونهم معهم وهم راجع للاربعة اقسام
والصديق مبالغة الصادق ومر في النظم تخييلية ومكنية وهكذا اوج العرقان داوج
في كتب الحكمة انها كلمة هندية معرب اود ومعناها العلو وفسر الشهدا بمعناه
المعروف وعلى ما بعده جعله من الشهادة اي المشاهدة وحاصله الثاني ان العارف
بالله اما ان يكون معرفته عن مشاهدة بالحقيقة مع قرب واتصال او مع بعيد منا
والانفصال للصورة المنطبعة في مرآة العقل التي معه او البعيدة عنه وهذا اما اشبهت
فيه لمن القى السمع وهو شهيد اللهم اشرق علينا دره من انوار معرفتك تخلصا من
ظلمات الهيولي **قوله** في معنى التعجب ورفيقا منصوب على التمييز او الحال الخ في الكشاف
فيه معنى التعجب كانه قيل اولئك احسن رفيقا ولاستقلاله بمعنى التعجب قرئ حسن
بسكون السين يقول المتعجب حسن الوجه وحسن الوجه وحسك بالفتح والضم
مع التسكين يعني انه فعل المضموم العين كحسن وفعل يراد به انشاء المدح او الذم

سعد

كشف

فيجعل من باب نعم ويجري مجراها وفيه تعجب فيجري عليه احكام التعجب وهو
لغة كلام منهما والمصنف رحمه الله تركه فلا يرد عليه شي وسياتي لهذا تفصيل
اول سورة الكهف والنظم يحتمل لان يكون اولئك اشارة الي من يطع والمعني حسن رفيقه
اولئك المطيعين فالرفيق النبيون فمن بعدهم والتمييز غير المميز ويحتمل لان يكون
اشارة للنبيين وبقية الفرق الاربع ورفيقا تمييز هو عين المميز ويجوز فيه
الحالية ولم يجمع لان فعيلا يستوي فيه الواحد وغيره او اكتفا بالواحد عن الجمع لفهم
المعني وحسنه وقوعه في الفاصلة او لانه بتاويل حسن كل واحد منهم او لانه قصد
بالجمع بيان الجنس بقطع النظر عن الانواع كما في الكشاف قوله روي ان ثوبان سعد
الخ رواه البيهقي في شعب الايمان وغيره وفي الاستيعاب هو ابو عبد الله
ثوبان بن مجدد من اهل السراة والسراة بين موضع بين مكة واليمن اصابه
سبي فاشتراه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتقه ولم يزل معه الي ان توفي
عليه الصلاة والسلام وقوله تذاكرت اي تذكرت الذي لحاق ان لا اراك وروي
نحيف منصوبا قوله اشارة الي ما المطيعين الخ يعني انه اشارة الي جميع ما قبله نشفه
او الي ما يليه وقوله استحقاقا اهله اي بحسب الوعد كما مر تحقيقه مبنيا
علي مذهب المعتزلة قوله والحذر والحذر الخ اي مصدران بمعني وهو الاحتراز نسخة
عما يخاف واخذ حذره من الكناية والتخييل بتشبيه الحذر بالسلاح وآلة الوقاية
وليس الاخذ مجازا للتلازم بين الحقيقة والمجاز في مثل فاليأخذ واحذرهم واسلحتهم
اذ التجوز في الايقاع والجمع فيجائز كما صرح به في الكشف وتبعه المحقق النحرير
فان كان الحذر كل ما يصون به معني كالحزم او آلة كالسلاح كما نقله الراغب فهو
حقيقة قوله فاخرجوا الي الجهاد الخ اصل معني النفر الفزع كالنفرة ثم استعمل
فيما ذكر وثبات منصوب علي الحال لانه بمعني متفرقين جماعة جماعة والثبة الجماعة
جمع جمع المونث واعرب اعرابه علي اللغة الفصيحة وفي لغة تنصب علي الفتح
ولامها محذوفة معوض عنها التاء وهل هي واو من ثبا يثبو اي اجتمع او من ثبت
عليه بمعني اثنيت عليه بذكر محاسنه وجمعها ثولان وثبت الحوض وسطه واوية
وجمع جمع المذكر السالم ايضا وان لم يكن مفرده سالما ولا مذكرا لانه اطرد
فيما حذف اخره ذلك جبرا له كما يجمع جمع مذكر سالم كتبين وقلين وعزين
وان لم يكن عاقلا وفي ثائه حينئذ لغتان الضم والكسر وكوكبة واحدة جماعة
واحدة كما في القاموس مجاز من قولهم كوكب الشي لمعظمه وقوله والاية وان نزلت
الخ قيل عليه مع قوله حذركم وتعبير النفر بالخروج للجهاد كيف تكون مطلقة فالظاهر
ان يقال فيها اشارة لذلك قوله الخطاب لعسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الخ
العسكر معلوم من مجموع ما قبله والتبطية اما لانفسهم بالمتخدا ولغيرهم كما نقل اني
وقوله او تثبطوا اي تغر فوا وفي نسخة يبطون غيرهم كما يبطي وجعله منقول
من بطا المنقول من بطو ونظو بله للمشاقة فانه يصح ان يكون تثقيلا لبطو وبطا ابتدا

فانه

فانه مسموع ايضا وبعد التثقيل قيل انه لازم وقيل انه متعد بالتثقيل مفعوله محذوف
لعدم الفائدة في ذكره واللام الاولى لام التاكيد التي تدخل علي خبر ان او اسمها اذا تاخر
والثانية جواب قسم وقيل زائدة وجملة القسم وجوابه صلة الموصول وهما كشي
واحد فلا يرد انه لا رابطة في جملة القسم كما لا يرد انها انشائية فلا تقع صلة ولا صفة
لان المقصود الجواب وهو خبري فيه عايد وجوز وابي من ان تكون موصوفة فصح
استند لا البعد النحاة بهذه الاية علي انه يجوز وصل الموصول كما يصح الوصف بجملة القسم
وجوابها اذا اعربت جملة القسم من عايد نحو جا الذي احلف بالله لقد قام ابوه وان
سمين منعه بعضهم واما تقديره مشتملا علي عايد فتكلف فلا حاجة اليه كما قيل وقرئ ليبطئن
بالتخفيف قوله اكده تنبيها علي فرط تحسرهم الخ ولم يوكد القول الاول واتي به ماضيا
اما لانه لتحققه غير محتاج الي التاكيد عنده او لان العد ولعن المضارع للماضي
تاكيد ومراعاة المعني بعد اللفظ وعكسه جايز كما سياتي وقوله للتنبيه متعلق
بقوله اعتراض وفسر الشهيد بالمشاهد اذ هم لا يعتقدون شهادة قتلاهم ولو اعتقدوها
لم يعدوا الخلاص منها نعمة والدال علي التحسر تمني ما فات فانه تحسر وتاكيده قوله
عصام يدل علي فرطه وتدخي هذا علي من قال انه لا يظهر وجهه فكانه لان تحقق
هذا القول منهم لا محالة لا يكون الا للاضطراب ولما خفي كون قولهم يا ليتني الخ سبب
مشابهتهم بمن لم يكن له مودة حتي قيل انها منفصلة بالجملة الاولي بينه بقوله
وانما يريد ان يكون معهم لمجرد المال الذي يحوزه بالفوز قوله وادخل في المقول
الخ فيكون كلها بعده مقولا له وقوله تضريبا اي تحريكا لهم وتحريضا قال الراغب
التضريب التحريض كانه حث علي الضرب في الارض وفي نسخة تضريبا وتحسيرا
واغرا قوله وقيل انه متصل بالجملة الاولي الخ اي قال تد وفي الدر المصون انه قول
الزجاج وتبعه الماتريدي ورده الراغب والاصفهاني وتابعهم المصنف رحمه الله
بانه اذا كان متصلا بالجملة الاولى فكيف يفصل بين ابعاض الجملة الثانية ومثله
مستقبح قال وهو لغتنسير معني لا اعراب فانهم ذكروا ايضا انه من حيث لفظا ان هذه
الجملة معترضة فيها ولم يرد عليه قلت الظاهر انهم ارادوا انها معترضة اجزام
بين هذه الجملة ومعناها صريحا متعلق بالاولى ومعنا بهذه فان لم يكن نفي
للمودة في الماضي فيحمل علي زمان قولهم قد انعم الله الخ والمعني انه يقول يا ليتني
كنت معهم لا فوز بعد ما كان يسره ما يسوكم او قد يسوءه ما يسركم وشان العدو
ان يسره ما يسوء ويسوءه ما يسر والاول يفهم من تقدم اظهار عدم المودة حال
الحزن والثاني من الحسد والتحسر حال السرور فانهم قوله وكان الخ هذا قول
وقيل انها لا تعمل اذا خففت واما عملها في غير ضمير الشان فشاذ وقراة الثانية
ظاهرة والتذكير للفصل ولانها بمعني الود ويا اذا دخلت علي حرف او فعل قيل انها
سعد للتنبيه وقيل للندا والمنادي محذوف وهو معروف في النحو قوله وقرئ بالرفع
علي تقدير فانا افوز اي علي الاستيناف كما في اعراب السمين وغيره والقطع عن

عن العطف والجوابية او على العطف على خبر ليت فيكون داخلا في المتمني لما قيل
اذا جعلا فوز خبر المبتدا محذوف فالجملة الاسمية عطف على جملة التمني ولا اشعار
بدخول الفوز تحت التمني بل المعني على الاخبار بانهم كانوا يفوزون على تقدير
الكون معهم ولا ارى لهذا المعنى احتياجا الى تقدير المبتدا بل تحصيل بمجرد عطف
افوز على جملة التمني وليس مبنيا على تناسب المتعاطفين فان المتمني بالفعلية
اشبه ولانهم يفعلون ذلك اذا قصد الاستيناف غير متجه لما عرفت واما لزوم
عطف الخبر على الانشا فجوابه مشهور ثم ان قوله كان لم يكن الخ للتشبيه حال معه
عدم المودة يشعر بثبوتها فيما بينهم فاما ان يكون بناء على الظاهر او تهكما بهم
قوله اي الذين يبيعون الخ شرى يكون بمعنى باع واشترى من الاضداد فان كان
بمعنى يشترون فهم المنافقون الذين اشتروا الحياة الدنيا بالاخرة امروا بترك
النفاق والمجاهدة مع المومنين والفا للتعقيب اي ينبغي بعد ما صدر منهم من
التثبيط والنفاق تركه والجهاد وان كان بمعنى يبيعون فالذين المومنون
الذين تركوا الدنيا واختاروا الاخرة امروا بالثبات على القتال وعدم الالتفات
الى التثبيط والفا جواب شرط مقدر اي ان صدر من المنافقين فليقاتلوا هم
قوله وعد له الاجر العظيم غلب او غلب الاول مجهول والثاني معلوم على ترتيب
النظم ولو عكس صح ووجه التكذيب انه عند عدم حضوره نعمة ان النعمة
في خلافه قوله وانما قال فيقتل او يغلب الخ يعني لم يقل فيغلب او يغلب لان
المعلومية تصدق بما اذا فر وكرتنبيها على انه ينبغي ان يكون همه احد الامرين
اما اكرام نفسه بالقتل والشهادة او اعزاز الدين واعلا كلمة الله بالنصر وقيل
معناه انه لم يلتفت الى الثاني وهو من لا يغلب ولا يغلب بل ينفرقا نه منكا فيين
اشارة الى انه ينبغي الثبات الى احد الامرين مع عدم المشاركة في الاجر على هذا
التقدير وقوله وان لا يكون قصده الخ وجه التنبيه انه سوى بين القتل
والغلبة وهو في امر مشترك بينهما وهو كونهما في سبيل الله وسبيل الله للطريق
المستقيم والدين القويم كما في البخاري انه سئل عن المقاتل في سبيل الله فقال
من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله وليس هذا وجها اخر كما توهم
ومن قال انه يفهم من سبب النزول وانهم كانوا يتقيدون ذلك لم يصب قوله
حال والعامل فيها الخ المقصود من الاستفهام الامر والحث على الجهاد ولا ينافي
جملة حالية اي ما لكم غير مقاتلين وهذه الحال هي المقصودة بالافادة ولذا قيل
انها لازمة والعامل فيها الاستقرار المقدر والظرف لتضمنه معنى الفعل ونيابته
قوله عطف على اسم الله الخ قيل انه ضعيف ولذا تركه الزمخشري لان خلاص
المستضعفين سبيل الله لا سبيلهم وفيه نظر واذا عطف على سبيل في الكلام مضاف
مقدر اي بخلاص واذا نصب بتقدير اعني او اخص وقوله اعظمها اي من اعظمها
ولكن ترك من للحث والمبالغة المستفادة من تخصيصه بالذكر والمستضعفون الذين

عصام

كان روبي
عصام

طلب

طلب المشركون ضعفهم ووذلهم او الضعفاء منهم والنسبين للمبالغة وسياتي من هم قوله بيان
للمستضعفين وهم الخ المراد بالصد منعهم عن الخروج والهجرة وقوله وان دعوتهم الخ اي انهم كانوا
يدعون بهم ولدانهم يدخلون في الاجابة لانهم مبرون من الاثام مقبولون عند الله وقوله
حتى يشاركوا بصيغة المجهول اي وردت السنة باشراكهم في الدعا لاستنزال الرحمة
اي الاستسقا واستدفاع البلا كالوبا والقحط لانه امر باخراج الصبيان فيه قيل والاية
تدل على صحة اسلام الصبي اذ لولاه لما وجب تخليصهم ودفع بان التخليص لا يختص بالمسلمين
بل يسمى من يتبعهم والولدان على الاول جمع وليد ووليدة بمعنى ولد وقيل انه جمع ولد
كورل وورلان واما على كونه بمعنى العبيد والاما فجمع وليدة ووليدة بمعنى عبد وجارية
على التغليب لانه ورد بهذا المعنى في اللغة وان كانت الوليدة غلبت على الجارية فقوله وهو
جمع وليد كان الظاهر ان يقول ووليدة كما في الكشاف فكانه اعتبر التغليب في المفرد
فتامل قوله فاستجاب الله دعاهم الخ اشارة الى دفع ما يقال ان الدعا ان كان بمجموع الامرين
لم يستجب وان كان باحدهما لا على التعيين فالظاهر العطف باو وبانه على التوزيع فلذا
عطف بالواو وهو بمجموعهما والمقصود منه الخلاص وقد حصل وعتاب بالتشديد بن اسيد
بفتح الهمزة وكسر السين وكان حين ولاه على مكة بن ثماني عشرة سنة وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم راى اسيدا في الجنة وهو مات كافرا فتنبه وقال ولته بابنه عتاب
فشهد له بالجنة وكان الحكمة في ذلك مع وجود كبار الصحابة اظهار عزة الدين وغلبته حتى
لا يخشى من احد قبلها من المومنين الكبير والصغير وفي الاتقان في الاية نكتة حسنة
وهي ان كل قرية ذكرت في القرآن نسب اليها ما لاهلها مجازا كقوله ضرب الله مثلا
قرية كانت امنة مطمئنة وكم من قرية الاية وفي هذه عدل الى الاسناد الحقيقي لاهلها لان
المراد مكة فوقرت عن نسبة الظلم اليها تشريفا لها بوشرفها الله قوله فيما يصلون به
الى الله الخ وفي ظرفية او بمعنى اللام وسبيل الطاغوت الكفر والمراد بسبيل الشيطان الكفرة
المجاهدين والمراد بالذين كفروا فقتلهم المنافقون وكذا الفريقين في قوله قصد
الفريقين المومنون والمنافقون كما قيل ولا يوبه بالمجهول بمعنى لا يبالي به كيعبثوا شق
شيء هو الشيطان والتفصيل في الضعف ماخوذ من كان المفيدة للاستمرار لان استمرار
الضعف لزيادته ولو كان قليلا لا ينقطع وقيل انه ضعيف وفيه نظر لانها لا تفيد المبالغة
والذين قيل لهم كفوا عن القتال مع الكفار هم المومنون الذين كانوا بمكة لانهم امروا به ما داموا
بمكة وكانوا يتمنون ان يوذن لهم فيه فنزلت وقوله ابو منصور والزمخشري الخشية بانها
ما ركز في طبع الانسان من كراهة ما فيه خوف هلاكه الا انها كراهة لامر الله وحكمه اعتقادا
قوله واذا للمفاجاة الخ وهي ظرف مكان كما تقرر في النحو وقيل ظرف زمان وجوز فيهما ٩
ان يكون خبر المبتدا هنا فيخشون صفة ايضا قوله من اضافة المصدر الى المفعول الخ قال
النحرير ليس المصدر من المبني للمفعول بحيث تكون الاضافة الى ما هو قائم مقام الفاعل كقوله
تعالى وهم من بعد غلبهم اي مغلوبيتهم وذلك لانه حينئذ لا تكون الاضافة لاهل اليهم كبير
معنى بمنزلة قولك مثل اهل مخوفية الله بل المعنى مثل اهل الخائفين من الله وهم الخائفون

عصام

فليتنبه للفرق بين المصدر المبني للمفعول والمضاف الي المفعول وقوله وقع موقع المصدر
الثاني اي خشية كخشية الله او هو حال من فاعل يخشون ويقدر مضاف اي حال كونهم
مثل اهل خشية الله اي مشبهين باهل خشيته وقيل هنا حال من ضمير مصدر
محذوف اي يخشونها الناس كخشية الله وقوله منه اي من الله وانما ذكر لانه
لو لم يذكر احتمل انه بسبب معني اخر فلا يقال لا حاجة له **قوله** وان جعلته
مصدرا فلا الخ اي التمييز في المعني والمجرور بمن التفضيلية يكون ما نيا من الموصوف
بافعل التفضيل فالمعني علي تقدير الحالية انهم اشد خشية من غيرهم بمعني ان
خشيتهم اشد من خشية غيرهم وهو مستقيم وعلي تقدير المصدرية المعني
ان خشيتهم اشد خشية من خشية غيرهم بمعني ان خشية خشيتهم اشد وهي تنتهي
علي طريقة جد جده ما ذهب اليه ابو علي وابن جني ويكون كقولك زيد اجل جدا
بخلاف ما اذا قلت او اشد خشية بالجر فان معناه تفضيل خشيتهم علي سائر
الخشيات اذا فصلت واحدة واحدة وذكر ابن الحاجب رحمه الله انه يجوز ان يكون
من عطف الجمل اي يخشون الناس او يخشون الناس اشد خشية علي ان الاول مصدر
والثاني تمييز وتعقب عليه ان حذف المضاف اهون من حذف الجملة واوفق بمقتضي
المقابلة وحسن المطابقة واعترض ايضا بان التمييز بعد اسم التفضيل قد يكون
نفس ما انتصب عنه لا متعلقا به كقوله الله خير حافظا فهو والجر فيه خيرا حفظ
سواء والله هو الحافظ في الوجهين والخشية هاهنا تكون نفس الموصوف ولا
يلزم ان تكون للخشية خشية بمنزلة ان يقال اشد خشية بالجر لكن جواز هذا
فيما اذا كان التمييز نفس الموصوف بحسب المفهوم واللفظ محل نظر **قلت**
هذا سوال قريب واتحاد اللفظ مع حذف الاول يسر فيه كبير محذور وقد عضده
النقل عن سيبويه قال في الانتصاف ذكر سيبويه رحمه الله جواز قولك زيد
اشجع رجلا واشجع رجل مع ان رجلا واقع علي المبتدا ولو جعلت خشية المذكور
منصوبا علي المصدرية مفسرا للمصدر المقدر لا تمييزا لم يكن منه مانع لكنهم
لم يذكروه مع وضوحه وقريب منه ان يكون خشية منصوبة علي المصدر واشد صفة
قدمت عليه فانتصبت علي الحالية وفيما نقله عن الكتاب بحث يعلم من مراجعة
عبارته وعليه عطفه علي اسم الله فهو مجرور بالفتحة لمنع صرفه فقوله كخشية اشد منه
بالاضافة وقوله منه العضير لله ولا اشد خشية عند المومنين من الله فلذا جعله علي الفرض
ومن جعل الضمير للفريقين تعسف وتكلف ما لا حاجة اليه بناء علي ظنه انه لغو والمعني كخشية
من كانت خشيتهم منه اشد من خشية الله فانهم وقد مر في البقرة في قوله اذكروا الله
كذكركم اباكم او اشد ذكرا كلام يتعلق به فراجعه وقوله اللهم الخ توجيه للعطف الممنوع
واشار بقوله بضعفه ولذا اتي باللهم بنحوه عما ذكر **قوله** لولا اخرتنا
الي اجل قريب كالبيان لما قبله ولذا لم يعطف وتوصيفه بالقريب للاستعطاف لانه
قليل لا يمتنع من مثله وهو سوال عن الحكمة لا اعتراض ولذا لم يوبخوا عليه والقليل ما الحكم

وقد مر

سعد

وقد مر تفسيره وفسر الظلم بمعناه اللغوي وهو النقص وقوله متاع الدنيا قليل
جواب لم ببيان الحكمة بانه كتب عليهم ليعوضوا عن هذا البقاء القليل بتنفيا الكثير
من الكثير مع ان الاجل مقدر لا يمنع منه عدم الخروج الي القتال وفيه رد علي المعتزلة **قوله**
قرئ بالرفع علي حذف الفا الخ لما كان الجواب اذا كان مضارعا رعاحته الجزم وجوبا ان كان
الشرط مضارعا وجوازا ان كان ماضيا لانه لما لم يظهر اثره في الشرط مع قربه
جوزوا عدم ظهوره في الجزا ان قيل هو الجواب علا اختلاف في تخريجه فعند المبرد
انه علي حذف الفا مطلقا وفصل سيبويه رحمه الله بين ان يكون ما قبله يطلبه
كقوله يا اقرع بن حابس يا اقرع انك ان تصرع اخوك تصرع فالا ولا ان يكون
علي التقديم والتاخير اي انك تصرع ان يصرع اخوك وبين ان لا يكون كذلك فالاولي
حذف الفا وجوز العكس في الصورتين وفي شروح الكشاف نقل الاطلاق عنه
في التقديم وهذا ما ذكر في معضلات العربية وقيل ان كانت الاداة اسم شرط
فعلي اضمار الفا ومن يقوله لا يسلم انه ضرورة كما قاله الرضي والا فعلي التقديم
والتاخير وعلي تقدير الفا لا حاجة الي تقدير مبتدا الا حتي تكون اسمية كما في البيت
الاتي وترك توجيه الكشاف بانه علي توهم الشرط ماضيا فيكون كعطف التوهم
لانه من التعسف اذ شرط التوهم ان يكون ما يتوهم هو الاصل او مما كثر في الاستعمال
حتي صار كالاصل كما في الانتصاف وما قيل ان يكون الشرط ماضيا والجزا مضارعا
انما يحسن في كلمة ان لقلبها الماضي الي معني الاستقبال فلا يحسن اينما تكونوا يدرككم
الموت الا علي حكاية الماضي وقصد الاستحضار فيه نظر ظاهر **قوله** من يفعل
الحسنات الخ هو من شعر لعبد الرحمن بن حسان بن ثابت وقيل لكعب بن مالك الانصاري وهو

من يفعل الحسنات الله يشكرها ۔ والشر بالشر عند الله مثلان
ويروي سيان فانما هذه الدنيا وزهرتها ۔ كالزاد لا بد يوما انه فاني

وفي شرح ابيات الكتاب للنحاس ان الاصمعي قال ان البيت غيره النحاة والرواية
من يفعل الخير فالرحمن يشكره وكيف يستشهد سيبويه بشاذ الرواية الاولي **قوله**
او علي انه كلام مبتدا الخ قيل عليه انه ليس مستقيم معني وصناعة اما الاول
فلانه لا يناسب اتصاله بما قبله لان قوله لا يظلمون فتيلا المراد به في الاخرة
فلا يناسبه التعميم واما الثاني فلانه يلزم عليه عمل ما قبل اسم الشرط فيه وهو غير
صحيح لصدارته والجواب انه لا مانع من تعميم ولا يظلمون فتيلا للدنيا والاخرة
او يكون المعني لا ينقصون شيئا من مدة الاجل المعلوم لا من الاجور وبه ينتظم
الكلام كما قاله النحرير ومراده باتصاله بما قبله اتصاله به معني لا عملا علي ان
يكون اينما تكونوا شرطا جوابه محذوف وتقديره لا تظلمون فما قبله دليل الجواب
فهو مرتبط به معني لا عملا وهو ظاهر وقوله يدرككم الموت جملة مستانفة والجمهور
علي قراءة مشيدة بفتح اليا اسم مفعول بمعني مرفوعة او مجصصة وقرئ بكسرها
علي التجوز كعيشة راضية والبروج الحصون من التبرج وهو الاظهار وبروج النجوم

بيعه

سعد

ابوحيان

طيبي

منا زلها آخوذ منه وتفسيره بها هنا تكلف لا داعي له كقول زهير ولو نال ابواب
السما بسلم **قوله** كما تقع الحسنة والسيئة الخ يعني انها تطلق على هذين المعنيين في القران
والكلام امكان يكون مشتركة بينهما اشتراك العين او اشتراك الرجلين افراده
ولما كان بين قوله كل من عند الله وبين قوله من الله ومن نفسك بعده معارضة
بحسب الظاهر حملها بعضهم في كل منهما على احد المعنيين لئلا يقع التعارض بينهما
والعلامة والمصنف حملاها على النعمة والبلية فيهما بمقتضى سبب النزول ومناسبة
المقام لذكر الموت والسلامة قبله ولان لفظ الاصابة الاكثر استعماله فيه وهما
من هذا القبيل ودفع التعارض بما سياتي وقوله وارسلناك للناس رسولا
يناسبه حمل الثاني بما يتعلق بالتكليف من الطاعة والمعصية ولذا غير اسلوبه
اذ عبر فيه بالماضي وسياتي ما يدفعه وقال الراغب الفرق بين من عند الله ومن الله
ان من عند الله اعم منه اذ هو يقال فيما يرضاه مما امر به ونهى عنه ويسخطه ومن
الله لا يقال الا فيما يرضاه ويامر به ولذا قال الراغب من اصبت فمن الله وان اخطات
فمن الشيطان ثم تبين لشام اليهود على عادتهم كما قال تعالى يطيروا بموسى ومن معه
قوله يقبض ويبسط الخ رد عليهم بانه القابض الباسط فلا فاعل سواه ولا واسطة
سوى القسم دون النبي صلى الله عليه وسلم كما زعموا فتمام الرد عند قوله وما اصابك
من سيئة فمن نفسك فاندفع ما قيل انهم يجعلونه فاعلا بل نشاموا به فلا يكون هذا
ردا عليهم **قوله** يوعظون به وهو القران الخ يفقهون بمعنى يفهمون فالمراد بالحديث
حديث مخصوص او المطلق جعلوا بمنزلة البهايم الذين لا يفهمون او المراد كلما حدث
وقرب عهده كالحادث كما فسره به الراغب فالمراد انهم لا يعقلون صروف الدهر وتغيره
حتى يعلموا ان له فاعلا حقيقيا بيده جميع الامور **قوله** يا انسان الخ بين ان الخطاب
عام لكل من يقف عليه لا للنبي صلى الله عليه وسلم اذ انت اكرمت اليهم الكريم ملكته ويدخل
ويدخل فيه المذكور دون دخول اوليا وتسرى الله بالتفضل المذكور لما ذكره وقد مر ما قاله
الراغب فيه والحديث المذكور اخرجه الشيخان **قوله** لانها السبب الخ فظهر اختلاف
جهتي نفس السيئة وانها منها من حيث الايجاد والسبب والى الاول ينظر قوله كل من عند
الله يبسط ويقبض والى الثاني قوله لانها السبب وقوله الحسنة احسان
وامتنان وهي احسن وفي نسخة امتحان اي امتحان بها ينظر هل يشكر ام يكفر
ويطرد لا ينافي ان يكون في النعمة ايضا امتحان بان يصير اولا لكن المنظور اليه المجازاة
كما صرح به في الحديث والمراد بالسبب ما يوجد الشيء عنده بارادته وخلقه فهو سبب
عادي والحسنة لما كانت تارة بسبب ما يصدر عنه من الجميل وتارة بمحض التفضل
لم تسند الى سببها والمراد بالمعاصي ما يشمل الهفوات **قوله** ما من مسلم يصيبه
وصب او نصب الخ المرض والنصب المشقة والتعب او الداء والحديث المذكور
اذ خل فيه حديثا بنحو ما اخرجه الشيخان عن عائشة ما من مصيبة تصيب المسلم
الا كفر الله بها عنه حتى الشوكة يشاكها واخرج البخاري عن ابي سعيد الخدري

رضي الله

نظب

رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال ما يصيب المومن من نصب ولا وصب حتى الشوكة
يشاكها الا كفر الله من خطاياه واخرج الترمذي عن ابي موسى رضي الله عنه انه عليه
الصلاة والسلام قال لا يصيب عبدا نكبة فما فوقها او ما دونها الا بذنب وما يعفو
الله عنه اكثر ويشاكها مجهول لكنه غير متعد لمفعولين ولذا قيل ان الضمير للشوكة
بمعنى المصدر فهو مفعول مطلق **قوله** لا حجة فيهما لنا وللمعتزلة اي لا حجة في ان
الخير والشر من افعال الله بخلقه وارادته ولا في ان المعاصي ليست كذلك على ما علم
من الخلاف بيننا وبين المعتزلة لان احدى الايتين بظاهرها لنا والاخرى لهم
فلا بد من التاويل وهو مشترك الالزام ولان المراد بالحسنة والسيئة النعمة
والبلية لا الطاعة والمعصية والخلاف في الثاني واما الامام فاختار تفسيرها
بالمعنى الاعم كما فصله الطيبي ومنهم من قال انه استفهام مقدر فمن نفسك هو
مبتدا **قوله** حال قصد بها التاكيد الخ اذا تعلق برسولا يكون تقديمه
للاختصاص الناظر الى قيد العموم اي مرسلا لكل الناس لا لبعضهم كما زعموا
فهو رد عليهم في اختصاص رسالته بالعرب ولذا رجح هذا الوجه في الكشاف
لا بناء على ان الحال المؤكدة يجب حذف عاملها كما قيل لان هذه مؤكدة
لعاملها والفرق بينهما مر في سورة آل عمران واما نصبه على انه مفعول
مطلق فاما لان الرسول يكون مصدرا كما في قوله
لقد كذب الواشون ما فهت عندهم بسر ولا ارسلتهم برسول
اي برسالة او لان الصفة قد تستعمل بمعنى المصدر فتقع مفعولا مطلقا كما استعمل
خارجا بمعنى خروجا **قوله** ولا خارجا الخ الشعر للفرزدق قاله وقد حلف عند
الكعبة لا يقول شعرا فيه هجاء ونحوه فترك الشعر واقبل على قراءة القران ومنه
الم ترني عاهدت ربي وانني لبين رتاج قائما ومقام
على حلفة لا اشتم الدهر مسلما ولا خارجا من في زور كلام
اضمر الفعل قبل خارجا كانه قال ولا يخرج خارجا موضع خروج وعطف الفعل المقدر
وهو لا يخرج على قوله لا اشتم الذي هو جواب القسم والرتاج باب الكعبة وعلى هذا
خرجه سيبويه رحمه الله وان احتمل تقديره ولا اكون ونحوه **قوله** والتعميم
اي لا التاكيد كما في الاول فان التعميم مستفاد من الناس اذ التعريف فيه للاستغراق
كما صرح به في قوله الا كافة للناس وهو متعلق بالفعل لا الحال فلا دخل للحال
في العموم بخلافه على الثاني فلا يرد عليه ان التعميم مقصود على كل حال وقوله بنصب
المعجزات اشارة الى ان فيه لطفا في الشهادة استعارة هنا ومنهم من عممه اي
شهيدا على كل امر مما صدر منهم والمحصل الشهادة من قوله وارسلناك للناس
رسولا ففيه تامل **قوله** لانه في الحقيقة مبلغ الخ يعني ان طاعة المبلغ لطاعة
الامام وليست له بالذات حتى يتوجه ما توهموه ويدل عليه التعبير بالرسول
ووضعه موضع الضمير للاشعار بعليته وتارك اي تقاطي يقال فارقه اذا تقاطع

ما يأتي به ولم يفعل ومن تولي فقد عطاه المبالغة كما سيأتي وما ذكره من الجديث قال
العراقي رحمه الله لم اقف عليه **قوله** تحفظ عليهم اعمالهم الخ كونه عليه البلاغ الحاسبهم
بمعني ما اعرض عنهم كما يدل عليه ما بعده فهذا اسبب للجزاء يا هنا هم كما في الكشاف
وليس وجها اخر لان الحفظ انما يكون عما يضر فهو بمعني لا بد فع ضررهم وهو جزا
من غير تاويل لانه خلاف الظاهر والظاهر ان المراد بالرسول هنا نبينا صلي
الله عليه وسلم بدليل الخطاب لا العموم والخطاب لغير معين فلا التفات فيه وقال
حفيظا بصيغة المبالغة لانه حافظ بالتبليغ وقيل هو مفعول ثان لتضمين ارسلنا
معني جعلنا ولا حاجة اليه **قوله** واصله النصب علي المصدر يعني انه مبتدا وخبر
وكان اصله النصب كما يقول المحب سمعا وطاعة لكنه يجوز في مثله الرفع كما صرح
به سيبويه ونقله في الكشاف للدلالة علي انه ثابت لهم قبل الجواب **قوله** اي زورت
خلاف الخ بتقديم الزاي المعجمة علي الراء المهملة هو الظاهر من التزوير وهو تزويج
المراد وابرازه في صورة الحق وجوز فيه تقديم المهملة علي المعجمة كما في ا... هذه
اللفظة لما وقعت في كلام عمر رضي الله عنه وهو بمعناه ايضا وجوز في فاعل
يقول ان يكون ضميرا لمونث الغائب للطائفة وان يكون ضميرا المذكر المخاطب
للنبي صلي الله عليه وسلم والعدول الي المضارع للاستمرار وعائد الموصول محذوف
عليها **قوله** والتبييت الخ التبييت قصد العدو ليلا وفي غفلته وتدبير الفعل
بالليل والعزم عليه ومنه تبييت نية الصيام والادغام هنا علي خلاف
الاصل والقياس قال الداني لم تدغم تا متحركة غيرها حتي قيل انها سنا كنة
من تناه وتنبيا ه الا تقديره قال ـــــــــــ
بانت تبيي حوضها عكوفا ٭ مثل الصفوف لاقت الصفوفا
وقوله بعده لهم بيتون يا باه ولهذا لم يتعرفون له مع انه غريب وهذا يرد ما قيل
انه لم يسمع الا في قولهم حياك وحياك اعتمدك بالتحية مع انه قيل اصله ثواك
بالهزايه تركك واما جعله من بيت الشعر فبعيد لكن لا تقول النحرير انه اصطلاح
محدث لان الراغب اثبته لغة **قوله** بيستر في صحايفهم الخ والقصد لتهديدهم
علي الاول وتحذيرهم من النفاق لان الله يظهره علي الثاني **قوله** قلل المبالاة الخ
يعني انه كناية عن قلة المبالاة بهم لانه تعرض عما لا يبالي به وهذا ابنا علي انه
ماموربالقتال والثاني يكون قبل الامر به فتكون منسوخة وقوله سيما محذوف
لاجوزه الرضي وقال ابو حيان انه لا يوجد في كلام فصيح يحتج به ولا مانع منه
للقرينة الدالة عليه حذفها ذا المعروف في استعمالها ذلك وقوله يكفيك مضرتهم
وقع في نسخة معرتهم بالعين والصحيح الاولي **قوله** يتاملون في معانيه الخ يعني
اصله التامل في ادبار الامور وعواقبها ثم استعمل في كل من تامل سواكان نظرا
في حقيقة الشيء واجزايه او سوابقه واسبابه او لواحقه واعقابه وان ذلك
الاشتقاق علي انه النظر في العواقب والادبار خاصة وعن الزمخشري انه في الاية

عصام

فوايد كوجوب النظر في الادلة وترك التقليد والدلالة علي صحة القياس الي
اخر ما ذكره وقيل في ارتباط هذه الاية انه لما جعل الله شهيدا كانه قال شهادة
الله لا شبهة فيها ولكن من اين يعلم ان ما ذكرته شهادة الله فحكيته عنه فقال
افلا يتدبرون الخ وحال من عند الله علي انه كلام الموحي لا علي انه مخلوق كما فعله
الزمخشري في حواشيه **قوله** من تناقض المعني وتفاوت النظم الخ في الكشاف
لكان الكثير منه مختلفا متناقضا قد تفاوت نظمه وبلاغته ومعانيه فكان
بعضه بالغا حد الاعجاز وبعضه قاصرا عنه يمكن معارضته وبعضه اخبارا بغيب
قد وافق المخبر عنه وبعضه اخبارا مخالفا للمخبر عنه وبعضه دالا علي معني
صحيح عند علماء المعاني وبعضه دالا علي معني فاسد غير ملتئم فلما تجاوب كله
بلاغة معجزة فائتة لقوي البلاغة وتناصر صحة معان وصدق اخبار علم انه
ليس الا من عند قادر علي ما لا يقدر عليه غيره عالم بما لا يعلمه احد سواه قال
بعض المدققين حد الاعجاز مرتبة لا نهاية له كما في عبارة المفتاح اذ لو كان بمعني
نهاية لم يصح قوله يمكن معارضته وارد عليه ان قوله فكان بعضه بالغا حد
الاعجاز يفيد ثبوت قدرة غيره تعالي علي الكلام المعجز واجيب بانه جعل
اللازم علي كونه من عند غير الله قصور البعض عن حد الاعجاز علي سبيل التنزل
وارخاء العنان وهو من الطريق المنصف كما في الكشاف ويحتمل انه من التعليق
بالمحال للالزام وبهذا اندفع ان الكثرة في النظم صفة الاختلاف والاختلاف
صفة الكل وقد جعل الكثرة صفة المختلف والاختلاف صفة الكثرة وذلك لانه
جعل اللازم كون الكثير مختلفا علي سبيل التنزل وارخاء العنان وحمل تفسير الكثرة
الي الكلية ظاهر النظم علي معني اختلاف كثير وفي كلام المصنف ميل الي ذلك
كما قيل وسيأتي تحقيقه وبهذا اندفع قول النحرير بظاهر النظم ان الكثرة صفة
الاختلاف وقد جعلها صفة المختلف من غير ضرورة فان كون البعض مخالفا للبعض
صفة الكل ولا معني لتخصيصه بالكثير منه وان قوله فكان بالغا الخ علي تقدير كون
القران من عند غير الله مشكل يقتضي جواز ظهور المعجزة علي يد الكاذب بل انما يقدح
في اعجاز القران حيث جاز للغير ولو بحسب الاتفاق والاتيان بما هو في مرتبة
من البلاغة وهو طرفها الاعلي وما يقرب منه علي ما هو حد الاعجاز ولا محيص
سوي ان يحمل علي الفرض والتقدير اي لو كان فيه مرتبة الاعجاز في البعض خاصة
علي ان يكون ذلك القدر ماخوذا من كلام الله كما في الاقتباس ونحوه ولا يخفي بعده
وقوله بعض اخباره المستقبلة خص المستقبلة لان المعجز الاخبار عن المغيبات فلا
يرد ما قيل الاولي ترك التقييد **وانا اقول** لما كان محل كلام العلامة
ان المراد بالاختلاف الاختلاف في الاعجاز وعدمه وهو اختلاف في امرين
لم يكن الاختلاف كثيرا بل المختلف فلذا اول به والمصنف رحمه الله اشار الي ان
الاختلاف بالتناقض وتفاوت النظم والفصاحة وعدمها وسهولة المعارضة

ليثي

ميرزاخان
سعد

عصام

وصعوبتها والمطابقة للخارج وعدمها والموافقة للعقل وعدمها فعدد انواعا منه
اشارة الى ان الكثرة في الاختلاف نفسه لا في المختلف لانه لا ادعي اليه كما مر لكن عدم
الاختلاف فيما ذكره لا يدل على كونه من عند الله لجواز صدور كلام غير معجز ليس
فيه شي من هذا الاختلاف عن البشر كالاحاديث النبوية فلا يتم الاستدلال
الواقع في النظم ولهذا احصره الزمخشري فيما مر ليكون دليلا واضحا وقد شعر
بهذا وحاول دفعه بانه وان جاز مثله لكن الاستقرا دل على خلافه وفيه نظر
والاستقرا غير تام **قوله** للتنبيه على ان اختلاف ما سبق من الاحكام الخ جواب
عن توهم ان النسخ فيه اختلاف مثل قوله قيل هذا كفوا ايديكم مع كتب علينا القتال
وكل من عند الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك فلا يرد انه ان اراد ما سبق من
القران ففيه ظاهر لانه لم يسبق قريبا احكام متناقضة وان اراد بما سبق ما كان
تبـيل نزول هذه الاية مطلقا فلا وجه لا يراد ها هنا **قوله** مما يوجب الامن
والخوف الخ وجه التاويل ظاهر لان الامن والخوف لم نفسيهما لا يجيبا بل ما يقتضيهما
وقوله لعدم حزمهم بحا مهملة وزاي معجمة اي لا لعنسا دونفاق وغيره
والتخويف في اذاعته مفسدة ظاهرة وكذا الظفر لان العدو يستعد لذلك
فيقوي شوكته **قوله** والبا مزيدة في الكشاف يقال اذاع السر واذاع
به ويجوز ان يكون المعنى فعلوابه الاذاعة وهو ابلغ يعني انه اذا جعل لازما
يكون بمعني فعلوا به الاذاعة وهو ابلغ لانه يقتضي تاثيره في المذاع وكونه
ثبت وقد فسروا كانت البا للتعدية او بمعني في على حد قوله يخرج في عراقيها
نصلي ولهما ان يكون مضمنا معني التحدث فان قيل انه يكون لازما ومتعديا
فالظهر **قوله** ولو ردوه وذلك الخبر الخ مرجع الضمير الخبر المفهوم من الكلام وال
راجعة الي الامر اظهر وضميراليه للرسول صلى الله عليه وسلم وذكر في تفسير الاية
ثلاثة اوجه مبني الاول على ان مجي الامر وصول خبر السرايا اليهم ورده الي الرسول
صلى الله عليه وسلم واولي الامر انقياده اليهم واخبارهم به من غير اذاعة والعلم معرفة
تدبيره والمصلحة فيه ومبني الثاني على انه مجرد الاخبار الاعم على ما بالرسول
صلى الله عليه وسلم واولي الامر من الامن او الخوف من قبل الاعدا ورده اليهم
ترك التعرض له او جعله بمنزلة غير المسموع والعلم معرفة كيفية التدبير
ومبني الثالث على ان مجي الامر سماع خبر السرايا من افواه المنافقين ورده
اليهم تركه موقوفا الي السماع منهم والذين يستنبطونه هم المذيعون والعلم معرفتهم
بما ينبغي في ذلك الامر من الاذاعة وعدمها واستنباطهم اياه من الرسول
صلى الله عليه وسلم واولي الامر تلقيهم ذلك من قبلهم فمن على هذا ابتدائية هو
والظرف لغو متعلق بيستنبطون وعلى الاولين تبعيضية او بيانية تجريدية والظرف
حال او اطلاق اولي الامر على كبار الصحابة لكونهم المرجع فيها والمظهر له والاستنباط
اصله استخراج الشي من ماخذه كالماء من البير والجوهر من المعدن والمستخرج نبط

بالتحريك

بالتحريك فتجوز به عن كل اخذ وتلق **قوله** ما رسال الرسول صلى الله عليه وسلم الخ خصه
لانه هو المانع عن الضلال ولا حاجة الى الاستثنا لانه اختلف في قوله الا قليلا فقيل
مستثني من قوله اذاعوا به وقيل من قوله لعلمه واستدل به على ان الاستثنا لا يتعين صرفه
لما قبله لانه لو كان مستثني من جملة اتبعتم فسد المعني لانه يصير عدم اتباع القليل
للشيطان ليس بفضل الله وهو لا يستقيم ومن صرفه اليه كما هو المتبادر جعل الفضل
لان عدم الاتباع اذا لم يكن بهذا الفضل المخصوص لا ينافي ان يكون بفضل اخر
ثم اختلفوا فمنهم من فسره بما ذكره المصنف رحمه الله والمعني لولا بعثة الرسول
صلى الله عليه وسلم وانزال القران لاتبعتم الشيطان فكفرتم الا القليل منكم فانهم
ما اتبعوا الشيطان وما كفروا ولا انكروا البعث ولا نزاله كمن اهتدي الى الحق في
زمن الفترة كقس بن ساعدة واضرابه وقيل المراد به النصرة والمعونة اي لولا
تتابع النصرة والظفر لاتبعتم الشيطان وتوليتم الا القليل منكم من المومنين
من اهل البصيرة الذين يعلمون انه ليس مدار الحقية على النصرة في كل حين قال
الامام رحمه الله وهذا احسن الوجوه لارتباطه بما بعده وحمل المصنف رحمه
الله تولالعلامة التوفيق من قول الرسل عليهم الصلاة والسلام وانزال الكتب
والتوفيق لانه اشكل على بعض شراحه وانا اجيب بان المراد به توفيق خاص نشا
مما قبله واما الاطلاق ووضح الحمله تنبيها لعدم الفضل والرحمة على الجميع لا يلزم
منه العدم عن البعض فتامل وفي الاية وجوه اخر نحو عشرة فصلها في الدر
المصون وفي قوله فتامل اشارة ثبوته بفضل اخر غير المنفي وبه تمام الدفع
ونفيل بالتصغير وزيد هذا ممن تعبد في الجاهلية بالدين الحق وكذا ورقة
لكن اختلف اسلامه كما في اول شرح البخاري ومنكم ضميره عام فتامل **قوله**
او الا اتباعا قليلا الخ فهو على هذا استثنا مفرغ من المصدر وهو منصوب على
انه مفعول مطلق والمعنى يستقيم عليه اي اتبعتموه كل اتباع الا اتباعا قليلا
بان يبقي على اجرا الكفر واثاره الا البقا القليل النادر بالنسبة الى البعض حتى
ربما ان يكون ذلك بدون التوفيق وقصد الاطاعة بل لمجرد الطبع والعادة
كذا اقرره النحرير **قوله** ان تثبطوا وتركوك وحدك يشير الى ان الفا في جواب
شرط مقدر وقوله الا نفسك لان التكاليف يكون بالافعال لا بالذات وقوله
لا تضرك الخ اشارة الى انه مجاز او كناية عن عدم ضرر ذلك فلا يرد انه مامور
بتكليف الناس فكيف هذا وقيـل انه كان مامورا بان يقاتل وحده اولا
ولذا قال الصديق رضي الله عنه في اهل الردة اقاتلهم وحدي ولو خالفتني
يميني لقاتلتها بشمالي وليس كذلك وبدر الصغرى كانت غزاة بعد احد حيز جرا الواعد
الي سفيان رضي الله عنه ولم يكن فيها قتال والقصة مروية عن ابن عباس رضي الله
عنهما ولم يطلع على احد لم ينظره كما في الاساس وقراة الجزم قيل فيها انه مجزوم في جواب
الامر وهو بعيد والظاهر ان لا للنهي جازمة اي لا تكلف احد الخروج الا نفسك

كازروني

الإمام

قال ابن عربي

وعلى قراءة النون المعنى ما ذكره **قوله** لا انا لا نكلف احدا الا نفسك يعني الا نفسك
مفعول ثان بتقدير مضاف لا في موقع المفعول الاول اي لا نكلف احدا الا نفسك
ولا مانع منه ايضا اي لا نكلف احدا الا التكليف الا نفسك والمراد من التكليف
هنا تكلفه وحده وانا وقع في نسخة ولا يضرك مخالفتهم لانا لا نكلف الخ والتحريض الحث
من الحرص وهو ما لا نعبد به والتفعيل فيه للسبب والازالة كتذكية وتفسير الذنب
كعزوا بتعزيتن لانه المروي والمراد العموم وعسى من الله تحقيق وقد فعل والباس
النكاية كالبوس والتنكيل التعذيب واصل التعذيب بالنكل وهو القيد ثم والمقصود
التهديد او التشجيع **قوله** خرج ومعه سبعون الخ قال البناء في الذي في السير
انهم كانوا الفا وخمسماية وما ذكر المصنف غلط تبع فيه الزمخشري ولم ينبه عليه
احد من اصحاب الحواشي اللهم الا ان يقال الا انه اراد الركبان منهم وهو محتاج الى
النقل ايضا **قوله** وهو ثواب الشفاعة الخ النصب بالجر معطوف على اشفاعة
وقوله مساو لها في القدر اشارة الى وجه اختيار النصيب في الحسنة والكفل
في السيئة ونكتة ذلك لان النصيب يشمل الزيادة لان جزاء الحسنات يضاعف
واما الكفل فاصله المركب الصعب فاستعير للمثل المساوي فلذا اختير اشارة
الى لطف بعباده اذ لم يضاعف السيئات كالحسنات وقيل انه وان كان معناه
المثل لكنه غلب في الشر وندر في غيره كقوله تعالى يؤتكم كفلين من رحمته فلذا
خص به السيئة نظرية وهربا من التكرار ومن بيانية او ابتدائية وقال الراغب
المعنى من يعن غيره في فعل حسنة يكن له منها نصيب ومن يعنه في سيئة
يفعله فيها شدة **قوله** مقتدرا اختلف في تفسيره فقيل مقتدر وهو مروي عن
ابن عباس رضي الله عنهما والبيت المذكور لاحيحة الانصاري وقيل للزبير عبد المطلب
والضغن الحقد يقول رب ذي حقد على كففت السوء عنه مع القدرة عليه واذا كان
بمعنى شهيد وحافظ من القوت الحاضر الذي به حفظ البدن فاصله مقووت
فاعل كمقيم وهذا على التفسير الثاني وقيل عليهما **قوله** الجمهور على انه في الاسلام ويدل
على وجوب الجواب لصيغة الامر وقال الجمهور لما سياتي انه في الهبة وجوب الجواب
للمسلم هو الصحيح لكن على الكفاية وقوله فان قاله اي ورحمة الله زاد اي الجيب وبركاته
ولا زيادة على ذلك كما ورد في الحديث وقوله ايها الخ اشارة الى انه واجب مخير ادبا لزيادة
المسنونة يقع ذلك الواجب **قوله** لما روي ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم
الخ اخرجه احمد والطبراني عن سلمان الفارسي وهذا تعليل للجمهور على انه في السلام
لقوله فانها ما قال الله الخ الوجوب اذ لا دلالة في الحديث عليه ونزله ورد ذلك عليه
مشكلا انما كان منكرا مع انه لم يقل الا وعليك لان عطفه على كلام يقتضي اشتراكهما
فيما ذكرنا انه قال وعليك ذلك **قوله** وهذا الوجوب على الكفاية الخ نقل السيوطي
الاصح مذهب الشافعي رحمه الله وجوب الرد حال الخطبة وقيل انه مستحب وقيل مباح
واما القارئ ففي روضة النووي ان الاولى ترك السلام عليه فان سلم كفاه الرد بالاشارة

والاظهر

والاظهر انه يرد باللفظ وقوله ونحوها كالآكل والمصلي وحال الاذان والاقامة والجماع
قوله ومنه قيل او للترد يدالخ ضمير منه للحديث او لجميع ما مر ومن تعليلية او ابتدائية
ناشئة منه كما يقولون ومن هاهنا يقال كذا يعني قيل ان الامر بالاحسن فيما اذا اتى
المسلم ببعض التحية والامر بالرد فيما اذا اتى بتمامها اذ لا احسن منها حتى يؤتى
به ولما كان عينه جعل كانه رد اليه ما اخذ منه وقوله وذلك اشارة الى انه
اي السلام عليك ورحمة الله وبركاته تمام التحية لان السلام دعا بالسلامة عن
عن اقتحام المضار وحصول المنافع من الرحمة اي الانعام وثباتها اي النماء فحصر
وقيل لانه راجع لها والسلامة والثبات من قوله وبركاته لان البركة كما حققه
الراغب رحمة الله ثبوت الخير الالهي في الشي لان ماخذها اشتقاقا قريب لمعنى اللزوم
كالبركة لصدر البعير ومنه بركة الماء لنهر الجاري منه **قوله** والتحية في الاصل
مصدر الخ يعني اصله معنى حياك الله جعلك حيا ثم استعمل لما ذكره من الدعا
بالحياة كقولهم عمرك الله وقوله فغلب بالتخفيف والتشديد وقيل معناه البقا
والملك ومنه التحيات لله **قوله** وقيل المراد بالتحية العطية اي الهبة ولذا قال
على المذهب لان التحية تطلق على العطية وهي الهدية وهي هبة والثواب عوض
الهبة والشافعي رحمه الله في اكثر المسائل قولان قديم قاله ببغداد وقوله القديم
وما قاله بمصر وقوله الجديد بعض ان قوله القديم وهو ضعيف عنده انه لابد في الهبة
من العوض والرد على مالكها وقوله الجديد مذهبنا واعلم انه لو قال السلام عليك
ورحمة الله وبركاته فقال وعليك السلام فقط اجزاه لكنه خلاف الاولى
وظاهر الاية وكلام المصنف رحمه الله خلافه وفي الكشاف من قال لاخر اقرئ
فلانا السلام وجب عليه ان يفعل وعن ابي يوسف رحمه الله لا يسلم على لاعب
الشطرنج والنرد والمغني والقاعد لحاجته ومطير الحمام والعاري من غير
عذر وذكر الطحاوي ان المستحب رد السلام على الطهارة ويتيمم لرده ويسلم الرجل
على امراته لا الاجنبية ويسلم الماشي على القاعد والراكب على الماشي وراكب الفرس
على راكب الحمار والصغير على الكبير والاقل على الاكثر وعنه صلى الله عليه وسلم اذا
سلم عليكم اهل الكتاب فقولوا وعليكم اي وعليكم ما قلتم ولا يبدا ذمي بسلام
فاذا بدا فقل وعليك ورخص بعضهم في بديهم بالسلام اذا دعت اليه داعية
ولا يسلم عليهم في كتاب ولا غيره فاذا فعل قال السلام عليك من اتبع الهدى وجوابه
بقوله وعليك روي بالواو وتركها كما فصله الطيبي وقوله وقيل المراد بالتحية
العطية هو قول لابي حنيفة رحمه الله قيل لان السلام قد وقع فلا يرد بعينه فلذا حمل
على الهدية واجيب بانه مجاز كقول المتنبي فغي يغرم الاولى من اللحظ مقلتيه ثانيه
والمتاف الشي اذا امر وقوله على التحية اشارة الى دخولها قبله فيه دخول اوليا
قوله مبتدا وخبرا اشارة الى ان اللام قسمية لان لام التاكيد لا تدخل خبر المبتدا
والخبر وان كان هو القسم وجوابه لكنه في الحقيقة الجواب فلا يرد وقوع الانشا

خبرا ولا الجواب القسم التي لا محل لها من الاعراب فكيف يكون خبرا مع انه لا امتناع
من اعتبار المجاز وعدمه باجتنبني **قوله** ليحشرنكم الخ لما كان الجمع لا يتعدي بالي اشار
الي توجيهه بانه بمعني الحشر وهو يتعدي بها قال تعالي لالي الله تحشرون ومن لم قطب
يتنبه له اعترض عليه بان معني الجمع في ليجمعنكم اظهر منه في ليحشرنكم فيكون سعود
تفسيره به تفسيرا بالخفي مع ان الحشر الجمع في القيامة احص واعرف في لسان
الشرع فلا يتوجه كونه اخفي ايضا وقوله ومتضمن الي جواب اخر اي يعدي بالي
لتضمين معني الافضا المتعدي بها والي بمعني في كما اثبته اهل العربية **قوله**
فهو حال الخ يعني الجملة اما حال من اليوم وضمير فيه راجع اليه او صفة مصدر محذوف
اي جمعا لا ريب فيه والضمير للجمع **قوله** انكار ان يكون احد الخ يعني الاستفهام
انكاري والتفسير باعتبار الكمية في اخباره الصادقة لا الكيفية فانها لا يتصور
فيها تفاوت اذ صدقه مطابقته وهي لا تزيد فلا يقال في حديث معين انه
اصدق من اخر الا بتاويل وتجوز ونفي الاصدق فيه وانكاره يفيد نفي المساواة
ايضا كما في قولهم ليس في البلد اعلم من زيد وهي قاعدة مر تحقيقها ولا حاجة
الي تاويل اصدق باظهر صدقا كما توهم وامتناع الكذب وكونه في حقه محال
ثابت شرعا وعقلا لانه اما لحاجة او لغيرها وهو النقص المطلق والتقصير
اما عدم العلم وهو العليم الذي لا يعزب عن علمه مثقال ذرة واما نقص او هو
سفه لا يليق بجناب عزته تقدس وتعالي فان قيل هذا انما يتم في الكلام كازروني
النفسي فلم لا يجوز في اللفظي بان يخلق الاصوات والحروف الدالة علي معني غير
مطابق لا من حيث انه كلام للغير ويتعلق بقدرته وارادته علي ما هو المذهب
من انه خالق لكلام العباد صدقها وكذبها فانه لا يوجب كونه متكلما وكاذبا
بل من حيث انه يكون كلاما له ومنسوبا اليه لا الي الغير كاللفظي من القران اجيب
بانه ايضا نقص لكونه تجهيلا والا لم يكن تجهيلا ولو سلم ففي الامتناع الشرعي
كفاية ولا يخفي ان الجواب هو الثاني واما الاول فليس بشي **قوله** فما لكم تفرقتم
في امر المنافقين الخ يعني ان المقصود انكار عدم اتفاقهم علي كفرهم ثم ذكرهم
سبب النزول وفيه خمسة اقوال اصحها ما روي عن زيد والاول هو ما رواه الشيخان
عن زيد بن ثابت رضي الله عنه والاجتنوا بالجيم من قولهم اجتنوت البلد اذا كرهت
الاقامة فيها وان كنت في نعمة واصل معناه كراهيتها لوخامتها المقتضية
للجوي وهو المرض داء الجوف اذا تطاول والبدو بمعني البادية خلاف الحضر
والحاضرة وكونها نزلت في المتخلفين عن غزوة احد فيه نظر **قوله** او قوم هاجروا
ثم رجعوا الخ في الكشاف كانوا قوما هاجروا من مكة ثم بدا لهم فرجعوا وكتبوا
الي الرسول صلي الله عليه وسلم انا علي دينك وما اخرجنا الا كما اجتنوا المدينة
والاستيناف الي بلدنا فهم من مشركي مكة والذي في الحديث الاول من غير همز
فلا وجه لما قيل ان القول الاول فلا معني لاعادته وقوله معتلين اي مظهرين سيوطي

لعله ذلك وجهه والحديث الاخر اخرجه ابن جرير وابن ابي حاتم عن ابن عباس
رضي الله عنهما **قوله** وفيتين حال عاملها الخ في الدر المصون فيه وجهان احدهما
انه حال من ضمير لكم المجرور والعامل فيه الاستقرار والظرف لنيابة عنه وهذا
القول الاول الذي ذكره المصنف رحمه الله وهذه الحال لازمة لا يتم الكلام بدونها
وهذا مذهب البصريين في هذا التركيب وما شابهه والثاني وهو مذهب
الكوفيين انه خبر كان مقدرة اي ما لكم في شانهم اذ كنتم فيتين ورد بالتزام
تنكيره في كلامهم نحو ما لهم عن التذكرة معرضين وكون العامل الجملة بتمامها لكونها
فعلا تاويلا اي افترقتم لا يخفي انه مخالف للبصريين والكوفيين وعمل الجملة
مما لا نظير له ولا داعي اليه واما ما قيل علي الاول ان كون ذي الحال بعضا من
عامله غريب لا يكاد يصح عند الاكثرين فلا يكون معمولا له ولا يجوز اختلاف عصام
العامل في الحال وصاحبها فمن فلسفة النحو **قوله** حال من فيتين اي كان صفة
له لتاويله بما ذكره فلما قدم انتصب حالا وهو حال من المنفي والعامل فيه
يعلم مما تقدم وفيه وجوه اخر في الاعراب **قوله** ردهم الي حكم الكفرة الخ ما موصولة
او مصدرية والباء سببية واختلف في معني الركس لغة فقيل الرد كما قال
امية بن ابي الصلت

فاركسوا في جحيم النار انهم ⁂ كانوا عصاة وقالوا الافك والزورا

اي ردوا فالمعني حينئذ ردهم الي الكفر بعد الاسلام بكسبهم وهو الوجه الاول
وقيل الركس قريب من النكس وحاصله انه رميهم منكسين فهو ابلغ من التنكيس
لان من يرمي منكسا في هوة قلما يخلص منها فالمعني بكسبهم الكفر قد حالهم
ورماهم في حفر النيران وهذا هو الثاني وقيل الركس الرجيع وفي الحديث
انه صلي الله عليه وسلم اوتي بروثة فقال انها ركس وقيل الاركاس الاضلال ومنه

واركستني عن طريق الهدي ⁂ وصيرتني مثلا للعدا

قوله ان تجعلوه من المهتدين لان الهداية المتعدية بها له وجعله مهديا وما قيل
ان المصنف رحمه الله جعل ان تهدوا بمعني جعلهم من المهتدين اي وصفهم بالاهتداء ابو حيان
ولم يجعله في التفسير بهذا المعني فلا وجه له **قوله** ولو نصب علي جواب التمني الخ سمين
كذا في الكشاف وقيل عليه المنقول ان التمني اذا كان بالحرف كليت ينصب
جوابه واما اذا كان بالفعل كود فلم يسمع من العرب ولم يذكره النحاة ورد
بانهم لم يريدوا التمني المفهوم من ود بل المفهوم من لو بناء علي انها للتمني وفيه نظر
ولا يرد انه اخبار عن التمني فكيف ينصب في جوابه لانه لا يمكن ان يكون حكاية
لتمنيهم مع جوابه والاصل لو تكفرون كما كفرنا فنكون نحن وهم سواء وتكون حكاية
بالمعني وتكونون غلب فيه الخطاب علي الغيبة **قوله** فلا تتخذوا منهم الخ اي لا تتخذوهم
اولياء كما في سائر المسلمين وقوله حتي يؤمنوا اشارة الي ان الهجرة لله ورسوله صلي الله
عليه وسلم مستلزمة للايمان ولا يعتد بها بدونه وكانت الهجرة فرضا في صدر الاسلام كما فيه

كما في التيسير وسبيل الله الطريق الموصلة اليه وهي امتثال اوامره وترك نواهيه
وقوله الظاهر بالهجرة وفي نسخة الظاهر اي القوي وقوله او عن اظهار الايمان
ان اراد اظهار الايمان بالهجرة فالتفسيران واحد وان اراد الاطلاق فهو مخالف
لما عليه المفسرون لكن قد يقال انه علم من قوله حتى يهاجروا قبله فلا حاجة الى
تكريره وقوله راسا اي بالكلية دايما وهذا اما من المضارع الدال على الاستمرار
او من التكرار المفيد للتاكيد وحيث وجدتموهم يعني في الحل والحرم والامر بالاخذ
لتقدمه على القتل عادة والمراد فاسروهم ولو بدون اخذ قوله استثنا من قوله
فخذوهم الخ قال الطيبي اي من الضمير الحي في فخذوهم لا من الضمير في لا تتخذوا
وان كان اقرب لان اتخاذ الولي منهم حرام مطلقا وقوله والقوم هم خزاعة اي
الذين كان بينهم وبين النبي صلى الله عليه وسلم شان كما عرف في التيسير والمراد
بالاتصال الانضمام والالتجا اليهم لا الاتصال بالنسب على الصحيح وزيد
مناة بن علي مناة اسم صنم اضيف اليه كعبد مناة وقوله واقع بمعنى صالح وصلة
قوم بينكم وبينهم ميثاق قيل وفي قوله عطف على الصلة لطف ايهام فان
الصلة يصلون فهي صلة لفظا ومعنى والظاهر وان المصنف رحمه الله
لم يقصده وانما هو اتفاقي قوله والاول اظهر لقوله الخ لا شبهة في ان عطف
على الصلة ارجح رواية ودراية لانه لو عطف على الصفة لكان لمنع القتال
سببان الاتصال بالمعاهدين والاتصال بالكافين ولو عطف على الصلة
كان السببان الاتصال بالمعاهدين والكف عن القتال لكن قوله فان اعتزلوكم
يقرر ان احد السببين هو الكف عن القتال لان الجزا الشرط فيكون تعقيبا
للعطف على الصلة فانه لو عطف على الصفة كان احد السببين الاتصال بالكافين
لا الكف عن القتال فان قلت لو عطف على الصلة تحققت المناسبة ايضا لان
سبب منع التعرض حينئذ الاتصال بالمعاهدين والاتصال بالكافين والاتصال
سبب للدخول في حكمهم وقوله فان اعتزلوكم يبين حكم الكافين لسبق حكم
المتصلين لم قلت في شرح الكشاف انه جائز لكن الاول اظهر واجرى على اسلوب
كلام العرب لانهم اذا استثنوا بينوا حكم المستثنى تقريرا وتوكيدا فيقولون
اضرب القوم الا زيدا فانه لم يضرب فلو عطف على الصفة كان مثل اضرب القوم
الا جار زيد فان زيدا لم يضرب حتى يعلم منه ان جاره لم يضرب مع ما فيه من فك
الضماير وقال الامام جعل الكف عن القتال سببا لانه سبب بعيد على ان المتصلين
بالمعاهدين ليسوا معاهدين لكن لهم حكمهم بخلاف المتصلين بالكافين فانهم
ان كفروا فهم هم والا فلا اثر له قوله وقرئ بغير العاطف على انه صفة بعد صفة
الخ يرد عليه انه اذا كان قوله فان اعتزلوكم باقيا عن عطفه على الصفة ويجعله مرجوحا
فبطريق الاولى كونه صفة فلم قدمه هنا وقد اخره في الكشاف وقد يدفع بانه
له مرجح هنا وهو وقوع النكرة بدون عاطف فانه في مثله المعهود انه صفة فقد

سبب عنهم

الجملة بعدهم

عضده

عضده معنى اخر فتامله وعلى الاستيناف يكون جوابا لسوال اي كيف وصلوا
الى المعاهدين كذا قيل والصواب ان يقدر كيف كان الميثاق بينكم وبينهم
كما يوخذ من الدر المصون وقيل ان الاولى تخريج هذه القراة على حذف
العاطف لانه على الوصفية يقتضي انه لا بد من اجتماع الوصفين في عدم
التعرض لهم وليس بشي كما يوخذ مما مر تقديره السوال قوله او بيان ليصلون
الخ قيل عليه البيان لا يكون في الافعال وفي الكشاف او بدل واورد
عليه انه ليس اياه ولا بعضه ولا مشتملا عليه وجوابه ان الانتها الى المعاهدين
والاتصال بهم حاصله الكف عن القتال فصح جعل مجيهم الى المسلمين هكذا
بيانا او بدلا وكونه لا يجري في الافعال لا يقول به اهل المعاني وهكذا ابعلم
حال كون حصرت بيانا لجاوكم قوله حال باضمار قد الخ ويويده قراة
الحسن حصرة وقيل انها جملة دعايية ورد بانه لا معنى للدعا على الكفار بان
لا يقاتلوا قومهم بل بان يقع بينهم اختلاف وقيل واذا كان صفة للحال
لا حاجة الى تقدير قد وما قيل ان المقصود بالحالية هو الوصف لانها حال موطية
فلا بد من قد سيما عند حذف الموصوف فما ذكر التزام لزيادة الاضمار من
غير ضرورة غير مسلم قوله وحصرات فيه نظر فانه يجوز ان يكون صفة
لقوم سببية لا سنوا لضعفه وجره وقد يجاب عنه بان الوصف الواقع لظاهر
يوحد وصحح جمع بكسير وجمعه جمع تصحيح قليل فهذا يويد الحالية وفيه نظر
وبنو مدلج قوم معروفون من العرب بالقيافة والحصر بفتحتين ضيق الصدر
من الجبن قوله اي عن الخ اي هو على تقدير الجار ومفعول له مقدر مضاف
وقوله بان تربي قلوبهم يعني ان التسلط عليهم معناه ما ذكر والمقصود الامتنان
على المومنين بان تركهم القتال بسبب ان الله لم يسلطهم وقذف في قلوبهم الرعب
قوله فلقاتلوكم اللام جوابية لعطفه على الجواب ولا حاجة لتقدير لو وسماها
مكي وابو البقا لام المجازاة والازدواج وهي تسمية غريبة وفي الاعادة اشارة
انها جواب اخر مستقل والسلم بفتحتين الانقياد وقرئ بسكون اللام مع فتح
السين وكسرها وكان القاء السلم استعارة لان من سلم شيا القاه وطرحه
عند المسلم له وعدم جعل السبيل مبالغة في عدم التعرض لهم لان من لا يمر بشي كيف
يتعرض له قوله هم اسد الخ هاتان قبيلتان وقيل الاية في حق المنافقين
ومر تفسير اركسوا وتخفيفه وقوله ويلقوا اليكم العهد فسر السلم هنا بالعهد
وهو قريب من الاول لا سيما في وثقف بمعنى وجد والتمكن من الشي في قوة
وجدانه وقوله مجرد الكف يعني بدون المعاهدة التي تكون لهم بها حجة وجوز
في السلطان ان يكون بمعنى الحجة ومصدرا بمعنى التسلط قوله اي ما صح له وليس من
شانه ما كان وما ينبغي يستعمل بمعنى لا يليق ولا يصح والمراد نفي الصحة في الايمان
دون الصحة الشرعية والمقصود منه المبالغة والا فالقتل لا يخرج عن الايمان

عصام

كازروني

ابوحيان

سعد

وقيد القتل بغير حق لانه هو المنفي قوله فانه علي عرضة ونصبه علي الحال الخ
معنى كونه علي عرضة لهم فسكون وضاد معجمة اي لا يزالون يقفون فيه اضطرارا
لانهم يحاربون ولا يخلوا المقاتل من خطا فلذا ترك القصاص فيه دفعا للحرج
وفي نصبه وجوه وذكر المصنف منها ما ذكر وتقديره الحال بقوله في شي من الاحوال
لان الحال في معنى الظرف وقريب منها كما صرحوا به فلا ينافي انه يقتضي انه ظرف
لا حال الا ترى ان معنى جيت والشمس طالعة ووقت طلوع الشمس واحد وكونه
نفي في معنى النهي ظاهر لان الشارع اذا قال لا ينبغي كذا فقد نهى عنه قوله
والاستثنا منقطع الخ قال النحرير توهم بعضهم ان الاستثنا منقطع لان المتصل
يدل بمفهومه على جواز القتل خطا وان للمومنين ذلك فاختار الزمخشري انه على اصل
الاستثنا المتصل وهو مفرغ مفعول له او حال او صفة مصدر مقدر ولا يلزم جواز
القتل خطا شرعا لان معناه ان من شان المومن ان لا يقتل الا خطا اقول
ان الداعي الي جعله منقطعا ان ما كان بمعنى لا يصح شرعا وهذا غير صحيح شرعا ايضا
وحينئذ فلا يصح جعله نفيا لانه دايرمع المراد مما صح نعم كون الاستثنا
المفرغ يكون متصلا ومنفصلا لم يذكروه والظاهر كونه متصلا دايما فتامله
وقوله لا يضامه لقصد اي لا يقارنه وقوله والاستثنا منقطع ابتدا كلام وليس
متعلقا بقوله كما قيل انه لو جعل متصلا لفسد المعنى لانه لا يطلب من المومن ترك
القتل في كل حال الا في حال الخطا فيلزم ان يكون القتل حال الخطا مطلوبا
وليس كذلك وما عرف به الخطا هو الخطا الشرعي مما هو حقيقي او في حكمه
وقصة عياش رواها ابن جرير وفيها تفصيل في الكشاف وقوله لم يشعر به
اي باسلامه وقوله الحارث ابن زيد ووقع في العنكبوت الحارث بن هشام
قوله فعليه او فواجبه الخ الفا اما جوابية او زايدة على وجهين وتحرير
اما فاعل اي يجب عليه او مبتدا لخبره محذوف اي فالواجب تحرير رقبة
والتحرير الاعتاق واصل معناه جعله حرا اي كريما لانه يقال لكل مكرم حر
الوجه للخد واحرار الطير وكذا تحرير الكتاب من هذا ايضا والرقبة من التعبير
بالجز عن الكل والتسمية بها تختص بالانسان وقيل انما تكون بمعنى الرقيق وهو
المراد هنا قال في الراغب انها في المتعارف اسم للمماليك كما يعبر بالراس
والظهر عن المركوب فيقال فلان يربط كذا راسا وكذا ظهرا قوله ضحاك ابن سفيان
الخ الكلابي بشين معجمة ويا تحتية مثناة والضبابي بضاد معجمة وبا موحدة وهذا
الحديث رواه اصحاب السنن وهو كما ذكره ووقع في بعض النسخ تحريف من الناسخ
والضحاك قال هذا العمر رضي الله عنه حين قال انما الدية للعصبة قوله سمي
العفو عنه صدقة حثا عليه الخ لا بدع فيه فانه لما لزمه وصار في ذمته صار العفو
كهبة الدين لمن هو عليه خصوصا وكل معروف سماه الشارع صدقة كما في حديث
الصحيحين الذي ذكره المصنف رحمه الله قوله وهو متعلق بعليه اي المقدر

في قوله فعليه تحرير رقبة اي فعليه تحرير رقبة وتسليم دية الي اهله في جميع الاحيان
الا حين ان يتصدقوا اهله بالدية فحينئذ تسقط الدية ولا يلزم تسليمها وليس فيه
دلالة علي سقوط التحرير حتى يلزم تقدير عليه اخر قبل قوله ودية مسلمة كذا قال
النحرير قوله فهو في محل النصب علي الحال الخ منع فيه الزمخشري وقد اورد عليه
انه مخالف لكلام النحاة لان ان والفعل لا تقع حالا كما صرح به سيبويه رحمه الله
لان ان للاستقبال وهي تنافي الحال ولو مقدرة ولا يصح نصب ان والفعل
علي الظرفية لانه مخصوص بما المصدرية والمصدر الصحيح والصواب انه في محل
نصب علي الاستثنا المنقطع وفي وقوع هذا المصدر ظرفا خلاف للنحاة وقد جوزه
بعضهم كما ذكره ابن مالك رحمه الله ولم يعلم ايمانه قيل انه مذهب الشافعي رحمه الله
لا مذهبنا فانظره وقوله ولانهم محاربون معناه ان بينهما اختلاف الدار
لان للمومن منا ولو تركه لكان اولي قوله ولعله فيما اذا كان المقتول الخ يعني لا يلزم
دية بقتل شخص من قوم معاهدين اذ يجوز ان يكون غير معاهدين ولا مومن الا اذا
كان معاهدا فيلزم الدية للعهد ومسلم له وارث مسلم فالظاهر ان يقول
او كان مسلما وله وارث مسلم ان المسلم لا يرث من الكافر ففي عبارته تقصير وقوله
تعقيبه الخ اشارة الي ما مر من وجوه الاعراب قوله توبة نصب علي الحال المفعول
له اي شرع الخ انما قدر شرع مجهولا ومعلوما ليتحد فاعل المعلل والعلل ولولاه
لجعل العامل الصيام والحال من الضمير المجرور قوله لما فيه من التهديد العظيم
اي لما في النظم والوعيد واهل السنة في هذه الاية علي ان المقصود التغليظ في الزجر
فلا حاجة الي تاويلها او تاول بالحمل علي المستحل والخلود المكث الطويل وخلاف
المعتزلة في ذلك معروف ومقيس كان علم قوله سافر الخ ضرب في الارض يعني
سار وخصه المصنف رحمه الله بالسفر للغزو لدلالة السياق والسباق عليه وقوله
اطلبوا الخ اشارة الي ان صيغة التفعيل هنا بمعنى الاستفعال كما صرح به الزمخشري
واهل العربية وقوله وثباتا اشارة الي القراة الاتية وانها بمعنى اي لا تعجلوا وتحملوا
وتاملوا وتحية الاسلام السلام وكان للجاهلية تحية اخرى كانعم صباحا والقاه
التلفظ بها والقا السلم اي الانقياد واظهاره استعادة كما مر وقوله متعوذا
اي ملتجيا الي اظهار ذلك خوف القتل وقراة الكسر قراة الجمهور والاخرى مروية
عن علي رضي الله عنه وقوله سريع النفاذ ماخوذ من تسميته عرضا قوله اي اول
ما دخلتم الخ حقن الدما عدم سفكها والمواطاة الموافقة وقوله وابتغاكم فلانه
لا يا ثم به بخلاف القتل وحمل القتل مكررا لكنه متغاير باعتبار ترتبه علي ما ذكر من الحكم
المقتضية لهم له فهو اكد وقيل انه غير مكرر لتقدير الاول تبينوا امر من تقتلونه
والثاني تبينوا نعمة الله عليكم قوله فلا تتهافتوا الخ التهافت الوقوع والتساقط
وفي الدرة انه لا يستعمل الا في الشر ويدك بفتح الدال قرية بخيبر والجاثمة الي
الفاقول اي ساقها والقا قول القارو اسامة بن زيد وغنيمة تصغير غنيم للتقليل

وقوله وقال وقد لو قرأي ليس ايتانه بكلمة التوحيد الا لينجو بها حتى يذر باهله وماله
متأولين فيه دليل على صحة ايمان الكفرة الخ وجه الدلالة انه مع ظنهم ان اسلامه لخوف
القتل وهو كراه انكر عليهم قتله فلولا صحة اسلامه لم ينكر ووجه الدلالة على خطأ
المجتهد امره بالتثبت المشعر بان العجلة خطأ وجعل العفو عنه ما خوذ من السياق
وعدم الوعيد على ترك التثبت ومن المؤمنين حال كما ذكر ومن فيه اما بيانية او تبعيضية
قوله بالرفع صفة للقاعدين الخ قرئ غير بوجوه ثلاثة والرفع على انه صفة القاعدون
وهو وان كان معرفة وغير لا تتعرف في مثل هذا الموضع لكنه غير مقصود به قوم
قاعدون بعينهم بل الجنس فاشبه الجنس فصح وصفه بها قيل والاحسن انه عصام
بدل منه فان ال موصولة والمعرف اجراه في العرف بالالف واللام وبينهما فرق
وجوز الزجاج في الرفع الاستثنا فتامل وقيل غير معرفة هنا لان المعرفة
لا توصف بالنكرة وان اريد به الجنس وانما توصف بجملة فعلية مضارعية والنصب
على الحالية وهو نكرة لا معرفة كما قيل واما ان النكرة لا تبدل من المعرفة الا موصوفة
فاكثري لا كلي وغير للاستثنا ظهر اعرابها بعدها عليها وابن ام مكتوم صحابي اعمى
مشهور رضي الله عنه وقوله فغشي رسول الله صلى الله عليه وسلم الخ اي عرض له
ونزل عليه وكان في بعض احيانه لا يتمثل له الملك وانما يصيبه برما وحتى كانه مغشي
عليه وكان يثقل بدنه فيه ويرضها بمعنى يكسرها وسري مجهول مسند والزا بمعنى
انكشف عنه ذلك الحال وقوله وعن زيد رواه البخاري واصحاب السنن ومثل الضرر
او هو داخل فيه عدم الاستطاعة المالية ونفي الاستوا وان كان معلوما الحث على
الجهاد ليانفوا عن تركه كقوله هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون
كما ذكره الزمخشري ويعلم من نفي المساواة بين المجاهد بالمال والنفس نفيها بين المجاهد
باحدهما ونفي المساواة يستلزم التفضيل لكن لم يكتف بما فهم ضمنا فصرح به بعده
اعتنا به وليتمكن اشد تمكن ولذا لم يعطف جملته لانها مبينة وموضحة له كما سياتي
وجوز فيه في الكشاف ان يكون جواب سوال اي ما بالهم لا يستوون والاولى تفخيم
الترفع وعدم الرضا به قوله على التفسير السابق الخ لانه مبين له والمبين عين المبين
فيتقيد بما قيد به من الايمان وعدم الضرر لكنه ترك للعلم به مما مر قيل ولانه عصام
اعيد معرفة وانه اشارة الى رد ما سياتي من تغاير القاعدين فيهما وفيه نظر ونصب
الدرجة على التفضيل لانها المنزلة والمرتبة وهي تكون في الترقي والفضل فوقعت موقع
المصدر كضربته سوطا اي بسوط قوله المثوبة الحسنى المثوبة الثواب وقدرها
للتانيث في الحسنى وقوله وانما التفاوت الخ قيل هذا يقتضي تفضيل المجاهدين
على اولي الضرر باعتبار العمل ولا محذور فيه مع ان قوله لا يستوي القاعدون غير اولي
الضرر يقتضي تساوي اولي الضرر والمجاهدين الا ان يقال التساوي لا يلزم ان يكون من كل
الوجوه فالتساوي في النية والعزم على بذل المال والنفس لو قدر كما في الحديث
انه لما رجع من تبوك قال صلى الله عليه وسلم لقد تركنا بالمدينة اقواما ما قطعنا واديا

ولا

ولا وطئنا موطئا الا شركونا في ذلك ولذا قال النيسابوري انهما متساويان فتامل
قوله نصب على المصدر الخ فضل بمعنى اعطى الفضل وهو اعم من الاجر يكون في مقابلة
امر فاريد به الاخص لانه في مقابلة الجهاد فلذا جعلهما بمعنى او هو اعم لكن نصب
المفعول لتضمنه معنى الاعطا فيكون ذلك الاعطا فضلا اي زيادة على اجر غيرهم
لبقا معناه الاصلي فلذا قال اعطاهم زيادة وفيه وجه اخر ذكره بعيده وهو انه
صفة درجات النكرة قدمت عليها فانتصبت على الحال واورد عليه انه كيف يكون
صفة الدرجات وهو لا يطابقه لافراده واجيب بانه مصدر في الاصل يستوي فيه
الواحد وغيره فيجوز نعت الجمع به قوله كل واحد منها بدل الخ تسمح فيه بجعل المعطوف
على البدل بدلا والمراد ان كلا منها يصلح لان يكون اجرا ونصبه على المصدر رتبا ويله
ولذا مثله باسواطا وعلى هذا الوجه يجعل ما بعده منصوبا بفعل مقدر اي غفر لهم
مغفرة ورحمهم رحمة لانه وان صح عطفه على اجرا من جهة المعنى لكن فيه تخلل في
الحال بين الاحوال المتعاطفة تنبيه ان قلت لم نصب السبعة هنا
اذ لم يرفع الا الحسن في قراءة شاذة وقرئ ابن عامر في الحديد
وكلا وعد الله بالرفع مع ان حذف العائد في نحو زيد ضرب
مخصوص بالشعر عند ابن الشجري قلت اجابوا عنه بان قبله فعلية هنا وهي قوله
فضل الله الخ بخلاف ما في الحديد فلذا رفعه ابن عامر ونصب هنا كما في امالي ابن الشجري
الا ان قوله حذف العائد مخصوص بالشعر غير صحيح مع منافاته لما قرره قوله كرر تفضيل
المجاهدين الخ في الكشاف فضل الله المجاهدين جملة موضحة لما نفي من استوا القاعدين
والمجاهدين كانه قيل ما لهم لا يستوون فاجيب بذلك والمعنى على القاعدين غير اولي
الضرر لكون الجملة الاولى متضمنة لهذا الوصف ثم قال اما المفضلون درجة واحدة
فهم الذين فضلوا على القاعدين الاضرا واما المفضلون درجات فالذين فضلوا
على القاعدين الذين لم يعذر في التخلف اكتفا بغيرهم لان الغزو فرض كفاية
قوله هذا من مشكل هذا الكتاب لتناقضه فانه قال فيما سبق
ان المفضلين درجة الذين ذكرهم الله هم المفضلون على القاعدين غير اولي الضرر
وقال ثانيا ان معناه على القاعدين الاضرا وهذا هو الذي نقله المصنف رحمه
الله رابعا بصيغة التمريض وايضا مفهوم الصفة والاستثنا في غير اولي الضرر
يدل ان على التساوي بين المجاهدين والاضرا وكذا سبب النزول صريح في ان المفضل
استثنا قوم لم يقدروا على الجهاد واثبات المساواة لهم فكيف يفضلوا عليهم درجة
وايضا لا وجه لوعد غيرهم الاضرا بالجنة اذ لا عمل لهم ولا نية والجواب لما عدا التناقض
بان المساواة في النية وما عدا العمل وانهم لما فهموا من نفي الاستوا البون البعيد
قيد بغير اولي الضرر يعني ان البون البعيد بينهم وبين اولي الضرر واما هما فبينهما
فرق يسير ودرجة واحدة ولذا تممه بقوله وكلا الخ اشارة الى تساويهما
في غير تلك الدرجة وبان وعد غير الاضرا لكونهم تخلفهم بالاذن وفيه نظر

احوال عيال المجاهدين وحفظ المدينة واما التناقض فقد دفع بوجوه متكلفة لا يمكن
تطبيقها على كلامه الا بارتكاب امور يمجها السمع وقد فصلها النحرير في شرحه واشار
الي بعضها من يشتهي منها وعندي انا قرب ما بيناه في التوفيق ان ضررا وفي الضرر
قسمان قسم مانع لتكليف الجهاد بالذات كالعمي والزمانة ونحوه من العاهات ومنه
اخذ الضرير لغا فقد البصر وهو كناية كما ذكره الراغب وجمعه اضرا وقسم عارض
يعسر معه الغزو كمرض اهل وما شاكله فالمراد بغير اولي الضرر القسم الثاني لانه
المتبادر من الضرر ويعلم منه القسم الاول بالطريق الاولي وهو المراد بالمصرح به
في النظم فينطبق على سبب النزول وان النفي قد يقصد تنبيه بهذا المعني فنظم صح
حينئذ ان يكون الاضرا وما في حكمهم غير داخلي في الضررة لان ضررهم ليس بعارض
ويصح ان يقال المراد بالقاعدين من غير اولي الضرر الاضرا بقرينة تسويتهم
في وحد المثوبة وجعل التفاوت بينهم درجة واحدة وامرا يسيرا وقد يقصد
بنفيهم نفي ما يلزمه ويعلم حكمه منه بالطريق الاولي بقرينة جعل التفاوت بينهم
بدرجات كثيرة وتخصيص غيرهم بالرحمة والغفران وهذا اقرب من جعل اول
كلامه مبنيا على وجه واخره على اخر وهو ان يكون قوله تعالى فضل الله الخ جملة
استئنافية فانه لما حكم بالتفاوت بين المجاهدين والقاعدين غير الاضرا
كان سائلا يقول فما حال المجاهدين بالنسبة الي الاضرا وغيرهم فذكر فضل وفضل
لتفصيل تفضيلهم وانه فضلهم على الاضرا درجة وعلى غير الاضرا درجات
لانه لبس في كلامه ما يدل عليه والمصنف رحمه الله لما راي ما فيه تركه واختار
ان القاعدين مقيد في الجميع بقيد واحد وانه كرر فيه التفضيل للتاكيد وذكره
مرة مجملا لابهام الحسني فيه ووحد الدرجة في الاجمال وجمعها في التفصيل
مع زيادة الرحمة والمغفرة والاجر العظيم ومن الاجمال التفصيل انه نفى عنهم
المساواة فاقتضى ذلك التفضيل صرح به **قوله** وقيل الاول ما خولهم الخ
يعني بعض المفسرين لم يجعل التفضيل مكررا وغاير بينهما بان جعل الاول لما لهم
من الفضل الدنيوي والثاني اخروي ولذا وحد الاول وجمع الثاني لان الاجر
الدنيوي قليل في جنب الاخروي وخولهم بمعنى اعطاهم والمستند دة ولام يعني
اعطاهم واصله اعطا الخول والعبيد وقوله وقيل المراد بالدرجة الخ يعني المراد
بالتفضيل الاول رضوان الله ونعيمها الروحاني والثاني نعيم الجنة المحسوس **قوله**
وقيل القاعدون الخ هذا ما ذكره الزمخشري وقدم ما فيه وقوله اكتفا بغيرهم
لانه فرض كفاية كما مر واراد ة جهاد النفس باباه السياق وسبب النزول
ولذا اخره وقال المحدثون هذا لا اصل له وقوله بغرط منهم اي يصدر عنهم واصل
معناه السبق فتجوز به لمطلق الصدور **قوله** يحتمل الماضي الخ ترك التانيث لان
فاعله غير مونث حقيقي وعلى الثاني هو حكاية الحال الماضية وبهذا الاعتبار
كان ظالمي انفسهم بمعنى الحال واضافته لفظية نوقع حالا واصله تتوفاهم فحذفت

احدي

احدي التاين تخفيفا وفسر توفاهم بالمجهول يتمكن من الاستيفا اي القبض والاخذ
وقوله في حال ظلمهم اشارة الي انه حال كما مر وكانت الهجرة واجبة في صدر الاسلام
ثم نسخت بعد الفتح وفي الحديث لا هجرة بعد الفتح اي فتح مكة وقيل انها تجب الان
من بلد لم يتم فيه شعاير الدين كما في الكشاف وهو مذهب سيدنا مالك وسياتي
وفي كتاب الناسخ والمنسوخ انها كانت فرضا في صدر الاسلام فنسخت وبقي
ندبها وبه يجمع بين الاحاديث كالحديث الذي ذكره المصنف رحمه الله وقوله
نزلت في ناس الخ رواه الطبري **قوله** توبيخا لهم اشارة الي جواب ما قيل السوال
لا يطابق الجواب لان الظاهر كنا في كذا ولم نكن في شي فاشار الي انه ليس السوال
توبيخهم على ترك الهجرة والجواب اعتذار عنه بعجزهم **قوله** تكذيبا لهم الخ فانهم
كانوا قادرين على الهجرة فكذبوهم وقصد والتوبيخهم وهما متقاربان وقطر بمعنى
جانب والهجرة الي الحبشة هي الهجرة الاولي للصحابة وهي معروفة في السير والحبشة
كالحبش بفتحتين جنس من السودان اطلقت على محلهم مجازا كما هنا **قوله** لتركهم
الواجب يعني الهجرة ومساعدة الكفار بالاقامة معهم وفي خبرها هنا اقوال منها
ما ذكره المصنف رحمه الله وقيل هو محذوف تقديره هلكوا ونحوه والمراد قالوا
اي الاول لان ما بعده جواب مراجعة لا يصح معنى كونه خبرا لمن قال لو جعل الخبر
قالوا الثاني لم يحتج الي تقدير عايد فقدوهم وقوله فتسنفخرا اي واقع موقع النتيجة
التي تعطف بالفا وتهاجروا منصوب في جواب الاستفهام **قوله** مصيرهم الخ
يعني ان شامن باب نعم كما مر والمخصوص من باب المدح نحو كما ذكره وقد مر مثله
والحديث المذكور اخرجه الكلبي عن الحسن مرسلا واستوجبت معناه وجبت
وحقيقته طلب له الوجوب وروي معلوما ومجهولا ووجه دلالة الاية ظاهر ولذا
قيل حكم الندب باق فيها وقوله رفيق ابراهيم عليه الصلاة والسلام بناء على ان الخطاب
للعرب واكثرهم ولد اسماعيل صلي الله عليه وسلم واما جعله رفيق ابيه للنبي صلي الله عليه
وسلم فليس مبني وخص بالذكر لان كلا منهما له هجرة قال تعالى حكاية عن ابراهيم صلي الله
عليه وسلم اني مهاجر الي ربي وهو اول من هاجر والهجرة من بلاد الكفار وبلاد لا يتام
بها شعاير الاسلام واجبة كما نقله ابن العربي المالكي رحمه الله قال ولذا البلاد الوبية
قوله استثنا منقطع الخ في هذا الاستثنا قولان احدهما انه متصل والمستثنى
منه اولئك ما واهم جهنم الا المستضعفين والثاني انه منقطع لان الموصول وضميره
والاشارة اليه باولئك لمن توفته الملايكة ظالما لنفسه من العصاة بالتخلف
كما قاله المفسرون وهم القادرون على الهجرة فلم يندرج فيهم المستضعفون فكان
منقطعا ومن الرجال الخ حال من المستضعفين او من الضمير المستتر فيه **قوله** وذكر
الولدان الخ قد تقدم معنى الولدان وهذا دفع السوال يتوهم وهو ان الولدان
بمعنى الصغار غير المكلفين فما فايدة اخراجهم من الوعيد والتهديد فان كانوا بمعنى
العبيد والاما فلا اشكال والا فالقصد الي المبالغة في وجوب الهجرة والامر فيها حتى كانها

مما يلزم به العصيان او المراد بهم من قرب عهده بالصغر مجازا كما مر في اليتامى اوان
تكليفهم عبارة عن تكليف اوليايهم باخراجهم من ديار الكفر او المراد التسوية بين
هولاء في عدم الاثم والتكليف او انه تعريض بنفي ان يكون كعجز الولدان قوله صفة
للمستضعفين الخ المراد بالتوقيف التعيين بان يكون للعهد لان المراد به الجنس
وهو في المعنى كالنكرة توصف بما توصف به وفي الكشاف فان ال هذه حرف
تعريف للجنس وهو تنبيه على ان الداخلة على اسم الفاعل الذي لم يقصد به الحدوث
ليست موصولة وقيل الاولى ان تجعل بيانا للمستضعفين وكلمة الاطماع عسى وفيه وصل
ليس من مدخول النفي وتعليق قلبه لانه من شان المترجي قوله متحولا من الرغام الخ
اي هو اسم مكان يتحول اليه او يسلكه قوله وقرئ يدركه بالرفع وخرجه ابن جني
كما نقله السمين على اضمار هو اي ثم هو يدركه فالاسمية معطوفة على الفعلية الشرطية
قال وعلى ذلك حمل يونس رحمه الله قول الاعشى

ان تركبوا فركوب الخيل عادتنا ❊ او تنزلون فانا معشر نزل

اي او انتم تنزلون قلت فالاسمية في محل جزم وان لم يصح وقوعها شرطا لانهم يتسمحون
في التابع وانما قدروا المبتدأ ليصح رفعه مع عطفه على الشرط المضارع وجعل
الفعل خبر التسمح بتابع لا لحكم الجملة وما قيل على تقدير المبتدأ يجعل من
موصولة لان الشرط لا يكون جملة اسمية اذ لو جعلت شرطية لم يحتج الى تقدير
والاولى ان يرتفع على توهم الموصولية خبط وغفلة عن كلامهم وخرجها الزمخشري على
وجه اخر وهو انه نوى الوقف فنقل حركة الهاء الى ما قبلها كقوله من عنزي سبني
لم اضربه ثم اجرى الوقف مجرى الوصل فضم الهاء اتباعا وحركها وتركه المصنف رحمه الله
لانه مما بابه الشعر قوله وبالنصب على اضمار ان الخ هي قراءة شاذة عن الحسن البصري
رحمه الله والنصب بعد الواو يكون في جواب الامور الثمانية كما فصل في النحو وما
عداها قالوا انه ضرورة والنصب في الاية جوزه الكوفيون لامور اخر وهو ان الفعل
الواقع بين الشرط والجزاء يجوز فيه الرفع والنصب والجزم اذا وقع بعد الواو والفاء كقوله

ومن لا يقدم رجله مطمئنة ❊ فيثبتها في مستوى القاع يزلق

وقاسوا عليها وقاسوا عليها فليس ما ذكر في البيت نظير الاية قوله والحق الخ هو من قوله

سأترك منزلي لبني تميم ❊ والحق بالحجاز فاستريحا

وفي الكشف وجه اخر انه مستقل مطلوب يجري مجرى الامر ونحوه وكذلك المقصود
من الاية الحث على الخروج وهو في الاية قوي لان الشرط شديد الشبه بغير الموجب
وقيل انه من عطف المصدر على المصدر المتوهم مثل اكرمني واكرمك اي ليكن منك
اكرام ومني وهذا الشعر للمغيرة الحنظلي وروي لاستريحا فلا شاهد فيه ومعنى
الاية انه من هاجر لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم فادركه الموت في طريقه فاجره على الله
وكذا كل من سار لامر فيه ثواب قوله الوقوع والوجوب الخ يعني اصل معناهما السقوط
قال تعالى فاذا وجبت جنوبها ثم استعملا بمعنى وهو اللزوم والثبوت ومنهم من لم يفهمه

وظنه

عصام

كازروني

وظنه مشكلا قال الراغب الوقوع هنا تاكيد للوجوب فاعرفه والوجوب على الله
بمقتضى وعده وتفضله بمذهبنا لا الوجوب العقلي الذي ذهبت اليه المعتزلة قوله
والاية نزلت الخ اخرجه ابن جرير عن سعيد ابن جبير رضي الله عنه واختلف في اسمه
فقيل ضمرة بن جندب وقيل جندب بن ضمرة وصحح هذا في الاستيعاب وفي الاصابة
وفي اسمه عشرة اقوال منها ضمرة بن العيص صحابي كان اعمى وله مال وسعة وهذه
نزلت في خاصة كما رواه ابن حجر في الاصابة وقيل نزلت في اكثم ابن صيفي لما اسلم
ومات وهو مهاجر قال ابن الجوزي رحمه الله وكان بلغه هذا النهي وهو بمكة
لما بعث النبي صلى الله عليه وسلم بهذه الاية الى مسلمي مكة فقال لبنيه احملوني
فاني لست من المستضعفين واني لا اهتدي الطريق واني لا ابيت الليلة بمكة
فحملوه على سرير متوجها الى المدينة وكان شيخا كبيرا فمات بالتنعيم ولما ادركه الموت
اخذ يصفق الخ والتنعيم اسم موضع قريب من مكة وقوله هذه لك اشارة الى
اليمين وهذه الى الشمال لمبايعته لله على الايمان والطاعة بمبايعة رسول الله صلى
الله عليه وسلم اياه وقيل اشارة الى البيعة والصفقة والمعنى ان بيعته كبيعته
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا كبيعة الناس ولما بلغ موته الصحابة رضي الله عنهم
قالوا ليته مات بالمدينة فنزلت هذه الاية قوله ونفي الحرج فيه الخ هذا مما اختلفوا
فيه اهل القصر عزيمة فلا يجوز الاتمام ام رخصة فيجوز ذهب ابو حنيفة الى الاول
مستدلا بان الرباعية فرضت اولا ركعتين ثم زيد عليهما في الحضر واقرت
في السفر كما رواه الشيخان عن عائشة رضي الله عنها وذهب الشافعي رحمه الله
الى الثاني وانه رخصة فيجوز الاتمام والاتيان بالعزيمة وظاهر قوله لا جناح
عليكم معه واجابوا عن الحديث بانه لو كان على ظاهره لما جاز عن عائشة رضي
الله عنها اتمامها مع انه روي عنها مع انه خبر واحد لا يعارض القران الصريح
في انها كانت زائدة عليها ذا القصر معناه التنقيص والحديث مخصوص بغير
المغرب والصبح وحجية العام المخصوص مختلف فيها وقد خالفت عائشة رضي
الله عنها روايتها واذا خالف الراوي روايته في امر لا يعمل بروايته فيه وقيل
قولها فرضت الصلاة ركعتين الفرض هنا بمعنى البيان وقد ورد بهذا المعنى
كفرض الله لكم تحلة ايمانكم وقال الطبري معناه فرضت لمن اختار ذلك من
المسافرين فان قيل قد يوجد فرض بهذه الصفة قلنا نعم كالحاج فانه مخير
في اليوم الثاني والثالث واي فعل فعله قام بالفرض وكان صوابا وقال النووي
رحمه الله المعنى فرضت ركعتين لمن اراد الاقتصار عليهما فزيد في الحضر ركعتان
على سبيل التحتم واقرت صلاة السفر على جواز الاتمام فثبتت دلائل الاتمام فوجب
المصير اليه جمعا بين الادلة وحديث عائشة رضي الله عنها اخرجه النسائي والدارقطني
وحسنه والبيهقي وصححه والتمسك بظاهر الاية يقتضي ان الاتمام افضل عنده
وحديث عمر رضي الله عنه اخرجه النسائي وابن ماجة قوله ولقول عائشة رضي

الله عنها الخ اخرجه الشيخان وتقدم ما فيه وان النظم ولفظ القصر وعمل الراوي
بخلافه والعبرة به عند الحنفية فقد تعارض رايها وروايتها فلا يعمل بها وقد
قيل انها اولت ما روت فلا تعارض بينهما قال ابن حجر رضي الله عنه والذي
يظهر لي في جمع الادلة ان الصلاة فرضت ليلة الاسراء ركعتين ركعتين الا
المغرب ثم زيدت عقب الهجرة الا الصبح كما رواه ابن خزيمة وابن حبان والبيهقي
عن عايشة رضي الله عنها وفيه وترك الفجر لطول القراءة والمغرب لانها وتر النهار
ثم بعد ما استقر فرض الرباعية خفف منها في السفر عند نزول الاية ويويده
قول ابن الاثير رحمه الله ان القصر كان في السنة الرابعة من الهجرة وهو
ماخوذ من قول غيره ان نزول اية الخوف كان فيها وقيل القصر كان في ربيع الاخر
من السنة الثانية ذكره الدولابي وقال السهيلي انه بعد الهجرة بعام او نحوه
وقيل بعد الهجرة باربعين يوما فعلي هذا قول عايشة رضي الله عنها فاقرت صلاة
السفر اي باعتبار ما آل اليه الامر من التخفيف لا انها استمرت منذ فرضت فلا
يلزم من ذلك ان القصر عزيمة انتهي ويدل علي انه رخصة حديث صدقة
تصدق الله بها عليكم الاتي واما ان حديث عايشة رضي الله عنها غير مرفوع لانها
لم تشهد فرض الصلاة فغير مسلم لجواز انها سمعته من النبي صلى الله عليه وسلم
ويرد علي ما جمع به ابن حجر رحمه الله انها لو كانت قبل الهجرة ركعتين لاشتهر
ذلك وعلي كل حال فهو امر صعب قوله فان صحا الخ لا يخفي انهما صحيحان
مخرجان في السنن فلا يليق التردد فيه كما مر والمراد بالاول حديث عمر
رضي الله عنه فقوله تام اي يجزي اجزاء التام الغير المقصود والثاني حديث
عايشة رضي الله عنها يعني ان ذكرها الركعتين لا ينفي الزيادة بناء علي ان العدد
لا مفهوم له ولا يخفي بعده ثم جوابنا اشار الي جواب ابي حنيفة رحمه الله
عما في النظم ما يدل علي خلاف مذهب قوله اربعة برد عندنا الخ وبرد
بضمتين جمع بريد وهو اثنا عشر ميلا كل ميل اثنا عشر الف قدم والفرسخ
ثلاثة اميال وكانوا يبنون رباطا في الطريق يسمونها السكك بين كل سكتين
اثنا عشر ميلا وثمت بغال معلمة محذوف الاذناب ويسمون كل واحد منها بريدا
وهي كلمة فارسية اصلها بريدة دم اي محذوف الذنب ثم سمي الراكب به والمسافة
وزيادة من في الاثبات مذهب الاخفش وغيره باباه ومن عنده تبعيضية
لان المقصود بعض الصلاة وهي الرباعية قوله شريطة باعتبار الغالب الخ
لما كان ظاهره ان القصر انما يكون في حال خوف العدو اشار الي انه شرط جري
علي الغالب فلا مفهوم له كما في الاية المذكورة او ان ثبوته في الامن ثابت بالسنة
وقوله كراهة الخ يعني انه مفعول له بتقدير مضاف وهو ضمير الفتنة وذكر باعتبار
الخبر او انه مصدر قوله تعلق بمفهومها الخ لتقييده بكونه فيهم وبين اظهرهم
وهي علي خلاف القياس فيقتصر فيها علي مورد النص والجمهور علي خلافه لما ذكره

المصنف

المصنف رحمه الله وممن خصها بحضرته ابو يوسف رحمه الله كما نقله الجصاص
في كتاب الاحكام والنووي رحمه الله في شرح المهذب فقول النحرير انه لم
يوجد في كتب الفقه والخلافيات قصور في التتبع وحضرة الرسول صلى الله
عليه وسلم اما بمعني حضوره في عهده او هو مقحم للتعظيم وتجاه العدو بالضم
بمعني في مقابلته قوله لم يعتبر مفهومها الخ قال المحقق الفناري في فصول
البدايع فيه بحث لانه ورد في الحديث ان عمر رضي الله عنه قال لرسول الله
صلى الله عليه وسلم كيف نقصر ونحن امنون فقال له صلى الله عليه وسلم صدقة
تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته فان كان له مفهوم ولذا استشكل
علي عمر رضي الله عنه فكيف يقال لا مفهوم له وان لم يكن له مفهوم فكيف اشكل
علي عمر رضي الله عنه وهو من اهل اللسان واجاب بما محصله ان له مفهوما
ولكن لما كان الغالب في السفر هو الخوف جعل النادر كالمعدوم كما يدل عليه
جوابه صلى الله عليه وسلم ولذا قال المصنف لم يعتبر مفهومه ولم يقل لا مفهوم له
فاعرفه من دقايق هذا الكتاب قوله اي المصلون حزما الخ الحزم بالمهملة
الاحتياط فعلي هذا الضمير للمصلين والمراد بالاسلحة ما لا يشغل عن الصلاة
كالخنجر والسيف فان كان الضمير للطايفة الاخري فلا تقييد وهو خلاف الظاهر
ولذا اخره قوله اي غير المصلين لامتناع ان يكون الحارسون حال سجودهم
المصلين هم المصلين انفسهم وفيه نظر اذ لا دلالة علي ان ذلك حال السجدة
بل بعد الفراغ عنها علي ما قيل المراد بغير المصلين الفارغون من السجود
والذاهبون الي العدو والحق ان الاظهر انه في طايفة اخري لم يصلوا فليصلوا
معك دليل علي ان الطايفة الاولي قد فعلوا والثانية يصلون معه لا منفردين
كذا قال النحرير وقيل عليه ان ظرفية اذا لا تدل علي ان الحراسة وقت السجود
الا ان يقال وقت السجود ممتد وقوله فغلب الخطاب اي النبي صلى الله عليه وسلم
علي الغايب وهو من معه واصله من ورايك ووراءهم قوله ظاهره يدل علي ان
الامام يصلي الخ في كيفية صلاة الخوف روايات وطرق مفصلة في الفقه والحديث
اشار اليها المصنف رحمه الله وصلاته صلى الله عليه وسلم ببطن نخل وهو اسم
مكان رواها الشيخان قوله جعل الحذر وهو التحرز الخ يعني ان الحذر امر معنوي
لا يتصف بالاخذ الا اذا جعل استعارة بالكناية اذ شبه بما يتحصن به من
الالات واثبت الاخذ له تخييلا ولا يضر عطف الاسلحة عليه للجمع بين
الحقيقة والمجاز لان التجوز في التخييل في الاثبات والنسبة لا في الطرف علي الصحيح
ومثله لا باس فيه بالجمع كما في قوله تعالي تبوؤا الدار والايمان حيث جعل الايمان
لتمكنهم فيه بمنزلة المقر والمسكن لكنه قدم فيه الحقيقي بخلاف ما نحن فيه وفيه
بحث لانه يلزم فيه التصريح بطرفي المكنية لان الحذر هنا بمنزلة السلاح ولذا
قيل انه وامثاله من المشاكلة وليس استعارة ويدفع بانه لم يبطنه السلاح بل كما

يتخصص به وهو اعم فتامل وقد تقدم ان الحذر معني اخر وهو ما يدفع به فلا
تجوز فيه فتذكره **قوله** تمنوا الذين العوا منكم عزة الخ الغرة بالكسر الغفلة عن العدو
والشدة والحملة وهي الوثوب للقتال دفعة واحدة وقوله وهذا اما يويد الخ
لانه لم يرخص فيه الابعذر وامرهم بالحذر بعد القا السلاح ولذا لم يتعرض اليه كما
في الذي قبله لانه محل الخوف **قوله** وعد للمومنين بالنصر الخ لما كان الغالب من حال
الو فعة بعد الامر والنهي ان يكون للتعليل وتنفي عنا القا وهو لا يظهر هنا اشار
الي توجيهه بانه لدفع الوهم الناشي من الامر قبله لتتقوي قلوبهم ويعلموا ان التحرز
في نفسه عادة كما ان النهي عن القا النفس في التهلكة لذلك لا للمنع عن الاقدام
علي الحرب ولذا افسر العذاب بمغلوبية العدو وقتلهم بينهم بالاتيام وقوله
فيتوكلوا اشارة الي ان ما ذكرنا ينافي التوكل كما في الحديث اعقلها وتوكل **قوله**
فاذا اديتم وفرغتم منها هذا التفسير علي مذهب ابي حنيفة رحمه الله من انه
لا يصلي حال المحاربة فالقضا بمعني الادا قال الازهري الادا القضا علي وجوه
مرجعها الي انقطاع الشي وتمامه فكل ما احكم عمله واتم وختم او ادي او اوجب
او اعلم او انفذ او اقضي فقد قضي فهو مشترك بين هذه المفهومات وقوله
او فاذا اردتم الخ تفسير له علي مذهب من الصلاة حال المحاربة والمسايفة بالقا
مفاعلة من السيف اي المقاتلة به والمقارعة المقاتلة بالرماح والمراماة
بالسهام ومثخنين بمعني مجروحين مثقلين بالجراح من اثخنه المرض اثقله واوهنه
قوله فعدلوا واحفظوا الخ ليس المراد باقامة الصلاة اعادتها كما هو احد قولي
الشافعي وعلي القول الاخر فسرت الاقامة بالاعادة **قوله** فرضا محدود الاوقات
الخ يعني كتابا بمعني مكتوبا مفروضا وموقوتا محدودا ووجه الدلالة علي ان المراد
بالذكر الصلاة لا ظاهره كما هو تفسير ابي حنيفة رحمه الله لانه تعليل للامر بالذكر
فلو لم يكن بمعني الصلاة لم يلتيم وكونها واجبة يوخذ من كتابا بهما فانها بمعني الفريضة
وهي والواجب بمعني عنده **قوله** الزام لهم وتقريع الخ وهو من بيلغ النظام وتد وقع
مثله في كلامهم وبدر الصغري من غزواته صلي الله عليه وسلم معروفة في السير **قوله**
نزلت في طعمة بن ابيرق الخ طعمة بفتح الطا المهملة وكسرها رواية وسكون العين
المهملة وفي القاموس انه بضم الطا وفي كتب الحديث انه مثلث الطا والكسر اشهر
وابيرق تصغير ابرق والحديث رواه الحاكم والترمذي عن قتادة وبنو ظفر بفتح
الظا المعجمة والقاحي من الانصار وقوله وخباها اي الدرع لانها مونثة سماعية
وقوله فسالوه القا فيه خذ اي فانطلقوا واتوه فسالوه ان يجادل عن المسلم
لان الحال شاهدة له لان السرقة في يد اليهودي واليهود متهمون بالزور وعداوة
الانصار وقوله هم رسول الله صلي الله عليه وسلم الخ اي هم ان يحكم بظاهر الحال اعتمادا
علي صدقهم لا انه علم براءة اليهودي وهم بخلافه فان مقامه صلي الله عليه وسلم اجل
واعلا من ذلك وفي الفضا شهادة اليهود علي طعمة وهو مسلم فما يحتاج الي التاويل

قوله

قوله بما عرفك الله الخ يعني اراك متعد هنا لاثنين احدهما العايد المحذوف
والثاني الكاف اي بما اراك الله وهي من راي بمعني عرف المتعدي لواحد تعدي
بالهمزة لاثنين وقيل انها من الراي من قولهم راي الشافعي كذا وجعلها علية يقتضي
التعدي الي ثلاثة تفاعيل وحذف اثنين منها اي بما اراك الله حقا وهو بعيد
واما جعله من راي البصرية مجازا فلا حاجة اليه **قوله** اي لاجلهم الخ يعني ان اللام
ليست صلة خصيما بل تعليلية ولا يكن عطف علي انزلنا بتقدير قلنا وجوز عطفه
علي الكتاب لكونه منزلا وهو خلاف الظاهر **قوله** للبراء البرا اما مفرد بمعني بري
او جمع بري او با وه مثلثة قال السهيلي في الروض الانف برا بضم البا جمع بري
اسم جمع علي فعال او جمع واصله براا ككرما فحذفت احدي الهمزتين للتخفيف
ووزنه فعاء وانصرف لانه اشبه فعالا وزعم بعضهم انه من باب فرير وفرار
وليس بشي وقال ابن النحاس البصريون لا يعرفون ضم البا فيه وانما هي مكسورة
ككرام واما برا بالفتح كسلام فمصدر انتهي فما قيل البرا بالضم كالطرا لان المراد
به اليهودي لكن الاصح الفتح علي ان المراد به الجمع تقول تبرات منه وانا بري لا يليق
والجمع لكونه في الاصل مصدر رسل سماع وذلك لتقابل الجانبين فيجوز
برا علي صيغة الجمع ككرما لا يخفي ما فيه من القصور **قوله** بما هممت به الخ اي امر
طعمة وبراته لظاهر الحال والهم بالشي خصوصا اذا يظن انه الحق ليس بذنب
حتي يستغفر منه لكن لعظم النبي صلي الله عليه وسلم وعظمة الله له وتبريته
عن توهم انتفا بعض امره بالاستغفار لزيادة الثواب وارشاده الي التثبت
وان ما ليس بذنب اذا اخطر بباله بالتشبه لعظمه كالذنب فلا يرد علي المصنف
رحمه الله سره كما توهم وقال النيسابوري قال الطاعنون في عصمة
الانبيا عليهم الصلاة والسلام لولا انه صلي الله عليه وسلم اراد ان يخاصم لاجل الخاين
لما ورد النهي عنه ولما امر بالاستغفار واجيب بان الامر بالشي لا يقتضي
حصول النهي عنه فقد ثبت رواية ان قوم طعمة التمسوا منه صلي الله عليه وسلم ان
يدرا عن طعمة ويلحق السرقة باليهودي فتوقف وانتظر الوحي ولعل القوم شهدوا
بسرقة اليهودي وبراءة طعمة ولم يظهر للنبي صلي الله عليه وسلم ما يقدح في شهادتهم
بالقضا علي اليهودي فاطلعه الله علي حقيقة الحال ولعل المراد واستغفر لاولئك
الذين برءوا طعمة **قوله** يخونونها فان وبال الخيانة عليهم الخ يعني ان الخيانة التي جعل
خيانة لانفسهم لان وبالها وضررها عليهم فهو مجاز عن ذلك وقوله او جعل المعصية
ظاهره ان معني يختانون يعصون ويكسبون الاثم فانفسهم مفعول له لانه
بمعني يظلمون انفسهم وظلم النفس معروف في عمل العاصي وقيل الخيانة مجاز عن
المضرة ولا بعد فيه **قوله** مبالغة في الخيانة الخ يعني المراد بالمبالغة الاصرار لانه
كتكرر الفعل وقوله روي الخ رواه الطبراني في معجمه من حديث قتادة رضي الله عنه
وقوله ليسرق اصله كقوله يا سارق الليلة اهل الدار والمراد منا عم **قوله** يستترون

سعد
ثم
كان مرويه
عليه

منه حيا فسر الاستخفا من الناس بالاستتار لاجل الحيا والخوف وفسر الاستخفا
من الله بالاستحيا لان الاستخفا منه تعالي محال فلا فايدة في نفيه ولا معني
للذم في عدمه بخلاف الاستخفا من الناس كما قالوا في ان الله لا يستحيي انه مجاز
مع ان سلب الاستحيا ليس بمحال ويصح ان يكون مشاكلة قوله لا يخفي عليه سرهم
الخ يعني المراد بالعلم هنا التهديد بانه يعاقبهم فليحذروه وقوله يدبرون
لما كان اكثر التدبير مما يثبت عبر به عنه ومعني يزورون يزينون ويجوز تقديم
الزا المهملة فيه كما مر ومعني لا يفوت عنه شي كمال قدرته فالاحاطة هنا استعارة
قوله جملة مبنية الخ لما كان الاخبار عن الضمير باسم الاشارة بخوانت هذا بحسب
الظاهر لا فايدة فيه جعلت الاشارة الي موصوف بصفة يبينه ما يقع بعده فاولا
بمعني المجادلين وبه تتم الفايدة وقد زاد الكلام فيه وكونه صلة مذهب لبعض النحاة
في كل اسم اشارة يجوز ان يكون موصولا والجمهور علي انه مخصوص بما ذا وعليه
فالحمل ظاهر قوله محاميا الخ اصل معني الوكيل الموكل الذي الامور موكولة له
ولما كان من هو كذلك يحفظ ما وكل اليه ويحميه استعمل في لازم معناه فلذا
فسره وقيل عاطفة كما نقله في الدر المصون وكما مر مرارا من قال انها لا متصلة
ولا منقطعة قوله قبيحا يسو غيره اخذه من مقابلته لظلم النفس المتعدي
وتفسيره بما دون الشرك لان السو يستعمل فيه وقد قوبل بالظلم المستعمل
في القران بمعني الشرك كقوله تعالي ان الشرك لظلم عظيم وجعله بعضهم
لان الاساة تستعمل بمعناه وبمعني البلية وكون الاستغفار بمعني التوبة
ظاهر وقوله ومن يكسب في نسخة يكتسب وهو بمعناه وتفسيره الخطية والاثم
لما ذكر ما حرر من المقابلة والتغاير بينهما ولان الاثم كما ذكره الزمخشري
في سورة الحجرات الذنب الذي يستحق صاحبه العقاب وهمزته بدل من الواو
من وثم اي كسر كانه يكسرها باحتياطه وقد يستعمل في مطلق الذنب كقوله
كبائر الاثم كما في الكشاف قوله ووحد الضمير الخ اختلف النحاة في هذا الضمير
فقيل يعود علي ثم والمتعاطفان باو ويجوز عود الضمير فيها بعده علي المعطوف
عليه نحو اذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها وعلي المعطوف نحو والذين يكنزون الذهب
والفضة ولا ينفقونها وقيل يعود الي الكسب علي حد اعدلوا هو وبعضهم اوجب
افراده لانه يعود علي احد الامرين لا علي التعيين كما نقل لم يرم باحد الامرين
وقيل في الكلام حذف اي يرم بها وبه والثالث هو المشهور ولذا اختاره المصنف
رحمه الله قوله بسبب رمي البري الخ في الكشاف لانه بكسب الاثم اثم وبرميه البري
باهت فهو جامع بين الامرين فقيل في معناه انه اشارة الي انه في الترتيب اللف والنشر
غير مرتب لانه اتي في التفسير بالترتيب والاسلوب من باب تكرير الشرط والجزا نحو
من ادرك الضمان فقد ادرك المرعي فينبغي ان يحمل تنكير بهتانا واثما علي التفخيم والتهويل
وفي ثم لانه علي بعد مرتبة البهتان من ارتكاب الاثم نفسه وبسط انه في ترتب الجزا

سعد

طيبي

سعد

ثم الرمي به او بهما اشكال وكذا في معناه احتمال الاثم والبهتان اعني الانصاف بهما
لكسب الاثم والرمي به ووجه التقصي عن الاول ان المراد بالاثم في جانب الجزا ما يعم
الخطيئة ايضا تغليبا او نظرا الي ان الرمي بالخطيئة اعظام لها واد راج في حكم
الاثام او الي انه يطلق علي مطلق الذنب كما مر وعن الثاني بان تقابل المفهوم بحث
له تقابل المعني وان التفخيم الحاصل من التنكير يعطي التغاير او انه علي اسلوب
من ادركه الضمان ولا اشعار في كلام المصنف رحمه الله بهذا وفيه بحث وفي
كلام المصنف رحمه الله انه لاتحاد سببهما الواقع في الجزا سوي بينهما في ترتب
ذلك علي احدهما لا علي التعيين والعطف باو المفيدة كذلك وان كان احدهما
وهو الكبيرة او العمد اعظم من الاخر وهو الصغيرة او ما لا عمد فيه فتامل قوله
باعلام ما همت وفي نسخة هموا وقوله وجعله للتعظيم كذا وقع في النسخ وهو
سهو لانه انما يتوجه لو كان النظم عليكم وليس كذلك ولذا وقع في بعضها
اسقاطه برمته واما الجواب بان المراد جمعه في مثله مما وقع فيه
مجموعا كقوله ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان فتكلف لا داعي
في كلامه عليه قوله اي من بني ظفر هذا بالنظر الي المعني والمال والا فلا ذكر
في الكلام لبني ظفر ولا دلالة عليهم بخصوصهم حتي يرجع اليهم الضمير فيراجع
للشيخ تنبيها علي ان المراد بهم بنو ظفر لمشاركتهم طعمة في الاثم لنصرته
واما كون نزول الاية فيهم دليل علي ذكرهم فبعيد وضمير يضلوك للطايفة
قوله وليس القصد الخ قال الراغب ان قيل قد كانوا هموا بذلك فكيف هذا
ولولا تقتضي امتناع الجواب اجيب بوجهين احدهما ان القوم كانوا مسلمين لم
يهموا باضلاله وانما كان ذلك عندهم صوابا والثاني انه نزل الهم لا نتفا اثره
منزلة العدم فجعله كما تقول هممت بكذا لك فلان شتمك واهانك لولا اني تداركت
ذلك تنبيها علي ان اثر فعله لم يظهر وقيل ان الجواب محذوف اي لاضلوك
اذا هموا بذلك وقوله مع علمهم بالحال او الحال في سواكان بعضهم او كلهم
لانهم لو لم يعلموا لم يتحقق الاضلال وقوله لانه اعبقهم يعني انه لعدم اثره
وعوده بالوبال عليهم كانوا اضلوا انفسهم وقوله في موضع النصب علي المصدر
اي من زايدة وشيا كان منصوبا علي المصدرية واما قوله شيا من الضرر
فماخوذ من شي وتنكيره لا ان من تبعيضية وقوله وعلمك ما لم تكن تعلم الخ قيل
هذه الاية ابلغ من قوله في سورة لان معناها ما لم يكن فيك قابلية لعلمه ولذا
فسرها بما ذكر وقد مر تحقيقه قوله اذ لا فضل اعظم من النبوة فيل انه مبني علي
ان النبوة ابلغ اعظم من الرسالة وعلي ترادفهما فتامل قوله من متناجيهم
الخ النجوي يكون مصدرا بمعني التناجي والحديث الذي يتناجي به ويسر ويطلق
علي القوم المتناجين كما في قوله اذ هم نجوي اما مجازا كرجل عدل او حقيقة علي انه جمع
نجي كما نقله الكرماني وعلي هذين المعنيين يترتب انفصال الاستثنا واحتياجه

رد علي الطيبي

كازروني

الي التقدير وعدمه فعلي الاول في كلام المصنف هو متصل وعلي الثاني كذ لك
بتقدير مضاف اومنقطع ويعلم حال اعرابه من ذلك ويكفي في الانفصال صحة الدخول
وان لم يجزم به فلا يرد عليه مثل ما توهم مثل ما جاني كثير من الرجال الا زيد اولا يبعد
فيه الانفصال لعدم الجزم بدخوله في الكثير ولا الانقطاع لعدم الجزم بخروجه ولا
حاجة الي التكلف في دفعه واما جعله متعلقا بما اضيف اليه النجوي بالاستثنا
او البدل فخلاف الظاهر وقال النحرير انه امنيف لا معني له وفيه تامل **قوله** عصام
والمعروف الخ قيل لو اقتصر علي ما استحسنه الشرع لكان اولي اذ كل ما يستحسنه
الشرع لا ينكره العقل **قوله** يعني الكلام علي الامر الخ لما كان من يفعل تذييلا لقوله
الامن امر بصدقة الخ ينبغي ان يكون مطابقا للذيل ولا مطابقة بين امر الفعل
وفاعله ظاهرا قال ذلك اوله بجعل القرينة الاولي كناية عن الفاعل ليحصل
التطابق بالطريق الاولي وبجعل الثانية كناية عن الامر بشموله وتناوله اياه
وبيانه انه لما وصف الامر بالخيرية علم ان فاعله كذلك بالطريق الاولي فلذا قال
فيه فسوف نؤتيه اجرا عظيما لان فاعله اولي بمضاعفة اجره وتعظيم ثوابه وانه عبر
عن الامر بالفعل اذ هو يكني به عن جميع الاشيا كما اذا قيل حلفت علي زيد واكرمته
وكذا اوكذا انتقول نعم ما فعلت الا انه يحتاج الي نكتة العدول عن يامر وهو
احضر لما ذكرنا مما يجوز جعل ذلك اشارة الي الامر بصدقة او معروف
او اصلاح فيكون معني من امر ومن يفعل الامر واحد والمصنف رحمه الله اختار
الشق الاول لظهوره ولك ان تقول انه لا حاجة الي جعله تذييلا بل لما ذكر
الامر استطرد ذكر تمثيل امره وهذا لا تكلف فيه **قوله** وقيد الفعل بان يكون
الخ المرضاة الرضي وظاهر كلامه ان الريا محيط لثواب الاعمال وبه صرح ابن عبد
السلام والنووي وقال الغزالي اذا غلب الاخلاص فهو مثاب والا فلا وفي دلالة
الاية علي ما ذكره المصنف رحمه الله نظر لانه اثبت للمخلص اجرا عظيما وهو لا ينافي
ان يكون لغيره ما دونه ولذلك دفعه المصنف رحمه الله بان عظمته بالنسبة الي امور
الدنيا ولا اجر اخر وقوله في النار الخ تفسير للمشاقة بانها بمعني المخالفة وقوله من الشق
يجوز فيه الفتح والكسر **قوله** ظهر له الحق الخ قيل الانسب تفسيره بظهوره الحق
فيما حكم به النبي صلي الله عليه وسلم وقوله غير ما هم عليه اشارة الي ان التسبيل كناية
او مجاز اعما ذكره **قوله** نجعله واليا الخ اي نصله ونجعله منا وليا اي مباشرا
لما هو فيه من الضلال او كان عليه عطف با واشارة الي من هيهم وجعل نصله
مجازا عن الادخال لما مر وقوله وسات مصيرا جهنم اشارة الي تقدير المخصوص
بالذم ولو قدر التولية لصح **قوله** والاية تدل علي حرمة مخالفة الاجماع الخ فتكون
حجة لان الشافعي رحمه الله استدل بها علي حجيته قال المزني رحمه الله كنت عند
الشافعي يوما فجاءه شيخ عليه لباس صوف وبيده عصا فلما راه ذا مهابة استوي
جالسا وكان مستندا الي اسطوانة فاستوي وسوي ثيابه فقال له ما الحجة في دين

الله فقال كتابه قال وماذا قال سنة نبيه قال وماذا قال اتفاق الامة قال من
اين هذا الاخير اهو في كتاب الله فتدبر ساعة ساكتا فقال له الشيخ اجلتك
ثلاثة ايام بلياليها فان جيت باية والا فاعتزل الناس فمكث ثلاثة ايام
لا يخرج وخرج في اليوم الثالث بين الظهر والعصر وقد تغير لونه فجاءه
الشيخ وسلم عليه وجلس وقال حاجتي فقال نعم اعوذ بالله من الشيطان الرجيم
بسم الله الرحمن الرحيم قال الله عز وجل ومن يشاقق الرسول الخ الاية لم يصله جهنم
علي خلاف المومنين الا وابتعاهم فرض قال صدقت وقام وذهب وروي عنه
انه قال قرات القران في كل يوم وفي كل ليلة ثلاث مرات حتي ظفرت بها واورد
الراغب عليه انه لا حجة فيها علي ما ذكره بان كل موصوف علق به حكم فالامر باتباعه
يكون في ماخذ ذلك الوصف فان قيل اقتد بالمصلي بصلاته فالمراد في صلاته
فكذا سبيل المومنين يعني به سبيلهم في الايمان لا غير فلا دلالة في الاية
علي اتباعهم في غيره ورد بانه تخصيص بما بازاء الشرط الاول ثم انه اذا كان
ما لوف الصايبين الاعتكاف تناول الامر باتباعهم ذلك ايضا فكذلك تتناول
ما هو مقتضي الايمان فيما نحن فيه فسبيل المومنين وان فسر بما هم عليه من الدين
يعم الاصول والفروع الكل والبعض علي ان الجزاء مرتب علي كل من الامرين
المذكورين في الشرط لا علي المجموع للقطع بان مجرد مشاقة الرسول كاف فيه
في استحقاق الوعيد معني علي انا نترك اتباع سبيل المومنين اتباع لغير
سبيل المومنين لان المكلف لا يخلو من اتباع سبيل البتة وعلي ان ليس المراد
بالمومنين احاد الامة ولا المجتهدين الي انقراض الدنيا بل المجتهدين في عصر
الي غير ذلك من القيود كما بين في الاصول وبهذا اعلم مراد المصنف رحمه
الله وما اشار اليه فتدبر **تنبيه** قرر الفخر هذا الدليل بانه عطف
اتباع سبيل غير المومنين علي مشاقة الرسول وهي حرام فتلزم حرمته لانه لا يصح
ان يقال من زنا فاكل الحلوي فارجموه وقال ابن الحاجب اتباع سبيل المومنين
يحتمل مناصرتهم والاقتدا بهم في الايمان والعمل فالعمل بظاهر الايات انما
ثبت بالاجماع فيلزمه الدور وبخلاف القياس وقريب منه قول الاصفهاني الاتباع
سبيلهم لما احتمل ما ذكر وغيرها عاما ولا تنص علي فرد من افراده غير قطعي
لاحتمال تخصيصه بما يخرجه مع ما فيه من الدور كما مر واجاب عن الدور بانه
انما يلزم لو لم يقم عليه دليل اخر وعليه دليل اخر وهو انه مظنون فيلزم العمل به
لانا ان لم نعمل به وحده اما نعمل به ومقابله او لا بهما ولا بمقابله وعلي الاول يلزم
الجمع بين النقيضين وعلي الثاني في ارتفاعهما وعلي الثالث العمل بالمرجوح
مع وجود الراجح والكل باطل فيلزم العمل به مطلقا قطعا وبقي عليه ابرادات
ذكرها ابن التلمساني مع اجوبتها وتضايق الكلام عنه المقام فانظره ان اردت
قوله كرره للتاكيد الخ يعني ما ذكره سابقا في اوايل هذه السورة كرره اما تاكيدا

اوتكميلا فقصة طعنة بالوعد بعد الوعيد او ان لها سببا اخر في النزول وهي
قصة الشيخ المذكور التي رواها الثعلبي عن ابن عباس رضي الله عنهما قيل وهذا
هو الظاهر لان التاكيد مع بعد عهده لا يقتضي تخصيص هذا الموضع فلابد له
من مخصص وهو ما حال واني لنادم بالكسر جملة حالية او معطوفة على اني شيخ
الخ ويجوز فتحها عطفا على اني لم اشترك الا انه لا يحسن لايهامه العطف على اني
اعجز **قوله** فان الشرك اعظم الخ وفي معناه نفي الصانع وفيه اشارة الى ان
المراد استعظامه وقوله دعوى الشي بتقديم الموحدة اي بقولهم نحن ابنا الله
واحباوه لا بجعلهم الملايكة بنات الله كما **قيل** لانها في حق اليهود كما مر عصام
كان لكل حي صنم الخ تسميتهم الاصنام اناثا لانهم كانوا يجعلون عليها الحلي
واسماوها مونثة وقدره بان منها ما اسمه مذكر كهبل وود وسواع
وذي الخلصة **وقيل** انه باعتبار الغالب وفيه نظر ثم استشهد على تسمية
ما اسمه مونث انثى انه يقال له حلمة بالحا المهملة واللام وزن تمرة وهي ما عظم سمين
من القراد كما في الجوهري والازهري وتفرد الزمخشري في المستقصى بتفسيره
بالصغير منه ويرده هذا البيت والازم بمعنى العض بالفم وضرس جمع
ضرس وفي قوله يعبدونه اشارة الى ان الدعا هنا بمعنى العبادة لان
من عبد شيا دعاه في حوايجه ويصح ان يكون المراد ظاهره وتانيث
العزى ومناة ظاهر واللات لانها فعلة من لوى كما سياتي في سورة
النجم فان كانت تاوه اصلية فهو مونث سماعي وقوله وللجمادات مونث
فيه نظر لان التذكير فيها كثير ومراده انها تشبه المونث ولعله تعالى
ذكرها بهذا الاسم بمعنى اناثا وقوله جمع انثى كرباب وربى كحبلى الشاة
اذا ولدت او ما ن ولدها وفي التمثيل به نظر لانهم قالوا ان جمعه ربات
بالضم وانه احد ما جا من الجموع على فعال بالضم لكنه مثل به في الدر المصون
ايضا فلعل فيه لغة اخرى بالكسر وقراة انثا بضمتين جمع انيث وقيل انه
مفرد لانه من الصفات ما جا على فعل بضمتين وقوله وثنا بالتثقيل اي
بضمتين والتخفيف اي بتسكين الثاني واثنا بهما اي بالتخفيف والتثقيل
وقلب الواو المضمومة همزة كوجوه واجوه فانه قياسي **قوله** لانه الذي
امرهم بعبادتها الخ فيعبدون بمعنى يطيعون او الكلام على المجاز واصل
مادة مرد للملاسة والمتجرد فالمريد اما المتجرد للشر او لتشبيهه
بالاملس الذي لا يعلق به شي اي لا يحصل له ولاتباعه ولعنه الله بمعنى
طرده وابعده عن رحمته وقيل المراد باللعنة فعل ما يستحقها به من الاستكبار
عن السجود ونحوه كقولهم ابيت اللعن ما فعلت ما تستحقه به **قوله**
جامعا بين لعنة الله الخ لان الواو الداخلة بين الصفات تفيد مجرد الجمعية
دون المغايرة ويجوز ان يكون لعنه الله مستانفا للدعا وقال لاتخذن

جملة مستطردة ولعنه الله معترضة وذلك هذا القول على فرط عداوته
ليتفيده باضلالهم المهلك لهم **قوله** وتقديره سبحانه الخ اي اتمام البرهان
على رسوخه في الضلال المعلوم من قوله بعيدا بقوله ان يدعون الخ لان هذه
الجملة مبينة لوجه ما قبلها ولذا لم يعطف عليه واستدل على جهلهم بعبادة
المنفعل الذي لا يقتضي العقل عبادته بانه انما هو عبادة للشيطان
لانه الامر بها وهو لانه المنهمك في الضلال الملعون الذي هو شديد
العداوة لكم فضلا عن عبادته لانه اقبح من كل قبيح واصل معنى الفرض القطع
ولذا اطلق على القدر المعين لانقطاعه عما سواه والاماني مخفف ومشدد
جمع امنية وهي ما يتمنى **قوله** ولامرنهم فليبتكن اذان الانعام مفعول
امرنهم بالضلال وقوله فليبتكن الخ تفصيل له وتفسير والبتك القطع
والشق والبتك القطعة من الشي وهو اشارة الى ما كانت الجاهلية
تفعله من شق اذن الناقة اذا ولدت خمسة ابطن وهي البحيرة من البحر
وهو شق الاذن ثم تسيب ولا تركب ولا يحمل عليها وكذا السايبة فهي التي
تسيب فلا تستعمل ولا ترد عن حوض وعلف وينفصل في محله وتحريم ما احل
الله بجعل استعمالها ممنوعا منه واعتقاد عدم حله وشق الاذن فيهما مذكور
في مفردات الراغب وغيره فلا يرد ما قيل انه غير مذكور في القاموس والصحاح
فانه من القصور **قوله** اشارة الى تحريم كل ما احل الله الخ يعني ليس المراد
بقول الشيطان خصوص ما ذكر بل هو عبارة عن كل ما بينا وانه من افعال
الجاهلية واشارة الى تحريمهم ما احله لانهم بشق اذنها يحرمون استعمالها وهو
حلال وتنقيص ما اوجده الله كاملا بالفعل كفقء العين وشق الاذن
او بالقوة كتغيير الفطرة التي كانت بالقوة فيهم الى خلافها **قوله** ويندرج
فيه الخ الحامي بالمهملة فحل الابل الذي يحميها اذا طال مكثه حتى بلغ نتاج
نتاجه فيحمي ظهره ولا يركب ولا يجز وبره ولا يمنع من مرعى والوشم
بالمعجمة غرز الجلد بابرة ثم حشوها بكحل او نحوه وهو معروف والوشر
بالرا المهملة ان تحد المراة اسنانها وترققها لتشبيهها بالشواب واللواط
مصدر لاط للواطة وهي معروفة والسحق مساحقة النسا وعد عبادة
النيرين منه لانهما لم يخلقا لذلك **قوله** وعموم اللفظ يمنع الخصا الخ قال
النووي لا يجوز خصا حيوان لا يوكل في صغره ولا في كبره ويجوز خصا الماكول
في صغره لان فيه غرضا وهو طيب لحمه ولا يجوز في كبره وخص من تغيير خلق
الله الختان والوشم لحاجة ونحوهما والجمل الاربع من قوله قال الى هنا حكاية
ما قاله باي لفظ كان لانها لا يعلمه الا الله وانه قدر قوله لذلك ولا قول وانما هو
ذكر لما وقع منه **قوله** بايثار ما يدعوه اليه الخ يعني ان المراد بولايته اتباعه
وقيد من دون الله ليس احترازيا كما توهم بل بيان لان اتباعه ينافي متابعة

عصام

امر الله فانهم وقوله ضيع راس ماله لانه اعظم الخسران واهونها عدم الفايدة مع بقا راس المال واوليا الشيطان اهل الضلال او جنده **قوله** معدلا ومهربا الخ يعني المحيص اسم مكان او مصدر ميمي من حاص يحيص اذا عدل وروي ويقال تحيص ومحاص واصل معناه كما قيل الروغان ومنه وقعوا في حيص بيص وحاص باص اي في ظلمة يعسر التخلص منه ويقال حاص يحوص ايضا حوصا وحيا ما وعنها لا يتعلق يجدون لانه لا يتعدي بعن فهو ظرف مستقر كان صفة لمحيصا فلما تقدم عليه انتصب علي الحال ولا يتعلق بمحيصا لانه ان كان اسم مكان فهو لا يعمل لانه ملحق بالجوامد وان كان مصدرا فمعمول المصدر لا يتقدم عليه ومن جوزه تقدم اذا كان ظرفا او جارا ومجرورا جوزه هنا **قوله** والاول مؤكد لنفسه الخ التاكيد بالمصدر ان كان لمضمون جملة لا يحتمل غيره يسمي تاكيد النفسه كقوله علي الف عرفا اذ معني الجملة التي قبله لا تحتمل غير الاعتراف وقوله سندخلهم جنات هو الوعد اذ ليس الوعد الا الاخبار عن ايصال المنافع قبل وقوعه فيكون وعد الله تاكيدا لنفسه فان احتملت غيره فهو تاكيد لغيره لان المضمون الجملة مغاير له ولو احتمالا كقولك زيد قايم حقا فان الجملة الخبرية تحتمل الصدق والكذب والحق والباطل وكذا اخواتها بالنسبة لما قبله من الخبر بقطع النظر عن قايله وعاملهما محذوف اي وعدهم الله وعدا واحقه حقا وليس حقا تاكيدا للوعد حتي يقال انه خبر حقيقة او متضمن للخبر **قوله** ويجوز ان ينتصب الموصول الخ يعني انه مرفوع مبتدا وخبر ويجوز في محله النصب علي الاشتغال جوازا مرجوحا لان المعطوف عليه اسمية ولان التقدير خلاف الاصل وقوله ووعد الله الخ يجوز ان ينتصب وعد الله بقوله سندخلهم علي انه مصدر له من غير لفظه لان معناه ما ذكر وحقا حال منه **قوله** جملة مؤكدة بليغة الخ يعني انه توكيد ثالث لقوله سندخلهم لان الجملة تذييل للكلام السابق والتذييل مؤكد للتذييل والمبالغة والبلاغة من الاستفهام وتخصيص اسم الذات الجامع وبنا افعل وايقاع القول تمييزا وكل ذلك اعلام منه بان حديثه صدق محض وانكار ان قول الصدق يتعلق بغيره بل هو احق منه فالواو اعتراضية كما في غيره وجعلها عاطفة مع ما في عطف الانشا علي الخبر لا حاجة اليه مما فيه من التكلفات فلا يقال كيف يكون مؤكدة وهي معطوفة **قوله** والمقصود من الاية الخ المواعيد الشيطانية في قوله يعدهم الخ ووعده الكاذب الذي غرهم حتي استحقوا الوعيد معا بل بوعد الله الصادق الذي اوصلهم الي السعادة العظمي ولذا بالغ فيه واكده حثا علي تحصيله **قوله** اي ليس ما وعد الله من الثواب الخ في ليس ضمير مستتر اختلف في مرجعه فقيل يعود علي الوعد بالمعني المصدري او بمعني الموعود فهو استخدام وهذا مختار المصنف رحمه الله وقيل انه للايمان المفهوم من الذين امنوا وقيل يعود علي ما تحاوروا فيه بقرينة سبب

النزول واماني مشدد وقري بالتخفيف وقوله ايها المسلمون اشارة الي ان الخطاب علي هذا للمسلمين لا للمشركين كما سياتي وفي قوله ليس الايمان بالتمني ايجاز بديع لا تحتمل انه اشارة الي تفسير اخر وهو ان الضمير راجع للايمان المفهوم مما قبله وهذا اقرب وفي الكشاف مما قبله كما ذكره غيره ويحتمل ان يكون مراده انه قيل في الاثر هذا او هو تاييد لما قبله وهذا اقرب وفي الكشاف عن الحسن ليس الايمان بالتمني ولكن ما وقر في القلب وصدقه العمل ان قوما الهتهم اماني المغفرة حتي خرجوا من الدنيا ولا حسنة لهم وقالوا نحسن الظن بالله وكذبوا لو احسنوا الظن لاحسنوا العمل وهذا اخرجه ابن ابي شيبة موقوفا علي الحسن واخرجه البخاري في تاريخه عن انس رضي الله عنه مرفوعا ليس الايمان بالتمني ولا بالتحلي ولكن هو ما وقر في القلب فاما علم القلب فالعلم النافع وعلم اللسان حجة الله علي بني ادم ووقر بمعني اثر وعمني ثبت من الوقار وبا باماني كم كما زيد بالبا ليست زايدة والزيادة محتملة وان نفاها النحرير **قوله** روي ان المسلمين الخ اخرجه ابن جرير عن مسروق مرسلا وقوله يقضي علي الكتب اي يثبت حقيتها ويبين ما لا يعمل به فيها مما نسخ فكانه قضي عليها **قوله** ويدل عليه ما تقدم يعني قوله ان يدعون من دونه الا اناثا وما بعده وما روي عن ابي بكر رضي الله عنه اخرجه احمد وابن حبان والحاكم واللوا الشدة كالتخط وليس المراد بعمل السو ما يصيبه من المصايب وان المراد يجزا به ثوابه عليه لان ما بعده غير مناسب له بل المراد ان الصديق رضي الله عنه فهم من الجزا عذاب الاخرة فبين النبي صلي الله عليه وسلم انه ليس المراد به ذلك بل الجزا يكون بكل ما يضر المرء في الدنيا ايضا من المصايب فهو اعم من الدنيوي والاخروي ولذا قال المصنف رحمه الله عاجلا واجلا وذاك اشارة الي الجزا المفهوم من الكلام **قوله** بعضها او شيئا منها الخ يعني ان من تبعيضية لان احدا لا يمكنه عمل كل الصالحات وقيل هي زايدة وهو ضعيف ومن الثانية بيانية وهي مع متعلقها حال من ضمير يعمل ويصح ان يكون حالا من الصالحات اي صالحات كاينة وصادرة ممن ذكر فمن ابتدائية وقيل عليه انه ليس بسديد من جهة المعني ونيل الظاهر تقديركاينا لا كاينة لانه حال من متعلقها وفيه نظر اذ المعني الصالحات الصادرة من الذكر والانثي ولا شك في صحته الا انه ركيك كما لا يخفي فلا وجه للتخلية فيه **قوله** حال شرط الخ شرط بصيغة المجهول وضمير بها للحال لانها مونثة سماعية واستدعي بمعني طلب والثواب ما تضمنه فاولئك يدخلون الجنة اي والضمير في لا اعتداد به للعمل وضمير دونه للايمان وضمير فيه لاستدعا الثواب او للثواب نفسه **قوله** بنقص شي من الثواب الخ النقير نقرة في ظهر النواة منها تنبت النخلة يضرب بها المثل في الشي القليل والحرابفتح الحا والقصر كالحري الخليق والحقيق ومنه بالحرا

سعد

عصام

ان يكون ذلك وانفطر ابكذا او الحرا ايضا التشاحة وفي الكلم النوابغ حري غير مطور حري ان يكون بمطور ومطور بمعني يزار ويقصد وقوله لان المجازي ارحم الراحمين رد علي المعتزلة بان ذلك بفضله ورحمته لا واجب عليه كما زعموا واما تسميته عدمه ظلما فلانه كالواجب بسبب الوعد فيمتنع تخلفه خلف في الوعد فاطلق الظلم واريد خلف الوعد وعليه ينزل ما ورد من امثاله وهذا اشارة الي وجه تخصيص عدم تنقيص الثواب بالذكر دون ذكر عدم زيادة العقاب لانه يعلم بالطريق الاولي لان الاذي في زيادة العقاب اشد منه في تنقيص الثواب فاذا لم يرض بالاول وهو ارحم الراحمين فكيف يرضي بالثاني مع ان المقام مقام ترغيب في العمل الصالح فلا يناسبه الا هذا واليه اشار بقوله عقيب الثواب **قوله** اخلص نفسه لله الخ اشارة الي معني اسلم وان وجهه مجاز عن ذات نفسه ويصح ان يكون الوجه بمعني التوجه وقوله لا يعرف الخ جملة حالية اي في حال توجده وقوله وقيل بدل الخ يعني الاسلام بمعني الانقياد والتذلل بالسجود ووجه كونه الاستفهام بدل علي ما ذكره لانه غير حقيقي والمراد منه النفي ومرق نفسه بكليتها الطاعة الله علي المراتب فلا يرد علينا انه لله للتوحيد وهو مشترك بين المومنين كما توهم وقوله الموافقة الخ تقييد او تبيين **قوله** اصطفاه وخصصه بكرامة الخ يعني انه استعارة تمثيلية لتنزهه تعالي عن صاحب وخليل واما الخليل وحده فاستعارة تصريحية ثم صار علما عليه صلي الله عليه وسلم ولم يقل اتخذه الله لما ذكر **قوله** والخلة من الخلال الخ هذا بيان لتسمية الصديق بخليل بوجوه الاول انه من خلال الشيء بالكسر واثنايه فانه اي الخلة وذكره باعتبار الخبر وهو وداي مودة تتخلل النفس وتخالطها مخالطة معنوية لا حسية كما قال قد تخللت مسلك الروح مني ولذا سمي الخليل خليلا او من الخلل لان كلا يصلح خلل الاخر ويسد خلله او من الخل بالفتح لانهما علي طريقة يترافقان وفي نسخة يتوافقان او من الخلة بالفتح وهي الخصلة والخلق وسمي خليل الله لتخلقه باخلاق الله فقد علمت ان في وجه التسمية وجوها بعضها عام وبعضها خاص وبقي وجه اخر يوخذ من قوله من عند خليل الله الاتي وهو المشاكلة **قوله** والجملة استيناف الخ لم يرتض ما في الكشاف من انها اعتراضية لان الاعتراض يكون في اثناء الكلام او بين كلامين متصلين وهذا ليس كذلك ولذا قال شراحه انه بمعني التذييل في كلامه وجعلها حالية خلاف الظاهر والعطف علي ما قبلها لا يصح الا بتكلف كما لا يخفي وقوله والابذان بانه اي الاعلام والبيان لان اتباع ملته في غاية الحسن لان الملل وضع الهي وخاتمها علي يديه اذ كان خليلا للواضع فيا بالك بما شرع الله **قوله** روي ان ابراهيم صلي الله عليه وسلم بعث الخ لم يصح الحفاظ هذه الرواية وقالوا المروي ما اخرجه ابن جرير وابن ابي حاتم ان اول جبار في الارض كان نمرود وكان الناس يخرجون يمتارون من عنده الطعام فخرج ابراهيم عليه الصلاة والسلام

كازروني

يمتار معهم فلما مر بهم نمرود جعل يسالهم فيقول من ربكم فيقولون انت حتي اتي ابراهيم عليه الصلاة والسلام فساله فقال ربي الذي يحيي ويميت علي ما قص الله فرده بغير ميرة فرجع الي اهله ومر بكثيب من رمل فقال الا اخذ من هذا فاتي به اهلي حتي يطمئنوا فاتاه به ووضعه ثم نام فقامت امراته ففتحته فاذا هو اجود طعام فصنعت له منه وقربته له فقال عليه الصلاة والسلام من اين هذا فقالت من الطعام الذي جئت به فعرف انه من الله واخرج نحوه ابن ابي شيبة وليس فيه شيء من ذكر الخليل والازمة بفتح فسكون بمعني شدة والمراد بها هنا القحط ويمتار بمعني يطلب الميرة من الطعام بكسر فسكون وفي نسخة بفتح اللام وتشديد اليا قال النحرير هي اسم موضع بقرب الطايف وقيل لها بطريق مكة ولا وجه له والظاهر من كون تخليطها مما يكون قريبا منها بالارض المقدسة فالظاهر انها لينة بالتشديد بمعني ذات رمل ونحوه لا حجارة بدليل ما في الرواية الاخرى انه مر بكثيب من رمل والغرائر جمع غرارة بالكسر وهي وعا معروف وحواري بضم الحا وتشديد الواو والرا بعدها الف مقصورة دقيق شديد البياض من جود نخله من حواري الطعام بمعني بيض والبطحا ارض يجري فيها السيل منبطحة واختبزت بمعني اتخذت الخبز وغلبته عيناه مجاز بمعني غشيه النوم بغتة وسارته زوجته عليه الصلاة والسلام **قوله** خلقا وملكا الخ يعني ان اللام للاختصاص والاختصاص مراد به ذلك هنا واشار بقوله مختار الخ الي انه متصل بقوله اتخذ الله ابراهيم خليلا لانه بمعني اختاره واصطفاه كما مر اي هو مالك لجميع خلقه فيختار من يريده منهم كابراهيم عليه الصلاة والسلام واشار بما بعده الي ما اختاره الزمخشري من انه متصل بقوله ومن يعمل من الصالحات فانه كالتعليل لوجوب العمل وما بينهما من قوله ومن احسن دينا اعتراض **قوله** احاطة علم وقدرة الخ يعني ان حقيقة الاحاطة في الاجسام فاذا وصف بها سبحانه وتعالي فالمراد بها مجاز استيلاء علمه وقدرته والمقصود من ذكره التخويف فانه يجازيهم علي اعمالهم لانه الحاكم العدل القادر واذا علم شيئا اعطاه حكمه وقدمر انه حيث استعمل في القران فهذا هو المراد منه كما نبهوا عليه **قوله** في ميراثهن الخ بيان للمعني وتقدير للمضاف والداعي ان الفتوي والاستفتاء ليس في ذواتهن بل في الاحوال المحمل علي ما ذكر للقرينة الدالة عليه **قوله** اذ سبب نزوله الخ قالوا هذا مما لم يوجد في شيء من كتب الحديث والثاني في الصحيحين وغيرهما عن عائشة رضي الله عنها قالت كان الرجل يكون عنده اليتيمة وهو وليها ووارثها قد شركته في ماله حتي العذق فيرغب ان ينكحها ويكره ان يزوجها رجلا فيشركه في ماله بما شركته فيعضلها فنزلت هذه الاية لكنه وقع في مستدرك الحاكم وغيره ما يقرب منه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان اهل الجاهلية لا يورثون المولود حتي يكبر

وابوربون المراة فلما كان الاسلام قال تعالى ويستفتونك في النسا الخ
وعن سعيد بن جبير رضي الله عنه قال كان لا يرث الا الرجل الذي قد بلغ لا يرثه
الصغير ولا المراة شيا فلما نزلت المواريث في سورة النسا شق ذلك على الناس
وقالوا ايرث الصغير والمراة كما يرث الرجل فسالوه صلى الله عليه وسلم فانزل الله
تعالى ويستفتونك الاية وعيينة تصغير عين من الموصولة فلويهم وحصين
تصغير حصن علمان منقولان وتصغير الثاني تخريب من الشراح والمعروف
فيه التكبير لا غير **قوله** يبين لكم الخ يعني ان الفتوى مجاز مرسل عما ذكر والمبهم
الذي يعلم حاله **قوله** عطف على اسم الله الخ يعني انه مرفوع معطوف على الجلالة
او ضميرها المستتر ومثله لا يعطف عليه لكونه كالمعدوم الا بفاصل من تاكيد
ونحوه فيكون معطوفا عليه صورة وقد وجد هنا واورد على الاول انه اما من عطف
مفرد على مفرد او جملة قال كان الاول لزم تثنية الضمير مع تقدم الخبر بان يقال
يفتيانكم ومثله يحتاج الى سماع من العرب نحو زيد قايمان وعمرو وان كان من عطف
الجمل فهو وجه اخر سيذكر **قلت** لما كان الاول نوطية وهما في حكم
شي واحد لا مانع من افراد الضمير فتامل وقوله من قوله يوصيكم الله ونحوه
اشارة الى ان ما يتلى المقصود به اية المواريث **قوله** والفعل الواحد ينسب
الى فاعلين الخ يعني ان الفعل الواحد اذا انسب الى فاعلين مختلفين باعتبار
واحد كالقيام به والصدور منه والتسبب وغير ذلك فالامر ظاهر نحو
جاني زيد وعمرو واما باعتبارين مختلفين بان يكون احدهما فاعلا حقيقيا
للفعل كالله هنا والاخر سببيا ككلام المتلو الذي هو فاعل مجازي يجوزه
والجمع بين الحقيقة والمجاز في المجاز العقلي شايع مشهور كما مر **قوله** ونظيره
اغناني زيد وعطاوه وقيل المعنى انه اسند الى شيين والمقصود اسناده
الى الثاني وانما ذكر الاول للتوطية نحو اعجبني زيد وكرمه وقيل ان المسند
اليه بالحقيقة شي واحد هو المعطوف عليه باعتبار المعطوف لا ان المسند
اليه هو المعطوف وانما ذكر المعطوف عليه لمجرد التوطية وفيه بحث لان مآل
ما رده وما ارتضاه واحد في التحقيق واما ما قيل انه تجريد فلا وجه
له الا ان يقال كان الظاهر ان يقال اعجبني زيد كرمه على انه بدل اشتمال
وبه يتم المقصود فلما عدل عنه الى العطف بين الصفة والموصوف والقصد
الى تفسير الاسناد الى الاول مجاز كالتجريد لكن اذا اسند شي الى الذات نفيا
او اثباتا وهو يتعلق باحوالها يراد اسناده اما الى جميعها او الى ما له شدة
اختصاص بها فهنا لما اسند الاعجاب الى ذاته كانه ادعي ان جميع صفاته
تعجبه ومنها الكرم فيكون ذكره بعده كادعا مغايرة الكرم لها بل لنفسه فيكون
تجريدا او يكون ابلغ من البدلية والاول لم يقصد به التوطية بل ذكر لهذه النكتة
قوله او استينا في معترض لتعظيم المتلو الخ يجوز ان يكون لتعظيم المتلو نفسه

او

طيبي

سعد

سمين

اولتاكيدا مر اليتامى لان ما هذا اشانه يحافظ عليه لفظا ومعنى لكن في بعض
النسخ المتلو عليه فكانه فهم من كون الله قائما بذلك الاعتنا بشانهم فهذا
انسب بالمقام ووقع في بعض الحواشي **قوله** لتعظيم المتلو بدون عليهم وهو
ظاهر ويحتمل ارجاع هذه النسخة اليها بجعل عليهم متعلقا بتعظيم اي بجعله
عظيما عليهم والمراد بالاستينا في ليس المعنى المصطلح عليه فلا ينافي الاعتراض
وعلى عطفه على الضمير المستتر لا يحتاج الى تقديرها بدا اي عنده كما توهم والفاضل
الكتاب على هذا المعنى لانه لو اريد معناه المتبادر لم يكن فيه فايدة الا ان
يتكلف له ومنهم من جعل خبره محذوفا اي يفتيكم ويبين لكم **قوله** ويجوز ان
ينصب الخ تقديره ويبين بالواو واشارة الى انه معطوف على جملة يفتيكم او معترض
وكذا اذكروا واقسم فلا يرد ان الظاهر اقسم بدون واو **قوله** ولا يجوز عطفه
على المجرور الخ هذا وجه منقول عن محمد ابن ابي موسى قال افتاهم الله فيما
سالوا وفيما لم يسالوا وارتضاه في البحر ودفع الفساد المذكور بان العطف
على المجرور من غير اعادة الجار جايز عند الكوفيين كقوله واتقوا الله الذي
تسالون به والارحام كما مر وبان المراد بما يتلى في المتلو المتلو حكمه وامره
فيهن او الاعم كما مر قال النحرير الاختلال من حيث اللفظ حيث عطف على
الضمير المجرور ومن حيث المعنى حيث صار المعنى يفتيكم في حق ما يتلى عليكم
من الكتاب مع انه غير داخل في الاستفتا فان قيل لم لا يجوز ان يكون
فيهن بمعنى الصلة اي في حقهن ومتنا هن وفيما يتلى بمعنى الظرف قلنا
كفى بهذا اختلالا مع ان المناسب حينئذ فيما يتلى عليكم من الكتاب
لا في الكتاب وقيل ان الواو بمعنى مع **قوله** صلة يتلى ان عطف الخ يجوز
على هذا الوجه ان يكون بدلا من فيهن ايضا كما في الكشاف الا ان المصنف
رحمه الله تركه لما فيه من الفصل بين البدل والمبدل منه وقوله والا اي وان
لم يعطف فبدل لا غير كما في الكشاف وقيل عليه انه يجوز تعلقه على تقدير
بين ايضا وعلى جعله قسما **اقول** اما على جعل ما يتلى مبتدا و في الكتاب
خبر فلا يتعلق به لما يلزم من الفصل بالخبر بين اجزا الصلة الا ان يجعل
بدلا من في الكتاب كما في البحر واما على القسمية فلانه لا معنى لتقييد القسم
بالمتلو بذلك ظاهرا واما على تقدير نصبه بتبيين فالظاهر جواز تعلقه
بها الا انه تركه في الكشاف وتبعه المصنف رحمه الله فالعهدة على المتبوع لكنه
لا يظهر لتركه وجه **قوله** او صلة اخرى ليفتيكم الخ لما ورد على هذا انه لا يتعلق
بمعنى واحد جران في جر بمعنى بدون الاتباع جعل في الثانية سببية كما في قوله صلى
الله عليه وسلم ان امراة دخلت النار في هرة كما تقول كلمتك اليوم في زيد
اي بسببه وكان الظاهر ان يمثل بجيتك في يوم الجمعة في امر زيد لكنه اشار
الى انه لا فرق بين الحرف الملفوظ والمقدر ومنهم من غفل عنه فجعله مثالا للمجرد

كازروني

ضنن

عصام

ب

كازروني
كون في سببية ويرد على المصنف رحمه الله انه على الوجه الاول ايضا يلزم تعلق حرفي
جر بمعنى به وهو في الكتاب وفي يتامى النسا الان باول بما مر قوله وهذه
الاضافة بمعنى من الخ جعلها ابو حيان على معنى اللام وقيل عليه ان النحاة
سمين
ذكروا في ضابط الاضافة البيانية ان يكون المضاف جزءا الى كل بشرط صدق
اسم الكل على الجزء ولا شك في ان يتامى النسا كذلك واحترز بالقيد الاخير
عن مثل يد زيد قال السفاقسي ليس كلهم متفقون على هذا فقد نقل
السيرافي وابن كيسان ان كل بعض اضيف الى كل هو بمعنى من وزاد غيرهما
قيد صحة الاخبار عن الاول بالثاني فيد زيد بمعنى من عندهما قلت
من عندهما تبعيضية كما صرح به في شرح التسهيل واشار اليه في سورة
لقمان وبعض الناس لم يعرفه فتعسف فيه كما مر في اضافة سورة الفاتحة
ومنشا الخلاف ان من المقدرة لا تكون الا بيانية او تبعيضية قوله وقرئ
ييتامى بيان الخ اي جمع ايتم وسياتي تفسيره في ايامى النسا والعرب
تبدل الهمزة يا كثيرا قوله في ان تنكحوهن او عن تنكحوهن اورد عليه ان
اهل العربية ذكروا ان حرف الجر يجوز حذفه باطراد مع ان وان
بشرط امن اللبس بان يكون متعينا نحو عجبت ان تقوم اي من ان
تقوم بخلاف قلت ان تقوم لا يجوز فيه الحذف لاحتمال اي ان تقوم
او عن تقوم والاية من هذا القبيل واجيب بان المعنيين هنا صالحان
لما ذكر في سبب النزول فصار كل من الحرفين مرادا على سبيل البدل
ومثله لا يعد لبسا بل اجمالا كما ذكره بعض المحققين وجوز فيه تقديرهما
قوله والواو تحتمل الحال والعطف اي واو وترغبون واذا كانت حالية
تقدر مبتدا اي وانتم ترغبون لان الجملة المضارعية الحالية لا تقترن
بالواو فان قلنا بجوازه كما مر فلا تقدير والعطف يصح ان يكون على النفي
والفعل الذي هو صلة اللاتي او على المنفي وحده والمعنى صحيح فيهما
قوله وليس فيه دليل على تزويج اليتيمة اي ليس في نظم الاية ما يدل
عليه كما هو مذهب ابي حنيفة والمراد لغير الاب والجد فان الشافعي يقول
به ايضا ووجه الدلالة انه ذكر نكاح اليتيمة فاقتضى جوازه وهو يقول
انما ذكر ما كانت تفعله الجاهلية على طريق الذم والنهي فلا دلالة فيه
عليه مع انه لا يلزم من الرغبة في نكاحها فعله في حال الصغر وقوله والعرب
الخ اي كما لا يورثون كبار الرجال دون غيرهم كما مر ويجوز فيه حينئذ الجر وهو
الظاهر وجواز النصب عطفا على محل الجار والمجرور قوله اي ويفتيكم او ما يتلى
عليكم اي هذا مبني على الاعرابين السابقين وقوله هذا ان جعلت في يتامى
صلة لاحدهما اي احد الفعلين يفتيكم ويتلى فان كان بدلا وعطفا على المتبوع
فهو في محل نصب ولا مانع من تقدير الجر ايضا حينئذ وقوله على موضع فليس بنا
علي

على ان المحل لمجموع الجار والمجرور وقد قيل التحقيق انه للمجرور وحده وقوله او
نصبهما اي نصب المستضعفين وان تقوموا وانما منع العطف على البدل لان
المراد بالمستضعفين الصغار مطلقا الذين منعوهم من الميراث ولو ذكورا فلو عطف
على البدل لكان بدلا ولا يصح فيه غير بدل الغلط وهو لا يقع في فصيح الكلام
فتدبر وللنحرير هنا كلام لا يخلو من اشكال قوله وهو خطاب للايمة الخ اي تقوموا
خطاب للحكام او للقوام بالتشديد جمع قايم اي الاوليا والاوصيا والخطاب
من قوله يفتيكم الى هنا والنصفة بفتحتين الانصاف وجوز في ان تقوموا ان
يكون مبتدا خبره محذوف اي خير ونحوه وجعله على تقدير يامركم منصوبا
مع ان امر يتعدى بالبا وفي محل ان والفعل بعد حذف حرف الجر للنحاة مذهبان
قيل انه مجرور وقيل انه منصوب بنا على انه شاع تعديته امر بنفسه امرتك الخير
فافعل ما امرت به قوله وعد لمن آثر الخير بالمدا اي من اختاره واشارة الى الاحتراز
من الريا قوله توقعت قال النحرير الخوف وقع في كلام العرب بمعنى التوقع
عصام
ولا مانع من حمله على الحقيقة وان امراة خافت اشتغال على حد قوله وان احد
من المشركين استجارك وتقريره في النحو وقدر بعضهم هنا كانت
لاطراد حذفها بعد ان ولم يجعله من الاشتغال وهو مخالف للمشهور
بين الجمهور والمخايل بالخا المعجمة جمع مخيلة وهي العلامة والامارة وقوله
تجافيا مر تحقيقه والنشوز يطلق على كل من صفة احد الزوجين قوله
ان يتصالحا بان يحطا الخ انما صدر بقوله لا جناح لنفي ما يتوهم من انما يوخذ
كالرشوة لا يحل وفي الاية قراات ذكر المصنف رحمه الله بعضهما وعلى انها
من الاصلاح جوز في صلحا وجوه مفعول به على جعله بمعنى يوقعا الصلح
او بواسطة حرف اي يصلح والصلح بمعنى ما يصلح به وبينهما ظرف ذكر تبيينا
على انه ينبغي ان لا يطلع الناس على ما بينهما فيسترا ويكون ذلك فيما بينهما
كازروني
او كما ينا بينهما على انه حال او على المصدرية فهو مصدر محذوف الزوايد او من
قبيل انبتها الله نباتا وجعل بينهما مفعولا على انه اسم بمعنى التباين والتخالف
او على التوسع في الظرف لا على تقدير ما بينهما كما قيل قوله وقرئ يصلحا
اي بالفتح والتشديد وهي قراة الباقين والجحدري شاذة واصله يصطلحا فخفف
بابدال الطا المبدلة من تا الافتعال صادا وادغمت الاولى فيها لا انها ابدلت
التا ابتدا صادا وادغم لان تا الافتعال يجب قلبها طا بعد الاحرف الاربعة
قوله من الفرقة وسوء العشرة الخ والمفضل عليه جعل له خيرية على سبيل
الفرض والتقدير اي ان يكن فيه خير فهذا الخير منه والا فلا خيرية فيما ذكر قال
الرضي اذا قلت انت اعلم من الحماد فكانك قلت ان امكن ان يكون للحماد علم
فانت اعلم او انه اسم لما هو مصدر او صفة ولذا سمع جمعه على خيور اذ اسم التفضيل
لا يجمع كذا ونقل عن الزمخشري انه ورد خير في كلام فصيح فاتدبث به نحو قياس

مطلب خيور وشرور

واستثنما لاي ما ذكرت في جمعه موافق للقياس ولا استعمال من العرب وهو بمعني
الخيرات وقيل اشار بالقياس الي مقابله وهو الشرور وقوله وهو اعتراض الخ اي
جملة معترضة بين ما قبله وما بعده من قوله وان تحسنوا الخ قوله واحضرة
الانفس الشح حضر متعد لواحد ولحضر متعد لاثنين والاول هو الانفس القايم
مقام الفاعل والثاني الشح لان الاولي في باب اعطي اقامة الاول مقام الفاعل
وان جاز اقامة الثاني فاصله حضرة الانفس الشح ثم احضر الله الانفس الشح
ويحتمل ان اصله حضرة الانفس الشح والقايم هو الثاني وقول المصنف رحمه
الله جعلها حاضرة صريح في الثاني وقول الزمخشري ومعني احضار الانفس
للشح ان الشح جعل حاضرا لها صريح في الثاني وجعله من باب القلب خلاف
الظاهر والمعني عليهما واحد اي انها لكونها مطبوعة عليه كانه حاضر عندها
لا يفارقها قوله ولذلك اغتفر عدم تجانسهما اي ان كلا من الجملتين اعتراضية
والواو واو الاعتراض لانه يجوز تعدد الاعتراض علي الاصح فلا يرد انه لا مناسبة
بين خيرية الصلح والمطبوعية علي الشح مع التخالف بالاسمية والفعلية قوله
والاول للترغيب الخ المماكسة بتقديم الكاف علي السين معناها المشاححة كما في القا
ووقع في نسخة المماسكة من الامساك وهو البخل والصحيح الاول قوله
اقام كونه عالما الخ اي مقام مجازاتهم لان علم الله وقدرته ليستعملان في القران كناية
عن المجازاة لان الاحسان والاتقا يقتضي الاثابة فلذا اقتصر عليهما فلا ينال
الاولي ان يقول مقام مجازاتهم قوله وهو متعذر اي محال عادة والية اشار
بقوله انه لا يقع ميل البتة لان المحال العادي هو ما لا يقع وقوله كان رسول الله
صلي الله عليه وسلم الخ حديث صحيح اخرجه اصحاب السنن عن عايشة رضي الله عنها
وصححوه وقوله هذا قسمي بفتح القاف وسكون السين وهذه قسمتي في نسخة
والصحيح الاولي رواية في الحديث والمراد بما يملك هو المحبة وميل القلب الغير
الاختياري وحديث من كان له امراتان الخ صحيح اخرجه اصحاب السنن قوله
وجزاوه من جنس عمله قوله والا بجدال كلما الخ انول فكوامن قواعد فقها الشافعية
لقولهم الميسور لا يسقط بالمعسور اي هل الجب المتعسر المتعذر ورعليه ام لا فيه خلاف عندهم
هل الجب ام لا كمن حفظ بعض الفاتحة وكما لو كان في يده نجاسة قوله ببدل
او سلو الخ البدل ان يجد كل منهما زوجا والسلو ان ينسي كل ما كان بينهما وهذا
اشارة الي انه ليس المراد بالغني الغني المالي وهكذا قوله من غناه والاية معناها
من ترك شيا لله عوضه الله خيرا منه قوله والكتاب للجنس الخ لم يحمله علي التوراة
لان التعميم اكثر فايدة وان صح الاول ايضا لانهم اشد الخصوم وتاكيدا لامر بالاخلاص
لعله لان معني ان تصلحوا وتتقوا اصلحوا واتقوا الله في السر والعلانية وقيل
انه ما في قوله ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه لله فهو يتضمن الاخلاص ولا يخفي
بعده وقيل ان عموم الوصية ابلغ في الامر بالاخلاص وتد قيل الامر المراد قوله

عصام

كازروني

اتقوا

١٧٠

اتقوا واياكم عطف علي مفعول وصينا وفصل لما بينه وبين العامل من الفاصلة
ولم يتقدم ليتصل لمراعاة الترتيب الوجودي قوله بان اتقوا الله يجوز ان
يكون ان مفسرة يعني ان مصدرية بتقدير الجار ومحلها نصب او جر علي المذهبين
او تفسيرية مفسرة للوصية بانها قوله اتقوا الله وشرطها ما فيه معني القول
دون حروفه كوصينا هنا قوله وقلنا لهم ولكم الخ يعني انه معطوف علي
وصينا بتقدير قلنا ولم يذكر قول الزمخشري انه معطوف علي اتقوا لانه
لا وجه له وان اوله قال السعد هذا بحسب ظاهر المعني وبحسب تحقق
الاعراب الشرطية تتعلق بفعل محذوف علي ما تعلق به ان اتقوا لان
الشرطية لا تقع بعد ان المصدرية او المفسرة فلا يصح عطفها علي الواقع
بعدها سوا كان انشا ام اخبارا والفعل وصينا وامرنا او غيره فظهر
ان سبب العدول عن العطف علي اتقوا كونه انشا والشرطية خبر وكون
الوصية والامر لا يتعلق به الشرطية انتهي وقول لهم ولكم اشارة الي ان
في الكلام تغليبا قوله لا يتضرر بكفركم ومعاصيكم الخ ظاهر قوله كما لا ينتفع
بشكركم ان الكفر بمعني كفران النعمة كما يشير اليه قوله حميدا فينبغي ان يكون
مراده الكفر الذي هو ضد الاسلام ولكنه ادمجا فيه كفران نعمة الخالق
الموجد له قوله راجع الي قوله غني الله كلا من سعته فانه اذا وكلت وفرضت
فهو المغني لان من توكل علي الله كفاه ولما كان ما بينهما تقرير اله لم يعد فاصلا
وقيل انه لا حاجة الي هذا فانه اذا كان ما لك الملك كنت وكالته عن سواه
مما لا يقدر علي شي الا باقداره وقوله يذهبكم لان اذهابه يكون بمعني افنايه
وبمعني جعله ذاهبا من مكان لاخر والمراد الاول وهو الاشهر وقوله دل علي
الجواب اي يريد اذهابكم قوله او خلقا اخرين مكان الانس يعني ان الكلام
يحتمل ان المعني جميع بني ادم فالاخرين الذين هم بدل لهم جنس اخر غير الناس
ويحتمل ان يكون نوعا منهم كالعرب فيكون اخرين نوعا اخر من بني ادم واورد
علي الاول ان اخر واخري وتثنيتهما وجمعها لغير الا انه خاص بجنس ما تقدمه
فاذا قلت اشتريت فرسا واخر لم يكن الا من جنس ما تقدم اي وفرسا اخر
فلو عنيت حمارا اخر لم يجز بخلاف غير فانها اعم لما هو من جنسه وغيره وقل
من يعرف هذا الفرق قيل ولم يستند فيما ذكره الي نقل ويرد عليه اشكال
اخر وهو ان اخرين صفة موصوف محذوف والصفة لا تقوم مقام موصوفها
الا اذا كانت خاصة به نحو مررت بكاتب او يدل عليه دليل وهنا ليست بخاصة
فلا بد ان تكون من جنس الاول لتحصل الدلالة علي الموصوف المحذوف وقلت
ما ذكره غريب فانه نقله الحريري في درة الغواص ولخص ذلك بجعل ذلك بات
ولو ذكر موصوفه لابد ان يكون من جنس ما قبله حتي نقل ابن هشام في تذكرته
عن ابن جني انه لا بد من اتحادهما في التذكير والتانيث فكن المبرد لا يشترطه

ابو حيان

سمين

الا ان ابن هشام نازع في اشتراطه واستند لبقوله وكنت امسي على تتبعهن متدلا
فصرت امسي على اخرى من السلجي وانما قد تذكر من غير تقدم شئ اخر يقابلهما وتحقيقه
ما في المسايل الاخرى اي المسايل الصغرى للاخفش في باب عقده له قال
فيه اعلم ان اخرى انما يكون من جنس ما قبله يقول اتاني رجل واتاك اخر واتاك
رجل اخر او اتاني رجل واتاك انسان اخر ولو قلت اتاني رجل وامراة اخرى لم يكن كلاما
ولو قلت اتاني صديق لك وعدو لك اخر يحسن و تجاجره باخر توكيدا ولو لم
تقل اخر استغنيت عنه فان قلت فلا يجوز جا ني صديق لك وعدو لك اخر
بجمله على الانسان قلت هذا اقبح ان تحملهما جميعا على المعنى انما تحمل الاول على المعنى
اذا كان الكلام قد مضى وهو قال هذا الرجل ورجل اخر لو لم تقل فيه اخر استغنيت
من اجل العطف لانه لا يظن ان الثاني هو الاول كما في غير العطف ولو قلت
جاني زيد وعمرو واخر لم يجز وقد يجوز نما امتنع بتاويل كرايت فرسا وحمارا
اخر نظرا الدابة قال امرو القيس اذا قلت هذا صاحب قد رضيته وقرت به
العينان بدلت اخرا انتهى وحاصله ان لا يوصف به الا ما كان من جنس ما قبله
لتتبين مغايرته في محل يتوهم فيه اتحاده ولو تاويلا ومثله قوله عز وجل
ان يشا يذهبكم ويات باخرين وهذا ما عليه استعمال العرب ومن لم يقف
على هذا اخطا فيه خبط عشوا **قوله** بليغ القدرة الخ اخذه من صيغة
فعيل فانها للمبالغة وهو خطاب لمن عادى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى
الاول كان عاما وقوله لما روي انه لما نزل يعني قوله وان تتولوا الاقوله ان يشا
يذهبكم فلان المنقول في الاثر الاول ولعني نسب من ذهب الى الثاني الى السهو
كما اخرجه ابن ابي حاتم وابن جرير وقوله قوم هذا يعني فارس **قوله**
كالمجاهد يجاهد للغنيمة هذا على التمثيل لا الحصر وانما مثلوا لان ثواب الدنيا
والاخرة معا فلما يجتمع في غير الجهاد والجزا ليس هذا المذكور لانه غير مسبب
عما قبله فالشرط مقدر رايتت علته مقامه اي فيطلبه فان عنده ثواب
الدارين او انه ما وليه ما يحصله مترتبا عليه لا نه ما ندوا لي انه ملوم موبخ لتركه
الاهم الاعلى الجامع لما اراده على زيادة لكن من يطنن ط العايد في الجواب
يقدره ولذا قال الزمخشري المعنى فعند الله ثواب الدنيا والاخرة له ان اراده
حتى يتعلق الجزا بالشرط فلا بد من تقدير الجزا اي فقد خسر فعند الله
ثواب الدنيا والاخرة وطلبهما رابح وظاهر كلام المصنف رحمه الله طلب
الغنيمة فقط ولا بعد فيه وقيل انه لا اجر له والتفسير الثاني يناسبه لانه
مقتضى عدم اجتماعهما وقيل يعتبر الغالب والاسبق **قوله** عارفا بالاعراض
الخ انما فسره بهذا لانه تذييل لقوله من كان يريد ثواب الدنيا وليس فيهما
مسموع ولا مبصر فلذا جعل المعتنين عبارة عن اطلاعه على غرض المريد
للدنيا او الاخرة والاطلاع عبارة عن الجزا وليس مراده ارجاع صفة السمع

والبصر

والبصر الى العلم حتى يخالف المقرر في الكلام ولذا قيل ارادة الثواب اما بالدعا
او السعي والاول مسموع والثاني مبصر فكذا الخ يلمها بقوله سميعا بصيرا ولا يخفى
ان ما فعله المصنف رحمه الله ابلغ لان الاطلاع على نفس الارادة والغرض مطلقا
كالمحسوس قوى من الاطلاع على اشارة الان في اطلاق العارف على الله تعالى لانهم
صرحوا بانه تعالى يقال له العالم ولا يقال له عارف لكنه في نهج البلاغة اطلقه
عليه تعالى وقد ورد في غيره ايضا ولعل النوبة تقتضي ان يختفيه **قوله**
مواظبين اشارة الى ان القيام المواظبة كما في قوله تعالى يقيمون الصلاة
اي يديمونها حضوصا وقد ذكر بصيغة المبالغة وجعلهم شهدا لله تعظيما
لمراعاة العدالة وانهم بالحفظ لها يصيرون من شهدا الله **قوله** بان تقروا
عليها الخ يعني ان الشهادة مجاز عن الاقرار لان شهادة المرء على نفسه لم تعهد
ولذا فسرها ببيان الحق ليشمل الاقرار ولك ان تقول ان المقصود به المبالغة
لا حقيقتها والظرف اعني على انفسكم كما يجوز ان يجعل مستقرا واقعا خبرا
كان المقدرة يجوز تعلقه بمحذوف هو الخبر اي وان كنتم شهدا على انفسكم
اي ولو كانت الشهادة وبالا على انفسكم وكان في الاصل صلة الشهادة ويتعلق
المصدر قد يجعل خبرا عنه فيصير مستقرا مثل الحمد لله ولا يجوز في اسم الفاعل
ونحوه ولو على اصلها او يعني ان وهي وصلية وقيل جوابها مقدر اي لوجب
عليكم ان تشهدوا عليها ولما كانت الشهادة اما على النفس واما على الاقربين
عطف على الاول باو والثاني بالواو لانهما قسم واحد واما ما قبل ان المحذوف
في امثاله لا يكون الا عين الملفوظ ليدل عليه فيقدر في نحو كن محسنا ولو
لمن اسا اليك ولو كنت محسنا لمن اسا اليك ولو قدر ولو كان الاحسان
فليس بجيد مما لا وجه له وقوله ببيان الحق اشارة الى ان الشهادة مجاز
عما ذكر فيشمل الاقرار كما مر وليس فيه جمع بين الحقيقة والمجاز **قوله**
اي المشهود عليه الخ يعني ان الضمير راجع لما فهم من السياق اي لا تتركوا
الشهادة جوز التفات المشهود عليه او قرابته ولا تتركوها ترحما لفقره والمراد
ما يعم المشهود له وعليه وقوله فلا تمتنعوا الخ اشارة الى ان الجزا محذوف وقوله
فالله اولى بهما واقع موقعه اي ان يكن احد هذين لم تمتنع الشهادة لان الله
اولى بالجنسين وانظر لهما من غيره وسيشير اليه بقوله وهو علة الجواب
اقيمت مقامه **قوله** والضمير في بهما راجع الخ لما كان الحكم في الضمير العايد
على المعطوف باو الافراد لانه لاحد الشيئين او الاشيا فلا يجوز فيه المطابقة
تقول زيد او عمرو اكرمته ولو قلت اكرمتهما لم يجز فلذا قيل كيف ثني الضمير
في الاية فاجابوا بان ضميرهما ليس عايدا على الغني والفقير المذكورين بل على
جنسيهما المدلول عليه بالمذكورين والتقدير ان يكون المشهود عليه غنيا
او فقيرا فليشهد عليه فالله اولى بجنسي الغني والفقير وهذا الضمير ليس

اطلاق العارف على الله

ابو حيان

عايدا من الجواب اذ الجواب محذوف ويشهد له قراة ابي رضي الله عنه
اولي بهم كذا قرء المغربون وظاهره ان افراد الضمير في مثله لازم ولو كان
جايزا لم يحتج الي التوجيه واما احتمال انه بيان لوجه العدول عن الظاهر
وان كان كل منهما جايزا كما صرح به الرضي فلا يتم الا بانه للتصل الي اولينه
بالتعميم وان لا يتوهم انه بالنسبة الي واحد فقط ووجه ستهادة قراة الجمع
انها تعين ان المراد الجنس لا كل واحد ولا هما وفي الايتا فوال ذكرها المقرود
قوله لان تعدلوا الخ لما كان المصدر مفعولا له وعلة الاتباع الهوي المنهي
عنه فاما ان يكون بمعني العدول عن الحق فيكون علة من غير تقدير وان كان
بمعني العدل فيقدر مضاف وهو كراهة العدول ولو جعل علة للنهي بنفسه
تقدر المضاف اذا كان من العدول ولم يقدر اذا كان من العدل علي العكس
اي انهاكم كراهة العدول او للعدل قيل وهو اولي **قوله** ان تلووا السنتكم عن
شهادة الحق الخ الظاهر ان المراد من اللي اداء الشهادة علي غير وجهها الذي
تستحقه والاعراض تركها ثم اشار الي انه يصح ان يكون في حق الشهود والحكام
ويليهم حينئذ الحاكم الحكم بالباطل **قوله** قرا حمزة وابن عامر وان تلوا يعني بواو
مفردة ما قبلها مضموم وقوله وان وليتم بصيغة الماضي ليس لان المضارع
بمعناه بل للتحقيق لفظ وانه من اللفيف المفروق من الولاية بمعني حيا شره
الشهادة وقيل ان اصلها تلووا بواوين ايضا نقلت ضمة الواو وبعد قلبها همزة
او ابتدا الي ما قبلها ثم حذفت لالتقاء الساكنين فهي بمعني الاولي **قوله** خطاب
للمسلمين الخ يعني امر المومنين بالايمان تحصيل للحاصل فيا ولا امنوا اثبتوا ودوموا
وان اريد بالذين امنوا المنافقين تعين لانهم ظاهرا فامنوا بمعني اخلصوا الايمان
واشار اليه بقوله يتلونكم وان اريد مومني اهل الكتاب فالمراد امنوا ايمانا عاما
وقراءة نزل لانه نزل منجما في ثلاث وعشرين سنة بخلاف غيره من الكتب والكتاب
الاول القران والثاني الجنس الشامل لما سواه كالتوراة **قوله** اي ومن يكفر بشي
من ذلك فيحمل في توجيهه لان الحكم المتعلق بالامور المتعاطفة قد يرجع الي كل واحد
وقد يرجع الي المجموع والتعويل علي القراين وهنا قد دلت القرينة علي الاول
لان الايمان بالكل واجب والكل ينبغي بانتفا البعض وليس من جعل الواو
بمعني او في شي فليتامل ولا يحتاج الي ما ذكر من ان الكفر ببعضه كفر بكله
وان كان له وجه بل يكفي ان الكفر ببعضه ترك للايمان بكله وفرق بين الكفر
بكل واحد وعدم الايمان بكل واحد ولا يرد عليه انه خلاف الظاهر كقولك
ما جاني زيد وعمرو وبكر بقصد ان الجاي احدهم لانه فرق بينهما كما اشار اليه
بالامر بالتامل لانه لا تلازم فيما ذكره بخلاف ما نحن فيه فان قلت لم ذكر في الايمان
ثلاثة امور الايمان بالله والرسل والكتب وفي الكفر خمسة الكفر بالله والملايكة
والكتب والرسل واليوم الاخر وقدم في الايمان الرسل علي الكتاب وعكس

٤٨٧

في الكفر قلت اجاب الامام عنه بان الايمان بالله والكتب والرسل متي حصل
حصل الايمان بالملايكة واليوم الاخر واما الكفر فربما يزعم الانسان
انه يومن بالله والرسل والكتب وينكر الملايكة واليوم الاخر ويا ولما وردفيه
وان في مرتبة النزول عن الخالق الي الخلق يكون الرسل متقدما علي الكتاب وفي
مرتبة الخروج من الخلق الي الخالق يكون المرسول متقدما علي الكتاب قيل
وهذا ليس بشي لان ما ذكره في الكفر مناقض لما ذكره في الايمان ففي الكفر
اثبت الايمان بالله والرسل والكتاب مع انكار الملايكة والقيامة وذلك
يابي قوله المقتضي حصول الايمان بهما الخ والسوال في الترتيب باق لانه لم اعتبر
الصعود في احد الجانبين فالحق في الجواب ان كل ما اعتبر في الكفر بحسب النفي
اعتبر في الايمان بحسب الاثبات والايمان بالرسل والكتب يستلزم الايمان
بالملايكة والقيامة بخلاف الكفر وليس المتقدم في الترتيب الا الي التفنن في
الاساليب وفيه بحث لان مال ما ذكره راجع الي ما قاله الامام عند التحقيق
قوله يعني اليهود امنوا بموسي الخ قدم في الكشاف التفسير الثاني ورجحه
ثم قال وقيل هم اليهود امنوا بالتوراة وبموسي صلي الله عليه وسلم ثم كفروا بالانجيل
وعيسي صلي الله عليه وسلم ثم ازدادوا كفرا بكفرهم بمحمد صلي الله عليه وسلم
فقيل ان المصنف استدرك عليه بما ذكره فانه لا يظهر فيما ذكره تكرار الايمان
والكفر ثم اورد عليه ان الذين ازدادوا الكفر بمحمد صلي الله عليه وسلم ليسوا
بمومنين بموسي صلي الله عليه وسلم ثم كافرين بعبادة العجل ثم مومنين بالعود
ثم كافرين بعيسي صلي الله عليه وسلم مثلا بل هم اما مومنون بموسي صلي الله عليه
وسلم وغيره او كفار لكفرهم بعيسي صلي الله عليه وسلم والانجيل فالصحيح هو
التوجيه الثاني وكان عليه ان يقتصر كما في الكشاف قلت اما ترجيح الثاني
فلا كلام فيه واما عدم صحة الاول فغير مسلم لانه ان اريد بالذين قوم باعيانهم تعين
الثاني وان اريد جنسا ونوعا باعتبار عد ما صدر من بعضهم كانه صدر من كلهم
صح الاول والمقصود استبعاد ايمانهم لما استمر منهم ومن اسلافهم فافهم
قوله يستبعد الخ يعني المراد في النظم انه من هذا حاله لا يرجع عن الكفر
ويثبت علي الايمان فلذلك لا يغفر له لا ان الله لا يغفر له علي كل حال وقوله
مفعل من باب علم بمعني اعتاده ولهج به وهو يتعدي بالبا وقد يتعدي بعلي
باعتبار انه عزل عليه واصله في تعويد الكلاب الصيد **قوله** وخبر كان
في امثال ذلك محذوف الخ المراد بامثاله ما يسميه النحاة لام الجحود وهي الداخلة
لفظا علي فعل مسبوق بكان الناقصة منفية بلم او ما لتاكيد النفي وهي زايدة
عند الكوفيين وعند البصريين انها غير زايدة متعلقة بخبر محذوف تقديره
مريدا او قاصدا ونفي ارادة الفعل ابلغ من نفيه وهي اللام الواقعة بعد كون
منفي ماض معني لا لفظا وبعدها ان مضمرة وجوبا وهو ظاهر كلام المصنف

قطب

عصام

وزعم ابن خروف انه لا يلزم كونه كونا كقوله ما يريد الله ليجعل وخالفه النحاة
وقيل انها تقع في الايجاب والذي ذهب اليه ابن مالك الاول قال في الالفية
وبعد نفي كان حتما اضمرا انتهى **قوله** يدل على ان الاية في المنافقين الخ يريد
بالاية قوله ان الذين امنوا ثم كفروا فيكون هذا التفسير اخر وتكرر الايمان
ظاهرا والكفر باطنا وكون بشر استعارة تهكمية هو المشهور وفيه احتمالان سعد
اخر من تحقيقها وقوله مكان اتخذ احسن من قول الزمخشري مكان الاخبر
لان التهكمية تكون في استعارة الضد لضده والاختيار ليس منه الا انه لانه
اعم ولكنه ان نقول انه مجاز مرسل فهو وجه اخر في التهكم **قوله** على الذم
الخ متعلق بما بدلها لما بعده ولم يجعله منصوبا على اتباع المنافقين لوجود
الفاصل فلا يرتكب بغير ضرورة وجوزه العرب فيحتمل انه سكت عنه لظهوره
وقوله لا يشعرون الخ يعني ليس المراد ان العزة ثابتة لله بل انها مختصة به
بعطيها لمن يشا لانه المناسب لما قبله ويعلم منه ثبوتها له بالطريق الاولى
ولا يرتبه يعني لا يعبا ويعتد بها وان ظن في الدنيا ان لهم عزة فهو دفع لما يتوهم
وقرا عاصم نزل يعني معلوما والاستفهام للانكار والتعجب وجوز كون عليكم
نايب الفاعل وان تفسيرية وهو خلاف الظاهر **قوله** والمعنى انه الخ يعني اسمها
ضمير شان مقدر لا انكم كما قيل لان ان المخففة لا تعمل في غير ضمير الشان الا ابو البقا
لضرورة عند ابي حيان وعند ابن عصفور وابن مالك جائز وهو الصحيح والجملة
الشرطية خبر وهي تقع خبرا في كلام العرب **قوله** لتقييد النهي الخ لان الشرط
قيد للجواب وهذا قيد له وقيد القيد قيد والمعنى لا تقعدوا معهم وقت
كفرهم واستهزائهم بالايات وضمير غيره راجع لحديثهم بالكفر والاستهزا
وقيل للكفر والاستهزا لانهما في حكم شي واحد **قوله** هازيا معاندا غير مرجو
اي غير مرجو اسلامه وعناده يعلم من كفره بالايات المعجزة عند سماعها
واستهزائها ومن هذا حاله لا يرجى فلاحه فلا يقال انه لا دلالة في الاية
عليه و**قوله** ويويده الغاية اي يويد كونه قيدا للنهي لان مفهومها ينتفي
انهم لم ينهوا عن مجالستهم اذا خاضوا في غيره **قوله** او الكفر الخ لان الرضى
بالكفر كفر وفي الكشف قال مشايخنا ولا لنهي الرضا بالكفر مع استقباح كازروني
ليس بكفر وانما يكون كفرا مع استحسانه قال تعالى حكاية عن موسى
صلى الله عليه وسلم واشدد على قلوبهم فلا يومنوا فقصد الزيادة عذابهم
وعلى تقدير كونكم منافقين فهم كفرة مثلهم في الحقيقة فلا يحتاج الى
تاويل ويويده قوله بعده ان الله جامع المنافقين الخ وسياتي تفصيله
في سورة يونس ولذا لم يعطف لانه مبين لما قبله **قوله** واذا ملغاة الخ
لان شرط عملها النصب في الفعل ان تكون في صدر الكلام ولذا لم يجي
بعدها فعل ومثل خبر عن ضمير الجمع مع افراده لانه في الاصل مصدر فيستوي

فيه

فيه الواحد المذكر وغيره ولما لم تتعين عند المصنف مصدريته قال كالمصدر
اي في الوقوع على القليل والكثير او لانه مضاف لجمع فيعم وقد يطابق ما قبله
كقوله تعالى ثم لا يكونوا امثالكم والجمهور على رفعه وقرى ما ذا بالنصب كازروني
فقيل انه منصوب على الظرفية كقولك زيد مثل عمرو انه بمعنى الحال مثله وقيل
انه اذا اضيف الى مبني اكتسب البنا ولا تختص بما المصدرية الزمانية كما توهم
بل يكون فيها نحو مثل ما انكم تنطقون وفي غيرها كقول الفرزدق اذ هم
قريش واذ ما مثلهم بشر ولما شرط ابن مالك رحمه الله في التسهيل في اكتساب
المضاف البنا ان لا يقبل التثنية والجمع كدون وغير وبين قال انه مثل لا يصح
فيه ذلك واعربها لا من الضمير المستتر في حق كقوله لحق مثل ما انكم تنطقون
ومن النحويين من خالف في هذا الشرط **قوله** منتظرون التربص معناه
الانتظار للشي وظاهره ان منعوله مقدر والجار والمجرور متعلق به وكلام
الراغب يقتضي انه يتعدى بالبا لانه انتظر بالسلعة غلا السعر ورخصه
وجعله مبتدا خبره الجملة الشرطية لا يخلو من تكلف ولذا اخره المصنف
رحمه الله ومظاهرين من المظاهرة وهي المعاونة واسهموا بمعنى اجعلوا
لنا سهما وعطا والحرب سجال مثل بمعنى تقلب وتقلب صاحبها تارة له
وتارة عليه واصله في السقي من البير بجعل لكل طالب للما نوبة فجاد الا دلوه
قوله والاستحواذ الاستيلا الخ كان القياس فيه استحاذ استحاذة
بالقلب لكنه صحح فيه الواو وكثر ذلك فيه وفي نظايره حتى الحق بالقيس
وعد فصيحا وقال ابو زيد انه قياسي فعلى كل حال لا يرد على فصاحة القران
كما حقق في المعاني **قوله** وانما سمي ظرف المسلمين فتحا الخ في الكشاف سعد
لان ظرف المسلمين امر عظيم يفتح له ابواب السما حتى تنزل الرحمة على اوليايه
واما ظرف الكافرين فما هو الا حظ دني و**قوله** تفتح له ابواب السما تفسير لقوله
من الله بامر يخصه والا فكل فتح من الله ومنه يعلم حال ما قيل من انه تمثيل
وتخييل لعظيم قدره والا فالظفر ليس مما ينزل من السما ويحتاج الى فتح ابوابها
واستعار النصيب هنا بالحسنة لانه لم يجعله فتحا ونصرة تامة بل انتم منها كما
كان كذلك و**قوله** سريع الزوال اي في نفسه لا باعتبار انه دنيوي فانه
لا يخصه والمراد ذلك فان امرهم في النصر انما هو في هذه الدار ونصر
المومنين في الدنيا والاخرة كما ذكر بعده و**قوله** حينئذ اي في الاخرة وحين
الحكم ويكون التعبير بالمستقبل على حقيقته وعلى الثاني فهو لتحقيق ولو ابقي
على اطلاقه ليشمل الدنيا والاخرة لكان اولى وتسمية الحجة سبيلا لانها موصلة
للغلبة **قوله** واحتج به اصحابنا على فساد شرا الكافر المسلم الخ يعني الشافعية
استدلوا بالاية على انه لا يصح العقد فيه لانه لو صح لكان له عليه يد وسبيل
بتملكه ونحن نقول يصح ولكن يمنع من استخدامه ويومر بازالة يده وبيعه

قال الجصاص في الاحكام يحتج بظاهره وقوع الفرقة بين الزوجين بردة
الزوج لان عقد النكاح يثبت للزوج سبيلا في امساكها في بيته وتاديبها
ومنعها من الخروج وعليها طاعته فيما يقتضيه عقد النكاح والمومنين
والكافرين شاملا للاناث وكذا الكافر اذا اسلمت امرأته واحتج به اصحاب
الشافعي رحمه الله في ابطال شرا الذمي للعبد المسلم بالملك يستحق السبيل
عليه وليس شيء كما قالوا لان الشرى ليس هو الملك والملك يعقبه وهو السبيل فلا
يستحق بصحة الشرا السبيل عليه لانه ممنوع من استخدامه والتصرف فيه
الا بالبيع والاخراج عن ملكه فلا يحصل له سبيل عليه **قوله** وهو ضعيف
لانه لا ينبغي ان يكون الخ اي لا ينبغي ان يكون السبيل اذا عاد الى الايمان قبل مضي
العدة وفيه انه حين الكفر لا سبيل له ونفي السبيل بوقوع الفرقة وبعد وقوع
الفرقة لا بد لحدوث الوصلة في موجب وغير ظاهر فان كان العود يكون
الارتداد كالطلاق الرجعي والعود كالرجعة فلا ضعف فيه على انه اذا كان
السبيل في الاخرة او بمعنى الحجة لا ممسك فيه لاصحابنا ولا للشافعية كما ذكره
بعض المتاخرين وقوله سبق الكلام فعل معلوم من السبق بالباء الموحدة ابن كمال
وجوز فيه ان يكون مجهولا في السياق بالياء المثناة التحتية والكسر للنون
والثنا تل ويجوز في جمعه الضم والفتح وقرئ كسلى بالافراد **قوله** والمراءاة
مفاعلة الخ يعني ان المراءاة مفاعلة من الرؤية اما بمعنى التفعيل لان فاعل بمعنى
فعل وارد في كلامهم كنعمه وناعمه وقد قرئ يرءون وهو يدل عليه او انهم
تفعلهم في مشاهد الناس يرون الناس والناس يرونهم وهم يقصدون
ان يروا اعمالهم والناس يستحسنوها فالمفاعلة في الرؤية متحققة وانما الخلاف
الاختلاف في متعلق الاراءة فلا يرد ان المفاعلة لا بد في حقيقتها من اتحاد
الفعل ومتعلقه **قوله** اذ المرائي لا يفعل الا بحضرة من يراه الخ تبيين وجهه
بناء على ان الذكر بمعناه المتبادر منه واخر كونه بمعنى الصلاة اشارة الى ان
الاول اولى والزمخشري عكس لان الكلام كان في الصلاة وترك كون المراد
بالقلة العدم كما في الكشاف لانه يأباه الاستثناء كما في الدر المصون واليه عصام
اشار النحرير بانه مشكل ورد بان معناه ولا يذكرون الله الا ذكرا ملحقا بالعدم
لانه لا ينفعهم ولا يخفى ما فيه فان القلة بمعنى العدم مجاز وجعل العدم بمعنى
ما لا نفع فيه مجاز آخر ومع ما فيه من التكلف ليس في الكلام ما يدل عليه وقوله
وقيل الذكر فيهما اي المراد بالذكر الذكر الواقع في الصلاة **قوله** حال من واو
يراءون الخ وقوله كقوله ولا يذكرون اي هي حال كما انها جملة حالية ايضا وقيل
عليه انه ضعيف لان المضارع المنفي بلا كالمثبت في انه لا يقترن بالواو وفي صحيح درمصون
الكلام نفي عاطفة لا حالية وفيه نظر او او يذكرون بالجر عطف على واو يراءون
ونصبه على الذم بفعل مقدر على انه كالنعت للمنافقين فتبقى الا انقطع **قوله** والمعني

مرددين الخ من الذبذبة واصلها كما قال الراغب صوت كالحركة للشيء المعلق
ثم استعير لكل اضطراب وحركة او تردد بين شيئين وعلى قراءة الكسر
مفعوله محذوف كما ذكره او فعل بمعنى تفعل اللازم وعلى الاحتمال معناه ما ذكر
وهو ماخوذ في الذبة بالضم وتشديد الباء بمعنى الطريق يقال هو على ذبتي
اي طريقتي وسمتي قال الشاعر

طماهد ريان قل تغميض عينه ❊ على ذبة مثل الخنيف المرعبل

وفي الحديث ابن عوادية قريش والمعنى انهم ياخذون تارة طريقا وتارة
اخرى لتحيرهم وفي هذه الصفة وامثالها نحو كبكب كلام في التعريف
ليس هذا محله وذلك اشارة الى ان الايمان والكفر المدلول عليه بذكر
الكافرين والمومنين كما اشار اليه المصنف ولذا اضيف بين اليه ويصح
ان يكون اشارة الى المومنين والكافرين فيكون ما بعده تفسيرا له على
حد قوله الالمعي الذي يظن بك الظن كان قد راى وان سمعا **قوله**
لا منسوبين الى المومنين الخ يشير الى انه حال من المستتر في مذبذبين
وان هولا الاول اشارة الى المومنين والثاني الى الكافرين وان الى متعلقة
بما يتعدى به كالمنسوبين او واصلين او صايرين لانه بنفسها يتعدى بها
يقال صار الى كذا كما مر **قوله** ونظيره الخ اي ان المراد بالضلال عدم
الهداية وبالسبيل الوصول الى الحق كما ان المراد في الاية من لم يهده الله
فلا هادي له ودينهم بمعنى عادتهم ودابهم واورد به بيان ارتباطه بما قبله
بناء ويجوز ان يريد بالذين امنوا المنافقين وفسر السلطان بالحجة الذي
هو احد معنييه وبمعناه المعروف ولذا اجاز تذكيره وتانيثه **قوله**
هو الطبقة التي في قعر جهنم الخ ضمير هو راجع للدرك الاسفل وحده لانه
ر شامل لما فوقه والدرك كالدرج الا انه يقال باعتبار الهبوط والدرج باعتبار
الصعود ولذا قيل لو قال في تفسيره بعضها تحت بعض لكان انسب **قوله**
ثلاث من كن فيه فهو منافق الخ هذا الحديث اخرجه مسلم عن ابي هريرة رضي
الله عنه وثلاث مبتدا ومن كن فيه صفته ومن اذا الخ خبره بتقدير مضاف
سعد اي خصال من والاحسن ان تجعل ثلاث خبرا مقدما وهذا مبتدا موخرا ومبتدا
محذوف الخبر وخصال من اذا مفسر له كذا قيل وعندي ان المعنى ليس
على ما ذكر وليس اعرابه كذلك بل ثلاث مبتدا ومن كن فيه بدل اشتمال
منه وقوله فهو منافق خبر لان الخبر يكون عن البدل لانه المقصود بالنسبة
تقول زيد عينه حسنة على الصحيح الفصيح كما حقق في العربية والمعنى من كان
فيه هذه الخصال الثلاث فهو منافق وقوله من اذا الخ خبر مبتدا محذوف
والجملة مفسرة لما قبلها كانه قيل من هو فقال هو الذي اذا الخ وهذا الحديث
روي من طرق وعلى وجوه ففي الصحيحين اربع من كن فيه كان منافقا خالصا

ومن كان فيه خصلة منهن كان فيه خصلة من النفاق حتى يدعها اذا ائتمن
خان واذا حدث كذب واذا وعد غدر واذا خاصم فجر وقال الحمدونون فيه
انه مخصوص بزمانه صلى الله عليه وسلم لاطلاعه بنور الوحي على بواطن المتصفين
بهذه الخصال فاعلم اصحابه بامارات ليحترزوا عنهم ولم يعينهم حذرا عن
الفتنة وارتدادهم ولحوقهم بالمحاربين وقيل ليس بمخصوص ولكنه مأول بمن
استحل ذلك او المراد انه من اتصف بهذه فهو شبيه بالمنافقين الخلص
واطلق ذلك عليه تغليظا وتهديدا له وهذا في حق من اعتاد ذلك لانه
من ندر منه لا وهو منافق في امور الدين عرفا والمنافق في العرف يطلق
على من ابطن خلاف ما يظهر مما يتضرر به وان لم يكن ايمانا وكفرا وليس المراد
الحصر بل هذا اصدر منه صلى الله عليه وسلم باقتضاء المقام ولذا ورد في بعض
ثلاث وفي بعض اربع **قوله** والتحريك اوجه الخ يعني ان الفتح اكثر وافصح لانه
ورد جمعه على افعال وافعال في فعل المحرك كثير مقيس وورده في الساكن
نادر كفرخ وافراخ وزند وازناد وكونه استعني بجمع احدهما عن الاخر جائز
لكنه خلاف الظاهر فلا يندفع به الترجيح وقوله يخرجهم منه اي من الدرك
فسره به لان نصرة من دخلها يكون بذلك وقوله لا يريد ونه بطاعة الاجهر
اي لا رياء الناس ودفع الضرر كما في النفاق وفسر المعية بعدهم من جملتهم
في الدنيا والاخرة وقوله فيما هم فيه اي تناسوهم ولولا تفسيره بهذا
لم يكن له في ذكر احوال من تاب عن النفاق معنى ظاهرا **قوله** التشفي به
غيظا او يدفع به ضررا التشفي ازالة ما في النفس من الم الغيظ وغيظا تمييز
وقوله بكفره متعلق بيعاقب لا بالمصر لانه يتعدى بعلى **قوله** لان اصراره
الخ هذا تمثيل بان الاصرار كمرض مهلك فان عالجه المريض وامتثل امر الطبيب
فاحتمى عن النفاق والاثام وبقي نفسه بشربة الايمان والشكر في الدنيا بري
والا هلك هلاكا لا محيص عنه بالخلود في النار ولبعض الناس هنا كلام
يتعجب منه **قوله** وانما قدم الشكر لان الناظر الخ يعني كان الظاهر تاخير الشكر
لانه لا يعتد به الا بعد الايمان والواو وان لم تفد الترتيب لكن تقديم ما ليس
متقدما لا يليق بالكلام الفصيح فضلا عن المعجز ولذا تراهم يذكرون لما نكتة
ونكتة هي هنا ما ذكره المصنف كغيره وتوضيحه ان العارف بالله ابا اسماعيل
الانصاري الشكر في الاصل اسم لمعرفة النعمة لانها السبيل الى معرفة المنعم وله
ثلاث درجات لانه انما نظر الى النعمة كالخلق والرزق يتبعث منه شوق الى معرفة
المنعم وهذه الحركة تسمى بالنقطة والشكر القلبي والشكر المبهم لانه منعم لم يتضح
له تعيينه وانما عرف منعما ما فهو مبهم عليه فاذا تيقظ لهذا وقت النعمة ارتقع منها
وهي المعرفة بان المنعم عليه هو الصمد الواسع الرحمة المثيب المعاقب فيتحرك جوارحه
لتعظيمه ويضيف الى شكر الجنان شكر الاركان ثم ينادي على ذلك الجميل باللسان

فالمذكور

فالمذكور في الاية هو الشكر المبهم وهو متقدم على الايمان **قوله** مثيبا يقبل اليسير
الخ قال الامام الشاكر في وصفه تعالى بمعنى كونه مثيبا على الشكر وقوله عليما اي هو
عالم بجميع الجزئيات والكليات فلا يعزب عنه عمله شي فيوصل الثواب كاملا
الى الشاكر **قوله** لا يحب الله الجهر بالسوء قال الطيبي لما فرغ من ايراد بيان رحمته
وتقرير اظهارها افتتح بقوله لا يحب الله الجهر بالسوء تتميما لذلك وتعليما
التخلق باخلاق الله **قلت** الظاهر انه لما ذكر الشكر على وجه علم منه رضاه
ومحبة اظهاره تممه بذكر ضده فكانه قال انه يحب الشكر واعلانه ويكره
السوء واظهاره وما ذكره لا محل له ولا تتم به المناسبة وفيه احتناك بديع
قوله الا جهر من ظلم بالدعا الخ اختلف في هذا الاستثنا على وجوه منها
ما ذكره هنا انه متصل بتقدير مضاف مستثنى من الجهر ومما لا حاجة اليه ما قيل
انه تعالى لا يحب الدعا الخفي ايضا على غير الظالم فتخصيص الجهر لا داعي له الا
بسبب النزول المذكور لان الدعا الخفي على غير ظالم لا يصدر من عاقل اذ الدعا
اما للتشفي او لرجا القبول وكلاهما غير متصور فيه وانما ذكرنا هذا التفتيش
عليه اخوانه مما تركناه وقوله ضاف بمعنى نزل عليهم ضيفا ومصدره الضيافة
واما ما يفعله رب المنزل فهو الاضافة مصدر اضاف ولذا قيل ان استعمال
الضيافة بمعنى الاضافة غلط وقوله روي الخ هذا حديث اخرجه عبد الرزاق
وابن جرير عن مجاهد مرسلا **قوله** وقرئ من ظلم على البنا للفاعل الخ على هذه
القراءة الاستثنا منقطع والمعنى لكن الظالم يحب وقدره المصنف رحمه الله
يفعل ما لا يحبه الله وهو بيان لمحصل المعنى ومراده ان الظالم يحبه فيفعله
وله تقديرات اخر وهو منصوب وترك ما ذكره الزمخشري من انه منقطع
مرفوع بالابدال من فاعل يحب حيث قال ويجوز ان يكون من ظلم مرفوعا
كانه قيل لا يحب الجهر بالسوء الا الظالم على لغة من يقول ما جاني زيد الا عمرو
بمعنى ما جاني الا عمرو ومنه لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله لان
منهم من رده ومنهم من قال لا يظهر له معنى **قيل** انه غير صحيح لان المنقطع
قسمان قسم يتوجه اليه تحكم العامل نحو ما فيها احد الا حمار وفيه لغتان
النصب والبدل وقسم لا يتوجه اليه العامل والاية من هذا القسم اذ لا يصح
ان يكون غير الظالم فهو بدل لا من الله لان البدل في هذا الباب بدل بعض حقيقة
او مجازا ولا يصح واحد منهما هنا وكذا ما ذكره من المثال والاية ولا نعلم هنا
لغة ولم يذكره غير سيبويه رحمه الله فانه انشد بيانا في الاستثنا المنقطع
منها • عشية لا تغني الرماح مكانها • ولا النبل الا المشرفي المصمم •
ثم قال وهذا يقوي ما اتاني زيد الا عمرو وما اعانه اخوانكم الا اخوانه لانها
معارف ليست الاسما الاخرة بها ولا منها انتهى بحروفه قال ابو حيان وليس
البيت كالمثال لانه قد يتخيل فيه عموم على معنى السلاح واما زيد فلا يتوهم فيه عموم

عصام

فنـ

ابو حيان

مطلب الاستثنا

عصام

الشكر المبهم

ولا يمكن تصحيحه الا على ان اصله ما اتاني زيد ولا غيره فحذف المعطوف لدلالة
الاستثنا عليه وكذا الاية الاخرى ورد بانه لو كان التقدير ما ذكره في المثال
لكان الاستثنا متصلا وان المراد جعل المبدل منه بمنزلة غير المذكور حتى
كان الاستثنا متفرغ والنفي عام الا انه صرح بنفي بعض افراد العام
لزيادة اهتمام بالنفي عنه او بكونه مظنة توهم الاثبات فيقولون
ما جاني زيد الا عمرو والمعنى ما جاني الا عمرو فكذا هاهنا المعنى لا يجب الجهر بالسوء
الا الظالم وذكر لزيادة تحقيق نفي هذه القضية عنه فان قيل ما بعده الا حينئذ
يكون فاعلا وهو ظاهر فتعين البدل وهو غلط قلت بل انما يكون غلطا لو لم
يكن هذا الخاص في موقع العام ولم يكن المعنى ما جا في احد الا عمرو فان قيل
فيكون لفظ الله مجازا عن احد ولا سبيل اليه قلنا لا يحب الله ماول بلا يحب
احد ووقعا موقعه من غير تجوز في لفظة الله ولهذا لم يجز الابدال الا فيما
اذا تعذر التاويل مثل لا عاصم اليوم الا من رحم ويتعين الانقطاع كذا قيل
وفيه ان المستثنى منه اذا كان عاما فاما بتقدير لفظ كما ذكره ابو حيان سود
واما بالتجوز في لفظ العلم وكلاهما مر ما فيه ولا طريق اخر للعموم فما ذكره
المجيب لا بد من بيان طريقة الله الا ان يقال ان الاستثنا من العلم بشرط
فيه ان يكون صاحبه احق بالحكم بحيث اذا نفي عنه يعلم نفيه عن غيره بالطريق
الاولى من غير تقدير ولا يجوز فيقال هاهنا مثلا اذا لم يحب الله الجهر به وهو
وهو نفي عن جميع الاشيا فغيره لا يحبه بطريق من الطرف فتنا مله ويقال
بتقدير في الكلام ما ذكر لكنه عد منقطعا بحسب المتبادر والنظر الى الظاهر
واما انه ليس بلغة فلعله بنقل سيبويه سند له ولا مانع من جعله على قراة
المعلوم متعلقا بالسوء اي الا سوء من ظلم فيحب الجهر به ويقبله وفي الاعراب
له تفصيل فانظره قوله سميعا لكلام المظلوم الظاهر تعميم السمع والعلم
لكنه فسره بما ذكره لانه تذييل لما قبله فيقتضي تخصيصه به وقوله وهو المقصود
انما كان مقصودا لان ما قبله في ذكر السوء والجهر به فمقتضى السياق لا يحب
الله الجهر بالسوء الا من ظلم فان عفا المظلوم عنه ولم يدع على ظالمه فان الله
عفو قدير لكنه ذكر قبله ابدا الخير واخفاه توطئة للعفو عن السوء لانه يعلم
من مدح حالي الخير السر والعلانية ان السوء ليس كذلك جهرا واخفا فينبغي
العفو عنه وتركه قال النحرير بعد الاعلام بانه لا يحب الجهر بالسوء الا جهر المظلوم
حث على العفو بقوله او يعفوا عن سوء بعد ما جوز الجهر بالسوء واذن فيه
وجعله محبوبا حيث استثناه من لا يحب وانما حث عليه لاجل الحث على الاحب
الا فضل وذكر ابدا الخير واخفاه بقوله وان تبدوا خيرا او تخفوه تشبيبا اي
توطية وتمهيدا للعفو من شبب بشي محبة وبابن موحدة تبين في قصيدته
اذا تقدم على الغرض من المدح الغزل ووصف الحسن والجمال والمعطف باوضع

دخوله في الخبر لقصد التسبيب للاعتداد به والتنبيه على منزلته وكونه من الخير بمكان
مرتفع وكان المراد بكون الجهر محبوبا انه غير مكروه فيتناول المباح والا فترك
المندوب لا يكون احب وا فضل وليس المراد انه حينئذ هو المقصود وانه رد لما في بعض الحواشي
من قبيل وملايكته وجبريل لانه مثله بعطف لولا والا و ولذا احال المصنف
رحمه الله الخير على الطاعة والبر مما هو عبادة وقرينة فعليه لتتغاير العفو
فالمراد بالتوطية انه ذكر ما هو منا سب له وتقدم عليه وانما المقصود هو
بالسياق العفو قوله ولذا فكون رتب عليه الجزاء اي لو لم يكن الغرض هو العفو فقط
وكان ابدا الخير واخفا وه ايضا مقصودا بالشرط لم يحسن الاقتصار
في الجزاء على كون الله عفوا قديرا قوله فانتم اولى بذلك لانه القادر اذا عفا
فغير القادر اولى اذ قد يضطر الى العفو والاقتدا بسنة الله اولى بكم فلا
يقال انه تعالى لا يتضرر بالعصيان ونحن نتاذى بالظلم فكيف يكون عفو
المتاذي اولى وقوله بعد ما رخص اشارة الى ان الانتقام رخصة غير
محبوبة والا فلا يكون العفو احب لان ترك المندوب لا يكون احب اذا استثنا
الجهر افاد بانه غير مكروه لا انه محبوب كما مر فتامل قوله بان يومنوا بالله
ويكفروا برسله يعني ان التفريق في اعتقاد الحقيقة لاحدهما دون الاخر لا يصح
مع ان حقية احدهما يستلزم حقية الاخر فالذين يكفرون بالله ورسله هم
الذين خلص كفرهم الصرف بالجميع والذين يفرقون بينه وبين رسله هم الذين
امنوا بالله وكفروا برسله لا عكسه وان قيل انه متصور في النصارى لايمانهم
بعيسى صلى الله عليه وسلم وكفرهم بالله لجعله شريكا وولدا فان الكفر بالله
تناول للشريك والانكار ولا يخفى بعده والذين يومنون ببعض ويكفرون
ببعض هم الذين امنوا ببعض الانبيا عليهم الصلاة والسلام وكفروا ببعضهم
كاليهود فهذه اقسام متغايرة بلغة كان الظاهر عطفها باو ولذا قيل انها بمعنى
او والموصول متعدد ربنا على جواز حذفه مع بقا صلته قوله طريقا وسطا بين الايمان
والكفر الخ الوسطية مستفادة من بين والايمان والكفر تفسير لذلك لانه
بين ما رتبه لمتعدد كما مر ولذا اضيف اليه بين قيل وهذا راجع الى يريدون
الاول وما بعده افالذين كفروا الاول من كفر بما يعم جميع الاقسام ولو فسر
بالاعم وجعل ما بعده مفسرا له صح وقوله كالكافر بالكل قال النحرير لما سبق من
ان طريق الايمان هو المعجزة فالكفر بالكل لبعض انكار لها وتكذيب وهو يستلزم
الكفر بالجميع وقوله فماذا بعد الحق الا الضلال اشارة الى انه لا واسطة بينهما
قوله هم الكاملون في الكفر الخ اعتبر الكمال ليكون الخبر مفيدا وليصح الحصر
وقد ذكر انه هو مستفاد من توسط الفصل وتعريف الجنس قوله مصدر
لغيره قد قدمنا الفرق بين المؤكد لغيره والمؤكد لنفسه وعامله محذوف
على هذا ومذكور على ما بعده وقوله يقينا محتمل دفع لما قيل عليه انه كيف يكون

الكفر الباطل جمعا بان حقا ليس هو بتا بل الباطل بل المراد بهما لا شك فيه وان مقطوع
به واشار بقوله محققا الا انه بمعنى المفعول ولذا وقع صفة: قوله اضداد هم ومقابلوهم
الخ يعني ان المؤمنين المذكورين مقابل وصف الذين كفروا بالله ورسوله بافنائهم
وهو بيان للمعنى واشار الى ما فيه من الطباق وقيل تبيان لانه هو الخبر المقدر
والظاهر ان الخبر قوله اولئك الخ وقوله وانما دخل بين الخ امر تفصيله في قوله
لا نفرق بين احد من رسله قوله الموعودة اشارة الى ان الاضافة للعهد
وقوله وتصديره بسوف لتاكيد الوعد الخ اي الموعود الذي هو الاتيا لا الاخبار
بانه متاخر الى حين بتامع ان المضارع موضع للاستقبال فدخول حرف
الاستقبال عليه لا يكون الا للتاكيد اثباته كما ان لا يفعل لما كان لنفي الاستقبال
كان لن يفعل لتاكيد ذلك وهذا معنى قول سيبويه لن يفعل نفي سوف يفعل
وان كان ظاهر عبارته انه لنفي التاكيد وقوله لا محالة بيان للتاكيد وتلوين
الخطاب المراد به الالتفات من التكلم للغيبة والتلوين جعله لونا بعد لون
للنظرية وهو كالتفنن اعم من الالتفات وقوله بتضعيف حسنا ثم اشارة
الى تعلقه بقوله سوف نوتيهم اجورهم وانهم يزادون على ما وعد والسعة
رحمته قوله قالوا ان كنت صادقا الخ لما كان اتى بكتاب وهو القران
ومنهم من يعلمه ومنهم من يسمع به فلا بد ان يكون ما سالوه تعنتا مخالفا
له اما بكونه جملة وهو منجم او بكونه بخط سماوي او معاينة نزوله اوذكرهم
باعيانهم مما فسره به ممن لو دل عليه بقرينة الحال فلا يقال انه من اين اخذ
هذا التقييد ولا قرينة عليه واما كونه ينزل دالا على التدريج كما مر فكيف
يكون ما سالوه جملة فليس مطلقا او مطردا كما مر قوله جواب شرط مقدر
الخ يعني ان الفاء في جواب شرط مقدر والجواب ماول كما اشار اليه والتقدير
ان استكثرت هذا وعرفت ما كانوا عليه بنابغة لك رسوخ عرفهم في الكفر فلا يرد
عليه ان سوال الاكبر فيما مضى لا يترتب على استكباره صلى الله عليه وسلم ونقل
انما سببية والتقدير لا تبال ولا تستكبر فانهم قد سالوه صلى الله عليه وسلم اكبر
من ذلك وقرا الحسن رحمه الله اكبر بالمثلثة قوله واذا كان من آبائهم الخ الهدى
بالسكون السيرة والطريقة واسناده للاصل الى الفرع من قبيل
اسناد فعل السبب للمسبب فسقط ما قيل ان الاخذ بمعد هب الفاعل الحقيقي
لم يعد من ملابساته في كتب المعاني لكن صاحب الكشاف اعتبره في هذا
المقام ابتها وقد يجعل من اسناد فعل البعض الى الكل بناء على كمال الاتحاد
نحو قومهم قتلوا اهم اخي فيكون المراد بضمير سالوا جميع اهل الكتاب لصدور
السوال عن بعضهم واقترحوه بمعنى ابتدعوه واخترعوه قوله اي ارناه من جهرة
لما كانت الجهرة صفة الروية كما في كتب اللغة لا للاراءة اقتضى ذلك تقدير
ما ذكره واشار الى انه صفة مصدر اي روية لا فوا جهرة وسوا الاجهرة كما قيل

ويصح

ويصح ان يكون حالا من مفعول ارنا الاول اي مجاهرين ومعاينين ولا وجه
لما قيل ان تقديره بعيد عن الفهم والظاهر انه مصدر للاراءة في الحقيقة
اما من لفظه بتقدير اراءة عيان او من غيره اي روية عيان ويحتمل الحالية من
المفعول الثاني ايضا معاينا بناء على صيغة المفعول ولا لبس فيه لاستلزام كل منهما
الاخر فلا يقال انه يتعين انه حال من الثاني لقربه منه وقوله ان كنت صادقا
رواه الطبري بمعناه قوله نار جاءت من السماء فاهلكتهم اشار به الى ان الاخذ
مجاز عما ذكر وقوله وذلك لا يقتضي الخ رد على الزمخشري لانه ينكر الروية لان
انكار طلب الكفار لها في الدنيا تعنتا لا يقتضي امتناعها مطلقا وهو ظاهر
قوله والبينات الخ اي لا يصح ارادة التوراة لانها نزلت بعد ذلك كما سياتي
فالمراد المعجزات والحجج الواضحة وقوله تسلطا اشارة الى انه مصدر وان
مبينا من ابان بمعنى ظهر وقوله مسيطر بضم الميم وبكسر الطاء المهملة وتشديد الياء
المثناة بمعنى مسلط قيل ان السلطان المبين كان قبل العفو لان قبول
القتل كان توبة لهم مجاهدة ورديه لان الواو لا تقتضي الترتيب ولو فسر
التسلط بما بعد العفو من قهرهم حتى انقادوا له ولم يتمكنوا من مخالفته
لم يرد عليه شيء قوله قرا ورش عن نافع لا تعدوا الخ يعني بفتح العين وتشديد
الدال وروي عن قالون تارة سكون العين سكونا محضا وتارة اخفاء الفتحة
العين فاما الاولى فاصلها تعتدوا لقوله اعتدوا منكم في السبت فانه
يدل على انه من الاعتداء وهو افتعال من العدوان فاريد ادغام التاء
في الدال فنقلت حركتها الى العين وقلبت دالا وادغمت وهذا واضح
والاخفاء والاختلاس اخف منه وقرا الاعمش تعتدوا على الاصل قوله
على ذلك وهو قولهم سمعنا واطعنا في الكشاف اخذ منهم الميثاق على ذلك
قيل هو معطوف على الميثاق فيتحد كلامه وكلام المصنف ولذا صرح
به وقولهم سمعنا واطعنا ومعاهدتهم على ان يتموا عليهم ثم نقضوه بعد وقال
كلام المصنف مخالف له لانه جعل الميثاق في التغليظ معاهدتهم معاهدة مؤكدة
على السمع والطاعة والمصنف رحمه الله جعله نفس قولهم سمعنا واطعنا
لانه ميثاق ووجه كونه غليظا فليتامل مأخوذ من نزوله تفسيره بالماضي وفيه
تامل قوله فبما نقضهم الخ يشير الى ان في الكلام مقدرا وان الجار والمجرور
متعلق بمقدر وهو ما ذكره في الكشاف وما مزيدة للتاكيد فان قلت ثم تعلقت
الباء وما معنى التاكيد قلت اما ان تتعلق بمحذوف وكانه قيل فبما نقضهم
ميثاقهم فعلنا بهم ما فعلنا واما ان تتعلق بقوله حرمنا عليهم على ان قوله
فبظلم بدل منه واما التوكيد فمعناه تحقيق ان العقاب او تحريم الطيبات لم
يكن الا لنقض العهد وما عطف عليه وظاهره ان زيادة ما للتاكيد وان
معنى التاكيد الحصر وهو مشكل لان الحصر انما يفيده التقديم على العامل الملفوظ

عصام

عصام

ثم عليه بمعنى
دام واستمر

عصام

عصام

عصام

سعد وقطب وطيبي

والقدر وكذا قيل في تاويله كما مر في نظيره ان في كلامه تقديرا يعني
واما التوكيد والتقديم على العامل ولا يخفى ان عبارته هنا منادية على خلافه
والحق عندي ابقاؤه على ظاهره وان مراده ان ما مزيدة لتاكيد السببية
وانه سبب قوي وقوته تفيد الحصر لانه لا يخلو اما ان يكون له سبب اخر
او يكون وعلى الاول ينتفي المقصود وعلى الثاني فلا يخلو اما ان يكون داخلا
فيه فكذلك او خارجا عنه منضما اليه فاما ان يكون له مدخل في السببية
او لا فعلى الثاني لا حاجة للضم وعلى الاول لا يكون قويا لاحتياجه الى ما ضم
اليه او مستقلا فيكون مثله في الاستقلال بالسببية وحينئذ لا يكون
الجهل هذا سببا قويا وجه بحسب الظاهر ولا بدع في افادة التوكيد
للحصر بمعونة المقام فافهم فانه مما غفلوا عنه **قوله** ويجوز ان يتعلق
بحرمنا الخ قول الزمخشري انه على هذا يكون قوله فبظلم بدلا لما قيل

سعد

عليه انه جعله بدلا ولم يجعله معطوفا على السبب الاول كما ذهب اليه المصنف
رحمه الله لظهور انه متعلق بقوله حرمنا على معنى السببية ولا ينافي ذلك
بعد جعل المتعلق والسبب هو قوله فبما نقضهم الا ان يكون هو بدلا كما في قولك
بزيد بحسنه فثبت ومثبتا على ان الفاء في فبظلم تكرار للفاء في فبما نقضهم
عطفا على اخذ تامهم ميثاقا غليظا او جزاء الشرط مقدر اما لو جعلت
للعطف على بما نقضهم كقولك بزيد وبحسنه او فبحسنه اثبت او تم
بحسنه لم يحتج الى جعله بدلا ولا يخفى ان هذا الابدال يعتد لفظا لطول
الفصل او لكونه من ابدال الجار والمجرور مع حرف العطف او الجزاء مع القطع
بان المعمول هو الجار والمجرور فقط ومعنى البدل [illegible] على ان تحريم بعض الطيبات
مسبب عن مثل هذه الجرائم العظيمة ومترتب عليها وايضا قيل عليه ان
المعطوف على السبب سبب فيلزم تاخر بعض اجزاء السبب الذي للتحريم عن
التحريم فلا يكون سببا والا فهو سبب متاخر زمانا عن تحريم الطيبات فالاولى
ان يقدر لعناهم كما ورد مصرحا به واما الجواب بان الفاء تاكيد للبدل اذا

ابو حيان

طال الفصل كما ذكره الزجاج وغيره وان دوام التحريم بسبب النقض الخ
في كل زمان كابتدائه فتكلف لا داعي اليه **قوله** فيكون التحريم بسبب
النقض الخ لما قيل عليه ان افادة التحريم هذا الترتيب الحصر مشكل
لان الترتيب حينئذ من قبيل مررت بزيد وبعمرو وقد اتفقوا على انه
ماخوذ من التقديم اما لو كان من التاكيد كما سمعت فلا لانه مثل انما

سعد

بزيد مررت وبعمرو **قوله** لا بما دل عليه قوله بل طبع الله الخ حاصله كما في الكشاف
ان الجار لا يتعلق بطبع ولا بلا يؤمنون مقدرا هو نفسه او ما يدل عليه
بقرينة قوله بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون وقوله مثل لا يؤمنون
اي كما انه لا يصح تعلقه بما دل عليه طبع لا يصح تعلقه بما دل عليه لا يؤمنون

وهذا

وهذا رد لابي البقاء وغيره ممن جوز هذا ووجهه انه رد لقولهم قلوبنا
غلف واضراب عنه فيكون متصلا به معنى ومتعلقا وما هو متعلق بالمجرور
لا يصح عمله في الجار لفظا ومعنى وما لا يعمل لا يفسر عاملا لان المفسر قائم مقام
المفسر فلا يجوز هنا بزيد المار على ان المار عاملا في بزيد او مفسرا لعامله
وهذا معنى قوله من صلته وقوله وصلته مضاف الى قولهم اذ المراد به لفظه

عصام

وانما قرنه بالواو لدفع اللبس لانه لو قال من صلة قولهم لتوهم انه صلة
ما قالوه كما هو المتبادر لا هذا اللفظ فلا اعتبار فيه ولا يرد عليه ان قوله
وقولهم مضاف اليه صلته وكان الاولى من صلة قولهم بدون واو وانه يقتضي
ان الجار معمول فالاولى فلا يتعلق جاره وضمير جاره للمجرور وهو قولهم قال
النحرير هذا التقدير لا يصح لتوقفه على ان يكون بل طبع الله متعلقا بذلك
المحذوف عطفا عليه بمعنى بل طبع الله عليها بنقض كفرهم فكيف اذا انضم
اليه النقض والقتل ليكون قرينة على ذلك المحذوف لكن ليس الامر كذلك
لانه متعلق بقولهم قلوبنا غلف ردا له وانكارا كما يفصح عنه قوله تعالى
وقالوا قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون يكون متعلقا بذلك
المحذوف ولا دليل عليه بل استطرادا ناظرا الى قولهم قلوبنا غلف عطف على مقدر
اي لمخالفة قلوبهم غلف بل طبع الله عليها ولابي حيان هنا كلام مختل في بيان
هذا الوجه تركناه حذف الاطالة بغير طائل **قوله** او بما في كتابهم لتحريفه
وانكاره وعدم العمل به **قوله** اوعية للعلوم او في اكنة الخ اقول اما جمع
غلاف بمعنى الظرف واصله غلف بضمتين خفف اي هي اوعية للعلم في غنية
بما فيها عن غيره او جمع اغلف كقولهم سيف اغلف اي في غلاف فيكون كقوله
وقالوا قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه لا نفقهه ولا تسمعه الحجاب المانع
من وصوله اليها خلقة **قوله** تحتملهما ما محجوبة عن العلم او خذلها الخ الوجه
الاول ناظر الى تفسير الغلف الاول اي قالوا قلوبنا مملوءة بالعلم فابطله
بانها مطبوع عليها اي محجوبة عن العلم يصل اليها شيء منه كالبيت المقفل
المختوم عليه والثاني الى الثاني لانهم قالوا انها في اكنة وحجب خلقية
فلا جرم لنا في عدم قبول الحق فاضرب عنه بانه ليس امرا خلقيا بل كسبي
لانهم بسبب كفرهم خذلهم الله ومنعهم مما ذكر فلا يتدبرون وقتلهم الانبياء
بغير حق مر تحقيقه **قوله** الا قليلا منهم الخ قيل في رده هذا الوجه قليلا
صفة مصدر او زمان محذوف اي الا ايمانا او زمانا قليلا فلا يجوز
نصبه على الاستثناء من فاعل يؤمنون لان ضمير لا يؤمنون عائد الى المطبوع
على قلوبهم ومن طبع على قلبه بالكفر لا يقع منه ايمان والجواب ان المراد
بما مر الاسناد الى الكل ما هو للبعض باعتبار الاكثر فتامل والمراد بالايمان
القليل التصديق ببعضه كنبوة موسى صلى الله عليه وسلم وهو لا يفيد لان الكفر

بالبعض كفرا بالكل كما مر **قوله** وهو معطوف علي بكفرهم لانه من اسباب الطبع
دفع لما يتوهم من انه من عطف الشي علي نفسه ولا فايدة فيه بوجوه منها انه
ان عطف علي بكفرهم الذي قبله وهو مطلق وهذا كفر بغيني فهو اشارة الي
ان الكفر المطلق سبب للطبع كالمخصوص فلذا عطف للايذان بصلاحية
كل منهما للسببية وان عطف علي فبما نقضهم فظاهر وان عطف بمجموع هذا
وما بعده علي مجموع ما قبله لا يلزم المحذور ايضا لمغايرة المجموع للمجموع وان
لم يغاير بعض اجزايه بعضا لان النظر الي المجموع كقوله هو الاول والآخر
والظاهر والباطن ويعتبر التغاير بينهما كثيرا في المواضع الثلاثة ويصح
عطف هذا المجموع علي قوله بكفرهم ذكره الامام وجمع المحققين **قوله**
اي بزعمهم الخ لما كان قائلوه اليهود وهم لا يقرون برسالة عيسي صلى الله
عليه وسلم اول بان تسميته رسولا بنيا علي قوله وان لم يعتقدوه او هو استهزا
وتهكم ومثل له باطلاق الرسول وكونه رسل في الاية الاخري او انهم لم يصفوه
بذلك بل بغيره من صفات الذم فتغير في الحكاية فيكون من الحكاية لا من
المحكي او هو كلام مستانف معترض في البين لمدحه اي هو رسول الله صلى الله
عليه وسلم **قوله** روي ان رهطا من اليهود اخرجه النسائي عن ابن عباس رضي
الله عنهما والقا الشبه ان يجعله الله في صورته ممثلا كتمثل جبريل عليه
الصلاة والسلام بصورة دحية رضي الله عنه وقوله فقام رجل منهم اي من
اصحابه وفيل ذلك وقوله وقيل كان رجلا الملقي عليه الشبه او المقتول
رجلا منافقا في عيسي صلى الله عليه وسلم ووقع في بعض نسخ الكشاف كان رجل
بالرفع وهي اظهر من الاولي لاحتياجها للتاويل واهتدا لذلك جبنه امن الخوارق
خبره **قوله** وانما ذمهم الله الخ اي انه اذا القي عليه الشبه كان عندهم وفي مبلغ علمهم
عيسي عليه الصلاة والسلام فما ذكروه ليس كذبا يذم به لانه علي مبلغ علمهم
فذمهم ليس بذلك بل بما تضمنه مما ذكر **قوله** طيطانوس اسم عبراني بطايين
مفتوحتين مهملتين بينهما مثناة تحتية ساكنة ثم الف ونون مضمومة تليها
وسين مهملة وفي نسخة طاطيانوس بطاين ومثناة تحتية **قوله** وشبه
مسندا الي الجار والمجرور او المراد وقع لهم تشبيه بين عيسي صلى الله عليه وسلم
ومن صلب او هو مسند لضمير المقتول الذي دل عليه انا قتلنا اي شبه لهم من
قتلوه بعيسي والضمير للامر وشبه من الشبهة اي التلبس عليهم الامر ومن
فسره بمعنى انه اعلم انه لم يقع قتل ولا صلب اصلا وانما وقع الارجاف والاخبار
وليس المسند اليه ضمير المسيح صلى الله عليه وسلم لانه مشبه به لا مشبه والايجار
اصل معناه الاضطراب ثم شاع فيما شاع من الكذب وثم بالفتح اسم اشارة وترسم
بالها **قوله** في شان عيسي عليه الصلاة والسلام الخ بيان للمعني لان الاختلاف
ليس في ذاته بل في امره وقوله قتلناه حقا لا ينافي ما سياتي من الشك لانه

بمعني

بمعني التردد في الواقع فيما بينهم لان كل احد منهم شاك وكذا قول من سمع منه انه برفع
والظاهر ان هولا ليسوا من اليهود **قوله** صلب الناسوت وصعد اللاهوت هولا
الحلولية منهم القايلون بان الله حل فيه وحين انصلب انفصل عنه وبقي جسمه قال
الواحدي في شرح ديوان المتنبي يقولون لله لاهوت وللانسان ناسوت
وهي لغة عبرانية تكلمت بها العرب قديما انتهي **قوله** والشك كما يطلق الخ
اصل الشك ان يستعمل في تساوي الطرفين وقد يستعمل في لازم معناه وهو
التردد مطلقا وان ترجح احد طرفيه وهو المراد هنا ولذا اكده بنفي العلم الشامل
لذلك ايضا بقوله ما لهم به من علم الخ **قوله** استثنا منقطع الخ لان الظن المتبع
ليس من العلم في شي فان فسر العلم بما ذكره كان متصلا لكنه خلاف المشهور
ولذا اخره وممن ذهب الي اتصاله ابن عطية رحمه الله واما ما قيل ان اتباع
الظن ليس من العلم قطعا فلا يتصور اتصاله فعلم مما مر دفعه لانه من قال به
جعله بمعني الظن المتبع وفي ضمير قتلوه وجوه فالظاهر انه لعيسي عليه
الصلاة والسلام والمعني ما قتلوه قتلا يقينا فيقينا صفة مصدر محذوف
او حال بتاويله بمستيقنين ولا يرد عليه ان نفي القتل المتيقن يقتضي ثبوت
القتل المشكوك لانه لنفي القيد والمقيد او لنفي القيد ولا مانع من انه
قتل في ظنهم فانه يقتضي انه ليس في نفس الامر كذلك **وقيل** هو
راجع الي العلم واليه ذهب الفرا وابن قتيبة اي وما قتلوا العلم يقينا من
قولهم قتلت العلم والراي وقتلت كذا علما وهو مجاز كما في الاساس ويقال
نحره علما ايضا ومنه نحرير للحاذق وقال الاصمعي نحرير كلمة مولدة وردها
الجواليقي وقال ورد في الشعر القديم يوم لا ينفع الرواغ ولا يقدم الا المنيع
النحرير وهي مشتقة من النحر كانه نحر الامور بالنقابة كما يقال قتله خبرا **قال**

قتلتني الايام حين قتلتها ✿ خبرا فابصر قاتلا مقتولا ✿

لان من قتل شيئا فقد استعلي وغلب وتصرف وقيل العلاقة التطهير بنفي الدما
والرطوبات لان النحر يتضمنه ومنه فقتلته وهو بعيد وقال الرضا في بحث المركبات
النحر يكون بمعني الاظهار لان النحر يتضمنه ومنه قتلته خبرا وقوله العالم نحرير
لان القتل والنحر يتضمن اظهار ما في باطن الحيوان وقيل الضمير للظن اي وما
قطعوا الظن يقينا وهذا منقول عن ابن عباس رضي الله عنهما والسدي وقيل
انه متعلق بما بعده اي بل رفعه الله رفعا يقينا ورد بان ما بعد بل لا يتقدم
عليها والبيت المذكور لم ار من عزاه ويتين بفتحتين بمعني بقين **قوله** اي وما من
اهل الكتاب احد الا ليؤمنن به الخ ان هنا نافية بمعني ما وفي الجار والمجرور
وجهان احدهما انه صفة لمبتدا محذوف والقسم مع جوابه خبره ولا يرد عليه
ان القسم انشا لان المقصود بالخبر جوابه وهو خبر موكد بالقسم ولا ينافيه
كون جواب القسم لا محل له لانه لا محل له من حيث كونه جوابا فلا يمتنع كونه له محل

باعتبار اخر لو سلم ان الخبر ليس هو المجموع والتقدير وما منا احد من اهل الكتاب
الا والله ليؤمنن به فهو كقوله وما منا الا له مقام معلوم ورجح هذا الوجه والثاني
واليه ذهب الزمخشري وابو البقا والمصنف رحمه الله ان جملة القسم صفة محذوف
تقديره وان من اهل الكتاب احد الا ليؤمنن به وقيل عليه ان الصواب ابوحيان
هو الوجه الاول لانه لا ينتظم من احد والجار والمجرور اسناد لانه لا يفيد وكونه
لا فائدة فيه ليس مبني اذ معناه كل رجل يؤمن به قبل موته من اهل الكتاب
نعم معناه على الوجه الاخر كل رجل من اهل الكتاب يؤمن به قبل موته والظاهر
انه هو المقصود وانه اتم فائدة والاستثنا مفرغ من اعم الاوصاف **قوله**
ويعود اليه الضمير الثاني الخ اي الى احد وتزهق روحه بمعنى تخرج وقال الراغب
زهوق الروح خروجها اسفا على شي ويؤيد كون الضمير لاحد الذي يكون للجمع
وغيره كما مر انه قري ليؤمنن بضم النون واصله يؤمنون وبهم وضمير الجمع لا يعود
لعيسى عليه الصلاة والسلام ظاهرا ومعاجلة الايمان مبادرته وهو الصحيح وفي
نسخة معاجلة الايمان اي جبر نفسهم عليه وتمرينها على الحق والمراد بالاضطرار
ايمان الناس والجا وهو لا يفيد لانه ملحق بالبرزخ فينكشف لكل الحق ويظهر له
حتى يؤمن به كما هو حقه وقصة الحجاج واستشكاله هذه الاية بمن شاهد منهم
يقتل ويحرق ونحوه ولا يحرك شفتيه ذلك منصلة في الكشاف وقد راحد على قراءة
الجمع ولم يقدر جمعا صريحا لشيوعه في الاستثنا ملفوظا مرادا به الجمع فعل
المقدر عليه فتامل ومعنيها الوعيد اذ ذلك الامر الذي يتحيرون عنه كاين
لا محالة الجمع لا تعين ذلك الاحتمال في القراءة الاخرى ان قلنا بجواز تخالف القرائتين
معنى والا ففيه نظر ورجوع الضمير الى عدم قتله خلاف الظاهر وان قيل به **قوله**
روي انه ينزل الخ هذا الحديث رواه ابو داود وابن حبان عن ابي هريرة رضي الله
الله عنه دون قوله فلا يبقى احد من اهل الكتاب الخ وفي هذه الزيادة ابن
جرير وصححه الحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما موقوفا وكونه يمكث اربعين سنة
استشكله الحافظ عماد الدين ابن كثير رحمه الله بانه ثبت في صحيح مسلم عن ابن عمر
رضي الله عنهما انه يمكث في الارض سبع سنين وجمع بين الروايتين لان رواية
مسلم لبيان مدة مكثه بعد نزوله من السما والرواية الاخرى لبيان مجموع اقامته
قبل الرفع وبعده فانه رفع وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة فاذا انزل مكث سبع
سنين فيكون مدة لبثه في الدنيا اربعين سنة ولفظ مسلم يبعث الله عيسى
بن مريم عليه الصلاة والسلام فيطلبه فيهلك الدجال ثم يلبث الناس بعده سبع
سنين ليس بين اثنين عداوة قال البيهقي ويحتمل ايضا قوله ثم يلبث الناس
بعده اي بعد موته فلا يكون هذه الرواية مخالفة للرواية الاولى ورجح هذا
الجمع على الاول بان الرواية ليست نصا في لبث عيسى صلى الله عليه وسلم وتلك
نص فيهما وقوله بعده وهم صريح فيه والرواية الاولى مشهورة مروية من طرق

كثيرة

كثيرة ولم يخالفها غير رواية مسلم فينبغي تاويلها ثم اختلف في محل دفنه عليه الصلاة
والسلام فقيل يدفن في حجرة النبي صلى الله عليه وسلم وان محله فيها معد له
ورد فيه اثر وقيل في بيت المقدس وقوله ويوم القيامة الخ يريد انه على جواز
تقدم خبر كان عليها مطلقا واذا كان ظرفا لان المعمول انما يتقدم حيث يصح
تقديم عامله والضمير في يكون لعيسى عليه الصلاة والسلام وقيل لمحمد صلى الله سمين
عليهم وسلم وهو خلاف الظاهر ولذا لم يذكره المصنف رحمه الله **قوله** فبظلم
الخ الحذف التعظيم من التنوين وليس مراده ان له صفة محذوفة كما قيل
وترك ذكر الحصر لما مر وقوله وعلى الذين هادوا الخ المحرم هو ما سياتي في الانعام
مفصلا فان قيل التحريم كان في التوراة ولم يكن حينئذ كفر بعيسى ومحمد عليهما
الصلاة والسلام وصدعن سبيل الله قيل المراد استمرار الزمخشري الصد لاكل
ونحوهما بيانا للظلم قال النحرير رحمه الله هو لدفع ما يقال ان العطف على المعمول
المتقدم ربما ينافي الحصر مثل مررت بزيد وبعمرو ومن جعل الظلم بمعناه كما في قوله
تعالى ذلك جزيناهم ببغيهم وجعل بصدهم متعلقا بمحذوف فلا اشكال عليه
قلت ومنه يعلم تخصيص ما ذكره اهل المعاني من انه مناف للحصر بالاتفاق
ان المراد اذا لم يكن الحصر مستفادا من غير التقديم ولم يكن الثاني بيانا للاول
كما اذا قلت بذنب ضربت زيدا وبسواد به لا بغير ذنب فافهم فانه من النفايس
قوله ناسا كثيرا اي هو صفة مفعول به محذوف لا وصفة مفعول مطلق
فينتصب على المصدرية وقيل انه منصوب على الظرفية اي زمانا كثيرا وانما
لم تعد الباء في اخذهم ونحوه واعيدت في غيره لانه فصل بين المعطوف
والمعطوف عليه بما ليس معمولا للمعطوف عليه وحيث فصل بمعموله لم تعد
وجملة وقد نهوا حالية ووجه الدلالة على ان النهي للتحريم انه تعالى توعد على
مخالفته وهو ظاهر **قوله** نصب على المدح ان جعل يؤمنون الخبر كما مر وقد
جوز فيهما ان يكون جملة حالية ايضا وليست مؤكدة لتقييدها بالتقييد ليس
في الاول ولعدم دلالتها على الرسوخ في العلم واليه اشار بقوله ان جعل الخ عصام
وقد اشكل هذا على من قال لا وجه لتقييد النصب بذلك الجعل فانه منصوب
على المدح مطلقا وخبط بعضهم في توجيهه وما ذكره المصنف رحمه الله بعينه
كلام الكشاف قال لكن من جعل نصب المقيمين على المدح جعل خبر الراسخين
يؤمنون فان جعل الخبرا اولئك سنؤتيهم لم يجز نصب المقيمين على المدح لانه
لا يكون الا بعد تمام الكلام لكن قال النيسابوري رحمه الله طعن الكشاف
في القول بالنصب على المدح بانه يكون بعد تمام الكلام وهنا ليس كذلك لان
الخبر اولئك والجواب ان الخبر يؤمنون ولو سلم فالدليل على انه لا يجوز الاعتراض
بين المبتدا وخبره ولما راى الزمخشري ما فيه لم يصرح بما ذكره المصنف رحمه الله
وكان وجه ما ذكروه ان القطع في العطف في قوة الاتباع لانه الاصل فيه ومقتضى

العطف على المبتدا ان يكون الخبر المذكور بعده للمبتدا وما عطف عليه وكذا الضمير العايد
فيه وبعدا لاخبار عنه لا يصح قطعه لكن حكي ابن عطية رحمه الله عن قوم منع نصبه
على القطع من اجل حرف العطف والقطع لا يكون في العطف انما ذلك في النعوت
ولما استدل النحاة رحمهم الله بقوله

لا يبعدن قومي الذين هم ۔ سم العداة وافة الجزر
النازلين بكل معترك ۔ والطيبون معاقد الازر

على جواز القطع فرق هذا القايل بان البيت لا عطف فيه لانه قطع فيه النازلين
فنصب والطيبون فرفع على قوله قومي ولا فرق للوجه مع ما انشده سيبويه للقطع
مع حرف العطف من قوله

ويأوي الى نسوة عطل ۔ وشعثا مراضيع مثل السعالي

فنصب شعثا وهو معطوف وقد تقدم لنا كلام في هذا في سورة البقرة ولعل
القطع ليس مثل الاعتراض من كل الوجوه لما فيه من ملاحظة التبعية فلا يرد
ما ذكره النيسابوري رحمه الله وبعد كل كلام فما ذكره المصنف رحمه الله قاله
السلف فالعهدة فيه عليهم فتحرر **قوله** او عطف على ما انزل اليك الخ هذا
وجه اخر في اعرابه وهو انه مجرور معطوف على بما انزل والمعنى يومنون
بالمقيمين والمراد بالمقيمين حينئذ الانبيا والرسل صلوات الله وسلامه عليهم
قيل وليس المراد باقامة الصلاة على هذا اداوها بل اظهارها بين الناس
وتشريعها وقيل المراد بالمقيمين الملايكة لقوله يسبحون الليل والنهار لا يفترون
وقيل المسلمون بتقدير مضاف اي وبدين المقيمين وفيه اقوال اخر وقيل معطوف
على ضمير منهم وقيل ضمير اليك او ضمير قبلك وهذا بعدها وفي الكشاف
ولا يلتفت الى ما زعموا من وقوله لحنا في خط المصحف وربما التفت اليه من لم
ينظر في الكتاب ولم ينظر مذاهب العرب فيما لهم من النصب على الاختصاص
من الافتنان وخفي عليه ان السابقين الاولين الذين مثلهم في التوراة ومثلهم
في الانجيل كانوا ابعد همة في الغيرة على الاسلام وذب المطاعن عنه من ان يتركوا
في كتاب الله ثلمة ليسدها من بعدهم وخرقا يرفوه من يلحق بهم انتهى وقيل
عليه لا كلام في نقل النظم تواترا فلا يجوز اللحن فيه اصلا وهل يمكن ان يقع في الخط
لحن بان يكتب المقيمون بصورة المقيمين بناء على تواتر صورة الكتابة وما روي عن
عثمان وعايشة رضي الله عنهما انهما قالا ان في المصحف لحنا وستقيمه العرب بالسنتها
على تقدير صحة الرواية يحمل على اللحن في الخط لكن الحق رد هذه الرواية واليه
اشار بقوله ان السابقين الخ **اقول** هذا اشارة على ما نقله الشافعي
رحمه الله في الرايية شراحه وعلما الرسم العثماني بسند متصل الى عثمان رضي
الله عنه انه لما فرغ من المصحف اتي به اليه فقال قد احسنتم واجملتم اري شيا
من لحن ستقيمه العرب بالسنتها ولو كان المملي من هذيل والكاتب من قريش

لم

لم يوجد فيه هذا قال السخاوي وهو ضعيف والاسناد فيه اضطراب وانقطاع لان
عثمان رضي الله عنه جعل للناس اماما يقتدون به فكيف يري فيه لحنا ويتركه لتقيمه
العرب بالسنتها وقد كتب مصاحف سبعة وليس فيها اختلاف قط الا فيما هو
من وجوه القراات واذا لم يقيمه هو ومن باشر الجمع كيف يقيمه غيرهم وتاول
قوم اللحن في كلامه على تقدير صحته عنه بان المراد الرمز والايما كما في قوله
منطق رايع وتلحن احيانا وخير الكلام ما كان لحنا اي المراد به الرمز بحذف
بعض الحروف خطا كالصابرين مما يعرفه القراء اذا راوه وكذا زيادة بعض
الحروف فالوجوه المذكورة في الرفع وما عطف عليه ظاهره وعلى عطفه على ضمير
يومنون تقديره المومنون يومنون هم والمقيمون الصلاة لا يومن المقيمون
حتى لا يصح الاخبار كما توهم الا انه لا يخفى ان غيره اولى منه واقعة **تنبيه**
قد تخلل النقول وتتبعنا كلامهم ما بين مغسول ومغسول ومآل ذلك الى
ان قول عثمان فيه هيان اجدهما ان المراد باللحن ما خالف الظاهر
فهو موافق له حقيقة ليشمل الوجوه تقديرا واحتمالا وهذا ما ذهب اليه
الداني وتابعه كثيرون والرواية فيه صحيحة والثاني ما ذهب اليه ابن الانباري
من ان اللحن على ظاهره وان الرواية غير صحيحة **قوله** قدم عليه الايمان بالانبيا
والكتب الخ الايمان بالانبيا عليهم الصلاة والسلام معلوم من الايمان بما انزل اليهم
والايمان بالكتب مصرح به وما بعده فيه اقامة الصلاة وايتا الزكاة وقوله
لانه المقصود اي لان الايمان بالانبيا عليهم الصلاة والسلام وما معهم هو المقصود
في هذا المقام لانه بيان حال اهل الكتاب وارشادهم وهم كانوا يومنون
ببعض ذلك ويتركون بعضه فبين لهم ما يلزمهم ويجب عليهم واما الايمان
بالله واليوم الاخر فهم قايلون به ظاهرا كما مر تحقيقه في اول البقرة وقيل
انه تصريح بما علم ضمنا للتاكيد وقيل تعميم بعد التخصيص لان الايمان بالله
واليوم الاخر عبارة عن جميع ما يجب الايمان به وجمعهم بين الايمان الصحيح
والعمل الصالح ما حووه مما تقدمه وفي هذا كلام تقدم في سورة البقرة فانظره
قوله خصهم بالذكر الخ اذا اراد بالتخصيص تكره لم يرد عليه شي والاورد عليهم
ان الاسباط ليس كذلك لكن الامر فيه سهل **قوله** وقرا حمزة زبورا الخ الضم الخ
والجمهور على فتحها والضم على انه جمع زبر بكسر فسكون صفة بمعنى مزبور اي مكتوب
او زبر بالفتح والسكون كفلس وفلوس كما في الدر المصون وعبارة المصنف
تحتملهما وقيل انه مفرد كقعود وقيل انه جمع زبر على حذف الزوايد **قوله**
نصب بمضمر اي ارسلنا رسلا وكذا رسلا الاتي والقرينة عليه قوله اوحينا
لاستلزامه الارسال او قصصنا لانه منصوب بقصصنا بحذف مضاف اي قصصنا
اخبار رسل وفيه وجوه اخر وقوله من قبل هذه السورة اشارة الى المضاف لتقدم
على قوله سابقا قوله خصهم بالذكر المتوعد وهو ظاهر **قوله** جواب لاهل الكتاب الخ

عصام
عيني في شرح البخاري
ابن كمال

قد مر تفصيله فلا خفا في كلامه كما توهم ومن قال انه تعليل لقوله الراسخون في العلم
فقد ابعد المرمي ولم يدر ان هذا التفسير هو الماثور ويدا ابوح تهذيبه المتم
لانه اول نبي عوقب قومه لا انه اول من شرع كما توهم وظاهره يدل علي ان من قبله نوح لم يكن
يوحي له كما اوحي لنبينا صلى الله عليه وسلم لا انه غير موحي اليه اصلا كما **قوله**
وهو منتهي مراتب الوحي الخ اي الكلام بالذات اشرف انواعه واعلاها وقد وقع
للنبي صلى الله عليه وسلم في الاسرا مع زيادة رفعة وما من معجزة لنبي من الانبيا
الاولنبينا صلى الله عليه وسلم مثلها كما نصدي لبيانه بعض اهل الاثر مع زيادة
له شرفه الله تعالي وتكليما مصدر موكد قالوا انه رافع للمجاز وفيه نظر لانه موكد
للفعل فيرفع المجاز عنه ولما رفع المجاز عن الاسناد بان يكون المكلم رسلا من الملايكة
كما يقال قال الخليفة كذا اذا قاله وزيره فلا مع انه اكد الفعل والمراد به معني
مجازي كقول هند بنت النعمان تذوح ابن زنباع وزير عبد الملك ابن مروان

بكي الخز من روح وانكر جلده ❊ وعجت عجيجا من جذام المطارف

اي بكي الخز من لبسه له لانه ليس من اهله ولذلك صرخت المطارف من لبس
جذام لها وهي قبيلة روح فاكد عج بعجيجا مع انه مجاز لان الثيا ب لا تعج
والقراة المشهورة رفع الجلالة الشريفة وقري بنصبها في الشواذ وهي تحتمل
ايضا **قوله** نصب على المدح اي بتقدير امدح او اعني وتقدم لرجحانه عنده
والحال الموطية التي يكون المقصود بالحالية وصفها كما هنا فهي حال من رسل
الذي قبله او ضميره فتيل ولا وجه للفصل حينئذ بينهما بقوله وكلم الله موسي وجوز
فيه الزمخشري البدلية وتركه المصنف رحمه الله لان اتحاد البدل والمبدل منه
لفظا بعيد وان كان المعتمد بالبدلية الوصف **قوله** وفيه تنبيه على ان بعثة
الانبيا عليهم الصلاة والسلام الخ يشير الي ردها في الكشاف والعقل لا يكفي في ذلك
ارسال الرسل للتنبيه عن سنة الغفلة فان العقل قاصر عنه فانه من الشرع
وارسال الرسل ومحل بسطه كتب الكلام و قوله بارسلنا اي المقدر كما مرا وبقوله
مبشرين ومنذرين بيني على التنازع وقوله ولا يجوز تعلقه بحجة يعني لانه مصدر
ومعمول لا يجوز تقدمه عليه ومن جوزه في الظرف جوزه هنا **قوله** وخص كل نبي
بنوع من الوجوه والاعجاز لان كل شي غلب في زمنه شي جعلت معجزته من جنسه
كما غلب في زمن موسي عليه الصلاة والسلام السحر فجا بالعصي ونحوها مما يضاهيه
وفي زمن عيسي صلى الله عليه وسلم الطب فابرا الاكمه والابرص وفي زمن نبينا
عليه الصلاة والسلام البلاغة فجا بالقران واعترض على المصنف رحمه الله بان
هذا ينافي قوله قبيل هذا انه اعطي محمد صلى الله عليه وسلم مثل ما اعطي كل واحد
منهم فالتخصص واحد منهم بنوع بالنسبة اليه وجاب بان الاختصاص كل منهم بالنسبة
الي من قبله بالنسبة الي من بعده بالاختصاص نسبي لا مطلق وهو ظاهر
وان المراد غيره من النبي اليه هذا استدراك عن مفهوم ما قبله **قوله** فكانه الخ

كازروني

يعني

يعني اهل الكتاب لما سالوه صلى الله عليه وسلم انزال الكتب كتاب من السما
كما اراد وا تحقيقتها بعثنا بحقيقته لحاجة ورد قولهم بقوله انا اوحينا الخ اسند
علي ذلك فقال ان لم تلزمهم الحجة ويشهدوا لك فالله يشهد وكفي به شهيدا
وشهادة الله اثباته لصحته باظهار المعجزات كما تثبت الدعاوي بالبينات
واذا ثبتت شهادته ثبتت شهادة الملايكة عليهم الصلاة والسلام
تبع لشهادته وقوله بنبيه وقع في نسخة تثبته بالمثلثة وهما بمعني وقوله
روي الخ هو مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما **قوله** انزله ملتبسا بعلمه
الخاص به الخ فالبا للملابسة والاضافة تفيد اختصاصا ما خاصا به لا يليق
بالبشر بل بجنابه العلوي والقدر وذكر في تفسيره في الكشاف اربعة اوجه
فتاده معناه انزله بعلمه الخاص الذي لا يعلمه غيره وهو تاليفه علي نظم
واسلوب يعجز عنه كل بليغ وصاحب بيان وهو تفسير لما قبله موقع الجملة المفسرة
لانه بيان للشهادة وان شهادته بصحته انه انزل بالنظم المعجز الفايت
القدر وقيل انزله بما علم من مصالح العباد مشتملا عليه ويحتمل انه انزله
وهو عالم به رقيب عليه حافظا له من الشياطين برصد من الملايكة كما
قال تعالي في سورة الجن فتفسيره عليه انه جعل العلم بمعني المعلوم والمراد
بالمعلوم التاليف والنظم المخصوص ولبس هذا من جعل العلم مجازا عن النظم
والتاليف ولو جعل العلم بمعناه المصدري ويكون تالبفه بيانا للتلبس لا العلم
نفسه صح لكن فيه تجوز من جهة ان التاليف ليس نفس التلبس بل اثره والبا
علي هذا تحتمل الالية كما يقال فعله بعلمه اذا كان متقنا وعلي ما ينبغي فيكون
وصفا للقران بكمال الحسن والبلاغة واما في الوجه الثاني والثالث فالعلم
بمعناه والظرف حال من الفاعل واما المفعول ومتعلق العلم مختلف هو
كونك اهلا او مصالح العباد وظاهر كلامه انه علي الثاني حال من الفاعل
وعلي الثالث من المفعول ومبني قوله بما علم من المصالح علي ان التلبس بالعلم
متلبس بالمعلوم وعلي ان العلم بمعني المعلوم وموقع الجملة علي الوجهين تقريرا
للصلة وبيانها اعني انزل اليك واما علي الرابع فحال من الفاعل ومعنى
العلم انه رقيب عليه حافظ له والملايكة رصد عليه تحفظه من الشياطين
كقوله تعالي فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا ويشهدون
علي هذا من الشهود للحفظ انتهي محصله وهو رد علي الطيبي اذ جعله
لان الفاعل المتقن الحكيم لا يصدر عنه الا الفعل المحكم البديع والمصنف رحمه
الله ترك الوجه الرابع وهو ان تلبسه بعلم حفظ له لانه لا مساس له بهذا
المقام **قوله** فالجار والمجرور علي الاول في حال الخ ويحتمل انه مفعول مطلق
علي الوجوه اي انزالا ملتبسا بعلمه وضمير يعلمه لله وعلي الثالث للقران فلذا
جعله فيه حالا من المفعول وجعل الجملة تفسيرا لما قبلها وهي قوله انزله اليك

اک

سعد

لانها بيان لا نزاله علي وجه مخصوص والزمخشري جعله بيانا للشهادة وكلام
المصنف يحتمله ايضا الا انه تجا لعد في اطلاق التفسير فيهما فتدبر **قوله**
ايضا بنبوتك الخ كلام الكشاف وشروحه ظاهر في ان قوله بما انزل متعلق
بيشهد علي ان الباء صلة والمشهود به هو صحة ما انزله وهو الظاهر والمصنف
رحمه الله حيث قال انهم انكروه ولكن الله يثبته ويقرره مما انزل من القران
الدال علي نبوتك وقال هنا والملائكة يشهدون ايضا بنبوتك ثم قال يعرفوا
نبوتك ويشهدوا بها كما عرفت الملائكة وشهدوا فاشار الي ان المشهود
به هو النبوة وان تعلق بما انزل تعلق الاية اي يشهد بنبوتك بسبب ما انزل
اليك لدلالته باعجازه علي صدقك ونبوتك كذا قيل وقيل انه بيان لحاصل
المعني ومراده فان شهادته ببعض ما انزل من القران باظهاره المعجزات
المقصود منها اثبات نبوته فتامل **قوله** وفيه تنبيه علي انهم يودون ان
يعلموا صحة النبوة الخ اي يعلم من سياق النظم اذا اهل الكتاب في تعنتهم
وسوالهم كانوا يودون اي يحبون ويريدون ان يظهر له حلية الامر عيانا
ليؤمنوا وهم مخطئون لان هذا ليس طريقا للبشر في معرفة الحق والنبوة
بل مخصوص بالملائكة لانهم يشاهدون ذلك فلذلك اثبتها الله لهم بالاعجاز
المحتاج الي التفكر والتدبر وفي كون الجاحدين المعاندين من اهل الكتاب
يودون ذلك نظر لا يخفي وقوله جمعوا بين الضلال والاضلال من الصد
عن سبيل الله واعرق من العرق يعني وراسخ لتين وقاف بمعني قوي واخذ
قوله وعليه يدل علي ان الكفار الخ اي علي هذا الوجه النظم والاية تدل علي
ان الكفار مخاطبون بفروع الشريعة اما علي ما قبله فلا دلالة لانها لانهم
مخاطبون بالاصول ومكلفون بترك الكفر والظلم اذا كان بمعني انكار
النبوة او صد الناس عن الدخول في الدين فهو كفر وهم مخاطبون بتركهم
بالاتفاق واما اذا كان عاما شاملا لظلم القسيم بالمعاصي وذكر انه لا يغفر
لهم ذلك دلت الاية علي انهم مواخذون به ومكلفون ومخاطبون بوجوبه
عليهم ومنهم من ارجعه الي الوجهين الاخيرين وله وجه واذا كان في تفسير
الظلم وجوها كما ذكره لم يتم الاستدلال والمسئلة مبسوطة في اصول الفقه
وفي الكشاف هنا كلام تركه المصنف رحمه الله لانه مبني علي الاعتزال الصرف
وقوله لجري حكمه به علي مقتضي الحكمة وقوله حال مقدرة اي منتظرة مستقبلة
غير مقارنة لان الخلود يكون بعد ايصالهم الي جهنم ولو قدر ثم يتيمون خالدين
لم يحتج لتقديره والتعبير عنه بالهداية تهكم ان لم يرد بالهداية مطلق الدلالة
وقوله الخ بيان لارتباط هذا بما قبله ومناسبته له **قوله** اي ايمانا خيرا
لكم الخ في نصب خيرا وجوه للنحاة فمذهب الخليل وسيبويه انه منصوب بفعل
محذوف وجوبا تقديره وافعلوا او وائتوا خيرا لكم ومذهب الفراء انه نعت

خصر شهاده

مصدر

مصدر محذوف كما ذكره المصنف رحمه الله واورد عليه انه يقتضي ان الايمان
ينقسم الي خير وغيره ودفع بانه صفة موكدة وان مفهوم الصفة قد لا يعتبر
ومذهب الكسائي وابي عبيدة انه خبر كان مضمرة والتقدير يكن الايمان
خيرا ورد بان كان لا تحذف واسمها دون خبرها الا في مواضع فتقتصر
وان المقدر جواب شرط محذوف فيلزم حذف الشرط وجوابه اذ التقدير
ان تؤمنوا يكن الايمان خيرا وهذا مبني علي ان الجزم بشرط مقدر فان قلنا
بانه بنفس الامر واخواته كما هو مذهب لبعض النحاة لم يرد وكذا حذف
كان واسمها مخصوص بمواضع لا يسلم هذا القائل وقيل انه منصوب
علي الحال ونقله مكي عن بعض الكوفيين وابو البقا وهو بعيد فما ذكره المصنف
رحمه الله لا غبار عليه فانه حكاية ما قاله النحاة في هذا التركيب فالاعتراض
عليه بانه مخالف لكلام ابن الحاجب ونحوه ساقط **قوله** ان تكفروا فهو
غني عنكم الخ لما كان ملكه السموات والارض وما فيهما امر مقرر قبل كفرهم
اشار الي ان الجواب مصدر وهذا دليله اقيم مقامه وهو ظاهر الا ان
قوله المراد بما فيهما ما يشملهما لان الكل يشتمل علي اجزائه وهي مظروفة
فيه ايضا ومجموع الاجزا هو عين الكل فقيل عليه ان ظرفيتها لما فيها حقيقة
وظرفيته الكل لاجزائه مجازية فيلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز وفيه نظر
سيما في **قوله** الخطاب للفريقين الخ الرشدة بالكسر وجوز فتحه في القاموس
الفتح بمعناه في الولد هو لرشدة اذا كان حاصلا من نكاح لا زنا وسفاح
وضده هو لزنية والتزنية هو ان ينسبه الي انه لزنية وكون تخصيصه
بالنصارى وقع بما بعده لانهم افتروا عليه الصاحبة والولد والتصريح
بامر عيسي صلي الله عليه وسلم يويده وان كان قوله ولا تقولوا علي الله
الا الحق قد يدخل فيه اليهود لافترائهم بتزنية عيسي عليه الصلاة والسلام
وما قالوه في عزير لكن ما بعده لا يساعده والغلو مجاوزة الحد ومنه غلو
السعر **قوله** الا الحق تنزيهه عن الصاحبة والولد قيل الانقطاع في هذا
الاستثنا اشبه لان التنزيه لا يكون مقولا عليه بل له وفيه لان معني قال
عليه افتري وفيه نظر لان الاستثنا مفرغ وقد مر ان الانقطاع فيه غير
معروف لكن المعني يقتضي ما ذكره النحرير وقيل الظاهر ان المراد بقوله
ولا تقولوا علي الله الا الحق انه تنزيه عن كل ما لا يليق كالشريك وقوله
انما المسيح تنزيه عن الصاحبة والولد فليتامل **قوله** اوصلها وحصلها جملة
القاها حال بتقدير قد والالقا الطرح وهو هنا مجاز عن الايصال وقوله
ذو روح اشارة الي انه علي حذف مضاف او استعمل الروح في معني ذي
الروح واضافته الي الله للتشريف او لانه محض قدرته من غير توسط المادة
وعلي القول الاخر هو استعارة تشبيها للمسيح بالروح التي بها الحياة وحاج

عصام

من

سعد

بعض النصارى الوافدي بهذه الاية فقال انهما تدل على انه عيسى عليه الصلاة والسلام
جزو من الله فقال رضه بقوله تعالى سخر لكم ما في السموات وما في الارض
جميعا منه فلو كان كذلك لاقتضى ان جميع الموجودات جزأ منه تعالى ومعنى
كونه كلمة انه حصل بكلمة كن بغير مادة وقال الغزالي رحمه الله لكل شيء سبب
قريب وبعيد فالاول المني والثاني قول كن ولما دل الدليل على عدم القريب
في حق عيسى صلى الله عليه وسلم اضافه الى البعيد وهو كلمة كن اشارة الى انتفا
القريب واوضحه بقوله القاها بجعله كالمني الذي يلقى في الرحم فهو استعارة
كما اشار اليه المصنف رحمه الله **قوله** اي الالهة ثلاثة الخ يعني ان الظاهر انهم
يقولون بالهة ثلاثة الله وعيسى عليه الصلاة والسلام ومريم كما صرح به في الايات
الاخر وان نقل عنهم القول بالاقانيم فحكاية الله عنهم اوثق لكن قال الطيبي
رحمه الله ان الحكيم الفاضل يحيى بن عيسى صاحب المنهاج في الطب كان نصرانيا
فلما اسلم وحسن اسلامه صنف رسالة في الرد على النصارى قال فيها زعموا
ان الله تعالى جوهر واحد ثلاثة اقانيم اقنوم الاب واقنوم الابن واقنوم روح
القدس فهو واحد بالجوهر مختلف بالاقانيم وقال بعضهم انها اشخاص وذوات
وقال بعضهم انها خواص وصفات فاقنوم الاب الذات واقنوم الابن الكلمة
وهي العلم وانها لم تزل مولدة من الاب لا على سبيل التناسل بل كتوليد ضيا الشمس
واقنوم روح القدس هو الحياة وانها لم تزل فايضة من الاب والابن واختلفوا
في الاتحاد فقالت اليعقوبية انها بمعنى الممازجة كما زعموا انها كالفحم فالجمرة ليست
نارا خالصة ولا فحمة وهذا موافق لقولهم ان الله نزل من السما وتجسد من روح
القدس وصار انسانا ولذلك قالوا المسيح جوهر من جوهرين واقنوم من اقنومين
وهذا هو القول باللاهوت والناسوت والظاهر قول نسطور ان الاتحاد على
معنى الحلول وان الكلمة جعلت محالا ولذا قالوا جوهر واحد ثلاثة اقانيم
وان يحمل تفسير الايات ولذا قالوا جوهران واقنومان الى غير ذلك واذا تقرر
اختلافهم كذلك صح حينئذ ان يراد من قوله ولا تقولوا ثلاثة ان يراد ولا تقولوا
هو جوهر واحد ثلاثة اقانيم وان يحمل بقية الايات على ما قالوه قال وقولهم ثلاثة
اي مستوون في الالوهية كما يقال في العرف عند الحاق المحكوم بواحد في وصفهم
ثلاثة اي انهما سيان به والاقنوم بضم الهمزة بمعنى الاصل وهي لغة يونانية
وجمعها اقانيم وقوله الهين من دون الله اي الهين غير الله فيكونون معه ثلاثة
فلا ينافي انه لا دليل فيها على التثليث المدعى **قوله** لا تعدد فيه بوجه ما ذاتا وغيره
كالقول بالاقانيم وقوله تسبيحا اشارة الى انه منصوب على المصدر كما مر تحقيقه وقوله
من ان يكون اشارة الى ان في الكلام حرف جر مقدرا وهو من او عن كانه قيل تنزهه من ان
يكون او عن ان يكون له ولد وفي محل ان والفعل حينئذ وجهان النصب والجر يعني
ان الولد يطابق الاب ويكون مثله والله منزه عن التماثل والمثل وايضا الولد انما يطلب

يكون

ليكون قايما بعده مقامه اذا عدم ولذا كان التناسل والله تعالى باق لا يتطرق
ساحته الفنا فلا يحتاج الى ولد وقوله له ما في السموات الخ دليل اخر على نفي
الولد لانه مالك لجميع الموجودات ولو كان له ولد لكان مثله في المالكية
فلا يكون مالكا لجميعها وكفايته في الحفظ لان الوكيل بمعنى الحافظ لانه من
وكل اليه شيء يحفظه كما مر فاذا استقل في ذلك لم يحتج الى الولد فان الولد
يعين اباه في حياته ويقوم مقامه بعد وفاته والله تعالى منزه عن كل
هذا فلا يتصور له ولد عقلا ويكون فنزهوه جملة وتفصيلا **قوله** لن يانف
من نكفت الدمع الخ اي لن يترفع والتكبر والاستنكاف استفعال
من النكف واصله كما قال الراغب من نكفت الشيء نحيته واصله تنحية الدمع
عن الخد بالاصبع وبحر لا ينكف لا ينزح انتهى ومنه قوله فلم يتكك ينكف
لعينيك مدمع وقيل النكف قول السوء يقال ما عليه في هذا الامر نكف
ولا وكف واستفعل فيه للسلب قاله المبرد وفي الاساس استنكف منه
ونكف امتنع وانقبض انفا وحمية وقال الزجاج الاستنكاف تكبر في ثوله
الانف وليس في الاستكبار ذلك **قوله** من ان يكون الخ اشارة الى تقدير الجار
لانه يقال استنكف منه وعنه والعبودية لله شرف واي شرف كما قال الشاعر

ومما زادني شرفا وتيها ۞ وكدت باخمصي اطا الثريا
دخولي تحت قولك يا عبادي ۞ وجعلك خير خلقك لي نبيا

قوله روي ان وفد نجران الخ هذا نقله الواحدي رحمه الله تعالى في اسباب
النزول عن الكلبي رحمه الله **قوله** عطف على المسيح هذا هو الظاهر وفيه وجوه
اخر وهو ان يكون عطفا على الضمير المستتر في يكون عبدا ولذا يقال هو عبد
ابوه ويكون وصفهم بكونهم عبيدا لان المراد ولا كل واحد منهم ان يكون عبد
الله وهو له وصف مقدر بقرينة الملفوظ اي ولا الملائكة ان يكونوا عبيد الله
او هو من عطف جملة على جملة وعلى الوجوه السابقة من عطف مفرد على مفرد
فهو فاعل بفعل مقدر وهو ومعموله كما صرح به المصنف رحمه الله اي ولا يستنكف
الخ تقدير لحاصل المعنى او اشارة الى تقدير متعلق الفعل معه فلا يرد عليه انه
يقتضي تقدير الفعل ومتعلقه فلا يكون معطوفا على المسيح بل من عطف
الجمل كما مر وترك المصنف هذه الاحتمالات لان المعنى عطفه على المسيح بلا اعادة
لا تغيير عطفه ولذا قال صاحب التقريب ان غيره ليس بصحيح فتدبر **قوله**
واحتج به من زعم فضل الملائكة الخ هذه المسئلة مفصلة في الكلام ووجه
الاستدلال ظاهر لان الذي يقتضيه قواعد المعاني وكلام العرب الترقي من الفاضل
الى الافضل فيكون المعنى لا يترفع المسيح ولا من هو فوقه كما يقال لن يستنكف
من هذا الامر الوزير ولا السلطان دون العكس لكنه قيل انه لا يفيد الا الفوقية
في المعنى الذي هو مظنة الاستنكاف والترفع عن العبودية وهو ما يزعم النصارى

سعد

هو الروحانية التي هي من جهة انه لا اب له وكمال القدرة والتأييد الذي به
يحيي به الموتى ونحوه وهذا في الملائكة اقوى لانهم لا اب لهم ولا ام ولهم باذن
الله من قوة قلع الجبال ورمها ولهم مضاعفة الاعمال والتصرف في الاهوال
والاحوال ما ليس في جنبه الاحيا ولا ابراؤهم مع ذلك لا يستنكفون عن العبودية
فكيف بعيسى صلى الله عليه وسلم ولا دلالة لهذا على الافضلية المختلف فيها
كما يشهد به الذوق اذ هي كثرة الثواب كما قرروه وقد وجهوا كلاما ورد فيه
ما يقتضي الافضلية بنحوه واجروه على هذا النمط قوله وجوابه ان الاية للرد
على عبدة المسيح والملائكة الخ يعني سوق الاية وان كان للرد على النصارى
لكنه ادمج فيه الرد على عبدة الملائكة المشاركين لهم في رفع بعض المخلوقين
من مرتبة العبودية الى درجة المعبودية وادعاء انتسابهم الى الله بما هو من
شوائب الالوهية وخص المقربون لانهم كانوا يعبدونهم دون غيرهم ورد
هذا الجواب بان هذا لا ينافي فوقية الثاني كما هو مقتضى علم المعاني ولا ورود له
لانه يعلم من التقرير رده فهو لان المقصود بالذات امر المسيح فلذا قدم ولو
سلم انه لا ينافي الفوقية فهو لا يثبتها كما اذا قلت ما فعل هذا زيد ولا عمرو
وهو يكفي لدفع حجة الخصم واما كون السياق والسباق يخالفه فليس بشيء لانه يجب
قال انه ادماج واستطراد قوله وان سلم اختصاصها بالنصارى فلعله
اراد الخ يعني ان مجموع الملائكة افضل من عيسى واخوانه من الانبياء والمرسلين
والكلام انما هو في تفضيل الاحاد على الاحاد وفي الانتصاف فيه نظر لان
مورده اذا بني على ان المسيح افضل من كل واحد من احاد الملائكة فقد يقال
يلزم من القول بانه افضل من الكل كما ان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لما كان افضل
من كل واحد من احاد الانبياء عليهم الصلاة والسلام كان افضل من كلهم كما مر
ولم يفرق بين التفضيل على التفصيل والتفضيل على الجملة احد ممن صنف
في هذا المعنى وقد كان نظار عن بعض المعاصرين فصله بين التفضيلين
ودعوى انه لا يلزم منه على التفصيل تفضيل على الجملة ولم يثبت عنه هذا القول
ولو قاله احد فهو مردود بتوجيه لطيف وهو ان التفضيل المراد جملا اما لانه
رفع درجة الافضل في الجنة والاحاد في منظارة بذلك وحينئذ لا يخلو
اما ان ترتفع درجة واحدة من المفضولين على من اتفق انه افضل من كل واحد
منهم او لا يرتفع درجة احد منهم عليه لا سبيل الى الاول لانه يلزم منه رفع المفضول
على الافضل فتعين الثاني وهو ارتفاع درجة الافضل درجات المجموع ضرورة
فيلزم ثبوت افضليته على واحد منهم قطعا انتهى فقد علمت الفرق بين
هذا وبين ما مثل به وكذا ما قيل في الجواب الاخر ونحوه من ان هذه
الدلالة انما تكون بعد سبق العلم بالافضلية كما في حديث السلطان والوزير
دون مجرد النظر في التركيب كما في لا يفعله زيد ولا عمرو وفي اثبات الافضلية

بهذا سلبه دور ولو سلم فنفي افضلية المجموع دون كل واحد من المقربين لا جنس الملك
على جنس البشر المتنازع فيه ورد بان المدعى ان في مثل هذا الكلام مقتضى
قواعد المعاني الترقي من الادنى الى الاعلى دون العكس او التسوية وقد عرفت
ان الحكم في الجمع المعرف باللام على الاحاد سيما فيما الحكم بعدم الاستنكاف
ومدعاه لا ينفي الا دلالة الكلام على ان الملك المقرب افضل من عيسى صلى الله
عليه وسلم وهذا كاف في ابطال القول بان خواص البشر افضل من خواص الملك
فالجواب الحق ما سبقت الاشارة اليه في صدر الكلام فاحفظه قوله
وهم الكروبيون الخ في كتاب الحبائك في الملائكة الرحمن هم الروحانيون بفتح
الراء من الروح وقيل الروحانيون بالفتح والضم مطلق الملائكة والكروبيون ملائكة
العذاب من الكرب قاله البيهقي وغيره وفي الحقائق الكروبيين سادة الملائكة
منهم جبرائيل وميكائيل واسرافيل وهم المقربون من كرب اذا قرب وهو المراد هنا
وفي تذكرة التاج بن مكتوم سئل ابو الخطاب بن دحية عن الكروبيين هل يعرف
في اللغة ام لا فقال الكروبيون بفتح الكاف وتخفيف الراء سادة الملائكة وهم
المقربون من كرب اذا قرب وهو المراد هنا وفي تذكرة التاج بن مكتوم وانشد
ابو علي البغدادي كروبية منهم ركوع وسجد وقال الطيبي رحمه الله فيه ثلاث لغات
احدها ان كرب ابلغ من قرب الثانية انها على وزن فعول من صيغ المبالغة
الثالثة زيادة اليا فيه للمبالغة كاحمري وقوله باعتبار التكثير دون التكبير
الاول بالمثلثة والثاني بالموحدة ومعناهما ظاهر وقوله والنزاع في المشهور
ان خواص البشر افضل من خواص الملك فتامل قوله والاستكبار الخ تقدم
الفرق بينهما ان الاول عن الداعي والكون التكبر يكون بالاستحقاق وصف
الله عز وجل له قوله فيجازيهم الخ اشارة الى ان المقصود من الحشر المجازاة ولذا
قال في تفصيله انه تفصيل للمجازاة اذ المجمل لم يذكر فيه الا المستنكفون فاشار
الى الجواب بوجهين الاول انه تفصيل لما علم صريحا وضمنا لان المقصود بحشرهم
وجمع العباد فيكون نصا وبشرا تقديرا والثاني انه تفصيل للجزاء وانه بتعذيبهم
وتحسرهم بما يشاهدونه من نعيم غيرهم وفي الكشاف فان قلت التفصيل
غير مطابق للمفصل لانه اشتمل على الفريقين والمفصل على فريق واحد قلت
هو مثل قولك جمع الامير الخوارج فمن لم يخرج عليه كساه وحمله ومن خرج
عليه نكل به وصحة ذلك بوجهين احدهما ان يحذف ذكر الفريقين لدلالة
التفصيل عليه ولان ذكر احدهما يدل على ذكر الثاني كما حذف احدهما في التفصيل
في قوله عقيب هذا واما الذين امنوا بالله واعتصموا به والثاني وهو ان
الاحسان اليهم مما يغمهم فكان داخلا في جملة التنكيل بهم فكانه قيل ومن يستنكف
عن عبادته فسيعذب بالحسرة اذا رأى اجور العاملين وما يصيبهم من عذاب
الله وقال النحرير الجواب هو الاول والثاني غير مستقيم لان دخول اما على الفريقين

لا على تسمية الجزا **قوله** يعني بالبرهان المعجزات الخ لان البرهان المعجزة وهي حجة
قاطعة والقران مبين طرق الهداية فهو نور على الاستعارة ود لايل العقل
الخ لف ونشر مرتب **قوله** ثواب قدرة الخ انما فسره بالثواب المقدر
لعطف فضل عليه والرحمة حقيقة والتجوز في كلمة في التشبيه عموم الثواب
وشموله بعموم الظرف ولو فسر بالجنة كما فسره به بعضهم كان التجوز
في المجرور دون الجار واشار الى ان تسمية الثواب اشارة رحمة لانه يقتضي
الاحسان لا الوجوب عليه كما هو مذهبنا **قوله** ويهديهم اليه الخ هذا
الضمير اما عايد على الله ومعنى الهداية اليه الهداية الى عبادته او على جميع ما تقدم
باعتبار انه موعود وعلى الفضل وصراطا مستقيما مفعول ثان بناء على تقدير
يهدي الى مفعولين حقيقة او بتضمين يعرفهم او مفعول فعل مقدر او منصوب
على الحال واليه متعلق بمقدر اي مقربين اليه او مقربا اياهم اليه على انه حال
من الفاعل او المفعول **وقيل** هو حال من صراطا وليس بقولنا يهديهم
الى طريق الاسلام الى عبادته كبير معنى فالاوجه ان يجعل صراطا بدلا من
اليه **وقيل** عليه ان قولنا يهديهم طرق الاسلام توصلا الى عبادته معناه
واضح ولا وجه لكونه بدلا من الجار والمجرور فتامل **قوله** حذف الدلالة
الجواب الخ وجهه ظاهر وهو من التنازع واعمل الثاني وفيه نظر وما رواه
مروي في السنة وقوله وهي اخر ما نزل في الاحكام اي هذه الاية اخر
اية نزلت متعلقة بالاحكام كما ان اخر ما نزل سورة براة ذكره المحدثون
قوله وليس له ولد صفة له او حال الخ منع الزمخشري الحالية مطلقا ولم
يبين وجهه ووجهه انه اما حال من امرؤ وهو نكرة مجي الحال منها خلاف
الظاهر اذ المتبادر في الجمل الواقعة بعد النكرات انها صفات واما جملة هلك
المفسرة لا محل لها من الاعراب على ما اشتهر في النحو وان جوز بعضهم فيها
ان تكون صفة والزمخشري لم يلتفت اليه لما بين جملة صفة ومفسرا من
التنافي لان المفسر غير مقصود من الكلام والصفة وقيود المسند اليه
محط الفايدة مع ان المفسر اذا كان ذمشارعا ورد حرمه وتعويضي كونه
غير صفة واما جعله حالا من الضمير المستتر كما قاله المصنف وسبقه اليه ابو
البقا فقيل عليه ان المفسر غير مقصود حتى ادعى بعضهم انه لا ضمير فيه لانه
تفسير لمجرد الفعل بلا ضمير وانه رد بقوله تعالى قل لو انتم تملكون وفي البحر
انه ممتنع لان المسند اليه في الحقيقة الاسم الظاهر الذي هو فاعل الفعل
المحذوف فالذي ينبغي ان يكون التقييد له واذا اراد الاتباع والتقييد
بين مؤكد ومؤكد فالوجه انه للمؤكد بالفتح اذ هو معتمد الاسناد وقال
السفاقسي ان هذا امر لا موجب واما اذا كان له ولد صفة فلا يضر الفصل
بينها وبين موصوفها بالمفسر لانها تاكيد له والغاية فيها وافقه في جواب

الشرط

الشرط وقوله وابن الام لا يكون عصبة لان ذكورهم واناثهم في القسمة والاستحقاق
سوا لادلايهم بالام كما تقرر وعلم به ليل اخر **قوله** والولد على ظاهره اي مخصوص
بالذكر لا ما يشملهما فانه مشترك بينهما اشتراكا معنويا وقد وقع في سياق النفي
لان الذكر هو المتبادر منه وقد عضده الدليل وفيه نظر لما قيل انه تخصيص
من غير مخصص والتعليل بان الابن يسقط الاخت دون البنت ليس بسديد
لان الحكم تعيين النصف وهذا ثابت عند عدم الابن والبنت غير ثابت عند
وجود احدهما اما الابن فلانه يسقط واما البنت فلانها حينئذ تصير عصبة
لا ينصبونها فرض نعم يكون نصيبها مع بنت واحدة النصف بحكم العصوبة
لا الفرضية فلا حاجة الى تفسير الولد بالابن لا منطوقا ولا مفهوما وايضا الكلام
في الكلالة وهو من لا يكون له ولد اصلا ولا والد والولد مشترك معنوي
في سياق النفي فيعم فلا بد للتخصيص من مخصص وكذا فيما بعده فتامل
فالولد عند ابن عباس رضي الله عنهما عام لهما اذا لا ترث البنت مع الاخت
عنده وعند الجمهور ترث لكن ذلك بالعصوبة كالغير وقوله لا ترث النصف
اي بطريق الفرضية لا بد من هذا القيد وهو مراده اذ قد ترث البنت النصف
كما اذا تركت كما اذا تركت بنتا واختا كما نبه عليه بعض اهل الفرايض وقوله ان كان
الامر بالعكس اي ان مات هو وتركته **قوله** ذكرا كان او انثى الخ فان **قيل**
هما شرطان ذكر كل واحد منهما في حالة دون ثانية فان قام الدليل على ان المراد باحدهما
الذكر لم يتبين ان المراد بالثاني الذكر **قيل** ليس كذلك بل الكل شرط واحد
لانه ذكرا ولا اذا كان الاخ هو الميت فجعل للاخت النصف ثم قلب المسئلة
فجعل الاخت ميتا والاخ هو الوارث فجعل له جميع المال فهذا يبين ان الشرط
واحد وهو عدم الولد ثم المراد في احد الموضعين دون الاخر فكذلك في الاخر
وفيه نظر **قوله** والاية كما لم تدل على سقوط الاخوة بغير الولد الخ علم
دلالتها على السقوط بغير الولد ظاهر للسكوت عنه وكذا دلالتها على عدم
السقوط به اي بغير الولد كالاب فان الكلالة فسرت بمن لا ولد له ولا والد
واما ما **قيل** انه فيه بحث ظاهر لان الاطلاق في جعله وارثا على تقدير عدم
الولد دليل ظاهر على عدم السقوط بالغير فقد فرع بانه مسكوت عنه والسنة
دلت على خلافه فقوله وقد دلت السنة الخ جملة حالية مبينة لدفع هذا
التوهم **قوله** وكذا مفهوم قوله الله يفتيكم في الكلالة ان فسرت بالميت
اشارة الى ما مر من الاختلاف في تفسيرها اذ حينئذ تكون الكلالة من لم
يخلف ولدا ولا والدا واورد **عليه** ان التعرض لعدم الولد مع اشتمال
مفهوم الكلالة على الوالد ايضا يطلب الاان المانع عن الارث الولد لا الوالد والا
فتخصيصه بالنفي ليس بظاهر وجوابه يعلم من الفرايض فانه وقع الاتفاق عليه
لكنه لا بد من نكتة لتخصيص الولد بالنفي وما قيل انه ذكر احد الجزئين لينتقل

سعد

عصام

سعد

محمد شاه

ضو السراج

سعدي

سعدي

الذهن منه الي الجزء الاخر غير ظاهر فانظره قوله الضمير لمن يرث بالاخوة الخ جواب
سوال مشهور وهو ان الخبر لابد ان يفيد غير ما يفيده المبتدا ولهذا لا يصح
سيد الجارية مالكها وضمير التثنية دال على الاثنينية فلا فايدة في الاخبار
ما تبين وقد دفع بوجوه منها ما ذكره الاخفش من ان الاثنينية تدل
علي مجرد التعدد من غير تقييد بكبر وصغر او غير ذلك من الاوصاف
فكانه قيل انما يستحقان ما ذكر بمجرد التعدد من غير اعتبار امر اخر
وهذا مفيد ورد بان ضمير التثنية يدل علي ذلك ايضا فعاد السوال وروي مكي
عنه ايضا وهو الذي ارتضاه الزمخشري وتبعه المصنف رحمه الله بانه حمل علي معنى
من يرث وان اصله وتقديره ان كان من يرث بالاخوة اثنين وان كان من يرث
ذكورا واناثا وانما قيل كانتا وكانوا لمطابقة الخبر كما قيل من كانت فانت ضمير من
لتانيث الخبر كما ثني وجمع هنا ورد بانه غير صحيح وليس نظير من كانت امك
لانه صرح فيه بمن ولها لفظ ومعنى فمن انث راعي المعنى لانه ام وصار لول الخبر
فيه مخالف لول الاسم بخلاف ما نحن فيه فان مدلولهما واحد ولم يونث
في من كانت امك لمراعاة الخبر انما انث لمعني من اذ اريد بها مونث كما تقول
من قامت ولا خبر فيه ولا يخفي وروده وان قيل انه تحامل عليه كما هو عادته
وقيل ان الخبر له صفة مقدرة بها تتم الفايدة اي فان كانتا اثنتين من الاخوات
وسلا ذلك جايز وقيل اثنتين حال موكدة والخبر محذوف اي له بدلالة قوله
وله اخت عليه قوله فغلب المذكر بتذكيرهن قوله رجالا ونساء وقيل هو اكتفا قوله
يبين الله لكم ضلالكم الخ هذه الوجوه الثلاثة ذكرها قدماء المفسرين وهي ابقاوه
علي ظاهره وتبيين الضلال والارشاد الي الهدي والخيرا وحذف مضاف
الخبراهة ان تضلوا وحذف الجار ولا النافية ورجح الاول بانه من حسن الختام
والالتفات الي اول السورة وهو يا ايها الناس اتقوا ربكم فانه امرهم
بالتقوي وبين لهم ما كانوا عليه في الجاهلية ولما تم تفصيله قال لهم اني بينت
لكم ضلالكم فاتقوني كما امرتكم فان الشر اذا عرف اجتنب والخير اذا عرف
ارتكب وقوله فهو عالم بمصالح العباد في المحيي والممات اشارة الي انه عايد علي طهر
امر الميراث وما يتعلق بالاحيا والاموات قوله من قرا سورة النسا الخ هذا
حديث صحيح موضوع مفترى علي ابي بن كعب رضي الله عنه كما ذكره المحدثون
ووجه بصدقته علي كل وارث لانه تلي ما يبين الانصبا فكان له اجر ذلك وقوله
واعطي من الاجر كمن اشتري محررا اي كاجر من اشتري عبدا من الحرية فنسما محررا
باعتبار المال وقوله وبري من الشرك ليس معطوفا علي مدخول كان بمايل علي منهوم
ما قبله او علي مقدر اي اعطاه الله هذا الثواب وجعله بريا من الشرك وامنا من
سوء الخاتمة وقوله وكانوا في مشيئة الله الخ اي في تقديره وارادته ان يغفوا عنه
مغفور له اللهم انا نسالك حسن الخاتمة والعفو والمغفرة وان توفقنا لفهم كلامك

وتشرح

ابوحيان

سمين

وتشرح صدورنا بعوايد احسانك وانعامك

سورة المايدة

بسم الله الرحمن الرحيم

السورة مدنية الا قوله اكملت لكم دينكم فانما نزلت بمكة الخ وفي عددها اختلاف
فقيل مايه واثنان وقيل ثلاث وعشرون قوله الوفا القيام بالعهد الخ اي
حفظ ما يقتضيه العهد وهو يستعمل ثلاثيا ومضاعفا ومزيدا ايفاء دون ولي واو
بمعنى لكن في المزيد مبالغة ليست في المجرد واليه اشار المصنف رحمه الله
واصل معنى العقد الربط محكما ثم تجوز به عن العهود وعقود المعاملات وقوله
الموثق بالتشديد والتخفيف قوله قال الحطيئة الخ هو شاعر معروف والبيت
من قصيدة له في مدح بني انف الناقة قوم من العرب كانوا يعيرون بهذا
البيت فلما قال فيهما

قوم هم الانف والاذناب غيرهم ۝ ومن يسوي بانف الناقة الذنبا

صاروا يفتخرون به قال شراح الكشاف اشارة الي كون العقد بمعني العهد مستعارا
من عقد الحبل علي الدلو حيث رشح بذكر الحبل والدلو وما يتعلق بهما والعناج
بوزن كرام حبل يشد من اسفل الدلو ثم يمد الي العراقي بفتح العين والكرا
والقاف ليكون عونا لها وللوذم فاذا انقطعت الاوذام امسكها العناج
والعرقوتان خشبتان معترضتان علي الدلو جمع عراقي والاوذام السيور
التي بين اطراف الدلو واذناب العراقي والكرب بفتحتين الحبل الذي يشد
في وسط العراقي ثم يثني ويثلث ليكون هو الذي يلي الماء فلا يعفن الحبل
الكبير ويقال لمن يحكم امرا ويبالغ فيه يملو الدلو الي عقد الكرب وخص العقد
بالجار لانه هو المعروف بينهم في العقد لمن نزل بجوارهم وبه يمتدحونهم
والقصيدة كان سببها ذلك فلا وجه لما قيل لو قال لغيرهم لكان ابلغ
والمستعار في البيت عقد الحبل علي الدلو والمستعار له العهد والميثاق
وما بعده ترشيح وانما جعلوا المستعار ذلك وان كان العهد فيه مطلقا
لتبادره ولانه لولا ذلك لم يترتب جوابا اذا علي الشرط ومن غفل عنه قال
لا وجه لتقييده بما ذكر قوله واصله الجمع بين الشيئين الخ قال الراغب العقد
الجمع بين اطراف الشي ويستعمل في الاجسام الصلبة كعقد الحبل وعقد البنا
قوله ولعل المراد بالعقود الخ المراد بها ما يلزم الوفا به او يستحب مما عقده
الله والعباد كالمعاملات والنذور لانه جمع محلي باللام فيعم والامر في قوله
اوفوا لمطلق الطلب ندبا او وجوبا ويدخل فيه اجتناب المحرمات والمكروهات
واختاره لانه اوفق بعموم اللفظ وانسب بعموم الفايدة وقيل الحمل علي تحليل
الحلال اي اعتقاد حله والعمل علي وفقه وتحريم الحرام كذلك اظهر نظرا الي
ما يشعر به سوق الكلام من الاجمال والتفصيل لان السورة مشتملة علي
امهات التكاليف في الاصول والفروع لا تختص بالتحليل والتحريم وكفي بقوله
تعاونوا علي البر والتقوي واعد لوا هو اقرب للتقوي فلا يلزم حصر الحمل علي التحليل

قوله البيت

عصام

كازروني

سعد

والتحريم ولو سلم فليكن من التفريع على الاصل لا التفصيل للمجمل كما تقول امتثلوا
امتثلوا اوامر الله اقيموا الصلاة واتوا الزكاة وصوموا رمضان لانا نقول
ما وقع في معرض التفصيل هو التحليل والتحريم وظاهر انه ليس جميع السورة
كذلك وان المذكور بالتفصيل اوقع منه بالتفريع **قوله** تفصيل العقود الخ
لما مر من عمومه وشموله لها وانما اختار ذكر التفريع والبهيمة من ذوات الارواح
ما لا عقل له مطلقا او ذوات الاربع وقال الراغب انه خص في المتعارف
بما عدا السباع والطيور وفي العقود خمسة اقوال للمفسرين فقيل العهود وقيل
حلف الجاهلية وقيل ما عقده الله وبعضهم مع بعض وقيل النكاح والشركة واليمين
والعهد والحلف والبيع وقيل الفرايض وقيل جميع ما ذكر ورجحه بعضهم واليه
ذهب المصنف رحمه الله **قوله** واضافتها الى الانعام للبيان الخ قيل قطب
البهيمة اسم جنس والانعام نوع منه فاضافته اليه كاضافة حيوان انسان
وهي مستقبحة واجيب بوجهين ان المراد من البهيمة والانعام شيء
واحد واضافتها اليها على معنى من البيانية اي البهيمة التي هي الانعام
كقوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان اي الرجس الذي هو الاوثان ولا استدراك
في ذكر عام وتخصيصه او المراد بالبهيمة الظباء وبقر الوحش ونحوها لا
واضافتها الى الانعام الملابسة المشابهة بينهما وجواز التحرير في اضافة
المشبه للمشبه به كونها بمعنى اللام على جعل الملابسة المشبه نفس المشبه به
وفيه بحث لان ذكر النوع او الفرد بعد الجنس لا فايدة فيه واضافته اليه
لغو وهو مستقبحة كحيوان انسان او انسان زيد وقوله المراد بالبهيمة
والانعام شيء واحد ان اراد قبل الاضافة فغلط ليس كذلك وان اراد بعدها
فكذا انسان زيد مع انه بالاخرة يكون من اضافة الشيء لنفسه فالحق
في الجواب ان يقال اضافة العام للخاص اذا صدر ممن بليغ وقصد من
ذكره فايدة فحسنة كمدينة بغداد فان لفظ بغداد لما كان غير عربي لم يعهد
معناه اضيف اليه مدينة لبيان مسماه ونونجر وكشجر الاراك لما كان
الاراك يطلق على قضبانه اضيف لبيان المراد وهكذا والا فلغو زائد
مستهجن ولذا ترى النحرير يستحسنها تارة فيمثل بها بشجر الاراك ويستقبحها
اخرى فيمثلها بانسان زيد وهنا لما كان الانعام قد يخص بالابل اذ هو
اصل معناه ولذا لا يقال النعم الا لها اضيف اليه بهيمة اشارة الى ما قصد
به من العموم وللنحاة في مثل هذه الاضافة اختلاف فمن اشترط العموم من
والخصوص مطلقا وجه في الاضافة البيانية قال انها لامية ومن لم يشترطه
قال انها بيانية كما ذكر في شرح الهادي فلا يرد ما قيل اشتراط في الاضافة سعد
يعني من كون المضاف اليه من جنس المضاف كالفضة للخاتم وها هنا الامر
بالعكس ومن في البهيمة من الانعام لا تكون الا بيانية وفي خاتم من فضة بيانية

اوتبعيضية

او تبعيضية او ابتدائية واذا كان من اضافة المشبه للمشبه به والامر ظاهر
وبهذا اتضح قول الامام رحمه الله انه لو قال احلت لكم الانعام لكان
الكلام تاما بدليل وروده في اية اخرى فاي فايدة في زيادة لفظ
البهيمة وكذا قوله ان لفظ البهيمة مفرد والانعام جمع فما الفايدة في ذكره
لانه قصد به بيان الجنس فلذا افرد وجمع الانعام ليشمل انواعها وللعلامة
جواب عنه تركناه لما فيه وقوله كالحي لا يميز اي ليس من شانه التمييز فلا يرد
الصبي كما توهم والاجترار افتعال من الجرة بالكسر وهي ما يخرجه البعير
من كرشه وبعض الحيوانات من جوفه يتعلل به اي وقت العلف وقوله
وعدم الانياب جمع ناب وهو سن يختص بسباع الحيوان ولذا اكتفى عنهما
بماله ظفر وناب واخر قوله ونحوها عن قوله المراد كما في الكشاف لانه يحتاج
للبيان فتامل **قوله** الا ما يتلى الخ اختلف في هذا الاستثناء فقيل
منقطع لان المتلو لفظ والمستثنى منه ليس من جنسه والمصنف رحمه
الله تبعا للعلامة على انه متصل مستثنى من بهيمة الانعام بتقدير مضاف
محذوف مما يتلى عليكم وهو محرم ليكون عبارة عن البهايم المحرمة تقول
حرمت عليكم الميتة الخ ونحوه او من فاعل يتلى اي يتلى اية تحريمه لتكون
ما عبارة عن البهيمة المحرمة لا اللفظ المتلو قال النحرير ولا يبعد اعتبار
التجوز في الاسناد من غير تقدير واما جعله مفرغا من الموجب في موقع
الحال اي الا كاينة على الحالات المتلوة فبعيد جدا والمستثنى منصوب
ويجوز رفعه كما تقرر في النحو **قوله** حال من الضمير في لكم الخ في الكشاف
نصب على الحال من الضمير في لكم اي احلت لكم هذه الاشياء لا محلين الصيد
وعن الاخفش ان انتصابه عن قوله اوفوا بالعقود وانتم حرم حال عن محلي
الصيد كانه قيل احللنا لكم بعض الانعام في حال امتناعكم من الصيد اليم
وانتم حرم لئلا نحرج عليكم والوجه هو الاول وكذا ذهب الجمهور ولا يرد عليه ما قيل
انه يلزم تقييد احلال بهيمة الانعام بحال انتفاء حل الصيد وهم حرم وهي قد
احلت لهم مطلقا ولا يظهر له فايدة الا اذا عنى بها الظبا وحمر الوحش
ونحوه لانه مع عدم اطراد اعتبار المفهوم يعلم منه غيره بالطريق الاولى
لانها اذا احلت في عدم الاحلال لغيرها وهم محرومون لدفع الحرج عنهم
فكيف في غير هذه الحال فيكون امتنانا بانعام الله عليهم بما رخص لهم من ذلك
وبيانا لانهم في غنية عن الصيد وانتهاك حرمة الحرم والعجب ان عبارة الكشاف
صريحة فيه ولم يعرج عليه احد من شراحه وقد تنبه له في الكشف لكنه لم يحرره
قوله وقيل من واو اوفوا هذا قول الاخفش انه حال من فاعل اوفوا ولا يخفى
ضعفها فيه من الفصل بين الحال وصاحبها بجملة ليست اعتراضية اذ هي
مبينة وتخلل بعض اجزاء المبين بين اجزاء المبين ولا وجه للتقييد به مع انهم

مامورون بالوفا مطلقا والتوجيه السابق لا يجري فيه كما لا يخفى وان قيل انه اقرب
وان كان ابعد لفظا لان جعله حالا من ضمير لكم انما يصح اذا اريد ببهيمة الانعام
الظبا واما اذا اريد الانعام المستثنى منها البعض على ما صرح به ففيه تقييد
الاحلال بهذه الحال وليس كذلك كما علمت من انه على طرف التمام ثم تكلف له
ما عبارته منادية على خلافه فقال ويمكن دفعه بان المراد بالانعام اعم من الانسي
والوحشي مجازا وتغليبا او دلالة وكيف شئت واحلالها على عمومها يختص
بحال كونكم غير محلين للصيد في الاحرام اذ معه يحرم البعض وهو الوحشي
واما جعله حالا من فاعل احللنا المدلول عليه بقوله احلت لكم ويستلزم
جعل وانتم حرم ايضا حالا من مقدر اي حال كونكم غير محلين الصيد في حال
احرامكم فليس ببعيد الا من جهة انتصاب حالين متداخلين من غير
ظهور ذي الحال في اللفظ وترجيحه بان التحليل والتحريم شان الشارع دون
المكلفين ليس بشي لان معناه تقرير الحل والحرمة عملا واعتقادا وهو شايع رد عليه
في الكتاب والسنة اقول لا يخفى ما في هذا الوجه الذي رجحه من الضعف
من جهة العربية فان الفاعل الذي ناب عنه مفعوله ترك نسيا منسيا
وقد نص النحاة انك لو قلت انزل الغيث مجيبا لدعايهم على انه حال من فاعل
الفعل المجهول المتروك اذ تقديره انزل الله الغيث حال اجابته لدعايهم لم
يجز لا سيما على مذهب القايلين بان المبني للمفعول صيغة اصلية ليست محولة
عن المعلوم وايضا لا وجه للتقييد كما اورده على الوجه الذي قبله مع ان المحلي
صيغة جمع كما هو في الرسم العثماني بالياء فكيف يكون حالا من الله فكان
قايله زعم انه محل من غير ياء او انه رسم بالياء على خلاف القياس كما في البحر
ولا يخفى حاله ولا يحجبان هنا كلام طويل الذيل فيه تكلف وتعسف تركه
خير منه قوله وقيل استثنا وفيه تعسف ليس وجه التعسف ان الاستعمال
غير في الاستثنا غير ظاهر ولا من تكرير الاستثنا بترادف او تداخل بل
لفساد المعنى فيه الا ان يتكلف له بما لا يليق بالنظم القراني لان المحلين
لا يستثنون من البهيمة ان رجع الاستثنا من الاول بل من لكم فيصير المعنى
احلت البهيمة الا المحلين وهو غير صحيح وكذا استثناوه مما قبله فتدبر
قوله يعني مناسك الحج جمع شعيرة وهو اسم ما اشعر الخ فيه التقاسم سعد
بلا يتوهم انه وصف لاشتقاقه وكونه على وزن الصفات لانه لم يجر على
موصوف والاشعار الامارة والعلامة والاعلام جمع علم بمعناه وقوله
التي حدها اشارة الى ان تسميتها شعاير كتسميتها حدودا لان الحدود
تسمى شعايرا ايضا لما فيها من العلامات وقوله ولا الشهر الحرام المراد به جنسه
وفسره الزمخشري باشهر الحج لانه المناسب للمقام وجديه بجيم مفتوحة ودال
مهملة ساكنة جمع جديات بالتحريك وجدية بوزن فعلة وجمعه جدايا ما يحشى

تحت

تحت السرج والرحل وخص الهدي بالذكر وان كان داخلا في الشعاير لان
فيه نفعا للناس ولانه مالي تدينا ساهل فيه وتعظيما له لانه من اعظمها
قوله اي ذوات القلايد وهي الابل التي كان يجعل لها شعارا وهي بعض الهدي
خصت بالذكر تشريفا لها او لان الغالب فيه والنهي عن التعرض لها مبالغة
في النهي عن التعرض له كما في قوله تعالى ولا يبدين زينتهن فانهن اذا
نهين عن اظهار الزينة كالخلخال والسوار علم النهي عن ابدا محلهما بالطريق
الاولى ومن الغريب ما روي عن السدي في شرح ابي داود من ان المراد بالقلا يد
اصحاب الهدي قال كان العرب يتقلدون من لحا شجر مكة فيقيم الرجل بمكة حتى
اذا انقضت الاشهر الحرام واراد ان يرجع الى اهله قلد نفسه وناقته
من لحا الشجر فيا من حتى ياتي اهله انتهى واللحا كلسا بلام وحا مهملة
قشر الشجر كلحيته قوله ولا امين البيت الحرام بالقتال الخ اي ولا تحلوا
قوما امين ويجوز ان يكون على حذف مضاف اي قتال قوم امين وترى شراذا
ولا امين البيت بالاضافة والبيت مفعول به لا ظرف وان يتبهم تفسير لفضلا
ويرضوي تفسير رضوانا وهو بنا على ظنهم ان كان في حق المشركين كما سياتي
قوله والجملة في موضع الحال من المستكن الخ هذا رد على الزمخشري في جعله جملة
يبتغون صفة لامين حيث قال في تفسيره لا تتعرضوا لقوم هذه صفتهم
تعظيما لهم واستنكارا لان يتعرض لمثلهم وتبعه ابو البقا اذ المختار ان
اسم الفاعل الموصوف لا يعمل لضعف شبهه بالفعل الذي عمل بالحمل عليه
لان الموصوفية تبعد الشبه لانها من خواص الاسما وقد رد بوجهين الاول
ان الوصف انما منع من العمل اذا تقدم المعمول كقولك ضارب قوي زيدا
فلو تاخر لم يمنع لمجيئه بعد الفراغ من مقتضاه كما صرح به صاحب اللب
وغيره الثاني ان الزمخشري لم يرد ما فهمه المعترض من ان جملة يبتغون
صفة امين حتى يرد عليه ما ذكر اذ مراده ان امين ويبتغون صفتان
لموصوف مقدر وهو قوم دفعا لما يرد عليه من ان امين اذا كان مفعولا
لا تحلوا اعمل غير معتمد الا انه يرد عليه انه اذا جاز الاعتماد على الموصوف
المقدر كان اشتراط الاعتماد لغوا فلا يمتنع العمل في شي من الصور لانه ما من
اسم فاعل الا ويصح ان يقدر له موصوف كما قيل اقول هذا زبدة
ما هنا من القيل والقال وليس متجه من وجوه الاول انما دعاه الفاضل
المحقق غير متعين لجواز ان يريد بيان حاصل معنى النظم وان لا تحلوا
مأول بلا تتعرضوا لان الحل والحرمة لا تتعلق بالذوات ولذا قدر في نحو
احل لكم النسا نكاح النسا ويريده ما فهمه العرب بنا على ان الوصف المتاخر
لا يمتنع كما مر وان نقله بمنعه مطلقا كما توهمه صاحب الدر المصون حتى
ذهب الى عدم منه قياسا على المصدر لا الا انه لا وجه له فقد قال في كتاب

سفاقسي

المواطن لا خلاف في جواز عمله اذا تاخر ولذا جزم به بعضهم هنا فمن اخطا
من المعترض وغفلة ممن قبله وحاول دفعه بدليل اخر واما اعتراضه على
الزمخشري فيما نسبه اليه من الاعتماد على المقدر بحديث النعوية الذي تمحضه
فليس بشي لان النحاة صرحوا به كما قال في الالفية ٭
٭ وقد يكون نعت محذوف عرف ٭ فليستحق العمل الذي وصف ٭
وهو وان توهموه واردا غير مندفع لبني بشي لانه ليس كل اسم فاعل يصح ان يقدر
له موصوف اذ يمنع منه موانع معنوية كعدم القراين وصناعية كما في نحو تركت
ما ذاهب اخوك لانه لا يصح ان يقدر له موصوف كرجل وشخص لعدم الرابط
وقد صرحوا في باب النعت بان الموصوف لا يحذف في كل موضع وان له مواطن
يطرد فيها كان يكون الموصوف بعد اسم مجرور بمن او في قبله ولذا امثلوا له
هنا بقوله تعالى ومن الناس والدواب والانعام مختلف الوانه الخ واذا كانت
لصفة جملة او ظرفا لا يصح في غير هذا الا نادرا او شذوذا واما قول
السهيلي رحمه الله طرفه حذفه هنا ان يكون الموصوف مقدرا في معنى
اسم قبله نحو كم ضارب زيد لدخوله في معنى كم وفي غيره لا يجوز فقد قال
ابو حيان رحمه الله انه مردود فقوله ان جملة يبتغون صفة لمقدر وفرارا
من انسحاب للوقوف تحت الميزان فان قلت كيف قال انه لو لم يقدر الموصوف
كان عاملا بلا اعتماد مع دخول النفي عليه وهو لا يختص بما كما صرحوا به
قلت هو بنا على ما فهم من ان معنى الاعتماد على النفي انه يتسلط عليه وينفي معناه
لا ان يلي النفي لفظه نحو ما قائم ابوك وهذا ليس كذلك لان تقديره لا تحلوا امين
فالمنفي الاحلال لا نعم هذا الاعتماد عليه فانه يكفي وقوعه في حيز النفي
خصوصا والنفي منصوب على القيد وقد صرحوا بان اعتماده على معنى
النفي مطلقا صريحا كان او لا ولا لم يتعرضوا هنا للاعتماد لظهوره وهذا مما يتعجب
منه فلا تكن من الغافلين **قوله** وقد بدئه اشتراكا التعرض لمن هنا شانه
اي مطلقا او من المسلمين والمانع له انه طالب فضل الله ورضوانه وقوله وقيل
الخ فيكون هذا مخصوصا بالكفرة فالفضل التجارة والرضوان بزعمهم ولو ابقي
الفضل على ظاهره لانه بزعمهم صح لكنه لما امكن حمله على ما هو في نفس الامر
كان حمله عليه اولى ورد على هذا التوجيه السابق انه اذا كان امين البيت
الحرام المسلمين فالتعرض لهم حرام مطلقا سوا كانوا امنين او لا فلا وجه لتخصيص
بالنهي عن الاحلال وفي المصباح ما تعرض له بسوء وعرضت له يعني وقيل ما صرت
له عرضة بالوقيعة فيه ولا تعرض له بسوء اي لا تعترض له فتمنعه باعتراضك
ان تبلغ مراده فمعنى التعرض للشي اعم من اخذه وقتله وطرده فلا احلال
بمعنى جعله حلالا او اعتقاد حله كناية او مجاز عن التعرض له لان المومن
لا يتعرض لما لا يحل له فلذا فسروه به هنا وقول الزمخشري السابق قوم هذه

اشارة الى ما في الحواشي من عدم التشخيص له قوله لا اعتماد عليه منه

صفتهم

صفتهم اشارة الى ان التعليق بالمشتق يفيد علية مبدا الاشتقاق فالظاهر
ان العلامة ومن تبعه اشار والهذا الا كما فهمه الفاضل المحقق فافهم **قوله**
اذ روي ان الحطيم بن ضبيعة فيهما اتي من اليمامة الى المدينة ولم يسلم بعد
عرض الاسلام عليه فلما خرج مر بسرح المدينة اي الابل المسرحة للرعي
فاستاقها وتبعوه فلم يدركوه فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
عام قضا العمرة التي احصر عنها تلبية حجاج اليمامة فقال هذا الحطيم
واصحابه فدونكموه فكان قد قلدها نهب من السرح وجعله هديا فلما توجهوا
لذلك نزلت هذه الاية وهذا الحديث اخرجه ابن جرير عن عكرمة وسمي
الرجل الحطيم بن هند البكري فليحرر **قوله** وعلى هذا فالاية منسوخة
الخ ان كان هذا مخصوصا بالمشركين والمنع عن قتالهم ودخولهم المسجد
الحرام فانهما نسخا فاذا كان للمسلمين والمشركين وخصوص السبب
لا يمنع عموم اللفظ فالنسخ في حق المشركين خاصة وهو في الحقيقة
تخصيص لكن لما كان المخصص متراخيا لا متقارنا سمي ناسخا كما هو مذهب
الحنفية فينبغي ان يحمل كلام المصنف رحمه الله على الاول لانه شافعي
لا يسمي مثله نسخا فليتدبر **قوله** وقري تبتغون على خطاب المومنين
هذه قراءة حميد بن قيس الاعرج في الشواذ قيل وهي غلط لقوله
من ربهم ولو اريد خطاب المومنين لكان المناسب من ربكم ورضوانكم
ولو قيل تري التعبير بما ذكر للتحريض بانه زعمهم يحبهم ولا يرضى
بما فعلتموه وفيه بلاغة لا تخفى واشارة الى العامر من انه الله رب العالمين
لا المسلمين فقط فافهم **قوله** اذن في الاصطياد بعد زوال الحرم ولا
يلزم من ارادة الاباحة الخ قال الزجاج ومثله لا تدخلن هذه الدار
حتى تودي ثمنها فاذا اديت فشئت فادخلها اي اذا اديت ابيح لك
دخولها وهذه مسئلة اصولية فقيل الامر بعد الحظر يقتضي الاباحة
واستدل بهذه الاية والمصنف رحمه الله لا يراه فلذا قال ان الامر
هنا للتوسعة ورفع المنع والصيد ليس ما مورا به فلا وجه للايجاب
فيه ولا تكون الاية دليلا على ما ذكر فان كان مما يقتضي الايجاب والاستحباب
عمل به ومن قال الحقيقة الايجاب قال انه مبالغة في صحة المباح حتى
كانه واجب وقيل ان الامر في مثله لوجوب اعتقاد الحل وفيه نظر تحقيقه
في اصول الفقه **قوله** وقري بكسر الفا الخ هذه قراءة شاذة منسوبة
الى الحسن وضعيفة من جهة العربية لان النقل الى المتحرك مخالف للقياس
وقيل انه لم يقرا بكسرة محضة بل امالة لامالة الطا وان كانت من المستعلية
وقري احل بالهمزة لانه يقال حل من احرامه واحل بمعنى فقوله واحللتم
معطوف على بكسر الفا اي وقري احللتم **قوله** لا يحملنكم او لا يكسبنكم يعني

سمين

ان معنى جرم حمل كما نقل عن ثعلب والكسائي يقال جرمه على كذا اي حمله عليه
فعلى هذا يتعدى للواحد بنفسه وهو الضمير هنا والى الآخر بعلى وهو
ان تعتدوا فتقديره على ان تعتدوا ومحله بعد حذف الجار اما جر او نصب
على الخلاف فيه اي لا يحملنكم بغض قوم على الاعتدا عليهم وقال ابو عبيد
والفرا معناه كسب يقال جرم واجرم بمعنى كسب ومنه الجريمة يتعدى
لواحد ايضا وقد يتعدى لاثنين فكذا اجرم يقال كسب ذنبا واكسبه
ذنبا فعلى هذا ان تعتدوا مفعول ثان له واصله انه موضوع
لمعنى القطع لان الكاسب ينقطع لكسبه ومنه لا جرم وسياتي تحقيقه
قوله شدة بغضهم وعداوتهم له الخ الشنان البغض او شدته وسمع
في نونه الفتح والتسكين وفيهما اشكال لان ان يكونا مصدرين شذوذا
لان فعلان بالفتح مصدر انما يدل على الحركة نحو جولان ولا يكون الفعل متعد
كما قاله سيبويه وهذا متعد لانه يقال شنئته ولا دلالة له على الحركة
وقيل ان في الغضب غليان القلب واضطرابه فلذا ورد مصدره
كذلك وفعلان بالسكون في المصادر قليل نحو لويته ليانا بمعنى
مطلته او صفة لان فعلان بالسكون في الصفات كثير كسكران وبالفتح
ورد فيها قليلا كحمار قطوان وتيس عدوان فان كان مصدرا فاضافته
اما الى الفاعل او المفعول اي ان يبغضكم قوم او يبغضونهم وجوز المصنف
رحمه الله الوصفية في السكران دون الوصف بالفتح لندرة وروده فيه كما اشار
اليه واذا كان وصفا فهو بمعنى بغيض اي مبغض بالكسر اسم فاعل كقدير
بمعنى قادر واضافته بيانية اي البغيض من بينهم وليس مضافا الى
فاعله ومفعوله كالمصدر قوله لان صدوكم الخ هذا على قراءة الفتح
بتقدير اللام على انه علة للشنان وعلى قراءة الكسر ان شرطية وما قبله دليل
الجواب او الجواب على القول بجواز تقدمه والصحيح الاول واورد على قراءة
الكسر انه ان كان الصد المذكور ما وقع عام الحديبية فهو محقق متقدم
فكيف يقال ان صدوكم وهو يقتضي استقباله وعدم تحققه وان اريد
ما بعد الفتح فلم يقع صد بعده فذهب قوم الى ان الاية نزلت بعد الحديبية
فانه غير متفق عليه ولين سلم فهو للتوبيخ على الصد الواقع بالحديبية والدلالة
على انه كان ينبغي ان لا يكون وقوعه الا على سبيل الفرض والتقدير كقوله
تعالى ان كنتم قوما مسرفين وجوز ان يكون بتقدير ان كانوا قد صدوكم
وقوله ولا يجرمنكم الخ وقع في نسخة مقدما والصحيح هذه وما ذكره نظرا
الى ان الاصل ان يكون الهمزة للتعدية والا فيجوز ان يكون من جرمته ذنبا
للمبالغة ولم يجعل جرمت واجرمت من المتعدي الى واحد وان تعتدوا على
حذف الجار لانه الواقع موقع المفعول الذي يكون بلا واسطة البتة قوله

علي

على العفو والاغضا الخ الاغضا عدم النظر الى ما يكره وفسر البر والتقوى
بمتابعة التقابل بقوله ولا تعاونوا الخ فانه يدل على ذلك او هو عام فالمراد بالبر
متابعة الامر مطلقا وبالتقوى اجتناب الهوى ولو عطف الثاني بالواو لكان
اظهر والثاني اظهر واولى لتصير الاية من جوامع الكلم ويكون تذييلا للكلام
فيدخل في البر والتقوى جميع مناسك الحج قال تعالى فانها من تقوى
القلوب والعفو والاغضا ايضا وفي النهي عن الاثم والعدوان عدم
التعرض لقاصدي البيت الحرام دخولا اوليا وعلى توجيه الاول يكون عطفا
على ولا يجرمنكم من حيث المعنى لانه من باب لا ارينك ها هنا كانه قيل لا تعتدوا
على قاصدي المسجد الحرام لان صدكم قريش عن البيت الحرام وتعاونوا
على العفو والاغضا ومن ثم قيل الوقف على ان تعتدوا لازم لان الاعتدا منهي
عنه والتعاون على البر مامور به والتشفي طلب شفا الصدر بالانتقام قوله
ما فارقته الروح من غير تذكية الذبح والمراد بحتف انفه من غير سبب
خارج عنه والدم المسفوح الذي اسالوه واخرجوه بالة والاهلال جمع معا
وهي المضارب والاهلال رفع الصوت والمراد به هنا ذكر ما يذبح له
وقوله من وقذته بمعنى ضربته اصله ان تضرب به حتى يسترخي ومنه وقذه
النعاس اي غلب عليه واثبات التا في النطيحة لانها للنقل لانها المنطوح مطلقا
مذكرا كان او مونثا ولان فعيلا بمعنى مفعول لا تدخله التا وفسر ما اكل
السبع بما اكل منه اي اكل بعضه لان ما اكل كله لا يتعلق به حكم ولا يصح استثنا
منه ما ادركه وذكي قوله وهو يدل على ان جوارح الصيد الخ جوارح الصيد
اعم من كلابه وطيوره كالبازي وهي في حكم السباع والحياة المستقرة
هي التي لا تكون على شرف الزوال قيل وعلامتها ان تضطرب بعد الذبح
لا وقت الذبح فانه لا يحسب وقوله من ذلك اي ما ذكر قبله من المنخنقة
الى هنا اذ لا يحتمل رجوعه الى ما قبله وعلى هذا لا يتقيد المذكورات بقوله
فما ذكيتم والا لم يصح الاستثنا منها وقوله في الشرع لقطع الحلقوم اي
موضوعة له وفي نسخة بقطع الحلقوم بالبا متعلق بالذكاة والمري مجرى
الطعام وتفصيل التذكية في الفقه قوله والنصب واحد الانصاب
معطوف على الميتة والخلاف فيها فقيل هي حجارة كانوا يذبحون عليها
تعظيما على اصنامهم ولعل نجمهم عليها كان علامة على كونها لغير الله وقيل هي
الاصنام لانها نصبت للتعبد وعلى على اصلها او بمعنى اللام والنصب
بضمتين جمع نصاب وقيل هو مفرد وقرئ بضم النون وتسكين الصاد تخفيفا
وقرئ بفتحتين وفتح فسكون قوله الاستقسام بالازلام الخ جمع زلم
او زلم وهو القدح المضروب به لطلب ما قدر وقسم له ولذلك سمي استقساما
وقد بينه المصنف والغفل بضم الغين المعجمة وسكون الفا الذي لا سمة عليه

قطب

لانه انما اغفلت علامته والمراد هنا انه لم يكتب عليه شيء فهذا من جملة القداح
وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يحب الفال فلم صار فسقا وحراما واجيب
بانه كان استشارة مع الاصنام واستعانة منهم فلهذا صار حراما ومعنى
استشار الله بعلم الغيب فلا نسلم ان الدعوى انه لا يعلم الا منه ولهذا صار
استعلام الخير والشر من المنجمين والكهنة ممنوعا حراما بخلاف الاستخارة
من القران فانه استعلام من الله تعالى ومن ينظر في ترتيب المقدمات
او يرتاض فهو لا يطلب الا علم الغيب منه فلو كان طلب علم الغيب حراما لما
لا تسد طريق الفكر والرياضة ولا قائل به وقال الامام رحمه الله لو لم يجز
طلب علم الغيب لزم ان يكون علم التعبير كفرا لانه طلب للغيب وان يكون
اصحاب الكرامات المدعون للالهامات كفارا ومعلوم ان كل ذلك باطل
وفيه انما ذكره من الاستخارة بالقران وتبعه التحرير فقال انهم اطبقوا

التفاول من المصحف

عليه محل نظر فانه لم ينقل فعله عن السلف وقد قيل ان الامام مالك كرهه
ولم ار فيه نقلا الا انه قال في فتاوي الصوفية نقلا عن الزندويستي انه
لا باس به وانه فعله معاذ وعلي رضي الله عنهما وروي عن علي كرم الله
وجهه انه قال من اراد ان يتفال بكتاب الله فليقرأ قل هو الله احد سبع
مرات وليقل ثلاث مرات اللهم بكتابك تفاالت وعليك توكلت اللهم
ارني في كتابك ما هو المكتوم من سرك المكنون في غيبك ثم يتفال باول
الصحيفة انتهى وفي النفس شيء وفي كتاب الاحكام للجصاص ان الاية تدل

القرعة

على بطلان القرعة في عتق العبيد لانها في معنى ذلك بعينه اذا كان فيه
اثبات ما اخرجته القرعة من غير استحقاق لانه من اعتق احد عبيده عند
موته ولم يخرجوا من الثلث وقد علمنا انهم متساوون في استحقاق الحرية
ففي استعمال القرعة اثبات حرية غير مستحقة وحرمانها مساوي القصاص
كما يفعله صاحب الازلام فان قيل قد جازت القرعة في قسمة الغنائم وغيرها
وفي اخراج النساء قيل له انما القرعة فيها لتطييب نفوسهم والبراءة من التهمة
في ايثار البعض ولو اصطلحوا على ذلك جاز من غير قرعة واما الحرية الواقعة
على واحد منهم فغير جائز نقلها عنه الى غيره وفي استعمال القرعة نقل للحرية
عمن وقعت عليه واخراجها منها محتسبا وايقاعه على غيره فيهما انتهى اقول
هذا مذهب ابي حنيفة رحمه الله واصحابه واما الشافعي فخالفهم فيه وروي فيه
احاديث صحيحة وله فيها تصنيف مستقل قراناه رواية عن مشايخنا
ويؤيده وقوعها في القران من غير دليل ناسخ واما القرعة في غير العتق
فمتفق عليها قوله وقيل هو استقسام الجزور الخ هذا هو المشهور وسياق
بيانه ورجح هذا بعض المفسرين ولانه يناسب ذكره مع محرمات الطعام
فمعناه طلب قسم من الجزور وما قسمه الله له وقوله لانه دخول في علم الغيب

مر

مرما فيه وقوله اوالى بيان ما حرم ابا اشارة الى تناول المحرمات من الماكل المعلوم
من سياقها قبله فرجع الى جميع ما قبله ويحتمل الاستقسام قوله اراد الحاضر
وما يتصل به من الازمنة الاتية واسقط قوله في الكشاف الماضية اذ
لا معنى له هنا وهو منصوب على الظرفية بليس وليست اللام فيه للعهد
كما يقال كنت بالامس شابا وانت اليوم اشيب اوبحيث للعهد والمراد يوم
نزول الاية الذي ذكره المصنف رحمه الله ورواه الشيخان عن عمر رضي الله
عنه واليأس عدم الرجا واشار الى تقدير مضاف فيه لان اليأس يتعدى
من نفس الدين بل من ابطاله وغلبته بان يغلبوكم عليه وقولهم ان يظهروا
عليكم راجع الى الوجهين وان كان على الثاني اظهر وقوله فلا تخشوهم متفرع
على الياس واظهارا واخلاص الخشية فيه يفهم من نهيهم عن خشية غيره قوله
بالنصر والاظهار على الاديان كلها الخ لانهم بالنصر والقوة يجرون احكام
الدين من غير مانع وبه تمامه والمراد اتمام الدين في نفسه لبيان ما يلزم
بيانه ويستنبط منه غيره وهذا رد على من قال ان الاية تبطل القياس
والى اشار بقوله وقوانين الاجتهاد قوله بالهداية والتوفيق الخ اي
باتمام الهداية والتوفيق باتمام سببهما والا فهما حاصلان قبل ذلك ومنار
الجاهلية استعارة لامورها من مناسكهم وغيرها قوله اخترته لكم الخ يعني
انه نظر فيه الى معنى الاختيار ولذا عدي باللام ومنهم من جعله صفة لدين قدم
عليه فانتصب حالا والاسلام ودينا مفعولا رضيت ان ضمن معنى صير او دينا
منصوب على الحالية من الاسلام او تمييز من لكم فان قيل ما وجه تقييد رضى
الاسلام بقوله اليوم لانه معطوف على اكملت وهو مرضي قبل ذلك وبعده
قيل المراد برضاه حكمه باختياره حكما ابديا لا ينسخ وهو كان في ذلك اليوم
وقوله وهو الدين عند الله لا غير جملة حالية مفيدة لذلك لانه على ما ذكر فافهم
قوله يتصل بذكر المحرمات الخ الاضطرار الواقع في الضرر وقوله وحرمتها
من جملة الدين الخ اشارة الى ان الاعتراض بذكر امر الدين يؤكد حرمتها لانها
من جملته والمخمصة المجاعة اي الجوع سمي بها لانه تخمص له البطون اي تضمر والجنف
معناه الميل كالجور والمراد بميله متجانفا وزيحل الضرورة والرخصة بالزيادة
او قصد المرعنيد فيها وظاهر ان معنى قوله غير باغ ولا عاد ذلك وقد فسر
الباغي في سورة البقرة في المستاثر على غيره فكانه اشار هنا الى تفسير
اخر له وقوله لا يواخذه باكله اوله بدليل صحة جعله جوابا للمن الشرطية مترتبا
عليه واشارة الى انه اثم فيه بسبب الجزاء فيقام لانه مقدر في الكلام
وان كان لاثما نحو منه قوله لما تضمن السوال معنى القول الخ يعني ان السوال
ليس مما يعلق في الجملة ويتعدى بحرف الجر يقال سال عن كذا فقيل انه بتقدير
مضاف اي جواب ما ذكر واختار المصنف رحمه الله انه ضمن معنى القول

نحكيت به الجملة كما يحكي بالقول وليس مختلفا لانه وان لم يكن من افعال القلوب
لكنه طريق العلم فعلق كما يعلق وقال لهم دون لنا الذي وقع في سوالهم فتقتضي
الحكاية ذلك حكاية بالمعنى لمناسبة عتبة يسالونك كما تقول اقسم زيد ليضربن
لو قلت لاضربن جاز وقوله والمسؤول الخ اي ليس عن مطلق ما احل بل عن
المطاعم لان الكلام فيها وقوله سالوا عما احل لهم اي لطائفة هو جميع ما عدا الملك كورام فيه
تفصيل فاجيبوا بان له تفصيلا قوله ما لم تستخبثه الطباع السليمة الخ فالمراد
بالطيب ما لم يستخبث لقوله يحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث والمراد بمستخبثات
العرب ما كانوا ياكلونه من الحشرات وقوله او ما لا يهل الخ تفسير للطيب وهو
بمعنى الحلال لان الطيب يكون بمعنى الحلال والحلال اما بنص او قياس ويدخل فيه
الاجماع لابد من استناده لنص وان لم تقف عليه وقال السليمة لان الطباع
جمع وهو ما طبع عليه الانسان كما ذكره الازهري ولا عبرة بمن انكر كونه جمعا
وقال انه واحد مذكر ومن انثه ذهب الى الطبيعة وقال ابن السيد يجوز
ان يكون جمع طبع ككلب وكلاب انتهى وكانه لم يقف على ما قاله الازهري
قوله عطف على الطيبات ان جعلت ما موصولة الخ يصح على هذا ايضا كونها
مبتدا او جملة فكلوا خبره لكنه خلاف الظاهر قوله وصيد ما علمتم الخ اي
مصيده لانه الذي احل بعطفه على الطيبات من عطف الخاص على العام وعلى
تقدير الشرط لا يكون عطفا على الطيبات بل مبتدا خبره الشرط والجزاء على
(المختار) والجملة عطف على جملة احل لكم ولا يحتاج الى تقدير مضاف ونقل عن
الزمخشري انه قال بالتقدير فيه وقال تقديره لا يبطل كون ما شرطية لان المضاف
الى اسم الشرط في حكم المضاف اليه كما تقول غلام من يضرب اضرب كما تقول من يضرب
اضرب كذا قال النحرير والظاهر انه لا حاجة الى جعل الصيد بمعنى المصيد لان الحل
والحرمة يتعلق بالفعل وانه لا حاجة الى تقدير المضاف على جعلها شرطية كما اشار
اليه المصنف رحمه الله بترك التقدير فيه لانه على ذلك التقدير يصير الخبر خاليا
عن الضمير للمبتدا الا انه يتكلف بجعل ما امكن من وضع الظاهر موضع المضمر
فليتامل وقوله والجوارح كواسب الخ من قولهم جرح فلان اهله خبزا اذا كسبهم
وفلان جارحة اهله اي كاسبهم قوله معلمين اياه الصيد الخ مودب الجوارح
شامل للكلاب وخص به الاشتقاق لانه اكثر فيه وقوله مضريا اصل معنى التضرية
الاغراء والحث وقد ضري بالصيد واضراه عليه مرنه عليه ثم قيل لكل من اعتاد
شيا وقوله لان كل سبع يسمى كلبا في شموله للطير نظر ولا دلالة في تسمية الاسد
كلبا عليه وقوله من الكلب لسكون اللام اصالة او مخففة كلب بفتحتين ومنه
على هذا استخدام في قوله فيه قوله لقوله صلى الله عليه وسلم اللهم سلط عليه
كلبا من كلابك قال في الكشاف فاكله الاسد وسببا في هذا في سورة النجم قاله
صلى الله عليه وسلم في حق عتبة بن ابي لهب او لهب بن ابي لهب وقد اذاه وسبه

قال

قال الطيبي رحمه الله هذا الحديث موضوع وليس كما قال بل هو حديث صحيح
اخرجه الحاكم في المستدرك من حديث ابي نوفل قال كان لهب بن ابي لهب
يسب النبي صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم اللهم سلط عليه كلبا
من كلابك او كلبك فخرج في قافلة يريد الشام فنزلوا منزلا فيه سباع فقال
اني اخاف دعوة محمد صلى الله عليه وسلم فجعلوا متاعه حوله وقعدوا يحرسونه
فجا الاسد فانتزعه وذهب به قال الحاكم وهو صحيح الاسناد وقوله
وانتصابه به اي مكلبين وقوله وفايدتها المبالغة الخ اشارة الى انها حال
موكدة لمعاملتها وهو علمتم قوله حال ثانية موكدة ايضا واستينافية
ان لم تكن ما شرطية والا فهي معترضة قوله من الحيل وطرق التاديب
الخ اي المراد بما علمهم الله ما ذكر وهو اعم من الوجه الثاني ولذا قدمه
لانه اتم فايدة اذ التاديب شامل لما في ارساله وما معه وقيل الاول
متعلق بكيفية التعليم فالحيل وهي من الله اي بالهام منه او بالعقل
الذي خلقه فيهم والثاني بما في الاصطياد من الجزئيات التي يحل بها
الصيد وذلك بالشرع الذي علمه الله فعلى الاول الحال الثاني اعني
تعلمونهن بمنزلة التفسير والتفصيل للحال الاولى اعني مكلبين وعلى الثاني
قيد زايد وقوله بدعائه اي بنداء الصيد للكلب ونحوه قوله لقوله
صلى الله عليه وسلم الخ رواه اصحاب السنن واوله قال سالت رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن صيد الكلب المعلم فقال اذا ارسلت كلبك
المعلم وذكرت اسم الله فكل مما امسكه عليك فان اكل منه فلا تاكل فانما
امسك على نفسه قال ابو حنيفة واصحابه اذا اكل الصيد الكلب فهو
غير معلم لا يوكل صيده ويوكل صيد البازي ونحوه وان اكل وعليه امام
الحرمين من الشافعية وقال مالك والليث يوكل وان اكل الكلب منه
وقال الشافعي رحمه الله لا يوكل اذا اكل منه والى المذاهب اشار المصنف
رحمه الله وقوله في الحديث انما امسك الخ علة النهي وقوله الضمير لما علمتم
الخ هذا هو الاصح كما صرح به الحديث السابق وقيل هو للاكل وهو بعيد
وقوله فيواخذكم الخ اشارة الى ان سرعة الحساب مجاز عن المواخذة
على جميع الافعال لحقيرها وجليلها لان من سرع عليه الحساب وسهل
يحاسب على كل شي ومن صعب عليه قد يحاسب على مهماته وترك غيره
قوله يتناول الذبايح وغيرها وقوله الخ في البخاري عن ابن عباس رضي
الله عنهما ان المراد بها الذبايح لان غيرها لم يختلف في حله وقوله والنصارى
فلم فيه شي قال النصارى متكلمة واخرج عبد الرزاق عن النخعي عن
علي كرم الله وجهه ورضي عنه انه كان يكره ذبايح بني تغلب ونساهم
ويقول هم من العرب ورواه الشافعي عنه باسناد صحيح ولم يلحق بهم المجوس

ابو حيان

سعد

لانهم ليسوا باهل كتاب **قوله** سنوا بهم سنة اهل الكتاب الخ قال ابن حجر
رحمه الله لم اجده بهذا اللفظ وقد رواه مالك في الموطا عن عمر رضي الله
عنه انه قال لما ادري ما اصنع في امر المجوس فقال له عبد الرحمن بن عوف رضي
الله عنه اشهد لسمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سنوا بهم سنة
اهل الكتاب قال مالك رحمه الله في الجزية وعلم من تخصيص مالك الجزية
انه لا توكل ذبايحهم ولا تنكح نساوهم رواه البيهقي عن الحسن بمعنى ما ذكره
المصنف وعبد الرزاق وقال اجماع اكثر المسلمين عليه يوكده فلا وجه لما
قاله ابن حجر واعادة احلت لكم الطيبات للتاكيد والتوطية لما بعده
وذكره اليوم لما مر **قوله** وطعامكم حل لهم الخ فلا عليكم اصله لا باس عليكم
فحذف اسم لا وهو مسموع من العرب كما ذكره النحاة وفي الانتصاف لما كان
الكفار غير مخاطبين بفروع الشريعة اول الاية بصرف الخطاب الى المومنين
اي لا جناح عليكم ايها المسلمون ان تطعموا اهل الكتاب وفي امالي الامام
السهيلي رحمه الله قيل ما الحكمة في هذه الجملة وهم كفار لا يحتاجون الى بياننا
فعنه جوابان احدهما ان المعنى انظروا الى ما احل لكم في شريعتكم فان اطعموكم
فكلوه ولا تنظروا الى ما كان محرما عليكم فان لحوم الابل ونحوها كانت
محرمة عليهم مما هو حلال لكم قد احل لهم ايضا وكذلك لو اطعمونا خنزيرا
ونحوه وقالوا هو حلال في شريعتنا وقد اباح الله لكم طعامنا كذبناهم
وقلنا ان الطعام الذي يحل لكم هو الذي يحل لنا لا غيره فالمعنى طعامهم
حل لكم اذا كان الطعام الذي احللته لكم وهذا التفسير معنى قول السدي
وغيره الثاني للنحاس والزجاج والنقاش وكثير من المتاخرين ان
المعنى جايز لكم ان تطعموهم من طعامكم لا ان يبين لهم ما يحل لهم في دينهم
لان دينهم باطل لانه لم يقل واطعامكم بل طعامكم والطعام الماكول واما
الفعل فهو الاطعام فان زعموا ان الطعام يقوم مقام الاطعام توسعا
قلنا نعم في اعتراض اخر وهو الفصل بين المصدر وصلته بخبر المبتدا وهو
ممتنع بالاجماع لا يجيزون اطعام زيد حسن المساكين ولا ضربك شديد
زيدا فكيف يكون تجانز وطعامكم حل لهم انتهى وقوله تبيعوهم يفيد انه
يجوز البيع لهم مطلقا ولو كانوا من دار الحرب وبه صرح الفقها لكن قالوا
الاولى ان لا يباع لهم بخلاف السلاح وما يعين على الحرب وبعضهم يخطي
في الاول فاعرفه **قوله** والمحصنات الخ جعله بعضا على الاولى بناء على
نكاح الامة الكافرة واما المحصنات من الذين اوتوا الكتاب ففسره
ابن عمر رضي الله عنهما بمن اسلم منهن وقالوا انه يا باه النظم ولم يرتضوه
وهو بظاهره يتناول الحربيات وقال ابن عباس رضي الله عنهما لا يجوز
نكاح الحربيات وخص الاية بالذميات واحتج له بقوله لا تجد قوما

يومنون

يومنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله والنكاح مقتضى
للمودة لقوله تعالى خلق لكم من انفسكم ازواجا وجعل بينكم مودة ورحمة
قال الجصاص وهذا عندنا انما يدل على الكراهة واصحابنا يكرهون مناكحة
اهل الحرب **قوله** وتقييد الحل باتيانهن اي الاجور والمهور لا يجب تعجيلها
فهذا القيد لا مفهوم له لانه لتاكيد الوجوب لا للاحتراز والمراد بالاتيان
التعهد والالتزام مجازا وهذا اقرب وان كان المال واحدا وجعل المسافحة
على اظهار الزنا لظهوره فيما بعده في الاسرار ليتبادره من الخدن وهو الصديق
وقيل الاول منهي عن الزنا والثاني منهي عن مخالطتهن **قوله** يريد بالايمان
شرايع الاسلام على انه مصدر اريد به المومن به كدرهم ضرب الامير لان
الايمان نفسه لا يكفر به والكفر لا باعتبار جحوده والاية تذييل لقوله
اليوم احل لكم الطيبات تعظيما لشان ما احله الله وما حرمه وتغليظا على
من خالف ذلك فيقتضي ان يراد بالايمان امور الدين **قوله** اي اذا اردتم
القيام الخ لما كان النظم اذا حمل على ظاهره مقتضيا تاخير الوضوء عن الصلاة
او كونه قبلها او متصلا بها بعد القيام وكله غير مراد اوله بتاويلين أن
يكون القيام الى الصلاة بمعنى ارادته فعبر عن السبب بالمسبب او قصدها
فعبر عن احد لازم الشيء بلازمه الاخر لانه من اطلاق اسم الملزوم على
لازمه والمسبب على سببه بناء على ان ارادته الشي لازم وسبب على انه لو سلم
فيكفي في تغاير الوجهين اعتبار العلاقتين واختيار الاول لما في الثاني سعد
من التكلف كذا قيل وهو رد لكلام العلامة حيث قال المراد بالقيام
الى الصلاة قصدها وعلى الاول قصد القيام الى الصلاة والمصنف رحمه
جعل الاول من باب اطلاق المسبب على السبب والثاني من اطلاق الملزوم
على اللازم وقصد الشي كما انه لازم للقيام اليه سبب له فلا فرق في ذلك
بينهما وهذا اشار الى سوال على الزمخشري وهو ايراد على المصنف ايضا
وهو انه لا فرق بين الوجهين معنى لان القصد والارادة متقاربان والعلا قة
وان اعتبر فيها التغاير كما ذكروا يجوز فيهما الاتحاد فترجيح احد الوجهين كشف
وجعله غير الاخر ليس تحته كبير معنى والتحرير طول الجواب عنه ولا طائل
تحته قيل في الفرق بينهما ان الاول هو القصد الى الانتصاب الى الصلاة
والثاني القصد الى الصلاة ولا نظر الى الانتصاب وبعد كل كلام لم يتضح
كل الاتضاح **قوله** والتنبيه على ان من اراد العبادة الخ وجه يوخذ
من التعليق على الارادة فانه جواب لها متقارنا ومتصلا وما ذكره في الوجه
الثاني من ان التوجه الخ قيل عليه انه يكفي في التعبير عن القصد بالقيام
ان القيام يستلزم القصد ولا دخل لكون التوجه مستلزما ما له في التعبير
بالقيام عن القصد الا ان يقال اراد تاكيدا استلزام القيام للقصد

بالقيام لا ينفك عن التوجه المستلزم للقصد وفيه تامل **قوله** وظاهر الاية
يوجب الوضوء على كل قايم الخ نظرا الى عموم الذين امنوا من غير اختصاص من
بالمحدثين وانه لم يكن في الكلام دلالة على تكرار الفعل لانها لا تقتضيه
على الصحيح وانما ذلك من خارج لكن الاجماع صرفها عن ظاهرها فاما ان
يكون مقيدة اي وانتم محدثون بقرينة دلالة الحال ولانه اشترط الحدث
في البدل وهو التيمم فلو لم يكن له مدخل في الوضوء مع المدخلية في التيمم
لم يكن البدل له بدلا وقوله فلم تجدوا واما صريح في البدلية واما فيه
انه اشترط الحدث في البدل فيدل على هذا فغير ظاهر فانه للضرورة
ولا ضرورة بدون الحدث وفقد الما وقيل انه لا دلالة في الكلام على عموم
الاحوال فيخص بالبعض او انه لا دلالة له على تخصيص الافراد ويجب
على كل مومن الوضوء عند القيام ولو مرة واورد عليه انه لو لا دلالة
العبارة على عموم الاحوال لم يرد الاشكال وفيه نظر وقيل الامر للندب
ويعلم الوجوب للمحدث من السنة وهو بعيد من الاجماع على ان وجوب
الوضوء مستفاد من هذه الاية مع الاحتياج الى التخصيص بغير المحدثين
وابعد منه انه ندب بالنسبة الى البعض ووجوب بالنسبة الاخرين
وكون النبي صلى الله عليه وسلم صلى الخمس بوضوء واحد اخرجه مسلم وغيره
وقوله عمدا فعلته اي بيانا للجواز ويعلم منه ان تجديد الوضوء سنة وقيل
في الكلام شرط مقدر اي اذا قمتم الى الصلاة الخ ان كنتم محدثين وان كنتم
جنبا وهو غريب جدا **قوله** وقيل كان ذلك اول الامر ثم نسخ فيه الخ فيه
ان احمد وابا داود وابن خزيمة وابن حبان والحاكم والبيهقي رووا عن
عبد الله بن الغسيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر بالوضوء لكل صلاة
طاهرا كان او غير طاهر فلما شق ذلك عليه صلى الله عليه وسلم امر بالسواك
عند كل صلاة ووضع عنه الوضوء الا من حدث وحديث المايدة لا يعارضه
لان العراقي قال لم اجده مرفوعا وقد مر ان اخرها نزل براة **قوله** ولا حاجة
الى الدلك الخ الدلك عند الحنفية من الاداب والواجب عند مالك رحمه
الله لذاته وقيل للتحقق وصول الما فلو تحقق لم يجب كما قاله ابن الحاجب
في شرح المنية **قوله** الجمهور على دخول المرفقين الخ وخالف في ذلك بعضهم
كزفر واما انها اذا كانت بمعنى مع او متعلقة بمحذوف لم يبق معنى التحديد ولم
يبق لذكره مزيد فايدة لاشتمال اليد عليهما فذكرها لا بد تفيد تغليلا لانه
يدل على دخول المرافق صريحا لان اليد وان كانت الى المنكب فليس ذلك مرادا
هنا بل المراد بعضها بالخروج ما فوق المرفق وادخاله ويعلم منه التحديد
ايضا وما جنح اليه المصنف رحمه الله ان التنصيص على الشي لا يقتضي عدم غيره
فتامل **قوله** وقيل تفيد الى الغاية مطلقا الخ اختلف اهل النحو والاصول في هذه

سعد

المسايل

المسايل فمن قايل بالدخول مطلقا ومن قايل بالخروج مطلقا ومفصل بين ما
ان صدر الكلام ان لم يتناول الغاية فذكرها لمد الحكم اليها فلا يدخل مثل اتموا
الصيام الى الليل وان تناولها كما هنا فذكرها لاسقاط ما وراها فيبقى داخلا
تحت الحكم وهذا ابهنا ليس على اطلاقه اذ يدخل في مثل قرات القران الخ
بخلاف قراته الى سورة كذا والغاية ما ينتهي به الشي فيطلق على الجزء الاخير
وما يلاقيه والمرفق بفتح الميم وكسر الفا في على الافصح معروف **قوله**
الباء مزيدة وقيل للتبعيض الخ لما كان المسح متعديا بنفسه جعلها زايدة
ولظهوره قدمه او هي دخلت في المفعول لتضمين معنى الالصاق وهو شامل
لمسح البعض والكل ولا دلالة على احدهما فحمل على التبعيض لتيقنه وقيل
ان الباء تفيد التبعيض سواء دخلت في الالة مسحت بالمنديل او المحل
خصوصية براس اليتيم ونقل عن ابي علي وبه اخذ ابو حنيفة لكن ذهب
الى ان الاقل ليس بمراد لحصوله في ضمن غسل الوجه مع عدم تادي الفرض
به بالاتفاق فضار مجملا بين بمسح النبي صلى الله عليه وسلم على ناصيته
فقدر بمقدارها وهو الربع ومبناه على اشتراط الترتيب والا فيجوز ان يكون
عدم الاعتداد به لذلك **قوله** نصبه نافع وابن عامر الخ قرئ ارجلكم بالنصب
والجر والرفع فالاول اما بالعطف على وجوهكم وقيل على ايديكم بناء على ان العطف
على الاول والثاني اذا انفذ المعطوف عليه لكنه اورد عليه ان فيه الفصل بين
المعطوف والمعطوف عليه بجملة ليست اعتراضية وقد التزمه ابو البقا رحمه
الله وقال انه لا باس به واما احتمال العطف على محل الجار والمجرور فبعيد لفظا
ومعنى **قوله** وجره الباقون على الجوار الخ حمل قراءة الجر على الجوار واشار الى
الرد على من قال انه شاذ مما يه الشعر مع انه ما ورد كثيرا في النعت وقليلا
في التاكيد لا في العطف وحرف العطف مانع من الجوار ربانه كثير في كلام العرب
نظما ونثرا ولا يختص بالنعت والتاكيد اذ قد ورد في العطف كما اثبته النحاة
حتى عقد واله بابا على حدته لكثرته ولما فيه من المشاكلة وقد كثر حتى تعدوا
عن اعتباره في الاعراب الى التثنية والتانيث وغير ذلك بشرط حسنه
عدم الالتباس مع تضمن نكتة وهو هنا ليس كذلك لان الغاية دلت على
انه ليس بممسوح اذ المسح لا يغني والنكتة فيه الاشارة الى التخفيف حتى كانه
مسح ومنهم من حمل النصب على حالة ظهور الرجل والجر على حالة استتارها
بالخف حملا للقراتين على الحالتين قيل وفيه نظر لان الماسح على الخف ليس
ما سحا على الرجل حقيقة ولا حكما لان الخف اعتبر مانعا سراية الحدث الى القدم
فهي طاهرة وما حل بالخف ازيل بالمسح فهو على الخف حقيقة وحكما ولان المسح
على الخف لا يجب الى الكعبين اتفاقا كذا قيل وفيه بحث لانه يجوز ان يكون
لبيان ان المحل الذي يجزي عليه المسح لانه لا يجزي على ساق ثم انه نقل هذا عن

ابن الهمام

الكشاف وقد قال النحرير انه لا دلالة في الكلام عليه **قوله** وفايدته التشبيه الخ
في نسخة تقتصد وفي اخرى تقتصد وهما بمعنى اي يخفف وهذا استعداد في صورة
العطف لامن جعله معطوفا على الممسوح ليفيد ما ذكره كما قيل فان قيل العطف على
الممسوح لا الممسح يكون جمعا بين الحقيقة والمجاز حيث اريد بالمسح بالنسبة
الى المعطوف عليه حقيقته وبالنسبة الى المعطوف الغسل التشبيه بالمسح في قلة
استعمال الما قيل انه اشكال قوي لا محيص عنه سوى الحمل على تقدير اعادة العامل
في المعطوف مرادا به المعنى المجازي فتكون الارجل معطوفة على الراس في الظاهر
وهو من عطف الجمل في التحقيق اي وامسحوا بارجلكم ولا يخفى انه لا دلالة في الكلام
على التجوز في المحذوف مع ما فيه من اضمار الجار من الضعف وقيل انه من قبيل
علفتها تبنا وما باردا وهو من المشاكلة ومن اهل البدع من جوز المسح على
الرجل بدون الخف مستدلا بظاهر الاية وللشريف المرتضى كلام في تاييده تركناه
لاجماع اهل السنة على خلافه وتمثيله بعذاب يوم اليم بجر اليم وهو صفة العذاب
لا اليوم وجوزعين في قراءة الجر معطوفا على ولدان لا على ما قبله مما طافوا به
وتبع في التمثيل لها بين الابتيين ابا البقا وغيره وسياتي فيهما كلام اخر **قوله**
وفي الفصل الخ هذا مذهبه وضمن الايما معنى التنبيه والدلالة فلذا عداه
بعلى والقايل بعدمه لا يسلمه ويقول بل هو لبيان الاولى ويكفي مثله نكتة
وقراءة الرفع على انه مبتدا محذوف خبره محذوف كما ذكره المصنف رحمه الله
وقوله فاغسلوا الحاله من التطهير الدال على المبالغة في الطهارة **قوله**
وليتصل الكلام الخ قيل وليلا يتوهم نسخه لان هذه السورة من اخر ما نزل
اي ما يريد الامر بالطهارة الخ يريد ان مفعوله محذوف واللام للتعليل
لا زايدة لان ان المصدرية لا تقدر بعد اللام الزايدة وقوله تضييقا مفعول
له مبين للمعنى والحرج الضيق **قوله** ليتطهركم الخ يعني الطهارة هنا لغوية
بمعنى التنظف او معنوية بمعنى تكفير الذنوب لا بمعنى ازالة النجاسة قال الحدث
ليس بنجاسة وهذا رد على الحنفية على ما قيل فانهم يقولون ان الحدث نجاسة
وليس كذلك لانه عندهم نجاسة حكمية بمعنى كونه مانعا من الصلاة لا بمعنى
كونه بحيث يتنجس الطعام او الثوب الرطب علاقاته او تفسد الصلاة بحمل المحدث
او جنب المانعية والاثام اليه وقيل معناه تطهير القلب عن دنس التمرد عن
طاعة الله تعالى **قوله** او ليطهركم بالتراب اذا اعوزكم الما الخ يقال اعوزني كذا
بمعنى اعجزني والعوز بالفتح العدم والمراد بالتطهير رفع الحدث والمانع الحكمي
واما ما نقل عن بعض الشافعية كامام الحرمين من ان القول بان التراب مطهر
قول ركيك مراده به منع الطهارة الحسية فلا يرد عليه انه مخالف للحديث الصحيح
جعلت لي الارض مسجدا وطهورا **قوله** لان ان لا تقدر بعد المزيدة هذا مخالف
لكلام النحاة قال الرضي الظاهر ان يقدر ان بعد اللام الزايدة التي بعد فعل الامر

والارادة

والارادة وكذا في المغني وغيره فلا سلف له في هذا القول ووقوع هذه اللام بعد
الارادة والامر في القران وكلام العرب شايع مقيس وهو من مسايل الكتاب
قال فيه سالت اي الخليل عن معنى اريد لان يفعل فقال انما تريد ان تقول اريد لهذا
كما قال تعالى وامرت لان اكون اول المسلمين انتهى واختلف فيه النحاة فقال السيرافي
رحمه الله فيه وجهان احدهما ما اختاره البصريون ان مفعوله مقدر اي اريد ما اريد
لان تفعل فاللام تعليلية غير زايدة والثاني انها زايدة لتاكيد المفعول انتهى
وقال ابو علي في التعليقة عن المبرد ان الفعل دال على المصدر فهو مقدر اي
اردت وارادتي لكذا فحذف ارادتي واللام زايدة انتهى ولهو تكلف بعيد
ففيه ثلاثة مذاهب اقربها الاول واشهرها الثاني وهو من بليغ الكلام القديم كقوله
اريد لانسى ذكرها فكانما تمثل لي ليلى بكل سبيل
وجه البلاغة فيه ان الجار دال على تعميم المراد
والمامور به وان لا يتخلف مراده واحتثال امره وهذا مما يعرفه الذوق السليم
ولك ان تقول ان مراده انها لا تراد في غير الامر والارادة **قوله** ليتم شرعه
الخ يعني ان المراد بالنعمة نعمة الطهارة بقرينة المقام ومطهرة ومكفرة الطاهر
فيه الفتح كقولهم الولد مجبنة ومبخلة اي سبب للبخل والجبن ويصح ان يكون
على وزن اسم الفاعل مشددا والعزايم جمع العزيمة وهي ضد الرخصة اي لعله
جعل الله نعمة الرخصة تتميما لنعمة العزيمة **قوله** والاية مشتملة على سبعة امور
الخ الاصل الما والبدل التراب والمستوعب الغسل وغيره الوضوء والمحدود بقوله
الى المرافق والى الكعبين وغيره ما سواه وهذا ظاهر وقوله بالاسلام يحتمل
التعميم وهذا اولى **قوله** يعني الميثاق الذي اخذه الخ هو بهذا اللفظ اخرجه
البخاري ومسلم وفي النهاية المنشط بالفتح مفعل من النشاط وهو ضد الكسل
والمكره لا يكره فلا ينشط لعمله وهذه المبايعة كانت بالعقبة الثانية ثلاث
عشر من النبوة والاولى في سنة احدى عشر فقوله او ليلة العقبة اي الاولى
وقصتها معروفة وبيعة الرضوان بالحديبية سميت بها لقوله تعالى لقد رضي
الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة وقوله في انما نعمه بمعنى فيما لكم
وهو مصدر الشي المزيد فكان من نسي نسي نفسه وذات الصدور واصل
معناه صاحبة الصدور فتجوز به عما فيها كما في قوله ذا اناءك واشار الى ان
المراد بعلمه مجازاته على عمله وفضلا لا يكون في مثل هذا الموقع فيما والهذا
او يدرج في مسامحات المصنفين لان لها استعمال خاص بعد النفي ويمكن
تاويل كلامه بما يوافقه وهو واضح **قوله** عداه بعلى الخ قد سبق ما نقلنا
من ان جرم يكون بمعنى حمل فيتعدى للمفعول الاول بنفسه وللثاني بعلى وبمعنى
كسب فيتعدى لواحد ولا تبين وفسره المصنف رحمه الله بهما هناك وهنا
لما صح بعلى تعين الاول فاذا كان معنى حقيقيا تلا الكلام ولا نعتبر التضمين
والمصنف رحمه الله اشار الى ان المختار عنده انه غير حقيقي فتقديمه هناك

لو اقتصر لما صرح به في النظم فانه ثاني جرم يجي متعديا الي مفعول مثل جرم ذنبا
وليس هذا منه لان مفعوله لا يكون الا مكسوبا كالذنب لا الشخص والي سعد
مفعولين وظاهر ان هذا ليس منه لوجود حرف الجر فيما هو في موقع المفعول
الثاني فاعتبر تضمين معنى الحمل ليصح كون معناه الاول هو الشخص والثاني
مع حرف الاستعلاء لا يخفى ما فيه من القصور بل الخلل كما يعلم مما مر ولما فتحت
مكة امر الله المسلمين ان لا يكافئوا كفار مكة بما سلف منهم وان يعدلوا
في القول والفعل والحكم وهو مراد المصنف بما ذكره **قوله** اي العدل الخ يعني
ان الضمير راجع الي المصدر الذي تضمنه الفعل وهو اما مطلق العدل فيندرج
فيه العدل مع الكفار وهو المقصود بالاية لما مر في سبب النزول واذا كان
للعدل مع الكفار فظاهر وعلى الوجهين يتم قوله واذا كان هذا العدل الخ
فلا يرد قول النحرير ان مبناه على ان ضميره هو اقرب لخصوص مصدر اعدلوا
المراد به العدل مع المشركين وترك الاعتداء عليهم واما اذا كان لمطلقه فلا
قوله صرح لهم بالامر بالعدل الخ في الكشاف صرح لهم بالامر بالعدل تاكيدا
وتشديدا ثم استانف فذكر وجه الامر بالعدل وهو قوله هو اقرب للتقوى
اي العدل اقرب الي التقوى وادخل في مناسبتها او اقرب الي التقوى لكونه
لطفا فيها يعني ان اقربيته الي التقوى مناسبة اذ طاعة للطاعة فالتقوى
نهاية الطاعة وهو انسب بها من غيره منها ومناسبته اقتضا السبب الي
المسبب فهو بمنزلة الجزء الاخير من العلة فليس المراد انه اقرب من غير
العدل حتى يكون من قبيل الخل احلى من العسل كما قاله الراغب فتدبر **قوله**
فيجازيكم الخ يعني انه كون خبيرا كناية عن المجازاة كما مر وقوله وتكرير هذا
الحكم الخ يعني قوله يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين بالقسط الي ها هنا مع
تقدمه في سورة النسا بعينه لما ذكره اي لاختلاف المحكوم عليه بقرينة
سبب النزول والسباق والسياق كذا في حواشي القطب وليس المراد بالحكم
النهي عن الجور والامر بالعدل وافراد الحكم لانهما حكم واحد كما قيل ونايرة عصام
فاعلة من نارت نايرة اي هاجت هايجة **قوله** انما حذف ثاني مفعولي وعد
الخ لما كان الظاهر نصب مغفرة واجرة على انه مفعول وعد كما وقع في سورة
الفتح اشار الي نكتة العدول عن الظاهر بان مفعوله محذوف يفسره
ما بعده او متروك ومعناه قدم لهم وعدا وهو ما بين بالجملة المذكورة
بعده وهي جواب سوال مقدر اي اي شي وعده لهم او القول مقدر اي
وعدهم قايلا لهم مغفرة وهو مفعول وعد باعتبار كونه بمعنى قال والمراد
حكايته لانه يحكى بما هو في معنى القول عند الكوفيين وفايدة الوعد
بهذا القول انه وعد من لا يخلف الميعاد بمضمونه فلا خلف فيه البتة
فقد قال ذلك لهم وفي حقهم فكان اخبارا بثبوته لهم وهو ابلغ وقيل ان هذا

القول قايلا لهم عند الموت تيسيرا لهم او تهوينا لسكرات الموت عليهم **قوله**
هذا من عادته تعالى الخ ان يتبع بدلا من هذا وتطييب قلوبهم بجعل اصحاب
النار هم الكفرة لا هولا **قوله** روي ان المشركين راوا رسول الله صلى الله عليه
ن وسلم الخ هكذا اخرجه مسلم عن جابر رضي الله عنه وغيره من طرق اخر وعسفان
كعثمان اسم مكان معروف على مرحلتين من مكة وكان ذلك في السنة
الخامسة من الهجرة وقد التقى المسلمون والكفار وافترقوا من غير حرب
وراي هنا بصرية وقاموا في موضع الحال بتقدير قد او بدل من النبي
واصحابه بتاويله بالمصدر ومثل سمعته قال كذا وقوله الا كانوا بفتح
قطب الهمزة وتشديد اللام وهي كلمة تنديم كهلا وما قيل معناه على انهم
كانوا ليس بسديد لان لا لا تدخل على الماضي من غير تكرير وهذا كان
وهم في غزوة ذات الرقاع وذي انمار ومعنى اكبوا عليهم هجموا عليهم في الصلاة
بدون سلاح **قوله** وقيل اشارة الي ما روي الخ هذا اخرجه ابو نعيم في الدلايل
عن ابن عباس رضي الله عنهما وابن اسحاق والبيهقي لكن الذي حرروا انهم
ان القتيلين كانوا معاهدين لا مسلمين وان الخروج الي بني النضير
لا الي قريظة والضمري بفتح فسكون نسبة الي بني ضمرة حي من العرب
وجحاش بكسر الجيم علم يهودي **قوله** وقيل نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم
الخ هذا الحديث اخرجه الشيخان من حديث جابر ولا ينافي كون هذا ايضا
سبب النزول لان سبب النزول يجوز تعدده **قوله** ثم فان الجمع
قد يطلق على الواحد كما في قوله الذين قال لهم الناس ولا حاجة الي تكلف
تقدير بعضهم او انه هم بامرهم فكانهم هموا **قوله** بالقتل والاهلاك الخ
الاهلاك اعم من المباشرة التي بالقتل والبسط مطلق المد فبسط اليد
للبطش وبسط اللسان للشتم فاذا استعمل فيهما فهو كناية عنهما فلا
يكون يبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم جمعا بين معنيين مختلفين للفظ
واحد وقوله انه تمهيد اشارة الي المعنى الذي به تقابل البسط وقوله فانه الكافي
اشارة الي وجه انتظامه مع ما بعده **قوله** شاهدا من كل سبط الخ
فتقدم في بني اسرائيل كالقبيلة في العرب والنقيب والعريف الذي
يجعل راسا لقوم من الجيش لانه ينقب عن احوالهم ويفتشها ويعرفها من
النقب في الحايط ونحوه او هو بمعنى الكفيل لوفاتهم بما امروا به واريحا
بالمد كزليخا وكربلا بلدة بالشام والكنعانيون اولاد كنعان بن سام
بن نوح عليه الصلاة والسلام وهم امة من الجبابرة ولغتهم تقرب من العربية
وكالب بفتح اللام ويوشع بفتح الطا وتشديد النون وهو ذا بذال معجمة
بعدها الف كلها اعلام غير عربية وحمل المعية على النصرة بقرينة المقام وقيل
الظاهر تفسيره باني او فعلم الخير **قوله** اي نصرتموه وقويتموه الخ اصل معنى

التعزير المنع والذب بالذال المعجمة بمعناه ايضا وقيل اصله التقوية من العزر
وهو الازر من واحد وفي التعزير منع لمن قويته على غيره فهما متقاربان
ثم تجوز به عن النصرة لما فيها من ذلك وعن التاديب وهو في الشرع ما كان
دون الحد لانه رادع وما نع من ارتكاب القبيح ولذا سمي في الحديث نصرة
في قوله صلى الله عليه وسلم انصر اخاك ظالما او مظلوما ونصرة الظالم تاديبه
كما بينه النبي صلى الله عليه وسلم وقد سئل عنه قال الطيبي رحمه الله فان قلت
الايمان بالرسل متقدم على اقامة الصلاة وايتاء الزكاة فلم اخر ذكره في قوله
ان اقمتم الصلاة الاية قلت هذه الجملة اعني قوله وامنتم برسلي وعزرتموهم
واقرضتم الله قرضا حسنا كناية ايمانية عن المجاهدة ونصرة دين الله
ورسله والانفاق في سبيله كانه قيل لئن اقمتم الصلاة واتيتم الزكاة
وجاهدتم في سبيلي يدل عليه قوله تعالى ولا ترتدوا على ادباركم فتنقلبوا
خاسرين قال اي لا ترتدوا على ادباركم في دينكم لمخالفتكم امر ربكم وعصيانكم
نبيكم صلى الله عليه وسلم وانما وقع الاهتمام بشان هذه القرينة دون الاولى
وابرزت في معرض الكناية لان القوم كانوا يتقاعدون عن القتال
ويقولون لموسى صلى الله عليه وسلم اذهب انت وربك فقاتلا انا هاهنا
قاعدون وقيل انما قدمت لانها الظاهر من احواله الدالة على ايمانه وفسر
القرض بالانفاق في الخير وهو استعارة لانه لما وعد بجزائه والثواب عليه
شبه بالقرض الذي يقتضي مثله وفي كلام العرب قديما الصالحات قروض
قوله ساد مسد جواب الشرط كذا في الكشاف ايضا وقيل عليه اذا اجتمع
شرط وقسم اجيب السابق منهما الا ان يتقدمه ذو خبر والتاكيد جوابية
وليس بشيء لان مراده فهو جواب القسم فقط وجواب الشرط محذوف
واللام الاولى موطئة والثانية جوابية وليس بشيء لان مراده انه جواب
الشرط محذوف وهذا دال عليه فهو ساد مسده معنى لانه جواب له
ويجوز ان يكون لاكفرن جوابا لما تضمنه قوله ولقد اخذنا ميثاق بني اسرائيل
من القسم وقيل ان جوابه لئن اقمتم فلا تكون اللام موطئة او تكون ذات
وجهين وهو غريب وجملة القسم المشروط وجوابه مفسرة لذلك الميثاق
المتقدم **قوله** بعد ذلك الشرط المؤكد المعلق به الوعد العظيم اي الشرط
المؤكد بالقسم الذي علق به ما وقع في جوابه من الوعد العظيم وهو قوله
لاكفرن الخ وعظمه ظاهر وعدل عن قول الزمخشري بعد ذلك الشرط
المؤكد المعلق بالوعد العظيم لانه اورد عليه ان الوعد بتكفير السيئات
وادخال الجنات جزاء الشرط والجزاء هو المعلق بالشرط لا الشرط بالجزاء
فعبارة الكتاب على القلب ولذا غيرها المصنف اشارة الى انها مقلوبة
واجيب بانه لم يرد بالتعليق المصطلح اي جعل امر على خطر الوجود مرتبا

ومفيدا

ومفيدا حصوله بحصول الشرط ومسببا عنه بل معناه اللغوي وهذا الارتباط
به وقد جعل الشرط مرتبطا بالوعد حتى اخبر بحصول الموعود بعد حصول مضمون
الشرط وقد وقع التعليق بهذا المعنى في كلام السيرافي وغيره او ان التعليق
في الحقيقة من الجانبين لان كلا منهما سبب للاخر من وجه فالشرط من جهة
الوجود المعنى والجزاء من جهة الوجود العقلي او بان الوعد العظيم هو قوله
اني معكم بالاعانة والنصرة والشرط متعلق به من حيث المعنى نحو ان امتثلت شانك
ان خدمتني رفعت محلك وهو يرجع الى جعل التعليق لغويا ايضا فلا حاجة
الى العدول عن الظاهر هذا او قيل ليس معنى كلامه ما فهموه من ان الشرط
النحوي لظهور ان ليس المعنى من كفر بعد ان امنتم اقمتم الصلاة واتيتم الزكاة
والايمان بالرسل بل بعد ما شرطت هذا الشرط ووعدت هذا الوعد
وانعمت هذا الانعام ولا خفاء في ان الضلال بعد هذا اقبح واظهر ولا حاجة
الى حمل الكفر على الارتداد خاصة بل يتناول البقاء على الكفر بعد هذا الاخبار
والاعلام بمضمون الشرطية ويدل على هذا انه وصف الشرط بالمؤكد ومعلوم
ان القسم ليس لتاكيد مضمون الشرط بل مضمون الجملة بل التحقيق انه مؤكد
للاخبار الذي تضمنه الجزاء كما صرح به السيرافي وهذا مع بعده وتكلفه
محصله ان المراد بالشرط الجملة الشرطية وجزاؤها ومعنى المعلق بالوعد
المعلق مع الوعد وفيه نظر اخر واما ما قيل ان المراد تاكيد الشرط
التعبير عن المستقبل بلفظ الماضي وتعليق الوعد العظيم به وانه خفي على
النحرير فليس بشيء لان كلا منهما يتقلبه الشرط مستقبلا ومثله بعد وكونه
تاكيدا اقتدر **قوله** ضلالا لا شبهة فيه ولا عذر معه الخ لكونه لا شبهة فيه
ماخوذ من سواء السبيل اي وسط الطريق وجادته وهو مما يظهر غاية الظهور
وما كان كذلك لا عذر معه لان من قدر والتعبير بالماضي كما قيل وهذا جواب
عما يقال ان الكفر قبل ذلك وبعده ضلال فما وجه التقييد ومعذرة مصدر
ميمي بمعنى عذر **قوله** طردناهم حقيقة اللعن في اللغة الطرد والابعاد
فاستعماله بالمعنيين الاخرين مجاز باستعماله في لازم معناه وهو الحقارة
بما ذكر لكنه لا قرينة في الكلام عليه **قوله** لا يتفعل عن الايات والنذر
النذر جمع نذير ويتفعل بمعنى يتاثر وكون قسية مبالغة لكونه على وزن
فعيل وقوله ان الدرهم القسي بمعنى الردي من القسوة هو الظاهر وقيل
انه غير عربي بل معرب وقوله نصبا او قيا يوخذ من التنوين فانه يفيد
التكثير والتعظيم **قوله** استئناف لبيان قسوتهم الخ والحالية اما من مفعول
لعناهم ومن المضاف اليه قلوبهم وما جعلها حالا من القلوب او ضميره في قاسية
كما قاله ابو البقاء فلا يصح لعدم العائد منه وجعل القلوب بمعنى اصحابها كما لا يلتفت
اليه والتعبير بالمضارع فيه للحكاية واستحضار الصورة وقوله وتركوا اشارة

طيبي

سعد

م

عصام

عصام

الي ان النسيان بمعني الترك وهو يستعمل بهذا المعني كثيرا وقوله نزلت اي سقطت
وضمير شوهه للتحريف وفي معني ما روي عن ابن مسعود رضي الله عنه قول الامام
الشافعي رضي الله عنه ورحمه

شكوت الي وكيع سوء حفظي ۞ فارشدني الي ترك المعاصي
واخبرني بان العلم نور ۞ ونور الله لا يهدي لعاصي

وهذا رواه احمد رحمه الله في مسنده **قوله** خيانة الخ يعني خاينة اما
مصدرية علي وزن فاعلة كالكاذبة او اسم فاعله موصوفة المقدر فلذا انث
او المراد به خاين والتا للمبالغة وان كانت في فاعل قليلة ولذا اخره وكون الخيانة
داب اسلافهم يعلم من وصفهم بالتحريف وما معه ودابهم لانه لا يزال يشاهده
منهم فلا يرد ما قيل انه لا اذا الترتيب النظم علي اسلافهم وقيل انه مستفاد من
جعل ضمير منهم لهم ولاسلافهم وجعل الاطلاع اعم من الاطلاع بالمشاهدة والاخبار عصام
وهو تكلف لا حاجة اليه وكذا ما قيل انما يشاهد منهم علم انهم ورثوه من كازروني
اسلافهم وقوله انه منسوخ باية السيف بناء علي ان في هذه السورة منسوخ
وانها نزلت قبل براة وهو قول مشهور وقوله فضلا عن غيره من الكلام في نظم
ومعناه فتذكره **قوله** اي اخذنا من النصاري ميثاقهم كما اخذنا من الذين
قبلهم الخ في هذا التركيب وجوه ذكرها المعربون فقيل من متعلقة باخذنا
وتقديره واخذنا من الذين قالوا انا نصاري ميثاقهم فيتقدم معمولها بعود
الضمير اليه فهو راجع الي الموصول او هو عايد علي بني اسرائيل الذين عادت
اليهم الضماير السابقة كقولك اخذت من زيد ميثاقه فعمرو اي مثل ميثاقه
وبهذا الوجه بدا الزمخشري وعبارة المصنف رحمه الله ظاهرة في الاول
ويحتمل الثاني او الضمير عايد علي مبتدا محذوف اخذنا صفته ومن الذين خبره
اي من الذين قالوا انا نصاري قوم اخذنا منهم ميثاقهم والمبتدا المقدر
موصولة او موصوفة اي من اخذ ميثاقهم بناء علي جواز حذف الموصول وابقا
صلته وهو مذهب الكوفيين وتقدير قوم هو الذي اشار اليه المصنف رحمه
الله بقوله وقيل الخ وما قيل اراد قرينة هذا التقدير قوله تعالي ميثاقهم
اذ لولاه لقيل الميثاق ووجهه علي عدم التقدير تاكيد نسبة الميثاق اليهم كازروني
من عدم الوقوف علي المراد **قوله** وانما قال كانوا النصاري الخ اي كان
الظاهر ان يقال ومن النصاري بدون اطناب ولم يرد هذا التعبير
عنهم في غير هذا الموضع وفي الكشاف انما سموا انفسهم بذلك ادعا
لنصرة الله وهم الذين قالوا نحن انصار الله ثم اختلفوا فصاروا نصارا
للشيطان لكن الذي في اللغة والتواريخ ان عيسي صلي الله عليه وسلم
ولد في سنة اربع وثلثماية لغلبة الاسكندر في بيت لحم من القدس ثم
سارت به امه الي مصر ولما بلغ سنتي عشرة سنة عادت به الي الشام فاقام

ببلدة تسمي الناصرة او نصورية وبها سميت النصاري ونسبوا اليها وقيل انهم جمع
نصران كندامي وندمان فالنصرانية اليها او جمع نصري كمهري ومهاري والنصرانية
والنصرانة واحدة النصاري والنصرانية ايضا دينهم ويقال لهم نصاري وانصار
وتنصر دخل في دينهم وهذا وجه اخر في تسميتهم نصاري بدليل انه يقال لهم انصار
ايضا فلم يسمهم الله نصاري بل ذكر انهم لقبوا بذلك انفسهم وافعا لهم تقتضي نصرة
الشيطان لا نصرة الله فعدل عن الظاهر ليصور تلك الحال في ذهن السامع
ويقرر عنده انهم ادعوا نصرة دين الله نحو قوله تعالي وراودته التي هو في بيتها
عدل عن اسمها لزيادة المراودة وفي الانتصاف لما كان المقصود من هذه
الاية ذمهم بنقض الميثاق الماخوذ عليهم بنصرة الله وبما يدل علي انهم لم يوفوا بما
عاهدوا عليه من النصرة عدل عن قوله النصاري الي هذا الحاصل ما صدر عنهم قول
بلا فعل وعندي انه لو قيل انه وجهه انهم علي دين النصرانية وليسوا عليها لعدم
علمهم بموجبها ومخالفتهم لما في الانجيل من التبشير بنبينا صلي الله عليه وسلم
لكان اقرب من بيان وجه التسمية الذي ذكره **قوله** فاغرينا الخ اصل معني
الاغرا الالصاق ومنه الغرا المعروف فاستعمل في لازم معناه وهو الالزام
للمعاداة بان صاروا فرقا يكفر بعضهم بعضا والنسطورية هم الذين قالوا بان اقنوم
العلم اتحد بجسد المسيح صلي الله عليه وسلم بطريق الاشراق كاشراق الشمس
من كوة علي بلور واليعقوبية قالوا ان هذا الاقنوم اتحد بجسد المسيح صلي الله
عليه وسلم وصار لحما ودما والملكانية قالوا ان تفعل اقنوم العلم الجسد المسيح
صلي الله عليه وسلم وامتزج امتزاج الخمر بالماء وتفصيل هذا في الملل والنحل وقوله
بالجزا والعقاب اشارة الي ان الانبا مجاز عن نوع ذلك وانكشافه لهم لانه
تمت اخبار حقيقة **قوله** وجمع الكتاب لانه للجنس فيطلق علي الواحد
والاثنين وما فوقهما وجملة يبين لكم حالية من رسولنا وقوله في التوراة
بنعت محمد صلي الله عليه وسلم واية الرجم وهذا معني اسم الجنس وهو اسم جامد
يطلق علي الواحد وما فوقه كالماء والتراب **قوله** او عن كثير منكم فلا يواخذه
الخ هذا مروي عن الحسن لكن قال النحرير انه مخالف للظاهر لفظا ومعني ووجهه
ان الظاهر انه كالكثير السابق وفيه نظر لان النكرة اذا اعيدت نكرة فهي متغايرة
قوله يعني بالنور الخ فعلي هذا النور والكتاب واحد وتسميته نورا لكشفه واظهاره
طرق الهدي واليقين وقوله الواضح الاعجاز اشارة الي ان المبين من ابان اللازم
بمعني ظهر وترك تفسيره بالمتعدي وابانته لما خفي لانه يتكرر حينئذ مع النور وقد
اشار اليه في الكشاف وعلي تفسير النور بالنبي صلي الله عليه وسلم لظهوره بالمعجزات
واظهاره للحق فالمبين حينئذ يحتمل وجهين الظاهر والمظهر ولا تكرار فيه وقوله
لان المراد بهما واحد علي التفسير الاول والنور وكونهما كالواحد لاتحاد ما بيناه
علي التفسير الثاني فهو لف ونشر مرتب **قوله** طرق السلامة الخ يعني ان السلام مصدر

بمعني السلامة واسمه تعالي وضع موضع المضمر ردا علي اليهود والنصارى الصنفين له تعالي بالنقايص واستعارة الظلمة للكفر والنور للاسلام ظاهرة وقوله انواع الكفر اشارة الي وجه جمع الظلمات وتوحيد النور والمراد بالاذن الارادة والتوفيق الي وجه كما مر وجهه **قوله** طريق هو اقرب الطرق الى الله الخ كونه كذلك ظاهر وفيه نكتة وهو انه اذا كان القصد طريقان احدهما مستقيم والاخر غير مستقيم فلا بد ان يكون المستقيم اقرب واعتبر ذلك بالقوس والوتر وهذا يسمي بالشكل الحماري في الهندسة والمستقيم يتصل به وغيره قد لا يتصل به فانه قد يتوج تقصيرا وتحديبا وهو وجه دلالة الكلام الاستقامة علي القرب **قوله** هم الذين قالوا بالاتحاد منهم الخ قال الزمخشري معناه بت القول علي ان حقيقة الخالق الله هو المسيح لا غير قيل كان في النصارى قوم يقولون ذلك وقيل ما صرحوا به ولكن من مذهبهم يؤدي اليه حيث اعتقدوا انه يخلق ويحيي ويميت ويدبر امر العالم انتهى يعني لما حمل الشخص علي الشخص مع ضمير الفصل والتاكيد اقتضى الاتحاد والقصر هنا لمجرد التاكيد لحصول القصر بدونه ولان القصر هنا للمسند اليه علي المسند اي لا غير المسيح كقولهم الكرم هو التقوى وان الله هو الدهر اي الجالب للحوادث لا غير الجالب بخلاف الدهر المنطلق فان معناه لا غير زيد وقال الراغب ان قيل ان احدا منهم لم يقل هو ان الله المسيح وان قالوا المسيح هو الله وذلك ان عندهم ان المسيح من لاهوت وناسوت فيصح ان يقال المسيح هو اللاهوت وهو ناسوت كما صح ان يقال الانسان هو روح مع تركبه من العناصر ولا يصح ان يقال اللاهوت هو المسيح كما لا يصح ان يقال الحيوان هو الانسان قيل انهم قالوا هو المسيح علي وجه اخر غير كما ذكرت وهو ما روي انه لما رفع عيسي صلي الله عليه وسلم اجتمع علما بني اسرائيل فقالوا ما تقولون في عيسي صلي الله عليه وسلم فقال احدهم اتعلمون احدا يحيي الموتى الا الله قالوا لا قال اتعلمون ان احدا يعلم الغيب الا الله قالوا لا قال اتعلمون ان احدا يبري الاكمه والابرص الا الله قالوا لا قال فما الله الا من هذا صفته اي حقيقة الالهية فيه وهذا كقولك الكريم زيد اي حقيقة الكرم زيد وعلي هذا قولهم ان الله هو المسيح بن مريم والمصنف رحمه الله تعالي اشار الي ان القايلين بالاتحاد يقولون بانحصار المعبود بالمسيح كما هو ظاهر النظم فلا يرد عليه شي وتقديره ما سبق **قوله** وقيل لم يصرح به احد الخ يعني انهم لما زعموا ان فيه لاهوتا مع التصغير بالوحدة لزمهم ان الله هو المسيح والاتحاد ايضا فربصفات الله انما يناسب الحكم بان المسيح هو الله واله وقرر بعضهم كلام المصنف هنا بما لا مساس له به وقوله تفضيحا لمعتقدهم اي لهم في معتقدهم ونسبة التفضيح الي الاعتقاد فيه مبالغة حسنة **قوله** قل فمن يملك من الله الخ هذه الفا عاطفة علي مقدر او جواب شرط مقدر اي ليس الامر كذلك او ان كان كذلك فمن يملك الخ وقوله فمن يمنع الخ

كازروني

اشارة الي ان يملك مجاز عن يمنع ويضمن معناه ومن الله متعلق به علي حذف مضاف لكن ذكر في الاحقاف فيه قوله لا يملكون لي من الله شيئا ان معناه يقدر علي كفه من معاجلتي ويطيق دفع شي من عقابه وحقيقته من يستطيع امساك شي من قدر الله تعالي ان اراد تعالي ان يهلكم فاذا لم يستطع امساكه ودفعه عنهم فلا يمكن منعهم منه فلذا فسر بالمنع اخذا بالحاصل وحقيقة الملك الضبط والحفظ ولذا يقال في قول الشاعر

اصبحت لا احمل السلاح ولا ۝ املك راس البعير ان نفرا

ان معناه لا استطيع فهو بمعني المنع والقدرة مجازا **قوله** احتج بذلك علي فساد قولهم وتقريره الخ اي تقرير الدليل ان المسيح مقدور وراي حادث تعلقت به القدرة بلا شبهة لانه لو لا ذلك لزم وكذا ذكرت الام للتنبيه علي هذا وهو علي فرض حيا تهما فلا يرد عليه انهما هلكت وهو مقهور بالفنا ومن هذه صفته كيف يكون الها **قوله** ازاحة لما عرض لهم من الشبهة الخ وهي انه لا اب له وابرا الاكمه والابرص واحيا الموتى فالظاهر ان يقول كما قال الزمخشري يخلق ما يشا من ذكر وانثى كادم او يخلق ما يشا كخلق الطير علي يد عيسي صلي الله عليه وسلم معجزة له وكاحيا الموتى وابرا الاكمه والابرص وغير ذلك فيجب ان ينسب اليه ولا ينسب الي البشر المجري علي يده **قوله** اشياع ابنيه الخ يعني انهم لم يدعوا انهم ابنا الله وانما قالوا عزير والمسيح ابن الله فالمراد اشياع الابن واتباعه اطلق عليهم ابنا تجوزا اما تغليبا او تشبيها لهم بالابنا في قرب المنزلة كما يقول اتباع الملك نحن الملوك وكما اطلق علي اشياع ابي خبيب رضي الله عنه الخبيبون في قوله قد ني من نصر الخبيبين قدي علي من رواه بالجمع قال ابن السكيت يريد ابا خبيب ومن كان علي رايه وهو لقب عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما تصغير خب او خبيب نوع من المثني وروي مثني فقيل عبد الله وابنه وقيل واخوه مصعب وبالجملة فالتمثيل لانه لما جاز جمع خبيب واشياع ابيه فاولى ان يجوز جمع ابن الله لابن واشياع الابن بزعم الفريقين فاندفع انهم لا يقولون ببنوة انفسهم ولم يحمل علي التوزيع بمعني انفسنا الاحيا وابناونا الابنا بجمع الابنين لمشاكلة الاحيا لانحاد بل انتم بشر باباه ويدل علي ادعايهم البنوة باي معني كان فالتمثيل بالخبيبين علي المشهور وقيل اصله الخبيبيون بالنسبة خفف كما قيل الاعجمون في جمع اعجمي فلا يكون شاهدا لما نحن فيه وعلي القول الثاني المراد بالابنا المقربون فعطف الاحبا عليه كالتفسير **قوله** فان صح ما زعمتم الخ يعني ان الفا جواب شرط مقدر ويصح ان يكون عاطفة علي مقدر كما مر وقوله بهذا المنصب اي المرتبة واستعماله كذلك للمنصب بهذا المعني ويعني الاصل لا بالمعني المتعارف الان فانه مولد وقوله لا يفعل ما يوجب تعذيبه يعني الذنوب المصرح بها في النظم وجعل في جملة عذاب الله نيا المسخ الواقع في اسلافهم واقتصر عليه الزمخشري لقيل انه الاولى اذا المسخ تعذيب البتة

بخلاف البلايا والمحن فانها كثرت في الصلحا كما قال المعري

وكنهم اهل الحفايظ والعلي • فهم لملمات الزمان خصوم •

وجعل عذاب الاخرة مس النار اياما معدودة تطهير الذنوبهم كما ادعوه لينتم الالزام فلا يقال انه كان يكفي ان يقال ان كنتم ابنا الله واحباوه فلم يعذبكم فانهم معترفون بهذا العذاب بخلاف العذاب المخالد الذي اخبر به النبي صلى الله عليه وسلم وشهد به الكتاب والحاصل انه اذا قيل لو كنتم ابناوه واحباوه لم عذبكم لكن اللازم منتف فربما منعوا انتفا اللازم وطالبوا بالحجة واذا قيل لم عذبكم في الدنيا بالمسخ وفي الاخرة بما تزعمون تم الالزام على النهج المعتاد المشهور قال النحرير رحمه الله بقي هنا اشكال قوي وهو انه اذا كان معنى نحن ابنا الله اشياع ابنيه فغاية الامر ان يكونوا من جنس الاب في انتفا فعل القبايح واشفا البشرية والمخلوقية فيحسن الرد عليهم بانهم بشر من جملة من خلق لتحرما ذكر من استلزام المحبة عدم العصيان والعقاب ربما يتمشى لانه من شان المحب ان لا يعصي الحبيب ولا يستحق منه المعاقبة وفيه مناقشة لانه شان المحبين والاحبا هم المحبون وسياتي الجواب عنها واجاب ______ عن اشكال اثبات البشرية بانه ليس اثباتا لاطلاق البشرية ليجب ان يكون رد الدعوى لا نتفا آية بل هو اثبات انهم بشر مثل ساير البشر ومن جنس ساير المخلوقين منهم العاصي والمطيع والمستحق للمغفرة والعذاب لا كما ادعوا من انهم الاشياع المخصوصون بمزيد قرب واختصاص لا يوجد في ساير البشر ولذا الوصف بشرا بقوله ممن خلق حتى ابعد ان يكون يغفر لمن يشا ايضا في موقع الصفة على حذف العايد اي لمن يشا منهم واما اشكال الجنسية فقيل في جوابه المراد انكم لو كنتم اشياع ابني الله لكنتم على صفة ابنيه في ترك القبايح وعدم استحقاق العذاب لانه من شان الاشياع والاتباع ان يكونوا من شان المتبوعين الذين هم الابنا ومن شان الابنا ان يكونوا على صفة الاب فمن شان الاشياع ان يكونوا على صفة الاب بالواسطة وقيل هو على حذف مضاف اي لو كنتم اشياع ابن الله لكنتم من جنس اشياع الاب اعني اهل الله الذين لا يفعلون القبايح ولا يستوجبون العقاب وقيل ان قولهم نحن ابنا الله يتضمن دعوتين اثبات الابن وكونهم احبا فرد عليهم الامران جميعا بانه من ادعيتم ثبوته لو كان ابنا لما جاز عليه القبيح ولو صدر منه ولو على سبيل الزلة ولم يواخذ ولو بالمعاتبة والانبيا ليسوا كذلك وما ادعيتم من كونكم الاشياع والاحبا لو صح لما عذبتم بل اذا بطلت النبوة بطل كونكم اشياع الابن واحبا الاب بواسطة ذلك وانت خبير بان قوله فلم تذنبون وتعذبون بالمسخ ومس النار بيان لانتفا اللازم تقدم على الشرطية فلا معنى لاختصاص جزا النبوة بالمتبوعين الذين لا قطع بذنبهم وعقابهم بل يقطع بخلافه وكيف يصح هذا مع عموم الشرط وارتكاب الجمع بين الحقيقة

سعد

خطابهم

والمجاز وقيل المراد ابطال ان يكونوا ابنا حقيقة كما يفهم من ظاهر اللفظ ومجازا كما فسره فيكون اوكد في افادة المطلوب وهذا مع بعده انما يصح لو كان مع التعرض لابطال ما ادعوا من كونهم اشياعا وبعد كل كلام فالمقام محتاج الى تحرير وتهذيب والذي يظهر ان هذا كله تكلف وضيق عطن وان اللايق ان يقال ان مرادهم بكونهم ابنا الله انما ارسل اليهم الابن على زعمهم وارسل لغيرهم رسل عباده دل ذلك على امتيازهم عن ساير الخلق وان لهم مع الله مناسبة تامة وزلفى تقتضي احترامهم لا كرامة فوقها كما ان الملك اذا ارسل لدعوة قوم احد جنده وللاخرين ابنه علموا انه مريد لتقريبهم وانهم امنون من كل سوء يطرق غيرهم ووجه الرد انكم لا فرق بينكم وبين غيركم عند الله فانه لو كان كما زعمتم لما عذبكم وجعل المسخ فيكم وكذا على كونه بمعنى المقربين المراد خاص فيبطل به الرد وينطبق الجواب فافهمه وقول المصنف رحمه الله لنحو ذلك لانه ما سبق ليس هذا الكلام بعينه وقيل على قوله فان من كان بهذا المنصب الخ وفي نسخة بهذه الصفة ان الاحبا هنا بمعنى المحبوبين فالانسب ان يقال ان المحب لا يعذب المحبوب بهذه الانواع المذكورة وهذا ماخوذ من كلام النحرير وقد يقال في دفعه ان من احب الله محبة صادقة احبه الله كما قيل انما جزا من يحب الا يحب **قوله** ممن خلقه الله اشارة الى تقدير العايد وقوله وهو من امن الخ لانهم كفرة لا يغفر لهم بدون الايمان كما علم من قوله ان الله لا يغفر ان يشرك به ان قلنا بعمومه كما هو المعروف المشهور ومن الغريب ما في شرح مسلم للنووي انه يحتمل انه مخصوص بهذه الامة وفيه نظر وقوله لا مزية لكم اشارة انه رد لما ادعوه **قوله** كلها سوا في كونه خلقا وملكا له كما يتميز بعضهم بالنبوة وغيرهما وهذا بيان لانه من تتمة الرد عليهم وفسره بالرجوع اليه بالمجازاة لما مر **قوله** اي الدين وحذف لظهوره الخ اي قدر مفعوله هذا لظهوره لانه من المعلوم ما يبينه الرسول صلى الله عليه وسلم هو الشريعة او مفعوله ما كتمتم بقرينة قوله قبل هذا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون او هو منزل منزلة اللازم اي يفعل البيان ويبذله ويعلم من ذكر متعلقه عمومه لكل ما يلزم بيانه **قوله** متعلق بجاكم الخ اشار بذكر حين الى انه ظرف اي بعد فترة او في حين فترة والمراد بتعلقه بيان التعلق المعنوي لانه حال فتعلقه مقدر والوجه هو الاول وجوز ان يكون حالا من ضمير يبين لكم ومن الرسل صفة فترة ومن ابتدائية اي فترة صادرة من ارسال الرسل عليهم الصلاة والسلام وان تقولوا مفعول لاجله بتقدير كراهة ان تقولوا ونحوه وقيل انه بتقدير اللام لعدم اتحاد الفاعل فيهما والجواب ان المراد بجاكم رسول علمتم ببعثة الرسل وفيه نظر وقوله تترى اي متتابعة متواترة **قوله** كان بينهما ستماية الخ وقيل اربعماية وبضع وستون سنة عن الضحاك وقيل غير ذلك والثلاثة من بني اسرايل

كازروني

هم المذكورون في قوله تعالى فعززنا بثالث كما سياتي واما خالد بن سنان العبسي
بالبا الموحدة فقد تردد فيه الراغب في محاضراته وبعضهم يثبته وبعضهم قال
انه كان قبل عيسى صلى الله عليه وسلم لانه ورد في حديث لا نبي بيني وبين عيسى
صلى الله عليهما وسلم لكن في الكامل تاريخ ابن الاثير وغيره ان خالد بن سنان العبسي
كان نبيا ومن معجزاته ان نارا ظهرت بارض العرب فافتتنوا بها وكادوا يتمجسون
فاخذ خالد عصاه ودخلها حتى توسطها وفرقها فطفئت وهو في وسطها
وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم قال فيه ذاك نبي ضيعه قومه واتت ابنته النبي
صلى الله عليه وسلم وامنت به وله قصة مفصلة في كتب الاثار والصحيح انه
من الانبيا وانه قبل عيسى صلى الله عليه وسلم قوله حين انطمست اثار
الوحي الخ وقوله احوج ما يكون اليه اي في حين هو احوج اوقات كينونتهم الى
الرسول على طريقة اخطب ما يكون الامير قايما قوله متعلق بمحذوف اي لا تعتذروا دا
فقد جاءكم الخ هذا المحذوف فان الخبر انه تفصح عن الفاء وتقييد بيان سببه
كالتي تذكر بعد الاوامر والنواهي بيانا لسبب الطلب لكن يحال حسنها وفخامتها
ان تكون مبنية على التقدير منبئة عن المحذوف بخلاف قولك اعبد ربك فالعبادة
حق له ومبنى الفصيحة على الحذف اللازم بحيث لو ذكر لم يكن بذاك وتختلف عبارة
التقدر فتارة يكون امرا ونهيا كما في هذه وتارة شرطا كما في قوله فهذا يوم البعث
وقوله فقد جينا خراسانا وتارة معطوفا عليه كما في قوله فانفجرت وقد يصار
الى تقدير القول كما في القرآن في قوله تعالى فقد كذبوكم بما تقولون قال فيها
الزمخشري ان هذه المفاجاة بالاحتجاج حسنة رائقة وخاصة اذا انضم اليها حذف
القول وجعل هذه الاية والبيت من هذا القبيل يعني التقدير فقلنا ان صح
ما ذكرتم فقد جينا خراسانا وكذا اما نحن فيه اي فقلنا لا تعتذروا فقد جاءكم
قال في الكشف انه في المعنى جواب شرط مقدر سواء صرح بتقديره او لا كما في فلا تعتذروا روا
الخ لان الكلام اذا اشتمل على مرتبتين ترتب احدهما على الاخر ترتب العلية كان
في معنى الشرط والجزا فلا تنافي بين التقديرين المختلفين هذا ولو سلم انهما مختلفان
فهما وجهان يجريان في الموضعين ذكر احدهما هنا والاخر هناك وكم من ذلك
في هذا الكتاب وهذا التحقيق بديع فاحفظه قوله ولم يبعث في امة الخ
اشارة الى الكثرة التي تفيدها جمع الكثرة المنكر وليس هذا من كلام موسى صلى
الله عليه وسلم ولذا غير اسلوب الخطاب الى الغيبة قوله وجعلكم ملوكا غير الاسلوب
فيه لانهم لكثرة الملوك فيهم ومنهم صاروا كلهم كانهم ملوك لسلوكهم مسلك الملوك
في السعة والترفه فلذا تجوز في اسناد الملك الى الجميع بخلاف النبوة فانها وان
كثرت لا يسلكه احد مسلك الانبيا عليهم الصلاة والسلام لانها امر الهي يختص الله
به من يشا فلذا لم يتجوز في اسنادها وهذا هو الوجه اللايق ببلاغة الكتاب
العزيز فقول المصنف منكم او فيكم بيان لحاصل المعنى لا انه مقدر فيه ذلك وعلى

الوجه

الوجه الثاني جعلا انقاذهم من القبط وتمليكهم عليهم ملكا فالتجوز في لفظ الملوك
وعلى الاول في الاثبات الكل ما هو للبعض قوله وقد تكاثر فيهم الملوك الخ
هذا ايضا من كلام المصنف بيانا للواقع لا من كلام موسى صلى الله عليه وسلم
وما ادرج فيه لانه لا يناسب ذكر عيسى صلى الله عليه وسلم والمعنى ان موسى
صلى الله عليه وسلم ذكر لهم انعام الله عليهم بجعلهم ملوكا وان تلك النعمة التي
ذكرها استمرت فيهم زمانا طويلا وقوله حتى قتلوا الخ اشارة الى انهم لكثرة
الملوك فيهم طغوا وتجبروا حتى فعلوا مثل ذلك وقيل معناه انه تكاثر الملوك
فيهم بعد قتل يحيى كما تكاثر الانبيا بعد فرعون وحين قتلوا يحيى انقطعت
كثرة الانبيا بشوم فعلهم وفي اكثر النسخ حتى قتلوا وعلى هذا المعنى فيكون المعنى
تكاثر الانبيا والملوك فيهم قبل قتل يحيى فلما قتلوا يحيى انقطع عنهم كثرة ما ذكر
انتهى قوله من فلق البحر الخ هذا دفع لما يتوهم من تفضيلهم على امة محمد بان المراد
بما اتاهم امر مخصوص بهم كفلق البحر وتظليل الغمام لهم في التيه او كثرة الانبيا
والملوك وهذا لم يوته احد غيرهم ولا يلزم من تفضيلهم بوجه تفضيلهم من جميع
الوجوه فانه قد يكون للمفضول ما ليس للفاضل او الالف واللام في العالمين
للعهد فالمراد عالمي زمانهم فلا يلزم المحذور ولان ما اوتيه لم يوت احد وان لم
يلزم منه التفضيل لكن المتبادر من استعماله ذلك فلذا اوله بما ذكر قوله
ارض بيت المقدس الخ في معناها تعدد اقوال كما ذكره المصنف وسميت مقدسة
اي مطهرة لتطهيرها من الشرك فانها مقر الانبيا ومهبط الوحي والاردن بضم
وسكون الرا المهملة وضم الدال المهملة وتشديد النون وما وقع في القاموس من انها
بتشديد الدال سهو منه وهي كورة بالشام قوله قسمها لكم او كتبها في اللوح
المحفوظ الخ القسمة بمعنى التقدير تعني كتبتها قدرها مجازا او المراد الكتابة في اللوح
فهي حقيقية روي ان الله تعالى امر الخليل عليه الصلاة والسلام ان يصعد جبل
لبنان فما انتهى بصره اليه فهو له ولاولاده فكانت تلك الارض مد بصره وقوله
انا منتهم الجمع بينه وبين الاية الاتية بنا على ان التحريم فيها موبد وهو احد الوجهين
كما سياتي قوله ولا ترتدوا على ادباركم الخ يعني ان على ادباركم حال من فاعل ترتدوا
اي منقلبين ومدبرين والادبار جمع دبر وهو ما خلفهم من الاماكن من مصر
وغيرها وقوله فيه الخ اشارة الى حمل الرجوع على الرجوع الى مصر فالمراد بالارتداد
الرجوع عن مقصدهم الى غيره وعلى القول الاخير المراد به صرف قلوبهم عما كانوا
عليه من الاعتقاد صرفا غير محسوس وقوله ثواب الدارين اشارة الى مفعوله
المقدر وجوز في فتنقلبوا الجزم بالعطف وهو الظاهر والنصب في جواب النهي
على انه من قبيل لا تكفر تدخل النار وهو ممتنع خلافا للكسائي قوله منقلبين
لا تنافي هنا ومنهم الخ معنى يتاتى يمكن بسهولة تفعل من الاتيان قوله والجبار
الخ يعني ان فعال صيغة مبالغة من جبر الثلاثي على القياس لا من اجبره على خلافه كالحسا س

من الاحساس ومعناه القهر مع التغالب ولذا يقال للنخلة جبارة وايراد اشار المصنف
رحمه الله بقوله وهو الذي يجبر الناس على ما يريده اي يكرههم عليه وقوله كالب
ويوشع بنا على ما ارتضاه من انهما من قوم موسى صلى الله عليه وسلم لا من الجبابرة
وقوله يخافون الله بنا على هذا ايضا ويؤيده قراة ابن مسعود يخافون الله وقدر
يخافون العدو ايضا وقوله اذ لا طاقة لنا بهم عليهم تعليلا لتعليق الدخول بخروجهم
فانه يقتضي انهم لا يدخلونها ما داموا فيها فلا يرد عليهما ما قيل انه ليس
علة للشرطية بل لعدم الدخول حتى يخرجوا منها فينبغي تعليقه قوله وقيل
عصام
كانا رجلين من الجبابرة الخ فعلى هذا الذين عبارة عن الجبابرة والواو ضمير
بني اسرائيل وعائد الموصول محذوف اي يخافونهم وعلى الاول كان الضمير
وهو الواو لبني اسرائيل ايضا الا انه لا يحتاج الى تقدير عائد لانه هو العائد
ولذا قدروا المفعول فيه اسما ظاهرا فالفارق بين الوجهين انما هو قوله
والراجع الخ ويحتمل على الاول ان الذين يخافون الله المومنون مطلقا فلا يكون
الضمير لبني اسرائيل وعلى هذا جوز ايضا ان يكون التقدير من الذين يخافون
الله او يخافون العدو كما في الدر المصون قوله ويشهد له انه قرئ الذين يخافون
بالضم الخ ايد الزمخشري هذا التاويل بقراءة يخافون مجهولا وبقوله انعم الله عليهما
كانه قيل من المخوفين وهذه القراة مروية عن ابن عباس رضي الله عنهما وعن مجاهد
وفي هذه القراة احتمال اخر وهو ان يكون من الاخافة ومعناه من الذين يخافون
من الله بالتذكرة والموعظة او يخوفهم وعيد الله بالعقاب ويحتمل وجها اخر
وهو ان يكون معنى يخافون اي يهابون ويوقرون ويرجع اليهم لفضلهم وخيرهم
ومع هذين الاحتمالين لا تتجه في هذه القراة لكونهما من الجبارين ولما قوله
انعم الله تعالى الخ فكونه مرجحا غير ظاهر لانه صفة مشتركة بين يوشع وكالب
وغيرهما ولذا تركه المصنف رحمه الله قوله بالايمان والتثبيت الخ المراد بالتثبيت
التثبيت على الايمان وانما زاده ليشمل كون الرجلين من بني اسرائيل وقد جوز في هذه
الجملة ايضا انه بتقدير قد وباغتة بمعنى فاجاه والاصحار بالصاد والحاء المهملة اي البروز
الى الصحراء قوله ليعسر الكر الخ الكر التوجه الى العدو وفي المقابلة يقابله الفر كما قال
امرؤ القيس مكر مفر مقبل مدبر معا وقوله اجسام لا قلوب فيها اي ليس لهم قلوب
قوية وشجاعة بتنزيل قلب من لا يكون كذلك منزلة العدم وقوله من صنعه
وفي نسخة صنيعه بمعنى احسانه وانعامه وقوله مومنين به ومصدقين
لوعده يعني المراد بالايمان التصديق بالله وما يتبعه من التصديق بما وعده
والا فايمانهم محقق ويصح ان يكون المراد به التهييج والالهاب قوله نفوا
دخولهم التابيد مصنفا دعوى ابدا والتاكيد منه ومن لن فانها تفيد تاكيد
النفي لكونها في مقابلة سوف يفعل كما مر مرارا وقوله بدل البعض لان الابد
يعم الزمان المستقبل كله ودوام الجبابرة فيها بعضه وقول الزمخشري ما داموا فيها
الابد

للابد يحتمل بدل الكل وعطف البيان لو نوعه بين النكرتين وهذا ابنا على
تفسير الابد بالظاهر منه او بالزمن المتطاول قوله فقاتلا الخ لو انه لك استهانة بالله
ورسوله يعني ليس المراد انه يذهب مع الله حقيقة كما ذكره الزمخشري واستظهره
عقابهلته بانا هاهنا قاعدون فان التعبير بهاهنا يقتضي ان المراد حقيقته
وكذا اما يقال بالله وقوله وقيل الخ اي هو مبتدا خبره محذوف وهو خلاف الظاهر
ولذا امرضه وقيل انه يحتمل ان يكون من قبيل كل رجل وضيعته قوله قاله
شكوى بثه وحزنه اي ما قال شكوى او لاجل الشكوى فليس القصد الى الاخبار
وكذا كل خبر يخاطب به علام الغيوب يقصد به معنى مناسب سوى افادة
الحكم او لازمه فليس ردا لما امره الله به ولا اعتذارا عن عدم الدخول
قوله والرجلان المذكوران الخ جواب عن هذا القصر مع انهما معه
ايضا وقوله لم تثق عليهما ضمنه معنى يعتمد فلذا عداه بعلى وتلون القوم
مجاز عن تقلب الراي وكون المراد بالاخ ما يشملهما بعيد لفظا ومعنى
لان افراده محتاج الى التاويل بكل مواخ لي في الدين او بجنس الاخ واجيب
بانه ليس للمفصل القصر بل بيان قلة من يوافقه تسلية لها الحال لانه لا يملك
الا نفسه واخاه قوله ويحتمل نصبه عطفا على نفسي الخ ذكروا هنا في اعرابه
وجوها شتى منها ما ذكره المصنف رحمه الله فنصبه اما عطف على اسم
ان او نفسي او مرفوع بالعطف على فاعل املك او مبتدا خبره محذوف او مجرور
بالعطف على الضمير المجرور المضاف اليه نفسي وكلها ظاهر الا العطف على الضمير
ابو حيان
المرفوع المتصل بلا تاكيد لوجود الفصل بالمفعول ثم هذا لا يوجب اتحاد المقول
بل يقدر للمعطوف مفعول اخر اي واخي الا نفسه كما تقول ضربت زيدا وعمرا
فلا يرد ما قيل انه يلزم من ذلك ان موسى وهارون عليهما الصلاة والسلام
لا يملكان الا نفس موسى صلى الله عليه وسلم فقط وليس المعنى على ذلك
بل على ان موسى عليه الصلاة والسلام يملك امر نفسه وامر اخيه من عطف الجمل
تقديرا ولا يملك اخي الا نفسه كما توهم وتحقيقه ان العطف على معمول الفعل
سفاقسي
وكازروني
لا تقتضي الا المشاركة في مدلول ذلك ومفهومه الكلي لا الشخصي المعين
بمتعلقاته المخصوصة فان ذلك الى القرائن وكذا اذا عطف على اسم ان لعدمه
ان اخي لا يملك الا نفسه وكذا العطف على الضمير المجرور من غير اعادة الجار وقد
تقدم الكلام فيه وهو ضعيف على قواعد البصريين واجازه الكوفيون
كما ذكره المصنف رحمه الله قوله بما تحكم لنا بما نستحقه الخ هذا مبني على الاطلاق
في ان موسى صلى الله عليه وسلم هل كان معهم في التيه ولكن ما كان فيها لهم من المشقة
لا يباله كما كانت النار على ابراهيم بردا وسلاما ولم يكن معهم وهو مجاب الدعوة
كسائر الرسل عليهم الصلاة والسلام وهذه الجملة دعائية فعلى الاول المراد التفرقة
والتبعيد بينهما فهو بمعناه الحقيقي قوله عامل الظرف اما محرمة الخ الظرف هنا

اربعين سنة فعلي تعلقه بحرمة التحريم موقت فلا ينافي انها كتبت لهم وقوله احتضر
اي حضره الموت وهو مجهول قوله واما يتيهون الخ اي عامله يتيهون وتارة
يتيه ويتوه وهو اتوه واتيههما تداخل فيها لوا و واليا من التيه ومعناه الحيرة
ولذا اطلق علي المفازة تيه وتيها لانه متحير فيها فمعناه يسيرون متحيرين
وحيرتهم عدم اهتدائهم للطريق وكون التحريم مطلقا اي يحتمل التابيد او قوله
فاذا هم للمفاجاة اي يسيرون وبعد سيرهم يريدون القسم في المحل الذي ارتحلوا
عنه كسير السواني لا ينقطع وتظليل الغمام لهم مع عصيانهم ومعاقبتهم بالحيرة
من كرمه تعالي واشارة الي ان تعذيبهم انما هو للتاديب كما يضرب الرجل ولده
مع محبته له ولا ينقطع عنه معروفه ولذا انزل عليهم المن والسلوى لئلا يهلكوا
جوعا وجعل حجر موسى صلي الله عليه وسلم معهم ينفجر منه الما كما مر دفعا لعطشهم
وجعل عمود نور ولباسهم من شي كالظفر لا يبلي وشعورهم لا تزيد الي غير ذلك
من الانعام وروحا بفتح الراي كان التيه وامور راحتهما وعلي هذا فاظلال
الغمام وما معه لاجلهما وقوله فيه اي في التيه وتاس مجزوم بلا الناهية بمعني
لا تحزن لموتهم ولما اصابهم فيه من الاسي وهو الحزن قوله اوحي الله الخ كان
في شريعة تزوج الاخ بالاخت التي لم تولد معه في بطن واحدة جعل افتراق
البطون بمنزلة افتراق النسب للضرورة ولذا حرم بعده اذ زال المقتضي
وكثر الناس واذا كان ذلك غير جايز فالما امره يتقرب قربانا تعلمه انه
لا يقبل لانه لو قبل جاز والتوما ن الولدان في بطن واحد الذكر توام
والانثي توامة والمصنف رحمه الله استعمل توام للتوامة بنا ويل الشخص
وتوامة قابيل اقليما وتوامة هابيل كبودا قال ولد شيخي واعلم ان التوم
بلا همز اسم لمجموع الولدين فاكثر في بطن واحد من جميع الحيوان ويهمز كرجل
توام وامراة توامة مفرد تثنيته توما ن فالاعتراض بانه لا تثنية له وهم
لما علمت من الفرق بين التوم بلا همز والتوام بالهمز وان التثنية انما هي
للمهموز لا غير وظاهر القاموس بل صريحه انه اسم لمجموعهما وان التثنية انما هي
لتوام وتوامة لا لتومة وعبارته التوام من جميع الحيوان المولد مع غيره
في بطن من الاثنين فصاعدا ذكرا وانثي وجمعه توائم وتوام كرجال وقوله
بان نزلت نار الخ هذا كان علامة القبول وكان اكل القربان غير جايز في الشرع
القديم وقوله وفعلها نعله وقصته الاتية قوله وقيل الخ زيف هذا بقوله
فبعث الله غرابا الخ اذا كان الدفن معلوما اذ ذاك فتامل قوله ولذلك
قال كتبنا الخ وتوجيهه علي الاخرا من اجل ان الحسد صار سببا لهذا الفساد
وهو غالب علي بني اسرايل وعن بعض المفسرين انما ذكر بني اسرايل دون
الناس لان التوراة اول كتاب نزل فيه تعظيم القتل ومع ذلك كانوا اشد
طغيانا وتمادوا فيه حتي قتلوا الانبيا عليهم الصلاة والسلام والمعني بسبب

هذه

هذه العظيمة كتبنا في التوراة تعظيم القتل وشددنا عليهم وهم بعد ذلك
لا يبالون وسيذكر هذا المصنف رحمه الله بعد قوله ثم ان كثيرا منهم بعد ذلك
في الارض لمسرفون فلا حاجة الي التبرع به هاهنا قوله اي تلاوة ملتبسة
بالحق الخ ذكر في اعرابه ثلاثة اوجه انه صفة مصدر اي تلاوة او حال من المفعول وهو
نبا ابني ادم وقدره الزمخشري نبا ملتبسا بالحق ليتعين ذو الحال او حال من
فاعل اتل المستتر وهو ضمير المخاطب ثم الحق يطلق علي معان احدها الثبت
الصحيح وثانيها المطابق للواقع بمعني الصادق وثالثها المتضمن للغرض
الصحيح كقوله تعالي في الاحقاف فما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق
اي خلقنا ملتبسا بالغرض الصحيح والحكمة وضده الباطل بمعني العبث كما في قوله
ما خلقت هذا باطلا ويكون صفة لما اشتمل علي هذه المعاني ومصدرا بمعني
الثبوت والمطابقة وصحة الغرض وهو هنا بالمعني المصدري او الوصفي والبا
فيه للملابسة كما اشار اليه بقوله ملتبسا وعلي بنا في الظرف لانه مصدر هو
في الاصل والظرف يكتفي فيه رائحة الفعل قوله او حال منه فيتعلق بمحذوف
سبقه اليه ابو البقا ورد في الدر المصون بانه يكون قيدا في عامله وهو اتل
المستقبل واذ لما مضي ولذا لم يتعلق به مع ظهوره وفيه تامل قوله او بدل
مع حذف مضاف قال التحرير ليصح كونه متلوا والا فيجرد الظرف كان في الابتدا
لحصول الملابسة وقيل عليه انه غير صحيح لان اذ لا يضاف اليها الا الزمان
نحو يومئذ وبنا ليس بزمان وهو بدل بعض من كل او كل قوله والقربان
اسم ما يتقرب به الخ الحلوان بالضم اجرة الدلال والكاهن ومهر المراة وهما
يعطى من رشوة ونحو ذلك من الحلاوة لانه يوخذ بسهولة واراد الفعل
تفضيل من الرداة ضد الجودة وصاحب ضرع اي ماشية والضرع يطلق
عليها مجازا من اطلاق الجزء علي الكل قوله لانه سخط حكم الله الخ حكم الله
هو عدم جواز نكاح التوامة وقوله لفرط الحسد اي علي قبول القربان وقوله
قال انما يتقبل الله من المتقين يدل علي انه المراد لا انه حسده علي ارادة اخذ
اخته الحسنا قوله اتيت اتيا نه من قبيحه عبارة عن اصابتها اصابه وازالته
حظه اي يصيب المحسود ونعمته لانه شان الحاسد ذلك وقوله فان ذلك
اي اجتهاده فيها ذكر قوله وان الطاعة لا تقبل الا من مومن متق في الكشاف
قال انما اتيت من قبل نفسك لانسلاخها من لباس التقوي لا من قبلي فلم تقتلني
ومالك لا تعاتب نفسك ولا تحملها علي تقوى الله التي هي السبب في القبول فاجاب
بكلام حكيم مختصر جامع لمعان وفيه دليل علي ان الله تعالي لا يتقبل الطاعة
الا من مومن متق الخ يريد ان هذا الجواب وارد علي الاسلوب الحكيم لانه تلقاه
بغير ما يتطلب وبما هو اهم منه من القتل والاشارة اليه بقوله وما لك لا تحمله
علي تقوى الله التي هي السبب في القبول الي انه ينبغي للحاسد الا يري ذلك

ابو حيان

ويعتقده فيقول فيما يتقبل منه ان سبب عدم قبوله من قصور فاعل ذلك
الفعل فيه لكونه غير واقع على نهج التقوى الصادرة من المؤمنين كعدم تيقنه
بذلك وقصده وجه الله تعالى حظ نفسه فالمراد بكونه متقيًا انه متوقي تلك
الطاعة قلا بر وعليه ما قيل كل متق وعاص اذا فعل طاعة واخلص النية
فيها قبلت منه كما قال الامام القرطبي قال اصحابنا المخلصون يعملون الحسنات
والسيئات اذا تقبلت حسناتهم دخلوا الجنة ولا يصح الجواب بان المراد من التقوى
التقوى من الشرك التي هي اول المراتب وقابيل لا امره الى الشرك اذ روي انه هرب
الى عدن بعد قتل اخيه واتاه ابليس لعنه الله وقال له انما اكلت النار قربان
هابيل لانه خدمها وعبدها فبنى له بيت نار وهو اول من عبد النار قوله
قيل كان هابيل اقوى منه ولكن تحرج عن قتله اي تجنب الحرج والاثم في الفعل
للسلب هنا والاستسلام الانقياد والمراد به هنا عدم الممانعة والمدافعة
لم يكن مباحا في ذلك الوقت وفي تلك الشريعة كما روي عن مجاهد رحمه
الله وان الله امرنا لصبر عليه ليكون هو المتولي للانتصاف وقوله او تحرير
بالمثل هو الافضل الخ الافضل الاكثر ثوابا وهو كونه مقتولا لا قاتلا
بالدفع عن نفسه بناء على جوازه اذ ذاك وهذا الحديث اخرجه ابن سعد
في طبقاته واعلم انه اختلف في هذا على ما بسطه الامام الجصاص فالصحيح
من المذهب انه يلزم دفع الفساد عن نفسه وغيره وان ادى الى القتل
ولذا قال ابن عباس رضي الله عنهما انه معنى ما انا بباسط الخ ان بدأتني بقتل
فانا لم ابدأك فالمعنى لم يثبت لي بسط اليد ووجه التعبير بالاسمية ظاهر
حينئذ واما على قول مجاهد رحمه الله انه لم يبح لهم الدفع فالاية منسوخة
وهل نسخت قبل شرعنا ام لا فيه كلام والدليل عليه قوله تعالى تقتلوا انفسكم وغيره
من الايات والاحاديث وقيل انه لا يلزم ذلك بل يجوز واستدل بهذه الحديث
ونحوه او لو هو يترك القتال من الفتنة واجتنابها واول الحديث بدل عليه
واما من منع ذلك الان مستدلا بحديث اذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل
والمقتول في النار فقد رد بان المراد به ان يكون كل منهما تحمل على عزم على
قتل اخيه وان لم يقاتله ويقتله بلا له بهذا القصد قوله وانما قال ما انا
بباسط يدي الخ يعني ان هذه جواب القسم والشرط كما مر لكنها لا تهام
على جواب الشرط كانت في المعنى جوابا به ولو كانت جواب الشرط حقيقة
لزمتها الفاء وقد عدل فيها عن الفعلية الى الاسمية وعبارة المصنف احسن
من قول الكشاف فان قلت لم جاء الشرط بصيغة الفعل والجزاء باسم الفاعل وهو
قوله لئن بسطت ما انا بباسط قلت ليفيد انه لا يفعل ما يكتسب به هذا
الوصف الشنيع ولذلك اكده بالباء النافية من المسامحة وجعله جواب
الشرط بخلاف قول المصنف رحمه الله جواب لئن فانه صادق بجواب القسم

ثم

كازروني

ثم بين ان العدول الى الاسمية للمبالغة في انه ليس من شانه ذلك ولا ممن يتصف
به ولم يقل وما انا بقاتل بباسط للتبري عن مقدمات القتل فضلا عنه ولذا
قال المصنف رحمه الله راسا اي تبرءا عنه من اصله وفي الانتصاف انما امتاز
اسم الفاعل عن الفعل بهذه الخصوصية من حيث ان صيغة الفعل لا تعطي سوى
حدوث معناه من الفاعل لا غير واما اتصاف الذات به فذاك امر يعطيه
اسم الفاعل ومن ثمة يقولون قام زيد فهو قائم فيجعلون اتصافه بالقيام
ناشئا عن صدوره منه ولهذا المعنى قيل يكونن من المسجونين لنكونن
من المرجومين عدولا عن الفعل الذي هو لنسجنك لا رجمنك الى الاسم
تغليظا يعنون انهم يجعلون هذه لعرقوبها وثبوتها كالسمة والعلامة
الثابتة ولا يقتصرون على مجرد اتصافه بها ولا فرق بين النفي والاثبات
لانه لتاكيد النفي لا المنفي حتى يرد ان نفي الحدوث ابلغ من نفي الثبوت كما
قيل قوله تعليل ثان للامتناع عن المعارضة والمقاومة الخ المقاومة
مفاعلة من القيام كنى بها عن المدافعة لان المتدافعين يقوم كل واحد
منهما مقابلة الاخر ولما كان كل منهما علة مستقلة لم يعطف احدهما على الاخر
ايذانا بالاستقلال ودفعا لتوهم ان يكون جزء علة لا علة تامة وقد اورد
عليه بعض فضلاء العصر ان ذلك يقتضي بسط يده والمذكور بقوله اني اريد
تعليل لعدم البسط فكيف يشتبه امر المتسببين فانه يصدر من كل منهما ثم
هناك سبب فيكون تبعة المتسببين على المباشر وقد يقال ان قوله ما انا
بباسط يدي اليك لاقتلك النفي فيه للقيد يعني ان بسطتها فللدفع لا للقتل
وان احتمل ترتبه عليه وعلى هذا يكون لك اثما ذا اثم قتله واثم ما صدر من الدافع
لتسببه له وكونه اثما على جرمه الدافع عندهم ظاهر وعلى غيره فلانه فعل
ما ياثم فاعله لو لم يكن دافعا وهذا امر تقديري لقوله ان بسطت وكذا ما
في الحديث لانها شرطية او موصولة فيها معنى الشرط والى هذا اشار صاحب
الكشف بقوله ليس هذا من قبيل ما ورد في الحديث لانه لم يصدر الفعل الا من طرف
واحد فمن اين وجوب تحمل الظالم اثم فعله ومثل اثم صاحبه على فرض المقابلة
بالاثم وليس بشي لانه لم يمنع وجوب التحمل ولا ان الحديث دال على هذا القسم
بل انما اراده ها بيل وكانه قال اريد ان يضاعف عذابك والارادة لا تستدعي
وجوب الوقوع انتهى ولما لم يفهمه بعضهم قال انه ناشي من عدم فهم المراد فتدبر
قوله ارادة التحمل اي لو بسطت الخ الداعي الى هذا التاويل انه يرجح القاتل
باثمه واما رجوعه باثم المقتول ان اريد به اثم قتله فلا اثم له فيه وان اريد
اثمه مطلقا فقد علم انه لا تزر وازرة وزر اخرى وقدمنا في الاية تاويلين
للسلف فعلى ما قدمه المصنف رحمه الله يكون الدفع بالقتل وغيره اثما ومعنى
الاية اني لا ادفع لخوف ربي ولو دفعت لكان ذنبي واثمك عليك اما اثمك فظاهر

طيبي

واما الثاني فلانك كنت السبب له وانت الذي علمته الضرب والقتل لانه اول
من علمه ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من يعمل بها الي يوم القيامة
وهذا علي فرض وقوعه وتنزيله منزلة الواقع فينصح تنظيره بالحديث
قوله المستبان ما قالا فعلي البادي الحديث اخرجه مسلم عن ابي هريرة
رضي الله عنه والمستبان مبتدا وما في ما قالا شرطية والشرط وجوابه
خبر المبتدا ويجوز ان يكون موصولة بدلا من المستبان بدل اشتمال او مبتدا
وعلي البادي خبره او خبر مبتدا محذوف اي فهو علي البادي وما في ما لم
يعتد مصدرية فيها معني المدة وهي ظرف لمتعلق علي والمعني المستبان الذي
قالاه من السب استقر ضرره علي الذي بدا بالسب مدة عدم اعتدا
المظلوم ما لم يجاوز المظلوم حد مثل سب البادي فاذا جاوزه استقر ضرر
ما قال كل عليه ولما كان البادي سببا في سب صاحبه وسب المجيب فيه اثم
الا انه محطوط عنه ما لم يرد في المكافاة كذا قال الزمخشري وقال النحرير فان
قيل اي حاجة الي هذا التكلف وقد دل الحديث علي اختصاص الجميع بالبادي
عند عدم الاعتدا فلا يكون للمجيب شي منه قلنا قد حمل الجميع علي اثم البادي
ومثل اثم الصاحب لا يقع عليه بقي ههنا بحث وهو ان تقدير المثل
محتمل في الاية كما ذكر واما في الحديث فقد ذكر الجميع بلفظ واحد وهو ما قالا
ايهام ما قالا فلا مجال لحمله علي ما قال البادي ومثل اثم ما قال الاخر الا بالتزام
الجمع بين الحقيقة والمجاز فالاقرب ان يحمل علي ظاهره ويجعل اثم غير البادي
ذا وجهين جهة نفس السب وهو من هذه الجهة ساقط عنه بالدليل وجهة
الحمل عليه وهو علي البادي لكون هذه الجهة من قبيله علي طريقة من سن سنة
سيئة الخ فلا يكون من حمل وزر نفس علي اخري واما ان غير البادي ليس له
المعارضة بالقتل بل الرفع الي الحاكم ليجري علي البادي ما هو الحكم من الحد او التعزير
فذلك بحث اخر انتهي وهذا رد علي صاحب الكشف اذ قال حط الاثم عن المظلوم
لانه مكافي غير صحيح لانه اذا سب تخصصه يستوف الجزا الا الحاكم والجواب
ان صريح الحديث يدل علي ما ذكره جار الله والجمع بين الحكم الفقهي والحديث ان السب
اما ان يكون بلفظ يترتب عليه الحد شرعا فذلك سبيله الرفع الي الحاكم او بغير
ذلك وحينئذ لا يخلو اما ان يكون بما يتضمن اسناد الا وتفاخر بنسب ونحوه
مما يتضمن ازرا بصاحبه دون شتم كنحو الرمي بالكفر والفسق فله ان يعارضه
بالمثل ويدل عليه حديث زينب وعايشة رضي الله عنهما وقوله صلي الله عليه
وسلم والحديث محمول علي القسم الذي يجري فيه الانتصار وقوله ما لم يعتد المظلوم
يدل عليه لان اشتغاله بما حقه الرفع الي الحاكم اعتدا وهذا التفصيل حسن وقول النحرير
انه بحث اخر لا وجه له لانه لا بحث اخر في الحديث سوي اخذ الاحكام الشرعية
منه قوله وقيل معني بائمي باثم قتلي الخ وهذا ظاهر فاضافة الاثم الي المتكلم لانه

[illegible]

ننا من قبله او هو علي تقدير مضاف ولا حاجة الي تقدير مثل ونحوه واثم القاتل
الذي لم يتقبل له قربانه عدم رضاه بحكم الله كما مر ولا خفا انه لا يحسن المقابلة
بين التكلم والخطاب علي هذا لان كليهما اسم المخاطب وقوله وكلاهما في موضع
الحال اي مجموعهما لا كل واحد وفيه تسمح قوله بل قصده بهذا الكلام الخ لما كان
ارادة الاثم من اخر غير جايزة كان يريد زناه ونحوه اوله بان المراد ان لا يكون
له نفسه اثم وهو لازم لا ثم اخيه فاريد لازمه او المراد بالاثم ما يلزمه ويترتب
عليه من العقوبة ولا يخفي انه لا يتضح حينئذ تفريع قوله فتكون الخ قوله
فسهلت الخ قال الراغب معناه فسمحت له قريته وانقادت وسولت
وطوعت ابلغ من اطاعت وهو في مقابلة تابت نفسه وفسره المصنف رحمه
الله تبعا للزمخشري بسهلته وذكر ان معناه التوسعة فيجوز انهما ذكروا قراة
المفاعلة فيها وجهان ان يكون فاعل بمعني فعل كما ذكره سيبويه رحمه الله
وهو اوفق بالقراة المتواترة او ان المفاعلة مجازية بجعل القتل يدعو الي نفسه
لاجل الحسد الذي في قابيل وجعلت النفس تاباه فكل من القتل والنفس كانه
يريد من صاحبه ان يطيعه الي ان غلب القتل النفس فطاوعته قوله وله
لزيادة الربط الخ اي كان يكفي طوعت نفسه قتل اخيه وحفظت مال زيد ولكنها
زيدت للتاكيد والتبيين كما في الم نشرح لك صدرك وقيل انه للاحتراز
عن ان يكون طوعه لغيره بقتله له او حفظ المال لنفسه وفيه نظر وحرا
بكسر الحا المهملة يصرف ولا يصرف جبل معروف وقوله دنيا ودينا اخذ العموم
من حذف المفعول قوله حال من الضمير في ليريه الخ وقدم عليه لان له الصدر
وجملة كيف يواري في محل نصب مفعول ثان ليري البصرية المتعدية بالهمزة
لاثنين وهي معلقة عن الثاني وقيل انها علمية اي لنعلمه ولو كان بمعني ليبصره
لم يكن لقوله كيف يواري موقع حسن واما علي تقدير لنعلمه فهو في موقع المفعول
اي فانه جواب عن السوال بكيف يواري وفيه نظر والسوة مما يسوك نظره
ولذا يطلق علي العورة وبحث بمعني يحفر واصل معناه يفتش وليريه اما متعلق
ببعث او يبحث والغراب ان هما طايران محرم فان وقيل انهما ملكان بصورة
غرابين ودفن المسلم والكافر المعصوم فرض كفاية وقوله بستقبح الخ بيان
لتوجيه كونها سواة وفسر السوة بجسد الميت وهو المراد والزمخشري
فسرها بالعورة وما فعله المصنف رحمه الله اولي وسميت سوة لانها تسو
ناظرها واعلم انه قال في كتاب الاحكام ان في العورة اقوالا فقيل هي الجسد كله
وقيل ما بين السرة والركبة فلعل العلامة فسرها بالعورة حتي يشمل الاقوال
نعم ما فعله المصنف اظهر قوله كلمة جزع وتحسر اصل النداء لمن يطلب اقباله
من العقلا وهو مجاز ههنا عن الجزع والتحسر كونه ينادي مولته ويطلب حضوره
بعد تنزيله منزلة من ينادي ولا يطلب الموت الا من كان في حال اشد من الموت

فكني به عن ذلك وقوله والمعني الخ بيان لاصله والهلكة بفتحتين الهلاك م
والاستفهام في اعجزت للتعجب وان اكون بتقدير عن ان اكون وتعجبه عن عجزه
عن كونه مثله لانه لم يهتد الي ما اهتدي اليه **قوله** وليس جواب الاستفهام م
الخ هذا رد علي الزمخشري حيث جعله منصوبا في جواب الاستفهام وقد سبقه
اليه كثير من المعربين وقالوا انه خطا لان شرطه ان ينعقد من الجملة الاسمية
والجواب جملة شرطية نحو اتزورني فاكرمك تقديره ان تزرني اكرمك ولو
قيل هنا ان اعجز عن ان اكون مثل الغراب اوارى سوءة اخي لم يصح المعني لان
الموارات يترتب علي عدم العجز لا عليه وقيل في توجيهه ان الاستفهام للانكار
بمعني النفي وهو سبب اي ان لم اعجز واريت وقيل هو من قبيل اتعصي ربك
فيعفو عنك بالنصب لينسحب الانكار التوبيخي علي الامرين ويشعر بانه
في العصيان وتوقع العفو مرتكب لما يخالف العقل حيث جعل سبب العقوبة
سبب العفو ويكون التوبيخ علي هذا الجعل فكذا هنا نزل نفسه منزلة
من جعل العجز سبب الموارات دلالة علي التعكيس الموكد للعجز عما اهتدي اليه
غراب ومن يكن الغراب له دليلا يكفي به خاسرا والثاني مسلك المدقق
في الكشف وزاد فيه فان قلت الانكار التوبيخي انما يكون علي واقع او متوقع
فالتوبيخ علي العصيان والعجز له وجه اما علي العفو والموارات فلا قلت التوبيخ
علي جعل كل واحد سببا وتنزيله منزلة من جعله سببا لا علي العفو والموارات
فافهم وقد اشار اليه في سورة الزمر وقيل عليه ان الثاني في غاية البعد والاول
غير صحيح لانه لا يكفي في النصب سببية النفي بل لابد من سببية المنفي الا تري
انما تاتينا فتحدثنا مفسر عندهم بانه لا يكون منك اتيان فتحدث لا بان لم تاتنا
فتحدثنا والجواب عنه انه فرق بين ما نصب في جواب النفي وما نصب في جواب
الاستفهام والكلام في الثاني فكيف يرد الاول نقضا ولو جعل في جواب النفي
لم يرد ما ذكروه ايضا لانه لا حاجة الي اخذ النفي من الاستفهام الانكاري وضوح
تاويل اعجزت بلم اهتد وقد قال في التسهيل انه ينتصب في جواب النفي الصريح
والماول وما نحن فيه من الثاني فتامل وقال ابن عرفة في تفسيره ما في سياق
شي له حكمه وتقدير شرط ماخوذ منه فالتقدير ان كان مثل هذا الغراب اوارى
الخ وهو كلام دقيق **قوله** وقرئ بالسكون علي فانا اوارى الخ اي انه مستانف
وهم يقدرون المبتدا لايضاح القطع عن العطف واما تسكين المنصوب فكثير
ولا عبرة بقول ابي حيان انه ضرورة **قوله** فاصبح من النادمين علي قتله الخ
اصبح هنا بمعني صار وكابد بمعني قاسي ولقي ما يولم كبده وقوله ما الكت عليه
وكيلا اي انا لم اكن مامورا بحفظه وقدمرا لوكيل بمعني الحافظ وقوله وقوله
ومكث بعني ادم عليه الصلاة والسلام وعدم الظرف الخ بالجر عطف علي ما كابد
وهو تزوجه بتوامته تنبيه في الكشاف بعد هذا وروي انه رثاه بشعر وهو كذب

سعد

عصام

بحث واما الشعر الا منحول ملحون وقد صح عن ابن عباس رضي الله عنهما ان الانبيا
عليهم الصلاة والسلام كلهم معصومون من الشعر والشعر المذكور هو قوله

تغيرت البلاد ومن عليها • فوجه الارض مغبر قبيح
تغير كل ذي لون وشكل • وقل بشاشة الوجه المليح

وقال الشراح المليح ان رفع فخطا لانه صفة الوجه المجرور وان خفض فاقوا
وهو عيب قبيح وان كثر وقول من قال الوجه فاعل قل وبشاشة منصوب علي
التمييز بحذف التنوين اجرا للوصل مجري الوقف لحن وقيل ان ادم عليه الصلاة
والسلام رثاه بكلام منثور بالسريانية فلم يزل ينقل الي ان وصل الي يعرب
بن قحطان وهو اول من خط بالعربية فنظر فيه فقدم واخر وجعله شعرا عربيا
قلت لا شك ان الوايح الوضع عليه لايحتمل لكاكته لكن ما استصعبوه من
الاقوا وترك التنوين ليس بصعب لما في اشعار الجاهلية والشعر من امثاله
مع انه قد يخرج بانه نعت جري علي المحل لان الوجه فاعل المصدر وهو بشاشة
وقيل انه مرفوع وقد سمع كالجر **قوله** بسببه قضينا عليهم سبب هو معني
اجل كما سيذكره والضمير راجع للقتيل او لما ذكر من القصة وقضينا تفسير
لكتبنا ومن ابتدائية متعلقة بكتبنا وقيل بالنادمين وكتبنا استينا ف
واستبعده ابو البقا والاجل بفتح الهمزة وقد تكسر اصل معناه الجناية
ولذا ينال بمعناه من جرائك اي من جرير تك فلا يخفي حسن موقعه
هنا ثم اتسع فيه فاستعمل لكل سبب هكذا حققه اكثر اللغويين وجاء مد
ويقصر ولا وه مشددة وقد تخفف وضميرانه للشان ومن شرطيه
والباء في بغير نفس بالمتعلقة بقتل وحال بمعني متعديا ظالما وفساد
بالجر معطوف علي المضاف المحذوف او علي المذكور ان لم يقدر **قوله** من حيث
ان هتك حرمة الدما الخ يعني ان جميع الناس مشتركون في الكرامة علي الله
والاحترام عند الله فمن قتل واحدا منهم فقد نفي كرامة الله وهتك
حرمته وكذا لكن من قتل الجميع فيكون قتل واحد كقتل الجميع وكذا الاحيا فيها
بترك القتل كاحيا الجميع لابقا كرامة الله وتوفير حرمته والفايدة
في هذا التشبيه والترهيب والردع عن قتل نفس واحدة لتصويره
بتصوير قتل جميع الناس والترغيب والتحضيض علي احيايها لتصويره
بصورة احيا الجميع اي جميع الناس ولانه جرا الناس فكان فعلهم متسببا
علي فعله فكانه صدر منه لما سنه من السنة السيئة ولانه شبههم
في استجلاب غضب الله اصل وادخل بعضهم في هذا التزوج لانه شبه الاحيا
بالتناسل قال وبه تتصل هذه الاية بقصة ابني ادم وهو تكلف من غير داع
قوله من بعد ما كتبنا عليهم هذا التشديد الخ التشديد العظيم بوخذ
من قتل جميع الناس وقوله وبهذا اتصلت الاية وفي اكثر النسخ القصة

اي قصة ابني ادم بما قبلها من قصص بني اسرائيل وعلي النسخة الاخري المراد
بالاية قوله من اجل ذلك الخ اتصل بقصة ابني ادم ويحتمل ان يريد بالاية
قصة ابني ادم لانهما في حكم اية واحدة وفسر الاسراف بما ذكره ليشمل
الفعل ويعم ما لا يتعلق بالمال كما هو المتبادر منه **قوله** اي يحاربون اولياءهما
الخ يدخل في اولياء الله والمسلمين الرسول دخولا اوليا ولا بيانا فيه جعل
محاربتهم بمنزلة محاربتهما لان منهم من حارب الرسول حقيقة فلا حاجة الي
التنزيل في شانه لانه اشارة الي تقدير مضاف اوان ذكر الله للتمهيد
وجعل محاربة المسلمين حكم محاربة الرسول للتنبيه علي ان ما ذكر في الاية
في حكم قطاع الطريق شامل للقطع علي المسلمين بعد الرسول صلى الله عليه — رد على القطب والطيبي اخذا من الكشف وكلام التحرير
وسلم ولو باعصار لانهم يحاربون الرسول حيث يحاربون من هو علي طريقته
واهل شريعته فلا يتوهم ان الحكم فيهم بطريق الدلالة او القياس وما قال
انه اشارة الي ذكر الرسول تمهيد علي تمهيد كلام خال عن التحصيل كيف
ولا ذكر للمسلمين بعده ولا يضا قطاع الطريق لو قتلوا او فعلوا ما فعلوا
باهل الذمة فحكمهم حكم غيرهم وكان مرادهم ان ذكر الله تمهيد لذكر رسوله
وذكر الرسول تمهيد لقوله يسعون في الارض فسادا الا انه هو المقصود
ولو اقتصر عليه لكفي وبهذا التقرير علم سقوط ما قيل علي المصنف انه
خرج من كلام الرسول نفسه فيقتضي ان بيان شانه بطريق المفهوم وليس
كذلك وقال الجصاص يريد الذين يحاربون اولياء الله ورسوله كقوله — عصام
تعالي ان الذين يؤذون الله ورسوله ويدل علي ذلك انهم لو حاربوا رسول
الله لكانوا مرتدين باظهار محاربة النبي صلى الله عليه وسلم ومخالفته
انتهي وعليه فلا حاجة الي التاويل ولا يرد عليه شي وهو ظاهر واصل معني
الحرب لغة السلب اي الاخذ وقد يستعمل بمعناه يقال حربه اذا سلبه كما قاله
الراغب والمكابرة الهجوم جهرة للصوصية بضم اللام مصدر بمعني السرقة والمكابرة
بهذا المعني استعملها الفقها وذكرها الجاحظ في كتاب اللصوص واهملها
كثير من اهل اللغة فكانها مولدة لم تثبت عندهم الا ان الجاحظ ثقة ولم
ينقل انها مولدة **قوله** اي مفسدين الخ يعني انه حال بنا ويل المصدر
باسم الفاعل او مفعول له او مصدر ليسعي من معناه كقعدت جلوسا
وفسادا اسم مصدر بمعني الافساد حينئذ وفي كلام المصنف اشارة
اليه تنبيه في الكشاف في قوله ليريه كيف يواري سواة اخيه ليعلمه — سعد
لانه لما كان سبب تعلمه فكانه قصد تعليمه علي سبيل المجاز قيل فهو استعارة
تبعية في اللام حيث شبه ترتب التعلم علي بحثه وتشبيه عند ترتب ما يقصد
بالفعل عليه وكلامه صريح فيه وان الموهم ان مراده ان اسناد التعليم الي
الغراب مجازي لكونه سببا ولولا ذهذا قاله فكانه علم ثم بعد التجوز في اللام

هل

هل الاسناد فيه مجازي فتامل انتهي **قوله** اقوال يعني علي استعارة
اللام معناه انه بحثه ليبين له موارة اخيه حقيقة وهذا الي التامل
ظاهر اما اسناده الي الغراب فلا يمكن ان يكون علي الحقيقة ثم انه
علي ارجاع الضمير لله وتعلقه بيبعث لا بد فيه من التجوز في اللام لانها
للعاقبة وكلامه مشعر بخلافه فتامل **قوله** ان يقتلوا الخ الاتيان
بالتفعيل لما فيه من الزيادة علي القصاص من انه لا يسقط بعفو الولي
وكذا التصليب لما فيه من القتل لانه لا يكون جزاء القتل واخذ المال
اقل من القتل وحده وقوله حتي يموت تنازع فيه يترك ويطعن وقوله
يقطع الخ هذا انه اول مرة فاذا عاد قطع الاخريين **قوله** ينفوا من
بلد الخ اختلف في النفي فقال الحجازيون ينفي من موضع الي موضع وقال
العراقيون يسجن ويحبس والعرب تستعمل النفي بمعني السجن لانه
يفارق بيته واهله وقال ابن عربي فيه اقوال فقيل ينفي لبلاد وقيل لبلد
ابعد وقيل يطالبونه بالحد والي الاول ذهب صاحب المحرر من الشافعية
ايضا كما قال الشاعر

خرجنا من الدنيا ونحن من اهلها ۞ فلسنا من الاموات فيها ولا الاحياء
اذا جاءنا السجان يوما لحاجة ۞ عجبنا وقلنا جاء هذا من الدنيا

واستدل له بالمراد زجره ودفع شره فاذا نفي الي بلد اخر لم يؤمن ذلك
منه واخراجه من الدنيا غير ممكن ومن دار الاسلام غير جائز فان حبس في اخر
فلا فائدة فيه فانه بحبسه في بلده يحصل المقصود وهو اشد عليه وقوله بحيث
لا يتمكنوا من القرار في موضع المراد انهم يشردوا وينفروا بحيث لا يجتمعوا
في مكان تنكسر شوكتهم بالتفريق **قوله** واو في الاية الخ اي هي للتقسيم
واللف والنشر المقدر علي الصحيح ومن قال بتخيير الامام جعلها للتخيير بناء
والاول علم بالوحي والاقتباس في اللفظ ما يدل عليه دون التخيير ولان فيها
اجزية مختلفة غلظا وخفة فيجب ان تقع في مقابلة جنايات مختلفة
ليكون جزاء كل سيئة سيئة مثلها ولانه ليس للتخيير بين الاغلظ والاهون — عصام
من جناية واحدة كثير معني والظاهر انه اوحي اليه هذا التنويع والتفصيل
وما قيل انه التخيير بالنسبة الي الامام والحاكم لانه يفعل ما يريد منهما
مع ملاحظة الجنايات واستحقاقها صلح من غير تراض للخصمين مع بعده
قوله لهم خزي في الدنيا الخ قال النووي رحمه الله اذا اقتص منه
وعوقب كيف يكون مستحقا لذلك وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث
الصحيح من ارتكب شيئا فعوقب به كان كفارة له فيقتضي سقوط الاثم
عنه وان لا يعاقب في الاخرة واجاب بانه يكفر عنه حق الله واما حقوق
العباد فلا وهنا حقان لله والعباد وفيه نظر وقوله مخصوص الخ لان القصاص

لا يثبت بالتوبة ثم ان لهم في الدنيا عذاب وخزي وكذا في الاخرة فاقتصر في الدنيا
علي الخزي لانه اعظم من عذابها واقتصر في الاخرة علي عذابها لانه اشد من الخزي
وقوله لعظم ذنوبهم راجع الى عذاب الدنيا والاخرة ووجه دلالته ان الله غفور
رحيم عليه انه لا يعفوا عن حقوق العباد بل عن حقوقه وقوله يسقط بالتوبة
الخ اشارة الي مخالفته لغيره **قوله** وان الاية في قطاع المسلمين الخ فنبه علي
المراد بالتوبة التوبة عن قطع الطريق ولا تاثير لها في سقوط الحد بعد
القدرة سواء كانت من الكافر والمسلم واما ان توبة الكافر مسقطه
لجميع ما كان قبل التوبة فمعلوم من غير هذا الموضع واعلم ان مراد المصنف
رحمه الله ما فصله في كتاب الاحكام ان محاربة الله ذهب قوم من السلف
الي انها انما تستعمل في الكفار فمن قال به حمل هذه الاية علي اهل الردة
ورده بانه ورد في الاحاديث اطلاقها علي اهل المعاصي ايضا وانه لا خلاف
بين السلف والخلف في ان هذا الحكم غير مخصوص بالمرتدين وهو قول ساقط
مردود مخالف للاية واجماع السلف والخلف ويدل علي ان المراد به قطاع
الطريق من اهل الملة قوله تعالي الا الذين تابوا الخ ومعلوم ان المرتدين
لا يختلف حكمهم في زوال العقوبة عنهم بالتوبة بعد القدرة كما يسقطها
عنهم قبل القدرة وقد فرق الله بين توبتهم قبل القدرة وبعدها وايضا فان
الاسلام لا يسقط الحد عمن وجب عليه وايضا ليست عقوبة المرتدين كذلك
والاية وان نزلت في الكفار من العرنيين او غيرهم فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص
السبب ومراد المصنف رد هذا القول الذي ذهب اليه بعض المفسرين لكن
في عبارته اجمال ومسامحة فلا يرد عليه ما اورده هذا المعترض **قوله**
اي ما يتوسلون به الي ثوابه الخ يشير الى ان الي متعلقة بالوسيلة وهي صفة
لا مصدر حتي يمنع تقدم معموله عليه وقيل انه متعلق بالفعل وقوله
وفي الحديث الخ ان اراد انه هنا بهذا المعني ففيه ظاهر لتعلق الجار به ولانه
ورد في الحديث كما رواه مسلم وغيره منزلة في الجنة جعلها الله لعبد من عباده
وارجوا ان اكون انا فاسألوا الي الوسيلة فهو يقتضي انها غير المذكورة هنا
لاختصاصها بالانبياء عليهم الصلاة والسلام والجواب انه بيان لبعض افراده
بطريق التنظير لا التمثيل والاعداء الظاهرة ظاهرة واما الباطنة فالقوي
الشهوية ونحوها **قوله** واللام متعلقة بمحذوف الخ اي لام ليفتدوا لا لهم
لانه خبر ان وفي ان بعد لو مذهبان احدهما ما اختاره المصنف انها فاعل
فعل مقدر وضمير به لما في الارض ومثله وحد لما ذكره واجرا الضمير مجرى اسم
الاشارة مر تحقيقه في سورة البقرة **قوله** او لان الواو في مثله بمعني مع
فيتوحد حينئذ مرجع الضمير وهو ما في الارض المصاحب لمثله كما تقول جاء زيد
وهندا ضاحكا ومعه يكون تاكيدا في الكشاف وجعل الناصب له ثبت المقدر

عصام

بعد

بعد لو وهكذا حكم الضمير بعد المفعول معه الافراد واجاز الاخفش ان يعطى
حكم المتعاطفين فيثنى ضميره وقال بعض النحاة الصحيح جوازه علي قلة
ورد بانه لا فائدة في قوله معه حينئذ ان كان الضمير لما وان كان للمثل
بان يكون لهما لان فيفيد واما كون العامل فيه ثبت فليس بصحيح لان
العامل في المفعول معه هو العامل في المصاحب له كما صرحوا به وهو ما
او ضميرها وشيء منهما ليس عاملا فيه ثبت المقدر واما صحته علي تقدير
جعله له او متعلقه عليها **قيل** في كلام المصنف محتمله ولذا اسقط
ذكر العامل المذكور في الكشاف فممنوع ايضا كما نقل عن سيبويه رحمه الله
انه قال واما هذا لك واباك فقبيح لانه لم يذكر فعلا ولا حرفا فيه معنى فعل
حتى يصير كانه قد تكلم بالفعل فصرح بان اسم الاشارة وحرف الجر والظرف
لا يعمل في المفعول معه ومن العجائب ما **قيل** ان المصنف رحمه الله اعرض
عن كونه مفعولا معه وقال ان الواو بمعني مع يريد انه من قبيل كل رجل وضيعته
ردا علي ما قاله الزمخشري وهو فاسد من وجوه لان مثله يلزم فيه المطابقة
ولا يذكر الخبر ولم يقل ولو افتدوا ومع انه احضر لان هذا ابلغ اذ معناه
لو انهم حصلوا ما في الارض وملكوه بقصد الفدية لم يقبل منهم ذلك
فتامل **قوله** تمثيل للزوم العذاب الخ قال الفاضل اي كناية عن لزوم
العذاب فان لزوم العذاب من لوازمه ان ما في الارض جميعا ومثله معه
لو افتدوا به منه لم يتقبل منهم فلما كانت هذه الجملة بهذه الملازمة
لازمة للزوم العذاب عبر عنها بها فيكون كناية ولعل بالتمثيل يطلق
علي الكناية اذا كانت بالتمثيل وقال النحرير لا يريد به الاستعارة
التمثيلية بل ايراد امثال وحكم يفهم منه لزوم العذاب لهم اي لم يقصد
بهذا الكلام اثبات هذه الشرطية بل الانتقال الذهن منه الي هذا المعني
وبهذا الاعتبار يقال له كناية ويمكن تنزيله علي التمثيل الاصطلاحي
بان يشبه حالهم في حال التفصي عن العذاب بمنزلة حال من يكون له امثال ما في الارض
ويحاول بها التخلص من العذاب فلا يتقبل منه ولا يتخلص فقد علمت ان التمثيل
هنا محتمل لثلاثة معان **قوله** وقرئ يخرجوا يعني مجهولا ووجه المبالغة
افادة الاسمية الثبوت مع زيادة الباء للتاكيد وقد مر له زيادة توضيح
في ما انا بباسط يدي اليك **قوله** جملتان عند سيبويه الخ في الكشاف
رفعهما علي الابتداء والخبر محذوف عند سيبويه رحمه الله كانه قيل فيما فرض
عليكم حكم السارق والسارقة اي حكمهما ووجه اخر وهو ان يرتفعا بالابتداء
والخبر فاقطعوا ايديهما ودخول الفاء لتضمنهما معنى الشرط لان المعنى والذي
يسرق والتي سرقت فاقطعوا ايديهما والاسم الموصول تضمن معنى الشرط
وقرا عيسى بن عمران بالنصب وفضلها سيبويه علي قراءة العامة لاجل الامر

ابوحيان

درمصون

عصام

ف

لان زيدا فاضربه احسن من زيد فاضربه وهذا مما وقع فيه خبط في الكشاف
هنا وفي سورة النور وفي التفسير الكبير فيه كلام لا مساس له بهذا
المقام مع طوله والذي يبين لك مغزاه وان لم يفهموا كلام سيبويه رحمه
الله تعالى في الانتصاف قال رحمه الله المستقرا من وجوه القراات
لا تتفق بينها ابدا عن العدول عن الافصح وجديربالقران ان يجرز
افصح الوجوه وان لا يخلو من الافصح ويشتمل عليه كلام العرب الذي
لم يصل احد منهم الي ذروة فصاحته ولم يتعلق باهدابها وسيبويه رحمه
الله تحاشي عن اعتقاد عرايه عن الافصح واشتماله الشاذ الذي لا يعدل
من القران عليه ونحن نورد كلام سيبويه رحمه الله ليتضح براة سيبويه رحمه
الله من عهدته قال بعدما ذكر المواضع التي نختار فيها النصب انه متي
بني الاسم علي فعل الامر فذلك موضع اختيار النصب ثم قال موضحا لامتياز
هذه الاية عما اختار فيه النصب واما قوله تعالي والسارق والسارقة
الاية والزانية والزاني الخ فان هذا لم يبن علي الفعل ولكنه جاء علي مثال قوله
تعالي مثل الجنة التي وعد المتقون ثم قال فيها انهار منها كذا يريد سيبويه
رحمه الله تمييز هذه الاي فليس ببني عليه عن المواضع التي يبين اختيار
النصب فيها ووجه التمييز ان الكلام حيث يختار النصب يكون الاسم فيه
مبنيا علي الفعل واما في هذه الاي فليس بمبني عليه فلا يلزم فيه اختيار
النصب ثم قال وانما وضع المثل للحديث الذي ذكر بعده فذكر اخبارا وقصصا
فكانه قال ومن القصص مثل الجنة فهو محمول علي هذا الاضمار والله اعلم فكذلك
الزانية والزاني لما قال جل ثناؤه سورة انزلناها وفرضناها قال في جملة
الفرايض الزانية والزاني ثم جا فاجلدوا بعد مضي الرفع فيهما يريد لم يكن
الاسم مبنيا علي الفعل المذكور بعده بل بني علي محذوف متقدم وجا الفعل
طاريا ثم قال كما جا وقايلة خولان فانكح فتاتهم فجا بالفعل بعد ان عمل فيه
المضمر وكذلك والسارق والسارقة وفيما فرض عليكم السارق والسارقة
وانما دخلت هذه الاسما بعد قصص واحاديث وقد قرا اناس السارق والسارقة
بالنصب وهو في العربية علي ما ذكرت لك من القوة ولكن ابت العامة الا الرفع
يريد ان قراة النصب جا الاسم فيها مبنيا علي الفعل غير معتمد علي ما قبله فكان
النصب قويا بالنسبة الي الرفع حيث يعتمد الاسم علي المحذوف يبني الاسم علي الفعل
لا علي متقدم وليس يعني انه قوي بالنسبة الي الرفع حيث يعتمد الاسم علي المحذوف
المتقدم فانه قد بين انه يخرجه عن الباب الذي يختار فيه النصب فكيف يفهم عنه
ترجيحه عليه والباب مع القراتين مختلف وانما يقع الترجيح بعد التساوي
في الباب والنصب ارجح من الرفع حيث يبني الاسم علي الفعل والرفع متعين لا اولي
ارجح حيث يبني الاسم علي الفعل كلام متقدم وانما التبس علي الزمخشري كلام

سيبويه

سيبويه من حيث اعتقد انه باب واحد عنده الا تري الي قوله لان زيدا فاضربه
احسن من زيدا فاضربه حيث رجح النصب علي الرفع حيث يبني الكلام في الرفع
علي الفعل وقد صرح سيبويه بان الكلام في الاية مع الرفع مبني علي كلام متقدم
ثم حقق سيبويه هذا المقدر بان الكلام واقع بعد قصص واخبار ولو كان كما ظنه
الزمخشري لم يحتج الي تقدير بل كان يرفعه علي الابتدا ويجعل الامر خبره كما اعربه
الزمخشري فالنصب علي وجه واحد وهو بنا الاسم علي فعل الامر والرفع علي وجهين
احدهما ضعيف وهو الابتدا وبنا الكلام علي الفعل والاخر قوي بالغ كوجه النصب
وهو رفعه علي خبر ابتدا محذوف دل عليه السياق واذا تعارض وجهان
في الرفع احدهما قوي والاخر ضعيف تعين القراة علي القوي كما اعربه سيبويه
رحمه الله ورضي عنه وانما نقلت كلامه برمته لانه كما قيل ومما محاسن كل
شي كل حسن ولا عطر بعد عروس وناهيك بمقام لم يفهمه مثل الزمخشري والامام
ولنا فيه زيادة تحقيق في سورة النور **قوله** وجملة واحدة عند المبرد الخ
هذا كلام ابن الحاجب بعينه وكونه وهذه جملة اسمية وقوله فاقطعوا جملة
فعلية مفسرة لذلك الحكم واما المبرد فذهب الي ان الفا ليست هي التي يعمل
ما بعدها فيما قبلها كما في وربك فكبر ليصح النصب بالتسليط لما بعدها وانما
هي الفا الجزائية الداخلة علي الخبر لتضمن المبتدا معني الشرط بنا علي ان اللام
موصولة لا حرف تعريف كما في المومن والكافر فانها لم يقصد بها معني الحدوث
والمعني الذي سرق والتي سرقت فاقطعوا الخ ومثل هذه الفا يمنع العمل
بالاتفاق والامر في هذا الموقع يقع خبرا للمبتدا بلا تاويل وليس من قبيل
زيد فاضربه لكونه في الحقيقة شرطا وخبرا مثل ان سرق فاقطعوه كذا
قال النحرير نقلا عن المبرد وفيه نظر لان الفا زايدة وكونها تمنع العمل بالاتفاق
فليحرر هذا النقل فان في النفس منه شيا وقوله لتضمنهما اي السارق
والسارقة وفي نسخة لتضمنها اي الجملة والاولي اولي **قوله** وقري بالنصب
وهو المختار الخ فيه بحث لانه ان اراد انه مختار عند القرا فليس كذلك
لان القراة المتواترة علي خلافه وان اراد عند النحاة فقد عرفت ان سيبويه
يقول ان الرفع قوي وانه عنده ليس من باب الاشتغال وان اراد عند
المبرد فذهب المبرد ان المبتدا المتضمن معني الشرط لا يحتاج خبره الامري
لانه بيان الحد الذي يحافظ فيه علي ترك ما يدروا الشبهة وما ذكر في السرقة
السرقة وشروطها مما تكفلت به الفروع وقوله صلي الله عليه وسلم القطع
الخ اخرجه الشيخان عن عايشة وقوله تقطع اليد في ربع دينار فصاعدا
قوله والمراد بالايدي الايمان ويؤيده قراة ابن مسعود رضي الله عنه الخ
وضع الجمع موضع المثني اشارة الي قاعدة ذكرها النحاة وهو ان كل جزين
اضيفا الي الكل لفظا وتقديرا وكانا مفردين من صاحبيهما جاز فيهما ثلاثة

وجوه لجمع وهوالا فصح ثم الافراد ثم التثنية واختلفوا اي الاخرين افصح فقيل
الاول وقيل الثاني واحترز وابالجزيين عما ليس بجزء نحو داريهما فانه لا بد من
تثنية لا من اللبس وكذا ان افرد عن الاضافة كاليدين لذلك واحترز وا
بالفردين من نحو قعنا ت عينيهما فانه لا بد من التثنية لالتباسه في الافراد
وما نحن فيه من هذا القبيل فكان اللازم تثنيته على الافصح فاشار المجيب
بان اليد هنا بمعنى اليمين كما قرئ به فهي مفردة فلذا جمعت كالقلوب مع انه
لا لبس فيه فيجوز الجمع والافراد كما ذكرنا وما قيل ان اليمين من كل شخص واحدة ابوحيان والطيبي
بخلاف اليد غير وارد لان الدليل دل على ان المراد من اليد يد مخصوصة وهي
اليمين وقد دل الشرع على ذلك ايضا والرسغ بضمتين وضم فسكون المفصل
الذي بين الكف والساعد والحديث دليل على معنى اليد وانها اليد اليمين ايضا
قوله منصوبان على المفعول له قال النحرير وترك العطف اشعار بان القطع
للجزا والجزا للنكال والمنع عن المعاودة انتهى وانما ذكر هذا بنا على انه لا يجوز
تعدد المفعول له بدون عطف واتباع لانه على معنى اللام فيكون كتعلق حرفي
جر بمعنى بعامل واحد وهو ممنوع وقد صرح به ابوحيان واعترض على هذا
الاعراب به فاشار المحقق الى دفعه وقد سبقه اليه الحلبي ونقل عن بعض
النحاة انه اجاز تعدد المفعول له فلا يرد السوال راسا وقد دفع ايضا بان
النكال نوع من الجزا فهو بدل منه وعلى ما ذكره النحرير يكون مفعولا له متداخلا
كالحال المتداخلة وهو حسن وان انتصبا على المصدرية فاما لمصدر ان
لا فعلوا من معناه او الفعل مقدر من لفظه وقد جوز فيه الحالية ايضا
قوله من السراق بتشديد الراجمع سارق ومن الغريب انه نقل عن ابي
رضي الله عنه انه قرا والسرق والسرقة بترك الف وتشديد الرا فقال ابن
عطية رحمه الله ان هذه القراءة تصحيف لان السارق كتب بدون الف
في المصحف وقيل في توجيهها انها جمع سارق وسارقة لكن فعل لم ينقل سمين
فيه في جمع المونث السالم فعلة ولم يسمع فعلة في الجمع اصلا فلو قيل
انها صفة مبالغة لكان اقرب فانظره وقوله اما القطع فلا يسقط بما ضمير
بما للاخرة اي اذ لم يقطع في الدنيا لا يسقط حق العبد في الاخرة وان جاز
سقوط حق الله والتبعات حقوق العباد والمظالم وقوله والعزم اشارة
الى ان الاصطلاح هنا اصطلاح النفس بالتوبة وهي الندم والعزم على عدم
العود كما مر وانه اذا تاب تاب الله عليه اي قبل توبته وعموم الخطاب لكل
واقف عليه من تخفيف وفي الاحكام لابن العربي انه في شرع من قبلنا كان جزا
السارق استرقاقه وقيل وكان ذلك الى زمن موسى صلى الله عليه وسلم فعلى
الاول شرعنا ناسخ لما قبله وعلى الثالث موكد للنسخ كما سياتي في سورة يوسف
قوله قدم التعذيب على المغفرة الخ يعني كان الظاهر عكسه لان الرحمة سابقة على

الغضب

الغضب كما في حديث سبقت رحمتي غضبي وهنا عكس لان التعذيب للمصر على
السرقة والمغفرة للتائب منها وقد تقدمت السرقة في الاية اولا ثم ذكرت
التوبة بعد ها فجا هذا اللاحق على ترتيب السابق او المراد بالتعذيب القطع
وبالمغفرة التجاوز عن حق الله والاول في الدنيا والثاني في الاخرة فجرى على
ترتيب الموجود اولان المقام مقام الوعيد فلذا قدم قوله اي صنع
الذين قالوا الخ لما كانت ذواتهم لا تحزنه وانما يحزنه فعلهم اوله بما ذكر وهو
اما بتقدير مضاف او على ان الاسناد مجازي وانه اسند ما للفاعل الى سببه
او انه لا فعل له حقيقي قوله اي في ظاهره اذا وجد الخ انما قال ذلك لان
المنافقين كفرة وذلك الاظهار بالاخبار والا كانوا مجاهرين لا منافقين
وعدم تعلق البا بامنا ظاهر لفظا ومعنى وقوله والعطف اي على قالوا ومعنى
لا يحزنك لا تبال بهم كما فسره الزمخشري وحزنه ليس لخوفهم بل شفقة عليهم
حيث لم يتوفقوا للهداية قوله خبر مبتدا محذوف الخ رجح من الذين هادوا
على من الذين قالوا لانه قرئ سماعين على الذم فهذا يدل على انها ليست بخبر
فسماعون حينئذ خبر مبتدا محذوف واللام للكذب للتقوية كما في قوله تعالى
فعال لما يريد واما تضمنه معنى القبول ففيه نظر فانه يقتضي انه لما فسر بالقبول
ليعديه باللام وقد قال الزجاج يقال لا تسمع من فلان اي لا تقبل ومنه سمع
الله لمن حمده اي تقبل منه حمده وكلام الجوهري يخالفه ايضا ويقتضي انه
ليس مبنيا على التضمين وعلى الوجه الاخير مفعوله محذوف واللام للتعليل
وضميرهم المقدر جوز فيه المصنف رحمه الله وجهين وهما بمعنى لان الذين
يسارعون الفريقان وفي الكشاف او للذين هادوا وارد على التضمين ايضا
عصام
ان القبول لم يتعد بنفسه كما في كتب اللغة يقال قبله كعلمه وتقبله واللام
بعد السماع بمعنى القبول بمعنى من كما في سمع الله لمن حمده ويدخل على المسموع
منه لا المسموع قوله والمعنى على الوجهين اي الوجهين السابقين في سماعون
للكذب من كون اللام متعلقة به لتضمنه القبول واليه اشار بقوله مصغون
كازروني
لهم قابلون لكلامهم او كونها للتعليل ومفعوله محذوف واليه اشار بما بعده
وزاد وجها اخر وهو كون سماعون الثاني تاكيدا للاول واللام متعلقة بالكذب
ولا مغايرة بين الوجه الثاني هنا وهناك كما توهم لان المراد بسماعون منك
طيبي
الكلام الصادر منك قوله من بعد مواضعه الخ في الكشاف يحرفونه ويزيلونه
عن مواضعه فكانه بقي بلا مواضع بعد ان كان ذا مواضع فقيل معناه ما قال
في سورة النسا اما من بعد مواضعه فالمعنى انه كانت له مواضع هو قمن بان
يكون فيها فحين حرفوه تركوه كالغريب الذي لا موضع له بعد مواضعه
وقراره يعني انه تنبيه على الفرق بين عن مواضعه ومن بعد مواضعه فان معنى
الاول لمجرد الامالة والثاني في الازالة عن مواضعه وهذا مراد المصنف رحمه الله

بقوله اي يميلون الخ فنزلة عليه ووجوب اعراب الجملة غنية عن البيان **قوله**
روي ان شريفا من خيبر الخ سماه شريفا علي زعمهم وهذا الحديث اخرجه البيهقي
في الدلايل عن ابي هريرة رضي الله عنه وليس فيه انهما من خيبر وزاد فيه في الكشاف
ان ابن صوريا اسلم في هذه القصة وتركه المصنف رحمه الله لانه لم يصح اسلامه
بل خلافه والتحميم تسويد الوجه من الحممة وهي الفحمة ويقال له تسخيم ايضا وقوله
ان او نتيمم هذا الحرف اي المزال عن موضعه قال الطيبي رحمه الله انه ليس بمقول لهم
بل وضع موضع مقولهم كما مر في قوله انا قتلنا المسيح عيسي ابن مريم رسول الله
وهو ظاهر ولا وجه لما قيل لا مانع من ان يكون مقولهم فانهم كانوا عالمين بالتحريف
ومعترفين به فتامل وقوله انشدك الله قسم واقسم عليه بما هو من حال
بني اسرايل وحوبي صلي الله عليه وسلم مما يعرفه تاكيدا او تحريضا علي عدم
مخالفته وقوله علي من احصن اي تزوج لان في جريان الاحصان الشرعي في الكافر
ما هو مذكور في الفروع وقوله وهما حجة علي ابي حنيفة في اشتراط الاسلام الا ان
يقال كان ذلك قبل نزول الجزية او كان علي اعتبار شريعة موسي صلي الله عليه
وسلم **قوله** من الله اي شيا اخرجا لغيره من الله او من بدليه وقوله وهو كما ترى
علي فساد قول المعتزلة يعني في ان افعال العباد خيرها وشرها بارادة الله وهو
رد علي الزمخشري حيث راي الاية نصا في مذهبهم فقال المعني من يرد الله فتنته
من يرد تركه مفتونا وخذلانه فلن تملك له من الله شيا فلن تستطيع له من
لطف الله وتوفيقه شيا ومعناه لم يرد الله ان يطهر قلوبهم لم يرد منحهم من الطافه
ما يطهر به قلوبهم لانهم ليسوا من اهلها لعلمه لان ذلك لا ينجع فيهم ولا ينفع ولا
يخفي تعسفه فيه كما قال في الانتصاف لم ينفلج لحق ابلج هذه الاية كما تراها
منطبقة علي عقيدة اهل السنة في انه تعالي اراد الفتنة من المفتونين ولم يرد
ان يطهر قلوبهم من دنس الفتنة ووضر الكفر لا كما تزعم المعتزلة من انه تعالي
ما اراد الفتنة من احد واراد من كل الايمان وطهارة القلب وان الواقع من الفتن
علي خلاف ارادته وان غير الواقع من طهارة قلوب الكفار فلا يتدبرون
القران ام علي قلوب اقفالها الخ ما شنع به **قوله** والضمير للذين هادوا الخ
قيل الاوجه ان يجعل الضمير وليك علي التقديرين وسماعون للكذب تاكيد
لما مر قيل ان الظاهر انه تعليل لقوله لهم في الدنيا خزي الخ او توطية لما بعده
او المراد بالكذب هنا الدعوي الباطلة وفيما مر لا يغاير الاخبار ويويده الفصل
بينهما واصل معني السحت المحو والمحق واطلق علي الحرام لانه ممحوق البركة
يقال سحته واسحته اي اهلكه واذهبه والسحت بضمتين وضم فسكون
تخفيفا وفتحتين اسم منه واما بفتح فسكون فمصدر اريد به المسحوت
كالصيد بمعني المصيد **قوله** لو تحاكم كتابيان الي القاضي الخ تحقيق المقام
كما في كتاب الاحكام للجصاص رحمه الله ان هذه الاية ظاهرة التخيير وهي

معارضة لقوله تعالي وان احكم بينهم بما انزل الله فذهب قوم الي ان التخيير
منسوخ بالاية الاخري وانه كان ولا مخيرا ثم امر باجرا الاحكام عليهم واليه
ذهب كثير من السلف ومثله ايضا من قبل الراي ان هذه الاية فيمن لم يعقد
له ذمة والاخري في اهل الذمة فلا نسخ الا ان يراد به التخصيص فتامل
من اخذت منه الجزية تجري عليه احكام الاسلام وقد روي هذا عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال اصحابنا اهل الذمة محمولون علي احكام الاسلام في البيوع
والمواريث وساير العقود الا في بيع الخمر والخنزير فانهم عنه محصنين واختلف
في مناكحاتهم فقال ابو حنيفة يقرون عليها وخالفه في بعض ذلك محمد وزفر
وليس لنا اعتراض عليهم قبل التراضي باحكامنا فمتي تراضوا بها وترافعوا
الينا وجب اجرا الاحكام عليهم واعتبر ابو حنيفة تراضيهما باحكامنا فلم يحكم
عليهما بمجي الاخر وخالفه محمد رحمه الله في هذا فلو اسلم احدهما الزم الاخر
حكم الاسلام وهذا مما اختلف في الفروع فان اردت تفصيله فراجع كتاب
الاحكام للجصاص والذب بالذال المعجمة الدفع **قوله** بانه يعادونك لاعراضك
عنهم الخ يعني ان تعليق عدم الضرر لاعراض باعتبار ما يترتب علي عدم
الحكم بما يوافق هواهم من العداوة المقتضية للتصدي لضره فيصير
مال المعني ان تعرض عنهم فعادوك وتصدوا لضرك فالله يعصمك منهم
وقيل عليه ان المصنف رحمه الله فسر العصمة في قوله تعالي والله يعصمك
من الناس بعصمة الروح وهي لا تنافي المضرة واجيب بان مراده هنا بايراد
هذه العبارة عدم الضرر مطلقا ولم يقصد حكاية ما في الاية وقوله فيحفظهم
ويعظم شانهم اشارة الي ان المراد بالمحبة ما يلزمها من حفظها ونعظيمه
كما هو شان المحبوب وبه يرتبط بما قبله وينتظم معه اتم انتظام اذ هي
ميل القلب وهو في حقه تعالي غير متصور **قوله** فتعجيب من تحكيمهم من لا يومنون
به الخ قيل الاولي انه تعجيب من تحكيمهم والتولي فان شان التحكيم الرضي
بحكم الحكم كما تشير اليه كلمة ثم الاستبعادية وليس هذا بخارج عن كلام المصنف
رحمه الله لقوله فيما بعد انه داخل في حكم التعجيب لكن سوقه ليس علي ما ينبغي
قوله وان جعلتها مبتدا الخ ضميرها المستكن فيه اي في الظرف وهو عندهم
لان الحال من المبتدا لا يصح عند سيبويه وقيل رفعها بالظرف ضعيف
لعدم اعتماده وهو سهو لانه اعتمد علي ذي الحال كما في الدر المصون لكن
قال النحرير جعل التوراة مرفوعا بالظرف المصدر بالواو ومحل نظر ووجه
النظر انها تخمل جملة مستقلة غير معتمدة او انه لا يقترن بالواو ولم يلتفت
الي هذا النظر المعرب وانما اول تانيث التوراة لانه اسم اعجمي وتا التانيث
انما يعتبر تانيثها في العربي فاشار الي انها بعد التعريب عوملت معاملة الاسما
العربية الموازنة لها والموماه والدوداه مهلا الارجوحة للصبيان وصوته

عصام

عصام

حركتهما او يكون بمعني الجلبة وقد ذكره الازهري فقال الطيبي لم اجده في كتب اللغة
لا وجه له قوله وهو عطف علي يحكمونك داخل في حكم التعجيب لان التحكيم وجود
ما فيه الحق المغني عن التحكيم وان كان محلا للتعجب والاستبعاد لكن مع الاعراض
عن ذلك اعجب وضمير به للكتاب وقوله لاعراضهم اشارة الي ان عدم الرضا
بحكم الله كفر وعلي الوجه الثاني فالكفر ظاهر وقوله يهدي الي الحق اشارة الي
تفسيره وبيان متعلقه واستعارة النور للمبين ظاهر ويصح في يهدي ويكشف
النا والتا علي ان الضمير للتوراة قال النحرير وهو اولي والجملة بيان للجملة اعني فيها
هدي قوله يعني انبيا بني اسرائيل الخ يعني ان خص فهو ظاهر وان عم فالمراد ما لا
بنسخ منهما علي القول بان شريعة من قبلنا شريعة لنا وارد عليه ان قوله
للذين هادوا صريح في تخصيصهما ببني اسرائيل وكذا قوله الذين اسلموا فان عصام
المراد الذين انقادوا لها ولم ينسخوا احكامها وفيه نظر لانه غفلة عن كونه
متعلقا بانزل فان تخصيص الانزال بهم لا يقتضي تخصيص العمل والصفة مادحة
لا للتقييد نعم ما ذكره جواب عن الاستدلال بهذه الاية لا مانع من حملها علي
وجه اخر قوله صفة اجريت علي النبيين الخ تبع في هذا الزمخشري بنا علي
ظاهر كلامه وقد نبـ عليه ان المدح انما يكون بالصفات الخاصة التي انتصاف
يتميز بها الممدوح عمن دونه والاسلام لا ام الانبيا فلا يحسن مدح النبي به
والوجه ان الصفة قد تذكر لمدحها وتعظيمها في نفسها والتنويه بها كما قد يراد
تعظيم الموصوف وعلي هذا الاسلوب وصف الانبيا عليهم الصلاة والسلام بالصلاح
والملائكة بالايمان بعثا علي الاتصاف بهذه الصفة ليثبت لهم حق اخوة
المشاركة فيها ولذا قيل اوصاف الاشراف اشراف الاوصاف وقال حسان رضي الله عنه

ما ان مدحت محمدا بمقالتي • لكن مدحت مقالتي بمحمد

فلو لم يذهب الي هذا لخرجنا عن قانون البلاغة في ذكر الاسلام بعد النبوة ولذا
عيب علي ابي الطيب قوله

شمس ضحاها هلال ليلتها • در تقاصيرها زبرجدها

فنزل عن الشمس الي الهلال وعن الدر الي الزبرجد فمضغة الالسن عرض بلاغته
ومزقت اديم صنعته انتهي وفي المفتاح اشارة الي هذا في قوله تعالي الذين يحملون
العرش الي قوله يومنون الاية قال وجه حسن ذكره اظهار شرف الايمان وفضله
والترغيب فيه وذكره في التلخيص ايضا واورد عليه الطيبي رحمه الله كلاما واهيا
ولذا تركناه وكان القايل بانها مادحة لا يسلم ما ذكروا فيه اشار المصنف رحمه
الله بقوله مدحا لهم وانه لا يلزم ما اورده المعترض اذ قد قصد مع المدح فوايد
اخر كالتنويه بعلو مرتبة المسلمين والتعريض بغيرهم وكلام المصنف رحمه الله
مخالف لما ذكر وقول الزمخشري علي سبيل المدح قيل المراد به مدح الصفة نفسها
وقيل المراد انها صفة اجريت عليهم علي طريق المدح دون التخصيص والتوضيح

لكن

لكن لا بقصد المدح ليلزم ما ذكرتم بل بقصد التعريض والهدي بفتح فسكون
الطريقة قوله متعلق بانزل المذكور في قوله انزلنا سابقا ولا يضر تقدم المفعول
وصفته لانه ليس باجنبي فلا يحتاج الي القول بانه انزل اخر مقدر كما قيل واما عصام
تعلقه بهدي ونور فيلزم عليه الفصل بين المصدر ومعموله وقوله وهو بدل
اي تعلقه بيحكم لا بانزلنا لانه لا يلزم من انزالها لهم اختصاصها بهم كما مر وهو
جواب عما مر وانبيا الذين هادوا والانبيا في كونهم انبيا بني اسرائيل كما مر لانه
علي تعلقه بيحكم لا بانزلنا او ان هذا وجه اخر يدل عليه تعلق اللام فتامل
والربانيون المنسوبون الي الرب هم الزهاد وقد تقدم تحقيقه قوله بسبب امر
الله اياهم يستفاد من السين الدالة علي الطلب وقوله بان يحفظوا بيان الخ
لحاصل المعني وان وهم ان ما مصدرية كما جوزه بعضهم وقال انه اولي لعدم
احتياجه الي تقدير العايد لان التبيين عن يعين موصوليتها عنده فقوله
من كتاب الله يقتضيه وقوله بسبب امر الله يقتضي ان ضمير استحفظوا
راجع للنبيين والربانيين والاحبار وجوز رجوعه للربانيين والاحبار
فان كان المستحفظ النبيين تعين الثاني قوله رقبا لا يتركون ان يغيروا
الخ شهدا جمع شهيد بمعني شاهد وعدي بعلي لتضمنه معني المراقبة وجعل
الزمخشري كانوا معطوفا علي استحفظوا اي بسبب كونهم اي الربانيون والاحبار
علي كتاب الله شهدا والعايد من ضمير عليه والغرض من بيان السببية ان
البا ليست مثلها في بما ليلزم تعلق حرفي جر بمعني واحد بفعل واحد
بل الاولي صلة كما في حكمت بكذا وهذه سببية وان دخلتا علي شي واحد بالذات
وهو كتاب الله وقوله يبينون يشير الي ان الشهادة هنا استعارة للبيان
لان الشاهد يبين ما يشهد عليه قوله نهي للحكام ان يخشوا غير الله الخ المراد
بالحكام الحكام باحكام الدين مطلقا او باحكام التوراة فيكون حكاية عما قيل
لهم ومعني يداهنوا يحكمون بما يطلبون لاجلهم من المداهنة وهي الملاينة
والملاينة وهو معني مجازي كما في الاساس لان السير ونحوه اذا دهن لان قوله
تستبدلوا اشارة الي انه مجاز عما ذكر ولولاه لدخلت البا علي الثمن وقد مر
تحقيقه وقوله مستهينا به الخ لا يقال كان الظاهر ان يقال او طلبا للنفع ليوافق
ما قبله قيل هذا لان تقديم النفع علي حكم الله اهانة له فلذا اوجد فيه
لانه انما خصه به ليظهر ترتب الكفر عليه لان مجرد الحكم بخلافه لا يقتضي الكفر
قوله ولذلك وصفهم بقوله الخ والوصف في هذه الايات من لم يحكم بالكافرين
ثم بالظالمين والفاسقين اختلفوا فيه فعند ابن عباس رضي الله عنهما انها في اهل
الكتاب وان قوله ومن لم يحكم بما انزل الله مخصوص بهم وان الخطاب في قوله
فلا تخشوا لهم وعن الشعبي ان الاية التي فيها الكافرون في المسلمين والخطاب
فلا تخشوا لهم ويلزمه ان يكون المسلمون اسوا حالا من اليهود والنصاري الا انه

قيل ان الكفر اذا نسب اليهم حمل على التشديد والتغليظ والكافر اذا وصف قطب
بالظلم والفسق بعتوه وتمرده ثم فمراد المصنف رحمه الله انه لحكمهم بغيره وصفوا
بهذه الاوصاف الثلاثة وان كان الموصوف واحدا باعتبارات مختلفة
فلانكارهم حكمه وصفوا بالكافرين ولوضعهم الحكم في غير موضعه وصفوا بالظالمين
ولخروجهم عن الحق وصفوا بالفاسقين او انهم وصفوا بها باعتبار اطوارهم
واحوالهم المنضمة الى الحكم فتارة كانوا على حال يقتضي الكفر وتارة على اخرى
يقتضي الظلم او الفسق وقوله او لطايفة معطوفة على باعتبار اي او كل واحد
من الصفات لطايفة مخصوصة فيكون قوله اولئك هم الكافرون للمسلمين
اما تغليظا واذا استحلوا ذلك **قوله** فرضنا على اليهود الخ اي فكتبنا مجاز
بمعنى قدرنا وفرضنا وكان القصاص في شريعتهم متعين عليهم كما صرح به
في شرح المواقف فقوله ومن تصدق به فهو كفارة له مما زيد في شريعتنا
بالنسبة اليهم فلا منافاة بينهما وفيها متعلق بكتبنا او حال او صفة لمصدر
محذوف والجار والمجرور متعلق بمحذوف عاما وعاما اي ماخوذة او مقتولة
او مفتقصة وفي كل يقدر ما يناسبه وقرا الكسائي العين وما عطف عليه
بالرفع وحمزة وعاصم بنصب الجميع وابو عمرو وابن كثير وابن عامر بالنصب
فيما عدا الجروح فرفعوها **قوله** جمل معطوفة على ان وما في خبرها الخ في توجيه
الرفع اختلاف فمنه ما ذكره المصنف رحمه الله تبعا للزمخشري قال ابو علي
الفارسي الواو عاطفة جملة اسمية على جملة ان النفس بالنفس لكن من حيث
المعنى لا من حيث اللفظ فان معنى كتبنا عليهم ان النفس بالنفس قلنا لهم
النفس بالنفس مندرج تحت ما كتب على بني اسرائيل وجعله ابن عطية
على هذا القول من العطف على التوهم وهو غير مقيس وقال الزمخشري الرفع على
محل ان النفس لان المعنى وكتبنا عليهم النفس بالنفس اما لاجرا كتب مجرى
قلنا واما لان الجملة التي هي النفس بالنفس مما يقع عليه الكتب كما تقع عليه
القراة تقول كتبت الحمد لله وقرات سورة انزلناها فقال ابو حيان هذا
ثاني توجيهي ابي علي رحمه الله الا انه جعله من العطف على المحل وليس منه لان العطف
على المحل في مواضع ليس منها لانا لا نقول ان النفس بالنفس في محل رفع لان
طالبه مفقود بل ان وما في خبرها بتاويل مصدر منصوب ورد بان الزمخشري لم
يعن ان ان وما في خبرها في محل عطف عليه المرفوع حتى يرد عليه ما ذكر انما عنى
ان محله الرفع قبل دخولها فروعي العطف عليه كما روعي في اسم ان المكسورة سمين
وقد سبقه الى هذا الرد ابو البقا وجرا العطف على محل اسم ان المفتوحة كالمكسورة
ذكره ابن الحاجب وغيره من النحاة وهو الصحيح وقد رد على ابن الحاجب قوله انه
لم ينبه عليه بانهم صرحوا به وقالوا انه اكثر ما يكون بعد علم او في معناه كقوله
والا فاعلموا انا وانتم بغاة ما بقينا في شقاق قطب سعد

وبهذا

وبهذا اعلم ان قول النحرير ولما كان العطف على المحل انما هو يجوز في المكسورة دون
المفتوحة نزل المفتوحة هنا مع الاسم والخبر منزلة جملة المبتدا والخبر لتبيين
كون ان مع الاسم في محل الرفع مبتدا وذلك اما باجرا الكتبنا مجرى قلنا
او بنحو من ايقاع الكتبة على الجملة حكاية محل من وجوه احدها ان ان المفتوحة
يعطف على محل اسمها كالمكسورة سوا في الجواز والاختلاف وزعم انه لا يجوز
والثاني انه لا فرق بين اجرا كتب مجرى قال والحكاية بها فانها لا تكون الا
باجرايها مجرى القول الثالث انه لو كان مراده العطف على المحل لم يحتج الى اجرا
كتب مجرى القول ولا مساس له ولو اجري مجرى القول لزم حكاية المفرد به
وفتح ان بعده وكلاهما يخالف لمقتضى هذا الاجرا فتوجيهه بما ذكروه بما
هو نفسه وقوله على محل ان النفس تاباه لانه حينئذ على محل اسم ان وعندي
ان معنى كلامهم هنا ليس ما ذكروه بل مرادهم ان كتب ينصب معمولا وليس
مما يعمل في الجمل فكيف صح ان يعطف على معموله جملة على قراة الرفع ولا بد من
ملاحظة العطف عليه لانه من جملة المكتوب عنده كما هو المتبادر من السياق
وكادلت عليه قراة النصب فوجهه بانه اعمل في الجملة اما لتضمينه القول او لانه
اعتبر فيه الحكاية لكونه بمعناه ومما يحكى به وهذا مبني على الخلاف بين البصريين
والكوفيين هل الحكاية تختص بالقول او تجري في كل ما يفيد معناه فقول
المصنف رحمه الله باعتبار المعنى يعني باعتبار معنى كتبنا وما تضمنت من القول
الذي يصحح وقوع الجملة بعدها حتى لو قيل كتبنا عليهم النفس بالنفس وان النفس
بالكسر صح ذلك فلوحظ هذا وبملاحظته يصير المعطوف عليه في معنى الجملة ايضا
ولما كان الوجهان المذكوران في الكشاف متقاربين جعلهما المصنف قولا
واحدا فافهمه فانه مما يتردد به كتابنا او ظنك لانه في غيره فانهم خبطوا فيه
خبط عشوا **قوله** او مستانفة يعني ان هذه جملة اسمية معطوفة على الجملة الفعلية
فالعين مبتدا والعين خبره وكذا ما بعده فيكون هذا ابتدا تشريع وبيان حكم
جديد غير مندرج فيما كتب في التوراة وقيل انه مندرج فيه ايضا على هذا
التقدير وعلى ذلك وكذلك العين بالعين الخ لتتوافق القراتان قال الحلبي
وهذا مراد المصنف الزمخشري بالاستيناف ومنهم من حمل الاستيناف على
المتبادر منه وقال انه جواب سوال كانه قيل ما حال غير النفس فقال العين
بالعين الخ **قوله** العين تفقو بالعين الخ فقدر كون خاص مناسب لما وقع
خبرا عنه فان الفقا بتقاف وهمزة اعما العين واخراجها بالحدع بجيم
ودال مهملة وعين مهملة قطع الانف وقد يستعمل والصلم بالصاد المهملة واللام
والميم قطع الاذن والقلع معروف في السن ومنهم من قدر الكون المطلق
وقال انه مرادهم وكفى هذا بيان لحال المعنى **قوله** وعلى ان المرفوع منها الخ
يعني ان العين عطف على الضمير المرفوع المستتر في الجار والمجرور الواقع خبرا

والجار والمجرور بعد هاحال وضعف هذا الوجه بانه يلزم منه العطف علي الضمير المرفوع
المتصل من غير فصل ولا تاكيد وهو لا يجوز عند البصريين الا ضرورة واما قوله
تعالي ما اشركنا ولا اباؤنا فقال سيبويه رحمه الله انه جاز الفصل بلا لاقامته
مقام التوكيد واعترض عليه بانه علي هذا انما يستقيم لو كان الفاصل قبل حرف
العطف اما اذا وقع بعده فلا ونظير سيبويه له بحضر القاضي امراة غير
متجه ورده ابن عطية بان الفصل معتبر بين المعطوف والمعطوف عليه
وقد حصل هنا واجاب عنه المصنف رحمه الله بانه مفصول تقديرا اذ اصله
النفس ماخوذة او مقتصة هي بالنفس اذ الضمير مستتر في المتعلق المقدم
علي الجار والمجرور بحسب الاصل وانما تاخر بعد الحذف وانتقاله الي الظرف
وهو يقتضي ان الظرف المقدر يكفي للعطف وفيه نظر وعلي هذا التقدير
المتعلق عاما ليصح العطف اذ لو قدر النفس مقتولة بالنفس والعين لم يستقم
المعني وانما جعلها حالا مبينة ولا زمة لانه لا معني لقولنا العين ماخوذة حتي
يقال بالعين وهو ظاهر وقيل علي هذا انه بعيد من جهة المعني لانه يكون
المعني ان النفس يكون هي والعين ماخوذة بالنفس حال كونهما مقتصا
في العين انتهي وهو مدفوع بادني تامل قوله اي ذات قصاص الخ لانه مصدر
كالقتال وليس عين المخبر عنه فيؤول باحد التاويلات المعروفة في امثاله
وقوله وقرا الكسائي ايضا اي كما رفع ما قبله واما غيره من القرا المذكورين
فرفعه وحده وقوله علي انه اجمال للحكم اي لحكم الجراح بعد ما فصل حكم غيرها
من الاعضا لانه اجمال لما قبله كما يتوهم وقيل عليه انه لا اختصاص لكونه
اجمالا للحكم بقراة الرفع وقد يقال مراده تنبيها علي انه اجمال وما قبله تفصيل
فلذلك ترك العطف عليه واما ما قيل انه اذا انتصب كان الظاهر انه
لا يشمل ما قبله لتغاير المعطوف والمعطوف عليه بخلاف ما اذا رفع ففاسد
معني ووجه القراات ظاهر اما نصب الجميع فواضح واما رفع ما بعد النفس
فلانهما قسم اخر جعلنا بدله لان المتلف اما نفس او غيرها واما رفع الجروح
فلانه في ما قبله ازالة النفس او عضو وليس كذلك تنبيه
قال ابن حنبل رحمه الله تعالي لا تقتل الجماعة بالواحد لانه تعالي قال النفس
بالنفس واجيب بانه مخصص بحكمة وهي صون الدما لانه لو كان كذلك
فقتلوا مجتمعين حتي يسقط عنهم القصاص قال ابن العربي وهو جيد
الا ان كون الحكمة مخصصة غريب قوله من المستحقين الخ اي من المستحقين
للقصاص بدليل ما بعده قوله ونيل الجار الخ قال النحرير وهذا يدل علي ان
خبر المبتدا فاستند لانه غير جملة مجموع الشرط والجزا حيث لم يكن العايد
الا في الشرط وقيل ان في الجزا عايدا ايضا باعتبار ان هو بمعني تصدقه
فيشتمل بحسب المعني علي الضمير اي علي ضمير المبتدا فاستند لانه غير متين وليس

بذاك

بذاك لانه مبني علي مذهب الاخفش الذي قررناه في قوله تعالي والذين يتوفون
منكم الاية في سورة البقرة وقوله يسقط عنه ما لزمه تفسير للكفارة علي هذا
الوجه قوله وقري فهو كفارته له اي فالمتصدق الخ يعني ان الضمير علي هذه
القراة للمتصدق لا المتصدق وقوله التي يستحقها اخذه من الاضافة المفيدة
للاختصاص واللام المؤكدة لذلك وكونها لا ينقص منها شي لان بعض الشي لا يكون
ذلك الشي وهو تعظيم لما فعل حيث جعله مقتضيا للاستحقاق الوافي من
غير نقصان ثم لا اخفا في ان هذا يكون ترغيبا في العفو ونظره الزمخشري بقوله
تعالي فاجره علي الله في الدلالة علي تعظيم الفعل الذي استحق الاجر وقيل
الضمير يعود علي المتصدق ولكن المراد به الجاني نفسه ومعني كونه متصدقا
انه اذا جني جناية لا يشعر بها ولا تثبت فاذا اعترف كان اعترافه بمنزلة التصدق
وهذا منقول عن مجاهد رحمه الله ومن الناس من لم يقف علي هذا فتصلف
كايراده من عند نفسه قوله واتبعنا هم علي اثارهم الخ قفينا من قفا يقفو
اي تبع وتعلق الجار به قالوا التضمينه معني جنينا علي اثارهم ثانيا لهم فهو
متعد لواحد بالبا والتضعيف ليس للتعدية لتعديه لواحد قبل التضعيف
قال تعالي ولا تقف ما ليس لك به علم يقال قفا فلان اثر فلان اذا تبعه قال
الزمخشري انه متعد لمفعولين احدهما بنفسه والاخر بالبا والمفعول الاول
محذوف وعلي اثاره كالساد مسده لانه اذا قفي به علي اثره فقد قفاه به فتحتاج
الي ان التضعيف عداه الي الثاني بالبا وتبعه المصنف رحمه الله كذا قيل وفيه
نظر قوله مفعول ثان عدي اليه الفعل بالبا قيل عليه هذا وان كان صحيحا
من حيث ان فعل قد جا بمعني فعل المجرد كقدر وقدر الا ان بعضهم قال
الا ان تعدية المتعدي الي واحد لثان بالبا لا تجوز سوا كان بالهمزة او بالتضعيف
ورد بان الصواب انه جائز لكنه قليل وقد جا منه الفاظ قالوا صك الحجر
الحجر وصككت الحجر بالحجر ودفع زيد عمرا ودفعت زيدا بعمرو اي جعلته دافعا
له وقد مر انه لا حاجة الي هذا وحصد قا حال من عيسي مؤكدة فانه من لازم الرسل
صلي الله عليه وسلم قوله وقري بفتح الهمزة قيل وجه صحته انه اسم اعجمي فليس
باس بان يكون علي ما ليس من اوزان العرب وهو افعيل او فعليل بالفتح واما
افعيل بالكسر فله نظاير كابريسم واجبيل وغيره وقوله في موضع النصب لانه
جملة وقوله عطف علي قوله فيه هدي ونور وعطف الحال المفردة علي الجملة الحالية
وعكسه جايز لنا وبلها مفرد ولو اقترن بالواو كما تقدم قوله ويجوز نصبهما
علي المفعول لهما الخ اي كما يجوز نيه الحالية وعطف علي الحال وجعله بمعني هاديا
يجوز ان يكون مفعولا لاجله معطوفا علي مفعول له اخر فقد لا تخرج اثباتا للنبوة
وارشادا ونحوه او هو معلل لفعل محذوف عامل فيه اي وهدي وموعظة
للمتقين اتيناه ذلك وعادة الزمخشري في امثاله تقديره موخرا لانحصار

وابتا معمولة يقتضي الاهتمام بالمعمول وقوله وليحكم عطف عليه واظهرت
اللام فيه لاختلاف فاعليهما لان فاعل المقدر ضمير الله و فاعل هذا اهل الكتاب
وقد رعليه ليصح كونه علة لايتا عيسي صلي الله عليه وسلم ما ذكر **قوله** وعلي
الاول اي كونه حالا اذ لا تعطف العلة علي الحال واما تجويز عطفه عليه لانه في معني
العلة فضعيف وقراة حمزة بلام الجر ونصب الفعل وغيره قرا بلام الامر
وجزمه مع كسر اللام وتسكينها **قوله** وقري ان ليحكم وجوزوا في موصوله
الرفع والنصب انه حال والخبر كقوله كذا صححه شراح الكشاف وهي موصول
حرفي لان حروف المصدر تسميها النحاة بذلك لانها تتم بما بعدها ووصلها
بالامر مذهب سيبويه رحمه الله واورد عليه انه ان قدر هنا واتيناه الحكم
زال الطلب بالكلية وان قدر واتيناه الامر بالحكم فليس للامر لفظ ومادة
مذكورة فيسكب منها ويكون معني امرته بان قم بالامر بالقيام واجيب بان
الزمخشري حقق في سورة نوح في قوله انا ارسلنا نوحا الي قومه ان انذر قومك اذ قال ان الناصبة
للمضارع والمعني انا ارسلناه بان انذر اي بان قلنا له انذر اي ارسلناه بالامر
بالانذار يعني انه اذا استقر لفظ الامر وما في معناه نحو رسمت لا يحتاج
الي تقدير القول لامثال العبارات اعني امرته بالقيام وامرته بان قم
وان لم يوجد واحد منها وان لم يستقر فلا بد من تقديره كيلا يبطل الطلب
ففي ما نحن فيه يقدر وامرنا فلا يحتاج الي اضمار القول وفيما تلاه يكون
التقدير وانزلنا اليك قوله احكم اي الامر بالحكم لان المنزل الامر بالحكم لا الحكم
ولو قيل ان التقدير وانزلنا اليك الامر بالحكم وارسلناه بالامر بالانذار
من دون اضمار القول وليس مدلول جوهر الكلمة بل من الاداة فيقدر
المصدر رفعا ونفي امر المخاطب تحقيقا لكانه حسنا وهذا كما قدر في ان
لا تزني خير عدم الزنا فيقدر المصدر من النفي واما اذا صرح بالامر فلا يحتاج
الي تقدير مصدر الطلب ايضا هذا ولو قدر امرته بالامر بالقيام اي بان
امر نفسه بما اقتضي الطلب لم يبعد عن الصواب ولما فهم منه ما فهم من
الاول وابلغ استعمل استعمالا من غير ملاحظة الاصل وهذا التدقيق بديع
من احسان صاحب الكشف وبه اندفع كثير من الاسئلة علي ان المصدر في
والتفسيرية كما في المغني وشروحه وهذا المصدر معطوف علي الانجيل
اي اتيناه الانجيل والحكم به **قوله** عن حكمه او عن الايمان الخ علق به عن
لان الفسق معناه الخروج كما مر والخروج عن الايمان انما يكون بما يوجب
الكفر وهو الاستهانة بحكم الله فقوله ان كان قيد التقدير الثاني **قوله**
والاية تدل علي ان الانجيل الخ لانه تعالي اوجب العمل بما في الانجيل وهذا مما
اختلف فيه هل شريعة عيسي صلي الله عليه وسلم ناسخة لشريعة موسي عليه
الصلاة والسلام والانجيل مشتمل علي احكام ام لا وهو مامور بالعمل بالتوراة

وشريعة موسي صلي الله عليه وسلم المعروف الاول ويشهد له هذه الاية
وغيرها وحديث البخاري اعطي اهل التورية التوراة فعملوا بها واهل الانجيل
الانجيل فعملوا به وفي الملل والنحل للشهرستاني في جميع بني اسرائيل كانوا متعبدين
بشريعة موسي صلي الله عليه وسلم مكلفين التزام احكام التوراة والانجيل
النازل علي المسيح لا يختص احكاما ولا يستنبط حلالا وحراما ولكنه
رموز وامثال ومواعظ وما سواها من الشرايع والاحكام فمحال علي التوراة
وكانت اليهود لهذه القصة لم ينقادوا لعيسي صلي الله عليه وسلم انتهي وقوله
وحملها الخ اي تاويل هذه الاية بما ذكر وقيل عليه انه لا يقتضي نسخ اليهودية
الا اذا كان اهل الانجيل جميع بني اسرائيل وليس في الاية تصريح به فتامل
قوله فاللام الاولي للعهد والثانية للجنس كون اللام الاولي للعهد
ظاهر اذ المراد فرد معين من الكتب واما كون الثانية للجنس فبناء علي
انما عدا الكتب السماوية ليست كتبا بالنسبة اليها ويجوز ان يكون للعهد
نظرا الي انه لم يقصد الجنس مدلول لفظ الكتاب بل الي نوع مخصوص منه
هو بالنظر الي مطلق الكتاب معهود بالنظر الي وصف كونه سماويا
غايته ان عهديته ليست الي حد الخصوصية الفردية بل الي خصوصية
نوعية اخص من مطلق الكتاب وهو ظاهر من الكتاب السماوي حيث
خص بما عدا الفرقان وذكر مثله في لفظ الكلمة **قوله** ورقيبا علي ساير
الكتب يحفظه الخ المهيمن في اللغة الرقيب قال ان الكتاب مهيمن لنا
والحق يعرفه ذوو الالباب • والحافظ قال مليك علي عرش السما مهيمن
لعزته تعنو الوجوه وتسجد • والشاهد ايضا وهاؤه اصلية وفعله
هيمن وله نظاير بيطر وحيمر وسيطر وزاد الزجاجي بيقر ولا سادس لها وقيل
انما مبدلة من الهمزة ومادته من الامن كهراق وقال المبرد وابن قتيبة ان المهيمن
اصله مومن وهو من اسماير تعالي فصغر وابدلت همزته هاء وخطي فيه ونسب
الي الكفر لان اسما الله تعالي لا تصغر وكذا كل اسم معظم شرعا **قوله** وقري
علي بنية المفعول اي بفتح الميم وهي شاذة رويت عن مجاهد وابن محيصن وعلي
هذه القراة لا يكون فيه ضمير وضمير عليه يعود علي الكتاب الاول وعلي قراة
كسر الميم فيه ضمير يعود الي الكتاب الثاني ومحافظة الحفاظ بتوفيق الله لهم
عني محافظة من الله ايضا وقوله يحفظه عن التغيير اي بسبب ان القران محفوظ
عن التغيير وهو شاهد علي صحة غيره من الكتب السما وية كان رقيبا عليها
دالا علي ما فيها من الاحكام والتوحيد وليس المعني انه حفظ الكتب عن التغيير
حتي يعترض بانه وقع فيها ذلك كما نطق به القران فلا وجه لكونه حفظا منه كما
توهم **قوله** نعت مصدر لا تتبع الخ لان اهواهم مايليه ولا يغني عن
السبيل المستقيم فاتباعها انحراف عنه او هو حال متعلق بها بلا او عادلا

ين

كاز ربي

اوحال من اهوايهم اي منحرفة وتقديره التضمين بما ذكر احد الطرف فيه وقد
مر تفصيله في سورة البقرة فارجع اليه وقوله ايها الناس اشارة الي عموم
الخطاب الشامل لمن مضي ومن بعدهم **قوله** وهي الطريف الي الما وجه التشبيه
بينهما وبين الدين ظاهر فهو استعارة تحقيقية وقوله الابدية اذكان
من وجه الشبه يكون وجهه في المشبه اقوي وقال الراغب سميت الشريعة
تشبيها بشريعة الما من حيث ان من شرع فيها علي الحقيقة والمصدوقة
روي وتطهر بالري ما قال بعض الحكما كنت اشرب فلا اروي فلما عرفت الله
رويت بلا شرب وبالتطهير ما قال تعالي ويطهركم تطهيرا وقيل المنهاج الدليل
الموصل الي معرفة الدين **قوله** واستدل به الخ لانه الظاهر من جعل لكل شريعة
لان الخطاب بعمم الامم اذ المعني لكل امة لا لكل واحد من افراد الامم فيكون لكل
امة دين يخصه ولو كان متعبدا بشريعة اخري لم يكن ذلك الاختصاص
قيل والجواب بعد تسليم دلالة اللام علي الاختصاص الحصري منع
منع الملازمة لجواز ان يكون متعبدين بشريعة من قبلنا زيادة خصوصيات
في ديننا بها يكون الاختصاص وانه لا حاجة الي افادة الحصر لما ذكر مع
تقدم المتعلق وايضا ان الخصوصيات المذكورة لا تنافي تعبدنا بشرع من
قبلنا لان القايلين به يدعون انه فيما لم يعلم نسخه ومخالفة دينناله مطلقا
اذ لم يقل به احد علي الاطلاق ولذا جمع بين اضراب هذه الاية وبين ما يخالفها
نحو اتبعوا ملة ابراهيم لان الاتباع في اصول الدين ونحوها **قوله** جماعة متفقة
علي دين واحد الخ قبله بذلك ليلايم ما قبله وجوز الزمخشري ان يكون اللام
بمعني الملة بتقدير مضاف اي ذوي ملة وارتكبه وان كان خلاف الظاهر لانه
اوفق بقوله تعالي لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا والمعني لو شا ان يجعلكم امة
لجعلكم لكنه لم يشا وعبر عن ذلك بقوله ليبلوكم اي اراد ليبلوكم وقدر اراد
دون شا ليصح تعلق اللام به وتقدير مفعول شا ماخوذا من الجواب هو
المطرد واما خلافه فقد رده بعضهم وقد تقدم بسط الكلام فيه واحيا الهم
من الجبر والقهر اقصر من جبر **قوله** من الشرايع المختلفة الخ اشارة الي ان اختلاف
الشرايع ليس بدا بل لحكم الهية تقتضيها كل عصر والزيغ العدول عن الحق
والتفريط في العمل اهماله والتقصير فيه وحيازة فضل السبق لانه يصير سالكا
سنة يشركه من بعده في اجرها والسابقون السابقون اوليك المقربون
قوله استيناف فيه تعليل بالاستباق اي انه جواب سوال مقدر بعد ما ذكر
الشرايع لاختيار المطيع الناظر للحكم او المعتقد ان لها حكمة وغيره ممن يتبع
هواه فعلم منه بادروا الي الطاعة ان رجعتم الي الامر المجيب لمن اطاع المعاقب
لمن عصي وقيل انها واقعة جواب سوال مقدر اي كيف يعلم ما فيها من الحكم فاجاب
بانكم سترجعون الي الله وتحشرون الي دار الجزا التي ينكشف فيها الحقايق وتتضح

الحكم

سعد

الحكم فلهذا انتضمن الوعد والوعيد وقوله للمبادرين والمقصرين لف ونشر مرتب
وقوله انتهاز الفرصة اي اغتنام ما يمكن قال انتهز الفرصة اي الفرصة تقصير
ان لم تنتهزها غصة وقوله تعليل الامر الخ قيل اي لطلبه لا للزومه لظهور ان ليس
المعني انه يلزمكم الاستباق لاجل ان مرجعكم الي الله بل اي امركم به وانه واجب
عليكم لهذه العلة وفيه نظر لانه لا معني للوجوب سوي اللزوم فالمانع من
اعتباره **قوله** بالجزا الفاصل يعني انه انبا مجاز عن المجازاة لما فيها من تحقق
ما ذكر **قوله** عطف علي الكتاب الخ وقد مر تحقيق دخول ان المصدرية
علي الامر والنهي ان احكم فيها الضم والكسر وامرنا اسم مبتدا وان احكم خبره ومن
لوهم انه فعل وان تفسيرته فقد اخطا لانه كما في الدر المصون لم يعهد
حذف المفسر بان قيل لو جعل معطوفا علي ان احكم من حيث المعني والتكرير
لا ناطه قوله واحذرهم ان يفتنوك كان احسن وهو تكلف لان اما يعطف علي العطف
كما في الكشف والحديث المذكور اخرجه ابن ابي حاتم والبيهقي في الدلايل عن ابن
عباس رضي الله عنهما **قوله** يعني ذنب التولي الخ يعني المراد ببعض الذنوب
بعض مخصوص والتعبير بالبعض المبهم لتعظيمه كما ان التنوين يذكر للتعظيم
لكونه ذا الاعلي بتعيينه منهم فكما دل التنوين عليه دل لفظ بعض عليه كما
في بيت لبيد والتعظيم هنا بمعني عده عظيما مهولا ويذكر للتعظيم الذي
هو ضد التحقير ولقد تلطف الشاعر في قوله

واقول بعض الناس عنك كناية … خوف الوشاة وانت كل الناس

وهو استعارة تمليحية لا تهكمية ومن لم يدقق النظر قال بعض بمعني كل وهو
من الاضداد **قوله** او يرتبط هو من معلقة لبيد المشهورة التي اولها

عفت الديار محلها فمقامها … بمني تابد غولها فرجامها … وقبله
اولم تكن تدري نوار بانني … وصال عقد حبايل جذامها
تراك امكنة اذا لم ارضها … او يرتبط بعض النفوس حمامها

وتراك صيغة مبالغة خبر بعد خبر او بدل وجذام بجيم وذال معجمة بمعني قطاع
قال ابن النحاس في شرح المعلقات اني اترك الامكنة اذا رايت فيها ما اكره
الا ان يدركني الموت فيرتبط نفسي ويحبسها والحمام الموت وقيل التقدير الذي
مبتدر وجزم يرتبط عطفا علي ارضها وقيل انه مرفوع ومنصوب علي معني
الا ان وسكن تخفيفا او ضرورة ولا داعي اليه وقصد ببعض النفوس نفسه
الا انما عبر به لتعظيمه حتي كانه لا يمكن تعيينه **قوله** الذي هو الميل والمداهنة
في الحكم ان المداهنة الموافقة والملاينة والمراد بالجاهلية الملة الجاهلية
قدره لاجل التانيث والمراد هنا بعنه الهوي لان الملة تطلق علي الحق والباطل
وقد بعضهم في قوله طلبوا من رسول الله صلي الله عليه وسلم اي طلب بعضهم
وهم قريظة وقيل بنو النضير علي ما ذكره شراح الكشاف حيث قالوا بنو النضير اخواننا

كازروني

طيبي

فان قتلوا قيلا لا اعطونا سبعين وسقا من الهمر وان قتلنا اخذوا منا مائة واربعين وسقا وارش جراحنا على النصف من ارش جراحهم فاحكم لنا بما لهم بالتفاضل يعني بالتفاضل في رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال القتلى سوا اي سوا وقوله طلبوا رسول الله اي من رسول الله او ضمن معنى سالوا **قوله** وقري برفع الحكم على انه مبتدا و تبغون خبره والعايد محذوف وقيل الخبر محذوف وهو صفة اي حكم تبغون قال ابن جني ليست هذه القراة ضعيفة لكن غيرها اقوي منها وقد حذف العايد من الخبر كما حذف من الصفة والصلة كقوله

قد اصبحت ام الخيار تدعي ۝ علي ذنبا كله لم اصنع

وقال ابو حيان حسنه هناك الفاصلة نصا ركالمشاكلة فقد علمت الخبرة خلافا وبعضهم منعه وقال ان هذه القراة خطا وليس كما قال وهذه قراة ابن وثاب والاعرج وابي عبد الرحمن وقوله وقري الحكم الجاهلية يعني بتحتيتين وقراة الخطاب على الالتفات **قوله** اي عندهم واللام الخ عندهم تفسير لقوله لقوم يوقنون اي عند المومنين لا احد احسن حكما من الله وليس مراده ان اللام بمعنى عند كما في الدار المصون فانه ضعيف بل هو بيان لحصل المعنى به لما بعده واذا كانت للبيان تعلقت بمحذوف كما في سقيا لك وهيت لك اي تبين لك وظهر اي مضمون الاستفهام الانكاري ما ذكر لقوله يوقنون الذي بمعنى النفي كما اشار اليه المصنف وقيل انها متعلقة بحكما وانما لم يجعل اللام صلة لان حسن حكم الله لا يختص بقوم دون قوم وقيل هي على اصلها وانها صلة اي حكم الله للمومنين على الكافرين احسن الاحكام واعدلها نقله الطيبي وهذه الجملة حالية مقررة لمعنى الانكار السابق **قوله** اي الى علة النهي الخ يعني انها جملة مستانفة تعليلا للنهي قبلها وقال الحوفي انها صفة لاوليا والاول هو الظاهر وضمير بعضهم يعود الى اليهود والنصارى الى سبيل الاجمال والمعنى دال على ان بعض النصارى اوليا لبعض منهم وبعض اليهود اوليا لبعض منهم ولا حاجة الى تقدير ان اليهود لا يوالون النصارى كالعكس وتشير اليه قول المصنف رحمه الله لاتحاد وهم في الدين **قوله** وهذا التشديد الخ لانه لو كان منهم حقيقة لكان كافرا وليس بمقصود وقوله لا تتراي نارهما حديث اخرجه ابو داود والنساي عن جرير بن عبد الله وهو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث سرية الى خثعم فاعتصم ناس بالسجود فاسرع فيهم القتل فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فامر لهم بنصف العقل وقال انا بري من كل مسلم يقيم بين اظهر المشركين قالوا يا رسول الله ولم قال لا تراي نارا وفي النهاية التراي تفاعل من الروية يقال تراي القوم اذا راى بعضهم بعضا

واسناد التراي الى النار مجاز كقولهم داري تنظر الى دار فلان اي تقابلها ودور متناظرة يقول نارا هما مختلفان هذه تدعو الى الله وهذه تدعو الى الشيطان فكيف يتفقان وتراي بتا واحدة رواية واصلها تتراي بتاين حذفت احداهما تخفيفا والمعنى لا ينبغي لمسلم ان ينزل بموضع اذا اوقدت فيه ناره نظر لنار المشرك اذا اوقدها في منزله ولكن ينزل مع المسلمين في دارهم وهذا المعنى الذي فسره به منفيين والا لم يكن جوابا لسوالهم وفي الكشف انما وقع في الفايق من ان قوما من اهل مكة اسلموا وكانوا مقيمين بها قبل الفتح فقال صلى الله عليه وسلم انا بري من كل مسلم مع مشرك فقيل لم يا رسول الله فقال لا تتراي ناراهما اي يجب ان يتباعد المحلين اذا اوقدت نارا لم تلح احداهما للاخرى اظهر مما في النهاية وقوله الموالي لهم اي من جنس هولا ولذا جمع ضميره **قوله** اي الذين ظلموا الخ القسم الخ هذا تعليل اخر يتضمن عدم نفع موالاتهم لا ترتب الضرر علينا وقوله يعني ابن ابي الخ هم المنافقون في المرض بمعنى النفاق وقوله يسارعون فيهم عدي بفي واصل تعديته بعلى ولذلك فسره الزمخشري ينكمشون بمعنى يسرعون ايضا لكنه متعد بفي لكن تركه المصنف لكونه تفسيرا بالاخفى وانما عدل عنه اشارة الى اختلاطهم بهم ودخولهم فيه فعداه بها لتضمنه معنى الدخول والدايرة واصلها الخط المحيط بالسطح استعيرت لنوايب الزمان لملاحظة احاطتها واستعمالها في المكروه والدولة ضدها وقد ترد بمعنى الدايرة ايضا لكنه قليل وحديث عبادة اخرجه ابن جرير بروا ابن اسحاق وموالي بتشديد اليا جمع مولى مضاف ليا المتكلم **قوله** نقطع شافة اليهود الخ اي نذهبهم بالكلية والشافة بشين معجمة وهمزة وقد تبدل الفا تخفيفا وفا كرافة قال الفرا معناها الاصل وبثرة في العقب تكوي فتذهب واذا قطعت مات صاحبها وقال الاصمعي الشافة النما والارتفاع وفي المثل استاصل الله شافته اي قطع اصله او اذهب اثره كما تذهب تلك البثرة بالكي او قطع نماه وارتفاعه وقوله يقطع مضارع بمثناة تحتية او بجارة واسم **قوله** او الامر باظهار الخ يعني الامر اما بمعنى الشان كما في التفسير الاول او مصدر امره بكذا اذا طلب منه واستبطنوه بمعنى اخفوه وقوله اشعر على نفاقهم اي دل ولذا عداه بعلى **قوله** ويويده قراة ابن كثير الخ لانها ظاهرة في الاستيناف وقوله على انه الخ بيان للاستيناف على الوجهين لكن في كون الاستيناف البيانى يقترن بالواو نظر ولذا جعله بعضهم متعلقا بالثاني فقط ومنع كون الاول مستانفا انه معطوف على جملة الترجي وليس منه رجا تحتمنا **قوله** عطفا على ان ياتي باعتبار المعنى الخ لما كان العطف على خبر عسى او مفعولها يقتضي ان يكون ضمير الله ليصح الاخبار به او ليجري على استعماله قدره بعضهم ويقول الذين امنوا به او هو من العطف على المعنى اذ معنى المعطوف عليه

عسي ان ياتي الله بالفتح ويقول الذين امنوا فتكون عسي تامة لاسنادها الي ان
وما في حيزها فلا يحتاج حينئذ الي رابط وهذا قريب من عطف التوهم لكنهم عبروا
عنه بالعطف علي المعني نا دبا قوله او يجعل بدلا الخ يعني ان يا تي بدل من اسم الله
وعسي تامة وهي تامة اذا اسندت الي ان وما في حيزها فكذا اذا ابدلت
منه كما قال الفارسي لانه لو اخبر عنها حينئذ لكان الخبر للبدل كما مر ولان وما
معها بعد عسي لا يخبر عنها هذا تحقيق كلام الفارسي رحمه الله وقد غفل عنه
من اعترض عليه بانها انما تتم اذا اسندت الي ان وما في خبرها كما صرح به سمين
النحاة وقوله معينا عن الخبر بما تضمنه من الحديث بيان لوجه انها اذا اسندت
لان وتنصوبها لا يكون لها خبر بانها انما احتاجت اليه لانها تستدعي مسندا
ومسندا اليه كسائر النواسخ والجملة الواقعة بعد ان مشتملة عليه فلا تحتاج
الي الخبر وتحقيقه في كتب النحو قوله او علي الفتح الخ فالمعني حينئذ فعسي الله
ان ياتي بالفتح وبقول المومنين نحو نظير للبس عباة وتقر عيني وهذا الوجه
ذهب اليه ابن النحاس واورد عليه انه يلزم الفصل بين اجزاء الصلة باجنبي
لان الفتح حينئذ بمعني ان يفتح وان المعني الاتي بقول المومنين وهو ركيك
واشار المصنف رحمه الله الي دفع هذا بان المراد عسي الله ان ياتي بما يوجب
هذا القول من النصرة المظهرة لحالهم وقيل انه عطف علي يصبحوا علي انه منصوب
في جواب الترجي اجري له مجري التمني قاله ابن الحاجب وهذا انما يجيزه الكوفيون
وهو قول مرجوح والاصح في نصب يصبحوا انه بالعطف علي ياتي وسوغه
وجوز الفا السببية التي لا يحتاج معها الي رابط كما في الذي يطير فيغضب زيد الذباب ولا نظاهر رد للسمين
انه لا حاجة في عطفه علي يصبحوا الي جعله منصوبا في جواب عسي لان
الفاء كافية في ربط المعطوف والمعطوف عليه لانهما كشيء واحد ومن غفل عن هذا
قال الكني لنا بدا فتسموا بالله فانه من وضع الظاهر موضع المضمر ومثل
هذا الاشكال وارد في عطف فيصبحوا الا ان يكون من قبيل بعلي اجح عصام
فازروك وما اعترض به ابو حيان رده السفاقسي كما هو ظاهر فانظره
ان اردته قوله يقوله المومنون بعضهم لبعض الخ يعني ان الاستفهام
للتعجب والتبجح بتقديم الجيم اي الافتخار او يقوله المسلمون لليهود تقبيحا
لهم وللمنافقين اين الذي عاهدوكم علي النصرة مما بالهم خذلوكم قوله
وجهد الايمان اغلظها الخ في الكشاف في سورة النور جهد يمينه مستعار
من جهد نفسه اذا بلغ وسعها وذلك اذا بالغ في اليمين وبلغ اشدها واوكدها
وسيا في تحقيقه هناك وهو حال تاويل مجتهدين فيها واصله يجتهدون
جهد ايمانهم فالحال في الحقيقة الجملة ولذا ساغ كونه حالا لا كتوكيدهم فعل ذلك
جهدك مع ان الحال حقها التنكير لانه ليس حالا بحسب الاصل والحال ولا بتكرره
وهو منصوب علي المصدرية لان المعني اقسموا اقساما مجتهدا فيه وفي قوله

لانه بمعني اقسموا انسمح اي لانه بمعني مصدر اقسموا قوله وفيه معني التعجب الخ جعله
الزمخشري تعجبا وشهادة علي كونه مقول القول فقط وقيل في توجيهه انما خص به لانه
ليس للمومنين شهادة وحكم بحبوط اعمالهم والمصنف رحمه الله جعله علي الوجهين ولان الحكم
المومنين باعتبار ما يظهر من حالهم في ارتكاب ما ارتكبوا لاخبار النبي صلى الله عليه وسلم بذلك
وعلي الاول هي في محل نصب وعلي الثاني لا محل لها وقيل انها جملة دعائية والتعجب
من سياق الكلام لا من الصيغة اه ومنها وقوله علي الاصل اي بترد بفك الادغام
لسكون الثاني والاصل في المثلين اذا اسكن ثانيهما الفك كما تقرر في محله والامام
اسم مصحف سيدنا عثمان رضي الله عنه كما مر وكتب علي الاصل ليعلم منه حال القراءة
الاخري فهو لا يخالفه كما توهم وهذا لا متفق عليه لانه قال في الدر المصون انه في بعض
مصاحف الامام يرتد بدال وهذا من الكائنات التي اخبر الله عنها الخ قيل من عصام
شرطية والشرط لا يقتضي الوقوع اذ اصله ان يستعمل في الامور المفروضة فكيف يكون
هذا اخبارا عن المغيبات كما هو احد وجوه اعجاز القران واما وقوعه في زمن النبي
صلى الله عليه وسلم فكان بعد نزول هذه الاية فلا يرد والجواب ان الشرط قد يستعمل
في الامور المحققة تنبيها علي انها لا يليق وقوعها بل كان ينبغي ان تندرج في المفروضات
وهو كثير وقد علم من وقوع ذلك بعد هذه الاية ان المراد هذا وذو الحمار بالحاء المهملة
العنسي بالنون وعنس قبيلة باليمن وعبس بالباء قبيلة غير هذه وعنس جدهم
نسبوا اليه وقيل لهذا ذو الحمار لانه كان له حمار يامره بالسير والوقوف فياتي ما يريد
وقيل انه كان يقول له اسجد لربك فيسجد وضبطه بعضهم بالخاء المعجمة كابن ماكولا وغيره
اما لانه كان له طيلسان كالخمار او لان النساء كانت تتخذ ذوات خمار من تحضر هن
ومسيلمة بكسر اللام تصغير مسلمة ووقعة مسيلمة وتزوجه بسجاح والاذنيبة
الباردة مشهورة في التواريخ وقاتله وحشي رضي الله عنه وقيل هو وعبد الله
بن زيد الانصاري طعنه وحشي وضربه عبد الله بسيفه وهو القائل

يسائلني الناس في قتله ۞ فقلت ضربت وهذا طعن في ابيات ۞

وقوله فبعث اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم خالدا كذا في الكشاف وهو خطا وصوابه
بعث اليه ابو بكر رضى الله عنه وفزارة وغطفان قبيلتان مشهورتان وباليل
يا بن ولامين كهنا بيل صنم سمي هذا به وسجاح مبني علي الكسر كانت كاهنة ثم تنبات
ثم اسلمت وحسن اسلامها وحطم كزفر علي يديه اي بيد ابي بكر رضي الله عنه وحربه
مع الخوارج عظيم طويل الذيل وجبلة بن الايهم تقدمت قصته في سورة البقرة
والجمهور علي انه مات علي ردته وقيل انه اسلم وروي الواقدي ان عمر رضي الله عنه
كتب الي احبار الشام لما لحق بهم كتابا فيه ان جبلة ورد الي في سراة قومه فاسلم
فاكرمته ثم سار الي مكة فطاف فوطي ازاره رجل من بني فزارة فلطمه جبلة فهشم انفه
وكسر ثناياه وقيل قلع عينه وبدله ما سياتي فاستعدي الفزاري علي جبلة الي
فحكمت اما بالعفو واما بالقصاص فقال اتقتص مني وانا ملك وهو سوقة فقلت

شملك وَاباه الاسلام فما انفصله الا بالعافية فسال جبلة التاخير الي الغد فلما كان من
الليل ركب مع بني عمه ولحق بالشام مرتدا وروي انه ندم علي ما فعل وانشد وقال

تنصرت بعد الحق عارا للطمة ۰ ولم يك فيها لو صبرت لها ضرر
فادركني فيها لجاج حمية ۰ فبعت لها العين الصحيحة بالعور
فياليت امي لم تلدني وليتني ۰ صبرت علي القول الذي قاله عمر

ووحشي معروف وفي نسخة الوحشي وهو خطا من الكاتب قوله قيل هم اليمن اي اهل اليمن لان
اليمن اسم بلادهم وابو موسي هو الاشعري رضي الله عنه وهو من صميم اليمن وهذا هو
الصحيح كما اخرجه ابن ابي شيبة في مسنده والطبراني والحاكم من حديث عياض بن عمرو
الاشعري واما كونهم الفرس فقال العراقي رحمه الله لم اقف عليه وهو هنا وهم وانما ورد
ذلك في قوله تعالي في اخر سورة القتال وان تتولوا يستبدل قوما غيركم كما اخرجه
الترمذي عن ابي هريرة رضي الله عنه فمن ذكره هنا ذكر ما وهم ايضا وقوله وذرود
بدل علي بجة اضافه والي الضمير في السعة فلا يلتفت الي من انكره والقادسية
موضع بقرب الكوفة حارب فيه سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه ورستم الشقي صاحب
جيش يزدجرد سمي بها لان ابراهيم الخليل صلي الله عليه وسلم تقدس بها اي اغتسل
وتطهر والنخع بفتحتين قبيلة وكذا كندة وبجيلة قوله من افنا الناس اي اخلاط
فنا بالشي ليسوا قبيلة واحدة كمن قبلهم يقال هو من افنا الناس اذا لم يعلم ممن
هو الازهري عن ابن الاعرابي اعفا الناس وافناوهم اخلاطهم الواحد عفو وقنو
وعن ابي حاتم عن ام الهيثم هولا من افنا الناس وتفسيره قوم نزاع من هاهنا
ومن هاهنا ولم تعرف ام الهيثم الافنا واحد رهو بنا ونون ممدود قوله
ومحبة الله للعباد الخ تبع في هذا الزمخشري اذ انكر كون محبة العباد لله
حقيقية بل هي مجازية من باب اطلاق السبب علي المسبب اذ لا تتصور المحبة
الحقيقية هنا ورد فيه علي من ادعي ذلك من الصوفية في طرف العباد اذ الطرف
الاخر لا نزاع فيه وقد رده عليه واطنب فيه صاحب الانتصاف بما حاصله ان اللذة
الباعثة علي المحبة اما حسية وهي ظاهرة او عقلية كلذة الجاه والرياسة ولذة
العلوم ولا اعلم الذ واكمل من معرفة الحق والمحبة المنبعثة عنها محبة حقيقية ثم
منها و تتفاوت بحسب تفاوت المعارف الا تري الي قول النبي صلي الله عليه وسلم للاعرابي
الذي سال عن الساعة ما اعددت لها ما اعددت لها كبير عمل ولكن حب الله ورسوله
فقال عليه الصلاة والسلام انت مع من احببت كيف غاير بين المحبة والعمل قال الغزالي
رحمه الله بعدما قرر امر المحبة المحبون لله يقولون لمن انكر عليهم ذلك ان تسخروا منا
فانا نسخر منكم كما تسخرون قوله والراجع الي من محذوف وتقديره الخ من الشرطية هنا
مبتدا واختلف النحاة في خبرها فقيل مجموع الشرط والجزا وقيل الجزا فعلي الاول لا يحتاج
الجزا وحده الي ضمير يربطه وعلي الثاني يحتاج اليه فهو مقدر كما ذكره المصنف رحمه الله
وقيل انه ماول بلا يضركم ارتداده والجزا محذوف وهذا لمسبب عنه قايم مقامه اي فهو

مبغوض مطرود وسوف يات الله بمن هو خير منه ولكل وجهة وقدم محبة الله لانه محبة العبد
بعد ارادة الله هدايته وتوفيقه لانها ناشئة منها قوله واستعماله مع علي الخ يعني
كان الظاهر ان يقال للمومنين كما يقال تذلل له ولا يقال عليه للمنافاة بين التذلل والعلو
لكنه عداه بعلي لتضمينه معني العطف والحنو المتعدي بها قوله او للتنبيه علي انهم
مع علو طبقتهم وفضلهم علي المومنين خاضعوا لهم لما كان في هذا اخفا اختلف فيه
شراح الكشاف فقيل المراد انه ضمن معني الفضل والعلو يعني ان كونهم اذلة ليس
لاجل كونهم اذلا في انفسهم بل لارادة ان يضموا الي علو منصبهم وشرفهم فضيلة
التواضع ولا يخفي ان ما بلته بالتضمين يقتضي انه وجه اخر لا تضمين ولا بنا في
فيه التضمين لانه لا تنافي بين المعنيين فلا وجه له وقيل انه استعار لمعنف
اللام ليوذن بانهم غلبوا غيرهم من المومنين في التواضع علي علوهم بهذه الصفة مع
شرفهم بما توهم ان لهم في نفسهم حقارة فقال ومع ذلك هم اعزة علي الكافرين

جلوس في مجالسهم رزان ۰ وان ضيف الم بهم خفوف

وهذا اقرب ما قيل لانها مستعارة للام ولكنه لوحظ معناها الاصلي كما يفهم من
ابي لهب انه جهنمي وان قال النحرير انه لا يفهم مثله واضعفها ما قيل
انه علي هذا الجار والمجرور وصف احز للقوم وقوله مع علو الخ تفسير لقوله علي
المومنين وخاضعون تفسير لاذلة وفي نسخة خافضون قوله او للمقابلة الخ
اراد بالمقابلة المشاكلة لانه اسمها ايضا يعني لما كانت العزة تتعدي بعلي وقد
قارنتها عدت بعلي مثلها والمشاكلة يجوز فيها التقدم والتاخر كما بين
في محله ويحتمل ان يريد ان اللذة لما كانت ضد العزة ومقابلتها عديت تعديتها
لان النظير كما يحمل علي النظير يحمل الضد علي الضد كما عد واستر بالبا حملا له
علي جهر وهذا مما صرح به ابن جني وغيره وقيل انه يحتمل ان اللذة معناها عدم
العزة فلذا عديت تعديتها كانه قيل غير اعزة علي المومنين وهو قريب من
الاول وقد يقال انه وجه للحمل وجملة يجاهدون صفة او حال من ضمير اعزة
او مستانفة قوله او حال بمعني انهم الخ هذا احد مذهب الزمخشري في جواز اقتران
المضارع المنفي بلا بالواو فان النحاة جوزوه في المنفي بلم ولما ولا فرق بينهما فلا يرد
عليه ما قيل انهم نصوا علي ان المضارع المنفي بلا وما كالمثبت في انه لا يجوز ان تدخل
عليه الواو ولانه بمعني الاسم الصريح فجا زيد لا يضحك بمعني غير ضاحك كما ان معني
جا زيد يقوم بمعني قايما والفرق بين العطف والحالية انه علي الاول تتميم لمعني
يجاهدون مفيد للمبالغة والاستيعاب وعلي الثاني تعريض بمن يجاهد وليس
كذلك وفيه تامل قوله وحالهم خلاف حال المنافقين الخ اورد عليه ان تفسير
المنافقين يفيده العطف ايضا فلا فرق والخشية المنافقين لا تختص باليهود
بل يخافون لوم المسلمين لو تخلفوا وعلي عدم اجتهادهم لو حضروا قوله وفيها
وفي تنكير لايم مبالغتان لانه نفي عنهم مخافة اللوم من اي لايم كان وبانتفا الخوف

قطب

طيبي

كتنوله

كشف

سمين

من المومنة الواحدة ينتفي خوف جميع اللومات لان النكرة في سياق النفي تعم فاذا
انضم اليهما تنكير فاعلها استوعب خوف جميع اللوام فهناك تتميم في تتميم كذا قيل الا انه
يشكل عليه كيف يكون لومة ابلغ من لوم مع ما فيها من الوحدة فلو قيل لوم لايم كان ابلغ طيبي
والجواب بانها في الاصل للمرة لكن المراد بها هنا الجنس واتي بالتا للاشارة
الي ان جنس اللوم عندهم بمنزلة لومة واحدة ولذا فسروه بلا يخافون شيا من اللوم
لا يدفع السوال لانه لا قرينة علي هذا التجوز مع بقا الابهام فيه وقوله اشارة الي ما تقدم
اي وافراده لما تقدم ومنهم من خصه ببعضها وهذا اولى وقوله يمنحه ويوفق له
اشارة الي شموله للاتيا بالفعل والقوة وقوله كثير الفضل يشير الي ان معناه ذلك
وانه كان في الاصل من الاسناد المجازي ثم غلب حتي صار حقيقة وقوله بمن هو اهله
اي اهل الفضل وخصه وان كان تعلقها بكل شي لمناسبة المقام قوله وقال انما وليكم
الله الخ اي لما قال لا تتخذوا اليهود والنصارى اوليا الخ ذكر عقبه من هو حقيق
بالولاة وافراد الولي ليفيد ان الولاية لله بالاصالة وللرسول والمومنين
بالتبع فيكون التقدير كما نبه عليه شراح الكشاف وكذلك رسوله والذين
امنوا ليكون في الكلام اصل وتبع لا ان وليكم مفرد استعمل استعمال الجمع ليلزمه
ما لزم لو كان النظم اوليا وكم والحصر باعتبار انه الولي اصالة وحقيقة
وولاية غيره انما هي بالاسناد اليه فلا يرد عليه انه لو كان التقدير كذلك
لتنافي الولاية تجعله اثباتها للرسول صلي الله عليه وسلم والمومنين قوله صفة
للذين امنوا فانه جري مجرى الاسم الخ اي اسم جار مجرى غير الصفات فلذا
يوصف ومجرى الصفات باعتبار صلته فلذا وصف به والزمخشري لم يعربه
صفة فقيل لان الموصول وصلته الي وصف المعارف والوصف لا يوصف الا بالتاويل طيبي وكشاف
ولذا قيل انه اجري مجرى الاسما كوصف وكافر قوله يتخشعون في صلاتهم الخ لما كان
الركوع غير مناسب للزكاة فسره بمعني يشملها وهو التذلل والتخشع كما في قوله كازروني

لا تهين الفقير علك ان ۞ تركع يوما والدهر قد رفعه

وعلي الوجه الثاني ابقاه علي ظاهره ويكون في معني وقصة علي كرم الله وجهه
ورضي عنه اخرجها الحاكم وابن مردويه وغيرهما عن ابن عباس رضي الله عنهما
باسناد متصل قال اقبل ابن سلام وتعرى قومه امنوا بالنبي صلي الله عليه
وسلم فقالوا يا رسول الله ان منازلنا بعيدة وليس لنا مجلس ولا متحدث
دون هذا المجلس وان قومنا لما راونا امنا بالله ورسوله وصدقناه رفضونا
والوا علي نفوسهم ان لا يجالسونا ولا يناكحونا ولا يكلمونا فشق ذلك علينا فقال
لهم النبي صلي الله عليه وسلم انما وليكم الله ورسوله ثم ان النبي صلي الله عليه وسلم خرج
الي المسجد والناس بين قايم وراكع فبصر بسايل فقال هل اعطاك احد شيا فقال
نعم خاتم من فضة فقال من اعطاكه فقال ذاك القايم واوما بيده الي علي رضي الله عنه
فقال النبي صلي الله عليه وسلم علي اي حال اعطاك فقال وهو راكع فكبر النبي صلي الله عليه وسلم

ثم تلا هذه الاية فانشا حسان رضي الله تعالي عنه يقول

ابا حسن تفديك نفسي ومهجتي ۞ وكل بطي في الهدى ومسارع
ايذهب مدحيك المحبر ضايعا ۞ وما المدح في جنب الاله بضايع
فانت الذي اعطيت اذ كنت راكعا ۞ زكاة فدتك النفس يا خير راكع
فانزل فيك الله خير ولاية ۞ وبينها في محكمات الشرايع

قوله واستدل به الشيعة علي امامته الخ وجه الاستدلال انه جعل الولي من تصدق
وهو راكع فذلك علي رضي الله عنه والولي الخليفة لانه الذي يتولى امور الناس فتكون
الخلافة منحصرة فيه حق له وليس بشي لان المراد بالولي ضد العدو وهو الصديق
ولو سلم انه ما ذكر فاللفظ عام وسبب النزول لا يخصص وارادة الجمع بالواحدة
خلاف الظاهر خصوصا وخلافة ابي بكر رضي الله عنه ثبتت بالاحاديث الصحيحة
كما بين في محله قوله ولعله جي بلفظ الجمع لترغيب الناس الخ فاذا كان للترغيب الجمع المفرد
لا يختص به ايضا وذكر في التعبير عن الواحد بالجمع انه يكون لفايدتين تعظيم
الفاعل وان من اتي بذلك الفعل عظيم الشان بمنزلة جماعة كقوله تعالي
ان ابراهيم كان امة ليرغب الناس في الاتيان بمثل فعله وتعظيم الفعل ايضا
حتي ان فعله سجية لكل مومن وهذه نكتة سرية تعتبر في كل مكان بما يليق
به ووجه الاستدلال المذكور ظاهر وقيل انه كان قبل تحريم الكلام في الصلاة
فانه كان جايزا ثم انه نسخ وبانه اشار اليه فاخذه من اصبعه بلا فعل منه
قوله وضع الظاهر موضع المضمر الخ هذا مبني علي ان جواب الشرط الاسمي
ونحوه لا بد من اشتماله علي ضميره كما مر فوضع الاسم الظاهر موضع الضمير
للدلالة علي علة الغلبة وهو انهم حزب الله كقوله تعالي ان جندنا لهم الغالبون
وقوله ومن يتول هولا الخ بيان انه علي هذا الوجه ذكر الله للتوطية والتمهيد
وعلي ما بعده من التنويه والتشريف لا يلزم فيه ملاحظة التوطية ففرق بينهما
ووجهه انه جعلهم شاهدين بهذا وعلما فيه حتي لا ينبادر الي الفهم غيرهم
اذا ذكر حزب الله وقوله لامر حزبهم اي اهمهم وقيل الحزب جماعة فيهم
شدة فهو اخص من الجماعة والقوم قوله نزلت في رفاعة بن زيد الخ وترتب
النهي علي اتخاذهم لتعليقه بما هو في حكم المشتق ومن جر الكفار ابو عمرو والكسايي
وهي اظهر لقرب المعطوف عليه ولان ابيا رضي الله عنه قرا ومن الكفار والكفار
علي هذا المخصوص للمشركين وقد ورد بهذا المعني في مواضع من القران ووجه
التخصيص ما ذكره وعلي قراءة النصب لا يكون المشركون مصرحا باستهزايهم
هنا وان اثبت لهم في اية انا كفيناك المستهزين ان المراد بهم مشركو العرب
ولا يكون النهي عليها معللا بالاستهزا بل بكونهم اعدا لانهم ابتدا وهذا المعني قوله
علي ان النهي الخ وقوله بترك المناهي خصه لوقوعه بعد النهي عن اتخاذهم اوليا
فالمناسب تخصيص الايمان بالوعيد ومن عممه نظر الي انه تذييل ومثله لورد

بطريق العموم فافهم قوله وفيه دليل على ان الاذان مشروع للصلاة في الكشاف
فيه دليل على ثبوت الاذان بنص الكتاب لانه دل على ان اتخاذ المناداة هزا من
منكرات الشرع دل على ان المناداة من حقوقه المشروعة وان كان ابتدا
مشروعية بالسنة كما في قصة عبد الله بن زيد الانصاري وما راي في منامه
وهذا لا ينافي كون مشروعية الاذان اول ما قدموا المدينة والمائدة متاخر
نزولها ولما كان ثبوته معروفا جعله المصنف رحمه الله دليلا على مشروعيته
لا على ثبوته فلذا عدل عما في الكشاف وان كان لا يمتنع اجتماع الادلة
الشرعية على حكم واحد لانها امارات لا موثرات وموجبات وقوله فدخل
خادمه في شروح الكشاف انه خادمه جارية فان الخادم يطلق على الذكور
والاناث وتركه قول الكشاف لا بالمنام ونحوه من الاستشارة لانه رد لما
ورد من ذكر المنام ونحوه لانه انما ثبت بوحي واتفق ما ذكر كما بينه شراح
الحديث وسمي الاذان مناداة لقوله حي على الصلاة حي على الفلاح قوله فان
السفه يؤدي الى الجهل المراد بالسفه خفة العقل وعدمه وفسر يتهمون بنكر
وتجيبون اذ النقمة معناها الانكار باللسان او بالعقوبة كما قال الراغب
لانه لا يعاقب الا على المنكر فيكون على حد قوله ونقمتم بالافعال لا بالتكلم
فلذا احسن انتقم منه وعرّ معنى عاقبه وجازاه والا فيكيف يجانس المطاوع
اصله فافهم ونقم كرد كعلم يعلم وورد بكسر القاف في الماضي والمضارع
وهي الفصحى ولذا قال المصنف وهي لغة اي قليلة وهي قراة الحسن ونقم
يعدى بمن وعلى وقال ابو حيان اصله ان يتعدى بعلى ثم افتعل المبني منه
يعدي بمن لتضمنه معنى الاصابة بالمكروه وهنا فعل بمعنى افتعل وجد ما انزل
الينا وما انزل من قبل اي قبلنا عبارة عن جميع الكتب السماوية وهو ظاهر
قوله عطف على ان امنا الخ ولما كان على هذا التقدير هل تكرهون الا ايماننا
وفسق اكثركم وهم لا يعترفون بان اكثرهم فاسقون حتى ينكروه قيل اولوه
بانه مستعمل في لازمه وهو في الغنيمة فكانه قيل هو تنكرون منا الا انا
هو حال لنحالكم حيث دخلنا في الاسلام وخرجتم بالفسق بمعنى الخروج
عن الايمان او انه على تقدير مضاف اي اعتقادنا انكم فاسقون وهو ظاهر
وانما قال اكثركم لان منهم من اسلم كعبد الله بن سلام واضرابه رضي الله عنهم
وقوله اي ومنا تنقمون منا كذا وقع في نسخ هذا الكتاب والكشاف ولا
وجه لترك الواو وكذا وقع في نسخة وكذا انه اشارة الى انهم نقموا عليه
امورا اخر كما يفيده ما قبله من انكارهم الاذان وغيره من امور الدين فتامل
وعلى هذا الوجه هو معطوف على المومن به بملاحظة معنى الاعتقاد ايضا فهو
في المعنى كالوجه الذي قبله والمراد بفسقهم كفرهم كما مر وكما يلزمنا اعتقاد
حقية ما نحن عليه يلزمنا اعتقاد ما يخالفه والايمان بانه باطل والوجه الرابع

الله

انه مجرور بلام محذوفة ومعطوف على علة اخرى محذوفة ومحله اما جر او نصب او هو
منصوب بفعل مقدر يعني او هو خبر مبتدا محذوف والجملة حال اي وفسقكم ثابت
معلوم كذا قال في الكشاف فقدر الخبر موخرا وقيل انه لا بد من تقديره مقدما
لان المفتوحة لا تقع مبتدا الا اذا تقدم الخبر ورد بان كثيرا من النحاة
خالف في هذا الشرط وانه يغتفر في الامور التقديرية ما لا يغتفر في غيرها
وفي هذه الاية على احتمال الرفع والنصب والجر وجوه كثيرة بلغت احد عشر
ترك المصنف رحمه الله منها وجوها كانه لم يرض بها لما اوردوا عليها ككون
الواو بمعنى مع لما قال النحرير انه لا يتمشى على ظاهر كلام النحاة من انه لا بد
في المفعول معه من المصاحبة في معمولية الفعل وحينئذ يعود المحذور
وهو انهم نقموا كون اكثرهم فاسقين وان قيل انه على مذهب الاخفش
الذي لا يشترط ذلك ونقل عليه ما قبل وقيل ان امنا بتقدير اللام وهذا معطوف
عليه اي ما تنقمون علينا شيئا الا ايماننا وان اكثركم فاسقون قوله
والاية خطاب اليهود الخ اي القوم من اليهود سالوه عما امن به فتلا لهم امنا
بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابراهيم واسحاق ويعقوب والاسباط
وما اوتي موسى وعيسى والاية هذه وهذا رواه ابن جرير والطبراني
عن ابن عباس رضي الله عنهما قوله اي من ذلك المنقوم الخ اختلف المفسرون
في المخاطب بانبئكم فذهب الاكثر الى انه اهل الكتاب المتقدم ذكرهم وقيل
الكفار مطلقا وقيل المومنون وكذا اختلفوا في اسم الاشارة فقيل اشارة
الى الاكثر الفاسقين ووحد اسم الاشارة اما لانه يشار به الى الواحد وغيره
وليس كالضمير او لتاويله بالمذكور ونحوه وفي الكلام حذف اي بشر من حال
هولا وجعله الزمخشري اشارة الى المتقدم ولا بد من حذف مضاف قبله
من تقديره دين من لعنه وقيل انه اشارة الى الاشخاص المتقدمين الذين
هم اهل الكتاب بعنوان السلف شر في الخالف وعليه فلا يحتاج الى تقديره
والمنقوم انما هو ايمانا ثم المذكور والاحتياج الى حذف المضاف ظاهر على كون
من لعنه الله خبرا بيان ضميره لك واما على كونه بدلا فليخرج من بدل الغلط
لان مثل اعجبني الحسن زيد بدل غلط قطعا اذ لا اشتمال فتبصر ذكر الزمخشري
ان المعنى عقوبة شر من عقوبة المسلمين بزعمهم وقد غفل عنه المصنف رحمه الله
فاهمله ولو جعل مثوبة مفعولا له لا ينبئكم اي انبئكم لطلب المثوبة عند الله
بهذا الانباء لاقتضى حكم التخلص عن التكلف وهذا له وجه لكنه خلاف الظاهر
واما الاول فليس المصنف غافلا عنه كما زعم بل ما اول شر الثاني فكانه اراد به عن
تاويل الاول بجريانه فيه قوله جزاء ثابتا عند الله قال الراغب الثواب ما رجع
الى الانسان من جزاء اعماله سمي به بتصور ان ما عمله يرجع اليه كقوله تعالى
ومن يعمل مثقال ذرة خيرا يره فلم يقل ير جزاءه والثواب يقال في الخير والشر

عصام

بينهما

لكن الاكثر المتعارف في الخير وكذا المثوبة وهي مصدر ميمي بمعناه وعلى اختصاصها
بالخير استعملت هنا في العقوبة على طريقة تحية بينهم ضرب وجيع في التهكم وان
كان ما في الاية استعارة لا تطوي ذكر المشبه وما في البيت تشبيها انتزاع وجهه
من التضاد على طريقة التهكم لذكر الطرفين بطريق حمل احدهما على الاخر لكن
على عكس قولك زيد اسد والتحية مشبه به والضرب مشبه كذا قيل وقد سعد
اسلفنا في سورة البقرة التحقيق في هذا وانه ليس من التشبيه والاستعارة
في شيء كما صرح به الشيخ في دلائل الاعجاز فان اردت تحقيقه فراجعه فانه مما
تفرد به كتابنا هذا قوله بدل من شر على حذف مضاف فيقدر اهل فيقتضي
ذلك ودين قبل من كما اشار اليه المصنف رحمه الله بقوله اي بشر الخ وتقدم
وجه الاحتياج على التقدير الى البدلية ولم ينبه عليه المصنف في الثاني لحوالة
على الاول لظهوره قوله هم اليهود الخ اي من لعنه الله اليهود وكذا الممسوخون
خنازير من النصارى وقيل المسخان وقعا في اليهود ومشايخ قيل جمع شيخ
على خلاف القياس والتحقيق انه جمع مشيخة وهي جمع شيخ كمسيفة للسيوف
ومعبدة للعبيد ومأسدة للاسود قوله عطف على صلة من الخ في هذه
الاية اربع وعشرون قراءة ثنتان من السبعة وما عداهما شاذ وقرا جمهورهم
غير حمزة عبد فعلا ماضيا معلوم وفيه ضمير يعود لمن وقرا حمزة عبد الطاغوت
بفتح العين وضم الباء وفتح الدال وخفض الطاغوت على ان عبد واحد مراد
به الجنس وليس بجمع لانه لم يسمع مثله في ابنية الجمع بل هو صيغة مبالغة ولذا
قال الزمخشري معناه الغلو في العبودية وانشد لطرفة شاهدا عليها ابني لبينى
ان امكم امة وان اباكم عبد اراد عبدا وقد ذكر مثله الزجاج وابن الانباري قالا
ضمت الباء للمبالغة كقولهم للفطن والحذر فطن وحذر بضم العين فلا عبرة بمن
طعن على هذه القراءة ونسب قاريها الى الوهم كالفراء وابي عبيدة واما الشاذة
فقراءة ابي رضي الله عنه عبدوا معلوما بضمير الجمع بمعنى من وقرا الحسن عباد جمع
عبد وعبد بالافراد بجر الطاغوت ونصبه اما على ان اصله عبد بفتح الباء فسكن
وعبدا بالتنوين بحذف كقوله ولا ذاكر الله الا قليلا ونصبه عطفا على القردة
وقرا الاعمش والنخعي عبد مجهولا مع رفع الطاغوت وقرا عبدت لكن الاله
انثت فقرا عبدت والطاغوت يذكر ويونث كما مر وهو معطوف على صلة من
والعائد محذوف اي فيهم او بينهم وقرا ابن مسعود رضي الله عنه عبد بفتح العين
وضم الباء وفتح الدال ورفع الطاغوت كشرف كان العبادة صارت سجية له
او انه صار معبودا فهو كامر اي صار اميرا وقرا ابن عباس رضي الله عنهما
عبد بضم العين والباء وفتح الدال وجر الطاغوت ففي الاخفش انه جمع عبيد
جمع عبد فهو جمع الجمع او جمع عابد كشارف وشرف او جمع عبد كسقف وسقف
او جمع عباد ككتاب وكتب فهو جمع الجمع ايضا وقرا الاعمش عبد بضم العين

وتشديد

وتشديد الباء المفتوحة وفتح الدال وجر الطاغوت جمع عابد وعبد كحطم وزند
منصوبا ماضيا فالطاغوت مفردا للمبالغة وقرا ابن مسعود رضي الله عنه ايضا
عبد بضم العين وفتح الباء المشددة وفتح الدال ونصب الطاغوت على حد ولا ذاكر
الله وقرا بريدة وعابد الشيطان بنصب عابد وجر الشيطان بدل الطاغوت
وقيل انه تفسير وقرا عباد كجهال وعباد كرجال جمع عابد او عبد وفيه اضافة
العباد لغير الله وقد منعه بعضهم والاصح انه اغلبي وقرئ عابد بالرفع على
انه خبر مبتدا مقدر وجر الطاغوت وقرا عابدوا بالجمع والاضافة وقرئ
عابد منصوبا وقرئ عبد الطاغوت بفتحات ماضيا فاعلا على ان اصله عبدة كفجرة
فحذفت تاؤه للاضافة كقوله واخلفوك عد الامر الذي وعدوا اي عدته
كاقام الصلاة او هو جمع او اسم جمع كخادم وخدم بلا حذف ويشهد له قراءة
عبد الطاغوت وقرئ اعبد ككلب واكلب وعبيد جمعا او اسم جمع وعابدي بجمع بالياء
وقرئ ابن مسعود رضي الله عنه ومن عبدوا فهذه اربع وعشرون وقول
المصنف رحمه الله ومن قرا الخ اي مفردا منصوبا على وزن فاعل وفعل كحذر
او جمع منصوبا والكل مضافة وقد سمعت ان منهم من نصب بعدها وجر توجيهه
فهو معطوف على القردة مفعول لجعل وعلى من لانهم جوزوا فيها النصب بفعل
مقدر او بالبدلية من محل بشر قوله وعبد صار معبودا اي بفتح العين
وضم الباء فعلا ماضيا ككرم ورفع الطاغوت وتقدم توجيهه قوله ومن قرا
وعبد الطاغوت بالجر اي على انه مفرد او جمع فهو معطوف على المجرورة محلا على
البدلية من بشر وجعل عطف على البدلية لا على بشر لانه المقصود بالنسبة
وتقدم تفسير الطاغوت بالشيطان وانه قرئ به وقرا حمزة بالنصب ومر
توجيهها وقوله والباقون بفتحها اي الباء على انه ماض مبني للفاعل
كما مر قوله وكل من اطاعوه الخ فالعبادة مجاز عن الطاعة قوله
جعل مكانهم شرا اي اسند الشرارة الى المكان وجعل شرا لان التمييز في المعنى
فاعل واثبات الشرارة لمكان الشيء كناية عن اثباتها له كقولهم سلام على
المجلس العالي والمجد بين برديه كان شرهم اثر في مكانهم او عظم حتى صار
مجسما ويجوز ان يكون الاسناد مجازيا كجري النهر قوله وقيل مكانا منصرفا
بصيغة المفعول كسائر اسماء الامكنة وهو ما ينصرفون اليه ليصيروا فيه فالكون
بمعنى الصيرورة من المزيد يعني ليس المراد الكناية بل المكان محل الكون والقرار
الذي يؤول امرهم الى التمكن فيه كقوله شر منقلبا وهو مصيرهم يعني جهنم
وبئس المصير والشرارة بفتح الشين مصدر كالقباحة لفظا ومعنى قوله
فضل الطريق الخ قصد بفتح فسكون مجرور عطف بيان لسواء السبيل واصل
معناه الوسط المستوي وهو معنى القصد لانه يستعمل في الاعتدال بين الافراط
والتفريط يعني انهم اضل عن طريق الحق المعتدل لان اهل الباطل بين مفرط كالنصارى

اذا دعوا الالوهية لنبيهم صلى الله عليه وسلم ونفرط كاليهود اذا طعنوا في غير دينهم
والمراد به دين الاسلام والحنيفية قوله والمراد من صيغتي التفضيل اي شر واضل
يعني ان التفضيل مقصود به الزيادة في نفسه من غير نظر الى مشاركة غيرهم
فيه وفيه وجوه فقيل انه على زعمهم وقيل انه بالنسبة الى غيرهم من الكفار
وقال النحاس ان مكانهم في الاخرة شر من مكان المؤمنين في الدنيا لما لحقهم
فيه من مكاره الدهر سماع الاذى والهضم من جانبهم واستحسنه بعضهم
ورجحوه على غيره من الوجوه قوله اي يخرجون من عندك كما دخلوا الخ التسوية
بين دخولهم وخروجهم بعدم انتفاعهم بحضورهم عنده صلى الله عليه وسلم
وجعل الجملتين حالين لانه يجوز تعدد ها جملة من غير عطف ومن منعه
يقول انه الوا وعاطفة والمعطوف على الحال حال ايضا وكذا بالكفر وبه بالملابسة
والجار والمجرور حالان ودخوله قد لتقرب الماضي من الحال قال النحرير دخلت
قد لتقرب الماضي الى الحال فتكسر سورة استبعادها بين الماضي والحال في الجملة
والا فقد انما تقرب الى حال التكلم وهذا اشارة الى ما قيل ان الماضي
انما يدل على الانقضاء قبل زمان التكلم والحال لمبنية لهيئة صاحبها قيد لعاملها سعد
فهي في حال وقوعه سواء كان ماضيا او حالا او مستقبلا فهذا غلط نشأ من اشتراك
لفظ الحال واجيب بان الفعل اذا وقع قيدا لشيء يعتبر مضيه وغيره بالنظر
الى المقيد فاذا قيل جاءني زيد ركب يفهم منه تقدم الركوب على المجيء فلا بد من قد
حتى تقربه الى زمان المجيء فيقارنه وله زيادة تفصيل في حواشي المفصل
والرضي فارجع اليه وذكر والها نكتة اخرى هنا وهي انها تفيد ان المخاطب
كان متوقعا لمضمون الخبر وفي الكشاف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
متوقعا لاظهار ما كتموه فلذا دخل حرف التوقع واورد عليه حرف التوقع سعد
انما دخل على الدخول والخروج بالكفرة لا على اظهار نفاقهم واجيب بان الاخبار
بذلك اظهار له والمناقشة باقية لانها تتوقع المخبر به لا تتوقع الاخبار وقيل
لا شك ان المتوقع ينبغي ان لا يكون حاصلا وكونهم منافقين كان معلوما له طيبي
صلى الله عليه وسلم فيجب المصير الى المجاز والقول بانها لانه ما كتموه ولم يقل
وقد خرجوا به لافادة تاكيد الكفر حال الخروج لانه خلاف الظاهر اذ كان
الظاهر بعد روية النبي صلى الله عليه وسلم وسماع كلامه ان يرجعوا عما هم عليه
وايضا انهم اذا سمعوا قول النبي صلى الله عليه وسلم وانكروه زاد كفرهم وقوله
والله اعلم اشارة الى ان للنبي صلى الله عليه وسلم بذلك علما ايضا لكنه ليس كعلم الله
المطلع على السرائر وقيل لحبينئذ كان المناسب ان يقول المصنف رحمه الله
وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يعلمه فتامل وقيل قوله وكذلك اي لظنه
صلى الله عليه وسلم ايضا قال والله اعلم لتضمنه علم النبي صلى الله عليه وسلم ايضا
لكن لا كعلمه تعالى لان علمه ظني قوله اي الحرام وقيل الكذب لقوله عن قولهم

الاثم ولا قرينة على خصوصية كلمة الشرك فتعين ان يكون المراد بقولهم
امنا من حيث كونه كذبا ليس عن صميم قلب اما اذا كان اخبارا فظاهر
وان كان انشا فلتضمنه الخبر بحصول صفة الايمان لهم وهذا هو الذي ارتضاه
الزمخشري والمصنف رحمه الله لما راى تخصيصه هنا لا داعي اليه وان التخصيص
فيما سيأتي لا يقتضيه بل ربما يقتضي خلافه لان الاصل عدم التكرار لم يرتض
ما جنح اليه وان كان لا تكرار فيه لانه هنا بالنسبة الى من فعلوه وهناك
بالنسبة الى من لم ينه عنه نعي عليهم اولا انهماكهم بسوء الاعتقاد ثم عقبه بسوء
الاعمال وقال يسارعون في الاثم فعداه بفي وهو يتعدى بالى اشارة الى
تمكنهم فيه تمكن المظروف في ظرفه واحاطته باعمالهم قوله لبئس شيئا عملوه
اشارة الى انها نكرة موصوفة وقعت تمييزا للضمير المستتر في بئس الفاعل
والمخصوص محذوف اي بئس شيئا عملوه هذه الامور وجوز جعلها موصولة
فاعل بئس قوله تخصيص لعلمائهم بصادين محضين اي حث وطلب وجعل
الربانيين هنا علما وفيما مر زهادا لمناسبة المقام والزهاد في الاكثر
علما والنهي انما يكون منهم وكون لولا واخواتها مع المضارع للتخصيص ومع الماضي
للتوبيخ بما قرره ابن الحاجب وغيره قوله ابلغ من قوله لبئس ما كانوا يعملون الخ اي
لما تقرر في اللغة والاستعمال ان الفعل ما صدر عن الحيوان مطلقا فان كان عن
قصد سمي عملا ثم ان حصل بمزاولة وتكرر حتى صار ملكة له سمي صنعا وصنعة
وصناعة فلذا كان الصنع ابلغ لاقتضائه الرسوخ ولذا يقال للحاذق
صانع وللثوب الجيد النسج صنيع كما قاله الراغب والتدرب الاعتياد
والتحري بتوخي وقصد الاحرى والاليق والتروي التفكر والتامل من الروية
ووقع في نسخة التردد يعني العود اليه مرة بعد اخرى وفي اخرى تزود وهي
متقاربة معنى والحسبة بكسر الحاء اسم بمعنى الاحتساب وهو معروف وانما
ترك النهي اقبح من الارتكاب لان الارتكاب يعني المرتكب له في المعصية
لذة وقضاء وطر بخلاف المعترضة ولذا جزم الذي ترك اعظم من الذنبين فان
قلت يلزم على هذا ان ترك النهي عن الزنا والقتل اشد اثما منهما وهو بعيد
كما قيل قلت الاشدية تختلف بالاعتبار فكونه اشد باعتبار ارتكاب ما
لا فائدة له فيه لا ينافي في كون المباشرة اكثر اثما منه فتامل قوله اي هو ممسك
الخ اي بخيل بمضيق الرزق وغل اليد وبسطها مجاز عن البخل والجود يعني فيمن
لا يصح منه الحقيقة اصلا كما هنا بخلاف يد زيد مغلولة او مبسوطة فانه
كناية عن ذلك وقد مر الكلام فيه والله لا تراعى هذه التفرقة كما جعل
الرحمن على العرش استوى كناية عن الملك وكذلك يستعمل الخ يقتضي انه
حيث يتصور منه ذلك مجاز مع انه كناية فيحمل على ما اذا كان ثمة قرينة
مانعة قوله جاد الحمى بسط اليدين بوابل * شكرت نداه تلاعه ووهاده

جاد من الجود يقال جاد من المطر فهو جايد والجمع جود كصاحب وصحب والوهاد
بكسر الواو جمع وهدة وهي ما اطمان وانخفض من الارض والتلعة ما ارتفع منها
وقال البعض والتلعة مجاري ما ارتفع من الارض الي بطون الاودية والندا
العطا والوفر بديه تثنية يد للصحح وبسط بفتحتين جمع باسط والمراد بها
السحاب والوابل المطر الكثير قوله ونحوه من المجازات المركبة تشابه ظلمة الليل
الشيب معروف واللمة بالكسرة وانه تحصص منه فيل فيه نظر لانه من مجاز
المفردات فالشيب مجاز عن وضع الصبح واللمة عن سواد اي ابيض ما كان
اسود منه وليس هذا اعجب من الجواز انه شبه طرو الصبح عن الليل بعروض الليل
بعد الشيب في الشعر الاسود قوله وقيل معناه انه فقير الخ ابدء بهذه
الاية لان قبض اليد يقتضي امكان بسطها لا عدم قدرته عليه والا لقيل شلت
يده والاول يقتضي البلاغة وحسن الاستعارة لكنه جوزه فيما بعده من غير
تمريض له فانظر الفرق بينهما قوله قوله دعا عليهم بالبخل والنكد الخ يجوز ان
يكون خبرا والنكد بفتحتين هنا العسر وقلة الخير من نكدت الركية اذا قل ماؤها
والمطابقة على قدر الدعا بالبخل والفقر ظاهر فنسبتهم ذلك اليه تعالى بخلاف
الدعا بغل الايدي فان المناسبة من حيث اللفظ فقط فيكون تجنيسا قال
الزمخشري يجوز ان يكون دعا عليهم بغل الايدي حقيقة يغلون في الدنيا اساري
وفي الاخرة معذبين باغلال جهنم والطباق من حيث اللفظ وملاحظة
ملاحظة اصل المجاز كما تقول سبني سب الله دابره اي قطعه لان السب
اصله القطع قيل يعني تعتبر المطابقة في قوله تعالى يد الله مغلولة مع
غلت ايديهم في ارادة الحقيقة في الثاني مع ملاحظة اصل المجاز وهو على
البد لا البخل الذي هو المراد منه لا ستوائهما في التلفظ كما ان سب الله من
حيث اللفظ مطابق كقولهم سبنهم الخ لان المراد من سب الله انقطع الدابر
اي استاصله بقطع اخره وهذه مشاكلة لطيفة بخلاف قوله
قالوا اقترح شيا نجد لك طبخه • قلت اطبخوا لي جبة وقميصا
ولا داعي الي اعتبار المشاكلة هنا وانما هو تجنيس ولذا تركها النحرير وهو الظاهر
وقوله يسحبون الظاهر انه يشدد به الحامن سحبه اذا جره اذ لم يرد اسحبه
والمعروف فيه الثاني قال تعالى يسحبون في الجحيم وهو مهطو في على اساري
وهو حال قوله ثني اليد مبالغة في الرد الخ لانهم لما قالوا ايديهم مغلولة رد
عليهم بان يديه مبسوطتان بالجود والكريم اذا اعطى بيده كان اكثر او البذل
عبارة عن نعم الدنيا والاخرة او عن ما ينعم به اكراما وما ينعم به استدراجا
قوله تاكيد لذلك اي لقوله بداه مبسوطتان الدال على نهاية الكرم و
والجود ووجه التاكيد تعميم الاحوال المستفاد من كيف ووجه الدلالة
على الاختيار والمشيئة وانه على مقتضى الحكمة التخليقية بمشيئة الحكيم الذي

طيبي وكشف

لاسيما الا هو حكمة ومصلحة وقوله في ذات يد ذات منحة اي في يد او المراد به
ما في اليد قوله لا يجوز جعله حالا من الها الخ تبع فيه ابا البقا رحمه الله
وقد رد بان الممنوع مجي الحال من المضاف اليه اذا لم يكن جزءا وكجزء او عاملا وهنا
المضاف جزء من المضاف اليه فليس بممتنع والفصل بالخبر بين الحال وصاحبها
ليس بممتنع ايضا كما في قوله تعالى هذا بعلي شيخا اذا قيل انه حال من اسم
الاشارة والعامل فيه التنبيه وقوله اذ ليس فيها ضمير يعود من جملة ينفق
كيف يشا الي ذي الحال وهو اليدان قيل انه لا مانع من تقديره اي ينفق بهما
نعم هو خلاف الاصل والظاهر وهو مقتضي المرجوحية لا الامتناع والجملة
على هذا مستانفة وجوز فيها الحالية والخبرية على التقدير السابق وقوله
ولا من ضميرها اي المستتر في مبسوطتان قوله في فخاصر بنعا ذوترا اخرجه
ابن حبان وغيره عن ابن عباس رضي الله عنهما وتقدم ضبطه في ال عمران
وقوله واشرك فيه الاخرون يعني انه نسب القول الي اليهود جملة والقايل
واحد لانهم لما رضوا بقوله جعلوا كانهم قالوه كما يقال بنوا فلان قتلوا قتيلا والقاتل
القاتل واحد منهم وقد مر تحقيقه قوله اي هم طاغون الخ لان الزيادة
تقتضي وجود المزيد عليه قبله ومثل له بما ذكره لانه كان المتبادر ان يكون
ايمانهم وازديادهم لا الضد فلذا وضحه بالمثال قوله كلما ارادوا حرب
الرسول صلى الله عليه وسلم الخ يعني ان ايقاد النار هنا عن ارادة الحرب
لانه كان عادتهم ذلك ونيران العرب مشهورة منها هذه وضمير عليه
للرسول صلى الله عليه وسلم واطفا النار على الاول عبارة عن دفع شرهم
وعلى الثاني غلبتهم والحرب عليه مطلقة وقطرس الرومي بضم القاف وسكون
الطا المهملة وضم الرا المهملة والسين المهملة كذا ضبطه الخطابي رحمه الله
وفي نسخة قسطوس وللحرب صلة او قدوا اي متعلقة به واللام للتعليل
وقوله للفساد اي هو مفعول لاجله وقيل انه حال قوله فلا محا زيهم الاثرا
يعني عدم المحبة كناية عنه كما ان محبته عبارة عن انعامه وثوابه كما مر
وقوله ولم يواخذهم اشارة الي انه ليس المراد به الستر وقوله ولجعلناهم اشارة
الي معنى التعدية بالهمزة وعظم معاصيهم يستفاد من منع دخول الجنة
وكثرتها من جمع السيئات وقوله يجب ما قبله بالجيم اي يقطعه ويرفعه
بحيث لا يواخذ بشي قبله غير حقوق العباد وقوله وان الكتابي الخ اشارة
الي دفع ما يوهمه قوله ان الله لا يغفر ان يشرك به الاية قوله باذاعة ما فيها
الخ اصل الاقامة الثبات في المكان ثم استعير لاقامة الشي توفيته حقه
كما قاله الراغب وتوفيته حق الكتاب السماوي اظهار ما فيه والعمل به فلذا فسره
المصنف رحمه الله بما ذكر ثم اشار الي ان انزال الكتاب الي قوم مجرد وصوله اليهم
او ايجاب الايمان وان لم يكن الوحي نازلا اليه قوله لوسع عليهم ارزاقهم بان يفيض الخ

سمين

المراد الانتفاع مطلقا وخص الاكل لكونه اعظمها ويستتبع سايرها كما مر في قوله يأكلوا
اموال اليتامى وجعل من فوقهم ومن تحت ارجلهم كناية عن امور السما والارض والانهار الغالية عليهم
والزروع التي هي منخفضة او الثمار على الاشجار الشاخصة منها على الارض وجعل بمعنى الامطار
والاثمار التي تحصل بما فوقهم بعيد عن الاكل قوله عادلة غير غالية بمعنى الاقتصاد
الاعتدال وغالية من الغلو وهو الافراط واما تفسير الاقتصاد بالتوسط في العداوة
وغيره مناسب لما بعده ولذا امرضه قوله اي بيس ما يعملون الخ فيه شا مذاهب
للنحاة فقيل انما فعل تعجب كنعم زيد بالضم بمعنى ما اقتضاه وقيل ان النحاة لم سمين
يعدوا سا من الافعال التي استعملت للتعجب فقول المصنف والزمخشري ان فيه
معنى التعجب اراد وانه ماخوذ من المقام بدليل تفسيرها ببيس فانما تكون من
باب المدح والذم وتمييزها محذوف اي سا عملا الذي كانوا يعملونه او ما نكرة تمييز
وقوله او الافراط في العداوة هو على التفسير الثاني للاقتصاد دوا التعجب
لما فعلوه وقد عرفوا خلافه قوله جميع ما انزل اليك الخ لما كان معنى قوله
فان لم تفعل فانك لم تبلغ ما انزل وهو الرسالة نصار ما له ان لم تبلغ فما بلغت
وهو لا فايدة فيه لاتحاد الشرط والجزا فلذا قيل المعنى فان لم تبلغ ما انزل اليك
فانك لم تبلغ شيا منه اصلا لان تقصيره في بعض ما امر الله به يحبط ما فيه كما ان من
ترك ركنا من اركان الصلاة بطلت صلاته واستدل به على انه صلى الله عليه وسلم لم يكتم
شيا من الوحي حلا خلافا للشيعة اذ ادعوا انه ترك بعضه تقية وقال بعضهم ان هذا
فيما يتعلق بالدين ومصالح العباد وامر باطلاعهم عليه واما ما خص به صلى الله
عليه وسلم من الاسرار فلا كما روى البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال
حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعائين اما احدهما فبثثته واما الاخر فلو بثثته
قطع هذا البلعوم اي عنقه واصل معناه مجرى الطعام واليه اشار الحسن رضي الله
عنه تعالى بقوله * يا رب جوهر علم لو ابوح به * لقيل لي انت ممن يعبد الوثنا قوله
وهو علم الحقيقة والحكمة المسكوت عنها وقد اشار الى هذا المصنف رحمه الله وهو يفهم
من لفظ الرسالة فان الرسالة انما يرسل الى الغير وهذا مذهب الصوفية رحمهم الله
تعالى وان اتحاد الجزا والشرط المراد به المبالغة كما في شعري شعري ومن كانت هجرته
الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله اي فقد ارتكب امرا عظيما وكانك ما بلغت شيا
اصلا كما في قوله فكانما قتل الناس جميعا قيل والوجه هذا لانه لا يعابنا فسر في الاول سعد
ووجه المناقشة ان الصلاة اعتبرها الشارع امرا عظيما واحدا باعتبار التبليغ وهي
غير واردة لانه اذا الزم تبليغ الجميع فعدمه كما لصلاة والايمان فاذا من امر ببعض
ما يلزمه الايمان به دون بعض لا يعد مومنا واجيب بوجوه احسنها ان المراد بالحكم
بالتبليغ لا نفس التبليغ اي ان كنت تبليغ ما انزل اليك حكم عليك بانك لم تبلغ ملا
وقيل اقيم السبب مقام المسبب اي لا ثواب لك وقيل المراد بما انزل القران وما في الجواب
بقية المعجزات قوله عدة وضمان من الله تعالى الخ وانما قال بعصمة روحه من القتل

بيلا

لئلا يورد بانه على عمومه واستشكل بان اليهود سموه صلى الله عليه وسلم واجيب بان ضمن
له العصمة بسبب تبليغ الوحي كلا يمنع عنه بقتل ونحوه واما ما فعل به صلى الله عليه طيبي
وسلم وبالانبيا عليهم الصلاة والسلام فللذب عن الاحوال والبلاد والانفس ولا يخفى
بعده قال الراغب رحمه الله عصمة الانبيا عليهم الصلاة والسلام حفظهم بما خصوا به
من صفا الجوهر ثم بما اولاهم من الاخلاق والفضايل ثم بالنصرة وتثبيت اقدامهم
ثم بانزال السكينة عليهم وبحفظ قلوبهم وبالتوفيق وقوله وعن انس رضي الله عنه
قالوا هذا الحديث اخرجه الترمذي والبيهقي وغيرهما عن عايشة رضي الله عنها
وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ولم يسنده احد عن انس رضي الله عنه
وادم بهمزة ودال مهملة مفتوحتين بلا مد وهو اسم جمع لاديم وهو الجلد المدبوغ
وقوله ولعل المراد الخ مر بيانه وافشاوه نشره واظهاره قوله حتى تقيموا التوراة
الخ قد سمعت معنى الاقامة عن قريب وقوله ناطقة بوجوب الطاعة له اي
اذا بعث اليهم وهذا بيان من الطاعة فانما تقتضي امره لهم وهو لا يامر من لم يبعث
اليه فلا يقال ان النبي صلى الله عليه وسلم قد بعث لقومه خاصة كما ورد في الحديث
فكيف يجب على غيرهم طاعته وفسر تاس بتحزن وتتاسف واشار بقوله فانه ضرر
الخ الى ان سبب الحزن خوف الضرر والمنة وحية السعة والمراد بها هنا الفنا عليهم
قوله والصابيون رفع على الابتدا وخبره محذوف والخ يعني الخبر المذكور خبر ان
والصابيون مبتدا خبره محذوف لانه لدلالة الخبر الاول عليه فيكون حينيذ في نية
التاخير والتقدير ان الذين امنوا والذين هادوا من امن منهم فلا خوف عليهم
ولا هم يحزنون والصابيون كذلك بنا على ان المحذوف في ان زيدا وعمرو قايم
خبر الثاني لا الاول كما هو مذهب بعض النحاة والى هذا اشار المصنف رحمه الله
وقوله حكمهم كذا كناية عن قوله من امن الخ واستدل عليه بالبيتين فان
قوله لغريب خبر ان ولذا دخلت عليه اللام لانها تدخل على خبر ان لا المبتدا الا شذوذا
وكذا بغاة ما بقينا الى اخره خبر ان ولو كان خبر انتم لقال باغون هذا تقرير
ما ذكره المصنف رحمه الله تبعا للزمخشري وقال النحرير انما اختار هذا دون
العكس وهو ان يكون المذكور خبرا عن الثاني وقد حذف من الاول لانه يقتضي
حيث جعل السابق قرينة اللاحق وقدم للاهتمام بالمقدم ووقف بالاستعمال
كما في الشعر المذكور وعورض بان ترك الفصل بين المبتدا والخبر انسب والالحاق
بالاقرب اقرب نحوا وهو ايضا موافق للاستعمال كما في قوله نحن بما عندنا البيت
وانما اعتبر نية التاخير ليسلم عن الفصل بين اسم ان وخبره وليعلم ان الخبر ما ذا
ثم قال وقد يقال اختار هذا في الاية خاصة اي كون الخبر للاول والحذف من الثاني
مع نية التقديم لان الكلام مسوق لبيان حال اهل الكتاب فصرف الخبر المذكور
اليهم اولى والصابيون اشد الفرق ضلالا كما ذكر العلامة باعتبار ذكرهم متاخرا
قدم لانه لمزيد الاهتمام اولى وبالدلالة على هذا الغرض ادخل وايضا في صرف الخبر

الي الثاني فضل النصارى وبعض اليهود وتفرقة بين اصل الكتابين لانه حينيئذ عطف
علي قوله والصابيون فقطعا لغم لو صح ان المنافقين واليهود اوغل المعد ودين
في الضلال والصابيين والنصارى اسهل صح تقاطيعهما وجعل المذكور خبرا عنهما
وترك كلمة التحقيق المذكورة في الاولين دليلا علي هذا المعنى **قوله** وهو كاعتراض
دل به الخ يعني الصابيون وخبره المحذوف يجري مجرى الاعتراض لكونه جملة
في اثنا الكلام لقصد التاكيد اما في الاية فظاهر واما في البيت فلان اثبات
البغي للمخاطبين مع كونهم بادين في الجناية واغلين في الشر لا يتبين بان جعل
ويعتذر وامؤكد بثبوته لنا مع كوننا نقصد الانتقام ورفع نقيضه
الضيم والعار ولم يجعله اعتراضا حقيقيا بل كالاعتراض لانه معطوف علي
جملة ان الذين وخبرها ويرد عليه ما قاله ابن هشام من ان فيه تقديم الجملة
المعطوفة علي بعض الجملة المعطوف عليها وانما يتقدم المعطوف علي المعطوف عليه
في الشعر فلذا ينبغي تقديم علي بعض المعطوف عليه بل هو اولي منه بالمنع
واما ما اجاب به عنه بان الواو والاستيناف التي تدخل علي الجملة المعترضة
كقوله تعالى فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار الخ وهذه الجملة معترضة
لا معطوفة فلا يتمشى هنا لانه يفوت نكتة التقديم من تاخير التي ذكروها
لانها اذا كانت معترضة لا تكون من موضعه منه من تاخير **قوله** فاني وقيار الخ
هو لضابي بن ضابي دمعجمة وبا موحدة بعدها همزة ابن الحارث البرجمي بالجيم
قاله وقد حبسه عثمان بن عفان رضي الله عنه في خلافته بالمدينة حين استعدي
عليه والشعر هو هذا

ومن يك امسي بالمدينة رحله ۔ فاني وقيار بها لغريب
وما عاجلات الطير يدنين للفتي ۔ رشادا ولا عن ريثهن يخيب
ورب امور لا تضيرك ضيرة ۔ وللقلب من مخشاتهن وجيب
ولا خير فيمن لا يوطن نفسه ۔ علي نائبات الدهر حين تنوب
وفي الشك تفريط وفي الحزم قوة ۔ ويخطي في الحد الفتي ويصيب
ولست بمستبق صديقا ولا اخا ۔ اذا لم يعد الشي وهو يريب

وقيار اسم فرسه او جمله وكان وطي غلاما فقتله فحبس بسببه وقوله فمن يك روي
بالفا وتركها مجزوما وقيل ان غريب فيه خبر عن الاسمين جميعا لان فعيلا يستوي
فيه الواحد وغيره نحو والملائكة بعد ذلك ظهير ورده الخلخالي رحمه الله بانه لم يرد
للاثنين وان ورد للجمع كقوله واجاب عنه ابن هشام بانهم قالوا في قوله عن اليمين
وعن الشمال قعيد ان المراد قعيدان وهذا يدل علي اطلاقه علي الاثنين ايضا فالصواب
منع هذا الوجه بانه يلزم عليه توارد عاملين علي معمول واحد وهو ان والابتدا
او المبتدا علي الخلاف في رافع الخبر ومثله لا يصح علي الاصح خلافا للكوفيين **قوله**
والا فاعلموا الخ هو لبشر بن ابي خازم بخا وزا معجمتين الاسدي من قصيدة اوردها في المفضليات

وقبله

وقبله ۔ اذا جزت نواصي ال بدر ۔ فادوها واسرى في الوثاق
والا فاعلموا انا وانتم ۔ بغاة ما بقينا في شقاق

وكان قوم من ال بدر وهم قوم من فزارة جاروا علي بني لام وهم من طي فجزوا نواصيهم
وحبسوهم وقالوا امننا عليكم ولم نقتلكم فقال بشر ذلك ومعنا ه ادوا اعزامنه
ذلك والا فاعلموا انا نطلبكم ابدا كما طلبتمونا فبغاة جمع باغ بمعني طالب وقيل
انه جمع باغ من البغي والتعدي وانتم بغاة جملة معترضة لانه لا يتوقف
في قوم انتم بغاة وما بقينا في شقاق خبران فلان شاهد لما ذكره المصنف
رحمه الله لان ضمير المتكلم مع الغير في محله **قوله** ويجوز ان يكون والنصارى
معطوفا عليه فيه نسيم وهذا علي القول الاخر للنحاة ولا يرد عليه شي سوي ان
الاكثر الحذف من الثاني لدلالة الاول وعكسه قليل لانه جايز ولم يتعرض لهذا
الوجه في الكشاف لكنه يعارض ما مر وقيل هو عطف علي الصلة بتقدير
مبتدا اي هم الصابيون والخبر بعده وان عده هو احسن الوجوه **قوله**
نحن بما عندنا الخ هذا من قصيدة لرجل من الانصار وقيل لقيس بن الخطيم
بالخا المعجمة ابن عدي وهو شاعر جاهلي وقيل لعمرو بن امرئ القيس الانصاري واوله

ابلغ بني جحجبي وقومهم ۔ خطمة انا وراهم انف
وانا دون ما يسومهم ۔ الاعدا من ضيم خطة نكف
الحافظوا عورة العشيرة لا ۔ تاتيهم من ورائنا وكف
يا مال والسيد المعمم قد ۔ يطرؤه بعض رايه السرف
نحن بما عندنا وانت بما ۔ عندك راض والراي مختلف

وجحجبي بفتح الجيمين بينهما حا مهملة ساكنة واخره با موحدة والف مقصورة بطن
من الانصار وخطمة بفتح الخا المعجمة وسكون الطا المهملة بطن من الانصار ايضا
وانف بضم الهمزة والنون جمع انف كضارب بمعني محامي ماخوذ من الانفة وهي
الحمية ويسومهم بمعني نكلفهم والضيم الظلم وخطة بمعني شان وامر ونكف بضم
النون والكاف جمع ناكف بمعني مستنكف والوكف العيب او الاثم او الخوف والمكروه
او النقص والعورة ما لم يحم وكل مخوف ومن ورائنا اي في غيبتنا وما لم رخم ما لك
والمعمم والعمامة وهو مما تتمدح به العرب والشعر من المنسرح **قوله** ولا يجوز عطفه
علي محل ان واسمها الخ قال القطب في شرح الكشاف لهم في العطف علي المحل عبارتان
فتارة يقول العطف علي محل اسم ان والمراد بالمحل ما كان قبل دخولها وهو الرفع
علي الابتدا الا ان اسمها لما لم يكن مرفوعا محلا الا بسبب دخول ان جعلت مع اسمها
شيا واحدا كما جعل لا التي لنفي الجنس مع اسمها اسما واحدا وجعلوا العطف
علي محلهما مع اسمها والتخفيف الاول لان الاسم كان قبل مرفوعا بالابتدا فلما دخلت
عليه لم تغير معناه بل اكدته ولذا قيل كان في والمفتوحة علي راي دون اخواتها

عصام

كليت ولعل التنبيه معناه واختلفوا في غير العطف من التوابع فذهب الجرمي وبعض
الى الجواز وفيه مذاهب فاجازه بعضهم مطلقا ومنعه بعضهم مطلقا وفصل [سعد]
بعضهم فقال لا يمتنع قبل مضي الخبر ويمتنع بعده ويجوز وذهب الفرا الى انه ان خفي
اعراب الاسم جاز لكن قال الكراهة اللفظية نحو انك وزيد ذاهبان
والا امتنع وانما نعرها ذكره المصنف رحمه الله تبعا للزمخشري من لزوم
توارد عاملين وهما ان والابتدا او المبتدا على معمول واحد وهو الخبر
واورد عليه انما يلزم ذلك لو كان المذكور خبرا عنهما ليصير مثل ان زيدا
وعمرو قائمان واما على نية التاخير وامتناع مضي الخبر تقديرا فيكون
المذكور معمولا لان فقط وخبر المعطوف محذوف نحو ان زيدا قائم وعمرو
عطفا على محل ان مع اسمها واجيب بان من امن صالح الخبرية للمجموع والاصل
عدم التقدير فلو ارتفع الصابيون بالعطف على المحل لزم المحذور وتعين
الرفع على الابتدا ولزم تقدير الخبر ونية التاخير وهذا ليس بشي لانه
لو قدر له خبر لكان جملة معطوفا على جملة ولم يكن من العطف على المحل في شي
ولا يلزم المحذور المذكور الا اذا لم يقدر له خبر ولا يصح الا بالتزام صحة
ذلك كما ذهب اليه الكوفيون او القول بان خبر ان مرفوع بما كان يرتفع
به قبل دخولها والعجب انه مع ظهور ضعفه كيف اوردوه واطالوا
فيه مثل هولا الفحول **قوله** ولا على الضمير في هادوا لعدم التاكيد والفصل
الخ اما الاول فظاهر لانه لا يعطف على الضمير المرفوع المتصل بدون فصل
وكذا الثاني لانه لو عطف على الفاعل لكان التقدير هادوا الصابيون
فيقتضي انهم هود وليس كذلك وهذا القول منقول عن الكسائي
وقد خطاه الفرا والزجاج بما ذكر ولذا قيل ان الكسائي يرى صحة العطف
من غير فاصل فلا يرد عليه الاعتراض الاول واما كون هادوا بمعنى تابوا
كما في قوله تعالى انا هدنا اليك فلا يناسبه قوله من امن منهم
فتامل **قوله** وقيل ان بمعنى نعم التي هي حرف جواب ولا عمل لها حينئذ فما بعدها
مرفوع المحل على الابتدا والمرفوع معطوف عليه وهذا مما اثبته بعض
النحويين واهل اللغة وخرجوا اليه قراة ان هذان لساحران ونحوه من
الشواهد نعم انه هنا لا يصح لانها لم يتقدمها شي تكون جوابا له وهل
لا تقع في ابتدا الكلام على الصحيح والجواب بان ثمت سوال العبد ركيك
قوله وقيل الصابيون منصوب بالفتحة الخ قيل هذا القول فاسد
فان لغة بلحارث وغيرهم الذين جعلوا المثنى دايما بالالف نحو رايت
الزيدان ومررت بالزيدان واعربوه بحركات مقدرة انما هي في المثنى
وهذا القايل قاس الجمع عليه فالزمه الواو كما الزم المثنى الالف فيعرب بحركات
مقدرة ومثله لا يجري فيه القياس ولا ينبغي تخريج القران عليه ولكن

المسنف

المصنف رحمه الله تبع فيه ابا البقا ونقله مكي ايضا وقوله وذلك اي تقدير
الحركات على القول بانه معرب بحركات مقدرة لا بالحروف كما يجوز فيه تقدير
الفتحة على اليا يجوز تقديرها على الواو ولا يخفى ضعفه وقوله والجملة خبر ان
على الوجه الاول او خبر المبتدا على الثاني وعلى كل حال لا بد من تقدير العايد
منها كما ذكره ومن هذه اما شرطية او موصولة دخلت الفا خبرها ولو اخر
حذف العايد عن البدلية ايضا لكان اولى لانه بدل بعض لا بد فيه من تقدير
العايد كما تقرر في العربية وكان عليه ان يوجه ان من امن منهم كيف يقع خبرا
عن الذين امنوا او بدلا لانه يقتضي التقسيم للمومنين الى مومنين وغير مومنين
فلذا اول في الكشاف وشروحه بان المراد بالذين امنوا الذين امنوا باللسان
فقط فيكون المعنى الذين امنوا باللسان من اخلص منهم الايمان فله كذا ام
او يا ول من امن بمن ثبت على الايمان فيصح في حق المومنين الخلص وفي هذا
تشبه بين الحقيقة والمجاز من مطلقه والوجه الاول اذ في ضم المومنين الى الكفرة
اخلال بتكريمهم وبما ذكر من النكتة في تقديم والصابيون **قوله** او النصب
على البدل من اسم ان وما عطف عليه ذكر وا في اعرابه ثلاثة وجوه الرفع على
الابتدا والنصب بدلا من مجموع الذين امنوا وما بعده او مما عطف فقط
والمصنف رحمه الله ترك هذا وكانه لما قيل ان البدل من المعطوف يستلزم
الابدال من المعطوف عليه كما ذكره الزمخشري كما في قوله تعالى اذ اعجبتكم كثرتكم
وان قال النحرير انه ممنوع فلو قال او وما عطف عليه لكان اشمل فان قيل
ما ذكره من الوجوه الثلاثة في محل من امن هل يجري على تفسيري الذين امنوا
او لا قيل ان جعل احداث الايمان والثبات عليه من افراد الايمان جاز اجرا
الكل في كل من الوجهين والاحسن الرفع على الابتدا والنصب على الابدال
في المجموع على ان اريد بالذين امنوا المنافقون والنصب على الابدال اذ ذكر
اريد بهم خلص المومنين واعلم انه قال في الكشاف فان قلت اين الراجع [طيبي]
الى الاسم ان قلت محذوف تقديره من امن منهم كما جا في موضع اخر فقيل [سعد]
هذا على تقدير البدل لا الخبر لوجود الراجع من قوله عليهم وقيل في الرد
عليه المراد على تقدير ارتفاع من امن على الابتدا او على تقدير كونه بدلا
فخبر ان هو قوله لا خوف عليهم وضمير عليهم عايد الى اسم ان بلا حاجة الى تقدير
محذوف والعجب ممن توهم العكس **قلت** مراد الطيبي رحمه الله انه
على تقدير البدل يحتاج الى رابط لانه بدل بعض ولا بد فيه من الضمير
كما ذكره النحاة والخبر عن بدل المبتدا لا عن المبتدا ورابطه موجود وهو
عليهم كما تقول زيد عينه حسنة فان الخبر للبدل لا للمبتدا على الافصح الصحيح
وهو وهم لانه يقتضي انه اذا كان مبتدا فالجملة لا تحتاج لرابط وليس كذلك
لانه ضمير عليهم وهم من وليس هو الموصول المبتدا بل بعضه وكذا الراد عليه

أبو السعود

والقمع ايضا لان قوله ضمير عليهم عايد على اسم ان خطا لانه على من سوا كان بدلا
اومبتدا الا ان من لا خوف عليه ليس عين ما تقدم بل بعضه وهذه غفلة عجيبة
منهما قوله وقرئ والصابيين وهو الظاهر لعطفه على اسم ان من غير محذور
وقلبت الهمزة يا على خلاف القياس وقوله بابدال الهمزة الفا يعني من صبا
فتصير كرمي واسم الفاعل منه صاب كرام وجمعه صابون كرامون وصبا معنا
مال لميلهم عن مقتضى الشرع والعقل قوله جواب الشرط والجملة صفة رسلا الخ
تسميته كلما كلمة شرط وقع من الفقها واهل المعقول وقال ابو حيان رحمه الله
ليس كلمة شرط بل هو منصوب على الظرفية لانها فتية [?] الى حا المصدرية الظرفية
وقال السفاقسي رحمه الله وغيره سموها شرطا لاقتضائها جوابا كالشرط
الغير الجازم فهي مثل اذا ولا بعد فيه وقيل على كونها صفة انه لا يساعده
المقام لان الجمل الخبرية اذا جعلت صفة او صلة ينسحب ما فيها من الحكم ويجعل
عنوانا للموصوف وتتمة له ولذا وجب ان تكون معلومة الانتساب له ومن
هنا كانت قبل العلم بها اخبارا وبعده صفات ولا ريب انما سيق له النظم
انما هو بيان انهم جعلوا كل من جاءهم من الرسل عرضة للقتل والتكذيب
حسبما يقتضيه جعلها استينافا على ابلغ وجه واكده لا بيان ان الله ارسل
اليهم رسلا موصوفين بذلك وهو مخل لا ظا بل يختص فان قوله ولقد
اخذنا ميثاق بني اسرايل وارسلنا اليهم رسلا مسوق لبيان جناياتهم
والنعي عليهم بذلك كما اعترف به هذا القايل وهو لا يفيده الا بالنظر
الى الصفة التي هي المقصود بالافادة كما في ساير القيود لانها مرمى النظر
واما كونها معلومة فلا ضير فيه فانك اذا وبخت شخصا وقلت له
فعلت كيت وكيت وهو اعلم بما فعل لا يضر ذلك في تقريعه وتعييره
بل هو اقوى كما لا يخفى على الخبير باساليب الكلام فلا تلتفت الى مثل هذه
الاوهام قوله وقيل الجواب محذوف دل عليه ذلك وهو استيناف
لبيان الجواب المحذوف وتقديره ناصبوه وعادوه ولم تقدر استكبروا
الملفوظ به في الاية الاخرى لانه ادخل في التوبيخ على ما قابلوا به مجيء
الرسول صلى الله عليه وسلم الهادي لهم وانسب بما وقع في التفصيل مستحقا
غاية الاستقباح مذكورا بطريق الاستحضار وهو قتل الانبيا عليهم
الصلاة والسلام فان الاستكبار انما يفضي اليه بواسطة المناسبة واما في الاية
الاخرى فقد قصد الى استقباح الاستكبار نظرا اليه في نفسه لاقتضا
المقام وقد خالف المصنف رحمه الله الزمخشري اذ جعل هذا متعينا لانه تفصيل
لحكم افراد الجمع الواقع في قوله ارسلنا اليهم رسلا اي كلما جاءهم رسول من
الرسل والمذكور من قوله فريقا كذبوا يقتضي ان الجائي في كل مرة فريقين فبينهما
تدافع وعلى تقدير قطع النظر عن افراد هذا الدافع لا يحسن في مثل هذا المقام

عصام وخيالي

تقديم المفعول مثل ان اكرمت اخي اخاك اكرمت لانه يشعر بالاختصاص وتقدير الفعل مع الراجع
في المفعول وتعليقه بالشرط يشعر بالشك في اصل الفعل وقيل انه لا بد من الفا لان محل تاثير
الشرط هو الفعل وتقديم المفعول يبعده عن المؤثر فيحوج الى رابط ولانه بتقديم المفعول
اشبه الجملة الاسمية المفتقرة الى الفا كذا قرره النحرير وقيل فيه مانع اخر لان
المعنى على انهم كلما جاءهم رسول وقع احد الامرين لا كلاهما فلو كان جوابا لكان الظاهر
او بدل الواو والمصنف رحمه الله بنظر الى هذه الموانع اما الاول فلانه لقصد
التغليظ جعل قتل واحد كقتل فريق وقيل المراد بالرسول جنسه الصادق
بالكثير ويؤيده كلما الدالة على الكثرة واما الثاني فلانه لا يقتضي قواعد
العربية مثله وما ذكر من الوجوه اوهام لا يلتفت اليها ولا يوجد مثله في الكتب
اي في كتب النحرير ومنه علم دفع الاخير اقول هذا عجيب منه يغفل
مع تبحره ينقل عن مثل هذا وقد قال في متن التسهيل ويجوز ان ينطق
خبرا يصب خلافا للفرا لفقاد شراحه اجاز سيبويه والكسائي رحمهما الله
تقديم المنصوب بالجواب مع بقا جزمه وانشد الكسائي رحمه الله

وللخير ايام فمن يصطبر لها • ويعرف لها اياما الخير تعقب

تقديره تعقب الخير ومنع ذلك الفرا رحمه الله مع بقا الجزم وقال بل يجب الرفع
على التقديم والثاني خبرا وعلى اضمار الفا وتاول البيت بان الخير صفة للايام
كانما قال ان اياما الصالحة واختار ابن مالك رحمه الله هذا المذهب في بعض كتبه
ولما راي الزمخشري اشتراك المانع بين الشرط الجازم وما في معناه مال الى خصوصها
وقرة العين تقتضيه فهو الحق والمصنف رحمه الله نظر الى الظاهر وانه الاحق
الى التقدير مع ان الاية الاخرى وهي قوله تعالى افكلما جاءكم رسول بما لا تهوى
انفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون تدل على التقدير لانه
ظاهرة قوله وانما جي بيقتلون موضع قتلوا الخ يعني ان كذبوا على اصله
وعدل في يقتلون الى المضارع لقصد الاستحضار ولم يقصد الزمخشري
وجه الاستمرار الذي ذكره هناك وهو انهم بعد يحومون حول قتل محمد صلى الله
عليه وسلم لان هذا اخبار عن اسلافهم وانما يستقيم ذلك في المخاطبين كما في تلك
الاية ولم يقصد ذلك في التكذيب لمزيد الاهتمام بالقتل والمصنف رحمه الله
ذكر الاستمرار ودخل المخاطبين فيه لان ما صدر عن اسلافهم كانه صدر منهم
لرضاهم به واقتفايهم اثرهم ولا منافاة بين استحضار الحال الماضية والاستمرار
لانه لما قدر انه شوهدت تلك الحال واستمرارها فيهم عبر عنهما بالمضارع
لذلك فلا يقال الظاهر او تنبيها للمنافاة بينهما لكن الظاهر المغايرة
بينهما لان المراد اما حكاية الحال الماضية او الاستمرار اي فريقا تقتلون
بعد لانكم حول قتل محمد صلى الله عليه وسلم واقتصر العلامة هنا على حكاية الحال
اسلافهم لقرينة ضماير الغيبة وترك تلك الاية على الاحتمالين لقرينة ضماير

المخاطبين ليكون توبيخا وتعبير الحاضرين بفعل آبائهم ولذا اعقبت هذه الاية بقصة
عيسى عليه الصلاة والسلام فتامل قوله ان لا يصيبهم بلاء وعذاب الخ يعني المراد بالفتنة
هنا البلاء لا معناها المعروف وان المخففة كما ذكر في النحو انه وقعت بعد ما يفيد
اليقين فهي مخففة من الثقيلة وان وقعت بعد ما لا يفيد يقينا ولا ظنا فهي مصدرية
وان وقعت بعد ما يفيد الظن احتملت الوجهين لاجرائه مجرى العلم لقوته
وتنزيله منزلة غيره لعدم افادة اليقين وحسب من هذا القبيل لانها بمعنى
قدر وظن وهي تنصب مفعولين سدت ان وما بعدها مسدهما لاشتماله
على مسند ومسند اليه وقيل ان حسب بمعنى علم هنا وانها لا تخفف الا بعد ما يفيد
اليقين واسمها ضمير شان محذوف وكان تامة وقيل ان المفعول الثاني محذوف
هنا اي حسبوا الفتنة كائنا وهو منقول عن الاخفش رحمه الله والجمهور ما ذكر عدم م
واعلم ان هذا كله انما يتم اذا قلنا كلا شرطية وقد منعه ابو حيان وقال انها
في معناها فتعامل معاملته وهو الحق قوله ثم تابوا فتاب الله عليهم اي قبل
توبتهم واثابهم عليها وذلك انما يكون بعد توبتهم فلذا قدره وقوله كرة
اخرى عدل عن قول الزمخشري بطلبهم المحال وهو الرؤية لانه مع ما فيه من الاعتزال
تكلف لان طلب الرؤية منهم لم يكن بعد عبادة العجل فان طلبها كان من الذين
كانوا مع موسى صلى الله عليه وسلم في الطور وعبادة العجل كانت من المتخلفين
عنه اذ ذاك ولذا قيل ان ثم فيه حينئذ للتراخي الرتبي لا الزماني قوله
وقرئ بالضم فيهما على ان الله عماهم الخ الظاهر ان عماهم في عبارة المصنف رحمه
الله بالتشديد لانه ثبت في اللغة عماه بمعنى صيره اعمى والذي في عبارة
الزمخشري مخفف فانه قال على تقدير عماهم الله وصمهم اي رماهم وضربهم بالعمى
والصمم كما يقال تركته اذا ضربته بالترك وهو رمح قصير معرب من مصغر نيزه
لكن قال ابو حيان انه لم يسمع عمته وصممته والزمخشري اعرف منه باللغة لكنه
لغة قليلة كما ذكره المصنف رحمه الله والمعروف تعديته بالهمزة وقد يعدى
بالتضعيف فعموا بضم العين والميم وصموا بضم الصاد والميم مبني للمفعول ويصح
ان تقرا عبارة المصنف عماهم وصمهم فيكون مطابقة لعبارة الزمخشري
بدل من الضمير او فاعل الخ على البدلية الضمير اما عائد على ما قبله او غير عائد
عليهم بل على الكثير مفسر به لانه في هذه الصورة يجوز عود الضمير على المتاخر
كما مر او هو فاعل والواو علامة الجمع لا ضمير وهذه لغة لبعض العرب يعبر عنها
النحاة باكلوني البراغيث او هو خبر مبتدا محذوف واختلف في تقديره فقدره
بعضهم العمي والصم كثير منهم ومنهم من قدره العمي والصم كثير منهم اي صادر منهم
والظاهر الاول ولذا اقتصر عليه المصنف رحمه الله قوله وقيل مبتدا والجملة
قبله خبره الخ وضعفه المصنف رحمه الله بان الخبر الفعلي لا يتقدم على المبتدا
لالتباسه بالفاعل فلا يقال في زيد قام قام زيد على انه مبتدا وخبر ورد بان

سمين

منع

منع التقديم مشروط بكون الفاعل ضميرا مستترا فانه لا يلتبس الا اذا كان
بارزا فان قيل انه يلتبس بالفاعل في لغة اكلوني البراغيث ايضا قيل انها لغة
ضعيفة لا يلتفت اليها وقد قالوا انه لا يجوز تقديم الخبر فيما يصلح المسند ان
يكون تاكيد الفاعل نحو انا قمت فان انا لو اخر التبس بتاكيد الفاعل وما نحن
فيه مثله في الالتباس الا ان الالتباس هنا بناء على اجراء البدل لكن النحاة
صرحوا بجواز التقديم في مثل الزيدان قاما ولا التفات الى اللغة الضعيفة
لكن الجواز لا ينافي الضعف وامتناع المثل ليستند وجها للضعف ولذا
قال المصنف رحمه الله لان التقديم الخبر الخ وقد اشار اليه الرضي فلا يرد
ما ذكر قوله والله بصير الخ الجملة على المجازاة لان المطلع على من خالفه
ينتقم منه ويجازيه على ما فعله لا يخفى موقع بصير هنا مع قوله عموا وقوله
وفق اعمالهم منصوب على نزع الخافض اي على وفقها ومقدارها قوله
اي ابي عبد مربوب مثلكم الخ اي مملوك مخلوق لان الرب يكون بمعنى المالك
والخالق والمها لمه من العطف وترتب العبادة على ذلك يوخذ من التعليق
بالرب وقوله اوضما يختص به من الصفات رد على النصارى القائلين
بحلول صفة العلم فيه واحيى الموتى بالذات من عيسى صلى الله عليه وسلم
قوله يمنع من دخولها يعني ان التحريم مجاز مرسل او استعارة تبعية
للمنع اذ لا تكليف ثمة قوله وما لهم من احد ينصرهم من النار اي يمنعهم منها
وخصه ليناسب ما قبله ولو اطلق لكان له وجه وجيه واشار بقوله
احد الى ان القصد الى التعميم ونفي الجنس لا نفي الجمع حتى يتوهم غيره والظاهر
انه يلزم من نفي الجمع نفي الواحد لانه لا ينصرهم اذ لم ينصرهم الجم الغفير فكيف
ينصرهم الواحد منهم ونقل عن الزمخشري انه بناء على زعمهم ان لهم انصارا كثيرة
فنفى ذلك تهكما بهم وقيل انه من مقابلة الجمع بالجمع واذا كان من كلام عيسى
صلى الله عليه وسلم وضع فيه الظاهر موضع الخطاب كما في الكشاف وعليه ايضا
فالمعنى لا ينصرهم الله ولا غيره وقوله فما ظنك بغيره يعني اذا كان عيسى صلى
الله عليه وسلم مع تعظيمهم له لا ينصرهم بل يعاديهم فكيف غيره وليس معناه
كما قيل ان تعظيم عيسى صلى الله عليه وسلم صار سببا لكونهم ظالمين لا ناصر
لهم ثم احال من عظم مخلوقا فاز للدرجة قوله وهو حكاية عما قال النسطورية
الخ لمذ مر الكلام في معنى الاقانيم وان منهم من قال بتجسيمها وهو الظاهر من كلام
المصنف رحمه الله وقوله وما سبق اي قولهم ان الله هو المسيح قوله وما في
الوجود ذات واجب مستحق للعبادة الخ اي ما من اله الا وهو موصوف
بالوحدة اذ التعدد يستلزم انتفاء الالوهية كما ثبت ببرهان التمانع
فاذا انتفى مطلق التعدد فما ظنك بالتثليث وقوله انه من حيث انه مبدا جميع
الموجودات تعليل لا تقييد لان قيد الحيثية يستعمل للتعليل والتقييد م

كازروني

والاطلاق كالانسان من حيث هو انسان قابل للعلم وصنعة الكتابة فلا يرد
عليه انه تعالى مستحق للعبادة استحقاقا ذاتيا فالاولى ترك هذا
القيد وقوله متعال عن قبول الشركة اشارة الى حصر الوحدة فيه على ابلغ
وجه يفيد عدم قبوله للشركة فكما انتفى وجود الشركة انتفى امكانها
ايضا وقوله من للاستغراق قالوا في وجه لا بمعنى الاصل من الابتدائية
حذف مقابلها اشارة الى عدم التناهي فاصل لا رجل لا من رجل الى ما لا
نهاية له وبني اسمها المتضمن من لا لما الدلالة على العموم كما ذهب اليه
السكاكي لانه لو كان لتقدير من يقتضي البناء بني المضاف ورد بانه فرق
بين تقدير حرف وتضمن معناه قوله وان لم ينتهوا عما يقولون ولم
يوحدوا واما قالوا هو التثليث ونحوه من الكفر والانتهاء له معنيان
قبول النهي والفراغ وبلوغ النهاية وعليهما فمعناه انهم لم يرجعوا عما
هم عليه الى خلافه وهو التوحيد والايمان قوله اي ليمسن الذين بقوا
منهم على الكفر يعني ان هذا اما من وضع الظاهر موضع المضمر فالمراد
بالذين كفروا النصارى ومن بيانية وليس منه والذين كفروا بمعنى
الثابتين على الكفر ومن تبعيضية فقوله وضعه موضع الخ مبني على الثاني
وقدم الاول لعدم مخالفته لمقتضى الظاهر قوله تكرير للشهادة الخ
تعليل لموضع الظاهر موضع المضمر لما ذكر وقوله وتنبيها تعليل للوجه
الاخر على اللف والنشر المشوش ووجه التعقيب اذا فسر الذين كفروا
بمن بقي على الكفر ظاهر وعلى الوجه الاخر لان المعنى ان الكفار يستحقون
للعذاب فينبغي الرجوع والتوبة عن الكفر ليسلموا منه وتوبة الكفار هي
الاسلام فلذا فسرها بقوله بالانتهاء الخ وكذا طلب المغفرة للكفر انما يكون
بتنزيه الله عما اعتقدوه وقوله بعد هذا التقرير والتهديد تصريح
بوجه التعقيب على اطلاق الكفر فافهم قوله يتوبون الخ اشارة الى
ارتباطه بما قبله وقوله تعجب من اصرارهم هو على تفسير الذين كفروا
بمن بقوا على الكفر وصرح به لان عدم التوبة تقتضي الاصرار وترك الاول
لظهوره اذ المعنى لا يبادرون الى التوبة كقوله تعالى الم يان للذين امنوا
ان تخشع قلوبهم قوله ما هو الا رسول كسائر الرسل قبله الخ يعني ليس كما
يزعم النصارى بل هو كغيره من رسل البشر لانه ما اشبه عليهم وقع ما هو
اعظم لغيره من الانبياء فانه احيى من مات من الاجسام التي علمها الحياة
وموسى صلى الله عليه وسلم احيى الجماد ونبينا صلى الله عليه وسلم نطق له الحجر
والشجر وعيسى صلى الله عليه وسلم خلق من غير اب وادم صلى الله عليه وسلم خلق
من غير اب وام وهذا اغرب قوله وامه صديقة الخ يعني ان هذه صيغة
مبالغة كشريبة كما صرح به النحاة ومن غفل عنه قال لم يرد وافعيل من صيغ

عصام

المبالغة

المبالغة وكونه من الصدق ارجح ولذا قدمه المصنف رحمه الله لان صيغ المبالغة
القياس فيها الاخذ من الثلاثي لكن قوله وصدقت بكلمات ربها يؤيد انه من
المضاعف وعدل عن قول الزمخشري وما امه الا كبعض النساء لانه ليس في النظم
ما يفيد الحصر وقال النحرير الحصر مستفاد من المقام والعطف والا فالظاهر
واما الثاني فيقتضي ان ما زيد الا كريم وابوه شريف يصح ان يقال انه
يصح ادعاء الحصر في المعطوف عليه ولا يعد فيه وقوله كسائر النساء رد على
النصارى وما نسبوه لمريم قوله ويفتقران اليه افتقار الخ يعني انه بين
اولا افضى مراتب كمالهما وانه لا يقتضي الالوهية وقدمه لئلا يوحشهما
بذكر نقائص البشرية الموجبة لبطلان ما ادعوا فيهما على حد قوله تعالى
عفا الله عنك لم اذنت لهم حيث قدم العفو على المعاتبة له صلى الله عليه وسلم
وكونه من عداد المركبات ماخوذ من التغذي الذي يتولد منه الاخلاط
التي يتركب منها البدن ومنها قوامه والكائنة بمعنى المحدثة والفاسدة
بمعنى الفانية لان الفناء بفساد التركيب ومنه قوله عالم الكون والفساد
وقوله ثم تعجب اي بين ما يتعجب منه الناظر الحالم والواقف عليها فان المراد
من الامر بالنظر التعجب كما تقول انظر الى زيد يلتفت مع الى احسانه قوله
كيف يصرفون عن استماع الحق الخ يعني ان ههنا بمعنى كيف ويؤفكون
بمعنى يصرفون قوله قوله وثم لتفاوت ما بين العجبين الخ ويصح ان يكون
لبيان استمرار زمان بيان الايات وامتداده قوله يعني عيسى وهو وان
ملك الخ محصله ان معنى الاية انعبدون شيئا لا يستطيع مثلكم ما يستطيعه
الله او شيئا لا استطاعة له اصلا لان كل ما يستطيعه البشر بايجاد الله
واقداره عليه وهو جواب لما يقال كيف يكون المراد بما لا يملك عيسى صلى
الله عليه وسلم وهو ضار لهم نافع باحياء الموتى وغيره فاجاب بان ضره
ونفعه كالابراء والاحياء بامر الله وتقديره على انه ليس كضر الله ونفعه
فلا وجه للاستدلال به على ما ادعاهم وتضعيف ولا بنائه تقديره فان الملك
والاستطاعة بالذات او العدد العظيم منه المخصوص بالله فعلى الاول
النفع والضر على عمومه وانتا ويلزم تقديره وعلى الثاني مخصوص ولا تاويل
في تقديره قوله نظر الى ما هو عليه في ذاته الخ يعني المراد بما عيسى صلى الله
عليه صلى الله عليه وسلم وامه فكان الظاهر من فاشار الى انه في اول امره
كان نطفة ومضغة لا يعقل وهو بعد ذلك لا يعقل له في ذاته لو لم يخلق الله
فيه القوة العاقلة وعبر به لانه نفي عنه بعدها القدرة على الضر والنفع
لان معنى يملك مستطيع ومقتدر فذكر نفعا توطئة له ومناسبة معه وقوله
راسا يعني بالكلية اعم من الضر والنفع او انه من جنس لا يعقل لكونه حيوانا
وجسما فعبر عنه بما يعلم جنسه ومن كان بينه وبين غيره مشاركة

وجنسه كيف يكون الها وقيل ان المراد بهما كل ما عبد كالاصنام وغيرها
تغلب ما لا يعقل تحقيرا او قوله فيجازي عليها فهو الفا در على الضر والنفع
لا غيره ولو صرح به لكان انسب قوله اي غلوا باطلا يعني غير الحق صفة
مصدر اي غلوا اي غير حق وتوصيفه به للتوكيد فان الغلو لا يكون الا
غير الحق وقيل انه للتقييد لانه قد يكون غير حق وقد يكون حقا كالتعمق
في المباحث الكلامية والخطاب لاهل الكتاب مطلقا كما اشار الي النصارى
بقوله فيرفعوا عيسى صلى الله عليه وسلم والي اليهود بقوله او يضعفوه
الخ والقول الثاني يخصه بالنصارى والاهوا جمع هوى وهو الباطل الموافق
للنفس قوله ممن شايعهم وفي نسخة بتشايعهم والمشايعة المتابعة
وفسر ضلوا في المتبوعين الموضعين بما يدفع التكرار وقوله عن سوا
السبيل الظاهر تعلقه بالاخير فيكون المراد به الاسلام وهو ظاهر كلام
المصنف رحمه الله وجعله النحرير متعلقا بالثلاثة فيكون عليه مراد المصنف
رحمه الله بيان المراد به في الاخير وايلة بفتح الهمزة وسكون الياء التحتية
بوضع قريب من بيت المقدس قوله اي ذلك اللعن الشديد الخ ترك
قول الزمخشري اي ذلك اللعن لم يكن الا لاجل المعصية لانه ليس في الكلام
ما يفيد الحصر وان قال النحرير انه استفيد الحصر من العدول عن جعله
متعلقا باللعن الي الجملة الاستينافية المنزلة في جواب لاي سبب كان
ذلك اللعن فوجب ان يكون ذلك هو السبب لا غير ليتم الجواب وقيل
الحصر من السببية لان المراد منها السبب التام وهو يفيد ذلك
وقد تقدم له ما يدل على ذلك في قوله فبما نقضهم ميثاقهم وقوله
واعتدائهم ما حرم الله اي تجاوزهم اليه قوله اي لا ينهي بعضهم بعضا
الخ لما كان فعلوه يقتضي ان النهي عما وقع والنهي لا يتصور فيه وانما
يكون عن الشي قبل وقوعه اولوه بان المراد النهي عن العود اليه وهذا
اما بتقدير مضاف قبل منكر اي معاودة منكر او يفهم من السياق او
بان المراد مثله او فعلوه بمعني ارادوا فعله كما في اذا قرات القران
فاستعذ او التناهي بمعني الامتناع والكف لان اصل معناه بلوغ النهاية
وبها الفراغ وقيل انما يتوجه النعل به هذا السوال لو كان في الكلام دلالة
علي وقوع الفعل حال اعتبار تعلق الفعل به اذ لا خفا في صحة قولنا كانوا لا ينهون
يوم الخميس عن منكر فعلوه يوم الجمعة وكذا الكلام فيما اذا اريد لا ينهون ولا
يمتنعون فان الانتها عما فعل لا يتصور فهو لا يصلح جوابا وقيل الانتها عن
الشي عبارة عن ان لا يفعل مرة اخرى وكذا ان تقدر فعلوا مثله ولو جعل المعني
في فعلوه بالنسبة الي زمان الخطاب لم يحتج الي تاويل ولسان داود وعيسى
صلى الله عليهما وسلم بمعني لسانيهما كما مر افرد لعدم اللبس ان اريد باللسان

سعد

الجارحة وقيل المراد به الكلام وما نزل عليهم قوله تعجيب من سوء فعلهم الخ
يعني ان اللام هنا جواب قسم مقدر وجعل التاكيد للتعجب وهو ظاهر
لانه يقتضي انه تعجب عظيم ولا باس به وقيل الاولى ان يجعل التاكيد للفعل
المتعجب منه قوله لبيس شيا قدموا الخ قدموا استعارة اي ان القسم عبارة
عن ذواتهم واعيانهم وتقديمهم له فعله في الدنيا قبل جزائه وما نكرة
تمييز والمخصوص بالذم المصدر والماول قوله هو المخصوص بالذم والمعني
موجب سخط الله الخ لم في اعرابها وجوه فقيل ان سخط الله مرفوع على البدل
من المخصوص بالذم وهو محذوف جملة قدمت صفته والتقدير لبيس
الشي شي قدمته لهم انفسهم وهو سخط الله ونقلوا هذا عن سيبويه رحمه
الله وقيل ان سخط هو المخصوص بالذم واعرابه مذكور في النحو وهو الذي
اختاره المصنف رحمه الله تبعا للزمخشري وقد رقبله مضافا اي موجب
سخطه لان سخط نفس الباري باعتبار اضافته اليه ليس من موطنها الرحيم
من الاسباب وهي ملاحظة حسنه وهذا انما يصح علي جعل ما موصولة وتمييزا
وقيل هو في محل رفع بدلا من ما ان قلنا انها معرفة او في محل نصب منها ان كانت
تمييزا ورد بانه معرفة فكيف يبدل من التمييز او من ضمير قد مته المحذوف
وقيل انه علي تقدير الجار اي لان سخط الله فالمخصوص محذوف واليه اشار
المصنف بقوله وعلة الذم الخ قوله والخلود في العذاب قيل عليه ان تاويل
الجملة بالمصدر ينبغي انها مقدرة تحت حرف المصدر وهو لا يوصل بالاسمية
ولا سبيل اليه وكذا قوله لان كسبهم السخط والخلود الا ان يجعل ان مخففة من
الثقيلة وبعدها ضمير شان مقدرا ومعطوفة علي ثاني مفعولي تري وهي
علمية وبصرية بالنسبة اليهم والي اسلافهم ولا يخفي بعده وانه تعسف لا حاجة
اليه فان قوله وفي العذاب هم خالدون جملة حالية مقدرة ومثله يفسر
معناه بتاويل المصدر فاذا قلت جا زيد والامير راكب معناه وقت ركوب
الامير ولا يحتاج الحرف مصدري فانه توجيه للمعني وكسب منفذ بمعني او لا هم
السخط والخلود بالحال قد ينشا من عاملها وتلتبس عنه نحو طلعت الشمس
وهي منيرة فتدبر وقوله اذ الايمان يمنع ذلك اي يمنع موالاة المشركين
وفسر الفسق بالخروج عنها مر قوله لشدة شكيمتهم وتضاعف كفرهم الخ يقال
فلان شديد الشكيمة اذا كان لا ينقاد لاحد واصل معني الشكيمة الحديدة التي
توضع في فم الفرس فانه اذا كان نحرونا جعلت غليظة شديدة لتنقطع ثم
استعير للحمية الانفة قال

انا ابن سيار علي شكيمة ... ان الشراك ودمن اديمه

قال في الاساس وهذا من الابهاض في الاستعارة الي صلها حيث جعل للمزاولين
للعدو ملجميين وتضاعف الكفر زيادته والركون الميل والترك الاعتياد قوله

الذين قالوا انا نصارى بالمدح جانبهم الخ في الانتصاف لم يقل النصارى مع انه
اخصر تعريضا بصلابة اليهود في الكفر والامتناع عن الانقياد لان اليهود
لما قيل لهم ادخلوا الارض المقدسة قالوا اذهب انت وربك فقاتلا والنصارى
قالوا نحن انصار الله فلذلك سموا انصارا فاسند الى قولهم هنا تنبيها
على انقيادهم وهناك تنبيها على انهم لم يثبتوا على الميثاق فنسوه **قوله**
واليه اشار بقوله ذلك بان منهم قسيسين الخ وجه الاشارة ان كون بعضهم
لهم اهتمام بالعلم والعمل وجلتهم لا يستكبرون عن الحق يقتضي كون جملتهم اقرب
الى الحق واهله وقيل انه مذهب اليهود انه يجب ايصال الشر الى من خالف دينهم
باي طريق كان من القتل وغيره وهو عند النصارى حرام ولذا ورد في الحديث
ما خلا يهودي بمسلم الا هم بقتله **قوله** والفيض انصباب عن امتلاء الخ يعني
معناه يمتلي من الدمع حتى تفيض لان الفيض ان يمتلي الاناء حتى يسيل
ما فيه عن جوانبه فوضع الفيض موضع الامتلاء باقامة المسبب مقام السبب
او قصد المبالغة فجعلت اعينهم بانفسها تفيض من اجل البكا والدمع يكون مصدر
دمعت العين واسما لما يسيل منها وفي الانتصاف ان هنا ثلاث استعمالات
ابلغها هذه فالاولى فاض دمع عينه وهي الاصل والثانية فاضت عينه
دمعا حول الاسناد الى العين مجازا ومبالغة ثم نبه على الاصل والحقيقة
بنصب ما كان فاعلا على التمييز والثالثة فيها هذا التحويل وابراز التمييز
في صورة التعليل كما نحن فيه وهو ابلغ لبعده عن الاصل وعدم ذكر الفاعل
فيه ومن تعليلية وقيل اراد ان الدمع على الاول هو الماء المخصوص وعلى
الثاني الحدث وهو على الاول لابتداء ذي وعلى الثاني سببي وقد جوز في سورة
براءة في قوله تعالى تولوا واعينهم تفيض من الدمع حزنا ان يكون من الدمع
بيانا كقولك افديك من رجل وان كان لا كثير في هذا القسم من البيان
ان ياتي بعد منكر انتهى وما ذهب اليه ثمة من كون من بيانية وانها التي تدخل
على التمييز مردود وان كان الكوفيون ذهبوا الى جواز تعريف التمييز وانه
لا يشترط تنكيره كما هو مذهب الجمهور لان التمييز المنقول عن الفاعل يمتنع
دخول من عليه وان كانت مقدرة معه فلا يجوز تفقا زيد من شحم فامتنع
ان يكون تمييزا وما ذهب اليه الزمخشري ثمة مخالف لكلامهم كما في الدر المصون
فلا يصح قياسه على المثال الذي ذكره لانه مفعول وسياتي بيانه في محله
قوله من الاولى للابتدا والثانية تبيين ما عرفوا الخ اي من الاولى لابتدا
الغاية والثانية تحتمل البيانية والتبعيضية كما قال الزمخشري الاولى لابتدا
الغاية على ان الدمع ابتدا ونشا من معرفة الحق وكان من اجله وسببه
والثانية لبيان الموصول الذي هو ما عرفوا وتحتمل معنى التبعيض على
انهم عرفوا بعض الحق فابكاهم فكيف لو عرفوا كله ولم يتعرض لما يتعلق به

كشف

الجار ان لكن في كلامه اشارة اليه فمن الاولى متعلقة بتفيض وهي على انه
حال من الحق اي حال كونه ناشيا من الحق واليه اشار بقوله على ان الدمع
ابتدا ونشا من معرفة الحق ولا يجوز تعلقه بتفيض لئلا يتعلق حرفا جر
بمعنى بعامل واحد فان من في من الدمع ابتدائية الا ان يقال انها بيانية
او بمعنى البا واما من الحق فعلى البيان متعلق بتفيض وعلى التبعيض
بعرفوا وهو معنى قوله عرفوا بعض الحق لا انه اشارة الى انه مفعول به كما
قيل ويجوز ان يكون تعليلية اي تفيض دمعهم بسبب عرفانهم وفي كلامه
اشارة اليه وقوله عرفوا كله الا فصح عرفوه كله لان كل المقطوعة عن الاضافة
للضمير لا تقع في فصيح الكلام الا تاكيدا او مبتدا ولا يعمل فيها ما قبلها
قوله او من امته الذين هم شهدا اشارة الى قوله وكذلك جعلناكم امة
وسطا لتكونوا شهدا على الناس وتقدم تفسيره وقوله استفهام انكار
واستبعاد لتحقيقا لايمانهم كانهم قالوا امنا ولا شبهة في ايماننا لان عدم الايمان في كمال
الاستبعاد مع قيام الداعي وهو الطمع في الدخول في زمرتهم والانتظام
في سلكهم والانخراط مع الصالحين بمعنى الانضمام معهم والعدم منهم يقال
انخرط فلان على القوم اذا جاءهم ودخل معهم **قوله** او جواب سائل قال لم امنتم
الخ قيل عليه ان علما النحو والمعاني صرحوا بان الجملة الاستينافية انها تقع
جواب سوال مقدر لا تقترن بالواو ولا بد فيها من الفصل اذ الجواب لا يعطف
على السوال وما نقل في الجواب عنه ان الواو زائدة وقد نقل عن الاخفش
انها تزاد في الجملة المستانفة او هو عطف على جملة نحمد وقد في الجواب
للمستانفة تقديره ما لكم لا تؤمنون وقد جاكم الحق والرسول صلى الله عليه وسلم
بين اظهركم لا يتوجه الا باثبات اقتران مثلها بالواو وقد وقع مثله في الكشاف
في موضع وكونها معطوفة على مقدر ينافي كونها جوابا وقيد الظاهر عطفه
بالواو لان كونه جوابا لا ينافي الاستفهام الانكاري فتامل **قوله** ولا نؤمن
حال من الضمير الخ ما استفهامية مبتدا ولنا خبره ولا نؤمن جملة حالية وهي
حال لازمة لا يتم المعنى بدونها نحو فما لهم عن التذكرة معرضين ولذا لا يصح
اقترانها بالواو وفي ما لنا وما بالنا لا نفعل كذا الا انها خبر في المعنى وهي المستفهم
عنها وقوله وذكر توطية وتقطيها هذا على الوجه الثاني وهو ان المراد بكتابه
ورسوله لانه هو الذي جاهم من الحق لكن لما كان المقصود من الايمان بهما
الايمان بالله قدم ذكره عليهما وهي حال عاملها معنوي وهو الجار والمجرور
او متعلقه **قوله** ونطمع عطف على نؤمن الخ لحذف المبتدا على تقدير الحالية لان
المضارع المثبت لا يقترن بالواو وعلى العطف فهو عطف على المنفي والنفي فاذا
عطف على المنفي فظاهر وان عطف على النفي فالطمع ليس بمنكر ولذا جعلوا
الانكار والاستبعاد للجمع بينهما اي كيف نطمع في ذلك ونحن غير مومنين

عصام

عصام

سعد

وقيل يحتمل ان يكون معطوفا على لا نؤمن بان يكون عطفا على النفي اي نجمع بين عدم الايمان وبين الطمع او على النفي اي نستبعد نجمع بين الايمان والطمع وذلك الجمع بالدخول في الاسلام لان المسلم هو الذي ينبغي ان يطمع في صحبة الصالحين وما ذكر صاحب التقريب من انه على الاول ورد الجمع على النفي لا حاجة الى اعتبار الجمع لانه انما اعتبر في العطف لان الطمع في ادخال الله لهم في زمرة الصالحين يستبعد فلذا صرف الانكار فيه الى الجمع ليصير المعنى كيف يطمع في ادخال الله في زمرة الصالحين مع عدم الايمان واما اذا عطف على المنفي فانكار نفي الطمع في ادخاله في زمرتهم مستقيم من غير نظر الى معنى الجمع الثاني ان ما جعله وهما ليس كما قال فان معناه ان الجمع المنكر فيه اعتبر بعد تقرر النفي واذا عطف عليه بعد ما نفي فقد ورد الجمع الذي افاده العطف على النفي اي طرا عليه وجا بعده واذا عطف على المنفي فالنفي وارد عليهما وعلى الجمع ولا وهم فيه وقول المصنف عطفا على نؤمن ظاهره عطفه على المنفي ويحتمل الوجه الاخر **قوله** والعامل فيهما عامل الاولى مقيدا بها او نؤمن اي الظرف او متعلقه ويسمى عاملا معنويا عندهم ولما ورد على هذا كما في البصرة ان العامل لا ينصب اكثر من حال واحدة اذا كان صاحبه مفردا دون بدل او عطف الا افعل التفضيل على الصحيح لانه كتعلق حرفي جر لا انه بمعنى في حال كذا ولذا قيل انه مبني على راي من اجاز تعدد ها مطلقا اشار الى ان المصنف رحمه الله الى ان الحال الاولى منتشر وهو مطلق والثانية بعد اعتبار تقييده فعامله متعدد معنى كما في رمانا منها من ثمرة وافعل التفضيل فكانه قيل كيف عدم الايمان في حال الطمع المذكور وهذه حال عصام
مترادفة ولزوم الاولى لخرجها عن الترادف واذا كان من فاعل يومن فهي متداخلة وقيل معنى كلام المصنف رحمه الله انها لو جعلت حالا لم وكان زرونب
مستقلة ولم يعتبر التقييد كان المال ما لنا نطمع ولا انكار ولا استبعاد للطمع بدون عدم الايمان وعبارة المصنف رحمه الله تابية عن هذا التوجيه للعمل الا لصحة المعنى وما ذكره لازم لهما لانه انما يتكرر الحال الثانية بعد انكار الاولى لانها لازمة بل هي معتبرة عن جز الجملة الاولى كما مر وما قيل انه في صحة قولنا وما لنا ونحن نقتل كذا بالواو الحالية نظرا بالنظر الى استعمال وان الحالين على الاول لا متداخلتين ولا مترادفتين لعدم صحة ذكر الثانية بدون الاولى وعدم كونها حالا عما هي حال عنه ولنسم هذه سعد
حالين متلاصقتين فالحال الان للتعاقب ثلاثة اقسام انتهى يعني ان الحال لو اتفق بعدها لنا وما لنا ابتداء فترانها بالواو ولانها لازمة والانكار منصب عليهما وبهما تمام الفايدة كما ذكره النحاة وعليه قوله

ما بال عينيك منها الما ينسكب • وقد ذكر مثل هذا في سورة ال عمران حيث اعترض عليه قول الكشاف ما باله وهو امن وهذه من زايدة التي تفرد فايدة جليلة

تفرد بها لكنها كلمة حق اريد بها باطل لانه مسلم في الحال الاولى المتوقف عليها تمام الكلام واما اذا جا بعدها حال اخرى فضلة فالسماع فيها خلاف ما ذكره والدراية تقتضيه كقول جرير **قوله** ما بال وجهك بعد الحلم والدين • وقد علاك مشيب حين لا حين • وكقول الاخر وقد انشده ابن الاعرابي •

• وما بالنا ما باله لا يزورها • وقد كنت عن تلك الزيارة في شغل •

وقد مر لنا كلام فيه في سورة ال عمران واما ما ذكره في تثليث الحال فقد علمت رده وكذا قوله ليست حالا عما هي حال عنه لا وجه له **قوله** اي عن اعتقاد من قولك الخ في الكشاف بما تكلموا به عن اعتقاد واخلاص من قولك هذا قول فلان اي اعتقاده ومذهبه وقال النحرير اول كلامه يشعر بان القول حقيقة لكنه مقيد بان يكون عن اعتقاد واخلاص واخره يشعر بانه مجاز عن المذهب والراي والاعتقاد وبالجملة فالقصد الى ان الاثابة ليست بمجرد القول واجيب بان مراده انه حقيقة لا اصل وان القول اذا لم يقيد بالخلو عن الاعتقاد يكون المراد به المقارن للاعتقاد كما اذا قيل هذا قول فلان لان القول انما يصدر عن صاحبه لافادة الاعتقاد وعبارته احسن ولذا اعدل عنها **قوله** احسنوا النظر والعمل الخ الاول لخصوص والثاني عام او الاول نظرا الى افادة الحدوث وتقدير معمول والثاني الى الحاقه بالاسماء وعدم تقدير متعلق والايات الاربع هي من قوله واذا سمعوا الى هنا وقوله روي انها نزلت الخ هو حديث اخرجه ابن ابي شيبة وابن ابي حاتم والواحدي من طريق ابن شهاب عن سعيد بن المسيب وابي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام وعروة بن الزبير رضي الله عنه مرسلا فلا وجه لقول العراقي في التخريج انه لم يقف عليه وانكاره له وكذا ما بعده اخرجه ابن جرير عن سعيد بن جبير **قوله** عطف التكذيب بايات الله الخ المراد بالمصدقين من سبق ذكرهم لانه تعالى اثابهم بما قالوه وهو الصدق النافع فذكر هؤلا بعدهم ليتم الوعد والوعيد وبعدها تثنى الاشيا **قوله** اي ما طاب ولذ منه الخ لذ عطف تفسير لان الطيب يستعمل في القران بمعنى الحلال وبمعنى الذيذ فاشار الى ان المراد الثاني لقوله ما احل الله وتضمين ما قبله لما ذكر فيهم من مدحهم بانهم رهبان وجعل الحلال حراما لانهم لا يقربون النسا ولا ياكلون اللحوم ويجعلونها محرمة عليهم ولا ينافيه انه مدحهم بذلك لانه كان في زمنهم محمودا وحاور بمدوح بالنسبة الى قوم مذموم بالنسبة الى اخرين فلا يرد عليه شي كما توهم وجعل الاعتدا عبارة عن تحريم الحلال فيكون تاكيدا لقوله لا تحرموا الخ وفي التوجيه الثاني عن تحليل الحرام بعد النهي عن تحريم الحلال فهو نا سبيس وسبب في جعله بمعنى النهي عن الاسراف في الحلال وقال النحرير انه اشار في الكشاف الى اربع معان للاعتدا تجاوز حد الشرع وحد الاعتدال في الانفاق والظلم على الاطلاق او مقيد بتحريم الطيبات **قوله** ويجوز ان يراد به ولا تعتدوا الخ فالمعنى لا تتجاوزوا الحلال الى الحرام فتحرموا ما احل من قوله لا تحرموا طيبات الخ وتحليل ما حرم الخ مستفاد من لا تعتدوا

عصام

علي هذا التفسير والمراد بتخليل تفاطيه او اعتقاد حله وفيه تامل وقوله داعي
الي القصد اي الاعتدال وعدم الاسراف اشارة الي درج المعني الاخر في النظم
قوله روي ان رسول الله الخ هذا الحديث رواه ابن جرير والواحدي في اسباب
النزول عن مجاهد وعكرمة والسدي وله شاهد في الصحيحين من حديث وقع
بمعناه ورقوا بمعني رقت قلوبهم من خشية الله وهو ضد القسوة وعثمان
بن مظعون بظاء معجمة وعين مهملة صحابي يكني ابا السايب جمحي اسلم بعد ثلاثة
وعشرين شهرا منهما ودفن بالبقيع رضي الله عنه وفي كلام بعضهم والذي
رواه المحدثون ان عثمان بن مظعون وعلي وابو ذر رضي الله عنهم هموا
بان يختصوا ويقتلوا فنهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك
ونزل فيهم الاية الاتية ليس على الذين امنوا والذي ذكره منتزع من عدة احاديث
واصله في الصحيحين والودك بفتح الواو والدال المهملة والكاف الشحم والمسوح
جمع مسح وهو اللباس اي الغليظ من الملابس والسياحة في الارض عدم
التوطن والفرار والمذاكير جمع ذكر على خلاف القياس والفرق بينه وبين
جمع الذكر ضد الانثى وقيل لا واحد له لها ديد وتتمة الحديث بمعني ما ورد
فيه لا رهبانية في الدين قوله كلوا ما احل الله لكم وطاب فيكون الخ اشارة
الي انه اذا كان مفعولا يكون صفة للماكول كما هو الشايع فيه فهو بمعني
ما احل لا بالمعني المصدري وقوله تقدمت عليه لانه نكرة اشارة الي انه
كان صفة وصفة النكرة اذا تقدمت صارت حالا فلا يرد عليه
انه نكرة موصوفة فيصح مجي الحال منها ولا يلزم تقدمه كما قيل وقوله يجوز
ان يكون مفعولا اي صفة مفعول فانه بمعني ما اي شيا مما رزقكم ويحتمل
انه نفسه مفعول بتاويل بعض وهو تكلف او صفة مصدر اي اكلا والاية
دليل لنا في شمول الرزق للحلال والحرام اذا جعلت تاكيدا خلاف الظاهر
وهو رد على المعتزلة وقوله وعلى الوجوه الخ رد لما يوهم كلام الكشاف
من اختصاصه ببعضها قوله هو ما يبدو من المرء بلا قصد الخ اي
ما يسبق اليه اللسان من غير نية اليمين هذا عند الشافعي رضي الله عنه
وعن ابي حنيفة رحمه الله لغو اليمين ان يحلف علي امر مضي يظنه كذلك
فان علم علي خلافه فهي غموس والادلة علي المذهبين مبسوطة في الفروع
والاصول وقيل علي تعلق في ايمانكم بيواخذكم في للسببية كقوله ان امرأة
دخلت النار في هرة وقوله او جاهله اي من اللغو معطوف على صلة صفة
قوله بما وتثقيل الايمان عليه الخ يقتضي ان ما موصولة التقدير العايد وجعلها
في الكشاف مصدرية قيل وهو احسن لو قوعها في مقابلة اللغو ولعدم
الاحتياج الي التقدير قوله ولكن يواخذكم بما عقدتم الايمان اذا حنثتم
الخ المراد بالمواخذة المواخذة في الدنيا وهي الاثم والكفارة لان فيها عقوبة

عصام

لا في الاخرة حتي يرد ان المواخذة ليست في وقت الحنث فالتوجيه هو الثاني
وتقييد الايمان شامل للغموس عند الشافعية وفيه كفارة عندهم
واما عندنا فلا كفارة ولا حنث ينعقد واذا حنثتم فكان التقدير بين
اشارة الي المذهبين وقراة التخفيف ظاهرة وقراة عاقدتم فاعل
فيها لاصل الفعل وكذا قراة التشديد لان القراات يفسر بعضها بعضا
او المبالغة فيها باعتبارها بالسان والقلب لا انه للتكرار اللساني
كما توهم قوله فكفارته نكثه اي الفعلة التي تذهب اثمه الخ منهم من جعل
هذا الضمير عايدا على ما الموصولة بتقدير مضاف اي نكثه ومنهم من جعله
عايدا علي العقد الذي في ضمن الفعل بتقدير مضاف وظاهر كلام المصنف
رحمه الله تعالى الثاني ويحتمل غيره ايضا واما عوده علي الايمان لانه
مفرد كالانعام او ما ول بمفرد فلا حاجة اليه وما بني عليه سيأتي ما فيه
والفعلة بفتح الفاء المرة من الفعل وفسره به توجيها للتانيث واشارة
الي انه بالمعني المصدري لقوله اطعام وتذهب من الاذهاب وقوله تستره
اشارة الي ان معني التكفير لغة الستر والمراد به المحو لان الممحو لا يري
كالمستور قوله واستدل بظاهره علي جواز التكفير بالمال الخ قيده بالمال
ليخرج التكفير بالصوم فانه لا يكون الا بعد الحنث عندهم لانه عند العجز
عن غيره والعجز لا يتحقق بدون حنث وقيد بعض الشافعية جواز
تقديم المال بما اذا لم يكن الحنث معصية واطلقه بعضهم وهو الصحيح
وعليه المصنف رحمه الله وقاسوه علي تقديم الزكاة علي الحول ووجه
الاستدلال بظاهر الاية انه جعل الكفارة عقب اليمين من غير ذكر الحنث
وقال ذلك كفارة ايمانكم اذا حلفتم ونحن نقول ان الاية تضمنت ايجاب
الكفارة عند الحنث وهي غير واجبة قبل الحنث قلت ان المراد بما عقدتم
الايمان وحنثتم فيها وقد اتفقوا علي ان معني قوله تعالى ومن كان منكم
مريضا او علي سفر فعدة من ايام اخر فافطر فعدة من ايام اخر فكذا
هذا وقوله علي جواز التكفير اشارة الي ان ما قدرناه اولا من قوله اذا حنثتم
قيد للوجوب وكذا قوله كفارة نكثه فلا ينافي الاية اذ لو كان التقدير ما ذكر
كيف تكون الاية دليلا لهم فتامل قوله لقوله صلى الله عليه وسلم من حلف علي
يمين الخ هذا الحديث اخرجه مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه وقيل عليه ان
دلالة الفا الجزائية علي التعقيب من غير تراخ ممنوعة وبعد التسليم الواقع
في جزا الفا مجموع التكفير والاتيان ولا دلالة علي الترتيب بينهما الا تري ان قوله
اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الي ذكر الله وذروا البيع الاية لا يقتضي
تقديم السعي علي ترك البيع بالاتفاق وايضا فقد روي هذا الحديث هكذا
فليكفر عن يمينه ثم لياتي بالذي هو خير وهي رواية اخري فالياتي الذي هو خير

سعدي

ثم لم يكثر ورجحنا هذه بالشهرة وجعلنا كلمة ثم في الاخرى بمعنى الواو وفيه بحث
لان اثبات الشهرة لا يسمع بغير نقل وهم يجمعون بين الروايتين بان احديهما
لبيان الوجوب والاخرى لبيان الجواز وايضا تقديمها تارة وتاخيرها اخرى
يدل على انهما سيان قوله من اقتصد في النوع او القدر الخ اقتصد افتعل
تفصيل من القصد وهو الاعتدال وقوله ونصف صاع عند الحنفية اي
من البر وصاع من الشعير وقوله ومحله النصب اي محل الجار والمجرور وهو من
اوسط واطعام مصدر ينصب مفعولين الاول منهما ما اضيف اليه وهو عشرة
والثاني محذوف وما قيمت صفته مقامه اي طعاما اوقوتا او هو مرفوع
على انه بدل من اطعام او خبر لمبتدا محذوف اي طعامهم من اوسط وتكلم
على البدلية ان اقسام البدل لا تتصور هنا واجيب بانه بدل كلي من كلي
بتقدير موصوف اي اطعام من اوسط نحو اعجبني قري الاضياف قراهم من ...
احسن ما وجد قوله واهلون كارضون الخ ارضون بسكون الراء هنا ويجوز
فتحها يعني جمع مذكر سالم على خلاف القياس لان قياس مفرده ان يكون علما
او صفة وهذا اسم جامد كارض والذي سوغه انه استعمل كثيرا بمعنى مستحق
فاشبه الصفة قوله وقرئ اهاليكم الخ هذه قراءة جعفر الصادق وكان القياس
فتح الياء لخفة الفتحة لكنه شبه الياء بالالف فقدر اعرابها ولم يحركها كما في الكسائي
ايدي كرب لانه ثقل بالتركيب فخفف الا ان يقال ان صيغته ثقلت فاشبهت
المركب وهو اما جمع اهل على خلاف القياس كليال في جمع ليلة وقال ابن جني
واحدهما ليلاة واهلاة تقديرا وهو يحتمل ان يكون مراده ان لا مفرد له حقيقة
هو هذا ويحتمل انه سماع من العرب فيه ومن قال انه اسم جمع اراد به الجمع
على خلاف القياس كما سياتي قوله عطف على اطعام او من اوسط ان جعل
بدلا الخ فيه بحث لانه يكون من اوسط بدلا من الاطعام والبدل هو المقصود
ولذا كان المبدل منه من حكم المنحى فكانه قيل فكفارته من اوسط ما تطعمون
واعترض بان العطف على البدل في موقع البدل ضرورة وابدال الكسوة منه
لا يكون الا غلطا وهو لا يقع في التنزيل واجيب بالمنع بل نذور رد على ما سبق
من انه قد يعطف على البدل ويكون المقصود الانتساب الى ما انتسب اليه
المبدل منه يجعله في حكم المنحى وقد يجاب بانه على طريقة علفتها تبنا وماء باردا
والتقدير اطعام من اوسط ما تطعمون او الباس من كسوتهم ورد بانه حينئذ
يكون عطفا على المبدل منه لا البدل مع ما فيه من تغيير الكلام والجواب ان المراد
انه بالنظر الى ظاهر اللفظ عطف على البدل فان قيل هنا وجه اخر وهو عطف
على اطعام على ما هو الظاهر وصفته مصدر محذوف اي اطعاما من اوسط
او مفعول به اي طعاما من اوسط فما الباعث هنا على هذا الوجه المتعسف
اجيب بانه اختار ذلك ليكون الكفارة فيما يتعلق بالمساكين متلايمة اذ الكسوة

اسم

اسم للثوب فينا سب ان يعتبر في جانب الاطعام المطعوم بخلاف الاعتاق
فانه جنس واحد فليكن باسم المعنى وهو التحرير ومن حاول رد الكل
الى نهج واحد ذكر ان التقدير اطعام او الباس كسوة اقول
ما ذكره مناف لما قرره الائمة وسلموه ومثله لا يسمع ثم انه كيف يكون بدل الغلط
وهو يتوقف على كون الاول غير مراد بمعناه قطعا وهذا لا يصح هنا لان كلا منهما
مقصود وكيف يعطف بدل الغلط على غيره ثم انه كيف بنا فيما ذكره من الثنا
وهو على البدلية صفة اطعام مقدر فلا يخفى ما في كلامه من الاختلال فلا
يعطف عليه الا اذا قطع عما قبله وكان خبر مبتدا محذوف والمناسبة
المذكورة لا يتكلف لاجلها مثل هذه التكلفات فلا وجه للتقييد الالحاق اهل
واما بدل الاشتمال الذي ادعاه بعضهم فلا شبهة في عدم صحته قوله
وهو ثوب يغطي العورة الخ تفسير للكسوة تبع فيه الزمخشري واورد عليه
انه مخالف لمذهبه فانها عندهم ما تسمى كسوة قميص او ازار او منديل ومقنعة
والقدوة بالضم والكسر من يقتدى به والاقتداء القصد كالكسوة فانها
مصدر واسم الكسوة ايضا فالمناسبة بينهما وبين الاطعام حاصلة
من غير التكلف السابق وقوله جامع قميص الخ ما يستر البدن على ازار
وقميص او رداء وعن مجاهد ثوب جامع وهو ما يستر البدن له على ما هو
المتعارف وجامع منون وما بعده بدل منه او صفة والاول اولى قوله
وكاسوتهم بكاف الجر الداخلة على اسوة بضم الهمزة وكسرها ايضا
وهي كما قال الراغب الحال التي يكون الانسان عليها في اتباع غيره ان
حسنا وان قبيحا وهي من الاسى وهو الحزن وهو الازالة نحو كربت النخل
ازلت كربه وهذه الاسوة هذا اي مثله فالكاف على هذه القراءة زائدة
ولذا قال المصنف رحمه الله كمثل ما تطعمون وهذه قراءة سعيد بن جبير
وابن السميفع وهي شاذة وهمزته بدل من واو لانه من المواساة واليه
اشار المصنف رحمه الله وقوله والكاف في محل الرفع الخ ظاهر كلامه
انه خبر مبتدا محذوف ويحتمل انه بيان للمعنى ولذا قيل انه ليس
بمستقيم والاولى اطعام كاسوتهم على الوصف فهو عطف ايضا على من اوسط
وعلى هذه القراءة يكون التخيير بين الاطعام والتحرير فقط وتكون الكسوة
ثابتة بالسنة وقيل انها المعنى الكسوة وفيه نظر وقال السفاقسي
تقدير ابو البقاء اي مثل اسوة اهليكم في الكسوة فلا تكون الاية دليلا
من الكسوة وفيه نظر لانه ليس في الكلام ما يدل عليه وجوز فيها النصب ايضا
على احد الوجوه في اعراب من اوسط وجعله معطوفا عليه وشرط الشافعي
رضي الله تعالى عنه في المعتق الايمان ودليله والجواب عنه مفصل في محله
قوله ومعنى او ايجاب احدى الخصال الثلاث الخ اختيار المذهب المختار في الواجب

المخير وهو ان الواجب احدي لا امور لا علي التعيين لا ما نسب الي بعض المعتزلة
ان الواجب الجميع ويسقط بواحد وبعضهم الواجب معين عند الله وهو ما يفعله
المكلف فيختلف بالنسبة الي المكلفين وبعضهم ان الواجب واحد معين لا يختلف
لكن يسقط به وبالاخري ثنا وثمنا فقد رنا لا ليا في التخيير المفروض نفعا وثنه
الي المهم وقصد زيادة الثواب فان الكسوة اعظم من الاطعام والتحرير اعظم
منهما ولها هنا بحث وهو ان او لاحد الشيئين والاشيا وانما يفيد التخيير
بعد الطلب فقوله كفارته اطعام خبر لفظا طلب معني لان المقصود منه
ايجاب ذلك وحينئذ كيف يكون الغا التعقيب اذ لو كان كذلك لاقتضي وجوبه
قبل الحنث ولا قائل به فان قيل يقدر له قيد كما مر لم يبق له دلالة علي ما ذكروه
فتامل قوله والشوافعي يجيز عند نا الخ قال في الاحكام قال ابن عباس
رضي الله عنهما ومجاهد وابراهيم وقتادة هي منتنا بعات لا يجري فيها التفريق
فثبت التتابع بقول هولاء لم يثبت بالتلاوة لجواز ان يكون التلاوة
منسوخة والحكم ثابتا وهو قول اصحابنا وقالوا ان قرا نه كروا بيته وهي مشهورة
فيراد بها التقطع فما ذكروه غير مسلم عندنا وقوله وحنثتم مرتفصيله قوله
بان تضنوا بها ولا تبذلوها الخ اصل معني الصنة البخل والمراد عدم البذل
وللسلف هنا تفاسير فقال قوم معناه احفظوا انفسكم عن الحنث فيها وان
لم يكن الحنث معصية وقال اخرون معناه اقلوا من الايمان لقوله تعالي
ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم وعليه قول الشاعر

قليل الالايا حافظ ليمينه ۞ اذا بدرت منه الالية برت

وقال قوم راعوها لكي تؤدوا الكفارة اذا حنثتم فيها لان حفظ الشي رعايته
قالوا وهذا هو الصحيح لان الاول فلا معني له لانه غير منهي عن الحنث اذ لم يكن الفعل
معصية وقد قال صلي الله عليه وسلم فليات الذي هو خير وليكفر كما مر وقال
تعالي قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم فثبت انه غير منهي عن الحنث اذ لم يكن
معصية فلا يجوز ان يكون احفظوا ايمانكم نهيا عن الحنث واما القول بانه نهي
عن الحلف فساقط واه لانه كيف يكون الامر بحفظ اليمين نهيا عن اليمين
وهل هو الا كقولك احفظ المال بمعني لا تكسبه واما البيت فلا شاهد فيه لان
معني حافظ ليمينه انه مراع لها باداء الكفارة ولو كان معناه ما ذكر لكان
تكرارا لما قبله والي هذه الاقوال اشار المصنف رحمه الله وفي الكشاف
معني اخر وهو ان المراد احفظوها ولا تنسوا كيف حلفتم بها قوله اي مثل ذلك
البيان يعني انه اشارة لمصدر الفعل المذكور وقد مر تحقيقه في البقرة في قوله
وكذلك جعلناكم امة وسطا فتذكره وقوله نعمة التعليم قدره مفعولا بقرينة
ما قبله وقوله ونعمه جمع نعمة منصوب عطف عليه فهو عام والواجب شكرها
مبينة لنعمه قوله فان مثل هذا التبيين يسهل لكم المخرج منه في الكشاف لعلكم

تشكرون

تشكرون نعمته فيما يعلمكم ويسهل عليكم المخرج منه فعلى المجرور عايد علي الحنث طيبي
وقيل المخرج منه اي مما يعلمكم من التكاليف ولولا العايد لكان الاحسن ان يحمل
ما مصدرية وفعل انه يشكر وقوله فان الخ دليل علي مجاز ارادة نعمه
الواجب شكرها يعني بمثل هذا التبيين يسهل المخرج من الشكر لان شكر نعمة سعد
الجهل انما يعرف من كلام سابق فتامل قوله قذر تعاف عنه العقول الخ قيل عصام
الرجز والرجس بمعني وهو الشي القذر وقيل ما تستقذره العقول وقال
الزجاج انه كل ما استقذره من عمل قبيح واصل معناه الصوت الشديد
ولذا يقال للغمام رجاس لرعده ولما كان فيه الاخبار عن متعدد بمفرد
فاما ان يكون خبرا عن الاول وخبر الاخير مقدر اي رجس وفسق وكفر
ونحوه او في الكلام مضاف الي هذه الاشيا والخبر لما هي انما شان هذه الاشيا
او تعاطيها او لا حاجة الي تقدير لانه يجوز الاخبار عن هذه الاشيا بانها
رجس كما قيل انما المشركون نجس لانه مصدر يستوي فيه القليل والكثير
وهذا احسن قوله لانه مسبب عن تسويله وتزيينه يعني جعله عملا
للشيطان لانهما عيان بعلاقة ان عمل الشيطان تزيينه سببا لها عصام
او من للابتداء اي ناشي من عمله واذا قدر التعاطي فيحتمل لا حاجة
الي التاويل وفيه نظر قوله الضمير للرجس اولما ذكر الخ رجوعه الي الرجس
لا يقتضي الامر باجتناب الخمر فقط بل كل رجس وعوده علي جميعها امر
بتا وبل لما ذكرا وعلي التعاطي المقدر وجوز عوده الي الشيطان وهو
قريب وقوله لكن للحرام تحقيقه في اول البقرة فتذكره قوله
الى تحريم الخمر والميسر الخ وجه التاكيد المذكور ظاهر لانهم كانوا مترددين
في التحريم بعد نزول اية البقرة ولذا قال عمر رضي الله عنه اللهم بين
لنا فيهما بيانا شافيا فلما نزلت هذه الاية وسمع فهل انتم منتهون
قال انتهينا يا رب ورجس بموحدة مفتوحة وحا مهملة ساكنة وتا مثناة
بمعني خالص اي لا خير فيه اصلا والغالب عليه عدم الخير والامر بالاجتناب
عن عينيهما اي لا عن شربهما وتعاطيهما باعتبار الظاهر واحد الوجوه والا فاذا
رجع الضمير الي التعاطي لا يكون كذلك قوله وجعله سببا يرجي منه الفلاح
ضمير جعله للاجتناب والسببية من لعل لانها بمعني كي ووجه المبالغة فيه
باعتبار ظاهرة الترجي وانما دل انه ذنب عظيم بعد ارتكابه لا يقطع
بالفلاح بمجرد الاقلاع عنه بل يرجي ذلك قوله وانما خصهما باعادة الذكر
اي الخمر والميسر هما المقصود لانهما اللذان صدرا منهم كما قال تعالي
ويسالونك عن الخمر والميسر الاية وقوله صلي الله عليه وسلم شارب الخمر كعابد
الوثن حديث رواه الترمذي بلفظ مدمن الخمر وحمل علي المستحل والاحاجة
اليه وهذا دليل علي بعض المدعي او جعل الازلام بمنزلة الوثن وهو بعيد وقيل انها

لم يختصا بالذكر لان معنى يصدكم عن ذكر الله بعبادة غيره وهي الانصاب
وعن الصلاة بالاشتغال بالالزام وهو تعقد بر من غير دليل والشرارة بكسر الشين
المعجمة الشر **قوله** وخص الصلاة من الذكر بالافراد الخ لانما يصد عن الذكر
يصد عنها لان الذكر من اركانها فافردت بالذكر تعظيما لها كما في ذكر الخاص
بعد العام **قوله** والاشعار بان الصاد عنها كالصاد عن الايمان الخ كان وجهه
ان الاول بيان لتعظيمهما في ذاتهما وهذا بيان لانه غاية مراد الشيطان
بشرب الخمر ومنتهى آماله ذلك فيهما ولا احب الى الشيطان من ايقاعهم
في الكفر ولو لا ان تركها يودي اليه لما كانت محط نظره ولذلك سميت عماد
الدين في الحديث لان الخير لا تقوم بلا عماد والفارق بين الايمان والكفر
الصلاة لان التصديق القلبي لا يطلع عليه وهذه اعظم شعائره المشاهدة
في كل وقت ولذا طلبت فيها الجماعة ليشاهد والايمان ويشهد وابه
فافهم فانه خفي على من قال انه لا اشعار في النظم بما ذكر وصدها عن الصلاة
لانها تستغلهم عنها ولان السكران لا يقرب الصلاة **قوله** اعاد الحث
على الانتهاء الخ لانه فهم اولا من قوله تعالى فاجتنبوه مع ما معه من تاكيدات
التحريم وقوله ايذانا بان الامر الخ اي السابق او الحال او الامر الطلبي
باجتنبوه بلغ غاية الظهور حتى لا حاجة الى التصريح به لظهوره ودلالة القاطعة
بلا اعتذار فلذا عبر بالاستفهام الانكاري مع الجملة الاسمية والفاء المقتضية
الدالة على انه قد تسببت الصوارف عنها وتليت وجوه الفساد فيهما
حتى ان العاقل اذا خلي ونفسه بعد ذلك لا ينبغي ان يتوقف في الانتهاء
وقوله وحقا لغتها اعم من التفسير الاول فيكون موكدا لقوله اطيعوا
الله وعلى الاول مؤسس ولذا قدمه وقوله وانما ضررتم انفسكم الخ اشارة
الى ان قوله فاعلموا الخ جواب باعتبار لازمه المكنى به عنه **قوله** اذا ما اتقوا
الخ تعليق نفي الجناح بهذه الاحوال ليس على سبيل اشتراطها فان عدم
الجناح في تناول المباح الذي لم يحرم لا يشترط بشرط بل على سبيل المدح
والثناء والدلالة على انهم بهذه الصفة وسبب النزول ليس وجها آخر
في معنى الاية ودفع ما فيهما من التكرار بل اشارة الى ان الاية نزلت في المؤمنين
عامة ويدخل فيهم هذه الطائفة لكن الحكم عام وقوله اتقوا المحرم الخ اشارة
الى دفع التكرار في الاية وسيأتي تفصيله **قوله** روي انه لما نزلت الخ اخرجه
احمد في مسنده عن ابي هريرة رضي الله عنه وهو في الصحيحين عن انس
رضي الله عنه **قوله** ويحتمل ان يكون هذا التكرار الخ قال الطيبي رحمه الله
المعنى انه ليس المطلوب من المؤمنين الزهادة عن المستلذات وتحريم الطيبات
وانما المطلوب منهم الترقي في مدارج التقوى والايمان الى مراتب الاخلاص واليقين
ومعارج القدس والكمال وذلك بان يثبتوا على الاتقاء عن الشرك وعلى الايمان

بما يجب

بما يجب الايمان به وعلى الاعمال الصالحة لتحصل الاستقامة التامة التي يتمكن
بها الى الترقي الى مرتبة المشاهدة ومعارج ان تعبد الله كانك تراه وهو
المعني بقوله تعالى واحسنوا الخ وبه ينتهج المزلفي عند الله ومحبته والله يحب
المحسنين وفي هذا النظم نتيجة من قوله صلى الله عليه وسلم ليس الزهادة
في الدنيا بتحريم الحلال ولا اضاعة المال ولكن الزاهد ان يكون بما بيد الله
اوثق منك بما في يديك وهذا دفع التكرير وانه ليس لمجرد التاكيد لانه
يجوز فيه العطف بثم كما صرح به ابن مالك في قوله كلا سوف تعلمون ثم كلا
سوف تعلمون بل به باعتبار تغاير ما علق به مرة بعد اخرى والمصنف رحمه
الله اشار اولا الى تغايرها لان المراد بالاول اتقاء ما حرم عليهم ولا مع
الثبات على الايمان والاعمال الصالحة اذ لا ينفع الاتقاء بدون بذلك
والثاني اتقاء ما حرم عليهم بعد ذلك من الخمر ونحوه والايمان التصديق بتحريم
ذلك والثالث الثبات على اتقاء جميع ذلك من السابق والحادث مع تحري
الاعمال الجميلة فالمراد بالاوقات الثلاثة زمان التحريم الاول الماضي وزمان
التحريم الثاني الذي هو بمنزلة الحال وزمان الثبات على جميع ذلك المستقبل
قوله او باعتبار الاحوال الثلاث بان يتقي الله ويومن به في السر
ويجتنب ما يضر الناس ويتقي الله ويومن به بينه وبين الله بحيث يرفع
الوسائط وينتهي الى اقصى مراتب التقوى في الدرجة الثالثة المقابلة
للتقوى النفسانية ولما في هذه الحالة من الزلفى منه تعالى ذكر الاحسان
كما فسره النبي صلى الله عليه وسلم في حديث البخاري الاحسان ان تعبد الله
كانك تراه **قوله** او باعتبار المراتب الثلاثة اي مراتب التقوى الثلاث
التي مر تفصيلها ومن قال المراد به مبدأ السلوك او مبدأ العمر فقد غفل عن
مراده او تغاير التقوى باعتبار تغاير المنفي عنه وهو العقاب والورع في جميع
المحرمات والتدنس بدنس الطبيعة والهيولى وقوله فلا يواخذهم
بشيء لانه لازم المحبة فهو كناية كما في قوله تعالى وقالوا نحن ابناء الله واحباؤه
قل فلم يعذبكم وكان الظاهر والله يحب هو لا فوضع المحسنين موضعهم اشارة
الى انهم متصفون بذلك **قوله** نزلت عام الحديبية مر ان الحديبية بالتخفيف
وان منهم من شددها وهي اسم مكان معروف وهذا اخرجه ابن ابي حاتم عن
مقاتل **قوله** والتحقير في بشيء لتبيين الخ تدحض من ادحضه اي ازله وهو
كناية عن ازالة الثبات والتحقير والتقليل من شيء وتنكيره فيدل
على ان هذه الصفة بعينها وردت في الاموال والانفس من الفتن العظام
كقوله تعالى بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات
وهو اشارة الى ما يقع به الابتلاء من هذه الامور فهو بعض من كل بالاضافة
الى مقدوره تعالى فانه قادر على ابتلائهم باعظم مما ذكر ليعلمهم بذلك على الصبر

كالزروف

انتصاف

ويدل على ذلك انه سبق الوعد به قبل حلوله لتوطين النفوس فان المفاجاة بالشدايد
شديدة في الالم واذا تفكر العاقل وجد ما صرف عنه من البلايا اكثر مما وقع فيه باضعاف
لا تنتهي عنده غايته فسبحان اللطيف بعباده **اقول** ما ذكره العلامة بعينه
اشارة اليه الشيخ في د لا يل الاعجاز لان شيئا انما يذكر لقصد التعظيم نحو وان من شيء
الا يسبح بحمده او للابهام وعدم التعيين او التحقير لا دعا انه لحقارته لا يعرف

ولذا اعيب على المتنبي قوله ۞ يرى الفلك الدوار ابتغت سعيه ۞
لعوقه شيء عن الدوران ۞ استحسنا بماني قول ابي حية ۞ النميري
اذا ما تقاضى المرء يوم وليلة ۞ تقاضاه شيء لا يميل التقاضيا ۞

وهنا لو قيل ليبلونكم بصيد تم المعنى فالحاقهما لا بد له من نكتة وهي ما ذكروا واما
ما اورده من الاية الاخرى فنشا هذا لا عليه لانه المقصود فيه ايضا التحقير
بالنسبة اليها دفعه الله عنهم كما صرح به المعترض مع انه لا يتم الاعتراض
به الا اذا كان ونقص معطوف على بجوع من ولو عطف على بشيء لكان مثل هذه
الاية بلا فرق والعجب انه مع ظهوره اورده الطيبي رحمه الله ولم يتنبه له
قوله ليتميز الخايف من عقابه الخ هذا بيان لمحصل المعنى ووجه التجوز فيه
ما سيأتي من ان العلم مستعمل في لازم معناه وهو وقوع المعلوم وظهوره
لان علمه تعالى لا يتخلف عنه وان المراد من العلم المتعلق بالمعلوم وضمير هو
للعقاب اي والعقاب لم يقع بل منتظر على صيغة المفعول ان وقع منه اثم وقوله
لضعف قلبه اراد به قلة يقينه والا فبضعف القلب بالمعنى المعروف لا يناسب
عدم الخوف فقوله وقلة ايمانه تفسير له ومن موصولة ويجوز ان يكون هو
استفهامية اي جواب من نجا فرو بهذا علم ضعف ما قيل لنبطا الله فاعل كازروني
بعلم فلا يصح ان يكون معنيهما ذكروا والا لاختل نظام الكلام الا ان يكون المراد
من مجموع بعلم الله الخ ذلك وقوله بعد ذلك الابتلاء اي بعد الابتلاء السابق
وما علم من حاله وقيل المراد تقدره المحرم عليه فيما يستقبل فان الابتلاء
بينشيا الصيود وقوله من لا يملك جاشه بالهمزة واصل معناه الصدر كما في الاساس
ويطلق على القلب وملك الجاش ضبطه بمعنى الصبر والتجلد ويقال ربط لذلك
الامر جاشا وهو رابط ونحوه في ضده واهي الجاش ومعناه ما ذكر وفسر العذاب
الاليم بالوعيد لانه ليس واقعا البتة ولا في حين الاعتدا والتقصير في امر
نتيجة رعايته خوف التقصير فيما تصعب رعايته فلذا الوعد عليه وهذا ايضا
جنا ابا اهل السبت ولحوق الوعيد لا يحقق لحوق العذاب فما قيل انه مناسب
لمذهب المعتزلة باطل **قوله** جمع حرام بمعنى محرم وان كان في الحل ولمن كان في الحرم
وان كان حلالا وهما سببان في النهي عن قتل الصيد ورداح المراة الثقيلة
الردف والكتيبة العظيمة وجمع رزح بضمتين وذكر والذكاة بالذال المعجمة
النحر والذبح **قوله** واراد ما يوكل لحمه الخ هذا مذهب الشافعي رحمه الله من ان

ما لا يوكل من الصيد فلا جزاء على المحرم فيه ومذهبنا كما في كتاب الاحكام انه عام
في جميع صيد البر الا ما خصه الحديث الاتي ولا يقاس غير الخمس عليها والمراد بما لا يؤكل
ما يبتدئ الانسان بالاذى كالسبع والذيب بالاجماع تخصيصه مما خرج عنه فانه لم
يبتدئ بالاذى فعليه الجزاء ولما لم يكن الخمس علة مذكورة لم يجز القياس عليها وكونه غير
ماكول اللحم لم تتم الدلالة عليه من فحوى الكلام ولا ذكر لعلته فيه ومن اصحابنا من يرى
القياس في المسئلة لحصره بالعدد وكونه غير ماكول نفي والنفي لا يكون علة **قوله**
خمس يقتلن الخ رواه الشيخان وقوله وروا بن الحنيفة في مسلم وقوله مع ما فيه الخ
اي بالقياس عليه وهو مذهبه وقوله هل يلغى اي يبطل حكمه ولذا عبر بالقتل
وهو الاصح من مذهب الشافعي ايضا **قوله** ذاكرا لاحرامه عالما بانه حرام عليه
الخ وليس ذكر العهد للتقييد عند الجمهور اما لانه المورد او لانه الاصل والخطا
ملحق به للتغليظ والاشعار بانه يستوي فيه العهد والخطا ووجه الدلالة
انه لا وبال ولا انتقام في الخطا وهذا اعني قول المصنف رحمه الله بل لقوله ومن
عاد الخ وقوله والخطا ملحق به فيه نظر فان القياس لا يجري في الكفارات عند
فالظاهر قول الزهري رحمه الله نزل الكتاب بالعمد ووردت السنة بالخطا ووجب
سعيد بن جبير انه لا شيء في الخطا عملا بظاهر الاية **قوله** وطعنه ابو اليسر رضي
الله عنه الخ قالوا انما هو ابو قتادة رضي الله عنه في الصحيحين من رواية وهو الذي
نفاه ذلك وقد تبع المصنف فيه الكشاف وقد قال الطيبي انه ليس في شيء من الاصول
يعني اصول كتب الحديث واورد على قوله اذ روي الخ انه يدل على ان قتلهم كان عن قصد
ولا يدل على انه عن علم بانه حرام لان الحديث دل على ان حرمة صيد المحرم علم بعد نزول
الاية فلا يدل على ان قتلهم عن تعمد بما فسره به وفيه نظر بانه صرح في الكشاف
بانه كان محرما في الجاهلية ايضا فكان معلوما والمعلوم من الاية كونه من شرعنا
بهوا علم انه عدل عن قول الكشاف في التعريف ان يقتله وهو ذاكر لاحرامه او عالم
ان ما يقتله مما يحرم عليه قتله لانه ليس بمانع لانه اذا رمى غير صيد او هو ذاكر لاحرامه
ينبغي ان يكون عمدا وليس به وقد تكلف له ورد فيه احزابان او بمعنى الواو فلذا غيره
المصنف رحمه الله **قوله** برفع الجزاء والمثل قراءة الكوفيين الخ الفا اما جزائية
او زايدة في خبر الموصول لخز الاصل الكوفية فجزاء مثل بتنوين جزاء ورفعه ورفع
مثل وباقي السبعة برفعه مضافا الى مثل ومحمد بن مقاتل بتنوين جزاء ونصبه مع
ونصب مثل والسلمي برفع جزاء منونا ونصب مثل وقرا عبد الله فجزاوه برفع جزاء
مضافا للضمير ورفع مثل فاما قراءة الكوفيين فواضحة لان جزاء مبتدا ومثل
صفته والخبر محذوف وقايه فعليه جزاء مماثل لما قتله وجوز ابو البقاء في مثل البدلية
والزجاج ان يكون جزاء مبتدا ومثل خبره اذ التقدير جزاء ذلك الفعل والمقتول
مماثل لما قتله **قوله** وعليه لا يتعلق الجار بجزاء وايضا المصدر يعمل بشبهه الفعل
وبوصفه بعد الشبه واما كون المصدر بمعنى المجزي به فهو في حكم الصفة فرد بانه

تفسير معنى لا تاويل اعراب فانه جعل عين الجزاء المثل والمقصود انه مجزي به وفيه
نظر واذا لم يتعلق به كان صفة له اخرى لوقوعه بعد النكرة واورد على ما ذكرنا انه
انما يمتنع على معنى المفعول به ويجوز في الجار والمجرور لانه يكفيه رائحة الفعل كما صرحوا
به **قوله** وقرا الباقون على اضافة المصدر الخ ولما قيل على هذه القراءة ان الجزاء المقتول
لا لمثله اولوها بوجهين احدهما ان يكون مثل مقحما كما في قولهم مثلك لا يبخل لكن اعلى
انه كناية اوالمراد ان يجري اي يعطف المثل جزاءه وهذا اظهر واقوى
وفي كلام المصنف رحمه الله ان الاضافة اذا كانت للمفعول تعين المعنى
الثاني فلا يلايمه الجواب الاول وتبيـــن انه يفوت عليه ايضا اشتراط
المماثلة بين الجزاء والمقتول فالاولى جعل الاضافة بيانية اي جزاء هو مثل ما قتل
فتتفق القراتان معنى وليس بوارد لان جزاء المحكوم به ما يغاير مقيده وبهذا
وهو يقتضي المماثلة خصوصا على مذهب ابي حنيفة رحمه الله فتامل **قوله** وهذه
المماثلة باعتبار الخلقة الخ هذا هو المروي عن ابن عباس رضي الله عنهما ففي الظبية
شاة وفي النعامة بعير وهو قول مالك والشافعي ومحمد ابن الحسن وما لا نظير
له فيه القيمة كالعصفور وقال ابو حنيفة وابو يوسف المثل هو القيمة يشتري
بها هديا ان شاء وان شاء اشترى طعاما واعطى كل مسكين نصف صاع وان شاء
صام عن كل نصف صاع يوما واستدلوا بانه قد ثبت المثل بمعنى القيمة في قوله
تعالى فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم فان المراد قيمة
المغصوب بالاتفاق فوجب الحمل عليه وهو عام لما لا نظير له وغيره والقيمة عندهم
فيلزم عليهم استعمال المثل في معنييه ولا حاجة اليه فان قيل المثل اسم للنظير
وليس اسما للقيمة وانما اوجبوا القيمة فيما لا نظير له بالاجماع لا من الاية قيل
ان الله تعالى قد سمى القيمة مثلا في قوله فمن اعتدى عليكم الخ ويدل على انها
مراده ان جماعة من الصحابة رضي الله عنهم روي عنهم في الحمامة شاة ولا مماثلة
بين الحمامة والشاة فعلمنا انهم اوجبوها على وجه القيمة فان قيل انما يسوغ
حمله على وجه القيمة لو لم يفسر وقد فسر بقوله من النعم فلا مساغ للتاويل
قيل انما يكون تفسيرا لو اقتصر عليه واما اذا وصل به ما لا يحتمل التفسير
من الصيام والطعام فلا فهو تفصيل للحكم كقوله كفارته اطعام عشرة
مساكين من اوسط ما تطعمون اهليكم الاية وقوله يهدي اي يذبح الهدي
وفي نسخة يهدي وقوله وان لم يبلغ يخير اي ان زاد على نصف الصاع ما لم
يبلغه يتصدق به او يصوم له يوما **قوله** واللفظ للاول اوفق لان
الظاهر من مثل ما قتل من النعم المماثلة في الخلقة والهيئة وهديا بالغ الكعبة
يستدعيه واجيب بان قوله يحكم به ذوا عدل يدل على ان المعتبر القيمة ورد
بان القيمة كما تحتاج الى نظر واجتهاد كذا المماثلة الخلقية لان التقويم احوج
الى ذلك فيعلم بالطريق الاولى قد مر ان المثل معروف في القيمة وانما ذهب اليه

عصام

ابو حنيفة

ابو حنيفة رحمه الله اسهل وغير محتاج الى التكلف كما اشار اليه الزمخشري **قوله**
صفة جزاء الخ او حال من الضمير المستتر في خبره المقدر وهو عليه وقوله وكان
التقويم الخ اشارة الى جواب ما قيل من طرف ابي حنيفة ان التحكيم انما يحتاج
اليه في بيان القيمة وقد مر الكلام فيه **قوله** وقريء ذو عدل على ارادة
الجنس الخ في الكشاف وقرا محمد بن جعفر ذو عدل واراد يحكم به من يعدل منكم
ولم يرد الوحدة قيل يعني لم يقصد ان العدل الواحد يكفي في الحكم بل قصد
جنس العدل فان من يكفي للاثنين يكفي للواحد لكن لا دلالة على التعيين
وهذا بعينه كلام الزجاج كما نقله الطيبي رحمه الله ومراده انه ذو وهم
بسبب استعمال من للتغليب والتكثير وليس المراد بهما الوحدة بل التعدد وادناه
اثنان فما قيــل عليه ليس في الاية لفظ من صالح لقصد التعدد ملاحمة
من لذلك لا شبهة في عدم وروده عليه ومن فسر بالامام وتوحده فيه
على اصله من غير تاويل ما في الكشاف بعينه كلام ابن جني **قوله** هديا حال
من الهاء في به او من جزاء الخ كونه من جزاء لانه خبره عنده او قدر واجبه جزاء
واما الزمخشري فلما قدر فعليه جزاء وجعله حالا لزمه اما الحال من المبتدا
او اعمال الظرف من غير اعتماد وكلاهما خلاف المنصور عند النحاة وقيل
فيه نظر لجواز ان يعتبر الظرف معتمدا على المبتدا ايضا من قبل
على القول بانه خبر لفظا او للموصول فكانهم بنوا ذلك على ان الواقع موقع
الجزاء لو كان ظرفا والمرفوع فاعلا لم يجز الغاء كما في المضارع المثبت او الماضي
بدون قد الا بتقدير المبتدا كما ذكر في قوله فينتقم الله منه فيكون التقدير
ها هنا فهو عليه جزاء فيكون الظرف معتمدا على المبتدا المحذوف وفيه نظر
وقيل انه اذا كان حالا من جزاء فهو فاعل الفعل تقديره فيجب جزاء الخ
واذا كان حالا من ضمير به فهي حال مقدرة كما قاله الفارسي ثم انه اورد على
التخريج ان الاعتماد على المحذوف ممنوع ولذا لا يعمل اسم الفاعل بدون الاعتماد
مع انه لا بد له من موصوف محذوف وليس بشيء لانه فرق بين المبتدا المقدر
والموصوف المفروض فان الاول في حكم الموجود بخلاف الثاني **قوله** وان نون
لتخصيصه بالصفة الخ لانه نكرة انما يجيء الحال منها اذا تخصصت او تقدمت
وفي حال الاضافة حاليته ظاهرة واعتبار المحل لانه مضاف الى المفعول كما مر
واضافة الصفة لفظية فلذا وصف به النكرة والخلاف في المسئلة المذكورة
مبسوط في الفروع **قوله** عطف على جزاء ان رفعته الخ وعلى قراءة النصب كما
تقدم فهو خبر مبتدا محذوف اي الواجب عليه كفارة ويجوز ان يقدر فعليه
ان يجزي جزاء او كفارة فيعطف كفارة على ان يجزي وهو خبر مبتدا مقدم
عليه خبره واو فيه للتخيير قال الطيبي وليس من باب جالس الحسن او ابن
سيرين بل من باب قولك جالس السلطان او الوزير او العاصي ونقل عن الشا

عصام

سعد

عصام

نبي

رحمه الله قول ضعيف انه على الترتيب ومنه نعلم ان التخيير على قسمين ما يكون
المتخير متنا ويا وما يكون المخير فيه تنا وته وبون بعيد وقوله عطف بيان
مبني على مذهب الفارسي انه لا يختص بالمعارف ومن قال باختصاصه جعله بدلا
او خبر مبتدا محذوف قوله بالاضافة للتبيين الخ فالكفارة بمعنى المكفر به وهي
عام منه يشمل الطعام وغيره وكذا الطعام يكون كفارة وغيرها فبينهما عموم
وخصوص من وجه كخاتم حديد وما قيل من ان الطعام ليس جنسا للكفارة
فالا ضافة لادنى ملابسة لا بيانية ليس بشي يعتد به قوله والمعني عند الشافعي
رحمه الله وان يكفر باطعام مساكين الخ فعنده يقوم الهدي لانه الواجب اولا
وعندنا يقوم الصيد وظاهر كلامه ان الكفارة والطعام بالمعنى المصدري
ولو ابقي على ظاهره لصح وله ان يتصدق بما يبلغ المد عندنا فهي ايضا
قوله او ما ساواه من الصوم الخ قال الراغب العدل والعدول متقاربان
لكنه بالفتح فيما يدرك بالبصيرة كالاحكام وبالكسر ما يدرك بالحواس كالموزون
فالعدل بالفتح هو التقسيط على سوا وعلى هذا روي بالعدل قامت السموات
تنبيها على انه لو كان ركن من الاركان الاربعة في العالم زايدا على الاجزا
او ناقصا عنه على خلاف مقتضى الحكمة لم يكن العالم منتظما وهذا معنى دقيق
بالتامل فيه حقيق قوله متعلق بالمحذوف اي فعليه الجزا او الطعام الخ
اي متعلق بالاستقرار الذي تعلق به عليه المقدر وعدل عن قول الزمخشري
انه متعلق بجزا وان كان مبناه على اعرابه وهو لم يذكره لانه انما يتاتى اذا اضيف
الى مثل لانه عطف عليه كفارة ولا يعطف على المصدر قبل تمامه ولا فانه يلزم
وصف المصدر الموصوف بصفة متقدمة لا يعمل وفيه وجوه اخر
كتعلقه باطعام او بفعل مقدر وهو جوزه قوله ليذوق وبال امره وسو عاقبة
الخ يشير الى ان اصل معنى الوبال الثقل ومنه الوابل للمطر الكثير والوبيل للطعام
الثقيل الذي لا يسرع هضمه والمرعى الوخيم وضمير امره على الوجه الاول لمن قتل
الصيد وعلى الثاني له ولذا وصفه بالشدة لانه مخالفة لامر القوي الشديد
البطش واشار الى انه في الوجه الثاني يحتمل ضعف رايه وبالمخالفة امر الله
لان امر الله وبال فيه وانما اوله بالسيئة مخالفته قوله من قتل الصيد محرما
في الجاهلية فكيف يتحقق الخ وهو ذنب عظيم لانهم كانوا على شريعة اسماعيل
صلى الله عليه وسلم والصيد محرم فيها ايضا كما ذكره الزمخشري فلا يرد عليه
انه لا ذنب في الجاهلية وقيد التحريم انه لا ذنب بدون التحريم ولا تحريم في الجاهلية
فكيف يتحقق العفو والمراد بالغفران لا اثم فيه قوله الى مثل ذلك الخ
انما ذكر المثل لان العود الى ذلك الفعل بعينه وقد وقع وانقضى لا يتصور
وانما تقدير المبتدا في فهو ينتقم ليصح دخول الفا لان الجزا اذا وقع مضارعا
مثبتا لم يدخله ما لم يقدر المبتدا وكذا المنفي بلا فيما قيل ان المضارع يجوز

ابوحيان

بدون

السيوطي

بدون الفا فلا يكون للفا فايدة فاذا جعلت اسمية ظهرت الفايدة مبني
على القول بان فيه وجهين وهو احد قولي النحاة في هذه المسئلة لكن خلافه
قوله وليس فيه ما يمنع الكفارة على العايد الخ روي عن ابن عباس رضي الله
عنهما وحسين وشريح انه لا عاد عنده لم يحكم عليه بكفارة حتى كانوا يسالون
المستفتي هل اصبت شيا قبله فان قال نعم لم يحكم عليه وان قال لا حكم عليه
والجمهور على خلافه وهو الصحيح لان وعيد العايد لا ينافي وجوب الجزا عليه
وان لم يصرح به لعلمه فيما مضى مع ان الاية يحتمل ان معناها ومن عاد بعد
التحريم الى ما كان قبله والانتقام يحتمل ان يكون في الدنيا بالكفارة لكنه
خلاف الظاهر وكذا كون المراد ينتقم منه اذا لم يكفر قوله ما صيد منه
مما لا يعيش الا في الما الخ يعني الصيد مصدر بمعنى المفعول وطعامه ليس
مصدرا بمعنى اكله وعطفه عليه من قبيل اعجبني زيد وكرمه بل هو بمعنى
المطعوم وضمير طعامه للصيد بمعنى احلال الصيد الانتفاع به
واحلال المطعوم احلال الاكله على حذف مضاف وهو من عطف الخاص
على العام عنده وعند ابن ابي ليلى الصيد والطعام على معناها ولذا
قدر المضاف في صيد البحر فقال صيد حيوان البحر بان تطعموه وضمير
طعامه لحيوان البحر وقوله مما لا يعيش الا في الما مطلقا هو مذهب
الشافعي رضي الله عنه وخرج عنه الضفدع ونحوه قوله لقوله صلى الله عليه
وسلم في البحر الخ اخرجه اصحاب السنن عن ابي هريرة رضي الله عنه ونحوه
والحل ميتته بكسر الحا وفتح الميم بلا وا وعاطفة خبر بعد خبر وما ذكره من
قولي ابي حنيفة رحمه الله مفصل في الفقه قوله ما قذفه او نضب عنه الخ
اي ما القاه البحر او بقي بعد ذهاب الما عنه والتقييد ماخوذ من مقابلته
بالصيد لان ما لم يصد منه يكون كذلك ونضب بنون وضاد معجمة وبا موحدة
من النضوب وهو ذهاب الما فالطعام بمعنى المطعوم كما مر ومن فسره
بالاكل جعل الضمير للصيد بمعنى المصيد او بمعنى المصدر والضمير راجع اليه
بمعنى المصيد قوله تمتيعا لكم نصب على الغرض بالتين والضاد المعجمتين
اي هو مفعول لاجله وفسره بتمتيعا لا تمتعا ليتحد فاعلاهما على ما عرف في النحو
وفي الكشاف نعلما ذكر هذا وهو في المفعول له بمنزلة قوله تعالى ووهبنا
له اسحاق ويعقوب نافلة في باب الحال لان قوله متعولا له مختص بالطعام
كما ان نافلة حال مختص بيعقوب فتخصص المفعول له بكون الفعل مسندا
لقوله طعامه وليس علة لحل الصيد وانما هو علة لحل الطعام فقط وانما
حمله عليه مذهبه وهو مذهب ابي حنيفة رحمه الله من ان صيد البحر ينقسم
الى ما يوكل والى ما لا يوكل وان طعامه هو الماكول منه كما قلنا وهي ولذا لو كان
حال مختصة بيعقوب لان اسحاق ولده لصلبه فكذا امتناعا الا انه اورد عليه

الي انه يودي ان الفعل الواحد المسند الي فاعلين متعاطفين يكون المفعول
له المذكور بعدهما لاحدهما دون الاخر كقام زيد وعمرو اجلالا لك على ان
الاجلال مختص بقيام احدهما وفيه الباس واما الحال في الاية المذكورة
فليست نظيرة لهذا الا ان فيه قرينة عقلية ظاهرة وعلي غير مذهبه فلا يختص
المفعول له باحدهما وهو ظاهر جلي فلذا تركه المصنف رحمه الله فان قيل سمين
ان المصنف رحمه الله اشار باطلاق الغرض وعدم تخصيصه بما في الكشاف
الي ما فيه لان فيه صرف العبارة عن ظاهرها بلا ضرورة مع عدم تدبر
مراده والسيارة مونث بتاويل باعتبار الجماعة رجل ساير وسيار وسيارة
باعتبار الجماعة قاله الراغب والمراد المسافرون وانما جعله قديدا بناء على
الاغلب **قوله** ما صيد فيه والصيد فيه الخ يعني الصيد بمعني المصيد والمعني
مصيد البر وهو خلاف البحر محرم علي المحرم وهو مقتضي حرمته عليه مطلقا
سواء اصطاده هو او غيره والاضافة لامية او هو بالمعني المصدري والاضافة
لامية او هو بالمعني المصدري والاضافة لامية وبمعني في فيقتضي تحريم
صيد المحرم نفسه لا صيد الحلال له والمراد صيده حقيقة او حكما بان امره
به او اعان عليه او دل عليه واليه اشار بقوله مدخل والجمهور علي هذا وهو
مذهبنا للحديث الذي ذكره وهو حديث اخرجه احمد والحاكم وصححوه عن جابر
رضي الله عنه فقيل ولا دلالة له علي الاول علي حرمة مصيد الحلال عصام
مطلقا بل حرمة صيده في اوقات المحرم اما كان قوله ما دمتم قيدا لصيد
وعلي حرمة صيده مطلقا في اوقات كونه محرما ان كان قيدا للتحريم واما
قول الزمخشري لا دلالة له علي تحريم صيد الحلال لان المفهوم المتبادر من حرم
عليكم الصيد صيدكم ودفع بان دلالة الاية عليه مدفوعة بان السنة بينت
المراد منه فلا عمل به لا للتدافع وفيه نظر لان تحريم صيد البر الحلال معلوم انه
ليس عليهم شي فيه وهذه قرينة ظاهرة علي ان المراد ذلك فتدبر وما دمتم
قري بضم الدال من دام يدوم وما مصدرية ظرفية وقري دمتم بكسرها
كخفتم من دام يدام لغة فيها وحرم بضمتين جمع حرام بمعني محرم وقرا ابن
عباس رضي الله عنهما وحرم بفتحتين اي ذوي حرم بمعني احرام او مبالغة
فالحرم اسم المكان والاحرام ايضا **قوله** سمي البيت كعبة لتكعبه التكعب التربيع
ومنه تكعب الحسان وقد يقال للارتفاع ولهذا سميت الكعبة كعبة لكونها
مربعة او مرتفعة ومنه كعب الرجل **قوله** عطف بيان علي جهة المدح
او المفعول الثاني اي او هو المفعول الثاني لان جعل بمعني صير ينصب مفعولين
لا بمعني خلق او حكم وبين كما قيل لانه خلاف الظاهر وانما قال علي جهة المدح
لان البيت الحرام عرف بالتعظيم عندهم فصار في معني المعظم او لانه وصف
بالحرام المشعر بحرمته وعظمته فذكر البيت كالتوطية له وهذا مع ظهوره

خفي

خفي على من فالاشتراط عطف البيان الجمود والجامد لا يشعر بمدح انما يشعر به المشتق
وهو جمود منه **قوله** انتعاشا لهم الخ اصل معنى الانتعاش الارتفاع والتحرك ويقال
نعشه اذا رفعه من عثاره وجبره في ذكره في قوله وانتعاشا يعني سبب انتعاشهم
انه سبب اصلاح امورهم وجبرها دنيا ودينا كما بينه المصنف رحمه الله لانه كان
مامنا لهم وملجا ومجمعا للتجار منهم والعمار جمع عامر وهو من ياتي بالعمرة ومنه نعلم
ان التجارة في الحج ليست مكروهة **قوله** وقرا ابن عامر قيما علي انه مصدر الخ
يعني انه مصدر كشبع وكان القياس لا تقلب واوه ياء كقوله وعور لكنها لما قلبت
في فعله اتبعه المصدر رعيا لاعلال عينه **قوله** ونصبه علي المصدر او الحال اي يقوم
قياما وقايما وذلك علي تقدير كون البيت الحرام مفعولا ثانيا ويحتمل البدلية
قوله والشهر الحرام الذي يودي فيه الحج الخ فالتعريف للعهد بدليل قرنائه
جمع قرين وهو ما قرن به من الهدي والقلايد وعلي الثاني المراد به الجنس
الشامل للكل واحد منها لا لانتفاء دليل العهدية **قوله** ذلك اشارة الي الجعل
او الي ما ذكر الخ في اعراب ذلك وجوه احدها انه خبر مبتدا محذوف اي الحكم
الذي قررناه ذلك او مبتدا خبره محذوف اي ذلك هو الحق او مفعول لفعل
مقدر اي شرع ذلك لتعلموا الخ فاللام متعلقة به وهو الاقرب في كلام المصنف
رحمه الله اشارة اليه والاشارة الي الجعل المذكور او الجميع ما ذكر **قوله**
فان دفع الاحكام الي دفع المضار قبل وقوعها الخ بيان لكيفية تعليل قوله
لتعلموا الخ بقوله ذلك واتي بالعام ليستدل بخصوصه هذا العلم الخاص ويمكن
ان يكون المعني انما جعلنا الكعبة انتعاشا لهم في امر دينهم ودنياهم
وذكرنا حفظ حرمة الاحرام بمنع الصيد ليعلموا انا نعلم مصالح دنياهم
ودينهم فيستدلوا بهذا العلم الخاص علي انه لا يعزب عن علمه تعالي مثقال كازروني
ذرة في السموات والارض ويعلموا انه تعالي عالم بما وراء ذلك كذا في شرح
الطيبي رحمه الله فان قيل لم لا يجوز ان العلم بما ذكر دليل علي انه تعالي
يعلم كل شي وكلام المصنف لا يفي بالمقصود والذي سنح لي انه تعالي لما كان مجردا
بالذات وبالفعل عن المادة وعن التعلق بها كانت النسبة الي جميع الجزييات
كاحوال الكعبة علم انه عالم بكلها اذ هي مستوية بالنسبة اليه تعالي وكونه
عالما ببعض دون اخر ترجيح بلا مرجح قصور وتكلف **قوله** تعميم بعد تخصيص
الخ لان الاول خاص بالموجودات غيره تعالي وهذا شامل له وللمعدوم ومات
وتقديم الخاص لانه كالدليل علي ما بعده ووجه المبالغة من تعميم كل وصيغة
عليم وقوله لمن هتك محارمه وفي نسخة انتهك محارمه وهتك المحارم رفع
سترها وانتهاك المحارم قريب منه ولمن اقلع وفي نسخة انقلع
بمعني رجع وقوله تشديد في ايجاب القيام بما امر به مبني للفاعل اي شدد
عليهم في ايجاب امتثال ما امر به لان معناه ان ما امر به هو الرسول الكريم

صلى الله عليه وسلم لم نقصر به لان معناه انما امر به وهو الرسول الكريم صلى الله
عليه وسلم لم نقصر به لنا وجه تقصير كم ولم بالجهد في تبليغكم فاي عذر لكم
في الترك **قوله** حكم عام في نفي المساواة عند الله فانه في الاكثر احسن كل شي
اقل وهو ظاهر والناس الف منهم كواحد وواحد كالف ان امر عنا
والخطاب عام لكل ناظر بعين الاعتبار فانه الصالح للخطاب وفيه اشارة
الى قلة اهل الاسلام وان قلوا كان التوبة الواحدة تمحو الالوف من الذنوب
واثر وابا لمدمن الايثار رايه قدموه على غيره واجعلوا له الاثرة على غيره **قوله**
راجين الخ تقدم الكلام فيه وان الرجا بالنسبة الى المخاطبين لا بالنسبة اليه
تعالى وعجاج جمع عاج وعجيج وقد تقدم الكلام على هذه القصة وان المسلمين
ارادوا الذين وقعوا بالحجاج اليمامة وكان معهم تجارة عظيمة فنهى الله عن المشركين
القاصدين لحرم الله وسمي ما معهم جنينا واليمامة بلاد وهي في الاصل
اسم امراة سميت بها **قوله** الشرطية وما عطف عليها الخ يعني ليس السوال
عنه مطلقا نهي عنه بل منه ما هو لازم كالسوال عما لا يعلم من امر دينه
وطلب العلم فريضة كما في الحديث بل السوال عما لا حاجة اليه مما يمكن ان ربما
تحركه السوال اليها بورث الغم فليس النهي عن السوال المطلق بل عن اشيا
ان تبد لهم تسوهم وهي التكاليف الصعبة **قوله** وهما كقضيتين الخ قال
الطيبي بعدما ذكر تحت هذا النوع عند علما البيان يسمى بالكناية الايمائية
فيفيد القطع بامتناع السوال ولبس بوجد في الاية وتقرير الزمخشري
اقرب لما يفهم من دليل الخطاب والتقييد بالوصف ان هناك سوالا لا يعنيهم
وهو ما لا يتعلق بالتكاليف الشاقة والامور التي ان ظهرت وفقتهم في الحرج
والضيق وهذا احسن وهو ان قوله ان تبد لكم يقتضي ان يخص السوال
عما في اخفايه مصالح للعباد وفي ابدايه فساد فان متابل الابدا الاخفا
ويعضده ما روى البخاري ومسلم في سبب نزولها عن انس رضي الله
عنه قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبة ما سمعت مثلها قط فقال
لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وفيه فقال رجل من ابي فقال
فلان فنزلت وفيه تامل **قوله** زمان نزول الوحي تفسير لقوله حين ينزل
القران **قوله** واشيا اسم جمع كغرفا عبر انه الخ في اشيا مذاهب خمسة
اولها وهو مذهب الجمهور وهو اقربها واليه ذهب الخليل وسيبويه والمازني
واكثر البصريين انها اسم جمع لا جمع كطرفا واصلها شيا بهمزتين بينهما الف
ووزنها فعلا فقدمت الهمزة الاولى التي هي لام الكلمة على الفا لاستثقال
همزتين بينهما الف فبلها حرف علة وهي اليا فوزنها حينئذ لفعا والقلب
كثير في كلامهم فلا يضر الاعتراض بانه خلاف الاصل لانه اهون الشرين
وحسنه يعلم مما يخالفه ومنع الصرف لالف التانيث الثاني مذهب الفرا

انها جمع شي بيا مشددة وهمزة هي بوزن هين ولين خففته كما قالوا في ميت
ميت وجمع بعد تخفيفه على اشياء بهمزتين بينهما الف بعد يا بزنة افعلا فاجتمع
همزتان احديهما لازم والاخرى للتانيث فخففوه بقلب الهمزة الاولى يا
ثم حذفوا اليا الاولى التي هي عين الكلمة فصار وزنه افلا ونيل في تقريب
هذا المذهب ان اصله اشيا الخ حذفت الهمزة التي هي لام الكلمة لان الثقل
حصل بها فوزنها افعا وعليها منع الصرف لهمزة التانيث الثالث مذهب
الاخفش جمع شي بوزن فلس وفعلا يجمع على افعلا فجمع على اشيا بهمزتين بينهما
الف بعد يا ثم عمل فيه ما مر ومنهم من عزا هذا المذهب للاخفش وهو امر
سهل ورده الزجاج بان فعلا لا يجمع على افعلا وناظر المازني الاخفش في
هذه المسيلة فقال كيف تصغر اشيا فقال اقول اشيا فقال المازني لو كانت
افعلا لردت في التصغير الى واحدها فقيل شييات واجماع البصريين
ان تصغير اصدقا ان كان للمونث صديقات وان كان المذكر صديقون
فانقطع الاخفش وتحقيقه ان المكسر اذا صغر فاما ان يكون جمع قلة
فيصغر على لفظه وان كان جمع كثرة لا يصغر الى لفظه فان ورد منه شي
كان شاذا بل يرد على واحده فان كان من غير العقلا صغر وجمع بالالف
والتا وان كان من العقلا جمع بالواو والنون فيقال في تصغير رجال رجيلون
واسم الجمع يكسر على لفظه كنويم ورهيط وقال مكي رحمه الله يلزمهم
ان يصغروا اشيا على شويات او على شييات ولم يقله احد وفي الدر المصون
شويات ليس بجيد فانه ليس موضع قلب اليا واوا الا ترى انك تصغر
بيتا على بييات لا بويت الا ان الكوفيين يجيزون ذلك فيمكن ان يرى رايهم
قال ابو علي رحمه الله ولم يات الاخفش عما ورد به بنتج والجواب عنه ان افعلا
هنا جاز تصغيرها على لفظها وانه لم يجز في غيرها لانها صارت بمنزلة افعال
فقامت مقامها بدلا لنا استحال تصغيرها اصلا في العدد اليها كما بينا فان الافعال
وذكروا العدد المضاف اليها لذلك فقالوا ثلاثة اشيا فقاموها مقام افعال
فلم يمنعوا تصغيرها على لفظها قلانه افع بين التكثير والتقليل انتهى وهذا
دليل من قال ان وزنها افعا الرابع قول الكسائي انها جمع شي على افعال
كضيف واضياف واورد عليه منع الصرف من غير علة ويلزمه صرف ابنا
وفتيا وقد استشعر الكسائي هذا الاعتراض واشار الى دفعه بانه على
افعال ولكن كثرت في الكلام فاشبهت فعلا فلم يصرف كما لم يصرف حمرا وقد
جمعوها على اشاوي كما جمعوا عذرا وعذاري واشيا وانت كحمرا وحمراوات
فعاملوا اشيا وان كانت على افعال معاملة حمرا وعذرا في جمعي التكسير والتصحيح
ورد بان الكثرة تقتضي تخفيفه وصرفه وابده بعضهم بان العرب قد اعتبروا
في باب ما لا ينصرف التشبه اللفظي كما مر في سراويل فيتعين منعه مع انه

اسم عجمي لشبه مصابيح واجروا الف الالحاق مجرى الف التانيث المقصورة وكون
معها العلمية فاعتبروا مجرد الصورة وله نظاير كثيرة الخامس ان وزنها افعلا
جمع شيئ بزنة فعيل كنصيب وانصبا وصديق واصدقا فحذفت الهمزة الاولى
التي هي لام الكلمة وفتحت اليا لتسلم الالف فصارت اشيا بزنة افعا وجعل مكي تصريفه
كمذهب الاخفش اذا ابدلت الهمزة يا ثم حذف احدى اليائين وحكي حسن حذفها
من الجمع حذفها من المفرد لكثرة الاستعمال وعدم صرفه لهمزة التانيث
الممدودة وهو حسن لولا ان التصغير يرد عليه كما ورد على الاخفش مع ايرادات
ابوحيان
اخر وقيل في تصريفه حذفت الهمزة وفعل به ما فعل ووزنه افيا وفي القول
قبله افعلا وقوله افيا غلط والصواب افعا وكذا نقله من الناسخ والحاصل انما
هل هي اسم جمع واصل وزنها فعلا وجمع على افعلا ووزنه بعد الحذف افعا او
افعلا وافيا او اصلها افعا لا قالوا والاظهر مذهب سيبويه لقولهم
في جمعها اشاوي كجمعوه على صحرا وصحاري وكان القياس اشايا باليا لظهورها
في اشيا لكنهم ابدلوها واوا شذوذا كما قالوا جبيت الخراج جباوة فاشيا
عند سيبويه لفعا وعند ابي الحسن افعا على انها جمع افعلا حذفت الالف
والهمزة التي بعدها للتانيث للتكسير كما حذفهما من القاصعا فقالوا
قواصع فصار اشياوي وقوله نظرفا هو اسم جمع لطرفة وهي الشجرة الاثل وقد
علمت من هذا التفصيل معنى كلام المصنف رحمه الله وما له وعليه ولعلك
قد تقول اشيا لفعا في وزن وقد قلبوا لامها لها وهي قبل القلب شيا وقيل
انها لم تنصرف بلا سبب منعها وهذا الوجه الردى اه اي اشيا وحذف اللام
من نقل وشيي اصل شي وكيا ارا اي واصل اسما انما وكمثل كبي فاصرفه حتما
ولا تترك اسما واحفظ وقل للذي ينسي العلا سفها حنطت شيا وغابت
عنك اشيا قوله صفة اخرى اي الاشيا والرابط ضمير عنها والجملة خبريه
والمعنى لا تسالوا عن اشيا لم يكلفكم الله بها كما في سبب النزول المذكور
قوله روى انها لما نزلت الخ بهذا يعلم ارتباط الاية بما قبلها وهذا
الحديث اخرجه ابن جرير عن ابي هريرة رضي الله عنه لكن فيها ان القايل
عكاشة بن محصن رضي الله عنه ولذا شك الراوي فيه كما اشار اليه في الكشاف
وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا ايها الناس قد فرض الله عليكم الحج فحجوا فقال رجل اكل عام يا رسول
الله فسكت حتى قالها ثلاثا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قلت
نعم لوجبت ولما استطعتم ثم قال ذروني ما تركتكم فانما هلك من كان قبلكم
بكثرة سوالهم واختلافهم على انبيايهم فاذا امرتكم بشي فاتوا منه ما استطعتم
واذا نهيتكم عن شي فدعوه قال ابن الهمام رحمه الله الرجل المبهم هو الاقرع
هو ابن حابس كما هو في مسند احمد والدارقطني ومستدرك الحاكم في حديث

صحيح

صحيح رووه على شرط الشيخين فقد علمت الاصح في اسمه وكون الواقعة
تعددت احتمال بعيد وقوله لوجبت اي مسالتكم وهي الحج في كل عام
قوله او استنبطنا فالخ والضمير في عنها على هذا يعود الى المسالة المذكورة
عليها بلا تسالوا واليه اشار المصنف ويجوز ان يعود الى اشيا ايضا كانه
قيل قد سالها قوم مثلها في مسالتنا هذه فقال عفا الله الخ قوله وعن ابن عباس
رضي الله عنهما الخ هذا الحديث بهذا اللفظ اخرجه الفريابي في تفسيره واخرج
مسلم وغيره انهم سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى احفوه بالمسالة
فصعد ذات يوم المنبر فقال لا تسالوني عن شي الا بينته لكم فلما سمعوا
ذلك ارموا ورهبوا ان يكون بين يديه امر قد حضر قال انس رضي الله عنه
فجعلت التفت يمينا وشمالا فاذا كل رجل لاف راسه في ثوبه يبكي فانشا
رجل كان اذا لاحى يدعى الى غير ابيه فقال يا رسول الله من ابي قال
ابوك حذافة ثم انشا عمر رضي الله عنه فقال رضينا بالله ربا وبالاسلام
دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا نعوذ بالله من الفتن ثم قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما رايت في الخير والشر كاليوم قط انه صورت لي الجنة
والنار حتى رايتهما دون الحايط وروى احمد ان حذافة رضي الله تعالى عنه
رجع الى امه فقالت ويحك ما الذي حملك على الذي صنعت قالت كنا اهل
جاهلية واهل اعمال قبيحة ونحوه برنة تقعد بمعنى تنسق وما لا يعنيهم
لتنحيه الينا بمعنى لايهمهم وسوال الرجل بقوله اين انا اي ما مالي امرية ومرجعي
والاخير منافق منهم كم وقوله يدعى يكون الدال من الدعوة بالكسر
قوله الضمير للمسالة الخ قال ابو حيان لا يتجه هذا الا على حذف مضاف
كما صرحوا به اي سال امثالها واما ما قيل انه عايد على اشيا وانه متجه
لفظا ومعنى اما لفظا فانه يتعدى بعلى واما معنى فلان المسول عنه
مختلف فان سوالهم غير سوال من قبلهم فغيروا رد لانه يتعدى بمثل كامر
واذا رجع الى المسيلة يكون الضمير في موقع المصدر لا المفعول به بالواسطة
حتى يلزم التعدية بعن فيحمل على الحذف والايصال ولا بدون الواسطة
كما في سالته درهما بمعنى طلبته منه لانهم لم يسالوا تلك الاشيا بل سالوا
عنها وعن حالها قوله وليس صفة لقوم فان ظرف الزمان الخ هذا هو
المشهور بين النحاة ولكن التحقيق انه لا يكون خبرا عن اسم عين ولا حالا
ولا صفة ولا صلة اذا عدمت الفايدة فان حصلت جاز كما اذا اشبهت
العين المعنى في تجددها في كل وقت دون وقت نحو الليلة الهلال
او قدر قبله اسم معنى نحو اليوم خمر اي شرب خمر بخلاف زيد يوم السبت
ولذا قال في الالفية ولا يكون اسم زمان خبرا عن جثة وان يفد فاخبرا
وما نحن فيه مفيد لان القوم لا يعلم هل هم محض معني ام لا وقد مر في قوله الذين

من قبلكم انه اعراب صلة والصلة كالصفة وقال ابو حيان رحمه الله هذا
المنع انما هو في الزمان المجرد عن الوصف اما اذا تضمن وصفا فيجوز كقبل
وبعد فانهما وصفان في الاصل فاذا قلت جاء زيد قبل عمرو فالمعنى جاء في زمان
قبل زمان مجيئه اي متقدم عليه ولذا وقع صلة للموصول ولعلم لحظ فيه
الوصف وكان ظرف زمان مجرد الم يجز ان يقع صلة ولا صفة قال تعالى
والذين من قبلكم ولا يجوز والذين اليوم وهذا التحقيق بديع غفلوا عنه
ومنه تعلم ما في كلام المصنف رحمه الله واما كون الصفة الجار والمجرور الذي
كازروني
الذي هو ظرف لا الظرف نفسه فوهم لان دخول الجار عليه اذا كان
منا وفي لا يخرجه عن كونه في الحقيقة هو الخبر او نحوه فتامله قوله
اي بسببها حيث لم يا تمروا الخ لما لم يكن كفرهم بنفس المسئلة بل بالمسئول
عنه اجابوا بانه على حذف مضاف اي بجواب المسالة والبا للسببية
دون الصلة وقوله لم يا تمروا بما سالوا اي لم يمتثلوا ما اجيبوا به ويفعلوه
قوله رد وانكار لما ابتدعه اهل الجاهلية الخ نتجت الناقة مبني للمجهول
مسند الى المفعول الاول اي وضعت حملها ونتاجها ومعنى البحيرة
ما ذكره المصنف رحمه الله من البحر وهو الشق لشق اذنها فهي فعيلة
بمعنى مفعولة والتا للنقل الى الاسمية وحذف الموصوف وما ذكره
المصنف رحمه الله هو المروي عن ابن عباس رضي الله عنهما الا انه ليس
فيه قيد ان آخرها ذكر وعن قتادة رضي الله عنه انها اذا انتجت خمسة
ابطن نظر في الخامس فان كان ذكرا ذبحوه واكلوه وان كان انثى
شقوا اذنها وتركوها ترعى ولا يستعملها احد في حلب وركوب وغيره
وقيل البحيرة الانثى التي تكون خامس بطن وكانوا لا يحلون لحمها ولبنها
للنسا فان ماتت حلت لهن وقيل البحيرة بنت السايبة وستاتي وكانت
تهمل ايضا وهذا قول مجاهد وجبير وقيل هي التي تترك في المرعى بلا راع
منع لبنها للطواغيت فلا تحلب وهو قول سعيد ابن المسيب وقيل هي
التي تترك في المرعى بلا راع وقيل التي ولدت خمس اناث فشقوا اذنها
وتركوها هملا وقيل هي التي ولدت خمسا وسبعا وقيل عشرة ابطن فتترك
هملا واذا ماتت حل لحمها للرجال دون النسا قاله الراغب وغيره وقيل هو
السقب الذي اذا ولد شقوا اذنه وقالوا اللهم ان عاش فقني وان مات
فذكي فاذا مات اكلوه وجمع بين الاقوال بان العرب كانت تختلف
احوالهم فيها قوله وكان الرجل منهم يقول اذا شفيت الخ هذا تفسير السايبة
وهي فاعلة من سيبته فهو ساب وهي سايبة او بمعنى مفعول كعيشة راضية
اي ذات رضى وكانوا اذا قدموا من سفر او اصابتهم نعمة نذروا ذلك وقيل
هي الناقة تنتج عشرة ابطن اناث فتهمل ولا يشرب لبنها الا ضيف او ولد

وقيل

وقيل ما تركت لالهتهم وقيل ما ترك يحج عليه وقيل هي العبد يعتق على ان لا يكون عليه ولاء
عقل ولا ميراث قوله واذا ولدت الشاة الخ هذه هي الوصيلة وهي فعيلة بمعنى فاعلة
لما سياتي واختلف فيها هل هي من جنس الغنم او الابل فقال الفرا هي الشاة
تنتج سبعة ابطن عناقين عناقين فاذا ولدت في اخرها عناقا وجديا
قيل وصلت اخاها فجرت مجرى السايبة وقال الزجاج هي الشاة اذا ولدت
ذكرا كان لالهتهم وان ولدت انثى كانت لهم وعن ابن عباس رضي الله عنهما
انها الشاة تنتج سبعة ابطن فان كان السابع انثى لم ينتفع النسا منها
بشي الا ان تموت فتاكلها الرجال والنسا وكذا ان كان ذكرا وان كان ذكرا
وانثى قالوا وصلت اخاها فتترك معه ولا ينتفع بها الا الرجال دون
النسا فان ماتت اشتركوا فيها وقال ابن قتيبة رحمه الله ان كان السابع
ذكرا ذبح واكلوا منه دون النسا وقالوا خالصة لذكورنا محرمة على ازواجنا
وان كان انثى تركت في الغنم وان كان ذكرا وانثى فكقول ابن عباس
رضي الله عنهما وقيل هي الشاة تنتج عشر اناث متواليات في خمس ابطن
فما ولدت بعده للذكور دون الاناث فاذا ولدت ذكرا وانثى معا
قالوا وصلت اخاها فلم يذبحوه لمكانها وقيل هي الشاة تنتج خمسة
ابطن او ثلاثة فان جدي ياذبحوه وان كان انثى ابقوها وان كان ذكرا
وانثى قالوا وصلت اخاها هذا عند من خصها بالغنم ومن قال انها من
الابل قال هي الناقة تبكر فتلد انثى ثم تثني بولادة انثى اخرى ليس بينهما
ذكر قوله واذا نتجت الخ هذا معنى الحامي واختلف فيه ايضا فقيل الفحل
يولد لولده فيقولون قد حمى ظهره فيهمل ولا يطرد عن ما ومرعى وقيل
هو الفحل يولد لولد ولده فيتولون من ظهره عشرة ابطن فيقولون حمى
ظهره ويهملونه كذلك وعن الشافعي رحمه الله ورضي عنه انه الفحل
يضرب في مال صاحبه عشر سنين وقيل هو الفحل ينتج سبع اناث متواليات
فيحمي ظهره وقد عرفت ان منشا الاختلاف مذاهب العرب فيها قوله
ومعنى ما جعل ما شرع وما وضع الخ كونه بمعنى ما شرع ذكره الزمخشري
ابوحيان
والراغب وابن عطية لانها هنا ليست بمعنى خلق ولا صير وتعقب بان احدا
من اهل اللغة لم يذكر من معانيها شرع وجعلها هنا التصيير والمفعول
الثاني محذوف اي ما جعل البحيرة مشروعة وليس كما قال فان الراغب
رحمه الله نقله عن اهل اللغة كما علمت وهو ثقة قوله وفيه ان منهم من
يعرف الخ لانه اكثرهم وهو ظاهر وقوله او الامر بالمعاصي يعرفون ان الله
هو الامر المحلل والمحرم ولكنهم يقلدون ويمنعهم قصوره فتامل قوله
الواو للحال والهمزة الخ قال ابو البقا وجواب لو محذوف اي اولو كانوا
لا يعلمون يتبعونهم وذهب الراغب الى ان الواو للعطف هنا والهمزة للتعجب

من جهلهم اي يكفيهم ذلك وان كان اباوهم لا يعلمون ويعملون ط فيقتضيه
ولا يهتدون ومن له علم قيل جعلوا الواو في مثله للحال وليس ما دخلته
الواو حالا من جهة المعنى بل ما دخلته الواو ولو كان للحال ان اباهم لا يعلمون سعد
وفيه نظر ومن الغريب ان بعض المفسرين سمى هذه الهمزة همزة التوبيخ
وهي تسمية غريبة كما في الدر المصون ويكون الجملة الاستفهامية الانشائية
حالا تامل يحتاج الى نظر دقيق وقوله فلا يكفي التقليد من غير ان يعلم ان
من قلده له حجة صحيحة على ما قلده فيه حتى قالوا ان للمقلد دليلا اجماليا
وهو دليل من قلده واول من فعل هذا عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف
قوله اي احفظوها والزموها الخ يعني اسم فعل امر نقل الى ذلك مجموع الجار
والمجرور لا الجار وحده كما قيل وهو متعد وقد يكون لازما بمعنى تمسك
كما في قوله صلى الله عليه وسلم عليك بذات الدين وعلى قراءة الرفع فهو
مبتدا وخبر اي لازم عليكم انفسكم او حفظ انفسكم لازم عليكم بتقدير
مضاف في المبتدا وهي قراءة شاذة لنافع وكون اسماء الافعال موضوعة
للالفاظ او للمعاني مختلف في النحو وقول المصنف رحمه الله اسما لا الزموا
ظاهر في الاول قوله لا يضركم الضلال ان كنتم مهتدين ومن الاهتداء الخ
اي ضلال غيركم لا يضركم اذا كنتم على الهداية ولما توهم من ظاهر الاية
الرخصة في ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والاذن في ذلك في الاخرية
اشار الى الجواب عنه بوجوه الاول انه للمنع عن هلاك النفس حسرة
واسفا على ما فيه الكفرة والفسقة من الضلال والثاني انه تسلية لمن يامر
وينهى ولا يقبل منه عند غلبة الفسق وبعد عهد الوحي والثالث انه للرخصة
في تركهما اذا كان فيهما مفسدة فوقهما والرابع انه للامر بالثبات على
الايمان من غير مبالاة بنسبة الاباء الى السفه حيث كانوا على الكفر والضلال
وابناؤهم على الايمان والهدى والخامس ان الهدى لا يتم الا بالامر بالمعروف والنهي
المذكور لان تركه مع القدرة عليه ضلال وجميع الوجوه توخذ من كلام المصنف
رحمه الله فالاول من قوله لما كان المؤمنون يتحسرون الخ والثاني يوخذ
من قوله حسب طاقته لانه تشير الى ان ما لا يطاق معفو عنه ومن عدم
الطاقة كثرة الفسقة وكذا الثالث والرابع من قوله وقيل كان الرجل الخ
والخامس وهو مما زاده على الكشاف من قوله ومن الاهتداء الخ فلم يترك شيئا من
الكشاف كما قيل وقوله من راى منكم الحديث الخ اخرجه مسلم عن ابي سعيد عصام
رضي الله عنه قوله ولا يضركم يحتمل الرفع الخ على انه مستانف اي هو اما
مرفوع مستانف لا تعلق له بالامر وهو جواب للامر والمعنى ان لزمتم انفسكم
لا يضركم والضمة على الاول رفع وعلى هذا حركة لالتقاء الساكنين بالضم اتباعا
لما قبله وكذا على تقدير كونه نهيا وليس المراد في النهي نهي من ضل عن الضرر

بل

بل المعنى نهي المخاطبين عما يودي الى الضرر من جهة من ضل كناية على طريقة
قوله لا ارينك ها هنا وقراءة الفتح لتحريكه بالفتح تخفيفا لالتقاء الساكنين
ومنارة بصيرة ويضوره بمعنى يضره كذمه وذامه قوله وتنبيه على ان
احدا الخ لانه يدل على ان ابنا كل يختص بعمله دون عمل غيره والمقصود من الانبا
المواخذة به قوله ايه فيما امرتم شهادة بينكم اعلم انهم قالوا ليس في القرآن
اية اعظم اشكالا حكما واعرابا وتفسيرا من هذه الاية والتي بعدها حتى صنفوا
فيها تصانيف مفردة قالوا ومع ذلك لم يخرج احد من عهدتها والشهادة لها معان
منها الاحضار كقوله واستشهدوا شهيدين من رجالكم ومنها القضاء نحو شهد
الله اي قضى ومنها الاقرار ومنها الحكم ومنها الحلف ومنها العلم ومنها الوصية كما في هذه
الاية وفيها قراءات متعددة فقراها الجمهور برفع شهادة على انها مبتدا
واثنان خبرها وجعلوها على حذف مضاف من الاول اي ذو شهادة بينكم
اثنان من الناس او شهادة بينكم شهادة اثنين ليصادق المبتدا والخبر
ومنهم من جعل الشهادة بمعنى الشهود كرجل عدل والخبر محذوف واثنان
مرفوع بالمصدر الذي هو شهادة والتقدير فيما فرض عليكم ان يشهد
اثنان وهو قول الزجاج وتبعه الزمخشري واذا ظرف لشهادة اي ليشهد
وقت حضور الموت اي اسبابه وحين الوصية اما بدل منه اذا او بنفس
الموت اي وقوع الموت اي اسبابه حين الوصية او منصوب بحضر او شهادة
مبتدا خبره اذا حضر اي وقوع الشهادة في وقت حضور الموت حين الوصية
على الوجوه السابقة ولا يجوز فيه ان يكون ظرفا للشهادة لئلا يخبر عن الموصول
قبل تمام صلته كما مر وخبره حين الوصية وان اثنان منصوب بالشهادة ولا يجوز
نصبه بالوصية وان كان المعنى عليه لان معمول المصدر لا يتقدم عليه على الصحيح
وايضا يلزم تقديم المضاف اليه على المضاف وهو لا يجوز في غير غير كقوله
على انني لعبد غير مكفور لانها بمنزلة لا واثنان على هذين الوجهين الاخيرين
اما فاعل يشهد مقدرا او خبر الشاهد ان مقدرا او شهادة مبتدا واثنان فاعله
سد مسد الخبر وهو مذهب الفراء الا انه جعل المصدر بمعنى الامر اي ليشهد
فجعله من نيابة المصدر عن فعل الطلب وهو ضعيف عند غيره لان الاكتفاء
بالفاعل مخصوص بالوصف المعتمد واذا وحين على هذا منصوبان على الظرفية
كما مر فهذه خمسة اوجه واما قراءة من نصبها فذهب ابن جني الى انها منصوبة ابو حيان
بفعل مضمر اثنان فاعله اي ليقم شهادة بينكم اثنان وتبعه الزمخشري واورد
عليه ان حذف الفعل وابقاء فاعله لم يجزه النحاة الا اذا تقدم ما هو عليه من
جنسه لفظه كقوله ليبك يزيد ضارع لخصومة او وقع في الجواب وهذا ليس
كذلك وما ذكره من الاشتراط غير مسلم بل هو شرط الاكثرية والشهادة مصدر
ناب مناب فعله والتقدير ليشهد امرؤ دون اشهد لرفعه الظاهر او يقدر استشهد

كازروني

خبرا وبينكم في قراءة من نون شهادة منصوب على الظرفية ومن جره اتسع فيه لانه منصرف ولذا قرئ بنقطع بينكم بالرفع وقال الماتريدي والرازي ان الاصل ما بينكم وهو كناية عن التنازع والتخاصم وحذف ما جائز كقوله واذا رايت ثم اي ما ثم واورد عليه ان ما الموصولة لا يجوز حذفها ومنهم من جوزه وانما بسطنا القول فيه لانه من المهمات فتول المصنف رحمه الله فيما امرتم اشارة الى ان شهادة مبتدا خبره هذا المقدر وهو احد الوجوه السابقة وجعل المراد من الشهادة الاشهاد في الوصية لانها اللازمة لمن حضره الموت لا الشهادة نفسها لانها على من اشهده وقوله وقرئ شهادة الخ اي على انها مفعول لتقم بلام الامر من اقامها اذا اداها على وجهها وبينكم منصوب على الظرفية واو لحصول الموت بحضار فتنه لانه لا وصية اذا حضره الفعل وانما هي قبل ذلك واذا متعلقة بالشهادة وهو احد الوجوه فيها وحين بدل منه وقوله مما ينبغي غير قول الزمخشري دليل على وجوبه لانهم قالوا المراد بالوجوب الندب المؤكد وطلبه التشبيه بالواجب وفي تقدير ليقم ما مر من حذف الفعل وابقاء فاعله فتذكره قوله اثنان فاعل شهادة ويجوز ان يكون خبرها على حذف المضاف قيل عليه انه صرح بان الشهادة بمعنى الاشهاد الذي هو فعل الموصي المحتضر فلا يصح ان يكون اثنان فاعلا لها بل لا بد ان يكون مفعولا منصوبا والزمخشري لم يجعل الشهادة بمعنى الاشهاد بل حملها على معناها المتبادر منها واثنان فاعل اي فيما فرض عليكم ان يشهد اثنان فلا يرد شيء قلت اضافته الى الظرف ناطقة بان الشهادة واقعة بينهم والمحتضر منهم وكذا تعلق حين الوصية بها في المعنى شهادة بينها اوصى به بحضرتنا وهي تستلزم الاشهاد والبيان المعنى كما اذا قلت شهد الزيدان بما اسمعهما عمرو من كلامه وبهذا الاعتبار كان مامورا لان المخبر عنه في الحقيقة الوصية المشهد عليها وهي فعله ونظيره وان لم يكن مما نحن فيه فرجل وامراتان ممن ترضون من الشهداء ان تضل احديهما فتذكر احديهما الاخرى لان المطلوب التذكير والمعنى ان تذكر احداهما الاخرى اذا ضلت كما نبه عليه سره وكتب التفسير والعربية فليست الشهادة بمعنى الاشهاد مجازا حتى يرد ما ذكره المعترض وتبعه كثير منهم ولذا اقال المراد ولم يقل ومعناها او هي مجاز عنه ونحو ذلك وقد اشار الى ذلك الزمخشري حيث قال بعد قوله في تفسير شهادة بينكم فيما فرض عليكم ان يشهد اثنان بنى فاستشهد وافلا فرق بين كلاميهما كما توهمه المعترض واما ما قيل ان الشهادة بمعنى الاشهاد الذي هو مصدر المجهول واثنان قائم مقام فاعله والنائب عن الفاعل يطلق عليه فاعل كثيرا عندهم فحمح كون الكلام منادا على خلافه يقتضي الاثنان لمصدر الفعل المجهول

بنايب

بنايب فاعل وهو اسم ظاهر مرفوع وهذا ما جوزه البصريون كما في شرح التسهيل للمرادي في باب المصدر وقد منعه الكوفيون وقالوا انه هو الصحيح لان حذف فاعل المصدر شائع فلا يحتاج الى ما يسد مسد فاعله كفاعل الفعل الصريح وحذف المضاف اما من المبتدا او الخبر كما مر ووقع في النسخ هنا اختلاف ففي نسخة الاشهاد في الوصية وفي اخرى بالوصية وفي اخرى او الوصية فيكون المراد بالشهادة الوصية وسيأتي ما يتعلق به والاخيرة ليست معتمدة ولا تناسب الكلام فتامل قوله من اقاربكم او من المسلمين وهما صفتان لان التفسيران مبنيان على ما سياتي قوله ومن فسر الغير باهل الذمة بناء على ان معناه من المسلمين وفي كونه منسوخا واجماعا نظر اما الاول فلانه قد سبق من المصنف رحمه الله في اية الوضوء ان القول بالنسخ في هذه السورة ضعيف لقوله صلى الله عليه وسلم المائدة اخر القران نزولا فاحلوا حلالها وحرموا حرامها واما الثاني فلان ابن حنبل رضي الله عنه اجاز شهادة الكافر على المسلم في الوصية وابو حنيفة رحمه الله اجازها في بعض الصور المذكورة في الفقه فتامل قوله اي سافرتم فيها لان ضرب في الارض معناه سافر كما بين في كتب اللغة وقوله اي قاربتم الاجل اشارة الى انه من مجاز المشارفة لان الوصية قبل اصابته قوله تحبسونهما الخ وقف يكون لازما ومتعديا قال الراغب يقال وقفت القوم اقفهم وقفا ووقفوا هم وقوفا وتصبرو من الصبر بالصاد المهملة بمعنى الحبس قال في النهاية في الحديث من حلف على يمين صبر اي الزم بها وحبس عليها وكانت لازمة له من جهة الحكم قوله اخران الخ على الوصية جملة الشرط معترضة فلا يضر الفصل بها واختلف في الشرط هل هو قيد في اصل الشهادة او قيد في اخران من غيركم فقط بمعنى انه لا يجوز العدول في الشهادة على الوصية الى اهل الذمة الا بشرط الضرب في الارض وهو السفر فان قيل هو شرط في اصل الشهادة فتقدير الجواب ان ضربتم في الارض فليشهد اثنان منكم او من غيركم وان كان شرطا في العدول الى اخرين من غير الملة فالتقدير فاستشهدوا اخرين من غيركم او فالشاهدان اخران من غيركم فقد ظهر ان الدال على جواب الشرط اما مجموع قوله اثنان ذوا عدل الخ واما اخران من غيركم فقط وجملة اصابتكم معطوفة على الشرط والى الثاني ذهب المصنف رحمه الله لظهوره قوله صلاة العصر الخ فالتعريف للعهد او للجنس وتصادم ملائكة الليل الخ انه يوكل بالمؤمن يحفظه ويكتب اعماله في النهار واخرون في الليل وملائكة النهار يصعدون بعد العصر وملائكة الليل تهبط بعده ايضا فيتلاقون حينئذ فالتصادم مجاز عن التلاقي وهذا ورد مصرحا به في الحديث

نبما

[illegible]

واجتماع طائفتين من الملائكة فيه تكثير للمشهود منهم على صدقه وكذبه فيكون اقوى من غيره واخوف قوله اي ارتاب الوارث منكم الخ قدر المضاف اي ارتاب وارثكم لان المخاطب الموصوف والمرتاب الموصي له وجعله وارثا لانه الاغلب والمذكور في سبب النزول والا فقد يكون للموصي له غير الوارث وقد زال الموصي كان اسلم وليس المراد بالوصية هنا الوصية التي لا تكون للوارث وهو ظاهر وقيل نزل ارتياب الموصي له منزلة ارتياب الموصي قوله وان ارتبتم اعتراض الخ في الكشاف فان ارتبتم تحلفوهما فالشرط مع جوابه المحذوف معترض لا الشرط وحده فنبك قدر جواب الشرط ليكون الاعتراض هو الجملة الشرطية ولو كان هو الشرط فقط لكان الجزاء مضمون القسم والجواب بل التقديم عليهما او التاخير والمصنف رحمه الله لا بد له من ذلك ايضا لانه لا يخلو ان يكون للشرط جواب او لا فان لم يكن له جواب تكون ان وصلية وهي مع ان الواو لازمة لها لا يستقيم المعنى عليها ولو قدر فاما تقدم او موخر وكلاهما ينافيان الاعتراض الا ان يريد انها مستغنية عن الجواب لسد ما اكد به مسده وفي قوله اختصاص القسم بالجواب وقوله بعد ذلك وجوابه انها محذوف ما يشعر بموافقة الكشاف فتامل قيل انه راي اعتراض الشرط ومنع عدم حسن التوسط المذكور وهو من قلة التدبر وليس هذا من توالي القسم والشرط المعهود لانه اذا اتحد جوابهما وهنا ليس كذلك وقوله لا يحلفون بالله كاذبا اي حلفا كاذبا فلا ركاكة فيه ثم انهم قالوا لا نشتري لا يصلح جوابا للشرط ولا دليلا له ولا مانع منه لانه في معنى ان ارتبتم فلا ينبغي ذلك لان الشاهد من يشتري ذلك بثمن قليل ويجوز تخصيصه بان يرجع للقسم وللشهادة لانها قول او لله قالوا فالتقدير بيمين الله واشار بقوله يستبدل الى ان نشتري بمعنى نستبدل لا بمعنى نشتريه بها ثم وقيل تقديره ذا ثمن والاول اولى قوله ولو كان المقسم له قريبا الخ اشار الى تقدير الجواب والى انها ليست وصلية لان المعنى لا يستقيم على ذلك وهو ظاهر وقوله الشهادة التي امرنا باقامتها واشارة الى ان الاضافة لادنى ملابسة فيها بالله لانه امر بها ولانها تذكر في ملابسته قوله وروي عن الشعبي انه وقف على شهادة اي بالهاء ثم ابتدأ الله بالمد والجواب وليس هذا من حذف حرف الجر وابقاء عمله شذوذا الا انه اذا كان بغير عوض وفي الجلالة الكريمة تعويض همزة الاستفهام عن واو القسم وحينئذ اما ان تمد للفصل بين الهمزتين فيقال االله وتسهل الثانية ويقال ايضا ها الله وهل الجر بحرف القسم او بالعوض قولان واذا قيل الله بدون مد كما رواه سيبويه ايضا فهل حذف من غير عوض فتكون على خلاف القياس او الهمزة المذكورة همزة الاستفهام وهي همزة قطع عوضت عن حرفه ولكنها لم تمد اختارا لثاني في

سعد

عصام

في الدر المصون وهو اولى من دعوى الشذوذ وضميره بغيره في كلام المصنف رحمه الله وسياتي تحقيقه في سورة الاولى قوله فان عثر فان اطلع لما كان كل عاثر ينظر الى موضع عثاره فيعرفه تجوز ورد العثور بمعنى الاطلاع والعرفان وقال الغوري عثرت اذا اطلعت على ما كان خفيا وهو مجاز بحسب الاصل وقال الليث ان مصدر هنا العثور ومصدر العثار العثرة وقال الراغب مصدرهما واحد وما قاله الراغب هو الظاهر لان خلاف المصدر بينا في المجاز فتامل قوله اي فعلا ما اوجب اثما الخ فعلا بتعبير التثنية وقوله فاخران في اعرابه وجوه قيل انه خبر مبتدا محذوف اي فالشاهدان اخران والفاء جزائية وجملة يقومان صفة اخران وهو مرفوع بفعل مقدر اي فليشهد اخران ومر ما فيه او هو خبر مقدم موصوف والاوليان مبتدا موخر او هو مبتدا خبره من الذين او هو مبتدا وخبره يقومان وهو ظاهر كلام المصنف رحمه الله والزمخشري ولا يضر تنكيره وفيه اعاريب اخر هذه احسنها ومعنى كونهما شاهدين سياتي في بيان معنى الاية قوله من الذين جنى عليهم الخ يشير الى ان استحقاق الاثم عليهم كناية عن هذا المعنى وذلك لان معنى استحق الشي لاق به ان ينسب اليه فالجاني للاثم المرتكب له يليق ان ينسب اليه الاثم بمعنى ارتكبه وجناه فالذين استحق عليهم الاثم اي جني عليهم وارتكب الذنب بالقياس اليهم ففيه تضمين وضمير استحق عائد الى الاثم او الايصاء او الوصية وهو مسند للجار والمجرور واما استحق الاثم لان اخذ ما يحصل باخذه اثم يسمى اثما كما يسمى ما يوخذ بغير حق مظلمة ولذلك يسمى الماخوذ باسم المصدر وهو بمنزلته فيه واستحق على زيد مال بالشهادة اي وجب وعلى في او من اي استحق فيهم او منهم قيل والحق انه مسند للاثم حقيقة والتضمين لقوله ومعناه من الذين جني عليهم وذلك لا ينافي قوله فان عثر على قوله انا اذا لمن الاثمين لان المعنى ان كنا كتمنا الحق كنا من الجانيين ثم ان اطلع على انهما خانا وجنيا على المشهود له واستحقا اثما بذلك فاخران يقومان مقامهما بالشهادة فكنى عن قوله خانا وجنيا بقوله استحقا اثما ليشاكل الكلام السابق وهو انا اذا لمن الاثمين ولذا قال واستوجبا انهما لمن الاثمين ثم عبر عن المشهود عليهم بقوله استحق عليهم الاثم ليشاكل التعبير عن الجانيين بانهما استحقا الاثم ففيه تامل وقوله هو اي الفاعل من الورثة الذين استحق عليهم الاوليان من بينهم بالشهادة ان يجردوها للقيام بالشهادة ويظهروا بها كذب الكاذبين قوله وهو خبر محذوف الخ اي على قراءة الجمهور لان الكلام فيها والقراءة الاخرى وقعت فيما يبنى الكلام عليها وتفصيل هذا الاية من اهم المهمات ومن تعلق هذه الاية انه قرى

ن

سعد

استحق مجهولا ومعلوما في السبعة والاولين جمع اول جمع مذكر سالم وقرأ الحسن
الاولان تثنية اول وابن سيرين الاوليين بياءين تثنية اولى منصوبا وقرئ
الاولين بسكون الواو وفتح اللام جمعا اولى كالاعليين فقراءة الجمهور رفع
الاوليان على انه مبتدأ خبره آخران اي الاوليان بأمر الميت آخران كآخر
وخبر مبتدأ مقدر اي هما الاوليان كانه قيل من الآخران فقيل هما
الاوليان او هو بدل من آخران او عطف بيان وهذا يلزم عدم اتفاق
البيان والمبين في التعريف والتنكير مع انهم شرطوه فيه حتى من جوز
تنكيره لكن بعضهم لم يشترط وقد نص عليه الزمخشري في آل عمران او هو
بدل من فاعل يقومان او صفة آخران لكن فيه وصف النكرة بالمعرفة
والاخفش اجازه هنا لانه بالوصف قرب من المعرفة وقال ابو حيان انه هدم
للقاعدة المؤسسة لكن المتقدمين ارتكبوه في مواضع كما في مررت بالرجل
خير منك في احد الاوجه وقال في الدر المصون وهذا عكس ولقد امر على
اللئيم يسبني فانه يا ول فيه المعرفة بالنكرة وهذا اول فيه النكرة بالمعرفة
اذ جعلت في حكمها للوصف ويمكن ان يكون منه بان جعل الاوليين لعدم
تعينهما كالنكرة او هو نائب فاعل استحق لكن على هذا لا بد من تاويل
اما بتقدير مضاف اي اثم الاوليين وقدره الزمخشري انتداب الاوليين
منهم للشهادة لاطلاعهم على حقيقة الحال وهذا اعراب ابي علي الفارسي
رحمه الله وتقدير الزمخشري اولى من تقدير الاثم لانه لا يصح الا بتاويل
بعيد وعلى غير هذا امر فوعه ضمير يعود على ما تقدم لفظا او معنا فقيل هو
الاثم او الايصا او الوصية لتاويلها بما ذكرا والمال وبنى على عليهما اوجه
فقيل هي على اصلها كما مر ومعنى من اولى واما قراءة حفص بالبنا للفاعل
فالاوليان فاعله ومفعوله محذوف قدره بعضهم وصيتهما وقدره
الزمخشري ان يجردوهما للقيام بالشهادة ليظهر فيها كذب الكاذبين
وقدره ابن عطية مالهم وتركتهم وقراءة الاولين جمع اول المقابل للاول
فهو مجرور صفة الذين او بدل منه او من ضمير عليهم او منصوب على المدح
ومعنى الاولية التقدم على الاجانب في الشهادة لكونهم احق بها واعرف
كما مر وقيل انهم اولين في الذكر لدخولهم في يا ايها الذين امنوا وقرأ الحسن
الاولان بالرفع على ما وجهنا به والاوليين مبني نصبه على المدح واما قراءة
الاولين كالاعليين فشاذة لم نعز لاحد وهو جمع اولى واعرابه كالاولين
والاوليين وقد مر الوجوه فيها وقوله وقراءة حمزة الاولين جمع اول
منصوب وقوله وقرئ الاولين يعني تثنية اول وبقية كلامه ظاهر وقوله
بدل منها تبع فيه الزمخشري وقال النحرير الضمير راجع الى لفظ آخران الخفه
ان يكون مفردا الا ان لفظ المثنى كآخرين لفظ واحد وقوله او خبر آخران فيه

الاخبار عن النكرة بالمعرفة وهو مما اتفق على منعه في مثله وقوله او من الضمير في يقوم مان
وكون المبدل منه في حكم الطرح ليس من كل الوجوه حتى يلزم خلو الصفة عن الضمير
على انه لو طرح وقام هذا مقامه كان من وضع الظاهر موضع المضمر فيكون رابطا
واعلم ان استحق هنا فسر بطلب الحق ويحق وغلبة قوله فيقسمان الخ معطوف
على يقومان والسببية فيهما ظاهرة ولشهادتنا جواب القسم وفسر حق باصدق
والاعتدا بتجاوز الحق والظلم بارتكاب الباطل بتنزيله منزلة اللازم او بتقدير
مفعول اي الشتم وقيل الفرق بينهما بالعموم والخصوص قوله ومعنى الاثنين
ان المحتضر اذا اراد الوصية الخ اعلم انهم اختلفوا في معنى الشهادة في هذه الاية
فقال قوم هي الشهادة على الوصية في السفر ولجازوا شهادة الذمي على المسلم
في هذه الصورة وبه حكم بعض الصحابة رضي الله عنهم واليه ذهب ابن حنبل والاية ليست
منسوخة عندهم لحديث المائدة وقال الآخرون الشهادة هنا بمعنى الحضور ومن شهدته
كان اشهدوا وشهادة اذا احضرته وقيل هي ايمان الوصي اذا ارتاب الورثة فلا
نسخ عليها ايضا والاخير قول مجاهد وبعض الصحابة واليمين قد تسمى شهادة وبها فسر
قوله تعالى فشهادة احدهم اربع شهادات بالله لكنه بعيد لان الشهادة اذا اطلقت
فهي المتعارفة وقوله ولا نكتم شهادة صريح فيه فان الايمان لا تكتم وقوله وبل
من غيركم بغير اقاربكم قال الجصاص لا وجه له لان الخطاب توجه اولا الى اهل الايمان
فالمغايرة تعتبر فيه ولم يجر للقرابة ذكر ويدل عليه الحديث الآتي في سبب النزول
ثم ان الشهادة اذا حملت على الوصية هل تعم كل وصية او تخص بما وقع في الحديث
اختلف فيه وهل هي منسوخة او باقية حكمها فقيل نسخت بقوله واستشهدوا
شهيدين من رجالكم فانه آخر ما نزل وقيل ان في هذه السورة ثمانية عشر فريضة
لم ينسخ منها شيء واعلم ان الشهادة كيف تتصور هنا وشهادتهما اما على
الاول اي الميت ولا وجه لها بعد موته وانتقال الحق الى الورثة وحضورهم
او على الوارث المخاصم فكيف يشهد الخصم على خصمه فهذا يقتضي بالضرورة
تاويل الشهادة بالمصدر فالظاهر ان تحمل في قوله شهادة بينكم على الحضور
او الاحضار اي اذا احضر الموت لمسافر فليحضر من يوصي اليه بايصال ماله
لوارثه مسلما فان لم يجد فكافروا الاحتياط ان يكونا اثنين فاذا جاءا بما عندهما
وحصل ريبة في كتم بعضه فليحلفا لانهما مودعان مصدقان بيمينهما فان وجد
ما خاناه فيه وادعيا انهما تملكاه منه بالشرا ونحوه ولا بينة لهما على ذلك يحلف المدعى دة
عليه على عدم العلم بما ادعياه وانه ملك لمورثهما لا نعلم انتقاله عن ملكه والشهادة
الثانية بمعنى العلم المشاهد او ما هو بمنزلته لان الشهادة المعاينة فالتجوز بها
عن العلم صحيح قريب والشهادة الثالثة اما بهذا المعنى او بمعنى اليمين كما مر فلا نسخ
في هذه الاية على هذا ولا اشكال وهذا وسع الله رحمها افاضه الله علي ببركة الاكر
وما ذكر كله تكلف لم يتضح من الكدر لذوق نابي وتسبب النزول وفعل الرسول

مبني لما ذكرنا عود علي بدء قول المصنف رحمه الله من ذوي النسبة او دينه اشارة
الي الوجهين السابقين وقوله يوصي اشارة الي حمل الشهادة علي الوصية والتقييد
بالزمان والمكان مذهب الشافعي وهو عندنا لا يلزم بل يجوز للحاكم فعله
وقوله فانه لا يحلف الشاهد هو المشهور وقيل انه ان لم يجد من يزكيه يجوز تحليفه
احتياطا كما وقع في بعض كتب الفتاوى الحنفية وقوله ورد اليمين هو مذهب
الشافعي ايضا وعندنا لا ترد اليمين وليس في الاية دليل عليه لما ذكرناه وقوله
او لتغير الدعوى اي انقلابها بان المدعي عليه صار مدعيا الملك والوارث مدعي
عليه فلذا لزمته اليمين لا للرد كما مر وهو الصحيح وقوله اذ روي الخ استدلك
بسبب النزول علي ما ذكره اخرا وهو الصحيح **قوله** روي ان تميما الخ اخرجه البخاري
وابو داود والترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما بسند صحيح عن تميم الداري
في هذه الاية قال بري الناس منها غيري وغير عدي بن بدا وكانا نصرانيين
يختلفان الي الشام قبل الاسلام فاتيا الشام لتجارتهما وقدم عليهما مولى لبني
سهم يقال له بديل بن ابي مريم بتجارة ومعه جام من فضة يريد به الملك وهو عظم
تجارته فمرض فاوصى اليهما وامرهما ان يبلغا ما ترك لورثته قال تميم فلما مات
اخذنا ذلك الجام فبعناه بالف درهم ثم اقتسمناه انا وعدي بن بدا فلما قدمنا
الي اهله دفعنا اليهم ما كان معنا وفقدوا الجام فسالونا عنه فقلنا ما ترك غير
هذا وما دفع الينا غيره قال تميم فلما اسلمت بعد قدوم رسول الله صلى الله عليه
وسلم تاثمت من ذلك فاتيت اهله فاخبرتهم الخبر واديت اليهم خمسماية درهم
واخبرتهم ان عند صاحبي مثلها فاتوا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فسالهم البينة
فلم يجدوا فامرهم ان يستحلفوه بما يعظم به علي اهل دينه فحلف فانزل الله تعالى
يا ايها الذين امنوا الاية فقام عمرو بن العاص ورجل اخر فحلفا فنزعت الخمسماية
درهم من عدي بن بدا كذا قال الترمذي في الجامع ثم قال هذا حديث صحيح
غريب وليس اسناده بصحيح وابو النضر الذي روى عنه ابو محمد بن اسحاق
هذا الحديث هو عندي محمد بن السائب الكلبي يكنى ابا النضر وقد تركه اهل العلم
بالحديث وهو صاحب التفسير سمعت محمد بن اسماعيل يقول محمد بن السائب
يكنى ابا النضر ولا نعرف لسالم ابي النضر رواية عن ابي صالح مولى ام هاني رضي
الله عنها وقد روي عن ابن عباس رضي الله عنهما شي من هذا علي الاختصار من
غير هذا الوجه حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا يحيى بن ادم عن ابي زايدة عن
محمد بن ابي القاسم عن عبد الملك بن سعيد بن جبير عن ابيه عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال خرج رجل من بني سهم مع تميم الداري وعدي بن بدا فمات السهمي بارض ليس بها
مسلم فلما قدما بتركته فقدوا جاما من فضة مخوصا بالذهب فاحلفهما رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثم وجد الجام بمكة فقيل اشتريناه من تميم ومن عدي فقال
رجلان من اولياء السهمي فحلفا بالله لشهادتنا احق من شهادتهما وان الجام لصاحبهم

قال

قال وفيهم نزلت الاية وهذا حديث حسن غريب وهو حديث ابن ابي زايدة ومحمد بن القاسم
كوفي قيل انه صالح الحديث انتهى وفي النبراس وبديل بباء موحدة مضمومة وزاي معجمة مولى
العاصرين وابل صاحب الجام والخلف في ضبطه في كتاب المشتبه وبدا بباء موحدة ودال
مهملة مشددة وممدود كشداد وبقصر وفي تفسير ابن عطية انه بدا بنون قبل الدال
وهو غريب وقال ابن حجر انه اختلف في اسلامه والمشهور انه لم يسلم فقوله هنا
وبديل اي بدال مهملة هو ما في بعض النسخ وفي الاصابة انه بديل وقيل بزيل
بزاء مهملة قبل الدال وهو ابن ابي مريم وقيل ابن ابي مارية مولى عمرو بن العاص
ولا خلاف في انه مسلم مهاجري انتهى فقول التحرير فيل الصواب بزاء مهملة مفتوحة
بعد الباء المضمومة عندي لا يخفى ما فيه وقوله دونا اي كتبه وقوله السهميان
اشارة الي انهما وارثان له لا نهما من بني سهم وتخصيصهما العدد يعني بابتين
من الورثة وقوله فانا هم جعل الاثنين جمعا تسمحا **قوله** اي الحكم الذي تقدم
او تحليف الخ اي المشار اليه الحكم السابق تفصيله في هذه القضية او تحليف
الشاهدين وقيل المشار اليه الحبس بعد الصلاة وادنى بمعنى اقرب والي متعدية
فلان المصدر رتبة والوجه بمعنى الذات والحقيقة اي اقرب الي الاتيان بها علي
حقيقتها من غير تغيير لها والي هذا اشار بقوله علي نحو ما حملوها الخ وعلى وجهها
حال من الشهادة والتقدير ذلك الحكم الذي ذكرناه اقرب ان ياتوا بالشهادة
علي وجهها بما كنتم تفعلونه واقرب الي خوف الفضيحة فيمتنعوا من ذلك
فعلى هذا اويخافوا عطف علي ان ياتوا علي حد قوله علفتها تبنا وماء باردا
قوله واتقوا الله واسمعوا ما توصون به الخ توصون اخف او مشدد
واتقوا قيل انه معطوف علي مقدر اي احفظوا احكام الله واتقوا الله الخ
حمل السمع على القبول والاجابة لما ا وصوابه لانه اقيد وانسب ولو عمم لصح وقوله
فان لم يتقوا الخ جعله على ما ذكر لانه تذييل لتلك القصة فلا بد لشموله لمن هي
فيهم وقوله فقوله تفريع علي تقدير متعلق الهداية طريق الجنة لانها تتضح
في ذلك اليوم ويحتمل عوده الي ما قبله كله اي الاهتداء الي الحجة او طريق الجنة
كاين يوم يجمع الخ **قوله** بدل من مفعول واتقوا الخ وهو الله فيكون مفعولا
به ايضا تبعا له علي هذا الا ان من تقدير مضاف اي اتقوا عذاب الله
لا اشتمال اليوم علي العذاب لا علي الله لتنزهه عن الزمان والمكان ورد بان بينهما
ملابسة بغير الكلية والبعضية بطريق اشتمال المبدل منه علي البدل لا كاشتمال
الظرف علي المظروف بل يعني انه ينتقل الذهن اليه في الجملة ويقتضيه بوجه
اجمالي مثلا اذا قيل اتقوا الله يتبادر الي الذهن الي الله من اي امر من
اموره واي يوم من ايام افعاله يجب الاتقاء ايوم جمعه للرسول ام غير
ذلك وفيه بحث لانه اشترط فيه ان لا يكون ظرفية وهذا ظرف زمان لو ابدل
منه لا وهم ذلك وفي البدل المصون والاشتمال لا يوصف به الله وفيه نظر

انتصاف

سعد

فتأمل وعلى نصبه باذكر فهو مفعول به ايضا قوله اي اجابة اجبتم الخ اي ماذا يتعلق
بقوله اجبتم على انه مفعول مطلق له لكونه بمعنى اي اجابة وماذا كلمة استفهام
وهذا الوجه ارجح الوجوه ولذا اقدمه وتقديره ماذا اجبتم على ان يكون السؤال
عن الجواب لا الاجابة والتقدير باي شيء اجبتم فحذف حرف الجر والنصب ضعيف
لان حذف حرف الجر وانتصاب مجروره لا يجوز الا في الضرورة كقوله تمرون
الديار ولم تعوجوا وكذا تقديره مجرورا والمقصود وان كان واحدا في المآل
لكن الاعتبار والتعبير مختلف واما تقديره ماذا اجبتم به كما قيل على ان ما مبتدا
عصام
والذي خبره واجبتم صلة والعائد محذوف اي به كما قاله العوفي فضعيف لانه لا يجوز
حذف العائد المجرور الا اذا جر الموصول بمثل ذلك الحرف الجار واتحد متعلقاهما
كما تقرر في النحو قوله وهذا السؤال لتوبيخ قومهم الخ لما كان على كل من السؤال
والجواب اشكال اما السؤال فلانه تعالى علام الغيوب فما معنى سؤاله اجابوا بانه
لقصد التوبيخ للقوم كما يتبع صريح الاستفهام لذلك وتحقيق كونه مجازا
او كناية ومن اي الانواع في شروح المفتاح واما الجواب فلان الانبيا عليهم الصلاة
والسلام قد نفوا العلم عن انفسهم مع علمهم بما اجيبوا به فيلزم الكذب عليهم
فاجابوا عنه بوجوه الاول انه ليس لنفي العلم بل كناية عن اظهار التشكي والالتجا
الى الله وتفويض الامر كله اليه الثاني انه على حقيقته لكن على خصوص في الزمان وهو اوله
لامر له هولهم من الخوف يذهلون في ذلك الحال وبعد رجوع العقل اليهم وهو في حال
يشهدون على الامم فلا يكون قولهم لا علم لنا منافيا لما اثبت الله تعالى لهم من
الشهادة على اممهم الثالث انه اشارة الى ان علمهم في جنب علم الله بمنزلة العدم
مع تفويض الامر اليه تعالى الرابع انه ليس لنفي العلم بجوابهم عند التبليغ ومدة
حياة الانبيا عليهم الصلاة والسلام بل كان منهم في عاقبة الامر واخره الذي به
الاعتبار واعترض على هذا بانهم يرون الكار سوء الخاتمة عليهم فلا يصح نفي العلم
بحالهم ولما كان منهم بعد الانبيا عليهم الصلاة والسلام لا يقال هذا انما يدل على
سوء الخاتمة وظهور الشقاوة في العاقبة لا على حقيقة الجواب بعد الانبيا عليهم
الصلاة والسلام فلعلهم اجابوا اجابة قبول ثم غلبت عليهم الشقوة لانا نقول معلوم
انه ليس المراد بماذا اجبتم نفس الجواب الذي بقوله او الاجابة التي تحدث منهم بل ما كانوا
عليه في امر الشريعة من الامتثال والانقياد وامتثال الاوامر واجتناب النواهي
او عكس ذلك فان قلت قوله لعيسى عليه الصلاة والسلام فلما توفيتني كنت انت
الرقيب عليهم الخ يدل على عدم علمه بحالهم بعد فلم قلنا هو اثبات لغيبتهم على الوجه
الابلغ واعتذار بانه لم يكن له المنع بعد التوفي واظهار انه لا ذنب له في ذلك
والتقصير فلا يدل على نفي العلم بحالهم بعده بل على نفي القدرة على التغيير
فقول المصنف للتوبيخ دفع لما يرد على السؤال وقوله لا علم لنا بما انت تعلمه
دفع لما يرد على الجواب بانه ليس المقصود نفي علمهم بما سئلوا عنه بل نفي العلم بجميع

ما علم

ما علمه تعالى من الظواهر والبواطن واشار بقوله وفيه الخ الى جواب اخر كما مر
وقوله الى جنب علمك اي بالقياس والنسبة اليه ولا يخفى ان هذا امثاله الى ما ذكره اولا
كازروني
نكتة ضعيفة ومرضه وما قيل ان ظاهر هذا المعنى لا يناسب جواب السؤال
المذكور فان حمل على ان المراد لا علم لنا الى جنب علمك فيرد ما قاله القوم فهو راجع
الى ما ذكره المصنف رحمه الله لا يخفى ما فيه وقوله او لا علم لنا بما احدثوا بعدنا
الخ جواب اخر وقد مر ما له وعليه قوله وقرئ علام بالنصب الخ اذا تم الكلام
عند قوله انك انت يكون على طريقة قوله انا ابو النجم وشعري شعري اي انت
المعروف بما بين الكمال والاحاطة العلم الذي ما ذكرنا بدلا على ذاتك نفي عن صفاتك
وبه يفيد الحمل ويتم المعنى واليه اشار المصنف بقوله اي انك الموصوف الخ وقوله
منصوب على الاختصاص عين به النصب على المدح لا الاختصاص الذي ذكره
فان له شروطا ليست مستوفاة هنا وترك قول الزمخشري انه صفة لاسم
ان لان الضماير لا توصف على الصحيح ولذا اولوه بان مراده بالوصف البدل
ومن يطلقه على كثير او في كلام كثير كما قال المصنف سونته بتركه واما قراءة الغيوب
بالكسر فانه سمع في كل جمع على وزن فعول بالضم كبيوت كسر اوله لئلا يتوالى
ضمتان وواو وهو مفصل في كتب النحو قوله وهو على طريقة ونادى اصحاب
الجنة الخ يعني كلمة اذ وقال الماضي عبر بهما عما في المستقبل مجازا للتحقق وهذا
البدل لتفسير المبدل منه والهيجاح لان الجواب جواب توبيخ الكفرة الخ رد لقول
واليه اشار المصنف رحمه الله بقوله والمعنى ان الله يعني اذكر انعامي عليك
وعلى والدتك حين جعلتك قومك لزينة واذ ايدتك تكميلا وتقوية وبروح
القدس اي التطهير من هذه الوصمة بما اتيتك من المعجزات ففيه مزيد توبيخ
لهم بما فعلوه مع ظهور المعجزات الملكية بين لهم قوله وقرئ ايدتك بالمد قال
الزمخشري وزنه افعل وقال ابن عطية فاعل واما ايد بالتشديد فوزنه
فعل لا غير على الصحيح ولا يحتاج في ثبوت هذه اللغة الى سماع المضارع نعم
ابوحيان
يحتاج اليه في كون وزنه افعل وفاعل كما قيل لانه اكتفى بمضارع الاخر
ويكفي لثبوتها التراب ومعناهما واحد وقيل معناه بالمد القوة وبالتشديد
النصر وهما متقاربان لان النصر قوة قوله بجبريل عليه الصلاة والسلام
الخ تقدم الكلام عليه في البقرة واطلاقه على كلام المذكور وهو ما اتى به
من التوحيد والشريعة على طريقة التشبيه واضافته الى القدس بمعنى
التطهير المعنوي اختصاصية وقوله ويؤيده اي يؤيد ان المراد بروح
القدس الكلام قوله يكلم بعده لانه كالبيان له قوله والمعنى تكلمهم في الطفولية
والكهولة الخ اي قوله في المهد كناية عن كونه طفلا صغيرا وهي ابلغ من التصريح
واولى لان الصغير يسمى طفلا الى ان يبلغ الحلم فلذا عدل عنه وقوله على سواء
اشارة الى دفع ان التكلم في الكهولة معهود من كل احد فما معنى ذكره مع التكلم

في الطفولية الذي هو من الايات بان القصد الي علم تفاوت الكلام في الحالين لا الي ان كلا منهما اية وقال الامام ان الثاني ايضا معجزة مستقلة لان المراد تكلم الناس في الطفولية والكهولية حين ينزل من السما لانه حيي ورفع لم يكن كهلا وهذا مبني علي تفسير الكهل فان عيسي عليه الصلاة والسلام رفع ابن ثلاثين وثلاثين وقيل ابن اربع وثلاثين وردّ لا تتفرع علي التسوية عقلية لان ذكر تكلم الكهولة ليس لانه اية بل لجعلهما علي حد سوا وهو ظاهر في اقتباس لا ادل لا لن له علي التسوية والاولي ان يجعل وكهلا تشبيها اي يكلمهم كاينا في المهد وكاينا كالكهل في التكلم وحينيذ ينهدم الاستدلال لان بعلانه سينزل ليس بشي لان ما ذكره يفيد التسوية ايضا وكون التشبيه يوخذ من العطف لا وجه له وتقدير الكاف تكلف وفي كلام المصنف رحمه الله نظر بعد ما سمعت كلام الامام في وجه الاستدلال به لانه لا يجعله مذكورا للتسوية بل لمعنا ها واما اذا قصد التسوية فلا يقتضي ثبوت الكهولة اذ معنا ها كلمهم طفلا كما تكلمهم لو كنت كهلا **قوله** سيفسر تفسير الكلام الخ وسبق الكلام عليه لكنه كرر ذاذن هنا اربع مرات وثمة مرتين قالوا لانه هنا للامتنان وهناك للاخبار فناسب تكراره هنا وان لم زيادة تاييد بكونه ماذونا من الله فيما فعله والجمع في الطاير المراد به انه اسم جمع كباقر لجماعة البقر وسامر للقوم يسمرون ونحوه والا فنا على اليس من ابنية الجمع وقد صرحوا به في النحو وليس المراد انه مفرد اريد به مجازا معني الجمع ومعني الاية علمتك الكتابة من غير معلم والحكمة بحيث علمتها مع ما تكلم مع ما ربتهم وزدت عليهم بما يجاد لذا روح ولم ينفا دوا لك وانما قال باذني لان تصوير الحيوان وجعله ذا روح لا يجوز ولا يليق به بغير اذن وقوله ما هذا اشارة الي ان ان فيه ثان دينر وجعل الاشارة الي عيسي صلى الله عليه وسلم للاخبار عنه بساحر واما جعل الاشارة اليه في القراة الاولي وجعل السحر بمعني الساحر فلا حاجة اليه **قوله** اي امرتهم علي السنة رسل انما فسره بهذا لان الوحي مخصوص بالانبيا عليهم الصلاة والسلام وهم ليسوا كذلك فجعل امرهم وحيا لكونه بواسطة الوحي الي رسلهم قال الزجاج الوحي في كلام العرب ورد بمعني الامر كقوله الحمد لله الذي استقلت باذنه السما واطمانت وحيها القرار فاستقرت اي امرها ان تقر فاستقرت فما قيل الاظهر ان المراد بالايحا الهامهم الايمان لا وجه له وانما قال برسلي ولم يقل برسولي ليطابق ما بعده لان المراد بالرسل الرسل الذين في زمن عيسي صلى الله عليه وسلم ومن تقدم لانهم يجب الايمان بهم وبما جاوا به ما لم ينسخ وكما نسا رة الي ان الشريعة لموسي صلى الله عليه وسلم كما عرفنا ثم نسقط ما قيل الظاهر علي لسان رسولي بدليل قوله واشهد باننا مسلمون وكون ان مصدرية او مفسرة ودخولها علي الامر مر تحقيقه وفسر مسلمون بمخلصون او منقادون لانه بهذا المعني

عصام

عصام

يطلق علي من قبلنا وفي العرف يختص بنا وهو بمعني احرز وقوله تبكون تنبيهما الخ اي علي جعله متعلقا بقالوا والمعية تتهم من كونه في زمان واحد وهو ظاهر **قوله** لم يكن بعد عن تحقيق واستحكام معرفة الخ فقد سقط من نسخة اي الي الان اي حين تكلمهم بهذا لم يكن ما قالوه عن تحقيق علمهم ولا عن معرفة بالله وقدرته لانهم لو حققوه وعرفوه لم يقولوا هل يستطيع وتقدراد لا يليق مثله بالمومن بالله وتبع فيه الزمخشري في الجري علي ظاهر الكلام من كون الحواريين شاكين في قدرة الله وصدق عيسي صلى الله عليه وسلم كاذبين في دعوي الايمان والاخلاص وذهب محيي السنة وغيره الي انهم كانوا مومنين وسوالهم للاطمينان والتثبت كما قال الخليل صلى الله عليه وسلم ارني كيف تحيي الموتي وهل يستطيع سوال عن الفعل دون القدرة تعبيرا عن الفعل بلازمه او عن المسبب بسببه ومعني ان كنتم مومنين ان كنتم كاملين في الايمان والاخلاص ومعني نعلم ان قد صدقتنا علم مشاهدة وعيان بعلم ما علمناه علم ايمان وايقان ايدليل ان المومنين امروا بالتشبه بالحواريين واجيب بان الحواريين فرقتان مومنون هم خالصة عيسي عليه الصلاة والسلام والمامور بالتشبه بهم وكافرون هم اصحاب المايدة وسوال عيسي صلى الله عليه وسلم لنزول المايدة وانزالها ليلزمهم الحجة وقال ابن عطية وغيره من المفسرين ان القول بكونهم غير مومنين خارق للاجماع ولا نعلم خلافا في ايمانهم واولوا الاية واجابوا عنها بما مر ونحوه وقالوا صفة الحواريين تنافي عدم ايمانهم وهو الحق وادعا انهم فرقتين يحتاج الي نقل ولك ان تقول ان المصنف رحمه الله لم يذهب الي ما ذهب اليه الكشاف وان مراده ان اخلاصهم الذي ادعوه لم يكن محكما محققا تحقيقا لا تعتوره الاوهام والوساوس الذي لا يضر المومن ولا توقعه في مزلة الكفر فطلبوا ازالته وذلك طلب من نسبك لانكارهم له واستعظامه عندهم لا لشك منهم ولكن خافوا ان يوقعهم الشيطان به في حبايله وهذا نضرفي منه اخف من نسبة الشك اليهم ومخالفة ظاهر النظم كما يدل عليه ما سيا تي وهذا هو النظر السديد عندي فتامله **قوله** وقيل هذه الاستطاعة علي ما تقتضيه الحكمة والارادة فكانهم قالوا هل ارادة الله وحكمته تعلقت بذلك اولا لانه لا يقع شي بدون تعلقها به وقيل وقوله اتقوا الله ان كنتم مومنين لا يلايمه لان السوال عن مثله مما هو من علوم الغيب لا قصور فيه وقد عرفت ان الجمهور اولوه كما مر **قوله** وقيل المعني هل يطيع ربك الخ فيستطيع بمعني تطيع وتطيع بمعني تجيب مجازا لان المجيب مطيع وذكرا بو شامة ان النبي صلى الله عليه وسلم عاد ابا طالب في مرض فقال له يا ابن اخي ادع ربك ان يعافيني فقال اللهم

سعد

كازروني

استوعني فنام فكا عا استطمن عقال فقال يا ابن اخي ان ربك الذي نعبده
ليطيعك فقال يا عم وانت لو اطعته لكان يطيعك اي يجيبك لمقصودك
وحسنه في المشاكلة فقد عرفت ان العرب استعملته بهذا المعني وفي الانتصا
قيل معني يستطيع نفعل كما تقول للقادر علي القيام هل تستطيع ان تقوم
ونقل هذا عن الحسن فعلي هذا يكون ايمانهم سالما عن الشك في القدرة والتعبير
عن الفعل بالاستطاعة من التعبير عن السبب بالمسبب اذ هي من اسباب
الايجاد علي عكس اذا قمتم الي الصلاة وهذا التاويل الحسني يعضدنا وبل
ابي حنيفة رحمه الله حيث جعل الطول المانع عن نكاح الامة وجود الحرة
في العصمة وعدمه ان لا يملك عصمة الحرة وان كان قادرا علي ذلك م
فيباح له حينئذ الامة وحمل قوله ومن لم يستطع منكم طولا ان ينكح المحصنات
المومنات علي معني ومن لم يملك منكم وحمل النكاح علي الوطي فجعل الاستطاعة
الملك بمعني الملك حتي ان القادر غير المالك عادم الطول عنده فينكح الامة
وكنت استبعد ذلك حتي وقفت علي تفسير الحسن هذا وكانت عايشة رضي
الله عنها تقول الحواريون اعرف بالله من ان يقولوا هل يستطيع ربك
تنزههم ان ينسب اليهم مثل هذه المقالة الشنيعة قوله وقرئ الكسائي
تستطيع ربك اي سوال ربك قراها بالتاء خطابا لعيسي صلي الله عليه وسلم
وربك منصوب علي المفعولية وبقراته كانت تقرا عايشة ومعاذ وعلي
وابن عباس في جماعة من الصحابة رضي الله عنهم اجمعين وعلي هذه القراة
فالاكثر ان فيها مضافا مقدرا وقيل لا حاجة الي التقدير والمعني هل تستطيع
ان ينزل ربك بدعايك وهذا منقول عن الفارسي وفيه نظر وفي قوله هل
تستطيع ليس اشارة ان استطاعة السوال هنا عبارة عن السوال كما مر
تخفيفه لان قوله من غير صارف بابا ه فقنا ما قوله والمايدة الخوان اذا
كان عليه الطعام من ماد الماء الخ الخوان بضم الخا وكسرها وفيه لغة
اخوان بهمزة مكسورة وهو معرب وقيل انه عربي ماخوذ من تخونه اي
تنقصه لانه يوكل عليه فينتقص وهو بمعنى المايدة وهي فاعلة من ماد
يميد اذا تحرك او من ماده بمعني اعطاه فهي اما فاعلة بمعني مفعولة م
كعيشة راضية او جعلها للتمكن مما عليها كانها بنفسها معطية كقوله
للشجرة المثمرة مطعمة وتفسير المايدة بالخوان تفسير بالاعم لانه لا يقال
للخوان مايدة الا وعليه طعام والا فهو خوان كما لا يقال للقدح كاس الا وفيه
خمر وله نظاير كثيرة ذكرها اهل اللغة قوله بكمال قدرته وصحة نبوتي
لا فرق بينهما في ابتنائهما وانما الفرق في تقدير متعلق الايمان هل هو القدرة
والنبوة او عدم تقديره والمراد صادقين في الايمان مطلقا قوله تمهيد وعذر
وبيان لما دعاهم الي السوال الخ هذا الاينافي ما سبق من كونهم لم تكن معرفتهم

عصام

مستحكمة لانهم ليسوا معاندين ولا جازمين بخلافه فلهم ان يعتذروا عن طلبه
بان مرادنا ان ينتفي ويزول وهما وعلي التاويلات السابقة لا اشكال فيه فما
قيل انه رد لما في الكشاف من كونهم شاكين ويدل عليه قوله لما راي انهم
عرضوا محجا الخ لا يرد عليه انه كيف يتمشي مع تصريحه اولا بما ذكره الكشاف م
وتقديمه علي ساير الاقوال ولهذا اعترض عليه بانه غير مناسب لصدر كلامه
ولذا قال بانضمام علم المشاهدة الي علم الاستدلال يكون عين اليقين
ولا بعد في مثله من بعض الحواريين اذ قد يكون منهم من قرب عهده ثم تمحض
بذلك خلوصه وكلامه لا يخلو من اغلاق وادماج وقوله عليها من الشاهدين
مثل قوله وكانوا فيه من الزاهدين وقوله اذا استشهد تنابيشعر بانه قصر
ما لا يعمل صلة الشاهدين لكن فيه تقديم ما في خبر الصلة وحرف الجر وكلاهما
ممنوع فلابد من تعلقه بمحذوف يفسره من الشاهدين ان جوزنا ان م
تفسير ما لا يعمل للعامل وقد يجوز تقدمه بعض النحاة مطلقا وبعضهم م
في الظرف وجوز ان يكون حالا من اسم كان اي عاكفين عليها علي ما مر في قوله
تعالي فان كانت لكم الدار الاخرة خالصة والوجه الثاني لاشعار فيه م
وقوله بكمالها اشارة الي ان عندهم دليل لكنه غير تام وهذا يويد ما اخترنا
في تفسير كلامه قوله اللهم ربنا الخ قالوا ربنا بدا ثان لا بدل ولا صفة لان لفظ
اللهم لا يتبع وفيه خلاف لبعض النحاة ومن السما اما صفة مايدة او متعلق
بالفعل قوله اي يكون يوم نزولها عيدا الخ لما كان العيد اسم للزمان في المتعارف
لم يصح الاخبار عن المايدة به فقدر نزولها يوم عيد لتصح الحمل فان قلنا
ان معناه السرور لا يحتاج الي التاويل ولكن يكون جعلها نفسها سرورا
مبالغة مجازا في الاسناد والعيد العايد مشتق من العود لعوده في كل
عام بالفرح والسرور وكلما عاد عليك في وقته فهو عيد قال الاعشي

فوا كبدي من لاعج الحب والهوي اذا اعتاد قلبي من اميمة عيدها

وهو واوي لكنهم قالوا في جمعه اعياد وكان القياس اعواد فعلوا ذلك
فرقا بين جمع عيد وعود وقد فصلنا الكلام فيه في شرح درة الغواص
ومنهم من اعرض لنا خبر او جعل عيدا حالا قوله بدل من لنا باعادة العامل
الخ ظاهره ان المبدل منه الضمير ولكن اعيد الجار والمجرور بدلا من الجار
والمجرور وزعم ان ضمير الغايب يبدل منه واما ضمير الحاضر وهو المتكلم م
والمخاطب فاجازه بعضهم مطلقا وهو ظاهر كلام المصنف ومنعه قوم
وفصل بعضهم فقال ان افاد تاكيدا او احاطة وشمولا كما هنا جاز والا امتنع
قوله وقيل يا كل منها اولنا واخرنا الاكل ماخوذ من المايدة وقوله نريد ان
ناكل منها وكونها لاولهم واخرهم بان ياكلوا منها جميعا من غير نقص ولا تفاوت
بين الاول والاخر فيكون كقوله تعالي ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا والظاهر

علي صد اان يكون لنا خبرا اي يكون قوتا لنا او نافعة لنا او لنا واخرنا
وانما ضعفه لان الظاهر منه عموم كل بني اسرايل بذلك والواقع خلافه فتامل
وقراة اولانا واخرانا تاثيث الاول والاخر باعتبار الامة او الطايفة
وهي قراة زيد وابن محيصن والجحدري وهي شاذة وما قيل من ان
المراد الدار الاخرة لا يصح والجملة صفة عيدا قوله وارزقنا المايدة الخ
لو عمم لكان اولي وعلي هذا فالمراد بالمايدة ما عليها لا بها كما تطلق علي
الخوان تطلق علي ما عليه قوله اي تعذيبا يعني انه اسم مصدر بمعني التعذيب
كالمتاع بمعني التمتيع واسم جعل بمعني المصدر كالنبات بمعني الانبات فيكون
مفعولا مطلقا قوله ويجوز ان يجعل مفعولا به علي السعة فسر السعة في الدر
المصون بجعل اسم الحدث مفعولا به مبالغة فينتصب به علي التشبيه بالمفعول
ثلاثة المصدر والظرف من غير تقدير حرف والمفعول علي التشبيه بالمفعول
ثلاثة المصدر والظرف ومعمول الصفة المشبهة وليس هو الحذف والايصال
ولذا قال ابو البقا فيه وجهان النصب علي السعة والحذف والايصال
والاول اقيس لان حذف الجار لا يطرد في غير ان وان عند عدم اللبس
وتبين المراد بالسعة الحذف والايصال اي اعذب بعذاب والعذاب
ما يعذب به وربما يويده ما بعده قوله الضمير للمصدر الخ قيل عذابا
مفعول مطلق اذ جعل اسما لما يعذب به لتل تعذيبا لان التعذيب ابتدا
المفعول لنحو الحذف والايصال خلاف الظاهر فلا يرجع اليه مع ظهور المصدر
فعلي هذا يكون الضمير لا اعذبه في موقع المفعول المطلق كما في ظننته زيدا قايما
ويقوم مقام العايد الي الموصوف فان قوله لا اعذبه صفة عذابا ويجوز
ان يجعل من قبيل ضربته ضرب زيد اي عذابا لا اعذب تعذيبا مثله فيكون
مع كونه في موقع المفعول المطلق عايدا الي الموصوف اقول هذا ماخوذ
من كلام ابي البقا وحاصله ان الصفة لا بد لها من عايد وهذا الضمير اذا كان
مفعولا مطلقا يكون عايدا علي المصدر المفهوم من الفعل كما في ظننته زيدا
قايما اذ لا مرجع له غيره وحينيذ تخلو الصفة من العايد فاجاب عنه
بجوابين الاول انه مصدر واقع بعد النكرة فيعم ويشمل العذاب المتقدم
ويحصل الرابط بالعموم واورد عليه ان الربط بالعموم انما ذكره النحويون
في الجملة الواقعة خبرا نحو زيد نعم الرجل فلا يقاس عليه الصفة فان قدر مثل
يكون الضمير راجعا علي العذاب المتقدم والربط به وقيل الضمير راجع
الي من بتقدير مضاف اي لا اعذب مثل عذابه ولا بد من هذا التقدير
ليصح المعني قوله من عالمي زمانهم او العالمين مطلق الخ السفرة بالطعم
الطعام يوضع للمسافر ثم شاع فيما يوضع فيه والمسيلة بالطم المراد بها هنا
العقوبة واصلها عقوبة فيها قطع الانف والاطراف للتنكيل وهي المنهي

عنها

عصام

سعد

سبين

٢٥٤

عنها وقال الطيبي المثل العقوبة الغريبة كالمسخ قوله وفلوس جمع فلس
وهو ما علي جلد السمك من القشور وهو علي طريق التشبيه وليس بمعني
اللمع النقص كما قيل والكراث بضم الكاف وتشديد الرا الكراجة الفعل
تنفر منها الملايكة واهل الزهد وحبن معروف وهو بضم الجيم والبا وتشديد
النون في اللغة الفصحي وفيه لغة اخري تسكين البا وتخفيف النون كقفل
النحل ولذا قال الشاعر وقالوا تدرع لتشجاعة والوغي فقلت دعوني
اكل الخبز بالجبن وانما جعلت هذه معها لانها مشتهية والعسل دافع
لضرر السمك والقديد اللحم اليابس وقوله احيي بفتح اليا الاولي وسكون
الثانية امر اي كوني حية ذات روح وقوله اضطربت اي تحركت بحلول
الروح فيها الخ وعبا اي يوما بعد يوم ليكون اشهي واحب وفا الفي
اي في الزوال وفاماض اي وجد ظل وقوله استغفوا اي طلبوا الغفو
وفي نسخة استغفروا وقوله فلم ينزل الصحيح رواية خلافه وهذا
مروي عن الحسن قوله وعن بعض الصوفية الخ ان قال ان المقصود
من الاية هذا اخلا وجرله واها اراد انه من البطون القرانية فنعم وتنزل
النظم عليه ظاهر قوله توبيخ الكفرة وتبكيتهم الخ يعني ان الاستفهام
ليس حقيقيا ولكن لا توبيخ عيسي صلي الله عليه وسلم بل توبيخ المتخذين
ولما كان هذا القول وقع من روسايهم في الضلال كان الخطر الاتخاذ
وانما المستفهم عنه صورة ممن صدر فلذا قدم المسند اليه لان المستفهم
عنه يلي الهمزة الا لنكتة علي المشهور عند اهل النحو والمعاني واللام للناس
للتبليغ والخذ بمعني صير يتعدي لاثنين وقد يتعدي لواحد فالهين
حال ومن دون اما متعلق به او محذوف صفة الهين وقيل التقديم
لتقوية التوبيخ وقوله وامي دون مريم توبيخ علي توبيخ مع انك
بشر تلد وتولد تبل هذا وقيل الاستفهام لانه قد يتضحوا
وهذا ليس غير التوبيخ كما توهم قوله ومعني دون اما المغايرة الخ
لما كان معني اتخذت فلانا صديقا من دوني انه استبد له بها لا لي بجعله
صديقا معه وهم لم يقولوا بذلك بل تلثوا ولها بان من اشرك مع الله
غيره فقد نفاه معني لانه وحده لا شريك له منزه عن ذلك فاقراره
بالله كلا اقرار فيكونه من دون الله صحا اعني ما والمراد بمن دون
التوسط بينهم وبين الله كما تقول اتخذ شفيعا من دون السلطان
اي بينك وبينه فيكون الدول اشارة لقصور مرتبتهما عن مرتبته
لانهم قالوا هو كالشمس وهذا كشعاعها وهذا الي الاخرة ولذا ضعف
ما قيل ان اول من صلي المسيح عيسي صلي الله عليه وسلم شكر الله حين
خاطبه بقوله انت قلت الخ وكان ذلك بعد الغروب فالاولي للنبي

زكريا

عصام

اكمل الدين

الالوهية عن نفسه والثانية لنفيهما عن امه والثالثة لاثباتها لله قوله
اي انزهك تنزيها من ان يكون ذلك شريك الخ اشارة الى ان اتخاذهما الهين
بشريك لهما معك في الالوهية لا افرادهما بذلك اذ لا شبهة في الوهيتك
وانت منزه عن الشركة فضلا عن ان يتخذا الهان دونك على ما تشعر به
ظاهر العبارة قيل ويجوز ان يكون اشارة الى الذي دون الله
في موقع الصفة والمعنى الهين سوى الله فيكون المجموع ثلاثة وهذا اثبات
للشريك فنزهه عنه ومنه يعلم توجيه اخر لقوله من دون الله غير التوجيهين
السابقين الذين ذكرهما الراغب وتبعه المصنف رحمه الله وقوله انزهك
تنزيها اشارة الى انه منصوب على المصدرية كما مر تفصيله في سورة البقرة
وقوله من ان يكون له شريك بيان لمتعلقه المنزه عنه وقدره ابن عطية
من ان يقال هذا وينطق به قيل وهو انسب بقوله ما يكون لي ان اقول
الخ قوله ما ينبغي لي ان اقول قولا لا يحق لي ان اقول اشارة الى ان يكون بمعنى
لا ينبغي ولا يليق وهو ابلغ من لم اقله وقوله لا يحق لي اشارة الى ان متعلقه
يحق مقدمة عليه ويحق خبر ليس وليس بمتعين لاحتمال ان يكون
للتبيين فيتعلق بمحذوف كما في سقيا له وقد اعرب به المعربون كذلك
فلا حاجة الى تكلف وجه اخر ولا يرد عليهما قيل انه يقتضي تعلق لي سعد
بحق وتقديم صلة المجرور على الجار ممتنع فلابد من تقدير متعلق يفسره
الظاهر واما القول بان الباء زائدة فلا يفيد اذ لا فرق في المنع بين
الزائد وغيره الا ان يذهب الى القول بالجواز كما ذهب اليه بعض النحاة
قوله ان كنت قلته المعنى على المضي هنا وان تقلب الماضي مستقبلا فلذا
قيل معناه ان صح قوله ودعواي ذلك فقد تبين علمك به واجاب عنه
ابن يعيش بجوابين الاول عن المبرد ان كان قوية الدلالة على المضي
فلا يقدر ان على تحويلها الى الاستقبال الثاني عن ابن السراج ان
التقدير ان اكن كنت قلته قال وكذا اما كان من امثاله وفي تذكرة
ابن هشام ان هذين الجوابين ضعيفان قوله تعلم ما اخفيته في نفسي
كما تعلم الخ قال الزجاج النفس في كلامهم لمعنيين بمعنى الروح وبمعنى الذات
وحقيقة الشيء وليس مراده الحصر فيهما لان لها معان اخر واذا كانت بمعنى
الذات فقد ورد اطلاقها على الله من غير مشاكلة كقوله كتب على نفسه
الرحمة وغيره واما بالمعنى الاول فلا تطلق عليه تعالى الا مشاكلة وهنا
ان كان المراد الذات على كلا الحالين فيهما فليست المشاكلة في اطلاقها بل
في لفظ في حيث جعلت علم عيسى صلى الله عليه وسلم في ذاته بمعنى في ذهنه وعقله
كقولك كان كذا في نفسي وعلم الله لا يرتسم في عقل او ذهن ولا يتوقف على الة ولذا
قال الطيبي رحمه الله لا بد من المشاكلة وان اريد الحقيقة والذات من حيث ادخال

في الظرفية

في الظرفية لان المراد به من جانب العبد ما في الضمير والقلب وقال الراغب يجوز ان
يكون القصد الى نفي النفس عنه فكانه قال تعلم ما في نفسي ولا نفس لك فاعلم
ما فيها كقوله ولا ترى الضب بها ينجحر ولذا قال في الكشاف ما في نفسي
ما في قلبي والمعنى تعلم معلومي ولا اعلم معلومك ولكنه سلك بالكلام طريق
المشاكلة وهي من فصيح الكلام وفي الدر المصون انه تفسير ابن عباس رضي
الله عنهما قال قيل في شرح المعني لا اعلم ما في ذاتك فعبر عن الذات بالنفس سعد
لقوله تعلم ما في نفسي وانت خبير بان لا اعلم ما في ذاتك وحقيقتك ليس
بكلام يرضى بل المراد انه عبر عن لا اعلم معلومك بلا اعلم ما في نفسك لوقوع
التعبير عن تعلم معلومي بتعلم ما في نفسي لا يخفى ما فيه من الخلل بعد ما عرفت
ما حققناه واذا علمت ان للنفس معنيين يطلق احدهما على الله من
غير مشاكلة وهي الحقيقة والذات والثاني متوقف عليها علمت ما في كتب
الاصول من الخبط كما في العضد وشروحه قوله كما تعلم ما اعلنه يعني
علمهما على حد سواء عنده والمراد انه يعلم بالطريق الاولى وقوله في نفسك
للمشاكلة لكن قوله وقيل المراد بالنفس الذات صحيح لانه يقتضي انه على
لا يحتاج الى المشاكلة وهو كذلك لما عرفت ان علمه ليس بانتقاش في ذاته سعد
لا ما قيل انه ما في ذاتك لا يخرج عن المشاكلة اذ لا تطلق النفس عصام
بمعنى الذات عليه تعالى الا مشاكلة كما في شرح المقاصد الشريفي فانه
ليس كذلك وادعاء انها وقع في الاية مشاكلة تقديرية من سقط
المتاع قوله تقرير للجملتين باعتبار منطوقه ومفهومه لافادته الحصر
بضمير الفصل ان قلنا لا يشترط فيه تعريف الطرفين او افعل التفضيل
او تعريف الطرفين المفيد لاثبات علم الغيب له تعالى ونفيه عن سواه فالاثبات ت
تقرير لتعلم ما في نفسي لان ما انطوت عليه النفوس من جملة الغيوب والنفي
تقرير للا اعلم ما في نفسك لانه غيب وغيرك لا يعلم الغيب وهذا معنى قوله
باعتبار منطوقه ومفهومه وما قيل عليه من ان المفيد للحصر ضمير عصام
الفصل ليكون نفي العلم عن الغير ايضا منطوقا الا ان يريد نفي العلم عن
نفسه وهو مفهوم لكن لا يلائمه قوله تصريح بنفي المستفهم عنه ليس بوارد
لان الصحيح ان مدلول الكلام الحصري الاثبات على الانفراد ويلزمه النفي
وفرق بين الحصر بما والا وانما وبين غيرهما ولذا لا يصح العطف بلا النافية
بعدهما دون غيرهما فهو مفهوم لا منطوق فتامل قوله تصريح بنفي المستفهم
عنه الخ وهو قوله للناس لان المعنى ما قلت لهم الا ما امرتني به لا ان هذا او ما يدل
عليه قوله سبحانك الخ قوله عطف بيان للضمير في به او بدل الخ قدم عطف البيان
لسلامته عن الاشكال لجواز كونه بدل كل من كل ردا على الزمخشري لان المبدل
منه في حكم التنحية والطرح فيلزم خلو الصلة من العائد بطرحه وبقي وجه

بانه ليس كذلك لكن مطلقا وقوله مطلقا يحتمل في محل حكم لانه قد يعتبر طرحه
في بعض الاحكام كما اذا وقع مبتدا فان الخبر للبدل في نحو زيد عينه
حسنة ولا يقال الحسن فلو لم يعتبر طرحه لزم ان يخبر عنه ويحتمل انه ليس
كل بدل كذلك بل هو مخصوص ببدل الغلط فانه يعتبر طرحه كما في شرح
المفصل ثم انه اعترض على الزمخشري بتناقض كلامه فانه صرح في المفصل
بانه ليس في حكم الطرح واعرب للاولى بانه لا بد من ضمير يعود من فيل هذا
مع ان الضمير عايد من الصفة الى الموصوف والجواب عنه وان شنع عليه
شراح الكشاف ان هذا مذهب لبعض النحاة ونقله الاسعيد باري في شرح
المفصل عن ابن السراج وقال في الدر المصون ان الذاهبين اليه نصوا على انه
لا يجوز جا الذي مررت به ابي عبد الله يجوا بي عبد الله بدلا من الهلو عللوه
بانه يلزم بقا الموصوف بلا عايد واما كون المبدل منه وهو الاسم الظاهر
يصلح للربط فانه عين المبتدا ففيه خلاف لهم وهذا داب الزمخشري كما
يعلم من تتبع كتابه وصرح به في الكشاف في مواضع ان يمشي على مذهب
في اية ثم يذكر مذهبا اخر خلافه في اخرى استيعابا في المذهب ومن لا يعرف
مغزى كلامه يظنه تناقضا منه ولا يرد عليه ما قيل ان في المغني انه عطف
بيان في الجوامد بمنزلة النعت في المشتقات فكما ان الضمير لا ينعت لا يعطف
على عطف بيان فان كثيرا من النحاة جوزوه وليس متفقا عليه وقد اشار
شراح المغني الى رده وجعله خبر مضمر اي هو ان اعبدوا الخ او منصوبا باعني
مقدرا ظاهر عن البيان **قوله** ولا يجوز ابداله مما امرتني به فان المصدر
لا يكون مفعول القول لان مفعوله اما جملة محكية وما يودي موداها
كقلت قصيدة او ما اريد به لفظ حكاية وليس هذا واحدا منها
وقيل عليه العبارة وان لم تقل فالامر بها بناء لان ان الموصولة
مع فعل الامر لا تقدر بالعبادة ولكن بالامر بها فكانه قيل ما قلت لهم
الا الامر بعبادة الله والامر مقول بل تدل على ان جعل العبادة مقوله ليس
ببعيد على طريقتهم ثم يعودون لما قالوا اي للوطي الذي قالوا فيه لا يتعلق
به ومثله كثير في القران وفي الفرا بمعناه ما قلت لهم الاعباد تها اي الزموا
عبادته وهو المراد مما امرتني والجملة بدل من ما لانها في حكم المفرد وكله
تعسف **قوله** ولا ان يكون ان مفسرة لان الامر الخ اشارة الى ان مامر
على تقدير المصدرية ورده بوجهين احدهما ان الامر المسند الى الله
لا يصح تفسيره باعبدوا الله ربي وربكم بل باعبدوني او اعبدوا الله ونحوه
ورد بانه يجوز ان يكون حكاية بالمعنى وان يكون ربي وربكم من كلام عيسى
صلى الله عليه وسلم كما في قوله ان قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله
فليس من الحكاية بل ادماج او على اضمار اعني ونحوه وهذا لا ينافي التغيير كما قيل

سعد

انتصاف

كشف

وان

وان كان خروجا عن مقتضى الظاهر وفي امالي ابن الحاجب اذا حكى حاك
كلاما فله ان يصف المخبر عنه بما ليس في كلام المحكي عنه وقال الدماميني رحمه
الله ولا يمتنع ان يكون قال الله لعيسى قل لهم اعبدوا الله ربي وربكم فحكاه
كما امره به ولا اشكال والوجه الثاني ان القول لا يفسر بل يحكى به ما بعده
من الجمل ونحوها وهو ظاهر لانه ان اريد به انه لا يقترن بحرف التفسير
المقول المحكي فمسلم لان مقول القول في محل نصب على المفعولية والجملة المفسرة
لا محل لها كما ذكره ابو حيان هنا محذوف وهو المحكي وهذا تفسير له اي ما قلت
لهم مقولا وفي الانتصاف اجاز بعضهم وقوع ان المفسرة بعد لفظا لقول
ولم يقتصر بها على ما هو في معناه **قوله** الا اذا اول القول بالامر الخ قال عن
الزمخشري في حواشيه كان الاصل ما امرتهم الا ما امرتني به فوضع القول
موضع الامر جريا على طريق الادب الحسن لئلا يجعل نفسه وربه معا
امرين ودل على الاصل بالخام ان المفسرة **قيل** ولا يتاتى جعل القول
في معنى الامر على هذه القرينة والنكتة لم يكن لك ان تجعل كل قول في بني
فعل فيه معنى القول فيجعل ان مفسرة له **قلت** هذا رد لقول
الانتصاف ان هذا التاويل لتقع ان المفسرة بعد فعل في معنى القول
وليس قولا صريحا وحمل القول على الامر مما يصحح المذهب الاخر في اجازة وقوع
بعد القول مطلقا فانه لولا ما بين القول والامر من التناسب المعنوي لما جاز
اطلاق احدهما وارادة الاخر والعجب ان الامر قسم من القول وما بينهما
الا عموم وخصوص وليس في هذا التاويل الذي سلكه الا كلفة لا طائل
وراها ولو كانت العرب تابى وقوع المفسرة بعد القول لما وقعت
بعد فعل ليس بقول ثم عبر عن ذلك الفعل بالقول لانه ذلك كالعود الى
ما وقع الفرار منه وهم يفرون من ذلك انتهى وقال ابن هشام فان قيل
لعل الامتناع من اجازته لان امر لا يتعدى بنفسه الى المامور به الا قليلا يعني
كقوله امرتك الخير فافعل ما امرت به فلذا اول به قلنا هذا لازم له على
توجيه التفسيرية وهو ليس بشي لانه لا يلزم من تاويل شي بشي ان يتعدى تعديته
كما صرحوا به لان التعدية تنظر الى اللفظ ثم انه قيل يحتمل ان مفسرة لفعل
الامر المذكور وصلته مثل امرتني به لان قلت نظرا الى طريق القياس لان احدهما
نفى عن الاخر واما الاستعمال فيه انه لم يوجد وفي ادعا القياس نظر لان الاول لا بهام
لا يغني عن الثاني والثاني لا يغني عن الاول وللتفسير بعد الابهام شان ظاهر
قوله رقيبا عليهم امنعهم ان يقولوا ذلك الخ اشارة الى ان الشهيد والرقيب هنا
بمعنى ولكن تعين في العبارة لتمييز بين الشهيدين والرقيبين لان كونه صلى الله
عليه وسلم رقيبا ليس كالرقيب الذي يمنع ويلزم بل كالشاهد على المشهود
عليه ومنعه بمجرد القول والله تعالى هو الذي يمنع منع التزام بالادلة والبينات

سعد وكشف

عنها

سعد كشف

فان قلت قوله فلما توفيتني الخ بعد قوله وكنت عليهم شهيدا الخ من قبيل ما مر
في قوله قالوا لا علم لنا اي لا علم لنا بما كان منهم بعدنا لان الحكم للخاتمة وقد رد
هنا بانه كيف يخفي عليه امرهم وقد راهم سود الوجوه كما مر قلت ليس هذا منه
لانه صلي الله عليه وسلم في صدد التنصل والتبري عما نسب اليه واثبات انه لم
فاين هذا من ذاك فان قيل الله تعالي قبل توفيه هو المانع بالارشاد
بارسال الرسل والبينات كما انه كذلك بعد توفيه فلا وجه بل بين قوله
كنت انت الرقيب وقوله كنت شهيدا علي هذا التفسير فينبغي تفسيره
بالي ما دمت فيهم كنت شاهدا لاحوالهم فيمكن لي بيانها وبعد التوفي
لا اعلم حالهم ولا يمكنني بيانها قلت منعهم من غير واسطة بالقول والزجر
ومنع الله ليس كذلك فالتقابل واضح وتخصيصه بعد توفيه بالفعل
بلا رسول والا نهوا الهادي قبله وبعده وهو ظاهر بما مر وقوله بالرفع
الي السما اشارة الي ما سبق من انه لم يصلب ولم يمت فلذا فسر التوفي برفعه
واخذه من الارض كما يقال توفيت المال اذا قبضته **قوله** ولا اعتراض
علي المالك الخ واما العباد فقد يعترض عليهم اذا فعلوا بمماليكهم ما لا
يجوزه الشرع لانه لا ملك لهم علي الاطلاق وقوله وفيه تنبيه لم يجعله معنى
النظم لانه ليس من منطوقه بل فيه اشارة اليه **قوله** فلا عجز ولا استقباح
الخ وقع لبعض الطاعنين في القران من الملاحدة ان المناسب ما وقع
في مصحف ابن مسعود رضي الله عنه بدل العزيز الحكيم العزيز الغفور لانه
مقتضي قوله وان تغفر لهم كما نقله ابن الانباري رحمه الله واجاب عنه لسوء
فهمه ظن تعلقه بالشرط الثاني فقط لكونه جوابه وليس كما توهم بتعكره
الفاسد بل هو متعلق بهما ومن له الفعل والترك عزيز حكيم فهذا انسب
وادق والبق بالمقام وما في كلام المصنف رحمه الله يمكن ارجاعه الي هذا
او هو متعلق بالثاني وانه احتراس لان ترك عقاب الجاني قد يكون لعجز
ينافي القدرة او لاهمال ينافي الحكمة فبين ان ثوابه وعفوه مع القدرة
التامة والحكمة البالغة وليس كما قيل

• بجزون من ظلم اهل الظلم مغفرة • ومن اساءة اهل السوء احسانا •

وقوله لا عجز ولا استقباح فان كونه عزيزا غالبا ينفي العجز وكونه حكيما ينفي
الاستقباح فعله ولذا قيل ليس قوله ان تغفر لهم تعريضا بسؤال العفو
عنهم وانما هو لاظهار قدرته علي ما يريد وعلي مقتضي حكمه وحكمته ولذا قال
انك انت العزيز الحكيم تنبيها علي انه لا امتناع لاحد عن عزته فلا اعتراض
في حكمه وحكمته ولقطع بفصل الغفور الرحيم وان اقتضاهما الظاهر كما قال

• اذ بت ذنبا عظيما وانت للعفو اهل • فان غفرت ففضل وان جزيت فعدل •

قوله فان المغفرة مستحسنة لكل مجرم الخ في الكشاف فان قلت انك تغفر لهم

ولكنه

عصام

طيبي

ولكنه بين الكلام علي ان تقال ان عذبتهم عدلت لانهم احقا بالعذاب وان
تغفر لهم مع كفرهم لم تعدم في المغفرة وجه حكمة لان المغفرة حسنة لكل مجرم
في المعقول بل متي كان المجرم اعظم جرما كان العفو عنه احسن يعني
ان المغفرة وان كانت قطعية الانتفا بحسب الوجود لكنها لما كانت بحسب
العقل تحتمل الوقوع واللاوقوع استعمل فيها كلمة ان فسقط ما يتوهم ان
تعذيبهم مع انه قطعي الوجود كيف استعمل فيه ان وانما كان العفو احسن
لانه ادخل في الكرم وهذا لا ينافي كون العقوبة احسن في حكم الشرع
من جهات اخر وعدم وقوع العفو بحكم النص والاجماع وفي كتب الكلام
ان غفران الشرك جائز عقلا عندنا وعند جمهور البصريين من المعتزلة
لان العقاب حق الله من الذنب وليس في اسقاطه مضرة فما ذكره
الانتصاف من ان هذا الايوافق كلام اهل السنة ولا المعتزلة ليس
علي ما ينبغي واما استعمال ان في الممتنع لذاته لنكتة اخري فلا ينافي هذا
وبهذا التقرير علمت ما عني المصنف رحمه الله وانه ليس مخالفا للكشاف
كما توهم **قوله** علي انه ظرف لقال وخبر هذا محذوف الخ قراءة الجمهور
بالرفع ظاهر علي الابتدا والخبرية وقراءة النصب خرجت علي وجوه منها
انه ظرف لقال وهذا مبتدا خبره محذوف اي كلام عيسي صلي الله عليه وسلم
في يوم ينفع الصادقين صدقهم وهذا اجرا الصدق ونحوه وهذا احق
تصديقا لعيسي صلي الله عليه وسلم وتكذيبا لامته والظرف خبره اي هذا
الذي قاله عيسي صلي الله عليه وسلم واقع يوم ينفع الخ او هذا مفعول به للقول
لانه بمعني الكلام والقصص او مفعول مطلق لانه بمعني القول **قوله** وليس بصحيح
لان المضاف اليه معرب قال الكوفيون الظرف مبني علي الفتح اذا اضيف الي
جملة فعلية وان كانت معربة واستدلوا بهذه القراءة وغيرها واما
البصريون فلا يجيزون البنا الا اذا صدرت الجملة المضاف اليها بفعل
ماض كقوله علي حين عاتبت المشيب علي الصبي وخرجوا هذه القراءة علي ما ذكر
ونحوه فادعاء عدم صحته علي مذهبهم والحق بالماضي الفعل المنفي بلا كما
ذكره النحرير وتفصيله في النحو **قوله** والمراد بالصدق الصدق في الدنيا
فان النافع ما كان حال التكليف والعمل لا ينفع في الدار الاخرة مطلقا وهو اشارة
الي ما قالوه من ان الكفار لا يكذبون في الاخرة ولذا قالوا كنا نكذب بيوم الدين
واورد عليه انه ليس بمطابق لما ورد فيه لانه شهادة بصدق عيسي صلي الله
عليه وسلم فيما قاله جوابا عن قوله اانت قلت للناس الخ فالاخبار بان صدق
الصادقين في الدنيا ينفعهم في الاخرة لا يلايم ذلك واجيب بان المراد الصدق
المستمر بالصادقين في دنياهم الي اخرتهم كما هنا فان النفع والمجازاة تكون
باعتبار تحققه في الدنيا والمطابقة لما نحن فيه باعتبار تقرره ووقوع

كازروني

بعض جزيياته في الاخرة والمستمر هو الامر الكلي الذي هو الاتصاف بالصدق
ولا يلزم من هذا ان يكون للصدق الاخروي مدخل في الجزا الموعود المحذور
ولا يحتاج الي جعل الصدق الاخروي شرطا في نفع الصدق الدنيوي والمجازاة
عليه وقوله بيان للنفع يعني قوله لهم جنات الخ هنا تفسير للنفع ولذا
لم يعطف عليه **قوله** تنبيه علي كذب الخ وجه التنبيه من تقديم الظرف
لانه المالك لا غيره فلا شريك له قيل ويعلم منه تنزهه تعالي عن المكان **قوله**
والعالم يقال ومن فيهن الخ لان المعروف تغليب العقلا لشرفهم علي غيرهم
والوجه الاول مبني علي اختصاصها بذوي العقول فاطلاقها علي ما يشملهم
ويجانسهم لنكتة وهي الاشارة الي قصور الجميع عن الربوبية لتجانسهم والله
لا يجانسهم ولا يشاكلهم شي وانهم بمنزلة الجماد في جنب عظمته وكبريايه
والثاني اشارة الي انها عامة للعقلا وغيرهم فاستعملت للعموم من غير
تغليب لانها لا تختص بغير ذوي العقول بل بينها وبين الاجناس كلها عقلا
وغيرهم فكان اولي بالعموم لمناسبته لمقام اظهار العظمة والكبريا
فما في ملكوته وتحت قدرته لا يصلح شي منها للالوهية سوا فيه عيسي
صلي الله عليه وسلم وامه وغيرهما والحديث الذي ذكره موضوع كما ذكره
ابن الجوزي من حديث ابي رضي الله عنه المشهور تمت سورة المايدة اللهم
لا تحرمنا بركتها من موايد كرمك ولا تقطع عنا عوايد نعمك وصلي الله علي
سيدنا ونبينا محمد صلي الله عليه وسلم واله وصحبه الكرام في كل مبدا وختام

سورة الانعام

بسم الله الرحمن الرحيم قطب هذه السورة يدور علي
اثبات العقايد لا بل التوحيد قال ابو اسحاق الاسفرايني رحمه الله في سورة
الانعام كل قواعد التوحيد ولما كانت نعمه تعالي مما تفوت الحصر الا انها
ترجع اجمالا الي ايجاد وابقا في النشاة الاولي وايجاد وابقا في النشاة
الاخرة ولما اشير في الفاتحة الي الجميع ابتديت بالتحميد لانها ديباجة نعمه
المذكورة في كتابه المجيد ثم اشير في الانعام الي الايجاد الاول وفي الكهف الي
الابقا الاول وفي سبا الي الايجاد الثاني وفي فاطر الي الابقا الثاني فلهذا
ابتديت هذه السور الخمس بالتحميد تعالي جل ثناوه الحمد لله الذي خلق
السموات والارض **قوله** غير سبت الخ وقيل غير اثنين نزلتا في رجل من اليهود
قال ما انزل الله علي بشر من شي الخ **قوله** اخبر بانه حقيق بالحمد الخ يشير الي
انها جملة خبرية وقد جوز في هذه الجملة ان تكون خبرية وانشايية وذهب
بعضهم الي تعين الخبرية فيها وبعضهم الي معني تعين الانشايية قال ابن الهمام ‏ابن الهمام
في شرح البديع هي اخبار بصيغة انشا معني كصيغ العقود وبالغ بعضهم
في انكار كونها انشايية لما يلزم عليه من انتفا الاتصاف بالجميل قبل حمد الحامد
ضرورة ان الانشا يقارن معناه لفظه في الوجود ويبطل من وجهين

احدهما ان الحامد ثابت قطعا بل الحامدون والاخر انه لا يصاغ للمخبر عن غيره
لتميز متعلق اخباره اسم قطعا فلا يقال لقايل زيد له القيام قايم فلو
كان الحمد اخبارا محضا لم يقل لقايل الحمد حامد وهما باطلان فيبطل ملزومهما
واللازم مما ذكره انتفا وصف الواصف المعني لا الاتصاف وهذا لان الحمد
اظهار الصفات الكمالية الثابتة لا ثبوتها نعم تراي كون كل مخبر منشيا
حيث كان واصفا للواقع ومظهرا له وهو توهم فان الحامد ماخوذ فيه
مع ذكر الواقع كونه علي وجه ابتدا التعظيم وهذا ليس ماهية الخبر
فاختلفت الحقيقتان وظهر ان الغفلة عن اعتبار هذا القيد جزء
ماهية الحمد هو منشا الغلط اذ بالغفلة عنه ظن انه اخبار لوجود خارج
يطابق وهو الاتصاف ولا خارج للانشا وانت تعلم ان هذا خارج عن المفهوم
وهو الوصف بالجميل وتمامه وهو المركب منه ومن كونه علي وجه ابتدا
التعظيم لا خارج له بل هو ابتدا معني لفظه علة له انتهي **قلت**
ان نظرت بتدقيق النظر الي ما قاله فهذا كلام لا يخلو من اختلال فانه
لا يلزم في كل انشا صحة اشتقاق اسم فاعل صفة للمتكلم به منه بل
انما يكون اذا كان انشا حالا من احواله كما فيما نحن فيه ولا فرق بينه وبين
الخبر في ذلك فكما يصح ان يقال حامد يقال لمن ضرب ضاربا ضارب فان لم يكونا
كذلك لم يصح فيهما وكما يقال لمن قال زيد قايم انه قايم لا يقال لمن قال
اضرب انه ضارب وهذا لا يختص بالامر الا تري ان قوله والوالدات يرضعن
اولادهن انها خبرية لفظا وانشايية معني لانها امرهم بالارضاع ولا يطلق
عليه تعالي مرضع وكذا نحو تالله جملة انشايية معني خبرية لفظا ولا
يقال لقايلها قاسم تالله وهذا التخيل فاسد والذي عزه صيغ العقود وقد علمت
وجهه فيها وانها لا تختص بها وما نحن فيه من قبيلها فتامل منصفا **قوله**
ونبه علي انه المستحق له الخ يعني انه اخبر ولانه حقيق بالحمد باعتبار ذاته
تعالي ولعله لم يقل للمنعم ونحوه ثم نبه علي استحقاقه باعتبار الانعام تنبيها
يعني علي تحقق الاستحقاق قبله واعلم ان الحمد لغة الثنا بالجميل الاختياري تعظيما
وعرفا فعل ينبي عن تعظيم المنعم فقد تضمن محمودا به ومحمودا عليه اذ قلنا
انه مغاير للمحمود به ومعتبر فيه كما يعلم تحقيقه من شرح المطالع وحواشيه
واما المستحق للحمد فهو المحمود فلا يشترط فيه تعالي الحمد بجميع صفاته وافعاله
كما اشار اليه الشريف في شرح الكشاف حيث قال لما كانت صفاته عين ذاته
او مستندة اليها وكانت افعاله متفرعة علي صفاته كان استحقاقه العبادة
رد عليه لصفاته وافعاله راجعا الي الاستحقاق الذاتي **اقول** هذا مردود
من وجهين الاول ان المحمود لا يشترط فيه ان يكون اختياريا كما مر لخروج بقيد التعظيم
وهو الحمد العرفي الذي الحمد اللغوي نوع منه واقتضاه العبادة تنافي الي الذات

من غير تاويل بل هو الطرق الاعلي كما صرح به في الاشارات في مقامات العارفين
وقال الرازي في شرحه اعلم انهم قالوا في ذلك ثلاث طبقات فالاولى في الكمال
والشرف الذين يعبدونه لذاته لا لشيء اخر والثانية وهي التي تلي الاولى
في الكمال الذين يعبدونه لصفته من صفاته وهي كونه مستحقا للعبادة والثالثة
وهي اخر درجات المحققين الذين يعبدونه لتستكمل نفوسهم بالانتساب اليه
انتهى والعجب كيف خفي مثله على هؤلا الفحول فان قلت كيف يتصور تعظيم الذات
من حيث هي فانت لو نزع ذلك ابتدا قبل التفطن بوجوه الكمال كما ذكر ذلك اما
بعد معرفة المحمود بسمات الجلال وتصوره باوصاف الكمال فلا بد ان يتوجه
الى تمجيده وتحميده مرة اخرى ينقطع النظر عما سوى الذات بعد الصعود
بدرجات الصفات وانا اذا تاملنا ظاهر صفاته لم نزد معرفة لكنا لذة
ذكرناها فيما بالك بهولا وهم القوم كلا القوم لتا في ما استندا اليه من كلام
السيد السند غير مفيد لما ادعاه بل شاهد عليه لان صاحب الكشاف قال لما
ذكر الحقيق بالحمد واجري عليه تلك الصفات العظام تعلق العلم بمعلوم عظيم
الشان حقيق بالثنا وغاية الخضوع والاستعانة بالمهمات فخوطب ذلك
المعلوم المتميز بتلك الصفات فقال اياك يا من هذه صفاته نخص
بالعبادة والاستعانة لا نعبد غيرك ولا نستعينه ليكون الخطاب ادل
على ان العبادة لذلك المتميز الذي لا تحق العبادة الا به فقال الشريف في اثنا
تحقيقه ولما كانت صفاته اما عين ذاته او مستندة اليها وحدها وكانت
متفرعة عن صفاته الذاتية كان استحقاقه العبادة بصفاته وافعاله راجعا
الى الاستحقاق الذاتي **اقول** يريد قدس سره انه لما تحصل من ضمير الخطاب
الدال على تلك الصفات ومن تقديمه الدال على الحصر ان استحقاق العبادة
ليس الا لذلك والحال ان الاستحقاق الذاتي معتبر بل هو المطلوب الاعلى
فلا يصح الحصر اجاب بانه لا ينافيه الا اذا كان مغايرا له راسا واما اذا كان عينه
او راجعا اليه فلا فلذا جعل الاستحقاق الذاتي اصلا وارجع الاستحقاق
بالصفات اليه ولو كان معناه ما ذكره المحشي لعكس لانه جعل الاستحقاق
خطيب زاده
بالذاتي راجعا الى جميع الصفات وتسميته ذاتيا بنوع تاويل **وقد**
اهتدى الى هذا بعض الفضلا فقال في شرح كلامه هذا اشارة الى دفع سوال
متقرر وهو ان العبادة هي الحمد فاذا كان استحقاقه اياها منحصرا في التميز
بتلك الصفات كما يدل عليه قول المصنف لا تحق العبادة الا به لا يثبت الاستحقاق
الذاتي بالنسبة اليهما انتهى وتحقيق هذا المقام مما افاضه ولي الفيض علي وقد غفل
عنه كثير منهم واشار بقوله اخبر الى خبريتها ولم يجعلها انشا وان صح ولا بتقدير
قوله ولما سياتي واشار بقوله حقيق الى ان اللام للاستحقاق وتحقيق هذا
بستان
المقام في سورة الفاتحة **وقيل** انما جعلها خبرية لتكون حجة لان الانشا

لايكون حجة الا بما لاحظه الاخبار فالحجة انما هو الاخبار فلذلك قال لتكون حجة ولم يقل
ليظهر كونها حجة واما كونها املا فتعارض بكونها عطا في الانشا اذ لا يمكن الحمد الا بصيغة
الاخبار وما قيل في وجهه ليصح عطف ثم الذين كفروا عليه فيه انه يجوز عطفها
رد عليه
على خلق السموات او جعلها انشا لاستبعاد والتعجب **اقول** ان انضمامه
بكونه حقيقا بالحمد ثابت في نفس الامر ومدلول هذه الجملة مطابق له والسورة
انزلت لبيان التوحيد وردع الكفرة والاعلام بمضمونها على وجه الخبرية يناسب
المقام وجعلها الانشا الثنا لا يناسبه واما قوله ليكون حجة فيتعلق بقوله
نبه لان الحجة في النعم الجسام التي لا يوجدها غيره واما الاخبار باستحقاق الحمد
فالحجة فيه تحتاج الى تكلف بعيد فان قلت كيف يكون انشائية ولها خارج
تطابقه قلت تحمل الحمد الثنا كما في رب اني وضعتها انثى للتحسر ولذا
قال بعضهم حمل الكلام على ظاهره من الاخبار مع احتمال الانشا بان يكون
المراد به ثنا اثنى الله به على نفسه كما قال الامام لان الاخبار دال على الاستحقاق
من انشا فرد منه ومن لم يتنبه اعترض عليه بان كون المقصود ثنا الله على
نفسه لا يوجب كون الجملة انشائية البتة واجاب بما لا طائل تحته وفي التعبير
بالتنبيه اشارة الى انه في غاية الظهور وقيل انما جعلها خبرية لما في جعلها على
الانشا من اخراج الكلام عن معناه الوضعي من غير ضرورة **قوله** ليكون حجة
على الذين هم بربهم يعدلون لان عين تعلق البا بيعدلون وكون يعدلون
من العدل لدون العدول ولم يتم على الذين يعدلون لانه يتم كلام الاحتمالين
لاقتضا سياق كلامه ذلك هنا الا ترى الى تعريف المسند في قوله المستحق
المواخاة من البديع
بلام التعريف الدال على التخصيص فتامل **قوله** وجمع السموات والارض الخ
في المثل السائر من محسنات الكلام المواخاة بين الالفاظ فاذا جمع احد
المتناسبين يجمع الاخر ولذا اعيب على ابي نواس قوله
وما لك فاعلمن فيها مقاما اذا استكملت اجلا ورزقا
وقيل كان ينبغي ان يقول وارزاقا وكنت ارى ان هذا الضرب من الكلام
واجب حتى مر بي في القران ما يخالفه كقوله تعالى تتفيؤ ظلاله عن اليمين
والشمائل وقوله طبع الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم انتهى والزمخشري
اشار الى مواضع من الكشاف الى انه هو الاصل وانه لا يعدل عنه الا لنكتة
وتبعه المصنف **قوله** وهي مثلهن اشارة الى قوله تعالى هو الذي خلق
سبع سموات ومن الارض مثلهن قال المصنف في تفسيرها اي وخلق
مثلهن في العدد من الارض والظاهر منه التعدد الحقيقي وقيل المراد
الاقاليم السبعة **قوله** لان طبقاتها مختلفة بالذات الخ وقال المصنف
رحمه الله في سورة البقرة جمع السموات وافرد الارض لانها طبقات متفاضلة
بالذات مختلفة بالحقيقة بخلاف الارضين ومراده واحد فيهما الا انه اجمل هنا

نعم في الاختلاف لما يشمل اختلافهما ذاتا وحقيقة وقيل عليه انه لا يوافق مذهب
اهل السنة فان الاجسام متساوية عندهم ومما استدل على جواز قبول السموات
الخرق والالتيام وامكان المعراج ولا مجال لارادة الاختلاف الشخصي لان الارض
ايضا كذلك قال تعالى ومن الارض مثلهن وقد جا في الحديث النبوية انه صلى الله
عليه وسلم قال تدرون ما هذه هذه الارض هل تدرون ما تحتها قالوا الله ورسوله
اعلم قال الارض اخرى وبينهما مسيرة خمسماية عام حتى عد سبع ارضين بين كل
ارضين مسيرة خمسماية عام اخرجه الترمذي وابو الشيخ عن ابي هريرة رضي الله
عنه ورد بانه لا يلزم من كون المصنف رحمه الله من الاشاعرة القايلين بتركب
الاجسام من الجواهر المفردة المتماثلة ان يقول بعدم اختلاف
الاجسام بالحقيقة لعدم الحصر لمن قال بتجانس الجواهر الافراد عن جعل الاعراض
داخلة في حقيقة الجسم فتكون جنسية جواهر مع جملة من الاعراض منضمة
الى تلك الجواهر والا كانت الاجسام كلها متماثلة في الحقيقة وانه ضروري
البطلان كذا في شرح المواقف وقيل عليه انه لا يخفى انه يلزمهم القول بعدم
الفرق بين الجواهر والاعراض في التجدد والتفاضل ضرورة استلزام تجدد
الجزء بتجدد الكل لكن المشهور من مذهبهم القول ببقا الاجسام وعدم
بقا الاعراض فلزمهم القول بعدم اختلاف الاجسام فلا محيص الا بان يقال
لعل المصنف رحمه الله لم يقل بتجدد الاعراض او بتماثل الجواهر الافراد لعدم
تمام دليل شي منهما وهو غير وارد لان عدم الفرق ظاهر المنع لانه فرق بين
تجدد الشي بتجدد جزء منه وبين تجدده بجميع اجزايه وقولهم ببقا الاجسام
لا ينافيه لاحتمال ان يراد بالجسم تمت ما يقابل الاعراض لا ما تركب منها او المراد
بما اعظم اركانه واقواها نعم كون الدليل غير تام مسلم فتامل **قوله**
منفعا ونفذ الاثار والحركات قيل هو اشارة الى ما قيل ان السما جارية
مجرى الفاعل والارض مجرى القابل فلو كانت السما واحدة لتشابه الاثر
وهو مخل بمصالح هذا العالم واما الارض فهي قابلة واما القابل الواحد كاف
في القبول وحاصله ان اختلاف الاثار دل على تعدد السما دلالة
عقلية والارض وان كانت متعددة لكن لا دليل عليه من جهة العقل
فلذلك جمعها دون الارض واما دلالة اختلاف الحركات الاجرام مختلفة
على ذلك فظاهرة وهذا يقتضي انه استدلال على ظهور تعددها دون تعدد
الارض والظاهر انه ليس مراده بل المراد بعد ما اثبت تعددها بالنص
بين انه جمع احدهما دون الاخر لهذه النكتة وحينئذ فلا يرد انه مبني
على اصول الفلسفة لا ينبغي التفسير بها لانها ليس بتفسير بل نكتة على
اصول اهل المعقول بعد ما بينها بوجه اخر وقد فسر قوله منفعا وترائح بمعرفة
المواقيت واضاة النيران مما انطلق به القران ودلت عليه الاحاديث والاثار

مما هو

سعد

سنان افندي

سنان افندي

ردعليه

سنان

ابن كمال

مما هو معلوم من الشرع قال تعالى والقمر قدرناه منازل الى قوله كل
في فلك يسبحون وقد فسر بكل من الكواكب وهو محسوس ايضا فيهما في
الجنس الجواهري الكنس لكن كلامه في سورة البقرة لا يناسبه **قوله** وقدمها
لشرفها وعلومكانها اي لتقدمها بالشرف لانها محل الملايكة المقربين
وقبلة الدعا ونحو ذلك والارض وان كانت دار التكليف ومحل الانبيا
عليهم الصلاة والسلام فليس ذلك الا للتبليغ لانها ليست بدار قرار
وقال النيسابوري قال بعضهم السما افضل لانها متعبد الملايكة عليهم
الصلاة والسلام وما وقع فيها معصية ولهذا اهبط ادم عليه الصلاة
والسلام من الجنة وقال اللهم لا تسكن في جواري من عصاني ولذا وقع ذكرها
متقدما في الاكثر والسموات موثرة والارض متاثرة والموثر اشرف
وقال اخرون بل الارض افضل لانه تعالى وصف بقاعا منها بالبركة
كقوله مباركا للعالمين ورد بانه يدل على شرفها لا اشرفيتها وهذا خلاف
كالقطعي لا طايل تحته وعلومكانها ظاهر لانها علوية والارض سفلية
ويحتمل العطف فيه ان يكون تفسيرا للشرف وتعليلا له والمغايرة بان
يراد انها بمنزلة العلة الفاعلة لان الارض مستفيضة منها كما مر
قيل ومن فسر المكان بالمرتبة لم يعلل كونها من الارض بمنزلة العلة الفا
من التنا بالعلم بصيب في العلل واخطا في التعليل اما الاول فلكونه اعادة
واما الثاني فلكون ما ذكره وجها للتقديم كما مر لا لعلو المرتبة كما زعم
وهو تعصب منه لانه على هذا يكون عطفا تفسيريا ولا ضير فيه وتفسير
وجه التقديم وجه للتقديم فما القايل منه **قوله** وتقدم وجودها هذا
بنا على ما اختاره في البقرة لظاهر قوله تعالى والارض بعد ذلك دحاها
وان كان يعارضه ظاهر قوله تعالى هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا ثم
استوى الى السما فسواهن سبع سموات وكذا اية السجدة حتى تحير فيه كثير
والمصنف رحمه الله تعالى جمع بينهما بان ثم ليست للتراخي في الوجود بل
لتفاوت ما بين الخلقين وفضل خلق السما على خلق الارض كقوله تعالى
ثم كان من الذين امنوا وهي لترتيب الاخبار ولا بد لهذا من نكتة من الوجه
الاول وفي الكشاف لا تناقض فيه لان جرم الارض تقدم خلقه خلق السما
فاما دحوها وبسطها فمتاخر وعن الحسن البصري خلق الله الارض في موضع
بيت المقدس كهيئة الفهر عليها دخان وذلك قوله تعالى كانتا رتقا ففتقناهما
وهو الالتزاق انتهى واعترض عليه الامام بان الارض جسم عظيم فامتنع
انفكاك خلقها عن دحوها فاذا كان الدحو متاخرا عن خلق السما كان
خلق الارض ايضا كذلك واجيب بالمنع لجواز ان يخلق الجسم صغيرا ثم
يضم الاجزاء ويبسط على مقدار ما يراد وقال القاضي وغيره لا يندفع التناقض

سنان افندي رد علي ابن الحاج حسن

ردعليه

علة

هما

على تقدير كون ثم للتراخي في الوقت في البقرة الا ان يقدر لنصب الارض فعل اخر
دل عليه انتم اشد خلقا مثل تعرف الارض وتدبر امرها بعد ذلك ويستانف بقوله
دحاها لكنه خلاف الظاهر ويمكن ان يريد نفي التناقض بان معنى خلق قدر واراد
وقصد فلا تناقض واورد عليه ان قوله خلق لكم ما في الارض جميعا بيان نعمة
اخرى مترتبة على نعمة سابقة وهو خلقهم احياء قادرين وهذه النعمة الاخرى
ايجاد ما يتوقف عليه البقاء ويتم المعاش ولا يحسن عند القصد والتقدير نعمة
اخرى وفيه تامل وقد مر تفصيله في سورة البقرة **قوله** والفرق بين خلق
وجعل الذي له مفعول واحد الخ جعل الزمخشري هذا الفرق بين الخالق والجعل
مطلقا سوى تعدي لواحد او لاثنين والمصنف خالفه وخصه بالجعل المتعدي
والتضمين في كلامه ليس هو مصطلح بان يضمن فعل النقل ونحوه كما توهمه
بعضهم ورد صاحب الكشف وفسره بكونه محصلا من اخر كانه كان فيه
وقيل الجعل يدل على شيئين احدهما في ضمن الاخر بان يكون تابعا له
بهلوان
وقيل بان يكون السابق يتضمن اللاحق بالقوة لا الفعل فمعنى الجعل اخراج
المعنى من القوة الى الفعل وقيل هو جعل شيء في ضمن شيء بان يحصل منه
او يصيره اياه وينتقل منه واليه وبالجملة فيه اعتبار شيئين وارتباط بينهما
سعد
وفي الخلق معنى الايجاد بتقدير وتسوية وقيل عليه ان التضمين بالمعنى
المذكور لا يناسب الصور الثلاث الاول الا بتكلف بعيد لا حاجة اليه
كازروني
والاولى ان جعل اعم من خلق لانه لا ينافي فيما ليس بمخلوق والخلق ينال
فيما ليس بموجود ونحوه في الكشف وفيه تامل واعلم ان التضمين لغة
جعل شيء في ضمن شيء كالظرف والمظروف او جعله متضمنا له ومستلزما له
وهو قريب من الاول واقتصر المصنف رحمه الله على احد قسمي الجعل فانه اراد
انه هو الواقع في النظم والمحتاج الى الفرق وان جرى في غيره فهو ظاهر وان
اراد ما في الكشاف وان الفرق لا ينافي في المتعدي لمفعولين او لا يطرد
فيه فعليه منع ظاهر وقيل ومن تعرض لتصيير شيء شيا وجعله من التضمين
سنان افندي ودا
علي ابن الحاج
حسن
في بيان مراد المصنف رحمه الله فقد ضل سواء الطريق ولكن ان تجيب عنه
فان الانشاء فيه معنى التصيير في الجملة وكذا النقل فيه معنى ذلك ايضا
وفي الكشف تحقيقه ان الجعل بمعنى النقل من الصيرورة الا انه من صار
اليه لا من صار كذا انتهى وهما متقاربان بل هما بعينه انه تسامح في الاتيان
به متعديا خصوصا ان قلنا بالاحتمال الاول في كلام المصنف والامر
فيه سهل وفي الكشف الفرق بين الخلق والجعل ان التضمين واجب في الثاني
وتضمين النقل مخصوص به والانشاء مشترك والتصيير نحو خلقناكم ازواجا
محتمل **قوله** تنبيها على انهما لا يقومان بانفسهما كما زعمت الثنوية الخ من الثنوية
من ذهب الى ان فاعل الخير النور وفاعل الشر الظلمة وهما في معتقدهم جسمان

قديماه

كازروني
ومن بعد
قديمان سميعان بصيران وسموهما بذلك على طريق التمثيل واورد على هذا
امور الاول انهما حينئذ ليسا بالمعنى الحقيقي المتعارف فذم اعتقاد الناس لا
يبطل بمجرد هذا الثاني ان الرد يحصل بكونهما محدثين فيقطع النظر عما
اعتبر في مفهوم الجعل ولو اتى بالخلق بدل الجعل المقصود الثالث ان الجعل
المتعدي لواحد لا يقتضي كونه غير قائم بنفسه الا ترى الى قوله تعالى وجعل
لكم من جلود الانعام بيوتا وجعل بينهما برزخا الى غير ذلك من الايات والشواهد
اللهم الا ان يقال الجعل بمعنى الصنع والعمل فانما تعلق بالاجسام كان
باعتبار ما فيها من الصنعة والعمل فتعلقه بالحقيقة انما لا يقوم بنفسه
وان للتعارف فيهما ما ينبئ عن رضهما وادعاء بمعنى اخر لا دليل عليه ولذا
جعله تنبيها لا دليلا فتامل **قوله** وجمع الظلمات لكثرة اسبابها
والاجرام الحاملة لها الخ في نسخة وافرد النور للقصد الى الجنس يعني به
قطب
ما قاله الزمخشري ما جنس من اجناس الاجرام الا وله ظل وظله هو الظلمة
بخلاف النور فانه من جنس واحد وهو النار وضمير لها في كلام المصنف اما
للظلمات فيكون معنى كونها حاملة لها انها منشؤها او لاسباب وهي
كثافة الاجسام وهذا اقرب واورد عليه عود السؤال وهو انه لم اريد
بالنور الجنس وبالظلمات افرادها لا جنسها وان الظلمات كما تعددت
كشف
فالانوار ايضا تتعدد بحسب مباديها من الكواكب والنيرين والنار
كما قال الزمخشري في قوله تعالى كمثل الذي استوقد نارا ان النور
ضوء النار وضوء كل نير واجيب بانه فعل ذلك لحسن التقابل
مع قوله خلق السموات والارض ولا يخفى انه لا دلالة لكلام المصنف على
هذا وهذا جواب اخر مستقل وبان مرجع كل نير الى النار على ما قيل
ان الكواكب اجرام نورية نارية والشهب منفصلة من نور الكواكب
والمصنف رحمه الله تعالى لما راى تقارب الجوابين جعلهما شيا واحدا
قوله او لان المراد بالظلمة الضلال وبالنور الهدى الخ في تاخيره اشارة
قطب وطيبي
الى ترجيح الاول تبعا للامام رحمه الله فانه قال الاول اولى لان الاصل حمل
اللفظ على حقيقته ولان الظلمات والنور اذا قرنا بالسموات والارض
لم يفهم منهما الا الامران المحسوسان وتعقب بان المعنى انه لما خلق
السموات والارض فقد نصب الادلة على معرفته وتوحيده ثم بين
طرق الضلال وطريق الهدى بانزال الشرائع والكتب السماوية ثم الذين
كفروا بربهم يعدلون فناسب المقام ثم الاستبعاد به اذ يبعد من العاقل
الناظر بعد اقامة الدليل اختيار الباطل على انه كلما ذكر الظلمات والنور في الكتاب
الكريم اراد الضلال والهدى كقوله تعالى الله ولي الذين امنوا يخرجهم من
الظلمات الى النور الى غير ذلك ولا يخفى ان قصاراه صحة ما ذكره لا الحجية

والاية المذكورة لا ترد على الامام بل تؤيد كلامه ويدل على ان الهدى واحد
والضلال متعدد قوله تعالى وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا
السبل فتفرق بكم عن سبيله والدين الحق مجموع امور بتحقق الضلال بمخالفة
كل واحد منها وقيل المراد به العقائد الحقة لا الفروع قوله ونقدمها
لتقدم الاعدام على الملكات الخ اذا تقابل شيئان احدهما وجودي فقط
فان اعتبر التقابل بالنسبة الى موضوع قابل للامر الوجودي اما بحسب
شخصه او بحسب نوعه او بحسب جنسه القريب او البعيد فهما العدم
والملكة الحقيقيتان او بحسب الوقت الذي يمكن حصوله فيه فهما العدم والملكة
المشهورتان وان لم يعتبر فيهما ذلك فهما السلب والايجاب فالعدم المشهور
في العمى والبصر هو ارتفاع الشيء الوجودي كالقدرة على الابصار على ما يشاء
من المادة المهياة لقبوله في الوقت الذي من شانه ذلك فيه كما حقق
في حكمة العين وشرحها فاذا تحقق ان كل قابل لامر وجودي في ابتداء
قابليته واستعداده متصف بذلك العدم قبل وجود ذلك الامر
بالفعل تبين ان كل ملكة مسبوقة بعدمها لانها وجود تلك الصفة بالقوة
وهو متقدم على وجودها بالفعل وقال خاتمة المحققين لا بد في تقابل
العدم والملكة ان يؤخذ في مفهوم العدمي كون المحل قابلا للوجودي ولا يكفي
نسبة العدمي الى المحل القابل للوجودي من غير ان يعتبر في مفهوم العدمي
كون المحل قابلا له ولذا صرحوا بان تقابل العدم والوجود تقابل السلب
والايجاب قال في الشفا العمى هو عدم البصر بالفعل مع وجوده بالقوة
وهذا لا بد منه في معناه المشهور انتهى فقول الفاضل المحشي فيه
ان الجزئية غير مفيدة والكلية ممنوعة لتاخر الاعدام الطارية عنها
غير سديد فان قلت ارادكل ملكة بتقدمها العدم دون العكس قلت
ان اريد تقدم العدم السابق مطلقا وفي وقت عدم الموضوع فليس
ذلك بعدم ملكة لانه عدمها عن الموضوع القابل بان يتحقق الموضوع
ولا يتحقق الملكة لا بان لا يتحقق الموضوع كما لا يخفى وان اريد تقدمه
في وقت وجود الموضوع فذلك غير متصور فيما لا تنفك الملكة عنه
لكونها من لوازمه انتهى وهو غير وارد اما ان اريد الملكة الحقيقية فظاهر
واما اذا اريد المعنى المشهور فلانه يكفي وجود مادة تقبل تلك الصفة
والملازمة المذكورة توهم يضره ولا ينفعه ثم قال فان قلت لم لا يكفي
في المطلوب تقدم بعض الاعدام على ملكاتها قلت معارض بتقدم بعض
الملكات على اعدامها لتوقف تصور الاعدام على تصور ملكاتها والوجود بينها
انتهى والفرق بين لزوم تقدم الشيء بنفسه ولزوم تقدم تصوره ظاهر
الا ترى ان المفرد متقدم على المركب في الوجود لتقدم الجزء في الكل مع ان المركب

ميرزا جان في حاشيته حكمة العين

سنان افندي

متقدم عليه في التصور ولذا قدم تعريفه على تعريفه في المطالع لهذا ولك
ان تقول عدم الملكة عدم مخصوص والعدم المطلق في ضمنه وهو متقدم
على الوجود في ساير الحادثات متقدم على وجودها ولذا قال الامام
انما قدم الظلمات على النور لان عدم المحدثات متقدم على وجودها كما جاء
في حديث رواه احمد والترمذي عن عبد الله وابن عمرو بن العاص رضي
الله عنهما ان الله خالق الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره وفي اخرى ثم
القى عليهم من نوره فمن اصابه نوره اهتدى ومن اخطاه ضل فلذلك
جف القلم بما هو كائن فعلى ما ذكره الامام الظلمة في الحديث بمعنى العدم
والنور بمعنى الوجود ولا يلايمه سياق الحديث والظاهر ما قيل
الظلمة عدم الهداية وظلمة الطبيعة والنور الهداية والذي اوقعه فيه
انه اقتصر على رواية صدر الحديث ثم انه قيل الصواب ان يقال
في وجه التقديم التقابل مع قوله خلق السموات والارض او كونها متقدمة
في الخلق على النور على ما ورد في الاخبار الالهية ان الله خلق الخلق في ظلمة
ثم رش عليهم من نوره لخلق النيران لا يوافق ما مر من معنى الحديث الذي
نطقت به الرواية وقد بقيت هنا كلمات تركناها لعدم جدواها
قوله ومن زعم ان الظلمة عرض يضاد النور احتج بهذه الاية ولم يعلم
ان عدم الملكة كالعمى ليس صرف العدم حتى لا يتعلق به الجعل يعني ان
الجعل ليس بمعنى الخلق والايجاد بل تصيير شيء شيئا وتصييره قائما به
قيام المظروف بالظرف او الصفة بالموصوف والعدم من الثاني فصح
تعلق الجعل به وان لم يكن موجودا عينيا لانه ذكر في الطوالع ان العدم
المتجدد يجوز ان يكون بفعل الفاعل كالوجود والحادث من التحقيق كلامه
ولا يرد عليه شيء اصلا فان العدم اما مطلق صرف او مقيد ومضاف
كعدم الحياة او عدم تقابل الملكة وقد مر تحقيقه ثمت وقال التحرير
الظلمة عدم النور فان اجري هذا على اطلاقه كان بين النور والظلمة
تقابل الايجاب والسلب الا ان الحكما يقولون هو عدم النور عما من شانه
فبينهما تقابل العدم والملكة وعند بعض المتكلمين هو عرض ينافي
النور فبينهما تقابل التضاد انتهى وما نقله عن الحكما ليس بمتفق
عليه فان منهم من ذهب الى الاول وهو مذهب الاشراقيين كما في حكمة
الاشراق وفي شرحه للعلامة الظلمة عدم الضوء عما من شانه ان يستضيء
على ما هو راي المشايين او عدم الضوء مطلقا على ما هو راي الاقدمين من
وارتضاه كما هو مبسوط ثمت وقيل اذا كان الجعل بمعنى الخلق وليس الفرق
بينهما الا ماحرّ لا يصح تعلقه بالعدم الا ان يعم الخلق غير الايجاد والايجاد ايجاد الشيء ولو تعبيرا
فالجعل اعم منه فان كان الاثبات في نفس الامر الذي هو اعم من الخارج واعدام الملكات

طيبي

سنان افندي

سعد

سنان افندي

ثابتة فيه واما العدم الصرف اما المطلق فلا تحقق له اصلا الا اذا اثبت كونه
ذاتيا للاعدام المضافة وهو ممنوع لجواز كونه عرضيا عاما لها ولا يلزم من ثبوت
شي ثبوته عرضه واما المضاف الي غير الملكة فليس له ثبوت شبيه بالوجود الخارجي
يرشدك اليه وضع الاسامي لاعدام الملكات كالظلمة والعمى دون غيرها انتهى
وبما مر من تحقيق كلامهم علمت انه لا يرد عليه هذا والاحداث ليس بمعنى الايجاد
بل اعم منه والعدم مطلقا لا يصح ايجاده لانه لا معنى للايجاد الا احداث الوجود
فلو احدث فيه الوجود كان متصفا به فلزم اجتماع النقيضين ثم عدم الملكة
بالفعل موجود بالقوة كما مر عن الشفاء ثم صرحوا بان العدم المطلق جزء
من العدم المقيد وقيل الجعل الانشاء وهو اعم من ايجاده بنفسه او ايجاده
في محل بان جعل المحل متصفا به ولا يخفى ان الموجودات قد تتصف بالاعدام
فتامل **قوله** عطف على قوله الحمد لله الخ في الكشاف عطفه اما على قوله الحمد لله
على معنى ان الله حقيق بالحمد على ما خلق لانه ما خلقه الا نعمة ثم الذين كفروا
به يعدلون فيكفرون نعمته واما على قوله خلق السموات على معنى انه خلق ما خلق
مما لا يقدر عليه احد سواه ثم هم يعدلون به ما لا يقدر على شي منه انتهى وهذا
من غوامض هذا الكتاب لانه هنا احتمالات ان يكون تكفرون من الكفر او الكفران
ويعدلون من العدل بمعنى التسوية او العدول بمعنى الانصراف وبربهم اما
متعلق بكفروا او بيعدلون وعلى كل تقدير فهذه الجملة اما معطوفة على جملة
الحمد او على الصلة وقد جوز بعض هذه الاحتمالات تصريحا ونفى غيرها تلويحا
لانه جعله على عطفه على جملة الحمد من العدول والجار متعلق بكفروا وكفروا من
الكفر لا الكفران وعلى عطفه على الصلة فيعدلون من العدل والجار متعلق
به مقدم من تاخير اما التعظيم اسمه الجليل والرعاية الفاصلة وكفروا مسكوت
عن تفسيره فيه اشارة الى احتمال الوجهين والذي اقتضى ذلك ان الارجح
الابلغ العدول لغة الى غيره الا لم يكن حظا عند البلغا فهو احوجه وبيان ذلك
انه يصير المعنى على الوجهين هكذا الحمد والثنا مستحق للمنعم بهذه النعم
الجسام على الخاص والعام فكيف يتاتى من الكفرة والمشركين المستغرقين
في بحار احسانه العدول عنه ولا يخفى استبعاد انصراف العبد عن سيده
وولي نعمته الى سواه بخلاف التسوية فان المنعم قد يساوي به غيره ممن يحسن
الى غيره وهذا على الوجه الاول وعلى الثاني فمعناه المعروف بالقدرة على ايجاد
هذه المخلوقات العظام التي تفرد بخلقها كلها سواه يتسنى لهولا الكفرة او لهو
الجاحدون للنعم ان يسووا به غيره ممن لا يقدر عليها وهم في قبضته وتصرفه
بخلاف العدول عنه فانه قد يتصور لجهلهم بحقه وما يليق بعظمته اذ العدول
لا ينافي عدم المعرفة بخلاف التسوية فانه لا يسوي بين شيئين لا يعرفهما بوجه
ما فلما كان العدول في الاول مستلزما لكفران نعمة ربه عليه وجعله تفسيرا له

كازروني

وليس

طيبي

وليس اشارة الى ان الكفر من الكفران وبربهم بتقدير مضاف اي بنعم ربهم
كما قيل واما عطفه على الصلة المسوقة لذكر المحمود عليه وهذا ليس كذلك
كما اورده في الانتصاف فرد بانه اشارة الى مزيد كرمه واسع حلمه حيث
انعم على المطيع والعاصي فكانه قيل ما اكرمه واحلمه كما قيل

الهي لك الحمد الذي انت اهله • على نعم ما كنت قط لها اهلا
ازيدك تقصيرا تزدني تفضلا • كاني بالتقصير استوجب الفضلا

سعد

كما سياتي تحقيقه ثم ما قيل بانه اشعار بان الباء في الاول صلة كفروا ويعدلون
من العدول وفي الثاني يعدلون من العدل بمعنى التسوية وتقديم الصلة
للاهتمام وتحقيق الاستبعاد وهذا تخصيص من غير مخصص لتاتي
التقدير على كل من الوجهين ووضع المظهر موضع المضمر لبيان موقع
الاستبعاد ولفظ الكتاب يوهم ان الغفران ثم الذين كفروا به يعدلون
وليس كذلك لا وجه له لما عرفت من وجه التخصيص وظهور المخصص

سعد

واما قوله به فليس غلطا في التلاوة كما توهم وانما هو تنبيه على ان الموضع
موضع الاضمار وايضاح ان الكفر ليس من الكفران ثم قال وهذا العطف
على الصلة ليس على قصد انه صلة براسه ليتوجه الاعتراض بانه لا معنى
لقوله الحمد لله الذي كان منه تلك النعم العظام ثم من الكفرة الكفران وانما
لم يحمل ثم على التراخي مع استقامته لكون الاستبعاد اوفق بالمقام واورد عليه
ابحاث الاول انه لا وجه لضم ما لا دخل له في استحقاق الحمد اليما له ذلك ثم المجموع
صلة في مقام يقتضي كون الصلة محمودا عليه والثاني انه مبني كلامه على
ان المعتبر في هذا الوجه كون المذكور بعد الصلة نعما وانواع منها
كفران وهو مخالف للكتاب من وجهين احدهما كون الخالق نعمة وثانيهما
كون يعدلون من العدل والاخر العدل بمعنى التسوية والجواب اما عن
الاول فلما مر من انه اذا انعم عليه مع ذلك اقتضى علو شانه وعموم احسانه

سعدي

للمستحق وغيره وهو تعظيم مبني عن كمال استحقاقه ولذا قال بعض
الفضلا انه حمد على كمال جوده حيث ينعم بمثل هذه النعم الجليلة على من لا يحمده
ويشرك به وقد يقال وقوعه موقع المحمود عليه باعتبار ما تضمنه تعظيم المستفاد
من انكار مضمونه فكانه قيل الحمد لله الذي خلق جنابه عن ان يعدل به شي لكن
المحمود عليه يجب ان يكون جميلا اختياريا وما ذكر ليس كذلك فلابد من الرجوع
الى التاويل واما عن الثاني فكانهما نعم لا يقدر عليها سواه كما نبه عليه بقوله
العظام فتضمن ذلك عظم قدرته التي لا يساويه فيها احد وذكره الكفران

ابو السعود

بيان لحاصل المعنى ومآله لا تفسير لقوله يعدلون حتى لا يناسب ما في الكتاب
ثم انه قيل عليه ايضا ان ما ينتظم في سلك الصلة المنبئة عن موجبات
حمده تعالى جعفران ان يجري له دخل فيه ذلك الا ان في الجملة ولا ريب في ان كفرهم

بمعزل عنه وادعا ان له دخلا فيه لما لا تنة علي كمال الجود كانه نفسفه لا يساعده
فما الحمد لله الذي انعم بمثل هذه النعم العظام علي من لا يحمده نفسف لا يساعده
النظام وتعكيس باباه المقام كيف لا وسياق النظم الكريم كما لا تفصح عنه
الايات الاتية لتوبيخ الكفرة ببيان غاية اساءتهم في حقه كما يقتضيه الاداء
المذكور وبهذا يصح انه لا سبيل الي جعل المعطوف من رواد في المعطوف
عليه لما ان حق الصلة ان تكون غير مقصودة الافادة فما ظنك بما هو من
رواد فيها وقد عرفت ان المعطوف هو الذي سيق له الكلام قلت
لا شك في انه علي هذا الوجه يراد الحمد لله الذي انعم بهذه النعم الجسام علي
من لا يحمده ولا تسفه فيه بلا عتبر وادعا العكس ممنوع فان المقام مقام الحمد
كما يفيده الجملة المصدرة بها وما بعده كلام اخر ولا يترك مقتضي مقام لاجل
مقتضي مقام اخر اذ لكل مقام مقال وهذا علي عادة ترتيب استئنافه ذي
وردم وتعجبه في غير ضرم فان قلت كيف يصح عطفه من جهة العربية والموصول
لا يكون صلة كما صرح به الرضي في باب الاخبار بالذي قلت الذي وقع في الرضي
ونوعها صلة ابتدا الا بطريق التبعية فانه يغتفر في التابع ما لا يغتفر
في غيره ثم انه قيل الصواب في الجواب ان عطفه عليه ليس بقصد انه

سنان افندي

صلة برأسه ولا لانه جز الصلة بل علي انه من رواد فيما عطف عليها بيانا
لما لهم مع ذلك الصنع البديع من الفعل الشنيع والصنع الفظيع ويمكن
ان ما ول بان المعني الحمد لله المنعم المستبعد مع انعامه الكفران فيجوز ان يكون
جز الصلة انتهي وهذا امثال ما ذكره النحرير عند التامل مع ان قوله ويمكن الخ
يرد عليه ما اورده ثانيا بعينه وما قيل فيه نظر لانه تكلف بعيد وتغيير
النظم لا يرتكب الا لضرورة ولا ضرورة هنا ولان قوله من الكفران لا يناسب

كازروني

ان يذكر بعد الحمد اذ لا علاقة له معرض قلة التدبر واذا انتقش في صحيفة
ذهنك ما قررناه انمحي كل ما اوردناه قوله ما خلقه نعمة يشير الي ان الحمد
هنا في مقابلة النعمة لان ما في حيز الموصول لمحمود عليه فلا يرد عليه ان الحمد
لا يلزم ان يكون في مقابلة نعمة قوله ثم الذين كفروا الخ لما كان المقام مقام الحمد
ناسب التشنيع عليهم بعدم الحمد بمقتضاه فلا يرد عليه ان كفرهم به تعالي
لا سيما باعتبار ربوبيته اشد شناعة واعظم جناية من عدم حمده

ابو السعود

عز وجل لجعل اصول الشرك عمدة في الكلام مقصودا بالافادة واخراج
اعظمها مخرج القيد المفروغ عنه مما لا عهدة له في الكلام الشديد فكيف
بالنظم التنزيلي قوله ويكون بربهم تنبيها الخ اشارة الي النكتة في وضع
الظاهر موضع المضمر والرب في الاصل مصدرا وصفة بمعني المربي الا انه يختص
به تعالي ولا يطلق علي غيره الا مقيدا او جمعا كما مر قوله علي انه
خلق ما لا يقدر عليه احد سواه الخ هكذا في الكشاف وهو بيان لما يقتضيه

نباعد

نباعد ما بين المتعاطفين وهو خلق هذه الامور العظيمة التي لا يقدر عليها سواه
وتسوية الكفرة به من لا يقدر علي شي ولم يذكر ان خلق هذه من النعم لانه يأبى عن
المناسبة بين الجملتين مع قطع النظر عن ارتباطهما بما قبله وكونه محمودا عليه
والنعي عليهم بالتنبيه عليه فيما مضي وكونه معلوما من وقوعه موقع المحمود عليه

سنان افندي

اقتصارا علي مقدار الكفاية وحذرا من شبه التكرار فلا يرد عليه ما قيل
من انه لم يعتبر في هذا الوجه كون خلق السموات والارض من النعم مع انه
انسب فيما سبق الي اعتباره مطلقا بقوله ومنه علي انه المستحق له علي هذه
النعم الجسام والصواب اعتباره ها هنا انه لا تقتضيه الا ظهار ثم
في مقام الاضمار لا سيما في هذا الوجه لعطفه علي الصلة وقال ابو حيان
لا يصح هذا التركيب لانه ليس فيه رابط يربط الصلة بالموصول الا اذا
خرج علي نحو قولهم ابو سعيد الذي رويت عن الخدري يريدون عنه
فيكون الظاهر وقع موقع المضمر فكانه قيل ثم الذين كفروا به يعدلون
وهذا من الندور بحيث لا يقاس عليه ولا يحمل عليه كتاب الله تعالي مع
امكان حمله علي الوجه الصحيح الفصيح ولك ان تقول لا يلزم من ضعفه في ربط
الصلة ابتدا ضعفه فيما عطف عليها في رب شاة وسخلتها واما ما قيل
علي ما ذكرنا من الجواب الصواب لا يحتاج الي الرابط فعجيب لانه لم يقل احد
من النحاة ان المعطوف علي الصلة يجوز خلوه عن الرابط وغاية ما ذكره
انه نكتة للربط بالاسم وهو ظاهر قوله ما لا يقدر علي شي منه قيل تبع
فيه الكشاف والظاهر حذف لفظ منه ولم يتفقوا علي وجهه وهو في كلام
الزمخشري ظاهر لان المانع من التسوية عدم القدرة علي شي مما لا يقدر عليه
غير الله لا عدم القدرة علي الخلق مطلقا اذ افعال العباد مخلوقة لهم
عند المعتزلة والمصنف رحمه الله تبعه في ذلك ليكون نكتة علي جميع
المذاهب لا غفلة عن مراده قوله ومعني ثم استبعاد عدولهم الخ قال
ابن عطية رحمه الله ثم دالة علي قبح فعل الذين كفروا لان المعني ان خلق السموات
قد تقرر وآياته قد سطعت وانعامه بذلك قد تبين ثم بعد هذا كله
عدلوا بربهم فهذا كما تقول اعطيتك واحسنت اليك ثم تشتمني اي بعد وضوح
ذلك كله ولو وقع العطف في هذا ونحوه بالواو لم يلزم التوبيخ كلزومه
بثم قال ابو حيان هذا الذي ذهب اليه ابن عطية من ان ثم للتوبيخ والزمخشري
من انها للاستبعاد مفهوم من سياق الكلام لا من مدلول ثم ولا اعلم احدا
من النحويين ذكر ذلك بل ثم هنا للمهلة في الزمان وهي عاطفة جملة اسمية

سنان افندي

علي اسمية اخري فاخبر تعالي بان الحمد له ونبه علي العلة المقتضية للحمد من جميع
الناس وهي خلق السموات والارض والظلمات والنور ثم اخبر ان الكافرين
بعد كون فلا لحمد وله وقيل الظاهر لم يرد انه موضع للاستبعاد بل لانه

مستحمل فيه بطريق المجاز بمعونة المقام وذلك لان كل متباعد مستبعد
ومتراخ عن خلافه فاندفع ما قال ابو حيان انه لم يوضح لذلك بل هو مستفاد
من سياق الكلام وقد يجاب عنه بان اراد التراخي الرتبي وفيه ان مقتضي
ذلك كون مدخولها اعلي مرتبة مما عطف عليه وليس الامر هنا كذلك اقول
قوله متراخ ومتباعد في الجواب لا معني له الا ان بينهما بعدا معنويا وهو
التراخي الرتبي بعينه فالجواب ان واحد وما اورده عليه وارد عليه مما ذكره
من كون الاول اعلي رتبة لا وجه له وقد صرح ابن عطية رحمه الله بخلافه
فيما سمعت لان الاعلي في هنا له المعطوف عليه ونبه عليه بعض شراح
الكشاف في غير هذا المحل واذا اشبه البعد المعنوي بالبعد الزماني وعد
هذا علاقة تعين الفرق بينهما ومراد الزمخشري التراخي الرتبي وقال
بهلوان
النحرير رحمه الله انما لم يحمل ثم علي التراخي مع استقامته لكون الاستبعاد
اوفق بالمقام لان التراخي الزماني معلوم فيه فلا فائدة في ذكره ومنه
علمت ان الصواب ان يعد كناية لا مجازا لامكان المعني الحقيقي فيه وقوله
استبعاد ان يعدلوا به ربما يشعر بانه علي الوجه الاول فقط ومراده جريانه
فيهما لكنه للاختصار اقتصر علي احدهما ليعلم الاخر بالمقايسة عليه ثم
قال فان قلت يرد علي الفاضل وابي حيان ان كفرهم وعدولهم لا يتراخي
سنان
عن كونه حقيقيا بالحمد لاستمراره فان جعل التراخي في الاخبار كما يشعر به
كلامه ورد انه لا تراخي بين الاخبار كما في شرح التسهيل فلابد من اعتبار
التراخي الرتبي والرجوع الي ما قاله الزمخشري قلت كل ممتد يصح فيه التراخي
باعتبار اوله والفور باعتبار اخره كما حققه النحاة قوله والباء علي الاول الخ
تقدم اعتراض الفاضل المحقق بان الفرق المذكور تخصيص من غير مخصص
وقد مر دفعه بمجموع ما قاله بعض المتاخرين الفضلاء وجه التخصيص رعاية المناسبة
بين ما عطف بثم الاستبعادية وبين ما عطف عليه فانه اذا قيل ثم الذين
كفروا به يعرضون عن حمده فيكفرون نعمته فان من استحق جميع المحامد من قبل
ملاخسرو
العباد فالاعراض عن حمده في غاية الاستبعاد ولا يناسب حينئذ ان يقال
ثم الذين كفروا يسوون به غيره اذا لم يسبق صريحا ما يفيد امتناع التسوية
بينه وبين غيره حتي يفيد استبعاد التسوية وكذا اذا قيل انه خلق ما خلق
مما لا يقدر عليه احد سواه فالمناسب في الاستبعاد ان يقال ثم الذين كفروا
يسوون به غيره الذي لا يقدر علي شيء منه لا ان يقال ثم الذين كفروا يعرضون
عن حمده انتهي ولا يخفي انسياق ان من استحق جميع المحامد لانعامه بالنعم
الجسام لا يناسبه ان تكفر انعمه ومن خلق هذه المخلوقات العظام لا يسوي
سنان افندي
به غيره كما قال تعالي حكاية عن الكفار تالله ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم
برب العالمين وايد الاعتراض الذي اعترض به النحرير بانه اذا قيل

انه

انه تعالي المستحق للحمد علي هذه النعم الجسام التي لا يقدر عليها احد ثم الذين
كفروا يعدلون به غيره مما لم يكن منه مثل هذه فيجعلونه الهة مثله ويثنون
عليه بما اثنوا به عليه تعالي كان كلاما صحيحا منتظما وكذا اذا قيل انه تعالي خلق
ما خلق نعمة لهم مما لا يقدر عليه احد ثم هم يعدلون عنه ولا يحمدونه مع انه مقتضاه
ذلك كان كلاما صحيحا منتظما هذا تقرير كلامه علي وفق مرامه وقد خفي
عليه وعلي من قلده ولا يخفي انه تكلف وتخليط فان العلامة راعي في وجه
الاستبعاد اخذه من المتعاطفين وهو ادخل في كل من الوجهين وغيره
ابن الحاج حسن
اخذه مما بعده وما قبله ولا يخلو من التغفيل لملاحظة قيود كثيرة والاحتياج
الي تقديرها وملاحظتها ولذا لم يعرج عليه احد من شراح الكشاف واشار
في الكشف الي ان ما جنح اليه الزمخشري ظاهر من حاق النظم ولولا ملاحظة
موقع ثم وما ذكره تكلف يأباه جزالة النظم وسلامة السبك والحق احق ان
يتبع ومعني تسويتهم له تعالي بهما في ادعاء الالوهية والعبادة وبعضهم سلك
في رده مسلكا اخر فقال انه معطوف علي الجملة السابقة الناطقة بما هو
من موجبات اختصاصه تعالي بالحمد المستدعي لاقتصار العبادة كما خفي
ابو السعود
في سورة الفاتحة مسوق للانكار ما عليه الكفرة واستبعاده من
مخالفتهم لمضمونها واجترائهم علي ما يقتضي بطلانه بديهة العقل والمعني
انه تعالي يختص باستحقاق الحمد والعبادة باعتبار ذاته وباعتبار ما فصل
من شؤونه العظيمة الخاصة به الموجبة لقصر الحمد والعبادة عليه ثم هؤلاء
الكفرة لا يعملون بموجبه ويعدلون به سبحانه اي يسوون به غيره في العبادة
التي هي اقصي غايات الشكر الذي رأسه الحمد مع كون كل ما سواه مخلوقا له غير
متصف بشيء من مبادي الحمد وكلمة ثم لاستبعاد الشكر بعد وضوح ما ذكر
من الايات التكوينية القاضية ببطلانه لا سيما بعد بيانه بالايات التنزيلية
والموصول عبارة عن طائفة الكفار جري مجري الاسم لهم من غير ان يجعل كفرهم
بما يوجب ان يؤمن به كلا او بعضا عنوانا للموضوع فان ذلك مخل باستبعاد
ما اسند اليهم من الاشراك والباء متعلقة بيعدلون هذا هو الحقيق بجلالة
التنزيل وهذا مبني علي ان الحمد له دلالة علي العبادة كما مر ان الزمخشري
جعل اياك نعبد بيانا لقوله الحمد لله وقد اوله الشراح ثمة وهو لم يرتضه
هناك فكانه نسي ما قدمته يداه واذا لم يلاحظ فيه ما ذكر لا ينتظم
كلامه بوجه من الوجوه وهو من الاوهام الخيالية قوله وصلة يعدلون الخ
لم يقدر ليعدلون في هذا الوجه مفعولا لخلاف الظاهر في الوجه الثاني
بناء علي ما نقل عن الزمخشري من انه قال انما ترك ذكر المعدول عنه ليقع
الانكار علي نفس الفعل الذي هو العدول وانه وانه مما لا ينبغي ان يخطر ببال
وينبغي ان يجعل الفعل هاهنا كانه غير متعد فلا يقدر له مفعول البتة

وانما لم يجعل في الوجه الثاني كذلك لانه لا يحسن انكار العدل بخلاف انكار العدول
بهلوان
قيل وفيه نظر ظاهر ووجهه ان مجرد العدول بدون اعتبار متعلقه
غير منكر الا ترى ان العدول عن الباطل لا ينكر فالظاهر ان يذكر هذه
النكتة في الوجه الثاني وان حذفه انما هو لاجل الفاصلة قلت
هذا وان تراءى في بادي النظر لكنه عند التحقيق ليس بوارد لان العدول
وان كان له فردان احدهما مذموم وهو العدول عن الحق الى الباطل وممدوح
وهو العدول عن الباطل الى الحق لكن العدول الموصوف به الكفار لا يحتمل
الثاني فلتعينه لا يحتاج الى تقدير متعلق وتنزيله منزلة اللازم ابلغ
عند التامل بخلاف التسوية فانها من النسب التي لا تتصور بدون
المتعلق فلذا قدره ومنه تعلم ان تنزيل الفعل منزلة اللازم لا يكون
او لا يحسن الا فيما ليس من قبيل النسب فاعرفه وقوله يعدلون بربهم
الاوثان اولى وقد اعترض المصنف رحمه الله بتضمن السورة الرد
على التنوية ثم ان حذف المفعول هنا ليقع الانكار على نفس الفعل
سعدي
قوله اي ابتدا خلقكم الخ اشارة الى ان من ابتدائية وقيل انه
يعني ان الحق مجاز عن ابتدائه وان كون الطين مبدا لخلقهم باعتبار
المادة الاولى فقوله وان آدم صلى الله عليه وسلم الخ بالكسر عطف
على انه للتفسير والتخصيص بعد التعميم ويحتمل ان يكونا وجهين الاول
اشارة الى ما ذكره الامام من ان الانسان مخلوق من النطفة والطمث
وهما من الاغذية الحاصلة من التراب بالذات او بالواسطة
والثاني ظاهر وفي الاية ثلاثة وجوه وعلى الثالث تحتمل من التبعيض
ويكون قوله ابتدا ابيانا للواسطة فقط وهو خلاف الظاهر وفي الاية
التفات لان الخطاب وان صح كونه عاما لكنه خاص بالذين كفروا لما
تقتضيه ثم انتم تمترون ونكتة ان دليل الانفس اقرب الى الناظر
من دليل الافاق الذي في الاية السابقة والشكر عليه اوجب وقد اشير
سنان افندي
في كل من الدليلين الى المبدا والمعاد وما بينهما قوله ثم قضى الخ قيل
اي قدر وكتب ثم للترتيب في الذكر دون الزمان لتقدمه على الخلق وما
ذكره ظاهر ان اراد بالقضا والقدر ما وقع في الازل ولكن لا حاجة اليه
كازروني
ولذا قيل الظاهر انه بالمعنى الحقيقي وهو الترتيب بان يراد بالتقدير
والكتابة ما يعلم به الملائكة وتكتبه كما وقع في حديث الصحيحين ان احدكم
يجمع خلقه في بطن امه اربعين يوما ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون
مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله ملكا ويومر باربع كلمات ويقال له
اكتب عمله ورزقه وشقي ام سعيد الحديث ومن اراد بسط هذا المقام
سمين
فلينظر شروحه وقيل ان كان قضى بمعنى اظهر فثم للترتيب الزماني

علي

على اصلها والا فهي للترتيب الذكري قوله واجل مسمى في شرح الكشاف الاجل
يقال بمعنى الوقت المعين لانقضاء شيء ولما ينقضي فيه مجازا كالموت ولجميع المدة
كالعمر وعليه تدور وجوه التفسير فنزل كلامه على كل منها سهنة وقوله يطلق
لاخر المدة ضمنه معنى يستعمل والا فالاصل تعديته بعلى والواو هنا اما للحال
او للعطف قوله وقيل الاول الخ حاصل ما ذكره اربعة اوجه صريحة وواحد ضمنا
فهي خمسة احدها ان الاجل الاول اجل الموت والثاني اجل القيامة ووجه
تقييد الثاني بكونه عنده انه من نفس المغيبات الخمس التي لا يعلمها الا
الله والاول ايضا وان كان لا يعلمه الا هو قبل وقوعه كما قال وما تدري
نفس باي ارض تموت لكنا نعلمه للذين شاهدنا موتهم وضبطنا
تواريخ ولادتهم ووفاتهم فنعلمه سوا اريد به اخر المدة او جملتها
سعدي
متى كان وكم مدة كان كذا قيل وقيل انه يعلم بالسن والتراض الاقران
تقريبا وبعدا وان لم يتعين حقيقته والملائكة اطلعهم الله عليه وفيه نظر
والثاني ان الاول ما بين الخلق والموت والثاني ما بين الموت والبعث ووجه
التقييد بعده في الثاني بعلمهما مر والثالث كون الاول النوم والثاني
الموت ولا يخفى بعده لان النوم وان كان اخا الموت لكن لم يعهد تسميته
اجلا وان سمي موتا ووجه تقييد الثاني بالنسبة الى الشخص نفسه
والرابع كون الاول اجل من مضى وهو معلوم بخلاف من بقي ومن ياتي ووجه
التقييد ظاهر والخامس ان لكل شخص اجلين اجلا تكتبه الكتبة وهو يقبل
الزيادة والنقص واجل مسمى عنده لا يقبل التغيير ولا يطلع عليه غيره وسياتي
عصام
تحقيقه قوله والاستيناف الخ جوز بعضهم ان يكون الاستيناف بمعنى جعله
سنان
مبتدا غير معطوف على ما قبله واخرون انه بمعنى كونه وانفا في ابتدا الكلام
غير موضوع على ما هو المستفيض في كلامهم كما سياتي ورد الاول بانه ياباه قوله
ولانه المقصود بيانه ولا وجه له لانه لو عطف على ما قبله كان تابعا له وهو
ينافي كونه مقصودا وهذا ظاهر غاية الظهور ويويده ان الاستيناف بمعنى
القطع شايع في كلامهم واما بمعنى التقديم فغير مشهور نعم هو على هذا الوجه
يخلو عن الفايدة التي في كلام الكشاف والظاهر عدم تركها ومحصلها ان
الظرف انما يجب تقديمه اذا لم يكن ثمة مسوغ اخر كالوصف هنا لكن النكرة
الموصوفة المعروف فيها التاخير في استعمال البلغا فيقولون عندي عبد
لبيس ولي ثوب جيد وفي ملكي كتاب نفيس لا يكادون يتركون تقديم
خبره الا لمقتض وهنا اوجب تقديم النكرة ان المعنى واي اجل مسمى
عنده تعظيما لشان الساعة فلما جرى فيه هذا المعنى وجب التقديم
سعد
قال الطيبي هذا بيان لمعنى التنكير والتهويل فيه لان الكلام متضمن
لمعنى الاستفهام كما ظن وقيل ظاهر عبارة الكتاب ان هذا التعظيم مستفاد

من الاستفهام المعتبر في معنى هذه النكرة كانه لغرابته وعظيم ترتبته مما
يسال ويستفهم عنه والاستفهام يقتضي صدر الكلام وبهذا ابتدفع ما يقال
انه يكفي في ايثار التقديم الترجيح واي حاجة الى اعتبار الوجوب والايجاب
كما في عبارة الكتاب ولا يحتاج الى تاويله بان الراجح واجب في حكم البلاغة
وكلام الزمخشري يخالف قول السكاكي ان النكرة الموصوفة يجب تاخرها
فلا ينافي الجواب عنه بان عدم الوجوب باعتبار الصناعة النحوية وما
ذكره الزمخشري باعتبار البلغاء ثم ان معنى كلام المصنف رحمه الله
انه قصد هنا التعظيم فقدم للاهتمام بما قصد تعظيمه ولا ينافي كون
التعظيم من التنكير ايضا فلا مخالفة بين كلامه وكلام الكشاف كما قيل
وانه اقرب منه لانه لا يظهر دلالته على التعظيم لا اذا لوحظ التنكير
وقال بعض الفضلاء فان قلت ليس قصد التعظيم للمبتدا موجبا لتقديمه
ولهذا لم يعد في علم المعاني من الاحوال المقتضية له قلت فهذا درج المصنف
الجواب عن هذا في اثناء تقريره بقوله ان المعنى واي اجل مسمى عنده يعني
ان اجلا في معنى اي اجل فكما ان اي اجل واجب التقديم فكذا ما هو بمعناه
واورد عليه قوله تعالى ولدينا كتاب ينطق بالحق فان المعنى اي كتاب
ولا يخفى اذا ما قصد تعظيمه اهم عند المتكلم والاهمية من مقتضيات التقديم
كما صرح به في متون المعاني ثم ان المرجح قد يعارضه مرجح اخر خلافه فيجري
كل منهما على حسب مقتضى مقامه ولذا قالوا ان النكات لا تتزاحم وفي شرح
الكشاف هنا مباحث اخر تركناها خوف الاطالة واذا قد تبين لك ان
مراد الزمخشري بيان لحصل المعنى لا ان ثمت استفهاما مقدرا اندفع
ما اعترض به عليه من انه لا يجوز ان يكون التقدير اي اجل مسمى عنده
لان اي حينئذ صفة لموصوف محذوف تقديره واجل اي اجل مسمى عنده ولا
يجوز حذف الصفة اذا كانت ايا ولا حذف موصوفها وابقاؤها فلو قلت
مررت باي رجل تريد برجل اي رجل لم يجز مع انه رد بانه سمع ذلك كقوله
• اذا حارب الحجاج اي منافق • علاه بعضب كلما هز يقطع •
فانهم قالوا تقديره منافقا اي منافق **قوله** ثبت معينا لا يقبل التغيير الخ
يوهم باعتبار المقابلة والتاثير في تغييره اما من الخلق بالقتل ونحوه
وهو ليس مذهب اهل السنة كما بين في محله او من الخالق وهو ايضا مما
اختلفوا فيه فقيل الارزاق والاجال مقدرة لا تتغير عما علمه الله واما ما ورد
في الاحاديث من ان صلة الرحم تزيد في العمر ونحوه فقد قيل فيه ان المراد
الزيادة بالبركة والتوفيق للطاعة او هو بالنسبة لما يظهر للملائكة في اللوح
المحفوظ وبه فسر قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب
وقيل المراد طوله ببقاء الذكر الجميل وهو ضعيف وقال الماوردي رحمه الله

بملوان

ابوحيان

ورمصون وملتقطه

قد تقرر انه تعالى عالم بالاجال والارزاق وغيرها وحقيقة العلم معرفة
المعلوم على ما هو عليه فاذا علم الله موت زيد في زمان كذا استحال موته
قبله وبعده وعلى هذا احمل قوله تعالى ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده
كذا في شرح مسلم فهو وجه من وجوه هذه الاية ومعنى عنده انه مستقل
بعلمه وفيه اشارة الى ان علمه حضوري ليس كعلمنا وقيل الاجلان واحد
والتقدير وهذا اجل مسمى فهو خبر مبتدا محذوف وعنده خبر بعد خبر
اومتعلق بمسمى **قوله** ولان المقصود بيان لان الاية سيقت لبيان البعث
وهو الدال عليه في الوجوه الثلاثة الاول واما في الاخير لانه حينئذ ظاهر
في الدليل الانفسي وفي نسخة لانه المقصود بيانه بالذات **تنبيه**
اعلم انه قال في الكشاف فان قلت الكلام السائر ان يقال عندي ثوب جيد
ولي عبد كيس ونحوه فما اوجب التقديم قلت اوجبه ان المعنى اي اجل
مسمى عنده تعظيما لشان الساعة فلما جرى فيه هذا المعنى وجب التقديم
وقال النحرير يعني انه قدم لانه قصد التعظيم فانه مما يناسب الاهتمام
التعظيم وظاهر عبارة الكتاب ان هذا التعظيم مستفاد من معنى
الاستفهام المعتبر في مثل هذا المنكر كانه لغرابته وعظم رتبته مما
يسال عنه ويستفهم عن حاله والاستفهام يقتضي صدر الكلام وبهذا
يندفع ما يقال انه يكفي في ايثار التقديم الترجيح فاي حاجة الى اعتبار
الوجوب والايجاب كما في عبارته ولا يحتاج الى تاويله بان الراجح واجب
في حكم البلاغة وقال بعض علماء العصر فيما قاله النحرير نظر لان ايا هذه
ليست للاستفهام انما هي لمعنى اخر وفي المعنى انما تكون شرطية ودالة
على الكمال نعم يمكن ان يقال انها منقولة من الاستفهام كما قاله
الرضي حكاية عن ابن الحاجب لما لم يذكرها هاهنا في الاصل استفهامية
بمعنى رجل اي رجل انه عظيم يسال عن حاله لانه لا يعرفه كل احد انتهى لكن
لا شبهة في ان ايا هذه لا تقتضي الصدارة لانسلاخ الاستفهام عنها
بالكلية ولو اقتضت الصدارة لزم ان يقال برجل اي رجل مررت وهذا
جلي جدا وبهذا ظهر ان في توجيهه سهوا ظاهرا انتهى واذا احطت
خبرا بما ذكرناه وبما قاله ابو حيان في الاعتراض على الزمخشري بانه
اذا كان التقدير واي اجل مسمى عنده كانت اي صفة لموصوف محذوف
تقديره واجل اي اجل ولا يجوز حذف الصفة اذا كانت ايا ولا حذف موصوفها
وابقاؤها ولو قلت مررت باي رجل تريد برجل اي رجل لم يجز وقال
المعرب بعد هذا الاولى اذ ما ذكره الزمخشري من التقدير فيلزمه عليه
حذف الموصوف بل هي مبتدا كقولك اي رجل عندك واي رجل زيد انتهى
وهذا ما قالوه باسرهم من المتقدمين والمتاخرين وانا اقول

الحنائي

ليس فيه ما طبق المفصل واصاب المحز فاذا نظرت بعين البصيرة عرفت ان العلامة
يريد ان النكرة المخبر عنها بالظرف يلزم تقدم ظرفها وانما تخلف هنا لانهما
قصد بهما التعظيم وما قصد به ذلك حقيق بالتقديم والتعظيم من التنكير
والتنوين لانه في معنى اي اجل ونظره به لانه واضح كثير ولم يرد ان فيه
لفظا اي مقدر وهو ظاهر لمن له البصيرة ويؤيده ان القاضي وغيره
ذكروا التعظيم ولم يذكروا ايا والتحرير وغيره فهموا ان فيه ايا مقدرة فرد
عليهم امورا ارتكبوا التكلف لدفعها والعلامة اذا عرج الى سما المعاني في
لم يتوكا على عصي واذا حكم على العلما في لم تقرع له العصا فان قلت اذا كان
وجوب التقديم فيما وضع للاستفهام وجواز عدمه اذا انسلخ عنه فالظاهر
انه فيما حمل عليه ليس كذلك لان الاصل ليس كالتابع قلت هذا انما يترااي
في بادي النظر وعند التحقيق الظاهر خلافه لان الاصل تكفيه اصالته

صفاقسي

شاهدا فلا يضر تخلفه احيانا بخلاف الطاري فانه محتاج للبيان لتبادر
الذهن الى المعنى الاصلي فتامله فانه حقيق بذلك قوله استبعاد
الخ اشارة الى ان ثم هنا يجري فيها ما مر وقوله وخالف اصولهم يحتمل ان
يريد باصولهم اباهم وجمعهم لتعددهم او لتعدد فردهم ان اريد ما ذكره
في قوله خلقكم من طين لا الاب ولا العناصر ومرادهم اذ يوخذ هذا من الاضا
المراد به وما فيهما قوله وانبا بها لما بينا كما قدر الخ لما بينا اشارة الى الاجال
واقدر بمعنى اظهر قدرته وهو كقوله تعالى وهو اهون عليه لان من صنع شيا
واوجد مادته سهل عليه صنع مثله فيقاس عليه اعادته او هو لزيادة
استعداد القابل لما افيض عليه من الصور اولا والا فالقدرة القديمة
بالنسبة للجميع متحدة وانما على السوية بمعنى التفضيل فيهما ما ذكر اما على
طريق التمثيل والقياس على القدرة الحادثة التي تتفاوت قدرتها
او بالقياس الى القابل لا الفاعل بزيادة استعداده للقبول واما
بالنسبة الى الفاعل فالكل على السوا فهو اما كناية عن زيادة ذلك
الاستعداد او افعل التفضيل من المبني للمجهول لسهل ما اشتغله اي اكثر
ما تتعلق به القدرة وفي كلام المصنف رحمه الله اشارة الى متعلق الامترا
تقديره تمترون في البعث لا في الله فانه لا يناسب ما تقدم من التصريح
بكفرهم وان المعاد بضم الجملة الاجزاء واعادتها لا ايجاد بعد اعدام وتحقيقه
في الاصول قوله فالاية الاولى دليل التوحيد الخ وجه دلالة الثانية ظاهر
على تفسيره ووجه دلالة الاولى انه اذا كان لا يليق الثنا والتعظيم بشي
سواه لانه المنعم لا احد غيره لزم انه لا معبود ولا اله سواه بالطريق الاولى
ولا حاجة الى ملاحظة برهان التمانع وان الاية اشارة اليه لانها بالذات
انما تدل على وجود الصانع لا التوحيد وانما اوقعه في هذا التكلف

سنان افندي

ابن الحاج حسن
سعد

حمل الدليل على البرهان العقلي ومقدماته التي يتالف منها اشكاله والمصنف
رحمه الله انما يستعمله بهذا المعنى كما يعلم من تتبع كلامه ولذا قال
بعض الفضلا كونها دليل التوحيد ظاهر على ان يكون يعدلون من العدل
واما كونه من العدول فباعتبار ان اجرا الخالق والجعل على الله وذكر ربهم
ولذا قال بعض الفضلا فتعين انه ميل الى ترجيح كون يعدلون من العدل
وقد اشار اليه في منتهى كلامه ايضا بقوله ونبه على انه المستحق الى قوله
ليكون حجة على الذين هم بربهم يعدلون لان السورة مسوقة للرد
على اصناف المشركين واعترض عليه بانه غفلة عما زعم انه تحقيق وليس
كما زعم والاية الثانية مستقلة في الدلالة على البعث ان فسرنا
الاصول بالتفسير الاول والا فهي غير مستقلة ومتعلق الامترا عند
المصنف رحمه الله البعث كما مر وفي الكشاف انه استبعاد لان تمتروا
فيه بعدما ثبت انه محييهم ومميتهم وباعثهم فيكون متعلقه وجوده

عصام
سعد

تعالى وهو موجه بناء على ان الاجل المسمى بمعنى القيامة فانها دالة على
البعث وجعل بعضهم دليل البعث على من خلق السموات والارض على منوال
قوله اانتم اشد خلقا ام السما بناها وهو خلاف الظاهر قوله واصله
المري الخ قال الراغب رحمه الله المرية التردد في المتقابلين وطلب
الامارة ماخوذ من مري الضرع اذا مسحه للدر ومنه اخذ المصنف رحمه
الله وقيل الامترا بمعنى الجحد وقيل الجدال وعلى الوجه الاول المناسبة ان
الشك سبب لاستخراج العلم الذي هو كاللبن الخالص من فرث ودم قوله
الضمير لله هذا قول الجمهور وقال ابو علي هو ضمير الشان والله مبتدا خبره
ما بعده والجملة مفسرة لضمير الله وعلى هذا فان تعلق الجار به فالحمل ظاهر
الفائدة والا فهو على حد انا ابو النجم وشعري شعري اي هو المعروف بالالوهية
الاظهر من الخفي كما سياتي في تحقيقه قوله متعلق باسم الله والمعنى الخ في الكشاف
متعلق بمعنى اسم الله كانه قيل وهو المعبود ومنه قوله وهو الذي في السما اله
وفي الارض اله وهو المتوحد بالالهية او وهو المتوحد بالالهية فيهما
او وهو الذي يقال له الله فيهما لا يشركه به في هذا الاسم غيره وحاصله
انه لما توجه هنا ان الظرف لا يتعلق باسم الله لجموده ولا بكائن لانه يكون
ظرفا لله وهو منزه عن المكان والزمان اجاب عنه بخمسة اوجه ولذا قال
التحرير لا خفا في انه لا يجوز تعلقه بلفظ الله لكونه اسما لا صفة وكذا قوله
في السما اله وفي الارض اله لان الها اسم وان كان بمعنى المعبود ككتاب
بمعنى المكتوب فهو متعلق بالمعنى الوصفي الذي تضمنه اسم الله كما في قولك
هو حاتم في طي على معنى الجواد والمعنى الذي يعتبر هنا يجوز ان يكون هو الماخوذ
من اصل اشتقاق الاسم اعني المعبود او ما اشتهر به الاسم من الالوهية

وصفات الكمال ودل عليه هو الله مثل انا ابو النجم وشعري شعري اي المعروف
بذلك في السموات والارض او ما يدل عليه التركيب الحصري من التوحد والتفرد
بالالوهية او ما تقرر عند الكل من اطلاق هذا الاسم عليه خاصة فهذه اربعة
اوجه لا خفاء فيها وفي كيفيتها وليس معناها انه يحمل لفظ الله على معناه اللغوي
او المعروف او المتوحد بالالاهية او يقدر الفعل انتهى وفيه بحث لانه
لا وجه لجعله متعلقا بالجملة جميعها ولا نظير له وان جعله متعلقا بلفظ الجلالة
فلا بد من اخذ ذلك المعنى منها فيلزمه الرجوع الى ما قاله الشراح وسيأتي
ما يصححه على ما بعده والمصنف رحمه الله لما اختار سابقا انه اسم للمعبود
اختار هنا تعلقه بالاسم الكريم باعتبار انه في المعنى المراد منه ملاحظ فيه
معنى الصفة والجار والمجرور يكفي في تعلقه مثل ذلك فلا حاجة الى اعتبار معنى
اخر خارج عنه ولم يقل المعبود ليصح الحصر المستفاد من تعريف الطرفين
لانه عند غيره لكنه بغير حق ولان معناه بعد الغلبة المعبود بحق لا مطلق
المعبود كما فصل في اول الكتاب واذا اتضح الامر المراد سقط الايراد فلا
وجه لما اورد عليه من ان الاستحقاق قايم به وليس فيهما فلو كان المعنى
هو المعبود فيهما كما في الكشاف لصح لان عبادته واقعة فيهما اذ المراد
هو المعبود بحق فيهما ولا حاجة الى انه كني عن المعبود به بحق باستحقاق
المعبودية وكذا الاوجه لقوله لو اريد هو المحمود فيهما لكان انسب
لفاتحة السورة والحاصل ان كلامه مبني على الاصح عنده من كونه وصفا
في الاصل بمعنى المعبود بحق او المتحير للعقول واما عند جعله اسما مطلقا
على المعبود كصاحب الكشاف فانه ضمن اسمه معنى الوصف المذكور وتعلق
الفعل فيه كانه يلاحظ معه بعض لوازمه وما اشتهر به او ما اعتبر عند وضعه
للمعنى الاول كقوله
اسد علي وفي الحروب نعامة ... والثاني نحو هو حاتم في بلده والثالث
ما نحن فيه على ما ذهب اليه صاحب الكشاف ثم انه قيل لا اختلاف مذهبيهما
في اسم الله اختلفت عباراتهما بزيادة لفظ المعنى وعدمها انتهى وفيه نظر
قوله لا غير اشارة الى الحصر المستفاد منه فعلم انه مستفاد من تعريف
المسند كما اشار اليه بقوله هو المستحق للعبادة بناء على كون اصله الاله
وبذلك الحصر جوز الزمخشري تعلق الجار يعني اسم الله على تقدير المتوحد
بالالوهية في السموات والارض وجوز كونه يعلم سركم وجهركم بيانا وتقريرا
معللا بان الذي استوى في علمه السر والعلانية هو الله وحده وهو ماخوذ
من كلام الزجاج فانه جعله ردا على المشركين حيث قال المعنى هو المنفرد بالتدبير
في السموات والارض خلافا للمجوز القايل بان المدبر فيهما غيره واليه اشار
بقوله المتوحد بالالوهية فيهما قال ابن الحاجب رحمه الله وفايدة قوله انا ابو

سعدي
سنان افندي
رد على المطول
سنان افندي
ابن كمال

الاخبار

الاخبار عما كان يجوز انه متعدد بانه واحد في الوجود وهذا انما يكون ان كان
المخاطب قد عرف مسميين احدهما في ذهنه والاخر في الوجود فيجوز ان يكونا
متعددين فاذا اخبر المخبر باحدهما عن الاخر كان فايدته انهما في الوجود
ذات واحدة فالالاهية بمعنى التدبير وهي المصحح للظرفية والتعلق به
وان توحده بذلك والحصر مستفاد من تعريف الطرفين سواء فيه الالف
واللام وغيرها كالعلمية كما يوخذ من كلام الكشاف وبه صرح ابن الحاجب
وما وقع في بعض كتب المعاني مما يقتضي ان التعريف المفيد للحصر انما يكون
بالالف واللام او الموصولية يخالفه ولكن الفضل للمتقدم والتوحد وان استفيد
من تعريف الطرفين وهو يحصل بالمجموع لكنه نسبة بينهما يصح اسناده الى
الثاني لانه متمم الفايدة فلذا اصح تعلقه به باعتباره اذ لا وجه لتعلقه
بالجملة فتامل قوله المحشي في وجه الحصر انه بناء على كون اصله الاله
غير مسلم والذي عزه ظاهر ما في كتب المعاني ولذا رد بعضهم تعلقه
باعتبار معنى المتوحد فقال من غفل عن حصول معنى المتوحد من التركيب
الحصري اعتبر معنى الحصر بعد التاويل بالتوحد وقال انما هو المتوحد
في الالهية لا غيرهم بحسب تحرزه ثم انما ورد على هذا الوجه ان التوحد
بالالوهية امر لا تعلق له بمكان من الامكنة فلا معنى لجعله متعلقا
بمكان فضلا عن جميع الامكنة واللازم من استواء السر والعلانية
في علمه تعالى كون العالم هو الله تعالى لا وحدته نعم يلزم منه كونه هو الله
دون غيره لكن اين هذا من التوحد الذي كلامنا فيه ويدفع بان
الالوهية تدبير الخلق كما عرفت وهو يتعلق بهما وبمن فيهما ومن تفرد
بتدبير جميع امور احد لزمه معرفة جميعها حتى يتم له تدبيرها فالجملة
الثانية لازمة للاولى فلا وجه لما اورده فتدبر قوله والجملة خبر ثان
الخ يعني على الوجهين ويجوز ان يكون كلاما مبتدا بمعنى هو يعلم سركم وجهركم
كذا قدروه كما هو دابهم في الجملة المستانفة فقيل هو مستدرك وقيل قد جرت
عادته في مثله ان يقدر مبتدا ولا يظهر له وجه يعتد به قلت ليس هو ابو
عذرته فانه قدره كذلك قدماء النحاة وفي دلايل الاعجاز انه يقدر ذلك
فيما اذا كان المستانف فعلا فاعله ضمير مستتر فان الظاهر ارتباط الكلام
بما قبله لعود ضمير منه عليه فاذا قدر ذلك ظهر انقطاعه عما قبله فسلك به
مسلك النعت المقطوع رفعا وان لم يكن ثمة ضرورة ملجية اليه وعلى الابتدائية
هل هو استيناف بياني جوابا لسوال مقدر كانه قيل هو المعبود والمعروف بالالوهية
الخ فقيل ما شانه فقيل يعلم سركم الخ او استينافا نحويا من غير تقدير سوال ورجحه
الفاضل وغيره لان تقدير السوال تكلف قوله ويكفي لصحة الظرف كون المعلوم
فيها كقولك رميت الصيد في الحرم اذا كنت خارجه والصيد فيه وكتب الفاضل

رد على المطول
سنان افندي
ابن كمال
سنان افندي
قطب
سعدي

المدقق هنا نقلا عن الامام التمرتاشي في الايمان انه اذا ذكر ظرف بعد فعل — سعدي
له فاعل ومفعول كما اذا قلت ان ضربت زيدا في الدار او في المسجد فان كان الفاعل
فيه فالامر ظاهر وان كان الفاعل فيه دون المفعول او بالعكس فان كان الفعل
مما يظهر اثره في المفعول كالضرب والقتل والجرح فالمعتبر كون المفعول فيه
وان كان مما لا يظهر اثره فيه كالشتم فالمعتبر كون الفاعل فيه فلذا قال بعض الفقها
لو قال ان شتمته في المسجد او رميت اليه فشرط حنثه كون الفاعل فيه وان قال
ان ضربته وجرحته او قتلته او رميته فشرطه كون المفعول فيه وهو محل الرمي
الاول بمعنى ارسال السهم من القوس بنيته وذلك مما لا يظهر له اثر في المحل ولا يتوقف
على وصول فعل الفاعل فيعد من القبيل الاول والرمي الثاني ارسال السهم او ما
نحوها هيئة على وجه يصل الى المرمي اليه فيجرحه او يوجعه او يولمه وكذلك يكون
من القبيل الثاني والامام التمرتاشي لعدم وقوفه على هذا الفرق الذي نبهوا
عليه قال وفي كل فعل له اثر في المحلوف كالشتم والرمي يعتبر كون المحلوف عليه في المسجد
لا الحالف والطحاوي جعل الرمي كالشتم وهذا في استعمال العرف واما في العربية فلم ترتبه
تفصيلا وكلامهم هنا يخالفه لان العلم لا يظهر له اثر في المعلوم ولذا قيل انه — سعدي سنان افندي
لا يصلح قياس النظم من المثال لان الرمي له اثر في المحل دون العلم وقيل في وجهه
ان العالم اذا لم يكن له مكان اصلا لم يصح نسبة علمه اليه بالحصول فيه لكن اذا كان
علمه متعلقا بما فيه صار كان العلم فيه فصح جعله ظرفا له واما ما ذكره من المثال
فوجهه ان الرمي شيء ممتد من انفصال ما به الرمي من السهم وغيره الى اوان الوصول
الى المرمي فبعض اجزاء ذلك الرمي الممتد لما وقع في الحرم جاز جعله ظرفا له
ومن هذا اجعل صحة ان يقال رميت الصيد في الحل باعتبار ما وقع فيه من
اجزاء ذلك الممتد واما اذا اريد بالرمي من حد وقوعه فالصحة منحصرة في هذا
القول باعتبار جزيه الاول فقط فتامل انتهى فغير سديد اذ لا يوافق استعمال
اللغة ولا العرف وما ذكره من كون الفاعل لا يحويه مكان لا يوافق ما مثل به
المصنف رحمه الله وما تكلف له لا وجه له مع ما في تعبيره من الخلل ولهذا المقام
تحقيق لعل الله يمن به في محله **قوله** وظرف مستقر وقع خبرا الخ اما خبر بعد
خبر ان كان الله خبرا وان كان ذلك مبتدأ فظاهر وقوله كانه فيهما الخ **قيل** يعني ان — سعدي
الاية الكريمة من التشبيه البليغ كزيد اسد والمعنى الله كائن في السموات
والارض بحذف حرف التشبيه للمبالغة وقال النحرير يعني كونه فيهما انه
عالم بما فيهما على التشبيه والتمثيل يعني الاستعارة التمثيلية شبهت
حالة علمه بهما حالة كونه فيهما لان العالم اذا كان في مكان كان عالما به
وبما فيه بحيث لا يخفى عليه شيء منه وفيه بحث اذ لا يظهر وجه الشبه الجامع
بينهما وقوله لان العالم اذا كان في مكان لا يدل على ما ادعاه ثم قال ويجوز
ان يكون كناية فيمن لم يشترط جواز المعنى الاصلي ولا يستقيم هذا الكلام

بدون

بدون هذا المجاز والكناية بانه يستقيم اذ احمل على المبالغة كما مر انتهى وما اورد
على التمثيل ليس بوارد لانه شبهت الحالة التي حصلت من احاطة علم الله — كازروني
بهما وبما فيهما بحالة بصير متمكن من في مكان فنظره وما فيه والجامع بينهما
حضور ذلك عنده ويجوز فيه ان يكون مجازا مرسلا باستعماله في لازم معناه وهو
ظاهر وان يكون استعارة بالكناية بان شبه تمكن في الكناية بمكان واثبت
له ما هو من لوازمه وهو علمه به وبما فيه **قوله** ويعلم سركم وجهركم بيان وتقرير
له الخ يعني على كون الظرف خبرا وهو كالقرينة له فلذا جعله بيانا لان القرينة — عصام
تبين المراد ولما كان معنى كونه فيهما الاحاطة علمه كان هذا تقريرا وتوكيدا لدلالته
عليه فلا وجه لما **قيل** الاولى ان يقول وتقرير وجوز الزمخشري كونه خبرا
ثالثا بناء على ان القرينة فيه عقلية وهي ان كل احد يعلم انه تقدس وتعالى منزه
عن المكان والزمان كما في قوله تعالى وهو معكم اينما كنتم الخ فلا يرد ما بينهم
فلا يرد انه لو جعل خبرا انتفت القرينة **قوله** وليس متعلق المصدر الخ لان
معمول المصدر لا يتقدم عليه والمراد بالمصدر السر والجهر فيكون من التنازع
ويلزم ايضا التنازع مع تقدم المعمول وفيه خلاف ايضا واما ما قاله ابن هشام
رحمه الله من انه انما يمتنع تقدمه اذا قدر بحرف مصدري وفعل وهنا ليس — بستان
كذلك فليس مما منعوه فقدره الشارح بان تقديره ما يسرون وما يجهرون — سنان افندي
وفيه نظر ومنهم من يجوز تقدم الظرف لكنه **قيل** ان المصدر هنا بمعنى
المفعول فلا يأول بالموصول الحرفي والفعل **وقيل** عليه ان هذا وان صح
لفظا لا يصح معنى لان احوال المخاطبين لا معنى لكونها في السما والتوكيد
بان المعنى حينئذ يعلم نفوسكم المفارقة الكائنة في السموات او نفوسكم
المفارقة لا بدانكم الكائنة في الارض خروج عن الظاهر وتعسف لا يخفى
قلت وهو وارد على المصنف رحمه الله ايضا لا من جهة انه جعل المانع
من جهة القرينة فانه يشعر بصحته معنى بل على وجه تعلقه بالفعل وجعل الظرفية
باعتبار المفعول فانه يقتضي ان سر المخاطبين في السموات ايضا ولذا تركه
بعضهم اللهم الا ان يقال انه كناية عن احاطة العلم بالخفي والظاهر كقوله
تعالى لا يعزب عنه مثقال ذرة في الارض ولا في السما ولذا قال بعض المتاخرين
لعل جعل سرهم وجهرهم فيها لتوسيع الدايرة وتصوير انه لا يعزب عن علمه
شيء في اي مكان كان لا لانهما قد يكونان في السموات ايضا واما تعميم الخطاب
للملايكة فتعسف مع ان السياق يقتضي انه على هذا لا يحتاج الى التاويل
كما في الجرية فهذا اصلح عن غير تراض **قوله** من خير او شر الخ رتبه على — سعدي
قوله فينبئه الخ اشارة الى ان علمه تعالى عبارة عن جزايه فتتم مقابلته لما
قبله وقوله ولعله اريد بالسر والجهر الخ قال الخاتمة المدقق فان قلت
هذا انما يظهر اذا لم يتعلق في السموات بيعلم واما اذا تعلق به فلا اذ لا تكون

التَّمٰوَاتِ ظرف الاحوال انفس المخاطبين فلت الاية حينيذ من التغليب اي من تغليب
المخاطبين علي الملايكة وفيه بعد لا يخفي وقد فسر السر بالنفوس والجهر بالابدان
ثم قيل علي تقدير تعلق الظرف بالفعل المذكور يكون المعني يعلم نفوسكم المفارقة
في السموات ونفوسكم المقارنة لابدانكم في الارض وفيه بحث فان الخطاب
علي هذا يكون للمومنين وقد كان فيما قبل للكافرين فتفوت المناسبة والارتباط
ثم كيف يفعل اذا تعلق الظرف بالمصدر مع ان ابدان المخاطبين ليست
في السموات ولعل الاولى والله اعلم ان يقال المراد بالسر ما كتم عنهم من
عجايب الملك واسرار الملكوت مما لم يطلعوا عليه وبالجهر ما ظهر لهم من السموات
والارض فاضافة السر والجهر الي ضمير المخاطبين مجازية وفيه نظر ومراد
المصنف رحمه الله بيان المغايرة بين المتعاطفين ايضا كما ان منهم من دفعه
باختصاص الاول بالاقوال وهذا بالافعال وقيل عليه احوال الانفس
كيف تكون ظاهرة واجيب انه باعتبار ما يدل عليها من الجوارح كما تظهر
اثار الغضب والفرح وغيرها من الاحوال النفسية **قوله** من الاولى
مزيدة للاستغراق **قيل** اي لتاكيده فان النكرة في سياق النفي للاستغراق سعدي
ويحتمل عدمه احتمالا مرجوحا كما في قولك ما رجل في الدار بل رجلان يحمل النفي
عايدا الي وصف الفرد بخصوصها واما اذا كان مع من الاستغراقية لفظا
نحو ما من رجل في الدار او تقديرا نحو لا رجل في الدار فهو نص في الاستغراق
ولا يحتمل عدمه لكونه لنفي الجنس بالكلية وهذا يخالف لما حققه ابن مالك
في التسهيل من انه اذا كانت النكرة بعدها لا تستعمل الا في النفي العام
كانت لتاكيد الاستغراق نحو ما في الدار من احد واذا كانت مما يجوز ان
يراد بها الاستغراق ويجوز ان يراد بها نفي الوحدة او نفي الكمال كانت من دالة سعد
علي الاستغراق نحو ما جاني من رجل فتامل **قوله** والثانية للتبعيض وجعلها
ابن الحاجب تبيينية فقال التحرير ولا يستقيم الا اذا كانت النكرة في النفي
بمعني جميع الافراد لما صرحوا به من انه لا بد من صحة حمل المبين علي المبين وما
قاله من انها لو كانت تبعيضية لما كانت الاولى استغراقية ممنوع لصحة
قولنا ما ياتيهم بعض من الايات اي بعض كان ومبني كلامه علي اعتبار التبيين
والتبعيض بعد اعتبار النفي وافادة الشمول والاحاطة فيصح التبيين ولا
يصح التبعيض حينيذ لكن لا يخفي امكان اعتباره بعضا اعتبار التبعيض فتامل
انتهي وفيه بحث فان الشمول والاحاطة في امثاله تكون علي البدل لا الاجتماع
حتي لا يصح التبعيض وحاصله ان التناول **لكل** فرد الذي هو مدلول سعدي
النكرة المنفية قد يستلزم الحكم علي المجموع ليس الا معرضا عنه لهم فبالنظر اليه
جاز كون من بيانية وتحقيقه ان ها هنا اعتبارين احدهما ان يلاحظ او لا
معني ايه منكرا ويلاحظ وثانيهما ان يسلط النفي عليه او لا ثم يلاحظ تعلق

من ايات ربهم به فحينيذ يجوز ان يكون تبيينية نظرا الي لازم الحكم هذا ما قيل
في تصحيح كونها بيانية لكنه خلاف الظاهر ومع هذا لا وجه لقوله لو كانت
تبعيضية لما كانت الاولي استغراقية لكونه في حيز المنع لان الاعتبار
علي الوجه الثاني ثم النظر الي لازم الحكم ليس بامر واجب وايضا الاستغراق
ها هنا لا ينافيه متصفة بالاتيان فيهم وان استغرقت بعضا من جميع الايات
قوله اي ما يظهر لهم دليل قط الخ يريد ان الاية في الاصل العلامة وتستعمل
بمعني الدليل والمعجزة والاية القرانية واستعمال قط مع المضارع ليس بجيد
لان قط ظرف يختص بالماضي الا انه يريد بقوله ما يظهر ما ظهر ولا حاجة
الي مثله ولما كان الاتيان والمجي يوصف به الاجسام فسره بيظهر استعمالا بستان
له في لازم معناه مجازا لا كناية كما **قيل** والوجوه مرتبة الاعم فالاعم
ولا حاجة الي تقييد كل بغير الذي بعده ليتغاير الوجوه كما قيل المراد بالدليل
دليل الوحدانية او البعث فيقابل المعجزة **قوله** تاركين النظر فيه غير
ملتفتين اليه لما كان حقيقة الاعراض في العنق وصرف الوجه عن شي سنان
من المحسوسات فسره هنا بمعني ترك النظر في الدليل والاعتناء مجازا
ولما كان المشهور في هذا المجاز عدم الالتفات اردفه به وقيل فسر الاعراض
عن الدليل بترك النظر فيه ثم قيده بعدم الالتفات اليه اشارة الي انه
لا قدح فيه للتقليد لان المقلد بتقليده المجتهد ملتفت الي دليله
ولا يخفي بعده ويتم المقام عنه وذكر الضمير نظرا الي الدليل او القران
كما يدل عليه ما بعده **قوله** وهو كاللازم مما قبله الخ فيه وجهان احدهما
ان الفا سببية ما بعدها مسبب عما قبلها كما اختاره في البحر وقوله كانه
دليل الخ بيان تحصل به المعني والثاني ان هنا شرطا مقدرا كتقديره سنان افندي
كما في الكشاف وغيره اذا كانوا معرضين عن الايات فقد كذبوا بالحق
لما جاءهم والاول **اظهر** وكلام المصنف رحمه الله مبني عليه وما قيل
ان الفا علي هذا الوجه للسببية افادت تسبب ما بعدها عما قبلها فهي
في المعني جزائية لشرط مقدر تقديره لما كانوا معرضين لا كما ذكره المصنف
رحمه الله خلط وخبط لان لما جوابها الماضي لا يقترن بالفا علي الصحيح الفصيح
الا تري ان المصنف رحمه الله اسقطها في بيان المعني والفا التعقيبية المقدر
جواب لما ولم نسمع احدا من النحويين قدرها بذلك وكيف تقدر للفا ما يقتضي
عدمها نعم ان الزمخشري قال انه مردود علي كلام محذوف اي متعلق به
في معرض الجزاء هو يستعمل مردودا بمعني الجزائية والتبعية كثيرا سعد
فقيل لان الشرط سبب في الحقيقة للجزا اذ المعني ان كانوا معرضين
عن الايات فلا تعجب فقد كذبوا بما هو اعظم اية يعني القران وهو اشد
من الاعراض انتهي فتقدير الفصيحة محذوف وكذا بنا علي جواز حذفها كما اشار اليه

الزمخشري بقوله تعالى كذلك يحيي الله الموتي اذ المعني فضربوه فحيي لدلالة
قوله كذلك يحيي الله الموتي والتجب منه اذ قال ثمت يعني حذف ضربوه المعطوف
علي قلنا تابع معطي لما منعنه والضمير ان الله ورجوع الثاني في لغير الله تكلف
يحتاج الي التقدير **قوله** لان النبي صلى الله عليه وسلم سابق امته في الدين اي
في دينه لان الشارع وكل نبي مامورها شرعه الاما كان من خصايصه وفيه
ارشاد الي ان كل امر ينبغي ان يكون عاملا بما امر به لانه مقتداهم كما قال
تعالى حكاية عن موسي صلى الله عليه وسلم سبحانك تبت اليك وانا اول المومنين
وسنبا في تحقيقه في اخر هذه السورة وقيل انه للتحريض كما يامر الملك رعيته
بامر ثم يقول وانا اول من يفعل ذلك يحملهم علي الامتثال والا فلم يصدر عنه
صلى الله عليه وسلم امتناع من ذلك حتي يومر به **قوله** وقيل لي ولا تكونن
ويجوز عطفه قال لم لم يصح عطفه علي اكون اذ لا وجه للالتفات ولا معني لقوله
امرت ان لا تكونن اوله بوجهين تقدير قيل لي وعطفه حينئذ علي امرت
اي اني قيل لي لا تكونن من المشركين بمعني امرت بالاسلام ونهيت عن الشرك
فالواو من الحكاية عاطفة للقول المقدر وقيل انه معطوف علي مقول
قل علي المعني اذ هو في معني قل اني قيل لي كن اول مسلم ولا تكونن الخ فالواو من
المحكي والوجه الذي ذكره المصنف وهو عطف النهي علي قل فامر بان يقول
كذا ونهي عن كذا وجه ثالث وليعضهم هنا خبط نحن في غني عن ذكره
وقيل علي هذا الوجه ان ملاسنة النظم تابي عن فصل الخطابات التبليغية
بعضها عن بعض بخطاب ليس منها وقيل يجوز ان يعطف علي اني امرت
داخلا في حيز قل والخطاب لكل من المشركين ولا يخفي تكلفه وتعسفه **قوله**
مبالغة اخري في قطع اطماعهم الخ المبالغة الاولي تفهم من جعله اول مسلم
فيكلفي تعجب منه خلافه ووجه التعريض فيه اسناده ما هو معلوم الانتفا
بان النبي تفيد الشك تعريضا عنهم ذلك كما اذا استمسك احد فتقول
لا ان شتمني الامير لاضربنه قال النحرير في قوله تعالى لين اشركت ليحبطن
عملك ولا يخفي انه لا معني للتعريض بمن لم يصدر عنه الاشراك وان ذكر
بالمضارع ولا تيفيد التعريض لكونه علي اصله وقوله لا معني رد لتوهم ان
التعريض نشا من اسناد الفعل الي من لم يصدر عنه بل من يمتنع منه
لا من صيغة الماضي ووجه انه لا يتفاوت التعريض بالنسبة الي من لم يصدر
عنه الفعل في الاستقبال فتامل **قوله** والشرط معترض الخ ما تقدم
علي اداة الشرط تنبيه بالجواب معني فهو دليل عليه وليس اياه خلافا للكوفيين
والمبرد ولا يكون الشرط غير ماض الا في الشعر كما قرره النحاة ولم يخالف في لزوم
مضيه الا بعض الكوفيين والتزم المضي طلبا للتشاكل لئلا يظهر فيه تاثير
الاداة ثم ان النحاة صوروه وتعلقوه بما اذا تقدم الجزاء جملة وما اذا تقدم بعضه

رد عليه

سنان افندي

ابن كمال

كقوله ٭ تثني عليك وانت اهل ثنايه ٭ ولديه ان هو يستزدك مزيد ٭
كما في شرح التسهيل للمرادي وما نحن فيه من القبيل الثاني والصحيح عند النحاة انه
دليل الجواب والجواب محذوف وجوبا لوجود قايم مقامه كما لاستغنا لابد ليل
عدم جزمه وتقديره بالفا وافتراق نفيهما فمتي التقدم بين الكلام علي الجزم
ثم طرا التوقف وفي التاخر بني الكلام من اوله علي التوقف فقوله جوابه محذوف
جار علي القول الاصح وتقديره اخاف عذاب يوم عظيم وقيل صرت مستحقا العذاب
ذلك اليوم ثم انه لما كان تعريضا وكان المراد تخويفهم اذ لا صدر منهم ذلك
لم يكن فيه دلالة علي انه يخاف هو مع انه معصوم كما لا يتوهم مثله في قوله لين
اشركت ليحبطن عملك فلا يرد عليه ما قيل ان فيه بحثا من وجوه الاول
ان الجواب هو اخاف قدم علي الشرط وهو اما جواب لفظا ومعني او معني فقط
وعلي كل حال فلا حاجة الي التقدير بل لا استغنا عنه الثاني انه لا انتظام لان
يقال اني اخاف ان عصيت صرت مستحقا للعذاب عذاب يوم عظيم
ولو قدر الجزا بعد مفعول اخاف صار تركيب الفرق دق الثالث ان الاية
دلت علي ان النبي صلى الله عليه وسلم يخاف علي نفسه الكفر والمعصية وليس
كذلك لعصمته ثم اجيب بان الخوف انما تعلق بالعصيان الممتنع الوقوع لا شتغا
عادي فلا يدل الا علي انه يخاف لو صدر عنه الكفر والمعصية وهذا لا يدل
علي حصول الخوف وهذا الجواب لا يمشي علي ما ذكره المصنف رحمه الله بل علي
ما قلنا لا ينال علي تقدير العصيان وزلة الكفر يكون الجواب هو استحقاق
العذاب لا الخوف لانا نقول لا منافاة بينهما فالخوف اما علي حقيقته او كناية
عن الاستحقاق وقيل معني اخاف خوفه علي امته وانت في غني عن هذا كله
بما مر تقريره **قوله** اي يصرف العذاب عنه فنايب الفاعل ضمير العذاب
وضمير عنه يجوز علي من ويجوز عكسه ومن مبتدا خبره الشرط والجواب او هما علي
الخلاف والجملة مستانفة او صفة عذاب والظرف متعلق بالفعل وقايم مقام
فاعله وقوله والمفعول محذوف وهو العذاب او العايد والمضاف الذي قدره
هول او عقاب ونحوه او اليوم عبارة عما يقع فيه كما مر في مالك يوم الدين
وتركه المصنف هنا لانه اذا جعل كناية عما يقع فيه احتاج الي عناية
تخصيصه بالهول وعلي تجويز ان يكون يومئذ قايما مقام الفاعل فلا يحتاج
الي تقدير مضاف فان لا قيل لا يصح لان الظرف غير التام اي المقطوع
عن الاضافة كقبل وبعد لا يقوم مقام الفاعل الا بتقدير مضاف ويومئذ
لتحمله وفي الدر المصون ان لا حاجة اليه لان التنوين لكونه عوضا يجعل
في قوة المذكور خلافا للاخفش وهذا مما يحتفظ **قوله** نجاه وانعم عليه اشارة
الي قول الزمخشري فقد رحمه الرحمة العظمي وهي النجاة كقولك ان اطعمت زيدا
من جوعه فقد احسنت اليه تريد فقد تممت الاحسان اليه او فقد ادخله

سنان افندي

ن يعود

يوميد نايب الفاعل

الجنة ممن لم يعذب لم يكن له بد من الثواب قال النحرير لما اتحد الشرط والجزا احتيج
الي التاويل بتقييد فعلي الاول ليكون من قبيل من ادرك الضمان فقد ادرك المرعي
ومن كانت هجرته الي الله ورسوله فهجرته الي الله ورسوله ومن قبيل طرف المطلق
الي الكامل يعني اذا كان الجواب عين الشرط لفظا ومعني كما في الحديث ومعني يجب
يكون لا نما يتناله اوما ل معناه وقيده الطيبي بما اذا كان الجزا مطلقا فانه
يدل علي عظم شان الجزا كقوله تعالي فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز اي
حصل الفوز المطلق البليغ وكذا قوله من تدخل النار فقد اخزيته اي الخزي
العظيم وعلي الثاني من ذكر الملزوم وارادة اللازم كان ادخال الجنة
من لوازم الرحمة اذ هي دار الثواب اللازم لترك العذاب وتنتقض باصحاب — من وجهي الكشاف
الاعراف قيل ولاجل هذا ترك المصنف تفسيره بالجنة ولك ان تقول قوله وذلك
الفوز الخ حال مقيدة لما قبله والفوز المبين انما هو بدخول الجنة لقوله تعالي
فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز **قوله** وذلك الفوز المبين اي
الصرف والرحمة الخ يعني ان اسم الاشارة مراد به الصرف الذي في ضمن يصرف
او الرحمة وذكر لتاويل المصدر بان والفعل والمصنف قدره الرحم لعدم
احتياجه للتاويل وهو بضم فسكون او بضمتين كما في القاموس وما قيل
انه نظير قوله صلي الله عليه وسلم لن يجزي ولد والده الا ان يجده مملوكا — ابن كمال
فيشتريه فيعتقه يعني بالشرا المذكور وان اختلاف العنوان يكفي في صحة
الترتب والتعقيب ولك ان تقول الرحمة سبب للصرف سابق عليه علي
ما تلوح اليه صيغة الماضي والمستقبل والترتيب باعتبار الاخبار فيهما تكلف
لان السبب والمسبب لابد من تغايرهما معني والحديث المذكور منهم من اخذ
بظاهره ومنهم من اوله بان المراد لا يجزيه اصلا وهو دقيق لانه تعليق
بالمحال واما كون الجواب ماضيا لفظا ومعني ففيه خلاف حتي منعه بعضهم
في غير كان لعراقتها في الماضي **قوله** وان يمسسك الله بضر داخل في حيز
قل والخطاب للرسول صلي الله عليه وسلم او عام لكل من يقف عليه وهو كاللف
والنشر فمس الضر ناظر الي قوله اني اخاف ومس الخير الي قوله من يصرف الخ
وتقدم مس الضر علي مس الخير لاتصاله بما قبله من الرهب الدال عليه اني اخاف
وتقدم الكلام في المس واللمس هل بينهما فرق ام لا **قوله** فلا قادر علي كشفه
نفي القدرة ابلغ من نفيه لاستلزامه له ولذا **قوله** سابح في الفا الفصيحة
وهنا قد حذف فيه الفا الفصيحة في حي بمعني المعطوف بها ايضا بدلالة قوله كذلك
الخ انتهي ورده بعض الفضلا فقال من زعم ان الفا في فحيي فصيحة فقد غفل
عن ان ذلك علي تقدير ان تكون نحو مذكورة وما قبلها محذوفا واما اذا احد فاما
وقد راه كالذي نحن فيه فالفا سببية محضة وليس بلي لانه مشتمل علي محذوف
مثل هذا التقدير وقد قدره هو هنا كذلك وصرح به الكرماني في مواضع من

الحديث

من الحديث النبوي فان كان محصل رده انها لا تسمي فصيحة ومن سماها فصيحة
اراد انه لو صرح بها افصحت عنه والامر فيه سهل وقد مر في سورة البقرة تفصيله
قوله او كما لا الدليل عليه الخ قيل هذا بنا علي ان الفا يكون ما قبلها مسببا عما بعدها
وعكسه وجعله النحاة والاصوليون علي هذا تعليلية نحو اكرم زيدا فانه
ابوك واعبد الله فان العبادة حق قال الرضي وقد تكون فا السببية
بمعني لام السببية وذلك اذا كان ما بعدها سببا لما قبلها نحو اخرج منها
فانك رجيم ولم يذكروا انها تفيد الترتيب حينئذ ولما كانت الفا للتعقيب
والسبب متقدم علي المسبب لا متعقبا اياه تكلف صاحب التوضيح لتوجيهه
بان ما بعد الفا علة باعتبار معلول باعتبار دخول الفا عليه باعتبار المعلولية
لا باعتبار العلية ورد بانها لا تنافي في كل محل وفي التلويح الاقرب ما ذكره القوم
من انها انما تدخل علي العلل باعتبار انها تدوم فتتراخي عن ابتدا الحكم وفي قوله
فتتراخي الخ تسمح اذ التراخي يناسب ثم لا الفا ومراده انها تتعقب اخره
وفي شرح المفتاح الشريفي فان قلت كيف يتصور ترتب السبب علي المسبب
قلت من حيث ان ذكر السبب يقتضي ذكر المسبب انتهي فقد علمت وجه
الترتيب فيها علي سائر الوجوه وهو الذي اشار اليه المصنف بقوله وبذلك
رتب عليه بالفا لكن ظاهر كلام النحاة وغيرهم ان هذه الفا تختص بالوقوع
بعد الامر والوجه الاول يجري علي الوجوه الثلاثة في الاية تفسير الاية
لتنافي الاعراض والتكذيب وعبارة المصنف عندي تحتمل وجها اخر وهو
ان يكون فاعل رتب لفظ فسوف تعلمون بمعني انه لما كان امرا عظيما بدل عليه
ما هو غيره ورتب عليه الوعيد المذكور رفقا مثل **قوله** اي سيظهر لهم ما كانوا
به يستهزءون لم يذكر النبا في التفسير لان اضافته بيانية اي النبا الذي استهزءوا
به وهو اخباره عن الوعد والوعيد كقوله ولتعلمن نبأه بعد حين ولانه
جعل اتيان النبا كناية عن الظهور كقوله ويأتيك بالاخبار من لم تزود
وعلي الاول الاتيان وحده مجاز عن الظهور كما مر والاوجه لادعا ان الانبا
تنجم وان المعني سيظهر لهم ما استهزءوا به من الوعيد الواقع فيه او من نبوة
محمد صلي الله عليه وسلم ونحوه لانه لا داعي لاقحامه **قوله** القرن الخ اختلف
في القرن هل هو زمان معين او اهل زمان مخصوص واختار بعضهم انه
حقيقة فيهما وقد اختلف فيه السلف فقيل هو من الاقتران ومعناه الامة
المقترنة في مدة من الزمان واليه اشار المصنف رحمه الله بقوله من قرنت
وقيل من قرن الجبل لارتفاع سنهم وقوله اهل زمان بنا علي ما مر لا علي تقدير
مضاف او تجوز واختلف في تعيين الزمان فقيل مائة وعشرون سنة وقيل
مائة وقيل ثمانون وقيل سبعون وقيل ستون وقيل ثلاثون وقيل عشرون
وقيل المقدار الاوسط في اعمار اهل كل زمان ولما كان علي هذا لا ضابط له

بضبطه قال الزجاج قيل معناه اهل عصر فيهم نبي او فائق في العلم على
ما جرت به عادة الله ويحتمل انه مائة لما ورد ان على كل راس كل مائة مجددا
فلا يتقيد انه تقييد بلا دليل والروية هنا اما بصرية او علمية وهذا الظهر
لانهم لم يعاينوا القرون الخالية وكم استفهامية او خبرية معلقة لما قبلها
في محل نصب على انها مفعول به لاهلكنا او مصدر بمعنى اهلاك او على الظرفية
بمعنى زمنه ومن في من قرن بيانية او تبعيضية او مزيدة كما في اعراب
ابي البقا وغيره **قوله** مكناهم الخ استيناف بيانى كانه قيل ما كان حالهم
وقال ابو البقا انها في موضع جر صفة لقرن لان الجمل بعد النكرات صفات
لاحتياجها الى التخصيص وجمع الضمير باعتبار معناه وفيه بحث اذ عليه انه
جير بان تنوينه التفخيمي يغني عن استدعا الصفة على ان ذلك مع اقتضايه
ان يكون مضمونه ومضمون ما عطف عليه من الجمل الاربع مفروغا عنه غير
مقصود نساق النظم مود الى اختلال النظم الكريم كيف لا والمعنى حينئذ
الم يروا كم اهلكنا من قبلهم من القرون موصوفين بكذا وكذا او باهلاكنا
اياهم بذنوبهم وانه بين الفساد اذ تتمة ولهذا اعتقدنا مقرا وتذكرا عن
تفسيرهم له بقولهم لم يغن ذلك عنهم شيئا فالمراد به حقيقة الاهلاك
والا لزم التكرار وتفريع الشي على نفسه وايضا على هذا فلا يرد شي مما ذكر
اصلا وما ذكره من امر التنوين ليس بشي **قوله** جعلنا لهم فيها مكانا قال
الزمخشري معنى مكن له جعل له مكانا ومعنى مكنته في الارض اثبته فيها
وقرره ولتقارب معنييهما جمع بينهما في النظم هنا بمعنى انهما وان تقاربا لا
الا انها اجتلبا للدلالة على السعة في الاموال والبسطة في الاجسام
لان التمكين فيها لا يكون الا بذلك وكذلك لا يجعل لهم مكانا لا يتمكنون
فيه كما احبوا الا بعدها فانحدا مقصودا واما نكتة التخصيص فللاشارة
الى زيادة سعة من قبلهم وفوتهم لان مكنه ابلغ من مكن له والمصنف
رحمه الله اشار اليه بتفسير احدهما بالاخر وقد يقال ان مراده انهما بمعنى بنا
على عدم الفرق المذكور وفي التاج انها مثل نصحته ونصحت له وقال
ابو علي اللام زايدة كما في ردف لكم وكلامه في سورة الكهف وكلام الراغب
في مفرداته يؤيده والفرق بين التفسيرين ان الاول بمعنى ثبتنا هم
في الارض باطالة اعمارهم في سعة ورفاهية والثاني ما جعلنا هم
متصرفين فيها ملكا وملكا وهما متغايران **قوله** ما لم نجعل لكم من السعة
وطول المقام اشارة الى ما مر من تفسير مكنا وفي ما هذه وجوه لانها
اما موصولة صفة لمحذوف تقديره التمكين الذي لم نمكنه لكم والعايد
محذوف او نكرة اي تمكينا لم نمكنه وعليهما فهي مفعول مطلق وقيل انها
مفعول به لان مكنا بمعنى اعطينا وقيل هي مصدرية اي مدة عدم تمكينكم

وكلام

ابو السعود

وكلام المصنف رحمه الله محتمل لغير الاخير وتفسيره بالجعل المذكور لبيان
المقصود الذي جعل كناية عنه كما في الكشف ولا حاجة الى جعله تجريدا
كما قيل وقوله يا اهل مكة اشارة الى ان الخطاب للكفرة وقيل انه لجميع
الناس وقيل للمومنين **قوله** او ما لم نعطكم من القوة والسعة اشارة
الى ان مكناهم كناية عن اعطاهم ما تمكنوا به من انواع التصرف فقوله ما لم
نمكن لهم بمعنى ما لم نعطكم فما مفعول به واليه اشار في الكشف حيث قال
والمعنى ما لم نعط اهل مكة نحو ما اعطينا عادا وثمودا وغيرهم من البسطة
في الاجسام والسعة في المال والاستظهار باسباب الدنيا فتم يحل موقع
ما كما علمته التحرير والوجه الاول ناظر الى ان مكنا بمعنى جعلنا لهم مكانا
وهو كناية عن السعة وطول المقام والثاني ناظر الى انه بمعنى التقرير
والتثبت وهو كناية عن القوة المذكورة ويصح ايضا جعله مفعولا
مطلقا على انه بيان لمحصل المعنى اذ الكناية بمعنى تمكينا فالمراد
تشبيه نحو ضربته ضرب الامير واشار في الكشاف الى انه من التشبيه
المقلوب وهو ابلغ لان تمكن عاد ونحوهم اقوى فالظاهر جعله مشبها به
وما قيل في بيان كلام المصنف رحمه الله هنا انه من المكنة اي القدرة
وما موصولة بخلاف النوع الذي هو كالبدل من المكنة المدلول عليها بمكنا
وان جعلته لمجرد الاعطا يكون مفعول اعطينا وما ذكر في الكشاف المعنى
على عكسه فان المعنى اعطينا عادا وغيرهم ما لم نعط اهل مكة انتهى يعلم ما فيه
مما مر مع ان جعله من المكنة بمعنى فسكونه بمعنى القدرة لا يصح لان المكنة
بهذا المعنى لا اصل لها في اللغة وان كانت شايعة في كلام العوام وجعل
ما في تقديره صفة وقد صرح ابو حيان بمنعه وانه لا يوصف بغير الذي من
الموصولات وقوله كما نبدل لا يخفى ما فيه من الخلل والعدد بالضم جمع عدة
وهي السلاح ونحوه وكم في النظم التفات تميز به بينهم وبين اهل مكة بتقسيم
مرجع الضميرين وهذه نكتة في الالتفات لم يعرج عليها اهل المعاني وله
وجه آخر وهو مواجهتهم بضعف حالهم تبكيتا لهم **قوله** وارسلنا ما
المطر او السحاب الخ السما على هذين مجاز وهو مشهور وعلى الاخير حقيقة
والتجوز في اسناد الارسال الى السما لان المرسل لها السحاب واليه اشار بقوله
فان مبدأ المطر والمظلة بلفظ اسم الفاعل والمدرار مفعال للمبالغة صيغة
مبالغة يستوي فيه المذكر والمونث ومقدار من الغزارة وهي الكثرة
قوله فعاشوا في الخصب والريف الخصب بالكسر كثرة الزرع والثمار
ضد الجدب والريف هنا سعة الماكل والمشرب والارض الغزيرة من الما
ولا ينبغي تفسيره هنا بارض فيها خصب وزرع ولم يقل اجرينا الانهار كما قال
ارسلنا السما لاته على كونها مسخرة مستمرة الجريان لان النهر لا يكون

سنان افندي

الاجاريا فلا يفيد الكلام لان النظم حينئذ ناظر الى كونه من تحتهم ولو كان
ما ذكره صحيحا لما ورد في النظم كقوله تجري من تحتها الانهار والظاهر
ان جعلنا هنا بمعنى انشانا او اوجدنا وهو مخصوص به تعالى فلذا غير
الاسلوب وثنا فاهلكنا للتعقيب لا فصبحه لاذ ذنوبهم لا يقتضي فذروه
وهو تكوير او اباه فتامل قوله بنشي مكانهم الخ يعني انه تتميم لاختلاله كما
قال الزمخشري لانه لا يتعاظمه ان يهلك قرنا ويخلي بلاده منهم فانه قادر على ان
اخرين
ينشي مكانهم اخرين يعمر بهم بلاده كقوله تعالى ولا يخاف عقباها وفيه اشارة
الى انهم قلعوا من اصلهم ولم يبق احد من نسلهم فجعلهم اخرين وكونهم من بعدهم
قوله مكتوبا في ورق لا في نسخة في رق يشير به الى ان كتابا بمعنى المكتوب
والجار والمجرور صفته كتابا ومتعلق بنزلنا والقرطاس بكسر القاف وضمها
معرب مخصوص بالمكتوب او اعم منه ومن غيره قوله وتقييده بالايدي
سواء كان اللمس مخصوصا باليد لقول الجوهري اللمس المس باليد او اعم لقول
الراغب في مفرداته المس ادراك بظاهر البشرة كالمس وهو ظاهر
قول المصنف رحمه الله في سورة الجن اللمس مستعار من المس للطلب
كالجس ووجه دفع التجوز ظاهر كما في قولهم نظرته بعيني ويقولون بافواههم
وقيل في وجهه ان التنصيص على القيد المعتبر يفيد اعتباره فيكون تاكيدا
للنفي باعادة جزئه المقصود منه فكانه اعادة لمس والتاكيد يبقى الحقيقة
كما ذكره اهل المعاني فما قيل انه انما قيد به لان الاحساس باللصوق يكون
ابن كمال
بجميع الاعضاء ولليد خصوصية في الاحساس ليست لسائرها واما التجوز
بالمس عن الفحص بانفسهم بلا قيد فلكون المعنى الحقيقي انسب بالمقام
انتهى غني عن الجواب اذ لا قرينة تصرف عن المعنى الحقيقي بل قرينة التاكيد
قائمة على خلافه وكذا ما قيل انه فيه تجريدا حيث ذكر ما يدل به فمعنى
عصام
قوله لدفع التجوز لدفع فساد التجوز والا فقد وقع في التجوز ومثل سكرت
الابصار عميت ونحوه واما قول بعضهم تقييده بالايدي لدفع التجوز
سواء كان اللمس اعم مما هو باليد كما هو المفهوم من الكتب الكلامية او كان
المس باليد كما هو المتبادر من كتب اللغة فغفلة عما نقلناه عن الراغب
سنان
ولا يليق نقل اللغة من كتب الكلام قوله فلا يمكنهم ان يقولوا انما الخ اي
لا يحتمل ان يقولوا اذا تركوا العناد والتعنت واعترض بان اللمس هنا
انما يدفع احتمال كون المرئي مخيلا واما نزوله من السماء فلا يثبت به واجيب
بانه اذا تايد الادراك اللمس في المنزل بجزم العقل بدفع المبصر
جزما لا يحتمل النقيض فلا يبقى بعده الا مجرد العناد مع انه لم يكن ثمة
هناك من غيرهم مباشرة احد يكفي في الاعجاز كما لا يخفى قوله ان هذا الا
سحر مبين اي ظاهر كونه سحرا وقيل المراد به تعنتنا انه ليس بتخييل
سعدي

وان كان السحر لا يكون الا تخيلا وفيه نظر ووضع الظاهر موضع المضمر اشارة
الا انه قول نشأ من كفرهم او لان المراد به قوم معهودون قوله هلا انزل
معه ملك يكلمنا انه نبي الخ يعني لولا هنا للتحضيض والمقصود به التوبيخ
على عدم الاتيان بملك يشاهد معه حتى تنتفي ان شبهة بزعمهم اي هلا انزل
عليه ملك يكون معه يكلمنا انه نبي فاوخرية العبارة تعويلا على انها مع
سنان
وليس معه تفسير التنزله عليه فلا يتوجه ما قيل انه جعل على بمعنى
مع كقوله تعالى وآتى المال على حبه وجعل المعية منفهمة منه لان النزول
ليس في حال المقارنة الا ان يحمل على الحال المقدرة والداعي الى هذا ان النزول
عليه ليس مطلوبا لذاته بل ليكون معه نذيرا قوله جواب لقولهم الخ يعني
في الخلل الخ عطفا على ما في قوله لما والرفع عطفا على المانع والمراد بالمانع
اقتضاء هلاكهم وبالخلل زوال قاعدة التكليف كما سياتي قوله والمعنى ان
الملك لو انزل عليه عاينوه الخ في الكشاف هنا ثلاثة وجوه اما لانهم
اذا عاينوا الملك قد نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم في صورته
وهي آية لا شيء ابين منها وايقن ثم لا يؤمنون كما قال تعالى ولو اننا نزلنا
اليهم الملائكة لم يكن بد من اهلاكهم كما اهلك اصحاب المائدة واما انه يزول
الاختيار الذي هو قاعدة التكليف عند نزوله فيجب اهلاكهم واما لانهم
اذا شاهدوا ملكا في صورته زهقت ارواحهم من هول ما يشاهدونه
انتهى وظاهر اختيار الوجه الاول من هذه الوجوه الثلاثة بدليل قوله
فان سنة الله قد جرت الخ ويحتمل الثاني ايضا لجريان العادة بذلك
في الذين احتضروا من الكفار كفرعون لعنه الله وقوله كما اقترحوه
سعدي
اي في صورته الاصلية قيل وانت خبير بان الوجه الثاني ينافي الوجه
الاول لان الاول على بقاء الاختيار وانهم لا يؤمنون اذا عاينوا
الملك قد نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم في صورته والثاني على
سلبه وزواله وان الايمان ايمان باس وفي الانتفاء فالوجه ان يكون
سبب تعجيل عقوبتهم بتقدير نزول الملك وعدم ايمانهم انهم اقترحوا ما لا
يتوقف وجوب الايمان عليه اذ الذي يتوقف الوجوب عليه المعجز من حيث
كونه معجزا لا المعجز الخاص فاذا اجيبوا على وفق مقترحهم فلم يجع فيهم
كانوا جديرين على غاية من الرسوخ في العناد المقتضي لعدم النظر وفي الكشف
الاختيار قاعدة التكليف وهذه آية ملجئة قال تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم
لما رأوا باسنا فوجب اهلاكهم لئلا يبقى وجودهم عاريا عن الحكمة اذ ما خلقوا
الا للابتلاء بالتكليف وهو لا يبقى مع الالجاء هذا تقرير على مذهبهم وهو
غرضا فعن الاشكال انتهى وفيه اشارة انه ليس على قواعد السنة وكان
وجه اشكاله انه وقع في القرآن ذوا واقع ما ينافيه كما مر في قوله تعالى او كالذي

مر على قرية الاية وترك المصنف رحمه الله للجواب الاخير وان كان منقولا
عن ابن عباس رضي الله عنهما لانه لا يناسب قوله ثم لا ينظرون فانه يدل
على اهلاكهم برؤية الملك لا بتكلف **قوله** بعد نزوله طرفة عين في الكشاف
معنى ثم بعد ما بين الامرين قضاء الامر وعدم الانظار جعل عدم الانظار
اشد من قضاء الامر لان مفاجاة الشدة اشد من نفس الشدة وقيل
في لفظ ثم اشارة الى انهم مهلة قدر ان يتاملوا فيما نزل فيؤمنوا
بالاختيار وفيه ان قوله ثم لا ينظرون ثم عطف على قوله لقضي ولا يهلك
للتامل بعد قضاء الامر **قوله** لجعلناه رجلا فيه اشعار بان الرسول
لا يكون امراة وهو متفق عليه وانما اختلف في نبوتها **قوله** جواب ثان
ان جعل الهاء للمطلوب الخ في الكشاف لو جعلنا الرسول ملكا كما اقترحوا
لانهم كانوا يقولون لولا انزل على محمد صلى الله عليه وسلم ملك وتارة يقولون
ما هذا الا بشر مثلكم ولو شاء ربنا لانزل ملائكة قال النحرير في شرحه يعني
انهم اقترحين احدهما ان ينزل على محمد صلى الله عليه وسلم ملك في صورته
بحيث يعاينه القوم فاجيبوا بقوله ولو انزلنا ملكا لقضي الامر والاخر
ان ينزل الى القوم ويرسل اليهم مكان الرسول البشر ملك فاجيبوا بقوله
ولو جعلناه اي الرسول المنزل الى القوم ملكا لجعلناه في صورة رجل
وضمير جعلناه للرسول المنزل الى القوم لا لمطلق الرسول سواء كان
الى محمد صلى الله عليه وسلم او اليهم لانه ليس بلازم حينئذ ان يجعل رجلا
الا اذا خص بان يعاينه القوم ايضا ليصح قوله لانهم لا يطيقون في رؤية
الملائكة في صورهم والمراد بالمطلوب مقترحهم الذي اقترحوه في الاية السابقة
وهو ان يكون معه ملك انزل عليه ولذا قيل على كونه جوابا ثانيا انه ياباه
لجعلناه ملكا فان المناسب حينئذ ان يقال ولو انزلنا ملكا لجعلناه رجلا
قيل ولا يخفى انه دافعه بقول المصنف رحمه الله ولو جعلناه قرينا
لك وايضا لا فرق بين هذا وبين كونه جوابا لاقتراح اخر في كون المناسب
ما ذكر لانهم قالوا ولو شاء ربنا لانزل ملائكة ولا يخفى ان الفرق مثل الصبح
ظاهر ولا يضره التعبير بالانزال فيهما وعلى قوله ان تجعل الهاء للمطلوب ان
المطلوب ايضا ملك الا ان يقال لو جعلنا المطلوب ملكيته ملكا واستجيب
بان المطلوب هو النازل المقارن للرسول دل عليه قوله والمعنى ولو جعلناه
قرينا لك مطلقا فلا غبار عليه ثم ان لزوم جعل الملك النازل رجلا لجعله
ملكا كما هو مفهوم الاية الثانية ينافي لزوم هلاكهم له كما هو مفهوم الاية
الاولى لتوقف الثاني على عدم الاول لان مبناه على نزوله في صورته لا في
صورة رجل فالوجه ان لا تكون الاية جوابا اخر بل جوابا عن اقتراح اخر
حتى لا يلزم المنافاة وانما قيده بقوله يعاينوه لانه اذا لم يطلب المعاينة

لم يلزم

سنان افندي

رد عليه

عادم م

لم يلزم تمثيله رجلا لكن لا يخفى ان هذا القيد معتبر ايضا في رجوع الضمير الى الرسول
فالاولى ان يوخر عن قوله او الرسول ملكا لينصرف الى الوجهين معا **قلت**
هذا الكلام مختل فانه على تقدير كونه جوابا على طريق التنزل والمعنى لو انزلناه
كما اقترحوا لهلكوا ولو فرضنا عدم هلاكهم فلابد من تمثيله بشرا لانهم لا يطيقون
رؤيته على صورته الحقيقية فيكون الارسال لغوا لا فائدة فيه وانما لم يذكر
المعاينة في الوجه الثاني لان كونه رسولا لهم يقتضي ملاقاته لهم ومشافهتهم
بما ارسل به وهو ظاهر **قوله** دحية بكسر الدال ويجوز فتحها كما نقل عن
الاصمعي والمشهور الاول وهو دحية بن خليفة الكلبي الصحابي رضي الله
عنه كان من اجمل الناس صورة ولذا كان جبريل صلى الله عليه وسلم يتمثل
في صورته احيانا اذا جاء الرسول الله صلى الله عليه وسلم كما رواه اصحاب السنن
ومعنى دحية رئيس الجند **قوله** وانما رآهم كذلك الافراد من الانبياء عليهم الصلاة
والسلام الخ يصح في من ان تكون تبيينية وتبعيضية لان الافراد بمعنى المتفردين
من بينهم بخصائص ليست لغيرهم وهم بعض الانبياء عليهم الصلاة والسلام او الافراد
الذين هم انبياء لا كلهم لان منهم من لم يشاهدهم على صورتهم الحقيقية وقيل فيه خفاء
قال النيسابوري رحمه الله ان نبينا صلى الله عليه وسلم لما راى جبريل عليه الصلاة
والسلام على صورته غشي عليه وجميع الرسل عليهم الصلاة والسلام عاينوا الملائكة
في صورة البشر كاضياف لوط وابراهيم عليهم الصلاة والسلام وكالذين تسوروا
المحراب لكن هذا محتاج الى نقل من الاحاديث الصحيحة وسياتي انه لم يره على صورته
الحقيقية احد غير النبي صلى الله عليه وسلم مرتين مرة في الارض ومرة في السماء
واشار المصنف رحمه الله في سورة النجم الى عدم تيقنه اذ حكاه وفي تخريج احاديث
الكشاف لابن حجر انه لم يرد في شيء من كتب الاثار رواية يوثق به حافظا فلا يرد ما ذكر
على المصنف فمن قال انها بيانية لا تبعيضية لان الظاهر ان لكل منهم قوة م
قدسية فقد اخطا من وجهين لان المخصوص بالافراد رؤية صورة الملك
الحقيقية بالقوة القدسية لا القوة نفسها **قوله** وللبسنا جواب اي ولو
جعلناه رجلا الخ الداعي الى هذا اعادة لام الجواب فانه يقتضي استقلاله
وانه لا ملازمة بين ارسال الملك والتخليط فانه ليس سببا له بل عكسه
ولا تكلف فيه كما انه لا وجه لما **قيل** انه لا حاجة الى هذا التكلف لجواز عطف
لازم الجواب عليه وجعل كل منهما جوابا نعم هو وجه اخر صحيح وقد بينا له ان نكتة
اعادة اللازم ان لازم الشيء بمنزلته فانه جواب فاعرفه اي لخلطنا عليهم
ما يخلطون على انفسهم فيقولون ما هذا الا بشر مثلكم في الكشاف ولخلطنا
عليهم ما يخلطون على انفسهم فانهم يقولون اذا راوا الملك في صورة الانسان
هذا انسان وليس بملك فان قال لهم الدليل على اني ملك اني جئت بالقرآن
المعجز وهو ناطق باني ملك لا بشر كذبوه كما كذبوا محمدا صلى الله عليه وسلم

افندي سنان

سنان افندي

فاذا فعلوا ذلك خذلوا كما هم محذولون الان فهو لبس الله عليهم ويجوز ان يراد
للبسنا عليهم حينئذ مثل ما يلبسون على انفسهم الساعة فذكر فيه وجهين مبني
على الاول على ان يلبسون استقبالي تقديري موقت بحين جعل الرسول ملكا
والثاني حالي تحقيقي وهو ما هم عليه حين ارسال محمد صلى الله عليه وسلم اليهم
ولبسهم على الاول التكذيب وقولهم انه بشر ولبس بملك وعلى الثاني تكذيب
محمد صلى الله عليه وسلم ونسبة الايات الى السحر وما مصدرية ويحتمل الموصولية
هكذا قرره النحرير وكلام المصنف رحمه الله محتمل للمعنيين لكنه ترك قوله
فاذا فعلوا ذلك خذلوا الخ لانه مبني على الاعتزال وعدم نسبة خلق القبيح
اليه تعالى هذا اما في بعض الحواشي ويحتمل انه اختار الوجه الاول واسناد اللبس
اليه تعالى لانه بخلقه او للزومه لجعله رجلا ومعنى قول الشارح في حين
الجعل ان المراد به مستقبل ممتد وقد يعتبر الواقع فيه كانه في زمان واحد
وقد عبر بهذه العبارة النحاة كابن هشام ومثله مما لا يرتاب فيه فمن اعترض
عليه بان الصواب بان الاستقبال التقديري للوقت بما بعد جعل الرسول
ملكا لا بحينه والا لكان حالا لا تقديريا واما ان النظر الى زمان الجعل والحكم لا الى
زمان التكلم فليس بمطرد كما صرحوا به فان قلت كيف يصح انه استقبالي
تقديري موقت بحين الجعل ولو الشرطية في الماضي والجواب مترتب على الشرط
فيكون بعده لا معه في حين واحد قلت ما ذكرته هو الاصل في استعمالها وقد
تستعملت للاستقبال ايضا وردت في كلام العرب كذلك كقوله

• ولو ان ليلى الاخيلية سلمت • على ودوني جندل وصفايح •
• لسلمت تسليم البشاشة اوزقا • اليها صدى من جانب القبر صايح •

واعلم ان بعض الفضلاء قال هنا ان القوم فيما بين القوم ان صدق العكس لازم
لصدق الاصل فعلى ذلك التقدير يلزم من كذب اللازم كذب الملزوم فهيهنا
عكس القضية الصادقة وهي قولنا لو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا غير صادق
لان عكسه لو جعلناه رجلا لجعلناه ملكا وليس كذلك لانه تعالى قد جعله
رجلا ولم يجعله ملكا فكيف يكون قضية العكس وهو كاذب والاول صادق
محض فان قلت كيف انه اصطلاح طرا ولا يجب موافقته قاعدتهم لقاعدة
اللغة قيل انه تقرر ان تلك القاعدة مخالفة لقاعدة اللغة ومما
مما لا خلاف فيه واجيب بان لو تستعمل في اللغة لمعنيين الاول انتفا الثاني
لانتفا الاول الثاني ان الخبر الاول لازم الموجود في جميع الازمنة اذ الان
نقيض الشرط نقيض الشرط الاني باستلزام الجزا فيلزم وجود الجزا على
تقدير وجود الشرط وعدمه كما في نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه
وقد صرح المحققون بان الاية سواء جعل ضمير جعلناه للمطلوب او للرسول
اما من قبيل الاول اي ولو جعلناه نذيرا لك ملكا بما يتنوه او الرسول المرسل

سعد

سنان افندي

علاء الدين

ملا خسرو

اليهم ملكا لجعلناه ذلك الملك في صورة رجل وما جعلنا ذلك الملك في صورة
رجل لانا لم نجعل النذير او الرسول المرسل اليهم ملكا واما من قبيل الثاني اي
ولو جعلنا الرسول ملكا لكان في صورة رجل فكيف اذا كان انسانا وكل
منهما لا يقبل العكس المذكور ولا ثالث فلا اشكال وليس محل البسط فيه
وانما ذكرته لا ينهك فلا تكن من الغافلين قوله تسلية للرسول صلى الله
عليه وسلم الخ يصح في التسلية ان تكون بقوله ولقد استهزئ برسل من
قبلك فقط ويحتمل انه به مع ما بعده لانه متضمن ان من استهزا بالرسل
عوقب فكذا من استهزا بك ان اصر على ذلك فلا تلتفت الى من تكلف هنا
ما لا حاجة اليه قوله سخروا منهم في القاموس هزوا منه وبه وسخر منه
وبه فهما متحدان معنى واستعمالا فلا وجه لما قيل السخرية والاستهزا
بمعنى لكن الاول قد يتعدى بمن والباء لكن في الدر المصون انه لا يقال
الاستهزا به ولا يتعدى بمن ثم قال الجار متعلق بسخروا والضمير راجع
الى الرسل وقيل الى المستهزئين وقيل الى امم الرسل ومن للبيان
ويرد الاول بانه يؤول المعنى الى فحاق بالذين سخروا كائنين من المستهزئين
ولا فايدة الى هذه الحال لانهما منهما من سخروا والثاني بانه يلزم ارجاعه
الى غير مذكور والجواب انه مبني على ان الاستهزا والسخرية بمعنى وليس
بلازم لانه من فسره بهذا يجوز ان يجعل الاستهزا بمعنى طلب الهزء فيصح
بيانه ولا يكون في النظم تكرار قال الراغب رحمه الله الاستهزا ارتياد
الهزء وان كان قد يعبر به عن تعاطي الهزء وانتهى واما رجوع الضمير الى الامم
فقد ذكره الحوفي ورده ابو حيان بما ذكر واجاب عنه في الدر المصون بانه
في قوة المذكور قوله فاحاط بهم الذي كانوا يستهزؤن به فسر حاق بمعنى
احاط وفسره الفراء بعاد عليه وبال امره وقيل دار وقيل نزل ومعناه
يدور على الاحاطة والشمول ولا يستعمل الا في الشر قال

• فاوطا جرد الخيل عقر ديارهم • وحاق بهم من باس ضبة حايق •

وقال الراغب اصله حق فابدل من احد حرفي التضعيف حرف علة كتظنيت
وتظننت او هو مثل ذمه وذامه والمعروف في اللغة ما ذكره المصنف رحمه
الله فان الازهري جعل ابو اسحاق حاق بمعنى احاط وكان مادته من الحوق
وهو ما استدار بالكمرة وخالفه بعض اهل اللغة فقال انه بايي بيت يبيت
حاق يحيق قوله حيث اهلكوا لاجله الخ قيل انه يعني ان حاق لهم كناية
عن اهلاكهم فاسناده اليه اسناد مجازي عقلي من قبيل فلان معجب بلدك
حق لي على فلان ولقد اغرب من بين المراد بقوله تعالى ما كانوا به يستهزئ
فقال من العذاب الذي كان الرسول يخوفهم نزوله فلا تجوز في الاسناد ح
ولا في المسند اليه فانه لا دليل على ان المراد بالمستهزا به هو العذاب بل الرسول

سنان افندي

سنان افندي

سعد

سنان افندي تابع من فسر بهذا ايضا منه

يون

وبعد تسليمه فقد اعترف بان المراد بالحيق بهم الاهلاك ومعلوم من ذهب
اهل الحق ان المهلك ليس الا الله تعالى فاسناده الى غيره لا يكون الا مجازا
قلت ما رده واستغربه هو ما اختاره الامام الواحدي واستهزاؤهم
بالرسل مستلزم لاستهزائهم بما جاؤا به وما توعدوا به وحمله لظهوره لا يحتاج
الى قرينة وما توعدوا به هو العذاب وحيقه بهم لا شبهة في انه حقيقة واما
تفسيره بالاهلاك فليس تفسير الحاق بل بيان لمؤدى الكلام ومجموع معناه
فلا يرد ما ذكره عليهم قوله او نزل بهم وبال استهزائهم نزل تفسير لحاق وقوله
وبال اشارة الى انه على تقدير مضاف كوبال وعقوبة وما مصدرية والضمير
للرسول الذي في ضمن الرسل او هي موصولة او هو من اطلاق السبب على المسبب
لان المحيط بهم هو العذاب ونحوه لا المستهزأ لكنه وضع موضعه مبالغة
كما قاله الطيبي **قوله** عاقبة الذين الخ العاقبة مآل الشيء مصدر كالعافية
وكيف خبر متقدم لكان او حال وكان تامة وقوله كيف اهلكهم بيان له
وكي يعتبروا علة للامر بالنظر وعذاب الاستئصال من اضافة بدون
الاستئصال لا يختص بالمكذبين هذا وقد قيل انما عبر عنهم بالمكذبين
دون المستهزئين اشارة الى ان مآل من كذب اذا كان كذلك فكيف
سعدي
الحال في مآل من جمع بينه وبين الاستهزاء واورد عليه ان تعريفهم
المكذبين للعهد وهم الذين سخروا فيكونون جامعين بينهما وقد اعترف
به هذا القائل ايضا مع ان الاستهزاء بما جاؤا به يستلزم تكذيبه فتامل
قوله والفرق بينه وبين قوله قل سيروا في الارض ثم انظروا الخ في الكشاف
فان قلت اي فرق بين قوله فانظروا وبين قوله ثم انظروا قلت جعل
النظر مسببا عن السير في قوله فانظروا فكانه قيل سيروا لاجل النظر
ولا تسيروا سير الغافلين واما قوله فسيروا ثم انظروا فمعناه اباحة
السير في الارض للتجارة وغيرها من المنافع وايجاب النظر في آثار الهالكين
ونبه على ذلك بثم لتباعد ما بين الواجب والمباح قال النحرير يعني ان كليهما مطلوب
لكن الاول للثاني واما ثم انظروا فانما لم يحمل على التراخي لان واجب النظر آثار
الهالكين حقه ان لا يتراخى عن السير وقيل يجوز ان يكونا واجبين وثم
طيبي
لتفاوت ما بينهما كما في توضأ ثم صل وقال الراغب رحمه الله قيل المراد بالسير
المترتب عليه النظر اجالة الفكر ومراعاة احواله كما روي في وصف الانبيا
عليهم الصلاة والسلام ابدانهم في الارض سايرة وقلوبهم في الملكوت جائلة
واورد على الجواب الاول ان واجب النظر لما كان حقه ان لا يتراخى
ملا خسرو
عن السير كان المناسب حينئذ ترك لفظ يوهم خلاف المقصود وايراد
لفظ يفيده بلا ايهام فانه مما يجب مراعاته كما تقرر في المعاني والثاني
ان السير من حيث هو سير مباح الا انه يقيد بقيد يفيد وجوبه فاذا قرن

بنا

بما السببية امكن حمله على الواجب لان السير للنظر واجب كالنظر كما ان
السير للتجارة مباح كالتجارة فاذا افرد ثم فلا وجه لحمله على الواجب اذ ليس
في اللفظ ما يشعر به وبين السير والوضوء فرق لا يخفى على من له ذوق وفي
كلام النحرير اشارة الى ضعفه ثم قال والتحقيق انه تعالى قال ههنا ثم انظروا
وفي النمل قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين وفي العنكبوت
قل سيروا في الارض فانظروا كيف بدأ الخلق وفي الروم اولم يسيروا
في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل فلا بد من بيان
وجه تخصيص هذه الاية بثم ولعله ان الفاء تدل على ان السير يؤدي
الى النظر فيقع موقعه بخلاف ثم ولذا وقعت الفاء في الجزاء فهي لم يجعل
النظر واقعا عقب السير متعلقا وجوده بوجوده بل بعث على سير
بعد سير لما تقدم من بعثهم على استقراء البلاد ومنازل اهل الفساد
وان يستكثروا من ذلك ليروا الآثار في ديار بعد ديار اذ قال اولم
يروا كم اهلكنا من قبلهم من قرن مكناهم في الارض الاية فقد دل
الاول على ان الهالكين طوائف كثيرة والثاني على ان المنشأ بعدهم
ايضا كثيرون ثم دعا الى العلم بالسير في البلاد ومشاهدة آثار اهل
الفساد مما يحتاج الى مدة زمان بعيدة تمنع من ملاصقة السير بخلاف
المواضع الاخر وهو كلام اكثره لكن تحريره وتهذيبه يحتاج الى تطويل
فتامله ثم ان ابا حيان رحمه الله اعترض على الزمخشري بان ما ذكره
سعدي
متناقض لانه جعل النظر متسببا عن السير وهو سبب له ثم جعل السير
معمولا لما حيث قال كانه قيل سيروا لاجل النظر واجيب بان النظر علة
للسير باعتبار وجوده الذهني ومعلول له باعتبار وجوده العيني كما
في عامة العلل الغائية فلا تناقض فان السبب قد يكون مقدمة للمسبب
غير مقصود في ذاته بل ليقع المسبب نحو سرت فتعبت بلغنا بك وسافرت
الى مكة فحججت وقد يوقع قصدا من غير نظر الى المسبب نحو ضربته
فبكى بتسبيل وزنى فرجم وقد سبقه اليه بعض المفسرين فقال هو سبب
سعيد ح
ابن كمال
وسبب باعتبارين فالنظر سبب في السير بمعنى العلة الغائية فهو ذهني
والسير سبب وجودي موصل الى النظر **قوله** ولا كذلك ههنا ولذلك
قيل معناه اباحة السير للتجارة الخ اورد عليه انه يا باه سلامة الذوق
لانه اقحام امر اجنبي كبيان اباحة السير للتجارة بين الاخبار عن حال
المستهزئين وما يناسبه وما يتوصل به من الامر بالاعتبار بآثارهم
وهو مما يخل بالبلاغة اخلالا ظاهرا انتهى وهذا وان تراءى في بادي النظر
لكنه غير وارد اذ هو غير اجنبي لان المراد خذلانهم وتخليتهم وشأنهم
من الاعراض عن الحق بالتشاغل بامور دنياهم كقوله وليتمتعوا فان

الامر التخلية

العلامة تمت في تفسيره هو مجاز عن الخذلان والتخلية وان ذلك الامر
منبسط الي الغاية ومثاله انه نري الرجل قد عزم علي امر خطاء مودي الي
ضرر عظيم فبالغ في نصحه فاذا لم تر منه الا الابا والتصميم حردت عليه
وقلت انت وشانك وافعل ما شئت فلا تريد بهذا حقيقة الامر كيف والامر
بالشي مريد له وانت شديد الكراهة متحسر لكنك كانك اذا قلت له اذا
ابيت النصح فانت اهل لان يقال لك افعل ما شئت انتهي ومنهم من ذهب
الي ان السير متخير فيهما ولكنه امر ممتد يعطف بالتفاتاره نظرا الاخرة
ويتم نظرا لاوله ولا فرق بينهما **قوله** وهو سوال تبكيت الخ في الاساس
بكته بالحجة غلبه والزمه ما سكت به لعجزه عن الجواب عنه والمقصود انه
تثريب لهم وتوبيخ **قوله** تقرير لهم التقرير له معنيان الحمل علي الاقرار
والتثبيت بالتحقيق قال ائمتنا ومنه تقرير المسالة وكلاهما مما نطقت
به كتب اللغة كما ذكره الطيبي رحمه الله ومعناه علي الثاني انه تقرير الجواب
لاجلهم اي نيابة عنهم كما في الكشف وعلي الاول الجا الي الاقرار بان الكل
منه لان هذا من الظهور بحيث لا يقدر علي انكاره احد كما قاله التحرير
وافاد الامام ان امر السايل بالجواب انما يحسن في موضع يكون فيه
الجواب قد بلغ من الظهور الي حيث لا يقدر علي انكاره منكر ولا دفعه
دافع واليه اشار المصنف رحمه الله بقوله وتنبيه الخ قيل وفيه اشارة
الي انهم تثاقلوا في الجواب مع تعينه لكونهم محجوجين معني انه سالم
واجاب عنهم لتعين الجواب فانه لا يمكن خلافه فهو بمعني قوله تعالوا
الي كلمة سواء بيننا وبينكم وهو دقيق جدا **قوله** كتب علي نفسه الرحمة الخ
النفس هنا بمعني الذات كما في قوله تعالي ويحذركم الله نفسه وفي شرحي
التلخيص والمفتاح في بحث المشاكلة ان منها قوله تعالي تعلم ما في نفسي
ولا اعلم ما في نفسك وكذا قال المصنف في المايدة واورد عليه ان معني
النفس ذات الشي مطلقا كما في الجوهري والكشاف ويويده هذه الاية
فلا يحتاج الي المشاكلة واعتبار المشاكلة التقديرية غير ظاهرة فلذا
اختار قدس سره في وجه المشاكلة لكونه عبر عن لا اعلم معلومك بلا اعلم
ما في نفسك للمشاكلة لوقوع التعبير عن تعلم معلومي بتعلم ما في نفسي لكنه
قدس سره قال في شرح الكشاف فيه وجه اطلاق النفس علي القلب
ان ذات الحيوان به تكون وهذا التعليل كما قيل يشعر باختصاص النفس
بذات الحيوان وفيه نظر وتامل **قلت** التحقيق كما مر ان جعل العلم
في النفس يقتضي انه علم بارتسام صورة منتقش في النفس وهذا
لا يوصف به الله تعالي فالمشاكلة ليست في لفظ النفس في الاية بل
في ظرفية العلم لها فقول المصنف في المايدة الاية من المشاكلة وقيل المراد

اطلاق النفس علي الله

حفيد
سعد

حفيد

بالنفس

سنان افندي
سعد

سعدي

بالنفس الذات ليس بظاهر الا ان يقال النفس مشتركة بين معنيين احدهما
يطلق عليه تعالي والاخر لا يطلق عليه وهي هنا بالمعني الثاني بقرينة مقابلتها
فيحتاج الي المشاكلة وبهذا يصح ان يقال ان المشاكلة في النفس وبه يجمع
بين التوجيهين ويتضح تلاقي الطرفين ومن هذا ظهر انه لا يتوجه ما قيل
اما قوله تعلم ما في نفسي فقد قيل انه للمشاكلة وان اريد به الذات وليس
بشي لان معناه علي انه لولا قوله تعلم ما في نفسي لصح ان يقال ولا اعلم
ما في نفسك لعدم اذن الشرع في اطلاقه عليه تعالي ويبطله الاتيان
انتهي واما ما مر من قول النحرير اطلاق النفس علي القلب الخ وما ورد عليه
فغير وارد لانه بيان لتجوز اخر فيه وهو اطلاقه علي القلب فتامل **قوله**
التزمها تفضلا الخ رد للوجوب عليه تعالي الذي هو مذهب الحكماء والمعتزلة
ولذا اعتبر ما في الكشاف فليلما ذكره وقوله ومن ذلك الهداية توجيه لارتباط
الاية بما قبلها وما بعدها لياخذ الكلام بحجزه وهو ظاهر الخ **قوله** استيناف
وقسم الخ قيل هو استينافا نحوي لا بياني ومن حمله علي البياني وقال
في بيانه كانه قيل وما تلك الرحمة فقيل انه تعالي ليجمعكم الي يوم القيامة
وذلك لانه لولا خوف الحساب والعذاب لحصل الهرج والمرج وارتفع الضبط
وكثر الخبط اورد عليه انه انما يظهر ما ذكره لو كانوا معترفين بالبعث
وليس كذلك ثم ان قوله انه تعالي يجمعكم ليس بصحيح وصوابه يجمعكم
لفقد شرط حذف النون في كلامه انتهي وهو رد لما وقع في اللباب
وهو في الحقيقة تكلف لا يتوجه الا باعتبار ما يلزم التخويف من الامتناع
عن المنافي المستلزم للرحمة وكلام المصنف رحمه الله لا يناسبه فلا يرد
عليه واما المناقشة في العبارة فغير واردة لانها للمشاكلة مما وقع في النظم
والحكاية وقد وقع هذا التركيب في مواضع من القران وللنحاة فيه
اقوال فذهب بعضهم الي ان اللام بمعني ان المصدرية وليست قسمية
وهو بدل لما قبله بدل مفرد من مفرد ورده ابن عطية بانه لا وجه
لدخول النون حينيذ لانه ليس من مواضعها واعتذر له ابو حيان بانها
دخلته لكونه علي صورة القسم وقيل انها قسمية مستانفة كما مر وقيل
انها جواب لقوله كتب علي نفسه الرحمة لانه تجري مجري القسم وتوله علي
اشراكهم واغفالهم النظر هنا ماخوذ من مضمون الايات السابقة **قوله**
مبعوثين الي يوم القيامة الخ اي هو متعلق بمبعوثين من بعث بمعني
ارسل لا بمعني اهب فلا يحتاج لتقديره بالي الي نفضين سي اخر كالنهم والانتها
ولا جعله حالا الي توجيه كان نحن ما ف مرسل الي يوم القيامة وفيه ان البعث
يكون الي المكان لا الي الزمان الي ان يراد الي يوم القيامة واقعتها في موقعها
كقولهم شهد يوم بدر اي واقعتها وهو لغو متعلق بجمع كما مر في سورة النسا

قال الزمخشري فيما المراد به جمع فيه معنى السوق والاضطرار كما تقول حشرت
الموقع اليوم الى موضع كذا فوصل الجمع بالى الى هذا المعنى كما قيل ليبعثنكم
ويسوقنكم ويضطرنكم الى يوم القيامة اي الى حسابه وبهذا اندفع
ما اورد البعث يكون الى المكان كما مرنا مل قوله او الى بمعنى في كما ذكره
النحاة واستشهدوا بقوله

فلا تتركني بالوعيد كانني ... الى الناس مطلي به القار اجرب

وتاوله بعضهم بتضمين معنا فا او مبغضا او مكرها وقاد ابن هشام
لو صح مجيء الى بمعنى في لجاز زيد الى الكوفة بمعنى في الكوفة ولا يرد الا اذا قيل
انه قياسي مطرد وقيل انها بمعنى اللام وقيل زائدة قوله وقيل بدل
من الرحمة بدل البعض على انه جملة مفسرة كما مر وقد ذكر النحاة ان الجملة
تبدل من المفرد ولم يتعرضوا لانواع البدل فيه والمراد ان القسم وجوابه
بدل فلا يرد عليه ان الجواب لا محل له من الاعراب واذا كان بدلا لا يكون
في محل نصب فيتنافيان عن ذكر القسم بهذه الجملة لا تمامه كونه
كما تقول جملة القسم والمراد القسم وجوابه فيستغنون بذكر احدهما
عن الاخر لا سيما اذا كان محذوفا كما في الله لا المصون قوله لا ريب حال
من اليوم او صفة لمصدر اي جمعا لا ريب فيه ثم اعلم ان ظاهر قول
المصنف رحمه الله وانعامه ربما يفهم منه ان خطاب ليجمعنكم عام للمؤمنين
والكافرين بعد كونه خاصا بالكافرين وربما يذهب الى تخصيصه بما مر
وتفسير الانعام بعد استنيصالهم وتعجيل العذاب او تفهمه لا ايجاد
ونحوه وفيه بعد قوله بتضييع راس مالهم وهو الفطرة الاصلية
الخ هذا جواب عما يقال ان الخسران مترتب على عدم الايمان وقد عكس
في النظم فلما فسر الخسران بعدم الفطرة والعقل اندفع المحذور
وظهر الترتيب المذكور وفي الكشاف فان قلت كيف جعل عدم ايمانهم مسببا
عن خسرانهم والامر على العكس قلت معناه الذين خسروا انفسهم
في علم الله لاختيارهم الكفر فهم لا يومنون قال النحرير هذا يشعر
بان الفا تفيد السببية وان لم تكن داخلة على الخبر عن الموصول
مع الصلة وقد سلم في الجواب السببية حيث اقتصر على تفسير الخسران
بحيث يصح ان يجعل سببا بناء على امتناعهم عن الايمان وسببا له وهو الخسران
في علمه تعالى ولما كان هذا ايكاد ان يخالف اصول المعتزلة حيث جعل
العلم بانهم لا يومنون سببا لعدم لاختيارهم الكفر ولو قال بلاختيارهم
لكان اظهر في المقصود يعني ان علم الله تعالى بانهم يتركون الايمان ويوثرون
الكفر صار سببا لامتناعهم عن الايمان باختيار وما عند اهل السنة فقد
صار ذلك سببا لعدم ايمانهم بحيث لا سبيل اليه اصلا وبهذا يندفع ما قال

الامام الرازي ان هذا يدل على سبق القضا بالخذلان والخسران هو الذي
حملهم على الامتناع من الايمان وذلك عين مذهب اهل السنة انتهى فقد
علمت ان علم الله الازلي بالاشيا قبل وقوعها كما هي مقتضيا لان تقع على وفقه
ولا تتخلف عنه وبهذا الاعتبار صح ان يقال علم الله سبب او علة لوقوعها
فالاعتراض عليه بان المعتزلة لا يجعلون علم الله تعالى سببا للمعلوم اصلا
بل يقولون انه تابع للمعلوم كما يعترف به الاشاعرة ايضا بانه صفة الارادة
فهذا التوجيه يخالف اصول المذهبين والاولى ان يقال السبب هو اختيار
الكفر لا العلم به وانما اقحم العلم لتحقيق ذلك الاختيار ويجوز ان يجعل الفا
لاستلزام الاول للثاني ان خصوصية العلم وامتيازه عن ساير العلوم
انما هو باعتبار انه علم بحقيقة ذلك الشي وهويته وهو لا ينافي كون المعلوم
تابعا له في الوجود والتحقيق وسيا في تحقيقه ان شا الله تعالى في سورة
يونس والفطرة الخلقة وخلقة الانسان على الفطرة والسداد وخلافها
لا فه وجعلها راس المال استعارة لطيفة كقول عمارة

اذا كان راس المال عمرك فاحترس ... عليه من الانفاق في غير واجب

ثم انه قيل ان كلام المصنف رحمه الله يقتضي انهم خسروا هنا من الخسران
بمعنى عدم الربح وهو لا يصح لانه لازم بل المراد انهم نقصوا اموالهم بتضييع
الفطرة التي يتوصل بها الى الكمال وليس كما قال لان الخسر متعدي قال
تعالى خسر الدنيا والاخرة ذلك هو الخسران المبين والذي عزه ظاهر
كتب اللغة ولا عبرة به مع وروده في الكلام الفصيح وتضييع الفطرة
تركها واتباع الهوى وقيل ان السوال يدفع من اصله بان سبق القضا
بالخسران سبب لعدم الايمان وفيه ان السبب حينئذ يكون القضا به
لا نفسه والتاويل بان السبب هو الخسران في علم الله لا يجدي فانه
اذا احتفى السبب هو العلم به وفيه ما فيه قوله وموضع الذين نصب
على الذم او رفع على الخسران اي اذم او اريد او اعني وقيل انه بدل
من ضمير ليجمعنكم بدل بعض من كل بتقدير ضميرا وهو خبر مبتدا على القطع
عن البدلية ايضا فان قلت كيف ذكروا قطعه هنا والقطع في النعت
والضمير لا ينعت قلت قال الرضي استدل الاخفش بهذه الاية على الابدال
من الضمير والباقون يقولون هو نعت مقطوع للذم اما مرفوع الموضع
او منصوبه ولا يلزم ان يكون كل نعت مقطوع يصح اتباعه نعتا بل يكفي فيه
معنى الوصف الاترى الى قوله تعالى ويل لكل همزة لمزة الذي جمع ما لا
انتهى فان قلت يكفي جعله خبر مبتدا مقدرا ومعمول فعل مقدر ولا حاجة
الى ارتكاب ما ذكر قلت كان الذي دعاه اليه ان مجرد التقدير لا يفيد المدح
والذم الا مع القطع قوله وانتم الذين الخ قدر ضمير الخطاب ليرتبط بما قبله

عصام

سنان افندي

عصام

عصام

ويقتضي ان الخطاب قبلها الكفره وسبق الكلام فيه فيـــل كان الظاهر
انتم بلا واو واصله انه ذكر عامل النصب وايرفع فسقط من القلم المعطوف عليه
اي ادم وانتم ونحوه ويحتمل انه اشارة الي ان الجملة علي هذا التقدير معترضة
او حالية وقد صرح الطيبي رحمه الله بانها تذييلية لما قبلها وفيه نظر قوله
والفا الدالة علي ان الخ المثنبا درمنا وه علي الوجه الاخير فعلي الاولين يجوز
ان يكون لتعليل الخسران بعدم الايمان وان يكون للتفريع فتفيد السببية
علي الوجوه كلها كما في الكشاف وهذا دفع للسوال الذي اورده الزمخشري
بطريق اخر وهو حمل الخسران واضاعة راس المال علي اجريها عليه ما لا تقتضيه
الفطرة كما مر تحقيقه ولم يعرج عليه لمخالفته للاصليين بحسب الظاهر كما مر
وهذا اصرح في ان سببية انما هي لاصل عدم ايمانهم وبحسب بقائه كان سببا
لبقايه ولما كان الواقع هاهنا صفة نفي الاستقبال اي لا يومنون كان
اللازم منه هو الثاني ولذا قال اذ نفي بهم الي الاصرار علي الكفر فلا تنافي بين
اول كلامه واخره لان المراد بعدم ايمانهم عدمه في المستقبل وهو عين الاصرار
قوله عطف علي لله الخ اما عطف مفردين علي مفردين حذف احدهما او عطف
جملة علي جملة والمقصود بخلافه دخوله تحت قل ليكون احتجاجا ثانيا علي المشركين
وقيل انها مستانفة وما موصولة لا غير قوله من السكني وتعديته بفي الخ جعله
من السكني ليتناول الساكن والمتحرك من غير تقدير يعني كما ان له ما في الامكنة
له ما في الازمنة وتعديته مبتدا وقوله بفي خبره ومنهم من جعل الخبر قوله
كما الخ وجعل قوله بفي متعلق بتعديته والمراد ان تعديته بفي علي الاصل
في الامكنة المحدودة ثم اخرجت نهاهنا من نحو دخلت وسكنت ونزلت حيث
يقال دخلت الدار ونزلت الخان وسكنت الغرفة لكثرة الاستعمال
وانتصاب ما بعدها علي الظرفية وقال الجرمي انه مفعول به ورد بانها
لازمة فان غير الامكنة بعد دخلت يلزمها في نحو دخلت في الامر وفي مذهب
ابي حنيفة وكثيرا ما يستعمل في موضع الامكنة ايضا نحو سكنتم في مساكن الذين
ظلموا وتجي مصادرتها علي المفعول كذا اتاه ـــــ الرضي واورد عليه انه يفهم
منه لزوم في في هذا المقام فان الليل والنهار ليسا من الامكنة والجواب عنه
ان مراده بقرينة المثال الظرف المجازي وايضا السكني حق استعمالها الكلام
وهنا قيل انه شبه الاستقرار بالزمان بالاستقرار في المكان فاستعمل
استعماله فيه ولك ان تقول انه مشاكلة تقديرية لان معني له ما في السموات
والارض ما سكن فيها واستقر فلذا عدي تعديته واليه اشار المصنف رحمه
الله بقوله والمعني ما اشتملا عليه ومن قال قوله وتعديته بفي يشعر بانه يجي متعديا
بنفسه ايضا بناه علي انه خبر بقرينة قوله كما الخ كما مر قوله او من السكون الخ
نحو من الاكتفا باحد الضدين كما في قوله سرابيل تقيكم الحر ولذا عطف المقدر

باؤ

رد علي الرضي
سعدي

كشف

بأو اشارة الي التضاد وعدم الاجتماع ولو عطف بالواو صح وانما اكتفي
بالسكون عن ضده دون العكس لان السكون اكثر وجودا بانه لا وجه للاكتفا
بالسكون عن التحرك في مقام البسط والتقرير واظهار كمال الملك والتصرف
قيـــل وفي كلام المصنف رحمه الله اشارة الي دفعه فان السكون مع ضده
كناية عن جميع التغيرات والتصرفات الواقعة في الليل والنهار فناسب
المقام ورد بانه لو سلمت الاشارة المذكورة لا يندفع بها قوله لا وجه للاكتفا
بالسكون عن التحرك في مقام البسط وفيه نظر يعلم الله قيـــل انما سكن
يعم جميع المخلوقات اذ ليس شي منها غير متصف بالسكون حتي المتحرك حال
حركته علي ما حقق في الكلام من ان تفاوت الحركات بالسرعة والبطو
لقلة السكنات المتخللة وكثرتها وهذا كما قيـــل
• اذا اهبت رياحك فاغتنمها • فان لكل خافقة سكون •
قوله وهو السميع بكل مسموع الخ التعميم من حذف المتعلق وكذا قوله ولا يخفي
عليه شي وفيه اشارة الي ان المسموع والمعلوم شامل لجميع الموجودات اذ لا يخرج
عنهما شي وهو راجع الي المعطوف والمعطوف عليه اي يعلم كل معلوم من الاجناس
المختلفة في السموات والارض ويسمع هواجس كل ما يسكن في المكوين من
الحيوان وغيره وكلام الزمخشري يشير بانه من تتمة قوله وله ما سكن وهذه
الجملة تحتمل انها من مقول القول ومن مقول الله وقوله ويجوز ان يكون وعيد
الخ هو علي الاول بيان لا حاطة اطلاعه بعد بيان احاطة قدرته وعلي هذا
وعيد لهم علي اقوالهم وافعالهم ولذا اخص السمع والعلم قوله انكار لاتخاذ غير
الله وليا الخ قال السيد انكار الشي بمعني كراهته والنفرة عنه وتوجه فاحد
الازمنة وادعا انه مما لا ينبغي ان يقع يستلزم عدم توجه الذهن اليه
المستدعي للجهل به المفضي الي الاستفهام عنه وتقول الاستفهام عنه
يستلزم الجهل به المستلزم لعدم توجه الذهن اليه المناسب للكراهة
والنفرة عنه وادعا انه مما لا ينبغي ان يكون واقعا وفسر الانكار بمعني
التكذيب عليه قوله فلذلك قدم واولي الهمزة في الكشاف اولي غير الله
همزة الاستفهام دون الفعل الذي هو اتخذ لان الانكار في اتخاذ غير الله
وليا لا في اتخاذ الولي مطلقا فكان اولي بالتقديم ونحوه افغير الله تامروني
اعبد الله اذن لكم يعني كما قال النحرير اولي غير الله همزة الاستفهام وقدم
المفعول للاختصاص علي ما ذكر في مواضع من الكشاف وجعل قوله الله اذن
لكم لانكار ان يكون الله اذن لهم لا لتقييس الاذن فانه قد كان من شياطينهم
وما ذكر في المفتاح من ان هذا للتقوي دون الاختصاص لان هذا الاذن
منكر من اي فاعل كان مبني علي انه جعل الانكار بمعني لا ينبغي ان يقع والزمخشري
جعله بمعني لم يقع فصح الاختصاص انتهي وفي الكشف انه تمهيد لقوله امر علي الله

تفترون لان ام منقطعة والهمزة فيها للتقرير واما اذا جعلت متصلة وهو وجه
ايضا فليس مما يخفى عليه والمصنف رحمه الله ترك التمثيل بهذه الاية اما لانه تبع
صاحب المفتاح او لانها ليست نصا في المطلوب واما كون ولي الهمزة مستلزما
لتقديمه فلا ضير فيه كما توهم ولا يصح في غيرها الاستثنا لفظا لتقدمه على
المستثنى منه ولتوجه الانكار الى الاتخاذ وليا ليس الله فيهم وقيل الاختلاف
بين الزمخشري والسكاكي وايراد الله اذن لكم هنا يوهم ان تقديم اسم الله هاهنا
على الفعل كما في الموضعين وليس بذلك اذ المراد ان ايلاء هذا الاسم حرف
الانكار وبنا الخبر عليه دون العكس وان بينا ان الاذن الذي لكم لانه الاصل في الاستفهام
لاسيما وقد عطف عليه ام على الله تفترون وهي فعلية اذن بتقوية حكم
انكار ان الله هو الاذن لا حصول الاذن مطلقا الا ترى كيف استشهد
به لا لقوله لان الانكار في اتخاذ غير الله وليا لا في اتخاذ الولي وكيف يوهم
تقديم المحمول والتركيب من باب تقوي الحكم مثله في قوله تعالى الله نزل
احسن الحديث كتابا متشابها وقد قال فيه المصنف وايقاع اسم الله
مبتدا وبنا نزل عليه فيه تفخيم لاحسن الحديث وتاكيد لاسناده الى الله
وان مثله لا يجوز ان يصدر الا منه فظهر ان المراد بالتقديم في قوله
فكان اولى بالتقديم الاهتمام دون التخصيص واليه ينظر قول المفتاح
فلا يحمل قوله الله اذن لكم على التقديم فليس المراد ان الاذن يكون من الله
دون غيره لكن احمله على ابتدا امر مراد منه تقوية حكم الانكار ويرد
هذا بحثه ان العلامة صرح بخلافه في مواضع من كشافه وكذا نقله
عنه هذا القايل ايضا في تفسير قوله والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
وقد قال فيما كتبه هناك ان مثل الله يبسط الرزق عنده يفيد الحصر
فكانه متناقض ولم يعرج عليه احد من شراح الكشاف ومقتضى كلام
النحرير ان القول بالحصر وعدمه دائر على تفسير الانكار مع ان السكاكي
لا يقول بافادة امثاله الحصر بوجه من الوجوه فكيف ينافي التوفيق
به فتامل وقد وفق بينهما في عروس الافراح بوجه اخر لا يعول عليه
قوله والمراد بالولي المعبود لانه رد لمن دعاه الى الشرك اي المراد به هنا
ذلك لان قرينته لا يبعد وقيل لان المشرك لم يخص عبادته بغير الله حتى
يكون رده فالرد عليه اتخذ غير الله وليا وفيه ان من اشرك بالله غيره
لم يتخذ الله معبودا لانه لا يجتمع عبادته تعالى مع عبادة غيره كما قيل
اذا انا في صديقك من تعادي ۝ فقد عاداك وانقطع الكلام
وقيل انه لو فسر بالناصر لعلم انه لا يتخذه معبودا بالطريق البرهاني
وقوله ردا لمن دعاه الى الشرك لانه ذكر في سبب النزول انهم قالوا له صلى الله
عليه وسلم اترك ما انت عليه لنواديك كما نوادي اباك وانما تركت ذلك للحاجة فارجع عن هذا التيك

والكلام

والكلام يحتمل انه من الاخراج على خلاف مقتضى الظاهر قصدا الى امحاض النصح
ليكون اعون على القبول كقوله وما لي لا اعبد الذي فطرني واليه ترجعون
قوله وجره على الصفة الخ وقيل على البدلية ورجحه ابو حيان بان الفصل
فيه اسهل وجعله بمعنى الماضي لتكون اضافته حقيقية فتوصف به المعرفة
وهو مما هو سوا كان كلاما من الله ابتدا او محكيا عن الرسول صلى الله عليه وسلم
لان المعتبر زمان الحكم لا زمان التكلم نحو قال والدليل عليه كون النبي صلى الله
عليه وسلم مامورا بهذا القول ولا ينافيه كونه من الكلام القديم كما في قراءة فطر
ولو سلم فيجوز ان يكون من قبيل التعبير بالماضي عما سيوجد بناء على تحققه
بالنظر الى كونه قديما وعلى حقيقته بالنظر الى كونه من كلام الرسول صلى
الله عليه وسلم انتهى فقد تعسف لان اسم الفاعل حقيقة في الحال والاستقبال
فتاويله بالماضي ثم تاويل الماضي بالمستقبل تكلف لا داعي اليه والنصب
على المدح او على البدلية من وليا لا الصفة لانه معرفة وعلى قراءة فطر
فهو صفة فتامل قوله من يرزق ولا يرزق يعني المراد بالطعم الرزق
بمعناه اللغوي وهو كل ما ينتفع به بدليل وقوعه مقابلا له في قوله
تعالى ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون فعبر بالخاص عن العام
مجازا لانه اعظمه واكثره لشدة الحاجة اليه واكتفى بذكره عما ذكره لانه
يعلم من نفي ذلك نفي ما سواه فهو حقيقة وكلام المصنف رحمه الله يحتملهما
يعني انه خص هذا بالذكر وخص بالتعبير به عن جميع المنافع دون
اللباس وغيره لشدة الحاجة كما خص الربا بالاكل والمقصود مطلق
الانتفاع قوله وقرئ ولا يطعم بفتح اليا اي وفتح العين وهي عن ابي عمرو
وجماعة بمعنى يا كل والضمير لله وقرا ابن عبلة بفتح اليا وكسرها اي
كسر العين وقوله والمعنى يعني معنى القراءة بالعكس وهي قراءة يعقوب
رحمه الله فان قيل الكلام مع عبدة الاصنام والصنم لا يطعم كما انه لا يطعم
اجيب بانه ورد على زعمهم في اطعام الاصنام وافرازهم لها حصة من الطعام
قيل ولا مجال لان يقال صح ذلك بالنظر الى الاطلاق على غير الله تعالى
فان منه من يطعم كالمسيح من معبودات الكفرة فغلب لان المسيح يطعم
الا ترى الى انزال المايدة فان قيل المطعم حقيقة هو الله تعالى قلت
بلى ولكن النظر هنا ليس مقصورا على الحقيقة الا ترى الى قوله ما هو نازل
عن مرتبة الحيوانية فان اطعام الحيوانات بالبانها وبيوضها موجود
المخلوقة لله تعالى وهو يصح جوابا عن كلام الكشاف وهذا رد على بعض
ارباب الحواشي اذ وجه كلام المصنف رحمه الله بما وجه ما في الكشاف مع
ما في كلام المصنف مما يأباه وليس كذلك لانه يصح ان يكون مراده اتخذ
من هو مرزوق غير رازق وليا والكلام وان كان مع عبدة الاصنام

سنان افندي

سعدي

طيبي

رد عليها

سنان افندي

الا انه نظر الي عموم غير الله وتغليبه اولي المعقول لان فيه انكار ان تصلح الاصنام للالوهية
بالطريق الاولي كما في الكشاف فتقدير كلامه انا لا اشرك به من يطعم ولا يطعم
فكيف اشرك به من هو لحاظ مرتبة منه ولا مانع من حمله علي الحقيقة بدليل تفسيره
بيرزق فان الله هو الرزاق وقيل انه كناية عن كونه مخلوقا غير خالق كقوله
تعالي لا يخلقون شيئا وهم يخلقون ثم انه قد مر انه لا يطعم مجاز عن معني لا ينفع
فلا يرد السوال راسا قوله وبنا يهما للفاعل بالجر عطف علي بنائه اليا او عكس الاول
ووجهت اما بان افعل بمعني استفعل كما ذكره الازهري ومعني لا يستطعم لا يطلب
طعاما وياخذه من غيره او المعني انه يرزق من يشاء ويمنع من لا يشاء كقوله لا مانع
لما اعطيت ولا معطي لما منعت والضمير ان لله ورجوع الثاني لغير الله تكلف يحتاج
الي التقدير قوله لان النبي صلي الله عليه وسلم سابق امته في الدين اي في دينه
لان الشارع وكل نبي مامور بما شرعه الا ما كان مخصوصا به وفيه ارشاد الي
ان كل امر ينبغي ان يكون عاملا بما امر به لانه مقتداهم كما قال تعالي حكاية
عن موسي عليه الصلاة والسلام سبحانك تبت اليك وانا اول المومنين وسياق
تخفيفه في احزهذه السورة وقيل انه التحريض كما يامر الملك رعيته بامر ثم يقول
وانا اول من يفعل ذلك ليحملهم علي الامتثال والا فلم يصدر عنه صلي الله عليه وسلم
امتناع عن ذلك حتي يومر به قوله وقيل لي ولا تكونن ويجوز عطفه علي قل
لما لم يصح عطفه علي اكون اذ لا وجه للالتفات ولا معني لقوله امرت ان لا تكونن
اوله بوجهين تقدير قيل لي وعطفه حينئذ علي امرت اي اني قيل لي لا تكونن من
المشركين بمعني امرت بالاسلام ونهيت عن الشرك فالواو من الحكاية عاطفة
لمقول المقدر وقيل انه معطوف علي مقول قل علي المعني اذ هو في معني قل اني
قيل لي كن اول مسلم ولا تكونن الخ قالوا ومن الحكي والوجه الذي ذكره المصنف وهو
عطف النهي علي قل فامر بان يقول كذا ونهي عن كذا وجه ثالث ولبعضهم فيه خبط
هنا نحن في غني عن ذكره وقيل علي هذا الوجه ان سلاسة النظم تابي عن
فصل الخطاب بان تبليغية بعضها عن بعض بخطاب ليس منها وقيل يجوز ان يعطف
علي اني امرت داخلا في حيز قل والخطاب لكل من المشركين ولا يخفي تكلفه
وتعسفه قوله مبالغة اخري في قطع اطماعهم الخ المبالغة الاولي تفهم من جعله
اول مسلم فكيف يرجي منه خلافه ووجه التعريض فيه اسناد ما هو معلوم الانتفا
بان النبي تقليد الشك تعريضا وجي بالماضي ابرازا له في صورة الحاصل علي سبيل
الفرض تعريضا بمن صدر عنهم ذلك كما اذا اشتكي احد فتقول لئن شتمني الامير
لاضربنه قال النحرير في قوله تعالي لئن اشركت ليحبطن عملك ولا يخفي انه لا معني
للتعريض بمن لم يصدر عنه الاشراك وانه ذكر بالمضارع ولا يفيد التعريض لكونه
علي اصله وقوله لا معني رد لتوهم ان التعريض نشا من اسناد الفعل الي من لم
يصدر عنه بل من يمتنع منه لا من صيغة الماضي ووجهه انه لا ينحصر فهم التعريض

طيبي

سنان افندي

ابن كمال

بالنسبة الي من لم يصدر عنه الفعل في الاستقبال فتامل قوله والشرط معترض
الخ اما لتقدم علي اداة الشرط تشبيه بالجواب معني فهو دليل عليه وليس اياه
خلافا للكوفيين والمبرد ولا يكون الشرط غير ماض الا في الشعر كما قرره النحاة
ولم يخالف في لزوم مضيه الا بعض الكوفيين والتزم المضي طلبا للتشاكل
لئلا تظهر فيه تاثير الاداة ثم ان النحاة صوروه ومثلوه بما اذا تقدم الجزا
بجملته ومما اذا تقدم بعضه عليه كقوله
"تثني عليك وانت اهل ثنائه" "ولديك ان هو يستزدك مزيد"
كما في شرح التسهيل للمرادي وما نحن فيه من القبيل الثاني والصحيح عند
النحاة انه دليل الجواب والجواب محذوف وجوابا لو دقايم مقامه كالاستدلال
بدليل عدم جزمه ونصبه بالفا وافترا في نفسهما فقي التقدم بين الكلام
علي الجزم ثم طرالتوقف وفي التاخير بني الكلام من اوله علي التوقف فقوله جوابه
محذوف جار علي القول الاصح وتقديره اخي يوم عظيم وقيل صرت مستحقا العذاب
ذلك اليوم ثم انه لما كان تعريضا وكان المراد تخويفهم اذا صدر منهم ذلك لم يكن
فيه دلالة علي انه هو يخاف مع انه معصوم كما لا يتوهم مثله في قوله لئن اشركت
ليحبطن عملك فلا يرد عليه ما قيل ان فيه بحثا من وجوه الاول ان الجواب
هو اخاف قدم علي الشرط وهو اما جواب لفظا ومعني او معني فقط وعلي كل حال
فلا حاجة الي التقدير للاستغنا عنه الثاني انه لا تنتظام لان يقال اني
اخاف ان عصيت صرت مستحقا العذاب عذاب يوم عظيم ولو قدر الجزا
بعد مفعول اخاف صار كبيت الفرزدق الثالث ان الاية دلت علي ان
النبي صلي الله عليه وسلم يخاف علي نفسه الكفر والمعصية وليس كذلك
لعصمته ثم اجيب بان الخوف تعلق بالعصيان الممتنع الوقوع امتناعا
عاديا فلا بد لا الا علي انه يخاف لو صدر عنه الكفر والمعصية وهذا
لا يدل علي حصول الخوف وهذا الجواب لا يتمشي علي ما ذكره المصنف رحمه
الله بل علي ما قلت لا يتاتي علي تقدير العصيان والكفر يكون الجواب
هو استحقاق العذاب لا الخوف لانا نقول لا منافاة بينهما فالخوف
اما علي حقيقته او كناية عن الاستحقاق وقيل معني اخاف خوفه علي امته
وانت في غني عن هذا كله بما مر تقريره قوله اي يصرف العذاب عنه فنايب
الفاعل ضمير العذاب وضمير عنه يعود علي من ويجوز عكسه ومن مبتدا
خبره الشرط والجواب او هما علي الخلاف والجملة مستانفة او صفة عذاب
والظرف متعلق بالفعل او قايم مقام فاعله وقوله والمفعول محذوف
وهو العذاب او العايد والمضاف الذي قدره هول او عقاب ونحوه
او اليوم عبارة عما يقع فيه كما مر في مالك يوم الدين وتركه المصنف هنا
لانه اذا جعل كناية عما يقع فيه احتاج الي عناية تخصيصه بالهول وعلي تجويز

سنان افندي

ان يكون يومئذ نائب الفاعل فهو يحتاج الي تقدير مضاف ام لا فقيل لا بد منه
لان الظرف غير التام اي المقطوع عن الاضافة كقبل وبعد لا يقوم مقام الفاعل
الا بتقدير مضاف ويومئذ له حكمه وفي الدر المصون انه لا حاجة اليه لان التنوين
لكونه عوضا يجعل في قوة المذكور خلافا للاخفش وهذا انما يحفظ **قوله**
نجاه وانعم عليه اشارة الي قول الزمخشري فقد رحمه الرحمة العظمي وهي النجاة كقولك
ان اطعمت زيدا من جوعه فقد احسنت اليه تريد فقد اتممت الاحسان اليه
او فقد ادخله الجنة لان من لم يعذب لم يكن له بد من الثواب فاد التحرير اتحاد
الشرط والجزا احتيج الي التاويل فعلي الاول يكون من قبيل من ادرك
الضمان فقد ادرك المرعي ومن كانت هجرته الي الله ورسوله فهجرته الي
الله ورسوله ومن قبيل صرف المطلق الي الكامل يعني اذا كان الجواب عين
الشرط لفظا ومعني كما في الحديث او معني بحيث يكون لازما بينا له ومآل
معناه مآله وقيده الطيبي بما اذا كان الجزا مطلقا فانه يدل علي عظم شان
الجزا كقوله تعالي فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز فقد حصل
الفوز المطلق البليغ وكذا قوله من تدخل النار فقد اخزيته اي الخزي العظيم
وعلي الثاني من وجهي الكشاف فمنه من ذكر الملزوم وارادة اللازم كان
ادخال الجنة من لوازم الرحمة اذ هي دار الثواب اللازم لترك العذاب
ونقضا باصحاب الاعراف قيل ولاجل هذا ترك المصنف تفسيره بالجنة ولك
ان تقول قوله وذلك الفوز الخ حال حقيقة لما قبله والفوز المبين انما هو
بدخول الجنة لقوله تعالي فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز **قوله**
وذلك الفوز المبين اي الصرف او الرحم الخ يعني ان اسم الاشارة مراد به
الصرف الذي في ضمن يصرف والرحمة وذكر لتاويل المصدر بان والفعل والمصنف
قدره الرحم لعدم احتياجه للتاويل وهو بضم فسكون او بضمتين كما في القاموس
وما قيل انه نظير قوله صلي الله عليه وسلم لن يجزي ولد والده الا ان يجده
مملوكا فيشتريه فيعتقه يعني بالنظر المذكور وان اختلاف العنوان يكفي
في صحة الترتب والتعقيب ولك ان تقول ان الرحمة سبب الصرف سابق
عليه علي ما تلوح اليه صيغة الماضي والمستقبل والترتب باعتبار الاخبار
فيهما لتخلف لان السبب والمسبب لا بد من تغايرهما معني والحديث المذكور
منهم من اخذ بظاهره ومنهم من اوله بان المراد لا يجزيه اصلا وهو دقيق لانه
تعليق بالمحال واما كون الجواب ماضيا لفظا ومعني ففيه خلاف حتي منعه
بعضهم في غير كان لعراقتها في الماضي **قوله** وان يمسسك الله بضر داخل
في حيز قل والخطاب للرسول صلي الله عليه وسلم او عام لكل من يتاتي عليه
وهو كاللف والنشر فمس الضر ناظر الي قوله اني اخاف ومس الخير الي قوله
من يصرف الخ وتقدم مس الضر علي مس الخير لاتصاله بما قبله من الترهيب الدال

عليه

ابن كمال

عليه اني اخاف وقد مر الكلام في اللمس والمس هل بينهما فرق ام لا **قوله**
فلا قادر علي كشفه نفي القدرة البلغ من نفيه لاستلزامه له ولذا فسره به
مع مناسبته لقوله فهو علي كل شي قدير ولان بعض الضر لا يكشف فكان قادرا
علي ازالته وحفظه في الكشاف فكان قادرا علي ادامته وازالته وهو
بيان لوجه ارتباط الجزا بالشرط وكلام المصنف قريب منه وتكلف بعضهم
الفرق بينهما وقيل ان الجواب محذوف وهو قوله فهو علي كل شي قدير
تاكيد للجوابين لان قدرته علي كل شي من الخير والشر توكد انه كاشف الضر
وحافظ النعم ومديمها ومن قال انه وهم تفرد بهذا اذ لا وجه لما ذكره وقوله
اذ لا تعلق له بالجواب الاول بل هو علة الجواب الثاني ظاهر البطلان
اذ القدرة علي كل شي توكيد توكد كشف الضر وانكاره مكابرة وقوله
فلا يقدر غيره علي دفعه قيل يشير الي انه الجواب وفيه نظر **قوله**
تصوير لقهره وعلوه بالغلبة والقدرة يعني انه استعارة تمثيلية فلا يلزم
الجهة وقوله بالغلبة متعلق بعلوه ويحتمل ان الاستعارة في الظرف بان
شبه الغلبة بمكان محسوس وقيل انه كناية عن القهر والعلو بالغلبة
والقدرة وهما متعلقان بالقهر والعلو علي طريق اللف والنشر والحاصل
ان قوله وهو القاهر فوق عباده عبارة عن كمال القدرة كما ان قوله
وهو الحكيم الخبير عن كمال العلم بالرتبة والمنزلة وفوق منصوب علي الظرفية
معمول للقاهر اي المستعلي فوق عباده بالرتبة والمنزلة والشرف والعرب
تستعمل فوق العلو المنزلة وتفوقها ومنه يد الله فوق ايديهم **قوله**
في امره وتدبيره في المواقف الحكيم ذو الحكمة وهي العلم بالاشياء علي ما هي
عليه والاتيان بالافعال علي ما ينبغي وقيل الحكيم بمعني المحكم من الاحكام
وهو اتقان التدبير واحسان التقدير وما ذكره المصنف رحمه الله
بالثاني انسب والقول بان فوق زائدة مردود بان الاسما لا تزاد
والجواب بمعني علي لا يصح زيادته كما توهم **قوله** والشي يقع علي كل موجود
الخ عدل عن قول الزمخشري الشي اعم العام لوقوعه علي كل ما يصح
ان يعلم ويخبر عنه فيقع علي القديم والجرم والعرض والمحال والمستقيم ولذلك
صح ان يقال في الله عز وجل شي لا كالاشيا وما ذكره من اطلاق الشي علي الله
مذهب الجمهور واستدلوا بهذه الاية وقوله تعالي كل شي هالك الا وجهه
حيث استثني من كل شي ذاته ولانه اعم الالفاظ فيشمل الواجب والممكن
ونقل الامام ان جهما انكر اطلاق شي علي الله محتجا بقوله تعالي ولله الاسما
الحسني فقال لا يطلق عليه الا ما يدل علي صفة من صفات الكمال والشي ليس
كذلك وقد مر ان الشي يختص بالموجود لانه في الاصل مصدر استعمل بمعني شائي
فاذا كان بمعني شا صح اطلاقه عليه تعالي كما فصلناه ثمت **فايدة**

ابن كمال
سنان افندي
سعدي
افندي بستان

قول الزمخشري والمحال والمستقيم اصل معني المحال لغة ما احيل ورد عن سننه فيكون بمعني المعوج ولذا قوبل بالمستقيم ثم كني بهما عن الجائز والممتنع وهذا هو استعمال المعرب الفصيح وهي عبارة سيبويه ومن لم يعرفه لعدم وقوفه علي كلام العرب اعترض علي المتنبي في قوله كانك مستقيم في محال وقال كما قال

افندي سنان

قوله اي الله اكبر شهادة فهو مبتدا محذوف الخبر **قيل** وهو المطابق للسؤال وقد يجعل علي العكس اي ذلك الشي هو الله وليس بمطابق له لعدم صلاحية للابتدا لنكارته الا اذا حمل علي حذف موصوف له هو المبتدا انتهي وهذا خبط فانه لم يقدر اكبر وانما تقدر ذلك الشي وان كان عبارة عنه مع ان مذهب سيبويه رحمه الله اذا كان اسم استفهام او افعل تفضيل تقدم مبتدا مخبر عنه بمعرفة **قوله** ويجوز ان يكون الله شهيد هو الجواب الخ قال الفاضل المحشي فيكون ذكره في موضع الجواب **لتضمنه** الجواب لا لانه مقصود اصلي وانت خبير بان الظاهر في الجواب ان يذكر ان الله شهيد له ليخرج الجواب عما وقع في سبب النزول من السوال فاللايق بالمقام هو الاخبار بان الله شهيد له لينتج من الشكل الثاني ان الاكبر شهادة شهيد له فلا عبرة بكتم اليهود والنصارى شهادتهم ثم انك اذا تاملت ان مصرحتان في الوجه الاول الذي يجعل الله فيه جوابا للسوال وقوله شهيد كلاما مبتدا او قال الزمخشري الله شهيد بيني وبينكم هو الجواب لدلالته علي ان الله تعالي اذا كان الله هو الشهيد بينهم فاكبر شي شهادة شهيد له وجعله شارحه من الاسلوب الحكيم لانه عدل عن الجواب المنتظر الي ما يدل علي ان اكبر شي شهادة الله وشهيد له فينتج الاكبر شهادة شهيد له فلا عبرة بكتم من كتم ووجه كونه من الاسلوب الحكيم ان السايل تلقي بغير ما يترقب فكانه غير ما يتطلب سواء كان السايل النبي صلي الله عليه وسلم او من ذكر في سبب النزول والاول هو المراد لانه لما اجاب عن سوالهم التلقيني كانكم اجابوه به وهذا من غريب انواعه لانه منتج للجواب المطلوب ولم يذكروا امثاله ولذا قال النحرير انه يشبه الاسلوب الحكيم ولعله مرادهم واما كونه جوابا للسوال الواقع في سبب النزول وهو غير مذكور ففيه تامل لانهم قالوا له صلي الله عليه وسلم ارنا شاهدا من اهل الكتاب فعدل الي ما ذكر فقد انكشف لنا ما ام الاوهام

ابن عادل

فتامل حاصله ان شاهدي هو الله وقوله لانه تعالي الخ فيصح ان يكون الكلام جوابا لاي شي اكبر شهادة وفيه انه ليس معني قوله من يكون من يشهد لي لان المقام يأباه حتي يقال اذا كان الله الشهيد كان اكبر شي شهادة بل معناه من اكبر شهادة لو شهد ليقولوا الله فيقول هو شاهدي وما ذكره الزمخشري اقرب الي الصواب لان الغرض من السوال باي شي اكبر شهادة

سعدي

ان

ان شاهدي اكبر شهادة فقوله شهيد الخ تنصيص له والسؤال المذكور لا يحتاج الجواب لكونه معلوما بينا عند الخصم ايضا فحاصله ان الله هو الذي اكبر شهادة شهيد بذلك فتامله والمصنف قصد تطبيق الجواب علي السوال لكنه غفل عما قلنا ثم ان هذا ليس من اسلوب الحكيم كما ظن اما بالنظر الي اي شي اكبر شهادة فلوجدة السايل ولا يبعد كون الجواب بسوال المشركين واما بالنظر الي قولهم ارنا من يشهد لك فللموافقة بين السوال والجواب فتامل **وههنا** نكتة ينبغي التنبه عليها وهو ان المقابل للخير الشر وقد قابله بالضر وهو اخص منه وهذا من خفي الفصاحة كما قال ابن عطية للعدول عن قانون الصنعة وطرح رد التكلف وهو ان يقرن بالاخص من ضده ونحوه لكونه اوفق بالمعني والصق بالمقام كقوله تعالي ان لك ان لا تجوع فيها ولا تعري وانك لا تظما فيها ولا تضحي فجا بالجوع مع العري وبالظما مع الضحو وكان الظاهر خلافه ومنه قول امري القيس

كاني لم اركب جوادا للذة ❊ ولم اتبطن كاعبا ذات خلخال

ولم اسال الزق الروي ولم اقل ❊ لخيلي كري كرة بعد اجفال

وايضاحه انه في الاية قرن الجوع الذي هو خلو الباطن بالعري الذي هو خلو الظاهر والظما الذي فيه حرارة الباطن بالضحا الذي فيه حرارة الظاهر كما قرن امرؤ القيس علوه علي الجواد بعلوه علي الكاعب لانهما لذتان في استفلاء وبذل المال في شرا الراح ببذل الانفس في الكفاح الراجح سرور الطرب وسرور الظفر وكذا هنا اثر الضر لما سبق ما قبله من الترهيب فان انتقام العظيم عظيم ثم لما ذكر الاحسان اتي بما يعم انواعه وفي شرح المتنبي للواحدي تفصيل لهذا لكنها لما كانت فايدة جليلة تعرض لها المعرب هنا احببنا ان لا يخلو هذا السفر عنها **قوله** فاكتفي بذكر الانذار عن ذكر البشارة لانه المناسب للمقام واما كون الخطاب للكفار وليس فيهم من يبشر فقد رد بانه ليس بمتعين اذ يجوز عمومه واذ يكون لاهل مكة مطلقا سواء مسلمهم وكافرهم مع انه يجوز تبشيرهم ان امنوا وعملوا الصالحات وهو غير وارد لان القايل بناه علي كون الخطاب للكفار ومثله يكفي نكتة للاقتصار علي الانذار وفي الدر المصون انه علي حد قوله سرابيل تقيكم الحر ويمكن حمل كلام المصنف رحمه الله عليه ومحل من نصب علي الضمير المنصوب او رفع علي الفاعل المستتر للفصل بالمفعول **قوله** وسايرمن بلغه من الاسود والاحمر قال الحريري في الدرة العرب تقول في الكناية عن العرب والعجم الاسود والاحمر لان الغالب علي الوان العرب الادمة والسمرة والغالب علي الوان العجم البياض والحمرة قالوا والمراد بالحمرة هنا البياض ومن قال الاسود والابيض فقد خالف الاستعمال ومراد المصنف رحمه الله جميع الناس لان العجم من عدا العرب واما تخصيص

هم

سمين

سعدي

بفارس نعرف الاستعمال **قوله** او من الثقلين يعني الانس والجن سميا بذلك لانهما
ثقلا الارض وحمولتها او لغير ذلك كما سياتي في محله وهذا بيان لمعنى النظم هنا
لا انه يريد به كون رسالته للثقلين لانه امر معروف **قوله** وفيه دليل على ان
احكام القران تعم الموجود بين الخ اي في قوله من بلغه اذ المراد به من لم يكن
في عصره منهم ومن غيرهم العموم من وهو غير موجود فلا يرد انه اذا احتمل اللفظ
تعالى كيف يبقى دليلا وقيل لا لانه مخصوص ببعض الوجوه وهو شمول الخطاب
الشرعي لغير الموجود بطريق التغليب او القياس او غير ذلك مبسوط في اصول
ولو ان من لم يبلغه غير مواخذ مبني على مذهب في القول بالمفهوم **فيه**
دلالة على ذلك بوجه من وجوه الدلالة لان مفهومه انتفا الانذار
بالقران عمن لم يبلغه وليس ذلك عين انتفا المواخذة وهو ظاهر ولا مستلزم
له خصوصا عند القائلين بالتحسين والتقبيح العقليين الا ان يلاحظ قوله
تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا الاية فلا يكون الدال عليه هذه
الاية وفيه نظر ظاهر **قوله** تقرير لهم مع انكار واستبعاد سبق ان التقرير
بمعنى التثبيت او الحمل على الاقرار والانكار يكون بمعنى التكذيب وانه لم يقع وبمعنى
انه لا ينبغي وقوعه والمراد هنا انه تثبيت وتسجيل له وانه مما لا يليق وفيه جمع
بين معاني الاستفهام وهو معان مجازية لا يجمع بينهما وان في ذلك التجوز حتى
قيل انه لم يجيء احد صرله وانه من اي انواعه وقد حققه السيد قدس سره
في محله الا ان يقال انه يستعمل في احد هذه المعاني وغيره ماخوذ من السياق
فيتامل وجوز في هذه الجملة كونها مستانفة وانه راجح في القول واخرى
صفة لالهة قال ابو حيان رحمه الله وصفة جمع ما لا يعقل كصيغة الواحدة
المؤنثة كقوله ما رب اخرى ولله الاسما الحسنى ولما كانت الالهة حجارة وخشبا
اجريت هذا المجرى تحقيرا لها وقوله بما يستشهدون اي بالذي تستشهدون به
او بشهادتكم بيان لمتعلقه المحذوف بقرينة الكلام **قوله** بل اشهد ان لا اله
الا هو الاضراب والشهادة ماخوذان من السياق او انه امر بذكره على وجه
الشهادة فلا وجه لما **قيل** انه لا معنى لاعتبار الشهادة فيه وقيل انما اذا
كان في حيز انما موصوف موخر فالمقصود قصره على تلك الصفة كما اذا
قلت انما زيد رجل عالم فاذا قصر على الوحدانية بمعنى التفرد في الالوهية
افاد تنزيهه عن الشريك وانه لا اله الا هو كما ذكره المصنف رحمه الله
وقيل عليه نفي الالوهية مستفاد من توصيف الاله بالواحد لا من كلمة
القصر لانها لا تفيد الا قصره على الالوهية دون العكس وما كافة الا انها
موصولة لمخالفته للظاهر والرسم وما في تشركون موصولة عبارة عن
الاصنام ويحتمل المصدرية بعرفون رسول الله النعات وكون حليته مذكورة
في الكتب الالهية مصرح به في القران في مواضع واهل الكتاب ينكرونه عنادا

وباولونه

سعدي

عصام

سنان افندي

وياولونه ويحرفونه بعضهم وهم الا ان على ذلك من غير شبهة فلا وجه لما **قيل**
انه لا يخلو ان يكون ما ينطق بنعت صفة حليته باقيا وقت نزول الاية او لا بل محرفا
مغيرا والاول باطل لان اخفاما شاع في الافاق محال وكذا الثاني لانهم لم يكونوا
حينئذ عارفين حليته كما يعرفون حلية ابناهم فالوجه ان تحمل المعرفة على ما هو
بالنظر والاستدلال انتهى **وقيل** عليه ان الاخفا مصرح به في القران
كقوله تعالى تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا واخفا ما ليس باخفا
النصوص بل بتاويلهم انه رجل اخر سيخرج وهو معنى قوله تعالى وجحدوا بها
واستيقنتها انفسهم وليس للاخفا ذكر في كلام المصنف رحمه الله وهو
كلام حسن **قوله** لتضييعهم الخ قدم قريبا تفسيره واعرابه الا ان الابتاع
لا يتاتى هنا الا ان المصنف رحمه الله تعالى فسره باعم مما قبله فان حضر جاز
وتقديم به الحصر واذا انحصر السبب في شي لزم من فواته فواته **قوله**
ومن اظلم الخ انكار لاظلميتهم وهو وان لم يدل على انكار المساواة وضعا يدل
عليه استعمالا فاذا قلت لا افضل في البلد من زيد معناه انه افضل من
الكل بحسب العرف اذ يستفاد نفي المساواة كذا في شرح المقاصد في بحث
افضلية الصحابة قال والسر فيه ان الغالب فيما بين شخصين الافضلية
والمفضولية لا التساوي فاذا انتفت الافضلية لا المساواة انتهى
قلت بل هي وضعية لان غير الافضل اما مساوي او انقص فاستعمل
في احد فرديه قال ابن الصايغ في مسئلة الكحل ما رايت رجلا احسن
في عينه الكحل وان كان نصا في نفي الزيادة وهي تصدق بالزيادة والنقصان ن
فالمراد الاخير وهو من قصر الكلي على بعض افراده كما الدلالة انتهى وقيل
الاستفهام هنا للاستعظام الادعائي وهو لا ينافي الانكار وبنفوذه الادعائي
سقط ان قاتل الانبيا عليهم الصلاة والسلام اظلم فتامل **قوله** وانما ذكر
او وهم الخ عدل عن قول الكشاف جمعوا بين امرين متنافيين فكذبوا
على الله بما لا حجة عليه وكذبوا ما ثبت بالبرهان الصحيح انه في التنافي قصر
من الخفا كما بينه شراحه فالنكتة في العطف باو وعندكم التنافي بينهما
وعند المصنف كون احدهما كافيا في المطلوب والظاهر ان هذا لا ينافي
كون او بمعنى الواو لانه نكتة للعدول عن الظاهر فتامل **قوله** فضلا
عمن لا احد اظلم منه يعني ان ذكر عدم فلاح الظالمين يدل على ان الاظلم
المذكور فيه لا يفلح بالطريق الاولى مع انه كملا افراده فيدخل فيه
دخولا اوليا وفضلا معناه والبحث فيه معروف ومن اراد تفصيله
فلينظر شراح المفتاح وكلام الشريف في شرح ديباجة الكشاف **قوله**
منصوبا بمضمر الخ في اعرابه وجوه منها انه منصوب بمضمر يقدر موخرا
وتقديره كما ذكرت وكيت ليبني على الابهام الذي هو داخل في التخويف والتهويل

سنان افندي

سنان افندي

رد على شرح المقاصد

وجوز نصبه بما ذكر معتذرا وغيره مما فصل في الدر المصون **قوله** اين شركاوكم
الخ الاضافة فيه لادني ملابسة كما اشار بقوله شركاالله لانه لاشركة بينهم
وانما سموهم شركا فلهذه الملابسة اضيفوا اليهم والحاصل ان قوله تعالي
احشروا الذين ظلموا وازواجهم وما كانوا يعبدون وغيره يقتضي حضورهم
معهم في المحشر ولا يسال بها عن غير الحاضر اجاب عنهم بانهم غيبوا عنهم حال
السوال او انهم بمنزلة الغيب لعدم الفايدة او هو بتقدير مضاف اي الهتكم
نفعهم وجدواهم وفي الكشاف انما يقال لهم ذلك على جهة التوبيخ ويجوز
ان يشاهدوهم الا انهم حين لا ينفعونهم ولا يكون منهم ما يرجون من الشفاعة
فكانهم غيب عنهم وان يحال بينهم وبينهم في وقت التوبيخ ليفقدوهم في الساعة
التي علقوا بهم الرجا فيها فيروا مكان خزيهم وحسرتهم وهي ثلاثة وجوه
الاول ان يقال لهم ذلك على سبيل التوبيخ كقوله تعالي وما نري معكم
شفعاكم الذين زعمتم انهم فيكم شركا والثاني انهم قيل لهم وهم يشاهدونهم
نعم كما تقول لمن جعل احدا ظهيره يعينه في الشدايد اذا لم يعينه وقد
وقع في ورطة بحضرته اين زيد فجعلته لعدم نفعه وان كان حاضرا كالغايب
او يقال الحين يحال بينهم بعدما شاهدوهم ليشاهدوا خيبتهم كما قيل
كما امرفتت قوما عطاشا غمامة ۔ فلما راوها اقشعت وتجلت
وهو في الثاني مجاز وفي غيره حقيقة وقيل ان قوله ويجوز ان يحال وجهان في تقرير
التوبيخ لا وجهان متقابلان للتوبيخ لتصير الاوجه ثلاثة اي انما قيل للمشركين
اين شركاوكم للتوبيخ والتقريع ثم انما يكون هذا التوبيخ مع حضور الشركا
ومشاهدة المشركين اياهم واما ان يكون في غيبتهم وايراد هذين الاحتمالين
لئلا يسبق الوهم الي ان ذلك القول لا يصح الا في غيبة الشركا وانما يكون كذلك
لو كان المقصود منه السوال وهذا المحصل علي كلام الشراح والكل متفقون علي
ان السوال لم يقصد به ظاهره لكن اختلفوا في الوجوه هل هي ثلاثة للتقابل
الاعتباري بينها او وجهان لبيان التوبيخ والخلاف في ذلك سهل واما ما قيل
عليه من ان هذا السوال المبني علي غيبة الشركا مع عموم الحشر لها لقوله احشروا
الذين ظلموا الاية وغيرها انما يقع بعد ما جري بينها وبينهم من التبري من الجانبين
وينقطع ما بينهم من الاسباب جميعا كما يدل كقوله تعالي فزيلنا بينهم الخ ونحوه
اما بعد حضورها حينئذ في الحقيقة بابعادها من ذلك الموقف واما تنزيل
عدم حضورها بعنوان الشركة والشفاعة منزلة عدم حضورها في الحقيقة
اذ ليس السوال عنها من حيث هي شركا كما يعرب عنه الوصف بالموصول ولا ريب
في ان عدم الوصف يوجب عدم الموصوف من حيث هو موصوف فهي من حيث هي
شركا غايبة لا محالة وان كانت حاضرة من حيث ذواتها اصناما كانت او لا
واما ما يقال من انه يحال بينها وبينهم وقت التوبيخ ليفتقدوهم في الساعة

طيبي

سعد

ابوالسعود

التي علقوا بها الرجا فيها فيروا خزيهم وحسرتهم فدعا بيطعر بعدم شعورهم بحقيقة
الحال وعدم انقطاع رجايهم عنها بعد وقد عرفت انهم شاهدوها قبل ذلك
وانصرمت عروة اطماعهم عنها بالكلية علي انها معلومة لهم من حين الموت
والابتلا بالعذاب في البرزخ وانما الذي يحصل في الحشر الانكشاف الجلي
واليقين القوي المترتب علي المحاضرة والمحاورة انتهي فتخيل لا اصل له
لان التوبيخ مراد في الوجوه كلها ولا يتصور حينئذ التوبيخ الابعد تحقق
خلافه مع ان كون هذا وقع بعد التبري في موقف اخر ليس في النظم
ما يدل عليه ومثله لا يجزم به من غير نقل لاحتمال ان يكون هذا في موقف
التبري والاشتغال المذكور لا ينافي انه توبيخ واما العلاوة التي ذيل بها
كلامه فواردة عليه ايضا مع انها غير مسلمة لان عذاب البرزخ لا ينافي
ان لا يشفع لهم بعد ذلك فكم من معذب في قبره يشفع له **قوله** فكانهم
غيب عنهم بضمتين لغين المعجمة وتشديد اليا وبفتحها مع التخفيف جمع غايب
كخادم وخدم وقوله تزعمونهم شركا اشارة الي ان المفعولين محذوفان لتقدم
ما ذكره والزعم يستعمل في الباطل والكذب قال ابن عباس رضي الله عنهما
كل زعم في القران فهو بمعني الكذب وحص النزال لانه يطلق علي مجرد الذكر
والقول ولكن يستعمل في الشي الغريب الذي تبقي عهدته علي قايله فحذف
المفعول لانفهامهما من المقام **قوله** ليفتقدوها قيل يرد عليه انه
حينئذ ينكشف الحال عندهم ويعلمون انه لا منفعة لهم في الهتهم بل مضرة
فلا احتمال للتفقد وهذا غريب فان نسخ الكشاف والقاضي متفقة علي
ان العبارة ليفقدوها من الفقدان وهو متعلق بيحال بينهم وبينها
ليفقدوها فيظهر لهم لفقدانهم اياها في تلك الساعة خيبة ظنهم وحرانهم
في نجاتهم لان من التفقد ليرد عليه ذلك ولو سلم فيجوز ان يتفقدوها
لفرط تحيرهم وفرط دهشتهم فان الغريق يتشبث بكل حشيش لا يجديه
نفعا والمعني ليتفقدوها يحمل السوال علي التفقد ليظهر اظهار خيبتهم
وخسرانهم لا انهم يتفقدونها ليطلبوا منها الشفاعة **قوله** ويحتمل
ان يشاهدوهم ولكن لما لم ينفعوهم فكانهم غيب عنهم فيحمل هذا السوال
ظاهر في غيبة الشركا وقوله وما نري معكم شفعاكم الذين الي قوله
وضل عنكم ما كنتم تزعمون نص فيها فلا وجه لهذا الكلام ويجوز ان يقال
ذلك في موطن اخر والمعني وما نري معكم شفاعة شفعايكم **قوله**
الي كفرهم والمراد عاقبته الخ اصل معني الفتنة علي ما حققه الراغب من الفتن
وهو ادخال الذهب النار لتظهر جودته من رداته ثم استعمل في معان
كالعذاب والاختبار والبلية والمصيبة والكفر والاثم والضلال وليس
شيا عين قولهم المذكور واختار المصنف رحمه الله ان المراد به الكفران

سعدي

الفتنة ما يفتتن به ويعجبك وهم كانوا معجبين بكفرهم مفتخرين به ويظنونه شيئا
فلم يكن عاقبته الا الخسران والتبري منه وتلبس هذا على تقدير مضاف بل جعل
عاقبة الشي عينه ادعاء قال الزجاج وتاويل الاية حسن لطيف لا يعرفه الا من عرف
كلام العرب وتصرفاتها ومثلها ان ترى انسانا يحب غاويا فاذا وقع في هلكة
تبرا منه فيقال له ما كانت محبتك لفلان الا ان تبرات منه وهذا من
قبيل عتابك السيف ولا بد من تقدير المضاف وان صح فاحفظه فانه من البديع
الروايع **قوله** وقيل معذرتهم الخ يعني الفتنة استعملت بمعنى العذر لانها
التخليص من الغش والعذر يخلص من الذنب فاستعيرت له او المراد الجواب
بما هو كذب لانه سبب الفتنة فتجوز بها اطلاقا للمسبب على السبب وهو
استعارة لان الجواب مخلص لهم ايضا فقوله والله ربنا الخ على ظاهره وثم للتراخي
في الرتبة لان جوابهم هذا من اعظم التوبيخ السابق وهذا هو الداعي الى وضع
الفتنة موضع الجواب وعلى ما قبله قوله والله ربنا ما كنا مشركين كناية عن
التبري وانتفا التدين به وثم على ظاهره والتفسيران الاخيران منقولان
عن قتادة ومحمد بن كعب وتوجيههما ظاهر وهو الذي ارتضاه الطيبي
وهما متغايران وقوله او لانهم قصدوا الخ فيكون كالذي قبله معنى وتجوزا
والتغاير اعتباري والحصر على الاول اضافي بالنسبة الى جنس الاقوال
او ادعائي وعلى الوجهين الاخيرين حقيقي **قوله** وفتنتهم بالرفع الخ قرا حمزة
والكسائي وابن كثير وابن عامر وحفص عن عاصم يكن بالتاء من فوق ورفع
فتنتهم يكن بالياء من تحت ونصب فتنتهم والباقون بالتاء من فوق ايضا
ونصب فتنتهم وما ذكره المصنف رحمه الله هو طريق الشاطبي عن الداني ومن
لم يفهم كلامه قال انه مخالف لحرز الاماني وفي طريق ابن الجزري في الطيبة
يكن بالمثناة التحتية عن الكسائي وحمزة وشعبة بخلف عنه ويعقوب الحضرمي
ونصب فتنتهم والباقون بالفوقية وابن كثير وابن عامر وحفص بالرفع
والباقون بالنصب ومن رفع تكن هذا جميع ما قرئ به من الطريقين
والخلاف بينهما في شعبة فلا يتوهم مخالفته وقراءة الاخوين افصح وذلك
ان فتنتهم خبر مقدم وان قالوا اسم لانه اذا اجتمع اسمان احدهما اعرف جعل [المتوهم ابن بستان]
الاعرف اسما وغيره خبرا وان قالوا يشبه المضمر والمضمر اعرف المعارف وفيه
بحث ولم يؤنث الفعل لاسناده الى مذكر واما قراءة ابن كثير ومن معه فتنتهم
اسمها وتانيث الفعل لاسناده الى مؤنث وان قالوا خبرها وفيه انك
جعلت غير الاعرف اسما والاعرف خبرا فليست في قوة الاولى واما قراءة الباقين
فتنتهم خبر مقدم والا اذا قالوا اسم مؤخر وسياتي ما في الحاق علامة التانيث
قوله والنصب على ان الاسم ان قالوا والتانيث للخبر نحو من كانت امك
والذي حققه علما العربية ان الحاق علامة التانيث الفعل اذا اسند الى مذكر

قد اخبر عنه بمؤنث ليس مذهبا للبصريين وهو ضرورة عندهم والكوفيون
يجيزونه في سعة الكلام تانيث اسم كان اذا كان مصدرا مذكرا وكان
الخبر مقدما كقوله وقد خاب من كانت سريرته الغدر فلو قلت لو كانت
شمسا وجهك او كان الغدر سريرتك لم يجز واستشهدوا عليه بهذه
القراءة وقال ابن مالك وهذا اولى من ان يقال انث على معنى المقالة لانه
من قبيل جاءته كتابي وهو قليل خصوصا وتانيث المصدر اذا كان ملفوظا
قد لا يرى واما جعل المصنف له تبعا للزمخشري من قبيل من كانت امك
فقد رد بانه ليس مما نحن فيه لان من لفظها مذكر ومعناها مؤنث ويجوز [ابو حيان وغيره]
فيها مراعاة اللفظ والمعنى فليس تانيثه لاجل الخبر لكنه في الدر المصون
نقله بعينه عن ابي علي وقال ان للتانيث علتين مراعاة الخبر ومراعاة
المعنى والنكات لا تتزاحم فلا مانع من اعتبار هذه مرة وهذه اخرى مع انه
قيل انه مناقشة في المثال وليست من داب المحصلين **قوله** يكذبون ويجعلون
الخ فهو كما قيل ويكون الكذب ما يكون اذا حلف واختلف في جواز الكذب [الكذب يوم القيامة]
على اهل القيامة فمنعه ابو علي الجبائي والقاضي وذهب الجمهور الى جوازه
مستدلين بهذه الاية ونحوها فانهم في القيامة حلفوا على انهم ما كانوا
مشركين وهو كذب واحتج المنكرون بان حقائق الاشيا تنكشف حينئذ
فاذا اطلع اهلها على الحقائق وعلموا انها لا تخفى عليه تعالى وانه لا منفعة لهم
في ذلك استحال صدوره عنهم واجابوا عن الاية بان المعنى ما كنا مشركين
في اعتقادنا وظنوننا وذلك لانهم كانوا يعتقدون في انفسهم انهم موحدون
متباعدون عن الشرك ثم اعترضوا على انفسهم بانهم كانوا على هذا التقرير
يكونون صادقين فيما اخبروا ثم قال تعالى انظر كيف كذبوا يعني في قولهم
ما كنا مشركين واجابوا بانه ليس المراد به انهم كذبوا في الاخرة بل المراد انظر
كيف كذبوا على انفسهم في دار الدنيا واورد عليهم واجاب بانهم لما عاينوا
هول يوم القيامة دهشوا وحاروا فقالوا ذلك لا لقول الكذب وان لم
ينفعهم كما حكى الله عنهم ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون مع انه
تعالى اخبر عنهم بقوله ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وكذلك قالوا يا مالك
ليقض علينا ربك وقد علموا انه تعالى لا يقضي عليهم بالخلاص واجاب عما اجابوا
به عن الدليل بان قولهم المراد ما كنا مشركين عند انفسنا تمحل وتعسف
لمخالفته الظاهر وحمل قوله انظر كيف كذبوا على انفسهم على الكذب في الدنيا
تحريف لكلام الله لان ما قبله وما بعده ليس في احوال الدنيا فتخلل امر الدنيا
تفكيك للنظم ثم استدل باية اخرى لا يتطرق اليها التاويل الا بتكلف
بعيد وهي قوله تعالى يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له الاية وفي الانتصاف
في هذه الاية دليل بين على ان الاخبار بالشي على خلاف ما هو به كذب وان لم يعلم

المخبر بخالفة خبره لمخبره الا ترا ه جعل اخبارهم وتبريهم كذبا انه تعالى
اخبر انهم ضل عنهم ما كانوا يفترون اي سلبوا علمه حينئذ دهشا وحيرة فلم
يرفع ذلك اطلاق الكذب عليهم انتهى وفيه بحث وقوله ايقنوا بالخلود نظر
فيه لمن انه من اين يعلم انهم موقنون بالخلود فتلبيتا مل قوله تعسف يخيل
بالنظم قال النحرير التعسف الاخذ في غير الطريق لان الاية لا تدل على هذا
المعنى بوجه ولا تنطبق عليه لانها في شان خسرهم وامرهم في الاخرة لا في الدنيا
بل تنبوا عنه اشد نبو لان اول الكلام ويوم نحشرهم واخره وضل عنهم ما كانوا
يفترون وذلك في امر القيامة لا غير وقوله يخل بالنظم لما فيه من صرف اول
الاية الى احوال القيامة واخرها الى احوال الدنيا ولكن ان تدفع ذلك
بان المعنى انظر كيف كذبوا على انفسهم في الدنيا بما ضل عنهم في الاخرة ولم ينفعهم
فيها فلا يكون اجنبيا فتامل وقال بعض اهل العصر ان قول المصنف رحمه الله
انه لا يوافق قوله انظر الخ ممنوع فانهم لجهلهم وسوء نظرهم اعتقدوا ذلك مع لة
بطلانه فيقولون ما نعبدهم الا ليقربونا قوله من الشركا على ان تكون ما موصو
وجوز ان تكون ما مصدرية اي ضل افتراؤهم كقوله ضل سعيهم وتريد ربنا بالرفع
خبر مبتدا محذوف وهو توطية لنفي اشراكهم وفايدته دفع توهم ان تكون
نفي الاشراك بنفي الالوهية عنه تقدس وتعالى ولا يرد عليه ان المناسب
له تاخيره قوله ومنهم من يستمع الخ افرد ضميره من وجمعه نظرا الى لفظه ومعناه
والاستماع بمعنى الاصغا لازم يتعدى باللام والى كما صرح به اهل اللغة وقيل
انه مضمن معنى الاصغا ومفعوله مقدر وهو القران وقوله والذي قسم والمراد
الله وضميرها عايد الى الكعبة الحاضرة في الذهن وقوله مثل ما حدثتكم كان
يحدثكم باخبار العجم رستم واسفنديار واكنه جمع كنان كغطا واغطية لفظا
ومعنى لان فعال بفتح الفا وكسرها يجمع في القلة على افعلة كاحمرة واقذلة
وفي الكثرة على فعل كحمر الا ان يكون مضاعفا او معتل اللام فيلزم جمعه على
افعلة كاكنة واخبية الا نادرا او فعل الكن ثلاثي ومزيد يقال كنه واكنه
وفرق بينهما الراغب فقال الكنت يستعمل لما يستر في النفس والثلاثي لغيره
وبيته هو الكعبة المشرفة قوله كراهة ان يفقهوه الخ اي على تقدير مضاف ومنهم
من قدر لا فيه وفي امثاله وسياتي في سورة الاسرا تجويز المصنف رحمه الله
ان يكون مفعولا به لما دل عليه قوله وجعلنا على قلوبهم اكنة اي منعناهم ان
يفقهوه او لما دل عليه اكنة وحده من ذلك قوله وقرا يمنع من استماعه
يمنع الخ تفسير للوقر بالفتح قال الزجاج الوقر بالفتح ثقل في السمع وبالكسر
حمل الثقل ونحوه وقرا طلحة وهو استعارة كان اذانهم وقرت وحملت من الصمم
وقد مر تحقيق التجوز فيه في سورة البقرة في ختم الله على قلوبهم وانه يحتمل
الاستعارة التصريحية والمكنية والمشاكلة كما بسطناه ثمة ومعنى يمنع من استماعه

انه يمنع من استماعه على ما هو حقه فلا يخالف قوله ومنهم من يستمع اليك ولذا
قيل الانسب لما تقدمه ان يقول كراهة ان يسمعوه وقال المصنف رحمه الله
في الاسرا لما كان القران معجزا من حيث اللفظ والمعنى اثبت المنكرين ما يمنع
عن فهم المعنى وادراك اللفظ انتهى واورد عليه انهم ما عجزوا عن ادراك اللفظ
المسموع على ما دل عليه ما مر في سبب النزول انما عجزوا عن ادراك اللفظ
المطبوع الشامل للخواص والمزايا واجيب بان مراده باللفظ هو اللفظ المعهود
الموصوف بالاعجاز على ما ينادي عليه سياق كلامه لا نفس اللفظ مجردا فلا غبار سعدي
عليه قوله وان يروا كل اية الخ قيل لا بد من تخصيص الاية بغير الملجي
دفعا للمخالفة بينه وبين قوله تعالى ان نشا ننزل عليهم من السما اية فظلت
اعناقهم لها خاضعين فتامل قوله اي بلغ تكذيبهم الايات الخ هذا بيان ابن كمال
لحصل المعنى لان ما لعدم الفهم والاستماع التكذيب ولان المجادلة هي القول
المذكور فلا يقال انه يقتضي ان يجادلونك هو الجواب وان الانسب جعله غاية
لجعله تعالى على قلوبهم اكنة وفي اذانهم وقرا اي بلغ بهم ذلك المنع من فهم
القران الى ان قولهم ان هذا الا اساطير الاولين وحتى اذا وقع بعدها اذا عصام
يحتمل ان يكون بمعنى الفا او ان يكون بمعنى الى والتقدير فاذا جاوك الخ او الى ان
جاوك والمصنف رحمه الله اختار الثاني والغاية معتبرة في الوجهين وقوله
غاية التكذيب اي ان تكذيبهم غاية النهاية لان الانه الفرد الكامل سنان
منه نحو مات الناس حتى الانبيا فاندفع ما توهم من ان التكذيب لا ينتهي
بمجادلتهم واتضحت الغاية وانه لم ينف على مراده تالكون حتى جارة مشكل
جدا لانه يقتضي انتها تكذيبهم في هذا الوقت والمشهور في النسخ الى انهم جاوك
يجادلونك ووقع في نسخة ان جاوك يجادلونك وقال المحشي عكسهما انه بدل
اذا بان لتنصيص على معنى الشرطية وحتى على الوجه الاول هي الابتدائية تقع سنان
بعدها الجمل ابتدائية لا محل لها من الاعراب سوا كانت اسمية او فعلية
واذا منصوبة المحل على الظرفية بالشرط او الجواب على الخلاف في ذلك وشرطها
جملة جاوك وجوابها يقول الخ ويجادلونك حال والمجادلة مطلق المنازعة
والمخاصمة والقول المذكور فرد مخصوص منها فالكلام مفيد ابلغ افادة كقولك
اذا اهانك زيد شتمك فخالف المجادلة لما كانت نفس قولهم ان هذا الخ كما
يدل عليه جعله تفسيرا له كان جعل يجادلونك حالا ويقولون جوابا مقتضيا
الى جعل الكلام لغوا الا ان تاول المجادلة بقصدها فتقدرهم واتى بما لا ولم سعدي
وتكلفوا ما لا حاجة اليه قوله الى انهم جاوك يجادلونك الخ قيل عليه ان النحاة
قالوا الغاية بها اذا كانت الجملة الشرطية من اذا وجوابها هي ما نسب من
الجواب مرتبا على فعل الشرط فكان الجواب ان يقول الى ان يقولوا ان هذا
الا اساطير الاولين وقت مجيهم مجادلين فتامل وهذا يقتضي ان يجادلونك

هو الجواب فلا يناسب ما بعده **قوله** خرافات كاذيب أصل الخرافات ما اخترف
اي اختطف من ثمار الشجر ثم جعل اسما لما يتلهى به من الحديث وما وقع في الحديث
من قوله صلى الله عليه وسلم خرافة حق فهو اسم حديث خرافة رجل من عذرة استهوته
الجن وكان يحدث بما راي فيهم فيكذبوه وقالوا حديث خرافة فقال صلى الله عليه
وسلم ذلك يعني ان ما حدث به حق وفي المستقصى ان رجلا من خرافة استهوته
الجن فرجع الى قومه وكان يحدثهم بالاباطيل فكانت العرب اذا سمعت ما اصل
له قالت حديث خرافة ثم كثر حتى قيل للاباطيل خرافات ونقل في الكشف
عن العلامة في حواشيه عن العرب الخرافات بالتشديد مصححا في غيره والمعروف
فيه التخفيف وانه لا تدخله الالف واللام ووقع في الحديث كما رواه البزار
عن عايشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم حدث ذات ليلة نساءه
حديثا فقالت امراة منهن هذا حديث خرافة فقال صلى الله عليه وسلم اتدرون
ما خرافة ان خرافة كان رجلا من عذرة استهوته الجن فمكث فيهم دهرا
ثم ردوه الى الانس فكان يحدث الناس بما راي فيهم من الاعاجيب فقال الناس
حديث خرافة وهو حديث مسند في بعض كتب الحديث **قوله** ويجوز ان يكون
الجارة الخ هذا قول الاخفش وتبعه ابن مالك رحمه الله في التسهيل وقال ابو حيان
انه خطأ وعليه فاذا خارجة عن الظرفية كما صرحوا به وعن الشرطية ايضا فلا
جواب لها والذي في النسخ الصحيحة اذا جاءوك على هذا حال ويتوك
تفسير له ووقع في نسخة بدل قوله حال جواب ورد بانه ليس فيها حينئذ
معنى الشرطية قطعا فكيف يكون لها جواب ولذا جعله الزمخشري حالا على
هذا الوجه ثم انه قال انه مطالب بالفرق بين الوجهين ثم خص الاول
بكون الجواب يقولون والثاني بجادلونك وعلى ما صححناه لا يرد شيء من هذا
ولا مخلص عنه الا بان يخرج على قول الزجاج فيكون معنى كلامه ويجوز في حتى
الابتدائية خلافا للزجاج وابن درستويه زعما انها في محل جر حتى ويرده
ان حروف الجر لا تعلق عن العمل وانما تدخل على المفرد او ما في تاويله واما
ما قيل في توجيهه على النسخة المرجوحة من ان الواو في قوله يجادلونك
حذف مضاف حتى يوم اذا جاءوك يجادلونك فلا يخفى بعده **قوله** واساطير
هو بمعنى اباطيل هذا معناه والمراد الاكاذيب المسطرة واما لفظه
فقيل لا مفرد له وقيل له مفرد وجوز فيه ان يكون اسطر واسطير واسطار
بكسر الهمزة مع الها وعدمها وقيل انه جمع جمع وقيل جمع جمع جمع وسطر مفرد
بسكون الطاء وفتحها معروف في الكناية وغيره واسطوره بضم الهمزة كاحدوثه
واحاديث واسطارة بكسرها واسطارة بفتح الهمزة جمع سطر بفتحتين كسبب
واسباب **قوله** ينهون عنه الخ ضمير الجمع للمشركين والضمير المجرور اما للرسول صلى
الله عليه وسلم ففيه التفات او للقرآن لسبق ذكرهما ومعنى النهي عنه النهي عن اتباعه

والايمان

سنان

سعدي

ايهم

والايمان به او ضمير الجمع لابي طالب واتباعه واضرابه ممن نهى عن اذيته منهم
كما هو معروف في الاحاديث ولذا لم ينقل المصنف رحمه الله ابو طالب كما في
الكشاف اوله فقط وجمع استعظاما لفعله حتى كانه مما لا يستقل به واحد
وقيل انه نزل منزلة افعال المتعددة فيكون كقوله قفا عند المازني
ولا يخفى بعده ورد هذا الامام بان جميع الايات المتعددة في ذم فعلهم
فلا يناسبه ذكر النهي عن اذيته وهو غير مذموم وفيه نظر وقول المصنف
كابي طالب يشير الى عدم اختصاصه به على القول بان هذا سبب النزول
فلا يشكل ويشهد له فضل جهاد وليس المراد بالاستعظام في كلامهم التعظيم
بل عده عظيما كما في قوله ان الشرك لظلم عظيم فما قيل انه جمع ضمير المفرد
للتعظيم في غيره لان المعظم نفسه لم يوجد في كلام من يوثق به وايضا من نقل
الثاني لا يليق تعظيمه للتوعد عليه وما يعقبه من قوله وما يهلكون الا انفسهم
لا يناسبه مع ما فيه غير وارد ولذا قيل التعظيم يكون بمعنى التشريف للفاعل
وهذا في الاكثر للفاعل المتكلم وقد يكون في غيره كما ذكره المرزوقي ويكون
للفعل نفسه فيعد كبيرا وكثيرا وهذا الفرق بين تعظيم الفاعل وتعظيم غيره
اشار اليه النحرير هنا وهو فايدة جليلة وفي ينهون وينأون تجنيس بديع
والناي البعد وهو لازم يتعدى بعن ونقل عن الواحدي انه سمع تعديه بنفسه
عن المبرد وانشد ؎ اعاذل ان يصبح صدى بقفرة ؎ بعيدا ناني زايري وقريبي
قوله ولو ترى اذ وقفوا يكون لازما ومتعديا بمعنى الوقوف المعروف وبمعنى المعرفة
فيهما ايضا فقوله موقوفون على النار حتى يعاينوها او يطلعون عليها من
الاطلاع اشارة الى الابتداء فيتنظروا ما يهولهم او يرفعوا على جسرها وهو
الصراط فينظرونها وهو المعنى الاول وقوله او يدخلون اشارة الى المعنى الثاني
فقد احتوى كلامه على الوجوه الاربعة المذكورة في الكشاف وجعل لو شرطية
على اصلها وقيل انها بمعنى ان وترى بصرية او علمية وحذف الجواب لتذهب النفس
السامع كل مذهب فيكون ادخل في التهويل اي لرايت امرا مهولا والخطاب
للنبي صلى الله عليه وسلم ولكل واقف عليه وذكر الموقوف ليبين لزومه لانه
مصدر للازم الانادرا ومصدر للمتعدي الوقف وسمع فيه اوقف في لغة
قليلة وقيل انه بطريق الالتباس **قوله** نرد الرجوع الى الدنيا اشارة الى ان
متعلق نرد محذوف تقديره الى الدنيا **قوله** استيناف كلام منهم على وجه
الخ المراد بالاثبات الاخبار عنه واثباته في الواقع وهو في مقابلة التمني
الذي هو انشاء والمراد بالاستيناف والابتداء معناه اللواقع المتبادر المعروف
وهو قطع الكلام عما قبله بان لا يعطف عليه فالواو كالزايدة وقطعه عما
في حيز التمني وعطفه على مجموع الكلام فانهم قد يسمونه بهذا المعنى كما
ذكره صاحب المغني في حرف الفاء انهم سموا او الحال واو الابتداء فمن

سنان

عصام

علي الاول قال في تفسير كلام المصنف رحمه الله اي ابتدا الكلام ليس عطفا علي ما قبله
علي وجه الاخبار والي الثاني مال النحرير تفتازاني لمعني كونه استينافا كلاما ابتدايا ان يكون
معطوفا علي التمني عطف اخبار علي انشا وهو جايز عند اقتضا المقام واورد عليه خسرو
ان عطف الاخبار علي الانشا وعكسه لم يجوزه في شرحه علي التلخيص وبان اعتبار
المقام انما يعتبر بعد صحة اصل الكلام والحق ان هذا العطف انما يصح فيما لا محل
من الاعراب وليس معني الاستيناف ما ذكره وبه فعلم ما مر وان من النحاة من
جوزه مطلقا ونقله ابو حيان عن سيبويه **قوله** كقوله دعني ولا اعود
انه خبر مستانف وهو كلام يقوله من اذنب لمن يؤدبه علي ما صدر منه وفي شرح
المفصل انه رفع لتعذر النصب والجزم علي العطف اما النصب فيفسد
المعني اذ المعني ليجتمع تركك لي وتركي لما نهيت وقد علم ان طلب هذا التاديب
لترك المادب اياه انما هو في الحال بقرينة ما عراه من الم وقصد المادب
الترك لما نهي عنه في المستقبل ولا يستقيم الجزم اما بالعطف علي دعني فظاهر
لانه لا يعطف معرب علي مبني ولا محل له فيعطف عليه واما جعله نهيا معطوفا
علي الامر فانه لا يلزم من النهي تحقق الامتناع الي نزي الي تناقض انا لا افعل
كذا في كل وقت ثم افعله وعدم تناقض انا انهي نفسي عن كذا في كل وقت ثم
افعله **قوله** او عطف علي نرد او حال الخ فالمعني علي تمني مجموع الامرين
الرد وعدم التكذيب اي التصديق الحاصل بعد الرد الي الدنيا لان الرد
ليس مقصودا لذاته هنا وكونه متمنيا ظاهر لعدم حصوله حال التمني
وان كان التمني منصبا علي الايمان والتصديق فتمنيه لان الحاصل الان لا ينفعهم
لانهم ليسوا في دار تكليف فتمنوا ايمانا ينفعهم وهو انما يكون بعد الرد المحال
والمتوقف علي المحال محال وفي قوله في حكم المتمني اي هذا اشارة الي هذا
فانه قلما في هذا المقام من الاوهام وقوله راجع الي ما تضمنه التمني من
الوعد سببا لتحقيقه قريبا **قوله** ونصبهما حمزة ويعقوب الخ اي نصب نكذب
ونكون كذا في الكشاف ورده ابو حيان وغيره بان نصب الفعل بعد الواو
ليس علي الجوابية لان الواو لا تقع في جواب الشرط فلا ينعقد مما قبلها
وما بعدها شرط وجواب وانما هي واو مع تعطف ما بعدها علي المصدر المتوهم
قبلها وهي عاطفة يتعين مع النصب احد محاملها الثلاثة وهي المعية
وتمييزها عن الفاء صحة حلول مع محلها والحال كما ان الفاء المنصوب ما بعدها
يقدر بالشرط وسيجي من ذا انما جواب نصب ما بعدها كما ينتصب ما بعد
الفاء وغيرها ههنا ان الفاء اذا حذفت انجزم الفعل بالشرط الذي تضمن الكلام
معناه واجيب عنه بان الزجاج سبق الزمخشري الي هذه العبارة وكفي به قدوة در مصون
واذا اتضح المراد سقط الايراد اذ مراده انها واقعة في موقع ينصب فيه الجواب
واليه اشار المصنف رحمه الله بقوله اجراها مجري الفاء وترك تقديره بان رددنا

كما

كما في الكشاف مع ان ابن الانباري رحمه الله قال انا لو وجدناه مبدلة من الفاء وانما
جوابية حقيقة ثم انه فيه ما ذكره الزمخشري من معني الجزائية اي ان رددنا سعد
نكذب فيه نظر فان كان وجه النظر ما ذكرنا فتقدم جوابه وان كان وجهه ابن الحاجب حسن
ما نقل عنهم ان ردهم لا يكون سببا لعدم تكذيبهم فقد نبه عليه ان السببية
يكفي كونها في زعمهم ليصح النصب علي الجزائية ورد ان مجرد الرد لا يصلح لذلك
فلا بد من الغاية بان يراد الرد الكاين بعد ما جاهم الي ذلك اذا انكشفت
لهم حقايق الاشيا وقوله اجري لها مجري الفا وجه كما في شرح الرضي نشابهما
في العطف وصرفهما بعدها عن مقتضي الظاهر وقدم تخفيفه والقراءة بالرفع
اما علي العطف او الحالية او الاستيناف والجملة معترضة ونصب الثاني علي
الجوابية بالنظر الي المجموع او الي الثاني وعدم التكذيب بالايات تضمن الايمان
والتصديق فلم يتحدا وقرا شاذ بعكس قراءة ابن عامر **قوله** الاضراب عن
ارادة الايمان المفهوم من التمني الخ يعني بل للاضراب عن تمنيهم الباطل الناشي
من ابتدا ما يفضحهم وهو ان رددنا لم نكذب اي ليس ذلك عن عزم صحيح
بل هو من ابتدا ما افتضحوا به اي ليس الامر كما قالوا من انهم لو ردوا لامنوا
وفي الكشاف بل بدا لهم ما كانوا يخفون من الناس من قبايحهم وفضايحهم
في صحفهم وشهادة جوارحهم عليهم فلذلك تمنوا ما تمنوا ضجرا لانهم عازمون
علي انهم لو ردوا لامنوا وقيل انه في المنافقين وانه يظهر نفاقهم الذي كانوا
يسترونه وقيل هو في اهل الكتاب وانه يظهر لهم ما كانوا يخفونه من صحة نبوة
رسول الله صلي الله عليه وسلم ولو ردوا الي الدنيا بعد وقوفهم علي النار لعادوا
الي ما نهوا عنه من الكفر من المعاصي فهذه ثلاثة وجوه الاول انه في المشركين
وانه اظهر الله قبايحهم من غير الشرك او الشرك الذي انكروه في موقف اخر
فتمنوا ضجرا ما تمنوا لا عزما وقدمه لانه الظاهر اذ ما قبله متعلق بهم
فانهم في بعض المواقف جحدوا الشرك وقالوا والله ربنا ما كنا مشركين
ففضحهم الله والثاني انه في المنافقين لانهم الذين كانوا يخفون الشرك
ولكنه لا يناسب ما قبله والثالث انه في اهل الكتاب مطلقا او علماوهم
والذي اخفوه نبوة خاتم الرسل صلي الله عليه وسلم وقيل المراد بدا لهم وبال
ما كانوا يخفون ولا يرد ان المناسب خفي وه لا اخفاوه لان الاخفا يستلزم
الخفا مع ما فيه من توبيخهم بتقبيح وصفهم وقدم المصنف رحمه الله كونه في المنافقين
لملايمته لظاهر الاية ولو اخره لكان اولي وترك الثالث وترك الثالث
لانه ليس في السياق والسباق ما يدل عليه **قوله** لا عزما الخ اي ليس عزما
معتدا به بعلم الله تخلفه لو عادوا كما يدل عليه قوله ولو ردوا الخ ولا ينافيه
تصميمهم عليه عند شدة الاهوال وقيل عزما صحيحا بارادة مس الطاعة
والايمان من حيث هو فانه كان لخوف العقاب لا لذاته وفيه نظر وقوله فتمنوا ذلك

بنا علي ان ما سبق داخل في حيز التمني ظاهر واما علي الوجه الاخير ففيه تامل
ثم ان هذا هل يدل علي جواز الكذب يوم القيامة منهم ام لا ففيه كلام في شروح
الكشاف وقد مر تفصيله **قوله** بعد الظهور والوقوف السبق قضا الله
بذلك فانهم لخبث طينتهم ونجاسة جبلتهم يذهلون عما راوه فلا يرد ان العاقل
ابن كمال
لا يرتاب فيما شاهده حتي يعود الي موجب العذاب الاليم واما ان المراد
انهم لو ردوا الي حالهم الاولي من عدم العلم والمشاهدة علي انه من اعادة
المعدوم فلا يناسب ذمهم بغلوهم في الكفر والاصرار وكونه جوابا لما مر
من تمنيهم **قوله** من الكفر والمعاصي اشارة الي ما مر في نصب ونكون
وحده من ان عدم تكذيبهم بايات الله تصديقهم بها وهو عين كونهم
مومنين فكيف يتحجوا باله وقد دفع بانا لا نسلم ان المراد به ذلك وليس
عدم التكذيب بمعنى التصديق ولا مستلزما له كمن نشا في شاهق جبل
فانه ليس بمكذب ولا مصدق لعدم بلوغها اياه ولو سلم فالمراد بقوله ونكون
من المومنين من الكاملين في الايمان وعدم استلزام انتفا التكذيب
لهذا الايمان بين ويومي الي هذا قول المصنف رحمه الله من الكفر والمعاصي
فافهم **قوله** فيما وعدوا من انفسهم اشارة الي دفع ما قيل التمني انشا
والانشا لا يحتمل الصدق والكذب فكيف يكون قيل وانهم لكاذبون فاجاب
الزمخشري عنه بانه تضمن العدة فتدخله ذلك باعتبار ما تضمنه كما تقول
ليت لي مالا فاحسن اليك فلو رزقه مالا ولم يحسن اليه قيل انه كذب عليه وصح
ان يوصف بانه كاذب وقيل انه ليس تكذيبا للتمني بل ابتدا اخبار منه تعالي
بان ديدنهم وهجيراهم الكذب واما قول الربيعي ان التمني يحتمل الصدق والكذب
محتجا بقوله

* مني ان يكن حقا يكن احسن المني * والا فقد عشنا بها زمنا رغدا *

لان الحق بمعني الصدق وهو ضد الباطل والكذب فلا يخفي ما فيه مع انه لو سلم
فهو مجاز ايضا والمصنف رحمه الله اقتصر علي ان الكذب عايد اليه باعتبار
ما تضمنه من الخبر لظهوره اذ كل انشا يتضمن خبرا وهو المراد واما ان الوعد
والوعيد هل هما من قبيل الخبر او من قبيل الانشا كما حقق في الاصول فان كان
مذهب المصنف رحمه الله الاول فكلامه هنا وفيما سبق ظاهر وان كان يعتقده
انشا كما ذهب اليه الاكثرون واستدلوا بانه يتمدح بخلف الوعيد كما قال الشاعر

* واني وان اوعدته او وعدته * لمخلف ايعادي ومنجز موعدي *

ولو كان خبرا كان خلفه كذبا لا يتمدح به فمراده ما مر والمراد بالكذب عدم الوفا
به لا عدم مطابقته للواقع كما ذكره الراغب واوله به بعضهم هنا وفي قوله
لما نهوا عنه اشارة ايضا الي ان دابهم العناد واللجاج حتي لو نهوا عنه الحق
فعلوه **قوله** عطف علي لعادوا وقيل عليه انه استئناف او عطف علي انهم لكاذبون

لاعلي

لا علي عادوا ولا علي نهوا اذ حينيذ حق قوله وانهم لكاذبون ان يوخر عن المعطوف
او متقدم علي المعطوف عليه واشار الي جوابه من قال ولتوسط قوله وانهم
لكاذبون لانه اعتراض مسوق لتقرير ما افادته الشرطية من كذبهم
ابو السعود
المخصوص ولو اخر لاوهم ان المراد كذبهم في انكارهم البعث والمعني لو ردوا
الي الدنيا لعادوا لما نهوا عنه ولما قالوا الخ وقريب منه ما **قيل** فايدة
التوسط المبادرة الي تكذيبهم في وعدهم عقيب قوله لعادوا لما نهوا عنه
مسوقا للرد وعدهم **قوله** او علي انهم لكاذبون او علي خبر ان وكذبهم حينيذ
غير مختص بما وعدوا او خاص به ولا ذا العطف علي نهوا ثم العايد محذوف اي لما
قالوه **قوله** الضمير للحياة الخ اي للحياة المذكورة بعده وهو كثير في كلامهم كقول

* المتنبي * هو الجد حتي تفضل العين اختها * وحتي يكون اليوم لليوم سيدا *

* وقول المعري هو الهجر حتي ما يلم **خيال** * قال ابن مالك رحمه الله الضمير يعود
علي متاخر لفظا ورتبة في مواضع منها ضمير الشان ويسمي ضمير المجهول والقصة
ومنها الضمير المرفوع بنعم وبيس وما جري مجراهما والضمير المجرور برب العايد
علي تمييزه المرفوع باول المتنازعين علي مذهب البصريين والضمير المجعول
خبره مفسرا له كما هنا والضمير الذي ابدل منه مفسره نحو ضربتهم قومك
وفي هذا الاخير خلاف منهم من منعه ومنهم من اجازه وعليه ابو حيان
في سورة البقرة واعترض علي الزمخشري في تجويزه في غير هذه المواضع
كما اجاز في قوله تعالي في الاحقاف فلما راوه عارضا كون الضمير راجعا الي عارضا
وهو حال او تمييز وفي قوله تعالي فسواهن سبع سموات عود هن الي
سبع الا ان يكون مراده ان سبع سموات بدل لكنه يصير النظم غير مرتبط
سنان افندي
وخالف هذا في شرحه علي التسهيل فقد عرفت وجه عود الضمير هنا علي
متاخر وانه مختار النحاة واما كونه ضمير شان فلا ياتي علي مذهب الجمهور
ابو البقا
لانهم اشترطوا في خبره ان يكون جملة وخالفهم الكوفيون فيه كما في التسهيل
قيل ويحتمل انه عبارة عما في الذهن وهو الحياة والمعني ان الحياة الا
حياتنا الدنيا **وقيل** هو ضمير القصة ورد بانه لا يفسر بمفرد فان قلت
الكوفيون يجوزون تفسيره بالمفرد فليكن هذا علي مذهبهم قلت ان كان
مذهبهم ذلك مطلقا صح ما ذكرت وان قيد المفرد بكونه عاملا عمل الفعل كاسم
الفاعل ونحوه نحو انه قايم زيد لانه يسد مسد الجملة لما فيه من الاسناد
كما في الدر المصون فلا يصح لانه مثل هو زيد وقد قال انه لا يجيزه احد من
النحاة وفيه نظر وما ذكره من الاصح لبعيد جدا والمراد ليس في الاذهان
الا هذه الحياة المشاهدة كقولهم ما نحن بمبعوثين **قوله** مجاز عن الحبس لما
كان معني الاستعلا هنا غير متصور احتاج النظم الي تقدير او تجوز والتجوز
اما في المفرد او في الجملة علي انه استعارة تمثيلية وهو الارجح عندهم

وكلام المصنف رحمه الله يحتملهما ولم يجعلوه كناية لان المشهور فيها اشتراط امكان
الحقيقة وهي غير ممكنة هنا وبهذا ابطل بعض الظاهرية من ان اهل الفهامة
يتعلقون بالقرب من الله تعالى في موقف الحساب **قوله** وقيل معناه وتقفوا
على قصارى بهم الخ من الوقوف بمعنى الاطلاع وفيه مضاف مقدر وهو متعد بعلى
ايضا فلا حاجة الى التضمين وجعله من القلب كما توهم وقوله او عرفوه من التفعيل
بتشديد الرا وجعله من القلب والضمير لله ولا يلزم من حق التعريف حتى المعرفة
فلا يقال كيف هذا وقد قيل ما عرفناك حق معرفتك وهو ظاهر وجوز عود
الضمير على القضا او الجزا فلا اشكال وهو ايضا من الوقوف بمعنى الاطلاع لكنه لازم
كما قيل وهذا متعد فتأمل وما قيل انه بمعنى عرفوه بصفاته لم نعرفه بلا تقدير
لا يناسب المقام **قوله** الاشارة الى البعث وما يتبعه فالاشارة الى الجميع اذ ذكر
لا العقاب وحده ولا دلالة في قوله فذوقوا على ذلك كما قيل وقوله كانه جواب
قايل الخ اشارة الى انها استيناف بياني وجوز فيه ان يكون حالا **قوله** بسبب
كفرهم او بيد له اشارة الى ان ما مصدرية ويجوز فيها ان يكون موصولة بتقدير
العايد لكن ما ذكره المصنف رحمه الله اولى لعدم الاحتياج الى التقدير والباء سببية
او للتعويض كالداخلة على الاثمان نحو اشتريت بكذا وكافأت احسانه بضعفه
على انه استعارة تبعية وبعضهم جعل البا للمقابلة وكلام المصنف رحمه الله
يأباه لتغاير المقابلة والبدلية كما في المغني لكنه قيل المقابلة اوفق بمذهب
اهل السنة **قوله** ولتأ الله البعث الخ يعني انه استعارة تمثيلية كما قال المصنف
رحمه الله في سورة العنكبوت انه تمثيل لحاله بحال عبد قدم على سيده بعد
زمان مديد وقد اطلع السيد على احواله فاما ان يلقاه ببشر لما يرضى من افعاله
او بسخط لما يسخط منها وفسره في العنكبوت بالجنة وبما مر هنا لانه هنا
مع منكري البعث وهناك عام قيل روي عن علي رضي الله عنه وكرم
الله وجهه انه نظم ابياتا على وفق هذه الآية وفي معناها وهي زعم المنجم والطبيب
كلاهما * لا يحشر الاموات قلت اليكما * ان صح قولكما فلست بخاسر *
او صح قولي فالخسار عليكما * **قلت** لا ادري من ايهما اعجب الرواية
ام الدراية فان هذا الشعر لابي العلاء المعري في ديوانه وهو *

قال المنجم والطبيب كلاهما * لا تبعث الاموات قلت اليكما *
ان صح قولكما فلست بخاسر * او صح قولي فالخسار عليكما *
اضحى التقى والشرب يطهر عاتقي * الدنيا فايهما ابر لديكما *
طهرت ثوبي للصلاة وقبله * جسدي فاين الطهر من جسديكما *
وذكرت ربي في ضميري مونسا * خلدي بذاك فاوحشا خلديكما *
وبكرت في البردين ابغي رحمة * منه ولا ترعان في برديكما *
ان لم تعد بيدي منافع بالذي * اتى فهل من عايد بيديكما *

سنان افندي

سنان سعدي

سنان افندي

* برد التقى وان تهلهل نسجه * خير بعلم الله من برديكما *

قال ابن السيد في شرحه هذا المنظوم مما روي عن علي رضي الله عنه انه قال لبعض
من تشكك في البعث والاخرة ان كان الامر كما تقول من انه لا قيامة فقد تخلصنا
جميعا وان لم يكن الامر كما تقول فقد تخلصنا وهلكت فذكروا انه الزمه فرجع
عن اعتقاده وهذا الكلام وان خرج مخرج الشك فانما هو لتقدير المخاطب
على خطائه وقلة اخذه بالنظر والاحتياط لنفسه مع ان المناظر على ثقة من
امره وهو نوع من انواع الجدل وقوله اليكما كلمة يراد بها الردع والزجر
ومعناها كفا عما تقولان وحقيقته قولكما مصروف لكما لا حاجة لي به انتهى
ومن له معرفة بقرض الشعر يعلم انه شعر مولد تأنيثه هذا النوع يسمى
استدراجا قال في المثل السائر الاستدراج نوع من البلاغة استخرجته
من القران وهو مخادعة الاقوال التي تقوم مقام مخادعة الافعال يستدرج
حتى ينقاد ويذعن وهو قريب من المغالطة كقوله اتقتلون رجلا ان يقول الخصم
ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم وان يك كاذبا فعليه كذبه وان يك صادقا
يصبكم بعض الذي يعدكم ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب الا ترى كيف
احتج عليهم على طريق التقسيم بقوله ان يك كاذبا فكذبه عايد عليه وان يصدق
يصبكم بعض ما وعدكم به ففيه من الانصاف والادب ما لا يخفى فانه صادق
فلا بد ان يصيبهم كل ما وعد به في بعضه لكنه في عاهد وادعى لتسليمهم
ويهديهم لما فيه من الملاطفة في النصح فكلام بعض ثم تنقيط بتشديد بدا
اراهم انه لم يعطه حقه ولم يبعضه له ويحامي عنه حتى لا ينفروا عنه وكذا قدم
قوله كاذبا ثم ختم بقوله ان الله لا يهدي الخ يعني انه نبي على الهدى ولو لم يكن
كذلك لما اتاه الله النبوة وعضده وفيه من خداع الخصم واستدراجه
ما لا يخفى انتهى **قوله** لا تحسر انهم لا غاية الخ حمله الطيبي على انه غاية
للخسران على حد قوله وان عليك لعنتي الى يوم الدين اي انك مذموم مدعو
عليك باللعنة الى يوم الدين فاذا جاء ذلك اليوم لقيت ما تنسى اللعن معه
اي خسر المكذبون الى قيام الساعة بانواع من المحن والبلاء فاذا قامت الساعة
يقعون فيما ينسون معه هذا الخسران وذلك هو الخسران المبين وفي الكشف
رد عليه لم يجعل من باب وان عليك لعنتي لان الخسران الاشد بعد قولهم ذلك حين
استقرارهم في دار العذاب فلا وجه لجعله غاية للخسران مبالغة وليس بوارد
لانه جعله غاية للخسران المتعارف بقرينة المقام يعني انما وقع بعد اشد
واقطع منه حتى كانه جنس اخر وهو بلا في ما ذكره ولا ينافيه وقد غفل عن هذا
من تابعه وما ذكره الطيبي وجه بديع فتأمله **قوله** بغتة في نصبه وجوه منها
انه حال بمعنى مبغوتين وقيل انه منصوب على انه مفعول مطلق لا من معناه
كرجع القهقرى وقيل بفعل مقدر من غير لفظه اي اتتهم بغتة وقيل من لفظه

والبغتة والفجاة مجي شي سرعة لم يكن منتظرا والساعة غلبت على يوم القيامة
كالنجم للثريا وسميت ساعة لقلتها بالنسبة لما بعدها من الخلود او لسرعة
الحساب فيها على البادي قوله تعالى فرطنا الواتك تعالى بفتح اللام وسكون
اليا كما قال سيبويه كانه يقول ايتها الحسرة هذا اوانك وقال ابو البقا معناه
يا حسرة احضري هذا اوانك هو مجاز معناه تنبيه انفسهم لتذكر اسباب
الحسرة لان الحسرة لا تطلب ولا يتاتي اقبالها وانما المعنى على المبالغة في ذلك
حتى كانهم ذهلوا فنادوها بقوله يا ويلتنا قيل والمقصود التنبيه على خطا
المنادي حيث ترك ما احوجه تركه الي ندا هذه الاشيا قال الطيبي وهذا
اقرب من قول الزمخشري لسلامته عن السوال ولان قوله وهم يحملون اوزارهم
على ظهورهم مقارن لهذا التحسر وهو لا يناسب الا الحشر يعني بالسوال فان قلت
اما يتحسرون عند موتهم قلت لما كان الموت من مقدمات الاخرة جعل من جنس
الساعة وسمي باسمها ولذا قال صلى الله عليه وسلم من مات فقد قامت قيامته
او جعل مجي الساعة بعد الموت لسرعته كالواقع بغير فترة ووجه انه جعل الغاية
تذكر التحسر لا نفسه فلم يرد السوال عليه راسا ومن لم يتنبه لمراده ظن انه
اهمل ما ذكره الزمخشري وضم اليه قوله فرطنا الخ ما مصدرية والتفريط
التقصير فيما قدر على فعله وقال ابو عبيد معناه التضييع وقال ابن بحر
معناه السبق ومنه الفارط السباق فالمفرط سبقه غيره للفعل فالتفعيل
فيه للسلب قوله في الحياة الدنيا الخ الضمير راجع الي الحياة المعلومة من السياق
وقوله اضمرت وان لم يجر ذكرها ورد عليه ان عدم الذكر في كلام مشترك بينهما
وبين الساعة وعدمه في كلامه تعالى ممنوع فيهما لما سبق انفا وذكر جواب العلامة
في شرح الكشاف وهو ان القائلين بهذا القول هم الناهون عن اتباعه صلى الله
عليه وسلم وهم كفار قريش او غيرهم فالحياة الدنيا مذكورة وفي قصة عن قوم
اخرين فلا يجوز عود الضمير منها الي ما فرغ عنه بخلاف الساعة ولا يرد عليه
كما توهم ان قول المصنف بعيد هذا هو جواب لقوله ان هي الا حياتنا الدنيا بناء على
انه لا ما نع من ذكرها لتبين ان التصريح بجوابه احديها الاعتراض اظهر في الجواب
ولم يضمر لكونه كلاما اخر ثم يرد عليه انه اذا حكي كلاما ثم لا مانع ان يضمر في الاخر
ما يعود الى ما ذكر في الاول لانهما باعتبار الحكاية كلام واحد كما اذا قلت قال زيد اكرمت
عمرا وقال بكر انه اهانه ومثله كثير لا شبهة في صحته ولك ان تقول ان المراد انها نكتة
لا يلزم اطرادها فان اعتبر المحكي اظهر وان اعتبرت الحكاية اضمر لانه يتنوبنا الاول
وان كان قول الشارح لا يجوز يقتضي خلافه قوله تمثيل الخ الاصار جمع اصر كحمل لفظا
ومعنى والوزر اصل معناه الثقل ابقا للذنوب اوزارا وجعلها محمولة على الظهر
استعارة تمثيلية وعلى الظهر بناء على ان المعتاد والاغلب كما في كسبت ايديكم اذ
الكسب في الاكثر بالايدي وقيل حملها على الظهر حقيقة وانها تجسم لما روي في الحديث

عصام
وكازروني
سعدي
قطب
سنان
سيوطي

هنا

هنا انه ليس من ظالم يموت فيدخل قبره الا جاء رجل قبيح الوجه اسود اللون منتن الريح
عليه ثياب دنسة فاذا اراه قال له ما اقبح وجهك فيقول كذا كان عملك قبيحا
فيكون معه في قبره فاذا كان يبعث قال له اني كنت في الدنيا احملك باللذات
والشهوات وانت اليوم تحملني فيركب ظهره ويسوقه الي النار الحديث ولعل هذا
تمثيل ايضا وقريب منه ما قيل من قال بالميزان واعتقد وزن الاعمال لا يقول انه
تمثيل قوله الا ساء ما يزرون ساء تحتمل هنا وجوها ثلاثة احدها ان تكون المتعدية
المتصرفة ووزنها فعل بفتح العين والمعنى الا ساءهم ما يزرون وما موصولة
او مصدرية او نكرة موصوفة فاعل له الثاني انها حولت الي فعل بضم العين
واشربت معنى التعجب والمعنى ما اسوا الذين يزرونه او ما اسوا وزرهم على احتمالي
ما والثالث انها حولت ايضا للمبالغة في الذم فتساوي بيس في المعنى والاحكام
والكلام فيها كالكلام في قوله بيس ما اشتروا والفرق بين هذا الوجه والوجه الذي
قبله انه فيما قبله لا يشترط فيه فيما يشترط في فاعل بيس من الاحكام ولا هو
جملة منعقدة من مبتدا وخبر وانما هو فعل وفاعل والفرق بين هذين الوجهين
والاول لانه متعد في الاول قاصر في هذين وانه فيه خبر وفيهما انشا واقتصر
المصنف على احدهما وقدر المخصوص بالمدح وذكر المولى ابن كمال اثنين منها فتوهم
بعضهم انه لم يفرق بينهما وهو الواهم لانه قال المخصوص بالذم محذوف اي
بيس شيا يزرون وزرهم او الذي يزرونه وجاء على وزن فعل متعد يا بتقدير
ساءهم انتهى قوله وما اعمالها الا لعب ولهو الخ اي ليست الاعمال المختصة
بها الا كاللعب واللهو في عدم النفع والثبات تخرج ما فيها من الاعمال الصالحة
كالعبادة وما كان لضرورة المعاش والكلام من التشبيه البليغ ولو لم يقدر
مضاف وجعلت الدنيا نفسها لهوا ولعبا مبالغة صح نفي هنا نكتة
وهو انه جمع اللهو واللعب في ايات فتارة قدم اللعب كما هنا وتارة قدم اللهو
كما في العنكبوت كما في هذا التفنن نكتة خاصة ام لا فابدى بعضهم لذلك نكتة
وزعم انها من نتايج افكاره وليس كما قال فانها مذكورة في درة التاويل
وهو ابو عبد الله في هذا الفن ومحصل ما ذكراه ان الفرق بين اللهو واللعب
مع اشتراكهما في انهما الاشتغال بما لا يعني العاقل ويهمه من هوى او طرب سوا
كان حراما ام لا واللهو اعم من اللعب فكل لهو لعب ولا عكس فاستماع الملاهي
لهو وليس بلعب وقد فرقوا بينهما بان اللعب ما قصد به تعجيل المسرة والاسترواح ح
به واللهو كل ما شغل من هوى وطرب وان لم يقصد به ذلك كما نقل عن اهل اللغة
قالوا واللهو اذا اطلق فهو اجتلاب المسرة بالنسا كما قال امرؤ القيس
الا زعمت بسباسة اليوم انني ٭ كبرت وان لا يحسن اللهو امثالي
وقال قتادة اللهو في لغة اهل اليمن المراة وقيل اللعب طلب المسرة والفرح
بما لا يحسن ان يطلب به واللهو صرف الهم بما لا يصلح ان يصرف به وقيل ان كل شغل

ابن كمال
سنان افندي
ملاخسرو
اللهو واللعب

اقبل عليه لزوم الاعراض عن كل ما سواه لان ما يشغله شاذ عن شان هو اليه فاذا
اقبل على الباطل لزم الاعراض عن الحق فالاقبال على الباطل لعب والاعراض عن الحق لهو
وقيل التاقل المستقل بشي لا بد له من ترجيحه وتقديمه على غيره فان قدمه من غير
ترك للاخر فلعب وان تركه ونسيه به فلهو فهذه وجوه اربعة في الفرق
بينهما اذا عرفت هذا فهذا الكلام لما كان ردا على الكفرة في انكار الاخرة
وحصر الحياة في الحياة الدنيا فهو لا طاعة داعي الجهل بالسواهم وفي اعتقادهم
الاما مجالس المسرة بزخرف الدنيا الفانية قدم اللعب الدال على ذلك وتمم
باللهو ولما طلبوا الفرح بها وكان مطمح نظرهم وصرف الهم لازم وتابع له اولا
اقبلوا على الباطل في اكثر اقوالهم وافعالهم قدم ما يدل عليه وعلى الاخير الاستغراق
انما يكون بعد التقديم فروعي فيه الترتيب الخارجي واما في العنكبوت
فالمقام الذكر قصر مدة الحياة بالقياس الى الاخيرة وتحقيرها بالنسبة
اليه ولذا ذكر اسم الاشارة المشعر بالتحقير وعقبت بقوله ان الدار الاخرة
لهي الحيوان والاشتغال باللهو مما يقصر به الزمان وهو ادخل من اللعب
فيه وايام السرور قصار كما قال

وليلة احدى الليالي الزهر ۞ لم تك غير شفق وفجر

وينزل هذا على الوجوه في الفرق كما مر وان اردت التفصيل فطالع درة التنزيل
وخلوص منافعهما عن المضار والالام وقوله تنبيه على ان الخ لما خص
قوله اعمال الاخرة بالمتقين وهي في مقابلة اعمال الدنيا التي هي لعب ولهو علم ان
ما ليس من اعمال المتقين ليس من اعمال الاخرة بل من اعمال الدنيا واعمال الدنيا
لعب ولهو فما ليس من اعمال المتقين لعب ولهو كذا افاد النحرير ولزم منه
بيان ان اللعب واللهو ما خالف من افعال المتقين وترك بيانه لظهوره وعدم
الاعتناء به فلا وجه لما قيل لو جعل المنبه عليه عكس هذا ان اللهو واللعب
ما ليس من افعال المتقين كان اظهر وقرئ ولدار الاخرة باضافة الموصوف للصفة
ومن لم يجوزه تاويله بتقدير ولدار النشاة الاخرة ونحوه او اجرا الصفة مجرى
الاسم كما سيأتي تحقيقه في سورة يوسف **قوله** افلا يعقلون بالامرين خير ضمير
الجمع قال الواحدي للمتقين وهو معنى قول المصنف رحمه الله خطاب المخاطبين
لانهم المخاطبون في الحقيقة والاستفهام حينئذ ليس للانكار بل للتنبيه
والحث على التامل وقيل ان معنى قوله على خطاب المخاطبين به اي الذين وجه
الكلام اليهم وهم الذين قالوا ان هي الا حياتنا الدنيا فالاستفهام للتقرير
والتحقيق او الانكار وفيه التفات ويشمل غيرهم بعموم الخطاب والتغليب كما
هو معروف وقيل على قوله هو جواب الخ انهم ينكرون الاخرة وهذا يدل على
ترجيحها ولا وجه له لان ترجيحها برد ما ادعوه على ابلغ وجه كما لا يخفى واعلم ان اللهو
له معنيان احدهما الهزل والثاني صرف النفس عن امر الى غيره وما دتهما واحدة

وهو

عصام

وهو واوي وقال المهدوي الاول لامه واو والثاني يا بدليل قولهم لهيان في الاول
ورده ابو حيان بان المعتل اللام في التثنية تقلب يا الاترى قولهم شجيان
في شجي وهو واوي من الشجو **قوله** ما قاله غير مسلم لان الراغب امام
امام اهل اللغة قال يقال لهوت ولهيت وقال في الدر المصون كلام الراغب
هو الذي غر المهدوي وهو غريب منه فلا تكن من الغافلين **قوله** وجعني
قد زيادة الفعل وكثرته وكثرة العلم بكثرة المعلوم فان في ليحزنك ويقولون
دلالة على الاستمرار التجددي والاصل الاغلب في انه قد تستعمل للتقليل
وفهم ابن مالك من قول سيبويه تكون قد بمنزلة ربما قال الهذلي

فقد اترك القرن مصفرا انامله ۞ كان اثوابه مجت بفرصاد

كانه قال ربما هذا نص كلامه فاد ابن مالك اطلاقه انها بمنزلة ربما يوجب
التسوية بينهما في التقليل والصرف الى المضي وهو الصحيح واعترض عليه
ابو حيان بان سيبويه رحمه الله يبين الجهة التي فيها قد بمنزلة ربما فلا يدل
ذلك على التسوية وان كلامه يدل على التكثير لا التقليل لان الانسان لا يفتخر
بشي يقع منه على سبيل القلة والندرة وانما يفتخر بما يقع منه على سبيل الكثرة فتكون
قد بمنزلة ربما في التكثير انتهى فافاد ان قد في البيت للتكثير وان كلام سيبويه
رحمه الله دال على التكثير كما فهمه الزمخشري وغيره لا كما فهمه ابن مالك ومن
تبعه **قلت** فقد علمت اختلافهم في مراد سيبويه رحمه الله
وفي قد في البيت وانه محتمل للوجهين والحق ما فهمه ابن مالك من ان مراده
التقليل وان الشعر دليل عليه فان الفخر يقع بترك الشجاع قرنه وقد ضعفت
اثوابه بدمائه في بعض الاحيان وقول ابي حيان رحمه الله ان الانسان
لا يفتخر كثيرا غير مسلم لان ذلك فيما يكثر وقوعه واما ما يندر فيفتخر بوقوعه
نادرا لان قرن الشجاع لو غلبه كثيرا لم يكن قرنا له لان القرن المقاوم المساوي
المعارض فلفظ القرن يقتضي بحسب دقيق النظر على انه لا يغلبه الا قليلا
والا لم يكن قرنا وينافض اول الكلام واخره ونحوه قول بعض النحاة في الرد
على من استشهد للتقليل قد بقولهم قد يجود البخيل ويصدق الكذوب بان
قد فيه للتحقيق لا للتقليل والتقليل يستفاد من مجموع الكلام لا من قد فانه
ان لم يحمل على الاصل ورد ذلك لو كان كثيرا فسد المعنى وناقض اخر الكلام
اوله وقيل انها هنا للتحقيق وقيل انها للتعليل اي ما هم فيه اقل معلوماته واذا
استعملت للتكثير فهل هو بطريق الوضع او استعارة احد الضدين للاخر تردد
قوله ولكنه قد يهلك المال نائله هو من قصيدة لزهير بن ابي سلمى يمدح
بها حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري اولها

صحا القلب عن سلمى واقصر باطله ۞ وعري افراس الصبا ورواحله

وهي من جيد شعره ومنها

لا يتخرج

فمن مثل حصن في الحروب ومثله * لانكار ضيم او لخصم يجادله
اخو ثقة لا يهلك الخمر ماله * ولكنه قد يهلك المال نائله
تراه اذا ما جئته متهللا * كانك تعطيه الذي انت سائله
ولو لم يكن في كفه غير نفسه * لجاد بها فليتق الله سائله

ابن كمال

قيل انه يريد انه جواد لا يسرف ولما كان السكر مظنة الاسراف خصه بالنفي وقوله اخو ثقة ظاهر في هذا المعنى ولا يخفى على من قال ان جوده ذاتي لا يحدث

سعد

بالسكر ثم لما كان الوصف بافراطها لنوفي عن الاسراف المفهوم من ملازمة الثقة مظنة التفريط في الجود تداركه بقوله ولكنه الخ اي هال ذلك الممدوح يذهب نائله اي عطاؤه يعني ما فيه من كمال الحزم وفرط الاحتياط قد تقتضي غلبة الجود على من طبعه عدم الاسراف فعلى هذا قد على معناها الاصلي غير مستعارة لضدها كما في الكشاف وغيره قلت هذا تكلف يذهب رونق الشعر وماء الفصاحة والحق ما ذكره في الكشاف وليس معنى قوله اخو ثقة ما ذكره بل معناه انه يثق به من يرجوه في الشدائد ويقصده في المضائق لانه لا يخيب راجيا كما فسره به ائمة الادب وشراح الحماسة فلا دلالة على عدم الاسراف اصلا الا ترى قوله في قصيدة اخرى

واذا سكرت فانني مستهلك * مالي وعرضي وافر لم يكلم
واذا صحوت فما اقصر عن ندى * وكما علمت شمائلي وتكرمي

قوله وقرئ الخ هي قراءة نافع رحمه الله وكلامه رحمه الله لا يوهم انها شاذة كما توهم

زكريا

قوله فانهم لا يكذبونك في الحقيقة لما كان ظاهر النظم المتنافي لان لا انجحوده بايات الله المنزلة على النبي صلى الله عليه وسلم المصدقة له تكذيب له فلذا يدفعه من الشرايح وجهه في الكشاف بثلاثة اوجه الاول ان المراد بنفي تكذيبه استعظام تكذيبه وانه مما لا ينبغي ان يقع وجعله تكذيبا لله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم الثاني ان المراد نفي التكذيب القلبي واثبات اللساني الثالث انهم ليس قصدهم تكذيبك لانك عندهم موسوم بالصدق وانما يقصدون تكذيبي والجحود باياتي وهذا الوجه حكاه الكسائي ورده الشريف المرتضى بانه لا يجوز ان يبعد قوم في نفسه ويكذبوا ما اتى به لان من المعلوم انه صلى الله عليه وسلم كان يشهد بصحة ما اتى به وصدقه وانه الدين القيم والحق الذي لا يجوز العدول عنه فكيف يجوز ان يكون صادقا في خبره ويكون الذي اتى به فاسدا بل ان كان صادقا فالذي اتى به صحيح وان كان الذي اتى به فاسدا فلا بد ان يكون كاذبا فيه وهذا تاويل من لم يحقق المعاني ويتانى ما يخرج منه جوابه فتدبر وقيل انهم لا يكذبونك فيما وافقتهم وان كذبوك في غيره وقيل جميعهم لا يكذبونك وان كذبك بعضهم وهم الظالمون المذكورون في هذه الاية فلا يكون من وضع الظاهر موضع المضمر وقيل لا يكذبونك كذبا

فنارا

في الحقيقة

فنارا لك وقال الطيبي الوجه هو الاول لقوله ولقد كذبت رسل من قبلك فانه تسلية له صلى الله عليه وسلم فلا يناسب الوجهين الاخيرين وفيه نظر وقوله في الحقيقة في شرح الهداية هذه العبارة تستعمل عند المحصلين فيما اذا دل لفظ بظاهره على معنى اذا ظهر اليه يؤول الى معنى اخر والمراد بقوله في الحقيقة ان تكذيبهم انما هو لي فهو كما في الوجه الثالث ويكون ما روي مؤيدا له لا وجها اخر وان كان معناه لا يعتقدون كذبك في الباطن فهو جواب اخر وكلامه محتمل لهما كما سياتي بل ربما ينزل على الوجوه كلها ويكون هذا من ايجازه البديع كما هو عادته وقوله روي الخ تاييد لما في ضمنه فان حمل على ظاهره يكون اقتصر على احد الاجوبة لان بعضها الاخر غير مرضي له او غير مغاير له من كل الوجوه فتنبه رد على الكشاف وسلوك طريق اخر وهو الظاهر فكلامه محتمل لوجوه من التخريج فتدبر قوله والفا للتعليل فان قوله قد نعلم الخ بمعنى لا يحزنك كما يقال في مقام المنع والزجر نعلم ما تفعل ووجه التعليل في تسليته له صلى الله عليه وسلم بان التكذيب في الحقيقة لي وانا الحليم الصبور فتخلق باخلاقي ويحتمل ان يكون المعنى انه يحزنك قولهم لانه تكذيب لي فانت لم تحزن لنفسك بل لما هو اهم واعظم قوله يجحدون بايات الله ويكذبونها وفي نسخة يكذبونه والجحد كالجحود نفي ما في القلب ثباته او اثبات ما في القلب نفيه وقيل الجحد انكار المعرفة فليس مرادفا للنفي من كل وجه وقدر التضمين بالعطف وهو احد طرقه كما قرروه في الرفث الى نسائكم بالرفث والافضاء وليس طريقه منحصرة في الحالية كما يتوهم وقد مر تحقيقه لكنه كان الاظهر ان يقول ويكذبون بها كما في بعض النسخ الا ترى الى قوله الباء لتضمين معنى الجحود معنى التكذيب ولذا قيل حق التعبير ولكنهم يجحدون اياتنا مكذبين بها لتعدي الجحد بنفسه وكون المضمن حالا صلته الباء وليس متعينا كما عرفت وقيل عليه ايضا ان الجحد يتعدى بنفسه وبالباء كالتكذيب وهو ظاهر كلام الجوهري والراغب فانه قال يقال جحده حقه وبحقه وكذب واكذب بمعنى عند الجمهور وقال الكسائي العرب تقول كذبته بالتشديد اذا نسبت الكذب اليه واكذبته اذا نسبت الكذب الى ما جاء به دونه ويقولون ايضا اكذبته اذا وجدته كاذبا كاحمدته اذا وجدته محمودا واليه اشار المصنف رحمه الله وقوله روي ان ابا جهل الخ هذا الحديث اخرجه

سنان افندي

الترمذي والحاكم عن علي كرم الله وجهه وصححاه وهذا اشارة الى وجه اخر كما في الكشاف وهو الذي حمل الكسائي على تفسيره السابق وقيل ليس هذا اشارة الى وجه وذاك الى اخر كما يوهمه النظر في الكشاف والا فالوجه ايراده بالواو وحاصل المعنى انهم لا يكذبونك في نفس الامر لانهم يقولون انك صادق ولكن يتوهمون ان ما عرى عقلك نوع خلل الخيل اليك انك نبي وليس الامر كذلك

وما جيت به ليس بحق او مراده كما قال الطيبي رحمه الله انك لا تكذب لانك
الصادق الامين ولكن ما جيت به سحر ومنه علم جواب ما مر عن علم الهدي المرتضي
قوله لله لا لنا الخ الظاهر ان مراده ان الظلم اما مطلق فيفيد ان الظلم
دابهم وديدنهم وانه علة الجحود لان التعليق بالمشتق يفيد علية المأخذ كما
يفهم من قولك الجوا د يغري الضيف اذ سبب قراه الجود وان اريد ظلمهم
المخصوص فهو عين الجحد وواقع بهم نحو ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل
فيكون المبتدا مشيرا الي وجه بنا الخبر كقوله
• ان الذي سمك السما بنى لنا • بيتا دعايمه اعز واطول •
وقيل انه يشير الي ان اللام اما موصولة واسم الفاعل بمعني الحدوث فيفيد
الكلام سببية الجحد للظلم وحرف تعريف واسم الفاعل بمعني الثبوت فيفيد
سببية الجحد للظلم بالجحد انتهي وفيه نظر قوله وفيه دليل كما صرح به في الاية
الاخري وهي وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك فما هنا كقول السيد
لغلامه اذا اهين انهم لم يهينوك وانما اهانوني وهذا ابين معني قوله في
الحقيقة السابق وليس وجها اخر كما توهم وقيل المراد بقوله لا يكذبونك
في السر وقوله على تكذيبهم وايذايهم اشارة الي ان ما مصدرية واو واعطف
كذبت او كذبوا وعلى صبروا والايذا بصيغة الافعال بمعني الاذي اثبته الراغب
وصاحب المصباح المنير وقوله في القاموس اذاه اذي ولا تقل ايذا اخطا
والذي غره ترك الجوهري وغيره له وهو وسايراهل اللغة لا يذكرون
المصادر القاسية لعدم الاحتياج الي ذكرها وقوله بوعد كان الظاهر
الي يتعدى بالي وعد قوله ولقد جاك من نبا المرسلين من قصصهم القصص
هنا كالنبا لفظا ومعني ويصح ان يكون جمعا وفاعل جا قال الفارسي صوبنا ومن
زايدة وهو على مذهب الاخفش المجوز لزيادة من في الاثبات وقيل المعرفة
وايضا ليس المعني على العموم بل المراد بعض انبايهم لقوله تعالي منهم من قصصنا
عليك ومنهم من لم نقصص والصحيح ان فاعله ضمير مستتر تقديره هو اي النبا
اوالهيا ولا ان الفاعل محذوف وهذا اضعفه اي نبا من نبا المرسلين لان الفاعل
لا يجوز حذفه هنا ورجح ابو حيان تعوده على ما دل عليه الكلام السابق من تكذيب
الرسل وايذايهم وصبرهم وهو بعض انبايهم ومن نبا حال من الضمير المستتر والزمخشري
فسره بقوله بعض انبايهم وهو تفسير معني الاعراب وقيل اعراب لان الجواب
عنده يكون مسندا اليه اذ اول باسم كما جعل من مبتدا في قوله ومن الناس من يقول
امنا وقدمر تحقيقه وقوله فتاسى من الاسوة اي اقتد بهم وفسر الكلمة بالوعد وهو
ظاهر وكابدوا بالوحدة بمعني قاسوا قوله وان كان كبر هذا شرط جوابه الثا
الداخلة على الشرط الثاني وجواب الثاني محذوف تقديره فافعل وجعل الشرط
الثاني محذوف تقديره وجوابه جوابا للاول كما اوضحه المصنف رحمه الله قال

سنان افندي

التحرير وانما اتي بلفظ كان ليبقي الشرط على المضي ولا ينقلب مستقبلا لان
كان لقوة دلالته على المضي لا تقلبه ان للاستقبال بخلاف ساير الافعال
بخلاف ساير الافعال وهو مذهب المبرد والنحاة تاوله بتبيين وظهر ونحوه
قوله فان استطعت ان تبتغي نفقا في الارض الخ النفق السرب النافذ
في الارض واصل معناه جحر اليربوع ومنه النافقا لاحد منافذه ومنه
اخذ النفاق وقوله فيطلع لهم اية وقيل يجعل نفس النفوذ في الارض
والصعود الي السما اية ولم يرتضه المصنف رحمه الله هذا وقد رده ابو
حيان رحمه الله بانه لا يظهر من دلالة اللفظ اذ لو كان كذلك لكان التركيب
فتاتيهم بذلك اية وايضا فاي اية في دخول سرب في الارض اما الرقي
الي السما فيكون اية قوله صفة لسلما الخ فسر هذا وما بعده بان المراد هو
في شانهما وامرها وقيل لا يصح ان يكون من قبيل رميت الصيد في الحرم
اذا كان خارجا عن الحرم كما توهمه التحرير والموهم واهم لانه لا معني لكون السلم
في شان السما والنفق في شان الارض بل المراد الظرفية الحقيقية هو
وقوله فتقدر اشارة الي ان ان بمعني لو ليودون بان فيه تعليق اسلام قوم
بالمحال وان الشرط لم يخرج عن المضي كما مر قوله وجواب الشرط الثاني
محذوف تقديره فافعل قيل من الجايز ان يعبر عن هذا المحذوف تارة
بالخبر وتارة اخري بالانشا وفيه وجوه ثلاثة احدها ان المقدر اثبت بصيغة
الخبر وينجي عنه قوله لا تي بها لانه جعله بمعني لو ليودون بان فيه تعليق
اسلامهم بالمحال اي بلغت من حرصك على ايمانهم بحيث لو قدرت ان تاتي بالمحال
اتيت به والمراد المبالغة فيه وثانيها تقديره فافعل امرا وفيه نوع توبيخ
وحاصله بيان حرصه على تاني مطلوبهم واقتراحهم على البلغ وجه لا نداد نخ
على طلب ما اقترحوه تعريضا كان توبيخهم اجلر والنسب بقوله فلا تكونن
من الجاهلين لصراحته في التعريض وثالثها لفعلت على ان نفس ابتغا النفق
والسلم اية قوله لو شا جمعهم الخ يشير الي تفسير الاية على مذهب اهل السنة
القايلين بعدم جواز تخلف الارادة الالهية عن المراد ومفعول شا محذوف
وهو جمعهم على الهدي والاية دليل لظاهر لهم والمعتزلة اولوها بان المراد جمعهما
لجمعهم على الهدي بان ياتيهم باية ملجية فالذي لم يتخلف هنا المشية القسرية
لا مطلق المشية وهذا مراد من حمل المشية على مشية القسر خلافا لمن ظن
مغايرتهما قوله من الجاهلين بالحرص على ما لا يكون قيل لما علم الله
نبيه صلى الله عليه وسلم انه لا يتعلق بايمانهم مشيته نهاه عن كونه معدودا من
زمرة الجاهلين بالحرص عليه ولا شك في وقوع الحرص منه صلى الله عليه وسلم
فمثل هذا فليس النهي من قبيل ولا تطع الكافرين وهو رد لما في شرح الكشاف وليس
بصواب فان الزمخشري فسره بالذين يجهلون ذلك ويرومون خلافه ففيه الجهل

سنان افندي

طيبي

سعد

بهذا الحكم وهو انه لا يجمعهم على الهدى على مثل هذه الحالة كما ان قوله ولا نطلع الكافرين لا بد على انه عليه الصلاة والسلام اطاعهم وقبل دينهم والمقصود لا ينبغي ان عبر عليك اعراضهم والا فرب حالك من حال الجاهلين والمصنف رحمه الله سلك مسلكا احزم يحتاج فيه الى هذا وقد بين الفرق بين مسلكيهما في بعض الحواشي فلا معنى لخلط احدهما بالاخر ثم انه لم يقل لا تكونن جاهلا بل من قوم ينسبون الى الجهل تعظيما لنبيه صلى الله عليه وسلم بان لم يسند الجهل اليه للمبالغة في نفيه عنه وفي كلامهم اشارة اليه **قوله** بالحرص الخ عدل عن قول الزمخشري الذين يجهلون ذلك اي يجهلون ان لا يفعل ذلك لخروجه عن الحكمة فانه رمز الى مذهبه **قوله** انما يجيب الخ احتج ابن قتيبة في ادب الكاتب بقول الغنوي

وداع دعا يا من يجيب الى الندا ۞ فلم يستجبه عند ذاك مجيب

على انه يقال استجبتك بمعنى استجبت لك ولذا قال يعقوب يمكن ان يريد فلم يجبه ويدل عليه انه قال مجيب ولم يقل مستجيب فيكون اجرى استفعل مجرى افعل كما يقال استخلصه بمعنى خلصه واستوقد بمعنى اوقد ومنهم من فرق بينهما بان استجاب يدل على قبول ما طلب منه واجاب اعم من ذلك **قوله** بفهم وتامل فالمراد بالسماع فرده الكامل وهو سماع فهم وتامل يجعلها عدا ه كلا سماع وقوله والموتى يبعثهم الله في الكشاف هو مثل لقدرته على الجائهم الى الاستجابة بانه هو الذي يبعث الموتى من القبور يوم القيامة ثم اليه يرجعون للجزاء فكان قادرا على هؤلا الموتى بالكفر ان يحييهم بالايمان وانت لا تقدر على ذلك وقيل هؤلا الموتى يعني الكفرة يبعثهم الله ثم اليه يرجعون فحينئذ يسمعون واما قبل ذلك فلا سبيل الى استماعهم وهما وجهان الاول ان المعنى حال قدرته خاصة على الجائهم الى الاستجابة كحال قدرته خاصة على بعث الموتى من القبور لكن على هذا ليس لقوله يرجعون كثير دخل في التمثيل الا ان يراد الا انه اشارة الى حاويته على الاستجابة من الاثار في الدنيا والاخرة والثاني الموتى فيه مجاز عن الكفر تشبيها لكفرهم وجهلهم بالموت فيكون استعارة تبعية كما قيل

لا يعجبن الجهول بزته ۞ فذاك ميت ثيابه كفن

وعلى الاول فالمرادات على حقائقها وكلام المصنف محتمل فيحتمل انه يريد الاول ويكون قوله فيعلمهم على مرتب عليه بناء على انه عند الاية الملجئة لا ينفع الايمان كما مر ويحتمل الثاني ايضا اي الكفرة يعلمهم حيث لا ينفعهم الايمان وقوله كالموتى ظاهر فيه وذلك اما عند الموت او عند الحشر وخص العلم الثاني لانه اقوى ولانه الذي يترتب عليه الجزاء الاكبر من الخلود في العذاب الاليم فلا يرد عليه ما قيل اذ اعلام الله اياهم ليس بعد البعث بل حين الموت وقيل المعنى وهؤلا الكفرة يبعثهم الله في شركهم حتى يؤمنوا لك عند حضور الموت في حال الالجاء

ذكر

عصام

تعجيم

ذكره القرطبي نقلا عن الحسن رحمه الله فقوله فيعلمهم الخ تفسير ولنا ان ندخل على المقصور لانه بعد المفسر في الذكر والرتبة ولا يخفى ان البعث على هذا بمعناه اللغوي وليس في كلام المصنف رحمه الله اشارة اليه يحمل كلامه عليه تكلف بعيد وقيل يبعثهم هدايتهم الى الايمان وفيه رمز الى ان هدايتهم كبعث الموتى فلا يقدر عليه الا الله ففيه اقناط للرسول صلى الله عليه وسلم عن ايمانهم وقوله للجزاء اشارة الى ان الارجاع عبارة عن الجزاء قوله تعالى لولا انزل عليه اية من ربه قيل مع كثرة ما انزل عليه من الايات لعدم اعتدادهم بها عنادا كانهم لم ينزل عليه شيء او انه مما اقترحوه وهو رد لما اخذوه متنا بلا لها فلا يلزم ان يكون مساويا لما في تنقيح المقالة **قوله** اي انه ولا نيا فيه علمهم عند الموت ويجوز التعميم وعبارته محتملة له مما اقترحوه الخ دفع لما يشعر به من عدم تنزيل اية وتسليم ذلك ادعاء انه مفقود ولكن لم يتبع لعدم المشيئة بناء على الصارف ووجه الدفع انما ذكروا عنادا والمذكور في الجواب محمول على الاية الملجئة او المعقبة للعذاب ولا يخفى ان الجواب ح حينئذ لا يكون مطابقا للسؤال الا ان يحمل على الاسلوب الحكيم وقيل على عدم اعتدادهم بالمنزلة استدعاء للملجئة المعقبة العذاب ومن لوازم جحد الملجئة الهلاك على عادته تعالى فالمطابقة ظاهرة وبهذا ظهر ان قوله او اية ان جحدوها هلكوا ليس وجها مغايرا لما قبله ولا يخفى انه غير وارد اما الاول فلانه لا يلزم من عدم الاعتداد عنادا ونفيه طلب الملجئ اذ يجوز ان يكون لطلب غير الحاصل مما لا يلجئ لجاجا وعنادا فالجواب بالملجئ حينئذ يكون من الاسلوب الحكيم ويكون جوابا بما يستلزم مطلوبهم بطريق اقوى وهو ابلغ نعم ما ذكره من عدم التغاير ينافيه العطف باو في كلام المصنف فالظاهر ان الاية في الاولى ما يكون مهلكا بنفسه ان لم يؤمنوا كالجبل المرفوع عليهم والثانية ما لم يكن جحده وان لم يكن مهلكا بنفسه وقوله ان الله بفتح الهمزة وفيه اشارة الى مفعول علم المنذر واستجلاب البلاء شامل للنا وبكين في الاية وقوله والمعنى واحد لانه لم ينظر هنا الا الى التدريج وعدمه فلا ينافي انه فرق بينهما في غير هذا المقام **قوله** تدب على وجهها بالدال المهملة اشارة الى ان المراد به معناها اللغوي لا العرفي وخرج بقوله على وجهها ما يدب في جوفها ولو ابقى على عمومه كان اولى **قوله** يطير بجناحيه تصوير لتلك الهيئة الغريبة الدالة على القوة الباهرة والمقام مقام بيان كمال قدرته وقوله بالرفع والعموم حينئذ يستفاد حينئذ من الوصف فقط وقوله في المواهب ومن ظنه مقصورا فقد وهم **قوله** وصف به الخ للقوم كلام في ان هذا من قبيل الصفة او التاكيد او عطف البيان قال النحرير والاول هو الوجه ولا ينافيه كونه يفيد التاكيد كما في قوله تعالى لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد ونفخة واحدة وامس الدابر وغيره وليس بين النحاة واهل المعاني خلاف فيه كما قال الطيبي وقوله في التقريب انهما صفتان دالتان

سنان افندي

زكريا

علي التخصيص اولي من التعميم ليس بشي لان التاكيد لا ينافي كونهما صفتين كما ذكرنا مع ان التعميم نوع من التخصيص كما صرح به الطيبي وهو منزع حسن **قوله** قطعا لمجاز السرعة ونحوها اختار بعض المتاخرين ان وجه ذكره تصوير تلك الهيئة الغريبة الدالة علي كمال القوة والقدرة قال وقيل انه لقطع مجاز السرعة وقيل للتعميم ويرد عليهما انه لو قيل ولا طاير في السما لكان احضر وفي افادة ذينك الامرين اظهر مع ما فيه من رعاية المناسبة بين الغريبتين بذكر جهة العلو في احدهما وجهة السفل في الاخر ورد بانه لو قيل في السما بطير بجناحيه لم يشمل اكثر الطيور لعدم استقرارها في السما ثم ان قصد التصوير لا ينافي قطع المجاز والتعميم اذ لا مانع من ارادتهما جميعا وقطع مجاز السرعة لان الطيران يستعمل بمعني السرعة كثيرا كما ان الطاير يستعمل مجازا للعمل والنصب كقوله طايره في عنقه فلما اكد ارتفع احتمال المجاز واما احتمال التجوز وان هذا ترشيح للمجاز فبعيد لا يلتفت اليه بدون قرينة ولم يذكر هذه المبالغة للاشارة اليه بقوله ثم دواب الخ ولانه يعلم بالعناية اليه ولان التاكيد في هذا اظهر لكونه من لفظ مع ما ضم اليه من قوله بجناحيه ولما كان المقصود من ذكرهما الدلالة علي قدرته بيبان ما يعرفونه ويشاهدونه من هذين الجنسين وشمول قدرته لهما وعلمه كان غيرهما غير مقصود بالبيان ومن لم يتنبه لهذا ذكر هنا خرافات كاعتراضه بان امثال الحيتان البحر خارجة عنهما واجاب بادخالها تارة في القسم الاول لانها تدب في الماء ودفعه بان وصفه في الارض ينافيه ورده بان المراد بها جهة السفل ومقابل السما واخري بادخالها في الثاني لانها تسبح في الما كالسبح في الهوي ورده بان قوله يطير بجناحيه يدفعه وهذا الكلام مما ينزه عنه ساحة التنزيل ويبرا منه لسان القلم لكنه ربما راه خالي الذهن فظنه شيا ومنهم من اورد العنكبوت واجاب عنه بما هو اوهي من بيوته **قوله** امثالكم فان قلت كيف يصح القصد الي العموم الذي يفيده الوصف مع وجوب خروج المشبه عنه قلت القصد اولا الي العام والمشبه به في حكم المستثني بقرينة التشبيه كانه قيل ما من واحد من افراد هذين الجنسين بجموعهما سواكم الا امم امثالكم ولك ان تدعي دخوله بوجه يظهر بالتامل وقوله محفوظة الخ يستفاد من التشبيه وقوله والمقصود الخ لانه دال علي ضبط احوال المخلوقات وعدم اهمال شي منها وهو يقتضي شمول القدرة وسعة العلم كما يشير اليه قوله تعالي وما من دابة في الارض الا علي الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها وقال الامام المقصود ان عناية الله لما كانت حاصلة لهذه الحيوانات فلو كان اظهارها اية ملجية مصلحة لما منع عن اظهارها وهذا معني قول المصنف كالدليل الخ وقيل انها دليل علي انه قادر علي البعث والحشر والاول انسب وفي رسالة المعاد لابي علي قال المفترقون من اهل التناسخ ان الله تعالي قال وما من دابة الاية وهذا هو الحكم الجزم بان الحيوانات امثالنا ولانهم ليسوا امثالنا بالفعل بل بالقوة فجوز وحلول

ابن كمال

سعدي

النفس الانسانية في غيره وهو مذهب فاسد ودليل كاسد **قوله** وجمع الامم لحمل علي المعني اي معني الجمعية المستفاد من العموم وذهب السكاكي الي ان الوصف المذكور دال علي انه اريد بهما الجنس دون لفظ الافراد ولذلك قال ان القصد من لفظ دابة ولفظ طاير انما هو الي الجنسين تقريرا له علي معناه الاصلي وتجريدا عما عرض له في الاستعمال باعتبار التنوين والتنكير واذا كان القصد منهما الي الجنسين فلا اشكال في الاخبار عنهما بقوله الا امم امثالكم كانه قيل وما من جنس من هذين الجنسين الا امم ولا شك ان الجنس مفهوم واحد فلا يتصور جمعيته فكون الوصف مفيد الزيادة التعميم وفي الكشاف المقصود بهذين الوصفين زيادة التعميم والاحاطة كانه قيل وما من دابة قط في جميع الارضين السبع وما من طاير قط في جو السما من جميع ما يطير بجناحيه الا امم قال الشريف قدس سره توجيهه ان النكرة في سياق النفي تفيد العموم لكن جاز ان يراد بها دواب ارض واحدة او طيور جو واحد فيكون استغراقا عرفيا فلما ذكر وصفان نسبتهما الي دواب اي لا ارض وطيور اي جو علي السوا اتضح ان الاستغراق حقيقي يتناول دواب جميع الارضين وطيور جميع الافاق فظهر ان الوصفين يفيدان زيادة التعميم والاحاطة لكن يرد عليه ان النكرة المفردة في سياق النفي تدل علي كل فرد فلا يصح الاخبار عنها بقوله امم وكذا لا يصح ذلك الاخبار وان اريد بتلك النكرة النوع لان كل نوع امة لا امم وجوابه ان النكرة ههنا محمولة علي المجموع من حيث هو بقرينة الخبر والي السوال والجواب اشار في الكشاف وعليه المصنف ايضا وبهذا التقرير تبين ان كلام الشيخين ليس بمتحد كما ذهب اليه كثير من شراح الكشاف وذهب فرقة منهم كالنحرير وصاحب الكشف الي اتحادهما وايده الفاضل الحفيد فقال والتحقيق بان زيادة من الاستغراقية لتاكيد العموم فيما يدخل عليه والاحاطة بافراده بضابطة لا يحتمل غير ذلك عند اهل العربية جميعا مع ان سوق الاية لبيان شمول قدرته لكل فرد للدابة والطاير كشمولها لافراد الانسان بلا تفاوت فمن حمل الوصف علي بيان الجنس لم يرد الجنس مع عدم الصلوح للفردية بل قصد ان خصوص فرد او نوع لم غير مقصود بل المقصود الجنس في جميع الافراد اذ الوصف لا يختص بفرد او نوع فالاستغراق حقيقي لا عرفي فهما لضرورة مال التوجيهين واحد بالانصاف انتهي وهو حق لا مرية فيه الا مكابرة **قوله** انه يلي في كلام الشريف نظر من وجوه الاول انه ذكر ان المراد من الجنس الماهية وانه امر واحد ثم ذكر انه لا اشكال في جمعية الخبر وهذان متنافيان مع ان دخول من يمنع من ارادة الماهية ولما استشعر هذا قال من متعلقة بالجنسين لا بكل واحد وهو تكلف الثاني انه اورد علي الزمخشري ان النكرة المفردة في سياق في سياق النفي تدل علي كل فرد فرد وسلمه وهو وارد علي السكاكي ايضا فكيف

يخصه بمذهب الجمهور الثالث انه قال ان النكرة هنا محمولة علي المجموع من سنان أفندي
حيث هو فاذا اراد انه لا زم له فهو صحيح علي المسلكين والا فكلام الزمخشري
ناطق بخلافه وهذ لتحقيق المقام بما لا مزيد عليه وقد اعترض بعضهم بكلام
الشريف هنا فوقع فيما وقع وفي البحر الكبير ان هذا يقتضي انه يجوز الا بيا د تفسير ابن المنير
لا رجال تابعون والقياس لا يا باه الا انه لم يرد الا مع الفصل بينهما وهو كلام حسن
قوله تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء التفريط التقصير واصله ان يتعدي
بفي وقد ضمن هنا معني اغفلنا وتركنا فمن شيء في موضع المفعول به ومن
زائدة والمعني ما تركنا في الكتاب شيئا يحتاج اليه من دلائل الالوهية
والتكاليف وبعد جعل من تبعيضية والتقدير ما فرطنا في الكتاب بعض شيء
وانجوزه بعضهم هذا ما ارتضاه ابو حيان والزمخشري وعدل عنه المصنف
رحمه الله لانه لا يتعدي فجعل التقدير تفريطا فحذف المصدر واقيم شيئا
مقامه ونحي فيه ابا البقاء رحمه الله اذ اختاره وقال ان المعني عليه
لا علي غيره فلا يبقي في الاية حجة لمن ظن ان الكتاب يحتوي علي ذكر كل شيء ونظيره
لا يضركم كيدهم شيئا اي ضيرا واورد عليه في المنتخب انه ليس كما ذكر لانه اذا
تسلط النفي علي المصدر كان منفيا علي جهة العموم ويلزمه نفي انواع المصدر
ونفي جميع افراده وليس بشيء لانه يريد ان المعني حينئذ ان جميع انواع
التفريط منفية عن القران وهو مما لا شبهة فيه ولا يلزمه ان يذكر فيه كل
شيء كما يلزم علي الوجه الاخر حتي يحتاج الي التاويل فقول المصنف رحمه الله
من امر الدين الخ اشارة الي التاويل لا حاجة اليه مع اختيار هذا الوجه
كما ان نفي تعديه لا يضر من قال انه مفعول به علي التضمين كما مر واما قيل
ان فرط يتعدي بنفسه لما وقع في القاموس فرط الشيء وفرط فيه تفريطا ضيعه سعد
وقدم العجز فيه وقصر فلا نسلم انه يتعدي بنفسه وتفرد صاحب القاموس
بامر لا يسمع في مقابلة الزمخشري وغيره مع انه يحتمل ان تعديته المذكورة
فيه ليست وضعية بل مجازية وبطريق التضمين المذكور وقري فرطنا بالتخفيف
وهو والمشدد بمعني واحد وقال ابو العباس معني فرطنا المخفف اخرنا
كما قالوا فرط الله عنك المرض اي ازاله وقوله امم حيوان او جاد دخل فيه
النبات لانه جاد وادخاله في الحيوان لنموه تعسف علي ان مثله يراد به
التعميم كثيرا وقوله او القران قيل هو لا يلايم ما قبله وما بعده ويدفع
بان المعني لم تترك شيئا من الحجج وغيرها الا ذكرناه فكيف يحتاج الي الاية الاخري سنان أفندي
مما اقترحوه ويكذب باياتنا فالكلام بعضه اخذ بحجز بعض بلا شبهة قوله
مفصلا او مجملا يشير الي انها ثبت بالادلة الثلاثة ثابت بالقران لاشارته
بنحو قوله فاعتبروا يا اولي الابصار الي القياس وقوله وما اتاكم الرسول فخذوه
الي السنة بل قيل انه بهذه الطريقة يمكن استنباط جميع الاشياء منه كما سال

بعض

بعض الملحدين بعضهم عن طبخ الحلوي اين ذكر في القران فقال في قوله تعالي
فاسئلوا اهل الذكر وقوله وقد علي بني فلا ينصب مفعولا به وليس مراده
انه كيف يتعلق به المجرور وحرف بمعنا هامرة اخري لانه لا بد لعليه الكلام سنان افندي
حتي يصح بانه من قبيل اكلت من بستانك من العنب كما توهم قوله
ثم الي ربهم يحشرون معني الامم كلها ان كان المراد بالامم ما ذكر في النظم وهم
من سوي الناس لجعلها امثالا لهم المستلزم للمغايرة كما مرت الاشارة
اليه فضمير العقلا لاجرائهم مجراهم في الحساب والحشر ولا يلزم تعميم الدابة
والا لزم جعلهم مثلا لانفسهم وان رجع الي ذلك باعتبار الاطلاقة صح ويكون ابن كمال
الجمع للتغليب ويكون قوله كما روي الخ بيانا لانصاف غير الناس بعضهم من
بعض فانه المحتاج للبيان وما قيل بعد تعميم ضمير يحشرون المقصود
ان من يضبط احوال الدواب واعمالها فينتصف بعضها كما روي انه ياخذ
من الجما من القرنا ويجازيها كيف يهملكم مسدد يريد به انه مال الاية ومحصلها
فلا يرد عليه ان اول كلامه يناقض اخره فتامل وهو حديث صحيح رواه
الشيخان قوله فينتصف بعضها من بعض ترك قول الزمخشري فيعوضها
وينتصف بعضها في بعض لابتنائه علي مذهبه من ان التعويض لا يختص
بالمكلفين والمختص الثواب وهو منفعة مستحقة دائمة علي وجه التعظيم
والعوض منفعة مستحقة غير دائمة ولا مقترنة بالتعظيم والحديث عنده
استشهاد للتعويض والانتصاف جميعا وبعضهم جعله للانتصاف فقط
وقوله للجما الخ الجما التي لا قرن لها في راسها ضد القرنا وهو اشارة الي
حديث مسلم لتؤدون الحقوق الي اهلها حتي يقاد للشاة الجما من الشاة
القرنا قال ابن المنير رحمه الله وليس هذا اجزا تكليف ومن ذهب الي ان
البهايم والهوام مكلفة لها رسل من جنسها فهو من الملاحدة الذين لا يعول
عليهم كالجاحظ وقوله وعن ابن عباس رضي الله عنهما يعني ان نزوله الي الله
تحشرون مجموعة مستعار علي سبيل التمثيل للموت كما ورد في الحديث من ابن كمال
مات فقد قامت قيامته فلا يرد عليه ان الحشر بعث من مكان الي
اخر وتعديته بالي تخصيصه علي انه لم يرد به الموت مع ان في الموت ايضا نقل
من الدنيا الي الاخرة قوله لا يسمعون اشارة الي انه تشبيه بليغ علي القول
الاصح في امثاله ووجه الشبه عدم الانتفاع بها بقال قوله خبر ثالث عصام
الخ قيل الظاهر انه واقع موقع عمي اي لا يرون ايات الله وكونه في الظلمات
حالا ابلغ من كونه خبرا ثالثا فانه يفيد ان صممهم وبكمهم مقيد بحال كونهم
في ظلمات الكفر حتي لو اخرجوا عنها يسمعوا ونطقوا ولا يحتاج الي بيان وجه
ترك العطف فيه دون اخويه وقد رد بانهم خابطون ولم يقيد بمنعه عاما لان
المراد من الخبط التعسف في السير كخبط عشوا وهو انسب وابلغ لان السير

في الظلمة انما اهتدي بصوت فاذا كانوا كلهم صما وبكما لم يكن اهتدي اصلا
وذكر في جمع الظلمات وجهين احدهما ان اعتبار ملل الكفر وانواعه والثاني
ان المراد ظلمة الجهل وظلمة العناد وظلمة التقليد في الباطل واعلم ان للعلما
في اعادة الحيوانات ومحاسبتها قولين اشار اليهما المصنف رحمه الله فقيل
انه علي ظاهره فيخلق فيهم عقولا ويحاسبهم وينصف بعضهم من بعض ثم
يعيدهم ترابا وقيل انه تمثيل لعموم عدله ولا اعادة ولا حساب كما في سراج
الملوك **قوله** من يشا الله يضلله هو دليل لاهل السنة علي ان الكفر وغيره
بارادته تعالي وان الارادة لا تتخلف عن المراد وقدمه لان هذا محل الخلاف
بيننا وبينهم ولو اخره لكان له وجه وقوله بان يرشده الي الهدي بيان
لوجه التقابل بينه وبين قوله يضلله ثم لم يكتف به وقيل بقوله يحمله
عليه لان الارشاد الي الهدي عام للكل ولما كانت الاية دليلا ظاهرا لاهل
السنة اولها في الكشاف بقوله يخذله ويخليه وضلاله لم يلطف به لانه
ليس من اهل اللطف ومن يشا يجعله علي صراط مستقيم اي يلطف به لان
اللطف يجري عليه وقوله من يشا الله اضلاله يشير الي ان مفعوله المقدر
ومن مبتدا خبره ما بعده وان من ليس مفعولا مقدما ليشا لفساد المعني
كما اوضحه في الدر المصون وفيه اعراب اخر وهو انه منصوب بفعل مقدر
بعده يفسره ما بعده اي من يشق نشا اضلاله **قوله** ومن يشا يجعله
علي صراط مستقيم بان يرشده الخ قيل كان الظاهر ومن يشا يهده
وانما عدل عنه لان هداية الله وهي ارشاده الي الهدي غير مختصة
دون بعض وقال انه رد علي المصنف في تفسيره بقوله يرشده الي الهدي
ورد بان المصنف بالارشاد ارشاد مغاير للارشاد بدليل قوله ويحمله
فانه عطف تفسيري لقوله يرشده كما مر **قوله** ارايتكم الخ تحقيق هذا
التركيب وهو مشهور في التنزيل وكلام العرب ان الاخفش قال ان العرب
اخرجته عن معناه بالكلية فقالوا ارايتك وارايتك بحذف الهمزة الثانية
اذا كانت بمعني اخبروا واذا كانت بمعني ابصرت لم تحذف همزتها وشذت
فالزمتها الخطاب علي هذا المعني فلا تقول ابدا اراني زيد عمرا ما صنع وتقول
هذا علي معني اعلم وشذت ايضا فاخرجتها عن موضوعها بالكلية لمعني اما بدليل
دخول الفا بعدها كقوله ارايت اذا وينا الي الصخرة الاية فما دخلت الفا
الا وقد خرجت لمعني اما والمعني اما اذا وينا الي الصخرة فالامر كذا وكذا وقد
وقد اخرجتها ايضا الي معني اخبرني كما قدمنا واذا كانت بمعني اخبرني لا بد بعدها
من اسم المستخبر عنه وتلزم الجملة بعد الاستفهام وقد تخرج لهذا المعني
وبعدها الشرط وظرف الزمان قال ابو حيان والزمخشري يخالفه في بعض ما ذكر
وقال الكرماني ان فيه تجوزين اطلاق الروية وارادة الاخبار لان الروية سببه

وجعل

سعد

بيد

ليد

وجعل الاستفهام بمعني الامر مجازا مع الطلب وقال سيبويه ارايتك زيدا
ابو من هو دخلها معني اخبرني واخبرني لا يعلق به ولا يلغي والجملة الاستفهامية
بعد الاسم في موضع المفعول الثاني وليس ارايتك معلقا عنها واعترض
علي قوله لا يعلق بانه سمع تعليقها في قوله تعالي ارايتكم ان اتاكم عذاب الله
او اتتكم الساعة وفي ايات كثيرة مثلها تدل علي التعليق ويخالف ما قاله
ولا يجوز ان تكون الجملة الاستفهامية جواب الشرط لانه يلزمها الفا وقال
ابن عصفور رحمه الله ان المفعول حذف فيها اختصارا والروية فيه علمية
عند كثير وعليه المصنف رحمه الله خلافا للرضي اذ جعلها بصرية وتارة
علمية تبعا لغيره والزمخشري كغيره جوزهما فجعلها تارة بصرية وتارة علمية
فهي منقولة من رايت بمعني ابصرت او عرفت كانه قيل ابصرته وشاهدت
حاله العجيبة او عرفتها اخبرني عنها ولا تستعمل الا في حال عجيبة وقال
الرضي جملة الاستفهام مستانفة لا محل لها بيان لحال المستخبر عنه كانه قال
المخاطب لما قال ارايت زيدا عن اي شي من حاله تسال فقال ما صنع
فهو بمعني قولك اخبرني عما صنع وانما قال ذلك لانها عنده متعدية لواحد
لانها بصرية او قلبية بمعني عرف الذي يتعدي لواحد **قوله** استفهام
تعجيب هذا الا ينافي كونها بمعني اخبرني لما قيل انه بالنظر الي الاصل الكلام
والا فهو مجاز عن معني اخبرني منقول من ارايت بمعني ابصرت وعرفت كانه
قيل ابصرته وشاهدت حاله العجيبة او اعرفتها اخبرني عنها فلا تستعمل
الا في الاستخبار عن حالة عجيبة لشي ووجه المجاز انه لما كان العلم بالشي
سببا للاخبار عنه او الابصار به طريقا الي احاطته علما والي صحة الاخبار
عنه استعملت الصيغة التي لطلب العلم او لطلب الابصار في طلب الخبر
وعلي التقديرين فيه تجوزان وشبه الاستعارة التبعية وينبغي ان يسمي
مثله مجازا مرسلا تبعيا ومن هاهنا ظهر مسيلة لم تذكر في علم البيان ثم
فلا مخالفة بين كلام المصنف وكلام الزمخشري كما قيل واما قولهم ان هذه المسيلة
مما لا يعرفه اهل المعاني فغريب منه لانها مذكورة في شرح التلخيص للتحرير
وما قيل انها للاستخبار عن الشي العجيب فانه كانت للاستخبار كانت دالة
علي الاستفهام نعسف **قوله** والكاف حرف خطاب اكد به الضمير الخ في عبارته
تسمحات لان مراده بالكاف لفظكم لا الكاف وحدها والميم من تتمة ما قبلها
وقوله للتاكيد مع قوله اكد به لغو والظاهر جي به للتاكيد وكونه خبرا
بعد خبر وكون المراد انه للتاكيد ابدا لا لغرض اخر خلاف الظاهر وكذا قوله
لا محل له مع قوله حرف زايد وصرح بالحرفية للاشارة الي ما في قول الزمخشري
انه ضمير والفرا عكس هذا فجعل الكاف ضمير مفعول والتا حرف خطاب والكلام
عليه مبسوط في المطولات **قوله** لعديت الفعل الي ثلاثة مفاعيل بناء علي انها علمية

مينة

سنان افندي

عصام في رساله الاستعارة

وان جملة الاستفهام في محل نصب على المفعولية لا مستانفة ولا هو متعد لواحد بمعنى ابصر او عرف كما مر وقوله للزوم الخ يعني انه لم يذكر المفعولة لان الضمير بن مفعولان لعلم فيلزم سقطا بعقيتهما لانهما في الاصل مبتدا وخبر **قوله** بل الفعل معلق او المفعول محذوف لانها عند المصنف رحمه الله التعليق ابطال العمل لفظا لا محلا بان يدخل الجملة مما يمنع من العمل في لفظها وليس محل الجملة فيه جملة كما بين في النحو والمفعول الثاني في باب علم يكون جملة لانه في الاصل خبر فاذا قدر المفعول الاول لم يكن تعليقا واذا لم يقدر كان تعليقا لان الجملة الاستفهامية سادة مسد المفعولية كما مر عن ابن عصفور نقله ابن عصفور رحمه قال ليس هذا تعليقا نحويا فتدبره وقوله ينفعكم الخ تقديره اينفعكم فتقدروا داة الاستفهام لان كثر ما بعدها قرينة عليه **قوله** ويدل عليه اي على تقدير الهول لان الدعا لا يكون من نفس الساعة التي لا يمكن دفعها بل من اهوالها وقال ابو البقا مفعول الاتيكم محذوف تقديره ارايتكم عبادتكم الاصنام بدليل قوله اغير الله تدعون **قوله** اغير الله تدعون تخصونه بالدعوة كما هو عادتكم اذا اصابكم ضر تدعون الله دونها والمصنف رحمه الله ترك بيان التخصيص هنا فقيل لانه لا انكار دعوة غير الله لا لانكار تخصيص الدعوة بغيره تعالى فتقديمه لان الانكار متعلق به وفيه نظر يعلم مما ستسمعه وقوله ان الاصنام تنفع الهمزة اي في ان الخ وقوله وجوابه محذوف واما جواب الشرط الاول فقال الرضي انه الجملة المستفهمة للاستفهام ورده الدماميني في شرح التسهيل بان الجملة الاستفهامية لا تقع جوابا للشرط بدون كما بل الاستفهامية مستانفة وجواب الشرط محذوف مدلول عليه بها رايت وفيه بحث ذكرناه في حواشي الرضي **قوله** يخصونه بالدعاء الخ هذا وان اغني عن قوله وتقديم المفعول الخ لكنه صرح به لانه يحتمل ان التقديم لرعاية الفواصل والتخصيص مستفاد من قوله وتنسون ما تشركون وقوله اي كشفه بيان لمحصل المعنى لانه انما يدعي لكشفه او الي تقدير مضاف والعايد الي محذوف وقوله كما حكي الخ اشارة لقوله تعالي واذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون الا اياه فليس قوله بل اياه تدعون على الترمن كما يتوهم **قوله** بل ان شاء ان ينفصل الخ اعلم ان الزمخشري جوز في متعلق الاستخبار ان يكون تقديره من تدعون واي يتعلق بقوله اغير الله تدعون وارد عليه ان قوله فيكشف ما تدعون مع قوله او اتتكم الساعة يا باه فان قوارع الساعة لا تكشف عن المشركين واجيب بانه قد اشترط في الكشف المشية بقوله ان شاء ايذانا بانه ان فعل كان له وجه من الحكمة الا انه لا يفعل لوجه ارجح من الحكمة وهو مبني على اصول المعتزلة وفي البحر الكبير الاحسن عندي ان هول القيامة لكشف ابها كرب الموقف اذا طال الموقف كما ورد في حديث الشفاعة العظمى في الفصل بين الخلايق الا ان الزمخشري لم يذكره لان المعتزلة قائلون بنفي الشفاعة

وقد غفل عن هذا من اعترض وخص السوال بالثاني لانه غير وارد على الاول على ما ذكره الطيبي وصاحب التقريب لانه ان علق ارايتكم بمن تدعون المقدر على انه مفعول فالمعنى اخبروني من تدعون ان اتاكم العذاب او اتتكم الساعة فيتم الكلام عنده ثم انه استانف منكرا لذلك المعنى سائلا عن الكائن في الدنيا وما شوهد منهم في الشدايد من دعائهم تبكيتا لهم بقوله اغير الله تدعون اي اتخصون الهتكم بالدعوة لا بل انتم عادتكم انكم تخصون الله بالدعا عند الكرب بالشدايد فيكشف ما تدعون اليه وان علقه بالاستفهام في قوله اغير الله تدعون يكون هو الدال على الجزا والمعنى اخبروني ان اتتكم الساعة اتدعون غير الله ام تدعونه فيكشف ما تدعون اليه ودخلت الهمزة لمزيد التقرير وحينئذ يلزم كشف قوارع الساعة وهي لا تكشف عن الكفار بخلاف الوجه الاول لان قوله اغير الله تدعون منقطع عنه كما سبق فلا يتعلق كشف الضر بالقيامة وقد ذكر العلامة وصاحب الكشف نحوا من هذا واورد عليه ان فيه نظرا الظهور ان المعنى على هذا التقدير ايضا اتدعون غير الله عند اتيان العذاب او الساعة ويتوجه السوال غاية الامر انه على الاول اظهر وليس كذلك لانه ان كان كلاما منقطعا لا يلزم ان يقدر ما ذكر بل لا يمكن كشفه بقرينة قوله فيكشف فلا يرد ما ذكر ثم ان المصنف رحمه الله جرى على احتمال عدم التقدير وانه متعلق بالاخرة واشار الى جوابه قال العلامة في شرح الكشاف وفي هذا الجواب ضعف لان قوله ان الله لا يغفر ان يشرك به يبقى معناه انه لا يغفر ان لم يشا حتى اذ شا غفر والا لم يكن بين الشرك وغيره فرق ويمكن ان يفرق بان المغفرة في غير الشرك مشروطة بمشية مختصة لانها صلة في قوله لمن يشا انتهى وهذا مشروط بمشيته بخلاف ذلك لا فتقضا الحكمة له وبقوله ان الله لا يغفر ان يشرك به وبه يتم الجواب فتامل فيها ولو جعل مفعول المشية نفس الكشف كما هو المعروف في امثاله ثم قيده بالتفصيل كان اولى وفيه نظر **قوله** وتنسون الخ او لانه مجاز عن الترك وثانيها انه لشدة الهول ينسونهم فيكون حقيقة ولا يلزم ان ينسى الله لان المعتاد فيها انه يلهج بذكره وينسى ما سواه ومن في من قبلك زائدة بنا على جواز زيادتها في الاثبات والمصنف لم يرتضه في غير هذا الموضع وقيل بعضه وقيل ابتدائية ورجحه بعض النحاة **قوله** لما ركز في العقول الخ اي لاجل ذكر الله او دعاية المركوز في العقول او للمركوزية الله تعالى في العقول على هذه الصفة او المركوزية ذكره بناء على هذا وعلى هذين فما مصدرية وقوله على انه القادر الظاهر من انه القادر **قوله** لعلهم وا وكذا يوافقا الفاضية والزمخشري قد ركن بوا فقط وهو اولي وقوله صيغتان لا من الكرلها اي لا مداكرلهما على افعل كاحمر وحمرا كما هو القياس فانه لم يقل اصنوا باس صفة بل للتفضيل فان الباس والضر مصدران

مية

سعد

ودعليه

وقوله بتبدل اللون تفسير له لانه من الضراعة وهي التذلل وعند المصايب يخشع
المرء ويلين قلبه **قوله** معناه نفي تضرعهم ذهب الجمهور الى ان لولا تكون
نافية حقيقة بمنزلة لم وجعلوا منه فلولا كانت قرية امنت فنفعها ايمانها الا قوم
يونس والجمهور حملوه على التوبيخ والتنديم وهو يفيد الترك وعدم الوقوع
ولذا اظهر الاستدراك والعطف بلكن يفيد انهم لا عذر لهم فيه واليه اشار
المصنف بقوله مع قيام ما يدعوهم وليست لولا هنا تخصيصية كما توهم لانها
تختص بالمضارع وتوجيه اخر غير التوبيخ كما في المغني قيل ولو قال وعدم المانع
لكان اولى لان مجرد وجود الداعي بدون عدم المانع غير كاف لاستحقاق التوبيخ
قوله اي لم يتضرعوا ولكن الخ قيل لانه لما كان التضرع ناشيا من لين القلب
كان نفيه نفيه وقيل كان الظاهر ان يقال لكن يجب عليهم التضرع فعدل الى ما ذكر
لان قساوة القلب التي هي المانع تشعر بان عليهم ما ذكر فكانه قيل لكن يجب التضرع
وقيل انما حمل على قصد النفي دون التنديم ليحسن الاستدراك وهذا معنى
قوله استدراك على المعنى وقوله ولم يتفطنون بيان للمراد من النسيان هنا
قوله وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون فان قلت قد اسند الله هنا التزيين
واسنده الى نفسه في قوله وكذلك زينا لكل امة عملهم فهل هو حقيقة فيهما او في احدهما
قلت وقع التزيين في النظم في مواضع كثيرة فتارة اسنده الى الشيطان
كالاية الاولى وتارة الى نفسه كالثانية وتارة الى البشر كقوله زين لهم قتل
اولادهم شركاؤهم في قراءة وتارة مجهولا غير مذكور فاعله كقوله زين للمسرفين
لان التزيين لمعان يستعمل فيها الاستفهام واللغة احدها ايجاد الشيء حسنا
مزينا في نفس الامر كقوله زينا السماء الدنيا والثاني جعله مزينا من غير
ايجاد كتزيين الماشطة العروس والثالث جعله محبوبا للنفس مشتهى
للطبع وان لم يكن في نفسه كذلك فهذا ان كان بمعنى خلق الميل في النفس
والطبع لا يسند الا الى الله كقوله ان الذين لا يؤمنون بالاخرة زينا لهم اعمالهم
قال المصنف في تفسيرها زينا لهم اعمالهم القبيحة بان جعلناها مشتهاة بالطبع
محبوبة للنفس بمعنى والله هو الفاعل لهذا حقيقة لايجاده له ولغيره ونحوا
لاضافته لخلقه وان كان بمجرد تزيينه وترويجه بالقول وما يشبهه كالوسوسة
والاغواء كما فصح عنه تعالى لازينن لهم في الارض ولاغوينهم فهذا لا يسند الى الله
حقيقة وانما يسند الى الشيطان او البشر كما مر وقد اشار اليه المصنف رحمه
الله بقوله في تفسير قوله واذ زين لهم الشيطان اعمالهم فقال بان وسوس لهم
واذا لم يذكر فاعله يقدر في كل مكان ما يليق به والذي تكشف عنه العبارات
تحقيق تلك المقامات قال الراغب في مفرداته زينه اذا اظهر حسنه اما بالفعل
او بالقول وقد نسب الله تزيين الاشياء في مواضع الى نفسه وفي مواضع الى الشيطان
وفي مواضع الى ذكره غير مسمى فاعله وتزيين الشيطان للاشياء قد يكون

بابداعها

عصام

بابداعها مزينة وايجادها كذلك وتزيين غيره للشيء تزيينه بفعلهم او بقولهم وهو
ان يمدحوه ويذكروه بما يرغب منه انتهى وقال صاحب الانتصاف في سورة العراة
التزيين للشهوات يطلق ويراد به خلق حبها في القلوب وهو بهذا المعنى مضاف
الى الله تعالى حقيقة لانه لا خالق الا هو خالق كل شيء من جوهر ومن عرض قائم به
كالحب وغيره محمود في الشرع المتصف بها ولا ويطلق التزيين ويراد به الحض
على تعاطي الشهوات والامر به وهو بهذا الاعتبار لا يضاف الى الله تعالى
منه الحض على بعض الشهوات المحضوض عليها شرعا كالنكاح الموافق للسنة وما يجري
مجراه واما الشهوات المحظورة فتزيينها بهذا المعنى والحض على تعاطيها انتهى
اذا عرفت هذا فاعلم ان المصنف رحمه الله قال في تفسير قوله تعالى زين للذين
كفروا الحياة الدنيا حسنها في اعينهم واشربت محبتها في قلوبهم حتى تهالكوا عليها
واعرضوا عن غيرها والمزين على الحقيقة هو الله اذ ما من شيء الا وهو فاعله
ويدل عليه قراءة زين على البناء للفاعل وكل من الشيطان والقوة الحيوانية
وما خلق الله فيها من الامور البهية والاشياء الشهية مزين بالعرض يعني
انه اذا كان بمعنى الايجاب اسند الى الله حقيقة والى غيره مجازا كما مر تحقيقه
رواية ودراية **ثم قيل** عليه من ان التزيين هو التحسين للمدرك
بالحس دون المدرك بالعقل وهذا انما في اوصاف الدنيا واوصاف الاخرة
والمزين في الحقيقة هو الشيطان فانه حسن الدنيا في اعينهم واحبها
اليهم وقراءة زين على البناء للفاعل على الاسناد المجازي فانه تعالى امهل
على المزين فحمل امهاله له تزيينا او زينها حتى استحسنوها واحبوها ومن
قال المزين الخ اخطا في المدعي وما اصاب في الدليل **اما الاول**
فلان التزيين صفة تقوم بالشيطان والفاعل الحقيقي لصفة ما تقوم
به تلك الصفة وليت شعري ما يقول هذا القائل في الكفر والضلال
واما الثاني فلان مبناه عدم الفرق بين الفاعل والنحوي الذي كالاصلاف فيه
والفاعل الكلامي الذي هو بمعزل عن هذا المقام **قلت** المخطي
مخطي من وجوه احدها ان قوله المدرك بالحس ليس بصواب لان تزيين
الاعمال ليس مما يدرك بالحس فلا وجه لتخصيصه به الثاني ان قوله المزين
في الحقيقة الشيطان ان اراد بالتزيين جعله مشتهى بالطبع وخلق
ذلك فيه فباطل وان اراد الوسوسة ونحوها فالقاضي لا ينكره الاشارة
قال في قوله تعالى زين ذلك في قلوبكم الفاعل هو الله او الشيطان
ولذلك قوله التزيين صفة تقوم بالشيطان فانه يقال له اي معانيه
اردت الثالث ان ما ذكره من عدم الفرق من بعض الظن وكيف يخفى
على مثله وهو مقرر في الاصلين وانما قصده الرد على الزمخشري حيث
فسره بما زعمه هذا القائل بناء على مذهبه في خلق العباد افعالهم لانه توهم

ابن كمال

رد على المصنف

لانا نجعلها فاعلا للشيطان تجوزا لوسوسته وتحسينه ... الامر

ثالث

فقد فر من المطر ووقف تحت الميزاب والحمد لله ملهم الصواب **قوله** فلما نسوا
ما ذكروا به الخ **قيل** هذه الآية الكريمة تؤيد مذهب الى ان لما ظرف بمعنى
خسرو
حين وليس فيه معنى الشرط اذ لا يظهر وجه سببية النسيان لفتح ابواب الخير
وحديث الاستدراج لا يدفعه لانه يفيد صحة اجتماع الفتح مع النسيان لا سببيته
له فلا بد من قبل الجمهور من الجواب انتهى **قلت** للنحويين في لما مذهبان
الاول انها حرف وجود لوجود او وجوب لوجوب والثاني انها ظرف بمعنى
حين وقال ابن مالك بمعنى اذ وهو حسن لاختصاصها بالماضي واضافتها الى
الجمل ورد ابن خروف الظرفية بنحو لما اكرمتني امس اكرمتك اليوم لانها لو
قدرت ظرفا كان عاملها الجواب والواقع في اليوم لا يكون في الامس واوله
القائلون به بنحو لما ثبت اكرامك كما اول ان كنت قلته غير المبرد وعلى كلا التقديرين
ففيها معنى الشرطية وانما الخلاف في حرفيتها واسميتها فلا بد من تاويل
الآية بان النسيان سبب للاستدراج المتوقف على فتح ابواب الخير
وسببية شيء لآخر يستلزم سببيته لما يتوقف عليه فاندفع الاعتراض والجواب
ما ذكر باعتبار ماله ومحصله وهو الزامنا هم الحجة ونحوه كما اشار اليه المصنف
ونسبته عنه ظاهرا وانه مسبب عنه باعتبار غايته وهو اخذهم بغتة وقوله
كل شيء المراد به التكثير لا التعميم والاحاطة وهو مستعمل بهذا المعنى كما مر وقوله
لم يتعظوا اشارة الى ان النسيان مجاز عن الترك وعدم العمل والاتعاظ كما
مر ونحوه **قوله** مراوحة عليهم الخ بالراء والحاء المهملتين اي مناوبة من قولهم راوح
بين العملين اذا عمل هذا مرة وذاك اخرى كانه يروح الى احدهما بعد الآخر
ويستريح اليه كما يفعل الاب المشفق بابنه في الملاينة والمخاشنة بحسب حاله
فعلى الوجه الاول هذا التاديب وعلى الثاني للاستدراج قال النحرير والوجه
هو الثاني والاول مبني على الاعتزال فتامل وقوله او مكرا بهم اي استدراجا
قال الراغب مكر الله امهال العبد وتمكينه من اعراض الدنيا ولذلك قال
امير المؤمنين من وسع عليه في دنياه ولم يعلم انه مكر به فهو مخدوع عن عقله
قوله لما روي الخ قال السيوطي لم اقف عليه مرفوعا انما هو من قول الحسن
اخرجه ابن ابي حاتم بزيادة اعطوا حاجتهم ثم اخذوا ولكن روى احمد والطبراني
والبيهقي في شعب الايمان من حديث عقبة بن عامر رضي الله عنه مرفوعا اذا
رايت الله يعطي العبد في الدنيا ما يحب وهو مقيم على معاصيه فانما هو استدراج
ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية والتي بعدها وقوله ورب الكعبة
قسم يعني انه لما سمع قوله تعالى فتحنا عليهم الخ اقسم انما هو للمكر والاستدراج
بهم مؤيدا للتفسير الثاني **قوله** وقرأ ابن عامر الخ قراها الجمهور هنا مخففة وابن
عامر مثقلة للتكثير وقرأ ابن عامر ايضا في الاعراف لفتحنا وفي القمر ففتحنا
بالتشديد وكذا قرئ فتحت ابوابها في الزمر في الموضعين وفتحت السماء في النبأ

قال

قال الجماعة وافقوا ابن عامر على تشديدها ولم يخففها الا الكوفيون فقد
جرى على نمط واحد في هذا الفعل والباقون شددوا في المواضع الثلاثة
المشار اليها وخففوا في الباقي جمعا بين اللغتين هذا تحقيق النقل فيه
وفي كلام المصنف رحمه الله اجمال تفصيله هذا **قوله** اعجبوا مبني للفاعل
تفصيله
من قولهم اعجبني هذا الشيء واعجبت به وهو شيء يعجب اذا كان حسنا جدا
كذا في تهذيب الازهري او مبني للمفعول من قولهم اعجب اذا زهي وتكبر
وقوله والقيام بحقه اي بحق المنعم وهو الشكر وقوله ولم يزيدوا على البطر
اي غاية الفرح والنشاط المفرطين او زاد الواو على عبارة الكشاف لما فيه
انه جواب **قوله** فاذا هم مبلسون الخ اذا هي الفجائية وفيها ثلاثة مذاهب
مذهب سيبويه رحمه الله تعالى انها ظرف ومذهب جماعة منهم الرياشي
انها ظرف زمان ومذهب الكوفيين انها ظرف فعلى تقديرها كونها ظرف
زمان او مكان الناصب لها خبر المبتدا اي ابلسوا في مكان اقامتهم او في
زمانها والابلاس له ثلاث معان في اللغة بمعنى الحزن والحسرة والياس
وهي معان متقاربة وقال الراغب والابلاس الحزن المعترض من شدة الياس
ولما كان المبلس كثيرا ما يلزم السكوت وينسى ما يعنيه قيل ابلس فلان
اذا سكت واذا انقطعت حجته وابس وبيس والياس معروف **قوله**
من حيث لم يبق الخ اشارة الى انه كناية عن الاستيصال لان ذهاب آخر الشيء
يستلزم ذهاب ما قبله وهو من دبره اذا تبعه فكان في دبره اي خلفه
فالدابر ما يكون بعد الآخر ويطلق عليه تجوزا وقال ابو عبيدة دابر القوم
آخرهم وقال الاصمعي الدابر الاصل ومنه قطع الله دابره اي اصله **قوله**
نعمة جليلة يحق ان يحمد عليها قال في الكشاف فيه ايذان بوجوب الحمد عند
هلاك الظلمة فهو عنده اخبار بمعنى الامر تعليما للعباد قيل ويحتمل انه تعالى
حمد نفسه على هذه النعمة الجليلة وجعل المصنف رحمه الله الحمد على هلاك
الظلمة وبين انه نعمة باعتبار ما ذكره وفي الانتصاف ونظير الاول قوله تعالى
وامطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى
فيمن وقف ها هنا وجعل الحمد على الهلاك المتقدم ذكرهم من الطاغين ومنهم
من وقف على المنذرين وجعل الحمد متصلا بما بعده هنا اقامة البراهين
على وحدانيته تعالى وانه جل جلاله خير مما يشركون فعلى الاول يكون الحمد
ختما وعلى الثاني فاتحة وهو مستعمل فيهما شرعا ولكنه في آية النمل اظهر في كونه
مفتتحا لما بعده وفي آية الانعام ختمها لتقدمه حتما اذ لا يقتضي السياق
غيره انتهى وقوله اصمكم واعماكم اخذهما مجاز عما ذكر لانه لازم له وفيه دليل
على بقاء العرض زمانين لان الاخذ لا يكون الا للموجود وهو كلام حسن **قوله**
اي بذلك اشارة الى ما مر تحقيقه في سورة البقرة في قوله تعالى عوان بين ذلك

من ان اسم الاشارة المفرد يعبر به عن اشياء عدة وان الضمير قد يجري مجراه
لكنه في اسم الاشارة اشهر واكثر في الاستعمال فلذا اتاول الضمير به وكذا
قال روبة في تفسير قوله

فيها خطوط من سواد وبلق كانه في الجلد توليع البهق

اردت كان ذاك فتفسير الضمير الراجع الى ما تقدم باسم الاشارة قال الزمخشري
والذي حزن منه ان اسما الاشارة تثنيتها وجمعها وتانيثها ليس على الحقيقة
وكذلك الموصولات ولذا جا الذي بمعني الجمع ومن غفل عن هذا قال ان هذا
التاويل يجري في الضمير من غير حاجة الى تاويل باسم الاشارة وفي مجالس ثعلب
انه قيل لروبة الا بقول كانها فتحمله على الخطوط او كانهما فتحمله على
السواد والبلق فغضب وقال كان ذاك بها توليع البهق فذهب الى
المعنى والموضع انتهي ويحتمل انه يريد انه افرد مراعاة للخبر لان التوليع
اجتماع لونين ولفظه مفرد ومعناه مثنى فتامل واما قول بعضهم
ان تثنيتها وجمعها اعتبارا باسم الاشارة واقامة الضمير مقامه قلت للاشعار
بان الامور المذكورة امور ظاهرة فيكون الاحتجاج بها اكد فنا شي من
قلة التدبر قوله او بما اخذ وختم يعني ضميره راجع الى الماخوذ
والمختوم عليه الذي في ضمن ما مر لانه بمعني المسلوب منكم كما نقل عن
الزجاج وليس في الكلام ما الموصولة لا ملفوظة ولا مقدرة حتي يقال
في تفسيره ان الضمير على ظاهره لان ما وان كانت متعددة المعنى مفرد
اللفظ كما توهم واما الوجه الثالث فظاهر واما جعله راجعا الى السمع
وجعل ما بعده داخلا معه في القصد فبعيد قوله انظر كيف نصرف
الايات الخ انظر تعجيب التعجب ايضا مثال ذرايت وتصريف الايات تكريرها
على انحا مختلفة كتصريف الرياح ثم ان المراد اما مطلق الدلايل والدلايل
القرانية مطلقا او ما ذكر من اول السورة الى هنا او ما ذكر قبل هذه او
ذهب الى كل بعض من ارباب الحواشي فلذا قيل هي المقدمات العقلية الدالة
على وجود الصانع وتوحيده المشار اليها بقوله ان اتاكم عذاب الله الاية
واما الترغيب فبقوله فيكشف ما تدعون واما الترهيب فبقوله ارايتم ان اخذ
الله سمعكم الخ ويمكن ان يوخذ في ضمن قوله ان اتاكم عذاب الله فيكونان
مذكورين في ضمن المقدمات العقلية واما التنبيه والتذكير فبقوله ولقد
ارسلنا الى امم الخ وقيل غير ذلك وقوله بعد تصريف الايات وظهوره تقرير
تكون ثم للاستبعاد كقوله تعالى ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه ثم اعرض عنها
وان تعريف الايات للعهد كما مر قوله من غير تقدمة اي امارة متقدمة
يعني بغتة من حيث الظاهر لا يقابل جهرة لان مقابل الجهرة الخفية لكن لما كان
معنى بغتة وقوع الامرين من غير شعور فكانها في معنى خفية حسن ان يقابل

سنان افندي

كازروني

بها كما في شروح الكشاف وليس المراد انه مجاز واستعارة بل انها قرب احدهما
من الاخر صح مقابلته به ومثله كثير كما وقع في الحديث بشروا ولا تنفروا ومقابل
التبشير الانذار لان التنفير قريب قال ان البغتة استعارة للخفية مقابلة
الجهرة وانها مكنية من غير من غير تخييلية بقرينة المقابلة المذكورة وهذه
الاستعارة لم يذكرها اهل المعاني تعسف بلا حاجة اليه ولا يخفى ما فيه وانه يلزم
ان يصح بل يحسن النور خير من الجهل على ان الجهل استعارة للظلمة بقرينة مقابلته
بالنور ومثله يمجه الذوق السليم وفي بعض التفاسير لما كانت البغتة هجوم
الامر من غير ظهور امارة وشعور به تضمنت معنى الخفية فصح مقابلتها بالجهرة
وبدا بها لانها اردع من الجهرة وانما لم يقل خفية لان الاخفا لا يناسب شانه تعالى
وهو بيان لنكتة ترك المقابلة وليس المراد بقوله تضمنت معنى الخفية
الا انها مثلها في عدم الشعور اي تضمنت ما في الخفية بذلك المعنى ولو لم يدره
انتنا قض اول كلامه واخره فمن اعترض عليه بان البغتة ليست هنا من قبيل
الخفية حقيقة لان الاتيان وان كان بغتة على سبيل الجهر لا على سبيل الخفية
كما توهمه ابن كمال لم يقف على مراده قوله وقري بغتة او جهرة يعني بفتح
الغين والها على انهما مصدران كالغلبة وقال ابن جني في المحتسب قرا سهل
ابن شعيب السهمي جهرة وزهرة في كل موضع محركا ومذهب اصحابنا في كل حرف
حلق ساكن بعد فتح لا يحرك الا انه لغة فيه كالنهر والنهر والشعر والشعر
والحلب والحلب والطرد والطرد ومذهب الكوفيين انه يجوز تحريك الثاني
حرفا حلقيا قياسا مطردا كالبحر والبحر وما ارى الحق الا معهم وكذا سمعت
من عامة عقيل وسمعت الشجري يقول انا محموم بفتح الحا وليس في كلام العرب
مفعول بفتح الفا وقالوا اللحم يريدون اللحم وسمعته يقول نقدوا بمعنى نقدوا
وليس في الكلام مفعل بفتح الفا وقالوا اشار نحوه بفتح الحا ولو كانت الحركة
اصلية ما صحت اللام اصلا انتهى فايدة ينبغي حفظها ومنه تعلم حال بغتة
وقري بالواو العاطفة قوله هل يهلك الخ يشير الى ان الاستفهام في معنى النفي
ولذا صح وقوع الاستثنا المفرغ بعده لان الاصل فيه النفي وليس المراد انه
نافية حقيقة لان الاية يلزم بعد الاستفهام في الجملة وقوله هلاك سخط
وتعذيب تقييد للحصر بتقييد الهلاك بما ينبا دونه والا فقد يهلك
غيرهم لكنه رحمة من ليجازيهم على ما ابتلاهم به بالثواب الجزيل قوله
ولذلك الخ اي لكون المراد بالاستفهام النفي او لان المراد هلاك سخط
وتعذيب صح الاستثنا المفيد للحصر لان غير الظالمين يهلك كما مر فيكمل
والمسيلة نحوية لانه الاستثنا المفرغ يقدر العموم بما يقدر في الاثبات
بالنفي وفيما لم يقدر يجوز بالاثبات نحو قرات الا يوم الجمعة اذ يصح قرات
كل يوم الا يوم الجمعة وها هنا يصح هلاك الظالمين الا ان المعنى ها هنا

على النفي لانه لولاه لم يصح الاستثناء المفرغ وهذا مبني على نفي الاحتمال
الثاني في عنده **قوله** الا مبشرين ومنذرين الخ التخصيص لان الجنة اعظم
ما يبشر به فلذا انبادر الاطلاق كما في العشرة المبشرة والنار اعظم ما ينذر
به فلا يقال الاولى التعميم وهما حالان مقيدان للتعليل اي لاجل التبشير والانذار
واشار اليه المصنف بقوله يقترح والاقتراح طلبهم الايات والتهكم السخرية
يقال تهكم به اذا سخر وتلعب وهذا اشارة الى ارتباط هذه الاية بقوله
وقالوا لولا انزل عليه اية من ربه وقوله ما يجب اصلاحه اي الاتيان به على
وفق الشريعة اي اصلاحه على الوجه المشروع في اخلاص العبادة وعدم
الشركة فعلى متعلقة باصلاح **قوله** جعل العذاب ماسا يعني نسبة
المس اليه وجعله فاعلا له يشعر بقصد الملاقاة من جانبه وفعله والم
يتغير ذلك فما اورد عليه من ان المس ليس من خواص الاحياء حتى يلزم
ما ذكر وانما هو تلاقي الجسمين من غير حائل بينهما يمكن دفعه بالعناية
نعلى ما ذكره المصنف فيه استعارة تبعية وجوزها الطيبي وفي الكشاف
جعل العذاب ماسا كانه حي يفعل ما يريد وفي البحر ان المماسة تشعر بالاختيار
والغرض لا اختيار له ومراد العلامة انه وصف العذاب فيه بوصف العذب
مبالغة كشعر شاعر وهو مبني على قاعدة الاعتزال وعند اهل السنة
لا مانع من ان يخلق الله فيها حياة واحساسا وقوله استغنى يعني حيث
لم يقل العذاب الاليم او العظيم ونحوه لان تعريف العهد يفيد ما ذكر **قوله**
بسبب خروجهم الخ اشارة الى ان ما مصدرية واصل معنى الفسق لغة الخروج
يقال فسق الرطب اذا خرج عن قشره ويقال لمن خرج عن حظيرة الشرع
مطلقا بكفر او غيره واكثر ما يقال لمن خرج عن التزام بعض الاحكام لكنه غير
مناسب هنا ولذا فسره بعمم يشمل الكفر لان تعذيب الكافر بغير الكفر من
ذنوبه وان صح لكن ينبغي ان يقال عذب الكافر بترك الصلاة مثلا **قوله**
مقدوراته الخ يعني الخزاين جمع خزينة او خزانة وهي ما يحفظ فيه الاشياء
النفيسة اما مجاز عن المقدورات او هو بتقدير مضاف اي خزاين رزقه وظاهر
قول الزمخشري خزاين الله هي قسمه بين الخلق وارزاقه ان الخزاين يحتمل انه مضاف
مقدر ويحتمل انه مجاز عن الحرز وقال انه من اطلاق المحل على الحال او اللازم على
الملزوم وكلام المصنف رحمه الله محتمله وقيل ان التجوز اولى لانه لا بد على التقدير
من التجوز ايضا فتامل **قوله** ما لم يوح الي ولم ينصب عليه دليل اما بدل
من الغيب او عطف بيان مفسر له فانه الذي لا يطلع عليه وفي قوله لم ينصب
الخ اشارة الى جواز اجتهاد الانبياء عليهم الصلاة والسلام وما في كلام المصنف
رحمه الله موصولة وجوز جعلها مصدرية ظرفية فالغيب عام مقيد بعدم
عدم الايحاء ونصب الدليل **قوله** وهو من جملة المقول هنا قولان ومفعولان

اي

اي قل واقول وكلام المصنف يحتمل فيحتمل انه اراد انه من جملة مقول قل كما قيل سنان
انه من مقول قال لا اقول ولذا احتيج الى اعادة اقول في قوله ولا اقول لكم اني ملك
فانه على تقدير العطف على عندي خزاين الله لا حاجة الى اعادته وانما لم يكتف
فيه بنفي القول للفرق بينه وبين قرينيه وهو ان مفهومي
عندي خزاين الله واني ملك معلومان عند الناس فلا حاجة الى نفيهما انما
الحاجة الى نفي ادعائهما تبريا عن دعوى الباطل بخلاف مفهوم لا اعلم الغيب
فانه كانوا يجهلونه عندهم بل كان الظاهر من حاله عدم الاطلاع عندهم
على الغيب ولذا نسبوه الى الكهانة فالحاجة هنا الى نفيه ثم ان هذا
النفي يتضمن الجواب عن قولهم ان كنت رسولا فاخبرنا بما يقع في المستقبل سعد
لنستعد له ونفي دعوى الملكية يتضمن جوابهما لهذا الرسول ياكل
الطعام ويمشي في الاسواق انتهى ويحتمل انه مقول لا اقول قال
ولذا قيل لو قال المصنف رحمه الله من جملة ما لا يقول لكان اوضح وكلمة عصام
لا حينئذ في لا اعلم مذكرة للنفي لا نافية ولم يجعل من مقول قل لان المقصود
نفي دعوى علم الغيب ودعوى مالكية خزاين الله ليكونا شاهدين
على نفي دعوى الالوهية وبهذا اندفع ما قيل على هذا الوجه من انه
يؤدي الى انه يصير التقدير ولا اقول لكم لا اعلم الغيب وهو غير صحيح فانه
لا وجه لعدم صحته ولله در المصنف حيث اتى بما يشملهما على الحصر ويخلو
عن مخالفة الظاهر في الجملة وعند التامل لكل وجهة ولذا قال النحرير انه
من جملة المقول في الواقع ومحمول على هذا المعنى البتة لانه لا فائدة في الاخبار
باني لا اعلم الغيب وانما الفائدة في الاخبار باني لا اقول ذلك ليكون نفيا
لادعاء الامرين اللذين هما من خواص الالوهية ليكون المعنى اني لا ادعي الالوهية
ولا الملكية ليكون تكرير لا اقول اشارة الى هذا المعنى وكان المصنف رحمه
الله اجمل في قوله المقول لجوازهما عنده وزعم السفاقسي ان كلام الزمخشري
محتمل لهما ايضا فتامل **قوله** من جنس الملائكة بناء هو اشارة الى ما ذكره ابو
علي الجبائي من ان هذه الاية تدل على افضلية الملائكة لان المعنى لا ادعي منزلة
اقوى من منزلتي وقال القاضي عبد الجبار ان كان الغرض من النفي التواضع
فالاقرب لزوم الافضلية وان كان نفي القدرة على افعال لا تقوى عليها الا سنان افندي
الملائكة فلا وهو اليق بالمقام ولو سلم فيكفي الافضلية بزعم المخاطبين وعليه
ينزل كلام المصنف ويخرج عما في الكشاف من النزعة الاعتزالية قيل
وهو على الاول حقيقة وعلى الثاني مجاز مرسل عن القادر على افعالهم او تشبيه سعد
بليغ وفيه نظر لان المقصود نفي الملكية لا نفي شبهها فتامله **قوله** ليبرأ
عن دعوى الالهية والملكية وفي نسخة الالوهية جعل مجموع قوله عندي
خزاين الله ولا اعلم الغيب عبارة عن نفي الالوهية لان قسمة الارزاق بين

العباد ومعرفة علم الغيب مخصوصان به تعالى ولذا كرر في الملكية ولا اقول
وقيل على الزمخشري اذا ذكر هذا بعينه انه يهدم قاعدة اسلامية له
في قوله تعالى ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون على تفضيل الملك
على البشر لان الترقي لا يكون من الاعلى الى الادنى يعني من الالوهية الى الملكية
ولا هدم لها مع اعادة لا اقول الذي جعله امرا مستقلا كالاضراب اذ المعنى
لا ادعي الالوهية بل ولا الملكية ولذا كرر لا اقول وقيل مقام نفي
الاستنكاف ينبغي فيه ان يكون المتاخر اعلى لئلا يلغو ذكره وفي مقام نفي
الادعاء بالعكس فان من لا يتجاسر على دعوى الملكية اولى ان لا يتجاسر على دعوى
الالهية الاشد استبعادا او رد على هذا ان المراد لا املك ان افعل
ما اريد مما تقترحونه وليس المراد التبري عن دعوى الالهية والا لقيل
لا اقول لكم اني اله كما قيل ولا اقول لكم اني ملك وايضا في الكناية عن الالوهية
بعندي خزائن الله ما لا يخفى من البشاعة بل هو جواب عن اقتراحهم عليه
صلى الله عليه وسلم ان يوسع عليهم خيرات الدنيا وقيل في دفعه وجه التبري
ان قوله تعالى في قوة قول الرسول لا اقول لعدم توقفه في الامثال وليس
اضافة الخزائن الى الله تعالى منافيا لهذه الكناية لان دعوى الالهية
ليس دعوى ان يكون هو الله بل شريكا له في الالهية وفيه نظر لان اضافة
الخزائن اليه تعالى اختصاصية فتنافي الشركة الا ان يكون المعنى خزائن
مثل خزائن الله او تنسب اليه فتامل **قوله** ردا لاستبعادهم الخ يعني
انه بعد نفي الالوهية والملكية الزمهم بالحجة العقلية على ما ادعاه لان حاصله
اني عبد تمتثل امر مولاه ويتبع ما اوحاه واي عقل ينكر مثله كما يشير اليه قوله
افلا تتفكرون اي في ان اتباع ذلك لا محيص عنه ولذا قال اتبع ما يوحى الي
ولم يقل اني نبي او رسول تواضعا منه صلى الله عليه وسلم والجاما لهم بالحجة
وليس في كلامه نفي لتفضيل الملك بوجه من الوجوه كما قيل ودفعه ما قررناه
وحاصل الرد ان هذه دعوى وليست مما يستبعد انما المستبعد ادعا
الالوهية او الملكية ولست ادعيهما على ان مجرد نفي ما ينبئ لا يستلزم نفي
الاستبعاد لجواز ان يدعي نفيا امرا اخر مستبعدا **قوله** كالالوهية والملكية
فان قيل دعوى الملكية من الممكنات اي من دعوى الامور الممكنة لان الجواهر
متماثلة يجوز ان تقوم بكلها ما يقوم ببعضها ولهذا قيل لادم صلى الله عليه
وسلم ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين
قدم على الاكل طمعا في الملكية مع ان النبي لا يطمع في المحال قلت
اجاب عنه شراح الكشاف بان المقدمات على تقدير تمامها انما تفيد امكان ان يصير
البشر ملكا واما ان يكون ملكا فلا لتمايزهما بالعوارض المتنافية بلا خلاف وهذا كما قالوا
ان كلا من العناصر يجوز ان يصير الاخر لا ان يكون وعلى هذا ينبغي ان يحمل طمع ادم عليه الصلاة والسلام

ردعليه

عصام

دو مصون

عصام

لو

لو سلم كونه نبيا عند الاكل او انه لم يطمع في الملكية بل في الخلود وقوله وجزمهم
على نفسا دمدعا لا ضمنه معنى الحرص فلذا عداه بعلى فان قلت لم قال خزائن
الله ولم يقل لا اقدر على ما يقدر عليه الله قلت لانه ابلغ لدلالته على انه
لثروة قدرته كان معه وان له مخزونة حاضرة عنده **قوله** للضال
الخ ذكر فيه ثلاثة وجوه مبناها على انه تذييل لما مضى من اول السورة الى هنا
او لقوله ان اتبع الخ او لقوله لا اقول الخ والاول هو الوجه عندهم ثم الثاني
وقوله في تفسير قوله افلا تتفكرون فتهتدوا الخ لف ونشر ناظر الى هذه
الثلاثة سير على الترتيب فقوله تهتدوا راجع الى الاول وقوله او فتميزوا
الى الثاني وقوله او فتعلموا الى الثالث والافعال في عبارته منصوبة في جواب
في جواب الاستفهام وقيل انه غير مرتب وهو تكلف وقابل المستحيل
بالمستقيم كما قابله سيبويه بالمحال وكذا قال المتنبي كانه مستقيم في محال
وهو استعمال العرب لان اصل المحال ما احاله عن وجهه وصرفه وهو
في المحسوسات عين الاعوجاج ومن لم يعرفه اعترض عليه بان الظاهر
ان يقول كانك مستقيم في اعوجاج فالمستقيم هنا بمعنى الممكن وفي بعض
النسخ فتميزوا على انه من تتمة تهتدوا وقوله او فتعلموا ناظرا الى الاخير
وفي نسخة فتعملوا والاولى **قوله** المفرطون بتشديد الراء فسره به لانه
المناسب للانذار ولقوله لعلكم تتقون تخصيص بالذكر هولا لانهم الذين
ينفعهم الانذار ويقودهم الى التقوى وليس الانذار المراد الحصر حتى
يرد ان انذاره لغيرهم لازم ايضا وقوله او متردد عطف على معترف لانه
كاقر ايضا وقوله فان الانذار الخ بيان لوجه التخصيص وينجع مضارع
نجع كنفع لفظا ومعنى واصله من نجع الدواء في المريض اذا اثر فيه بريه
والمراد بالفارغين منكري الحشر لانه ذاهم خلت عن اعتقاده
او لانهم فرغوا عن نوازله وقوله لكن تبتغوا بيان لمحصل المعنى لان لعل
بمعنى كي فان المصنف لم يرتضه في كتابه هذا وتقدم تفصيله وتحقيقه
وقوله في موضع الحال لان مجرد الحشر لا يخاف ما لم يكن على هذه الحال
وفي الكشاف هنا كلام طواه المصنف لابتنائه على الاعتزال **قوله**
امره باكرام المتقين الخ لان النهي عن الشيء امر بضده فالنهي عن طردهم
كالامر بتقريبهم وقوله ترضية بتا لرضاه بالتشديد كما بناك ارضاه
وقوله هو الاجمع عبد وقالوه تحقير الهم لانهم موال حسبهم لا والرف
وليس تشبيها بالعبيد في الخرقة والحرفة كما قيل اما عمار بن ياسر
المذحجي رضي الله عنه فولاؤه مشهور واما صهيب بن سنان رضي الله
عنه ويعرف بالرومي وهو نمري من العرب لكن اسره الروم وهو صغير
فنشا عندهم ثم قدمت به مكة فاشتراه عبد الله بن جدعان واعتقه وجناب

عبده

عصام

عدة من الصحابة منهم من مسه الرق ورق سلمان رضي الله عنه مشهورة
وتفصيله في الاستيعاب وفي كلام المصنف رحمه الله خطابين حديثين
وقد وقع مثله في الكشاف وهذا الحديث يروى من طرق عدة كما في تخريج
احاديث الكشاف وليس هو قول عمر في بعض طرقه فلا معنى لانكاره بناء
على انه لا يليق بمقام النبوة طرد المؤمنين لاجل غيرهم ظنا انه بنا في عصمته
لان الطرد لم يقع منه والذي هم به ان يجعل لهم وقتا خاصا ولهو لا وقتا
خاصا تاليفا لهم اولئك فيتدرجهم الى الايمان والصحابة رضي الله عنهم يعلمون
ما قصد فلا يحصل لهم اهانة والكسار قلب منه صلى الله عليه وسلم قوله
والمراد بذكر العشي والدوام الخ كما يقال فعله صباحا ومساء ابدا ودائما
وقيل الغداة والعشي عبارة عن صلاتي الصبح والعصر لان الزمان كثيرا
ما يذكر ويراد به ما يقع فيه كما يقال صلى الصبح ويراد بالصبح صلاته وكذا
المغرب كما ينعكس فيراد بالصلاة زمانها نحو قربت الصلاة اي وقتها وقد
يراد بها محلها نحو لا تقربوا الصلاة وانتم جنب سكارى اي المساجد والدعا على
هذا مراد به حقيقته او المراد بالدعا الواقع في الصلاة فلا حاجة الى ما قيل
انه مسامحة في الصبح والعصر وذكر الصلاة ببيان الدعا وقد فسر الدعا هنا
بالصلوات الخمس وبالذكر وقراءة القران قوله قرا ابن عامر الغدوة
وكذا قراه في سورة الكهف ايضا وهي قراءة الحسن وحالك ابن دينار ورواية عن
العطاردي وغيرهم وغدوة وان كان المعروف فيها انها علم جنس ممنوع
من الصرف ولا تدخله الالف واللام ولا تضاف فلا يقال لغدوة يوم الخميس
كما قاله الفرا لكنه سمع اسم جنس ايضا منكرا مصروفا فتدخله اللام وقد
نقله سيبويه في كتابه عن الخليل وذكره جم غفير من اهل اللغة والنحو فلا عبرة
بابي عبيد ان من قرا بالواو خطا وانه اتبع رسم الخط لان الغداة تكتب بالواو
كالصلاة والزكاة وهو علم جنس لا تدخله الالف واللام والمخطئ مخطئ لماهر
وقد ذكر المبرد عن العرب تنكير غدوة وصرفه وادخال اللام واللام عليه
اذا لم يرد غدوة يوم بعينه ومن حفظ حجة على من لم يحفظ وكفى به قوة
في القراءة المتواترة حجة فلا حاجة الى ما قيل انه علم لكنه نكر لان تنكير علم الجنس
لم يعهد ولا انه معرف ودخلته اللام لمشاكلة العشي كما في قوله
رايت الوليد بن اليزيد مباركا ... اذا قال اليزيد بحاورة الولد
ومنه نعلم ان المشاكلة قد تكون حقيقة قوله يدعون ربهم مخلصين الخ اشارة
الى ان المراد بالوجه الذات كما في قوله كل شيء هالك الا وجهه على احد التفاسير
فيه وان معنى ارادة الذات الاخلاص لها لانه ذكر في الاشارات ان من
الناس من احال كون المراد الذات وقال ان الارادة صفة لا تتعلق
الا بالممكنات لانها تقتضي ترجيح احد طرفي المراد على الاخر وذلك لا يعقل الا

في

في الممكنات وقوله عليه اي الدعا بالاخلاص قوله ما عليك من حسابهم الخ
جوز في ماهذه ان تكون تميمية وحجازية وفي شيء ان يكون فاعل الظرف المعتمد
على النفي اعني عليك ومن حسابهم وصف له تقدم فصار حالا ومن مزيدة للاستغراق ف
لكن تشبيه الزمخشري بقوله ان حسابهم الا على ربي الدال على الحصر بصريح النفي
والاثبات يشعر بكون شيء مبتدا والظرف خبر قدم للحصر وقوله ليس عليك
حساب ايمانهم يشير الى تقدير مضاف والى انه المراد من النظم وان الاضافة
اليهم للملابسة المذكورة لان حساب الايمان اما بحسب المقدار وبحسب
الاخلاص والضمير على هذا للمومنين كما يعلم من مقابله ويجوز ان يكون الضمير
للمشركين وضمير تطردهم للمومنين وضمير سوالهم وايمانهم راجع الى من ولما
مشددة حينئذ او مخففة وما مصدرية قوله تخصيصا بهم الخ هذا بعينه
ما ارتضاه الزمخشري وان الجملتين في معنى جملة واحدة تؤدي مودى ولا
تزر وازرة وزر اخرى وانه لا بد منهما والا لم يكن الاولى بكفي للجواب وفي قوله
كان اشارة الى ان الثانية مسلمة ظاهرة حتى انها تدل على الاولى لجعلها
مقيسا عليها ولم يجعل المعنى ان حسابهم ليس لك بل علينا ليكون كقوله تعالى
ان حسابهم الا على ربي لان المقصود دفع قدح المشركين في فقرا المومنين
وهو بمجرد ان حسابهم على الله لا عليك ولا دخل للثانية فيه وجعلها للتاكيد
بنافي العطف كما ذكره العلامة في شرح الكشاف وما وجه اخذ ان حسابهم
عليهم من النظم فهو انه كان اصله عليك حسابهم على انه فقر قلب فاذا نفي ذلك
لزم ثبوت عكسه ولا حاجة الى اعتبار النفي اولا ثم اعتبار الحصر ليفيد حصر
انتفا حسابهم على النبي صلى الله عليه وسلم فيلزم كون حسابهم عليهم انفسهم
لا على النبي صلى الله عليه وسلم وتفسير حساب الرزق بالفقر لانه الذي يتوهم
مضرته وقد روي انهم قالوا له يتبعونك لانهم لا يجدون ما ينفقون وقوله
ولا هم بحسابك اي ولا يواخذون او هو معطوف على الضمير المستتر للفصل
واعلم انه قدم خطابه صلى الله عليه وسلم في الموضعين تشريفا له والا كان الظا هر
وما عليهم من حسابك من شيء بتقديم على ومجرورها كما في الاول وفي النظم
رد العجز على الصدر كما في قول عادات السادات سادات العادات
قوله وان كان لهم باطن غير مرضي الخ قال ابو حيان كيف يعرض هذا
وقد اخبر الله باخلاصهم في قوله يريدون وجهه واخباره هو الصدق الذي
لا كشف فيه وليس مشي مع قوله كما ذكره المشركون قوله على وجه التسبب
وفيه نظر في قولهم فتطردهم وجهان احدهما انه منصوب على جواب النفي
باحد معنيين فقط وهو انتفا الطرد لانتفا كون حسابهم عليه وحسابه
عليهم لانه ينتفي المسبب بانتفا سببه وتوضيحه ان قولك ما تاتينا فتحدثنا ينصب
فتحدثنا يحتمل معنيين انتفا الاتيان وانتفا التحديث كما تقول ما يكون منك اتيان

فكيف يقع منك حديث وهذا المعني هو المقصود هنا اي ما يكون منك مواخذة
كل واحد بحسابه بصاحبه فكيف يقع منك طرد وانتفا الحديث وثبوت الاتيان
كانه قيل ما تاتينا محدثا بل غير محدث وهو لا يصح هنا وهم واذا طلقوا فقولهم
منصوب علي الجواب مرادهم هذا وجوز في الدر المصون ان يكون منصوبا جوابا
للنهي واما قوله فتكون ففي نصبه وجهان ان يكون منصوبا في جواب النهي
اعني لا تطرد وان يكون معطوفا علي فتطردهم وجعله المعرب اظهر من
الاول ولما لم يصح في المعني جوابا للنفي الا اذا قصد تسببه علي الطرد قال
الطيبي وجه النظر الذي ذكره المصنف رحمه الله ان قوله ما عليك من حسابهم
الخ جنيد موذن بان عدم الظلم لعدم تفويض الحساب اليه فيفهم منه انه
لو كان حسابهم عليه وطردهم لكان ظالما وليس كذلك لان الظلم وضع الشي
في غير موضعه واجاب عنه بان المراد به المبالغة في معني الطرد يعني لو قدر
تفويض الحساب اليك يصح منك طردهم لم يصح ايضا فكيف والحساب ليس
اليك فهو كقوله عمر رضي الله عنه نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه
وقيل بل وجه النظر ان الاشتراك في النصب بالعطف يقتضي الاشتراك
في سبب النصب وهو توقف الثاني علي الاول بحيث يلزم من انتفا الاول
انتفاوه وانه منتف كونه من الظالمين سوا لوحظ ابتدا او بعد ترتبه علي الطرد
واما جعله مترتبا علي نفس الطرد بلا اعتبار كونه مترتبا علي المنفي ومنتفيا
بانتفايه فيفوت وجود سببية النصب وفي البحر هما منصوبان لتقدمهما نهي
ونفيان وكل منهما امل ان يجاب به ولا يكون جواب واحد لشيئين فتطردهم
جواب للنفي ويكون جواب النهي للامر ولا يمكن عكسه لئلا يكون الجواد والمجاب
واحدا ولا يستقيم ان يقول لا تطردهم فتطردهم ويمكن ان يكون فتطردهم
جواب للنهي كما مر ويكون فيكون عطفا علي الجواب فالحاصل وجهان خاصة
احدهما الاول لا الثاني اذ كليهما لا يناسب ان يجاب لانه يصير معناه ما عليك
كل منهم فتطردهم فيناسب واذا اجيب بالنفي الثاني صار المعني ما لك كل عليهم
فتطردهم فيفهم مراد كانوا يجلون عنك كان طردك اياهم حسنا وهو خلف
لا يجوز حمل القرآن عليه وهو وان خرج عن مختار البصريين لاعمال الثاني لا يضر
لا ان شرط عندهم ان يكون المعني مستقيما فاذا لم يستقم اعمل الاول اتفاقا كما
في قوله ولم اطلب قليل من المال انتهي **قوله** ومثل ذلك الفتن الخ يعني مثل
ما فتنا الكفار بحسب غناهم وفقر المومنين حتي اها نوهم لاختلافهم في الاسباب
الدنيوية فتناهم بحسب سبق المومنين الي الايمان وتخلفهم عنه حتي حسدوهم
وقالوا اما قالوا لاختلاف ادبانهم فشبه فتنا بفتن والزمخشري جعل ذلك اشارة
الي هذا الفتن المذكور وعبر عنه بذلك ايذانا بتفخيمه ولذا قال ومثل ذلك الفتن
العظيم كقولك ضربت زيدا ذلك الضرب ولا يلزم منه تشبيه الشي بنفسه لان المثل

ليس

سعدي

سعد

ليس بمراد وانما جي به مبالغة كما يقال ذلك كذلك كذا قرره العلامة يعني ان التشبيه
كما يجعل كناية عن الاستمرار لان ما له امثال يستمر نوعه بتجدد امثاله كما اشار
اليه شراح الحماسة في قوله
وهكذا يذهب الزمان ۞ ويفني العلم فيه ويدرس الاثر
والاستمرار يقتضي التحقق والتقرر ويستلزمه فجعل في امثال هذا بواسطة
الاشارة الي البعيد عبارة عن تحقق امر عظيم وكونه عظيما مستفاد من لفظ ذلك
المشار به الي هذا الفتن الغريب المذكور وليست الكاف فيه زايدة ومن قال
الكاف فيه مقحمة اراد ان التشبيه غير مقصود فيه بل المراد لازمه الكنائي
والمجازي وصاحب الكشاف لما في هذا الوجه من البلاغة والدقة اختاره
فيما ورد فيه كذلك وبعضهم لما راي غموضه وتوهم فيه تشبيه الشي بنفسه
اوله وتكلف لوجه التشبيه والمغايرة وقال الطيبي في شرح قوله وكذلك
زينا في هذه السورة لما قال الزمخشري ومثل ذلك التزيين البليغ هذا
علي ان يكون المشار اليه ما في الذهن وسيجي بيانه في قوله تعالي هذا فراق
بيني وبينك والمبالغة انما يفيدها الابهام الذهني والتفسير بقوله زين
وهو ما يعلمه كل احد من المزين من هوا نتهي فعلي هذا المشبه به الامر
المتصور في العقول والمشبه ما دل عليه الكلام من الامر الخارجي وهو مخرج
لطيف الا انه يخالف ما نقل صاحب الكشف في سورة الدخان عن العلامة
الزمخشري انه قال المعني انه لم يستوف الوصف وانه بمثابة ما لا يحيط
به الوصف فكانه قال الامر نحو ذلك وما اشبهه **اقول** ازاد ان
الكاف مقحم للمبالغة وقد سلف اشارة الي ذلك وان هذا الكلام مطرد
في عرفي العرب والعجم انتهي فهو من باب الكناية وهو وجه بديع وهذا مما
من الله به علينا فاحفظه فانك لا تجده في غير كتابنا هذا **قوله** فتنا
اي ابتلينا اشارة الي ما قدمناه من اصل معني الفتن تصفية الذهب
ونحوه ثم استعمل في الابتلا والاختبار **قوله** اي هو لا من انعم الله الخ هذا
بيان لمحصل المعني وانما اتي بمن الموصولة اشارة الي ان انكارهم انما هو
لوصفهم بذلك وجعله سمتا لهم لعدم اعترافهم بذلك واعتقادهم انهم
ليس عليهم اثار النعمة وهذا نحو ما قرره الخطيب في قوله
ان الذين ترونهم اخوانكم ۞ يشفي غليل صدورهم ان تصرعوا
وليس مراده بيان التركيب والاعراب بتقدم الخبر علي المبتدا فيفيد الحصر
حتي يرد عليه ان المعني علي انكار ان يكون مختصين باصابة الحق دونهم كما
قرره واذا كان المعني علي ما ذكره يكون هناك من انعم الله عليه من بينهم
بحرفه بكونهم كذلك ولكن ينكر المتكلم ان يكونوا هو لا لفقرا وهو غير
المعني المراد وان معني الحصر مستفاد من قوله بيننا فانه في موضع الحال

سنان افندي

من الضمير المجرور اي من فريق منهم يتنا ولم يدران ما توهمه غير صحيح لفظا لان المبتدا او الخبر اذا تعرفا لم يجز تقديم الخبر فيه للبس مع ما في حذف الموصول وابقاء صلته من الضعف وان جوزه بعض النحاة كما في الدر المصون لكني اظن ان هذا التكلف بال المصنف رحمه الله **قوله** واللام للعاقبة الخ قيل انما يترتب على فعل الفاعل من حيث ترتبه عليه فايده ومن حيث وقوعه في طرفه غاية ومن حيث كونه باعثا عليه غرض بالنسبة الى الفاعل وعلة غائية بالنسبة الى الفعل ولا فعاله تعالى فوايد وغايات لان افعاله تعالى لا تعلل بالاغراض كما برهن عليه في الكلام ثم انه قد تشبه الغاية بالعلة الغائية من حيث انها عاقبته له فيستعمل فيها اللام التعليلية على نهج الاستعارة التبعية كاللام الداخلة على ثمرات افعاله المسماة بالحكم وليست هذه لام العاقبة عند الزمخشري ومن تابعه وفي شرح المقاصد ان لام العاقبة انما تكون فيما لا يكون للفاعل شعور بالترتب وقت الفعل وقبله فيفعل لغرض ولا يحصل له ذلك بل ضده فيجعل كانه فعل الفعل لذلك الغرض الفاسد تنبيها على خطابه ولا يتصور هذا في كلام علام الغيوب بالنظر الى افعاله وان صح فيه بالنظر الى فعل غيره كقوله ليكون لهم عدوا وحزنا اذ ترتب فوايد افعاله تعالى عليها متيقنة على العلم التام فبينهما مباينة ولم يعتبر ابن هشام وغيره فيها هذا التفسير وجعلها لا لما تدل على الصيرورة والمال مطلقا فيجوز ان يقع في كلامه تعالى وعليه المصنف والفرق بين لام العاقبة وهذه في كلامه تعالى من حيث ترتب الفايدة في الاولى لمجرد الافضاء السببي والاقتضا بخلاف الثانية ولهذا كانت لام عاقبة ان لم يرد الخذلان على طريقة المصنف رحمه الله وسياتي الكلام عليه قريبا وهذا مما من الله به وينبغي للطالب حفظه **قوله** او للتعليل على ان فتنا متضمن معنى خذلنا الخ لان تركه على ما هو فيه من الغواية من غير ارشاد وانما قال فتن متضمن معنى الخذلان لانه سبب لا فتنا ثم وهو سبب لذلك القول او هو من اطلاق المسبب على السبب واللام في هذا للتعليل لانه سبب مقتضي له وان لم يكن باعثا عليه وعليها قبله كان ابتلا بعضهم ببعض امر مودي الى الحسد المودي الى ذلك القول فاللام لام العاقبة والثاني هو المذكور في الكشاف بناء على مذهبه من ان الفتنة امر قبيح لا يسند الى الله فان كان هذا انتقاد لكلامه واخره اشارة الى انه ليس مذهبنا المرضي عنده فظاهر وان كان بيانا لمعنى يحتمله النظم فالخذلان لا ينافي كون ذلك بايجاده فكلام الزمخشري اشارة الى نفيه وكلام المصنف رحمه الله ساكت عنه واورد هنا بعضهم سوالا وهو ان قيل التعليل هنا ليس بمعناه الحقيقي لان افعاله تعالى منزهة عن العلل والاغراض

سنان افندي

كازروني

فيكون مجازا لمجرد الترتب وهو في الحقيقة معنى لام العاقبة فلا وجه للترديد قيل هما مختلفان بالاعتبار فان اعتبر تشبيه الترتيب بالتعليل كانت لام تعليل وان لم يعتبر كانت لام عاقبة وفيه ان العاقبة ايضا استعارة فلا يتم هذا الفرق الا على القول بانه معنى حقيقي وعلى خلافه يحتاج الى فرق اخر فليتامل **قوله** بمن يقع منه الايمان والشكر الخ الباء الاولى زايدة والثانية متعلقة باعلم وفي الدر المصون العلم يتعدى بالبا لتضمنه معنى الاحاطة وهو كثير في كلام الناس نحو علم بكذا وكذا علم به وذكر الايمان لان الشكر على النعم الممنون بها عليهم وهي تفضيلهم في الدين وذكره الخذلان لان على الوجه الثاني او عليهما لانه لازم له وقد اشرنا اليه فيه قريبا **قوله** وصفهم بالايمان بالقران الخ الايات تطلق على ايات القران وعلى الحجج وكل منهما صحيح هنا كما اشار اليه المصنف رحمه الله لكن كان الظاهر او مكان الواو ولذا قيل المراد بالحجج هنا الحجج القرانية ثم انه جوز في البا هنا ان تكون صلة الايمان وان تكون سببية اي يومنون بكل ما يجب الايمان به بسبب نزول الايات وقوله بعدما وصفهم بالمواظبة الخ اشارة الى ما مر في تفسير الغداة والعشي اما على الوجه الاول فظاهر واما على الثاني فلان من واظب على هذين الوقتين مع كثرة تشاغل الناس عنه تلزمه المواظبة على غيرهما وقوله ان يبدأ بالتسليم اي وان كان في محل الابتداء به فيه اكراما لهم بخصوصهم كما روي عن عكرمة والا فالسلام منه مخصوصا بهم **قوله** ولا يبشرهم بسعة رحمة الله الخ تفسير لقوله كتب على نفسه الرحمة والسعة ماخوذة من شمولها لمن اذنب في قوله انه من عمل الخ ولم يعطف على ما قبله لان جملة السلام دعائية انشائية وايذانا بتعليل لقوله وصفهم الخ وتفضيلهم العلم والعمل من قوله تدعون وتومنون وقوله من الله بالسلامة مبني على الوجه الثاني في سلام وقوله وقيل الخ وجه اخر في المراد بالذين وهو حديث مرسل رواه الفريابي وغيره وفاعل نزلت ضمير يعود على هذه الاية وفي هذه الاية دليل على اطلاق النفس على الله من غير مشاكلة كما تقدم **قوله** استيناف اما نحوي او بياني كانه قيل ما هي وفي قراءة الفتح وجوه منها ما ذكره وقيل انه على تقدير اللام وقيل انه مفعول كتب والرحمة مفعول له وقوله كعمر اشارة الى ما روي سابقا واشار بعني راي ذلك رايا وروي انه رضي الله عنه حكم عند نزولها معتذرا مما اردت الاخير **قوله** في موضع الحال الخ الجهل له معنيان ذكرهما في الكشاف عدم العلم بالشي وبعاقبته والمخاطرة من غير نظر الى العواقب كما في قوله ونجهل فوق جهل الجاهلينا ولذا التمدح به العرب فعلى الاول المراد بها الجهالة بمضارها بفعله وعلى الثاني السفه من غير تقدير مفعول وقوله واصلح اي في توبته بان اتى بشروطها ولذا ترك العزم

سعد
خسرو

علي عدم العود مع انه لا بد منه في التوبة قيل وهذه الاية سيما على الوجه الثاني تقوي مذهب المعتزلة حيث ذكر في مقام بيان سعة الرحمة ان عمل السوء اذا قارن الجهل التوبة والاصلاح فانه يغفر ولذا قيل انها نزلت في عمر رضي الله عنه لما قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم لو اجبتهم لما قالوا لعل الله يأتي بهم قال لحين لم يعلم المضرة وتاب واصلح ولو ورد عليه انه تقرر في الاصول ان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فنزول الاية في حق عمر رضي الله عنه لا يدفع الاشكال قلت يريد ان اللفظ ليس عاما وخطاب منكم لمن كان في تلك المشاورة والعامل لذلك منهم عمر رضي الله عنه فلا اشكال وفسر ضمير بعده بالجهالة او السوء ولو فسره بالجهالة الملتبسة بالسوء كان اظهر وقوله ملتبسا بفعل الجهلة اشارة الى انه حال مؤكدة حينئذ قوله فتح من فتح الاول غير نافع الخ ذكر فيها وجوها منها ما ذكره المصنف ومنها انها منصوبة بفعل مقدر اي فليعلم انه وقيل انها تكرير للاولى للتأكيد وطول العهد والجواب محذوف وهو بعيد واجاز الزجاج كسر الاولى وفتح الثانية وهي قراءة الاعرج والزهراوي وابي عمرو الداني ولم يطلع على ذلك ابو شامة رحمه الله فقال انه محتمل اعرابي وان لم يقرأ به وليس كما قال قوله وكذلك نفصل فامر الكلام على كذلك وقوله في صفة المطبعين والمجرمين خالف فيه ما في الكشاف حيث قصره على الثاني لظاهر قوله سبيل المجرمين والمصنف رحمه الله رأى الاقتصار عليهم لان بيان احوالهم اهم هنا لما فيها من المفاسد التي يجب التنبيه لها واكتفى ابذكر احد الفريقين واستبانة كتبيين يكون لازما ومتعديا وقد ذكر قوله تعالى والذين كفروا باياتنا صم وبكم على اهل الطبع وقوله والذين يخافون ان يحشروا على اهل امارة القبول وقوله والذين يؤمنون باياتنا على المطبعين او المفرطين قال النحرير قوله تفصيلنا ذلك اشارة الى تقدير متعلق لام لتستبين وقدره ماضيا نظرا الى ما اقتضاه المعنى وذكر تفصيل الايات بلفظ المضارع لقصد الاستمرار وتناول الماضي والاتي ومبناه على كونه من قبيل ضربت كذلك وهو على التنبيه ظاهر ايضا وتذكير السبيل وتانيثه لغتان مشهورتان وقوله بما نصب الخ راجع لضربت واترك لاحق لزجرت على اللف والنشر المرتب ولتستبين معطوف على مقدر واليه اشار المصنف رحمه الله بقوله ليظهر الحق الخ قوله عن عبادة ما تعبدون تفسير لقوله ان اعبد فتدعون اما بمعنى تعبدون لتضمن العبادة للدعاء او بمعنى تسمونها الهة وقوله تأكيد كقطع اطماعهم جعله تأكيدا لانه يفهم من نهيه عما هم عليه المذكور قبله مع استمرار المضارع المنفي هنا والموجب للنهي كون ما هم عليه هوى باطلا واستجهالهم بهم من اتباع الهوى وترك الهدى وما من قوله نهيت لان من لم ينتبه للادلة فهو جاهل

وانيم

سعد
طيبي
ت

والبه جنح الزمخشري قوله تنبيه لمن تحرى الحق الخ قيل انه ميل منه الى مذهب الاشعري وغيره من ان ايمان المقلد غير صحيح في حق الاخرة كما تقرر في الاصول ولك ان تقول مراده من تحري الحق من تقدير على الاستدلال والمراد بقوله والايتان التقليد الصرف كما يفعله الكفرة واهل الاهواء قوله اي في شي من الهدى قيل هو من الهتد من ابلغ من هو مهتد فقيه بالعكس فهو هنا لتأكيد النفي لا لنفي التأكيد واليه اشار المصنف بقوله في شي من الهدى وهو معنى دقيق وهو رد لما قيل ان في هذا التفسير نظرا لان هذا الاسلوب في الاثبات يوجب ان يكون للمدخول ليس ممن لمحظ قليل في ذلك الوصف بل له حظوظ وافرة وفي السلب يوجب ان يكون المدخول له حظ ما فيه وفي الكشاف في قوله تعالى اني لعملكم من القالين قولك فلان من العلماء ابلغ من قولك فلان عالم لانك تشهد له بكونه معدودا في زمرتهم معروفا بمساهمته لهم وعراقته في وصفه واجيب بان افادة معنى الاستغراق في نفي الهدى ليست من هذا القبيل بل جواب لما دل عليه قل لا اتبع اهواءكم على سبيل التعريض كانه قيل ان اتبعت اهواءكم ضللت وكنت منكم وممن انغمس وتوغل في الضلال ولا اكون في الهدى في شي مثلكم وهو يدل على انه من زمرة المهتدين المساهمين فيه وهو وان كان له وجه لكن الاول اولى وهذه الفائدة قد ذكرها ابن جني رحمه الله في الخصائص وقد بسطنا الكلام فيها في غير هذا المحل وقيل انه يريد ان نفي كونه من المهتدين يستلزم نفي كونه في شي من الهدى لان الشخص بادنى شي يعد منهم وقوله وفيه تعريض بانهم كذلك فهو كقوله تعالى لئن اشركت ليحبطن عملك كما تقرر في المعاني قوله البينة الدلالة الواضحة الخ هكذا فسرها الراغب على انها من بان بيين بمعنى ظهر ولذا قيل فالوضوح ليس ماخوذا من التنكير كما قيل وقوله التي تفصل الخ اشارة الى انها من البينونة بمعنى الانفصال والمعنى الاصلي ملاحظ فيهما وان صارت بمعنى الدليل ولما قال في الكشاف بعد تفسيرها بما ذكر فقال انا على بينة من هذا الامر وانا على يقين منه اذا كان ثابتا عندك بدليل علم ان قيد الوضوح ليس في مفهومها فلذا قيل انه ماخوذ من التنكير وبان بمعنى ظهر وبمعنى انفصل معنى اخر فلا ينبغي خلطهما وقيل المراد القران فعطف الوحي عليه من عطف العام على الخاص والبينة تأتي للتبيين والبينة وقوله معرفته اشارة الى تقدير مضاف في احد الوجهين قوله على بينة من ربي اذ قيل معناه على حجة من جهة ربي فعلى هذا من ربي صفة لبينة على معنى كائنة من ربي صادرة عنه وضمير به للبينة لانها بمعنى البيان والمتنبه كما قاله الزجاج لا لربي اذ الفرق للتفرقة والتفصيل بينه وبينهم وذلك اني صدقت بالبينة وانتم كذبتم بها بخلاف ما اذا قيل وانتم كذبتم بي واما على الوجه الاخر فالمعنى من معرفة ربي فيعود الضمير على ربي لان المعنى اني صدقته

به وانتم كذبتم به وعليه فالخبر مقدر يتعلق به على بينة ومن ربي اي على بينة لاجل معرفة ربي ويجوز ان يكون من ربي صفة بينة ايضا ومن اتصالية اي بينة متصلة بمعرفة ربي اناعليها كما في شروح الكشاف فنزل عليه كلام المصنف رحمه الله وقوله على المعنى اشارة الى تاويل البينة بما مر **قوله** في تعجيل العذاب وتاخيره قيل هو اولى من تخصيص الزمخشري بالتاخير لانه قد سلك مسلك المصنف في تفسير يقتضي وكانه لم يقف على مراده من ان المقصود من قوله ان الحكم الا لله لتاسف على وقوع خلاف مطلوبه كما يشهد به موارد استعماله وهو على التاخير فقط ثم اردفه بالقضا بالحق فيهما تكميلا للخاص بارداف بامر عام كقوله بيده الملك وهو على كل شي قدير وهما وقع فيما ذكره المصنف فلله در العلامة ما ادق نظره **قوله** اي القضا الحق لما كان القضا يتعدى بالبا لا بنفسه قالوا ان الحق منصوب على المصدرية لانه صفة مصدر محذوف فاقيم مقامه او يقتضي ضمن معنى ينفذ او هو متعد من قضى الدرع اذا صنعها كقوله وعليهما مسرودتان قضاهما داود فهو استعارة وقوله فيما يقتضي ظرف ليقضي على المعنيين وقوله واصل الحكم من المنع من حكمة لجام الفرس وقوله من قص الاثر اي بالصاد المهملة المشددة قيل وهذه القراة لا تناسب ما بعده فان قوله خير الفاصلين يقتضي ذكر القضا قبله والا لقيل خير القاصين ورد بانه قرئ بذلك فكان هذه القراة لم تبلغه وبان القصص بمعنى القول وهو يوصف بالفصل كما في قوله تعالى انه لقول فصل وغيره فينا سبه مع ان معنى يقضيه انه يبينه بيانا شافيا وهو بمعنى القضا وقوله قضي الامر فقطع وقطع الامر بينه وبينهم كناية عن اهلاكهم وقوله يوخذ الخ اي يهلك او يوخر هلاكه وفسر عنده بما هو في قدرته لانه قد يشترط فيها الحضور بالفعل ولذا فسر بها العلم ايضا وجعله في المعنى استدراكا لانه لما قال لو قدرت اهلكتكم ولكن الله اعلم بمن يهلك من غيره وله حكمة في عدم التمكن منه **قوله** خزاينه جمع مفتح بفتح الميم الخ هو بالفتح جمع الخزن والخزانة والكثر لانه مما يفتح فكانه محل الفتح والمفتاح والمفتح بكسر ميمهما الة الفتح وسمة في العنق والفخذ قيل والانسب جعله بمعنى الكنز على ان مفاتيح الغيب من قبيل لجين الما واخر الزمخشري تفسيره بالخزاين فقدم تبادره من لفظ المفتاح وعليه فهو استعارة مكنية وتخييلية شبه الغيب بامور تحفظ وتصان واثبت لها المجاز تخييلا والمقصود ان علمها مخصوص لانه يلزم من علم الخازن علم ما حفظ فيها ولذا لم يعطف عليه جملة لا يعلمها الا هو لاتحادهما معنى فهي موكدة وقال الامام المراد على هذا التفسير انه قادر على جميع الممكنات كما في قوله وان من شي الا عندنا خزاينه والخزاين والخزان متقاربان معنى لكن الاولى لغة القرآن الفصيحة فلذا فسر النظم به ثم اشار

بعد

بعد الى انهما بمعنى فلا يقال لو قال بخزانه لكان انسب بما بعده والامر فيه هين **قوله** مستعار الخ يعني انهما مكنية وتخييلية اذ شبه الغيب بالاشيا المستوثق منها بالاقفال واثبات المفاتيح تخييل كاظفار المنية واما جعلهما تمثيلية فبعيد وكذا جعل المفاتيح بمعنى العلم وجعله قرينة المكنية بنا على انه لا يلزم ان يكون حقيقة كما تقرر في ينقضون عهد الله او هو استعارة مصرحة والاضافة الى الغيب قرينتهما وهذا اسلم من التكلف وجوز ان يكون فيه مجاز مرسلا فان كونه مفاتح الغيب مستلزم للتوصل اليه وتاييد قراة مفاتيح ظاهر ولذا قيل ان مفاتيح جمع مفتاح كما قيل في جمع محراب محاريب وجوز الواحدي في مفتح بفتح الميم ان يكون مصدرا بمعنى الفتح **قوله** والمعنى انه المتوصل الخ الظاهر انه تفسير للوجه الثاني وينتقل منه الى معنى الاول كما خصه به الزمخشري وجعله تفسيرا لما يتوهمه اللفظ وقوله انه المتوصل من تقديم الخبر والمراد بالتوصل احاطة العلم والاحاطة تؤخذ من لام الاستغراق ووجه اختصاصها به تعالى انه لا يعلمها كما هي ابتدا الا هو وقيل المراد بالغيب هنا المغيبات للجنس وفي الانتصاف لا يجوز اطلاق المتوصل على الله اذ لم يرد اذن به مع ايهامه تجدد الموصول وما في صيغة التوصل من الاشعار بانه وصل بعد تباعد تعالى الله عن ذلك فالتعبير الى انه مرتضي عنده وهو غير وارد على المصنف رحمه الله لانه وصف به العلم وله بطالعة على الله **قوله** فيعلم اوقاتها فيه اشارة الى ربطها بما قبلها وهو ظاهر وقوله وفيه دليل الخ اورد عليه ان علمه تعالى ليس بزماني فلا قبلية ولا بعدية بينه وبين الاشيا الواقعة في الازمنة واجيب بان من جوز كون علمه زمانيا لا اشكال فيه ومن منعه وهو الصحيح تاول القبلية والبعدية بانها بالنظر الى وجود المعلوم دون العلم او بالنظر الى تعلقه الحادث وقيل لا شك في تقدم ذاته تعالى وعلمه على المصنوعات غايته ان ذلك التقدم ليس بزماني بل بنوع من التقدم كتقدم اجزا الزمان بعضها على بعض كما حقق في محله فيما قيل هنا مجاز عن مطلق التقدم وهو وجه حسن **قوله** عطف للاخبار الخ اي هو معطوف على قوله وعنده مفاتح الغيب الخ لان قوله لا يعلمها الا هو كالتاكيد لها فلا يصح عطفه عليه لانه لا يصلح للتاكيد ولو كان علمه لها على وجه التفصيل والاختصاص لان علم الغيب والشهادة متغايران فلا يوكد احدهما الاخر نعم من لم يجعلها موكدة يجوزه فيكونان مسوقتين لتفصيل علمه وشموله ولا تعلق له بما قبله ويصح ان المجموع موكد لا شتماله على مضمون ما قبله لانه ليس توكيدا اصطلاحيا وجعل المعرب الجملة الاولى حالا فلا مانع

عصام

طيبي

ابن كمال

سعدي

من العطف عنده والمصنف رحمه الله لم يتعرض لذلك فكلامه يحتملهما
الا يعلمها حال من ورقة وجاز الحال من النكرة لاعتمادها على النفي
والتقدير وما يسقط من ورقة الا عالما بها لصحة التفريغ في الحال او نعت
هنا مبنا على جوازه فيه كما في قوله تعالى وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم
ومن في من ورقة زائدة في الفاعل وما بعده معطوف عليه وقرا بالرفع
عطفا على المحل وسيأتي وقوله مبالغة في على احاطة علمه بالجزئيات رد
على الفلاسفة في قولهم انه لا يعلمها وهو قول باطل الا ان المحقق الطوسي
انكره وقال انهم لم يفهموا كلامهم وله فيه رسالة جليلة قوله بدل من الا
استثناء الاول بدل الكل الخ قال ابو البقاء رحمه الله الا في كتاب الا هو في كتاب
مبين ولا يجوز ان يكون استثناء يعمل فيه يعلمها لانه يصير المعنى وما تسقط
من ورقة الا يعلمها الا في كتاب فينقلب المعنى من الاثبات الى النفي فاذا
يكون الاستثناء الثاني بدلا من الاول اي ولا يسقط من ورقة ولا حبة
ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين وما يعلمها الا هو وهذا معنى قوله
في الكشاف انه كالتكرير وفيه قيل اي من جهة المعنى على ما بين واما من
جهة اللفظ فهو صفة للمذكورات كما ان لا يعلمها الا هو صفة لورقة
واما ما يقال انه تأكيد للاستثناء الاول او بدل وانه ليس استثناء
من لا يعلمها للزوم تغيرا من الاثبات لكون لا يعلمها الا هو اثباتا من
النفي فمما لا ينبغي ان يصغي اليه المحصل انتهى فهو استثناء من اعم الاوصاف
والمعنى ما تسقط من ورقة توصف الا بانه يعلمها وكذا حال الا في كتاب
والحصر اضافي بالنسبة الى غير العلم والذي جنح اليه انه ان دخل في حيز
العطف لم يصح البدلية والا فلا لتخلل العطف وفصله بين البدل والمبدل
مع انه قيل عليه ان صفة شيء كيف يكون تكريرا لصفة شيء اخر معنى
ووجه كونه بدلا ان قوله ولا رطب ولا يابس معطوفان على ورقة يشاركانها
في صفتها اعني لا يعلمها الا هو فكانه قيل ولا رطب ولا يابس الا يعلمها ولا
يخفى انه تكلف لا حاجة اليه وانما اورده غير وارد لان الورقة داخلة
في الرطب واليابس فلا اقتضاء بحسب المعنى فصح ما ذكره وسيأتي له تفصيل
في سورة يونس قوله بدل الاشتمال ولا يصح ان يكون بدل كل من كل لعدم
اتحادهما وهو ظاهر واما ما قيل ان اللوح محل معلوماته فيؤول اليه فتكلف
لا حاجة اليه مع صحة الاشتمال وكذا ما قيل انه حينئذ يصح ان يكون بدل الكل
من حيث ان كون تلقي اللوح كناية عن كونها معلومة له لانه خلط بين التفسير
بجعلهما واحدا والكلام ناطق بخلافه وقال الزجاج انه تعالى اثبت المعلومات
في كتاب من قبل ان يخلق الخلق كما قال الا في كتاب من قبل ان نبرأها وفائدة
ذلك امور احدها اعتبار الملائكة موافقة المحدثات للمعلومات الالهية

سعد

عصام

كشف

سنان افندي

وثانيها

وثانيها تنبيه المكلفين على عدم اهمال احوالهم المشتملة على الثواب
والعقاب بحيث ذكرت الورقة والحبة في الكتاب وثالثها عدم تغيير
الموجودات عن الترتيب السابق في الكتاب ولذا قال جف القلم بما هو
كائن الى يوم القيامة وهذا الكتاب يسمى اللوح المحفوظ قوله استعير
التوفي الخ اشار بذكر المصدر الى ان الاستعارة تبعية وقوله لزوال الاحساس
اشارة الى وجه التشبيه بينهما والظاهر ان المراد بالعهد اي احساس الحواس
الظاهرة لانه ذكر في سورة يوسف ان ضد الادراك وجعل صاحب
التلخيص وجه الشبه عدم ظهور الفعل وقوله جريا على المعتاد اي من
الكسب في النهار وعدمه في الليل والا فقد ينعكس قوله يوقظكم الخ يعني
ان البعث بمعنى الايقاظ وضمير فيه للنهار على ما ذهب اليه كثير من المفسرين
والزمخشري لما رأى قوله ويعلم ما جرحتم بالنهار دالا على حال اليقظة
وكسبهم فيها وكلمة ثم تقتضي تأخير البعث عنها عدل عنه فقال في تفسيره
ثم يبعثكم من القبور في شأن ذلك الذي قطعتم به اعماركم من النوم بالليل
وكسب الاثام بالنهار ومن اجله كقوله فيما دعوتني لجعل الضمير جاريا
مجرى اسم الاشارة عائدا على مضمون كونهم متوفين وكاسبين ومعنى
في هو حاصل معنى لام العلة والاجل المسمى هو الكون في القبور قال النحرير
ولا يخفى ما فيه من التكلف ولا حاجة اليه لان قوله ويعلم ما جرحتم بالنهار
اشارة الى ما كسب في النهار السابق على ذلك الليل ولا دلالة فيه على الايقاظ
من هذا التوفي وان الايقاظ متأخر عن التوفي وان قولنا يفعل ذلك
التوفي لتنقضي مدة الحياة المقدرة كلام منتظم غاية الانتظام ولا
يخفى انه تكلف بعيد وما قيل في وجه التراخي ان حقيقة الانامة
في الليل تتحقق في اوله والايقاظ متراخ عنه وان لم يتراخ عن جملة ليس
بسديد لانه لا وجه حينئذ لتوسط قوله ويعلم ما جرحتم بينهما ومعنى جرحتم
كسبتم ماخوذ من جوارح الطير قوله ترشيحا للتوفي قيل فعلى هذا يكون
الترشيح مجازا وقد يقال انه ليس بمجاز ولا يخفى ان الترشيح له نوع خصوص
بالمشبه به والبعث مما لا خصوصية له اذ يقال بعثه من نومه اذا ايقظه
كما صرح به في المطول ولك ان تتكلف بانه كذلك في اللغة لكنه حقيقة
شرعية في احياء الموتى في الآخرة قلت كونه ترشيحا باعتبار ما ذكره
وانه المتبادر في عرف الشرع وان كان لغة اعم واذا اسند اليه تعالى فهم
منه الا هذا والايجاد وبعث هنا ليس مجازا كما توهم بل حقيقة جعل ترشيحا
لما مر ولا يشترط في الترشيح اختصاصه بالمشبه به بل ان يكون اخص به نوعه
كما قرروه في قوله له لبد اظفاره لم تقلم اذ جعلوا لم تقلم ترشيحا والبعث فيما نحن
اقوى لان عدم الاحساس فيه اقوى فان التناسب اشد وهو ظاهر وان خالفه ما في

س

سنان افندي

سعدي

المطول لانه غير مسلم حتى جعله لبعضهم قرينة في قوله من بعثنا من مرقدنا
مع ان البعث حقيقة في الايقاظ لكن المتبادر منه ما ذكروا لانه لم يكن
ترشيحا بل تجريدا ولو سلم انه مجاز متعارف في الترشيح قال في الفرائد
الترشيح يجوز ان يكون باقيا على حقيقته تابعا للاستعارة لا يقصد الا
تقويتها وان يكون مستعارا من ملايم المستعار له الملايم المستعار له

سنان افندي

فلا يتجه ما قيل فيه بحث لانه لما كان البعث مجازا عن الايقاظ لم يكن
من الترشيح في شيء لان الترشيح باق على حقيقته لا يعتبر فيه تشبيه ولا
استعارة والذي غره ظاهر كلامهم وكذا اما قيل البعث الاشارة

ابن كمال

لا الايقاظ غايته ان بعث النايم يكون بايقاظه فلا ترشيح فيه ولو قلنا
بعث النايم بايقاظه لا يكون ترشيحا بل تجريدا **قوله** ليبلغ المستيقظ الخ
الظاهر انه علة غائية لما تقدم اعني وهو الذي يتوفاكم الخ اي جعل هذا
منتهى اعماركم وقوله اخر اجله اما تفسير للمراد من الاجل او اشارة الى
ان المراد به مجموع العمر لانه يطلق عليهما كما مر **قوله** ثم اليه مرجعكم قال الشريف
المرتضى في الدرر والغرر في ما وقع في القران من ذكر الرجوع الى الله تعالى واليه
ترجع الامور كيف نرجع اليه وهي لم تخرج عن يده واجاب بانه في دار التكليف
قد يغير البعض فيضيف بعض افعاله تعالى الى غيره فاذا انكشف الغطا
انقطعت حبال الامال عن غيره فيرجع اليه او ان المراد ان الامور في يده
من غير خروج ورجوع حقيقي فرجع بمعنى صار تقول العرب رجع على من
فلان مكروه بمعنى صار ولم يكن سبق فهو بمعنى المصير اليه كما يشهد به اللغة
او انه في دار الدنيا ما يكون للعباد ظاهرا كالعبد لسيده فاذا افضى
الامر الى الاخرة زال ذلك ورجع الامر كله الى الله ظاهرا وباطنا قيل
ولو حمله على البعث من القبور لكان اولى لان انقضا الاجل يتضمن الموت
والظاهر انه تمثيل مثل قدم على ربه وقوله بالمجازاة اما مجاز فيهما او كناية
ثم انه يحتمل ان يكون ما في القبر وما بعده او اعم منهما ولو فسر بالمحاسبة
وعرض الصحف لكان اظهر **قوله** وقيل الاية خطاب للكفرة الخ هذا المختار
الزمخشري لانه مسوق للتهديد كما في قوله ثم ينبئكم الخ ولان حمل البعث على
الايقاظ تكرير مع ذكر كسب النهار ولان ثم تدل على التراخي وهنا ليس
كذلك وقد مرجوابه واما الجواب بان واو ويعلم حالية وما عبارة عما كسب
في النهار السابق كما هو شد اليه عدم ايراده بصيغة الاستقبال فلا دلالة
فيه على ان الايقاظ عن هذا التوفي وكلمة ثم انما تدل على تاخر الايقاظ
عن التوفي دون غيره ولو سلم فانما يدل على تاخره عن العلم دون الجرح
ولا ضير فيه فانه يعلم في الماضي انهم يكسبون كما في الاتي ثم ان المتبادر
هو البعث عن التوفي المذكور لا عن غير المذكور فحمله عليه غير سديد لان

واو الحال لا تدخل على المضارع الا شذوذا او ضرورة في المشهور وقوله الخ
يشير الى ان الضمير واقع موقع اسم الاشارة كما مر ومعنى في شانه لاجل جزايه
وحسابه وتشبيه نوم الليل بالموت لما فيه من ترك العبادة فيكونون بنومهم
مقابرهم كما قيل

ايا نايم الليل هنيئا ٭ فقبل الممات سكنت القبورا

وقوله ليقضي الاجل الخ المراد بالاجل مدة موتهم او غايتها وقوله سماه وضربه
اي عينه والبعث علة لا انقضا تلك المدة فان قلت قد علل البعث بقوله
فيه على هذا التوجيه فما وجه قوله ليقضي قلت هو تعليل لتاخير البعث
المستفاد من ثم وفي الكشف واما ان فتق الاجل المسمى لا يصلح علة للبعث
فليس بشيء بعد ما فسره المصنف بقوله الاجل المضروب لبعثهم وجزايهم
اي يبعثكم من القبور ليقضي اجل البعث والجزا فيه وهو متاخر عن البعث
لا محالة الا ترى الى قوله تعالى يعيده ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات
وقال العلامة في شرح الكشاف لا شك ان ظاهر الاية على العموم لكن قوله
ويعلم ما جرحتم ثم يبعثكم يدل على تهديد شديد لا يليق الا بالمعاندين
الجاحدين ولهذا فسر التوفي وان كان مسندا الى الله باستراحتهم كالجيف
لان المقصود بيان حال المذمومين في الليل كما ان قوله ما جرحتم الخ بيان
حالهم المذمومة في النهار ويتوفاكم اي يقبض ارواحكم عن التصرف
بالنوم كما يقبضها بالموت كما في قوله تعالى الله يتوفى الانفس الاية وفي
اكثر التفاسير يبعثكم الله يوقظكم في النهار ليقضي اجل مسمى اي مدة
الحياة ثم اليه مرجعكم بعد الممات ثم ينبئكم بالمجازاة وانما عدل عنه لان قوله
ويعلم ما جرحتم بالنهار دال على حال اليقظة وكسبهم فيها وكلمة ثم تقتضي
تاخر البعث عنها فان قلت البعث من القبور ليس علة لقضا الاجل
المسمى فنقول المراد بالاجل المسمى مدة الكون في القبور لا مدة الحياة كما
قالوا والبعث علة لانقضا تلك المدة **قوله** من النوم الخ فان قلت النوم
ضروري والنايم غير مكلف فكيف يحاسب عليه قلت المراد انه يحاسب
على اسبابه ومقدماته فانها اختيارية الا ترى ان من نام في اخر الوقت
حتى فاتته الصلاة يكون عاصيا بنومه **قوله** وهو القاهر قدم تفسيره
وفوق منصوب على الظرفية حال او خبر بعد خبر وذكر الارسال بعده ليفيد
ان ارساله ليس لاحتياجه بل لما ذكر من الحكم وقوله يحفظ اعمالكم تفسير للحفظة
جمع حافظ ككتبة وكاتب ويحتمل ان المراد به المعقبات التي تحفظه من بين
يديه ومن خلفه ويرسل مستانف او عطف على القاهر لانه بمعنى الذي يقهر
ولا يصح جعله حالا لان الواو الحالية لا تدخل على المضارع وتقدير المبتدا
لا يخرجه عن الشذوذ على الصحيح وعليكم متعلق بيرسل او بحفظة والاشارة

جمع شهد كصحب وهو جمع شاهدا واسم جمع له لان فاعل لا يجمع على افعال الا نادرا
وقوله يحتشم بمعنى يستحيي وضمير من خدمه اما الى السيد او الى العبد فقيل
والمبالغة في الثاني اكثر وخدم بفتحتين جمع خادم وهو من نوادر الجموع
وقوله ملك الموت واعوانه جمع عون وهو المعين والظهير والظاهر منه
ان قبض الارواح بجملتها ليس موكولا الى ملك الموت بل له اعوان يقبضونها
معه وقيل ان المباشر ملك الموت عليه الصلاة والسلام واسناد الفعل
الى المباشر والمعاون معا مجاز كما يقال بنو فلان قتلوا قتيلا والقاتل
واحد منهم وقد يسند اليه فقط والى الله تعالى وقوله حتى اي بلغت
علينة الى انهم لا يتاتى لهم مخالفة رسله في قبض الارواح وليس متعلقا
بارسال الحفظة حتى يقال ليس غاية ارسال الحفظة وقت مجي الموت
الى احدهم **قوله** والمعنى الخ يعني معنى قراءة التخفيف والضماير كلها للرسل
والافراط مجاوزة الحد وهو يكون بالزيادة والنقصان او التقصير
والتواني والتاخير وقيل انه على القراءتين وفيه لف ونشر مرتب
ان كان ضميرهم للناس وما عبارة عن آجالهم وغير مرتب ان كان الضمير
للرسل وما عبارة عن الاكرام والاهانة وفيه نظر **قوله** ثم ردوا الى الله
الخ قيل الضمير للكل المدلول عليه باحد وهو السر في مجيئه بطريق الالتفات
والافراد اولا والجمع آخرا لوقوع التوفي على الانفراد والرد على الاجتماع
اي رد وابعث البعث وقيل ايضا فيه التفات من الخطاب الى الغيبة
ومن التكلم اليها لان الرد يناسبه اعتبار الغيبة وان لم تكن حقيقة
لانهم ما خرجوا من قبضة حكمه طرفة عين وقيل عليه ضمير ردوا عبارة
عن الاحد العالم اذ المراد ليس فردا واحدا لا عن المخاطبين فالالتفات
واحد ثم ان الرد انما يقتضي غيبتهم وقت الرد لا وقت الخطاب بالكم تردون
فكانه لم يسمع قوله ثم تردون الى عالم الغيب ولا يخفى ان الاحد وان كان
يعم كما مر في سورة البقرة لكنه لما اضيف الى المخاطبين اقتضى ذلك
التفاتا بريتها والرد لا يختص بل يعم الجميع فيرجع الى العباد فيكون فيه
التفاتان بلا تكلف وكون الرد يقتضي الغيبة مما لا شبهة فيه لانه لا يرد
الا من ذهب وغاب فالمردود في اول تعلق الرد به غائب وبعده بصير
حاضرا فيجوز اعتبار كل من حاليه واعتبار حالة البعد انسب للمقام فلا يرد
ما ذكره وهو لا ينافي الخطاب في تردون ولكل وجهة وللناس فيما يعتقدون
مذاهب وقوله الى حكمه وجزائه وقيل انه الرد من البرزخ الى موضع العرض
والسؤال وليس ببعيد من هذا **قوله** العدل الحق يطلق على الله اما مجازا
وهو بمعنى العدل او بمعنى الحق او واجب الوجود او الصادق الوعد ونحوه
على المدح او انه صفة للمفعول المطلق اي الرد الحق فلا يكون حينئذ المراد

والنشر مرتب

سنان افندي

ابن كمال

سنان

به الله **قوله** لا يشغله حساب عن حساب هذا بناء على انه يحاسبهم وقيل
انه يامر الملائكة بذلك فيحاسب كل انسان ملك واذا حاسبهم بنفسه
في زمان قليل لزم ان لا يشغله حساب عن حساب فلا يرد ما قيل ان هذا
المعنى لا يدل عليه قوله اسرع الحاسبين وقوله قدر حلب شاة عبارة عن
تقليل زمانه وهو انه عنده **قوله** فقيل لليوم الشديد يوم مظلم ويوم ذو
كواكب اي انه يوم اشتدت ظلمته حتى صار كالليل في ظلمته وقوله ذو كواكب
كقوله اذا كان يوم ذو كواكب اشنعا بناء على ان الليل اذا لم يستتر بنور القمر
ظهرت الكواكب صغارها وكبارها وكلما اشتدت ظلمته اشتد ظهور الكواكب
فيه ومن الامثال القديمة رأى الكواكب مظهرا اي اظلم يومه لاشتداد الامر
فيه كما قال الهذلي

اني اراه واظن ان ستريني ... وضح النهار وعالي النجم

وقد تلعب بعض المتاخرين فيه اذ قال

اطلع الشيب في عذاري نجوما ... فرايت النجوم منه نهارا

قوله او من الخسف معطوف على قوله من شدائده مما قيل فهو على الاول استعارة
للهول وعلى هذا المراد حقيقة الظلمات يعني ليس المراد شدة الخسف والغرق
حتى يدخل هذا الوجه في الاول فيكون اعم منه بل المراد ظلمة البر بالخسف
في الارض وظلمة البحر بالغرق فيه فتغايرا وجعلهم من جملة كناية عن الخسف
والغرق فهو حقيقة ايضا **قوله** معلنين ومسرين يعني نصبهما على
الحال او المصدرية وقيل بنزع الخافض والاعلان والاسرار يحتمل ان يراد
بهما باللسان والقلب وقراءة خفية بالكسر لانها لغة فيه كالاسوة
والاسوة **قوله** على ارادة القول اي بتقديره والقول المقدر حال او على
ارادة معناه من تدعون بناء على مذهب الكوفيين في الحكاية بما يدل
على معنى القول من غير تقدير والصحيح الاول فيكون محل الجملة النصب
وقيل ان الجملة القسمية تفسير للدعاء فلا محل لها وقرا الكوفيون انجانا بلفظ
الغيبة مراعاة لقوله تدعونه والباقون انجيتنا بالخطاب حكاية لخطابهم
في حالة الدعاء **قوله** غم سواها امره بالجواب تنبيها على ظهوره كما مر او
اشارة لهم اذ لا يلتفتون لخطابه والمصنف رحمه الله نظر الى الظاهر فخصصه
بقوله سواها لتقدم قوله منها للتكثير حينئذ ولا حاجة اليه بل يجوز ان
تبقى على اصلها من التعميم والاحاطة وذكر التعميم بعد التخصيص كثير ولا
بعد فيه لاسيما ان المراد بالكرب ما يعم ما تقدم والمحنة ورفي التعميم بعد
التخصيص او اهوال الدنيا منها وما يعتري المرء من العوارض النفسية التي
لا تتناهى كالامراض والاسقام فما قيل ان هذا يدل على ان المراد بما تقدم
كرب مخصوص كالخسف والغرق والا لنشدا به البر والبحر نشئا ولجميع الدواهي

عصام

والكوب فلا فائدة في التعميم او الاولى نعمة رفح وهذه نعمة دفع وانه من قبيل
منقلا اسيغا وربما تكلف لا داعي له **قوله** تعودون الى الشرك الخ لان
الخطاب للمشركين وشركهم متقدم على ذلك فالشرك المذكور بالمضارع
وهو شرك احز عاد واليه بعد النجاة لا يقتضيه السياق وهذا يؤيد ما سلكه
الزمخشري سابقا تخصيص الخطاب بالكفرة ووضع يشركون موضع
لا يشكرون الذي هو يقتضي الظاهر المناسب لقوله لنكونن من الشاكرين
لان اشراكهم تضمن عدم صحة عبادتهم وشركهم لانه عبادة بل نفيهما
لعدم الاعتداد بها معه اذ التوحيد لملاك الامر واساس العبادة
فوضعه موضعه توبيخا لهم لعدم الوفا بالعهد ولم يذكر متعلقه لتنزيله
منزلة اللازم تنبيها على استبعاد الشرك في نفسه **قوله** قل هو القادر
في الكشاف هو الذي عرفتموه قادرا وهو الكامل القدرة والشراحة
فيه كلام تقبل مراده انها للعهد او للجنس وان الحصر فيه باعتبار الكمال
او لخصوص هذه الاشيا المذكورة في النظم واعنا وله بذلك لان في هذه
الامور شرور وقبائح لا تسند اليه عند المعتزلة وفيه تفصيل كفانا المصنف
رحمه الله مونته بتركه وقوله من فوقكم ومن تحت ارجلكم المراد به جهة العلو
وجهة السفل فلا ينوهم ان المالبس تحت ارجلهم والذي من فوقهم كامطار
حجارة من سجيل في قصة الفيل وارسال السما في قصة نوح وامطار الحجارة
على قوم هود عليه الصلاة والسلام **قوله** يلبسكم معني يلبسكم يخلطكم فقيل
المراد اختلاط الناس في القتال بعضهم ببعض وهو مراد المصنف رحمه
الله وقيل المراد يخلط امركم عليكم ففي الكلام تقدير وخلط امرهم عليهم
يجعلهم مختلفي الاهوا وشيعا جمع شيعة وهم كل قوم اجتمعوا على امر وهو
حال وقيل انه مصدر منصوب بيلبسكم من غير لفظه **قوله** فينشب القتال
بينكم الخ اصل معني النشوب التعلق وفي الحديث قد نشبوا في قتل عثمان رضي
الله عنه اي وقعوا فيه ويكون نشب بمعني لبث نحو لم ينشب اذ مات اي لم
يلبث وليس مرادا هنا **قوله** وكتيبة الخ هو شعر للنمر السلمي وهو

وكتيبة لبستها بكتيبة ۞ حتى اذا التبست نفضت لها يدي
فتركتهم تقفص الرماح ظهورهم ۞ من بين منعفر واخر مسندي
ما كان ينفعني مقال نسائهم ۞ وقتلت دون رجالها لا تبعدي

فلبستها بمعني خلطتها فالتبست اي اختلطت والمراد بقوله نفضت لها يدي
انه تركها لتفضني يدي من قلائد اذا وكلته لنفسه ويقال في ضده قبضت
كفي وجمعت عليه والمراد تبريه منهم وتركتهم وشانهم كقوله فلما كفر قال اني بري
منك يريد انه مهياج للشر خير عداخله ومحا رجه وفيه طرف من اللوم والجبن
ولذا عيب عليه هذا المقال والكتيبة بالتا المثناة الجيش **قوله** بينا تل بعضكم

بعضا هذا التفسير ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
سالت الله ان لا يبعث على امتي عذابا من فوقهم او من تحت ارجلهم فاعطاني
ذلك وسالته ان لا يجعل باسهم بينهم فمنعني واخبرني جبريل عليه الصلاة
والسلام ان فنا امتي بالسيف فان قلت كيف اجيبت الدعوتان وقد وقع
الخسف وسيكون خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بالجزيرة قلت
الممنوع خسف مستاصل لهم واما عدم اجابتهم في باسهم فقد نوب منهم ولانهم
بعد تبليغه صلى الله عليه وسلم لهم ونصيحته لهم لم يعملوا بقوله **قوله** بالوعد
والوعيد فسره بعضهم بقوله يحولها من نوع الى اخر من انواع الكلام تقريرا
للمعنى وتقريبا الى الفهم والوعد والوعيد لا يناسب قوله لعلهم يفقهون
وقيل ابن كمال الترغيب والترهيب ربما يحمل الانسان على تامل يقوده الى برهان
وهذا اصح لا مرجح وقوله انواع لا محالة الخ لف ونشر مرتب والصدق
اختباره واحكامه **قوله** بحفيظ وكلا امركم الى اصل معنى التوكيل ان تعتمد
على غيرك قال تعالى وعلى الله فليتوكل المتوكلون والموكل على القوم هو الذي
فوض امرهم اليه فهم يعتمدون عليه ويلزمه حفظهم فكونه بمعني حفيظ هو
استعمال له في لازم معناه قال الراغب ما انت عليهم بوكيل اي بموكل عليهم
وحافظ ووكيل فعيل بمعني مفعول في قوله وكفى بالله وكيلا اي اكتفي به ان
يتولى امرك ويتوكل لك **قوله** اما العذاب فالنبا بمعني المنبا به او بمعني
المصدر اي الانبا وقوله وقت استقرارهم فسره به لانه المناسب لما بعده
واما جعله مصدرا ميميا بمعني الاستقرار فغير مناسب لكن قول المصنف رحمه
الله وقوعه ان عطف على استقرار لانه بيان للاستقرار فظاهر ويصح
عطفه على وقت فيكون تجوزا للمصدرية فيه لكنه خلاف الظاهر **قوله**
بالتكذيب الخ اكانت قريش تفعل ذلك في نديهما ولذا الى بان الدالة
على التحقيق بخلاف النسيان وفسر الاعراض بعدم المجالسة وان احتمل غير
ذلك لانه قوله ولا تقعد عليهم اه فقد استدل بهذه الاية على ان انا
تفيد التكرار حيث حرم القعود مع الخايض كلما خاض وفيه نظر لان العموم
ليس من انا بل من الصفة لترتب حكم المشتق على ماخذ اشتقاقه وهو
الخوض **قوله** اعاد الضمير الخ يعني الى الايات والظاهر عوده الى الخوض او
الطعن او مجموع ما مضى واصل معنى الخوض عبور الما استعير للتفاوض
في الامور واكثر ما ورد في القران للذم ونحا وضوا في الحديث وتفاوضوا
بمعني وقوله بان يشغلك بوسوسته هذا على سبيل الفرض اذ لم يقع ولذا
عبر بان واما ان الشرطية زيدت بعدها ما واختلف في لزوم توكيد الفعل
الواقع بعدها فالمشهور لزومه وقيل لا يلزم وعليه قوله في المقصورة

اما ترى راسي حاكي لونه ۞ طرة صبح تحت اذيال الدجي

وقوله بالتشديد يعني تشديد السين وننسي بمعني انسي وقال ابن عطية
رحمه الله ننسي ابلغ من انسي **تنبيه** قال في كتاب الاحكام اختار
الرافضة ان النبي صلى الله عليه وسلم منزه عن النسيان لقوله تعالى
سنقرئك فلا تنسي وذهب غيرهم الي جوازه انتهي وعندي انه يجمع
بين القولين بانه لا ينسي شيا من القرآن والوحي ويجوز في غيره ذلك
قوله بعد ان تذكره الذكري مصدر والمصدر مؤنث بالتاء كضربت وبالالف
كبشري والضمير راجع الي النهي وفي الكشاف فان كان الشيطان ينسيك
قبل النهي قبح مجالسة المستهزئين لانها مما تنكره العقول وهو مبني علي
الاعتزال من التحسين والتقبيح ولذا تركه المصنف رحمه الله وقوله ظلموا الخ المراد
ظلم خاص والظلم وضع الشيء في غير موضعه **قوله** مما يحاسبون عليه
الظاهر انه تفسير لقوله من حسابهم فيكون مصدرا بمعني المفعول ولا
يصح ان يكون تفسير الشيء واما جعل من ابتدائية بمعني الاجل مع كونه تكلفا
فالظاهر ان يقول انها تعليلية لانها ترد لذلك كما ذكره النحاة وفسر علي
بمعني علي الذين يتقون بالتزوم كما في قولهم علي الف درهم ولم يفسره بالمؤاخذة
كما في قوله عليها ما اكتسبت قيل لانه لا يناسب سبب النزول ولا وجه له
لانه لا يؤاخذ الا بما يلزمه وهما لما تجب المعني واحد وقوله وغيره من
القبائح عممه والزمخشري خصه بالخوض لمناسبة المقام **قوله**
لان من حسابهم يأباه لانه يصير المعني ولكن ذكري من حسابهم وليس بسديد
وقد تبع فيه الزمخشري واعترض عليه كثير من الشراح وغيرهم بانه لا يلزم
من العطف علي تقييد اعتبار ذلك القيد في المعطوف وظاهر كلام بعضهم
هنا انه مخصوص بالحال والجار والمجرور هنا حال لانه صفة للنكرة قدمت
عليها والحال قيد في عاملها فاذا كان من عطف المفردات وقيل نحن
لا ندعي هذا بل نقول انه اذا عطف مفرد علي مفرد لا سيما بحرف الاستدراك
فالقيود المعتبرة في المعطوف عليه السابقة في الذكر عليه معتبرة في المعطوف
البتة بحكم الاستعمال تقول ما جاءني يوم الجمعة او في الدار راكبا او من هؤلاء
القوم رجل ولكن امراة فيلزم مجيء المراة في يوم الجمعة وفي الدار وبصفة
الركوب وتكون من القوم البتة ثم يجيء الاستعمال بخلافه ولا يفهم من الكلام
سواه بخلاف ما جاءني رجل من العرب ولكن امراة فانه لا يبعد كون المراة
من غير العرب قالوا والسر فيه ان تقدم القيود يدل علي انها امر مسلم
مفروغ عنه وانها قيد للعامل منسحب علي جميع معمولاته وان هذه
القاعدة مخصوصة بالمفرد لذلك واما في الجمل فالقيد اذا جعل جزءا من
المعطوف عليه وان سبق لم يشاركه فيه المعطوف كما في قوله تعالى اذا
جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون كما في شرح المفتاح وهذا

سنان

سعد

اذا لم يفهم القرينة علي خلافه كما في قولك جاءني من تميم رجل وامراة من قريش
وتخصيص هذه القاعدة بتقدم القيد وادعاء اطرادها كما ذكره النحرير
مما يقتضيه الذوق لكن لم نر من التزمه غيره ومنهم من عممها كما قيل ان اهل
اللسان والاصوليين يقولون ان العطف كشريك في الظاهر فاذا كان
في المعطوف عليه قيد فالظاهر تقييد المعطوف به لكن لا لغة بل الا ان تجيء قرينة
صارفة باتحاد الامر عليهما فاذا قلت ضربت زيدا يوم الجمعة وعمرا فالظاهر
اشتراك عمرو مع زيد في الضرب مقيدا بيوم الجمعة فان قلت وعمرا يوم السبت
لم تشاركه في قيده والاية من القبيل الاول فالظاهر مشاركته في قيده
ويكفي مثله للمنع وفيه بحث **قوله** ولا علي شيء لذلك الخ مراده بقوله
لا تزاد في الاثبات لا تعتبر عاملة بعد الاثبات لانها اذا اعملت كانت
في قوة المذكور المزيدة ولذا قيل الظاهر ان تقول لا تعتبر عاملة في الاثبات
ولا ينافيه ما مر من تجويز زيادتها في الاثبات في قوله تعالى ولقد ارسلنا
الي امم من قبلك كما اورده عليه بعضهم لا لانه مبني علي قول هنا وعلي اخر
ثمت لان هناك زيادة اعني بل لان خلاف الاخفش وغيره في غير الظروف وتكثيل
وبعد واما دخول من زائدة علي الظروف في الاثبات فذهب الي جوازه
كثير من النحاة وارتضوه كما في شرح التسهيل وهذا مما يغفل عنه كثير من
الناس وقوله لشايتهم مصدر اما مضاف للفاعل والمفعول مقدر او مضاف
للمفعول **قوله** ويحتمل ان يكون الضمير للذين يتقون والمعني الخ اي ضمير
لعلهم للمتقين اي يذكر المتقون المستهزئين ليثبت المتقون علي تقواهم
ولا يأثموا بترك ما وجب عليهم من النهي عن المنكر وذكروا الثبات لان اصل
التقوي كان لهم قبله وقوله بتسلوا اي تحبس واصل معناه الكسر ونحيط الخابط
وقد ذكر العلماء انه لا يترك ما يطلب لمقارنة بدعة كترك اجابة دعوة لما
فيها من الملاهي وصلاة جنازة لنائحة فان قدر علي المنع منع والا صبر هذا
اذا لم يكن مقتدي به والا لا تفعل لان فيه شين الدين وما روي عن ابي حنيفة
من انه ابتلي به كان قبل صيرورته اماما مقتدي به لقوله فلا تقعد بعد
الذكري مع القوم الظالمين **قوله** لعبا ولهوا الخ الاستقالة هو مفعول
ثان لاتخذوا وظاهر كلام ابن عطية والزمخشري انه مفعول اول ودينهم ثان
وفيه اخبار عن النكرة بالمعرفة وقال الرازي انه مفعول لاجله اي اكتسبوا
دينهم للهو واللعب فهو متعد لواحد **قوله** اي بنوا امر دينهم الخ لما اضاف
الدين اليهم وليس لهم دين في الواقع اوله في الكشاف باوجه الاول انهم اتخذوا
الدين المفترض عليهم شيا من جنس اللعب واللهو كعبادة الاصنام ونحوها
والدين المفترض الواجب عليهم وان كان في الواقع دين الاسلام لكن علي
هذا الوجه ليس المراد به هذا المفهوم بل مجرد ما يصدق عليه مفهوم الدين

سمين

سنان افندي

ردعلي القطب والطيبي

الواجب الثاني انهم اخذ واما يتدينون به وينتحلونه بمنزلة الدين لاهل
الاديان شيأمن اللعب واللهو وحاصله انهم اتخذوا اللعب واللهو دينا
لهم كما صرح به الزمخشري وليس من القلب في شي ولامن جعل المبتدا نكرة
والخبر معرفة كما توهم وفيه بحث الثالث انهم اتخذوا دينهم الذي فرض عليهم
وكلفوه اعني الاسلام لعبا ولهوا حيث سخروا به واستهزوا فالحاصل الاول
اتخذوا الدين الواجب لعبا والثاني جعلوا اللعب دينا واجبا والثالث
استهزوا بالدين الحق الذي يجب ان يعظم غاية التعظيم ومعني الاضافة
في الاول والثالث ظاهر وفي الثاني انه عادة لهم والوجه الرابع ان المراد
بالدين العيد الذي يعاد اليه كل حين معهود بالوجه الذي شرعه الله
كعيد المسلمين او بالوجه الذي اعتادوه من اللعب واللهو كاعياد
الكفرة لان اصل معني الدين العادة والعيد معتاد في كل عام وبعده
عن الظاهر اظهر وترك المصنف رحمه الله الثاني منهما لما فيه من الخفا
ولانه ان حمل علي ظاهره من القلب فهو ضعيف والا فهو راجع الي الوجه
الاخر والفرق بينهما سهل وقوله دهما نهو الخ اشارة الي انه اذا كان
بمعني العيد وهو اسم زمان لانه يوم مخصوص يقدر مضاف ليصح الحمل
قوله والمعني اعرض عنهم مع انه مامور بالتبليغ والقتال فاوله بان
المراد لا تبال بهم والحض لما امرت انه هو للتهديد او ان الاية نزلت قبل
اية السيف التي في سورة براة والامر بالقتال فتكون منسوخة وعلي
ما قبله فهي محكمة فذر بمعني اترك فيه ثلاثة وجوه واعلم انهم اختلفوا
في الوجوه المذكورة في الكشاف فقيل انها اربعة وقيل ثلاثة وقوله
اتخذوا اما هو لعب ولهو دينا لم يبين توجيه معني الدين في شي
وهو الاول بعينه وانما ذكره الزمخشري لبيان الوجهين من كونه مفعولا
اول او ثاني والقلب الداعي له ان لا يثبت لهم دين فقول النحرير انه
ليس من القلب اذ لا داعي له لاوجه له وفسر العلامة بقوله ما هو لعب
اشارة الي ان تاويله بمعرفة المفهومة من ما الموصول كما قيل وفيه
تامل قوله وغرتهم الحياة الدنيا حتي انكروا البعث فغرهم الغرور وهو
معروف وقيل انه من الغر وهو ملا الفم اي اشبعتهم لذاتها حتي نسوا
الاخرة وعليه قوله

ولما التقاني بالعشية غرني • بمعروفه حتي خرجت افوق •

قوله وذكر به اي بالقران جعل الضمير بالقران كما في قوله فذكر بالقران
من يخاف وعيد والقران يفسر بعضه بعضا فلذا اقتصر عليه وقيل انه يعود
علي حسابهم وقيل علي الدين وقيل انه ضمير يفسره ما بعده فيكون ان تبسل
بدلا منه واختاره ابو حيان قوله مخافة ان تسلم الخ اشارة الي انه مفعول

لاجله

لاجله بتقدير مضاف او اصله ان لا تبسل ومنهم من جعله مفعولا به لذكر
وتبسل من الافعال ويجوز ان يكون من التفعيل وهما متقاربان وفسر
التبسل بالاسلام الي الاهلاك اي وقوعه فيه وجعله كانه رهن بيده
قال الراغب تبسل هنا بمعني تحرم الثواب والفرق بين الحرام والبسل
ان الحرام عام لما منع منه بحكم او قهر والبسل الممنوع بالقهر وقوله تعالي
ابسلوا بما كسبوا اي حرموا الثواب وفسر بالارتهان لقوله تعالي كل نفس بما
كسبت رهينة ورهينة فعلية بمعني فاعل اي ثابتة مقيمة وقيل بمعني مفعول
اي كل نفس مقامة في جزائها قد رهنت من عملها ولما كان الرهن يتصور منه حبسه
استعير ذلك للمحتبس اي شي كان انتهي فمعني قوله ترهن اي تحبس في الهلاك
بسبب سوء عملها وهو معني اسلامه اليه ولهذا جمع بينهما لانه روي كل منهما
عن السلف وقال الزجاج انهما بمعني واحد والبيت الذي انشده المصنف رحمه الله تعالي
انه من راهنه علي كذا اذا خاطره فكان الهلاك يقول ان حصل منك سوء العمل
فالنفس في ملكي ناشي من قلة التدبر وفريسة الاسد ما يفترسه ويصطاده
ولا يفلت اي يتخلص منه والقرن بالكسر الكفو في الشجاعة والبسل بالسكون
الحرام والابسال التحريم قال

• اجارتكم بسل علينا محرم • وجارتنا حل لكم وحليلها •

ويكون بسل جوابا بمعني نعم واجل واسم فعل بمعني اكتف قوله ليس لها الخ في هذه
الجملة ثلاثة اوجه وقوله عز وجل تبسل نفس فسرها هنا بالعموم اي كل نفس وهو نكرة
في الاثبات كقوله علمت نفس ما احضرت اما لانه قد يوخذ عمومه من السياق
واما لانه نفي معني كما يفهم من كلام المصنف رحمه الله تعالي قوله ليس لها الخ
في هذه الجملة ثلاثة وجوه فقيل انها مستانفة للاخبار بذلك او في محل
رفع صفة نفس او في محل نصب علي انها حال من ضمير كسبت وضمير بدل فتح
للتولي والتشفيع باعتبار انه مذكور وتابعه بذلك او بكل واحد علي البدل
ومعني كونهما من دون الله سواء كانت من زائدة او ابتدائية انهما يحولان
بينها وبينه بدفع عقابه ولذا قيل ان فيه مضافا مقدرا اي دون عذابه واليه
يشير كلام المصنف فلا يرد انه من اين يوخذ العذاب من النظم قوله وان
تعدل كل عدل الفدا بالكسر والمد واذا فتح قصر وكل منصوب علي المصدرية
لانه بحسب ما يضاف اليه لا مفعول به وفيه كل هو بمعني الكامل كقولك
هو رجل كل رجل اي كامل في الرجولية وتقديره عدلا كل عدل وفيه ان كل بهذا
المعني يلزم التبعية والاضافة الي مثل المتبوع نعتا لا توكيدا كما في التسهيل
ولا يجوز حذف موصوفها وقوله لا الي ضميره لان العدل هنا مصدر وقوعه
مفعولا مطلقا وليس هو ما خوذ ثم يجوز ان يراد بضميره العدل بمعني الفدية
علي الاستخدام فيصح الاسناد اليه كما في قوله تعالي لا يوخذ منها عدل لكن لا حاجة

بستان افندي

عصام

اليه مع صحة الاسناد الي الجار والمجرور وكسير من البلد واخذ من المال وكذا
كونه راجعا الي المعدول به الماخوذ من السياق وكون يوخذ بمعني يقبل ونحوه
قوله سلموا الي العذاب الخ فالمشار اليه باوليك هم الذين اتخذوا دينهم لعبا
ولهوا لا الجنس المفهوم من قوله ان تبسل نفس مع قوله بما كانوا يكفرون
لاحتياجه الي تكلف وكون هذا مشروطا بعدم رجوعهم عما هم عليه معلوم
بالضرورة ولا ينافيه مخافة ان تبسل الخ لانه يخاف علي كل احد ويحرص علي
انقاذه من كفره شفقة منه **قوله** تاكيد وتفصيل لذلك الخ لان المسلم
اليه مجمل مفصل بهذا فيوكده وما مفعلي بصيغة المفعول تفسير للحميم ويتجرجر
من الجرجرة بجيمين وراين مهملتين بمعني تردد ويضطرب فيها واصل الجرجرة
صوت يردده البعير في حنجرته وحض العذاب بالنار لانه المتبادر منه فلا
يرد انه لا وجه له وفسر يدعو بنعبد والنفع والضر بالقدرة عليهما لانه الواقع
ولان نفيهما ابلغ **قوله** ونرد علي اعقابنا جمع عقب وهو موخر الرجل يقال
رجع علي عقبيه اذا انثني راجعا كرجع حافرته وانقلب علي عقبيه قال تعالي
فكنتم علي اعقابكم تنكصون ومعناه القهقري وقيل انه كناية عن الذهاب
من غير روية بموضع القدم وهو ذهاب بلا علم بخلاف الذهاب مع الاقبال
وخطاب قيل وان كان للنبي صلي الله عليه وسلم حتي يتصور داره اليه لانه لتغليب
من اسلم من المومنين وليس مخصوصا بالصديق ابيها بسبب النزول وقيل الرد
علي الاعقاب بمعني الرجوع الي الضلال والجهل شركا او غيره **قوله** من هوي يهوي
اذا ذهب هذا هو المعروف في اللغة واما كونه من هوي بمعني سقط يقال
هوي يهوي هويا بفتح الهاء من اعلي الي اسفل وبضمها لعكسه او هما بمعني
وانه علي تشبيه حال الضال كما في قوله تعالي ومن يشرك بالله فكانما خر من
السما لانه في غاية الاضطراب فلا يناسب قوله في الارض حيران مع انه يتوقف
علي ورود الاستفعال منه ومردة جمع مارد والمهامه جمع مهمه وهو الفلاة
وترك قول الزمخشري كما تزعمه العرب لانه مبني علي انكار الجن وهو مذهب باطل
والتشبيه تمثيلي وقد ردا بعد الكاف فيكون تشبيه رد برد وقوله متحيرا
بيان لانه حال وكذا في الارض ويصح تعلقه باستهوته والمستهوي بصيغة
المفعول **قوله** ومحل الكاف النصب علي الحال قال في الفرا يدحاصله حينيذ
نرد حال المشابهتنا كقولك جا زيد راكبا اي في حال ركوبه وليس الرد في حال
التشبيه ورد بان الحال موكدة كقوله ولينتم مدبرين فلا يلزم ذلك وفيه نظر
والتشبيه علي الحالية تمثيلي شبه حال من خلص من الشرك ثم عاد له بحال من ذهبت
به الغيلان في مهمة بعدما كان علي الجادة وعلي ان يكون مصدرا مركب عقلي **قوله**
ان مهد وده الخ وما بعده وجه واحد واول كلامه بيان لحاصل المعني وقيل هما
وجهان الاول بناوه علي المصدرية والثاني تاويل المصدر باسم المفعول وسوف

طيبي

الكلام باباه **قوله** يقولون ائتينا امر ان امثاله يقدر فيه قول هو حال او يحكي
بالدعا لانه بمعني القول علي الخلاف بين البصريين والكوفيين فيه ولا ينافيه
تعديته بيدعونه بالي كما توهم وقوله في محل احوال حاجة لتقدير القول
بنا علي احد القولين فلا تناقض فيه كما قيل وقوله هو الهدي وحده
الحصر من تعريف الطرفين او ضمير الفصل **قوله** واللام للتعليل الخ
بذلك اشارة الي قوله ان الهدي الخ اي امرنا ان نقول ذلك عن خلوص
طوية لنتقاد لامره فاللام لام التعليل وهذا معني قول ابي حيان
ان مفعول امرنا الثاني محذوف تقديره امرنا بالاخلاص لكي
ننقاد ونستسلم لرب العالمين وليس هذا التقدير ما وقع في الكشاف
حتي يقال انه مبني علي الاعتزال من تساوي الامر والارادة وان المصنف
رحمه الله تابعه غفلة منه كما توهم وهذا غفلة عن مراده وعن ان
ما اورده في الانتصاف ليس مسلما ولذا لم يعرج عليه من الشراح غير
الطيبي والذي في الكشاف هي تعليل للامر بمعني امرنا وقيل
لنا اسلموا لاجل ان نسلم وفي الكشف قال الجار الله انا قلت امرته ليقوم
كان ظاهره امرا مطلقا خصصه التعليل ونحوه قوله تعالي اذن
للذين يقاتلون بانهم ظلموا وقوله قل لعبادي الذين امنوا يقيموا الصلاة
اي اذن في القتال وقيل لهم صلوا **اقول** والتحقيق ان حقه
ان يعدي بالبا فلما عدل عنه دل علي انه لام التعليل وتقديره
امرنا بان نسلم للاسلام لا لغرض اخر فافاد مبالغة في الطلب من وجهين
انتهي وهو محل تامل وقيل ان الاشارة للاسلام بنفس الاسلام لان
ماله انه طلب النفع وهو تكلف لا حاجة اليه وقيل اللام بمعني البا قال
ابو حيان وهو غريب لا تعرفه النحاة واما زائدة ونهاو التقدير ان نعرها
نقول امر ما فيه وقال الخليل وسيبويه ومن تابعهما الفعل في هذا وفي
يريد الله ليبين لكم باول بالمصدر وهو مبتدا واللام وما بعدها خبره
اي امرنا للاسلام وعليه فلا مفعول للفعل كما في المعني فهو كتسمع
بالمعيدي ولا يخفي بعده وذهب الكسائي والفرا الي ان اللام حرف
مصدري بمعني ان نقدار دن وامرت خاصه ورده الزجاج وانتقاه
صاحب الانتصاف ففي اللام هنا اربعة وجوه كونها زائدة وتعليلية
للفعل او للمصدر المسبوك منه او بمعني البا او ان المصدرية فلتختر
لنفسك ما يحلو وفي هذه المسالة كلام سيا في تفصيله والهدي بمعني
الاهتدا لم يفسره بالاسلام ولذا قابله بالضلال فليس الظاهر ان يقول
الاضلال كما قيل **قوله** عطف علي لنسلم الخ ابهما علي ان اللام
تعليلية وهذا قبله حرف جر مقدر لاطراد حذفه والجار والمجرور

سنان افندي
ابن كمال
سيوطي
حنفية
افندي سنان
عصام

معطوف على الجار والمجرور وهو ايضا على مذهب سيبويه ومن تابعه من
النحاة القائلين بدخول ان المصدرية على الامر كما مرّ وفيه تسمح بناء على انه
معطوف على نسلم وانه علة والفعلان ول أو المراد وليقيموا فاخرج على لفظ
الامر وفيه تأمل وا ورد على هذا ابن عطية رحمه الله أن في اللفظ ما يمنعه
لان نسلم معرب واقيموا مبني والمبني لا يعطف على المعرب لان العطف يقتضي
التشريك في العامل ورد بانه ليس كما ذكر بل هو جائز كقام زيد وهذا
وكقوله يقدم قومه يوم القيامة فاوردهم النار في غير ذلك **قوله**
وعلى موقعه تبع فيه الزمخشري اذ قال انه عطف على موضع نسلم كانه
قيل امرنا ان نسلم وان اقيموا قيل انه كثيرا ما يقع في هذا الموقع ان
نسلم نعطف عليه وان اقيموا بهذا الاعتبار على التوهم كما في فاصدق واكن
وبه يشعر قول الزمخشري كانه قيل امرنا ان نسلم وان اقيموا الا يخفى
ان في ان نسلم مصدرية ناصبة للمضارع وفي ان اقيموا مفسرة وقيل
لا حاجة الى هذا الاعتبار بل المراد انه عطف على مجموع اللام وما بعدها
ثم جوز ان يكون عطف عليها بعد اللام وان مصدرية موصولة بالامر
بناء على جواز وصلها به واما دفعه بان العطف على توهم ان المفسرة
وانه توهم ان حكاية ان اسلموا فبعيد وقال ابوحيان رحمه الله
ظاهره ان لنسلم في موضع المفعول الثاني لامرنا وعطف عليه ان اقيموا
فتكون اللام زائدة وقد قدم انها تعليلية فتنافى كلامه فتامل
ولما ذكر سبب النزول نشا منه سؤال اشار الى جوابه بقوله وعلى هذا
كما بينه في الكشاف وفي الدر المصون ان فيه وجوها فقيل معطوف على
قوله ان هدى الله وقيل على قوله لنسلم وقيل على ائتنا وهو بعيد
وقيل معطوف على مفعول الامر المقدر اي امرنا بالايمان وباقامة الصلاة
وقيل هو محمول على المعنى وفيه كلام طويل فانظره **قوله** قائما بالحق اشارة
الى ان الجار والمجرور في موضع الحال من الفاعل ومعنى الاية حينئذ كقوله تعالى
وما خلقنا السموات والارض وما بينهما باطلا ويجوز ان يكون حالا من المفعول
اي ملتبسة بالحق **قوله** جملة اسمية الخ قال الطيبي الواو استئنافية والجملة
تذييل لقوله خلق السموات والارض بالحق ولهذا جعل اليوم بمعنى الحين
ليعم الزمان فقوله مبتدأ والحق صفة والمراد المعنى المصدري اي اتقنها
الصواب الجارية على وفق الحكمة فلذا صح الاخبار عنه بظرف الزمان
اعني يوم الخ والى هذا يشير كلام المصنف رحمه الله وتمثيله بالقتال اشارة
للمصدرية وقوله الحق الخ اشارة ان تقديم الخبر ليس للحصر وقوله نافذ هو
معنى كن فيكون وكونه في جميع الكائنات ماخوذ من جملة الكلام والتذييل
وقال النحرير تقديم الخبر لكونه الشائع في الاستعمال مثل عنده علم الساعة

ابوحيان

سعد

عصام

لان الحصر غير مناسب هنا وقول الزمخشري لا يكون الا حكمة وصوابا مستفاد
من المقام ولو جعل التقديم هنا للحصر لكان الحصر على عكس ما ذكر اي فقصاره
الحق لا يكون الا يوم يقول وهو فاسد انتهى وفيه ان المعروف الشائع تقدم
الخبر الظرفي اذا كان المبتدأ نكرة او نكرة موصوفة كما مر في اجل مسمى اما اذا
كان معرفة فلم يقله احد ومثاله غير مستقيم لانه قصد فيه الحصر لان علم
الساعة عند الله لا عند غيره وما قيل الى التبشير اي ان العاطف
داخل في المبتدأ على المعنى على المبتدأ وان المقصود يكون قول الحق وقت
ايجاد الاشياء نافذة فيهما وان المراد السموات والارض وما فيهما والكلام
على الظاهر والمقصود تعميم قوله الحق لجميع الكائنات لا يحصله وهو ناشي
من قلة التدبر **قوله** وقيل منصوب بالعطف على السموات الخ اذا عطف
على السموات فهو مفعول به والمعنى انه اوجد السموات والارض وما فيهما
واوجد يوم الحشر والمعاد وكذا اذا عطف على الهاء فهو مفعول به ايضا كما
في قوله واتقوا يوما لا تجزي وهو بتقدير مضاف اي هوله وعقابه معطوف
وفزعه والمراد بالتقاء ذلك اليوم اتقاء ما فيه من ذلك واما القول
بانه معطوف على بالحق وهو ظرف في المعنى وهو تكلف **قوله** او بمحذوف
دل عليه بالحق اي يقوم بالحق يوم الخ لان معنى بالحق قائما بالحق كما مر قال
ابوحيان رحمه الله وهو اعراب متكلف **قوله** وقوله الحق مبتدأ وخبر
وفاعل يكون الخ يعني على الوجوه الثلاثة الاخيرة وقوله على المعنى وحين
يقول الخ تقدير للمعنى على تقدير ان يكون قوله الحق فاعل يكون على
الوجوه الثلاثة وحين على الاول مفعول لخلق وعلى الثاني مفعول اتقوا
وعلى الثالث منصوب بفعل محذوف وقوله لقوله الحق اشارة الى ان
الكائن جميع المخلوقات واسناد الكون الى الحق اسناد مجازي الى السبب
وقيل لما اقتضى كون قوله الحق فاعل يكون تعلق كن به قال لقوله
بالحق وفسر بالقضاء ولا شك ان تكوين القضاء يوجب تكوين المقضي وهو
تحريف للكلام والقضاء بالمعنى المصدري لا يتعلق به التكوين الا بتجاوز فلا
ما قدمناه وفي الكشف المراد بالقول ما يتم بالقول وهو المقضي اي حين
يقول للمقضي كن فيكون المقضي والوجه الاول انتهى فلا يرد عليه ان
هذا التفسير لا يناسب ان يكون قوله فاعلا ليكون بل المناسب ان يقال
وحين يقول كن فيكون اثر قوله الحق كما توهم وعلى كونه فاعلا ان عطف
على السموات فالمراد بالتكوين الايجاد واليه اشار بقوله حين يكون الخ وان
عطف على مفعول اتقوا وتعلق بمقدر فالمراد بالتكوين الاحياء للحشر
لانه الذي يتقى ويظهر بعده القيام بالحق واليه اشار بقوله فيكون التكوين
الخ وفي قوله حشر الاموات تسمح لانه ليس بتكوين وقوله كقوله لمن الملك الخ

سنان

عصام

سنان افندي

كازروني

يعني ان تخصيص الملك بذلك اليوم لتعظيمه لاختصاص ملكه به وفيه كلام آخر
سيأتي قوله كالغد لكة للاية لان الحكيم جامع لجميع افعاله المتقنة الجارية
على وفق الصالح او الخبير جامع لعلم الغيب والشهادة فغيه لف ونشر مرتب
قيل والواو وليست للعطف بل هي استئنافية نحو جزيناهم بما كفروا وهل نجازي
الا الكفور وهو المسمى في المعاني بالتذييل والمراد بالغد لكة اجمال ما فصل اولا
قال الواحدي رحمه الله في شرح قول المتنبي
• نستغفر الله انسق لحساب مقدما • وأتى فذلك اذ انتهت مؤخرا •
فذلك جمع فذلكة وهي جملة الحساب لقوله فيهما فذلك كذا انتهى وهو من الحجة
المولد قوله يوم ينفخ الصور اي استقر الملك يوم ينفخ والبه اشار بقوله
لمن الملك فلا بد غير غيره والصور قرن ينفخ فيه كما ثبت في الاحاديث لا جمع
صورة كما قيل والصور واحواله مفصلة في كتب السنة قوله آزر الخ اذا كان
علما لابيه فهو عطف بيان او بدل وقال الزجاج رحمه الله ليس بين النسابين
اختلاف في ان اسم ابي ابراهيم صلى الله عليه وسلم تارح بتاء مثناة فوقية
والف بعدها راء مهملة مفتوحة والذي في القرآن يدل على انه خلافه فاما ان
يكون لقبا غلب عليه او كما قيل هو اسم عمه او اسم جده والعم والجد يسميان ابا
والمصنف رحمه الله اجاب باجوبة وهي ظاهرة وقيل آزر وصف معناه الشيخ
بفارسية خوارزم وقيل انه المعوج بالسريانية وقيل معناه المخطئ وعلى
الوصفية لا يظهر لمنع صرفه وجه فقال المصنف رحمه الله انه حمل على موازنه
وهو فاعل المفتوح العين فانه يغلب منع صرفه لانه كثير في الاعلام الاعجمية
والاولى ان يقال انه غلب عليه والحق بالعلم والا فليس فيه علمية اصلا لان
الوصف في العجمة لا يؤثر في منع الصرف ومن لم يتنبه لهذا قال العلة لم تبلغ
النصاب وقوله او نعت الخ تمنع صرفه لوزن الفعل والوصفية لانه على وزن
افعل والآزر القوة والوزر الاثم وقوله والاقرب الخ يشير الى انه لا عبرة
بما وقع في التواريخ مخالفا لظاهر الكتاب المجيد لان اكثرها نسي بالتقادم
وخلطت فيها اهل الكتاب وقوله بحذف المضاف اي عابد آزر وحذفه
اما في كلامهم او في النظم قوله وقيل المراد الخ فهو من جملة المنقول وليس هذا
التفسير المصطلح عليه في باب الاشتغال لانه بدله وليس عينه وهو بعيد
لانه لا يشترط فيه ان يكون عينه نحو زيدا ضربت عبده اذ تقديره اهنت
زيدا ضربت عبده بل لان ما بعد الهمزة لا يعمل فيما قبلها وما لا يعمل لا يفسر
عاملا كما تقرر عندهم قوله تفسيرا او تقريرا المراد بالتفسير تفسير آزر مراد
به الصنم وعامله المقدر لان تقديره اتعبد آزر وقوله اتتخذ اصناما تفسير
له والمراد بالتقرير تقريرهم بسوء عقيدتهم ثم يلزمهم ولذا فسره النحرير
بالتحقيق والتثبيت لانه واقع وقيل المراد تقرير الاستفهام الانكاري

لا القابل

لا القابل الا انكار وفيه نظر قوله ويدل عليه انه قرئ آآزر بهمزتين الاولى
استفهامية مفتوحة والثانية مفتوحة ومكسورة وهي اما اصلية
ان كان اسم صنم او اصلية بمعنى القوة او مبدلة من الواو وبمعنى الوزر
والاثم وعليه فعامله مقدر اي تعبد آزر ان كان اسم صنم وان كان
عربيا فهو مفعول له او حال او مفعول ثان لتتخذ او منصوب بمقدر
كما ذكره المعرب وغيره ومن قرأ بهذه اسقط همزة اتتخذ فيجعل هذه
القراءة دليلا على انه اسم صنم لا يتجه وقوله وهو يدل على انه علم اي قراءة
يعقوب آزر بالمد وضم الراء على انه منادى يدل على العلمية لان حذف
حرف النداء من الصفات شاذ فان قيل ان النداء يكون بالصفات نحو يا عالم
واجيب عنه بان كثرته في الاعلام يكفي للترجيح وعليه علية دعوى الكثرة محل
نظر من سوء الفهم وقلة التدبر وكذا ما قيل ان خطاب ابراهيم صلى الله
عليه وسلم لابيه يشعر بتحقيره ينافي حسن الادب لانه ليس بادون من قوله
اني اراك من الجاهلين وليس مقتضى المقام الادب معه وقوله ظاهر
اشارة الى انه منزه بان اللازم قوله ومثل هذا التبصير الخ اشارة الى ان
الاشارة الى مصدر الفعل الذي بعده والاشارة قد تكون الى متاخر كما
مر في قوله هذا فراق بيني وبينك وزيادة كافه وعدمها سبق من التحقيق
قيل ولك ان تجعل المشبه التبصير الخ من حيث انه واقع والمشبه به
التبصير من حيث انه مدلول اللفظ ونظيره وصف النسبة بالمطابقة للواقع
وهي عين الواقع وليس ابا عذرته فانه سبق ما هو قريب منه في كلام الطيبي
رحمه الله ويجوز ان يكون المشار اليه ما اندر به اباه وضلال قومه من المعرفة
والبصارة فيكون قوله فلما جن عليه الليل تفصيلا وبيانا لمعنى المثل
واشار بقوله التبصير الى ان رأى هنا بصرية لا علمية والزمخشري جعلها بصرية
لكن ذكر انها مستعارة للمعرفة كما بينه شراحه وكذا قال ابن عطية رحمه الله
ورده ابو حيان بانه يحتاج الى نقل عن العرب ان رأى بمعنى عرف تتعدى الى مفعولين
قلت اذا كانت بصرية استعيرت الى المعرفة استعارة لغوية من
اطلاق السبب على المسبب فلا يرد ما ذكره وهذا ما جنح اليه الزمخشري ولولا
هذا لكان ادعاء الاستعارة لغوا وقوله حكاية حال ماضية لما كان الظاهر
اريناه جعله حكاية للحال الماضية استحضارا للصورة حتى كانه حاضر شاهد
قوله تبصره دلائل الربوبية ان قرأناه فعلا من بصره يبصره فيكون ملكوت
الذي هو نائب الفاعل بمعنى دلائل الربوبية وبتقدير مضاف لكن هذه عبارة
الكشاف بعينها وقد ضبطها العلامة في شرحه على صيغة المصدر المنصوب
وجعلها مفعولا ثانيا لنري وهو يصح هنا وكانه من طريق الرواية قوله
ربوبيتها وملكها الملكوت مصدر كالرغبوت والرحموت كما قاله ابن مالك وغيره

عصام

سنان افندي

عصام

يحلفنا انه

من اهل اللغة ونا وه زايدة لهما لغة ولذا فسر باعظم الملك وقوله ربوبيتهما
اشارة الي مصدرية وقال الراغب انه يختص به تعالي وتفسيره الاول اشارة
الي معناه الحقيقي وربوبيتهما ان كانت الروية بصرية رويتنا اثارها والثاني
اشارة الي معناه الحقيقي المجازي لان ذلك هو المربي وقيل الاول ناظر
الي كون الروية روية البصيرة والثاني الي كونها روية البصر وفيه نظر **قوله**
ليستدل الخ اشارة الي ما مر في امثاله من انه اما معطوف علي علة مقدرة
اي ليستدل وليكون او علة لفعل مقدر اي فعلنا ذلك الخ وقيل ان الواو زايدة
وهو متعلق بما قبله وهذه الوجوه جارية في كل ما جاء في القرآن من هذا القبيل
ينبغي ان يراد بملكوتهما بدايعهما واياتهما لان الاستدلال من غاية ارادتها لا من
غاية ارادة نفس الربوبية وقد مر الاشارة الي ان روية الربوبية بروية
دلايلهما واثارها وقيل ان الاستدلال مع قطع النظر عن كونه سببا للايقان
لا يكون علة للارادة فكيف يعطف عليه باعادة اللام وليس بشي وقوله
وفعلنا قدره مقدما لان العلة ليست منحصرة فيما ذكر ومن قدره
متاخرا راي انه المقصود الاصلي **قوله** تفصيل وبيان لذلك اي تفصيل
للجملة المذكورة والترتيب ذكري لتاخر التفصيل عن الاجمال في الذكر وليس
في هذا دليل علي انه بالبصيرة او البصر وقوله وقيل عطف الخ قيل فايدته
التنبيه علي انه صلى الله عليه وسلم في معرفة ربه الي مرتبة الايقان بالاستدلال
واقامة البرهان بحيث قدر علي الزامهم وان كان ذا نفس قدسية هو
لا يحتاج في اعتقاده بالذات الي وساوس الادلة وكونه عطف علي
قال ابراهيم تبع فيه الزمخشري وهو تسمح والاولي علي اذ قال كما صرح به غيرهما
وقوله لان اباه الخ بيان لوجه المناسبة والارتباط وقيل انهم كانوا يعبدون
الكواكب صنما من المعادن المنسوبة اليها كالذهب للشمس والفضة للقمر
ليتقربوا اليها فالصنم كالقبلة لهم فانكروا ولا عبادتهم للاصنام بحسب
الظاهر ثم ابطل عبادتها وما نسبت اليه من الكواكب بعدم استحقاقها لذلك
ايضا **قوله** جن عليه الليل ستره بظلامه هذه المادة بمتصرفاتها تدل علي
الستر قال الراغب اصل الجن الستر علي الحاسة يقال جنه الليل واجنه وجن
عليه فجنه ستره واجنه جعل له ما يستره وجن عليه ستره ايضا وزهرة بضم
الزاي وفتح الهاء كتودة نجم في السماء الثالثة وتسكين الهاء في غير ضرورة
الشعر خطا كما في ادب الكاتب وفيه نظر وان اشتهر خلافه والوضع سوق
مقدمة في الدليل لا يعتقدها لكونها مسلمة عند غيره لاجل الزامه بها
وهو مصطلح اهل الجدل والبه اشار المصنف رحمه الله بقوله فان الخ
هنا ناظر الي الوجه الثاني في فلما جن عليه الليل وقوله وعلي وجه النظر
الي الوجه الاول وفيه نظر لانه يمكن ان يجري علي القول الاصح علي الوجهين لان

معني

معني ولك الخ وبذلك التعريف والتبصير يعرف ابراهيم والمراد هدايته
لطريق الاستدلال مع الخصوم وبه تحصل زيادة اليقين وافحام الخصوم
كما قال الطيبي رحمه الله **قوله** وانما قاله زمان مراهقته يريد الرد على
انه لا حاجة الي النظر والاستدلال المويد لما عنده من الاعتقاد فانه
مقام النبوة والانفس القدسية اعلي من ان تتشبث بحال الاستدلال
فقال انه كان في مبادي السن قبل البعثة ولا يلزمه اختلاج شك مود الي
الكفر لانه لما امن بالغيب اراد ان يويد ما جزم به بانه لو لم يكن الله الها
وكان ما يعبده قومه لكان اما كذا واما كذا والفرق بينه وبين الاول
انه لالزام الغير وهذا لثلج الصدر بمزيد اليقين والوجه الاول لانه
دفع لما يقال ان قوله هذا ربي يكون حينئذ كفرا والانبيا عليهم الصلاة
والسلام منزهون عنه قبل البعثة وبعدها بالاتفاق لانا نقول كفر الصبي
غير المراهق لا يعتد به وان صح اسلامه كما صرح به الفقهاء ولا يلزمه الكذب
علي الاول لانه كلام لاستدراج الخصم علي وجه الفرض وارخا العنان هو
ومثله لا يسمي كذبا بالاتفاق قال محيي السنة لا يجوز ان يكون لله رسول
ياتي عليه وقت من الاوقات الا وهو موحد عارف بالله بري عن كل
ما سواه وكيف يتوهم هذا علي من طهره الله وعصمه واتاه رشده من
قبل الي من جاء ربه بقلب سليم وقال وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات
والارض وليكون من الموقنين اونراه اراة الملكوت ليوقن فلما ايقن
راي كوكبا قال هذا ربي معتقدا له هذا لا يكون ابدا بل اراد ان يستدرج
القوم بهذا القول ويعرفهم خطاهم وجهلهم في تعظيم ما عظموه اذ كانوا
يعظمون النجوم ويعبدونها اذ كانوا يعبدون النجوم ويعظمونها وقال
الامام السبكي رحمه الله في تفسير هذه الاية قد تكلم الناس فيها كثيرا
وفهمت منها ان ذلك تعليم منه سبحانه وتعالي لابراهيم صلى الله عليه وسلم
طريق الحجة علي قومه فاراه ملكوت السموات والارض وعلمه كيف يحاجهم
ويقول لهم اذا حاجهم في مقام بعد مقام الي ان يقطعهم بالحجة ولا يحتاج
مع هذا الا ان يقال الاستفهام محذوفة ويوخذ منه ان القول علي سبيل
التنزل معناه ان الخصم ينطق به لينظر ما يترتب عليه وهذا الذي فهمت
اقرب ما قيل فيها ويرشد اليه صدر الاية وعجزها اي قوله وكذلك نري
ابراهيم الاية وقوله وتلك حجتنا اتيناها ابراهيم علي قومه انتهي وهذا هو
الحق فالنظم دال علي خلاف الوجه الثاني **قوله** فضلا عن عبادتهم هذا
ما اشار الي علم العبادة بالبرهان واشارة الي انه كني بعدم المحبة عن
عدم العبادة لانه يلزم من نفيها نفيها بالطريق الاولي وهما متنافيان
والزمخشري قد رضفا اي لا احب عبادة الافلين والتعليل بقوله فان الخ

لا يوصف الله بالحجاب

للازم المنطوق المراد هنا فلا يرد عليه انه لا يصلح ان يكون تعليلا لعدم التحيز
بل لترك العبادة وقد بناه على عدم المحبة **قوله** والاحتجاب بالاستار الخ
لا يوصف الله بانه محجوب قال القاضي رحمه الله في الشفا اما في حديث الاسرا
من ذكر الحجاب في حق المخلوق لا في حق الخالق فهم المحجوبون والباري جل اسمه
منزه عما يحجبه اذ الحجب انما يحيط بمقدر محسوس ولكنه حجب على ابصار خلقه
وبصائرهم وادراكاتهم للاجرام المحدودة والله سبحانه وتعالى منزه
عن ذلك فهو تمثيل لمجرد منعه الخلق عن رؤيته وهو في حق المخلوق م
وقال الشريف قدس سره في الدرر والغرر العرب تستعمل الحجاب بمعنى الخفا
وعدم الظهور فيقول احدهم لغيره اذا استبعد فهمه بيني وبينك حجاب
ويقولون لما يستصعب طريقه بيني وبينك كذا حجب وموانع وسواتر
وما جرى مجرى ذلك فهو مجاز في المعتزد عنده وفي حكم ابن عطا الله الحق
ليس بمحجوب انما يحجب عن النظر اليه اذ لو حجبه شي لستره ما حجبه ولو كان
له ساتر لكان لوجوده حاصر وكل حاصر لشي فهو له قاهر وهو القاهر
فوق عباده فتدبر وفيه ان قوله يقتضي الامكان والحدوث لف ونشر
غير مرتب لان الانتقال حركة وهي حادثة فيلزم حدوث محلها والاحتجاب
اختفا يستلزم امكان موصوفه ومن ها هنا ظهر ضعف ما قيل ان الاستدلال
بحدوث الجواهر دون امكانها طريقة الخليل صلى الله عليه وسلم وهو منقول
عن جملة اهل الكلام وهم يقولون انه من صفات الاجرام المحدودة المتحيزة
وهو يستلزم الحدوث فلا يرد عليهم ما ذكره فتامل وبزوغ القمر طلوعه
منتشر الضوء واصله في بزوغ الناب لظهوره وبزغ البيطار الدابة بضعها
اسال دمها فبزغ هو اي سال فشبه هذا به قال الراغب رحمه الله **قوله**
فلما افل فيه كما تعاب عن نظره ولم يكن حين راه في ابتدا الطلوع بل كان
وراء الجبل ثم طلع منه او في جانب اخر لا يراه والا فلا احتمال لانه يطلع القمر
من مطلعه بعد افول الكواكب ثم يغرب قبل طلوع الشمس وقيل فيه بحث
اذ يجوز ان يكون الجبل في طرف المغرب والذي الجاهم الى هذا التعقيب بالفا
ويمكن ان يكون تعقيبا عرفيا مثل تزوج فولد له اشارة الى انه لم تمض ايام
وليالي بين ذلك سوا كان اشتدلالا وضعا واستدراجا لا انه مخصوص
بالثاني كما توهم على انا لا نسلم ما ذكره اذا كان كوكبا مخصوصا وانما يرد لو اريد
جملة الكواكب او واحد لا على التعيين فتامل **قوله** استعجز نفسه الخ
اي اظهر العجز صورة وقوله ارشاد اشارة انه هذا القول ليس بمرض عنده
وهو الحق الحقيق بالقبول والنظم ناطق به كما بين في شروح الكشاف لان
قوله لئن لم يهدني ربي وقوله يا قوم اني بري مما تشركون يدل على انه كان
مع قومه وكان محاجا لهم مثبتا فهمه والمجموع دليل لكان التعريض بدليل قوله

سنان افندي

ابن كمال

سعدي

لاكونن

ملا خسرو
ومنعم عصام

لاكونن من القوم الضالين ثم الجملة القسمية تدل على ان الكلام تحكم مبالغ في الانكار
فلا يناسب فرض التردد في نفسه على ان قوله ربي صريح في اعترافه بان له ربا
يعرفه ويعبده وما قيل من انه استعجز نفسه فاستعان بربه في درك
الحق وقوله اني بري مما تشركون اشارة الى حصول اليقين من الدليل خلاف
الظاهر على ان حصول اليقين من الدليل لا ينافي محاجته مع قومه كما في الكشف
فقد علمت ان في كلام المصنف رحمه الله نبوة عن الظاهر لكن ينبغي ان ينقاد
اليه بزمام العناية بما مر وفي الانتصاف انما عرض بضلالهم في امر القمر لانه
قد ايس منهم في امر الكواكب ولو قاله في الاول لما اصغوا ولما انصفوا ثم صرح
في الثالثة بالبراءة لما تبلج الحق وظهر غاية الظهور وهم في ظلمات العمى والعناد
قوله ذكر اسم الاشارة لتذكير الخبر الخ قال بعض المتاخرين ما نصه بعد ما حكى
كلام المصنف والكشاف لا حاجة الى هذا التكلف لان الاشارة انما هي الى
الجرم ولا تانيث فيه وانما التانيث بحسب اللفظ وليس في ذلك المقام لفظ
الشمس فانه في الحكاية لا المحكي انتهى وقد سبق الى هذا ابو حيان رحمه الله
فقال يمكن ان يقال ان اكثر لغة العجم لا يفرق فيها في الضمير ولا في الاشارة
بين المذكر والمؤنث ولا علامة عندهم للتانيث بل المؤنث والمذكر سوا عندهم
فاشار في الاية الى المؤنث بما يشار به الى المذكر حكى كلام ابراهيم صلى الله
عليه وسلم وحين اخبر تعالى عنها بقوله بازغة وافلت انث على مقتضى
العربية اذ ليس ذلك بحكاية انتهى وهذا انما يظهر لو حكى كلامهم بعينه
في لغتهم اما اذا عبر عنه بلغة العرب فكونه بعطى حكم كلام العجم
فلا وجه له وان ظنوه شيا ثم ان النفس الفت اخذ المعاني من الالفاظ
حتى انا تصورنا شيا لا حظت ما يعبر به عنه في ذلك التخاطب وتخيلت
انها تناجي نفسها به كما قال الرئيس في الشفا فاذا اشتهر في التعبير
عن شي بلفظ مذكرا ومؤنث لوحظ فيه ذلك وان لم يطلق عليه ذلك
الاسم وقت التعبير والاشارة كما في قوله تعالى حتى توارت بالحجاب
فحيث تحول ذلك المقتضي احتاج الى عذر وتاويل كما حققه السيد
قدس سره في الم ذلك الكتاب وبعضهم ذكره هنا من عنده زاعما انه من
نتايج افكاره واما كون لغته لا تانيث فيها فلا وجه له لما علمت ان العبرة
بالحكاية لا المحكي الا ترى انه لو قال احد الكوكب النهاري طلع فحكيته بمعناه
وقلت الشمس طلعت لم يكن لك ترك التانيث بغيرنا ويل لما وقع في عبارته
واذا تتبعت ما وقع في النظم الكريم رايته انما يراعي فيه الحكاية مع انه مبني
على ان اسماعيل صلى الله عليه وسلم اول من تكلم بالعربية والصحيح خلافه **قوله**
صيانة للرب عن شبهة التانيث قيل ذكر اسم الاشارة لتذكير الخبر او لانه
لا يفرق في غير لغة العرب بين المذكر والمؤنث في الاشارة فاجرى الكلام على

سنان افندي

ابن كمال

قاعدة تلك اللغة في مقام الحكاية وعلي قاعدة العربية في مقام الاخبار
رد علي المصنف
واما ما قيل وكان اختيار هذه الطريقة واجبا لصيانة الرب عن شبهة
الثانية فيرد عليه ان هذا في الرب الحقيقي مسلم ورد بان مراد الثاني بل
ما ذكره هذا الفاضل بقوله ويحتمل الخ والحكم بالوجوب بالنظر الي اقتضا
المقام فلا يرد عليه شي واجيب ايضا بانه علي تقدير ان يكون
سعدي
مسترشدا ظاهرو علي المسلك الاخر ظاهرا لصونه يستندرجهم اذ لاحتر
بوجه مما كان سببا لعدم اصنا بهم وقوله من الاجرام اشارة الي ان
ما موصولة ويصح جعلها مصدرية وقوله ومخصص الخ اي يخصصها
بصفاتها كالبزوغ والافول قوله لتعدد لا لنة لانه انتقال مع اختفا
عصام
واحتجاب ولكل منها دلالة كما عرفت والبزوغ وان كان انتقالا مع
البروز لكن ليس للثاني مدخل في الاستدلال وقيل عليه ان البزوغ
ايضا انتقال مع احتجاب الا ان الاحتجاب في الاول لاحق وفي الثاني
سابق واما ان جوابه يوخذ مما بعده وهو ورودهما في وسط السما
فلا يبينا هو البزوغ حتي يستدل به فلا يخفي ما فيه فليتامل قوله خاصموه
في التوحيد اي تارة بادلة فاسدة واقعة في حضيض التقليد واخري
بالتخويف فاشار الي جواب كل منهما واليه اشار المصنف رحمه الله بقوله
ولعله الخ فتدبر قوله في وقت الخ اشارة الي ان ان يشا علي معني الظرف
مستثني من اعم الاوقات استثنا مفرغا وقال الزمخشري ان الوقت
محذوف فيه وقال ابو البقا المصدر منصوب علي الظرفية من غير تقدير
وقد منع ذلك ابن الانباري فقال لما معناه يجوز خروجنا صياح الديك
ولا يجوز خروجنا ان يصيح الديك علي معني وقت صياحه وانما يقع ظرفا
المصدر الصريح واجاز ذلك ابن جني من غير فرق بينهما كما في المنتقط
وغيره والاستثنا متصل ويجوز ان يكون منقطعا علي معني ولكن اخاف
ان يناري حوني ما اشركتم به وشيا مفعول به او مفعول مطلق واذ يصيبني
بيان له قوله بتخفيف النون واختلف في ايهما المحذوفة نون الرفع
وقيل نون الوقاية والاول مذهب سيبويه وهو الارجح لقلة التغيير
بالحذف والكسر ولانه عهد حذفها للجازم وهذه لغة غطفان وهي لغة
فصيحة ولا يلتفت الي قول مكي انه ضعيف قوله لانها تضر بنفسها قيد
بنفسها لانها تضر ان شا الله مضرتها وقوله ولعله انما نفي بلعل لانه لم يسبق
له ذكر وانما نعم من قوله اخاف والتهديد يوخذ من تعليقه شيا بمشيته
تعالي كانه علة الاستثنا في الكشاف اي ليس بعجب ولا مستبعد
ان يكون في علمه انزال المخوف به من جهتها كرجمه بالنجوم لانه اذا اجل شي
الي علم الله اشعر بجوازه ونوعه قوله افلا تتذكرون الخ قد مر ان فيه وجهين

تقدير معطوف عليه اي تسمعون هذا افلا تتذكرون او تقديم الهمزة من
تاخير لصدارتها اي بعدما وضحته من الدلايل الظاهرة المقتضية لسرعة
التذكر اشارة الي ان ما صنعوه ناشي عن الغفلة قوله كيف اخاف ما اشركتم
اي اشركتموه به فحذف اختصارا للعلم بالقرينة وذكره فيما بعده ولان
المراد تخويفهم وذكر المشرك به ادخل في ذلك واما ما قيل انه يعود
الضمير فيما لم ينزل فليس بشي لانه يكفي سبق ذكره في الجملة والظاهر
ان يقال في وجهه والنكتة فيه انه لما قيل قبيل هذا ولا اخاف ما اشركتم
به كان هذا التكرار له فناسب الاختصار وانه صلي الله عليه وسلم حذفه
ملاخسرو
اشارة الي بعد وحدانيته عن الشريك فلا ينبغي عنده نسبة الي الله
ولا ذكره معه ولما ذكر حال المشركين الذين لا يتنزهون عن ذلك صرح به
وهذه نكتة بديعة فمن قال هنا لا بد من بيان فايدة حذف بالله
في الاول واثباته في الثاني ولم ار احدا تعرض له فان قلت لعل الوجه
في ذلك ان مقصود ابراهيم صلي الله عليه وسلم في الاول انكار ان يخاف
غير الله تعالي سوا كان مما يشركه الكفار اولا وبالجملة خصوصية الاشراك
بالله تعالي مقصودة في هذا المقام واما قوله ما اشركتم دون ان يقول
بالله فلان الكلام فيما اشركوا وفي الثاني انكاره عدم خوفهم من اشراكهم
بالله فان المنكر المستبعد عند العقل السليم هو الاشراك بالله تعالي
لا مطلق الاشراك فلذا حذفه في الاول واتي به في الثاني انتهي ولا
يخفي انه تطويل من غير طايل ان ما اشركوا كيف يدل علي ما سوي الله غير
الشريك وهو عجيب منه وانت في غني عنه مما اوضحناه لك قوله
وهو حقيق بان يخاف به كل الخوف اي يخاف بسبب عذابه وعقابه الخوف
الشديد وفي الكشاف وانتم لا تخافون ما يتعلق به كل خوف وقد رايتم ليبين
انهم احقا بالخوف فبني الكلام علي تقوي الحكم فعلي هذا يصح ان يكون قول
سنان افندي
المصنف رحمه الله وهو حقيق الخ بيانا لمال الجملة وهو لا ينافي كون الجملة
حالية وان طعن فيه بان المضارع المنفي لا يقترن بالواو وكالمثبت لكنه غير
مسلم ومنهم من جعله قيدا وقال هذا القيد مع القيد السابق اعني
قوله ولا يتعلق به ضربومي الي انه جعل قوله ولا تخافون الخ عطفا علي جملة
اخاف وان كان الزمخشري جعلها حالا من فاعل اخاف او مفعوله قوله
سنان
بالقادر القادر النافع وفي نسخة والقادر الضار وهي ظاهرة لان
سنان
بين لا تضاف الا المتعدد واما علي هذه فقيل الباء بمعني مع متعلقة
بمحذوف وهو مع المجرور في محل نصب حال عن المتعدد ولا متعلقة بالتسوية
والا لا يكون البين معني وهو تعسف قوله باشراكه بيانه لانه في الكلام
مضاف مقدر وقيل انه ارجع الضمير الي الاشراك المفيد بتعلقه بالموصول

فلا حاجة الى العايد وهو مبني على مذهب الاخفش في الاكتفاء في الربط
برجوع العايد الى ما يتلبس بصاحبه كالامر بخفيفه كما في قوله تعالى والذين
يتوفون منكم ويذرون ازواجا الاية لكنه لم يذكر مثله في ربط الصلة ولا بعد
فيه وقوله لم ينتصب الخ فقدم التنزيل كناية عن ذلك وقيل هو تعميم للدليل
بحيث يشمل العقلي والنقلي والسلطان الحجة فمعناه على الثاني ظاهر وعلى الاول
لا تتضمن للحجة والبراهين قوله احترازا من تزكية نفسه لانه ادعى لترك
العناد اذ تزكية النفس وان طابقت الواقع ربما دعت الخصم الى اللجاج فلا
يقال ان من ادعى ان الحق معه لا يكون مزكيا لنفسه وكيف لا والتزكية
بالباطل كذب لا تزكية ووجه ايضا بانه للاشارة الى ان احقية الامن لا تخصه
بل تشمل كل موحد ترغيبا لهم في التوحيد قوله استينافا فهو من ابراهيم
صلى الله عليه وسلم محكيا عنه والظاهر انه استينافا نحويا لا بيانيا لانه ما كان
جواب مقدر وهذا جواب سوال محقق بقي هنا ان ابن هشام رحمه الله
قال في المغني الاستيناف النحوي هو ما كان في ابتدا الكلام او منقطعا عما قبله
وهذا خارج عنهما لارتباط الجواب والسوال فكيف يكون استينافا نحويا
والجواب عنه ان في ابتدا الكلام المجيب تحقيقا او تقديرا فيدخل فيما ذكره
او المراد بكونه منقطعا عما قبله ان لا يعطف عليه ولا يتعلق به من جهة
الاعراب وان ارتبط بوجه اخر قوله والمراد بالظلم هنا الشرك فان
قلت لا يلزم من قوله ان الشرك لظلم عظيم ان غير الشرك لا يكون ظلما قلت
التنوين في ظلم للتعظيم فقيل لم يلبسوا ايمانهم بظلم عظيم ولما تبين ان الشرك
ظلم عظيم علم ان المراد لم يلبسوا ايمانهم بشرك او ان المتبادر من المطلق الكامل
افراده قوله لما روي الخ هذا حديث صحيح رواه البخاري ومسلم واحمد ابن حنبل والترمذي
عن ابن مسعود رضي الله عنه فقول المحرر كما ستراه قريبا ان صح لا ينبغي به
وقوله يصدق بالتشديد اي بتشديد الدال يصح قراءته مجهولا ومعلوما
قوله وقيل المعصية الخ هذا ما ارتضاه الزمخشري تبعا لجمهور المعتزلة
لان تفسير الظلم بالشرك يابا ذكر اللبس اي الخلط اذ هو لا يجامعه وانما
يجامع المعاصي قال المحرر قد شاع استدلال المعتزلة بهذه الاية
على ان صاحب الكبيرة لا امن له ولا نجاة من العذاب بحيث دلت بتقديم
لهم على اختصاص الامن بمن لم يخلط ايمانه بظلم اي بفسق واجيب بان
المراد بالظلم هنا الشرك الذي هو ظلم عظيم كامل وينبغي ان يكون تنكير
ظلم اشارة لهذا بدليل ما روي عن ابن مسعود رضي الله عنه والزمخشري
دفعه بان لبس الايمان بالشرك اي خلطه به مما لا يتصور لانهما ضدان
لا يجتمعان والحديث ان صح خبر واحد في مقابلة الدليل القطعي فلا يعمل
به والقول بان الفسق ايضا لا يجامع الايمان عند المعتزلة لكونه اسم الفعل

قوله ترجح نفسه فيزكوها اخذا من التزكية بنفسه

سمي

سعد

الطاعات واجتناب المعاصي حتى ان الفاسق ليس بمومن كما انه ليس
بكافر مدفوع بانه كثيرا ما يطلق على نفس التصديق بل لا يكاد يفهم منه
بلفظ الفعل غيره هذا حتى انه يعطف عليه عمل الصالحات واجيب
بانه ان اريد بالايمان مطلق التصديق سواء كان باللسان او غيره فظاهر
انه يجامع الشرك كالمنافق وكذا ان اريد تصديق القلب لجواز
ان يصدق بوجود الصانع دون وحدانيته كما في قوله تعالى وما يومن
اكثرهم بالله الا وهم مشركون وهو ما اشار اليه المصنف رحمه الله ولو اريد
التصديق بجميع ما يجب التصديق به بحيث يخرج عن الكفر فلا يلزم من
لبس الايمان بالشرك الجمع بينهما بحيث يصدق عليه انه مومن ومشرك
بل تغطيته بالكفر وجعله مغلوبا مضمحلا او اتصافه بالايمان ثم الكفر
ثم الايمان ثم الكفر مرارا او يراد تسليم جميع ما ذكر فاختصاص الامن
بغير العصاة لا يوجب كون العصاة معذبين البتة بل خايفين ذلك
متوقعين للاحتمال ورجحان جانب الوقوع وقيل فيه بحث لان اللبس
على هذا المعنى مختص على تقدير الانتها الى الايمان متاخرة عنه فيلزم
ان ينتفي الامن حينئذ البتة ولان المراد بالامن نفيا واثباتا التعذيب
وعدمه والا فالامن كفر كاليأس ويدفع بان المراد باللبس بالكفر ان
يكون الكفر متاخرا لانه جعل كاللباس والغطا وما قبله كالتوطية
والفراش وكون الايمان يجب ما قبله قرينة له كما هو معلوم من الدين
بالضرورة والمراد بالامن من الطرف الراجح الذي هو كالجزم كما اشار
اليه وليس هو الامن الذي يكفر به وفي بعض الحواشي فان قيل المومن
الفاسق الذي مات على الفسق ليس له الامن فما وجه حمل الظلم على الشرك
مع انه يقتضي ان من لم يشرك امن وان كان فاسقا قيل على التقدير
المذكور يكون المراد من الامن الامن من خلود العذاب ومن الاهتدا
الاهتدا الى الطريق توجب الامن من الخلود فاذا كان المراد من الظلم
المعصية كان الامن الامن من العذاب مطلقا فتامل قوله ان جعل
خبرا واتيناها خبرا بعد خبر او معترضة او تفسيرية وقيل يصح تعلقه
باتينا لتضمنه معنى الغلبة متعلقا بمحذوف وفي هذا الوجه لئلا يلزم
الفصل بين اجزا البدل باجنبي قوله بالتنوين قال ابو البقا يقرا بالاضافة
على انه مفعول نرفع فرفع درجة الانسان رفع له ويقرا بالتنوين
فمن مفعول ودرجات منصوب على الظرفية او على نزع الخافض اي الى
درجات او على المصدرية بنا وقيل رفعات او هو تمييز واما كونه مفعولا
ومن بتقدير لمن فبعيد قوله كلا منهما لم يقل منهم لان هداية ابراهيم صلى
الله عليه وسلم معلومة مما سبق لان الغرض تعديد النعم على ابراهيم صلى الله عليه وسلم

سي

فة

ابن كمال

بشرف الاصول والفروع والولد لا يعد نعمة ما لم يكن مهديا قيل وانما ذكر
نوحا صلى الله عليه وسلم لان قومه عبدوا الاصنام فذكره ليكون له به اسوة
واما انه لما ذكر انعامه من جهة الفرع ثنى بذكر النعمة من جهة الاصل فلا دلالة
في النظم على علاقة الابوة وقد قيل انها معلومة بدليل اخر او لشهرتها
ولك ان تقول ان من قيد داله عليه فتدبر **قوله** الضمير لابراهيم صلى الله عليه
وسلم الخ وهو من عطاياه التي امتن بها عليه على كلا الوجهين لان شرف
الله ربه وشرف الاباء شرف لكنه على الاول اظهر ويكون نظيره في مدح
ابراهيم صلى الله عليه وسلم بالعود اليه مرة بعد اخرى وقال المحيي السنة
رحمه الله ومن ذريته اي ذرية نوح صلى الله عليه وسلم ولم يرد من ذرية
ابراهيم صلى الله عليه وسلم لانه ذكر في جملتهم يونس صلى الله عليه وسلم وكان
من الاسباط وكان في زمن شعيبا ارسله الله تعالى الى اهل نينوى من الموصل
وقال ان لوطا صلى الله عليه وسلم كان ابن اخي ابراهيم صلى الله عليه وسلم
ابن تارح امن بابراهيم وشخص معه مهاجرا الى الشام فارسله الله الى اهل
سدوم ومن قال الضمير لابراهيم صلى الله عليه وسلم يقدر ومن ذريته ابراهيم
وسليمان صلى الله عليهما وسلم هدينا لان ابراهيم هو المقصود بالذكر وذكر نوح
لتعظيم ابراهيم ولذلك ختم بيونس ولوط وجعلهما معطوفين على نوحا هدينا
من عطف الجملة على الجملة وصاحب الكشف اخرج الياس صلى الله عليه وسلم
وليس كذلك لما في جامع الاصول عن الكسائي انهما من ذريته فبقي لوط خارجا
ولما كان ابن اخيه امن به وهاجر معه امكن ان يجعل من ذريته على سبيل
التغليب كما ذكره الطيبي وينزل عليه كلام المصنف رحمه الله تعالى **قوله**
عطف على نوحا وذكر اسماعيل وان كان من ذرية ابراهيم لان السكوت
عن ادراجه في الذرية لا يقتضي انه ليس منهم وانما لم يعد في موهبته لان
هبة اسحاق كانت في كبره وكبر زوجه فكانت في غاية الغرابة وذكر يعقوب
لان ابقاء النبوة بطنا بعد بطن غاية النعمة ولم يعطف كلاهما هدينا لانه موكد
لكونه نعمة **قوله** جزاء مثل ما جزينا قيل عليه ان مجموع الامور الثلاثة من رفع
الدرجة وكثرة الاولاد والنبوة فيهم ليست موجودة في غير ابراهيم صلى الله
عليه وسلم والمراد بمماثلة جزائهم لجزائه مطلق المشابهة في مقابلة الاحسان
والمكافاة بين الاعمال والاجزية من غير تجنيس لا المماثلة من كل وجه
لان اختصاص ابراهيم صلى الله عليه وسلم بكثرة النبوة في عقبه مشهورة
فلا يرد عليه ما توهم **قوله** دليل على ان الذرية تتناول اولاد البنات لان انتساب
عيسى صلى الله عليه وسلم ليس الا من جهة امه وا ورد عليه انه ليس له اب
يصرف اضافته الى الام الى نفسه فلا يظهر قياس غيره عليه والمسالة
مختلف فيها والقائل بها استدل بهذه الاية واية المباهلة حيث دعي

عصام

صلي

صلى الله عليه وسلم الحسن والحسين رضي الله عنهما بعدما نزل ندع ابناءنا
وابناءكم ادلم نقل انه من خصائصه صلى الله عليه وسلم وقيل ان هذا ليس بشيء
لان مقتضى كونه بلا اب ان لا يذكر في حيز الذرية وفيه نظر وقوله فيكون البيان
ان المراد به قوله من ذريته ويكون قوله وزكريا وما بعده معطوفا على مجموع
الكلام السابق **قوله** قيل هو ادريس جد نوح عليهما الصلاة والسلام وعلى
هذا لا يجوز ارجاع ضمير ومن ذريته الى نوح صلى الله عليه وسلم وقيل الياس من
ولد اسماعيل وعن العيني انه سبط يوشع بن نون **قوله** الكاملين في الصلاح
جواب عما يقال الصلاح صفة محمودة في نفسها لكنها لا يوصف بها الانبياء عليهم
الصلاة والسلام **قوله** وقرا حمزة والكسائي الليسع بوزن ضيغم وهو اعجمي
دخلت عليه الالف واللام على خلاف القياس وقارنت النقل فجعلت علامة
للتعريف كما قال التبريزي ان استعماله بدونهما خطا يقع فيه الناس
ويكون نظيره باليزيد في دخول اللام فيما لا تدخل قبل النقل فان كان فعلا
شابه العجمي الفعلي في عدم جواز دخول ال عليه فليس ببدع من قبيل يزيد
فعلا حتى يرد انه دخول اللام عليه مخصوص بالضرورة فلا يصح تخريج ما في
القران عليه فان التشبيه ليس من كل الوجوه ووجه الشبه ما مر وهو اعجمي
قيل انه معرب يوشع **قوله** رايت الوليد بن اليزيد الخ هو من قصيدة
للرماح بن سارة من قصيدة مدح بها الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان اولها

الا تسال الربع الذي ليس ناطقا ۔ واني على ان لا تبين لسائله
كم العام منها ومني عهد اهله ۔ وهل يرجعن لهو الشباب وباطله
هممت بقول صادق انا قوله ۔ واني على رغم العداة لقائله
رايت الوليد بن اليزيد مباركا ۔ شديدا باعباء الخلافة كاهله
اضاء سراج الملك فوق جبينه ۔ غداة تناجي بالنجاح قوابله

سنان

وهي قصيدة طويلة وقد قيل ان اللام دخلت لمشاكلة الوليد وهي غير لمح الاصل
ورايت ان كانت علمية فباركا مفعول ثان والا فهو حال وشديدا حال مترادفة
ومتداخلة واعباء جمع عبء كثقل لفظا ومعنى واضافته الى الخلافة كاظفار
المنية او لجين الماء وهو استعارة تصريحية لمهماتها وما قيل انه من
قبيل الماء وفيه استعارة تخييلية مجردة عن المكنية وهم والكاهل ما بين
الكتفين ويونس بن متى بالمثناة الحتية ويقال متى بالفتح اسم ابيه وقيل
اسم امه وانه لم يشتهر نبي باسم امه غير يونس وعيسى صلى الله عليهما وسلم
وقد رسم بالالف **قوله** وفيه دليل الخ قيل ظاهره تفضيل كل منهم على من
عداه وهو مشكل لانه يلزم منه تفضيل الشيء على نفسه ولو اول بعالمي زمانه
انما يتم لو لم يجتمع في زمان نبيان وليس كذلك فابراهيم ولوطا عليهما الصلاة
والسلام اجتمعا فتوجيهه تخصيص العالمين بمن ليس نبيا واليه اشار بقوله

ابن كمال

بالنبوة ويفضله على من عداهم من الخلق ليلزم كون الانبيا عليهم الصلاة والسلام افضل
من الملائكة على ما هو المشهور من الاستدلال عليه بهذه الاية وفيه انه لا يلزم فضل
غير المذكورين من الانبيا ولا فضلهم على رسلهم لان المراد كما صرح به تفضيلهم
بالنبوة لتسا وتهم فيها واما التفضيل على الملائكة مطلقا فمن عموم العالمين
فلا يرد ما ذكره **قوله** عطف على كلا الظاهر انه اراد انه عطف على كلا فضلنا
وجوز ان يريد بكلا احدهما على التعيين فقوله او هدينا اشارة الى انه واقع موقع
المفعول به لنا وبله ببعض وقوله فان الخ اشارة الى وجه ذكر من التبعيضية
في النظم وقوله تكرير لبيان ما هدوا اليه اي اجابيا نه لان المهدي اليه لم
يتكرر والمكرر الهداية وقوله ما داموا به يعني اديانهم ويصح ان يكون اشارة
الى الهدي الى الطريق المستقيم **قوله** دليل على انه متفضل عليهم بالهداية
فيما فيه دليل على ان الهداية بمشيئته تعالى واما انه متفضل بها فمعناه على
عدم لزوم المشيئة لذاته وذلك غير ذلك ورد بانه ظاهر من لفظ المشيئة
فانها مرادفة للارادة ومن كلمة التبعيضية ولذا قال بعضهم لما جعل المشيئة
علة الهداية صارت تفضلا بلا شبهة فانه نعم ما فهم وما اورد عليه
قوله مع فضلهم قيل الواحد بعد قوله لحبط عنهم كان اولى وامره سهل وقوله
بسقوط ثوابها اشارة الى ان سقوط الاعمال لا يتصور بعد الوقوع وانما الساقط
جزاؤها وقوله والرسالة ليس عطفا تفسيريا بل المراد ان النبوة وان كانت
اعم فالمراد بها ما يشمل الرسالة لان المذكورون رسل وقد يقال انما ذكر الاعم
في النظم لان بعض من دخل في عموم اباهم وذرياتهم ليسوا برسل فلا يرد عليه
ان تفسير النبوة بالرسالة غير ظاهر وتفسير هو لا تعريض من قرينة خارجية
مع دلالة الاشارة والمقام **قوله** اي براعا تها هذا التفسير لحصل معنى
التوكيل بها لان معناها الحفظ وما قيل المراد بتوكيلهم بها توفيقهم
للايمان بها والقيام بحقوقها كما يوكل الرجل بالشيء ليقوم به ويتعهده
فمعنى المراعاة داخل في معنى التوكيل ان اراد انه تفسير له بجزء معناه
فلا نسلمه لانه وما ذكره من لوازمه ولو سلم فانما تركه لتكرره مع قوله
ليسوا بها بكافرين ومن انه اشارة الى تقدير مضاف وان فيه مبالغة
لانه يقتضي مراعاة المراعاة تعسف لا وجه له **قوله** هم الانبيا المذكورون
ومتابعوهم رجحه الزمخشري بوجهين الاول ان الاية التي بعد اشارة
الى الانبيا المذكورين عليهم الصلاة والسلام فان لم يكن الموكلون هم لزم الفصل
بالاجنبي الثاني انه مرتب بالفاء على ما قبله فيقتضي ذلك وقيل ان فيه بعدا
فان الظاهر كون مصدق النبوة ومنكرها متغايرين او نيتهما ولذلك رجح
بعضهم غير هذا الاول وهو ان يراد كل مؤمن وقوله وقيل الملائكة فان
الامام فيه بعدا لان التنوم قلما يقع على غير بني ادم **قوله** فاختص امرهم من

الاختصاص

الاختصاص اي لم اجعله منفردا بذلك واحدا الا قتدا مقصورا عليه وهو
مستفاد من التقديم **قوله** والمراد بهداهم الخ فان قيل الواجب في الاعتقاد
واصول الدين هو اتباع الدليل من العقل وهو السمع ولا يجوز الاسماع للنبي صلى
الله عليه وسلم ان يقلد غيره فما معنى امره بالاقتدا بهداهم قلنا معناه الاخذ
به لا من حيث انه طريقتهم بل من انه طريق العقل والشرع ففيه تعظيم لهم وتنبيه
على ان طريقهم هي الحق الموافق للعقل والسمع كذا قاله النحرير وفيه ان اعتقاده
حينئذ ليس لاجل اعتقادهم بل لاجل الدليل فلا معنى لامره بالاقتدا في ذلك
وايضا قيل عليه ان الاخذ باصول الدين حاصل له قبل نزول هذه الاية
فلا معنى للامر باخذ ما قد اخذ قبل ان لا يحمل على الامر بالثبات عليه فتعين
كما قاله بعض المحققين ان الاقتدا المامور به ليس الا في الاخلاق الفاضلة
والصفات الكاملة واذا امر رسوله صلى الله عليه وسلم ان يقتدي بجميعهم
وهو معصوم عن مخالفة ما امر به ثبت انه اجتمع فيه جميع ما تفرق فيهم من
الكمال وثبت بهذه الاية انه افضل الرسل كما قاله الامام رحمه الله وهو
استنباط حسن فثبت انه افضل من الجميع كما ثبت انه افضل من كل واحد منهم
ولما نقل عن ابن عبد السلام انه لا يدل على تفضيله على الجميع شنع عليه علما
عصره واعلم ان المامور بالاقتدا فيه العقائد لا الفروع مطلقا لما قاله النحرير
وغيره لا وجه له **قوله** فليس فيه دليل على انه متعبد بشرع من قبله كما ذهب
واستدلوا بهذه الاية ورده المصنف كغيره بان المراد بها العقائد الدينية
مما لا يتبدل دون الفروع لانها ليست مضافة الى الكل ولا يمكن التاسي بهم
جميعا فيها لتنافي الاحكام وايضا لو تعبد بشريعة لنقل الينا ولم ينقل
وقد عرفت ما في هذا الوجه الذي اختاره فيذكر **قوله** والهاء فيها قيده
للوقف اي ها السكت التي تزاد في الوقف ساكنة اجرا للوصل مجرى الوقف
وبعضهم يحركها تشبيها لها بها الضمير والعرب كثيرا ما تعطي الشيء حكم ما يشبهه
وتحمله عليه وقد روي قول المتنبي واحر قلباه ممن قلبه شبم بضم الهاء وكسرها
على انها ها السكت شبهت بها الضمير فحركت والاحسن كما في الدر ان يجعل
الكسر لالتقا الساكنين لا لشبه الضمير لان ها الضمير لا تكسر بعد الالف
فكيف بها يشبهها واما كونه اتبع فيه خط المصحف فمما لا ينبغي ذكره لانه يقتضي
ان القراة بغير نقل تقليد للخط فمن قاله فقد وهم وقيل انها ضمير المصدر اي
اقتدا الاقتدا وهو اقرب لان اجرا الوصل مجرى الوقف ضعيف حتى قيل انه مخصوص
بالضرورة والمراد بقوله اشبعها انه كسرها ووصلها بيا وهو قراة كل في الدر
المصون وابن عامر كسرها من غير اشباع وهو الذي تسميه القرا اختلاسا **قوله**
جعلا من جهتكم هذا القيد معلوم من قوله اسالكم لان المسؤل منه يطلب شيء من
جهته بالضرورة وقيل انه ماخوذ من قوله في موضع اخر ان اجري الا على الله فيل

سعد

الامام

قطب

ابن كمال

ابن كمال

سن

والاية تدل على انه يحل اخذ الاجر للتعليم وتبليغ الاحكام وللفقها فيه كلام لشهرته
غني عن البيان والجعل بضم الجيم وسكون العين كالجعالة والجعيلة ما يجعل للانسان
بفعله وهو اعم من الاجر والثواب كما قاله الراغب **قوله** وهذا من جملة ما امر
بالاقتدا بهم قيل فيه اعتراف بعدم اختصاص الهدي المذكور بالاصول
فلا وجه لنفي التمسك به فتبيله **قلت** استفادة الاقتدا بهم في الاصول
من الامر الاول لابنا في ان يومر بالاقتدا بهم في امر اخر كالتبليغ وتلك اية
وهذه اية اخرى ولابنا فيه تقدم المتعلق المحصر به لانه لا اتباع طريقة
غيرهم في شي اخر الا ترى قوله تعالى فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل الى اخر
تلك الاية وقد امر فيها بالاقتدا بهم ايضا وهو معلوم من تحقيق المسئلة
والنظر فيها قال اهل الاصول فيها لا حاجة الى ما **قيل** لمخالفته لتخصيص سن
الهدي بالاصول ظاهرة واما لزوم جواز التمسك المذكور فلا لان محل الخلاف
كيف وكثير من احكام القران في الكتب المتقدمة وقوله الا تذكير جعله
نفس التذكير مبالغة وذكر مصدر كما مر ولا حاجة الى تاويله بذكر
والمراد بالمغرض غرض التبليغ او القران ويصح تفسيره بالاجر ايضا **قوله**
ما قدروا الله حق قدره فسره هنا بما عرفوه حق معرفته وفي الزمر بما قدروا
عظمته في انفسهم حق تعظيمه لانه في الاصل معرفة المقدار بالسبر ثم استعمل
في معرفة الشي على اتم الوجوه حتى صار حقيقة فيه كما قالوا رحم الله من عرف
قدره اي نفسه وحقيقته ومعرفة الله لما لم تكن الا بصفاته فسر في كل
محل بما يليق به فههنا لما كان في حق المشركين والكفار ناسب العظمة فذكر
في كل مقام ما يليق به ولهذا فسر ايضا بما وصفوه حق وصفه لما عرفت
قوله في الرحمة والانعام على العباد لما جعل قولهم ما انزل الله على بشر من
شي سببا لانهم ما عرفوه حق معرفته فاما ان يكون عدم المعرفة في صفة
اللطف او في صفة القهر فان كان في اللطف فالسبب انكار النبوة لانها من
اجل رحمته بالعباد وان كان في القهر فالسبب الجسارة على ذلك الانكار
والى هذا اشار المصنف رحمه الله بقوله حين انكروا الخ **قوله** والقائلون
هم اليهود الخ اختلفوا في القائلين ما انزل الله على بشر من شي فذهب
الجمهور الى انهم اليهود واستدل عليه بقراءة الخطاب في قوله يجعلونه قراطيس
وتغيير الاسلوب الى ان قوله قل من انزل الخ جواب لا وتبكيت القائلين والثاني
تجعلونه خطاب لهم ولا شك في ان الجاعلين التوراة قراطيس هم اليهود
فيكون القائلون تلك المقالة هم اليهود فان قلت اليهود يقولون التوراة
كتاب الله انزله على موسى صلى الله عليه وسلم فكيف يقولون ما انزل الله على
بشر من شي اجيب بان مرادهم الطعن في رسالته صلى الله عليه وسلم مبالغة
في ذلك الانكار فقيل لهم على سبيل الالزام قد انزل الله التوراة على موسى صلى

الله

الله عليه وسلم فكانهم ابرزوا انزال القران عليه في صورة الممتنعات حتى بالغوا
في الكلام فالزموه بنحو نزوله ثم وصف كتاب موسى صلى الله عليه وسلم قصدا الى
تجهيلهم وتوبيخهم بصفات ثلاثة احدها انه نور وهدي للناس وثانيها
انهم حرفوه ونقضوا فيه بابدا بعض واخفا كثير كصفته صلى الله عليه وسلم
واية الرجم وثالثها انهم علموا في ذلك الكتاب على لسان محمد صلى الله عليه وسلم
ما لم يعلموا ولا اباوهم مما كانوا يختلفون فيه وقراءة الغيبة على هذه النغات
تبعيدا لهم بسبب ارتكاب القبيح عن ساحة الخطاب ولذا خاطبهم حيث
نسب اليهم الحسن في قوله وعلمتم وهذا من عيون اللطائف في الالتفات
ويؤيد هذا الوجه ما روي في سبب النزول فقوله مبالغة الخ اشارة
الى انهم عمموا الانكار مع اعترافهم بالتوراة لذلك وقوله نقض كلامهم
اي رده بالتزامهم كما عرفت وقراءة الجمهور بالجر عطف على نقض فانها
تدل على ان الخطاب لليهود وقراءة اليا التفات لنكتة ما ذكرنا مع مناسبة
للغيبة في قالوا وقدروا **قوله** بدليل الخ هو دليل على كون الخطاب
لليهود لكونهم الذين صدر منهم ذلك او دليل للمبالغة لانهم لا ينكرون
نزول التوراة فهو كما اذا قيل فلان يعرف الفقه فقلت منكر لذلك
هو لا يعرف شيا اصلا مع انه لا بد لمعرفته شيا ما وانما الزموا بالتوراة
لاعترافهم بها فكلامهم مبالغة على طريق الكناية او انه كان لذهولهم من
الغضب والتهور كما روي عن ابن الصيف **قوله** وقراءة الجمهور بالجر **قيل** سعد
الذين يجعلون التوراة كذلك هم اليهود لا قريش واما على قراءة اليا فالخطاب
فيكون التفاتا لا جعلوا غيبا لشناعة ارتكاب ذلك الفعل وليس اعترافا
بان قراءة اليا لا تخرج عن الاستدلال لان ذلك الفعل مما صدر منهم وان المصنف
رحمه الله ايضا قصد التعريض باعتراض على تخصيص الزمخشري الاستدلال سن
بقراءة الخطاب كما **قيل** فان مراد العلامة ان قراءة الخطاب اظهر في ذلك
لدلالتها بالمعنى والصيغة **قوله** ونقض وفي نسخة ونقضهم وهو معطوف
على نقض وهو دليل اخر لانه لو كان جوابا للكفار قريش لم يكن ما ذكر من عصام
التوبيخ في موقعه لانهم لا يوبخون بفعل غيرهم فهو دليل على انه جواب سن
وخطاب لهم فيكون القول الاولى منهم ومن لم يتفطن لهذا **قال** انه
عطف على قراءة الجمهور لا على انه دليل اخر وله مدخل فيه وان اوهمه ظاهر العبارة
وكيف يعطف على الدليل ما ليس بدليل وفي نسخة تضمن على المضي فلا يكون
من الدليل ويكون كقوله في الكشاف وادرج تحت الالزام توبيخهم انتهى
وتوبيخهم مفعول تضمن وذمهم بصيغة المصدر معطوف عليه والمراد بالجهل
الحفظ من غير عمل كقوله تعالى مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها الاية **قوله**
روي هذا الحديث اخرجه ابن جرير والطبراني عن سعيد بن جبير والصيف

بالصاد المهملة كعنق الشتا والحبر بكسر اوله وفتحه العالم الفصيح وليس حينئذ
من اسناد ما صدر من البعض الي الكل اذا اريد به ظاهره وليس اسناده
اليهم لانهم رضوا به لان تمام الحديث يدل على خلافه كما سياتي اذ لا يلزم ذلك
في هذا الاسناد ولو سلم فجعله ريشا لهم في حكم الرضي بما يقوله ويفعله
وحينئذ فاللوم والتوبيخ لمالك حيث جسر على مثله وان لم ينكر نزول التوراة
في الحقيقة او جعل عدم النهي والرضى بما فيها بمنزلة انكارها فتبصر وهذا
الوجه لا يلايم لومهم والزامهم بانزال التوراة على موسى صلى الله عليه وسلم
لا سيما بعد ان قال هذا القايل انما صدر هذا اعني من الغضب ثم ان التحرير
جعل قوله روي الخ جوابا مستقلا حيث قال ان هذا القول صدر مبالغة
في انكار انزال القران على النبي صلى الله عليه وسلم او عقيبا وهو لا عن
حقيقة الكلام كما اشار اليه بقوله وروي الخ لكن الوجه هو الاول ويدا رتب
عليه بخلاف الالزام والتوبيخ حين عبروه انتهى فلذا عطف في الكشاف
بالواو والعلامة في شرحه جعله مويدا للجواب الاول ولم يجعله جوابا مستقلا
وكان المصنف رحمه الله تعالى جنح عليه فترك العطف فلا يرد عليه ما قيل
الظاهر ان يقول وروي بالواو لانه بدونه يوهم كونه بيانا لكون القايلين
هم اليهود لا وجها اخر وليس كذلك لعدم دلالة هذه الرواية على ان الغرض
من هذا القول نفي انزال القران فتامل وقوله انشدك الله قسم من نشده
بمعنى سأله ويبغض الله الحبر السمين لانه يدل على الحمق والجهل ولانه من
كثرة التنعم بالاكل والشرب في الاكثر ولذا قيل ما افلح سمين قط وهو اغلبي
وتتمة الحديث فانت الحبر السمين قد سمنت من مالك الذي يطعمك اليهود
فضحك القوم فغضب ثم التفت الي عمر رضي الله عنه فقال ما انزل الله على بشر
من شيء فقال له قومه ما هذا الذي بلغنا عنك قال انه اغضبني فنزعوه
اي عزلوه عن كونه ريشا عليهم وجعلوا مكانه كعب بن الاشرف قوله وقيل هم
المشركون الخ وعليه قراءة اليا التحتية ظاهرة لقولهم لو انا انزل علينا الكتاب لكنا
اهدى منهم وتقولهم انا بكل كافرون الا ان قوله يجعلونه قراطيس لا يلايم
لانه ليس من فعل المشركين فلذا احتاج من الانتقال عن خطابهم الي خطاب اليهود
به تعريضا لهم بان انكارهم انزال الله من جنس فعل هولا بالتوراة في البطلان
وعدم الاسناد الى برهان وعلى قراءة الخطاب فهو التفات من خطاب قوم
اخرين وهو التفات عند الادبا لكن الالتفات في القول المختار ابلغ
واحسن وقيل انهم لما سمعوا كلام اليهود ورضوا به خوطبوا بما خوطبوا به
وهو بعيد قوله على لسان محمد صلى الله عليه وسلم والخطاب لليهود كما صرح به
واليه يشير قول المصنف رحمه الله زيادة على ما في التوراة وقوله وقيل الخطاب
الخ فاذ قيل انه من جملة يقول قل من انزل وليس اجنبيا بينه وبين قل الله فاي

داع

داع التعيين انه خطاب لليهود او لقريش قيل هو لا يدخل معنى في حيز من
انزل الكتاب الخ اذ لا دخل له في الجواب ولذا قالوا انه في موقع الحال او
عطف على مقول قل على انه مقول اخر بالاستقلال وعلى تقدير كون الخطاب
لقريش فهو خطاب بعض من امن منهم اذ التعليم انما هو لهم لا للكفرة ولم يتعرضوا
لما فيه من القراءتين على الالتفات ولا شبهة ان في قوله ما لم تعلموا اشارة
الى انهم اهل علم بالكتاب فلذا لم يلتفتوا الى كونه خطابا لقريش تنزيلا
لعلمهم الحاصل بالتعليم منزلة العدم لعدم العمل بموجبه توبيخا لهم كما قيل
وضعف كونه خطابا لمؤمني قريش لعدم اقتضاء السياق والسباق له
له وعلى هذا هو اعتراض للامتنان على النبي صلى الله عليه وسلم واتباعه
لهدايتهم للمجادلة بالتي هي احسن كما في الكشف والذي اقتضى التخصيص ان
التعليم فاعله اما الاحبار والنبي صلى الله عليه وسلم فعلى الاول الخطاب
لليهود وعلى الثاني للمومنين وما قيل الظاهر ان يقال هم قريش حتى
يندرج فيهم من امن منهم ويكون اول الكلام خطابا لبعضهم واخره خطابا
لبعضهم وهم مومنوهم واذا كان الخطاب مع اليهود وخطاب تجعلونه لهم
فلا يظهر خطاب من امن من قريش بهذا الخطاب وجه الا ان يقال ان
الناس عام فيدخل فيهم قريش وعلمتم معطوف على تجعلونه والخطاب
فيه للناس باعتبار اليهود وفي علمتم لهم باعتبار مومني قريش تكلف
لا حاجة اليه قوله اي انزله الخ يعني هو اما فاعل فعل مقدر او مبتدا خبره
جملة مقدرة واختلف في الارجح منهما فقيل تقدير الفعل ليطابق السوال
وقيل التقدير لا اذ ما بعدها داة الاستفهام في من انزل فعل وقيل الارجح
تقدير الله انزل وهو المطابق او من انزل بتقدير الله انزله ام غيره مع افادة
التقوي وقد مر الكلام فيه وله تفصيل في كتب العربية والمعاني وقوله امره
بان يجيبهم اشارة الى نكتة تلقين السائل الجواب وعدم تلجيهم اشارة
الى انهم ينكرون الحق مكابرة منهم وقد مر تفصيله قوله في اباطيلهم قد مر ان
الخوض التكلم في الباطل وانه مخصوص بالباطل في المشهور واليه اشار المصنف رحمه
الله وقوله لا عليك اصله لا باس عليك واسم لا يحذف كثيرا وقد سمع في هذا الخصوص
ووجوه الاعراب فيه ظاهرة وكونه حالا من ضمير خوضهم لانه مصدر مضاف
لفاعله وقوله او من هم الثاني وهو معطوف على هم الاول اشارة الى انه لا يصح
حينئذ جعل الظرف متصلا بيلعبون على الحالية او اللغوية لانه يكون معمولا
له متاخرا عنه رتبة ومعنى مع انه متقدم على رتبة ايضا لان العامل في الحال
عامل في صاحبها فيكون فيه دور وفساد في المعنى وفي قوله والظرف متصل
بالاول ايجاز لانه اراد الكلام الاول فيشمل كونه لغوا او حالا من هم ولذا لم يقل
بهم الاول ومن لم يتنبه له قال لا اري وجها لعدم ذكره جواز كون الظرف

حالا من مفعول ذر هم مع انه المتبادر من عبارته **قوله** مبارك كثير الفايدة والنفع
لاشتماله على منافع الدارين وعلوم الاولين والاخرين قال الامام قد جرت سنة
الله بان الباحث عن القران والمتمسك به يحصل له عز الدنيا وقد شوهد كذلك
في كل عصر وقوله يعني التوراة خصهما لانهما اعظم كتاب نزل قبله ولان الخطاب
مع اليهود او الكتب التي قبله فهو عام شامل لها ولكبرها ومعنى كونها بين يديه
انها متقدمة عليه لان كل ما كان بين اليدين فهو كذلك **قوله** عطف على
ما دل عليه مبارك الخ في الكشاف معطوف على ما دل عليه صفة الكتاب
كانه قيل انزلناه للبركات وتصديق ما تقدمه من الكتب المنزلة وللانذار
ومثله هذا عني وقال النحرير لا حاجة الى هذا التكلف لجواز ان يكون عطفا
على صريح الوصف اي كتاب مبارك وكاين للانذار ومثل هذا اعني عطف الظرف
على المفرد في باب الخبر والصفة كثير وقيل الداعي الى هذا التكلف انه راى الصفات
السابقة عراة عن حرف العطف لتتلايم اطراف الكلام ولا ينفك النظام
فلما جيء به مقترنا بالعطف اقتضى حسن التوجيه الوصف بل على العطف على
محذوف وله غير نظير في القران سيما في هذه السورة كما مر وليس ارتضاه
بعضهم لانه يقتضي ان الصفات اذا تعددت ولم يعطف اولها يمتنع العطف
في اخرها او يقبح وليس كذلك بل الواقع المصرح بخلافه كقوله تعالى
عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن مسلمات مومنات قانتات
تايبات عابدات سايحات ثيبات وابكارا فعطف قوله وابكارا مع تركنا العطف
في الصفات السابقة لكنه لنكتة يمكن اعتبار مثلها هنا هيهنا مع ان
ما ذكره لازم على الوجه الثاني وهو قوله او على محذوف الخ لان جملة انزلنا
لتنذر معطوف على انزلنا الواقع صفة فالظاهر ان الحامل على هذا ان
اللفظ والمعنى يقتضيه اما المعنى فلان الانذار علة لانزاله كما قال الله
تعالى واوحي الي هذا القران لانذركم به ولو عطف لكان على اول الصفات
على القول الاصح ولا يحسن عطف التعليل على المعلل به ولا الجار والمجرور على
الجملة الفعلية لانه نظير هذا رجل انام عندي ولتخدمني ولا يخفى قبحه ومنه
يعلم الحامل اللفظي وليس تقديم الجار فيه للحصر لانه فهم من الجملة السابقة
علة اخرى ككثرة البركة بل للاهتمام لان الانذار مقتضى المقام او الحصر
اضافي ويصح ان يقدر لتبشر ولتنذر **قوله** وانما سميت الخ وجه الاول
انهم يجتمعون عندها كتجمع الاولاد عند الام المشفقة ووجه قوله اعظم القرى
شانا ان غيرها كالتبع لها كما يتبع الفرع الاصل ووجه قوله والارض الخ
يعني انها اخرجت من تحتها كما يخرج الاولاد من تحت الام وايضا فالناس
يرجعون اليها كما ترجع الاولاد الى الام واليه اشار الزمخشري في شعر له
رويناه في ديوانه من قوله

انا

خسرو

سن

انا جار بيت الله مكة مركزي ... ومضرب اوتادي ومعقد اطنابي
فمن يلق في بعض القريات رحله ... فام القرى ملقى رحالي ومنتابي

واليه اشار المصنف رحمه الله بقوله قبلة اهل القرى ومحجهم ومنتابي بمعنى مرجعي
نوبة بعد نوبة وانما ذكرناه لان شراحه لم يقفوا عليه وعلى المراد منه والقراءة
بالياء التحتية على الاسناد المجازي لا نسند ربه **قوله** اهل الشرق والغرب
اوله لعموم بعثته لقوله تعالى وما ارسلناك الا كافة للناس واللفظ محتمل
وردا على من تمسك بها لانه مرسل للعرب خاصة ولا متمسك فيها لما سمعت
على انه خصهم لانهم احق بانذاره كقوله تعالى وانذر عشيرتك الاقربين
ولذا ترك كتاب كل رسول بلسان قومه مع انه استدلال لارساله للعرب
وليس فيه حجة على نفي غيره **قوله** والضمير يحتملهما اي النبي والكتاب
على البدل والصلاة المراد بها مطلق الطاعة مجازا واكتفى ببعضها لما ذكر
وكلام المصنف رحمه الله تعالى ظاهر في الثاني وعلم الايمان بمعنى علامته
ولذا اطلق الايمان عليها مجازا كقوله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم
اي صلاتكم **قوله** ومن اظلم الخ استفهام انكاري معناه النفي والمراد انه
اظلم من جميع المخلوقات كما مر ومسيلمة بكسر اللام لانها بعد يا التصغير
يلزم كسره والعامة تغلط فتفتحها وهو من بني حنيفة اهل اليمامة
ادعى النبوة في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وقيل في خلافة ابي بكر رضي الله عنه
والاسود العنسي كان كاهنا باليمن من بني عنس بعين مهملة مفتوحة ونون
ساكنة وسين مهملة ادعى النبوة واستولى على اليمن واخرج منها عمال رسول
الله صلى الله عليه وسلم منها فاهلكه الله على يد فيروز الديلمي وجاء خبر قتله
قبل موته صلى الله عليه وسلم وقيل عقبه وقوله اختلق بالقاف بمعنى افترى
وعمرو بن لحي منقول من تصغير لحي وهو الذي حرم البحاير وسيب السوايب
في الجاهلية والزمخشري قصره على من ادعى النبوة والمصنف عمم والتنويع
كانتريد بذي وعن النبي صلى الله عليه وسلم رايت فيما يرى النايم كان في يدي
سوارين من ذهب فكبرا علي واهماني فاوحى الله الي ان انفخهما فنفختهما فطارا
عني فاولتهما الكذابين اللذين انا بينهما كذاب اليمامة مسيلمة وكذاب
صنعا الاسود العنسي كذا في الكشاف قالوا والتاويل المذكور لان السوار
سيما الذهب لا يناسب الرجال سيما الانبيا عليهم الصلاة والسلام وكونهما
في يديه دليل على نزاع فيما يتوى من امر النبوة ونفخهما اشارة الى استحقار
شانهما وزوالهما بادنى شي وقد كنت تاولت هذه الرؤية قبل الوقوف على
هذا بان الذهب النبوة لانها اشرف وانفسها لانه خواتيم الله في ارضه التي
بها التفاضل كما انها اشرف صفات البشر الذين بهم ينتظم الامور وكونها سوار
اشارة الى انها بعده اوتيد هيهنا رجلان من اصحابه وهما الصديق بامره وخالد

الوليد بمباشرته رضي الله عنهما والطيران بالنخز والها بدون مباشرته بنفسه بل بمقتضى كلامه وشرعه ثم وتفت على هذا وهو قريب بما قلته

قوله او قال اوحي الى فسره الزمخشري بمسيلمة الكذاب والاسود العنسي والمصنف رحمه الله جعله عبد الله بن ابي سرح كاتب الوحي ولما كان هذا داخلا في الافترا على الله وجه العطف باو وبان المراد بالثاني هو التقول ولو على سبيل الترديد فيه وقال الامام انه في الاول يدعي انه اوحي الله اليه ولم ينكر نزول الوحي على النبي صلى الله عليه وسلم وفي الثاني اثبت الوحي لنفسه ونفاه عنه صلى الله عليه وسلم فكان جمعا بين امرين عظيمين وهو اثبات ما ليس بموجود ونفي ما هو موجود فحمل الواو عاطفة وضمير اليه للنبي صلى الله عليه وسلم وعلى توجيه غيره الواو للحال والضمير لمن وكون سبب النزول قصة ابن ابي سرح ذكره ابن عطية في تفسيره وقال ابن عرفة انه غير صحيح ولم يبين وجهه

قوله الذين قالوا الخ فيكون دعواه انه سينزل بمعنى انه قادر على ذلك والزمخشري حمل هذه الاية على ابن ابي سرح وساق حديثه هنا ورد بانه ليس في حديثه انه اوحي اليه بل ادعى القدرة على ذلك وروي ان هذه القصة كانت لابن خطل وكان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم ابن الجوزي قال انه موضوع وحديث ابن ابي سرح اخرجه ابن جرير عن السدي بدون فقصة فتبارك الله قال ابن سيد الناس في سيرته ان عثمان رضي الله عنه شفع له عند النبي صلى الله عليه وسلم فقبله بعد تلوم وحسن بعد ذلك اسلامه حتى لم نتعلم عليه شي ومات ساجدا او اكثر بلاد المغرب فتحت على يديه في زمن عثمان رضي الله عنه

قوله حذف مفعوله لما حذف اقيم الظاهر مقام المضمر اذ اصله ولو ترى الظالمين اذ هم وتقييد الرؤية بهذا الوقت ليفيد انه ليس المراد مجرد رؤيتهم بل رؤيتهم على حال فظيعة عند كل ناظر وما قيل ظاهره ان المفعول المحذوف هو الظالمون ولكن المقصود انه هيئة كونهم في غمرات الموت حال كون الملائكة باسطي ايديهم وجواب الشرط المحذوف شاهد لما قلت فهو تعسف لتفسيره الكلام بما لا يدل عليه نعم هو وجه اخر وقيل المفعول اذ والمقصود تهويل هذا الوقت لفظاعة ما فيه وجواب الشرط محذوف رايت امرا فظيعا هايلا

قوله شدائده يعني اصل معنى الغمرة المرة من غمر الماء استعير للشدة وشاع فيها حتى صار كالحقيقة واليه يشير قول المتنبي

وتسعدني في غمرة بعد غمرة ٭ سبوح لها منها عليها شواهد

فانظر موقع قوله سبوح هنا ومثله بسط اليد هنا على الوجه الاخير

قوله يقبضون ارواحهم الخ المتقاضي الغريم الذي يطلب قضاء حقه والملظ بالظا المعجمة والطا المهملة الملح الملازم وقوله وقوله كالمتقاضي صريح في انه تشبيه لفعل الملائكة

في قبض

في قبض الارواح الظلمة بفعل الغريم الملح في استيفاء حقه وفي الكشف انه كناية عن ذلك ولا بسط ولا قول حقيقة وقيل الظاهر من كلام المصنف رحمه الله ان يكون هذا القول حقيقة لا تمثيلا وتشبيها لفعل الملائكة عند قبض ارواحهم بفعل الغريم الملظ كما ذهب اليه في الكشاف فحمل قوله كالمتقاضي على التنظير وان هذا الفعل صادر منهم حقيقة كما يصدر من الغريم وهذا الذي ارتضاه في الانتصاف وبه تطفت الا ثار فبسط اليد اما حقيقة او على سبيل التمثيل واذا كان بسط اليد بالعذاب بنحو الضرب فهو حقيقة او المراد زيادته كما في قوله بل يداه مبسوطتان

قوله يقولون لهم الخ فاخرجوا في محل نصب مقول قول مقدر وهو كثير مطرد والقول المضمر في محل النصب على الحالية من الضمير في باسطوا والامر على الاول للعنف بهم وعلى الثاني للتوبيخ والتعجيز والاول ناظر الى قبض ارواحهم والثاني الى قوله بالعذاب ولو عمم لقوله وخلصوها لكان له وجه وليس تقدير القول منافيا للتمثيل لانه على سبيل الفرض ايضا والمراد باليوم مطلق الزمان لا المتعارف وهو اما حين الاماتة او يشمله وما بعده

قوله واضافة الهون الخ الهون والهوان بمعنى كما في قول الخنساء

٭ تهين النفوس وهون النفوس ٭ يوم الكريهة ابقى لها ٭

واضافة العذاب اليه حقيقية لان العذاب قد يكون للتاديب لا للهوان او هو كرجل سوء كما في الكشاف لان العذاب حضرة حقه وقته بالاهانة كما ان الثواب منفعة مقرونة بالاكرام فالعذاب مشتمل على الهوان واضافته اليه ليفيد انه متمكن فيه لان الاختصاص الذي تفيده الاضافة اقوى من اختصاص التوصيف والعراقة بالعين المهملة الاصالة واصلها ثبات المعروف قيل ولو ذكرا دعا الولد والشريك فيما مضى لكان انسب وتعديته القول بعلى لتضمنه الافترا واليه اشار بقوله كذبا وجملة ولقد جئتمونا الخ عسنا نقرير من كلامه تعالى ولا ينافي قوله تعالى ولا يكلمهم لانه كناية عن الغضب وكونه من كلام ملائكة العذاب بعيد

قوله اجمع فرد على خلاف القياس وفي الدر المصون فرادى بضم الدال وقيل بسكونها وفي نسخة فردان كسكران وهو يقتضي انه مفرد محقق لا مقدر وفي الصحيح كانه جمع فردان في التقدير الا ان يكون تسمح في التعبير وقال الراغب هو جمع فريد كاسير واسارى وكسالى بضم الكاف وفتحها جمع كسلان وفرادى بالضم كرخال الجمع رخل انثى الضان وهو جمع نادر لم يات منه الا كلمات مخصوصة كما مر وقوله فرد كسكلان يعني بفتحتين مفرد بمعنى متفرد كعنق كما في القاموس فكان الظاهر تكراره كما يقال فردا فردا لكنه يأول بما اول قوله تعالى ثم يخرجكم طفلا وفتح في نسخة فراد كثلاث

عصام

المعدول عن فرد فرد وقيل انه من تحريف النساخ لما قيل انه لم يجئ هذا الوزن
يوثق به قلت في الدر المصون يقال جاء القوم فرادا غير منصرف كآحاد ورباع
في كونه صفة معدولة وبه قرئ وقرئ منونا مصروفا ايضا فلا عبرة بانكاره وكون
العدل مخصوصا بما ذكر غير مسلم وانما هو شائع فيه والى ما نقل الفرا نبه استاذ المص
رحمه الله بقوله فراد كرخال الخ فما ذكر من قلة الاطلاع وفي تفسير الفرا فرادى
جمع والعرب تقول قوم فرادى وفراد غير منصرف شبهت بثلاث ورباع وفرادى
واحد فرا وفريد وفرد وفردان انتهى وفردى كسكرى تانيث والتانيث لجمع
ذي الحال قوله بدل اي بدل كل من كل لان المراد التشابه في الانفراد المذكور
والكاف حينئذ اسم بمعنى مثلا وفردا وعلى الحالية في اما حال مترادفة او متداخلة
وقوله عند من يجوز تعدد الحال اي من غير عطف وهو الصحيح وقوله او شبهين
على هذا حال ايضا وعطفه باو لانه تقسيم لما قبله معنى لانه على ما قبله تشبيه
في الانفراد وفي هذا باعتبار ابتداء الخلقة كذا قدره ابو البقا واعترض عليه
المعرب بانهم لم يشبهوا بابتداء خلقهم فصوابه ان يقدر فيه مضاف اي شبيهة
حالكم حال ابتداء خلقكم وفيه نظر وحفاة جمع حاف وهو خلاف المنتعل
والغرل بغين معجمة وراء مهملة ولام الاقلف وصحفه بعضهم عزلا بعين مهملة
وزاي معجمة وهو خطأ لان هذا هو المروي المأثور في الحديث والبهم جمع بهيم
او ابهم واصله الخيل التي لا شية فيها واستعير للخالي عما يغير هيئته الاصلية
وقوله مجيئا المراد بالمجي الخلق والاعادة ولذا جعل كما خلقناكم صفة له
وقوله فشغلتم اشارة الى انه متضمن للتوبيخ والتخويل بالخاء المعجمة الانعام
واصله ملك الخول وهم الخدم والنقير النقرة في ظهر النواة ويكنى به عن
الشي الحقير وقوله ما قدمتموه كناية عن كونهم لم يصرفوه الى ما يفيد في الاخرة
وكان الظاهر في العبارة ان يقول لما قدمتم منه شيئا فكانه جعل شيئا بدلا
من ضمير المفعول تنصيصا على العموم ولا يغتر بتوسط منه لانه ليس باجنبي قوله
في ربوبيتكم الخ يعني ان فيكم متعلق بشركاء على حذف مضاف وهو الربوبية
واستحقاق العبادة عطف تفسيري له وقدره الزمخشري في استعبادكم
لانهم حينئذ دعوها الهة وعبدوها فقد جعلوا لله شركاء فيهم وقيل استعبده
جعله عبدا فقوله في استعبادكم اي استعباد الاله اياكم ولو قال في عبادتكم
لكان اصوب لانهم عبدوها فقد جعلوها شركاء في العبادة كما دل على الحقيقة
لا الزعم وانما الزعم كونهم شركاء في اتخاذهم عبيدا ولك ان تقول ان تجيب عنه
بان معنى جعلهم شركاء في العبادة العبادة الحقة المستحقة وهي ليست على
الحقيقة واليه يشير كلام المصنف رحمه الله قوله اي تقطع وصلكم الخ هذا
على قراءة الرفع وقد نبه به ايضا انه من الاضداد اي الالفاظ المشتركة
بين متضادين كالقرء للحيض والطهر فيكون مصدرا لا ظرفا وقيل انه على هذا

مصدر

سن

مصدر بمعنى البينونة والفصل وتحقيقه انه قد يقال بيني وبينك شركة
في كذا كما يقال بيني وبينك فراق والشركة من قبيل الوصلة فاستعمل البين
بمعناها الوصل وقد افترى في ذلك بالالمام وتحقيقه ان بعضهم كابن عطية
طعن في هذا بانه لم يسمع من العرب البين بمعنى الوصل وانما انتزع من
هذه الاية فقيل عليه انه فهم انه معنى حقيقي لها وهو مجاز كما قاله الفارسي
لانها تستعمل بين الشيئين المتلابسين نحو بيني وبينك رحم وصداقة
وشركة فصارت لذلك بمعنى الوصلة ولو قيل بانه حقيقة لم يبعد فان
ابا عمرو وابا عبيدة وابن جني والزجاج وغيرهم من ائمة اللغة نقلوه وكفى بهم
سندا فيه فكونه منتزعا من هذه الاية غير مسلم وقيل هو ظرف اسند اليه
الفعل على الاتساع هذا التوجيه لقراءة الرفع فهو على هذا لازم الظرفية لكنه
توسع فيه كما يتوسع بجعله مفعولا وفيه نظر وقيل انه منصرف غير لازم
للظرفية وعليه الزمخشري في سورة العنكبوت وقوله والمعنى الخ يعني انه
وان اسند اليه لفظا لكن المعنى على الظرفية اذ التقدير وقع التقطع بينكم
في قراءة النصب قوله على اضمار الفاعل لدلالة الخ اي تقطع الامر والاشتراك
بينكم او وصلكم وقيل ان الفاعل ضمير المصدر ولا يخفى ما بالعبارة عنه اذ قوله
بدلالة ما قبله لانها سببه ولو قال لذلك كان لابد لدلالة الفعل عليه وقال
ابو حيان انه ليس بصحيح لان شرط افادة الاسناد مفقودة فيه وهو تغاير
الحكم والمحكوم عليه ولذلك لا يجوز قام القيام او وهي القيام وفيه انه سمع
من العرب بدا بدا وقد قدروا في قوله تعالى ثم بدا لهم من بعد ما راوا الايات
ليسجننه البدا فليتامل ثم انه اذا كان الضمير للمصدر فالمعنى على ما قيل
التقطع كما هو لئلا يصير المقدر تقطع التقطيع واذا انقطع التقطيع حصل
الوصل وهو ضد المقصود قوله او اقيم مقام موصوفه الخ اما موصوفه او موصوله
ولو سلم جواز حذف الموصول وابقاء صلته وهو مذهب الكوفيين كما نقله
العرب لانها اذا كانت ظرفا غير متصرف يلزم حذف الفاعل من غير بدل
يحل محله وجوازه في مثله غير مسلم وقد اشار ابو حيان رحمه الله تعالى
الى منعه ولم يذكر فيه خلافا قال والذي يظهر لي انه من باب التنازع سلط
على ما كنتم تزعمون تقطع واضل فاعمل الثاني وهو اضل واضمر في تقطع
ضميرها وهي الاصنام فالمعنى لقد تقطع بينكم ما كنتم تزعمون وضل عنكم
كما قال تعالى وتقطعت بهم الاسباب اي لم يبق اتصال بينكم وبين ما كنتم
تزعمون انهم شركاء فعبدتموهم وهذا اعراب حسن لم يتنبه له احد قوله
وحفص وعاصم بالنصب فالوجوه السابقة على قراءة الرفع واوله المصنف
رحمه الله بما ذكره وقيل انه الفاعل وبني على حاله منصوبا حملا له على اغلب
احواله وهو مذهب الاخفش وقيل انه بني لاضافته الى مبني كما مر في مثله

ما لكم لا تنطقون وقوله انما شفعا وكم فيل المناسب للمقام انها شركاء في الربوبية
الا ترى الى قوله الذين زعمتم انهم فيكم شركا قلت ما ذكره المصنف رحمه الله
هو المناسب لقوله تعالى ما نرى معكم شفعاكم **قوله** بالنبات والتحريف
ونشر مرتب لانها تنشق ويخرج منها شي ينمو والحب معروف والنوى ما في
جوف التمر ان قوله الشقاق الخ هروي عن مجاهد رحمه الله وضعف
بانه لا دلالة له على كمال القدرة مع ان الشقاق ما يكون في الدواب
واما استعماله بمعنى الشق فلم يذكره اهل اللغة الا انه وقع في التسهيل
فقال يكون في اليد والرجل كالزكام احزاوه كالدفاف والحطام فيمكن
ان يخرج هذا عليه لدلالته على التفرق **قوله** ليطابق ما قبله قيل
مشابهة اخراج الحي من الميت للانبات تكفي للمطابقة وهذا غفلة
عن كونه بيانا لما قبله ولذلك ترك العطف فلا بد من تعميم ليصلح
لذلك وقوله ذلك اشارة الى غير النامي **قوله** حملا على فالق الحب
اي عطف عليه لا على يخرج الحي لانه بيان لفالق الحب والنوى
وهذا لا يصلح للبيان وان صح عطف الاسم المشتق على الفعل وعكسه
كقوله صافات ويقبضن والام وصاحب الانتصاف جعلاه معطوفا
على يخرج الميت من الحي وفيه من البديع التذييل كقوله تعالى يولج
الليل في النهار ويولج النهار في الليل وانما عدل الى صيغة المضارع في يخرج
ليدل على تصويره وتمثيله واستحضاره لاشتماله على زيادة فيه
لا يفهم لكن لكونه بيانا كما ان يخرج الحي من الميت بيان مع شموله الحيوان
والنبات وله وجه وجيه انه ورد في ايات اخر معطوفا عليه هكذا
يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي فيبعد قطعها عن نظايرها وانما
عدل الى المضارع لتصويره واستحضاره لكونه اولى في الوجود واعظم
في القدرة **قوله** الذي يحق له العبادة فسره به ليرتب عليه قوله فانى تؤفكون
ترتبا ظاهرا لانه حمله على مفهومه الاصلي دون ذات الواجب تصحيحا
للحمل على ما قيل **قوله** شاق عمود الصبح الخ عمود الصبح ضوؤه المشبه به وهذا
جواب عما يقال ما معنى فلق الصبح والظلمة هي التي تنفلق عنه كما قال
• تفرى ليل عن بياض نهار • وحاصله ان الصبح صبحان صادق وكاذب
تعقبه ظلمة فان اريد الاول فالمراد فلقه عن بياض النهار او في الكلام مضاف
مقدر اي فالق ظلمة الاصباح وان اريد الثاني فالمراد فلقه عن ظلمة اخر
الليل التي تعقبه وشانه مشتركا قال الشاعر • فانشق منه عمود الفجر حافله •
والاصباح مصدر سمي به الصبح قال امرء القيس • •
• الا ايها الليل الطويل الا انجلي • بصبح وما الاصباح منك بامثل •
وفتح الهمزة على انه جمع صبح كقفل واقفال وقرئ لمسي واصبا ايضا قال الشاعر

الاصباح

الاصباح والامسا والغبش بغين معجمة وباء موحدة وشين معجمة ظلمة اخر
الليل **قوله** سكنا في الكشاف السكن ما يسكن اليه الرجل ويطمئن استيناسا
واسترواحا اليه من زوج او حبيب ومنه قيل للنار سكن لانه يستانس بها
ولذا سموها مونسة والليل يطمئن اليه التعب لاستراحته فيه ويقال
للدار سكن ايضا كما قال الراغب فهو يطلق على الزمان والمكان ومر فيه
• يا بارقا اذكر الحشا سكنه • منزلنا بالعقيق من سكنه •
فيجوز اذ يراد جعل الليل مسكونا فيه وقوله التعب بكسر العين كحذر صفة
مشبهة من التعب وقوله يسكن الخلق فيه اي يقروا ويهدوا من السكون
قوله ونصبه بفعل دل عليه جاعل لا به لانه يشترط في عمل اسم الفاعل كونه
بمعنى الحال او الاستقبال والكسائي وبعض الكوفيين اجازوا عمله بمعنى
الماضي مطلقا حملا له على الفعل الماضي الذي تضمن معناه واستدلوا بهذه
الاية ونحوها وبعضهم جوزا عماله بمعنى الماضي اذا دخلت عليه الالف واللام
وبعضهم جوزا عماله في الثاني اذا اضيف الى الاول لشبهه بالمعرف باللام
اذا اضيف وهذه مذاهب للنحاة قال السيرافي الاجود هنا ان يقال انما
نصب اسم الفاعل المفعول الثاني ضرورة حيث لم يمكن اضافته اليه وقد
اضيف الى الاول فاكتفى في الاعمال بما في اسم الفاعل من معنى الفعل الماضي
ولا يجوز الاعمال بدون هذه الضرورة ولما لم يوجد عاملا في المفعول الاول
مع كثرة وروده في الكلام قال ابو علي انه منصوب بفعل دل عليه اسم
الفاعل فنحو معطي زيد درهما كانه لما قيل زيد قيل ما اعطي فقال درهما
اي اعطاه درهما كقوله • ليبك يزيد ضارع لخصومة • فيسلم منا الضرورة
المذكورة ورده الاندلسي بانه لا يستقيم ذلك في نحو ظان زيد امس قائما
اذ لا يقال هذا ظان زيد امس ظنه قائما للزوم حذف احد مفعولي ظان
وهو لا يجوز واجيب بان للفارسي ان يرتكب جوازه للقرينة وان كان قليلا
في افعال القلوب وضعف مختار السيرافي بقولهم هذا ضارب زيد امس
وعمرا اذ لا اضطرار هنا الى نصب عمرا لان حمل التابع على اعراب المتبوع
الظاهر اولى ولا استدلال للكسائي في قوله تعالى باسط ذراعيه بالوصيد
لانه حكاية للحال كما قرره الرضي وغيره وقيل **عليه** من لم يجوز اعماله بمعنى الماضي
كيف يسلم صحة الامثلة المذكورة حتى يستدل بها على جواز اعماله فلا حاجة
الى ان يقال اعماله ضروري في تلك الامثلة ولا ان يقال انتصابه بم فيها
بفعل مدلول عليه بما ضي يرد عليه عدم استقامته في المثال الاخير وان
جاز الاعتذار عنه وكيف يسلم كون انتصاب سكنا بجاعل حتى يستدل
به عليه بل يجعله بفعل دل عليه جاعل كما ذكره المصنف رحمه الله **قلت**
القايل بجواز اعماله بمعنى الماضي تمسك بما ذكر وقال ان التقدير وادعا حكاية

الحال خلاف الاصل ومثله يكفي في الادلة الظنية فكيف ينكر عليه وقوله ويدل عليه اي علي
كونه بمعني الماضي وانما حمله علي المعني ليتناسبا قوله او بدايه باسم الفاعل
علي المذكور لا بفعل مقدر وهذا مختار الزمخشري واعترض عليه بانه ذكر ان جاعلا
دال علي جعل مستمر في الازمنة المختلفة ومع ذلك جعله عاملا في المفاعيل
ناصبا حيث جوز عطف والشمس والقمر في قراءة النصب علي محل الليل وهو صريح
في ان اسم الفاعل اذا اريد به الاستمرار كان عاملا فيكون اضافته غير حقيقية
وقد ذكر انها حقيقية في مالك يوم الدين فبين كلاميه تناف واجيب بان
الزمان المستمر يشتمل علي الماضي والحال والاستقبال فان نظر الي المضي لم يعمل
ولانت اضافته حقيقية وان لم ينظر اليه كان عاملا واضافته غير حقيقية
وكل واحد من الاعتبارين متعين باقتضا المقام وقراين الاحوال واجيب ايضا
بانه لا منافاة بين ان يكون المستمر عاملا واضافته حقيقية لانه لما استمر احتوي
علي الماضي وغيره فروعي الجهتان معا فجعلت الاضافة حقيقية نظرا الي الجهة
الاولي واسم الفاعل عاملا نظرا الي الثانية وليس بشي لان مدار كون الاضافة
حقيقية او لفظية علي العمل وعدمه ويمكن ان يقال الاستمرار في مالك يوم
الدين ثبوتي وفي جاعل الليل تجددي ومتعاقب افراده واضافته لفظية
لورود المضارع بمعناه دون الاول كما قرره الشريف قدس سره وقد مر فيه
فوايد ومباحث في سورة الفاتحة ولك ان تؤيد هذا الاخير بل تدعي تعينه
بان مالك يوم الدين لم يقع فكيف يقال انه مستمر الا بمعني انه ثابت بقطع النظر
عن معني التجدد كما في الصفة المشبهة والا كان الاستمرار فيه غير حقيقي وهو محتاج
الي التكلف فتامل فان قلت انه ذكر في المفصل ان الصفة تدل علي معني
ثابت واسم الفاعل والمفعول يجريان مجراها نحو ذلك فيقال ضامر البطن
وحايلة الوشاح ومعمور الدار ومودب الخدام وقد ذكره غيره من النحاة
فان اريد الاستمرار الثبوتي يكون صفة مشبهة واشترط لعمله ما يشترط
لها فلا يصح الحمل عليه هنا ولذا قال ابو حيان اذا كان بمعني الاستمرار لا يعمل
عمل اسم الفاعل وليس لمجروره محل كما صرحوا به قلت هو لا يجري مجراها الا اذا
اشتهر بذلك وشاع استعماله لذلك حتي يلحق بالصفة المشبهة وهذا ليس
كذلك ولم يتعرضوا هنا لحكاية الحال لان كون الليل محل الهدو ليس مما يستغرب
والحكاية تختص به ويصح ان يكون جعل بمعني احدث المتعدي لواحد وسكنا
حال قوله ويشهد له الخ لان العطف متعين فيكون في وجه النصب كذلك
وليس المراد انها تدل علي تعلقهما من حيث المعني بالليل والنهار كما قيل سن
وقوله بجعل مقدر وهو الناصب لسكنا واخروا الاول اولي قوله اي يجريان
حسابا او بحسبان حسبانا ثم ان المصنف رحمه الله فسر الحسبان في سورة
الرحمن بحساب معلوم مقدر في بروجهما ومنازلهما وينتسق بذلك امور السفليات

وتختلف الفصول والاوقات وتعلم السنون والحساب قوله مصدر حسب
بالفتح هكذا قاله الزمخشري ايضا فان اراد انه لا يكون الا كذلك ورد عليه
الحرمان فانه مصدر حرمه كضربه وعلمه وان اراد انه الاصل المقيس المسموع
وما سواه ورد علي خلاف القياس ابن جنيه وحسب هنا بمعني زعم وظن وحسبان
والتسيير مصدر سيره قوله الذي قهرهما المراد بقهرهما كونهما مسخرة
لا يتيسر لهما الا ما اريد بهما وبهذا التفسير يظهر تناسب المبدا والختام
فلا يتوهم انه كان الظاهر تقدير الحكيم العليم وفسره في غير هذه السورة
بالغالب بقدرته علي كل مقدور والا نفع من الندا وبرجمه تدويره تفعيل
من الادارة وليس بمعني ذلك التدوير الذي اصطلح عليه اهل الهيئة وهو
فلك صغير خارج المركز وليس بمعني الاستدارة لانه لا يناسب هنا وهذا
اجمال لما سياتي في سورة يس من ان مخالفة حركاتها المقدرة لها كما يكون
النباتات ويعيش الحيوان واعلم انه قال في البحر الكبير ان السنة الشرعية
قمرية لا شمسية والشمسية مما حدث في دواوين الخوارج فان قلت فلم
اضاف الله الحساب اليهما قلت لان بطلوع الشمس ومغيبها يعرف عدد الايام
التي تتركب منها الشهور والسنون فمن هنا دخلت انتهي قوله في ظلمات
الخ المراد بالنجوم ما عدا النيرين لانهما التي بهما الاهتدا اولان النجم يخص
بما عداهما وايما اشار بقوله في ظلمات الليل لانها الاظلمة معهما ويجوز ان
يكون خلافهما فيكون بيانا لنا يدتها العامة بعدما بين فايدتها الخاصة
قوله واضافتها اليهما للملابسة الاضافة تكون لادني ملابسة مجازا
وهل هي مجاز لغوي او حكمي عقلي اضطرب فيه كلام اهل المعاني فقال النحرير
في شرح المفتاح في تحقيق قوله تعالي ابلعي ماءك اضافة الما الي الارض
علي سبيل المجاز تشبيها لاتصال الما بالارض باتصال الملك بالمالك بناء
علي ان مدلول الاضافة في مثله الاختصاص الملكي فيكون استعارة
تصريحية اصلية جارية في التركيب الاضافي الموضوع للاختصاص
الملكي في مثل هذا وان اعتبر اللام وبني الاتصال والاختصاص عليهما
والاستعارة تبعية وقال السيد اضافة كوكب الخرقا حقيقة الاضافة اللامية
الاختصاص الكامل فالاضافة لادني ملابسة تكون مجازا حكميا وقال
قدس سره ردا عليه الهيئة التركيبية في الاضافة اللامية موضوعة للاختصاص
الكامل المصحح لان يخبر عن المضاف بانه للمضاف اليه فاذا استعملت لادني
ملابسة تكون مجازا لغويا لا حكميا كما توهم لان المجاز في الحكم انما يكون بصرف
النسبة عن محلها الاصلي الي محل اخر لاجل ملابسة بين المحلين وفيه كلام
ليس هذا محله وقوله متشابهات الخ فهي استعارة تصريحية تحقيقية
وعلي الاول المجاز في الاضافة وكم اجال لانه يدل علي انتفاعهم بها مطلقا وقوله

فانهم المنتفعون بها اي بالتفصيل بيان لوجه التخصيص مع ان فايدة التفصيل
عامة **قوله** فلكم استقرار الخ جوز في مستقر ومستودع ان يكونا مصدرين
بمعنى وان يكونا اسم مكان والاستقرار اما في الاصلاب او فوق الارض
لقوله تعالى ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين او في الارحام لقوله
تعالى نقر في الارحام والاستيداع في الارحام فجعل الصلب مستقر النطفة
والرحم مستودعها لانها تحصل في الصلب لا من قبل شخص اخر وفي الرحم من
قبل الاب فاشبهت الوديعة كان الرجل اودعها ما كان عنده او في الاصلاب
او تحت الارض او فوقها فانها عليها او وضعت فيها ليخرج منها مرة اخرى
كقوله ❊
❊ وما المال والاهلون الا ودايع ❊ ولا بد يوما ان ترد الودايع ❊
وجوز ان يكون المستقر كناية عن الذكر والمستودع كناية عن الانثى وقوله
لان الاستقرار بنا الخ رجح كون الاول لحصولها بالتصاد رهنا والثاني مجهول
بان الله اودعهم وهو ظاهر **قوله** ذكر مع النجوم الخ بنا على ان الفقه شدة
الفهم والفطنة ومن قال له انه الفهم مطلقا وليس بالخص من العلم قال انه تفنن حذرا
من صورة التكرير وقال في الانتصاف الفقه انزل من العلم واذا قيل فلان
لا يفقه كان اذم من لا يعلم ولما كان علم الانسان بنفسه اقرب اليه من علم
العلويات نفى عنه الفقه دون العلم وهذا عكس ما ذكره المصنف رحمه الله
تبعا للكشاف **قوله** من السحاب يعني المراد بالسما لانها كل ما علا او هو
مجاز او بتقدير مضاف كجانب او انه ينزل من السما حقيقة الى السحاب
ومنه الى الارض وتلوين الخطاب هنا الالتفات من الغيب الى التكلم
وعبر به اشارة الى نكتة العامة الخاصة انه لما ذكر فيما مضى ما ينبه
على انه الخالق اقتضى ذلك التوجه اليه حين يخاطب **قوله** نبت كل صنف
اي النبات وشي ليس بعام بل المراد به الصنف من النبات اذ لا معنى
لاضافة النبات الى شي ليس منه وقوله الفنة بالفا والنا والنون
افتعال من الفن وفي نسخة مفننه بنونين اي على فنون وانواع وقال
ابن الجوزي تقول لذي الفنون من العلوم معنى وقد افتن في الامر اخذ
من كل فن والعامة تقول متفنن والمتفنن هو الضعيف وقد تفنن صنف
احد من الفن وهو ما لا ان من الغصون **قوله** من النبات الما المراد
بالنبات اصوله والخضر شعبه واوراقه وجملة يخرج صفة خضرا ومتناثرة
ومتراكبا معناه بعضه فوق بعض وقد اخرج تعالى من الما الحلو الابيض
في راي العين اصنافا من النبات والثمار مختلفة الطعوم والالوان
❊ واليه نظر القايل بعض المطر ❊
❊ يمد على الافاق بيض خيوطه ❊ فينسج منها للثرى حلة خضرا ❊

فعد

فلله در التنزيل كم حوى معنى بديعا لو مر على خاطر الشعر قطع نفسه
تقطيعا وقوله اخضر وخضر واعور وعور اشارة الى اختصاصه بالالوان
والعيوب وما الحق بها **قوله** جمع قنوان وهو ومثناه سوالا يفرق بينهما
الا الاعراب ولم يات مفرد يستوي مثناه وجمعه الا ثلاثة اسما
صنو وصنوان وقنو وقنوان ورئد ورئدان بمعنى مثل قاله ابن
خالويه وحكى سيبويه شقذ وشقذان وحش وحشان للبستان
قطب نقله في المزهر قيل وجعل من النخل الخ مبتدا وخبر ليس كما ينبغي لان
المقصود تعديد ايات قدرة الله ولا يستفاد ذلك الا بنسبة جعل القنوان
اليه تعالى وهذا التركيب لا يدل عليه وسياتي جوابه في قوله وجنات من
اعناب ومن طلعها على البدلية بدل بعض من كل وقوله فعلان بالفتح
ليس من ابنية الجمع بل من ابنية المفردات ككتبان وهو شرط اسم الجمع
كما قرره النحاة وقوله قريبة الخ لما كانت النخل باسقة اشار الى تاويله
وهو حقيقة فيهما لكنها تقتصر في الوجه الثاني على البعض لما ذكره
ويحتمل ان المراد سهولة الوصول الى ثمارها بالهز والسقوط مجازا
قوله لدلالتها الخ الزمخشري جعلها وجهين اما ان يقدر على طريق الاكتفا
كقوله سرابيل تقيكم الحر ولا يقدر اقتصارا على ما هو او قرنية وكلام المصنف
رحمه الله يحتمله ويحتمل انه جعلها وجها واحدا وهو اقرب واوجه **قوله**
عطف على نبات النبات على ما قاله الراغب النباتات الخارجة من الارض
سوا كان له ساق كالشجر او لم يكن كالنجم لكنه اختص في المتعارف بما لا
ساق له بل اختص عند العامة بما تاكله الحيوانات وعليه قوله تعالى
لنخرج به حبا ونباتا وجعله الواحدي على خصره او قال الطيبي الاظهر
ان يكون عطفا على حبا لان قوله نبات كل شي متصل لاشتماله على كل صنف
من اصناف النامي كانه قال فاخرجنا بالنامي نبات كل شي ينبت كل صنف
من اصناف النامي والنامي الحب والنوى وشبههما وقوله فاخرجنا منه خضرا
الخ تفصيل لذلك النبات اي اخرجنا منه خضرا بسبب الما فيكون بدلا
من فاخرجنا الاول بدل اشتمال ومن ها هنا تبع التفصيل فبعضه يخرج
منه السنابل ذات حبوب متكاثرة وبعضه يخرج منه ذات قنوان دانية
وبعض اخرجنا معروشات الخ وهذا مبني على ان المراد بالنبات المعنى
العام وحينئذ لا يحسن عطفه عليه لانه داخل فيه والوجه ما ذكرنا وان اريد
سن ما لا ساق له تعين عطفه عليه لانه داخل فيه وتعين ان يقدر لقوله ومن
النخل فعل اخر وهو الذي اختاره المصنف رحمه الله تعالى وما قيل
انه لم يجعله معطوفا على خضرا لان الاشجار ليست كالخضراوات في الخروج
من النبات لان الخارج اولا يكبر ويصير شجرا الا انه يخرج نبات ثم يخرج منه شي

يصير شجرا او لان كثرة صنوف المسببات وافتنانها مع وحدة السبب وهو الما
ادخل في مقام بيان كمال القدرة والحكمة لكن هذين الوجهين على تقدير ارجاع
الضمير في منه الى النبات واما اذا ارجع الى الما كما جوز فلا ينمشيان ليس بشي لانه ناشي من الغفلة
عن معنى النبات لان الشجر واعضا نه من النبات على الاول ولانه يفيد وحدة السببية
لانه تفصيل للمسبب سوا رجع الضمير الى الما او الى النبات وهذه كلها من قلة التدبر
وقوله كذلك اشارة الى الخبر مقدر وهو ظاهر **قوله** ولا يجوز عطفه على قنوان
الماجوز الزمخشري فيه وجهان هذا وما قبله رد عليه المصنف رحمه الله
بما ذكره لا نه يؤول الى ان يكون المعنى ومن النخل جنات من اعناب وفساده
ظاهر الا ان يتكلف له ما لا حاجة اليه كما قال النحرير وقد يجاب عنه بان من اعناب
صفة جنات وهي لما كانت معرشة تحت اشجار النخل جاز وصفها بكونها مخرجة
من النخل مجازا لكونها بتمامها مدركة من خلالها كما يدرك القنوان وفيه جمع
بين الحقيقة والمجاز او بان المراد انه من عطف الجملة اي ومخرجه وحاصله من
الخضر او الكرم جنات من اعناب ففي قوله عطف على قنوان تجوز لا حاجة اليه
على هذا التقدير لجواز ان يعتبر جنات من اعناب عطفا على قنوان وذلك
المحذوف اعني من الخضر او الكرم عطفا على من النخل اي من نبات اعناب
يعني انه على حذف المضاف لان البستان لا يكون من العنب نفسه بل من
النبات والاشجار انتهى وقد يجاب عن الجمع بين الحقيقة والمجاز عند من
لا يقول به ان الكلام على تقدير المضاف اي يخرج من ارض النخل ورياضها
ونحوه فلا يلزم ما ذكر وقيل جنات مبتدا ومن اعناب خبره ولا يلزم الابتدا
بالنكرة من غير تخصيص لان العطف على المخصص يكون في التخصيص ذكره ابن مالك
واستشهد عليه بقوله

عندي اصطبار وشكوى عند قاتلتي ... فهل باعجب من هذا امرؤ سمعا

واورد على الوجه الاول ايضا انه لا دلالة فيه على ان الاعناب والجنات من اثار
القدرة ولا يخفى انه لا يختص بالوجه الاول ولا بالجنات والاعناب بل يجري
في النخل والقنوان ويندفع بانه مفوض الى شهادة الذوق ودلالة المقام
كا قرره النحرير ردا على العلامة ولك ان تقول ان قوله تعالى ان في ذلك لايات
لقوم يؤمنون اشارة الى ذلك لان معناه ايات دالة على انه لا يقدر عليه
غير الله تعالى و قوله نصب على الاختصاص اي باخص ونحوه مقدرا او قوله
لعزته الخ بيان لنكتة وجه تغيير الاسلوب لانه اتفق على قراة النصب وكان
الظاهر الجر فعدل عنه لذلك وعبر المصنف رحمه الله ما في الكشاف في قراة
النصب المتفق عليها واحترز قراة الاعمش المروية عن عاصم فانها شاذة والجمهور
على كسرتا جنات عطفا على نبات كل شي وجملة من النخل معترضة او هو معطوف
على خضرا وفي الرفع وجوه احدها انه مبتدا خبره مقدر مقدما او موخرا

اي وثم جنات او ومن الكرم جنات وهو احسن بمقابلة من النخل او وليم او ولكم
جنات ومنهم من قدره وجنات من اعناب اخرجناها لكم وهو معطوف على قنوان
قال الزمخشري يعني من غير ملاحظة قيد من النخل والمعنى جنات من اعناب وضعف
بما ذكره المصنف وتوجيهه ما تقدم **قوله** حال من الزمان الخ منهم من جعله حالا
من الثاني لقربه وقدر مثله في الاول ومنهم من جعله حالا من الاول لسبقه
وقدر في الثاني ولا بد من تقدير والا كان المعنى جميعه متشابه وجميعه
غير متشابه وهو غير صحيح كما اشار اليه النحرير وقوله او جميعه ذلك
يعني الضمير راجع الى الامرين وانما وقع اسم الاشارة وفي الكلام مضاف
مقدر وهو بعض ومنهم من قال في تفسيره انه حال منهما بتاويل كل واحد
او الجميع فان قلت يابى عن التاويل بكل واحد قوله بعض ذلك متشابه
وبعضه غير متشابه وايضا المتشابه يسند الى المتعدد وكل واحد غير
متعدد قلت المراد كل نوع والنوع متعدد يحتمل التبعيض والمضاف محذوف
انتهى وعده بعض الناس سهوا لانه ليس المراد تاويله بجميع بدليل تفسيره
وليس بشي لانه لا فرق بين تاويل الضمير الراجع اليهما بذلك وتاويله نفسه
بجميع فتامله واشار بقوله متشابه الخ الى ما في الكشاف ان افتعل
وتفاعل هنا بمعنى كاشتوى وتساوى وقوله في التقدير الخ اشارة الى ما وقع
فيه التشابه وعدمه ويحتمل انه لف ونشر والهيئة ما به التشابه وغيره
ما به عدمه **قوله** الى ثمر كل واحد من ذلك اشارة الى ان الضمير راجع الى
جميع ما تقدم بتاويله باسم الاشارة واما رجوعه الى كل واحد منهما على سبيل
البدل فبعيد لا نظير له في عدم تعيين مرجع الضمير وذلك لما اشارة
الى الرمان والزيتون فيكون استخداما على ارجاعه اليه باعتبار الشجر وقد
سبق ذكره بمعنى الثمر او الى جميع ما تقدم ليشمل النخل وغيره مما يثمر فتامل
قوله اذا اخرج ثمره الخ يشير الى ان التقييد بقوله اذا اثمر للاشعار
بانه حينئذ ضعيف غير منتفع به فينظر الى حال الينع ويدرك كمال التفاوت
على كمال القدرة على هذا الاتيان ما نقل عن الزمخشري في حواشيه انه قال
فان قلت هلا قيل الى غصن ثمره وينعه قلت في هذا الاسلوب فائدة وهي
ان الينع وقع معطوفا على الثمر على سنن الاختصار على طريقة جبريل
وميكائيل للدلالة على ان الينع اولى من الغصن فلذا لم يقل الى غصن ثمره
وينعه كذا في شروح الكشاف وفي الكشف ان قوله كيف يخرجه ضئيلا يابى
هذه الحاشية ويجعلها منتفا بلبن نعم لو قيل فيه استحضار للحال الاولى
واراءة التباين بين الحالين بخلافه لو قيل غصن الثمر وينعه ففيه تقابل
محض للانحسنا **اقول** قد وقع مثل هذا في سورة يوسف في قوله ردعلي الكشف
تعالى اني رايت احد عشر كوكبا والشمس والقمر فقال لم تنا خرهما ليعطفهما على

علي الكواكب علي طريق الاختصاص لفضلهما واستبدادهما بالمزية علي غيرهما
من الطوالع كما اخرج جبريل وميكائيل علي الملائكة ثم عطفهما عليهم واعترض عليه
صاحب التقريب بان احد عشر كوكبا لا يتناول الشمس والقمر بخلاف الملائكة
فانها تتناول جبريل وميكائيل واجاب عنه بان التناول وعدمه لا يلزم لان الافادة
المبالغة هناك من حيث ان الظاهر العطف المغايرة فكان فيه تنبيه
علي انهما من جنس وها هنا ايضا كان يمكنه ان يقول ثلاثة عشر كوكبا
فلما عطف دل علي فرط اختصاص واهتمام بشانهما لزيادة الفايدة
والتنبيه باعتبار التاخير واخراجهما من جنس الكواكب وجعلهما
منفردين بالعطف انتهى وهذا بعينه جار هنا لانه لم يقتصر علي
ثمره وزاد الظرف واقتضى ذلك تغيينه فكيف غفلوا عنه مع التصريح
به فيما سياتي وضيئا يعني صغير ضعيف وهو في وقت الاخراج كذلك
قوله الي حال نضجه وفي نسخة الي حال نضجه بوزن فعيل قيل سن عصام
يشير الي انه الينع اما مصدر او صفة وياتي بالجر عطف علي الضمير
وكان نسخته نضج بوزن فعيل وقيل الاول اشارة الي عدم لزومه
ولا يخفى انه تاويل يحتاج الي تاويل لان الثمر لا ينتظر والحال ليس بمعنى
الزمان بل بمعنى الصفة قوله ولا يعوقه الخ لانه لوكان له ضد او ند لخالفه
في بعض ما يريد والا لم يكن ضدا ولا ندا فيلزم تخلف ما ذكر كما قال تعالى
لوكان فيهما الهة الا الله لفسدتا قوله اي الملائكة الخ كلا الامرين موجب
للشريك اما الاول فظاهر واما الثاني فلان الولد كفو الوالد فيشاركه
في صفات الالوهية وتسمية الملائكة جنا استعارة وقد سبق في سورة
البقرة عن المصنف رحمه الله ما يقتضي ان الجن تشمل الملائكة حقيقة
وقوله تحقير لشانهم يعني عبد واما هو كالجن في كونه مخلوقا مستترا عن
الاعين والمراد التحقير من حيث مقام الشركة لازدرائهم في انفسهم قوله
او الشياطين الخ فهو استعارة في جعلهم شركا وعلي الوجه الذي بعده مجاز عقلي
قوله والشيطان خالق الشر وجمعه حينئذ لانه مع اتباعه كانهم معبودون
كما قاله الامام قيل ولذلك غير قول الزمخشري ابليس الي قوله والشيطان
ليشمل اتباعه قوله ومفعولا جعلوا لله شركا الخ في الكشاف فايدة التقديم
استعظام ان يتخذ لله شريك من كان ملكا او جنيا او انسيا ولذلك قدم اسم الله
علي الشركا وبيانه الكشف انه علي الوجهين يعني جعل لله مستترا وغيره وما ذكر
في الايضاح من رد قول من جعل تقديم لله علي تقدير الاستقرار للاهتمام
معللا بان الانكار ناشي من الجعل المتعلق بالمفعولين علي السوا فلا فرق بين المتلو
وعكسه مدفوع بان ذلك لا ينافي مصب الانكار احد الجزئين وملاحظة اصلهما
ولهذا اجمل في المفتاح قوله لله شركا تمهيد لهذا ثم انه ناقض نفسه في ذلك

حيث سلم ان تقديم شركا علي الجن علي تقدير ان يكونا مفعولين لذلك قلت
محصل ما في الايضاح ان الفعل المتعدي الي مفعولين لا اعتبار بذكر احدهما
الا باعتبار تعلقه بالاخر فاذا قدم احدهما علي الاخر لم يصح تعليل تقديمه
بالعناية وقد اجابوا عنه بان الاشتراك بين الشيئين في مطلق العناية
والاهتمام لا ينافي كون احدهما اهم من الاخر بسبب خارج ككون الله نصب
عين المؤمن هنا مع انه ينافي ما ذكره فيما مر من ان تقديم شركا علي الجن
علي التقول بانهما مفعولا جعلوا لاستعظام ان يتخذ شريك من كان ملكا
او جنيا او غيرهما وينافي ايضا ما ذكره في بحث تقديم بعض معمولات
الفعل علي بعض كتقديم المفعول الاول علي الثاني في باب اعطيت وقد دفع
التناقض المذكور بان انكار التعليل بالعلة الحاصلة علي تقدير خاص لا ينافي
صحة التعليل بعلة اخرى علي تقدير اخر ثم انه رد جعلها علي الوجهين بانه علي
الثاني فقط وعلي تقدير الظرف لغوا سواء تعلقا بشركا او بجعلوا وذلك
لان حق الظرف اللغو ان يتاخر عن المفعول واما علي تقدير اللغوية وجعل
لله شركا مفعولي جعلوا يكون تقديم لخبر الظرف علي المبتدا النكرة جاريا
علي الاصل غير معلل بالاهتمام والاستفهام واشار في شرح المفتاح الشريفي
الي ان تقديمه لانه محز الانكار ولان المفعول الاول منكر يستحق التاخر فلانه
بين التنكير واعتبار التقديم لنكتة اخرى ثم قال ان السكاكي لم يرض بما في الكشاف
لان المقصود الذي سيق له الكلام انكار اتخاذ الشريك لله مطلقا جنيا كان
او غيره واستفادة هذا المعنى من تقديم لله علي الجن لا يخلو من ضعف لان
التقديم انما يدل بحسب المقام علي ان المقدم ادخل في الانكار لا علي ان المؤخر
لا دخل له في الانكار اصلا ولا يخفى ان المقدم مصب الانكار ومحزه كما قرروه في انه يجب
ان يلي همزة الانكار ليفيد ذلك فاذا قلت افلسا اعطيته كان الانكار للجنسية
الفلسية لا للعطا وهذا امثله علي انا نقول هو بخصوصه لا دخل له في الانكار
بل باعتبار كونه شريكا ثم ان السكاكي جعل سبب التقديم كون المقدم في نفسه
نصب العين وكون كل واحد من مفعولي جعل حاضرا في الذهن وقت الانكار
لا يقتضي كون كل واحد منهما في نفسه نصب العين باعتبار امر اخر مقتض
لتقديمه والسكاكي قد صرح بهذا القيد اعني بنفسه والمعترض غفل عنه
وعن فايدته قوله والجزايد لا حتمالا قيل الاولى ان ينصب بحذف وقع جوابا
عن سوال كانه قيل من جعلوه شركا فقيل الجن وذلك لانه لوكان بدلا لكان
التقدير وجعلوا لله شركا الجن وليس له كبير معنى واجيب بان المبدل منه
ليس في حكم الساقط بالكلية قوله قد علموا ان الله خالقهم اختار كون الضمير
راجعا الي الجاعلين لئلا يلزم تشتت الضماير لو رجع الي الجن وان رجحه بان
جعل المخلوق كالخالق اخس من جعل من لا يخلق كمن يخلق وبانه كونهم مخلوقين

معلوم من قوله هو الذي انشأكم من نفس واحدة وقد رقد لتصحيح لفظ الحال
وعلو العناد لانه المقارن لجعلهم ولانه المقتضي للانكار فتامل وقوله دون الجن
نفي الجن الغنية عنهم على الثاني ظاهر لان الخالق لا يكون مخلوقا فالحق ذكر خلقهم
وعلى الاول معلوم من انكار تشريكهم المار وقيل ان الشيء الواحد لا يكون مخلوقا لخالقين سن
لخالقين فقولهم خلقهم في قوة ان يقال دون الجن ولا يضره جواز الاجتماع في الخلق
بطريق الاشتراك لان المراد بالخلق في قوله وخلقهم ما هو بالاستقلال ولا يخفى
ما فيه من التكلف وقوله اي وجعلوا الخ اشارة الى ان هذا على تقدير ان لله شركاء
منعولي جعل وهو ظاهر وقيل انه على هذا يكون جعل متعديا الى مفعول واحد عصام
وانه كان عليه ان يذكره وليس بشيء وقوله وزوروها في الكشاف والمزور محرف
للحق الى الباطل **قوله** بغير علم ذم لهم بانهم يقولون بمجرد الراي والهوى وفيه
اشارة الى انه لا يجوز ان ينسب اليه تعالى الا ما جزم به وقام عليه الدليل وقيل سن
هو كناية عن نفيهما قال لو ان ما لا اصل له لا يكون معلوما ولا يقام عليه دليل
ولا حاجة اليه لان نفيه معلوم من جعله اختلاقا وافتراء ومن قوله سبحانه عما يصفون
وقوله فقالت اليهود فيكون المراد بالتبيين ما فوق الواحد وان من يجوزه
الواحد يجوز الجمع وافرد قوله شريكا وولدا لان نفي الواحد يدل على نفي الجنس
ولانه اليق بالتحرير **قوله** بنت العذار التبتت بسكون الباء بمعنى بنت والعذر
بفتحتين وعين معجمة ودال وراء مهملتين المكان ذو الحجارة والتشوف قال في الصين
رجل ثبت العذار اذا كان ثبتا في قتال او كلام وقال في الجهل يقال للرجل والفرس
ثبت في موضع الزلل والاضافة فيه على معنى في ولما كان تعالى منزها عن المكان
والحلول وله بقوله عديم النظر فيهما ومعناه ان ابداعه لهما لا نظير له لانهما اعظم
المخلوقات الظاهرة فلا يرد عليه انه لا يلزم من نفي النظير فيهما نفيه مطلقا ولا حاجة
الى تكلف انه خارج مخرج الرد على المشركين بحسب زعمهم انه لا موجود خارج عنهما
وقوله وخبره اني وهو استفهام انكاري في معنى الاخبار فلا حاجة الى تقدير القول
فيه **قوله** من اين الخ اي لها استعمالات احدهما بمعنى كيف الثاني بمعنى من اين وهي عبارة
سيبويه والفرق بين اين ومن اين ان اين سؤال عن مكان الشيء ومن اين
على المكان الذي برز عنه ووقع في عبارات بعضهم انها بمعنى اين وهو تسمح كما
في عروس الافراح وفي الكشف انها بمعنى اين وفي مقدرة قبلها كما تقرر في الظروف
وفيه نظر لانه لو كان كذلك لجاز ظهورها فيقال من اني ولم يسمع في الظروف وفيه
نظر **قوله** وقرأ بالياء للفصل هي قراءة ابراهيم النخعي قال ابن جني تونث الافعال ل
لتانيث فاعلها لانهما يجريان مجرى كلمة واحدة لعدم استغناء كل عن صاحبه فاذا
فصل جاز تذكيره وهو في باب كان اسهل لانك لو حذفتها استقل ما بعدها وهو
كلام حسن وعلى الوجهين الاخيرين الجملة خبر واعترض على الوجه الاخير بانه اذا
كان العمدة في المفسر مؤنثا فالمقدر ضمير القصة لا ضمير الشان وليس بوارد

لعدم

لعدم لزومه وان ظنه كثير لازما وقد نبه على خطايه في شرح التسهيل **قوله** ولم يقل
بدا بكم يتعلق علمه به لتقدم كل شيء لان الاول مخصوص بغير ذاته وصفاته والثاني لعلمه
بهما وبغيرهما وهذا الايجاف ماذكره في سورة البقرة **قوله** الاول الخ قرره في
الكشاف هكذا انه مبتدع السموات والارض وهي اجسام عظيمة لا يستقيم ان
توصف بالولادة التي هي من صفات الاجسام ومخترع الاجسام لا يكون جسما حتى
حتى يكون والدا وهذا عندي احسن من تقرير المصنف رحمه الله لما فيه من الخلل
لان كون السموات من جنس ما يوصف بالولادة لا يقتضي تصوره في نوعها او افرادها
لا ان التوالد لا يكون فيما لا روح فيه فكيف يقال ان تنزهها عن ذلك لاستمرارها
وطول مدتها او لولا انما يطلب ببقاء النوع وهي غير محتاجة الى ذلك فالله
جل وعلا اولى به وكان القاضي عزه قوله لا يستقيم الخ وظنه صفة اجسام وليس
كذلك بل ضمير انه للشان ومبتدع مبتدا ولا يستقيم الخ خبره فاعرفه فان من لم
يهتد له قال تقرير المصنف رحمه الله اولى لكونه بطريق برهاني من تقرير الزمخشري
وقوله المعقول بمعنى المتصور في المعقول فلا حاجة الى انه بنا على الاكثر وانه لا حاجة
الى الكلية لان الكلام بولد الوالد وهو يستدعي الزوجة وقرره بوجه اخر في البقرة
وهو ان الوالد عنصر الولد المنفعل بانفصال مادته منه وهو تعالى مبدع الاشيا
كلها فاعل على الاطلاق منزه عن الانفعال فلا يكون والدا انتهى وهي متقاربة
المعاني والفرق بينهما يعلم مما بعدهما فانه قال هناك اذا قضى امرا فانما يقول
له كن فيكون وهنا انى يكون له ولد فتدبر **قوله** الثالث ان الولد الخ الدليل
الاول من قوله تعالى بديع السموات والارض والثاني من قوله ولم تكن له صاحبة
والثالث من قوله خلق كل شيء وهو بكل شيء عليم والزمخشري قرره هكذا انه ما من
شيء الا وهو خالقه والعلم به ومن كان بهذه الصفة كان غنيا عن كل شيء والولد
انما يطلبه المحتاج قال النحرير الظاهر ان العلم بكل شيء وجه مستقل سعد
فيكون الوجوه اربعة الا انه ادرجه وجعله مع خلق كل شيء وجها واحدا لان
المعنى انما يتحقق بالايجاد الاختياري وذلك بالعلم ولانه ربما ينافيه في لزوم
كون الولد كالوالد في العلم بكل شيء وقيل ان المصنف رحمه الله جعلهما سن
وجها واحدا لمدارهما على معنى واحد وهو الكفاءة وان هذه المناقشة ترد على
الزمخشري لا على المصنف لتقييده العلم بقوله لذاته وفيه انه لا يجدي نفعا
لان المساواة في العلم ذاتيا وغيره لا تلزم في الكفاءة ولذا قيل في كلام المصنف كنز
مناقشة ظاهرة لان التفاوت في العلم بل في سائر الكمالات لا تنافي الكفاءة
فكثيرا ما يلد العالم النحرير والموهن ضده وهذه ادلة اقناعية لا تليق
المناقشة فيها كما تقدم ما يناسبه **قوله** اشارة الى الموصوف الخ لان اسم الاشارة كاعادة
الموصوف بصفاته المذكورة كما مر تحقيقه وقوله ويجوز الخ يجوز ان يكون الله
بدلا من اسم الاشارة وربكم صفته وما بعده خبر ولا يجوز في الله ان يكون صفة

فان ارادها بعده لا يصح ايضا لانه جملة والجمل لا يوصف بها الا النكرات او المعرف
بال الجنسية وهذا ليس كذلك وكذا خالق كل شيء يصح ان يكون بدلا من الضمير
وذكر فيما سبق للاستدلال على نفي الولد وهنا لاثبات استحقاق العبادة
فلا تكرار واليه يشير كلام المصنف رحمه الله تعالى وقد غفل عنه بعضهم مع
ظهوره وافاد بعض المتاخرين هنا انه قيل هنا ذلكم الله ربكم لا اله الا هو
ملا خسرو
خالق كل شيء فاعبدوه وفي سورة المؤمن ذلكم الله ربكم خالق كل شيء لا اله الا هو
فانى تؤفكون فان قيل لم قدم هاهنا قوله لا اله الا هو على قوله خالق كل شيء
وعكس في سورة المؤمن قلنا لان هذه الاية جاءت بعد قوله وجعلوا لله شركاء
الجن فلما قال ذلكم الله ربكم اتى بعده بما يدفع الشركة فقال لا اله الا هو ثم قال
خالق كل شيء وهناك جاء بعد قوله لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس
ولكن اكثر الناس لا يعلمون فكان الكلام على تثبيت خلق الناس وتقريره لا على
نفي الشريك عنه كما كان في الاية الاولى فكان تقديم خالق كل شيء هناك اولى قوله
خبر مسبب عن مضمونها الخ وقيل معناه يجوز ان يكون البعض بدلا من اسم الاشارة
لان العلم اخص من اسم الاشارة عند الجمهور فلا يجوز ان يكون صفة له لان
سعدي
الموصوف لا بد ان يكون اخص او مساويا فاحقق في النحو واما كونه صفة
فقيل انه على مذهب ابن السراج فانه ذهب الى انه اعرف المعارف اسم الاشارة
ثم المضمر ثم العلم ثم ذو اللام ويحتمل ان يكون الله صفة ذلك على ما مر من انه صفة
وقد مر ما فيه قيل العبادة المامور بها هي نهاية الخضوع وهي لا تتنافى مع
عصام
الشريك فلذا استغنى عن ان يقال فلا تعبدوا الا اياه وذكره غيره من المحشين
كز
وقال انه من سوانح الوقت وهذا يندرج فيما ذكروه من ان يقدم المفعول في اياك
نعبد يفيد الاختصاص اذ على هذا يفهم من مجرد العبادة ولا حاجة فيه الى التقديم
المفعول ويرده ان مفهوم العبادة لا تقتضي الاختصاص الا من الدليل الخارجي
على ان افادة الحصر بوجهين لا ما نحن فيه كما في لله الحمد فان التقديم ولام الاختصاص
يدلان عليه وكذا التقديم مع التصريح باداته كما صرحوا به قوله فكلوها اليه
الخ الامر بالايكال عليه لازم لمفهوم هذه لانه اذا تولى جميع الامور لزم ان لا يوكل
الى غيره ممن لا يتولاها والتوسل بالعبادة ماخوذ من جعل وهو على كل شيء وكيل
حال وقيل العبادة كما يشهد له الذوق فما قيل انه يريد ان فائدة الاخبار
س
بكونه على كل شيء وكيل ذاك لانه يفهم ذلك من الوكيل ناشئ من عدم التحقيق
وكذا التوبيخ على تفسير الرقيب بالمجازاة اشارة الى انه كناية عن المجازاة ثم
لما وصفه بانه رقيب عليهم عقبه بقوله لا تدركه الابصار اشارة الى ان مراقبته
ليست كمراقبة غيره لان المراقبة تستلزم النظر اليه بحسب الظاهر المتوهم
قوله وهي حاسة النظر المراد بالحاسة القوة ولذا انث وتانيث هي مراعاة
للخبر قوله واستدل به المعتزلة الخ فسر بعضهم الاحاطة بادراك ذاته وجميع

صفاته

صفاته وفسرها بعضهم بادراكه بالكنه واورد عليه انه كما لا يدرك كنهه بالبصر لا يدركه
بالعقل ايضا فالتخصيص بالابصار يقتضي نفيا وتنافيا بينها وبين العقول مع ان الابصار
لا تدرك كنه غيره ايضا وبان التخصيص خلاف الظاهر ويقتضي المدح الامتناع
والاقرب شيء يمكن ان يبصر ولا يبصر لما نعم فالحق في الجواب كما دلت عليه الاحاديث
انه لا يرى باعمال الحاسة انما يرى بقوة يخلقها بمحض قدرته في العبد ثم انهم تمسكوا بالاية
تارة على الامتناع لانه تمدح بعدمه فيكون وجوده نقصا يجب تنزيه الله عنه وتارة
على عدم الوقوع وللمصنف رحمه الله اقتصر على ايراد الاول واجاب بما يبطل عدم الوقوع
لانه يلزم من ابطال الامتناع وقوله ليس الادراك مطلق الرؤية بل على وجه الاحاطة كما
اشار اليه اولا وقوله ولا النفي في الاية عاما لم القضية مطلقة لم تقيد بكلية ولا دوام
ولما كان عموم الاوقات وعموم الاحوال متلازمين لم يخصهما جوابين قوله فانه في قوة
قولنا لا كل بصر الخ يعني الالف واللام للاستغراق والنفي لسلب العموم واحتمال
الثاني لا يضرنا لانه يكفي الاحتمال الاول في ابطال الاستدلال ثم تنزل عن منع الكلية
س
فقال مع ان النفي لا يوجب الامتناع وقيل عليه ان حديث التمدح يدفعه قلت
ليس هذا بمسلم عندنا وكيف يتمدح بنفي ما اثبته الكتاب والسنة بل انما ذكره
للتخويف بانه رقيب من حيث لا يرى فليحذر كما اشار اليه الطيبي وقد روي في تفسير
الاية لا تدركه الابصار في الدنيا وهو يرى في الاخرة قوله يحيط علمه بها قيل الانسب
بالمقام انه علم بطريق الرؤية ويجوز تعميمه ايضا قوله فيدركهما لا تدركه الابصار
كالابصار فهذه الجملة سيقت لوصفه تعالى بما تضمن تعليل قوله وهو يدرك
الابصار فقط على هذا الوجه ثم ان المراد بالابصار هنا النور الذي يدرك به المبصرات
فانه لا يدركه مدرك بخلاف جرم العين فانه يرى او يقال المراد ان كل عين لا ترى
نفسها ووقع في نسخة بدل كالابصار بالابصار على صيغة المصدر قوله ويجوز ان
يكون من باب اللف الخ فان اللطيف يناسب كونه غير مدرك بالفتح والخبير يناسب
حسن چلبي
كونه مدركا بالكسر وبقوله فانه مستعار من مقابل الكثيف فشبه به الخفي عن
الادراك انه نعم ما قيل ان المناسب لعدم الادراك اللطيف المشتق
من اللطافة وهو ليس بمراد هنا واما اللطيف المشتق من اللطف بمعنى الرافة
فلا يظهر له مناسبة هنا وفي شرح الاسماء الحسنى لحجر البهائي اللطيف الذي يعامل
عباده باللطف والطافه لا تتناهى ظواهرها وبواطنها في الاولى والاخرة
وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها والله لطيف بعباده يرزق من يشاء هنا مصالح
الناس من حيث لا يشعرون ولخفي لهم لطفه من حيث لا يعلمون وقيل اللطيف العليم بالغوامض
والدقائق من المعاني والحقائق ولذا يقال للحاذق في صنعته لطيف ويحتمل ان يكون
من اللطافة المقابلة للكثافة وهو وان كان في ظاهر الاستعمال من اوصاف الجسم لكن
اللطافة المطلقة لا توجد في الجسم لان الجسمية يلزمها الكثافة وانما لطافتها بالاضافة
فاللطافة المطلقة لا يبعد ان يوصف بها النور المطلق الذي يجل عن ادراك البصائر فضلا

عن الابصار ويعز عن شعور الاسرار ويجل عن الافكار ويتعالى عن مشابهة الصور
والامثال وينزه عن حلول الالوان والاشكال فان كمال اللطافة انما يكون لمن هذا
شانه ووصفة الخبير بها لا يكون على الاطلاق بل بالقياس الى ما هو دونه في اللطافة
ويوصف بالنسبة اليه بالكثافة انتهى وهذا يقتضي انه حقيقة فيه تعالى فتامله
والخبير للمبالغة فيه فيكون علة والمقام وان اقتضى ترك العطف لكن المقصود به
اثبات هذه الاوصاف والتعليل الذي اشار اليه المصنف رحمه الله ضمني وقوله
لما لا يدرك بالحاسة اي ليس شانه ذلك فلا يتاتى اذا كان اللطيف بمعنى ما لا تدركه
الابصار كيف يعلل النفي بنفسه فلا يرد ما توهم وقوله لا ينطبع فيها اي لا ينطبع
ويرتسم مثاله فيها والا فالشيء نفسه لا ينطبع فيه نسيم وهذا احد المذاهب
في كيفية الرؤية وتحقيقه في كتب الحكمة والكلام وقوله وهي للنفس الخ المعروف
انها للقلب كالبصر للعين وقوله تجلي بمعنى تظهر وتكشف وقوله الدالة لتجمع
باعتبار انواعه وقيل المراد ايات القران **قوله** فلنفسه ابصر قدره فلنفسه
الابصار وقدره ابو حيان ضمنا بقوله فالابصار لنفسه اي نفعه وثمرته ومن
عمي فعليها اي فالعمي عليها اي فجدوى العمي عائد على نفسه والعمي والابصار كنايتان
عن الهدى والضلال قال وهذا الذي قدرناه من المصدر وهو الابصار والعمي
اولى لوجهين احدهما ان المحذوف يكون مفردا لا جملة ويكون الجار والمجرور عمدة لا فضلة
وفي تقدير غيره المحذوف جملة والجار والمجرور فضلة ولانه لو كان المقدر فعلا لم تدخله
الفاء سواء كانت شرطية او موصولة مشبهة بالشرط لان الفعل الماضي اذا لم يكن دعاء
ولا جامدا ووقع جواب الشرط او خبر مبتدا مشبه باسم الشرط لم تدخل الفاء في جواب
الشرط ولا في خبر المبتدا لو قلت من جاءني فاكرمته لم يجز بخلاف تقديرنا وهو غير
وارد لانه ليس كالمثال الذي ذكره بل مثاله من جاءني فلاكرامه جاء لتقدم فيه
الجار والمجرور ولافادة الحصر والجار والمجرور اذا تقدم على الماضي جاز اقترانه بالفاء بل قيل
انها لازمة كما صرح به في التحرير والمعرب السفاقسي ففي هذه المسالة ثلاثة
مذاهب المنع وهو مختار ابي حيان والجواز واللزوم وهو مختار غيره وفي الدر
المصون ان هذا التقدير سبق الزمخشري اليه غيره من السلف كالكلبي وغيره وقوله
فعليها وباله لم يقدر فعليها عمي كما قدره الزمخشري لانه لم يعهد تقديم بعلى
بخلاف ما قدره فانه لا يحتاج الى تكلف تاويل وقيل انه قد رجح احدهما الفعل في
الاخرى الاسم اشارة الى جواز كل من المسلكين والمراد بالعمى والبصر الهدى والضلال
كما اشار اليه المصنف رحمه الله ومن هذا عرفت ان الظرف المقدر متعلقه فلا يقع
جواب الشرط مع الفاء ابدا وانما كان يوخذ من كلام الزجاج وقد رد في المغني وليس بصواب
كما ستراه **قوله** والله هو الحفيظ الحصر مستفاد من تقديم المسند اليه على ما عرف
من مذهب الزمخشري من عدم اشتراط الفعلي وقوله وهذا الخ يعني تجاهم بصاير الى قوله
كما صرح به في الكشاف لا قوله وانا عليكم حفيظ فقط كما قيل وعلى هذا انتقد قدره كما

صرح

صرح به شراح الكشاف واما ما قيل الورود على لسانه لا يقتضي هذا التقدير
لانه مشي التفصيلة على لسانه غيره لا يقتضي النقول فتخيل فاسد وانما نظيره
ما اذا وصف متكلم نفسه ثم ذكر ما لا يصح اسناده اليه فانه لا بد من تقدير
الحكاية والا فسد كلامه واختل نظامه وقوله مثل ذلك قد مر شرحه **قوله**
وليقولوا الخ قد صرفنا ماضيا والزمخشري قدره هنا وعامنا اخرا قيل للقصد
التخصيص وفيه نظر واللام لام العاقبة وهي مجاز منقول من التعليل ولذا
عطف عليه الغرض وجوز ان يكون على الحقيقة ابو البقاء وغيره لان نزول الايات
لاضلال الاشقياء وهداية السعداء قال تعالى يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا ويجوز
ان يكون التقدير ليتذكروا وليقولوا الخ وقيل هذه اللام للامر ويؤيده انه
قرئ بسكونها كانه قيل وكذلك نصرف الايات وليقولوا هم ما يقولون فانهم لا احتفال
بهم ولا اعتداد بقولهم وهو امر معناه الوعيد والتهديد وعدم الاكتراث بقولهم
وفي الدر المصون فيه نظر لان المعنى على ما قالوه وايضا فان قوله ولنبينه نص في ان
اللام لام كي واما تسكين اللام في القراءة الشاذة فلا دليل فيها لاحتمال انها خففت
لاجرائها مجرى كبد وكونها معترضة ولنبينه متعلق بمقدر معطوف على ما قبلها وان
صححه لا يخرجه عن كونه خلاف الظاهر وعبارة الزمخشري هنا وليقولوا جوابه محذوف
تقديره وليقولوا درست نصرفها ومراده بالجواب المتعلق وهو اصطلاح منه وقع
في مواضع من كتابه قال المعرب سماه جوابا لانه يقع جوابا للسائل الذي يقول
اين متعلق هذا الجار فلا يرد عليه ما قاله ابو حيان ولكونه خلاف الظاهر عدل عنه
المصنف رحمه الله **قوله** درست من الدروس الخ فيه قراآت ثلاثة متواترة
وما عداها شاذة فقرا ابن عامر درست كضربت وابن كثير وابو عمرو ودارست
كقاتلت والباقون درست كضربت ومعنى الاولى قدمت وتكررت على الاسماع
كقوله اساطير الاولين ومعنى الثانية دارست يا محمد غيرك ممن يعلم الاخبار
الماضية كقوله انما يعلمه بشر الذي يلحدون اليه الاية ومعنى الثالثة حفظت واتقنت
بالدرس اخبار من مضى كقوله تعالى فهي تملى عليه بكرة واصيلا وقرئ في الشواذ
درست ماضيا مجهولا وفسرت بتليت وعفيت اي الايات واعترض على الثاني
بان درست بمعنى امحى لازم لم يعرف متعديا في اللغة والاستعمال ورد بانه ورد
متعديا قال الزبيدي درس الشيء يدرس دروسا عفا ودرسته الريح وقال
التحرير جاء درس لازما ومتعديا بالمعنيين وقرئ دارست مشددا معلوما وتشديده
للتكثير او للتعدية والتقدير درست غيرك الكتب وقرئ مشددا مجهولا وقرئ
دورست على مجهول فاعل ودارست بالتانيث والضمير للايات او للجماعة وقرئ
درست بضم الراء والاسناد للايات مبالغة في محوها وتلاوتها لان فعل المضموم
للطبايع والغرايز وقرئ ابي رضي الله عنه درس وفاعله ضمير النبي صلى الله عليه وسلم
او الكتاب بان كان بمعنى امحي ودرسن بنون الاناث مخففا ومشددا وقرئ دارسات

بمعني قديمات او بمعني ذات دروس اود روس كعيشة راضية وارتفاعه علي انه خبر مبتدا محذوف اي هي داوسات وقراة المفاعلة اما علي انه بمعني اصل الفعل وتاويله بما مر تحقيقه في قوله تعالي يخادعون الله **قوله** اللام علي اصله قال الشريف قدس سره افعاله تعالي يترتب عليها حكم ومصالح متقنة هي ثمراتها وان لم تكن عللا غائية لها بحيث لولاها لم تقدم الفاعل عليها ومن اهل السنة من وافق المعتزلة في التعليل والغرض الراجع منفعته الي العباد وادعي انه مذهب الفقهاء والمحدثين اذا عرفت هذا فاعلم ان حقيقة التعليل عند اهل السنة بيان ما يدل علي المصلحة المترتبة علي الفعل واما تفسيرها بالباعث الذي لولاه لم يتقدم الفاعل علي الفعل وعدم اشتراط ذلك مبني من تخفيفات المتكلمين لا تعلق له باللغة واما عند اهل اللغة فهو حقيقة في ذلك مطلقا والفرق بينها وبين لام العاقبة ان لام العاقبة ما يدخل ما يترتب علي الفعل وليس مصلحة وهل يشترط فيها ان يكون يظنه المتكلم غير مترتب ام لا حتي يكون في كلامه تعالي من غير حكاية ام لا فيه خلاف تقدم شرحه فما **قيل** ان اللامات الداخلة علي فوايد افعاله المسمي بالحكم والمصالح استعارات تبعية فلا يكون اللام فيه علي اصله الاعلي راي من يجوز افعاله معللة بالاعراض ولا يقول به المصنف رحمه الله مردود بما سمعت انفا وقوله باعتبار المعني يعني التاويل بالكتاب او القران والمراد بالمصدر التبيين او التصريف كما قيل فهو مفعول له معطوف علي الاول وقوله فانهم المنتفعون به بيان لوجه تخصيصهم بذلك لجعل ما سواهم كالعدم وجعل الجملة المعترضة بين المعطوف والمعطوف عليه لتفيد تقوية الكلام صرح به الزمخشري في مواضع من كتابه فلا عبرة بمن انكره وقوله اكد به ايجاب الاتباع لان من هذا وصفه يجب اتباعه **قوله** اوحال موكدة قسم ابن مالك في التسهيل الحال الموكدة الي موكدة لعاملها نحو ولي مدبرا ولا تعثوا في الارض مفسدين وموكدة لغيره نحو زيد ابيا انه تخر الابن وتعظيم ونحوه ويجب ان يتقدم عليها جملة اسمية ويحذف عاملها وجوبا فمن قال وكونها واقعة بعد الجملة الاسمية شرط لوجوب حذف عاملها لالصحتها لقوله ولا تعثوا في الارض مفسدين فقد خلط بين معني الحال وقسميها ومعني لا يحتفل لا يعتد بهما و بتاول وقوله ولا يلتفت تفسير له واوله بعد الا انه لا بد له من التبليغ والقتال الا ان يكون قبل الامر بالقتال ثم نسخ باية السيف في سورة براة فيكون تحتمينه علي عمومه وقوله وهود بيل الخ رد علي المعتزلة ظهر والزمخشري فسره بمشية اكراه وقسر لان عندهم مشية الاختيار حاصلة البتة قال النحرير وهذا بعكا زته في مذهب اهل السنة من ان الله تعالي لم يشا ايمان الكافرين ولا طاعة العاصي تمسكا بامثال هذه الايات **قوله** اي لا تذكروا الهتهم الخ هذا الما لان الذين يدعون عبارة عن الالهة والعايد محذوف والتعبير هم بالذين علي زعمهم انهم من اولي العلم وبناء علي ان سب الهتهم سب لهم كما يقال ضرب الدابة صفع لراكبها او علي تغليب العقلاء منهم كالمسيح صلي الله عليه وسلم وعزير لما انه في الكشاف

ذكر

سنان افندي

ذكر في سبب النزول وجهين الاول انهم قالوا عند نزول قوله تعالي انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم لتنتهون عن سب الهتنا او لنهجون الهك والثاني ان المسلمين كانوا يسبون الهتهم فنهوا لئلا يكون سبهم سببا لسب الله واورد علي الاول ان وصف الهتهم بانها حصب جهنم وبانها لا تضر ولا تنفع سب لها فكيف نهي عنه بقوله ولا تسبوا الخ واجيب بانهم اذا قصدوا بالتلاوة سبهم وغيظهم يستقيم النهي عنها ولا بدع فيه كما ينهي عن التلاوة في المواضع المكروهة او معناه لا يقع السب منكم بناء علي ما ورد في الاية فصير سببا لسبهم **وقيل** السب ذكر المساوي لمجرد التحقير والاهانة وذلك انما ورد للاستدلال علي انعدام صلوحها للالوهية والعبودية ومثله لا يسمي سبا وفيه **وقيل** عليه ان سبب النزول علي احدي الروايتين وصفه لها بانها حصب جهنم فكيف لا يكون ذلك سبا والجواب الي سب الله فتامل **قوله** او لنهجون الهك فان قيل كانوا يقرون بالله وعظمته وان الهتهم انما عبد وها لتكون شفعاء عنده فكيف يسبونه قلنا لا يفعلون ذلك صريحا بل يفضي كلامهم الي ذلك كشتمهم له ولمن يامره بذلك مثلا وقد فسر بغير علم بهذا وهو حسن جدا وان الغيظ والغضب ربما حملهم علي سب الله صريحا الا تري المسلم قد تحمله شدة غضبه علي التكلم بالكفر وعدوا كفرا وعدو كتو وعد اكفرا وعدوا ن كسبحا ن مصدر عدا عليه بمعني تعدي وتجاوز وهو مفعول مطلق لتسبوا من معناه لان السب عدوان او مفعول له او حال موكدة مثل بغير علم وقرا ابن كثير في رواية عنه عدوا بفتح العين وضم الدال وتشديد الواو علي انه حال **قوله** وفيه دليل الخ يعني اذا ادت الي معصية راجحة علي معصية ترك الطاعة وكانت سببا لها فخلاف الطاعة في موضع فيه معصية لا يمكن دفعها وكثيرا ما يشتبهان ولذا لم يحضر ابن سيرين جنازة اجتمع فيها الرجال والنساء وخالفه الحسن للفرق بينهما كما في الكشاف وقد علم مما مر في تفسير قوله تعالي فلا تقعدوا بعد الذكري مع القوم الظالمين ما هو الصحيح عند فقهائنا كما افاده شيخنا المقدسي في الرمز من انه لا يترك ما يطلب لمقارنة بدعة كترك اجابة دعوة لما فيها من الملاهي وصلاة جنازة النائحة فان قدر علي المنع منع والا صبر وهذا اذا لم يكن مقتدي به والا لا يقعد لان فيه شين الدين وما روي عن ابي حنيفة رحمه الله انه ابتلي به كان قبل صيرورته اماما يقتدي به وقال الامام ابو منصور كيف نهانا الله عن سب من يستحق بالسب لئلا ينسب من لا يستحقه وقد امرنا بقتالهم واذا قاتلناهم قتلونا وقتل المومن بغير حق منكر وكذا امر النبي صلي الله عليه وسلم بالتبليغ والتلاوة عليهم وان كانوا يكذبونه واجاب بان سب الالهة مباح غير مفروض وقتالهم فرض وكذا التبليغ وما كان مباحا نهي عما يتولد منه ويحدث وما كان فرضا لا ينهي عما يتولد منه وعلي هذا ابتني الفرق لابي حنيفة فيمن تقطع يد قاطع قصاصا فانه منه فانه يضمن الدية لان الاستيفا حقه مباح فاخذ بالمتولد منه والامام اذا قطع يد السارق فمات لا يضمن لانه فرض عليه فلم يوخذ بالمتولد منه انتهي ومنه تعلم ان نزوله

طيبي

كشف

سعد

سن

الطاعة ليس علي اطلاقه **قوله** من الخير والشر الخ وقوله في الكشاف مثل ذلك التزيين
زينا لكل امة عملهم من الكفار سوء عملهم اي خليناهم وشأنهم ولم نكفهم حتى حسن عندهم
سوء عملهم او امهلنا الشيطان حتى زين لهم او زيناه في زعمهم وقوله ان الله تعالى امرنا
بهذا او زينا لنا يعني ان ظاهر الاية يقتضي انه تعالى زين للكافرين الكفر وعمله القبيح
وتزيين القبيح قبيح والله متعال عنه علي اصول المعتزلة فلذا اول الاية بوجوه وجه منها
الوجه الثاني لكنا سنبين لوصف الكفرة قبله والمصنف رحمه الله تعالى ذكر وجها اخر وترك
ما ذكره لعدم الحاجة اليه عندنا ولم يحمل التشبيه فيه من قبيل ضربت كذلك لخفايه وقولا لانه
بابه قوله لكل امة وفيه نظر والمشبه بالنصب عطفا علي اسم ان ويجوز رفعه **قوله** مصدر
في موضع الحال او حال ما ول باسم الفاعل او منصوب بنزع الخافض اي اقسموا جهدا ايمانهم
اي اوكدها وقد مر الكلام عليه في المائدة والحكم اظهار ذلك وتكلفهما باقتراح الايات
قوله لين جاءتهم اية الخ كانزال الملائكة وغير ذلك وفيه اشارة الى ان ما جاءهم
ليس باية عندهم كما يدل عليه قوله لا ستحقارهم فلا حاجة الى التقييد بقوله من
مقترحاتهم الا ان يكون لبيان الواقع **قوله** وليس شي منها بقدرتي الخ في الكشاف
انما الايات عند الله وهو قادر عليها ولكنه لا ينزلها الا على موجب الحكمة او انما
الايات عند الله لا عندي فكيف اجيبكم اليها واتيكم بها والمصنف رحمه الله اشار
الى ان العندية بمعنى كونها مقدورة له تعالى والمقصود من الحصر نفي القدرة
عن نفسه ليبين انه لا يمكنه ان يجيبهم بها وزاد الزمخشري وجها اخر وهو
ان المراد ان الايات منحصرة في القدرة بحيث لا يتعداها الا ان النزول بغير حكمة
قيل ولم يلتفت اليه المصنف لما قال النحرير ان فايدة الحصر فكيف اجيبكم الخ
لا تظهر على هذا الوجه ويمكن ان تظهر بانه لا حكمة فيما يطلبونه فلا يمكن ان يجيبهم
به ويمكن ان يقال ان المصنف راي تقارب الوجهين فجعلهما وجها واحدا وقد
جنح الى هذا من قال العندية من حيث القدرة ومن حيثية الاتيان بالمشية
ان اقتضته الحكمة وقوله ان الاية المقترحة اشارة الى ان الضمير راجع للاية
لا للايات لان عدم ايمانهم عند مجي ما اقترحوه ابلغ في توبيخهم **قيل** ولو جعل
الضمير للايات لكان فيه ترتيب مبالغة في بعدهم عن الايمان وبلوغهم في العناد
غاية الامعان ولا يخفى ما فيه الا ان يلاحظ انه باعتبار شمولها للمقترحة وغيرها
فتامل **قوله** ما يدريكم استفهام انكار وهو في المعنى نفي وفي بعض الحواشي
ما استفهامية لا نافية ولا يبقى الفعل بلا فاعل وفي الدر المصون **قيل**
فاعله ضمير الله اي ما يشعركم الله انها اذا جاءت الايات المقترحة لا يومنون وهو
تكلف بعيد وقال السفاقسي انه غير مستقيم لان الله اعلمهم بانهم لا يومنون
الا ان ان يجعلها زايدة **قوله** انكر السبب مبالغة في نفي المسبب الخ اشارة
الى الجواب ما يقال انك اذا قيل لك اكرم زيدا يكافيك قلت في انكاره ما ادراك
اني اذا اكرمته يكافيني فان قيل لا تكرمه فانه لا يكافيك قلت في انكاره ما ادراك

انه

عصام

عصام

سرع

انه لا يكافيني تريد وانا اعلم منه المكافاة تقتضي حسن ظن المومنين بهولا
المعاندين ان يقال وما يدريكم انها اذا جاءت يومنون فاثبات لا يعكس
المعنى اي ان المعلوم لك الثبوت وانت تنكر علي من نفي كذا قرره شراح
الكشاف فلذا احمله بعضهم علي زيادة لا وبعضهم علي ان ان بمعنى لعل وبعضهم
علي انها جواب قسم بنا علي ان الكلام في جواب القسم يجوز فتحها والزمخشري ونبعه
ابقى الكلام علي ظاهره **فقيل** في المثال المذكور انك اذا علمت انه لا يكافي
واشير عليك باكرامه لظن المشير المكافاة تكلك حينيذ معه حالتان حالة
ان تنكر عليه ادعا العلم بانتفا خلافه وحالة ان تعذره لعدم علمه بما احطت
به فعلي الحالة الاولى بقوله ما يدريك انه يكافي وعلي الثانية بقوله ما يدريك
انه لا يكافي اي من اين تعلم انت ما علمته انا من عدم المكافاة وكذلك الاية
لا قامة عذر المومنين كما يدل عليه ما بعده وايضاحه كما **قيل** انه استفهام
في معنى النفي والاخبار عنهم بعدم العلم لا انكار عليهم والمعنى ان الايات عند
الله ينزلها بحسب المصالح وقد علم انهم لا يومنون ولا ينجع ذلك فيهم
وانتم لا تدرون ما في الواقع من علمه تعالى فلذا توقعتم ايمانهم والاستفهام
الانكاري له معنيان فالانكار ان كان بمعنى لم يقال ما يشعركم انها اذا جاءت
لا يومنون وبمعنى لا ينقال لا يومنون والمراد الثاني بدليل ما بعده وفي الكشف
انه في الثاني منكر عليهم الاقتراح وهو القول من غير علم وبمعنى ما لا يعرف
حقيقته وهو ابلغ وان كان الثاني اوضح واقرب ومنه يعلم انه يجوز ان يكون
الانكار بمعنى لم ايضا فقوله انكر السبب اي الاشعار مبالغة في نفي المسبب
اي الشعور وليس معناه انه انكر الدراية بهذا العلم واريد انكار اظهار
الحرص اي انتم لا تدرون كما **قيل** فالمعنى لا تدرون انهم يومنون وفي نفي
المسبب بهذا الطريق مبالغة ليست في نفيه ابتدا وبما لا في الكناية
اثبات الشي ببينة وفيه تعريض بان الله عالم بعدم ايمانهم علي تقدير مجي
الاية المقترحة لهم وتنبيه علي انه تعالى لم ينزلها لعلمه بانها اذا جاءت لا يومنون
فعدم الانزال لعدم الايمان **قوله** ان بمعنى لعل هذا قول الخليل رحمه الله
ويويده ان يشعركم ويدريكم بمعنى وكثيرا ما تاتي لعل بعد فعل الدراية
نحو وما يدريك لعله يزكى وان في مصحف ابي رضي الله عنه وما ادراك
لعلها وقوله كانه قيل وما يشعركم ما يكون منهم اشارة **قوله** ثم اخبر الخ
ظاهره انه اخبار ابتدائي وجعله ابن الحاجب جواب سوال وفي الكشف
كانه قيل لم نحو افقيل انها اذا جاءت لا يومنون ولك ان تبنيه علي قوله
وما يشعركم فانه ابرزه في معرض المحتمل كانه سيل عنه سوال شاك ثم
علل بقوله لانها اذا جاءت لا يومنون جزءا ما بالطرف المخالف وبيانا لكون
الاستفهام غير جار علي الحقيقة وفيه انكار لتصديق المومنين علي وجه

انتصاف

قطب

طيبي

يتضمن انكار صدق المشركين في القسم عليه وهذا النوع من السحر البيان لطائف
المسلك وعلى كونه خطابا للمؤمنين لا يكون الالتفات في حيز قل الا ان يتعذر قل للكافرين
خطابا للمشركين بدخل نحته ويكون فيه التفات قوله وقرئ وما يشعركم انها
اذا جاءت الخ في الكشاف اي يحلفون انهم يؤمنون عند مجيئها وما يشعركم
ان تكون قلوبهم حينئذ كما كانت عند نزول القرآن وغيره من الايات مطبوعا
عليها فلا يؤمنوا بها انتهى الضمير للكفار كما يدل عليه قوله على حلفهم اي انكارها
حلفوا عليه والقراءة حينئذ اما بالفتح وبالكسر ويجري فيها ما مر قد نزل عليه
كلام الشيخين وتقدم ان يشعركم وينصركم ونحوه قرئ بضم خالص وسكون
واختلاس تنبيه قراءة كسر ان وجهها الخليل وغيره بانها استئناف اخبار
بعدم ايمان من طبع على قلبه وضعف الفتح بانه يصير عذرا لهم وليس مقصود
الاية وقال الزمخشري على الكسر تم الكلام عند يشعركم ثم اخبرهم بعلمه
ووجه الفتح بستة اوجه فصلها صاحب الدر المصون قوله فلا يؤمنون
اشارة الى انه ليس المراد بتقليب الابصار حقيقته وقوله بما انزل من الايات
اشارة الى ان المراد الضمير راجع الى الايات وبليه بما انزل وقوله هداية
المؤمنين يعني الدالة الموصلة وقيل انه لله والرسول او القرآن او التقليب
وهو بعيد قوله وحشرنا كل شيء فبلا معنى حشرنا سقنا ما اقترحوه من هذه
الاشياء وقوله فقالوا الخ بيان لقوله ولو اننا نزلنا وقوله فأتوا بآبائنا
بيان لقوله وكلمهم الموتى وفسره بالنظم القرآني وقوله او تأتي بيان لقوله
وحشرنا عليهم كل شيء والتعبير بكل تنزيلا لاعظم الشيء منزلة كله او مبالغة وكون
قبلا الجمع حالا من كل لا انه يجوز مراعاة معناه ولفظه كما نص عليه النحاة واستشهدوا
بقوله فلا حاجة الى ما قيل انه باعتبار لازمه وهو الكل المجموعي وهو معنى قوله
وانما جاز ذلك لعمومه منع الاشارة الى مصحح الحال من النكرة مع تأخرها وفي قبلا سن
قراءات كسر القاف وفتح الباء وضمهما وقرئ في الشواذ بضم فسكون وغير ذلك فقبلا
بكسر وفتح بمعنى مقابلة ومشاهدة وهو حال كما قاله الفراء والزجاج وعليه اهل اللغة
وهو مصدر وعن المبرد انه بمعنى جهة وناحية فانتصابه على الظرفية كقولهم لي
قبل فلان كذا واما المضموم فقيل جمع قبيل بمعنى كفيل ومنه القبالة لكتاب العهد
والصك او قبيل بمعنى جماعة والمعنى على حشرنا عليهم كل شيء فوجا فوجا وجماعة جماعة
ويكون بمعنى الاول ايضا اي معاينة ومقابلة كقوله ان كان قميصه قد من قبل
قوله ما كانوا ليؤمنوا جواب لو وهو اذا كان منفيا لا تدخله اللام ولذا اعترض
على الحوفي رحمه الله في قوله ان اللام فيه مقدرة اي لما وقوله لما سبق عليهم القضاء ابن كمال
بالكفر بتشديد الميم وتخفيفها وقيل عليه ان فيه تعليل الحوادث بالتقدير
الازلي ولا يخفى فساده بل لبطلان استعدادهم وتبدل فطرتهم الغالبة بسوء اختيار ابو السعود
وتبعه من قال في تفسيره اي ما صح واستقام لهم الايمان لتماديهم في العصيان

وغلوهم

وغلوهم وتمردهم في الطغيان واما سبق القضاء عليهم بالكفر فمن الاحكام المترتبة
على ذلك حسبما ينبئ عنه قوله ونذرهم في طغيانهم يعمهون وليس بشيء لان
ما ذكره على مذهب الاشعري القائل بانه لا تأثير لاختيار العبد وان قارن الفعل
عنده ولا يلزم الجبر كما يتوهم على ما حققه اهل الاصول ولا خفاء في كون القضاء الازلي
سببا لوقوع الحوادث ولا فساد فيه واما سوء اختيار العبد فسبب للقضاء
الازلي وتخلفه كما قيل ان سوء الاختيار وان كان كافيا في عدم وقوع الايمان
لكنه لا ينطع فيه لجواز ان يحسن الاختيار بصرفه الى الايمان بدل صرفه الى الكفر
فكان سوء اختياره فيما لا يزال سببا للقضاء بكفره في الازل فبعد القضاء به
يكون الواقع منه الكفر حتما كما قال تعالى ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها
قوله استثناء من اعم الاحوال الخ وجوز ان يكون من اعم الازمان والظاهر
الاول فان لوحظ ان جميع احوالهم شاملة لحال تعلق المشيئة بهم فهو متصل
وان لم يلاحظ لان حال المشيئة من احوالهم كان منقطعا اي لكن ان شاء الله
امنوا واستبعده ابو حيان ولام فيه المصنف رحمه الله وقوله حجة واضحة
على المعتزلة قال اهل السنة لما ذكر الله تعالى انهم لا يؤمنون الا ان شاء الله علم
انهم لم يؤمنوا لعلمه تعالى ما شاء ايمانهم بل كفرهم واجابوا عنه بان المراد مشيئة
قسر واكراه وعدم ايمانهم يستلزم عدم المشيئة القسرية وهو لا يستلزم عدم
المشيئة مطلقا فتأمل قوله ولذلك اسند الجهل الى اكثرهم الخ اي لكونه
جهلا مخصوصا بالمقسم عليه اسند الى الاكثر لان مطلق الجهل يعم جميع الكفار وكذا
الكلام في تقييد جهل المسلمين بيمينهم وليس الظاهر الخطاب حينئذ كما قيل وقوله
وكذا المسلمين ليس الوجهان مبنيين على اختلاف القراءتين لئلا يلزم ترجيح
القراءة الشاذة على المشهورة بل على تقدم ذكر المقترحين المقسمين والمسلمين
اليمنيين لحصول ما اقترحوا وان قوله وما يشعركم انكار للمسلمين بوجه يتضمن
الانكار على المقسمين قوله وهو دليل الخ رد على الزمخشري حيث فسره بقوله كما
خلينا بينك وبين اعدائك فعلنا بمن قبلك من الانبياء عليهم الصلاة والسلام
واعدائهم اوله بذلك لان عداوة الانبياء عليهم الصلاة والسلام معصية فلا
تكون بخلق الله وجعله عنده ولما كان خلاف الظاهر جعله المصنف رحمه الله
دليلا على خلافه وهو الظاهر قوله ولكل متعلق به اي بعدوا او جعلنا لا
من عدو وقدم للتكارير او مفعول ثان على البدلية على ما تقدم في اعراب
وجعلوا لله شركاء الجن فتذكره ويصح جعله متعديا لواحد وعلى كونه متعلقا
بعدوا يكون تقديمه للاهتمام ويجوز نصب شياطين بفعل مقدر وقوله
يوسوس الخ تفسير للوحي هنا لانه الشيء الخفي والوسوسة كذلك وقوله
من زخرفه اي مأخوذ منه واصل معنى الزخرف الذهب ولما كان حسنا في الاعين
قيل لكل زينة زخرفة وقد يخص بالباطل فيقال شيء مزخرف ونحوه مموه لانه

ابن كمال
ابو السعود

من الما وهو الذهب المذاب واصله موه وقوله هنيئا لك اه وهمد ريح في موقع الحال
بنا ويلعا دين وفسره الزمخشري بقوله خدعا واخذا على غرة اي غفلة وقال
الراغب عزه غرورا كانما طواه على غبرة بكسر الغين المعجمة وتشديد الرا وهو
طيه الاول قوله ولو شا ربك ايمانهم الخ قدره بعضهم ولو شا ربك ان لا يفعلوا
معاداة الانبيا عليهم الصلاة والسلام وايحا الزخارف على ان الضمير لما ذكرنا على
المشهور من تقدير مفعول المشية ما دل عليه جواب لو بعده ولذا نبه
في تفسيره ولو شا ربك عدم الامور المذكورة لا ايمانهم كما قيل فان القاعدة المستمرة
ان مفعول المشية عند وقوعها شرطا يكون مضمون الجزا وهو ما فعلوه كما تقرر
في كتب المعاني قلت هنا ذكر المشية معلقا بشي ثم ذكر حيز الشرط
بدون متعلق فهل يقدر متعلقه مضمون الجزا او ما علق به فعل المشية
سابقا فالظاهر انه يجوز مراعاة كل منهما بحسب ما يقتضيه الحال وهنا كذلك
لان المشية تعلقت بالايمان في قوله قبيله الا ان يشا الله والمذكور في المعاني
ما لم يكر رفيه فعل المشية ولم يكن قرينة غير الجواب فاعرفه فانه بديع وقيل
ان جعل العدم متعلق المشية لا يخلو عن تكلف فلذا جعل المفعول هنا لا زمر.
بناعلى انه يكفي في العدم عدم المشية دون مشية العدم كما مر فتامل وقوله
ما فعلوه ان كان يريد ان الضمير راجع الى جميع ما تقدم بتاويله كامر وانما يرجع
الى كل واحد على البدل لاحتياجه الى تاويل فيما هو مونث كالعداوة ثم انه قال
هنا ولو شا ربك ما فعلوه وفيما بعده ولو شا الله ما فعلوه فقيل يرين الاسمين
في المحلين فذكر النكتة فيه بعضهم لان ما قبله من عداوتهم لهم كسائر الانبيا
عليهم الصلاة والسلام التي لو شا منعهم عنها فلا يصلون الى المضرة يقتضي ذكره
بهذا العنوان اشارة الى انه مربيك في كنف حمايته وانما يفعل ذلك لامر
اقتضته حكمته واما في الاية الاخرى فذكر قبله اشراكهم فناسب ذكره بعنوان
الالوهية التي تقتضي عدم الاشراك قوله وهو ايضا دليل على المعتزلة الخ
نبه اي دليل عليهم في شيين كقوله وما كانوا ليومنوا الا ان يشا الله ومن
قدر مفعول المشية عدم فعل المعادات والايحا قال في الاية دلالة

سن
ابن كمال

على ان الاية ضد ورها عنه بمشية فقد سها حيث غفل عن ان عدم تعلق المشية
بعدم فعل لا يستلزم تعلقها بذلك الفعل وفيه ان مشية العبد
ظاهر واما في مشية الله على راي اهل السنة القايلين بانه لا يكون الا ما يريد
فاذا عدم تعلقها بعدم شي لزم التعلق بوجوده اذ لا واسطة بينهما
فليتامل وكفرهم تفسير لافترائهم وجعل ما مصدرية ويصح ان يكون موصولة
والواو بمعنى مع او عاطفة وذرهم امر له بعدم المبالاة او هو قبل النسخ
كما مر قوله ويكون ذلك جعلنا الخ فحذف المعلل واقيمت علته مقامه
وانما قدره موخرا للاهتمام بالعلة لا للحصر قوله والمعتزلة لما اضطروا الخ

يعني

ابن كمال
سن

يعني ان القبايح عندهم لا يناسب اليه تعالى لخلقها فلا تعلل بها افعاله
فلذلك اولوها بما ذكروا والا فيجوز ان تكون لحكمة ومقاصد له تعالى وقيل
اللام للتعليل وللعاقبة على الاختلاف في كون افعاله تعالى معللة
بالاغراض ورد بانه لا يخفى ان اللامات الداخلة على ثمرات افعاله
سبحانه عند من لم يجعل افعاله تعالى معللة بالاغراض استعارات
تبعية تشبيها للغاية بالعلة الغائية وليس شي منهما للعاقبة كما مر
فجعل الاختلاف في كون افعاله تعالى معللة بالاغراض ام لا مدارا
للاختلاف في كون اللام في التصغي للتعليل او العاقبة خطا يعني
ليس مداره ذلك بل ان الشر هل ينسب اليه فيعلل بها افعاله ام لا
وقوله انه استعارة ليس بشي ايضا لانه يسمي لغة اصطلاحا وغرضا
وتفسير الغرض بما ذكر انما هو اصطلاح للمتكلمين واهل المعقول
كما مر تحقيقه وعلى القول بانه عطف على غرورا وهو مفعول له ذكرت
اللام لانه غير مصدر صريح فلا ينصب على المفعولية لعدم استكمال
الشروط وهو حينئذ متعلق بيوحي قوله ولام القسم كسرت قال
الرضي لا يجوز عند البصريين في جواب القسم الاكتفا بلام الجواب
عن نون التوكيد الا في الضرورة والكوفيون اجازوه في السعة وبعض
العرب يكسر لام الجواب القسم الداخلة على الفعل المضارع كقوله
• اذا قال قدني قال بالله حلفة • لتغني عني ذا انائك اجمعا •
وبعضهم يجعل هذه اللام لام كي والجار والمجرور جواب القسم واعترض عليه
ابن هشام في المغني بانه مفرد لا يصلح ان يكون جوابا للقسم ويرده انه يقدر
تعلقه فعلا وقد مر في تفسير قوله ومن عمي فعليها جواز كونه جواب الشرط
وفي الحديث من ترك كلا فالي مولاه ومن ترك ما لا فلورثته وهل تلزم الفا
ام لا مر تحقيقه وقال المعرب انها على هذا القول واقعة موقع الجواب لانها
عليه وليست جوابا وانما هي الذي اقسم لاجله وقد دل على المقسم عليه موضع
موضعه وقول المصنف كسرت لما لم يوكد كذا قاله النحاة في وجهه قال المعرب
ويدل على فساده ان النون قد حذفت ولام الجواب باقية على فتحها كقوله
• لين لم تك قد ضاقت عليي بيوتكم • ليعلم ربي ان بيتي اوسع •
فقوله ليعلم جواب القسم الموطاله باللام وهي مع ذلك مفتوحة مع حذف نون
التوكيد فتامل قوله او لام الامر وضعفه ظاهر اي من ضعف القسمية وفي
نسخة ظاهر لعدم حذف حرف العلة من اخره ويرده انه قري بحذفها وثري
بتسكين اللام وحرف العلة قد يثبت في مثله كما خرج عليه قراة ارسله معنا
غدا نرتع ونلعب وانه من يتق ويصبر فليكن هذا مثله والامر حينئذ
للتهديد او للتخلية قوله والصغو الميل ومنه قوله تعالى فقد صغت قلوبكما

وفي الحديث فاصغي لها الانا وعلى صغوا وصغيا بمعنى مالة ويقال صغوت
وصغيت صغوا وصغيا فهو مماجا واويا ويائيا ومضارعه يصغى ويصغو
ومصدره صغيا بالفتح والكسر وزاد الفرا صغيا وصغوا بالياء والواو
مشددتين ويقال اصغى مثله فيصح في قول المصنف رحمه الله الصغو
نشديدا لياء وتخفيفها **قوله** والضمير لما له الضمير في تغلوه بمعنى ضمير اليه
ولذا جوز عوده الى الوحي والى الزخرف والى القول والى الغرور والى العداوة
لانها بمعنى التعادي كذا قال المعرب **قوله** وليكتسبوا الاقتراف في اللغة
الاكتساب واكثرما يقال في الشر والذنب ولذا قيل الاعتراف يزيل الاقتراف
وقد يرد في الخير كقوله تعالى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا واصله
قشر لحا الشجر وجلدة الجرح وما يوخذ منه قرف ومنه القرفة لنوع من العقاقير
وما موصولة او موصوفة والعايد محذوف وجوز فيها المصدرية والظاهر
الاول واليه يشير قوله من الاثام **قوله** وغير الله مفعول تقدم وولي الهمزة
لما تقدم في قوله اغير الله اتخذ وليا وليس للتخصيص الا ان يراد انه للتخصيص
الانكار لا لانكار التخصيص وقيل في تقديمه ايما الى وجوب تخصيصه
تعالى بالابتغا والرضى بكونه حكما وكذا الفا للسببية الانكار لا لانكار
السببية وحكما حينئذ اما حال من غير الله وهو ظاهر او تمييز او مفعول
له وعلى العكس قدم لانه مصب الانكار وكون الحكم ابلغ من الحاكم لانه صفة
مشبهة تفيد ثبوت معناها ولذا لا يوصف به الا العادل او من تكرر منه
الحكم **قوله** القران المعجز يحتمل التوراة ايضا لما بين فيها من نبوته صلى الله
عليه وسلم وصفاته **قوله** وفيه تنبيه على ان القران الخ لان المعنى لا ابتغي
حكما غير الله بعد انزال القران متضمنا للاحكام فاصلا بين الحق والباطل
واعترض عليه بان كونه مغنيا بتقريره وتفصيله ظاهر واما ان يكون الاعجازه
دخل في ذلك فلا واجيب بانه لا يكون الزاما لهم الا بالعلم بكون المنزل من عند الله — سن
وهو يتوقف على الاعجاز بحيث يستغني عن اية اخرى دالة على صدق دعواه
على انه من عند الله وفي دلالة النظم عليه خفا الا ان يقال جعل الجملة الاسمية
حالية دالة على تقرره وثبوته في نفسه او ان يجعل الكتاب بمعنى المعهود
اعجازه وهذا من عدم تدبر الاية اذ المعنى لا ابتغي حكما في شاني وشان غيري
الا الله الذي نزل الكتاب لذلك والمنا لحكم له بصدق مقررا مدعاه
بالاعجاز فانهم لما طعنوا في نبوته واقسموا انهم ان جاءتهم اية امنوا بين الله
انه مطبوع على قلوبهم وامره بان يوبخهم وينكر عليهم بقوله افغير الله الخ اي
اعدل عن الطريق المستقيم فاخص غيره بالحكم وهو الذي انزل هذا الكتاب
المعجز الذي الحكم والزمكم الحجة يكفي به حاكما بيني وبينكم بانزال هذا الكتاب
المفصل بالايات البينات من التوحيد والعدل والنبوة والاخبار الى غير

ذلك مما هو كالعقد المفصل الذي اعجزكم عن اخركم فاجابهم بالقول الموجب
لانهم طعنوا في معجزاته فبكتهم على احسن وجه وضم اليه علم اهل الكتاب
فقوله مبني للتخليط والتلبيس ماخوذ من كونه مفصلا وكونه معجزا
ماخوذ من كونه مغنيا عما عداه في شانه وشان غيره كما مر **قوله** يعلم اهل
الكتاب جار ومجرور متعلق بنايبد وبه متعلق يعلم اي بحقيقته والعقد — يف
علة العلم ووجه التاييد ظاهر والفرق بين انزل ونزل من تخفيف وان
الاول دفعي والثاني تدريجي وهو الكثير والقراة بهما هنا تدل على قطع النظر
عن الفرق وليس اشارة الى المعنيين باعتبار انزاله الى سما الدنيا ثم انزاله
الى الارض لان انزاله دفعة الى السما لا يعلمه اهل الكتاب **قوله** في انهم يعلمون
ذلك الخ لما كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يمتري في حقيقته اجابوا عما اقتضاه
ظاهر النظم باربعة اوجه الاول هذا وهو ان المراد تمتراوه في علم اهل الكتاب
بذلك ولعله قبل اعلام الله له اذ بعده لا امترا فيه ايضا ولو قدم قوله لجحود
اكثرهم كما في الكشاف ليبين سبب امترايهم في علمهم لكان اولى وقوله من باب
التهييج جواب ثان انه ليس المراد حقيقته بل التهييج وتحريضه على ذلك وقوله
او خطاب الرسول صلى الله عليه وسلم الخ جواب اخر انه ان الخطاب لامته على طريق
التعريض وقوله وقيل الخطاب لكل احد جواب رابع والمراد كل احد ممن يتصور — سن
منه الامترا لما تقرر ان اصل الخطاب ان يكون مع معين وقد يترك لغيره
كما في قوله ولو ترى اذ المجرمون فلا يرد ما قيل اذ جعل العموم لما سواه
او جعل خطابه للتهييج فيلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز الا ان يجعل النهي
كناية عن انه لا ينبغي لاحد ان يمتري فيه واليه يشير قوله فلا ينبغي الخ مع
ان الظاهر انه جمع بين مجازين لا بين مجاز وحقيقة **قوله** بلغت الخ ليس — عصام
المراد انه عرض لها التمام بعد ضده بل المراد انها بدئت كذلك واستمرت
عليه والفعل قد يرد لمثله نحو كان الله غفورا رحيما فليس من بدع التفاسير
كما توهم ثم لما كان التمام يعقبه النقص غالبا كما قيل

اذا تم امر بدا نقصه ۞ توقع زوالا اذا قيل تم

ذكر قوله لا مبدل لكلماته احتراسا وبيانا لان تمامها ليس كتمام غيرها وقوله
في الاخبار والمواعيد بناء على ان الوعد خبر كما مر وقيل انها انشا وصدقها عدم — سن
الخلف فيها وان الظاهر العطف بأو والنصب على الوجوه من ربك او الكلمة **قوله**
لا احد يبدل شيئا منها الخ المراد انه لا اصدق منها فتبدل به ونفي الاصدقية
يدل على نفي المساواة كما يقال ليس في البلد اعلم من فلان كما مر تفصيله فلا
يقال انه لا ينافي جواز التبديل بما هو مثله وقيل ان الباء هنا ليست في موقعها — سعد
لان معنى بدله بخوفه امنا ازال خوفه الى الامن وليس بوارد لانه يقتضي
ان الباء لا تدخل على الماخوذ وقد صرحوا بخلافه وفي الكشاف انه اذا قيل تبدل

الكفر بالايمان اريد اتخذ الكفر بدله فالمطلوب الماخوذ هو ما عدي اليه
الفعل بلا واسطة واذا قيل بدله به اريد غيره به فالحاصل ما افضي اليه الفعل
بالبا قال في تفسير قوله تعالي لا مبدل لكلماته لا احد يبدل شيا بما هو اصدق
انتهي فقد فرق بين بدل و تبدل وما ذكره ناشي من عدم الفرق و قوله
اصدق ان قيل الصدق لا يقبل الزيادة والنقص لانه ان طابق الواقع
فصدق والا فكذب قيل المراد ابين واظهر صدقا وفي الحديث اصدق
الحديث الخ قال الكرماني جعل الحديث كمتكلم فوصف به كما يقال زيد اصدق
من غيره والمتكلم يقبل الزيادة والنقص في ذلك وقيد التحريف
بالشيوع لان غيره لا ضير فيه **قوله** علي ان المراد بها القران اي بالكلمات
في هذا الوجه وفي الذي بعده واما الاول فعام لساير الكتب والاحاديث
القدسية وقوله بعدها قيد للنبي صلي الله عليه وسلم والكتاب فلا حاجة
الي انه يراد لا نبي بعد نبينا صلي الله عليه وسلم والمراد انه اخر الانبيا عليهم
الصلاة والسلام فلا ينسخ شرعه شرع بعده ولا كتابه كتابي اخر بنزل
فلا يدل علي ان القران لا ينسخ بالحديث ولا ينافي هذا نزول عيسي صلي الله
عليه وسلم لانه يعمل بعد النزول بشريعة نبينا صلي الله عليه وسلم وقوله به
فهو علي هذا عام وعلي ان المراد به القران خاص قيل والكلمة تطلق علي الكلام
اذا كان مقصودا مضبوطا نحو كلمة زهير رضي الله عنه لقصيدته فهكذا
قيد وه هنا واطلق النحاة فيه وقوله فلا يهملهم اشارة الي ان العلم والسمع
عبارة عن المجازاة كما مر غير مرة **قوله** يريد الكفار الخ فهو عام والخطاب
له ولامته صلي الله عليه وسلم فيشتمل الفرق الضالة وغيرهم وان اريد
بالارض مكة فلان اكثر اهلها كانوا حينيذ كفارا **قوله** وهو ظنهم الخ اشارة
الي ان اتباع الظن مطلقا ليس بمذموم كما في العمل بالظن في التخريج والاجتهاد
ونحوه وبقوله يطلق علي ما يقابل العلم اي الجهل لان العلم كما يقابل الظن
والشك يقابل الجهل فالمراد به حينيذ الاعتقاد ويقابله الباطل ولو جزما
وهو علي الاول حقيقة ولا فرق بينه وبين تفسيره بالاراء الفاسدة والا
هوا الباطلة كما قيل **قوله** وانهم الا يخرصون ان فيه وفيما قبله نافية
والخرص الحزر والتخمين وقد يعبر به عن الكذب والافترا واصله القول
بالظن وقول ما لا يستيقن ويتحقق قاله الازهري ومنه خرص النخل
خرصا وهي خرص المفتوح مصدر والمكسور بمعني مفعول كالنقض والنقض
والذبح والذبح **قوله** فان افعل التفضيل لا ينصب الظاهر الخ اي علي
الصحيح وبعض الكوفيين يجوزه وقوله في مثل ذلك اي مما اريد به
التفضيل اما اذا جرد بمعني اسم الفاعل فمنهم من جوز نصبه كما صرح به
في التسهيل وحينيذ يوتي بمفعوله مجرورا بالبا او اللام كقول المصنف رحمه

الله

الله بالمفعولين فاذا لم ينصبه قدر له فعل يدل عليه افعل كما قاله الفارسي
وخرج عليه قوله اكر واحمي للحقيقة منهم واضرب منا بالسيوف القوانسا
لانه ضعيف لا يعمل عمل فعله والفعل المقدر هنا يعلم وقيل بمعني في مثل
ذلك مثل هذا الكلام وانه ذكر في علم النحو ان اسم التفضيل لا يعمل في المظهر
الا اذا كان لشي وهو في المعني لمتعلق ذلك الشي المفضل باعتبار الاول
علي نفسه باعتبار غيره منفيا مثل ما رايت رجلا احسن في عينه الكحل منه
في زيد زيد لانه بمعني حسن وهو يريد مسيلة الكحل وفي تلك المسيلة
لا ينصب الظاهر بل يرفعه والكلام تمت في عمل الرفع لا في عمل النصب
فهذا وهم ويبعد ان يريد تمثيل ذلك للمفعول به احترازا عن الحال والمفعول
فيه والتمييز فانهما ينصبهما اعلم وقوله معلق عنها الفعل المقدر التعليق
ابطال العمل لا محلا والالغا ابطاله لفظا ومحلا كما يعلم من كتب النحو **قوله**
فيكون منصوب الخ يعني بالفعل وهو يعلم وفاعله ضمير الله كما اشار اليه
المصنف رحمه الله وهذا علي قراة يضل بضم اليا واما علي القراة الاولي
فلا يصح الاضافة وجوز ان تكون اشتقتها حينيذ معلقا عنها الفعل
ايضا واذا جرت بالاضافة فالمعني اعلم المضلين وكذا علي الثاني اعلم
المضلين اي من يجد الضلال من اضللته وجدته ضالا وتجري ورته
بالنصب عطف علي منصوبة **قيل** فكيف لقوله من يضله الله مدخلا
في هذا الاعراب كما في اعراب النصب كما يدل عليه الف التفريعية في قوله
فيكون وانت خبير بعدم استقامته اما اذا كان المضلين اسم فاعل
فظاهر لانه من حينيذ يكون عبارة عن الضالين اي علي ان الفا
علي ضميره تعالي واما اذا كان اسم مفعول مع ان غير شايع في الاستعمال
فلان المضاف ليس من جنس المضاف اليه ولا مجال لكون الاضافة للتخصيص
فاما ان يقال التفريع علي هذه القراة ولا مدخل للتفسير فيه لكنه
خلاف الظاهر او يقال قوله مجرورة مرفوع علي انه خبر مبتدا محذوف
والجملة عطف علي التفريع والفرع عليه ولو صرح به وعبر عبارته لكان
اوضح **قلت** ضمير يضل في الاضافة عايد علي من وتركه لظهوره فيه
مكابرة وعلي هذه القراة كان الظاهر ان يقال بالمهتدين وكان وجه
العدول عنه الاشارة الي ان الهداية صفة سابقة ثابتة لهم في التقسيم
كانهم محتاجون الي جعل لقوله كل مولود يولد علي الفطرة بخلاف الضلال
فانه امر صار وحدث فيهم **قال** يرد عليه ان سياق الكلام
لبيان الضال لا المضل ويرد عليه قوله وهو اعلم بالمهتدين فليس من
المهتدين لهذه النكتة وكيف يصح ما ذكره بعد القراة بها **قوله** والتفضيل
الخ يعني زيادته اما في المعلومات او في وجوه العلم او باعتبار الكيفية وهي لزوم

سن
سعدي
سعدي
سن

علمه او كونه ذا نيا قوله بسبب عن انكار الخ لانه انكر اتباع المضلين ومن
جملة ما هم عليه الذبايح للاصنام وغيرها وتحريمهم الحلال كالسوايب والبحاير
وتحليل الحرام كالميتة وما ذبح لغير الله قوله لا مما ذكر عليه اسم غيره فقيل سود
الحصر مستفاد من عدم اتباع المضلين ومن التقييد بالشرط المذكور
وقيل من سبب النزول وان نزاع القوم انما هو في الميتة دون ما ذكر
عليه اسم الله فلو لم المراد باخر ما ذكر اسم عليه فقط لكان الكلام متعرضا سن
لما لا يحتاج اليه ساكتا عما يحتاج اليه وقيل عليه لا حاجة الي هذا
والنفي المذكور مستفاد من صريح النظم وهو قوله ولا تاكلوا مما لم الخ فانه
وقوله وذروا الخ معطوفان علي قوله فكلوا وقوله وما لكم من تتمة المعطوف
عليه يشير الي ان التسبب باعتبار المعطوف ولا دخل فيه للمعطوف عليه
وفايدته الرد علي من تحرج من المسلمين في اكل الذبيحة وان ذكر عليها اسم
الله كما صرح به في قوله وما لكم اذ لا تاكلوا الخ تعريضا لهم علي ذلك ويرده
انهم جعلوا هذا النفي ماخوذا من المعطوف عليه فقط مستفادا من قبل
ذكر المعطوف فلا بد من ملاحظة ما ذكره النحرير لغيره قوله حتف انفه
اي من غير ذبح ونحوه قال الجوهري ولم يبيح له فعل وحكي ابن القوطية
في افعاله له فعلا وهو حتفه الله يحتفه من باب ضرب اذا اماته
قيل اول من تكلم بمات حتف انفه النبي صلي الله عليه وسلم فهي لغة اسلامية
وليس كذلك فانهم تكلموا بها في الجاهلية قال السموأل
وما مات منا سيد حتف انفه ولا طل منا حيث كان قتيل
وخص الانف لانهم ارادوا روحه تخرج من انفه بتتابع انفاسه فتخيلوا
خروج روح المريض من انفه والجريح من جراحته قوله ان كنتم باياته
مومنين اي ان صرتم عالمين حقايق الامور بسبب ايمانكم بالله وهذا
من جملة ذلك فالتزموه وقال ان كنتم متقيين بالايمان وعلي يقين منه
فان التصديق يختلف ظنا وتقليدا وتحقيقا قوله واي غرض لكم الخ اختلف
في سبب نزول الاية فقال علم الهدي سبب ان المسلمين كانوا يتحرجون
من اكل الطيبات تقشفا وتزهدا او يؤيده قوله ما لكم الخ ثم انه قيل عصام
انه يجوز الاكل مما ذكر اسم الله عليه وغيره معا وليست من التبعيضية
لاخراجه بل لاخراج حالم يؤكل منه كالروث والدم وهو خارج بالحصر
السابق كما نطق به كلامه وقوله في ان اشارة الي تقدير في قبل المصدر
المأول ويسحا لا كما اعربه بعضهم لان المصدر الما ولعن ان والفعل لا يقع
حالا كما صرح به سيبويه لانه معرفة ولانه مصدر بعلامة الاستقبال المنافية
للحالية وان ايده وقوع الحال بعده كثيرا نحو ما لم عن التذكرة معرضين الا
ان يأول بنكرة او يقدر مضاف وقوله بقوله حرمت عليكم الميتة تبع فيه

الزمخشري وقد رده الامام وغيره بان الصواب بقوله قل لا اجد فيما اوحي
الي محرما الاية فبني ما عدا ذلك علي الحل لا بقوله حرمت عليكم الخ لانها مدنية
واما التاخر في التلاوة فلا يوجب التاخر في النزول وقيل التفصيل غير
متلو كما اشير اليه في قوله قل لا اجد فيما اوحي الي محرما الاية وفصل وحرم
فريكا كل منهما معلوما وبجهولا قوله الا ما اضطررتم اليه ظاهر تقرير الزمخشري
انما موصولة فلا يستقيم غير جعل الاستثنا منقطعا قيل ولكن الاظهر ان
استثنا من ضمير حرم وما مصدرية في معني المدة اي الاشيا التي حرمت
عليكم الا وقت الاضطرار اليها وفيه انه لا يصح حينيذ استثنا من الضمير
بل هو استثنا مفرغ من الظرف العام المقدر وحرف في مما حرم تبعيضية
وضمير انه راجع لما قوله وقيل الزنا في الحوانيت واتخاذ الاخدان جمع
خدن وهو الصاحب واكثر فيما يستعمل فيمن يصاحب لزنا وغيره من الشهوات
النفسانية فيتفق اخذ ان المراة وحدثيهما وهذا لف ونشر مرتب للظاهر
والباطن وكانوا في الجاهلية يستحلون زنا السر وافاد الطيبي انه علي هذا
الوجه مقصود بالعطف مسبب عن عدم الاتباع وعلي الاول معترض للتاكيد
وهو الوجه ولذا اخره المصنف رحمه الله قوله ظاهر في تحريم الخ اي من
الحيوان وذهب عطا وطاوس الي ان متروك التسمية حيوانا او غيره حرام
لظاهر الاية ولكن سبب النزول يويد خلافه كما احتج عليه من عداه قوله
وقال مالك الذهبي في شروح الهداية عنه انه قال بالحرمة مطلقا وفي
الانصاف وصاحب من ايمة المالكية ان مذهب مالك يوافق مذهب
ابي حنيفة واما هذا فرواية شاذة عن اشهب فعنه في ذلك روايتان
اشهرها موافقة ابي حنيفة رحمه الله قوله ذبيحة المسلم وان لم يذكر
اسم الله عليه ذكر الضمير لتاويلها بالمذبوح وهذا الحديث رواه ابو داود
في المرسل ولفظه ذبيحة المسلم حلال ذكر اسم الله او لم يذكر قوله وفرق
ابو حنيفة رحمه الله الخ قال النحرير اما الناسي فلان تسمية الله في قلب
كل مومن علي ما روي انه صلي الله عليه وسلم سيل عن متروك التسمية ناسيا
فقال كلوه فان تسمية الله في قلب كل مسلم ولم يختص به العامد اما الامتناع
تخصيص الكتاب بالقياس وان كان منصوص العلة واما لانه ترك التسمية
عمدا فكانه نفى ما في قلبه واعترض بان تخصيص العام الذي خص منه البعض
جائز بالقياس المنصوص العلة وفاقا وبانا لا نسلم ان التارك عمدا بمنزلة
النافي لما في قلبه بل ربما يكون لوثوقه بذلك وعدم افتقاره الي الذكر
فذهبوا الي ان الناسي خارج بقوله وانه لفسق اذ الضمير عايد الي عدم
ذكر التسمية لكونه اقرب المذكورات ومعلوم ان الترك نسيانا ليس بفسق
لعدم تكليف الناسي والمواخذة عليه فتعين العمد وقد عرفت ما فيه وفي هذا

المقام تحقيقا ثم من ارادها فعليه بشروح الكشاف **قوله** واولئه
وفي نسخة واولوه وظاهر النسخة الاولى انه تاويل ابي حنيفة رحمه الله
والذي في الكشاف انه تاويل الشافعي رحمه الله وهو الظاهر واعترض
بانه عند ابي حنيفة متروك التسمية عمدا حرام ايضا فالواجب التاويل
وبالمتروك التسمية عمدا فقنا وبله عند ابي حنيفة بالميتة لا غير بحيل
المتروك التسمية عمدا اذ احل في الميتة دون المتروك نسيانا ولكن ان
يحمل كلام المصنف رحمه الله على انه تاويل لمذهبه او من طرف ابي
حنيفة رحمه الله لمن استدل عليه بالاية باخراجه منها واثبات مذهبه
بالحديث والظاهر ان او في كلامه لترديد اي منهم من اوله بهذا ومنهم
من اوله بذاك بدليل قوله فان الفسق الخ وقوله ويؤيد التاويل
بالميتة فانه يدل على انه تاويل على حده وقيل انها للتنويع وهو تاويل
واحد **قوله** وانه لفسق الخ هذا ملخص ما ذكره الامام استدلالا للشافعي
رحمه الله بان النهي مخصوص بقوله وانه لفسق لان الواو للحال لقبح عطف الخبر
على الانشاء والمعنى لا تاكلوه حال كونه فسقا ثم ان الفسق مجمل يفسره
قوله اهل لغير الله به فيكون النهي مخصوصا بما اهل لغير الله به فيبقى
ما عداه حلالا اما بالمفهوم او بعموم دليل الحل وبحكم الاصل واعترض عليه
بانه يقتضي ان لا يتناول النهي اكل الميتة مع انه سبب النزول وبان
التاكيد بان واللام ينفي كون الجملة حالية لانه فيما يحسن فيما قصد الاعلام
بتحقيقه البتة والرد على منكر تحقيقا او تقديرا على ما بين في المعاني والحال
الواقع في الامر والنهي مبناه على التقدير كانه قيل لا تاكلوا منه ان كان
فسقا فلا يحسن انه لفسق بل وهو فسق واجيب عن الاول بانه دخل بقوله
انه لفسق ما اهل لغير الله وبقوله وان الشياطين الخ الميتة فيتحقق
قول الشافعي ان هذا النهي مخصوص بما ذبح على النصب او مات حتف انفه
وعن الثاني بانه لما كان المراد بالفسق هاهنا الاهلال لغير الله كان التاكيد
مناسبا كانه قيل لا تاكلوا منه اذا كان هذا النوع من الفسق الذي الحكم به
متحقق والمشركون ينكرونه وفيه انه وقع في بعض كتب المعاني هذه
في قوله ان بني عمك فيهم رماح ان الجملة المصدرة بان لا تقع حالا لانها
حرف لا يكاد يرتبط ما صدرته بما قبله الا ان كلامهم هنا لا يوافقه ولم
ينكروا على الرازي اعرابها حالية وقد قال الفاضل اليمني في قوله تعالى
وان الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق بعيد لا امتناع في تقدير
الجملة الحالية بان والتحرير اشار الى تفصيل فيه وهو من الفوائد البديعة
قوله والضمير لما الخ اما بتقدير مضاف اي اكله او جعله عين الفسق
مبالغة ولم يجعل الضمير للمصدر الماخوذ من مضمون لم يذكر اسم الله عليه

اي

اي ان ترك ذكر اسم الله عليه فسق لان كون ذلك فسقا لا سيما على وجه
التحقيق والتاكيد خلاف الظاهر ولذا لم يذهب اليه ولان ما لم يذكر — سعد
اسم الله عليه شامل للميتة مع القطع بان ترك التسمية عليها ليس بفسق
كذا قيل وقيل عليه ان الضمير يرجع اليها باعتبار اخذ متنا وليه والمعنى
لا تاكلوا الميتة وما اهل لغير الله به فان عدم التسمية على الثاني فسق
وان ذكيتما رجعا دونكم في اكل الاول وقوله وان الشياطين من جملة
الدليل دال على احد شطريه وهو مع تكلفه ليس مطابقا للكلام المعترض — سن
فانه على تقدير رجوعه الى المصدر لا الى وهذا من جملة اوهامه والمراد بما
قتله الله الميتة **قوله** وانما حسن حذف الفاء الخ تبع فيه ابا البقاء رحمه — عصام
الله وقيل عليه ان هذا لم يوجد في كتب العربية بل اتفقوا على ان ترك
الفاء في الجملة الاسمية لا يجوز الا في ضرورة الشعر وكانه قاسه على جواز
عدم جزم المضارع في الجزاء اذا كان الشرط ماضيا فالتوجيه في تركها
ما ذكر الرضي وابو حيان والمعرب على انه على تقدير القسم وحذف لام الموطئة
فلذلك اجيب القسم والاصل والتقدير ولئن اطعتموه والله انكم لمشركون
وحذف جوابه الشرط لسد جواب القسم مسده واما ما ادعاه من ان الحذف
الفا مخصوص بالضرورة فليس كما قال فان المبرد اجازه في الاختيار كما
ذكره المرادي في شرح التسهيل وقول ابن مالك في توضيحه ما زعمه النحويون
من انه مخصوص بالضرورة ليس بصحيح بل يكثر في الشعر ويقل في غيره
كما في الحديث انك ان تدع ورثتك اغنياء خير من ان تذرهم عالة فمن خص
الحذف بالشعر فقد حاد عن التحقيق وضيق حيث لا تضييق انتهى فيه
نظر لان الكلام في حذفها وحدها اما بتبعية الجملة او بعض اجزائها
فليس محل الخلاف كما في الحديث فرب امر يغتفر تبعا ولا يغتفر استقلالا لا — قطب
قوله مثل به من هداه الله الخ **قيل** هما تمثيلان لا استعارتان كما مر
في قوله او كصيب من السماء ورد بان الظاهر ان من كان ميتا ومن مثله
في الظلمات من قبيل الاستعارة التمثيلية اذ لا ذكر للمثبتة صريحا ولا دلالة
بحيث ينافي الاستعارة والاستعارة الاولى تجعلها مشبهة والثانية مشبها
به وهذا كما تقول في الاستعارة الافرادية ايكون الاسد كالثعلب
اي الشجاع كالجبان **قلت** وهذا من بديع المعاني الذي ينبغي ان
يتنبه له ويحفظ فانهم ذكروا ان التشبيه ينافي الاستعارة بل شرطوا
فيها ان لا يشم رائحته والمراد ان التشبيه لو وقع في تلك الاستعارة او — طيبي
في شيء منها ينافيها واما تشبيه المعنى المستعار بعد تقرر التجوز فيه بمعنى — وسعد
اخر حقيقي او مجازي كما هنا فلا ينافيها كما صرح به المحققون من شراح الكشاف
وقد اوضحه الشريف ايضا في سورة البقرة كاذا في قلبه خطرات

فتقديره بان زراعتة وقوله ميتا على الاصل يعني بالتشديد وقوله صفته بيان لان الامثال هنا بمعني الصفة كما في قوله مثل الجنة التي وعد المتقون فيها انهار
الاية لكنه يختص بالصفة العريبة كما مر تحقيقه في اول سورة البقرة **قوله**
وهو مبتدا خبره الخ في الكشاف معناه كمن صفته هذه وهي قوله في الظلمات
ليس بخارج منها بمعني وهو في الظلمات ليس بخارج منها وقعت خبر المبتدا
الذي هو مثله على سبيل الحكاية بمعني ذا وصف بيان ذلك وجملة مثله مع
خبره صلة الموصول ففي الظلمات خبر هو مقدر ولا يصح ان يكون خبر مثله
لان في الظلمات ليس ظرفا للمثل وضمير هو وضمير ليس راجع لمن اذا عرفت
هذا فتقول قيل ان في كلام المصنف رحمه الله تعالى اختلالا لان تكلف
ويفسر قوله وهو يعني لفظ هو مبتدا حتي قيل ان في النسخة تحريفا من الناسخ
وبدل لفظ خبره هو في الظلمات **قلت** ليس الامر كما زعم فان ما ذكره المصنف
رحمه الله صرح به المعربون كالسمين وابي البقا فانه قال في الظلمات خبر مثله
ولم يقدر هو مبتدا وهو لا يلزمه ان يكون في الظلمات ظرفا للمثل لان المراد ان
مثله هو كونه في الظلمات والمقصود الحكاية وليس تقدير الزمخشري هو الا
لاجل التوضيح لذلك وليس بضروري فان المثل بمعني الصفة وهي مبهمة
وقوله في الظلمات الخ مبين لتلك الصفة وليس الضمير الذي فيه يرجع
للمثل حتي يلزم ما توهمه لان الخبر عين المبتدا فلا يحتاج الي عايد كانه لو قدر
هو كذلك فتامله فانه حقيق بالتامل ومن فسر كلام المصنف بما في الكشاف
وشروحه فقد خبط هنا الا ان ما قاله الزمخشري احسن لان خبر مثله لا يكون
الا جملة تامة والظرف بتقدير فاعل ظاهر لا يؤدي مؤداه كقوله مثل الجنة
التي وعد المتقون فيها انهار فاعرفه وقوله للفصل لانه لا يخبر عن المبتدا
الا بعد ذكرها وهو من تتمته مع ان المعني ليس عليه والمراد بقوله صفته صفته
العريبة العجيبة فان المثل مخصوص ولفظه تركه اعتمادا على ما تقدم في سورة
البقرة فلا يرد عليه ذلك كما قيل وقوله للفصل اي بالخبر ولضعفها من المضاف
اليه لعدم مساعدة المعني كما قيل **قوله** كما زينا الخ قيل هذا بعيد والظاهر
ان يجعل المشار اليه ايجاد الشيا طين وكانه انما قدره بقرينة سبب النزول
فالمراد بالمومنين حمزة وعمر وعمار رضي الله عنهم والكافرين ابو جهل فان
الاولين زين لهم اسلامهم وهو زين له عمله **قوله** اي كما جعلنا في مكة اكابر
مجرميها الخ قال الطيبي هذا اشعر بان قوله ومن كان ميتا الاية متصلة
بقوله وان اطعتموهم انكم لمشركون لان الضمير المرفوع للمسلمين والمنصوب
للمشركين وهم الذين قيل فيهم وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل
الله وهم الذين قالوا للمسلمين انكم تزعمون انكم تعبدون الله فما قتل الله احق
ان تاكلوا مما قتلتم انتم والجملة الشرطية اي وان اطعتموهم انكم الخ متضمنة لا نكاره

وقوله

وقوله ومن كان ميتا فاحييناه الخ امالا حال معترضة اذا الموحد والمشرك لا يستويان
فتامله **قوله** ومفعولاه اكابر مجرميها على تقديم المفعول الثاني الخ اذ كان
جعل بمعني صير يتعدي لمفعولين واختلف في تعيينهما فقيل في كل قرية مفعول
ثانيا متقدما واكابر مجرميها بالاضافة هو الاول وقيل اكابر مفعول اول
ومجرميها بدل منه قاله ابو البقا وقيل اكابر مفعول ثانيا قدم ومجرميها
مفعول لانه معرفة فتعين انه هو المبتدا بحسب الاصل والتقدير جعلنا
في كل قرية مجرميها اكابر فيتعلق الجار والمجرور بالفعل ولما كان في كل عصر
مجرم كان معلوما وانما المطلوب كونه من الروسا واعترض على هذا ابو
حيان بانه خطا وذهول عن قاعدة نحوية وهي ان افعل التفضيل اذا كان
بمن ملفوظا بها او مقدرة او مضافا الي نكرة كان مفردا مذكرا وانما سوا
كان لمفرد مذكر او لغيره فان طابق ما هو له تانيثا وجمعا وتثنية لزمه
احد امرين اما الالف واللام او الاضافة الي معرفة فالقول بان مجرميها
بدل من اكابر او مفعول خطا لالتزامه ان يبقي مجموعا وهو غير معرف
بان ولا بمضاف لمعرفة وذلك لا يجوز فان وقد تنبه لهذا الكرماني
اذ قال اضافة الاكابر الي مجرميها لان افعل لا يجمع الامع الالف واللام
او الاضافة ولو قال الي معرفة لكان اولي وهو غير وارد لان الاكابر واصاغر
اجري مجري الاسما لكونه بمعني الروسا والسفلة وما ذكره وما تكره انما
هو اذا بقي على معناه الاصلي ويؤيده قول ابن عطية رحمه الله انه يقال
الاكابر كما يقال احمر واحامرة كما بينا ان الاحامرة الثلاث تولعت وان
رده ابو حيان بانه لم يعلم احد من اهل اللغة والنحو جاز في جمع افعل افاضلة
وفيه نظر واما الجواب بانه على حذف المضاف المعرفة للعلم به اي اكابر
الناس او اكابر اهل القرية فلا يخفي ضعفه **قوله** ويجوز ان يكون مضافا
اليه ان فسر الجعل بالتمكين الخ كون الجعل بمعني التمكين اي الاستقرار في المكان
انما هو ان التعدي لمفعول واحد وكان نصه انما جايتعلق في كل قرية
به وقد قدم انه اذ التعدي لواحد يكون بمعني من خلق وبه صرح النحاة
ولما كان غير مناسب هنا فسره بما ذكر وهو راجع لمعني التصيير وقيل
انه عطف على قوله مجرميها بدل ولا يلزم ان يكون بمعني التكبر بالجحود كونه
بمعني التصيير والظرف مستقر اي صيرنا اكابر مجرميها موجودين في كل
قرية وعلى تفسيره بالتمكين فالتمكين حينئذ من المكان وان جعل من
المكنة لا يصح الا بجعل ليمكروا مفعولا ثانيا اي مكنا في كل قرية اكابر مجرميها
ليمكروا فيها اي جعلناهم متمكنين للمكر فيها فمن قال لا يحتاج الي هذا الا على
تقدير كون ليمكروا مفعولا ثانيا فقد سها وان كان كلاما مستانفا ايرد عليه
ان كون مضافا اليه لا يتوقف على هذا التفسير وغاية ما يمكن في توجيه كلام

عصام

سعدي

بستان

المصنف انه عطف علي قوله مفعولا له اكابر مجرميها ود القول الامام انه لا تجوز
الاضافة لان المعني لا يتم اذ يحتاج الي مفعول ثان للجعل وعلي هذا التفسير
متم المعني فتجوز الاضافة وفي قوله او في كل قرية اشارة الي رد اخر وهو مبني
علي تمام الكلام عند قوله مجرميها وكون اللام للمصلحة وظاهر كلام الزمخشري
ان جعلنا بمعني صيرنا والظرف لغوا واكابر اول المفعولين مضاف لمجرميها
وليمكروا الثاني كما ذكره النحرير فيل عليه لا تخصيص للاضافة بهذا المعني بل
يصح مع جعل الجعل بمعني التصيير والمفعول الثاني لا يتعين ان يكون مجرميها
كما مر ويحتمل ان يكون المفعول الثاني ليمكروا فيها وهو ما تقتضي سوق الكلام
في الكشاف كما ذكره النحرير وفيه ان اللام سواء كانت للغرض او للعاقبة
متعلق بالجعل لا محالة قلت يعني انه علي الاضافة لا يصح جعل ليمكروا
مفعولا ثانيا لان المعني يا باه ولا في كل قرية لان جعل مجرمي القرية في القرية
لغو في الكلام لا يفيد وجعل اصداء الكلام اكابر المجرمين فاضيف الي ضمير
القرية لزيادة الربط تكلف مستغني عنه فتعين ان يكون متعديا لواحد
بمعني مكنا هم لانه بمعني جعل زيد في البيت اسكانه وتمكينه فيه وكانه معني مجازي
وقس عليه جعل جعل بمعني خلق ومنه يعلم ما وقع في بعض الحواشي وقوله اذ الضمير
بمعني المعرفة وهو الواقع وترك التصريح به لانه معلوم وقال النحرير قيل
في كل قرية اكابر مفعولا جعلنا ومجرميها بتقدير الثاني وفي كل قرية لغو والذي
يقتضيه النظر الصايب والتامل الصادق ان في كل قرية لغوا واكابر اول
وليمكروا ثاني انتهي قوله زاحمنا بني عبد مناف يعني نافسنا هم في الشرف
وقوله كفرسي رهان هو مثل يضرب للتساوي وهما كانا فرسا الرهان لا يلزمها
التساوي اذ قد يسبق احدهما فسره في النهاية بقوله سابقان الي غاية
وقال غيره المراد التشبيه بهما في ابتدا الجري والخروج للرهان لا باعتبار
النهاية قوله استيناف للرد عليهم الخ اي جواب سوال نشا من قولهم لن نؤمن
الخ اي فما كان جواب الباري تعالي لهم وقوله انما هو بعضا يدل الخ في المواقف
لا يشترط في الارسال استعداد ذاتي بل الله يختص برحمته من يشاء والله
اعلم حيث يجعل رسالته فنقل عليه دلالة الاية الاستعداد اظهر لما
روي عن ابي جهل ولما ذكره المصنف رحمه الله وهذا لا يستلزم الايجاب
الذي يقوله الفلاسفة لانه ان شا اعطي النبوة وان شا امسك وان استعد
المحل قلت مراد صاحب المواقف ابطال الاستعداد الذاتي الموجب لان
عادته تعالي ان يبعث من كل قوم اشرفهم واظهرهم جبلة فلا يرد عليه ما ذكر
ثم ان قوله اعلم بالمكان يريد انه حيث خرجت عن الظرفية بنا علي القول
بتصرفها ولا عبرة بمن انكره فهي مفعول به وناصبه فعل مقدر اي يعلم وترك
التنبيه عليه اعتمادا علي ما سبق فلا يرد عليه انه يقتضي نصب افعل التفضيل

حسن چلبي

حسن
سعدي

للمفعول به كما توهم وفي كتاب الشعر لابي علي رحمه الله تعالي الجملة بعد حيث
اذا ونعت مفعولا به صفة والمعني حيث يجعله اي يجعل فيه فتبل وعبارة المصنف
رحمه الله تدل عليه ويحتمل الاضافة ايضا وقال الرضي والاولي انه مضاف ولا
مانع من اضافته وهو اسم الي الجملة وفيه بحث وقال ابن الصايغ ولا يصح
في حيث هنا الجر بالاضافة لان افعل بعض ما يضاف له ولا نصبه بافعل
نصب الظرف لان فعله تعالي غير مقيد بالظرف ورد بانه يجعل تقييده
به مجازي باعتبار ما تعلق به وهو اولي من اخراجه عن الظرفية فانه ممتنع
او نادر فان قلت ذكر المفسرون والمتكلمون ان الاية رد علي الفلاسفة
والمتكلمين وهولا انما ذكروا النبوة والمذكور في الاية الرسالة فلا دليل
فيما قلت اثبات الاخص اعني الرسالة يلزم منه اثبات الاعم اعني النبوة
الذي نازع فيه الفريقان وهذا امر ظهوره لم يتعرضوا له لانهم انما ينكرون
الرسالة لانها هي التي تضرهم اولانه يلزم من انكار الاعم وانتفايه انتفا
الاخص قوله دل وحقارة الخ كونه بعد الكبر مستفاد من قوله سيصيب
فمن وصفهم بالاكابر فتامل وهو اشنع فلذا قيد به وقوله يوم القيامة تفسير
للعندية كما يقتضيه المقام وقد يفسر بعلمه وقدرته فان لكل مقام مقالا قوله
وقيل تقديره من عند الله قال الفرا انه اختاره هذا اكثر المفسرين ولا يجوز في العربية
ان تقول جيت عند زيد وانت تريد من عند زيد انتهي والي ضعفه اشار المصنف
رحمه الله بتمريضه وتاخيره وقوله بسبب مكرهم اشارة الي ان الباء السببية
وما بعده الي انها للمقابلة كما في بعته بكذا وفسر الهداية بالتعريف لان
تعريف الطريق دلالة قوله يتسع له ويفسح فيه وفي نسخة وينفسح
وهو بمعني يتسع ايضا واصل معني الشرح الشق والفتح وهو يقتضي السعة
والفتح فانه اذا شرح جسم انبسط وظهر ما تحته ولذا قابله بالضيق
هنا والكواسع يتمكن ما يدخله بسهولة فلذا جعل عبارة عن كونه قابلا
للحق متفرغا عن غيره اذ لو اشتغل به لم يكن متسعا وهذا اعلي طريق
التمثيل والتجوز فقوله كناية اراد به معناها اللغوي وهو انه عبارة
عن ذلك والا فهو مبني علي من لا يشترط فيه امكان المعني الحقيقي قوله
اشار اليه النبي صلي الله عليه وسلم الخ هذا الحديث ساقه اكثر المفسرين هنا
وقد اخرجه الفريابي وابن جرير والحاكم والبيهقي في شعب الايمان عن ابن
مسعود رضي الله عنه يعني ان النبي صلي الله عليه وسلم سيل عن معني شرح
الصدر في هذه الاية فذكره والانابة الي دار الخلود بمعني الميل الي ما يقرب
من الجنة والتجافي البعد عن الدنيا وقوله بحيث ينبو اي يمتنع عن قبول
الحق وهو بيان لانه ضد شرح الصدر وقوله وصفا بالمصدر اي للمبالغة
وكذا ضيقا في احد وجوهه واصل معناه شدة الضيق فان الحرج تعبقة

استجارها ملتفة بحيث يصعب دخولها **قوله** كانه يصعد الخ فسره ابن عباس
رضي الله عنهما بقوله فكما لا يستطيع ابن ادم ان يبلغ السما فكذلك لا يقدر على
ان يدخل الايمان والتوحيد في قلبه حتى يدخله وبه يتضح معنى التشبيه
والامتناع فيه عادي وقوله بمن يزاول الخ تفسير لصيغة التفعل اشارة الى
انه للمزاولة والتكلف وقوله ويحتمل معناه محصل الاول محاولة ما لا يقدر عليه
ومعنى هذا تباعده عن الحق ونبوه عنه واصل يصعد ويصاعد ويتصعد
ويتصاعد فادغمت التاء في الصاد من الصعود وهذه الجملة مستانفة وقد
وقد جوز فيها الحالية ايضا **قوله** كذلك يجوز فيه التشبيه كما ذكره المصنف
وان يكون اشارة الى الجعل المذكور بعده كما مر تحقيقه وقوله العذاب او الخذلان
فوصف الخذلان ومنع التوفيق بنقيض ما يوصف به التوفيق من انه
طيب او اراد الفعل المودي الى الرجس وهو العذاب من الانجاس وهو لا
الاضطراب وقوله للتعليل لانه سبب خذلانهم وعذابهم عدم ايمانهم
قوله الطريق الذي ارتضاه الخ يعني اضافة صراط الى الرب ان كان
للتشريف فالمراد به الطريق المرضي وهو يناسب الاشارة الى بيان القران
او الاسلام ومستقيما بمعنى لا عوج فيه حال موكدة لصاحبها وعاملها محذوف
وجوبا مثل هذا ابوك عطوفا وان جعلت بمعنى الطريق الذي اوجده على
مقتضى الحكمة سبل الهداية والاضلال لانهما طريقان للفلاح والخسران وهو
يناسب جعل الاشارة الى ما سبق ومستقيما حال موسسة ان اخذ على ظاهره
والعامل اسم الاشارة او ها التي للتنبيه وان فسر بما ذكره المصنف فموكدة
وعاملها يقدر كما اشار اليه بتمثيله بقوله وهو الحق مصدقا والمراد بالعوج
في قوله لا عوج العوج المعنوي وقوله مطردا اشارة الى ان الاستقامة بمعنى
الاطراد والدوام ولا وجه لما قيل ان كل حال موكدة ويحتمل ان تكون معتبرة سن
بهذا الاعتبار ولم يقل به احد والعامل في الحال على كل حال معنى الاشارة
او التنبيه وقوله دار الله اشارة الى ان السلام اسمه تعالى اضيف اليه للتشريف
او بمعنى السلامة من المكاره او دار تحيتهم فيكون السلام بمعنى التسليم لقوله تعالى
تحيتهم فيها سلام **قوله** في ضمانه الخ يعني العندية انه يكفل بما تفضل لا بمقتضى
وعده فلا يرد عليه انه تبع الزمخشري فيه وهو مذهبه في الوجوب على الله
او انها مدخرة لهم لقوله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين ونسر
بانهم في منزلة وضيافته وكرامته ويحتمل ان يكون قوله عند الله فيما سبق
بقوله صغار عند الله بهذا المعنى على سبيل التهكم **قوله** بسبب اعمالهم الخ يعني
الولي ان كان بمعنى الوالي اي المحب او الناصر فالبا للسببية وان كان بمعنى المتولي
فهي للملابسة بتقدير مضاف اي يتولاهم ملتبسا بجزاء اعمالهم اي يعد لهم الثواب
ويوم يحشرهم منصوب على الظرفية والعامل فيه اذكر مقدرا او نقول او كان

مالا

ما لا بد كرلشناعته كما ارتضاه الزمخشري وقوله من اغوايهم يعني انه بتقدير
مضاف اذ لا معنى لاستكثارهم بحسب الظاهر او هو عبارة عن جعلهم اتباعا
قوله بان دلوهم على الشهوات الخ هذا محصل ما في الكشاف ومعنيه بعود
ان الرجل منهم كان اذا نزل واديا وخاف قال اعوذ برب هذا الوادي يعني
كبير جنه ومعنى اجارتهم انقاذهم كما ينقذ الجار جاره واصل معناه المنع كما قال

• هم المانعون الجار حتى كانهم • لجارهم فوق السماكين منزل •

وقوله وهو اعتراف الخ يعني قوله ربنا استمتع الى هنا وانما جعله للتحسر
لعدم فائدة الخبر ولازمها وهو ظاهر **قوله** مثواكم الخ يعني مثوى اما اسم
مكان او مصدر فاذا كان مصدرا فالحال من الضمير ظاهرة لانه عامل فيه
لانه مضاف الى فاعله والحال لا يكون من المضاف اليه الا اذا كان المضاف
عاملا وجزءا او كجزيه واما اذا كان اسم مكان لا يكون عاملا فلذا قدر العامل
اي يثوون فيها خالدين واما قول ابي البقاء وتبعه المصنف رحمه الله ان العامل
معنى الاضافة فقد ردوه بان النسبة الاضافية لا تعمل ولا يصح ان ينصب
الحال وسياتي تفصيله **قوله** الا الاوقات الخ لما كان الخطاب للكفرة
وهم لا يخرجون من النار لان ما قبله بيان حالهم فيبعد جعله شاملا للعصاة
ليصح الاستثناء باعتباره مع ان استعمال ما للعقلاء قليل اوجهوه بان المراد
التنقل من النار الى الزمهرير او المبالغة في الخلود يعني انه لا ينتفي الا وقت
ابن كمال مشية الله وهو مما لا يكون مع ابرازه في صورة الخروج واطماعهم في ذلك
تهكما وتشديدا للامر عليهم وما احصدر به وقتيه ولخفا هذا الوجه تركه
المصنف رحمه الله تعالى او ان المستثنى زمان امهالهم قيل الاحول
سن ورد الاول بان فيه صرف النار عن معناها العلمي وهو دار العذاب الى
اللغوي واجيب عنه بانه لا باس بالصرف اذا دعت اليه ضرورة وقيل
عليه ان المعترض لا يسلم الضرورة لامكان غير ذلك التاويل مع ان قوله
مثواكم يقتضي ما ذهب اليه المعترض بحسب الظاهر ورد الاخير بوجهان
بانه في الاستثناء يشترط اتحاد زمان المخرج والمخرج منه فان قلت قام القوم
الا زيدا فمعناه الا زيدا ما قام ولا يصح ان يكون المعنى الا زيدا ما يقوم في المستقبل
وكذلك ساضرب القوم الا زيدا معناه الا زيدا فاني لا اضربه في المستقبل
ولا يصح ان يكون المعنى الا زيدا فاني ما ضربته قبل الان اذا كان مستثنى منقطعا
فانه يسوغ كقوله لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى فانهم ذاقوها
ولك ان تقول ان القايل به يلتزم انقطاعه كما في الاية التي ذكرها ولا محذور
فيه مع وروده مثله في القران وفيه نظر وقيل انه غفلة عن تاويل الخلود
بالابد والابد لا يقتضي الدخول وفي الاية تاويلات اخر منها ما نقل عن ابن
عباس رضي الله عنهما انه تعالى استثنى قوما قد سبق علمهم انهم يسلمون ويصدقون

النبي صلى الله عليه وسلم وهذا مبني على ان الاستثنا ليس من المحكي وانما بمعنى
من ومنها انهم يفتح لهم ابواب الجنة ويخرجون من النار فاذا توجهوا للدخول
اغلقت في وجوههم استهزا بهم وهو معنى قوله فاليوم الذين كفروا امنوا من
الكفار يضحكون قال الشريف علم الهدى المرتضى في الدرر فان قيل اي فايدة
في هذا الفعل وما وجه الحكمة فيه قلنا وجه الحكمة فيه ظاهر لان ذلك اغلظ
على نفوسهم واعظم في مكروههم وهو ضرب من العقاب الذي يستحقونه
بافعالهم القبيحة لان من طمع في النجاة والاخلاص من المكروه واشتد حرصه
على ذلك ثم حيل بينه وبين الفرج ورد الى المكروه يكون عذابا به اصعب
واغلظ من عذاب من لا طريق للطمع عليه ومنها قال الزجاج ان المعنى
الا ما شا من زيادة العذاب ولم يبين وجه استفادة الاستثنا والمستثنى
على هذا التاويل قال في الانتصاف ونحن نبينه فنقول العذاب على درجات
متفاوتة فكان المراد انهم مخلدون في جنس العذاب الا ما شا ربك من
زيادة تبلغ الغاية وتنتهي الى افضل نهايته حتى تكاد لبلوغها الغاية ه
ومباينتها لانواع العذاب في الشدة تعد خارجة عنه ليست من جنسه
والشي اذا ابلغ النهاية عندهم عبروا عنه بالضد كما يعبر عن كثرة الفعل
وقد الموضوع ان لضده من القلة وهو معتاد في لغة العرب وقد حام ابو الطيب حوله

فقال

وجدت تحتي كدت تخبر حايلا للمنتهي ومن السرور بكاء

فكانهم الا اذا نقلوا الى غاية العذاب ونهاية الشدة قد وصلوا الى الحد الذي
يكاد ان يخرج الى اسم العذاب المطلق حتى يسوغ معاملته في النفي معاملة
المغاير له وهو وجه حسن لا يكاد يفهم من كلام الزجاج لا بعد هذا البسط
وفي تفسير ابن عباس رضي الله عنهما ما يوبده وسياتي ان شا الله تتمة
لهذا في تفسير قوله الا ما شا ربك وقيل الا ما شا الله قبل الدخول
فيه تامل اذ لو اراد جعل قوله خالدين فيها ابدا في جميع الاوقات فلا يخفى
ما فيه وان اراد تقديرا بدا بعد الخلود ففيه ان الخلود بعد الدخول
فلا يتناول ما بعده ما قبل الدخول وجعل التابيد للدخول الضمني المفهوم
من الخلود تعسف وكذا التعليق بقوله النار مثواكم تعسف ظاهر فلذلك
قال وقيل يكل بعضهم الى بعض الخ قال النحرير هو على الاخير من الموالاة
والمقاربة يوم القيامة ولا قبح فيه فلذا لم يحوله الزمخشري بنا على مذهبه
وعلى الاول بمعنى جعل الظلمة بعضهم واليا على بعض متصرفا فيه في الدنيا وهو
غير قبيح عندنا من حيث صدوره عنه تعالى وعندهم قبيح فلذا اوله بتخليتهم
وشانهم حتى تصير الظلمة ولاة وعلى هذا التوجيه ما قاله الامام ان هذا يدل
على ان الرعية اذا كانوا ظالمين فالله تعالى يسلط عليهم ظالما مثلهم وفي الحديث

كما تكونوا يولى عليكم وهذا رد على الشارح العلامة اذ ارد كلام الامام وقوله
او يجعل الخ فهو خاص ما ول بالاعوا وقوله كما كانوا في الدنيا اشارة الى معنى
التشبيه في هذا الوجه واما على الاول فيجوزان يكون تشبيها وان يكون من قبيل
ضربته كذلك كما مر قوله الرسل من الانس خاصة لما كان المشهور انه ليس من
الجن رسل وانبيا قرر الفرا هنا مضافا اي من احدكم او انه من اضافة ما للبعض
الى الكل كقوله تعالى يخرج منهما اللولؤ والمرجان وانما يخرجان من الملح كما سياتي
تحقيقه او ان الرسل اعم من المرسل من الله او من رسل الله لان الجن لم يرسل اليهم
وفي بعض النسخ اشار الى انه قام الاجماع عليه وزعم قوم ان الله تعالى ارسل الجن
رسولا منهم يسمى يوسف وهو لا يضر الاجماع لانه خلاف لا اختلاف والفرق بينهما
معلوم وقوله كما جمعوا الخ ظاهره انه لا بد في مثله من الجمع في صيغة واحدة
وقال الزجاج هو جار في كلما اتفق في اصل كما اتفق الجن والانس في التمييز
والتكليف وقوله رسل الرسل يعني الذين بعثهم رسلنا يبلغونهم عنهم واليهم
متعلق برسل قوله ذم لهم على سوء الخ يشير الى ما في الكشاف من ان الشهادة
الاولى حكاية لقولهم كيف يتقولون وكيف يعترفون والثانية ذم لهم وتخطية
فلا تكرار فيها والمخارج بالدال المهملة بمعنى الناقص وتخذ يرمنعول له
قوله ذلك الخ جوز ان يكون مرفوعا خبر مبتدا محذوف اي الامر ذلك او مبتدا
خبره محذوف كما ذكرنا وخبره اذ لم يكن ربك الخ او منصوب بفعل محذوف نحو
والمشار اليه اتيان الرسل وما قص من امرهم او السؤال المفهوم من قوله
الم ياتكم كما ذكره المعرب واللام مقدرة قبل ان والى ما يشير قوله تعليل وقوله
مهلك اهل القرى اشارة الى التجوز في النسبة او تقدير المضاف ولا يا باه
قوله واهلها غافلون لان اصله وهم غافلون فحذف المضاف اقيم الظاهر
مقام ضميره وقوله ولان الشان الخ اشارة الى ان اسمها ضمير شان مقدر
وقوله بسبب الخ اشارة الى ان الباء للملابسة وانه حال من المضاف المعلوم
ويوقد ملتبسة على انه حال من القرى ويصح قوله او ظالما اشارة الى وجه اخر
على انه حال من ربك اي ملتبسا بظلم اي ظالما والظلم عند عدم ارسال الرسل بنا
على انه من شانه ذلك اوبنا على التقبيح والتحسين العقليين ونحن نثبته ولكن
لا نجعله مناط الحكم كما قالت المعتزلة قيل ولا يخفى ان قوله وهم غافلون على
هذا التقدير كالمستدرك لان الظلم انما يكون على تقدير غفلتهم واورد عليه
ان الحصر ممنوع اذ قد يتصور الظلم مع عدم الغفلة حال التيقظ وفيه ان الانقياد
وان كان المراد به ها هنا هو الهلاك حال الغفلة فقوله وهم غافلون تعيين
للمراد فلا يتوهم الاستدراك وفيه بحث وقوله بدل من ذلك ابهم لفظ ذلك
عطف على قوله لتعليلا لانه لا يقدر اللام فيه قوله مراتب فسره به ليتناول الدركات
حقيقة او تغليبا فانه عام لجميع المكلفين وقوله من اعمالهم الخ من على الاول

سعد

سن

ابتدائية وعلى الثاني بيانية بتقدير مضاف وعلى الثالث تعليلية **قوله** على تغليب الخطاب الخ ويجوز ان يكون التفاتا قيل انما خصه بقراءة الخطاب اذ لا استشناع فيمن قرا بالياء لصحة الاخبار عن الغائبين بيعلمون من غير ارتكاب تغليب الاخبار عن المفرد الحاضر بتعلمون فانه لا يصح بدون التغليب ومن توهم ان القيد المذكور لانه على قراءة الفهيمية لا يحمل على تغليب غيره صلى الله عليه وسلم اذ لم يعهد في كلامهم تغليب الغايب وان كثر على المخاطب ولا تغليب احدهما على المتكلم فقد وهم حيث زعم انه لولا عدم العهد بتغليب الغايب على المتكلم لكان الكلام المذكور مظنة التغليب وقد عرفت انه ليس كذلك لصحة الكلام بدون التغليب انتهى قلت لا كلام في صحة الكلام بدون التغليب وانما الكلام فيما لو اريد شمول يعلمون للمخاطب باذا ريد جميع الخلق فالمانع من التغليب على المخاطب الا انه لم يعهد مثله فالوهم هو الاول وهمه **قوله** ايها العصاة خصهم لان التخويف يناسبهم ومنهم من قدره ايها الناس وله وجه **قوله** اي قرنا بعد قرن الخ في الكشاف هي الاولاد قوم اخرين لم يكونوا على منتكم وهم اهل سفينة نوح عليه الصلاة والسلام وانما فسره بذلك لان اخرين يدل على التغاير في الصفة ومثلهم بذلك التحقيق اي لتحقيق قدرته وقوله **قوله** لا محالة اخذه من التاكيد بان واللام لكنه اسند ذلك من ان يسطا على غاية تمكنكم يعني المكانة اما مصدر بمعنى التمكن او ظرف بمعنى المكان كالمقام والمقامة وهو مجاز عن الحال كما اشار اليه الزمخشري وقياد على حالتك اي اثبته على حالك ولا تنحرف فهو اسم فعل بمعنى الامر **قوله** كان المهدد الخ قاد النحرير يريد ان الامر للتهديد وهو من قبيل الاستعارة تشبيها لذلك المعنى بالمعنى المامور به الواجب الذي لا بد ان يكون ممن ضربت عليه الفتوة **قوله** العاقبة الحسنى يريد انه اطلق العاقبة والدار والمراد بالدار الدنيا وبالعاقبة العاقبة الحسنى اي عاقبة الخير لانها الاصل فانه تعالى جعل الدنيا مزرعة الاخرة وقنطرة المجاز اليها واراد من عباده اعمال الخير بها لواحسن الخاتمة واما عاقبة الشر فلا اعتداد بها لانها من نتايج تحريف الفجار كما سيأتي في سورة القصص وقوله فمحلها الرفع اي على الابتدا والجملة خبرها ومجموعها ساد مسد مفعولي العلم وتركه لظهوره وقوله خبرية اي موصولة وهو مفعول علم بمعنى عرف الذي يتعدى الى واحد وقوله مجمعها عليه على صيغة الفاعل اي عازما مصمما كقوله اجمعوا امركم وقوله لا ينافي منه الى الشر اشارة وجه التشبيه والعلاقة **قوله** وفيه مع الانذار الخ الانذار يوخذ من قوله فسوف تعلمون لانه للتهديد وحسن الادب حيث لم يقل العاقبة لنا وفوض الامر الى الله وهذا من الكلام المنصف كقوله تعالى وانا واياكم لعلى هدى او في ضلال مبين ووجه كون الظلم اعم ظاهر وكونه اكثر فايدة لانه اذا لم يفلح الظالم فكيف الكافر **قوله** روي انهم كانوا

يعبنون

يعينون الخ اصل النظم وجعلوا لله الخ ولشركايهم فطوي ذكر الشركا لانه امر محقق عندهم واشار الى تقديره بالتصريح به بعد ذلك والزم مثلث كما لرد **قوله** ساء ما يحكمون ساء يجري مجرى بيس في جميع احكامها فما فاعل موصولة او موصوفة وحكمهم المخصوص بالذم كما اشار اليه اي الى تقديره ويكون ضد شر منفردة لواحد ويصح ان يراد هنا والتقدير ساء حكمهم وما مصدرية واخطا ابن عطية رحمه الله في منعه الاول لان المفسر مضمر مع انه يجوز بلا خلاف ثم ان فاعل ساء يجب ان يكون معرفا باللام او مضافا في الاشهر فالوجه الثاني اولى خلاف لمن عكسه **قوله** بالواد هو قتل البنات الصغار وكانت العرب في الجاهلية تيد البنات بان يدفنوهن احيا وبيانه انهم كانوا في ذلك فريقين احدهما يقول ان الملايكة بنات الله فالحقوا البنات بالله فهو احق بهم والاخر انهم كانوا يقتلوهن خشية الانفاق وقيل انهم كانوا ينذرون ان بلغ بنوه عشرة نحر واحدا منهم **قيل** انما قيل لها موؤدة لانها تثقلت بالتراب الذي طرح عليها حتى ماتت وليس بمستقيم لان فعل الموؤدة وأد وفعل الثقل آد قال تعالى ولا يؤوده حفظهما وهذا ناشي من عدم الفرق بين المادتين وقد وقع هذا الخطا لبعض اهل اللغة ومنه علية الشريف المرتضى في اماليه وادعا القلب لا داعي اليه وكانوا يذبحون اولادهم ويتيمنون بذلك وينذرونه كما فعله عبد المطلب في قصة المشهور واليها اشار بقوله النبي صلى الله عليه وسلم بقوله انا ابن الذبيحين وهو معنى قوله وتحرهم لالهتهم **قوله** شركاؤهم السدنة بالسين المهملة جمع سادن وهو خادم الصنم وجعل الجن شركا لاطاعتهم لهم كما يطاع الشريك لله وكذا السدنة او لانهم شركا في اموالهم ومعنى تزيينه تحسينه لهم وحثهم عليه **قوله** وهو ضعيف في العربية الخ تبع فيه الزمخشري وهو من سقطاته وسواد به على الله الذي يخشى منه الكفر كما قاله في الانتصاف والقراات السبعة لا بد فيها من نقل صحيح او متواتر فيما عدا الاداء على المشهور وراوي مسلم يقدم على ان يقرا كلام الله برايه ويتبع رسم المصحف من غير سماع خصوصا هولاء الايمة الاعلام واتفق على دقايق الكلام وهو يظن ان القران يقرا بالراي كما ذهب اليه بعض الجهلة مع انه ليس بصحيح لانهم فرقوا بين المضاف الذي يعمل وغيره فان الثاني يفصل فيه بالظرف والاول اذا كان مصدرا ونحوه يفصل بمعموله مطلقا لان اضافته في نية الانفصال ومعموله موخر رتبة فتفصله كلا فصل فلذا شاع فيه ولم يخص بالشعر كغيره كما صرح به ابن مالك وخطا الزمخشري لعدم فرقه بينهما وظنه انه ضرورة مطلقا واما اذا حذف المضاف اليه من الاول والمضاف من الثاني كما ذهب اليه السكاكي فتكلف نحن في غنى عنه وكلام الله

ابن كمال في رسالته

شارح المفتاح وتبعه سن

سن

احق بان تجري عليه القواعد وترجع اليه لا ان يرجع الي غيره والعجب ممن اثبت
تلك القواعد برواية واحد عن جاهلي من العرب فاذا جا الي النظم توقف في الاثبا
به ولابن القاصح في كتاب الطرف هنا كلام نفيس وهو انه ذكر ان حمزة رحمه الله
راي رب العزة مرتين قال يا حمزة اقرا كلامي مفتخرا فقال له علي من قرات
تكلم علي فلان قال صدق هو كلامي اي ان قال قرا جبريل عليه الصلاة والسلام
قال صدق قرا كلامي فلما انتهي الي الله قال له من قرا سكت تادبا فقال له
قل انت وفضل القصة قال ومنها علم ان من كذب احدا من القرا فقد كذب بالله
فنعوذ بالله ونساله ان ينفعنا بكلامه وببركة نقلته ونحن نجد الله لا نشك
في ذلك وقد شاهدنا ه راي العين **قوله** زجتها الخ بنصب القلوص وجر ابي
والزج الدفع والمزجة بكسر الميم رمح قصير وابو مزادة كنية رجل والقلوص
الفتية من النوق وضمير زججتها للكتيبة وروي زج القلوص بالجر والتعزير
قلوص ابي مزادة وحذف من الثاني وعليه فلا شاهد وهذا البيت لا يعرف
قايله قيل ليس في هذا الشعر ضرورة لاستقامة الوزن والقافية
بالاضافة الي القلوص ورفع ابي مزادة وليس بشي لان المختار عندهم
في تعريف الضرورة انما وقع في الشعر لا ما يكون عنه مندوحة والا
فما من ضرورة الا ويمكن تغييرها مع بقا الوزن الا نادرا وقوله باضمار
فعل دل عليه زين فهو علي حد قوله ليبك يزيد ضارع لخصومة وهو مشهور
قوله وليخلطوا عليهم الخ لما كان المشركون لا دين لهم اول قوله دينهم في الشا
بثلاثة اوجه فقال دينهم ما كانوا عليه من دين اسماعيل صلي الله عليه وسلم
حتي زلوا عنه الي الشرك وقيل دينهم الذي وجب ان يكونوا عليه وقيل معناه
وليوقعوهم في دين ملتبس وقوله ما وجب عليهم الخ معناه ما كان يجب عليهم
التدين به مما بقوا فيه من شريعة من الشرائع لا ما احدثوه من عند انفسهم
وقيل المراد به دين الاسلام وتزيين القتل وان كان قبل البعثة لكنه
فعل ليبقي عليه فلا يسلم وقيل المراد بالدين في الوجهين دين اسماعيل صلي الله
عليه وسلم باعتبار الحال الاول والحال الثاني وكل هذا مستغني عنه وقوله
واللام للتعليل الخ لان مقصود الشياطين من اغوايهم ليس الا ذلك واما
السدنة فليس مطمح نظرهم ذلك لكنه عاقبته **قوله** ما فعلوه المراد بقوله
او الفريقان ان الضمير راجع لجميع هولا والضمير المفرد لفعل القبيلين
بتاويله باسم الاشارة وقد تقدم وجهه ومن غفل عنه قال الاحاجة اليه
ولم يذكر الا ردا والتلبيس لانه نتيجة ذلك وقوله افتراهم الخ يعني اما
مصدرية او موصولة وهو ظاهر **قوله** اشارة الي ما جعل لالهتهم السابق
وما بينهما كالاعتراض فان قلت كيف يعطف عليه وانعام حرمت ظهورها
قلت ادخلت فيها لان السوايب بزعمهم تعتق وتعفي لاجل الالهة وانما

كشف

قولهم

خبر مبتدا مقدر وقوله يستوي الخ بيان لوصف الانعام وكونه مصيبت
باعتبار انه منع منها ويزعمهم من الحكاية وكذا افترا علي الله وقوله لا يذكرون
اسم الله عليها فهو كناية وقرا الجمهور حجر بكسر الحا المهملة وسكون الجيم
وروي بضم الحا وسكون الجيم وقرا ايضا بفتح الحا وسكون الجيم وبضم الحا
والجيم معا ومادته تدل علي المنع والحصر وهو في الاصل مصدر ويذكر
ويؤنث مطلقا وجوز في المضموم الحا والجيم ان يكون مصدرا كالحلم وان
يكون جمعا كسقف ورهن **قوله** نصب علي المصدر الخ انما نصبه فالوا
لان تعلق عليه ويزعمهم به صيره بمعني الافترا كما اشار اليه بقوله لان الخ
واما جعله الجار متعلقا بقالوا مع بعده فقيل في وجهه ان المصدر اذا
وقع مفعولا مطلقا لا يعمل لعدم تقديره بان والفعل وفيه نظر لانه تاويله
بذلك ليس بلازم لتعلق الجار به كما صرحوا به بنظيره في تقدمه فان
قلت استشهادهم للفصل بين المضاف والمضاف اليه بقوله فزججتها
الخ ينافيه لان زج مفعول مطلق لزججتها وقد نصب القلوص قلت
قد اجاب عنه الرضي بان المصدر العامل ليس مفعولا مطلقا في الحقيقة
بل المفعول المطلق محذوف تقديره زجا مثل زج القلوص وقوله يجوز ون
تقديره كاينا وعلي جعله مفعولا له اي قالوا ما تقدم لاجل الافترا علي
الباري تعالي وهو بعيد معني وقوله او بدل يشير الي ان البا للملابسة
والعوضية كما في اشتريت بكذا **قوله** وتانيثه للحمل الخ للمعني ثم راعي
لفظها وقال العراقي في الانصاف ليس في القران اية حمل فيها اولا علي المعني
ثم علي اللفظ ثانيا غير هذه الاية يعني اذا لم يكن خالصة مصدرا وزد بان
له نظاير في كلام العرب كثيرة وفي القران في مواضع كاية كل ذلك كان
سيئة عند ربك مكروها اذ انث سيئة مراعاة للمعني ثم ذكر حملا علي
لفظها وايات اخر وهي ثلاثة اخر كما في الدر المصون فانظره ثم انه غير
مسلم هاهنا فانه حمل علي اللفظ اولا لان صلة ما جار ومجرور تقديره متعلق
استقر لا استقرت فقد روعي اللفظ فيه اولا كذا قيل ولا وجه له لان
المتعلق والضمير المستتر فيه لا يعلم تذكيره وتانيثه حتي يكون مراعاة لاحد
الجانبين وراوية بمعني راوي كثير الرواية وقيده بقوله راوية الشعر لئلا
يتوهم انه بمعني المزادة والتانيث للمبالغة وقوله او هو مصدر ذكره الفرا
لكن مجي المصدر بوزن فاعلة وفاعل قليل وهو حينئذ اما للمبالغة او
بتقدير ذو وهذا مستفيض في لسان العرب تقول فلان خالصتي اي ذو
خلوصي قال الشاعر
كنت اميني وكنت خالصتي • وليس كل امري بموتمن
قوله او حال من الضمير في الظرف الخ في الكشاف يجوز ان يكون التا للمبالغة

ن

سببن

كما في رواية الشعر وان يكون مصدرا وقع موقع الخالص كالعافية اي ذو خالصة
ويدل عليه قراءة من قرا خالصة بالنصب على ان لذكورنا هو الخبر ولا يجوز ان يكون
حالا مستقدمة لان المجرور لا يتقدم عليه حاله فتقييد وجه لا لان النصب على سعد
كون خالصة بمعنى المصدر انما لو كانت بمعنى اسم الفاعل لكانت حالا من ذكورنا
فيلزم تقدم الحال على المجرور ومن الضمير في الظرف الواقع خبرا فيلزم تقدمه
على العامل المعنوي وهو الجار والمجرور ويمكن ان يتكلف في تطبيق عبارته على
الامرين واما جعلها حالا من الظرف الواقع صلة فلا معنى له عند التامل
الصادق فان اريد انها في حال الخلوص من البطون والخروج عنها تكون
للذكور فهو معنى كونه حالا من ضمير الخبر لا الصلة وقيل فيه بحث لان
الملازمة المستفادة من قوله لو كانت الخ ممنوعة لم لا يجوز ان تكون ملا خسرو
خالصة اسم فاعل وحيز الما والنابت باعتبار كونهما بمعنى الاجنة كما اختاره
المصنف رحمه الله او تكون حالا من هذه الانعام بان يكون المعنى ما في
بطون هذه الانعام دون سايرها الذكورنا واما قوله ويمكن ان يتكلف
الخ ففيه تسامح لان عبارته نص في الامر الاول وانما يحتاج الى التكلف في تطبيقها
على الامر الثاني بان يقال المراد بالمجرور الجار والمجرور واقتصر عليه لظهور انتفا
الفصل قلت هذا ليس بشي لانه يريد ان يجعل معنى قوله حالا من
المجرور بمعنى انه شامل للحال من المجرور ومن الضمير المستتر في الجار والمجرور ولا
شبهة في ان اخذهما معا من هذا التعبير تكلف فهو لم يفهم مراده فطال واما
قوله فلا معنى له فوجهه ان تقييد كون الشي في البطن وحصوله فيه بالخلوص
مما لا يفيد اصلا انتهى ورد بانه كثيرا ما الاضافة بمعنى جيدة وهو الخارج
حيا فما ذكره ليس بنتيجة التامل الصادق وهذا بعينه كلام القطب في شرحه عصام
وقد اعترض عليه بانه لا يصح لا ذا اعتبار كونه حيا او ميتا في حال استقراره
في البطون لا وجه له ويمكن ان يقول تقديره ما كان في بطون هذه الانعام سي
او نجعلها حالا مقدرة وكل هذا تعسف وضيق عطن وقد اشار المصنف
رحمه الله الى دفعه لان المراد بخالصتها ولد حيا بقرينة جعلنا بتمة بان كان
ميتا وليس خالصة بمعنى صرفا وصافيه بل بمعنى سالمة كما يقولون خلصت
من الشدة ونحوه اذا سلمت منها وهذا اما لا غبار عليه قوله لا نهما
لا يتقدم الخ فيه لف ونشر والعامل المعنوي الجار والمجرور واسم الاشارة وها
التي للتنبيه سميت بذلك وان كانت تعمل لانها عملت بما تضمنته من معنى
الفعل والتغليب ظاهر الا انه لا يحتاج اليه اذا نصب جميعا برجوع الضمير
اليهما قوله وقري خالصة الخ تفصيل القراآت ونسبتها مفصل في تفسير لكن
الزمخشري قال وقرا اهل مكة وان تكن ميتة بالتانيث والرفع وفي الدر
المصون انها قراءة ابن عامر رحمه الله فان عني باهل مكة ابن كثير وما اظنه

عناه

ابن كمال

عناه فليس كذلك وان عني غيره فتصحيح ويجوز ان ابن كثير روي عنه
ذلك لكنه لم يشتهر انتهى وبعض الناس تحج بتخطيته هنا وافتخر افتخار الخصي
فلذة الفلذانه قوله ومن قوله وتصف السنتهم الكذب وهذا من بليغ الكلام
وبديعه فانهم يقولون تصف كلامه الكذب بانه اذا كذب وعينه تصف السحر اي
ساحرة وقد يصف الرشاقة بمعنى رشيق مبالغة حتى كانه من سمعها وراه
وصف له ذلك بما يشرحه له قال المعري

سرى برق المعرة بعد وهن * فبات براميه يصف الكلالا

وقوله جزاء اشارة الى انه واقع موقع مصدر سيجزيهم بتقدير مضاف قوله
خفة عقلهم الخ تفسير للسفه فكان الظاهر تقديمه كما في بعض النسخ واشار
باللام الى انه مفعول له وجوز فيه الحالية والمصدرية وجعله تفسيرا لقوله
بغير علم وعطفه عليه وان كان حالا وصفة اشارة الى ان له مدخلا في التعليل
فتامل وقوله وما كانوا مهتدين بعد قوله قد ضلوا للمبالغة في نفي الهداية
عنهم لان صيغة الفعل تقتضي حدوث الضلال بعد ان لم يكن فلذا اردف
بهذه الحال بيانا لعراقتهم في الضلال وانما ضلالهم الحادث ظلمات بعضها
فوق بعض قوله معروشات الخ التعريش رفعه على العريش وهو معروف
وقيل المعروش الكرم وغيره ما ينبسط على الارض كالبطيخ والبراري جمع برية
معروف قوله والضمير الخ ذكروا فيه وجوها ان يرجع الى احدهما على التعيين
ويعلم الاخر بالمقايسة اليه او الى كل واحد على البدل او الى الجميع والضمير بمعنى
اسم الاشارة كما مر واورد عليه ابو حيان ان الضمير لا يجوز افراده مع العطف
بالواو وزاد وجها اخر وهو ان في الكلام حذفا فاختصره والضمير راجع
اليه اي ثمرتان وهذه الوجوه تجري في ضمير ثمره كما اشار اليه المصنف
رحمه الله وقوله في الهيئة والكيفية متعلق بقوله متشابها لا اختلاف قوله
وان لم يدرك اي ينضج ويتم يعني فايدة التقييد به اباحة الاكل قبله وفي
الثاني الاحاجة الى هذا القيد ويتبع بيانا من باب علم وضرب والمبانية
ثابتة على كل تقدير قوله والامر بايتائها يوم الحصاد الخ يعني اذا اريد به الزكاة
واما على الوجه الاول فهو باق على ظاهره واما اذا اريد الزكاة والحصاد وقتا لوجوب
في الذمة لا وجوب الاداء فاشار المصنف رحمه الله بانه للمبالغة في الامر بالمبادرة
اليه حتى كانه مودى قبل وقته والامر لا يدل على الحدث بمادته والوجوب
بهيئته صح ان يتقيد باعتبار كل منهما قيل ولو تعلق بالحق لم يحتج الى تاويل
والحصاد مصدر حصد الحصد وعدل الى الحصاد بفتح الحاء وكسرها وبهما قرئ لما
اراد واد لانه على حصد خاص اذا انتهى وجاز زمانه كما صرح به سيبويه
رحمه الله والمراد بالتنقية تخليصه من القشر ونحوه وما ذكره المصنف رحمه
مبني على الفرق بين نفس الوجوب ووجوب الاداء وهو خلاف المشهور عند

الشافعية قوله في التصديق قال التحرير لو علقه بالاكل والصدقة بجزئية
الاطلاق لكان اقرب واما اذا اريد بالحق الزكاة المفروضة فهي مقدرة لا تحتمل
الاسراف من حيث هي زكاة لان ما زاد لا يسمي زكاة فلا وجه لما قيل ان التقدير سن
لا ينافي الاسراف اذ يحتمل ان يزيد علي المقدار المعين علي وجه التنفل قوله
عطف علي جنات الخ والجهة الجامعة اباحة الانتفاع بهما وقوله وما يفرش
للذبح اي يبسط فعلي الوجهين الاولين الفرش بمعني المفروش وعلي الثالث
الكلام علي التشبيه قوله كلوا ما احل لكم اشارة الي ان الرزق شامل للحلال
والحرام وان كانت من تبعيضية فهو ظاهر وان كانت ابتدائية فكذلك
لانه ليس فيما يدل علي تناول جميعه والمعتزلة خصوه بالحلال واستدلوا بهذه
الاية بجعلها احدي مقدمتي شكل منطقي اجزاء سهلة الحصول وتقديره
الحرام ليس بماكول شرعا وهو ظاهر والرزق ماكول شرعا لقوله تعالي
كلوا مما رزقكم الله فالحرام ليس برزق وهذا انما يفيد لو صدق كل رزق
ماكول شرعا والاية لا تدل عليه فلذا لم يلتفت المصنف رحمه الله الي دليلهم
وفسر خطوات الشيطان بالتحليل والتحريم لا قتضاء المقام له وقوله ظاهر
العداوة اشارة الي انه من ابان اللازم قوله بدل من حمولة وفرشا الخ
في الدر المصون جملة وفرشا منصوبا نسقا علي جنات والحمولة ما اطاق
الحمل من الابل والفرش صغارها وقال الزجاج رحمه الله اجمع اهل اللغة
علي ان الفرش صغار الابل قال ابو زيد يحتمل انه سمي بالمصدر لانه في الاصل
مصدر وهو مشترك بين معان منها بقدم ومتاع البيت والفضاء الواسع
واتساع خف البعير قليلا والارض الملساء وفيما يجعل عليه من الدواب
والفرش ما اتخذ من صوفه ووبره ليفترش انتهي فقول المصنف رحمه الله
انه بدل علي احد التفاسير للحمولة والفرش بحيث يشمل الازواج الثمانية
فان خصت بالابل فالبد لمشكل اما اذا فسرت الحمولة بكبارها كالابل
والبقر والفرش بصغارها فهو ظاهر قوله او مفعول كلوا يعني
كلوا الذي قبله وتقديره كلوا لحم ثمانية ازواج ولا تتبعوا جملة معترضة
وقول ابي البقاء ولا تسرفوا معترضة سهو قوله او فعل دل عليه الخ
هو مجرور معطوف علي كلوا والفعل الدال عليه اما كلوا وخلق وانشا
ونحوه وان كان حالا فتقديره مختلفة وانما اوله به ليكون بيانا للهيئة
وعند من اشترط في الحال ان يكون مشتقا او ماولا به فهو ظاهر وصاحب
الحال الانعام وعاملها متعلق الجار والمجرور قوله والزوج الخ اشارة الي
ان الزوج يطلق علي كل واحد من القرينين ويدل عليه قوله ثمانية ازواج
اذ لولاه كانت اربعة ولذا قال والمراد الاول ويطلق علي مجموعهما كما قاله
الراغب وسمع من العرب وهذا مما اخطا فيه الحريري في درته قوله وهو

بدل

بدل من ثمانية قال التحرير الظاهر من الضان بدل من الانعام واثنين من
حمولة وفرشا او من ثمانية ازواج ان زوجنا ان يكون البدل بدلا او اعرب
مفعولا والبدل اثنين ومن ازواج الضان حال من النكرة قدمت عليها
وهو بدل بعض من كل او مع ما عطف عليه بدل كل من كل ومن الضان
بدل كما مر واثنان اذا ارتفع مبتدا خبره الجار والمجرور والجملة بيانية
لا محل لها من الاعراب وضيين فعل كعبيد جمع او اسم جمع ومعز اسم جمع قة
معز ايضا وقوله اثنينها اشارة الي ان الالف واللام للعهد او بدل من الاضافة
واما مركبة من ام او ما الموصولة قوله والمعني انكار ان الله حرم لما كان
المنكر هو التحريم والجاري في الاستعمال ان ما انكر يلي الهمزة قالوا انه عدل
عنه لان هذا ابلغ فيه وبيانه ما قال السكاكي رحمه الله ان اثبات التحريم
يستلزم اثبات محله لا محالة فاذا انتفي محله وهو الموارد الثلاثة لزم
انتفاء التحريم علي وجه برهاني كانه وضع موضع من سلم ان ذلك قد كان
ثم طالبه ببيان محله كي يتبين كذبه ويفتضح عند المحاقة ومنه تسلم ان
المطلوب يلي الهمزة وقد يعدل عنه لنكتة وبه يجمع بين كلامهم فتامل قوله
اذا انتم لا تؤمنون يعني انهم ذهبوا الي ان الله حرم هذا والعلم بذلك اما بان
بعث الله رسولا اخبرهم به واما بان شاهد والله تعالي وسمع كلامه في التحريم
والاول مناف لما هم عليه لانهم ما كانوا يؤمنون برسول فتعين المشاهدة
والسماع وهو محال فقد تهكم الله بهم بذلك ثم بين ظلمهم بقوله فمن اظلم
الخ ثم اعلمهم بقوله قل لا اجد الخ ان التحريم والتحليل بالوحي لا بالتشهي والهوي
قوله والمراد الخ اقتصر في الكشاف علي الاثر الثاني لان عمرو بن لحي هو الذي
بحر البحاير وسيب السوايب فهو الذي تعمد الكذب واما من تابعه من
كبرائهم فيحتمل انه اخطا في تقليده فلا يكون متعمد الكذب فلا ينبغي
التفسير به ولذا قال في تفسيره بعض المتاخرين افتري كذبا كاذبا لا
محيطا بوطنه فان فيه تعمد وحد عن الكذب فليس فيه خطا وفي اللغة
للجمهور في الكذب ولا في النفر لما قاله الزمخشري الا انه جعله كذبا باطلا
بمعني كاذبا وان نجوز فيه ان يكون مصدرا من غير لفظ الفعل لكن قال انه
اخطا في الاعراب وغفل عن قيد التعمد في معني الافتراء لم يفهم كلامهم
قوله ليضل الناس بغير علم اي عمل عمل القاصد اضلالهم من اجل دعائهم
اليما فيه الضلال وان لم يقصد الاضلال ولذلك قال بغير علم كذا قيل
ان اللام للعاقبة وبولده قوله من غير علم انه كان يحال من فاعل يضل لا بمفعوله
احتمال كونه حالا من الناس وان صح لان الاول اظهر وابلغ في الذم لكون
المقتدي به جاهلا فكيف المقتدي ومن غفل عنه خطا فيه قوله لا يهدي
القوم الظالمين الي طريق الحق وقيل الي دار الثواب لاستحقاقهم العقاب

ابن كمال
سن
ابن كمال
مس

ولا بعد فيه كما توهم واذا لم يعتقد الظالم انه ظالم ولي بعدم الهداية قوله
قل لا اجد فيما اوحي الي محرما الخ كني بعدم الوجدان عن عدم الوجود ومعني
هذه الكناية على ان طريق التحريم التنصيص منه تعالى وتفسيره
بمطلق الوحي استظهروه ولذا قال اوحي ولم يقل انزل وقوله وفيه تنبيه
الخ تقدم ما يشير اليه وايضا ان الاية لو لم تدل على الحصر وقد وردت للرد
على المشركين في تحريم ما لم يحرمه الله يعني لم يوح الي تحريم ما حرمتموه
وانما الوحي تحريم ما ذكر ولو لم يكن ذلك مقصودا لم يفد ما ذكر وقوله
لا بالهوي اشارة الي ان القصر اضافي فلا ينافي الاجتهاد وفسر المحرم بالطعام
لدلالة ما بعده عليه قوله الا ان يكون ميتة الخ فسر الزمخشري محرما
بطعاما محرما من المطاعم التي حرمتموها وانما قيده بذلك لدفع توهم ما يرد
من النظم حصر المحرمات فيما ذكر ولا شك ان لنا محرمات غيرها فلذا جعل الاستثنا
منقطعا اي لا اجد طعاما حرمتموه لكن اجد الاربعة محرمة وهذا الادلالة فيه
على الحصر اذ الاستثنا المنقطع ليس كالمتصل في الحصر وهذا مما ينبغي
التنبيه له والمصنف لم يتقيد بما ذكر لان الاصل الاتصال وعدم التقييد
واشار الي دفع ذلك بقوله فيما سياتي والاية محكمة الخ قيل وجنسية يكون
الاستثنا من اعم الاوقات او اعم الاحوال مفرغا بمعني لا اجد شيئا من المطاعم
المحرمات في وقت من الاوقات او حال من الاحوال الا في وقت او حال كون
الطعام احد الاربعة فاني اجد حينئذ محرما فالمصدر للزمان او الهيئة وفيه
انه لا يناسب قول المصنف رحمه الله الا وجود الخ فانه ناظر لحلا فيه الاشكال
مع ان المصدر الما ولمن ان والفعل لا ينصب على الظرفية عند الجمهور ولا يقع
حالا لانه معرفة قوله عطف على ان الخ اي على قراة الرفع كما يدل عليه قوله الا
وجود ميتة فانه على قراة النصب يكون التقدير على وجوده ميتة
وعطفه حينئذ على ميتة اقرب لفظا ومعني وانما بين هذه القراة ردا
على ابي البقا حيث قال وقري برفع ميتة اقرب على ان يكون تامة وهو
ضعيف لان المعطوف منصوب فلا حاجة اليها قيل انه جعله كذلك لاطراده
على القراتين قوله اي الا وجود ميتة الظاهر انه من اضافة الصفة الي الموصوف
اي ميتة موجودة فانه يكون في النظم بمعني اسم الفاعل كذا افاده خاتمة المدققين
فلا يرد ما قال النحرير اي انه جعل الاستثنا متصلا في اللفظ اي الا
سعدي
الموصوف بان يكون احد الاربعة على انه بدل من محرما والجواب عن صحة
الحصر انه قد ورد حصر المحرمات في الاربعة لقوله انما حرم عليكم الميتة الخ
فناسب ان يحمل هذه الاية على ذلك ويدفع الاشكال بان المعني لا اجد عنده
تبليغ هذه الاية سواها او هي مخصصة بالخبر وليس نسخا انتهي وفيه نظر
والمراد بالميتة ما لم يذبح ذبحا شرعيا فيتناول المنخنقة ونحوها قوله

لا كالكبد

لا كالكبد والطحال اشارة الي نحو دماء منجمدات كما ذكره الاطبا وجا في الحديث
احلت لنا ميتتان السمك والجراد ودمان الكبد والطحال وما عداهما من
الدما حرام مطلقا كما ذهب اليه الشافعي رحمه الله ولو ما قل وتلطخ به
ابن كمال
القدر واللحم وتوصيف طاعم بيطعمه كقوله طاير يطير قطعا للمجاز ولا
دلالة فيه على ان جلد الميتة قبل الدباغ يحرم لانه يشتوي ويوكل واذا دبغ
لا يقبل الاكل كما قيل قوله فان الخنزير قيل الظاهر انه راجع الي اللحم
لانه المحدث عنه وقال ابن حزم انه عايد على خنزير لاقترابه وذكر اللحم فيه
لانه اعظم ما ينتفع به منه فاذا حرم فغيره بطريق الاولي وبين وجوه
الحرمة بانه خبيث في نفسه وخبيث باكله الخبايث كالعذرة وهو معني
قوله مخبث فيحتمل انه تاكيد كقيل اليل وقوله عطف على لحم خنزير وهو على
قوله قوله ويجوز ان يكون نسقا الخ قال ابو حيان هذا اعراب متكلف
جدا والنظم عليه خارج عن الفصاحة وغير جايز على قراة رفع ميتة لان
ضميره ليس له ما يعود اليه ولا يجوز ان يتكلف له موصوف محذوف
يعود عليه الضمير اي شي اهل لغير الله به لان حذف الموصوف والصفة
جملة لا يجوز الا اذا كان بعض مجرور بمن قبله نحو منا ظعن ومنا قام
اي فريق ظعن وفريق اقام فان لم يكن كذلك اختص بالضرورة
لكن هذا امتنق عليه عند النحاة فان منهم من اجازه مطلقا فلعل المصنف
رحمه الله يري رايه واما منعه من حيث رفع الميتة فغير مسلم لانه يعود
على ما كان عايدا عليه في النصب اذ لا مانع منه قوله والمستكن فيه
راجع الي ما رجع اليه المستكن في يكون خطاه بعضهم فيه بان الجار والمجرور
سعدي
قايم مقام الفاعل فليس فيه ضمير والصواب ما في الكشاف ان ضمير به يرجع
الي ما يرجع اليه المستتر في تكون والقول بان فيه ضميرا وان اهل
بمعني ذبح منفردا بانه لغير الله تكلف وتعسف واصل الاهلال رفع
الصوت والمراد هنا ما ذكر عليه غير اسم الله والاضطرار افتعال من الضرورة
وعاد بمعني متجاوز قوله لا يواخذه لما كان كونه غفورا رحيما امر ثابت
متقدم على الاضطرار اوله بانه وقع جزاء باعتبار لازم معناه ولا حاجة
سعد
الي تقدير جزا يكون هذا تعليلا له ومعني عدم المواخذة الاباحة لانه
لو لم يكن مباحا وقعت المواخذة به فلا يرد ما قيل ظاهره ترك المواخذة
على كل الحرام بناء على المغفرة والرحمة من الله والاضطرار من العبد وقوله
في الاية الاخري الا ما اضطررتم اليه بعد ذكر المحرمات ظاهره الاباحة
قوله والاية محكمة الشافعي لا يجوز نسخ الكتاب بالسنة مطلقا وقد
نقض مذهبه بهذه الاية فاجاب بان الاية دالة على التوقيت بقرينة
اوحي يعني الي الان لم اجد ذلك فلا ينافي ما حرم بعدها او هي عامة والثابت

محرم اخر تخصيص لا نسخ عندهم وقوله ولا على حل الاشيا الخ يعني انها لا تدل على
ذلك بل الدال عليه استصحاب الاصل اذ الاصل الحل عنده فالاستثنا في كلام
منقطع قوله كل ماله اصبع ظاهره ان احد فلقتي حق البعير تسمي اصبعا
والظاهر انه ليس حنيفيا واعاد المسبب تتميم التحريم لان بعضه كان
حراما والثروب جمع ثرب بالثا المثلثة والرا المهملة والموحدة وهو شحم رقيق على
الامعا والكرش والكلى بضم الكاف جمع كلية معروف قوله والاضافة لزيادة
الربط يعني بعد قوله من البقر والغنم لا يحتاج الى اضافة الشحوم اليهما بل يكفي ان
يقال الشحوم لكنه قد يضاف الى زيادة الربط والتاكيد كما يقال اخذت من زيد
ماله وهو متعارف وهذا ان تعلق من البقر بحرمنا بعده واما من جعله
معطوفا على كل ذي ظفر فتاويله بعض وجل حرمنا عليهم شحومهما تبيينا للمحرم
فيهما فالاضافة للربط المحتاج اليه لكنه خلاف الظاهر وما قيل انه غير صحيح
سن
لانه استدراك لدخول الغنم والبقر تحت ذوات الظفر اي لكن ما حرمنا منهما الا شحومهما
فغير مسلم عند من اعرب هذا الاعراب فتامل قوله الا ما حملت ظهورهما الخ قال
ابو حنيفة رحمه الله لو حلف لا ياكل شحما يحنث بشحم البطن فقط وقالا يحنث بشحم
الظهر ايضا لانه شحم وفيه خاصية الذوب بالنار وله ان المستثنى في الاية ولها انه لحم حقيقة
لانه ينشا من الدم ويستعمل كاللحم في اتخاذ الطعام والقلايا ويوكل كاللحم ولا يفعل
ذلك بالشحم ولهذا يحنث باكله لو حلف لا ياكل لحما وبايعه يسمي لحاما لا شحاما
فالاستثنا في الاية منقطع بدليل استثنا الحوايا وتاويله بما حملته الحوايا من شحم
خلاف الظاهر قوله او ما اشتمل على الامعا الخ قال النحرير يفهم منه ان الحوايا
عطف على ظهورهما اي ما حملت لكن الانسب عطفها على ما حملت الحوايا بتقدير
مضاف اي شحوم الحوايا وقوله ما اشتمل بيان لذلك ويحتمل عندي ان يكون ما اشتمل
تفسير الحوايا لانه من حواه بمعنى اشتمل عليه فيطلق على الشحم الملتف على الامعا
وان كان المشهور انها نفس الامعا وهو على هذا معطوف على المستثنى داخل
في حكمه يعني حرمنا جميع شحومهما الا هذه الثلاثة فكان المناسب هو الواو
دون او لان المخرج جميعها لا احدها واجيب بان الاستثنا من الاثبات
قطب
نفي واو في النفي تفيد العموم لكونه بمنزلة النكرة في سياق النفي فيصير المعنى
لم يحرم واحد منهما لا على التعيين وذلك ينفي المجموع ضرورة وفيه ان
الاستثنا انما يقتضي نفي الحكم عن المستثنى بمنزلة قولك كانت في التحريم عن هذا
ردعليه
او ذاك فالوجه ان يقال او في العطف على المستثنى من قبيل جالس الحسن او ابن
سيرين كما ذكره في العطف على المستثنى منه يعني انها لافادة التساوي في الحكم
فيحرم الكل وسياتي البحث فيه قوله جمع حاوية او حاويا الخ اختلف اهل
اللغة في معناها فمنهم من فسره بما مر وقيل هي المباعر وقيل المصارين والامعا
وقيل كل ما يحويه البطن فاجتمع واستدار وقيل هي الدوارة التي هي في بطن

الشاة ثم اختلف في مفردها فقيل حاوية بوزن فاعلة وقيل حوية كظريفة
وقيل حاويا بالمد كقاصعا وجوز الفارسي ان يكون جمعا لكل واحد من هذه
الثلاثة وقد سمع في مفردها ذلك كحاوية وحاويا كزاوية وزاويا ووزن
جمعه فواعل والاصل حواوي فقلبت الواو التي هي عين الكلمة همزة لانها
ثاني حرفي لين اكتنفا مدة مفاعل ثم قلبت الهمزة المكسورة يا لثقلها
ثم فتحت لثقل الكسرة على اليا فقلبت اليا الاخيرة الفا لتحركها بعد فتحة
فصارت حوايا وقلبت الواو همزة مفتوحة ثم اليا الاخيرة الفا ثم الهمزة يا
لوقوعها بين الفين كما فعل بخطايا وكذلك ان قلنا ان مفردها حاويا وزن
الجمع فواعل كقاصعا وقواصع واعلاله كالذي قبله فان كان مفردها حوية
فوزنه فعايل كظريفة وظرايف واصله حواي فقلبت الهمزة يا مفتوحة
والياء التي هي لام الفا فصار حوايا فاللفظ متحد والعمل مختلف وما وقع
في القاموس والصحاح هنا غير محرر وعلى ما ذكرناه ينزل كلام المصنف رحمه
الله تعالى قوله وقيل هو عطف على شحومهما عطف على مقدر اي وهو معطوف
على ما قبله وقيل الخ اي على معنى ما قبله فعلى الاول كان معطوفا على المستثنى
سن
بتقدير حرمنا شحومهما الا هذه الثلاثة وعلى هذا معطوف على المستثنى فتكون
محرمة قيل والقائل ان يقول اما ان يحرم عليهم ما اشتمل على الامعا فعلى
تقدير عطفه الحوايا على ظهورها يلزم ان يكون حلالا ولا يحرم وعلى تقدير
عطفه على شحومهما يلزم ان يكون حراما هو اخلف وايضا بمنعه قوله وما
اختلط فانه معطوف على المستثنى بلا شبهة وليس بشي لان هذين القولين
منقولين عن السلف واكثرهم ذهب الى الاول ومن ذهب الى الثاني
قال بتحريمه وتحريم ما اختلط ومن ذهب خالفه فيه فلا وجه لما ذكره قوله
او بمعنى الواو وهذا اما على الوجهين كما نقلناه عن النحرير او على الاخير كما ذهب
قطب
اليه العلامة وكلام المصنف يحتملهما وقال النحرير وهاهنا مثلها في جالس الحسن
سعد
او ابن سيرين اي لافادة التساوي في الحكم فيحرم الكل وقيل هي للتفصيل وهو
قريب منه وقد يجعل ويقال معنا احرمنا عليهم شحومهما او حرمنا عليهم
عصام
الحوايا او ما اختلط بعظم فيجوز له ترك اكل ايها كان واكل الاخرين ورد بان
الظاهر ان مثل هذا وان كان جايزا فليس من الشرع ان يحرم ويحلل واحد
مبهم من امور معينة وانما ذلك في الواجب فقط وقيل فيبحث لانه
المعلوم لانه من شرع اليهود وهذا كله ليس بشي فان الحرام المخير والمباح
المخير صرح به الفقها واهل الاصول قاطبة والعجب من النحرير كيف ينكره مع
اشتهاره قال السبكي رحمه الله في الانتصار مسيلة يجوز ان يحرم واحد
من اشيا مبهمة خلافا للمعتزلة ونقل المسالة عن الفرا في واطال في تقريرها
ثم قال ويعرض ذلك في مضطر وجد سمكا ولبنا فان جمع بينهما فعلا وتركا كان

انما ومثل له بمثال اخر فان اردته فراجعه وقد ذكره ابن الهمام في تحريره ايضا
ثم انكاره الاباحة اغرب فانك اذا قلت لاحد انكح هندا او زينب وهما اختان
فقد ابحت له واحدة مبهمة شرعا وهذا مما لا شبهة فيه وقد قيل ايضا انه مثال
للتحريم المبهم ثم اني تاملت ما ذكره السعد من انكاره الحرام المخير مع انه مصرح
به في كتب الاصول كما رايت فتعجبت منه جلالة قدره ثم رايت في شرح
التمهيد ان العلامة قال في شرح اصول ابن الحاجب انما ذكره الاصوليون فيه
نظر ولم يبين وجهه وقال كان وجهه انه لا يتعين ترك احدهما اذ له ترك الجميع
وكلامنا فيما يحرم لذاته لا العارض فالاشكال باق وكلمة او في النهي نحو لا تطع
منهم اثما او كفورا للنهي عن واحد لا بعينه والنهي عن الجمع من دليل اخر انتهى اقول
فها هنا امور في المخير فعلهما وتركهما وفعل احدهما وترك الاخر في الاثبات والنفي
فهذه ستة وجوه ثم لنا ايضا وجوبا وحرمة وتخييرا واباحة والكلام في الامرين
فالوجوب المخير انما يتحقق اذا وجب احدهما وامتنع تركهما وفعلهما كالكفارة
فانه اذا فعلهما كان الاخر تطوعا لا كفارة وانما الكلام في المحرم كنكاح احدي
الاختين ونحوه مما ذكروه فان كان هذا مراد التحرير كان له وجه فا معن
النظر فيه **قوله** هو شجم الالية ومنهم من فسره بالمخ لكن قال السرخسي في الايماد
انه لا يتناول احد المخ النظم اشحم واما قولهم الالية نوع ثالث لا يستعمل استعمال
اللحوم والشحوم نعم قال ابن الهمام فيه نظر والعصمعي بالاهمال كقتعد وعلبط
وزبهنمت الذنب **قوله** ذلك التحريم او الجزاجري يتعدي بالبا وبنفسه
كما ذكره الراغب وغيره وفي ذلك هنا وجوه ككونه خبر مبتدا مقدر اي الامر
ذلك او مبتدا خبره ما بعده والعامل محذوف وكونه منصوبا علي المصدر وهو
ظاهر كلام الشيخين هنا لكن ابن مالك قال لا يشار الي المصدر الا اذا اتبع به نحو
قمت ذلك القيام ولو قلت ذلك فقط لم يجز لكن ابو حيان رده وقال انه جائز
ايضا ونقله عن النحاة مع شواهده وكلام ابن مالك في كتبه متناقض فيه
والحق فيه والحق جوازه فما قيل انهما مفعول لا نه منصوب بنزع الخافض فيه ما فيه
وقيل انه مفعول به متقدم وكلام المصنف يحتمله **قوله** او الوعد والوعيد
هو مستفاد من المساق او التحريم لتضمنه عقاب المرتكب له وثواب المجتنب
ومعني الصدق فيه قد تقدم تفصيله وهو رد علي من جوز خلف الوعيد
كما بين في الكلام وفيه نظر وقوله واسطة للمطيعين التخصيص يوخذ من
مقابلته بلزوم عذاب المجرمين ولا زب ولا زم بمعني ووقوع ما اخبر الله به من
المغيبات من وجوه الاعجاز لكلامه وليس الاعجاز به فقط كما في قول ضعيف
قوله اي لو شا خلاف ذلك الخ رد علي الزمخشري حيث قال لو شا الله ما عبدنا
من دونه من شي يعنون بكفرهم وتمردهم ان شركهم وشرك ابايهم وتحريم ما احل
الله بمشية الله تعالي وارادته ولولا مشيته لم يكن شي من ذلك كمذهب المجبرة

بعينه قال النحرير نعم هو كمذهبهم في كون كل كاين بمشية الله لكن الكفرة
يحتجون بذلك علي حقية الاشراك وتحريم الحلال وسا يرما يرتكبون من القبايح
وكونهما ليست بمعصية لكونهما موافقة للمشية التي نشا وي معني الامر
علي ما هو مذهب القدرية من عدم التفرقة بين المامور والمراد وان كل
ما هو مراد الله فهو ليس بمعصية منهي عنها والمجبرة وان اعتقدوا ان الكل
بمشية الله لكنهم يعتقدون ان الشرك وجميع القبايح معصية ومخالفة الامر
يلحقها العذاب بحكم الوعيد ويعفوا عن بعضها بحكم الوعد فهم في ذلك يصدقون
الله فيما دل عليه العقل والشرع من امتناع ان يكون اكثر ما يجري في ملكه علي
خلاف ما يشا والكفرة يكذبونه في الوعيد علي ما هو بمشيته تعالي الي ان قال
وحاصل ما قال الامام وهو ان في كلام المشركين مقدمتين احدهما ان الكفر بمشية
الله تعالي والثانية انه يلزم منه انه قاع دعوة النبي صلي الله عليه وسلم وما ورد
من الذم والتوبيخ انما هو علي الثانية ان الله يفعل ما يشا ويحكم ما يريد فله
ان يشا من الكافر الكفر ويامره بالايمان ويعذبه علي خلافه ويبعث الانبيا
عليهم الصلاة والسلام دعاة الي دار السلام وان كان لا يهدي الا من يشا
قوله لا الاعتذار الخ قيل عليه انت خبير بانه اذا اريد الاعتذار لا ينهض
ذمهم دليلا لهم لا ثبات الكسب والاختيار فان قيل المراد ذمهم علي ما ذكروا
من هذه منهم قلنا كلامه انما يدل علي ان الذم بالاعتذار فتامل **قلت**
هو لا يضر المصنف رحمه الله لان المعتزلة لما جعلوه اعتذارا واستدلوا به
ابطله من اصله ولا يضر دفعه بوجه اخر قدمهم عند المصنف لدعوي الرضي
لا لدعوي المشية **قوله** ويويد ذلك الخ وجه التاييد انه لا تكذيب
للرسول صلي الله عليه وسلم في دعوي انه لو شا الله مشية الجا وقسر عدم
الشرك ما اشركنا لان الرسول لا يدعي خلافه وانما التكذيب في ان الرسول
صلي الله عليه وسلم يمتنع كون ذلك مرضيا له تعالي فتكون دعواهم انه فعالهم
بمشية مرضية قيل ولعله قال يويد دون يدل لان الاعتذار تكذيب ايضا
فتامل وقوله وعطف الخ بيان لوجه عطف الضمير المرفوع علي المرفوع
المتصل بدون تاكيد لانه يكفي اي فاصل فيه وقد فصل بلا والكوفيون
لا يشترطون في ذلك شيا واستدلوا بهذه الاية ونحوها وهم اجابوا
بما مر وفيه نظر لان الفصل ينبغي ان يتقدم حرف العطف ليدفع الهجنة
والمصنف رحمه الله تبع في هذا البعض النحاة بنا علي انه يكفي الفصل
بين المعطوف وان لم يفصل حرف العطف وقد توقف فيه ابو علي رحمه الله
فتامل وفسر العلم بمعلوم خاص بسبب اقتضا المقام واول الاخراج بالاظهار ر
لاختصاصه بالمحسوس **قوله** وفيه دليل الخ اي اتباع الظن لمجرد التشهي
والهوي لانه ذمهم به وهو ظن مخصوص فاسد من بعض الظن ولذا قيل

سعد ب

لاحاجة الي قوله ولعله الخ والمبالغة القوية وهنه ايمان بالغة اي موكدة وقوله بلغ بهما صاحبهما في كعيشة راضية في الوجهين والحج بمعني القصد او الغلبة قوله ويفعل يونث ويجمع ترك التثنية لعلمها بالقياس او اراد بالجمع ما فوق الواحد فيشملهما وهذا ابنا علي ما اشتهر من ان اتصال هذه العلامات من خصائص الافعال وادعي ابو علي الفارسي ان ليس حرف واتصلت به الضماير في لست ولستما لشبهه بالفعل لكونه علي ثلاثة احرف وبمعني كان كلحوق الضمير هات وها توا مع كونه اسم فعل لقوة مناسبته للافعال فعلي هذا القول يكون اسم فعل مطلقا كما في شرح التسهيل وعليه الرضي فانه قال ـــ وبنو تميم يصرفونه فيذكرونه ويونثونه ويجمعونه نظرا الي اصله ومن لم يقف علي الخلاف في هذه المسئلة نقل كلام الرضي معترضا به علي المصنف رحمه الله قوله واصله الخ حذف الالف لان اصله لم فاللام ساكنة بحسب الاصل اما سنبعا دالمصنف رحمه الله فدفع عما نقله الرضي عن الكوفيين من ان اصل هلم هلا ام وهلا كلمة استعجال بمعني اسرع فغير الي هلم بالتخفيف التركيب ونقلت ضمة الهمزة الي اللام وحذفت كما هو القياس في نحو قد افلح الا انه الزم هذا التخفيف هنا لثقل التركيب قوله ويكون متعديا بمعني احضر كاية ولازما بمعني اقبل لقوله هلم الينا واعترض عليه بانه فسرها في سورة الاحزاب بقرب ـــ نفسك الينا فجعله متعديا وقدر مفعوله فبين كلامه تناف وهو مع كونه مناقشة في المثال ليس بوارد لانه بين كلامه هنا علي الظاهر المتبادر وابدي ثمت احتمالا من عنده مع انه قيل انه تخفيف لمعني اللزوم والاتيان فرتبوا عليهم فتامله قوله من الحجة المشهور انها بمعني الغلبة وقوله كانها تقصد الخ يعني من اسناد الشي لسببه قوله يعني قد وعم فيه الخ اي المراد بالشهدا كبراوهم الذين استنوا ضلالهم والمقصود من احضارهم تفضيحهم ولزومهم فلذا فرع عليه قوله فان شهدوا وقوله ولذلك قيد الشهدا بالاضافة اي قال شهداكم ولم يقل شهدا لان المراد بالشهدا الشهدا المعروفون بالباطل فلذا اضافه لله لا لتنبيه علي ذلك وفرع عليه ما بعده وعبر عنهم بالموصول لما مر من ان الصلة يجب ان تكون معلومة وعلم من كلامه هنا ان الصفة لا يجب فيها ان تكون معلومة بل ان تكون ثابتة للموصوف فقط فلا حاجة الي التوفيق بينهما كما وقع لكثير وتكلفوا لما تكلفوا لاله يكن فرق بين الذين يشهدون وشهدا يشهدون قوله فلا تشهد معهم الخ فلا تشهد استعارة تبعية وقيل مجاز مرسل من ذكر اللازم وارادة الملزوم لان الشهادة من لوازم التسليم وقيل كناية وقيل مشاكلة وزاد قوله وبين لم فساده لان السكوت قد يشعر بالرضي قوله واصله ان يقوله من كان في علو يحتمل انه هنا علي الاصل تعريضا لهم بانهم في حضيض الجهل ولو سمعوا ما يقول لترقوا الي ذروة العلم وقسرة العز قوله لله لا التزام كذا في الكشاف

سن

ابن كمال

وقد

وقد قيل عليه انه لا دلالة للاضافة علي الحصر وغاية التوجيه ان اتباع الهوي مطلقا ممنوع فلما اضافه اليهم في مقام المنع عن اتباع الهوي علم ان صاحب الهوي ليس الا المكذب بالايات ولا يخفي ما فيه وقيل وجهه ان الاتباع منحصر في الهوي والحجة وان تبع احدهما لا يكون متبعا للاخر للمنافاة بينهما وضميرهما للايات وقوله اتسع فيه يعني استعمل المقيد في المطلق مجازا وهو ظاهر وقوله الخبرية هو منا بل الاستفهامية فهي موصولة او موصوفة والعايد محذوف حينئذ لانه بمعني اتل قوله لما كان اتل بمعني قل صح ان يعمل في الجملة بنا علي المذهب الكوفي من انه يحكي الجمل بكل ما تضمن معني القول وغيرهم يقدر فيه قايلا ونحوه ثم اعترض بان الجملة انما هو المادة المخصوصة لا ما يكون من اقسامها فان التلاوة والامر والنهي تنصب المفرد مع كونها من باب القول لم يصب واسم الاستفهام معمول حرم تقدم عليه لا اتل لئلا تبطل صدارته والمعني اتل كم واين جواب هذا الاستفهام قوله اي لا يشركوا الخ اي ان هنا تفسيرية لا مصدرية فلذا عبر بايا التفسيرية لاستيفا شرطها وهو تقدم ما فيه معني القول دون حروفه قال النحرير نظم الكلام لا يخلو عن خفا لان ان اما مصدرية او مفسرة فان جعلت مصدرية كانت بيانا للمحرم بدلا من ما او عايده المحذوف وظاهر ان المحرم هو الاشراك لا نفيه وان الاوامر بعده معطوفة علي لا يشركوا وفيه عطف الطلبي علي الخبري وجعل الواجب المامور به محرما فاحتيج الي تكلف بجعل لا مزيدة وعطف الاوامر علي المحرما تباعتبار حرمة اضدادها وتضمين الخبر معني الطلب واما جعل لا ناهية وصلة لان المصدرية فكما جوزه سيبويه رحمه الله اذ يعمل الجازم في الفعل والناصب في لا مع الفعل فلا سبيل اليه هنا لان زيادة لا الناهية لم يقل به احد ولم يرد وان جعلت مفسرة ولا ناهية والنواهي بيانا لتلاوة المحرمات اشكل عطف ان هذا صراطي مستقيما الخ علي ان لا يشركوا مع انه لا معني لعطفه علي ان المفسرة مع الفعل وعطف الاوامر المذكورة علي النواهي فانها لا تصلح بيانا لتلاوة المحرمات بل الواجبات والزمخشري اختار كونها مفسرة وعطف الاوامر لانها بمعني نواهي ولا سبيل حينئذ لجعل ان مصدرية لما مر واجاب عن الاشكال الاول بان هذا صراطي تعليل للاتباع متعلق باتبعوه علي حذف اللام وجاز عود ضمير اتبعوه الي الصراط لتقدمه في اللفظ فان قيل فعلي هذا يكون فاتبعوه عطفا علي لا تشركوا ويصير التقدير فاتبعوا صراطي لانه مستقيم وفيه جمع بين حرفي عطف اعني الواو والفاء وهو ممتنع وان جعلنا الواو استينافية اعتراضية قلنا الواو والفا عند تقديم المعمول فصلا بينهما شايع في الكلام مثل وربك فكبر وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا فان ابيت الجمع لبنة ومنعت زيادة الفا فاجعل المعمول متعلقا بمحذوف والمذكور بالفا عطف عليه

عصام

سعدي

الناصب

جمع الناصب والجازم

وورودهم

مثل عظم فكبروا دعوا الله فلا تدعوا مع الله واشروه فاتبعوه ومن الاشكال
الثاني بان عطف الاوامر على النواهي الواقعة بعد ان المفسرة لتلاوة المحرمات
مع القطع بان المامور به لا يكون محرما دل على ان التحريم راجع الي اضداد ها
بمعني ان الاوامر قصد لوازمها حتي كانه قيل لا تسيئوا الوالدين ولا تبخسوا الكيل
والميزان ولا تتركوا العدل ولا تنكثوا العهد ومثله وان لم يجز بحسب الاصل
ربما يجوز بطريق العطف انتهي واختار ابو حيان رحمه الله ان في الكلام
مقدرا واصله اتل ما حرم وما اوجب والتفسير لهما وقال انه اقرب مما ذكروه
سعدوسن
قوله تعليق الفعل المفسر بما حرم اي جعله عاملا فيه وهو معني التعليق اذا
تعدي باللام لا بعني والمراد بالفعل المفسر بفتح السين لا بكسرها كما توهم ومن
فسر تعليق المفسر بجعله تفسير الما حرم فقد وهم وقوله الي اضدادها امر
بتفسيره **قوله** ومن جعل ان ناصبة الخ فهو اسم فعل بمعني الزموا وما قيل
ان انتصاب ان لا تشركوا بعليكم يأباه عطف الاوامر الا ان تجعل لا ناهية وان
المصدرية موصولة بالاوامر والنواهي على ما جوزه الزمخشري نقلا عن سيبويه
تكلف لا حاجة اليه لجواز العطف على العامل اعني عليكم لانه بمعني الزموا **قوله**
ملاخسرو
او بالبدل من ما ومن عائده المحذوف فيه لا يجوز ان يكون بدلا من
المحذوف والمبدل منه في حكم التنحية والسقوط بواسطة كونه غير مقصود
بالنسبة فلو حذف لفظ الضمير يبقي له اعتبار اصلا والعجب من النحرير انه
جوز ذلك هنا وقد اشار في المطول الي ما حققناه في حواشيه وهو تخيل
قطب
لا وجه له وقدرمنا فيه وقيل ان جعلت ان مصدرية فلا ما زائدة او ناهية
وكلها باطلة لعطف الاوامر فلو لا كانت زائدة لكان المامور به محرما لان
التقدير حينئذ حرم ان تشركوا وان احسنوا وعلي النهي يجتمع ناصب وجازم
علي فعل واحد وهو غير جائز وعلي النفي يلزم عطف الطلب علي الخبر الا ان
سعد
يقال الخبر متضمن للطلب اذ هو في معني النهي ورد بان المعاني
الواجب تجعل محرمة باعتبار اضدادها كما مر واما جعل لا ناهية واذ جوز
احتماع الناصب والجازم فلا سبيل اليه كما مر وتضمن الخبر معني الطلب تكلف
عصام
وقيل الانشا هنا ما ولا يجوز ان يعطف علي الخبر المأول به
وقيل انه علي هذا الاوامر معطوفة علي تعالوا الا علي لا تشركوا حتي يلزم ما ذكر
وعلي تقدير اللام فالجواب عن عطف الاوامر ما مر وقوله اوالمحرم
ابوحيان
ان تشركوا اشارة الي زيادة لا في هذا الوجه وقوله يحتمل المصدرية فيكون
معناه اشراكا ما وعلي المفعولية شريكا ما **قوله** وضع موضع النهي الخ
جعله كناية عن ذلك لتناسب المعطوفات ولان الامر بالشئ نهي عن ضده
ولان الاحسان اذا لم تترك معه الاساءة لا يعتد به كما قال ابو الطيب
اذا الجود لم يرزق خلاصا من الاذي ... فلا الحمد مكسوبا ولا المال باقيا

وان

وان قال في مقام اخر
انا الغني زمن ترك القبيح به ... من اكثر الناس احسان واجمال
من خشية الخ اشارة الي ان الاية شاملة لقتل الاولاد للفقر الحاصل بالفعل
او لخشية الفقر في المستقبل والقران يفسر بعضه بعضا وقيل ان الخطاب في كل
اية لصنف منهم وليس خطابا لواحد فالمخاطب بقوله من املاق من ابتلي بالفقر وبقوله
خشية املاق من لا فقر له ولكنه يخشي الفقر ولهذا قدم رزقهم هنا نحن نرزقكم
واياهم وقدم رزق اولادهم في مقام الخشية فقيل نحن نرزقهم واياكم وهو
كلام حسن **قوله** او ما يتجمع الفواحش للمبالغة او باعتبار تعدد من يصدر
منه ورجح بعضهم هذا التفسير وقوله كالقود مما اجازه الشرع كدفع الصايل
وغيره **قوله** فان كمال العقل الرشد لما كان كمال العقل ثابتا لهم اوله بما ذكر وهو
ظاهر وقال هنا تعقلون وفيما بعده تذكرون مع التفنن بالتعبير بالامر
والنهي لان المنهيات كالشرك وقتل الاولاد وقربان الزنا وقتل النفس كانت
العرب لا تستنكف منه واما احسان الوالدين وايفا الكيل والصدق في القول والوفا
بالعهد فكانوا يفعلونه فلذا امروا بالثبات عليه وتذكره فتدبره **قوله**
حتي يصير بالغا الخ يعني المراد به هنا البلوغ لا ان يبلغ ثلاثا وثلاثين او اربعين
فانه وان كان معني له لكنه ليس بمراد هنا بل في قوله تعالي حتي اذا بلغ
اشده وبلغ اربعين سنة وهو من الشدة اي القوة او الارتفاع من شد
النهار اذا ارتفع واختلف فيه علي خمسة اقوال فقيل جمع لا واحد له وهو
قول الفرا وقيل هو مفرد وافعل ورد مفردا نادرا كانك وقيل هو جمع شدة
كنعمة وانعم وقدر فيه زيادة الهاء لكثرة جمع فعل علي افعل كقدح واقدح
وقال ابن الانباري انه جمع شد بضم الشين كود واود وقيل جمع شد بفتحها
وهو هنا غاية من حيث المعني لا من حيث التركيب اللفظي ومعناه احفظوا
علي اليتيم ماله الي بلوغ اشده فادفعوه اليه قاله ابو حيان رحمه الله وانك
بالمد وضم النون الاسرب ولم يات في المفردات علي هذا الوزن غيرهما كما
في القاموس وقوله ما يسعها اشارة الي ان فعل بمعني فاعل وقوله وذكره لما
كان فيه حرج مع كثرة وقوعه رخص فيما خرج عن طاقتهم ويحتمل رجوعه
الي ما تقدم اي جميعها كلفناكم ممكن ونحن لا نكلف ما لا يطاق وقوله يعني
ما عهد الخ يحتمل ايضا ان المراد ما عاهدتم الله عليه من ايمانكم وتذكرهم
وتخفيف تذكرون بحذف احدي التائين **قوله** الاشارة فيه الخ اي باعتبار
ابن كمال
الكره وقيل المشار اليه من قوله تعالي الي هنا وقيل المشار اليه شرعه صلي الله عليه
وسلم وبالايمة قوله ولا تتبعوا السبل واذا كان تعليلا لما قدمنا فيه جمع حر في
عطف وقدمر توجيهه **قوله** فتفرقكم الخ اشارة الي ان الباء للتعدية واصل
تفرق تتفرق وهو منصوب في جواب النهي **قوله** وصاكم به قيل لما كان

في الوصية معني الاهتمام والمحا فظة علي معني الطالب استعيرت للامر الموكد
والموصي لنفس ما ذكر لاحفظه لما عرفت ان معني الحفظ ينتظم معني الوصية وقيل
سعدي
قد تكون بالاتلاف كبذل المال وذبح القرابين والاعتاق فتامل قوله عطف علي
وصاكم فيه تسمح اي علي جملة ذلكم وصاكم وفيه اشارة الي ان الاسمية التي جيزها
فعلية في معني الفعلية فلذا احسن عطف الفعلية عليها قوله وثم للتراخي في
الاخبار الخ الترتيب الاخباري في نحو بلغني ما صنعت اليوم ثم ما صنعت امس
اعجب ذكره الفرا وقال ابن عصفور انه ليس بشي لان ثم تقتضي تاخير الثاني عن
الاول بمهلة ولا مهلة بين الاخبارين يعني انه لا بد من الرجوع الي ما انسلخ عنها
معني الترتيب او انه ترتيب رتبي كما يشير اليه قوله اعجب في المثال وقول المصنف
هنا اعظم وعلي هذا المعني تفصل الخطاب الثاني عن الاول وفصل الخطاب هو
عصام
التفاوت الرتبي بعينه فمن قال لا بعد ان تكون ثم للاشارة الي الانتقال
من كلام الي اخر فتكون بمنزلة فصل الخطاب وكنا كثيرا نسمعه من اهل التدريس
فوجدناه اصله هنا والتراخي في الاخبار انما يكون لو كان ثم اتينا متراخيا
في الانزال لم يات بشي من عنده مع ان الالفاظ المنقضية منزلة منزلة
البعيد كما مر في ذلك الكتاب فلا حاجة الي ان التراخي في الاخبار باعتبار
توسط جملة لعلكم تتقون بينهما واما الترتيب الرتبي فان يكون الثاني اعظم
من الاول لان التوراة المشتملة علي الاحكام والمنافع والجمة اعظم من هذه
الوصية القرانية وقوله المشهورة علي الالسنة فاندفع ان انزال التوراة
تقدم علي هذه التوصية القرانية وقوله قديما وحديثا اشارة الي عدم الترتيب
الزماني وان صح التراخي باعتبار ابتدائها كما في سائر الامور الممتدة فلا يرد
ان انزال التوراة علي حالا من الوصية الواقعة هنا وفي الكشاف هذه التوصية
سن
قديمة لم تزل توصيها كل امة علي لسان نبيها قيل فيه بحث لان المراد بالموصي
بها اما مطلق بني ادم وخطاب وصاكم لهم او الكتاب المعاصرون له صلي الله عليه وسلم
خسرو
والخطاب لهم لا سبيل الي الاول لان الخطاب السابق واللاحق للمعاصرين
كما لا يخفي ولا الي الثاني لان الوجه المذكور لصحة عطف الايتاء علي التوصية ينتم
لا يكون حينئذ مستقيما لان الايتاء حينئذ قبل التوصية بدهر طويل فظهر
الحمل ثم علي التراخي الزماني بعيد ولعل المصنف تركه لهذا وليس بشي مع انتقل
سعد
الصادق قوله كرامة والنعمة قيل اشارة الي انه في موقع المفعول له وجاز
حذف اللام لكونه في معني اتماما ويحتمل انه مصدر لقوله اتينا من معناه لان
اتينا الكتاب اتمام للنعمة كانه قيل اتممنا النعمة اتماما فتمام بمعني اتمام كنبات
في قوله تعالي والله انبتكم من الارض نباتا وقوله تكرامة مفعوله واصله
اتينا تماما او هو حال كما سياتي قوله علي من احسن القيام الخ هذا محصل ما في
الكشاف بلا فرق قال النحرير يريد ان الذي احسن اما للجنس او للعهد والمعهود

اما

ه
اما موسي صلي الله عليه وسلم فقاعل احسن ضمير موسي صلي الله عليه وسلم ومفعوله
محذوف يعود الي الموصول وتماما علي هذا حال من الكتاب واما علي قراءة
احسن بالرفع لخبر مبتدا محذوف والذي وصف للدين او للوجه الذي يكون
عليه الكتب وتماما علي الوجهين حال من الكتاب وعلي الذي في الوجه الاول متعلق
تاما اي حال كون الكتاب تاما كاينا علي احسن ما يكون والاحسنية بالنسبة الي
الي غير دين الاسلام وغيرها عليه القران لقوله بعده وهذا كتاب الخ وقوله
زيادة بيان لحاصل المعني وليس لتضمين الزيادة حتي يتعدي بعلي لان الاتمام
يتعدي بها ايضا نحو اتممت عليك قوله ونصبهما يحتمل العلة والحال والمصدر
ابن كمال
قيل قوله للكراهة يابي المصدرية وفيه نظر ثم انه فسر قوله تفصيلا بتفصيل
ما يحتاج اليه في الدين فقيل ان فيه دلالة علي انه لا اجتهاد في شريعة
موسي صلي الله عليه وسلم وتقدم ورد مثله في صفة القران كقوله تعالي في سورة
يوسف وتفصيل كل شي فلو صح ما ذكره لم يكن في شريعتنا اجتهاد ايضا وقوله
لعل بني اسرائيل لم يجوز عوده علي الذي بناء علي الجنسية لانه لا يناسب بربهم
سعد
يومنون قوله كراهة ان يقولوا الخ لما كان هذا بحسب الظاهر لا يصلح للعلية
لانزلنا المذكور اوله بتقدير المضاف او حذف لا كما عرفت في امثاله كذا
قيل وقيل فيه ان العامل فيه انزلنا مقدرا دل عليه نفس انزلنا لا
ولا جايز ان يعمل فيه انزلناه الملفوظ به قبلا لئلا يلزم الفاصل بين العامل ومعموله
عصام
باجنبي وذلك ان مبارك اما صفة واما خبر وهو اجنبي علي كل من التقديرين
والذي منعه هو قول الكسائي رحمه الله وقيل لا حاجة الي التقدير
بان تجعل اللام لام العاقبة واما كون القول في المستقبل علة لانزاله باعتبار
علمه فلا يغني عما ذكرنا مثل قوله ولعل الاختصاص الخ لا شبهة في ان الزبور
معروف مشهور الا انه لا احكام فيه مثال في الكتاب للعهد ومنه يعلم انه
لا كتاب للمجوس قوله وانه كذا قدره الزمخشري وليس مراده تقدير معمول
للمخففة كما صرح به السفاقسي بل لما بين ان اصلها الثقيلة اي معها الضمير
لانها لا تكون الا عاملة فلا يتوهم انه ذهب الي اعمال المخففة من الثقيلة
رد علي ابي حيان ومن تبعه
اذا لزمت اللام في احد جزئيها ويها الناسخ فهي مهملة لا تعمل في ظاهر
ولا مضمر ثابت ولا محذوف فهذا المخالف لكلام النحاة وكذا انتقه في المغني
والدر المصون ولا حاجة الي الاعتذار بان الزمخشري لا يسلم ذلك وقال ابن
الحاجب في اماليه انما لم نحكم بتقدير ضمير الشان في المخففة المكسورة لما ثبت
اعمالها في مثل قوله تعالي وان كلا لما ليوفينهم ربك اعمالهم فان قيل فليقدر
اذا لم تعمل في نحو ان زيد قايم قيل انه لو قدر لوجب امتناع العمل لتقدير ان
يكون لها اسمان وقد جاز العمل باجماع البصريين وهذا انما يتم لو قيل بتقديره
دايما ولو ظهر عملها ولا داعي اليه فليقدر اذا لم يظهر عملها وقوله لا تدرك خطي

لانا امبون اولانهما لبثت بلغتنا و الثغابة بمثلثة وقاف وموحلة النقود والحدة
ويروي بالغابد ل الموحدة من قولهم غلام ثقف لقن اي ذو فطنة وذكا والتلث
التلقي بسرعة وقوله محة وامحة تعرفونها لظهورها وكونهما بلسانكم وقوله بعد ان
الخ تقسيم لهم فان منهم العارف ومنهم المتمكن من المعرفة قوله اعرض وصد
يعني هو اما لازم بمعني اعرض او ومتعد بمعني صده عن الامر منعه وصد وان ورد
لازما لكن الاكثر فيه التعدي ولذا لم يقيده بمفعول لشهرته وقوله فصل ناظر
الي التفسير الاول واصل الي الثاني ووقع في نسخة او بدل الواو وفيهما وفي التقسيم
كالكلمة اسم او فعل وحرف فيهما بمعني و لا اعتراض عليه كما توهم قوله او ما ينظرون
الخ فيه اصل الاستفهام للانكار وانكره الرضي كون هل للاستفهام الانكاري
فالاظهر انه للتقرير قلت الرضي بعد ما ذكر انها لا تكون للانكار قال انها
تكون للتقرير في الاثبات كقوله هل ثوب الكفار اي لم يثوب وافاد تمام فايدة
النافي لحيني جاز ان يجي بعدها الا وهو مراد المصنف رحمه الله الا انه لما اقتضي
وقوعه اشار بقوله شبههم بالمنتظرين الا انه فرضي وهو فيتق في الانتظار
استعارة وليس علي كل احد ان يقلد الرضي وقد صرح في المغني بان هل تكون
للانكار قوله اي امره بالعذاب الخ وتفسيره بكل الايات تحقيقا له بعضها فيل
ويوجد علي حقيقة لا بنتا يه علي اعتقاد الكفرة كقوله فهل ينظرون الا ان يأتيهم
الله في ظلل من الغمام لم يبعد والحق انه بعيد بل باطل لان في قوله انا منتظرون
تقريرا وتخويفا كما افاده بعض الفضلا قوله وعن حذيفة الخ انما هو معروف
من حديث حذيفة بن اسيد كما في صحيح مسلم كما قال العراقي وجزيرة العرب
بلادهم وهي كما قال ابو عبيد صقع من الارض ما بين حفر ابي موسي الاشعري
رضي الله عنه الي اقصي اليمن في الطول وما بين رمل يبرين الي منقطع السماوة
في العرض قال الازهري سميت جزيرة لان بحر فارس وبحر السودان احاط
بجانبيها واحاط بجانب الشمال دجلة والفرات وسيأتي تفسير الدخان والنار
المذكورة بان تطرد الناس الي محشرهم وقيل غير ذلك قوله يوم يأتي بعض
ايات ربك الخ قال خاتمة المفسرين وتبعه غيره يعني الاية المذكورة في صحيح
مسلم عنه صلي الله عليه وسلم ثلاث اذا خرجن لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت
من قبل او كسبت في ايمانها خيرا طلوع الشمس من مغربها والدجال ودابة
الارض وفي الصحيحين لا تقوم الساعة حتي تطلع الشمس من مغربها فاذا طلعت
وراها الناس امنوا اجمعون وذلك حين لا ينفع نفسا ايمانها ثم قرأ الاية وبعد
هذا التعيين منه صلي الله عليه وسلم للمراد من الاية في القران كيف تفسر بغير
ما عينه كيف ونزول عيسي صلي الله عليه وسلم لدعوة الخلق الي دين الحق بعد خروج
الدجال انتهي قيل فيجوز ان يكون عدم القبول ممن عاين الخروج لا من كل احد
مطلقا كما قالوا نظيره في طلوع الشمس من مغربها اقول هذا لسوق الحديث وسياق

تفصيله وقال عياض رحمه الله الحكمة في هذا انه اول ابتدا قيام الساعة
بتغير العالم العلوي فاذا شوهد حصل العلم الضروري بالمعاينة وارتفع الايمان
بالغيب فهو كالايمان عند الغرغرة وهذا معني قول المصنف رحمه الله
كالمحتضر اذ انشأ هذا الامر عيانا وليس المراد تفسير بعض الايات بما شاهده
المحتضر من الملايكة فهو تنظير وتخييل له ويحتمل ان يريد التعميم لما يشمل المذكور
وغيره ففيه اشارة خفية الي تفسير بعض الايات لما في بما يصير به الامر
عيانا وذلك انما يكون بطلوع الشمس من مغربها كمشاهدة ملايكة الموت
وفسره فيما مضي بالاشراط مطلقا وقولهم المعرفة اذا اعيدت معرفة
فهي عين الاولي ليس علي اطلاقه بل اذا كان الظاهر الاضمار وعدل
عنه الي الاظهار قد يقتضي ذلك تغايرهما كما في شرح التلخيص وعدل عن
تفسير الزمخشري مثاله بالاشراط لمخالفته الاحاديث الصحيحة وما عليه
المحققون وكذا ما قيل لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل طلوع
الشمس من مغربها والدجال ودابة الارض فقد قال ابن حجر رحمه الله
ان فيه نظرا لان خروج عيسي صلي الله عليه وسلم قبل خروج الدجال وهو
يقبل الايمان الا ان يقال انهما كلهما في يوم واحد ونصوص الاحاديث ناطقة
بخلافه ومن غفل عن ان هذا الاحتمال لما هو واضح منه ثبتت هنا فالحق
انه يجب ان يكون المراد ببعض الايات التي لا ينفع الايمان بعدها طلوع
الشمس من مغربها كما هو الموافق للاحاديث الواردة في عدم قبول التوبة
فقول المصنف رحمه الله يعني اشراط الساعة تفسير للايات ومقول
المراد ببعض الايات في قوله يوم يأتي بعض ايات ربك طلوع الشمس
من مغربها لا مطلق الاشراط وفي الزواجر فمقتضي الاحاديث انه لا يقبل
بعد ذلك ابدا لكن الظاهر قبول ما وقع بعد ذلك من غير تقصير كمن جن
وافاق بعد ذلك او اسلم بتبعية ابويه وسيأتي ما يؤيده تنبيه
روي العراقي في شرح التقريب لفظ حديث صحيح اتفق عليه الشيخ وبعض
اصحاب السنن لا تقوم الساعة حتي تطلع الشمس من مغربها فاذا طلعت
وراها الناس امنوا اجمعون وذلك حين لا ينفع نفسا ايمانها وهو يدل
علي ان عدم قبول الايمان والتوبة مخصوص بطلوع الشمس من مغربها
وفي لفظ ما في مسلم والترمذي عن ابي هريرة رضي الله عنه مرفوعا ثلاث
اذا خرجن لا ينفع نفسا ايمانها طلوع الشمس من مغربها والدجال ودابة
الارض وفي رواية احدي ثلاث وفي بعضها يأجوج ومأجوج وهذا يعارض
الاحاديث الاولي المعينة لطلوع الشمس من مغربها وهي الصحيحة رواية ودراية
وعليها المفسرون والمحدثون قال وفي ثبوت ذلك بخروج الدجال اشكال
فان نزول عيسي صلي الله عليه وسلم بعده وفي زمنه خير كثير دنيوي واخروي

والظاهر قبول التوبة وهو المصرح به قال ابن عطية رحمه الله ويؤيده
منع الغرغرة من القبول واذا اخبر النبي صلى الله عليه وسلم بتخصيص ما نع
القبول بالطلوع في الحديث الصحيح لم يجز العدول عنه وتعين انه معنى الاية
فلا ينفع ايمان كافر ولا توبة عاص فينبغي كل احد على الحال التي هو عليها
وسببه انه اذا شوهد تغير العالم العلوي يحصل الايمان الضروري وهم
مكلفون بالايمان بالغيب وقال البلقيني رحمه الله انه اذا تراخى الحال
بعد طلوعها وطال العهد حتى نسي قبل الايمان والتوبة لزوال الاية الملجئة
وقال العراقي رحمه الله فيه نظر لان الظاهر انه لا يطول العهد حتى ينسى
ولا دليل له فيما ادعاه انتهى **اقول** ما اعترض على البلقيني غير متجه
لما رواه القرطبي رحمه الله تعالى في تذكرته عن ابن عمر رضي الله عنهما عن
النبي صلى الله عليه وسلم ان الناس يتعودون قبل طلوع الشمس من مغربها
مائة وعشرين سنة ونقله الحافظ ابن حجر في شرح البخاري وقال انه
نص في ردها قاله وفي تسوقة العروس لابن الجوزي ان الشمس تطلع من
مغربها ثلاثة ايام بلياليها ثم يقال لها ارجعي من مطلعك فتلخص من هذا
ان الاية المانعة من قبول الايمان والتوبة انما هي طلوع الشمس من مغربها
وهو الصحيح عند المفسرين والمحدثين والاحاديث الاخر غير حسنا فيها
لها اما من جعلها عدة ايات فهي اخرها المتحقق بها ذلك واما لو كانت احاد
ايات فهي محمولة على المعينة في الحديث لا بما اعظمها وانما اخفاها الله كما
اخفا علم الساعة حثا لهم على تقديم التوبة كما اخفى ساعة الاجابة
وليلة القدر اما وكون التوبة تقبل بعدها اذا تراخى العهد فهو حق كما
ايمان ابوي النبي صلى الله عليه وسلم بعد الغرغرة ومثل هذه اهوال البرزخ
وان توقف فيه بعض مشايخنا وانما ذكرنا هذا مع طوله لانه من النفس الذخائر
التي يجب حفظها في كنوز الدفائن **قوله** والايمان برهانيا اي عيني بنعم
التقليد وقرينة المجاز مقابلته بالعياني وعبر عنه بالبرهاني لان حقه
ان يكون كذلك واعلم ان الايات المذكورة منها ما هو موجود كالدجال
والدابة والخسف والنار ومنها ما هو ممكن غير خارق للعادة فعلم وجه
اختصاصها بطلوع الشمس من مغربها فاعرفه **قوله** وتريث تنفع بالتانيث
قال اهل العربية المضاف يكتسب من المضاف اليه امورا منها التذكير
والتانيث لكن في المغني شرط هذه المسئلة صلاحية المضاف للاستغنا
عنه ومن ثمت رد ابن مالك رحمه الله في التوضيح قول ابي الفتح ابن جني
في توجيه قراة ابي العالية لا تنفع نفسا ايمانها بتانيث الفعل انه من
قطعت بعض اصابعه لان المضاف لو سقط هنا لقيل نفسا لا ينفع بتقديم
المفعول ليرجع اليه الضمير المستتر المرفوع الذي تاب عن الايمان في الفاعلية

ويلزم

ويلزم من ذلك تعدي فعل المضمر المتصل الى ظاهره نحو زيدا ظلم نزيد انه
ظلم نفسه وذلك لا يجوز انتهى **اقول** هذا عجيب منه فانه اخذ النظر
من كلامه وترك الناقح منه فانه قال بعد هذا او قد يصح قول ابن جني
بانه يجعل اليسر بالتانيث من المضاف اليه الى المضاف بسبب اخر وهو كون
المضاف شبيها بما يستغني عنه في سرتني ايمان الجارية فيسري التانيث
اليه لوجود الشبه كما يسري اليه بصحة الاستغنا عنه ويؤيده قول ابن عباس
رضي الله عنهما اجتمع عند البيت قرشيان وثقفي كثيرة شحم بطونهم قليلة فقه
قلوبهم فسرى تانيث البطون والقلوب الى الشحم والفقه مع انهما لا يستغنى
عنهما بما اضيفا اليهما لكنهما شبيهان بما يستغنى عنه في نحو اعجبني شحم الغنم
ونغمة الرجال فقه قلوبهم وقد يكون تانيث كثيرة وقليلة بتاويل
الشحم بالشحوم والفقه بالفهوم انتهى فالمراد بالاستغنا الاستغنا حقيقة
او حكما مع انه على تقدير السقوط لا يلزم اجرا احكام السقوط بالفعل كما مر في ان
المبد لعنه قد يكون ضمير الابتدا واما قوله النحريرانهم عنوا بالبعض
ما يكون اعم من اجزا الذات وصفاتها القائمة بها فكانه عين هذا والا فلا
يخفى ما فيه وقال ابو حيان انه اتت هنا وبالايمان بالعقيدة والمعرفة مثلها انه
كتابي فاختصر ما على معنى الصحيفة وتبعه من قال اريد بالايمان المعرفة وبرد ذلك
اليمة قراة كالنفع بالتا ويكسب الخير الاذعان والقبول ونحن معاشر اهل
السنة نقول بموجبه من ان الايمان النافع مجموع الامرين فلا حجة فيه
للمخالف لان مبناه على حمل الايمان على المعنى الاصطلاحي المخترع بعد نزول القران
وتخصيص الخير بما يكون بالجوارح وكل منهما خلاف الاصل وفيه نظر **قوله**
وهو دليل الخ قالت المعتزلة الاية دالة على عدم الفرق بين النفس الكافرة
اذا امنت عند ظهور اشراط الساعة وبين النفس التي امنت من قبلها ولم
تكسب خيرا يعني ان مجرد الايمان بدون العمل لا ينفع والاعتراض بان احد
الامرين في سياق النفي يفيد العموم كالنكرة على ما ذكر في قوله تعالى ولا
تطع منهم اثما او كفورا فعدم النفع يكون للنفس التي لم يكن منها الايمان
ولا كسب الخير مدفوع بانه لا يستقيم هنا لانه اذا انتفى الايمان انتفى كسب
الخير في الايمان والحاصل ان او اذا وردت في النفي فهي لنفي احد الامرين
فان اعتبر عطف احد الامرين على الاخر ثم سلط النفي عليه يفيد شمول العدم
عند الاطلاق الا اذا قامت قرينة حالية او مقالية على انه لا ينافي احد النفيين
فحينئذ يفيد الشمول كما في هذه الاية لان اشتراط احد الامرين انما يحسن
اذا تحقق كل منهما بدون الاخر ولانه اذا انتفى الايمان انتفى كسب الخير والايمان
بالضرورة فيكون ذكره لغوا من الكلام اوبأول بان المراد انهما معا شرطا في النفع
والعدول الى هذه العبارة لتغيير المبالغة في انهما سببان وانما يستحسن اذا كان

الاول اعرف بالشرطية كالايمان والكسب في هذه الاية ومنه علم الجواب عن الاول
مسی
وقد اجيب عن اللغوية بانه لما كان النفع مشروطا باحد الامرين سبق
الايمان او الكسب المذكور وان كان تحقق احدهما مستلزما للاخر ظهر وجه عدم
الايمان لنفس خلت عنهما ولا يضر بالمقصود كون الخلو عن سبق الايمان مستلزما
للخلو عن الكسب لان غرضنا بيان عدم نفع ايمان نفس خلت عنهما وهذا
حق بسبب اشتراط النفع باحدهما فلا يضرنا كون الخلو عن واحد مستلزما
خسرو
للخلو عن الاخر ولا حاجة الي ما تكلف في الاشتراط باحد الامرين من انه يجب
اعتبار العمل الصالح سابقا بان يقال النافع هو العمل الصالح في الايمان فاذا لم
يوجد فالايمان ولا يجوز ان يقال النافع هو الايمان فان لم يوجد فالعمل
الصالح في الايمان لان الايمان اذا انتفى انتفى العمل الصالح عنه بالضرورة وقال
حفيد
بعض المحققين لا يخفي ان استدلال المعتزلة لا يخلو عن قوة وقد اجاب
عنه اهل السنة تارة بان المراد بالخير الاخلاص وبالايمان ظاهره من القول
والعمل وفيه بعد وتارة بان الاية من اللف التقديري اي لا ينفع نفسا
ايمانها وكسبها الخير في الايمان فتتوافق الايات والاحاديث الشاهدة
بان مجرد الايمان نافع ويلايم مقصود الاية وهو تخسير الذين اخلفوا
ما وعدوا من الرسوخ في الهداية عند انزال الكتاب كذبوا وصدفوا
عنه وفيه انه ذكر في الخلاصة وغيرها ان توبة الياس مقبولة وان لم
يكن ايمانه مقبولا لكن وقع في جامع المضمرات خلافه قلت
هو الصحيح الوارد في الاحاديث الصحيحة كما مر ثم قال والاظهر في الجواب ان يقال
المراد بالنفع كماله اي الوصول الي رفيع الدرجات والخلاص عن الدركات
بالكلية ويرد علي المعتزلة ان الخير نكرة في سياق النفي فيعم ويلزم ان يكون
نفع الايمان لمجرد الخير ولو واحدا وليس كذلك فان جميع الاعمال الصالحة
داخلة في الخير عندهم وهو لا يرد علي المصنف رحمه الله لانه ناقل لكلامهم
قوله ولمعتبر الخ اي تخصيص هذا الحكم بذلك اليوم لتخصيصه بالذكر
ولتقديمه تقدم اعتبار الايمان المجرد عن العمل مخصوص بمن ادرك ذلك اليوم
بغير عمل فلا تثبت الاية مدعاكم وهو جواب جدلي لا يخفى ضعفه وصوا الا
ن الايمان المتقدم علي ذلك نافع مطلقا عندنا وقوله وحمل الترديد الخ تحصله
مرعوم النفي لا نفي العموم قوله والعطف علي لم يكن الخ او علي هذا بمعني
الواو واذا لم يكن ينفع الايمان الحادث من غير تقدم مع كسب الخير فعدم نفعه
بدونه بطريق الاولي واليه اشار بقوله وان كسبت فيه خيرا كثيرا كذا قيل وعليه
انه بكسر الهمزة وصلية وقيل انها بالفتح مصدرية والاول اولي قوله فامنوا
ببعض وكفروا ببعض فقيل هذا لا يلايم قوله وكانوا شيعا الا ان يجعل صفة اخرى
ووصف الامم السالفة بانها لحقها وفي الافرقة يعني قبل نسخ دينهم وهذا الحديث

اخرجه

اخرجه ابو داود والترمذي وصححه وابن ماجة وابن حبان وصححه الحاكم عن ابي
هريرة رضي الله عنه قوله اي من السؤال الخ منهم حال لانه صفة نكرة تقدمت عليها
وفسره بلبس عليك شي من السؤال او من عقابهما وانه براءة منهم او امره بتركهم وكله
ظاهر قوله اي غير حساب امثالها ولما كان المثل مذكرا كان الظاهر عشرة
فاجيب بانه للمعدود محذوف واقيمت صفته مقامه وقيل انه اكتسب التانيث
من المضاف اليه وقوله اقلها وعد الخ مر تحقيقه في سورة البقرة وقوله
من الله بطريق الوجوب عليه تعالى فهو قيد لاصل الاثابة وقيد بمقتضى
العدل تغليب للجزاء وكونه بالمثل ولو زيد ايضا لم يخرج عن العدل علي مذهبنا
قوله ببعض الثواب وزيادة العقاب اي بنقص بعض الثواب وزيادة
عصام
العقاب ظلما لان له تعالى ان يعذب المطيع ويعفو عن المسيء اذ لا ايجاب
عندنا فليس هذا الا مذهب المعتزلة وقيل الظلم بمعناه اللغوي وفيه
نظر قوله بدل الخ ما ذكره في اعرابه ظاهر اما هداني او نحوه كاعطاني
وعرفني لان الهداية تستلزم المعرفة قوله وهو ابلغ من المستقيم
الخ وفي نسخة من القائم والزنة الهيئة والصيغة بمجموع المادة والهيئة
وكونه ابلغ لدلالته علي الثبوت دون الحدوث وابلغية المستقيم باعتبار
زيادة الحروف وفيه ما مر الكلام فيه في الرحمن والرحيم وقيل لان السين
للطلب فيفيد طلب القيام واقتضاه والقيم الثابت المقوم لامر المعاش
والمعاد والظاهر ان المستقيم هنا من استقام الامر بمعنى ثبت والا فلو اختلف
معناهما لا يتاتى ما ذكره المصنف وقوله فاعل لا علال فعله وهو قام كما في نحو
عياذ فقيم مصدر كالصغر والكبر وفعله قام يقوم فاعلوه لاعلال فعله ولولا
ذلك لصح كعوض وحول لانه لم يجروه بعد ما لم يقع علي ما يشبه بنا الفعل حتى يعل
بالحمل عليه لان اصل الاعلال للافعال ويعل من الاسماء ما شابهها وزنا لكنه مصدر
تبع فعله في الاعلال كما هو القياس كما فصل في المفصل وشروحه وجعلت الملة
عطف بيان لتوضيحه وهذا بناء علي جواز تخالفهما تعريفا وتنكيرا كما في المغني
او منصوب بتقدير اعني قوله حنيفا حال الخ قال النحرير حنيفا حال من المضاف
اليه للاطباق علي جواز ذلك اذا كان المضاف جزءا من المضاف اليه او بمنزلة
الجزء بحيث يصح قيامه مقامه نحو اتبعوا ابراهيم اذ لو اتبعوا ملته ورايت هند
اذا رايت وجهها بخلاف لقيت غلام هند قائمة واختلفوا في عامل مثل هذه الحال
فقيل معنى الاضافة لما فيه من معنى الفعل المشعر به حرف الجر كانه قيل ملة نسبت
لابراهيم حنيفا والصحيح ان عاملها عامل المضاف لما بينهما من الاتحاد بالوجه المذكور
دماميني
واما مثل اعجبني ضرب زيد راكبا فلا كلام في جوازه وكون عامله هو المضاف نفسه
انتهى واورد عليه انه اذا كان العامل معنى الاضافة فبتلك الطريق فلا معنى
لتخصيص ذلك بما اذا كان المضاف جزءا او كالجزء فيلزم تجويزها من كل مضاف

اليه وهو باطل ولك ان تقول النسبة خصوصا غير التامة عامل ضعيف
فلما كانت نسبة الجزاء وشبهه اقوى من غيرها اختصت بالعمل فهذا قياس
مع الفارق ومثله يكفي في العلل النحوية قوله وما انا عليه الخ يريد ان
الحيا والمماة اريد بهما مجازا ما يقارنهما ويكون معهما من الايمان والعمل الصالح
لانه المناسب لوصفه بالخلوص لله قوله وقرا نافع الخ وفيها الجمع بين
ساكنين ولذا طعن بعضهم انه رجع عن هذه القراة حتى قال ابو شامة
رحمه الله لا يحل نقلها عنه وفي رواية انه كسر اليا كقراة حمزة مصرح بالكسر
وستاني وقرا الجحدري محيي بقلب الالف يا وهي لغة هذيل قوله
ما قاله ابو شامة مردود فان هذه القراة ثابتة عنه وقوله في التيسير
اليا مع نونه ولم يقل ساكنة اشارة الى توجيه هذه القراة بانه نوى فيها
الوقف فلذا جاز فيها التقا الساكنين وبما قررنا اتضح قوله خالصة
يحتمل انه بيان المتعلق خاص اولمعنى اللام او لحاصل الكلام لان لله وتوجيه
الله يدل على ذلك وقوله لا اشرك فيه غيره بيان له بحسب المقام وقوله
وبذلك القول فيكون امره بنقل المذكور لا بقول اخر وعلى الثاني يحتمل
انه امر اخر قوله لان اسلام كل نبي متقدم على اسلام امته وابيه الاشارة
بقوله في الحديث اول ما خلق الله نوري قوله فاشركه في عبادتي
الخ قيل تقديم غير الله لا يصح ان يكون للاختصاص لا تحصيله ليس اشراكا
للغير بل توحيد فنبه بقوله فاشركه على ان التقديم ليس للاختصاص
بل لان الانكار ليس في بغية الرب بل في بغية الغير ولا يبعد ان يقال ذكر
رد دعوته الى الغير رد الاختصاص تنبيها على ان اشراك الغير
ينافي بغية الله اذ لا بغية له الا بتوحيده ثم ان نفي البغية والطلب ابلغ
في نفي العبادة وقال العلامة اغير الله ابغي ربا جواب لان التقديم فيه
لحصر انكار الربوبية في غير الله وكالحصر فيه جواب عما اخطا فيه اسامح
ولهذا قال ولا تكسب كل نفس الا عليها جواب وفي الكشف الاختصاص نشا
من التقديم او من اداة الحصر وهو يقتضي سوق الكلام مع منكر وهو
دقيق يحتاج الى تامل قوله فلا ينفعني في انتفاعه به غيره ما انتم عليه
جعله من جملة الجواب عن دعواهم الى عبادة الهتهم يعني لو اجبتكم الى ما تدعونني
اليه لم اكن معذورا بانكم سبقتموني الى الله وقد فعلته هنا بعد لكم ومطاوعة
فلا يفيد في ذلك شيا ولا يجيبني من الله لان كل كسب كل احد وعمله عائد
عليه ولا يريد ان الكسب وان قارن على بمعنى المنفعة لمقابلته لقوله ولا تزر
الخ اذ هو للمضرة فالمعنى ولا تكسب كل نفس منفعة الا ان تكون تلك المنفعة
محمولة عليها لا على غيرها فالمنفعة التي تزعمونها في اتخاذ غير الله الها
لا تنفعني كما توهم وغير المصنف جعله جوابا لقوله اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم

بان كل ما كسبته نفس من الخطايا محمول عليها لا على غيرها وقوله ولا تزر وازرة تاكيد
له لكن المصنف رحمه الله راى التاسيس اولى فغسره به قوله على الخطاب
للمومنين او لامة الدعوة وقوله لان ما هو ات قريب بيان لانه ان يريد به عقاب الاخرة ولو اريد
به عقاب الدنيا لم يحتج اليه اي الموعود سريع الوصول فان سرعة العقاب تستدعي
سرعة انجاز الوعد قوله وصف العقاب الخ يعني جعل الخبر في الاولى سريع الذي
هو صفة العقاب ولم يجعل العقاب بنفسه صفة له بان يقول ان ربك معاقب كما قال
غفور رحيم وان كان لجعل صفة العقاب محلا له في المعنى ومعنى كونه غفورا بالذات
ان مغفرته ورحمته لا تتوقف على شي كما في الحديث القدسي سبقت رحمتي غضبي
وعقابه لا يكون الا بعد ما صدر من العبد ذنب يستحق به ذلك وهو معنى كونه
بالعرض قوله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انزلت على سورة الانعام جملة
واحدة الخ قال ابن حجر رحمه الله هذا الحديث اخرجه ابو نعيم في الحلية وفي رجاله
ضعف وقال غيره انه موضوع وسئل عنه النووي رحمه الله فقال انه لم يثبت
واما قوله فمن قرا الخ فمن الحديث الموضوع الذي اسندوه الى ابي بن كعب في فضايل
السورة كما قاله خاتمة الحفاظ السيوطي رحمه الله وزجل بالزا المعجمة والجيم واللام
بمعنى صوت بالتسبيح والتحميد لان السورة انزلت لبيان التوحيد مفصلا لكن
قوله في الحديث جملة واحدة ينافيه وقوله في اول السورة انها مكية غير ست
ايات من قوله قل تعالوا الخ وما سيجي من قوله في اخر سورة براة ما نزل القران
على الا اية اية وحرفا حرفا ما خلا سورة براة وقل هو الله احد لا ينافي انها سورة
الانعام لم تنزل الا بعدها قال ذلك الحديث لان تنزل سورة براة مدنية وسورة
الانعام مكية وكونها نزلت مرتين بالمدينة ومكة دفعة وتدريجا خلاف الظاهر
وكذا الجمع بين الحديثين بتقييد كل منهما بقيد حتى لا ينافي الاخر اللهم كما يسرت
لنا اتمام التشرف بسورة الانعام يسر لنا الاتمام واجركما عودتنا من بدايع الانعام
في مطالع كل ابتدا ومقاطع كل اختتام واهد نا النبيك محمد صلى الله عليه وسلم
افضل صلاة وسلام ومثل ذلك لاله وصحبه الكرام على مدى الليالي والايام
بسم الله الرحمن الرحيم سورة الاعراف قوله مكية الخ قال الداني رحمه الله
في كتاب البيان لعدادي القران قال مجاهد وقتادة هي مكية الا قوله تعالى
واسئلهم عن القرية الاية فانها نزلت بالمدينة وكلماتها ثلاثة الاف وثلاثماية
وخمس وعشرون كلمة وحروفها اربعة عشر الفا وثلاثماية وعشرة احرف وهي
مايتان وخمس ايات في البصري والشامي وست في المدني والكوفي قوله
المص سبق الكلام في مثله وبيان ما فيه وبيان اعرابه وعدمه فلا حاجة
الى اعادته هنا وقوله في اعراب كتاب خبر محذوف الخ مبني الاول على المختار
من كون الفاظ التهجي على نمط التعديد فاذا كان المص اسم السورة فظاهره
انه المبتدا ثم ضمير هو عايد الى المولف من الحروف اما في السورة باعتبار حضورها في العلم

والتذكير باعتبار الخبر ولو جعل التذ اسم اشارة موافقا لقوله الم ذلك الكتاب
لم يبعد وكان تميله الي الثاني ولذا حمل الكتاب علي السورة والا فالكلام علي
اسلوب قوله تعالي ذلك الكتاب وقد حمله علي الكتاب الصالح للهداية والانذار
والتذكير مع ان مثل هذه الكلمات لو جعل للبعض الذي هو السورة كان ابلغ
فكانه بني التفرقة علي التعريف والتنكير وانما لم يجعل كتاب انزل مبتدا
وخبر علي معني كتاب واي كتاب لكونه خلاف الاصل وشيوع حذف المبتدا كذا
افاده النحرير وكلام المصنف رحمه الله موافق للزمخشري في بعض ما ذكره **قوله**
انزل اليك صفته فان كان القران عبارة عن القدر المشترك بين الكل والجزء
فالتوصيف بالماضي ظاهر وان كان المجموع فلتحققه جعل كالماضي وان اريد
السورة فالكتاب اذا اطلق علي البعض كما في قوله لم تبت بالكتاب فواضح
والا فلو ما لغنز لحمل الكل عليه بادعا بهرانه لا استجماعه كالا نه كانه هو **قوله**
اي شك فان الشك حرج الصدر والح في الكشاف سمي الشك حرجا لان الشاك
ضيق الصدر حرجه كما ان المتيقن منشرح الصدر منفسحه قال ابن المنير
رحمه الله يشهد له قوله فلا تكونن من الممترين وقال النحرير الظاهر انه مجاز
علاقته اللزوم والقرينة المانعة هو امتناع حقيقة الحرج والضيق من الكتاب
وان جوزنا فهو كناية **قلت** في الاساس صادق المكان وتضايق
ومن المجاز ونحو يتضيق من امره وضاق على صدره فلا وجه للتردد
في كونه مجاز لكنه شاع في ذلك وصار حقيقة عرفية فيه وح فان النظر الي
المتبادر كان مجازا لان الكتاب لا يحصل منه في نفسه ضيق صدر وان قطع
النظر عن ذلك ولوحظ انه يضيق الصدر منه باعتبار عوارضه كان كناية
عن الشك وليس المراد انه ممن يصدر الشك منه كما سيأتي تحقيقه في تقرير
النهي **قوله** وضيق قلب من تبليغه فضيق الصدر على حقيقته لكن في الكلام
مضاف مقدر لخوف عدم القبول والتكذيب كما في قوله تعالى فلعلك تارك
بعض ما يوحي اليك وضائق به صدرك **قيل** منع في الكشاف كون الحرج
كناية عن الخوف لان ضيق الصدر من الاذا مستفاد من الخوف لان الخوف
من الاذا كما تدبر يدن تسليم صحة الحقيقة ومنع صحة الكناية لاستدعا المعني
كون الخوف من الاذا وليس فليس ولكن ان تمنع فساده فانه قد يوقع الخوف
علي سبب المكروه لا عليه كما تقول اخاف من مجيئي اليك ملل او عدك بالضرب فان
اولئك مما ناله من قبل المجي او مما يفضي اليه فكذا في الايذاء التاويل ليس اولي
من التاويل علي تقدير كون الحرج حقيقة كما في الوجه الثاني تكون الجملة كناية
عن عدم المبالاة بالاعدا كما في الكشاف وكلام المصنف رحمه الله خال عنه فتامله
قوله وتوجيه النهي اليه للمبالغة **قيل** توجيه النهي عن الشي صحيحا يوهم امكان
صدور المنهي عنه من المنهي اما المبالغة في النهي فان وقوع الشك في صدره صلي

الله عليه وسلم سبب لا نضافه به والنهي عن السبب نهي عن المسبب بالطريق
البرهاني ونفي له عن اصله بالمرة كقوله تعالي ولا يجرمنكم شنآن قوم وليس
هذا من قبيل لا اريتك ها هنا فان النهي هناك وارد علي المسبب مراد
به النهي عن السبب فالمآل نهيه عما يورث الحرج انتهي وما ذكره المصنف
رحمه الله اشارة الي ما في الكشاف وتقريره كما **قيل** ان قوله تعالي
فلا يكن في صدرك حرج نهي للحرج عن الكون في الصدر والحرج مما لا ينهي
فاجاب بان المراد نهي المخاطب عن التعرض للحرج بطريق الكناية كما
في قوله لا اريتك ها هنا فانه نهي المتكلم عن روية المخاطب اي لا تكون
ها هنا فان روتي اياك مستلزم لكونك ها هنا فعدم كونك ها هنا
مستلزم لعدم رويتي اياك فاطلق اللازم وهو عدم الروية واريد الملزوم
وهو عدم الكون ها هنا فكذا في الاية عدم كون الحرج في صدره لوازم
عدم كونه متعرضا للحرج فاطلق نهي الحرج علي نهيه عنه كناية ومثله
في الامر ولتجد وا فيكم غلظة ظاهره امر المشركين والمعني علي انه امر المومنين
بان يغلظوا علي المشركين فني قوله فلا يكن في صدرك حرج كناية بنهي النبي
علي كناية **وقيل** عليه الظاهر انه مجاز لا كناية لان الكناية لا تنافي
الحقيقة وهو الفارق بينها وبين المجاز وهنا يمتنع ارادة حقيقة
نهي الانسان لنفسه نعم يجوز جعل كون الحرج في الصدر كناية عن كونه
حرج الصدر فلك ان تعتبره كذلك ثم تسلط النهي عليه فيحتمل نهيه
ارادة ذلك وسموا النهي كناية تبعا **اقول** استعمال الملزوم
وارادة اللازم والتصرف فيه هنا لا يخلو اما ان يكون في النهي والمنهي
او المنهي عنه وليس المراد الاول لان النهي باق بحاله لم يتجوز فيه ولم
يكن به عن شي اذ معني لا اريتك لا تحضر ومعني الاية لا تحرج لحمي
الحرج وكذا النهي وهو المتكلم والحرج لم يقصد به شي اخر يتعلق به النهي
فتعين ان المراد المنهي عنه وهو رويته له اذ كني بها عن حضوره لاستلزام
احدهما الاخر وكذا كونه حرجا كني به عن تعاطي ما يودي اليه والمعني الحقيقي
هنا تجوز ارادته قبل دخول النهي قطعا اذ لو قيل انت حرج او لا اراك صح بل
هو مراد فلذا ذهب عامة الشراح وغيرهم الي انه كناية نعم بعد دخول النهي
لا يصح الارادة فلذا اجوز فيه النحرير ان يكون مجازا لان الكل هي سواحتي
ينهي فالمعترض اولا ان اراد الفرق بين ما نحن فيه والمثال باعتبار ان المراد
في احدهما النهي عن السبب والمراد المسبب وفي الاخر بالعكس فلا ضير فيه
ولذا عبر العلامة باللزوم دون السببية وان اراد انه ليس من الكناية
اصلا فباطل وكذا انكار الاخر الكناية لما عرفت نعم قوله سموا النهي كناية
تبعا اجاد فيه لكونه قريبا من المراد مرة وبعد عنه اخرى ومثله ولا تموتن الا وانتم

مسلمون كما مر فقد بروي في الكشاف انه صلي الله عليه وسلم كان يضيق صدره من الاذا
ولا ينبسط له فامنه الله ونهاه عن المبالاة بهم يعني ان الحرج في هذا الوجه وان كان
علي حقيقته فالجملة مجاز او كناية عن عدم المبالاة بالاعدا فتوهم بعضهم انهما
فايدة اهملها المصنف رحمه الله وليس كما توهموا فان قوله لا تخف من تكذيبهم
صرح في عدم المبالاة بهم **قوله** والفا تحتمل العطف والجواب الخ في العطف
قيل انه معطوف علي مقدر اي بلغ فلا يكن في صدرك الخ وقيل انه معطوف
علي ما قبله بنا وفي الخبر بالانشا او عكسه اي تحقق انزاله من الله اليك اولا
ينبغي اليك الحرج والفا قال ان الفا اعتراضية لا عاطفة ولا يخفى كونها
للجواب يتعلق لتنذر بما نزل كما يوهمه قوله اذا انزل اليك لتنذر **قوله**
متعلق بانزل الخ ذكر في متعلق اللام وجوها احدها تعلقه انزل وهو قول
الفرا قال اللام في لتنذر منظوم مع قوله انزل علي التقديم والتاخير
علي تقدير كتاب انزل اليك لتنذر به فلا يكن في الخ قال المعرب فجملة
النهي معترضة بين العلة ومعلولها وهو الذي عناه الفرا بقوله علي التقديم
والتاخير وهذا مما ينبغي التنبه له فان المتقدمين يجعلون الاعتراض علي
التقديم والتاخير لتخلله بين كلام واحد وليس مرادهم ان في الكلام قلبا
كما سنبينه في اول الكهف والثاني انها متعلقة بمتعلق الخبر اي لا يكن
الحرج مستقرا في صدرك لاجل الانذار كذا قاله ابن الانباري الثالث انها
متعلقة بالكون وهو مسلك الانباري وقول الزمخشري انه متعلق بالنهي
فيل ظاهره انه متعلق بفعل النهي وهو الكون بنا علي جواز تعلق
الجار بكان وهو الصحيح ويحتمل انه يريد بما تضمنه معني النهي كما قيل وقال النحرير
انه معمول للطلب او المطلوب اعني انتفا الحرج وهذا اظهر لا للنهي اي الفعل
الداخل عليه النهي لفساد المعني وقيل عليه انه متعلق سنبينه بانزل
او بلا يكن علي الثاني لكونه علة للمطلوب لا للطلب لانه بدون الامتثال
لا يوصف التمكن من الانذار ولا النهي لفساد المعني قيل ويجوز ذلك
علي معني ان الحرج للانذار والضيق له لا ينبغي ان يكون ولا يخفى ان الكلمة منه
تخدشه وفيه تامل ثم وجه توسط المفرع بين العلة والمعلل اذا تعلق بانزل
اما علي اول تفسيري الحرج فظاهر لترتبه علي نفس الانزال لا علي الانزال
للانذار واما علي ثانيهما فهو الاهتمام به مع ما فيه من الاشارة الي كفاية
واحدة من الانزال والانذار في نفي الحرج اما كفاية الثاني فظاهرة واما كفاية
الاول فلان كون الكتاب المولف من جنس هذه الحروف البالغ الي غاية
الكمال المنزل عليه خاصة من بين ساير الانبيا عليهم الصلاة والسلام يقتضي
كونه رحيب الصدر غير مبال بالباطل واهله **قوله** لانه اذا ايقن الخ اشارة
الي الوجهين السابقين في قوله فلا يكن حرج علي الترتيب والزمخشري عكسه اشارة

الي

مطلب

ابوحيان
سمين
سعد
سي

الي ان الثاني اظهر واولي **قوله** يحتمل النصب الخ عن الزمخشري انه قال المحله
مفعولا علي محل لتنذر لان المفعول له يجب ان يكون فاعله وفاعل الفعل المعلل
واحدا حتي يجوز حذف اللام منه وفيه كلام لا حاجة اليه هنا وقوله علي محل لتنذر
لانه مصدر زمانا وبلا وفي نسخة لتنذر والصحيح الاولي لما في هذه من المسامحة
وقوله او خبر لمحذوف اي هو ذكري والمعني علي الاول انه جامع بين الوصفين
وعلي هذا انه موصوف بكل منهما استقلالا **قوله** تعم القران والسنة الخ فليس
ما انزل من وضع الظاهر موضع المضمر ولذا جمع الضمير وفي جعل الوحي مطلقا
منزلا من الله تجوز حينيذ بان يراد به مطلق الوحي كما يشير اليه ما بعده وقوله
وما ينطق عن الهوي بنا علي عموم المتبادر فلا ينافيه انه فسره في سورة النجم
بقوله ما يصدر ينطق بالقران عن الهوي المقتضي تخصيصه بغير السنة
قوله ولا تتبعوا من دونه اولياء اي لا تتخذوا اوليا غيره فيضلكم واذا جعل
الضمير لما انزل قدر ومنا وليا لانه لا يحسن وصف المنزل بكونه دونهم فقوله
من دونه متعلق بالفعل قبله والمعني لا تعدلوا عنه الي غيره من الشياطين
والكهان او بمحذوف لانه حال فالضمير في من دونه يحتمل ان يعود علي
ربكم وهو تفسير المصنف رحمه الله الاول وان يعود علي ما الموصولة او الكتاب
والمعني لا تعدلوا عنه الي الكتب المنسوخة وجوز كون الضمير للمصدر اي
لا تتبعوا اوليا اي اتباعا من دون اتباع ما انزل اليكم وقرا مجاهد تبتغوا
بالغين المعجمة من الابتغا وقوله وقري اي اعتراض او استيناف **قوله**
اي تذكرا وما نا قليلا الخ يعني هو نعت مصدر محذوف اقيم مقامه ونعت
زمان محذوف كذلك ونصبه بالفعل بعده وما مزيدة للتاكيد واجيز
ان يكون نعت مصدر لتتبعوا وقيل وضعفه انه لا معني حينيذ لقوله
تذكرون واما النهي عن الاتباع القليل فلا يضر لانه يفهم منه غيره بالطريق
البرهاني وجوز في ما الزايدة ان تكون موصولة ومصدرية فيكون
المصدر او الموصول مبتدا وزمانا قليلا خبره وقد قيل انها نافية وهو بعيد
لان ما النافية لا يعمل ما بعدها فيما قبلها ولانه يصير المعني قليلا وطايل فيه
وقيل انه مردود بان الكوفيين جوزوا اعمالها والمعني ما تذكرون قليلا
فكيف تذكرون الكثير وفيه نظر **قوله** حيث تتركون دين الله وتتبعون
غير الله هذا جار علي الوجهين في مرجع ضمير من دونه لاختصاصه
بالاخير كما يتخايل من قوله دين الله فان الاول غير مقيد لذلك ولذا اردفه
المصنف رحمه الله بقوله وتتبعون غيره اشارة الي عدم اختصاصه باحدهما
وتتبعون بالعين المهملة والاعجام خلاف الظاهر وان صح **قوله** وما مزيدة
لتاكيد القلة لانها تفيد القلة الكلية الا اما فهي هنا قلة علي قلة **قوله**
فان جعلت مصدرية الخ لان معمول المصدر لا يتقدمه فيكون له اعراب اخر

زكريا افندي

كامر وقال ابو البقا رحمه الله لا يجوز ان تكون مصدرية لان قليلا لا يبقي له
ناصب ورده يعلم مما مر وكلام المصنف رحمه الله محتمل لما قاله ابو البقا ولا يجوز
ان تكون ما المصدرية او الموصولة فاعل قليلا كما جوز في كانوا قليلا من الليل
ما يهجعون لان قليلا لا ينصبه تتبعوا وجعله حالا من فاعله لا طايل تحته
معناه قوله بحذف التا الخ المذكور في كتب القراات ان حمزة والكسايي وحفص
قروا تذكرون بتا واحدة وذال مخففة وقرا ابن عامر بتا فوقيتين والباقون
بتا فوقية وذال مشددة وهذا هو الصحيح الذي به يقرو وهذا هو الذي ذكره
المصنف رحمه الله فقوله قرا حمزة والكسايي عن عاصم تذكرون بحذف التا اي
الاولي وابقا تا مثناة فوقية وذال مفتوحة مفتوحة مخففة وقوله وابن عامر
تذكرون علي الخطاب اي بمثناة تحتية مفتوحة ومثناة فوقية مفتوحة وذال
معجمة مفتوحة مخففة والباقون بتا الخطاب وتشديد الذال وقوله والخطاب
بعدهم النبي صلي الله عليه وسلم بعد مبني علي الضم اي في جميع ما تقدم قبله في قوله
تتبعوا وردت في محل النصب قيل قوله اتبعوا ومن لم يفهم كلام المصنف رحمه الله خطاه
في قوله بعد وخطا غيره من ارباب الحواشي بعدم اتيانه للغي فلا حاجة الي ذكره
قوله وكم من قرية اشارة الي ان كم خبرية للتكثير ومن بعدها زايدة واما
في قوله من القرية فهي بيانية ومحلها رفع علي الابتدا والجملة بعدها خبر او نصب
علي الاشتغال قوله اردنا اهلاكها الخ لما كانت الفا للتعقيب والهلاك
بعد مجي الباس بحسب الظاهر اولوا النظم بوجوه احدها ان اهلكنا مجاز
بمعني اردنا اهلاكها كما في اذا قمتم الي الصلاة الثاني ان المراد بالاهلاك
الخذلان وعدم التوفيق فهو استعارة او من اطلاق المسبب علي السبب
او المراد حكمنا باهلاكها وقيل الفا تفسيرية نحو توضا فغسل وجهه الخ وقيل
للترتيب الذكري وقيل نحن القلب وقيل الفا بمعني الوا والمراد وظهر
مجي باسنا واشتهر وقدر المصنف رحمه الله هنا مضافا مع ان القرية
تتصف بالهلاك وهو الخراب وجوز حمله علي الاستخدام لان القرية تطلق
علي اهلها كما مجازا وما ذكره المصنف رحمه الله يرد عليه ما قال لي بعض المدققين
في تفسيره حيث قال ـــــ فيه اشكال اصولي وهو ان الارادة اذا كانت
باعتبار تعلقها التنجيزي فمجي الباس مقارن لها لا متعقب لها وبعدها
وان لم يرد ذلك فهي قديمة فان كان الباس يعقبها لزم قدم العالم فان
تاخر عنها لزم ان يعطف بثم فان قلت الارادة القديمة مستمرة الي حين
مجي الباس فعدم مجي الباس عقب احدهم كما قلت لو قلت قام زيد فاكرمته
لم يلزم ان يكون الاكرام بعد كمال القيام بل قد يكون قبل كماله واجاب ابن عصفور
بان المراد اهلكنا ها هلاكا من غير استيصال فجاها هلاك استيصال وقال
ابن هشام اجيب ايضا بانها للترتيب الذكري وقال ابن عطية معناه اهلكناها

تخذ لان اهلها وهو اعتزالي فالصواب ان يقال معناه خلقنا في اهلها الفسق
والمخالفة فجاها باسنا فان قلت في الاية تقديم وتاخير اي اهلكناها وهم
قايلون فجاها باسنا فالاهلاك في الدنيا ومجي الباس في الاخرة فيتماعذاب
الدارين قلت ياباه قوله فما كان دعواهم اذ جاهم باسنا فانه يدل علي انه في الدنيا
انتهي وانا اقول دفع هذا الاشكال علي طرف الثمام فالمراد تعلقه التنجيزي
قبل وقوعه اي قصدنا اهلاكها فاتهم قوله بياتا هو في الاصل مصدر بات
يبيت بيتا وبيتة وبياتا وبيتوتة قال الليث البيتوتة الدخول في الليل
ونصبه علي الحال بتا ويله ببايتين وجوز ان يكون علي الظرفية لانه فسر
بليلا والاول هو الظاهر ولذا اقتصر عليه قوله او هم قايلون او للتنويع
اي اتاهم تارة ليلا كقوم لوط عليه الصلاة والسلام وتارة وقت القيلولة
كقوم شعيب صلي الله عليه وسلم والقيلولة من قال يقيل فهو قايل وهي
الراحة والدعة وسط النهار واستدل للاول بقوله تعالي اصحاب الجنة
يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا والجنة لا نوم فيها ودفع بانه مجازه
والامر فيه سهل قوله وانما حذفت وا والحال استثقالا كذا في الكشاف
واعترض عليه بان الضمير يكفي في الربط وانما يحتاج الي الواو عند عدمه كما
اشتهر في النحو وهو قد جوز في قوله تعالي اهبطوا بعضكم لبعض عدو
الحالية بدون واو فكيف يكون ممتنعا وغير فصيح وقد نص الزجاج
وابو حيان علي خلافه مع انه لو سلم هذا فانه في ابتدا الحال واما الحال
المعطوفة فلا تقترن بواو الحال واو عاطفة فيا صريح في انه لا بد منها
حتي تكون مقدرة اذ لم يلفظ بها فلا تكون نسيا منسيا لكنه مذهب
بعضهم وهل هو مطلق او فيه تفصيل سنقصه عليك قريبا مع ماله وعليه
قوله فانها واو عطف استعيرت للوصل نبع فيه السكاكي ومن نحا نحوه
وقد رده ابو حيان وصاحب الانتصاف بما لا وجه له فذهب الي انها
موضوعة لربط الحال ابتدا وليست منقولة من العطف والامر فيه
سهل قوله لا اكتفا بالضمير الخ فانه غير فصيح هذا مذهب الزمخشري
وقد تبع فيه الفرا وابن الانباري وظاهره انه كذلك مطلقا قال في البديع
الاسمية الحالية لا تخلو من ان يكون من سبب ذي الحال او اجنبية فان كانت
من سببه لزمها الواو تقول جاني زيد وابوه منطلق وخرج عمرو ويده
علي راسه الا ما شذ قالوا كلمته فوه الي في وان كانت اجنبية لزمتها
الواو ونابت عن العايد وقد يجمع بينهما نحو قدم عمرو وبشر قايم اليه
وقد جات بلا واو ولا ضمير قال
ثم انقضيت حبال الصفر معرضة عن البسار وعن ايمانها جدد
فحبال الصفر معرضة حال انتهي فقد عرفت انه مذهب النحاة من غير تفصيل

فيه وقد صرح به الشيخ عبد القاهر ايضا لكنه جعله على قسمين ما تلزمه الواو
مطلقا وهو ما اذا اصدر بضمير ذي الحال نحو جا زيد وهو يسرع لان اعادة ضمير
يقتضي ان الجملة مستانفة لئلا تلغو الاعادة فاذا لم يقصد الاستيناف فلا بد
من الواو وما عداه يلزمه الواو وفي الفصيح الاعلى لتشبهه بالمفرد والتاويل
فانه حينئذ قد تترك الواو جوازا ولم يجعله فصيحا فلا معارضة بين اول
كلامه واخره كما توهم واما قوله تعالى بعضكم لبعض عدو ففيه الاظهر
فيه انه استيناف لا سيما اذا اريد معاداة بني ادم بعضكم لبعض وهو
الراجح عند الزمخشري واما ارادة معاداة ادم وحوى مع ابليس والحية
وجعل الجملة حالية بتاويل متعادين فايراده على سبيل الاحتمال كما هو دابه
لا انه يختاره وتاويل الجملة بالمفرد يجعلها اليه اذا انتزع المفرد من جملة الجزئين
لا من الخبر كمتعادين هنا ولا من غيره والا فانها من حال الا وهي في معنى مفرد
وما فصل من ان الضابطة فيه انه اذا كان المبتدا ضمير ذي الحال تجب الواو
والا فان كان الضمير فيما صدر به الجملة سوا كان مبتدا اخو نحو فوه الى في وبعضكم
لبعض عدو او خبر نحو وجدته حاضراه الجود والكرم فلا يحكم بضعفه لكون
الرابط في اول الجملة والا فضعيف قليل كقوله «
» دصف النهار الماء غامره «في رواية فكلام مخالف للمذهبين والذي
عزاه فيه ظاهر كلام الشيخ وفيه نظر **ينبغي هنا امران** يجب التنبه لهما
الاول انهم اطلقوا الحكم هنا وقد قال ابن مالك في شرح الالفية
ان كانت الجملة الاسمية موكدة لزم الضمير وترك الواو ونحوه هو الحق لا شبهة
فيه وتبعه ابن هشام ونقله الطيبي هنا عن الكشاف السكاكي فلا يبعد
عنه الا النكتة **الثاني** ان ظاهر كلامهم هنا ان الواو الحالية يصح ان تقع
بعد العاطف نحو سبح الله وانت راكع او وانت ساجد بل يلزم ذلك لكنها
تحذف للتخفيف ويلا يجتمع عاطفان صورة وبه صرح الفرا كما نقله المعرب
وارتضاه صاحب الانتصاف وقد منع ذلك ابو حيان ولم يحك فيه خلافا
فقال نص النحويون على ان الجملة الحالية اذا دخل عليها حرف عطف امتنع دخول
واو الحال عليها للمشابهة اللفظية وهو من الفوايد البديعة فاحفظه **قوله**
وفي التعبير بهما مبالغة في غفلتهم الخ حيث عبر في الاولى بالمصدر وجعلها عين
البيات مبالغة وفي الثانية بالجملة الاسمية المفيدة للثبوت مع تقديم المسند
اليه المفيد للتقوي **فيه** ان المبالغة ظاهرة لا تحتاج الى البيان وانما المحتاج
اليه كونها في غفلتهم وامنهم من العذاب فاستدل عليه بقوله ولذلك خص
الوقتين اللذين فيهما كمال الغفلة عن العذاب ثم عطف عليه قوله ولانهما
في وقت دعة واستراحة يعني ان تخصيصهما لاجل الغفلة وكونهما وقت
الاستراحة ثم قال فيكون مجي العذاب فيهما افظع واراد ان تخصيص الوقتين

المحلل بما ذكر معلل بذلك هذا هو التحقيق ومن قال انها المبالغة في التعبير
ولا اختصاص له بالوقتين لم يحم حول المراد انتهى ولا يخفى ان البيتوتة والقيلولة
تقتضي الغفلة والامن اذ لولاهما لم يبيتوا ولم يقيلوا فالمبالغة فيهما مبالغة
في مقتضاهما ولاجل ذلك خص الوقتان بذلك ومحصله ذمهم بالغفلة
عما هم بصدده فلذا قالوا وبالتوا بجدروا غضب الله والنكتة الاخرى انه
تعالى انزل العذاب عليهم في هذين الوقتين لانه اشد وانكى فخص مجازا لهم
بما التكميل استحقاقهم لها فيهما والدعة بفتح الدال والتخفيف الخفض والاستراحة
وانما خولف بين العبارتين وبنيت الحال الثانية على تقوي الحكم والدلالة
على قوة امرهم فيما اسند اليهم لان القيلولة اظهر في ارادة الدعة وخفض
العيش فانها من داب المترفين والمتنعمين دون من اعتاد الكدح والتعب
وفيه اشارة الى انهم كانوا ارباب اشر وبطر **قوله** اي دعاؤهم الخ الدعوى
المعروف فيها انها بمعنى الادعاء وتكون بمعنى المدعي ايضا وقد وردت بمعنى
الدعاء والاستغاثة قال تعالى واخر دعواهم وحكى الخليل عن العرب اللهم
اشركنا في صالح دعوى المسلمين اي في صالح دعائهم او استغاثتهم وما ادعوه
الا هذا الاعتراف وجعله عين ذلك مبالغة على حد قوله تحية بينهم
ضرب وجيع وجوز فيه ان يكون دعواهم اسم كان وان قالوا خبرها والعكس
والثاني اولى لانه اعرف ولانه المصرح به في غير هذه الاية واورد عليه ان
الاسم والخبر اذا كانا معترفين واعرابهما مقدر لا يجوز تقديم احدهما
على الاخر فيتعين الاول وقد اجيب عنه بانه عند عدم القرينة والقرينة
هنا كون الثاني اعرف وترك التانيث وايضا هذا اذا لم يكن حصر فان
كان يلاحظ ما يقتضيه فتامل **قوله** فلنسالن الذين ارسل اليهم الخ قال
الطيبي رحمه الله هذا السوال واقع في الحشر وقوله فما كان دعواهم وارد
في الدنيا الان فالوا انا كنا ظالمين فقطعنا دابرهم ثم نحشرهم فلنسالنهم
وفي الكشف لعل الاوجه ان يجعل فلنسالن متعلقا بقوله اتبعوا ولا تتبعوا
وقوله وكم من قرية معترضا على الاعتبار رجحا للسابقين لينتظم واتبع
في الاتباع وقوله عن قبول الرسالة الخ اي الى قوله تعالى ويوم يناديهم
فيقول ماذا اجبتم المرسلين وايضا سوال المرسل والمرسل اليه قرينة على ذلك
قوله والمراد من هذا السوال توبيخ الكفرة الخ ولما ذكر السوال هنا ونفي
في اية اخرى جمع بينهما بان المثبت سوال التوبيخ والمنفي سوال الاستعلام
او ان هذا في موقف وذاك في اخر وقال الامام رحمه الله انهم لا يسالون
عن الاعمال لانها معلومة ولكن يسالون عن الدواعي التي دعتهم الى الاعمال
والصوارف التي صرفتهم عنها اي لم كان كذا **فيه** انه لا حاجة الى التوفيق
فان المنفي هو السوال عن الذنب لا مطلق السوال الوارد بان علم قبول دعوة الرسل عليهم

الصلاة والسلام ذنب وأي ذنب فسالهم عنه بينا فيه فالحاجة باقية وفيه نظر **قوله**
على الرسل حين يقولون الخ اي في جواب قولهم ماذا اجبتم كما مر في سورة المائدة
تفصيله ثم لما وكلوا الامر الى علمه قص عليهم ما اجيبوا وجميع احوالهم وقوله عالمين
بظواهرهم وبواطنهم مستفاد من ترك المفعول والباء للملابسة والجار والمجرور
حال من فاعل نقص وقوله او بمعلومنا فالباء متعلقة بنقص وما كنا غائبين
حال ايضا واستينا ف لتاكيد ما قبله وهو عبارة عن الاحاطة التامة باحوالهم
وافعالهم **قوله** والوزن اي القضاء الخ لما كانت الاعمال اعراضا لا توزن
وقد ورد ذكر وزنها في القرآن والاحاديث اختلفوا فيه فمنهم من اول
الوزن بانه بمعنى القضاء والحكم العدل ومقابلتها بجزائها من قولهم وازنه
اذا عادله وهو اما كناية واستعارة بتشبيه ذلك بالوزن له المصنف
بالخفة والثقل بمعنى الكثرة والقلة والمشهور من اهل مذهب اهل السنة
انه حقيقة بمعناه المعروف ثم قيل توزن صحف الاعمال وقيل اصحابها
لخفة بعضهم وثقل اخر باعتبار عمله وقيل ان الاعمال تجسم وتوزن **قوله**
اظهارا للمعدلة وقطعا للمعذرة بيان لحكمة الوزن وجواب عما يقال انه لا حاجة
اليه والاول بالنظر الى الخلائق المطلعين على ذلك والثاني بالنسبة الى صاحب
العمل فقط وهذه حكم لا يلزم الاطلاع على حقيقتها حتى يقال ان انكشفت
الاحوال يومئذ فلا حاجة للوزن ويكفي قول الله او الملائكة هذا غلبت
حسناته ونحوه والا فلا فائدة فيه مع ان الفائدة ان يسر المؤمن المتقي
ويفتضح خلافه كما في السؤال وشهادة الجوارح **قوله** ان الرجل يؤتى به الخ
هذا الحديث اخرجه الترمذي وابن ماجة وابن حبان من حديث عبد الله بن عمرو
ابن العاص رضي الله عنهما بنحوه والسجل الكتاب وقيل انه معرب واصل معناه الكاتب وسجل
عليه بكذا اشهره ووسمه قاله الزمخشري في شرح تماما نه ومد البصر وقع في هذا
الحديث وفي صحيح مسلم نظرت الى مد بصري قال النووي في شرحه كذا في جميع
النسخ وهو صحيح ومعناه منتهى بصري وانكره بعض اهل اللغة وقال الصواب
مدى بصري وليس بمنكر بل هما لغتان والمدى اشهر انتهى وقوله بطاقة بكسر البا
رقعة صغيرة وتطلق على حمام تخلق في جناحه وليست مولدة كما قيل فانها وردت
في هذا الحديث وغيره وفي لغة اللغة انها معربة من الرومية وفي النهاية البطاقة الرقعة
الصغيرة تكون في الثوب وفيها رقم ثمنه حكاه سمرة وقال لانها بطاقة من الثوب
قيل وهو خطأ لانه يقتضي ان الباء حرف جر والصحيح ما تقدم كما حكاه الهروي **قوله**
فيها كلمتا الشهادة الخ قال القرطبي في تذكرته في هذا الحديث فيخرج له بطاقة فيها
اشهد ان لا اله الا الله وليست هذه شهادة التوحيد لان الميزان يوضع في كفته
شي وفي الاخرى ضده فتوضع الحسنات في كفة والسيئات في اخرى ومن المستحيل ان يؤتى
لعبد واحد بكفر وايمان معا فلذا استحال ان توضع شهادة التوحيد في الميزان اما بعد

ايمانه يكون تلفظه بشهادة ان لا اله الا الله حسنة توضع في ميزانه كسائر حسناته
قاله الترمذي ويرد عليه قوله ان ذلك عندي حسنة دون ان يقول ايمانا وقد سئل
النبي صلى الله عليه وسلم عن لا اله الا الله اهي من الحسنات فقال من اعظم الحسنات ويجوز
ان يكون المراد هذه الكلمة اذا كانت اخر كلامه في الدنيا انتهى ويؤيده حديث
البخاري كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان وهما كلمتا الشهادة
ولك ان تقول المراد بهما كلمتا التوحيد فتامل والكلمة بفتح فتشديد كل مستدير
وبه سميت كفة الميزان المعروفة وقوله لما روى الخ اخرجه البخاري ومسلم عن ابي
هريرة رضي الله عنه **قوله** يومئذ خبر المبتدا الخ اي الوزن مبتدا والظرف
خبره اي الوزن كائن يوم نسأل المرسل والمرسل اليهم فحذف الجملة وعوض التنوين
الي كونه خبرا ويومئذ متعلق بالوزن لان المعنى حينئذ يكون الوزن في ذلك
اليوم هو الحق لا غيره او لا الباطل والاول غير صحيح والثاني غير مراد بل المعنى الاخبار
بان الوزن الحق وتمييز الاعمال يقع في ذلك اليوم لا في ايام الدنيا الا لزي قوله
ونضع الموازين القسط ليوم القيامة والفصل بين الصفة والموصوف
بالخبر كثير لا سيما اذا كان ظرفا واما كونه بدلا من الضمير المستتر في الظرف كما
ذكره مكي وتبعه صاحب اللباب فقالوا انه غريب بعيد **قلت** ما جعله
ما نعا موجود في جعله خبر مبتدا محذوف لانه ضمير الوزن ومعناه الوزن
الحق لا غيره او لا الباطل فكيف يدعي انه الا ان يلتزم ذلك ويقال ان هذا الوجه
غير مقبول لكنه ذكر بيانا للوجوه الاعراب التي ذكرها المفسرون فتامل والسوي
عطف تفسيري للعدل **قوله** حسناته وما يوزن به الخ لما كان الظاهر ان للميزان
مطلقا واحدا وميزان كل شخص واحد وان جاز ان يكون لكل عمل ميزان وقد جمع
في النظم فاما ان يراد الحسنات الموزونات على انها جمع موزون والاضافة للعهد
لترتب الفلاح عليه فجمعه ظاهر واما ان يراد الميزان وجمعها باعتبار تعدده
اوزانها وموزوناتها وفي الكلام مضاف مقدر اي كفة موازينه وقوله فجمعه
بصيغة المصدر او الماضي اي جعله جمعا وقوله فهو جمع موزون الخ لف ونشر
مرتب للتفسيرين وهذا الوزن للمسلمين عند الاكثر واما الكفار فتحبط اعمالهم
على احد الوجهين في تفسير قوله تعالى لا نقيم لهم يوم القيامة وزنا وقيل
انما توزن ايضا وان لم تكن راجحة يخفف بها لهم العذاب عنهم وهو ظاهر
النظم وكلام المصنف رحمه الله هنا لذكر القنطرة وهي الاسلام والتصديق
والتكذيب المتناد رمنه الايمان والكفر وانه لم يكن التعميم لما بين له الاسلام
من الاعمال الصالحة وجعل عدم العمل تكذيبا فتامله وبقي من تساوت حسناته
وسيئاته مسكوت عنه وهم اهل الاعراف على قول وقد يدرج في القسم الاول لقوله
خلطوا عملا صالحا واخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم وعسى من الله تحقيق كما صرحوا
به واعلم ان الحافظ ابن حجر قال ان الذي يستعمل في الميزان قال فيه انهم اختلفوا في تعدد

الميزان وعدمه والصحيح الثاني والوزن بعد الحساب واعمال الكفرة يخفف بها عذابهم كما ورد في حق ابي طالب وهو الصحيح كما قاله القرطبي وقال السخاوي المعتمد انه مخصوص بابي طالب والمعتمد ما قاله القرطبي فلا وجه للتردد فيه **قوله** بتضييع الفطرة السليمة الخ قيل المراد بها فطرة الاسلام لقوله في الحديث ما من مولود الا يولد على الفطرة الخ ويحتمل ان المراد الخير الذي هو اصل الجبلة فما بعده تفسير له فتامل **قوله** فيكذبون بدل التصديق ما مصدرية والباء يجوز فيها التعلق بخسروا ويظلمون وقدم عليه للفاصلة وعدي الظلم بالباء لتضمنه معنى التكذيب نحو كذبوا باياتنا او الجحد نحو جحدوا بها وكلام المصنف يحتملهما فالباء اما لتعدية او لتعقيبية فمن قال انه غفل عن معنى التضمين لم يصب وكذا من عين الارادة **قوله** مكناكم من سكناها الخ مكناه كان على ظهره وحقيقته تمكناه جعلنا لكم فيها مكانا وسكنى وقرارا واليه اشار المصنف رحمه الله بقوله من سكناها ويجوز ان يكنى به عن اقدرناكم على التصرف فيها بالملك او الزراعة واسباب التعيش ولما كانت الحقيقة اولى وانسب بهذا المقام وما عطف عليه قدمها فتدبر **قوله** اسبابا تعيشون بها الخ معايش جمع معيشة وزنها مفعلة وهي اسم لما يعاش به يجيء في الاصل مصدر عاش يعيش عيشا وعيشة ومعاشا ومعيشا ومعيشة والجمهور على التصريح بالياء فيها وروي عن نافع معائش بالهمزة فقال النحويون انه غلط لانه لا يهمز عندهم بعد الف الجمع الا الياء الزائدة كصحيفة وصحائف واما معايش فياؤه اصلية هي عين الكلمة لانها من العيش حتى قال ابو عثمان ان نافعا رحمه الله لم يكن يدري العربية ورد هذا بان العرب قد تشبه الاصلي بالزائد لكونه على صورته وقد سمع عنهم هذا في مصائب ومنائر ومعائش فالمغلط هو الغالط والقراءة وان كانت شاذة غير متواترة ماخوذة عن الفصحاء الثقات واما قول سيبويه رحمه الله انها غلط فانه يعني انها خارجة عن الجادة والقياس وهو كثيرا ما يستعمل الغلط في كتابه بهذا المعنى والى ما ذكرنا اشار المصنف رحمه الله وقليلا ما تشكرون تقدم الكلام فيه وصنعت بمعنى حسنت من الصنيعة وكانه قال فيما صنعت ولم تقل ما صنعت اشارة الى تعديته لافراد نعمه **قوله** اي خلقنا اباكم ادم طينا الخ لما كان امر الملائكة بالسجود متقدما على خلقنا وتصويرنا وقد عطف عليه بثم اقتضى تاويله فاولوه بوجوه منها ان المراد خلق ادم عليه الصلاة والسلام وتصويره ولكنه لما كان مبدا الناس جعل خلقه خلقا لنا وتنزيلا منزلته فالتجوز على هذا في ضمير الجمع بجعل ادم كجميع الخلق لتفرعهم عنه او في الاسناد اذ اسند ما لادم الذي هو الاصل والسبب اليهم لتفرعهم عنه وتسببهم وليس هذا من تقدير المضاف الذي ذهب اليه بعضهم لان قوله ثم خلقنا الخ يا باه وذهب الامام رحمه الله الى ان خلقنا وتصويرنا كناية عن خلق ادم صلى الله عليه وسلم

سعدي

سن

ونصويره

ونصويره قيل وكلام المصنف رحمه الله يحتمله وليس بظاهر **قوله** او ابتدانا خلقكم ثم تصويركم بان خلقنا ادم ثم صورناه فالتجوز في الفعل فالمراد بخلق الجنس ابتدا خلقه او ابتدا كل جنس بايجاد اول افراده وهو ادم صلى الله عليه وسلم الذي هو اصل البشر فهو كقوله خلق الانسان من طين وعلى هذين الوجهين يظهر العطف بثم والترتيب ثم اشار الى جواب اخر استضعفه وهو ان ثم لترتيب الاخبار لا الترتيب الزماني حتى يحتاج الى توجيه والمعنى خلقناكم يا بني ادم مضغا غير مصورة ثم صورناكم ثم نخبركم انا قلنا للملائكة الخ وقيل انه للتراخي في الرتبة لان كون ابيكم مسجودا للملائكة ارفع درجة من خلقنا ثم تصويرنا **قوله** ثم قلنا للملائكة اسجدوا لادم قيل الظاهر ان يقول ثم امرنا الملائكة بالسجود لادم صلى الله عليه وسلم وانما عدل عنه لان الامر بالسجود كان قبل خلق ادم على ما نطق به قوله فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين والواقع بعد تصويره انما هو كقوله تعالى اسجدوا لادم لتعيين وقت السجدة المامور بها قيل هذا يعني انه امرهم اولا امرا معلقا ثم امرهم ثانيا امرا منجزا مطابقا للامر السابق فلذا جعله حكاية له فما قيل انه يقتضي ان هذا ليس امرا بالسجود وهو مما لا ينبغي ان يتوهم فان ليس بشيء ينظر فيه **قوله** لم يكن من الساجدين ممن سجد لادم عليه الصلاة والسلام فيه اشارة الى ان ال موصولة واسم الفاعل بمعنى الماضي وان المنفي سجوده لادم لا لله وفائدة هذه الجملة التكميل ودفع احتمال ان يكون معنى الا ابليس لم يبادر الى السجود كما بادرت الملائكة فيحتمل انه سجد بعد ذلك فانتفى بهذه الجملة الاخيرة مع المبالغة والاشارة الى انه صدر منه ذلك لم يعد بسجود العدم انقياده باطنا وامتثاله حقيقة **قوله** ولا صلة الخ اي زائدة فانه يعبر عن الزائد في القران بالصلة تادبا لان المنع انما هو عن السجود لا عن تركه قال النحرير هي مزيدة الا اذا حمل ما منعك على ما حملك وما دعاك على ما قرره صاحب المفتاح ثم لا يبعد افادة لا تاكيد معنى الفعل وتحقيقه من بيان ولم ار من حام حوله انتهى وما اشار اليه حقيق بالبيان فان لا النافية كيف تؤكد ثبوت الفعل مع ايهام نفيه والذي ظهر لي انها لا تؤكده وانما تؤكد نفي ما كان منفيا مقدما او موجزا صريحا وغير صريح كما في غير المغضوب ولا الضالين وكما هنا فانها تؤكد تعلق المنع به واليه اشار المصنف رحمه الله بقوله الموبخ عليه ترك السجود فتامل **قوله** وقيل الممنوع عن الشيء مضطر الى خلافه فكانه الخ هذا عطف على ما قبله بحسب المعنى اي قاله انها زائدة وغير زائدة بان يكون المنع مجازا عن الالجاء والاضطرار فمعناه ما اضطرك الى ان لا تسجد وهذا قريب من قول السكاكي انه بمعنى الحامل والداعي لكنه ابلغ منه ويحتمل

ابن كمال

النفضيني ايضا وقال الراغب المنع ضد العطية وقد يقال للحماية فقوله
ما منعك ان لا تسجد معناه ما حملك عن عدم السجود قوله دليل علي ان
مطلق الامر للوجوب والفور لان ترتب اللوم والتوبيخ علي مخالفته يقتضي
الوجوب وجعله في وقت الامر الدال عليه اذ يدل علي الفور لانه ظاهرة
كما بين في الاصول وقد اجابوا عنه بانه لبس من صيغة الامر بل من قوله
فقعوا الا ان بعضهم قد منع دلالة الفا الجزائية علي التعقيب من غير
تراخ وهذا المنع يتجه علي قول المصنف ولذلك امر الملايكة بالسجود
لما بين لهم انه اعلم منهم الخ والا فظاهر مخالفة قوله فقعوا له فلينا مل
ورد بان الاستدلال بترتب اللوم علي مخالفة الامر المطلق حيث قال
اذ امرتك ولم يقل اذ قلت فقعوا له ساجدين وليس القول بالفور
مذهب الشافعية كما ذكره المصنف رحمه الله في منهاجه والكلام علي
هذه المسيلة مبسوط في الاصول قوله جواب من حيث المعني لان الظاهر
فيه منعني كذا وكذا وهذا انما هو جواب عن ايكما خير فهو من الاسلوب
الاحمق كما مر في قصة نمرود وقوله كانه قال الخ بيان لتضمنه الجواب بقياس
استدلالي وهو المخلوق من عنصر علوي نير فاصلي اشرف وانا اشرف لكف
والاشرف لا يليق به الانقياد لمن هو دونه فاندلالته علي التكبر ظاهرة
وكذا علي القول بالحسن العقلي الذي اخذه من شرف العنصر وضده من ضده
بين المصنف رحمه الله غلطه بان الشي كما يشرف بمادته يشرف بفاعله
وغايته وصورته وهي في ادم صلي الله عليه وسلم دونه كما بينه لكن قوله بغير
واسطة اي غير واسطة توالد وتناسل يقتضي ان ابليس كذلك ولم ينقل
وقوله فقعوا له ساجدين لا دخل له في الصورة فكانه ذكره توطئة لقوله
ولذلك الخ قوله والاية دليل علي الكون والفساد الكون الخروج من العدم
الي الوجود والفساد عكسه وهذا الحكم اللزوم لانه يدل علي المصطلح بين
اهل الفلسفة اذ لا دلالة عليه كما لا يخفي ثم ان دلالته علي الكون ظاهرة لخلق
ادم وابليس وايجادهما واما علي الفساد فتوقف فيه بعضهم والظاهر انه
باعتبار الطين والنار فانهما استحالا عما كان عليه من الطينية والنارية
لما تركبت منهما الاجساد وهو ظاهر ايضا لا داعي للتوقف فيه والملاك
بفتح الميم وكسرها قوامه الذي يملك به وقوله اجسام كاينة اي حادثة
لا ارواح قديمة وكون الاجسام من العناصر الاربعة امر مقرر في الحكمة
واضافته الي احدها باعتبار اغلبيته وهو ظاهر قوله من السما او الجنة
فيه اختلاف بين المفسرين واقتصر المصنف رحمه الله علي هذين القولين
لاشتهارهما وقيل الجنة روضة بعدن وقيل انه اخرج من الارض الي الجزاير
وامران لا يدخلها الا خفية وقيل انه بدلت صورته البهية باخري وقوله

سعديه

التكبر لا يليق باهل الجنة فكما يمنع من القرار فيها يمنع من دخولها بعد ذلك
وقوله من تواضع لله الخ اخرجه البيهقي في شعب الايمان عن عمر ابن الخطاب
رضي الله عنهما وقوله فانها مرجمة يرجع منها ولوثني كان اظهر قوله امهلني
الي يوم القيامة قال في البحر اراد ان يجد فسحة في الاغوا ونجاة من الموت اذ
لا موت بعد البعث فاجابه الي الاول دون الثاني يعني قوله الي يوم الوقت المعلوم
وهو يوم النفخة الاولي الذي ينقطع بها التكليف ثم مراده لا يتوقف علي امرين
عدم الاماتة وتاخير العذاب ولذا قيل كان الظاهر ولا تعجل عقوبتي بالواو
فتامل قوله يقتضي الاجابة الي ما ساله الخ في البزازية عن الامام البرسغني
لا يجوز ان يقال دعا الكافر مستجاب لانه لا يعرف الله ليدعوه وقال الدبوسي
يجوز ذلك لقوله صلي الله عليه وسلم دعوة المظلوم مستجابة وان كان كافرا
اراد كفران النعمة لا كفران الدين والتنوخي علي ان دعا الكافر يستجاب استدراجا
كما هنا اذا استجيب بعض دعايه لا كله لانه تمني عدم الموت اذ لا موت بعد البعث
انتهي واما احتمال ان يكون اخبارا عن كونه من المنظرين في قضا الله من
غير ترتب علي دعايه بخلاف المتبادر من النظم فانه يدل علي ان الغاية فيما طلبه
وحده فقوله يوم يبعثون ويوم الوقت المعلوم واحد لكنه في سورة صاد
يا بخالفه وجوز في البحر كون المراد بيوم الوقت المعلوم يوم يبعثون لا يوم النفخة
الاولي لكنه قال ولا يلزم ان لا يموت فلعله يموت اول اليوم ويبعث
مع الخلق في تضاعيفه لان كل شي هالك الا وجهه وقوله او وقت يعلم الله
انتها اجله فيه اراد انه معلوم لله وقد اخفي عنا فقيل لكن يجب ان يكون قبل
انقطاع ايام التكليف فيكون قبل النفخة الثانية وقوله لكنه محمول الخ علي
الاحتمال الاول واما ان كان مراده تاخير العقوبة فالظاهر انه اجيب لكن
قوله وفي اسعافه اليه ابتلا العباد وتعريضهم للثواب بمخالفته منير اليه
اما لما ساله او ليوم الوقت المعلوم وهو دفع لما يخطر بالبال لم اعان الله اجابه
لسوله مع ما فيه من افساد خلقه وقد تبع فيه الزمخشري وهو كما قال النحرير كغيره
مبني علي تعليل افعاله بالاغراض وعدم اسناد القبايح والشرور اليه مع
انه ليس بشي لان حقيقة الابتلا في حقه تعالي محال ومجازه وهو ان في الانتلا
منه ابتلا وامتحان لا يدفع السوال لان ما في متابعته من اليم العقاب اضعاف
ما في مخالفته من عظيم الثواب بل لو لم يكن له الانظار والتمكين لم يكن من العباد
الا الطاعات وترك المعاصي فلم يكن الا الثواب كما للملايكة والاولي ان لا يخوض
العبد في امثال هذه الاسرار ويفوض حقيقتها الي الحكيم المختار اقول
الظاهر ان الابتلا هنا بمعني جعلهم ذا بلية ومشقة فليست حقيقة محالا عليه
تعالي اذ ليس المراد الاختبار وكون افعاله تعالي فيها حكم ومصالح مما لا ينكر
فالظاهر عدم وروده علي المصنف رحمه الله تعالي وان ورد علي الكشاف

دعا الكافر

موت ابليس

فلا تكن من الغافلين **قوله** اي بعد ان امهلتني لاجتهدن في اغوايهم الخ بعدية
الانهما الماخوذ من الغا والاجتهاد من قوله لاقعدن لهم الخ كما سياتي وقوله بسبب
اغوايك اشارة الى ان البا للسببية وما مصدرية ولما اسند الاغوا وهو ايقاع
الغي اي الاعتقاد الباطل في القلب الى الله والمعتزلة لا تجوز اسناد القبايح
اليه تعالى اولوه فتارة قالوا انه قول الشيطان فليس بحجة وتارة بان الاغوا
بمعنى النسبة الى الغي كاكفره اذا نسبه الى الكفر والمراد التسبب الى الغي بامره
به من السجود فهذه التاويلات المذكورات مذهبهم كما صرح به في محل اخر
فكان ينبغي ان لا ينبههم هنا ويفسره بخلق الغي فيه او يذكره ايضا ليكون
على المذاهب وقد فسره في دفعه انه فهم هذا من السياق لان المذكور سن
هو الامر بما يقتضي اليه او يجعل الاغوا بمعنى الترغيب لما فيه من الغواية والامر به
وهو لا يجوز من الله كما هو مراد اللعين من قوله لاغوينهم **قوله** تسمية
المراد به الوصف والنسبة كما مر وقوله حملا اي خلف فيه من الاسباب ما حمله عليه
او تكليفا بما اغواه وهو الامر بالسجود فمعنى الاغوا احداث سبب الغي والايقاع
فالتجوز في المسند لا في الاسناد **قوله** متعلقة بفعل القسم اي بسبب اغوايك
اقسم بك او بعزتك لاقعدن الخ فان كان هو قسما اول بتكليفك ايا ي
حتى يكون القسم به صفة من صفات الافعال وهو مما يقسم به في العرف وانه لم يجر
الفقهاء عليه احكام اليمين فيكون القسم تكرر منه فتارة اقسم بهذا وتارة بالعزة
وصدر لام القسم منعها عن عمل ما بعدها فيما قبلها لان لها الصدر على الصحيح
واما جعل ما استفهامية لم تحذف الفها وتعلق البا باغويتني فلا يخفى ضعفه وان
قيل به **قوله** ترصدا بهم الظاهر انه اراد انه كناية عن ترصده بهم ويحتمل التمثيل
ايضا والمكان الصراط ظرف مكان مختص ومثله لا ينتصب على الظرفية الا في شذوذ
ذهب بعضهم الى انه مفعول به بتضمين اقعدن معنى الزمن واخرون على انه
نزع الخافض وهو على ومنصوب على الظرفية شذوذا كما في الشعر المذكور
وهو من قصيدة لساعدة بن جوية اولها

هجرت غضوب وحب من تتجنب ... وعدت عواد دون وليك تشعب
شاب الغراب ولا فوادك تارك ... ذكر الغضوب ولا عتابك يعتب

ومنها في وصف رمح

لدن بهز الكف يعسل متنه ... فيه كما عسل الطريق الثعلب

ومعنى لدن لين والعسلان الاهتزاز والاضطراب وبه يوصف مشي الدبيب م
والثعلب اذا اسرع وضمير فيه للكف او للهز واعلم ان المشهور ان الطريق ظرف
محدود لا ينتصب على الظرفية وذهب بعض شراح الكتاب الى انه غير محدود لانه
ينتصب فيما ساو قال انه مراد سيبويه رحمه الله وقد يجمع بينهما بانه بحسب
وصفه عام معناه كل ارض تطرق اي يمشى عليها ثم خص بما يسلكه الناس

من

من ممر الشائلة دون الجبال والوهاد **قوله** اي من جميع الجهات مثل قصده الخ يعني
هذه استعارة تمثيلية شبه حال وسوسته لبني ادم مقدار الامكان بحال اتيان
العدو لمن يعاديه من اي جهة امكنته ولذا لم يذكر الفوق والتحت اذ لا اتيان منهما
فقوله من جميع الجهات اي جميع الجهات التي يؤتى منها كما صرح به بقوله من اي وجه يمكنه
فلا ينافي قوله ولذلك لم يقل الخ والتسويل تحسين الشي وتزيينه للانسان ليفعله
وقوله لاقعدن لهم ترشيح لهذه الاستعارة **قوله** وقيل لم يقل من فوقهم الخ عطف
على قوله ولذلك لم يقل الخ فان كان مبنيا على التمثيل ايضا فالفرق بينهما ان ترك
هاتين الجهتين على الاول لعدمهما في الممثل به وعلى الثاني لعدمهما في الممثل وان كان
مبناه على انه لا تمثيل فيه وهو الاظهر فالفرق واضح فلا يرد انه اذا ابقي الكلام على التمثيل
لا حاجة الى الاعتذار عن تركهما **قوله** وعن ابن عباس رضي الله عنهما من بين ايديهم
من قبل الاخرة هكذا اخرجه ابن ابي حاتم فعلى هذا ليس الكلام كله تمثيلا واحدا
بل مجازات او استعارات او كنايات فما بين ايديهم الاخرة لانها مستقبلة اتية
وما هو كذلك كانه بين اليدين ومن فسره بالدنيا فلانها حاضرة مشاهدة
وما خلفهم الدنيا لانها ماضية بالنسبة الى الاخرة ولانها فانية متروكة مخلفة
ومن فسره بالاخرة فلانها مغيبة عنهم وتفسير الايمان بالحسنات والشمايل
بالسيات لانهم يجعلون المحبوب في جهة اليمين وغيره في جهة الشمال كما قال

ابيني افي يمنى يديك جعلتني ... فافرح ام صيرتني في شمالك

قوله ويحتمل ان يقال من بين ايديهم الخ فيكون المراد بما بين ايديهم ما يعلمونه لان
ما هو كذلك محسوس مشاهد وضده ما كان خلفا وما كان بجانب اليمين والشمال
يسهل اخذه وتناوله فلذا عبر به عما ذكر وقال بعض حكما الاسلام انه اشارة الى
القوى الاربع فما بين ايديهم وما خلفهم اشارة الى القوة الموهمة في مقدم الدماغ
والمودعة في موخره وما بين ايديهم اشارة الى الشهوة المودعة في الكبد
وهو في اليمين وما خلفهم الى الغضب في القلب وهو في اليسار **قوله** وانما عدي
الفعل الى الاولين بحرف الابتدا الخ هذا ما حققه الزمخشري وهو من اسرار
العربية لان خلاف حروف التعدية مع المفعول به وفيه لقصد معان لا حظوها
ينبغي ان يتيقظ لها فانه كما قال لغة توخذ ولا تقاس وانما يفتش عن صحة موقعها
فقط فلما سمعناهم يقولون جلس عن يمينه وعلى يمينه وعن شماله وعلى شماله
قلنا معنى على يمينه انه جلس متجافيا عن صاحب اليمين منحرفا عنه غير ملاصق
له ثم كثر حتى استعمل في المتجافي وغيره ونحوه من المفعول به نحو رميت عن القوس
وعلى القوس ومن القوس لان السهم يبعد عنها ويستعليها اذا وضع على كبدها
للرمي ويبتدي الرمي منها وكذلك قالوا جلس بين يديه وخلفه بمعنى في لانهما
ظرفان للفعل ومن بين يديه ومن خلفه لان الفعل يقع في بعض الجهتين كما تقول
جيته من الليل تريد بعض الليل ولا مخالفة بينهما الا في جعل من ابتدائية والزمخشري

جعلها تبعيضية واشار الي ان فيهما معني الابتدا ايضا وقيل خص اليمين والشمال
بمن كان ثمة ملكين تقتضيان التجاوز عن ذلك **قوله** مطيعين الخ الشمول الشكر
لاعمال الجوارح ووجدان كان بمعني صادف نصب مفعولا واحدا وبمعني علم ينصب
مفعولين فان نصب مفعولين فشاكرين الثاني والا فحال والجملة مستانفة
او معطوفة علي المقسم عليه وقوله قال ذلك ظنا اي قال ذلك لما راه من الامارات
علي طريق الظن وقوله لقوله باللام دليل لا بنيه وفي نسخة كقوله بالكاف
ومبدا الشر القوة الشهوية والغضبية ومبدا الخير العقل وقوله سمعه من
الملائكة فيكون علما لا ظنا وهذا اشارة الي تاثير اغوائه في غير القليل الذين
قال الله فيهم فاتبعوه الا فريقا من المومنين ولم ينزعه لانه تقتضي الجبلة
لا بمجرد اغوائه **قوله** مذموما من ذامه الخ مذوما حال وكذا مدحورا او
هو صفته وفسر مذوما بمعني مذموما وفسر الليث بمحتقرا وفي فعله لغتان
ذامه يذامه بالهمزة كراسه يراسه وذامه يذيمه بالالف كباعه يبيعه
ومصدر المهموز ذام كراس ومصدر المعتل ذام كنار ويهمز وفي المثل
لن تعدم الحسناء ذاما والذام العيب وقال ابن قتيبة الذم والقراءة المشهورة
مذءوما بالهمز كسوءا من ذامه وقرئ مذوما بذال مضمومة وواو ساكنة
وهي تحتمل ان تكون مخففة من المهموز بنقل حركة الهمزة الي الساكن ثم حذفها
وان تكون من المعتل وكان قياسه مذيم كمبيع الا انه ابدل الياء واوا ومن اليا
علي حد قولهم مكول في مكيل مع انه من الكيل والدحور الطرد وضمير منها
للسما كما في قوله اهبط منها وقيل هو للجنة وهو الاصح عند الاكثر **قوله**
اللام فيه للتوطئة القسم وجوابه الخ في الكشاف اللام لمن تبعك موطئة للقسم
ولاملان جوابه وهو ساد مسد جواب الشرط ومنكم بمعني منك ومنهم غلب
فيه المخاطب وروي عن عاصم رحمه الله انه قرئ لمن بكسر اللام بمعني لمن تبعك
منهم هذا الوعيد وهو قوله لاملان الخ علي ان لاملان في محل الابتدا ولمن
تبعك خبره انتهي وفي الدر المصون في من وجهان اظهرهما انها دخل عليها
لام موطئة وتسمي موذنة لجواب قسم محذوف ومن شرطية في محل رفع مبتدا
ولاملان جواب قسم ساد مسد جواب الشرط الثاني ان اللام لام ابتدا ومن
موصولة صلتها تبعك في محل رفع بالابتدا خبره لاملان وقرئ شاذا عن عاصم
لمن بكسر اللام علي انها متعلقة بقوله لاملان ورد بان لام القسم لا يعمل ما بعدها
فيما قبلها والثاني انها متعلقة بالذام والدحر علي انها للتنازع واعمال الثاني اي
اخرج بهما بين الصفتين لاجل اتباعك الثالث ان الجار والمجرور خبر مبتدا
محذوف يقدر موخرا اي لمن تبعك هذا الوعيد الدال عليه قوله لاملان الخ لان
القسم وجوابه وعيد وهو مراد الزمخشري علي ان لاملان في محل المبتدا ولمن
تبعك خبره فقول ابي حيان رحمه الله ان اراد ظاهره فهو خطا لان قوله لاملان

جمله

جملة جواب قسم محذوف من حيث كونها جملة لا يجوز ان تكون مبتدا ومن حيث
كونها جواب قسم يمتنع من هذه الحيثية لانها لا موضع لها ومن حيث كونها مبتدا
لها موضع ويمتنع في شي واحد ان يكون له موضع ولا موضع له وهو محال وهذا
بعد قول الزمخشري ان معناه لمن تبعك منهم هذا الوعيد وهو لاملان كيف
يرد بعد هذا مع تصريحه بمراده وتاويله واما قوله علي ان لاملان
في محل الابتدا فانما قاله لانه دال علي الوعيد الذي هو في محل ابتدا فنسب
الي الدال ما نسب في المدلول معني وقول الشيخ من حيث كون القسم الخ
تحامل عليه لانه لا يريد جملة الجواب فقط البتة انما اراد الجملة القسمية منها
وانما استغني بذكرها عن ذكر قسمها لانها ملفوظ بها وقد تقدم ما يشبه هذا
وقوله لا يجوز ان يكون لها موضع ولا موضع لها جوابه ظاهر فقول ذهب الي
انه محكي هنا ورد بان الحكاية تقتضي تقدم الوعيد وليس كذلك ولا يخفي
ما في هذا كله من التعسف من غير داع له فتدبر **قوله** اي وقلنا يا ادم لم
يعطفه علي ما بعد قال اي قال يا ابليس اخرج ويا ادم اسكن لان ذلك في مقام
الاستيناف والجزا لما حلف عليه ابليس من القعود علي الصراط الخ فهذا من
تتمة الامتنان علي بني ادم واكرام ابيهم وانما لم يجعل عطفا علي ما بعد قلنا
لانه يؤول الي قلنا للملائكة يا ادم فقدر قلنا لتكون الجملة عطفا علي قلنا
للملائكة وهذا هو الذي يقتضيه انتظام السياق كما قرره النحرير وقد
سن قيل ان الترتيب يقتضي عطفه علي ما بعد قال فان هذا الامر انما ليس الا
بعد الامر له بالخروج جزاء لما حلف عليه بعد المنا بلة اي قال له اخرج غضبا عليه
ولذلك اسكن تكريما له علي ترتيب الخطاب مع ما فيه من القرب لخلاف الظاهر
وان كان له وجه والكلام في اسكن انت وعطفه مر تحقيقه في سورة البقرة
قوله وهو الاصل لتصغيره علي ذيا معني اصله ذي والهاء عوض عن اليا
المحذوفة وتاؤها ساكنة بدليل تصغيره فانه يدل علي ذلك قال ابن جني رحمه
الله يدل علي ان الاصل هو اليا قولهم في المذكر ذا والالف بدل من اليا اذ الاصل
ذي بالتشديد بدليل تصغيره علي ذيا وانما يحقر الثلاثي دون الثاني كما ومن
فحذفت احدي اليائين تخفيفا ثم ابدلت الاخري الفا كراهة ان تشبه اخره
اخر كي **قوله** فتصيرا من الذين ظلموا انفسهم الخ يعني كان بمعني صار وال موصولة
ومفعول ظالمين مقدر وهو انفسهم لانهما بالاكل انما ظلما انفسهما ومن الظالمين
ابلغ من ظالمين كما مر والجزم والنصب بعطفه علي تقربا وجعله جواب النهي ظاهر
قوله اي فعل الوسوسة لاجلهما الخ فالفرق بين وسوس له ووسوس اليه
ان وسوس له بمعني لاجله فاللام ليست صلة وقال الجوهري انها صلة بمعني
الي ومعناه القي اليه الوسوسة والوسوسة الصوت الخفي المكرر ولذا قيل
لصوت الحلي وسوسة ايضا كما قال

قالوا لها لا تمك وسواس هذيت به ۞ وقد يقال لصوت الحلي وسواس

وفعللة تكرر في الاصوات كهيمنة وهمهمة للصوت الخفي وخشخشة للصوت الحاصل
من تحريك سلاح ونحوه ووسوس لازم ويقال رجل موسوس بكسر الواو ولا تفتح
كما قاله ابن الاعرابي وقال غيره يقال موسوس له وموسوس اليه فتكون موسوس
بالجر بالفتح على الحذف والايصال والوسوسة ايضا حديث النفس وقال الازهري
وسوس ووزوز بمعني **قوله** واللام للعاقبة او للغرض الخ من ذهب الي انها
للعاقبة لانه لم يعلم صدوره منهما ومن ذهب الي انها للتعليل لانه الاصل فيها
ويجوز قصد ذلك تنبا علي حدسه او علمه بطريق من الطرق كما سبق في قوله
ولا تجد اكثرهم شاكرين وقوله وكذلك اي يكون كشف الفرج بسوء مصاحبه سببه
العرب سواة وقوله وفيه دليل الخ وجه الدلالة ان ذلك قصد به الاساءة
اليهما فلولا انه كذلك لم تكن اساءة وليس هذا مبنيا علي الحسن والقبح العقليين
الذي هو مذهب المعتزلة ولذلك ذكره الزمخشري ميلا لمذهبه قال النحرير
رحمه الله انما اراد ان القبح يكون مذموما في حكم الله سواء ورد به الشرع
اولا فلا دلالة للنظم عليه او بمعني كراهة الطبع وعدم ملاءمة العقول السليمة
فلا نزاع والخلاف في ان مثله لا يتوقف علي الشرع **قوله** وكانا لا يريان الخ
بيان لكونهما مغطاة عنهما او جمع العورات علي حد صغت قلوبكما **قوله**
وانما لم تقلب الواو المضمومة الخ وروي بواو بين ماضي وارى المجهول كضارب
وضورب ابدلت الفه واوا فالواو الاولي فاء الكلمة والثانية زائدة
وقرئ اوري بالهمزة لان القاعدة اذا اجتمع واوان في اول كلمة فان تحركت
الثانية او كان لها نظير متحرك وجب ابدال الاولي همزة تخفيفا كما في
الاول او يصل واواصل في تصغير واصل وتكسيره ومثال الثاني
اولي اصله ووولي فابدلت لما تحركت الثانية في الجمع وهو اول فان لم تتحرك
بالفعل والقوة جاز الابدال كما هنا كذا قرره النحاة فلا وجه لتردد النحرير
فيه ومعنى المواراة الستر وقرئ سوآتهما بالافراد والجمع علي الاصل وبابدال الهمزة
واوا وادغامها وقرئ بالجمع علي الاصل وبطرح حركة الهمزة علي ما قبلها وحذفها
وبقلبها واوا وادغامها وهي اما من وضع الجمع موضع التثنية او لادخال
الدبر في السواة وقوله وتقلبها اي قرئ بقلب الهمزة واوا وادغامها
فيصير اللفظ سوّاتهما بتشديد الواو فليس في كلامه خلل كما توهم **قوله**
الا كراهة يعني ان يكونا يعني انه استثناء مفرغ من المعلول لاجله بتقدير
مضاف او حذف حرف النفي فيكون علة كما عرف في امثاله واما عدم التقدير
علي انه سبب بعيد فخلاف الظاهر المشهور **قوله** الذين لا يموتون او يخلدون
الخ اي المراد من الخلود عدم الموت اصلا والخلود العارض بعد الموت بدخول
الجنة واستدل بهذه الاية علي فضل الملائكة علي الانبياء صلوات الله وسلامه

عليهم

عليهم اجمعين وفي الكشاف علي البشر ووجه انه لما قال ان يصير ملكا او يكون في مرتبة
الملك كما لا قرر ذلك ولم ينكر عليه وايضا ارتكب ادم عليه الصلاة والسلام المنهي عنه
طمعا في ذلك فلولا انه افضل لم يرتكبه فليس الاستدلال بمجرد قول ابليس وانما
قال الزمخشري علي البشر لانه لم يكن نبيا في الجنة والمصنف رحمه الله تعالي
نظر لما يؤول اليه **قوله** وجوابه الخ هو ظاهر لانه قد يكون في المفضول ما ليس
في الفاضل فلا يدل علي التفضيل من كل الوجوه وايضا ان رغبتهما كانت
في الخلود فقط وقيل علي قوله ان الحقائق لا تنقلب انه لا امتناع منه
عند الاشاعرة لتجانس الاجسام فاما ان يكون هذا مختاره والزاما
علي مذهبهم فتأمل **قوله** اخرجه علي زنة المفاعل الخ لما كان القسم من
جانب واحد والمفاعلة تقتضي صدوره من الجانبين قيل انه اقسم بمعني
اقسم وانما عبر بالمفاعلة للمبالغة لان من يباري احدا في فعل يجد فيه
فاستعمل في لازمه او انه وقع من الجانبين وكيفية اختلف متعلقه
فهو اقسم علي النصح وهما علي القبول وفي الانتصاف انه انما يتم لو لم يذكر
القسم عليه وهو النصيحة اما اذا ذكر فلا يتم الا اذا سمي قبول النصح نصحا
لمقابلته له كما قيل في واعدنا موسى او انه تجوز المفاعلة وان لم تجد المتعلق
لكن كونه حقيقة بعيد **قوله** وقيل اسما الخ قيل لا يكون فيه لف لان ادم
وحواء لا يقسمان بلفظ التكلم بل بلفظ الخطاب وقيل انه الي التغليب
اقرب وقيل انه لا حاجة اليه بان يكون المعني حلفا عليه بان يكونا يتوب
لهما اي لكما من الناصحين **قوله** فدلاهما الخ اي انزلهما عن رتبة الطاعة
الي رتبة المعصية بسبب تغريرهما بقسمه من دلي الدلو في البير وعن
الازهري ان معناه اطمعهما واصله من تدلية العطشان شيئا في البير فلا
يجد فيها ما يشفي غليله وقيل من الدال وهي الجراة اي جراهما كما قال

اظن الحلم دل علي قومي ۞ وقد يستجهل الرجل الحليم

فابدل احدي حرفي التضعيف ياء **قوله** بما غرهما به من القسم الخ يعني ان الباء للمصاحبة
او للملابسة وهو حال من الفاعل او المفعول ولا حاجة الي جعل الغرور مجازا
عن القسم لانه سبب له كما قيل **قوله** فلما وجدا طعمها اخذين في الاكل
الخ لما كان الذوق وجود الطعم بالفم وقد يعبر به عن الاكل اليسير فسره
بهذا لانه وقع في اية اخرى مصرحا بالاكل فيها والتهافت التساقط ويخص
بما يكره والسنبلة من الحنطة معروفة وقوله طفقا اي شيئا كالظفر ساترا
لهما **قوله** اخذا يرقعان الخ اشارة الي ان طفق من افعال الشروع
الدالة علي الاخذ في الفعل ولذا لا تدخل ان علي خبرها وهي بكسر الفاء
وقد تفتح واصل معنى الخصف الخرز في طاقات النعال ونحوها بالصاق بعضها
ببعض في المراد بلصقان بها ولهذه القصة عن العباس رضي الله عنه الجنة في قوله

سعدي

انتصاف

طيبي

سن

سن

فصح

كازروني

يمدح النبي صلى الله عليه وسلم
من قبلها طبت في الظلال وفي • مستودع حيث يخصف الورق •
والمعنى يخصفان على سواتهما او على بدنهما لما نتتر في العربية انه لا يتعدى
فعل الظاهر او المضمر الى ضميره بواسطة او بدونها فاما ان يكون
في الكلام مضاف مقدرا ويكون ضمير عليهما عايدا على السواتين كما قاله ابو
حيان **قوله** قرى يخصفان من اخصف اي يخصفان انفسهما قال الجاربردي
لما نقل خصف الى اخصف للتعدية ضمن الفعل معنى التصيير فصار الفاعل
في المعنى مفعولا للتصيير فاعلا لاصل الفعل فيكون التقدير يخصفان
انفسهما عليهما من ورق الجنة فحذف مفعول التصيير ومن للتبعيض
انتهى وقد جوز فيه ان يكون خصف واخصف بمعنى ويخصفان من خصف
المشدد بفتح الخا على الاصل وقد ضمت اتباعا للبا وهي قراءة عسرة النطق
ويخصفان بفتح اليا وكسر الخا وتشديد الصاد من الافتعال واصله
يختصفان سكنت التا وادغمت ثم كسرت الخا لالتقا الساكنين ونظيره
يهدي ويخصمون وفتح الخا يعقوب رحمه الله **قوله** عتاب على مخالفة النهي
هو من قوله الم انهكما وتوبيخ بالاعتزار بقول العدو من قوله واقل لكما ان
الشيطان الخ وقوله وفيه دليل على ان مطلق النهي للتحريم اي النهي اذا ورد
مطلقا من غير تقييد بتحريم صريحا وتلويحا يدل على ذلك كقوله لا تقربا
هنا انه لم ينقل نهي تحريم والدليل على ارادة التحريم منه اللوم الشديد عليه
وندمهما واستغفارهما من ذلك فلذلك استدل به على عدم عصمة الانبيا
عليهم الصلاة والسلام والصحيح خلافه وقد اجاب المصنف رحمه الله عنه في البقرة
بانه للتنزيه وان ندمهما واستغفارهما لترك الاولى فكيف ذكرهنا انه دليل
على التحريم مع احتمال التنزيه والجواب عنه انه لم ينقل النهي للتحريم بل مطلق النهي
وهو ما لم يكن معه قرينة حالية او مقالية يدل على خلافه ولذا قيل ان قوله
واقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين مقارن للنهي فليس مطلقا **قوله** دليل
على ان الصغاير الخ قيل عليه انه يحتمل ان يكون قول ادم صلى الله عليه وسلم مبنيا
على ظن ان ما فعله كبيرة كما يوهمه ظاهر المواخذة فلا دلالة فيه على ما ذكر قلت
الفرق بينه وبين ما ذكره المصنف رحمه الله يسير فهو كالصيد من المعلى فتدبر
قوله وان لم يغفر لنا الاية هذا شرط حذف جوابه لدلالة جواب القسم المقدر
عليه فانه قيل حرف الشرط لام توطية مقدرة كما في قوله تعالى وان لم ينتهوا عما
يقولون ليمسن ويدل على ذلك ورود لام التوطية قبل اداة الشرط في كلامهم
كذا قاله المعرب ومنه يعلم ان قول المصنفين في تراكيبهم والا لكان كذا كلام صحيح
لان لام التوطية يطرد حذفها فلا عبرة بما قيل انه خطا فتامل **قوله** الخطاب لادم
وحوا وذريتهما الخ هذا على عادته كصاحب الكشاف اذ اذا كان في النظم تفاسير

زكريا افندي
سن

او الاخبا لان تذكر بعضها في موضع وبعضها في اخر مع التنبيه على المختار وتركه
فلا يرد عليه انه قال في سورة البقرة ان الخطاب لادم وحوا لقوله فاهبطا
وضمير الجمع لكونهما اصل البشر فكانهم هم وذلك ان تقول هو بعينه ما ذكر لان ذريتهما
لم تكن موجودة حال الخطاب فتامل وقوله ذكرت الخ يعني ابليس اخرج اولا وامره
هنا ثانيا اشارة الى عدم انفكاكه عن جنسهما في الدنيا وقد قيل انه اخرجهما
ثانيا بعد ما كان يدخلها او للوسوسة او من السما وقوله او اخبر الخ اي ان صيغة
الامر وقع مفرقا وهذا انقله بالمعنى واجماله **قوله** في موقع الحال اي
متعادين قدمر تفصيله في قوله او هم قايلون وقد قيل عليه انه بنا على ما سبق
من قوله واما جاني زيد هو فارس فخبيث لا يقال هنا اول الجملة بمفرد بحيث
قال اي متعادين كما ان قولهم كلمته فوه الى في بمعنى مشافها فلا يحتاج الى الواو
لانا نقول لو صح هذا التاويل لجرى في جميع الجمل الاسمية فينبغي ان لا يحسن قايلون
في تقدير قايلين وهو فارس في تقدير فارسا فالوجه ان يجعل قوله بعضكم
لبعض عدو على الاستيناف كانهم لما امروا بالهبوط سالوا كيف يكون حالنا
فاجيبوا بان بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين ورد
كما مر تحقيقه بانه اشارة الى تنزيل الجملة الاسمية الحالية منزلة المفرد فيحسن
ترك الواو وفسر المعاداة على وجه لا يوهم معاداة ادم عليه الصلاة والسلام
لحوا وبالعكس وليس كقولك جاني زيد وهو فارس في معنى جاني فارسا لما
اشار اليه الشيخ عبد القاهر من الفرق بين جا زيد كذلك وجا وهو كذلك
بان لهذا نوع انبا واستيناف قلت هو كما قال وقد فصله السبكي في اشباهه
وقال ان المفرد يقتضي تجدد المقارنة والجملة لا تقتضي ذلك فكانها استيناف
لبيان ما هو عليه من الحال فلو قال لله علي ان اعتكف وانا صايم او صايما وجب
نذره في الاول بالاعتكاف في رمضان بخلاف الثاني وقد ذكره النحرير
هنا بطريق البحث وهو مما صرح به غيره ولشيخ مشايخنا ابن قاسم فيه بحث
وقوله استقرار الخ اي هو مصدر ميمي او اسم مكان كما مر **قوله** الى تنقضي
اجالكم وفي البقرة تفسيره بالقيامة ايضا لانه متعلق بما تعلق به الظرف
الواقع خبرا فان نظر الى كونه مستقرا كانت الغاية القيامة وان نظر الى
التمتع او المجموع كانت الموت ويجوز اعتبار كل منهما على كل من الوجهين وقد
مر تحقيقه هناك **قوله** وقرا حمزة والكسائي وابن ذكوان تخرجون بفتح التا
وضم الرا هنا وفي الزخرف قرينة في مواضع مبنية للفاعل وفي اخرى للمفعول
وتفصيله في كتب القراات وفي الدر المصون فايدة هنا في قوله ربنا ظلمنا
انفسنا انه حذف حرف الندا لتعظيم المنادي وتنزيهه قال مكي كثر ندا الرب
بحذف يا منه في القران وعلة ذلك ان في حذف يا من ندا الرب معنى
التعظيم والتنزيه وذلك ان الندا فيه طرف من معنى الامر لانك اذا قلت

قطب
سعد

يا زيد فمعناه تعال فحذفت لتزول صورة الامر وهذه نكتة جليلة قوله
خلقنا لكم تدبيرات سماوية الخ قال ابن فارس في فقه اللغة الصاحبي معناه
خلقنا لان الانعام لا تقوم الا بالنبات والنبات لا يقوم الا بالما والله تعالى
ينزل الما من السما والله تعالى ينزل الما من السما ومثله قد انزلنا عليكم لباسا
وهو تعالى انما انزل الما لكن اللباس من القطن وهو لا يكون الا بالما انتهى
وهذا التفسير منقول عن الحسن رحمه الله وما ذكره هنا هو حاصل ما قاله في سورة
الزمر في تفسير قوله تعالى انزل لكم من الانعام ثمانية ازواج فقضي وقسم لكم
فان قضاياه وقسمه يوصف بالنزول من السما حيث كتب في اللوح المحفوظ
او احدث لكم باسباب نازلة منها كاشعة الكواكب والامطار انتهى والتجوز
الظاهر انه في المسند ويحتمل ان يكون في اللباس او الاسناد ويواري ترشيح
في بعضها وقوله الذي قصد الشيطان الخ يريد ان ابدا سواتهما موجب لا بدا
سواتنا فهو كالمقاصد لذلك ولو لم يخلق الله اللباس لتحقق ما اراده وقوله
روي ان العرب الخ اخرجه المحدثون وهو في صحيح مسلم عن ابن عباس رضي الله
عنهما وقيل انهم كانوا يفعلونه تفاولا بالتعري عن الذنوب والآثام وفي التيسير
انهم كانوا يلبسون ثياب قريش فمن لم يجدها طاف عريانا قوله ولباسا يتجملون
به الخ فعطفه اما من عطف الصفات فوصف اللباس بشيئين مواراة السوءة
والزينة فالريش بمعنى الزينة لانه زينة الطير فاستعير منه ويحتمل انه من
عطف الشي على غيره اي انزلنا لباسين لباس مواراة ولباس زينة فيكون
مما حذف فيه الموصوف اي لباسا ريشا اي ذا ريش والريش مشترك بين
الاسم والمصدر وقري رياشا وهو مصدر كاللباس او جمع رايش قوله
خشية الله الخ تفسير الوجهين الاول مجاز ومشاكلة وفي الاخير حقيقة
قوله ورفعه بالابتدا وخبره ذلك خير اي الجملة خبره والرابط اسم الاشارة
لانه يكون رابطا كالضمير او خير خبر وذلك صفة لباس التقوى كما قاله
الزمخشري وقد سبقه اليه الزجاج وابن الانباري وغيره واعترض عليه الحوفي
بان الاسما المبهمة اعرف من المعرف باللام ومما اضيف اليه والنعت لا بد
ان يساوي المنعوت في رتبة التعريف او يكون اقل منه ولا يجوز ان يكون
اشرف منه كما صرح به النحاة فلذا قيل انه بدل او بيان لا نعت واجاب
عنه المعرب بانه غير متفق عليه فان تعريف اسم الاشارة لكونه بالاشارة
الحسية الخارجة عن الوضع قيل انه انقص من ذي اللام والمصنف رحمه الله
اشار الى الجواب وهو انه بمعنى المعرف باللام فيكون في مرتبته وقد قيل
ان ذلك لا محل له من الاعراب وهو فصل كالضمير وهو غريب قيل لم تسبق
اليه وقد سبقه له ابو علي في الحجة والاشارة بالبعيد للتعظيم بتنزيل البعد
الرتبي منزلة الحسي ان كانت الاشارة للباس المواري فلباس التقوى

سعدي
حوني

حقيقة والاضافة لادنى ملابسة وان كانت للباس التقوى فهو استعارة
مكنية وتخييلية بان يتوهم للتقوى حالة شبيهة باللباس تشتمل على جميع
بدنه بحسب الورع والخشية من الله اشتمال اللباس على اللابس ليست
حالة خارجة بل صورة وهمية كما في قوله تعالى فاذاقها الله لباس الجوع
والخوف قاله العلامة او من قبيل لجين الما وعلى قراة النصب يكون اللباس
المنزل ثلاثة او يفسر لباس التقوى بلباس الحرب فقط او يجعل الانزال
مشاكلة فتامل قوله اي انزال اللباس المتقدم كله او الاخير لقربه
وقوله فيعرفون الخ ويتعطفون عطف عليه وينزعون مفرع على
يتعطفون او فيعرفون تفريع على يذكرون المشار اليه بتعريفهم فقوله
فيتورعون تفريع عليه في مقابلة فيعرفون نعمته فتامل وقوله الدالة
على فضله ورحمته اشارة الى ان الايات هنا بمعنى الادلة قوله لا يمحنكم
تقدم ان الفتنة معناها التخليص من الغش وانها تطلق على الابتلا
والاضلال وهو المراد وهذا نهي الشيطان في الصورة والمراد نهي المخاطبين
عن متابعته وفعل ما يقود الى فتنته كما تقدم تحقيقه في قوله فلا يكن
في صدرك حرج منه والقراة المشهورة بفتح حرف المضارعة وقري بضمها
من افتتن حمله على الفتنة وقري بغير توكيد ايضا قوله كما محن ابويكم بان
اخرجهما منها الخ يعني ان قوله كما اخرج وضع موضع فتنتكم وضعا للسبب
موضع المسبب اي اوقعه في المحن والبلا بسبب الاخراج ويجوز ان يكون
التقدير لا نفتننكم فتنة مثل فتنة اخراج ابويكم او لا يخرجنكم بفتنته اخراجا
مثل اخراجه ابويكم ولا منافاة بين كون الهبوط عقابا على تلك الزلة وكونه
لجعله خليفة لان العقاب ما يترتب عليه الانعام فتامل قوله حال من ابويكم
الخ او من فاعل اخرج لاشتماله على ضميريهما وكل منهما صحيح والصناعة مساعدة
عليه ولفظ المضارع قالوا انه لحكاية الحال الماضية لانها قد تقضت وانقطعت
ورد بانه ليس على حكاية الحال الماضية على ما توهم وان كان الامر كذلك يعني انه
يقارن الاخراج بالبقا وهو كاف في مقارنة الحال لعاملها وليس بوارد لان
النزع السلب وهو ماض بالنسبة للاخراج وانما الباقي عريهما والاسناد
اليه مجازي لكونه سببا في ذلك اذ لم ينزعه عنهما وهو ظاهر وقوله تعليل للنهي
كما هو معروف في الجملة المصدرة بان في امثاله وتاكيد للتحذير لان العدو اذا
اتى من حيث لا يرى كان اشد واخوف قوله ورويتهم ايانا الخ رد على الزمخشري
وغيره من المعتزلة المنكرين لروية الجن لرقة اجسامهم ولطافتها وان كانوا يروننا
لكثافة اجسامنا وقد ثبتت رويتهم في الاحاديث الصحيحة المشهورة وهي
لا تعارض نص القران هنا كما قالوا لان المنفي فيه رويتهم اذا لم يتمثلوا لنا كما اشار
اليه المصنف رحمه الله وهو تاكيد للضمير المستتر وقبيله في قراة الرفع معطوف عليه

قطب
سعد

لا علي البارز لانه لا يصلح للتاكيد ويجوز ان يكون مبتدا محذوف الخبر ولا حاجة الي القول
بانه عطف علي محل اسم ان وعلي قراءة النصب فهو عطف علي اسم ان والضمير لا بليس
لا للشان كما في الكشاف لانه لا يصح العطف عليه ولا يتبع بتابع والواو واو مع
والقبيل الجماعة فان كانوا من اب واحد فهم قبيلة ومن لابتدا الغاية وحيث ظرف
لمكان انتفا الروية وجملة لا ترونهم في محل جر بالاضافة ونقل عن ابي اسحاق
ان حيث موصولة وما بعدها صلة لها ورده ابو علي الفارسي بانه لم يقل به احد
غيره الا ان يريد انه كالموصول والصلة وهذه القضية عامة مطلقة لا دايمة
فلا تدل علي ما ذكره المعتزلة قوله بما اوجدنا بينهم الخ اي الموالاة عبارة عما يتسبب
عن هذا اذ لا موالاة بينهم حقيقة وقوله مقصود القصة اي السابقة علي هذه
في جملة مستانفة ويجوز ان يقصد بها التقليد ايضا والنهي لكنه الاجاد كما مر
قوله اعتذروا واحتجوا الخ اعرض عن الاول لانه غني عن الرد والمراد اعرض
عن التصريح برده والا فقوله ان الله لا يامر بالفحشا متضمن لرده لانه اذا امره
بمحاسن الافعال كيف يترك امره لمجرد اتباع الابا فيما هو قبيح عقلا فلا ينافي
هذا قوله فيما سياتي وعلي الوجهين يمتنع التقليد وقال الامام لم يذكر جوابا
عن حجتهم الاولي لانها اشارة الي محض التقليد وقد تقرر في المعقول انه طريقة
فاسدة لان التقليد حاصل في الاديان المتناقضة فلو كان التقليد حقا لزم
القول بحقية الاديان المتناقضة فلما كان فساده ظاهرا لم يذكره الله قوله
لان عادته جرت الخ عادة الله جرت علي الامر بمحاسنها وهو اللايق بالحكمة
المقتضية لها لا يتخلف فلا يتوهم انه لا يستلزم نفي امره بالفحشا حتي يتم الاستدلال
فالاولي ان يقول وعادته جرت الخ وقوله لا دلالة له الخ يعني لا دلالة له علي القبح
العقلي بالمعني المتنازع فيه وهو كون الشي متعلق الذم قبل ورود النهي عنه بل بمعني
نفي الطبع السليم ولا نزاع فيه كما حقق في الاصول وقوله والله امرنا بها اي امر اباءنا
ففيه مضاف مقدر فلا ينافي الظاهر امرهم بها والعدول عن الظاهر اشارة الي
ادعا ان امر اباءهم امرهم قوله وعلي الوجهين يلزم التقليد اذا قام الدليل الخ اي علي
تقدير كونه جوابا وجوابين اما علي الاول فلانهم قلدوهم فيما امر الله بخلافه وكذا
علي الثاني فلا دلالة في الاية علي المنع من التقليد مطلقا ولا علي عدم صحة المقلد قوله
انكار يتضمن النهي عن الافترا علي الله لان الافترا انما هو الكذب فاذا انكر القول من غير علم
فانكاره ما علم خلافه يثبت بالطريق الاولي والانكار اما بمعني انه لا ينبغي ذلك او لم يكن
والاول ظاهر والظاهر المراد منه النهي عنه ولا دليل في الاية لمن نفي القياس بنا علي ان
ما يثبت به مظنون لا معلوم لانه مخصوص من عمومها باجماع الصحابة ومن يعتد به او يراد
اخر وقيل المراد بالعلم ما يشمل الظن وتفصيله في الاصول قوله بالعدل الخ تفسير للقسط
ومنه القسطاس للميزان وقوله توجهوا الي عبادته اي اقامة الوجه كناية عن التوجه
اليه دون غيره قوله تعالي واقيموا وجوهكم فيه وجهان فقيل انه معطوف علي الامر الذي

يحل

يحل اليه المصدر مع ان اي ان اقسطوا والمصدر ينحل الي الماضي والمضارع والامر
كما نقله المعرب وقول الزمخشري قل اقيموا وجوهكم اي اقصدوا عبادته يحتمل ان قل
مقدر غير الملفوظ به فيكون اقيموا معمولا له وان يكون معطوفا علي امر ربي المقول
لقل الملفوظ بها وقال النحرير تقدره لانه لو عطف علي امر ربي لكان ظاهره عطف
الانشا علي الخبر وان كان علي سبيل الحكاية وتاويل مثله شايع ولو لم يقدر لا وهم
ان مقول قل هو مجموع امر ربي واقيموا وقال الجرجاني الامر معطوف علي الخبر لان المقصود
لفظا ولانه انشا معني قوله في وقت كل سجود او مكانه الخ يعني ان مسجدا هنا
يحتمل ان يكون مكانا او زمانا وكان من حق مسجد فتح العين لضمها في المضارع وله
اخوات في الشذوذ مذكورة في التصريف ويحتمل انه اشارة الي انه مصدر ميمي
والوقت مقدرا واسم مكان كني به عن الصلاة واليه الاشارة بقوله وهو الصلاة
وقيل انه اشارة الي انه عند بمعني في والمسجد اسم زمان ومكان بالمعني اللغوي
وهو اي السجود علي الوجهين مجاز عن الصلاة لا الي انه مصدر ميمي والوقت مقدر
قبله كما توهم قوله او في مسجد حضرتكم الصلاة الخ عطف علي قوله في كل وقت سجود
والمسجد بالمعني المصطلح ففيه ثلاثة وجوه ويكون الامر للوجوب علي الاولين
والندب علي الثالث وهو لا يناسب المقام وقوله اعبدوه اشارة الي ان الدعا بمعني
العبادة لتضمنها له والدين بمعناه اللغوي وهو الطاعة وقوله فان اليه مصيركم
اي رجوعكم ماخوذ من قوله تعودون بعده وبيان لارتباطه به وانه مذكور للتعليل
قوله كما انشاكم ابتدا تعودون باعادته الخ انما قال تعودون ولم يقل نعيدكم
اشارة الي ان الاعادة دون البدء من غير مادة ولذا فسر بداكم بانشاكم حتي
كانه عاد بنفسه بحيث لو تصور الاستغنا عن الفاعل في الاعادة دون البدء
فهو كقوله تعالي وهو اهون عليه سوا كانت الاعادة الايجاد بعد الاعدام
بالكلية او بجمع متفرق الاجزا وقول المصنف بلعادته بيان للواقع وترتب المجازاة
عليها اشارة الي انه المقصود من ذلك ليرتبطها بما قبله وما بعده قوله وانما شبه
الاعادة بالابدا الخ وجه التقرير والتحقيق ما مر من ان الاعادة بالاعادة بالنسبة
الي المخلوق بين اسهل من الابدا فذكر علي المتعارف وعزا بغين معجمة وراء مهملة
تقدم معناه قوله وقيل كما بداكم مومنا وكافرا هذا مروي عن ابن عباس رضي
الله عنهما فيكون كقوله تعالي هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مومن ويكون ما بعده
تفسيرا وتفصيلا له قيل وهو انسب بالسياق لانه امرهم بالاخلاص واشار الي انه
لا يتيسر له ذلك الا من قدر له السعادة فانه قضي بالسعادة والشقاوة وقوله
مومنا وكافرا فيه تسمح اي فريقا مومنا وفريقا كافرا والمعني خلقكم منقسمين الي ذلك
قوله يقتضي القضا السابق الخ اي بتبيين الهداية والضلالة تقتضي القضا الازلي
وهو عندنا ارادة الله الازلية المتعلقة بالاشيا علي ما هي عليه فيما لا يزال وعند الفلاسفة
علمه بما ينبغي ان يكون عليه الاشيا وعدل عن تفسير الزمخشري فانهم ينكرون القضا في افعال

سن

طيبي

العبادات الاختيارية ويثبتون علمه بها وتخفيفه في اصول الدين **قوله** وانتصابه بفعل
يفسره مابعده اي انتصاب فريقا الثاني وانتصاب الاول بهدي وقدم عليه للتخصيص
فالمناسب تقدير العامل في الثاني موخرا ايضا والجملتان حال بتقدير قد او مستانفة
ويجوز نصبهما على الحال من ضمير تعودون والجملتان بعدهما صفتان لهما ويويده قراءة
ابي رضي الله عنه تعودون فريقين فريقا هدي وفريقا الخ والمنصوب بدلا او منصوب
باعني مقدرا **قوله** اي خذل تبع فيه الزمخشري وتدقيقه عليه لا ضرورة في تفسير
الهداية بالتوفيق للايمان وما جعل المضمر المفسر خذل دون اضل مع انه الظاهر
الملايم لهدي وحقت عليهم الضلالة فاعتزال وذلك ان تقول ان المصنف رحمه الله
لم يرد ما قصده الزمخشري فان التوفيق للايمان هداية ومن اضله الله فهو مخذول
والخذل لان ترك النصر فعلا الخذل والشياطين اوليا يستندون اليهم وكلهم الله اليهم
ولم ينصرهم فانما فسره به لدلالة ما بعده عليه فتامله **قوله** تعليل الخذل لا غير
اشارة الي ما خلقتناه ويويده انه قرئ انهم بالفتح وهي نص في التعليل فلذا اختاره
المصنف رحمه الله وقوله اي وتحقيق لضلالهم وتاكيد له لان الخذل لان يستلزم الضلالة
والجملة مستانفة ولم يسند الاضلال اليه تعالي وان كان هو الفاعل له تعليما للادب
قوله يدل علي ان الكافر المخطي الخ وجه الدلالة انه ذكر لامتي والي الشياطين عاد
لا عن الله وهم المعاندون ثم ذم من ظن منهم ان ما هو عليه حق وهدي وهو المخطي
فلا يرد عليه ان من حسب انه مهتد كيف يكون معاندا فيتكلف جوابه وقيل كازروني
ان من حقت عليه الضلالة في مقابلته من هداه الله وهو شامل للمعاند والمخطي فقوله
ويحسبون الخ من قبيل بنو فلان قتلوا قتيلا **قوله** وللفارق ان يحمله علي المقصر سن
في النظر وقيل ان معناه ان من فرق بين الكافر المخطي والمعاند في استحقاق
الذم ان يقول المراد بالضمير في انهم اتخذوا الكافر المقصر في النظر وهم الذين كز
حق عليهم الضلالة واما الذين اجتهدوا وبذلوا الوسع فمعذورون كما هو مذهب
البعض وقيل انه يعني انه يحمل قوله ويحسبون علي المقصر في النظر تقليدا اصرفا سن
غير مبالغ في النظر فان خلافه ليس الا المجتهد المبالغ فيه وفيه ان الاختلاف انما هو
في خلوده في النار وفي استلزام الذم المذكور اياه فليحرر **قوله** يواري سواتكم
وفي نسخة عوراتكم بالجمع يعني المراد بالزينة ما يستر العورة لان اللازم المامور به ولذا
قال ومن السنة بيان الوجه تفسيره بدون لباس التجمل المناد منه لان المستفاد
من خذوا هو وجوب الاخذ ولباس التجمل مسنون ولا يصح ان يكون مراده انه من الامر
بحمله علي الندب لان قوله وفيه دليل الخ ينافيه وقيل لان الاية لما دلت علي وجوب سن
اخذ الزينة بستر العورة في الصلاة فهم منه في الجملة حسن التزين بلبس ما فيه حسن
وجمال فيها ولهذا قال ومن السنة الخ وهذا يوخذ من تعبيره بالزينة وقوله عند كل مسجد
لا ينافي الحمل علي وجوب المواراة عند الطواف لانه مخصوص بالمسجد الحرام حتي يحمل عمومه
علي كل بقعة منه كما قيل وقوله روي الخ بيان لوجه ذكر الاكل والشرب هنا وقوله يحرمهم

الحلال هو المناسب لسبب النزول المذكور فالاسراف تجاوز عن الحد مطلقا سواء كان في فعل
او ترك والشره بالزاي المهملة الحرص **قوله** وعن ابن عباس رضي الله عنهما الخ حديث صحيح
اخرجه ابن ابي شيبة وغيره وقوله كل ما شئت والبس ما شئت اي مما هو حلال وهذا
لا ينافي ما ذكره الثعالبي وغيره من الادباء انه ينبغي للانسان ان ياكل ما يشتهي
ويلبس ما يشتهيه الناس كما قيل

نصيحة نصيحة قالت بها الاكياس ، كل ما اشتهيت والبس ما تشتهيه الناس

فانه لترك ما لم يعتد بين الناس وهذا لا يلحقه كل ما اعتادوه والخيلة الكبر
وما دوامية زمانية والخطانك من قولهم اخطاه فلان كذا اذا عدمه وفي الاساس
من المجاز لن يخطئك ما كتب لك ولخطا المطر الارض لم يصبها وتخطات النبل تجاوزته
قوله جمع الله الطب في نصف اية الخ في الكشاف يحكي ان الرشيد كان له طبيب
نصراني حاذق فقال لعلي بن الحسين رضي الله عنهما ليس في كتابكم من علم الطب
شي والعلم علمان علم الابدان وعلم الاديان فقال له قد جمع الله الطب كله
في نصف اية من كتابه قال وما هي قال كلوا واشربوا ولا تسرفوا فقال النصراني
ولا يوثر من رسولكم شي في الطب فقال قد جمع رسولنا صلي الله عليه وسلم
في الفاظ يسيرة قال وما هي قال قوله صلي الله عليه وسلم المعدة بيت الداء
والحمية راس كل دوا واعط كل بدن ما عودته فقال ما ترك كتابكم ولا نبيكم
لجالينوس طبا وترك المصنف رحمه الله تمام القصة لان من ثبوت هذا
الحديث كلاما للمحدثين وفي شعب الايمان للبيهقي عن ابي هريرة رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم المعدة حوض البدن والعروق
اليها واردة فاذا صحت المعدة صدرت العروق بالصحة واذا فسدت
المعدة صدرت العروق بالسقم وقد شرحه الطيبي فاذا اردته فراجعه
وفسر الحمية بالارتقاء لما مر وقوله من الثياب الخ عمم في تفسيره لان تخصيص
يغني عنه ما مر والمستلذات تفسير للطيبات وفسر بالحلال ايضا وقوله من
الماكل والمشارب تفسير للرزق وكون الاصل في الاشياء الحل والحرمة مما اختلف فيه
في اصول الفقه وجدالا لانه ظاهر وقوله للانكار اي لانكار تحريمها علي وجه بليغ
لان انكار الفاعل يوجب انكار الفعل لعدمه بدونه **قوله** والكفرة وان شاركوهم
الخ بيان لوجه الاختصاص المستفاد من اللام مع انها احلت للكفرة ايضا كما يدل عليه
خالصة يوم القيامة فانه يشعر بالمشاركة في الدنيا وقيل انه متعلق بامنوا
فلا يحتاج الي توجيه **قوله** وانتصابها علي الحال الخ هو حال من الضمير المستتر
في الجار والمجرور والعامل فيه متعلقه وعلي قراءة الرفع هو خبر بعد خبر او هو الخبر
وللذين متعلق به قدم لتاكيد الخلوص والاختصاص وقوله كتفصيلنا الخ يجوز
ان يكون علي حد قوله وكذلك جعلناكم امة وسطا كما مر تحقيقه **قوله** ما تزايد
قبحه الخ يعني الفحش زيادة القبح وما يتعلق بالفروج هو الزنا ويعم الملامسة

والمبالغة وقوله جهرها وسرها روي عن ابن عباس رضي الله عنهما انهم كانوا يكرهون الزنا علانية ويفعلونه سرا فحرمها الله مطلقا وقال الضحاك ما ظهر الخمر وما بطن الزنا وقيل الفواحش الكبائر مطلقا **قوله** ما يوجب الاثم تعميم بعد تخصيص وقيل شرب الخمر اصل معنى الاثم الذم فاطلق على ما يوجبه من مطلق الذنب وذكره للتعميم بعد التخصيص مما مر من معنى الفواحش وقيل ان الاثم هو الخمر قال الشاعر

نهانا رسول الله ان نقرب الزنا ۞ وان نشرب الاثم الذي يوجب الوزرا ۞

وهو منقول عن ابن عباس رضي الله عنهما والحسن البصري وذكره اهل اللغة كالاصمعي وغيره قال الحسن ويصدقه قوله تعالى قل فيهما اثم كبير وقال ابن الانباري لم تسم العرب الخمر اثما في جاهلية ولا اسلام والشعر المذكور موضوع ورد بانه مجاز لانها سببه وقال ابو حيان رحمه ان هذا التفسير غير صحيح هنا ايضا لان السورة مكية ولم تحرم الخمر الا بالمدينة بعد احد وقد سبقه الى هذا غيره وايضا الحصر حينئذ يحتاج الى التاويل **قوله** الظلم او الكبر افرده بالذكر للمبالغة بناء على التعميم فيما قبله او دخوله في الفواحش لا تخصيصه بالذكر يقتضي انه تميز من بينها حتى عد نوعا مستقلا **قوله** متعلق بالبغي مؤكد له لان البغي لا يكون الا بغير حق او حال مؤكدة لان الحال يتعلق معناها بصاحبها لانها صفة معنى وقوله معنى راجع الى قوله مؤكد وبعض صرفه لما قبله من التعلق والتاكيد **قوله** تهكم بالمشركين الخ لانه لا يجوز ان ينزل برهانا بان يشرك به غيره فيل في الامتنان قياسه ان يكون كقوله على لاحب لا يهتدي بمناره

قلت هذا هو الحق لان المعنى حرم ربي ان يشركوا به شركا لا ثبوت لها وما انزل الله باشراكها سلطانا فمبالغة في نفي الشريك ينبغي لازمه لينتفي ملزومه بالطريق البرهاني انتهى ورد بان التهكم انما جاء من حيث انه يوهم انه لو كان عليه سلطان لم يكن محرما دلالة على تقليدهم في الغي والمعنى على نفي الانزال والسلطان معا على الوجه الابلغ على اسلوب لا ترى الضب بها ينجحر كما صرحوا به في تفسير قوله تعالى بما اشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا ومنه يظهر انه لا منع من الجمع بين التهكم والاسلوب المذكور كما توهمه ذلك القايل ومنه تعلم ان الكلام لتهكمي لا يلزم ان يكون التضاد من استعارة التضاد كما توهم وفي قوله وتنبيه نظر **قوله** بالاتحاد وصفاته اي العدول عما وصف به من الوحدة الى غيره من اتخاذ الشريك كما يدل عليه ما قبله **قوله** مدة او وقت لنزول العذاب الخ اي الاجل المدة المعينة للشيء كالدين والموت واخر تلك المدة وقد اشتهر في المدة المضروبة لحياة الانسان والمراد به هنا مدة امهلوها لنزول العذاب او وقت نزوله المعين له كما نقل عن الحسن وابن عباس رضي الله عنهما ومقاتل وذهب بعضهم الى انه وقت الموت والتقدير ولكل احد من امة وعلى الاول لا حاجة الى تقدير فيه لان المراد لكل امة زمان معين لاهلاكهم واستئصالهم فانه ليس المراد بالاجل فيه العمر والا لقال لكل واحد بل اجل عذاب الاستئصال فانه تعالى امهل كل امة كذبت رسولها الا وقت معين اذا جاء ذلك الوقت نزل بهم العذاب

ولذلك

طيبي

ولذلك قال انه وعيد لاهل مكة قال ابن جني قرأ الجمع على الظاهر لان لكل انسان اجلا واما افراده فلقصد الجنسية والجنس من قبيل المصدر روايضا حسن الافراد لاضافته الى الجماعة ومعلوم ان لكل انسان اجلا وقوله انقرضت مدتهم اي انقطعت وتمت مدته لانها لم يجي اخرها لمجي الاجل مجاز عن تمامه وهو على تفسيره بالمدة وجاء على حاله اي قرب وجاء حينه والاجل وقت نزول العذاب على التفسير الثاني والامانة في قوله وقتهم لا دنى ملابسة **قوله** اي لا يتاخرون ولا يتقدمون اقصر وقت الخ لما كان الظاهر عطف لا يستقدمون على لا يستاخرون كما اعرفه الحوفي وغيره اورد عليه انه فاسد لان اذا لما يترتب عليها الامور المستقبلة لا الماضية والاستقدام حينئذ بالنسبة الى مجل الاجل متقدم عليه فكيف يترتب عليه ما تقدمه ويصير من باب الاخبار بالضروري الذي لا فائدة فيه كقولك اذا ما قمت فيما يأتي لم يتقدم قيامك فيما مضى واجاب عنه الواحدي بانه على المقاربة والعرب تقول جاء الشتاء اذا قرب فالمعنى انها اذا قربت لا تتقدم على وقتها المعين ولا تتأخر عنه الا انه ليس تحته طائل وقيل الجملة لا يستقدمون مستانفة وقيل انها معطوفة على الشرط وجوابه او على القيد والمقيد وقيل ان المقصود المبالغة في انتفاء التاخير يعني ان التاخير مساو للتقديم في الاستحالة ولذا نظم معه في سلك او ان مجموع لا يستاخرون ولا يستقدمون كناية عن انهم لا يستطيعون تغييره ويوخذ من قوله لشدة الهول انهم لذهولهم لم يفرقوا بين طلب المحال وغيره فهو عبارة عن ذهولهم عن الطلب مطلقا وهو جواب اخر مع الاشارة الى ان الاستفعال بمعنى التفعل او على ظاهره ونفي طلبه ابلغ من نفيه وقال التحرير في شرح المفتاح المقيد اذا جعل جزا من المعطوف عليه لم يشاركه المعطوف فيه كما هنا فان الظرف مخصوص بالمعطوف عليه اذ لا معنى لقولهم اذا جاء اجلهم لا يستقدمون انتهى وقد ذكروا انه اذا عطف شي على شي وسبقه قيد يشارك المعطوف المعطوف عليه في ذلك القيد لا محالة واما اذا عطف على ما لحقه قيد فالشركة محتملة فالعطف على المقيد له اعتباران احدهما ان يكون القيد سابقا في الاعتبار والعطف لاحقا في الاعتبار والثاني ان يكون العطف سابقا والقيد لاحقا فعلى الاول لا يلزم اشتراك المعطوفين في القيد المذكور لان القيد جزء من اجزاء المعطوف عليه وعلى الثاني يجب الاشتراك اذ هو حكم من احكام الاول يجب فيه الاشتراك وقوله انقضت وقت اشارة الى ان الساعة ليست عبارة عن التحديد حتى يجوز ان يتاخروا اقل منها بل عبارة عن اقل مدة مطلقا وقد وقع هذا التركيب في مواضع ودخلت الفاء فيه على اذا الا في سورة يونس والموضع موضع الفاء فليتأمل **قوله** ذكر بحرف الشك الخ ارسال الرسل بعد ايتاء البشر واقع وليس بواجب عندنا وقالت الفلاسفة انه واجب على الله لانه يجب عليه تعالى ان يفعل الاصلح وهم يسمون اهل التعليم والمراد بني ادم جميع الامم وهو حكاية لما وقع هذا التركيب في مواضع ودخلت الفاء فيه على

مع كل قوم وليس المراد بالرسل نبينا صلى الله عليه وسلم وبني ادم امته كما قيل فانه خلاف
الظاهر **قوله** وضمت اليها ما الخ ما مزيدة للتاكيد وقيل انها تفيد العموم ايضا فمعنى
اما تفعلن ان انتفى منك فعل بوجه من الوجوه واذا زيدت على ان الشرطية
فهل يلزم تاكيد الفعل بعدها او لا فيه خلاف فقال الزجاج والمبرد وتبعهما الزمخشري
انها لازمة لا تحذف الا ضرورة وورد بكثرة سماع خلافه كقوله
فاما ترينى ولي لمة ۞ فان الحوادث اودى بها
ولذا لم يصرح المصنف رحمه الله تعالى به فقيل لزوم التاكيد لئلا تحط رتبة سعد
فعل الشرط عن حرفه ثم انه قيل ان المذكور في النحو ان نون التوكيد لا تدخل
الفعل المستقبل المحض الا بعد ان يدخل على اول الفعل ما يدل على التاكيد كلام سن
القسم نحو والله لاضربن او ما المزيدة نحو اما تفعلن ليكون ذلك توطئة لدخول
التاكيد فعلى هذا يكون امر الاستتباع عكس ما قاله المصنف رحمه الله وليس
كما قاله فانها تدخل في النهي والتحضيض والعرض والتمني وقوله فمن اتقى جوابه
ومن اما شرطية او موصولة والى الثاني ذهب المصنف رحمه الله لعطف
الموصول عليه واشار بقوله التى التكذيب الى تقدير المفعول وتقدير منكم ليرتبط
الجواب بالشرط معنى **قوله** وادخال الفاء في الخبر الاول الخ في نسخة الجزاء بدل
الخبر فمن اما موصولة ويؤيده عدم الفاء فيما بعدها او شرطية والاسمية بعدها
معطوفة على الشرطية الجوابية ومعنى لا خوف عليهم من العقاب ولا هم يحزنون لفوات
الثواب ولا ينافيه اهوال القيامة ووجه المبالغة في الوعد لعدم تخلفه جعله مسببا
عن التقوى والعمل الصالح المشعر بانه لا ينفك عنه ان المعلول لا يتخلف عن العلة
غالبا بخلاف الوعد فانه يجوز تخلفه ومن في من اظلم للاستفهام الانكاري
والتقول تعمد الكذب مطلقا **قوله** مما كتب من الارزاق والاجال الخ اي مع
ظلمهم وافترائهم وتكذيبهم لا يحرمون ما قدر لهم من الرزق والعمر الى انقضاء اجلهم
وقوله مما كتب اي قدروا الكتاب بمعنى المكتوب فليس فيه مجاز فان كان الكتاب
بمعنى المكتوب فيه وهو اللوح المحفوظ ففيه مجاز عقلي او لغوي ومن لابتداء
الغاية وجوز فيها التبيين والتبعيض وقوله يتوفونهم اي ارواحهم لان التوفي تناول
الشيء وقبضه وافيا والقبض يضاف الى الانفس والارواح كقوله الله يتوفى
الانفس حين موتها وبمعنى الى الملائكة وهو المراد بالرسل عليهم الصلاة والسلام
قوله وحتى غاية لينالهم الخ اي غاية للنيل وحرف ابتداء اي غير جارة بل داخلة على الجملة
كما في قوله ۞ وحتى ارسالى حمائيد باارسان ۞ وقيل انها جارة وقيل
لا دلالة لها على الغاية والصحيح ما قدمناه وتفصيله في الدر المصون **قوله**
وما وصلت بان الخ اي رسمت في المصحف العثماني وهي اسم موصول لا صلة زائدة
حتى تتصل به في الخط لكنه على خلاف القياس فيه وقوله الفعل ومتصولة لطف لصنعه وفي
الطباق البديعية ومعنى تدعون تستغيثون بهم في المهمات **قوله** غابوا عنا جواب

بحسب المعنى اذ ما اله لا ندري اين هم او هو ليس بجواب ان السؤال غير حقيقي بل للتوبيخ
فلا يحتاج بوما ذكرنا هو للتحسر والاعتراف بما هم عليه من الخيبة والخسران **قوله**
وشهدوا على انفسهم الخ الخ شهدوا ويحتمل ان يكون معطوفا على قالوا فيكون من
جملة جواب السؤال ويحتمل استئنافا اخبار من الله تعالى باقرارهم على انفسهم سمين
بالكفر كذا في البحر واورد عليه انه اذا عطف على قالوا لا يكون جوابا اذ لو كان جوابا
بالمكان من مقولهم ولو عطف على المقول كان تقديره قالوا شهدنا على انفسنا
الا ان يكون ذكر له بمعناه فتامل فلا تعارض بين هذا وبين قوله والله ربنا
ما كنا مشركين لانه من طوائف مختلفة او في مواقف واوقات مختلفة او انه تحير
كما مر في الانعام واول الشهادة بالاعتراف لانها اما للعبد او على الغير لكنها
التلفظ بما تحققه المشاهد فتجوز به عن ذلك وليس في النظم ما يدل على
ان اعترافهم بلفظ الشهادة وقوله ضالين تفسير له بحسب المعنى لان الكلام نر
ضال بمعنى مناسبة لقوله ضلوا عنا **قوله** اي قال الله تعالى لهم الخ التفسير
الاول بناء على جواز انه تعالى يكلمهم بغير واسطة والثاني على خلافه **قوله** سن
كائنين في جملة امم مصاحبين لهم قيل لو قال الحال او مصاحبين كان اولى لان
في للظرفية وتجيء بمعنى مع نحو فادخلي في عبادي وادخلي جنتي فلا وجه لجمع
وليس بشيء لانه اشارة الى ان الظرفية مجازية معناها المصاحبة ولذا اجمع
في الكشاف بينهما فهو بيان لحاصل المعنى وقوله كائنين اشارة الى انه حال
لئلا يتعلق حرفا جر بمعنى بمتعلق واحد حتى يحال الثاني على البدلية او انه صفة
امم وقوله من النوعين يدل على ان الجن يتناسلون ويموتون لانهم مكلفون كالانس
قوله التي ضلت بالاقتداء بها اي كلما دخلت امة تابعة او متبوعة لعنت التابعة
المتبوعة التي اضلتها والمتبوعة التابعة التي زادت في ضلالها على ما اشار اليه
في الكشاف في تفسير قوله لكل ضعف فلا يلزم التسلسل كما يتوهم **قوله**
اداركوا فيها جميعا تداركوا الخ غاية لما قبله اي يدخلون فوجا فوجا لاعنا
بعضهم بعضا الى انتهاء تلاحقهم باجتماعهم في النار وقول المصنف رحمه الله
تداركوا تفسير له ببيان ان اصله اذا اصله تداركوا فادغمت التاء في الدال بعد
قلبها دالا وتسكينها ثم اجتلبت همزة الوصل وقوله تلاحقوا بيان لمعناه اي لحق
بعضهم بعضا وادركه وعن ابي عمرو رحمه الله انه قرا اداركوا بقطع الف الوصل
قال ابن جني وهو مشكل لانه انما يجيء شاذا في ضرورة الشعر في الاسم ايضا سمين
لكنه وقف مثل وقفة المستذكر ثم ابتدا فقطع وهو تشبيه حسن **قوله**
اخراهم دخولا ومنزلة قال المعرب اخرى واولى يحتمل ان يكون فعلى انثى افعل
التفضيل والمعنى اخراهم منزلة وهم الاتباع والسفلة لاولاهم منزلة وهم القادة
والرؤسا وهو الوجه الثاني في كلام المصنف رحمه الله الذي منه بقوله منزلة
ويحتمل ان يكون انثى اخر بكسر الخاء بمعنى اخر المقابل الاول وليس للمفاضلة والترق

بينه وبين ذاك ان الثاني يدل على الانتها دون الاول ولا يجوز فيه ان يكون بمعنى غير
سن والى الوجه الثاني اشار المصنف رحمه الله بقوله دخولا قيل والثاني ارجح
لان تقدم احد الفريقين على الاخر في الدخول يحتاج الي اثبات قلت
هو مروي عن مقاتل رحمه الله وكفى به سندا قوله اي لاجل اولاهم اي اللام للتعليل
لا التبليغ كما في قولك قلت لزيد افعل كذا لان خطابهم مع الله تعالى لا معهم قال الزجاج
رحمه الله المعنى وقالت اخراهم يا ربنا هولا اضلونا لاجل اولاهم واما لام اولاهم لاخراهم
فيجوز فيها ان تكون للتبليغ لان خطابهم معهم بدليل قوله فما كان لكم علينا من فضل
فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون قاله المعرب قوله سنوا لنا الضلال فاقتدينا
بهم الخ فسره بانهم سنوا لهم الضلال ليشمل الجميع لان حقيقة الاضلال الدعوة الى
الضلال وهو يقتضي ملاقاتهم لهم وليس بلازم ومن فسره بدعونا الى الضلال
وامرونا به اراد هذا ايضا لان من سن سنة سيئة فقد دعا اليها وامر
بها في التقدير وكذا قوله اذ تامروننا ان نكفر بالله ونجعل له اندادا وقيل انه
قول البعض وله وجه قوله مضاعفا لانهم ضلوا واضلوا قال ابو عبيد الضعف
مثل الشي مرة واحدة وقال الازهري ما قاله هو ما تستعمله الناس في مجاز كلامهم
وقال الشافعي رضي الله عنه قريبا منه فقالوا وصي بضعف ما لولده والوصايا
جارية على عرف الاستعمال واما كلام الله تعالى فيرد الى كلام العرب والضعف في كلام
العرب المثل الى ما زاد ولا يقتصر على مثلين بل هو غير محصور ولذا فسروه هنا
بمضاعف وقد مر له تفصيل ضعفا صفة لعذابا ويجوز ان يكون بدلا منه ومن
النار صفة العذاب والضعف قوله اما القادة فبكفرهم الخ القادة جمع قايد
اي الرئيس المتبوع وهو في الجمع كسادة وفيه كلام في النحو وقوله بكفرهم وتقليدهم
في الكشاف لان كلا من القادة والاتباع كانوا ضالين مضلين اما الاول فظاهر
واما الثاني فلان القادة زادوا باتباعهم لهم طغيانا وثباتا على الضلال وقوة
على الاضلال كما قال تعالى انه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم
سن رهقا قيل ولا يخفى عدم اطراده فان اتباع كثير من الاتباع غير معلوم للقادة
الا ان يقال انه مخصوص ببعضهم ولذا قيل الاحسن ان يقال ان ضعف
طيبي الاتباع لاعراضهم عن الحق الواضح وتولي الروسا لبينا لو اعرضوا الدنيا اتباعا
للهوى ويدل عليه قوله تعالى وقال الذين استكبروا للذين استضعفوا انحن
صددناكم عن الهدى بعد اذ جاءكم بل كنتم مجرمين وفيه نظر وكلام المصنف رحمه
يحتمل ان يكون التقليد في الهدى ضلال اخر يستحقون به المضاعفة ولا يرد عليه
ما ذكر قوله ما لكم اوما لكل فريق وقرا عاصم رحمه الله بالياء على الانفصال الظاهر
كز ان المراد من الانفصال انفصال هذا الكلام عما قبله بان يكون تذييلا لم يقصد
به ادراجه في الجواب حتى يكون خطابا لهم وقيل معناه انفصال القادة
من الاتباع بخلاف قراءة التاء فانها للفريقين بتغليب المخاطبين الذين هم

الاتباع على الغيب بخلاف قراءة التاء فانها للفريقين بتغليب المخاطبين الذين هم
القادة اذ على قراءة عاصم لا يمكن القول بالتغليب اذ لا يغلب الغايب على المخاطب
وبيان قول المصنف لا يعلمون ما لكم اشارة الى ان الخطاب للاتباع من غير تغليب سن
وقوله اولكل فريق اشارة الى التغليب فتامل وقيل لكلا لا يعلمون من جملة
مقول القول ولكل ضعف بالنظر الى الاتباع لانه جواب قولهم فاتهم الخ فاذا قري
لا تعلمون بالخطاب يكون موجها اليهم واذا قري بالغيبة يكون منفصلا غير ملتفت
اليهم وهذا ما اشرنا اليه اولا وتضعيف العذاب للضلال والاضلال فلا يكون
زيادة على ما استحقوه حتى يكون ظلما مع انه لا يسال عما يفعل قوله عطفوا
كلامهم على جواب الله الخ المراد بالعطف في كلامه العطف الواقع بالفا
في قوله فما كان الخ ولذا قال شراح الكشاف ان معناه ترتيبه عليه لا العطف
الاصطلاحي فقوله ورتبوه تفسير له لانه جواب شرط مقدر لانهم رتبوا
كلامهم على كلام الله تعالى على وجه التسبب لان اخبار الله تعالى بقوله لكل
ضعف سبب لعلمهم بالمساواة وحملهم على ان يقولوا واذا كان كذلك فقد ثبت
انه لا فضل لكم علينا في استحقاق الضعف وقيل انها عاطفة على مقدر
اي دعوتم الله فسوى بيننا وبينكم فما كان الخ وفيه تامل قوله من قول
القادة او من قول الفريقين كذا في اكثر النسخ وفي بعضها او من قول
الله للفريقين وهي اظهر من الاولى لانه اذا قاله الاولى للاخرى على
سبيل التشفي يكون من مقول القول الاخير وهو تشفي بان دعاهم عاد عليهم
ضرورة ولم يختص بمن دعوا عليه واذا كان من كلام الله لهما يكون توبيخا
واما اذا كان من مقول الفريقين يحتاج الى تقدير اي قالت كل فرقة للاخرى
ذوقوا الخ والبا سببية وما مصدرية او موصولة والعايد محذوف واشار
بقوله عن الايمان بها الى ان الاستكبار عنها الآبا عن الايمان بها مجازا قوله
لادعيتهم واعمالهم الخ كون السما لها ابواب وانها تفتح للدعا الصالح وللاعمال
الصاعدة وللارواح وارد في النصوص القرانية والاحاديث النبوية
فلا حاجة الى تاويله وفسر فتح ابوابها بانزال البركة والامطار والرحمة
عليهم ايضا والتضعيف لتكثير المفعول لا الفعل لعدم مناسبة المقام واسناد
الفتح الى الابواب مجاز لا يناسب لذلك قوله اي حتى يدخل ما هو مثل في عظم الجرم
سم الخياط ثقب الابرة لان السم بتثليث السين الثقب الصغير مطلقا وقيل
اصله ما كان في عضو كالانف والاذن والخياط فعال ما يخاط به كالمخيط بكسر
الميم وفتحها وهذا دفع لما قيل انه لا يناسب الجمل خرق الابرة في عظم الجسم
قديما كما قال ۔ جسم الجمال واحلام العصافير ۔ وخرق الابرة يضرب به المثل
ايضا في الضيق فيكون قد علق دخولهم الجنة على دخول اعظم الاجرام في اضيق
المنافذ كقوله اذا شاب الغراب اتيت اهلي وهو معروف في كلام العرب ولذا قال الشاعر

ولو ان ما بي من جوى وصبابة * على جمل لم يدخل النار كافر *
وقوله وتربى الجمال الخ اي بضم الجيم وفتح الميم المشددة وبفتحها مخففة كنغر بضم النون
وفتح الغين المعجمة والرا المهملة وهو نوع من كبار العصافير احمر المناقير والنصب
بضم النون والصاد والغنب بكسر القاف وضمها وتشديد النون المفتوحة
والبا الموحدة نوع من غليظ الكتاب تتخذ منه الحبال وحبل السفينة يكون
منه ومن الليف وقوله وسم معطوف على الجمال اي قرئ سم وكذا قوله وفي سم
الخياط معطوف عليه وهو بكسر الميم وفتحها كما ذكره المعرب وهو نزاه شاذة
وقوله وهي الحبل تفسير للغات الخمسة **قوله** ومثل ذلك الجزا التطبيع الخ اشارة
الى ان الجار والمجرور نعت مصدر محذوف والتطبيع التشنيع وهو الخلود في النار
كما يفسره ما بعده وتفسير الكواشي للاربعة الاخيرة بالتغيير ليس بشي كما قاله
بعض الفضلا وجملة لهم الخ اما مستانفة او حالية ومهاد كفراش لفظا ومعنى
فاعل الظرف او مبتدا الخبر ومن جهنم حال من مهاد لتقدمه **قوله** غواش
الخ جمع غاشية وهي ما يغشى به ومنه غاشية السرج المعروفة وللنحاة في مثله
خلاف فقيل هو غير منصرف لانه على صيغة منتهى الجموع والتنوين عوض
عن الحرف المحذوف او حركته والكسرة ليست للاعراب وهذا لا يختص
بصيغة الجمع بل يجري في كل منقوص غير منصرف كيعيل تصغير يعلى وبعض
العرب يعربه بالحركات الظاهرة على ما قبل اليا لجعلها محذوفة نسيا
منسيا ولذا قرأ غواش برفع الشين وله الجوار المنشات بضم الرا **قوله**
عبر عنهم بالمجرمين تارة الخ يعني ذكر الخاص الذي هو الظلم بعد ذكر الجرم العام
وذكر معه التكذيب بالنار الذي هو اشد من الحرمان من الجنة لما ذكر ووضع
الظالمين موضع ضمير المجرمين وهما بمعنى للتنبيه على جمع الصفتين وتقبيل
بتغايرهما ايضا **قوله** على عادته سبحانه وتعالى الخ يشفع بمعنى يقرنه به
ويجعله به شفعا ولا يكلف معترضة وهو الظاهر وقيل انها خبر بتقدير العايد
اي منهم وقوله في الكشاف النعيم النعيم ماخوذ من الجنة لان لم فيها ما لا عين
نظرت ولا اذن سمعت والاكتساب اشارة الى العمل الصالح سبب في الجملة
وان لم يكن بطريق الايجاب والدليل على ان اكتسابه بذاك ان ترتب الحكم على
الموصول والصلة سيما مع توسط اسم الاشارة واذا علم ان مبنى التكليف على
الوسع زادت الرغبة في ذلك الاكتساب لحصوله بما فيه يسر لا عسر لكنه نبه
على انه مع يسره لا يحصل الا بالهداية والتوفيق وقوله يشهد اشارة الى ما قاله
الامام ونقله معا قال ابن جبل رضي الله عنه من ان الوسع ما يقدر عليه الانسان
بسهولة ويستمر فاذا قصر الطاعة يسمى جهدا لا وسعا وغلط من ظن ان الوسع
بذل المجهود **قوله** يخرج من قلوبهم اسباب الغل ويطهرها منه الخ وفي نسخة
ويطهرها بالواو وهي النسخة التي صححها بعض ارباب الحواشي لان المراد منه ما يحصل

لاهل

لاهل الجنة من تصفية الطباع عن كدورات الدنيا ونزع الاحقاد والكاينة فيهما
وقيل المراد بتطهير قلوبهم حفظها من التحاسد على درجات الجنة ومراتب القرب
بحيث لا يحسد صاحب الدرجة النازلة صاحب الرفيعة لازالة الشهوات وقد
جوزه في البحر وذلك ان تخله عليه فتامل **قوله** وعن علي رضي الله عنه اني الخ
هذا يدل على انه كان ذلك بمقتضى الطباع البشرية فيهم لكنه نزع بتوفيق الله
وقيل الاولى ان يراد عدم انتفائه ثم بذلك من اول الامر وما وقع انما كان عن
اجتهاد لا على كلمة الله وحض هولا لما جرى في خلافة عثمان رضي الله عنه
بينهما ومحاربة طلحة والزبير رضي الله عنهما في وقعة الجمل وهذا الحديث اخرجه
ابن سعد والطبري من رواية معمر عن قتادة كلاهما عن علي رضي الله عنه
بسند منقطع واخرجه ابن ابي شيبة عن ربعي بسند متصل كما قاله ابن حجر
رحمه الله **قوله** لما جزاوه هذا الخ ليس تقديرا اعرابيا بل بيان لحاصل المعنى
وان كان قوله في الكشاف لموجب هذا يحتملها والمراد ان في الكلام تجوزا
عقليا او لغويا بجعل الهداية نفسا ادى اليه هداية له **قوله** واللام لتاكيد
النفي الخ هذه هي اللام التي تسمى لام الجحود وتزاد بعد كان المنفية للتاكيد
وتفصيلها مذكور في النحو ولم يجعل الجواب ما قبله لامتناع تقدمه على
الصحيح والواو حالية او استينافية وعلى قراة اسقاط الواو فالجملة بيانية
وهو ظاهر **قوله** يتبجحون ذلك اغتباطا فتبجحا الخ اي من قوله الحمد لله الذي هدانا
فلا يرد عليه ما قيل انه لا يلايم قوله فاهتدينا ما رشانهم فان المقصود بالجملة
التسمية على هذا بيان صدق الانبيا عليهم الصلاة والسلام في وعدهم بالجنة
لا تعليل الاهتدا فتامل والاغتباط بالغين المعجمة السرور وان يصير الشخص
بحال يغتبط فيها كما في تاج المصادر والتبجح بتقديم الجيم على الحا المهملة الفرح
فليس قولهم ذلك الا لاظهار ما ذكر لا للتعبد والتقرب لان الجنة ليست دار
تكليف وعبادة كما قيل **قوله** اذا راوها من بعد او بعيدا الخ يعني الاشارة
بتلك الموضوعة للاشارة الى البعيد لها قبل دخولها والندا للاعلام بانها
موروثة لهم وبعد الدخول للمشار اليه كونها موروثة لهم وتكلم تلكم توطية
لذلك والا فلا حاجة الى الاشارة الى مكان حل فيه احد كما انه لا حاجة الى كون
التقدير تلكم الجنة التي وعدتم بها في الدنيا هي هذه فيكون المشار اليه
غايبا بعيدا فتلكم خبر مبتدا محذوف اي هذه تلكم الجنة الموعودة
لكم قبل او تلكم مبتدا حذف خبره اي تلك الجنة التي اخبرتم عنها او وعدتم
بها في الدنيا هي هذه وقوله المنادي مبتدا خبره اورثتموها وقوله بالذات
اي ما نودي به وقصد اعلامه كونها موروثة وان كان بحسب الظاهر تلكم
الجنة **قوله** اي اعطيتموها بسبب اعمالكم الخ يعني ان الميراث مجاز عن الاعطا
ويجوز به عنه اشارة الى ان السبب فيه ليس موجبا وان كان سببا بحسب

سعدي

سعدي تبعا للطيبي

الظاهر كما ان الارث ملك بدون كسب وان كان النسب مثلا سببا له فلا يرد
علي قوله بسبب اعمالكم انه يعارض قوله لن يدخل الجنة احدكم الجنة بعمله اذ المراد
بسبب عمله السبب التام فلا يحتاج الي الجواب عنه ولا الي ان يقال البا للعوض
لا للسبب وفيه تفصيل لعل النوبة تفضي اليه وهذا التجوز للوعد بالثبات المطيع
لا بالاستحقاق والاستيجاب بل هو بمحض فضله تعالي كالارث **قوله**
وان في المواقع الخمسة هي المخففة الخ هو ان تلكم وان وجدنا وان لعنة الله وان
سلام عليكم وان انيضوا واذا كانت مخففة تخرق الجر مقدر اي بان واسمها
ضمير شان مقدر اي بانه تلكم كذا قدره الزمخشري وفيه اشارة كما صرحوا به
الي ان ضمير الشان لا يجب افراده اذا كان المسند اليه في الجملة المفسرة مونثا
وبه صرح ابن الحاجب وابن مالك فهو امر استحساني فلا عبرة بما وقع في
التلخيص مما يخالفه وقوله لان المنادات الخ يوخذ منه شرط ان المفسرة وهي
سبق ما فيه معني القول دون حروفه **قوله** انما قالوه تبجحا بحالهم وشماتة
الخ التبجح الافتخار والشماتة الفرح بمصيبة العدو والتحسر الايقاع في الحسرة
والندم ويصح ان يجعل مهما اي نسبتهم الي الخسار **قوله** وانما لم يقل ما وعدكم الخ
في الكشاف حذف تخفيفا لدلالة وعدنا عليه ولقائل ان يقول اطلق
ليتناول كل ما وعد الله من البعث والحساب والثواب والعقاب وساير
احوال القيامة لانهم كانوا مكذبين بذلك اجمع ولان الموعود كله مما ساءهم
وما نعيم اهل الجنة الا عذاب لهم فاطلق لذلك يعني لم يذكر مفعولا لان المراد
مطلق الموعود به سواء كان لهم او لغيرهم فليس القصد الي تخصيص موعود
ولا موعود به ولو قيل كذلك لتقيد بما وعدوا به فلا يرد عليه ما قيل
انه لو ذكر المفعول علي حسب ذكره في الاول فقيل هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا
لكان الفعل مطلقا ايضا باعتبار الموعود به لانه لم يذكر فيتناول كل موعود به
من البعث والحساب والعقاب التي هي انواع من جملتها التحسر علي نعيم اهل
الجنة فليس ذلك خاصا بحذف المفعول الواقع علي الموعودين فالوجه انه حذفه
تخفيفا وايجازا واستغناء عنه بالاول واما قيل ان الجواب لا يطابق سواله
لان المدعي حذف المفعول الاول وهو ضمير المخاطبين والجواب وقع بالمفعول الثاني
الذي هو الحساب والعقاب وساير الاحوال فهو انما يناسب لو سيل عن حذف
المفعول الثاني لا الاول **قوله** لان ما ساءهم من الموعود الخ فيه اخفاء في كون
اصحاب الجنة مصد قين بالكل ولكلهما يسرهم فكان ينبغي ان يطلق وعندهم
ايضا فلا بد من حمله علي الاكتفاء بالسابق لا علي الاطلاق **قوله** وهما لغتان ولا عبرة
بمن انكر الكسر مع القراة به واثبات اهل اللغة له وصاحب الصور اسراقيل عليه
الصلاة والسلام وقوله بين الفريقين لا بين القايلين نعم كما قيل ولا يرد ان الظاهر
ان يقال بينهما لانه غير متعين والكسر علي ارادة القول مذهب البصريين بالتفهيم

انتصاف
سيبويه
سن

او

او لتنفذ بروعا في الحكاية باذن لانه في معني القول فيجري مجراه مذهب الكوفيين والتاذين
المراد به النداء وهو اعلام بلعنة الله بهم او ابتدا لعن **قوله** صفة الظالمين
مقررة فلا موقف بينهما وعلي القطع يصح الوقف وانما كانت صفة مقررة
لان الصد عن سبيل الله بمعني الاعراض عنه لا منع الغير وطلب ميله لازم لكل
ظالم فتكون الصفة مقررة موكدة بخلاف الصد بمعني منع الغير ولذا قيل
صد عن كذا صرفه ومنعه عنه اي يمنعون الناس عن دين الله بالنهي عنه وادخال
الشبه في دلايله وتبغونها عوجا اي تطلبون لها تاويلا واماله الي الباطل
وصد عنه صدودا اعرض اي يصدون بانفسهم عن سبيل الله ويعرضون عنه
ويبغونها عوجا يطلبون اعوجاجها ويذمونها فلا يومنون بها فعلي الاول
يكون العوج بمعني التعويج والامالة وعلي الثاني يكون علي اصله وهو الميل
والاول مختار النسفي والثاني مختار القرطبي وهو الاظهر واليه ذهب
المصنف رحمه الله فافهمه والفرق بين العوج والعوج بالتخفيف في سورة
الكهف وما لاهل اللغة فيه من الكلام ووجه الفرق بينهما **قوله** اي بين
الفريقين الخ لان الاية الاخري تفسرها ولكنه لا يتعين واثرها سموم
النار وروح الجنة **قوله** اعراف الحجاب اي اعاليه المراد شرافاته فتشبيهها
لها بعرف الدابة والديك وهو معروف وفي التفسير الاخر معناه اعلي
موضع منه لانه اشرف واعرف مما انخفض منه وظاهر كلامه انه حقيقة
في هذا الوجه **قوله** وهو السور الخ للمفسرين في اصحاب الاعراف
اقوال منها ما ذكره المصنف رحمه الله واشهرها الاول وقيل هم اصحاب الفترة
الذين لم يبدلوا دينهم وقيل اطفال المشركين وفي النسخ هنا اختلاف ففي بعضها
با وفي الجمع وفي بعضها بالرفع والجر وقوله يرون في صورة الرجال التوجيه
اطلاق الرجال علي الملايكة وهم لا يوصفون بذكورة ولا انوثة **قوله**
بعلامتهم التي اعلمهم الله بها او يجعلهم معلمين بها من العلامة ويصح ان يكون
من العلم والسيما العلامة من سام او وسم فيعرفون ان من فيه سمة كذا
من اهل الجنة وغيره من اهل النار والظاهر ان هذا قبل دخولهم الجنة والنار
اذ لا حاجة بعده للعلامة واما النداء والصرف فبعده لكن ظاهر كلام المصنف
فيما سيجي ان الكل بعده وان قوله كبياض الوجه اشارة الي قوله تعالي يوم
تبيض وجوه وتسود وجوه **قوله** وانما يعرفون ذلك بالالهام او تعريف الملايكة
اي ان كذا علامة الجنة وكذا علامة النار كما مر قيل وفيه الحصر نظر وتأمل ببيانهم
الملابسة **قوله** اي اذا نظروا الخ بيان لحاصل المعني لان في الكلام شرطا مقدرا
وفي الدر المصون انه اشارة الي انه جزاء شرط محذوف والداعي له مراعاة قوله
واذا صرفت ابصارهم **قوله** حال من الواو وفي الكشاف استينافا او صفة
رجال وضعف بالفعل وقوله علي الوجه الاول اي في التفسير رجال الاعراف من جنس

سن
طل
تعليم

بين الجنة والنار واما علي بقية الوجوه فهو حال من اصحاب الجنة لانه لا يناسب
قوله لم يدخلوها وهم يطمعون الا انه قيل ان يطمعون بمعنى يعلمون ويتيقنون
وهو بهذا المعنى منقول عن اهل اللغة وبه فسر قوله والذي اطمع ان يغفر لي اي
اعلم ويحرصون واما جملة وهم يطمعون فحال من واو ولم يدخلوها بعد تسليط النفي
اي كانوا طامعين حال دخولهم الجنة لا قبله فتامل وتلقا في الاصل مصدر
وليس في المصادر تفعال بكسر التاء غير تلقا وتبيان ثم استعمل ظرف مكان
بمعنى جهة اللقا والمقابلة فنصب على الظرفية وفي قوله صرفت اشارة
الى انهم لم يلتفتوا الى جهة النار لا مجبورين على ذلك لا باختيارهم لان مكان
التسريحة ورؤيتها استعما ذواهته وقوله من رؤسا الكفرة كابي جهل بيان
لقوله رجالا وما في ما اغنى استفهامية للتقريع والتوبيخ ويجوز ان يكون
نافية والجمع بمعنى الكثرة استعمال له فيه كما له وعلى الثاني هو مصدر مفعوله
مقدر وهو انسب لعدم تكريره مع ما بعده وما في ما كنتم مصدرية لعطفه
على المصدر قوله من تتمة قولهم الخ فهو في محل نصب مفعول القول ايضا
اي قالوا ما اغنى وقالوا اهؤلا الخ ويجوز ان يكون فيه جملة مستقلة غير داخلة
في حيز القول والمشار اليه على الاول هم اهل الجنة والقايلون اهل الاعراف
والمقول لهم اهل النار والمعنى قال اهل الاعراف لاهل النار اهؤلا الذين
في الجنة اليوم هم الذين كنتم تحلفون انهم لا يدخلونها وادخلوا الجنة بمعنى
قالوا لهم او قيل لهم ادخلوا الجنة وعلى الاستيناف اختلف في المشار اليه
فقيل هم اهل الاعراف والقايل ملك مامور بذلك والمقول له اهل النار
وقيل المشار اليه اهل الجنة القايل الملايكة والمقول له اهل النار وقيل المشار
اليهم هم اهل الاعراف وهم القايلون ايضا والمقول لهم الكفار وادخلوا الجنة
من قول اهل الاعراف ايضا اي يرجعون فيخاطب بعضهم بعضا ولا يناسبه
الجواب القسم **قوله** اي فالتفتوا الى اصحاب الجنة الخ ايه ومعنى ادخلوا
دوموا فيها غير خايفين ولا محزونين وقوله وهذا اوفق بالوجوه الاخيرة
هي تفسير رجال بقوم علت درجاتهم الخ لا بالمحبوسين في الاعراف لان
المناسب ادخالهم انفسهم الجنة لا امرهم غيرهم بالدخول فيها وقيل موافقته
للاول بناء على ان ادخلوا ابدا ودوموا على الدخول ويحتمل ان يكون كونهم على الاعراف
قبل دخول بعض اهل الجنة وفيه تامل وقوله بعد متعلق بقيل وقوله وقالوا
لهم ما قالوا اي من الاستعاذة والسلام **قوله** وقيل لما عيروا الخ عطف بحسب
المعنى على قوله من تتمة قولهم اي لما عير اصحاب النار اقسم اصحاب النار ان اصحاب
الاعراف لا يدخلون الجنة فقال الله تعالى او بعض الملايكة خطابا لاهل النار
اهؤلا الذين اقسمتم بالله مشيرا الى اصحاب الاعراف ثم وجه الله تعالى خطابه
الى اصحاب الاعراف فقال ادخلوا الخ فيكون اهؤلا مستانفا لا من تتمة قولهم

سعدي

للرجال وهو على الوجه الاول في تفسير رجال ولذا قابلهم به **قوله** وقرى ادخلوا
ودخلوا اي بالمزيد المجهول والمجرد المعلوم وحينئذ كان الظاهر لا خوف عليهم
ولا هم يحزنون فلذا قدر انه مقول قول محذوف هو حال ليتجه الخطاب ويرتبط
الكلام وقرى ادخلوا بامر المزيد للملايكة ايضا **قوله** اي صبوا فانه اصل معنى
الفيض صب الماء بانه وقوله وفيه دليل الخ اي لظاهر النظم ولفظ على وليس
دليلا قطعيا حتى يبحث فيه وقوله من ساير الاشربة كاللبن فسره به ليتعلق
به الافاضة من غير تاويل فان فسر بالطعام يقدر للثاني عامل او يؤول بما
يعمها كالقوا ويضمن ما يعمل في الثاني او يجعل من المشاكلة كما عرف في العربية
وقوله علفتها تبنا وماء باردا تمامه حتى شتت همالة عيناها **قوله** منعهما
عنهم منع المحرم على المكلف يعني ان التحريم بمعنى المنع كما في قوله حرام على عيني
ان يطعما الكرى لان الدار ليست بدار تكليف فهو استعارة كما صرح به المصنف
رحمه الله ولو جعل من قبيل المشاكلة جاز ولكن الاول ابلغ والتصدية التصفيق
كما مر والفرق بين اللهو واللعب مر تفصيله في الانعام فان اردت فانظره
قوله يفعل بهم فعل الناسين يعني انه تمثيل فشبه معاملته تعالى مع هؤلا
بالمعاملة مع من لا يعتد به ويلتفت اليه فينسى لان النسيان لا يجوز على
الله تعالى والنسيان مستعمل بمعنى الترك كثيرا في لسان العرب ويصح هنا
ايضا فيكون استعارة تحقيقية او مجازا مرسلا وكذا نسيانهم لقا الله ايضا
لانهم لم يكونوا ذاكرين الله حتى ينسوا فشبه عدم اخطارهم لقا الله والقيامة
ببالهم وقلة مبالاتهم بحال من عرف شيا ثم نسيه وليست الكاف للتشبيه
بل للتعليل ولا مانع للتشبيه من التشبيه ايضا الا قوله ما كانوا بآياتنا
الخ وقوله من العقايد الخ ادرج القصص في المواعظ لان السعيد من اتعظ
بغيره **قوله** عالمين بوجه تفصيله الخ اشارة الى ان على علم وتنكيره للتعظيم
حال من الفاعل وانه يقتضي ان ما فعله محكم متقن كما يفعل العالم بما يفعله
وحينئذ يقتضي انه تعالى يعلم بصفة زايدة على الذات وهي صفة العلم لا بعين
الذات كما يقوله الفلاسفة ومن تابعهم في ذلك وحال من المفعول وقوله
وقرى فضلناه اي بالضاد المعجمة وهي قراة ابن محيصن وقوله في هذه القراة
عالمين اشارة الى انه حال من الفاعل على هذه القراة لانه انسب والا جاز
ان يكون حالا من المفعول ايضا وفيه نظر ولعله اكتفى باحد الوجهين ليعلم الاخر
بالمقايسة فتدبر **قوله** حالا من الها وجوز فيه ان يكون مفعولا لاجله وجوز
فيه ان يكون حالا من الكتاب لتخصيصه بالوصف وقرى بالجر على البدلية من علم
والرفع على انها خبر المبتدا **قوله** ينتظرون الخ يعني ان النظر هنا بمعنى الانتظار
لا بمعنى الروية وقوله ما يؤول اليه امره اشارة الى ان التاويل بمعنى العاقبة وما
يقع في الخارج وهو اصل معناه ويطلق على التفسير ايضا والمعنى انهم قبل وقوع

ما هو محقق كالمنتظرين له لان كل ات قريب فهم على شرف هلاك فاهلا وعد وا به
فلا بقا لكيف ينظرونه مع جحدهم فانهم وان يجحدوه الا انهم بمنزلة المنتظرين
وبي حكمهم من حيث ان تلك الاحوال تاتيهم لا محالة وما نهادان فيهم اقوا ما يشكون
ويتوقعون قيـــل يا ه تخصيص النسي بالصدق الان ينادان الذي
شي لم ذلك وقوله تتركوه ترك الناسي اشارة الى ما هو تخفيفه قوله اي قد
تبين انهم الخ فسره به لانه الذي يترتب على طلب الشفاعة ولانه هو الواقع فيه
وقوله او هل نرد اشارة اليانه معطوف على الجملة الاسمية او الظرفية ومن مزيدة
في المبتدا او في الفاعل بالظرف وقراة النصب عطفا على يشفعوا المنصوب في جواب
الاستفهام او ان او بمعنى الى اذا وحتى ان على ما اختاره الزمخشري وقوله
فعلى الاول اي قراة الرفع لعطفه على ما قبله المسؤل احد الامرين الشفاعة
او المراد الى الدنيا وداد التكليف ليعملوا تواما فان وعلى الثاني اي النصب بان
يكون لهم شفعا في الخلاص مما هم فيه اما بالشفاعة في العفو عنهم او المراد
فالشفاعة لاحد الامرين ان كانت او عاطفة او لامر واحد اذا كانت
بمعنى الى اذ معناه يشفعون الى الرد وبهذا اندفع ما قيل ان المقابلة
بين الشفاعة لغير الرد وبين الرد غير ظاهرة لانها ثمر الشفاعة ونتيجتها
فالوجه ان يكون الشفاعة حينئذ كناية عن المغفرة والمعنى فتغفر
بالشفاعة قوله جواب الاستفهام الثاني الخ الثاني صفة جواب او الاستفهام
اي في احد الوجوه وهو رفع يرد بالعطف فانه في حكم استفهام ثان الاستفهام
او نصبه بالعطف على نرد سبب عنه واما قراة الرفع فعلى الوجوه كلها
وضل بمعنى غاب وفقد والمراد هنا انه بطل ولم ينفعهم شيئا قوله
اي في ستة اوقات اليوم في اللغة مطلق الوقت فان اريد هنا فالمعني
ما ذكروان اريد المتعارف فاليوم انما كان بعد خلق الشمس والسموات
فيقدر فيه مضاف اي مقدار ستة ايام وقوله دليل الاختيار ظاهر لانه
لو كان بالايجاب لصدر دفعة واحدة وقيل لان عدوله الى التدريج مع القدرة
على خلافه يقتضي ذلك وقيل ان في ذلك لنته عليه خفا واما كون الفاعل موجبا
مشروط مما يوجد وقتا فوقتا فقيل حالة الى التسلسل وثبوت الاختيار
واعتبار النظار بنا على تقدم خلق الملائكة عليهما والمراد اصحاب النظر
والبصيرة من العقلا المعترفين بالشرع اذا سمعوه قوله استوى امره
او استولى الخ في الكلام الاستوا من الصفات المختلف فيها فقيل المراد استوى امره
فالاسناد مجازي او فيه تقدير او بحذف الفاعل اذا قام ما اضيف اليه
مقامه وقيل الاستوا بمعنى الاستيلا كما في قوله قد استوى بشر على العراق
فعلى الاول ليس من صفاته تعالى وعلى الثاني يرجع الى صفة القدرة وفي احد
قولي الاشعري انه صفة مستقلة غير الثمانية واليه اشار المصنف رحمه الله

وقيل

وقيل بالتوقف فيه وانه ليس كاستوا الاجسام وحمله المجسمة على ظاهره قوله
والعرش الخ اي فوق الافلاك اما حقيقة لانه بمعنى المرتفع او استعارة
من عرش الملك وهو سريره ومنه ورفع ابويه على العرش او بمعنى الملك بضم
الميم وسكون اللام ومنه ثل عرشه اذا انتقض ملكه واختل قوله ولم يذكر
عكسه للعلم به الخ اشار بقوله يغطيه اي يغطي النهار بالليل الى ان الفاعل هو الله
واسناده الى الليل مجاز ولما كان المغطى يجتمع مع المغطى وجودا ولا يتصور هنا
قال المصنف رحمه الله في سورة الرعد يلبسه مكانه فيصير الجو مظلما بعد
ان كان مضيا بمعنى المغطى حقيقة هو المكان واسند اليه للملابسة بينهما ويجوز
جعل الليل والنهار مغشيين على الاستعارة بان يجعل غشيان مكان النهار
واظلامه بمنزلة غشيانه للنهار نفسه فكانه لف عليه لف الغشا وشبه
تغيب كل منهما بطريان الاخر عليه بستر اللباس للملابسة وكون الجو مكانهما
بمعنى مكان ضيائهما وظلمتهما والاظليس للزمان مكان فقدر قوله او لان
اللفظ يحتملهما الخ يعني يعني ما ذكره او لا من تغطية النهار بالليل وعكسه تغشي
الليل بالنهار ويكون موافقا للقراة المشهورة وقال النحرير انه يعني اذ تغشي
الليل النهار يحتمل ولعله جعل الليل لاحقا بالنهار بان يكون المفعول الثاني هو النهار
الا انه قيـــل ولايرا د منه الا احد المعنيين اشارة الى الاخر لا يخفى بعده
ورده ابو حيان بانه لا يجوز ان يكون الليل مفعولا ثانيا من حيث المعنى لان
المنصوبين اذا تعدى اليهما فعل واحدهما فاعل من حيث المعنى يلزم ان يكون
الاول منهما كما لزم ذلك في ملكت زيدا عمرا ورتبة التقديم هي الموضحة لانه الفاعل
معنى كما لزم ذلك في ضرب موسى عيسى بخلاف اعطيت زيدا درهما فان تعيين
المفعول الاول لا يتوقف على التقديم وفي القاعدة المذكورة كلام سيأتي في
سورة مريم وعندي ان مراده ان الليل والنهار بمعنى كل ليل ونهار وهو متعاقب
الامثال مستمر الاستبدال فيدل على تغيير كل منهما بالاخر من غير تكلف وفي النغة
لقواعد العربية فتدبره فانه دقيق وبالتامل حقيق وقوله ولذلك قرئ الخ
قال هذه القراة تدل على العكس وسيأتي لهذا تحقيق في سورة الرعد ويس
ان شا الله تعالى قوله يعقبه سريعا كالطالب الخ اي الليل لانه الحدث عنه
والحدث الاعجال والسرعة في الحمل على فعل الشي كالحض يقال حثثته فحثيت
ومحثوث قوله بقضائه وتصريفه تفسير للامر كما في الكشاف بمشيئته وتصريفه
وسماه امرا على التشبيه اي على سبيل الاستعارة اذ جعل هذه الاشيا لكونها تابعة
لتدبيره وتصريفه كانها ماثلة مامورات منقادة لامره ويصح حمله على ظاهره
كما في تفسير قوله تعالى انما امره اذا اراد شيا ان يقول له كن فيكون على تفسير
هذه الاجرام العظيمة والمخلوقات البديعة منقادة لارادته وقوله
وقرا ابن عامر رحمه الله كلها الرفع وقراها كلها كان احسن وفي القراة الاولى

جوز تقدير يرجل ونصبهما به ومسخرات مفعول ثان **قوله** فانه الموجد والمتصرف
اشارة الي الحصر المستفاد من تقديم الظرف وفيه لف ونشر مرتب فالموجد
للخلق والمتصرف للامر والفا للتفريع والتفسير **قوله** تبارك الله قال
الامام رحمه الله البركة لها تفسيران احدهما البقا والثبات والثاني كثرة
الاثار الفاضلة وان حملته علي الاول فالثابت الدايم هو الله وان حملته
علي الثاني فكل الخيرات والكمالات من الله فلهذا لا يليق هذا الثنا الا بحضرته
وقوله بالوحدانية فيه احتراز مما قبله لانه لما اختص بالخلق والتصرف سن
به تعالي لزم اختصاص الالوهية والربوبية فيه ولا حاجة اليه لانه مصرح
به في قوله ان ربكم الله الخ وهذا اختتام ملاحظ فيه مطلعه فلله در المصنف
رحمه الله في دقة نظره **قوله** وتخفيف الاية الخ قال الامام رحمه الله
شرح خلق السموات بقوله فقضاهن سبع سموات في يومين ثم قال واوحي
في كل سما امرها فدل علي انه خص كل فلك بلطيفة نورانية من عالم الامر فلذلك
قال في هذه الاية بعد خلق السموات والارض والشمس والقمر والنجوم مسخرات
بشي روحاني من عالم الامر ثم قال الا له الخلق والامر اشارة الي ان كل ما سوي الله
اما من عالم الخلق والملك وهو عالم الاجسام والجسمانيات او من عالم الامر
والملكوت وهو كل ما كان مجردا عن الحجمية والمقدار الي اخر ما فصله فقوله
المستحق للربوبية ماخوذ من قوله ان ربكم وما وصف به وقوله لانه
الذي الخ اشارة الي ان الصفات اجريت للتعليل وقوله فانه خلق العالم الخ
بيان لدليل الاختصار وقوله فابدع الافلاك اشارة الي تقدم خلق السما
علي الارض كما مر وقوله جسما قابلا للصور هو الهيولي وسماها جسما لانها مادته
وقوله ثم قسمها اشارة الي العناصر الاربعة وما يتكون منها ويتولد منها
وهي المواليد الثلاثة اي الحيوان والنبات والمعدن وقوله لقوله الخ استدل
به علي ان الاربعة الايام مع اليومين الاولين وقوله ثم لما تم له عالم الملك
عمد الي تدبيره فيكون قوله ثم استوي علي العرش استعارة تمثيلية **قوله**
اي ذوي تضرع الخ فهو حال من الفاعل بتقدير مضاف ويجوز نصبهما علي المصدرية
ايضا وقوله نبه به الخ اشارة الي ان معني النجا وزيادة الدعا طلب ما يليق به
فانه تعدي عن حده المناسب له وقوله وقيل هو الاسهاب الخ الاسهاب معناه
الافراط في التطويل وفي رفع الصوت بالدعا اختلاف فمنهم من كرهه مطلقا ومنهم
من قبله مطلقا ومنهم من فصل فقال ان عند خوف الريا الاخفا افضل فان لم يخفه
فالاظهار افضل وفي الانتصاف فحسبك في تعين الاسرار في الدعا اقترانه بالتضرع
في الاية فالاخلال به كالاخلال بالضراعة الي الله في الدعا وان دعا لا تضرع ولا
خشوع فيه لقليل الجدوي وكذا ما لا يصحبه الوقار وكثيرا ما نري الناس يعتمدون
الصياح في الدعا خصوصا في الجوامع ولا يدرون انهم جمعوا بين بدعتين رفع الصوت

في الدعا

في الدعا وفي المسجد وربما حصلت للعوام حينئذ رقة لا تحصل مع الخفض وهي شبيهة
بالرقة الحاصلة للنسا والاطفال خارجة عن السنة وسمت السلف الوارد في الاثار
والتضرع بمعني التذلل من الضراعة وحمل التضرع والخفية هنا علي معنيين متقاربين
وهما التذلل مع الاخفا وفسرهما في الانعام بمعلنين ومسرين فجعل التضرع
هنا بلا الخفية قيل لان المراد هناك حكاية دعايهم لا الامر به **قوله** وعن النبي
صلي الله عليه وسلم الخ رواه ابو داود واحمد في مسنده **قوله** ولا تفسدوا في الارض
قال ابو حيان رحمه الله هذا نهي عن وقوع الفساد في الارض وادخال ماهيته
في الوجود بجميع انواعه من افساد النفوس والاموال والانساب والعقول
والاديان ومعني بعد اصلاحها بعد ان اصلح الله خلقها علي الوجه الملايم
لمنافع الخلق ومصالح المكلفين انتهي وهو معني كلام المصنف **قوله** ذوي
خوف من الرد لقصور اعمالكم الخ اي هما حالان بمعني خايفين وطامعين
ويجوز ان يكونا مفعولين لاجلهما وسياتي تفصيله في قوله يريكم البرق
خوفا وطمعا وقوله ترجيح للطمع الخ لان المومن بين الرجا والخوف ولكنه اذا
راي سعة رحمته وسبقها غلب الرجا عليه وما يتوسل به الي الاجابة هو الاحسان
في القول والعمل وهو ماخوذ من التعليق بالمشتق كما مر **قوله** وتذكير قريب الخ
توجيه لتذكيره مع انه خبر عن مونث ولهم في تاويله وجوه تبلغ خمسة عشر
وجها فيها ما ذكره المصنف ان الرحمة بمعني الرحم بضم الرا وسكون الحا وضمها بمعني
المرحمة قال تعالي واقرب رحما وفي نسخة بمعني الترحم كما ذكره غيره ايضا او
الخبر محذوف وهذا صفته اي امر قريب المذكر والمونث عندا من اللبس وقال
الكرماني انه بمعني مفعول اي مقربة وضعف بانه لا ينقاس خصوصا من
غير الثلاثي وهو محمول علي فعيل الوارد في المصادر فانه للمذكر والمونث ايضا
كالنقيض بالنون والقاف والضاد المعجمة وهو صوت الرجل ونحوه وقيل انه
للفرق بين قريب في النسب وغيره وهو قول الفرا فانه قال فلانة قريبة مني
لا غير وفي المكان وغيره يجوز الوجهان وقال الزجاج انه خطا وقيل ان فعيلا
للتشبيه كالابن وتامر وهو متعينة وتفصيله في الاشباه والنظاير النحوية وقراة
الريح علي الوحدة مع جمع نشرا لانه جنس صادق علي الكثير فهو في المعني جمع **قوله**
جمع نشور بمعني ناشر الخ اي نشرا بضم النون والشين جمع نشور بفتح النون
بمعني ناشر وفعول بمعني فاعل يطرد جمعه علي فعل كصبور وصبر ولم يقل انه جمع ناشر
كبازل وبزل لانه جمع فاعل علي فعل شاذ ونا شرا اختلف في معناه هنا فقيل
هو علي النسب اما الي النشر ضد الطي واما الي النشور بمعني الاحيا لان الريح يوصف
بالموت والحياة كقوله

اني لارجو ان تموت الريح ٭ فاقعد اليوم واستريح

كما يصفها المتاخرون بالعلة والمرض

ولقد تلطف القايل في شدة الحر ... اظن نسيم الروض مات لانه
له زمن في الروض وهو عليل ... وقيل هو فاعل من نشر مطاوع

انشر الله الميت فنشر وهو ناشر كقوله حتى يقول الناس مما راوا يا عجبا للميت الناشر وقيل ناشر بمعنى منشر اي محيي وقيل فعول هنا بمعنى مفعول كرسول ورسل الا انه نادر مفرده وجمعه وقراة ابن عامر بضم النون وسكون الشين بعدما كانت مضمومة المتخفيف المطرد في فعل بضمتين **قوله** بفتح النون اي وسكون الشين مصدر بمعنى ناشرات وفي الكشاف بمعنى منتشرات لما مر من معاني نشر ونصبه على الحال بتنزا وهو مفعول مطلق لارسل من معناه كجلس قعودا ورجع القهقرى **قوله** وعاصم بشرا الخ اي بضم الموحدة وسكون الشين واصلها الضم جمع بشير كنذير ونذر ثم خفف بالتسكين وهي بمعنى يرسل الرياح مبشرات لينشرها بالمطر وقد روي بضمها ايضا وهي مروية عن عاصم رحمه الله وقوله مصدر بشره اي بالتخفيف بمعنى بشره المشددة وباشرات بمعنى مبشرات وقوله وبشرى اي قرئ بشرى كرجعى وهو مصدر ايضا من البشارة وقوله قدام رحمته تقدم تخفيفه وفسر الرحمة بالمطر كما ابطله بعض اهل اللغة ولا يلتفت الى قول ابن هشام في بعض رسايله انه لم يثبت مجي الرحمة بمعنى المطر وقوله تدره بالدال المهملة اي تنزله مطره من الدر بمعنى اللبن مجازا **قوله** حملت واشتقاقه من القلة وفي نسخة حملته وحقيقة اقله جعله قليلا او وجده قليلا والمراد به ظنه قليلا كما كذبه اذا جعله كاذبا في زعمه ثم استعمل بمعنى حمله لان الحامل يستقلها يحمله ومنه القلة والمتقل بمعنى الحامل وقوله يستقله اي يعده قليلا وحتى غاية لقوله يرسل والسحاب اسم جنس جمعي يفرق بينه وبين واحده بالتا كتمر وتمرة وهو يذكر ويونث ويفرد وصفه ويجمع واهل اللغة تسميه جمعا فلذا روعي فيه الوجهين في وصفه وضميره **قوله** لاجله او لاحيايه او لسقيه الخ قال ابو حيان رحمه الله الكلام في البلد لام التبليغ كما في قلت لك وفرق بين قولك سقت لك مالا وسقت لاجلك مالا فان الاول معناه اوصلته لك وابلغتكه والثاني لا يلزم منه وصوله اليه وقوله لاحيايه الخ اللام فيهما ايضا للتعليل وميت قري مشددا ومخففا كما ذكره المصنف **قوله** بالبلد او بالسحاب الخ اي يجوز في الضميرين المذكورين ان يعودا على كل مما ذكر قبلهما صريحا وضمنا وجعلها الباء للالصاق لان الانزال ليس في البلد بل المنزل ولذا جوز فيها الظرفية كما في رميت الصيد في الحرم والسببية شاملة للسبب القريب والبعيد وعود الضمير على الماء لقربه ولا يضره تفكيك الضماير لانه مع القرينة حسن **قوله** من كل انواعها لما كان الاستغراق غير مراد ولا واقع ولان المراد اظهار القدرة وهو بتعدد الانواع منها لا واحد اوله المصنف رحمه الله بما ذكر بل الظاهر ان المراد التكثير وقيل ان الاستغراق عرفي **قوله** الاشارة

فيه

فيه الى اخراج الثمرات فيحصل فيه اشارة الى طريقتي القايلين بالمعاد الجسماني في ايجاد البدن ثم احياوه بعد انعدامه او ضم بعض اجزايه الى بعضها على النمط السابق بعد تفرقها ثم احياوه ففيه رد على منكريه والاول اظهر لان المتبادر من الاية كون التشبيه بين الاخراجين من كتم العدم والثاني يحتاج الى تحمل التقدير الاحيا واعتبار جمع الاجزا مع انه غير معتبر في جانب المشبه به **قلت** قوله برد النفوس الى مواد ابدانها بعد جمعها يابى حمله على الاول وهو المذهب الحق الذي اختاره المصنف فتامل ونظر بينهما من المنقوص بمعنى تجديدها ومواد بالتشديد جمع مادة وقوله فيعلمون بيان للمقصود من تذكر ذلك وتدبره بمقتضى المقام وقوله بالقوى اي بسبب القوى او بها ظهارا ثار القوى فلا يرد عليه ان القوى موجودة وان لم تتعلق النفس به فالوجه ان يقال بعد جمع البدن وتهيئتها لتعلق النفس وصلوحه للقوى والحواس فتدبر **قوله** الارض الكريمة التربة اشارة الى ان البلد بمعنى الارض مطلقا كما في قوله

وبلدة مثل ظهر الترس موحشة ... للجن بالليل في حافاتها زجل

واما استعمالها بمعنى القرية فعرف طارو الكريمة التربة تفسير للطيب وكرمها كونها منبتة لا سباخا **قوله** بمشية وتيسيره هذا معنى اذن الله مجاز **قوله** عبر به عن كثرة النبات وحسنه الخ اي المراد من كونه طيبا ان يكون حسنا وافيا لكونه واقعا في مقابلة نكدا فالمطابقة معنوية وفي صحاح الجوهري نكدت الركية قل ماوها ورجل نكد عسر وقيل ان في الكلام حال محذوفة اي يخرج وافيا حسنا بقرينة مقابلة والغزارة بفتح الغين والزاي المعجمتين والراء المهملة الكثرة والحرة بفتح الحاء المهملة وتشديد الراء المهملة ارض ذات حجارة سود والسبخة بكسر الباء ارض ذات ملح معروف **قوله** قليلا عديم النفع الخ تفسير نكد بالكسر لانه يقال عطاء نكد اي قليل لا خير فيه وكذا رجل نكد قال

فاعط ما اعطيته طيبا ... لا خير في المنكود والناكد ... وقال
لا تنجز الوعد ان وعدت وان ... اعطيت اعطيت تافها نكدا

ونصبه على الحال او صفة مصدر محذوف او معطوف على الطيب فيكون البلد عاما وخرج صلة يخرج نباته كما قرره المصنف رحمه الله او التقدير ونبات الذي خبث الخ وقوله الطيب والذي خبث اشارة الى ان اصل الارض ان تكون طيبة منبتة وخلافه طار بعارض كما انه مثال للانسان الذي الاصل فيه ان يكون على الفطرة وقوله ونكدا على المصدر اي قرى نكدا بفتحتين على زنة المصدر والنصب ايضا على انه مصدر اي ذا نكد كما ذكره المعرب وقيل اراد به تصحيح اللفظ لانه منصوب على المصدر وانه حال بحذف المضاف

واقامة المضاف اليه مقامه وقوله يخرجه البلد ليجعل الضمير لله لتمكنه وترددها
وتكررها لتفسير لتصرف لان التصريف تبديل حال لحال ومنه تصريف الرياح **قوله**
لقوم يشكرون نعمة الله الخ اي مثل ما مر في القران من تفصيله وتبيينه بفصل
وتكرير ساير اياته لمن يشكر نعمة الله التي من جملتها هذا التفصيل وشكرها بالتفكر
فيها والاعتبار بها وخص الشاكرين لانهم المنتفعون به وان عم وانما فسر الشكر
بما ذكر لانه المناسب لما قبله ولو ابقي علي ظاهره لكان ناظرا **قوله** والاية لمن تدبر
الايات الخ اي قوله والبلد الطيب الخ استطرادا واقع علي ذكر اثر ذكر المطر
الذي هو توطية لقوله كذلك نخرج الموتي الخ اي هو تمثيل وتقريره انا بينا
تلك الايات الدالة علي القدرة والعلم لعلكم تتذكرون فيهما فتعلمون انكم الينا
ترجعون لكن لا تنجح تلك الايات الا فيمن شرح الله صدره فيخرج نبات فكره
طيبا ومن جعل صدره ضيقا لا يخرج نبات فكره الا خبيثا فلا يرفع لها راسا
كذلك نصرف الايات لقوم يشكرون وهذا كما في حديث الصحيحين انه صلى الله
عليه وسلم قال ان مثل ما بعثني الله به من الهدي والعلم كمثل غيث اصاب ارضا
فكانت منها طايفة طيبة قبلت الما فانبتت الكلا والعشب الكثير وكانت منها
اجادب امسكت الما فنفع الله بها الناس فشربوا منها وسقوا وزرعوا
واصاب طايفة منها اخري انما هي قيعان لا تمسك ما ولا تنبت كلا فذلك
مثل من فقه في دين الله عز وجل ونفعه الله بما بعثني به فعلم وعلم
ومثل من لم يرفع لذلك راسا استعارة لعدم الانتفاع والتفهم والظاهر
انه كناية وفي كلام المصنف رحمه الله اشارة الي هذا الحديث **قوله** جواب
قسم محذوف الخ اي هو جواب قسم محذوف تقديره والله لقد ارسلنا وفي
الكشاف فان قلت ما لهم لا يكادون ينطقون بهذه اللام الا مع قد وقل
• تحلفت لها بالله حلفة فاجر • لناموا فما من حديث ولا صالي •
قلت انما ذلك لان الجملة القسمية لا تساق الا تاكيدا للجملة المقسم عليها التي هي
جوابها فكانت مظنة لمعنى التوقع الذي هو معنى قد عند استماع المخاطب
كلمة القسم وتبعه المصنف رحمه الله لكن غيره من النحاة قالوا اذا كان جواب
القسم ماضيا مثبتا متصرفا فاما ان يكون قريبا من الحال فيوتي بقد والا
اتيت باللام وحدها فجوزوا الوجهين باعتبارين وقال هنا لقد بدون
عاطف وفي هود والمومنين بعاطف قال الكرماني لتقدم ذكره صريحا في هود
وفي المومنين ضمنا في قوله وعليها وعلى الفلك تحملون لانه ولمن صنعها بحلافها هنا
قوله لانها مظنة التوقع هو معنى كلام الكشاف الذي قررناه ولا فرق بينهما كما توهم
وفي شرح التسهيل بسط لهذه المسيلة والاعتراض بقوله تعالى تالله لاكيدن وهم
لان الكلام في الماضي والمراد بالتوقع توقع الاعلام به لانه ماض **قوله** ونوح من لمك
الخ لمك بفتحتين ولامك كهاجر ابو نوح عليه الصلاة والسلام ومتوشلح بوزن المفعول

كز

في المشهور وقيل هو بفتح الميم وضم المثناة الفوقية المشددة وسكون الواو وشين
معجمة ولام مفتوحة ثم خا معجمة **قوله** اول نبي الخ اعترض عليه بانه يقتضي
اول الرسل وقد كان قبله وشيث وادريس عليهما الصلاة والسلام وهو
من خواص نبينا محمد صلى الله عليه وسلم واجيب عنه بان عموم الرسالة للثقلين
وبقا دعوته الي يوم القيامة وانما انه بعد الطوفان لم يكن في الارض
غير قومه وتفصيله في شرح البخاري لابن حجر **قوله** اي اعبدوه وحده
فسر به لانه لما بعده عليه لان الاله المعبود ولانهم معترفون بعبادته
وهي مع التشريك كلا عبادة وغير قرئ بالحركات الثلاث بالنصب علي الاستثنا
والجر علي النعت او البدل من اله والرفع باعتبار محله **قوله** ان لم تومنوا كان
الظاهر ان لم تعبدوا ولكن لما كانت عبادته تستلزم الايمان به قدر ذلك
وكان المراد باليوم يوم الطوفان لانه اعلم بوقوعه ان لم يومنوا **قوله**
اي الاشراف الخ ارواان جمع را المهملة والمحسن المنظر وملي العيون
مجاز عن زيادة تحسينهم في النظر وقيل لانهم مليون قادرون علي ما يراد منهم
من كفاية الامور ويمليون المجالس باتباعهم **قوله** اي شي من الضلال بالغ في النفي
الخ في الكشاف الضلالة اخص من الضلال فكانت ابلغ في نفي الضلال عن نفسه
كانه قال ليس في شي من الضلال كما لو قيل لك الك تمر فقلت ما لي تمرة وفي
المثل السائر الاسما المفردة الواقعة علي الجنس التي يفرق بينها وبين واحدها
تا التانيث متي اريد النفي كان استعمال واحدها ابلغ ومتي اريد الاثبات
كان استعمالها ابلغ كما في هذه الاية وليس الضلالة مصدرا كالضلال
بل هي عبارة عن المرة الواحدة فاذا نفي نوح عليه الصلاة والسلام عن نفسه
المرة الواحدة من الضلال فقد نفي ما فوق ذلك وقد اشتهر الاعتراض علي
ذلك بوجوه منها ما قيل انه غير مستقيم لان نفي الاخص اعم من نفي الاعم
فلا يستلزمه ضرورة ان الاعم لا يستلزم الاخص بخلاف العكس الا ترا انك
اذا قلت هذا ليس بانسان لم يلزم ان لا يكون حيوانا ولو قلت هذا حيوان
لا يستلزم ان يكون انسانا فنفي الاعم كما ترى ابلغ من نفي الاخص وايضا
التا للوحدة كتمرة وقد قال في الحل الضلال والضلالة بمعني واحد وايضا
لو قيل ما عندي تمرة بمعني تمرة واحدة وعندي تمر كثير صح كما لو اظهر
ذلك فقال ليس عندي تمرة واحدة بل تمرات حتى لا يعد متكلما متناقضا
فقول نوح صلى الله عليه وسلم ليس بي ضلالة ليس نفيا للضلالات المختلفة
الانواع ورد بانهما وان جا في اللغة بمعني واحد كالضلال والضلالة الا ان
مقابلة الضلال بالضلالة وتنبيها عند قصد المبالغة في الهداية يدل علي
ان المراد به المرة والتا للوحدة فيكون بعضا من جنس الضلال وفرد
واحدا منه ويؤل معناه الي اقل ما يطلق عليه اسم الضلال وهذا معني كونه

انتصاف

فوايد

فلك داير

سعد

احض ولا يبعد تفسيره بالانه فردا والظاهر ان نفيه ابلغ من نفي الجنس
المحتمل لكثرة او الانصراف الى الكمال كما يحتمل نفس الماهية ولكن لك احتمال
رجوع النفي في المرة الى الوحدة بمعنى ليس بي ضلالة بل ضلالات كما في جاني
رجل بل رجلان لانه مضمحل في هذا المقام لا مجال للوهم فيه فسقط ما اورد
على ذلك من مومنة واعني عما وقع هنا للشراح من القيل والقال واليه اشار
المصنف رحمه الله بقوله شيء من الضلال فتدبر وقوله بالغ في النفي حيث
نفى عن نفسه ملابسة ضلالة ضلالة واحدة وبالغ في الاثبات حيث اكدوا
كلامهم بان واللام وجعلوا الضلال ظرفا له وقوله وعرض لهم به لان تقديم المقيد
لاختصاص النفي به يقتضي انه ثابت لهم وهو المراد بالتعريض لانه من عرض
الكلام ومفهومه **قوله** استدراك باعتبار ما يلزمه الخ في الكشاف فان
قلت كيف قوله ولكني رسول استدراكا للانتفاء عن الضلالة قلت كونه
رسولا من الله مبلغا رسالاته ناصحا في معنى كونه على صراط مستقيم فصح ان
يكون استدراكا للانتفاء عن الضلالة فقيل عليه معنى الاستدراك
ان يقع للمخاطب في الجملة السابقة وهم فتدارك ذلك الوهم بازالته فلما نفي
الضلالة عن نفسه فربما يتوهم المخاطب انتفاء الرسالة ايضا كما انتفى الضلالة
فاستدركه بلكن كما في قولك زيد ليس بفقيه لكنه طبيب واما جوابه
بان اثبات الرسالة في معنى الاهتداء واثبات الاهتداء استدراك لنفي
الضلالة فغيه بعد لانه لما نفي الضلالة لم يذهب وهم واهم الى نفي الاهتداء
ايضا حتى يحتاج الى تداركه ويمكن ان يقال اذا لم يسلك طريقا فلا اهتداء
ولا ضلال وقال النحرير متعقبا له ان كان القصد الى مجرد كون لكن متوسطة
بين كلامين متنافيين نفيا واثباتا فوجه السؤال والجواب ظاهر واما
اذا اريد بالاستدراك رفع التوهم الناشي من الكلام السابق على ما هو المشهور
وعليه ما قال المصنف رحمه الله معنى الاستدراك ان الجملة التي يسبقها او لا
يقع فيها وهم للمخاطب فيتداركه تلك الوهم بازالته كقولك زيد ليس بفقيه
ولكنه طبيب فنفي الكلام اشكال لان نفي الضلالة ليس مما يقع فيه نفي كونه رسولا
وعلى صراط مستقيم وما في الكتاب غير وافي بحله بل نزل ما ذكره من التاويل
اوفق اذ يمكن ان يقال ربما يتوهم المخاطب عند نفي الضلال انتفاء الرسالة لخفى
ايضا لكن يتوهم انتفاء الهداية ثم لا وجه له اذ من البعيد ان يتبادر بنفي الضلالة
ربما يتوهم نفي سلوك الطريق المستقيم وحيث لا سلوك لا هداية كما لا ضلالة
والظاهر ان المصنف رحمه الله لم يقصد سوى انه عند نفي احد المتنافيين
قد يسبق الوهم الى انتفاء المقابل الاخر الى انتفاء الامور التي لا تعلق لها به
فاورد ما وقع في معرض الاستدراك بما ينافي الضلال مثلا يقال زيد ليس
بقائم لكنه قاعد ولا يقال لكنه شارب الا بعد التاويل بان الشارب يكون

قاعدا

قاعدا او قد قيل ان التوهم لما اثبتوا له الضلالة ارادوا به ترك دين الاباء ودعوى
الرسالة فهو حين نفي الضلالة توهم منه انه على دين ابائه وترك دعوى
الرسالة فو نفي الاخبار بانه رسول وثابت على الصراط المستقيم استدراكا
لذلك ولا يخفى ان هذا ليس كلام الكتاب انتهى وما ذكره تحقيق بديع لكن
المذكور في العربية كما نقله صاحب المغني ان للنحاة في الاستدراك ولزومه
لها قولان فقيل الاستدراك ان تنسب لما بعدها حكما مخالفا لما قبلها سواء
تغايرا اثباتا ونفيا اولا وقيل هو رفع ما يتوهم ثبوته وهو المحقق كما
يشهد به تتبع موارد الاستعمال وما ذكره اولا مخالف للقولين الا ان يرجع
اليه بضرب من التاويل وقال **بعض** المتاخرين علماء الروم النظر المايه
في الاستدراك هنا ان يكون مثل قوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم الخ وقوله
سوى ان الله الضرغام لكنه الويل اي ليس بي ضلالة وعيب لكني رسول من رب
العالمين فليتامل وكلام المصنف امنا وافقه بين متنافيين بحسب التاويل
وهي تفيد التاكيد في مثله كما صرح به النحاة فلا يرد السوال الذي اورده
بعضهم هنا وهو ان قيل لا فائدة في الاستدراك لان نفي الضلالة يستلزم
الهدي قلنا المراد من الهدي الهداية الكاملة ونفي الضلالة لا يستلزمها
قوله صفات لرسل واستيناف **قيل** اذا كانت الجملة صفة فنجاز
فيها التكلم لانها خبر المتكلم كقوله • انا الذي سمتني امي حيدرة •
والقياس سمته لكنه حمل على المعنى لامن اللبس وهو مع ذلك قبيح حتى قال
المازني رحمه الله لولا شهرته لرددته فينبغي الحمل على الاستيناف لا وجه للحمل
على الضعيف مع وجود القوي **قلت** لا وجه لهذا الا ان ما ذكره المازني
في صلة الموصول لا في وصف النكرة فانه وارد في القران مثل بل انتم قوم تجهلون
مصرح بحسنه في كتب النحو والمعاني مع ان ما ذكره المازني وتبعه ابن جني
حيث استرذل قول المتنبي • انا الذي نظر الاعمى الى ادبي • رده النحاة وقال
في الانتصاف انه حسن في الاستعمال وهذا اذا لم يكن الضمير مرخا نحو الذي
قري الضيوف انا وكان للتشبيه نحو انا في الشجاعة الذي قتل مرحبا وقوله
بالتخفيف اي تسكين الباء وتخفيف اللام لا تشديدها وقوله على الوجهين
اي الاستيناف والوصفية فهي فيها بيان للرسول بانه الذي يبلغ عن الله
الخ **قوله** وجمع الرسالة الخ اي رسالات كل شيء واحدة وهي مصدر والاصل فيه
ان لا يجمع فجمع هنا لاختلاف اوقاتها لكل وقت له ارسال او تنوع معاني ما ارسل
بها او انه اريد رسالته ورسالة غيره ممن قبله من الانبياء عليهم الصلاة والسلام
وقوله للدلالة على امحاض النصح بناء على ان اللام فيه للاختصاص لا زائدة للدلالة
على ان الغرض ليس غير النصح وليس النصح لغيرهم كما **قيل** والمراد بكون النصح
ليس لغيرهم ان نفعه يعود عليهم لا عليه كقوله ما سالتكم عليه من اجر وهذا هو

نطب

سامسوني زاده

سن

سن

المستفاد من اللام بواسطة الاختصاص واما كونه لا غرض له غير النصح في تبليغه
فامامن ذكر النصح بعده اولان معناه كما قال الراغب يتضمن الخلوص عما يخالفه
من قولهم عسل ناصح اي خالص فلا يرد على الاول ان دلالة اللام عليه غير
ظاهرة وعلى الثاني انه لا وجه للحصر فيهم لا سيما ودعوة نوح عليه الصلاة والسلام زكريا افندي
عامة لمن في عصره قد ير ووجه التقدير لان سعة علمه يقتضي تصديقه
فيما اخبرهم به **قوله** من قدرته الخ فمن بيانية لما مقدمة عليه وفيه مضاف
مقدر وعلى الوجه الثاني من ابتدائية ولا تقدير فيه والاستفهام للانكار
بمعنيلم كان ذلك ولا داعي له والكلام في تقدير المعطوف وعدمه معلوم
مما مر وتفصيله في اول المغني وان جاءكم يتقدير من التعدية بها وفسر
الذكر بما ارسل به كما قيل للقران ذكرا وبالموعظة لانها تذكير وقدر لسان
في قوله على رجل المتعلق بجاء لانه لا يقال جاء عليه بل جاء على يديه او على لسانه
بواسطة وقيل على بمعنى مع فلا حاجة الى التقدير وقيل تعلق به لان معناه
انزل اولا نه ضمن معناه وقوله من جملتكم او من جنسكم اشارة الى ان من تبعيضية
او بيانية وقولهم فانهم الخ على الوجهين بيان للتعجب من كونه جاء على لسان رجل
وليس مخصوصا بالثاني كما توهم وقوله من ارسال البشر اي من دعواه رعاية
الكفر والعاصي العذاب والعقاب وضميرمنها لكفر والمعاصي **قوله** بسبب سن
الانذار الخ اراد انه تسبيه في نفسه لان الكلام دال عليه وكذا فيما بعده
فلايرد الاعتراض عليه بانه لم يعتبر السببية والا لقيل فبتقوا مع انه تابعه ابن كمال
فيما بعده فورد عليه ما اورده فتامل وقوله وفايدة حرف الترجي الخ
وقيل هو جار على عادة العظماء في وعدهم بلعل **قوله** تعالى فانجيناه الخ وقيد
الفا للسببية باعتبار الاغراق لا فصيحة وفي الشعر ثم اغرقنا لان الانجا
ثمة من فقدهم له كما ذكره هناك وقوله وهم من امن به حصه بالبشر لقابلته
باغراق المكذبين وان كان معه بعض الحيوانات وقوله وكانوا اربعين الخ
اي الناجون فلا يخالفه ما في هود من ان من امن به تسعة وسبعون **قوله**
متعلق بمعه الخ اي يجوز ان يتعلق بما تعلق به الظرف الواقع صلة ولا يجوز
ان يكون صلة ومعه متعلق به او متعلق بانجينا وفي ظرفية او سببية او حال
من الموصول متعلق بمقدر اي كائنين فيها او حال من الضمير المستتر في الظرف
والفرق بينه وبين الاول تعلقا ان له متعلقا مقدرا على هذا ومعنى
التصريح بالمعية في هذا بعد ما كانت ضمنا وفيه نظر وقوله عمي القلوب بفتح
العين وسكون الميم جمع اعمى وبفتح العين وكسر الميم على انه مفرد وجمع سقطت
نونه للاضافة **قوله** والاول ابلغ الخ فرق بين عم وعام بان عمي صفة مشبهة
تدل على الثبوت كفرح بخلاف عام فهو ابلغ وقيل عمي لعمى البصيرة وعام لعمى البصر
وقيل هما سواء فيهما **قوله** عطف على نوحا الى قومه اي عطف المجموع على المجموع وغير

الاسلوب لاجل ضمير اخاهم اذ لو اتى به على سنن الاول عاد الضمير على متاخر لفظا ورتبة
وهود اعطف بيان او بدل وعاد اسم ابيهم سميت به القبيلة او الحي فيجوز صرفه
وعدمه كثمود كما ذكره سيبويه واما هود صلى الله عليه وسلم فاشتهر انه عربي وظاهر
كلام سيبويه رحمه الله انه اعجمي ويشهد له ما قيل ان الاول العرب يعرب ومعنى
اخاهم انه منهم نسبا وهو قول النسابين ومن لا يقول به يقول ان المراد صاحبهم
وواحد في جملتهم كما تقول يا اخا العرب وبين حكمة كون النبي صلى الله عليه وسلم
يبعث من قومه لانهم افهم لقوله من قول غيره واعرف بحاله في صدقه
وامانته وشرف اصله **قوله** استانف به ولم يعطف الخ اي لم يعطف هذا
ولا قال الاتي في جوابهم لجعله جواب سوال مقدر بخلاف ما مر في قصة نوح قطب
صلى الله عليه وسلم فما بينهما تفننا كما ذكره الزمخشري وقيل عليه
انه غير كاف في الفرق فان الرسالة كما هي مظنة السوال هنا كذلك
هي مظنة السوال ثمة فالاولى انه يقال كان نوح صلى الله عليه وسلم مواظبا
على دعوتهم غير متوان فجواب شبههم لحظة واحدة واما هود صلى الله عليه
وسلم فما كان مبالغا الى هذا الحد فلذا جاء التعقيب في كلام نوح صلى الله عليه
وسلم وقيل انه يصلح عذرا لترك الفا لا لترك الوصل والكلام فيه وقيل ان ثمة
هذا الجواب ان قصة نوح عليه الصلاة والسلام ابتدا الكلام فليست مظنة
سوال بخلاف قصة هود صلى الله عليه وسلم فانها معطوفة على قصة نوح
عليه الصلاة والسلام فكانت مظنة ان يقال اقال هود مثل ما قال نوح
ام لا وقيل عليه انه تغيير للتقرير بتقرير اخر وليس بشي **قوله** وكانت
قومه كانوا اقرب من قوم نوح عليه الصلاة والسلام ولذلك قال الخ اي كانوا
اقرب الى قبول الحق واجابة الدعوة من قوم نوح صلى الله عليه وسلم ولذلك
اطلق الملا المعاندون من قوم نوح وقيده هنا بمن كفر منهم وفيه اشارة
الى وجه قوله هنا افلا يتقون وقوله هناك اني اخاف عليكم عذاب يوم
عظيم فانه اشد في التخويف وقيل في وجهه انها اول وقعة عظيمة بخلاف
هذه فتدبر **قوله** اذ كان من اشرافهم من امن الخ فلم يكن من اشراف
قوم نوح عليه الصلاة والسلام مومن فعلى هذا ما ورد في سورة المومنين
فقال الملا الذين كفروا من قومه الخ في وصف نوح صلى الله عليه وسلم
محمول على انه هناك للذم لا للتمييز واعلم بانه ها هنا للاشارة الى التفرقة
بين قوم نوح وقوم هود عليهما الصلاة والسلام ولوحمل الوصف على الذم هنا
وفرق بان مقتضى المقام ذم قوم هود لشدة عنادهم لقولهم انا لنراك في سفاهة هنه
مع كونه معروفا بينهم بالحلم والرشد وذم قوم نوح في سورة المومنين لعنادهم
بقولهم ما هذا الا بشر مثلكم يريد ان يتفضل عليكم ولو شاء الله لا نزل ملايكة
ما سمعنا بهذا في ابائنا الاولين ان هو الا رجل به جنة لما فيه من فرط العناد

سعدي

ثم انه قيل ان الظاهر ان ما نقل هنا عن قوم نوح صلى الله عليه وسلم مقالتهم في مجلس
او مقالة بعضهم وما نقل في سورة المؤمنين مقالتهم في مجلس اخر او مقالة بعض
اخر فروعي في المقامين مقتضى كل من المقالتين ثم ان سترة عنا دهم عاند
من قوم هود صلى الله عليه وسلم لا نباني قرب جملتهم من جملة قوم نوح حيث امن
بعض اشرافهم دون اشراف قوم نوح صلى الله عليه وسلم فان قلت قوله اذ كان
من اشراف قومه من امن يقتضي ان قوم نوح عليه الصلاة والسلام ليسوا كذلك
وهو ينافي قوله في تفسير قوله والذين امنوا معه انه امن اربعون رجلا واربعون
امراة وقوله تعالى لن يومن من قومك الا من قد امن وما امن معه الا قليل قلت
هولا لم يكونوا من السادات كما هو المعتاد من اتباع الرسل عليهم الصلاة والسلام
وقيل انه وقت مخاطبة نوح صلى الله عليه وسلم لقوله لم يكونوا امنوا بخلاف قوم
هود ومثله يحتاج الى النقل قوله متمكنا في خفة عقل راسخا فيها حيث لم يقل
سفيهًا وجعله متمكنا فيها تمكن الظرف في المظروف وفيه استعارة تبعية
مع ان واللام الموكدة لذلك وقوله حيث فارقت الخ تعليل لذلك و قوله
ولكني رسول من تحقيق الكلام فيه قوله وفي اجابة الانبيا عليهم الصلاة والسلام
الكفرة الخ توصيف الكلمات بالحماقة مبالغة والمعنى الاحمق قايلها فهو مجاز
وقوله عن مقابلتهم اي بالتسفيه والتكذيب وهضم النفس من قوله على رجل
منكم وقوله تنبيه على انهم عرفوه بالامرين النصح والامانة فليس من حقه
ان يتهم بالكذب ونحوه وذكر هذا في الكشاف ثم قال وانا لكم ناصح فيما ادعوكم
اليه امين على ما اقول لكم لا اكذب فيه وفي الكشف الفرق بين الوجهين بحسب
تقدير المتعلق للنصح والامانة وجعلهما من قبيل المهجور ذكر متعلقه والثاني
يفيد انه وجدني فيه موجد الحقيقتين كانه صناعته فلذلك قال عرفت
فيما بينكم وقال الطيبي رحمه الله انه على الاول اعتراض وعلى الثاني حال كا مر
في قوله تعالى ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون وهذا كله من العدول
عن الفعلية الى الاسمية المفيدة للتحقق والثبوت ووقع في نسخة هنا
وقرا ابو عمرو ابلغكم بالتخفيف بعد من الافعال والباقون بالتشديد في الموضعين
وفي الاحقاف والتضعيف والهمزة للتعدية قوله واذكروا اذ جعلكم خلفا
اذ ظرف منصوب بالالا المحذوف هنا بقرينة ما بعده لتضمنه معنى الفعل
والذي اختاره الزمخشري انه مفعول اذكروا اي اذكروا هذا الوقت المشتمل
على هذه النعم الجسام كما مر تفصيله في البقرة وهو اقرب مما مر لكنه مبني
على الاتساع في الظرف او انه غير لازم للظرفية والمشهور في النحو ان اذ
واذا لازمان للظرفية وفي الخلق يحتمل انه بمعنى المخلوقين اي اي زادكم في الناس
على امثالكم بسطة اي قوة وزيادة جسم لانه روي ان اقصرهم كان ستون ذراعا
وعالج موضع مشهور بكثرة الرمل وحرمان بالضم والتخفيف بلد ينسب اليه الحجر

ووقع في نسخة بحر بشين معجمة وحا مهملة وهو ساحل له ينسب اليه العنبر
وعلى ان المراد الملك الاسناد اليهم مجاز لكونه في بعضهم وقوله خوفهم من
عقابه هو من قوله يتقون كما فسره والنعم ظاهرة قوله الا الله هي نعمه
جمع الي بكسر الهمزة وسكون اللام كحمل واحمال والي بضم فسكون كقفل واقفال
او الى بكسر ففتح مقصورا كعنب واعناب او بفتحتين مقصورا كقفا واقفا وبهما
ينشد قول الاعشى
ابيض لا يرهب الهزال ولا ٭ يقطع رحما ولا يخون الي
وقوله تعميم الخ اي مطلق الا الله لا قوله زادكم كما توهم قوله لعلكم تفلحون الخ لما كان
الفلاح لا يترتب على مجرد ذكر النعم جعل ذكرها عبارة عما يلزمه من شكرها الذي
من جملته عمل الاركان والطاعة فشكر عرفي وهو كناية قوله استبعد واختصاص
الخ الاستبعاد مستفاد من الاستفهام وسوق الكلام والانهماك الاكباب والتعلق
بالشي والبغوه من الالف والمحبة وفي نسخة البغوه بسكون اللام اي وجدوه
قوله ومعنى المجي الخ لما كان بين اظهرهم وفيهم اول بانه كان في مكان معتزل عنهم
للعبادة او لما بري سوء صنيعهم جاهم حين تقدمهم او ان المراد به اجيتنا
ونزلت علينا من السما تهكما بنا على زعمهم ان المرسل من الله لا يكون الا ملكا
او مجاز عن القصد الى شي والشروع فيه فانجا وقام وقعد وذهب تستعمله
العرب لذلك تصويرا للحال فتقول قعد يفعل كذا وقام يشتمني وذهب يسبني قال
فاليوم اذ قمت تهجوني وتشتمني ٭ كما فصله المرزوقي في شرح الحماسة
قوله قد وجب او حق او نزل الخ يعني استعمال وقع المخصوص بنزول الاجسام
في الحسن والغضب مجاز عن الوجوب بمعنى اللزوم من اطلاق السبب عن المسبب
لا ان الوجوب الشرعي كان بمعنى الوقوع فتجوز به عما ذكر ويجوز ان يكون استعارة
تبعية لتعلق ذلك بهم بنزول الجسم من علو وهو المراد بقوله نزل عليكم كذا قيل
والظاهر انه يريد ان وقع بمعنى نفى وقدر لان المقدر ان تضاف الى السما وما
قيل ان التجوز في كلمة على لان العذاب بعقوبة الثبوت كانه استعلاه او لان
اكثر العذاب ينزل من صوب السما فضمن معنى النزول فلا وجه له وقوله على ان
المتوقع وجه للتعبير بالماضي عما سيقع ولا يخفى لطفه كما لا يخفى هنا لقوله في النظم
وقع فالتجوز اما في المادة او الهيئة والارجاس والارجاز بمعنى حتى قيل
ان احدهما مبدل من الاخر واصل معناه الاضطراب ثم شاع في العذاب لاضطراب
من حل به وفسر الغضب بالعقوبة الالهية والارادة للانتقام كما مر تحقيقه
في الفاتحة بلا تكرر مع ذكر العذاب قبله قوله في اشيا سميتموها الخ جعل
الاسما عبارة عن الاصنام الباطلة كما يقال لما لا يليق ما هو الا مجرد اسم فالمعنى
اتجادلونني في مسميات لها اسما لا تليق بها فتوجه الذم للتسمية الخالية عن المعنى
والضمير حينئذ راجع لاسما وهي المفعول الاول للتسمية والثاني الهة ولو عكس

شكر

سيوطي

سمي

لزم الاستخدام وقوله ما نزل الله بها من سلطان اي حجة ودليل تحكم كما مر في قوله
ان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا فهو تطبيق بالمحال واليه يشير قوله انما
لو استحقت اي استحقت العبادة كون الاسم غير المسمى وعينه تقدم الكلام
عليه في اول الكتاب واللغات هل هي توقيفية ام لا وواضعها الله او العرب
والكلام فيه والاستدلال مفصل اصول الفقه ووجه ضعفها يعلم من تقرير
كلام المصنف رحمه الله كما بينا لك فلا تطيل بغير طايل وقوله لما وضح ما مرة
وهو تعليل لنزول العذاب ونزول العذاب مفعول انتظروا وهو بيان لموقع
الفاء في النظم وقوله في الدين اشارة ان المعية مجاز عن المتابعة **قوله**
اي استاصلناهم يعني ان قطع الدابر كناية عن الاستيصال اي اهلاك
الجميع لان المعتاد في الافة اذا اصابت الاخوان تمر على غيره والشي اذا امتد
اصله اخذ برمته والدابر بمعنى الاخر **قوله** تعريض بمن آمن منهم الخ قال
الطيبي رحمه الله يعني اذا سمع المومن ان الهلاك اختص بالمكذبين وعلم ان سبب
النجاة هو الايمان لا غير تزيد رغبته فيه ويعظم قدره عنده **قوله** روي انهم
كانوا يعبدون الاصنام الخ امساك القطر عدم المطر وجهدهم البلا بمعنى
شق عليهم واذاهم من الجهد وقيل بفتح القاف وسكون الياء علم ومعناه السيد
الذي يهلم قوله واصله بقول واعل اعلال حيث واطلق على كل ملك من حمير وكونهم
اخوال بكر لان امه من قبيلتهم كما ذكره البغوي والقينة الجارية مطلقا ويراد
بها الجارية المغنية وهو المراد هنا وكان اسم احداهما وردة والاخرى جرادة
فقيل لهما جرادتان على التغليب وقوله همه ذلك اي اهمه اورثه غما واستحيى ان من
ضيوفه لئلا يظنوا انه ملهم فذكر ذلك للجاريتين فقالا له قل شعرا يذكرهما
بما قدما له ليغنيهم به فيتفطنوا لذلك من غير علم بانه منك فقال ذلك
وويحك ترحم وهينم امر من الهينمة وهي الصوت الخفي والمراد ادع وقد
امسوا بنقل حركة الهمزة للدال الساكنة وما يبينون الكلام اي ضعفوا
ومرضوا من القحط وقال لما قال مرتد لانه كان مومنا يكتم ايمانه وقوله
ما كنت تستقيهما موصولة وكونها نافية بعيد وقوله انشا الله اي
خلق واظهر وقوله ناداه هنا دمن السما الخ قيل كان كذلك يفعل الله بمن
دعاه اذ ذاك السحاب اغزر ما كما هو معروف وقوله وادي المغيث بوزن
الفاعل من الغيث واسم واد لهم مشهور عندهم وريح عقيم لا مطر معها وهذه
المعاوية وبعده ◦ وانتم هاهنا فيما اشتهيتم ◦ نهاركم وليلكما التماما ◦
◦ نقبح وفدكم من وفد قوم ◦ ولا لقوا التحية والسلاما ◦
والقصة طويلة مذكورة في السير وعاد المذكور عاد الاولى ونسلهم عاد الاخرة
قوله سموا باسم ابيهم الاكبر الخ يعني ان القبيلة سميت باسم الجد كما يقال تميم او سميت
بمنقول من ثمد الما اذا قل وبعد التسمية به ورد فيه الصرف وعدمه اما الثاني

فلانه اسم القبيلة ففيه العلمية والتانيث واما الاول فلانه اسم للحي او لانه
لما كان اسمها لجد او القليل من الما كان مصروفا لانه علم مذكر او اسم جنس وبعد
النقل لحكي اصله والحجر بكسر الحا اسم ارض معروف وفي قوله من ثمود بيان
لان الاخوة نسبية **قوله** معجزة ظاهرة الدلالة بيان لوجه اطلاقها
عليها ومن ربكم متعلق بجاتكم او صفة بينة ومن لابتدا الغاية او للتبعيض
ان قدر من بينات ربكم وليس بلازم على تقدير الوصفية كما قيل **قوله**
استيناف لبيانها الخ اي لبيان البينة والمعجزة اي استيناف نحوي ويجوز
ان يكون استينافا بيانيا كانهم قالوا ما الدال عليه تقديره اين هي او ما هي حتى
ننظر في الغضة وانهم سالوها ويقال ان الظاهر حينئذ ان يقال هي ناقة
الله وجوز في هذه الجملة ان تكون بدلا من بينة بدل الجملة من مفرد
للتفسير **قوله** واية نصب على الحال الخ وهي حال موكدة وكون العامل
فيها معنى الاشارة لانه فعل معنى اي اشير ولذا سماه النحاة العامل
المعنوي وتخفيفه مرت الاشارة اليه وقوله ولكم بيان كما في سقيا له
فيتعلق بمقدر لا غير واذا كان لكم خبرا فيحتمل الضمير المستتر فيه
والعامل هو او متعلقه كما تقرر في النحو واضافتها الى الله تعظيم
وهي تفيد التعظيم اذ ليس كل اضافة لتشريفه لا دني ملابسة كما ذكره
العلامة او لانها ليست بواسطة نتاج ولذلك كانت اية كما انطقها
ليس تدريجيا كذلك وقوله العشب بيان لمفعوله المقدر لانه معلوم
وتاكل بالجزم جواب الامر وقرئ بالرفع فالجملة حالية وفي ارض يجوز
تعلقه بتاكل والامر فهو من التنازع **قوله** نهى عن المس الذي هو مقدمة
الاصابة الخ فهو كقوله ولا تقربوا مال اليتيم اذ المعنى لا تجعلوا الاذى
ماسا لها ولا يلزم من المجاورة والمس التاثير الا ترى انه لا يلزم من مس
السكين الجرح والقطع ويلزم من عدم المس عدمه بالطريق الاولى
فلا وجه لما قيل ان عليه منعا ظاهرا فان المنهي عنه ليس مطلق المس
بل هو المقيد بقصد السوء كالنهي في قوله ولا تقربوا الصلاة وانتم سكارى
الا انه يحمل بسوء حالا من الفاعل والمعنى ولا تمسوها مع قصد السوء بها
فضلا عن الاصابة **قوله** جواب النهي اي منصوب في جوابه والمعنى لا تجمعوا
بين المس واخذ العذاب اياكم واخذ العذاب وان لم يكن من صنيعهم لكنهم
تعاطوا اسبابه وقوله من بعد عاد لم يقل خلفا عاد مع انه اخصر اشارة
الى ان بينهما زمان طويل وبوأكم بمعنى انزلكم والمباءة المنزل **قوله** اي تبنون
في سهولها الخ فمن بمعنى في كما في قوله تعالى نودي للصلاة من يوم الجمعة
والسهل خلاف الحزن وهو موضع الحجارة والجبال ومن ابتدائية او تبعيضية
اي تعملون القصور من مادة ماخوذة من السهل وهي الطين واللبن بكسر الباء

سن

قوله وتنحتون الجبال بيوتا الخ النحت معروف في كل صلب ومضارعه مكسور
الحا وقرا الحسن بالفتح لحرف الحلق وقري تنحاتون بالاشباع كينباع وبيوتا
حال مقدرة لانها حال النحت لم تكن بيوتا كخطت الثوب جبة والحالية باعتبار
انها بمعنى مسكونة ان قيل بالاشتقاق فيها ونقديره من الجبال او تنزعه بنزع
الخافض يرجحه انه وقع في اية اخرى كذلك ولا بعينه كما توهم واذا ضمن
نحت معنى اتخذ نصب مفعولين وعثا بمعنى افسد مفسدين حال موكدة
كولوا احد برين واستضعفوهم واستذلوهم بمعنى عدوهم ضعفا واذلا قوله
بدل عن الذين الخ ما ذكره هو الظاهر وان قيل ان كون الضمير لقومه لا يجب
ذلك البتة اذ لا يخفى احتمال ان يكون بدل بعض وعلى كونه بدل بعض يكون
المستضعفين قسمين مومنين وكافرين وعلى كونه بدل كل يكون الاستضعاف
مقصورا على المومنين ويكون الذين استضعفوا قسما واحدا ومن امن
تفسير للمستضعفين من قومه وجعل الاستفهام للاستهزا لانهم يعلمون
بانهم عالمون بذلك ولذلك لم يجيبوهم على مقتضى الظاهر بل عدلوا عنه كما ستري
قوله عدلوا به عن الجواب الخ اي هذا من الاسلوب الحكيم وهو تلقي السايل
والمخاطب بخلاف ما يترقب تنبيها له على انه هو الذي ينبغي فمنها كانهم قالوا انه ينبغي
ان يسال عن ارساله فانه ظاهر لا يسال عنه عاقل بل يسال عن من اتبعه وقال
بالاقتدا به ولذلك قال على المقابلة الخ اي مقتضى الظاهر سلوك طريق المجازاة
وسوق الكلام على وفق اعتقادهم والا ففي قولهم انا بما ارسل به كافرون
تسليم للرسالة فكيف يكون اصل كلامهم ولذا قال في الانتصاف انهم لم يقولوه
حذرا مما في ظاهره من اثبات رسالته وهم يجحدونها وقد يصدر مثل ذلك
على سبيل التهكم كقول فرعون ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون وليس هذا
موضع التهكم فان الغرض اخبار كل من الفريقين عن حاله فلذا قال هنا
كافرون والمقابلة بالعدول عن الظاهر كما عدلوا لانهم جعلوا الارسال مسلما
فتركوه كما عدلوا عن قولهم نعم لان رسالته لا شك فيه قوله اسند الى جميعهم فعل
بعضهم للملابسة الخ يعني الاسناد مجازي لملابسة الكل لذلك الفعل لكونه
بين اظهرهم وهم متفقون على الضلال والكفر ولرضاهم او لامرهم لقوله تعالى
فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر وليس المراد ان العقر مجاز لغوي عن الرضا
النسبة الى غير فاعله لتكلفه وقيل لانه يلزم اذا ذكر العقر بالفعل وهو
المقصود وفيه نظر قوله استكبروا من امتثاله الخ اختار احد وجهين
في الكشاف لانه جوز في الامر ان يكون واحد الامور او الاوامر والمصنف
رحمه الله اقتصر على الثاني لانه اذا كان واحد الاوامر فعتوا اما مضمن
لمعنى التولي فالمعنى تولوا واستكبروا عن امتثال امره عاتين او مضمن لمعنى
الاصدار اي صدر عتوهم عن امره لهم وبسببه فلولا ذلك الامر وهو قوله

ونصب

خيالي

ذروها

ذروها الخ لما ترتب العتو وان كان الثاني فالمعنى تولوا واستكبروا عن
شان الله اي دينه وهو بعيد والداعي الى التاويل بتولوا وصدر ان عتا
لا يتعدى بعن فتعديته به لتضمنه ذلك كما في قوله وما فعلته عن امري
والمصنف رحمه الله ذهب الى تضمينه استكبر لانه ثبت عنده تعديه
بعن وقوله ائتنا بما تعدنا امر للاستعجال لانهم يعتقدون انه لا ياتي
ذلك ولذا قالوا ان كنت من المرسلين قوله روي انهم بعد عاد الخ عمروا
بتخفيف الميم من العمارة ولا يجوز تشديدها الا اذا كان من العمر وخلفوهم
بتخفيف فتح اللام اي صاروا خلفا عنهم وعمروا بالمجهول مشدد الميم من العمر
ولا تفي بها الابنية فيهدم قبل ان يموت احدهم ما بناه والخصب بكسر الخا
كثرة النبات والثمار ورغد اي سعة رزقا وقوله اخرج معنا الى عيدنا
اي مصلى عيدنا وقوله منفردة اي منفصلة عن الجبل ومخترجة بضم الميم وخا
معجمة ساكنة وفتح التا والرا والجيم اخرجت على خلقة الجمل وقيل تشاكل
البخت وجوفا عظيمة البطن ووبرا كثيرة الوبر وتنوجت بضم النون
الاولى لانه للمجهول وتمخضت بالمعجمة اي تحركت وتمخض النتوج اي تحركه الحاملة
بولدها وعشرا العشرا التي اتى عليها عشرة اشهر بعد طروق الفحل ونتجت
مبني للمجهول واصله ان يتعدى لمفعولين تقول نتجت الناقة فصيلا اذا
ولدت نتاجا فاذا بني للمجهول قام المفعول الاول او الثاني مقام الفاعل
وكون ولدها مثلها معجزة ايضا وقوله عبا اي يوما بعد يوم وتتفحج بتا ثم حا
مهملة مشددة ثم جيم اي تفرج ما بين رجليها للحلب وهرب الدواب
قرعا من عظمها وزينت اي ذكرته وحسنته لهما تان المراتان والسقب
ولد الناقة الذكر والرغا صوت ذوات الخف والنخت بتشديد الجيم بعد
الفا اي انشقت فتاك اي صالح صلى الله عليه وسلم تضج اي تدخل في الصباح
او تصبر وفلسطين بالفا مدينة بارض الشام وتحنطوا من الحنوط وهو ما يطيب
به الميت والصبر بكسر البا صمغ مر وانما تحنطوا به لئلا تاكلهم الهوام والسباع
والانطاع جمع نطع بكسر النون وفتح الطا وقد تسكن اديم معروف قوله
فاخذتهم الرجفة وقع في نسخة تفسير هذه الاية متقدما وفي بعضها موخرا
والامر فيه سهل ولما طعن بعض الملاحدة بان هذه القصة ذكر فيها هنا اخذتهم
الرجفة وفي موضع اخر الصيحة وفي اخر بالطاغية والقصة واحدة فظن ان
بين ذلك منافاة وليس كما زعم فان الصيحة العظيمة الخارقة للعادة تحصل
منها الرجفة لقلوبهم وانما الاهلاك بذلك فتسبيبه طغيانهم وهو معنى قوله
بالطاغية والى هذا اشار المصنف رحمه الله بقوله فانتهم صيحة الخ وفسر
جاثمين في نسخة بخامدين ميتين لان الجثوم معناه اللصوق بالارض وقوله
فتقطعت قلوبهم تفسير للرجفة بانها خفقان القلب واضطرابه حتى ينقطع

وفسرها بعضهم بالزلزلة وجعل الصيحة من السما ويخالفه ما سياتي في هود والحجر
من انها كانت من تحتهم قوله ظاهره ان توليه عنهم كان بعد ان ابصرهم جاثمين
اي ميتين وانما قال ظاهره لانه يجوز عطفه علي قوله فاخذتهم الرجفة
فيكون الخطاب لهم حين اشرفوا علي الهلاك لا بعده وعلي المتبادر في الخطاب
اما لخطاب النبي صلي الله عليه وسلم لقتلي المشركين حين القوا في قليب بدر
اي بير فوقف عليهم ونادي يا فلان يا فلان باسمايهم انا وجدنا الخ كما رواه
البخاري وغيره بنا علي ان الله رد ارواحهم اليهم فيسمعون مقالته ويكون
مما خص به الانبيا عليهم الصلاة والسلام او انه ذكره للتحسر والتحزن كما
تخاطب الديار والاطلال وقوله واي وارسلنا لوطا اي هو منصوب بارسلنا
المتقدم لا باضمار قوله وقت قوله لهم او اذكر الخ علي الاول هو متعلق
بارسلنا ولذا قيل عليه ان الارسال قبل وقت القول لا فيه ودفع بانه
يعتبر الظرف ممتدا كما يقال زيد في ارض الروم فهو ظرف غير حقيقي يكفي
وقوع المظروف في بعض اجزايه وقوله او اذكر لوطا فيكون من عطف القصة
علي القصة واذ بدل من لوطا بدل اشتمال بنا علي انها لا تلزم الظرفية او المعني
اذكر وقت اذ قال لقومه وقيل العامل فيه علي تقديرا ذكر مقدر تقديره واذكر
رسالة لوطا اذ قال فان منصوب برسالة قاله ابو البقا رحمه الله قوله
توبيخ وتقريع الخ معني قوله المتمادية في القبح اي التي بلغت اقصي القبح وغايته
يعني انها اقبح الافعال قال في الاساس فلان لا يماديه احد لا يجاريه الاحدي
قوله ما فعلها قبلكم احد الخ فسره به لان عدم السبق في فعل معناه ذلك واذ كان
جنسا وافرادا النفي فيها وقوله فقط اشارة الي استغراق النفي الماضي الذي افاده
النظم ولكون اختراع الشي وسن السنة السيئة اشد ظاهرا اذ لا مجال للاعتذار
عنه وان كان قبيحا كما هو عادتهم بقولهم انا وجدنا فتامل وقوله والبا للتعدية
في الكشاف البا للتعدية من قولك سبقته بالكرة اذا ضربتها قبله ومنه قوله
صلي الله عليه وسلم سبقك بها عكاشة قال ابو حيان رحمه الله التعدية
هاهنا قلقة جدا لان البا المعدية في الفعل المتعدي لواحد يجعل المفعول الاول
يفعل ذلك الفعل بما دخلت عليه البا كالهمزة فاذا قلت صككت الحجر بالحجر
كان معناه اصككت الحجر الحجر اي جعلته الحجر يصك الحجر وكذلك دفعت زيدا
بعمرو عن خالد فللمفعول الاول تاثير في الثاني ولا يصح هذا المعني هنا اذ لا يصح
اسبقت زيدا الكرة اي جعلت زيدا يسبق الكرة الا بتكلف وهو ان يجعل ضربك
الكرة اول ضربة قد سبقها وتقدمها في الزمان فلم يجتمعا فالظاهر ان البا للمصاحبة
اي ما سبقكم احد مصاحبا وملتبسا بها وليس مبني الرد المعني علي التعدية معني سبقته
بالكرة اسبقت كرتي كرته لان السبق بينهما لا بين الشخصين او الضربتين وكذا ما
في الاية ومثله يفهم من غير تكلف ولذا قيل فيه معناه سبقت ضربه الكرة بضربي

الكرة

قطب

فا

الكرة اي جعلت ضربي الكرة سابقا علي ضربه الكرة وهذا معني قوله اذا ضربتها
قبله وقوله من الاولي لتاكيد النفي اي زايدة له قوله والجملة مستانفة اي استينافا
نحويا او بيانيا كما في الكشاف كانه قيل لم لا ناتيها فقال لما سبقكم بها احد فلا
تفعلوا ما لم تسبقوا اليه من المنكرات لانها اشد ولا يتوهم ان سبب انكار الفاحشة
كونها مخترعة ولولاه لما انكر اذ لا مجال له بعد كونها فاحشة ولم يجعل من قبيل ولقد
امر علي اللييم يسبني لتعيين الفاحشة لكنه جوز فيها الحالية من الفاعل والمفعول
بالاستفهام وقد صرح المعرب بخلافه ولا ما نحن منه وكونه ابلغ لما سياتي في وجه
التقييد ولتاكيده بان واللام والاتيان هنا بمعني الجماع ومن دون النسا حال
من الرجال اي تاتونهم منفردين عن النسا وصفة شهوة وتعلقه به بعيد
والاستيناف هنا يحتمل النحوي والبياني ايضا قوله وشهوة مفعول له اي
لاجل الاشتها لا غير او مشتهين وهو مصدر ناصبه تاتون لانه بمعني تشتهون
قوله وفي التقييد بها اي علي الوجهين لا علي احدهما كما توهم لان الجماع لما ينفك
عن الشهوة كان التقييد به دليلا علي قصده دون غيره فتامل قوله اضراب
عن الانكار الخ اي اضراب انتقالي الي ما ادي الي ذلك او الي بيان استجماعهم
للعيوب كلها والاضراب اما عما ذكر قبله او عن غير مذكور وهو ما توهموه من
عذرهم فيه قوله اي جوابا بما يكون جوابا الخ اشارة الي ان النظم من قبيل
تحية بينهم ضرب وجيع ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم والقصد منه الي نفي الجواب
علي ابلغ وجه فلا ينافي التفسير لا يوافق المفسر لانه اثبت الجواب وقد نفاه
قوله والاستهزا بهم في الكشاف وبتطهرهم من الفواحش وافتخارا بما كانوا
فيه من القذارة كما يقول الشطار من الفسقة لبعض الصلحا اذا وعظهم اخرجوا
عنا هذا المتقشف واريحونا من هذا المتزهد قوله من امن به الخ اي ليس
المراد بالاهل الاقارب بل من اتبعه من المومنين كما صرح به في رواية اخري
وقوله واهله وفي نسخة واغلة اسم امراته وقوله فانها الخ تعليل لعدم نجاتها
قوله من الذين بقوا في ديارهم فهلكوا الخ هذا احد الروايتين لانه روي
انه اخرجها معهم وامر ان لا يلتفت احد منهم الا هي فالتفتت فاصابها الحجر
وهلكت وروي انه خلفها مع قومها وسياتي تفصيله وللغابر معنيان كما
ذكره اهل اللغة المتقن وعليه نزلا الهذلي فغبرت بعدهم بعيش ناصب اي [illegible]
ويكون بمعني الماضي والذاهب وعليه قول الاعشي في امة في الزمن الغابر فهو
مشترك ويكون بمعني الهالك ايضا وعلي الوجه الاول انها كانت مع القوم الغابرين
فلا تغليب او كانت بعضا منهم فيكون تغليبا كما في قوله كانت من القانتين كما مر
قوله اي نوعا من المطر عجيبا الخ اي التنكير للتعظيم والتعجيب فلا منافاة بينهما
وسجيل معرب معناه طين متحجر وفي الكشاف في الفرق بين مطر وامطر مطر
بهم اصابتهم المطر كغاثتهم وامطرت عليهم بمعني ارسلته عليهم ارسال المطر فامطرنا

عليهم حجارة من السما ومعني وامطرنا عليهم مطرنا وارسلنا عليهم نوعا من المطر
عجيبا يعني الحجارة الي ترى الي قوله فسا مطر المنذرين وفي الانتصاف مقصودة
الرد علي من يقول مطرت السما في الخير وامطرت في الشر ويتوهم انها تفرقة
وضعية فبين ان معني امطرت ارسلت شيا علي نحو المطر وان لم يكن ايا ه حتي لو
ارسل الله من السما انواعا من الخيرات والارزاق مثلا كالمن والسلوي جاز ان
يقال فيه امطرت السما خيرات اي ارسلتها ارسال المطر فليس للشر خصوصية
في هذه الصفة الرباعية ولكن اتفق ان السما لم ترسل شيا سوي المطر وكان
عذابا فظن ان الواقع انتا قا مقصود في الوائع فنبه المصنف رحمه الله تعالى
علي تحقق الامر فيه واحسن واجل ومنه نعلم ان ما نقل عن ابي عبيد وغيره
من ان امطر في العذاب ومطر في الرحمة ما ول وان رد بقوله عارض ممطرنا
فانه عني به الرحمة وظاهر كلام المصنف رحمه الله ان مطرا مفعول مطلق وقيل
امطرنا هنا ضمن معني ارسلنا ولذا عدي بعلي ومطرا مفعول به وقيل الممطور
كبريت ونار وسياتي فيه اقوال اخر **قوله** روي الخ الارد ن بضم الهمزة وسكون
الرا المهملة وضم الدال وتشديد النون قال بعض الفضلا وقوله في القاموس سعدي
وتشديد الدال سهو منه وسدوم بفتح السين والدال المهملة ومعجمة كما ذكره
الازهري وغيره قرية قوم لوط سميت باسم رجل وفي المثلا جور من قاضي سدوم
وخسف مبني للمجهول وقوله وقيل الخ مرضه لان ظاهر النظم يخالفه **قوله**
وارسلنا الخ اشارة الي عطفه كما مر وشعيب مفعول ارسلنا وهم اولاد مدين
جلة معترضة وهذا انبنا علي ان مدين علم لابن ابراهيم ومنع صرفه للعلمية
والعجمة ثم سميت به القبيلة وقيل هو عربي اسم بلد ومنع صرفه للعلمية
والتانيث فلا بد من تقدير مضاف حينئذ اي اهل مدين او المجاز وهو علي هذا
هو شاذ اذ القياس اعلاله كمقام فشذ كمريم ومكوزة وليس بشاذ عند
المبرد قيل وهو الحق الجر بانه علي الفعل وشعيب تصغير شعب او شعيب قيل
والصواب انه وقع مرتجلا هكذا وليس مصغرا لان اسما الانبيا عليهم الصلاة
والسلام لا يجوز تصغيرها وفيه نظر لان الممنوع التصغير بعد الوضع لا المقارن
له كما هنا **قوله** وكان يقال له خطيب الانبيا عليهم الصلاة والسلام الخ اخرج ابن
عساكر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلي الله عليه وسلم اذا
ذكر شعيبا يقول ذاك خطيب الانبيا عليهم الصلاة والسلام لحسن مراجعته قومه
والمراجعة مفاعلة من الرجوع وهي مجاز عن المحاورة يقال راجعه القول وانما
عني النبي صلي الله عليه وسلم ما ذكر في هذه السورة كما يعلم بالتامل فيه **قوله**
يريد المعجزة الخ اي المراد بالبينة ذلك لانه لا بد لكل نبي من الانبيا عليهم الصلاة
والسلام من معجزة قال بعضهم قال الزجاج لم يكن لشعيب عليه الصلاة والسلام
معجزة وهو غلط لانه قال تعالي قد جاتكم بينة من ربكم فاوفوا فجا بالفا بعد

بجي

بجي البينة ولو ادعي مدعي النبوة بغير اية لم تقبل منه لكن الله لم يذكرها
فلابد له علي عدمها يعني ان الفا سببية فالمعني قد جاتكم معجزة شاهدة
بصحة نبوتي اوجبت عليكم الايمان بها والاخذ بما امرتكم به فاوفوا فلا
وجه لما قيل ان البينة نفس شعيب عليه الصلاة والسلام **قوله** وما
روي من محاربة عصي موسي عليه الصلاة والسلام الخ مستند اخره وقوله
متاخر الخ وهو رد لقول الزمخشري ومن معجزات شعيب عليه الصلاة
والسلام ما روي من محاربة عصي موسي عليه الصلاة والسلام للتنين الخ
فلا يجوز ان يراد هنا لانه متاخر عن المتاولة فلا يصح تفريع الايفا عليه
ولانه يحتمل انه كرامة لموسي صلي الله عليه وسلم عليه الصلاة والسلام او
ارهاصا لنبوته وقيل انه متعين وانه ادركه موسي لعدم مقارنة التحدي
قال الامام رحمه الله كلام الكشاف مبني علي اصل مختلف فيه لان عندنا انه
الارهاص وهو ان يظهر الله علي يد من سيصير نبيا خوارق للعادة وعند
المعتزلة هو غير جايز قال الطيبي رحمه الله وفيه نظر لانه قال في ال عمران
في تكليم الملايكة عليهم الصلاة والسلام لمريم انه معجزة لزكريا عليه الصلاة
والسلام او ارهاص لنبوة عيسي صلي الله عليه وسلم **قوله** وولادة الغنم
التي دفعها اي سلمها شعيب لموسي عليهما الصلاة والسلام ليسقيها والدرع
او درعا وهي ما اسود راسه بضم الدال المهملة وسكون الرا والعين المهملتين
جمع ادرع او درعا وهي ما اسود راسه وابيض سايره من الغنم والخيل
وقوله وكانت الموعودة له اي وعده ان ما كان منها فهو له **قوله**
اي الة الكيل علي الاضمار اي بتقدير المضاف والكيل بمعني ما يكال به مجازا
كالعيش بمعني ما يعاش به وانما دعاه لهذا اعطف الميزان عليه وهو شايع
في الالة دون المصدر ولذا قال لقوله وقوله كما قال في سورة هود تاييد
لان الكيل بمعني المكيال لانه قال فيها المكيال والميزان واو يا ول الثاني بتقدير
مضاف هو مصدر معطوف علي مثله او يجعل الميزان مصدرا ميميا بمعني الوزن
كالميعاد بمعني الوعد وان كان قليلا **قوله** ولا تبخسوهم حقوقهم الخ سن
العموم لاجل انهم بنيهوا علي تجاوزهم من شعيب عليه الصلاة والسلام وبينهما
اسمها كانوا عليه من ذلك والامر فيه سهل فما قيل حق الكلام فلا تبخسوه
الجليل الخ لان المقام للتعليل دون التنبيه وغاية توجيهه ان مبني التعليل
لاجلها علي اللام فتجعل اللام المقدرة فيها للعاقبة الخ مما اطال به من غير طايل
لا داعي له ثم ان النهي عن النقص يوجب الامر بالايفا فقيل في فايدته التصريح
بالمنهي عنه بيانا لقبحه وقيل فيه ذلك مما يعني تفسيره علي وجه اعم منه فتدبر
والمكس كانت دراهم تؤخذ ممن يبيع في السوق في الجاهلية فيصح ان يراد
بالبخس كلا من المعنيين والحيف الجور **قوله** بعد اصلاحها الخ اي هو

علي حذف المضاف وهو الامر او الاهل او اضافة المصدر الي الفاعل علي الاسناد
المجازي الي المكان وقوله او اصلحوا فيها بيان لحقيقة ذلك الاسناد
وملابسته في الوجه الثاني قبل ذكره ويصح ان يكون مراده ان اضافته
الي المفعول والتجوز في النسبة الايقاعية لان اصلاح ما في الارض اصلاح
لها والتمثيل لمطلق التجوز في الاسناد فان قلت ما المانع من حمله
علي الحقيقة لان الاصلاح يتعلق بالارض نفسها كتعميرها واصلاح
طرقها وجسورها الي غير ذلك قلت قوله لا تفسدوا في الارض يأباه
ولذا اصح جعل الاضافة علي معنى في لكنه لا يصح تفسير كلام الشيخين
كما وهم فيه بعض شراح الكشاف **قوله** اشارة الي العمل بما امرهم به الخ في الكشاف

نظب

اشارة الي ما ذكر من الوفا بالكيل والميزان وترك البخس والافساد في الارض
او الي العمل بما امرهم به ونهاهم عنه اي هو اشارة الي المذكور وان تعدد او الي
العمل بما ذكر وهو واحد فيهما وجها لافراد اسم الاشارة وتذكيره فاقتيل

سن

الله لم يذكر الثاني لاجتهاد هما معنى وكون هذا الحصر غفلة عن امراده
والعمل بما نهي عنه الانتهاء عنه وتركه **قوله** ومعنى الخيرية اما الزيادة
مطلقا الخ لان المتبادر منه التفضيل وقيل خير هنا ليس علي بابه من
التفضيل بل بمعنى نافع وفي الكشاف يعني الخيرية في الانسانية وحسن
الاحدوثة وما يطلبونه من التكسب والتربح لان الناس ارغب في متاجرتكم
اذا عرفوا منكم الامانة والسوية ان كنتم مؤمنين مصدقين لي في قولي
ذلكم خير لكم انتهى فحمل الايمان علي معناه اللغوي وهو التصديق بما ذكره
لا علي مقابل الكفر ولذا احتص الخيرية بامر الدنيا لكنه جوز في هود حمله علي
معناه المعهود وتبعه المصنف رحمه الله فقال لانهم وان سلموا بالامتثال
عن تبعة البخس والتطفيف في الدنيا الا ان استتباع الثواب مع النجاة
مشروط بالايمان به فان حمل قول المصنف رحمه الله هنا مطلقا علي ذلك
فالامر ظاهر وان كان معناه في الدنيا والاخرة بناء علي ان الكفار يعذبون
علي المعاصي كما يعذبون علي الكفر فتركها خير لهم ايضا قيل والمراد

سن

الثاني لانه فسر الفساد بالكفر وليس للتعليق تركه علي الايمان معنى ويطلب
الفرق في نحو برها هناك لا هنا لم ان تعليق الخير علي تصديقه ينافي بل
العلم بالخيرية والا فهو خير مطلقا اذ حينئذ يتوقف تحقق الخيرية

سعدي

في الانسانية علي تصديقهم وليس كذلك ولذا قيل ليس شرطا للخيرية
بل لفعلهم كانه قيل فأتوا به ان كنتم صادقين كذا قال الرازي ويرده كلام
الكشاف وقال الخيالي الاظهر ان ذلكم خير لكم معترضة والشرط متعلق
بما سبق من الاوامر والنواهي وفيه نظر قال الطيبي رحمه الله ومثل هذا
الشرط انما يجاء به في اخر الكلام للتوكيد فعلم منه ان شعيبا عليه الصلاة

والسلام

والسلام كان مشهورا عندهم بالصدق والامانة كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
عند قومه يدعى بالامين **قلت** الفرق انه ذكر عقيبه قوله اصلواتك
تامرك ان نترك ما يعبد آباؤنا او ان نفعل في اموالنا ما نشاء وهو يقتضي انه
اراد بالايمان مقابل الكفر وتفسيره به له حسن ثمة اذ به يتخلص عن التكرار
فتامل والاحدوثة هنا الذكر الجميل وقد ورد ذلك في كلام العرب وان
قال الرضي انها تختص بما لا يحسن كما بيناه في حواشيه **قوله** بكل طريق
من طرق الدين كالشيطان الخ يعني القعود علي الصراط تمثيل كما مر في ما
حكي من قول الشيطان لاقعدن لهم صراطك المستقيم اذ مثل اغوائهم
عن دين الحق بكل ما يمكن من الحيل بمن يريد ان يقطع الطريق علي السابلة
فيكمن لهم من حيث لا يدرون وهذا نحوه في التمثيل فلذا قال كالشيطان
وقوله وصراط الحق تفسير للكلية والمعارف جمع معرفة والمراد بهما
معرفة الله وصفاته **قوله** وقيل كانوا يجلسون علي المراصد الخ معطوف
علي ما قبله بحسب المعنى وعلي هذا لا يكون الكلام تمثيلا ولا يكون سبيل الله
من وضع الظاهر موضع المضمر ويكون ضمير به لله وهل يكون توعدون
وما عطف عليه حالا فقيل لا بل استينافا والاظهر الحالية وقوله توعدون
من امن به تقدير للمفعول المحذوف لدلالة علي اعمال الفعل الاول والا
كان المختار تصد وثم **قوله** وقيل كانوا يقطعون الطريق الخ ضعفه
واخره لعدم ملايمة توعدون وتصدون له اذ لا يظهر تقييد قطع الطريق
به وترك كونهم عشارين المذكور في الكشاف لتكرره مع قوله ولا
تبخسوا علي تفسيره **قوله** يعني الذين قعدوا عليه الخ ان كان علي القول

سن

الاول فالقعود استعارة قيل ويجوز ان يكون علي الثاني فيراد بسبيل
الله الدين الحق ولا يكون من وضع الظاهر موضع المضمر **قوله** او الايمان

سن

بالله بالنصب عطف علي الذين قعدوا وقوله علي الاول اي تفسير كل صراط
بطرق الدين بخلاف الوجهين الاخيرين **قوله** اي بالله للعلم به او بكل صراط
علي تفسيره الاول او بسبيل الله لان السبيل يذكر ويؤنث قيل تركه المصنف
رحمه الله مع انه اقرب لفظا ومعنى ليصح الكلام ايضا علي تفسير سبيل الله
بالايمان بالله وفيه نظر **قوله** ومن مفعول تصدون علي اعمال الاقرب الخ
يعني انه لو كان كذلك لكان من التنازع واعمال الاول فيلزم اظهار ضمير الثاني
عند الجمهور اذ لا يجوز حذفه عندهم الا في ضرورة الشعر وهذا رد علي الزمخشري
لكن مرادهم بيان محصل المعنى لا اعمال الاول والحذف من الثاني حتى يرد عليه
ما ذكر او يجعل تصدون بمعنى تعرضون لازما فلا يكون مما نحن فيه **قوله** وتطلبون
لسبيل الله عوجا الخ اشارة الي انه علي الحذف والايصال والعوج الذي طلبوه
تشبيههم او وصفهم لها بما ينقصها والا فلا عوج فيها ولذا اجوز فيه التهكم في الكشاف

وعلي التفسير الاخير عوجها عدم امنها والعد د بالفتح معروف وبالضم جمع عدة
وهو ما يعد للنوايب من مال وسلاح وغيره وقيل ان قليلا بمعني مقليل اي تغترا
واذ مفعول اذكروا او ظرف لمقدر كالحادثا والنعم وقوله في النسل او المال
لف ونشر مرتب للعَدد والعُدد وفي نسخة والمال والاولي اولي قوله
بين الفريقين الخ اي الضمير للفريقين تغليبا ولذا اضيف اليه بين فلا حاجة
الي تقدير وبينكم وخطاب اصبر والمومنين ويجوز ان يكون للفريقين اي ليصبر
المومنون علي اذي الكفار والكافر علي ما يسؤهم من ايمانهم او للكافرين اي تربصوا
لترواحكم الله بيننا وبينكم وكلام المصنف رحمه الله محتمل لذلك قوله وهو خير
الحاكمين اذ لا معقب لحكمه اي لا احد يتعقبه ويبحث عن فعله من قولهم عقب
الحاكم علي حكم من قبله اذا تتبعه وكونه كذلك يقتضي سداده وخيرية الحكم
انما هي باعتباره فلا وجه لما قيل انه يقتضي قوته لا خيريته وهو عزيز عن الرد
وان ظنه شيا قوله ويكون لاحد الامرين بيان لمعني او وما قيل انه جواب
ان يقال كيف يصح وقوع لتعودن جوابا للقسم والعود ليس فعل المقسم يعني الجواب
احد الامرين وهو في وسعه فيقتضي ان القسم لا يكون علي فعل الغير ولم يقل احد به
فانه يقال والله ليضربن زيد من غير نكير قوله وشعيب عليه الصلاة والسلام
لم يكن في ملتهم قط دفع لما يقال ان العود رجوع الي ما كان عليه قبل وشعيب
صلي الله عليه وسلم نبي معصوم عن الذنوب فضلا عن الكفر فاشار المصنف رحمه
الله الي انه من باب التغليب فغلبوا عليه والعايدين منهم دونه كما هو عليه عليهم في الخطاب
في الاية تغليبان او تعود بمعني تصير بعمل عمل كان كما اثبته بعض النحاة واللغويين
وسياتي ان المصنف رحمه الله جوزه في سورة ابراهيم وحينئذ فلا تغليب الا انه
قيل انه لا يلايم قوله بعد ان نجانا الله منها الا ان يقال بالتغليب فيه او يقال
التنجية لا يلزم ان تكون بعد الوقوع في المكروه الا تري الي قوله فانجيناه واهله
وامثاله او ان هذا القول جار علي ظنهم انه كان في ملتهم لسكوته قبل البعثة عن
الانكار عليهم او هو صدر عن روساهم تلبيسا علي الناس وايهاما لانه كان علي
دينهم وما صدر عن شعيب عليه الصلاة والسلام علي طريق المشاكلة وقيل انه
جار علي نحو قول الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الي النور والذين كفروا اولياؤهم
الطاغوت يخرجونهم من النور الي الظلمات والاخراج يستدعي دخولا سابقا فيما
وقع الاخراج منه ونحن نعلم ان المومن الناشي في الايمان لم يدخل قط في ظلمة الكفر
ولا كان فيها وكذلك الكافر الاصلي لم يدخل قط في نور الايمان ولا كان فيه ولكن
لما كان الايمان والكفر من الافعال الاختيارية التي خلق الله العبد متيسرا
لكل واحد منهما متمكنا منه لو اراده عبر عن تمكن المومن من الكفر ثم عدوله عنه
الي الايمان اختيارا بالاخراج من الظلمات الي النور توفيقا من الله له ولطفا به
والعكس في حق الكافر وقد مضي تطبيق هذا النظر عند قوله اوليك الذين اشتروا

كنز

سن

سعدي

انتصاف

الضلالة بالهدي وهو من المجاز المعبر فيه عن المسبب بالسبب وفايدة اختياره
في هذا الموضع تحقيق التمكن والاختيار لاقامة حجة الله علي عباده وهاهنا
احتمال وهو ان الظاهر ان العود المقابل للخروج الي ما خرج منه وهو القرية والجار
والمجرور حال اي ليكن منكم الخروج من قريتنا والعود اليها كاينين في ملتنا فلا تغليب
وعلي ما ذكر فيه ما دبجي كان الملة لهم بمنزلة الوعا المحيط بهم قوله اي كيف نعود الخ
في الكشاف الهمزة للاستفهام والواو للحال تقديره اتعيدوننا في حال كراهتنا
ليست هذه واو الحال بل واو العطف عطفت هذه الحال حال مقدرة كقوله
صلي الله عليه وسلم ردوا السايل ولو بظلف محرق اذ ليس المعني ردوه حال الصدقة
بظلف محرق بل معناه ردوه مصحوبا بالصدقة ولو مصحوبة بظلف محرق
قلت وقد تقدمت هذه المسالة وانه يصح ان تسمي واو الحال واو العطف
ولولا خشية التكرار ذكرته وقال ابو البقا رحمه الله لو هنا بمعني ان لانها للمستقبل
وفسر الهمزة للتعجب كيف لانها اظهر في التعجب وانسب بالمقام وخصه بالوجه
الاول لان التعجب يناسب العود دون الاعادة وجعل الواو للحال لانه المعروف
في امثاله وخصه بالعود دون الاخراج لذلك قوله ان عدنا عليه وانحسره
في التعبير بقوله لنخرجوننا من قريتنا من غير ذنب ونحن كارهون لمفارقة
الاوطان وقد وجه بان العود مفروغ عنه لا يتصور من عاقل فلا يكون الا الاخراج
فتامل قوله شرط جوابه محذوف دليله قد افترينا الخ في الكشاف انه اخبار
مقيد بالشرط وفيه وجهان احدهما ان يكون كلاما مستانفا فيه معني التعجب
كانهم قالوا ما اكذبنا علي الله ان عدنا في الكفر بعد الاسلام لان المرتد ابلغ
في الافترا الخ والثاني ان يكون قسما علي تقدير حذف اللام بمعني والله لقد
افترينا علي الله كذبا قال النحرير كان اصل السوال والجواب تمهيد لما يبني عليه
من الوجهين والا فظاهر انه اخبار مقيد بالشرط فان قيل فهلا حمل الكلام
علي ظاهره قلنا لان ان لا تقلب الماضي المصدر بقد ولا المتقدم علي الشرط
فكيف اذا اجتمع الامران فظاهر ان الافترا الماضي لا تعلق له بعودهم العود
ولا سبيل الي الحمل علي ان عدنا ظهر ان قد افترينا البتة لا بهامه ان المانع ظهور
الافترا لا هو نفسه ولان المقيد بالعود هو الافترا نفسه لا ظهوره كذا قيل
وفيه نظر لوروده علي الوجه الثاني اعني جعل قد افترينا جواب القسم
بحذف اللام فان مقيد بالشرط ولا ندفاعه بجعل الماضي بمعني المستقبل
تنزيلا له منزلة الواقع ومقربا الي الحال حتي كانه قيل قد افترينا الان
هممنا بالعود كما ذكره ابو البقا رحمه الله وبالجملة فاستقامة ظاهر كلام
علي تقدير القسم وعدمها بدونه محل نظر ورد بان حاصل سوال الزمخشري
كما قرره في الكشف ان الظاهر في مثله ان لا يتعلق بالشرط نفس الجزا بل ظهوره
والعلم به علي عكس ما قرره النحرير كما في نحو ان اكرمتني اليوم فقد اكرمتك امس

قيل ابو حيان

ونحوان لا تنصروه فقد نصره الله وها هنا المقصود تقييد نفس الافترا بالعود
ولفظ قد وصيغة المضي بمعنا نه وحاصل الجواب انه اخرج لا علي مقتضي الظاهر
اذ المعني علي تقييد نفس الافترا كما اثره القاضي وابو البقا رحمهما الله ولفظة
قد مع صيغة الماضي تدل علي التاكيد فيستفاد منها نفي التعجب او كونه جواب
قسم بقرينة المقام وهذا ما لاغبار عليه وقوله تزعم ان الله ند ابيان لمعني
الافترا **قوله** وقيل انه جواب قسم الخ يعني فالقسم ولام الجواب مقدرة فيه ايضا
وجوز في البحر تبعا لابن عطية رحمه الله ان يكون الفعل المذكور كما يقال
بريت من الله ان فعلت كذا قال الشاعر
بقيت وفري وانحرفت عن العلا ۔ ولقيت اضيافي بوجه عبوس
ان لم اشن علي ابن هند غارة ۔ لم تخل يوما من نهاب نفوس
قوله وما يصح لنا الخ كان تامة بمعني وجد وصح بمعني وجد ايضا ولا يكون كما صرحوا
به **قوله** خذلانا وارتدادنا الخ في الكشاف معني قوله وما يكون لنا ان نعود
فيها الا ان يشا الله الا ان يشا الله خذلاننا ومنعنا الالطاف لعلمه انها لا تنفع فينا
وتكون عبثا والعبث قبيح لا يفعله الحكيم والدليل عليه قوله وسع ربنا كل شي علما
اي هو عالم بكل شي بما كان وما يكون فهو يعلم احوال عباده كيف تتحول وقلوبهم
كيف تتقلب وكيف تقسوا بعد الرقة وتمرض بعد الصحة وترجع الي الكفر بعد
الايمان وقد رد عليه المصنف رحمه الله بزيادة الارتداد وجعله مرادا لله
ووجهه كما قال بعض المدققين ان معني وسع ربنا كل شي علما انه يعلم كل
حكمة ومصلحة ومشيئة علي موجب الحكمة فلو تحقق مشيئة للعود والارتداد
لم يكن خاليا من الحكمة فلا يستبعد لما كان لذكر سعة العلم بعده كبير معني بل
كان المناسب ذكر شمول الارادة وان الحوادث كلها بمشيئة الله كما قرره
النحرير **قوله** وقيل اراد حسم طمعهم الخ الحسم القطع وهذا رد علي الزمخشري
فيما تبع فيه الزجاج بان المراد من الا ان يشا الله التابيد لانه تعالي لا يشا
الكفر نحو حتي يبيض القار ويشيب الغراب وهو مخالف للنصوص القرانية
والعقلية من ان جميع الكائنات تابعة لمشيئة الله وقوعا وعدما فما شا الله
كان وما لم يشا لم يكن ولا يلايمه ايضا قوله وسع ربنا كل شي علما وما قيل ان
ان مآل الكلام الي شرطية وصدقها لا يقتضي طرفيها ولا امكانه ولم يتحقق
هنا والغرض في الاية علي شعيب صلي الله عليه وسلم والمومنين جاز ان يكون
كفر بكفرهم بدون مشيئة كلام واه فانه لا معني للتعليق بالمشيئة الا ان وقوعه
وعدمه منوط بارادة الله تعالي سواوقع اولا ولذا لم ير الزمخشري منه
محيصا تعلق تارة بقوله وسع ربنا كل شي علما واخري بجعله من التعليق
بالمحال **قوله** اي احاط علمه بكل شي الخ فيعلم ذلك بارادته الجارية علي وفق علمه
بما فيه الحكمة والمصلحة من الردة والثبات علي الايمان فلا دليل فيه علي ان معني

الا ان يشا الله خذلاننا ومنع الالطاف عنا كما قاله الزمخشري بناء علي مذهبه
قوله احكم بيننا الخ يعني الفتح بمعني الحكم وهي لغة حمير او المراد والفتاحة بالضم
عندهم الحكومة وبيننا منصوب علي الظرفية او هو مجاز بمعني اظهر وبين ومنه
فتح المشكل لبيانه وحله تشبيها له بفتح الباب وازالة الاغلاق حتي يوصل
الي ما خلفها فيل بيننا مفعول به بتقدير ما بيننا علي هذا الوجه وقوله
علي المعنيين اي خير الحاكمين او خير المظهرين **قوله** لاستبدالكم الخ فهو استعارة
وفيما بعد حقيقة وقوله ساد مسد جواب الشرط والقسم بجواب للقسم
بدليل عدم اقترانه بالفا ومغن عن جواب الشرط فكانه جوابه لافادته معناه
وسد وده مسده لانه جواب لهما معا فانه مع مخالفته القواعد النحوية يلزم
فيه ان يكون جملة واحدة لها محل من الاعراب ولا محل لها واذا جاز باعتبارين
لم نتكلم **قوله** الرجفة الزلزلة وفي سورة الحجر الخ هذا التوفيق بينهما كامر
او ان شعيبا عليه الصلاة والسلام بعث الي امتين فالقصة غير واحدة الا انه
سهو كما قاله المحشي لانه في سورة هود لا الحجر والذي ذكر فيه الصيحة في الحجر قوم
صالح **فائدة** اذا حرف جواب وجزا وقد وقع لبعضهم هنا انها اذا الظرفية
الاستقبالية وان الجملة المضاف اليها حذفت وعوض عنها التنوين كما في اذ
ورده ابو حيان رحمه الله بانه لم يقل احد من النحاة ولم تره في غير هذه الاية
وقال المعرب انه يجوز في انا اذا لظالمون وقد سبقه اليه القرافي رحمه الله
وخرج عليه قوله صلي الله عليه وسلم في بيع الرطب بالتمر فلا اذا اي اذا جف
قال وقد تعجبت منه لما رايته وقلت علي ما منا **قوله** كان لم يغنوا فيها
اي استوصلوا كان لم يقيموا غني بالمكان يغني اقام به دهرا طويلا وقيده
بعضهم بالاقامة في عيش رغد وقال ابن الانباري كغيره انه من الغني ضد
الفقر ۔ غنينا زمانا بالتصعلك والغني ۔ فكلا سقاناه بكاسيهما الدهر ۔
فالمعني كان لم يعيشوا فيها مستغنيين ورد الراغب رحمه الله غني بمعني اقام
الي هذا المعني فقال غني في المكان طال مقامه فيه مستغنيا به عن غيره
واستوصلوا يعني اهلكوا بيان لحاصل المعني **قوله** الذين صدقوه وتبعوه
الخ رد عليهم ما زعموه في الاية السابقة من ان من تبع شعيبا عليه الصلاة
والسلام خاسر والحصر مستفاد من تعريف الطرفين مع ضمير الفصل وان القصر
للقلب ولما لم يلزم من عدم الخسران الربح زاد قوله فانهم الراجحون اشارة الي
المراد وترك القصر في الجملة الاولي المذكور في الكشاف لابتنائه علي ان نحو
الله يستهزي بهم يفيده والمصنف رحمه الله تعالي لا يقول به او علي ان بنا
الخبر علي الموصول يفيد علية الصلة وتنتفي الحكم بانتفائها وهو غير تام لما ياتي
وقال النحرير ان في هذا الابتدا معني الاختصاص علي رايه في مثل الله يبسط
الرزق من غير فرق بين المضمر والمظهر المنكر والمعرف الموصول وغيره وهنا

سعدي

خيالي

سن

وان توسط بين المبتدا والخبر لفظ كان المخففة فالخبر بعد فعل المبتدا وقد
يقال مراده بهذا الابتدا كون الابتدا موصولا فانه يشعر بعلية الصلة فينتفي
الحكم عند انتفائهما وهو معنى الاختصاص وقيل عليه ان اراد ان رائحة خيالي
في مثل هذا التركيب انه للتخصيص البتة فليس كذلك وقد صرح هو ايضا
في المطول بان صاحب الكشاف يوافق الشيخ عبد القاهر في كون تقديم المسند
اليه اذا لم يل حرف النفي مفيدا للتقوي تارة وللتخصيص اخرى وان اراد انه
يجوز ان تفيد التخصيص فلابد من بيان قرينة في هذا المقام تدل على ارادة
التخصيص والظاهر الثاني والقرينة انه لما ذكر هلاك الكافرين الذين
نجوا المؤمنين بعد ذكرهما جميعا ولم يذكر هلاك المؤمنين ثم ابتدا وصرح
بهلاك المكذبين صار ذلك قرينة على الاختصاص واليه اشار بقوله اولا
وفي هذا الابتدا معنى الاختصاص وثانيا لان الذين اتبعوا شعيبا عليه الصلاة سن
والسلام قد انجاهم الله وايضا اورد على قوله وقد بينا الخ من انتفا
العلة المعينة لا يستلزم انتفا المعلول لجواز ان يتحقق بعلة اخرى الا ان
يقال لما استفيد علية الصلة للحكم فينتفي اذا انتفت في المقام الخطابي
الى ان يقام دليل على وجود علة اخرى فتغفله عما حققه قبيله في قوله
انا تون الرجال شهوة من ان الظاهر من تعليل الفعل ببعض الاعراض والدواعي
انه نفي لما سواه لاسيما اذا كان ذلك مما لا يكون الفعل بدونه في الجملة
فذكره لا يكون لاثباته بل لنفي غيره ومثل العلة في هذا السبب ومنه تعلم
افادة الحصر في قوله فبما نقضهم ميثاقهم وانه لا غبار عليه وان تغفلوا عنه ذكر السبب والعلة تفيد الحصر
ثمت فاحفظه فانه من النفايس المدخرة قوله وللتنبيه على هذا والمبالغة
فيه كرر الموصول واستانف الخ في الكشاف وفي هذا الاستيناف والابتدا
وهذا التكرير مبالغة في رد مقالة الملا لاشياعهم وتسفيه لرايهم واستهزا
لنصحهم واستعظام لما جرى عليهم فقوله ولهذا الخ اي لاجل قصد الرد عليهم
في ان من اتبع شعيبا عليه الصلاة والسلام خاسر بان الخاسر انما هو هم
لا دليل الخسران الديني والله ينوي على ابلغ وجه كرر الموصول من غير عطف
لانه بين اولا هلاكهم حتى كانهم لم ينزلوا قط بتلك ديارهم وانهم خسروا خسرانا
عظيما وسفه رايهم بان الخسران في تكذيبه لا في اتباعه كما زعموا واستهزا
بان ما جعلوه نصيحة صار نصيحة اثرها في الدنيا كالعفى ومن عادة
العرب الاستيناف من غير عطف في الذم والتوبيخ فيقولون اخوك
الذي هتك سترنا فتامل قوله ثم انكر على نفسه الخ يجرد من نفسه شخصا
وانكر عليه حزنه على قوم لا يستحقونه كما فعل امرئ القيس في قوله
٭ تطاول ليلك بالاثمد ٭ ونام الخلي ولم ترقد ٭
وكان من حقه الظاهر وكيف يشتد حزنك لقوله ثم انكر على نفسه لكنه التفت

وقال

وقال كيف يشتد حزني هذا اذا كان مع غيره فلا يكون من التجريد كما قال
الطيبي رحمه الله قلت الظاهر انه ليس من الالتفات ولا التجريد
في شيء فان قوله قال ينتفي صيغة التكلم وصيغة التكلم تنافي التجريد فما ذكره
لا وجه له وانما هو نوع من البديع يسمى الرجوع لانه اذا كان قوله قد ابلغتكم
تاسفا عليهم فما بعده فكانه بدا له ورجع عن التاسف منكرا لفعله الاول
ومثله كثير في الاشعار والنكتة فيه الاشعار بالتوله والذهول لشدة
الحيرة لعظم الامر بحيث لا يفرق بين ما هو كالمتناقض من الكلام وغيره
وقد صرح به اصحاب البديع والحاصل ان فيه وجهين فالوجه الاول انه حزن
واشتد حزنه على حال القوم ثم انكر ذلك على نفسه والثاني انه لا حزن
عليهم لانهم لم يقبلوا النصيحة فليسوا احقا بالحزن وقراءة اسى بكسر الهمزة
وقلب الالف يا على لغة من يكسر حرف المضارعة وامالة الالف الثانية
وفي قوله بامالة التي لتغليب وتسمح والالف الاول كثر وقلب صريح وقوله
فلم يصد فقد روي بالتا واليا تنبيه في تاريخ ابن كثير رحمه الله
ان شعيبا عليه الصلاة والسلام نبي اهل مدين ومدين قبيلة من العرب
سميت بهم المدينة وشعيب عليه الصلاة والسلام ابن يشجر لاوي ابن يعقوب
وقيل غير ذلك في نسبه وقيل ان شعيبا وبلعم امنا بابراهيم عليه الصلاة
والسلام وفي الاستيعاب ان شعيبا صهر موسى عليهما الصلاة والسلام
من قبيلة من العرب تسمى عنزة وعنزة ابن اسد ابن ربيعة بن نزار ابن
معد بن عدنان وبينه وبين من تقدم دهر طويل فهم غير اهل مدين
وشعيب اثنان انتهى قوله بالبوس والضر اي الفقر والمرض لتفسيره
الحسنة بالسيئة والسلامة وبه فسر ابن عباس رضي الله عنهما والاخذنا
استثناء مفرغ واخذنا في محل نصب على الحال وتقديره ما ارسلنا الا اخذين
والفعل الماضي يقع بعد الا باحد شرطين اما تقدم فعل كما هنا واما مع
قد نحو ما زيد الا قد قام ولا يجوز ما زيد الا ضرب والنبي والرسول سياتي
ان الزمخشري فرق بينهما بان النبي من اوحي اليه والرسول من اوحي اليه
وامر بالتبليغ وبان الرسول من جمع الى المعجزة كتابا منزلا عليه والنبي غير
الرسول من لم ينزل عليه كتاب وانما امر ان يتبع من قبله واورد عليهما
زيادة عدد الرسل على عدد الكتب فلذا قال في المقاصد الرسول من له
كتاب او نسخ لبعض احكام الشريعة السابقة وقال القاضي من لم له شريعة
مجددة واورد عليهما ان القاضي رحمه الله ذكر في قوله تعالى في اسماعيل
وكان رسولا نبيا انه يدل على ان الرسول لا يكون صاحب شريعة فان اولاد
ابراهيم صلى الله عليه وسلم كانوا على شريعته فيبطل تعريفهما فالحق ان
لا يعتبر التعريف الاول بل يدفع السؤال بان حديث عدد الكتب والرسل

قيل ان شعيبا وبلعم آمنا بابراهيم عليه السلام

النبي والرسول خيالي

من الاخاد المغير المفيدة في الاعتقاديات على ان حصر الرسل عليهم الصلاة والسلام
يخالف ظاهر قوله منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص وفيه نظر لان عدم
ذكر قصصهم لا ينافي تعدادهم اجمالا وسياتي الكلام فيه مفصلا ثمة لكن الفاضل
الخيالي ذكره هنا فتتبعناه **قوله** حتى ينضرعوا ويتذللوا ويتوبوا عن ذنوبهم
وقال الشريف في تفسير قوله لعلكم تتقون ان لعل عند المعتزلة مجاز عن الارادة
ولما لم يصح عند الاشاعرة لاستلزامه وقوع المراد ولا التعليل عند من ينفي
تعليل افعاله بالاغراض مطلقا وان جوزه بعض اهل السنة في الاغراض
الراجعة للعبد وجب ان يحمل مجازا عن الطلب الذي لا يستلزم حصول المطلوب
او عن ترتب النجاة على ما هي ثمرة له كما فسرها هنا يعني فاذا فعاله تعالى يترتب عليها
حكم ومصالح متقنة هي ثمراتها وان لم تكن عللا غائية لها بحيث لولاها لم يقدر
الفاعل عليها كما حقق في موضعه وقال في حاشية العضد واما الغرض فهو ما لاجله
اقدام الفاعل على الفعل ويسمى علة غائية له ولا توجد في افعاله تعالى وان حمت
فوايدها وما قيل من ان المقصود يسمى غرضا اذا لم يمكن الفاعل تحصيله الا بذلك خيالي
الفعل فاصطلاح جديد لم يعرف له مستند لا عقلا ولا نقلا فاورد عليه ان بين كلام
مدافعة ظاهرة لانه اعتبر في العلل الفعلية كونها بحيث لولاها لم يقدر الفاعل
عليها وقد وافقهم في شرح المواقف في اعتبار هذا القيد فيها حيث استدل
على نفي وجوب التعليل في افعاله تعالى بانه فاعل لجميع الافعال ابتداء فلا يكون
شي من الكائنات الا فعلا له لا غرضا لفعل اخر لا يحصل الا به فيصلح غرضا لذلك
الفعل فكيف انكر على ذلك القائل وجعله اصطلاحا جديدا وقد كتبنا تفصيله
هذا ابتداء اول سورة البقرة **قوله** اي اعطيناهم بدل ما كانوا فيه الخ **قيل** سمين
في مكان وجهان اظهرهما انه مفعول به لا ظرف والمعنى بدلنا مكان الحال
السيئة الحال الحسنة فالحسنة هي الماخوذة الحاصلة في مكان السيئة
المتروكة وهو الذي تصحبه الباء في نحو بدلت زيدا بعمرو فزيدا الماخوذ وعمرو
متروك كما مر والثاني انه منصوب على الظرفية الا انه مردود لانه لا بد له
من مفعولين احدهما على اسقاط الباء وفي كلام المصنف رحمه الله ما يدفعه
فانه جعل بدل متضمنا معنى اعطى الناصب لمفعولين احدهما ضميرهم والثاني
الحسنة وتلك الحسنة في مكان السيئة وكونها في مكانها كناية عن كونها
بدلا عنها ولا يحتاج رفعه كما توهم وقوله ابتلاهم بالامرين اي عاملهم معاملة
الممتحن بالاساءة والاحسان **قوله** يقال عفا النبات اذا كثر ومنه
اعفوا اللحى واللحى جمع لحية ويجوز في جمع اللحى الضم والكسر كما في كتاب المبين وهو
اشارة الى ما وقع في حديث السنن احفوا الشوارب واعفوا اللحى والاحفاء
الاستقصاء والنهك فحمله الاكثر على القص بدليل التصريح به في رواية بعضهم
على الحلق وهو رواية عن ابي حنيفة رحمه الله اي قللوا شعر الشوارب وكثروا

شعر

شعر اللحى مبركه على حاله **قوله** كفرانا النعمة الله الخ يعني قوله بعاقب بجعله كلاهما
عقيب الاخر وبدا اولهما فيتعاوران وفي الكشاف في تفسير مثل هذه الاية
ففتحنا عليهم ابواب كل شي من الصحة والسعة وصنوف النعمة ليراوح عليهم
بين نوبتي الضرا والسرا كما يفعل الوالد المشفق بولده يخاشنه تارة ويلاطفه طنه
اخرى طلبا لصلاحه نعيا عليه انه يحمل الاعتزال وتنكب على ظاهر المقال سعد
ولا ينبغي ان يخفى على احد ان هذا استدراج واستهلاك عند غاية الفرح
والسرور وانفتاح ابواب الاماني والمطالب بجميعها ليكون الاخذ والهلاك
اشد وافظع وليس من قبيل التشفيق والتاديب وتاديب كما في الكشاف انزل
لما الله تعالى يفعل ذلك بعباده ملاطفة فنبر الاية فلاينافي فيما ذكره لان
الملاطفة بعينها تصير استدراجا فيما بعد واما الاثر المروي اذا رايت الله
يعطي العبد على معاصيه ما يحب فانما هو استدراج وتلا الاية فلا يرد ما ذكره خيالي
لانه صلى الله عليه وسلم اخذه من قوله حتى الثلاثة اشكال اما كلام الكشاف
فلان الاية السابقة في سورة الانعام وهي قوله تعالى ولقد ارسلنا الى
امم من قبلك فاخذناهم كهذه الاية في السياق والسباق والاسلوب
لا مغايرة بينهما الا في لفظة فلما نسوا ما ذكروا وهي في هذه والدليل
على جعلها استدراجا هنا قوله فيما بعد مكر الله استعارة باخذه العبد
من حيث لا يشعر ولا استدراجه فعلى العاقل ان يكون في حذر من
مكر الله الخ فيه ترتب افامنوا مكر الله على النعمة المذكورة واما في كلام
النحرير فلان صاحب الكشاف لو ان ممن يزعم ان الاستدراج مناف لمذهب
الاعتزال فكيف فسر مكر الله لاستدراج فيما بعد واما في كلام الكشف
فلان المقصود من الاستدراج كون الهلاك افظع والاخذ اشد ومن الملاطفة
الاصلاح والتاديب وان كان التعذيب بعدهما افظع لكن فرق بين
مجرد ترتب الشي على الشي وبين كونه مقصودا منه سيما عند من يقول
بالغرض في افعاله تعالى والاستدراج هو الثاني فتامل **قوله** فاخذناهم
بغتة عطف على مقول مجموع عفوا وقالوا وعلى قالوا لانه المسبب عنه سن
وقوله لا يشعرون بنزول العذاب **قيل** المراد بعدم الشعور عدم
تصديقهم باخبار الرسل به لا خلو اذهانهم عنه ولا عن وقته لقوله تعالى
ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم واهلها غافلون وفيه نظر لان
هذه حال موكدة لمعنى البغتة كما قاله فمعناه انهم غير منتظرين لوقتها
فليس لهم شعور به **قوله** يعني القرى المدلول عليها الخ فاللام للعهد الذكري
والقرية وان كانت مفردة لكنها في سياق النفي فتساوي القرى واذا
اريد مكة وما حولها فهي للعهد الخارجي وجوز في الكشف ان تكون للجنس خيالي
فقال في الكشف فعليه يتناول قرى ارسل اليها نبي واحدا هلها وغيرها وقيل

عليه كيف يبنا ولا قري لم ير سل اليها بني واخر الاية ولكن كذبوا فاخذناهم
بما كانوا يكسبون والاراده وقع التكذيب والاخذ فيما بينهم بعيد فالظاهر
ان يبنا ولجنس القري المرسل الي اهلها من المذكورة وغيرها ولما كانت
الارادة مكة غير ظاهرة من السياق اخره المصنف ومرضه ووجهه انه تعالي
لما اخبر عن القري الهالكة بتكذيب الرسل وانهم لو امنوا اسلموا وغنموا انتقل
الي انذار اهل مكة بما وقع من الامم والقري السالفة **قوله** لوسعنا عليهم
الخير ويسرناه الخ يعني فتحنا عليهم استعارة تبعية وفي ذكر الابواب في الكشاف
اشعار بانها تمثيلية حيث اعتبر في فتح الابواب الاحوال وقد ينال الا حاجة
اليه لانه شبه تيسير البركات عليهم بفتح الابواب في سهولة التناول
وجا اعتبار الاستغلاق من ضرورة الفتح وقوله من كل جانب يعني ان في ذكر
السما والارض تعميم الجهات لا التبيين ما فيه من البركات كما هو راي من فسرها
بالمطر والنبات والبركات تعامة في هذا دون الاخر وهو الفرق بينهما ويجوز
ان يكون الفتح مجاز مرسل في لازمه وهو التيسير فيه كلام وفي الاية اشكال
وهو انه يفهم بحسب الظاهر منها انه يفتح عليهم بركات من السما والارض
وفي الانعام فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شي وبين لعلي انه
فتح عليهم بركات من السما والارض وهو معني قوله ابواب كل شي لان المراد
منها الخصب والرفا والصحة والعافية لمقابلة اخذناهم بالباسا والضرا وحمل
فتح البركات علي دامنه او زيادة تدعد ولا عن الظاهر غير ملايم لتفسيره
تيسير البركات ولا المطر والنبات واجيب عنه بانه ينبغي ان يراد
بالبركات غير الحسنة وما يرتب عليها ويراد امنوا من اول الامر فنجوا من
الباسا والضرا كما هو الظاهر والمراد في سورة الانعام بالفتح ما اريد بالحسنة
ها هنا فلا يتوهم الاشكال وفيه بحث فتدبر **قوله** فاخذناهم الظاهر ان هذا
الاخذ والسابق في اخذناهم وهم لا يشعرون واحد وحمل احدهما علي الاخذ
الاخروي والاخر علي الدنيوي بعيد **قوله** عطف علي قوله فاخذناهم الخ وفي
الكشاف في بيان عطف هذه بالفا والاخري بالوا والمعطوف عليه قوله
فاخذناهم بغتة وقوله ولو ان اهل القري الخ وقع اعتراضا بين المعطوف
والمعطوف عليه وانما عطف الاخر بالواو لان المعني فعلوا وصنعوا فاخذناهم
بغتة ابعد ذلك امن اهل القري ان ياتيهم باسنا بياتا وامنوا ان ياتيهم باسنا
ضحي ثم قال انه رجع فعطف بالفا قوله افامنوا مكر الله لانه تكرير لقوله افامن
اهل القري يريد ان المقصد الي انكار ان يقع بعد اخذ قوم شعيب عليه الصلاة
والسلام امن اهل القري ان يجيئهم الباس بياتا ويجيئهم الباس ضحي من غير اعتبار
ترتيب بينهما فبالضرورة كان عطف الجملة الاولي بالفا والثانية بالواو ودخلت
الهمزة لافادة انكار ان يقع بعد ذلك الاخذ هذان الامران ومع وضوح

معني

معني الكلام وصريح لفظه سبق الي بعض الاوهام ان المراد الامن الاول
عقب اخذ الاولين بخلاف الثاني فاذا انكاره مع انكار الاول لا بعده فان
قيل هلا جعل المعطوف عليه واخذناهم بما كانوا يكسبون وهو اقرب قلنا
لان مساق ولو ان اهل القري الي قوله يكسبون مساق التكرار والتاكيد
بخلاف ما قبله فانه لبيان حال القري وقصة هلاكها قصدا فالعطف عليه
انسب وان كان هذا اقرب وهذا علي تقدير ان يراد بالقري القري المدلول
عليها بما سبق واما اذا اريد بها مكة ومن حولها من القحط وضيق الحال **قوله**
وما بينهما اعتراض الخ في الكشف واهل القري هنا اهل مكة وما حولها ممن بعث
اليهم نبينا محمد صلي الله عليه وسلم واما وجه وقوع الاعتراض فبين لانه يوكد
ما ذكره من ان الاخذ بغتة يترتب علي اضداد الايمان والتقوي ولو عكس
لانعكس الامر ومنه يظهر ان جعل اللام للجنس هنا لك اولي ليوكد المعطوف عليه
ويتمها شمولا سوا **قوله** والمعني ابعد ذلك امن اهل القري اشارة الي ان الفا
للتعقيب وان الانكار منصب عليه اي كيف يعقب ما رواه الامن من عذاب
الله وهذا مع ظهوره خفي علي من قال كانه لم يجعل الفا للتعقيب لان الامن
المنكر لم يكن عقيب هلاك القوم ولا للتنبيه ثم طال في تقريره من غير طايل
وجعل يقدم رجلا ويوخر اخري وقد تركناه لعدم جدواه **قوله** تبييتا او وقت
بيات الخ اي هو مصدر ربات او بيتة منصبه علي الظرفية بتقدير مضاف اي
وقت او مفعول مطلق بياتهم من غير لفظه اي تبييتا او حال من الفاعل
بمعني مبينا بالكسر او بمعني المفعول بمعني بايتين اي داخلين في الليل وفي الدر
المصون فيه وجوه احدها انه منصوب علي الحال وهو في الاصل مصدر ويجوز
ان يكون مفعولا له وقول الواحدي بيانا ظاهره انه ظرف الا ان يكون
تفسير المعني واذا جعل وهم نايمون حالا من الضمير المستتر في بياتا قلنا وبليه
بالصفة كما مر وهو حال متداخلة حينيذ وقوله علي التردد اي تردد بين
بين ان ياتيهم في هذا الوقت او في هذا الوقت لاحد الشيين **قوله** ضحوة
النهار اصل معني الضحي ارتفاع الشمس او شروقها ووقت ارتفاعها كما في قوله
والشمس وضحاها ثم استعمل للوقت الواقع فيه ذلك ويكون منصرفا اذا لم
يرد به وقت من يوم بعينه وغير منصرف ان اريد به ضحوة يوم معين فيلزم
النصب علي الظرفية وهو مقصور فان فتح مد والضحي يذكر ويونث وقوله
يلهون اشارة الي ان اللعب مجاز عن اللهو والغفلة والاشتغال بما لا نفع فيه
علي التشبيه **قوله** تكرير لقوله افامن اهل القري الخ وفي نسخة تقرير اي
تكرير لما سبق علي طريقة الجمع بعد التقسيم قصدا الي زيادة التحذير والانذار
ولهذا لم يجعل ضمير افامنوا لجميع اهل القري الهالكة المشار اليهم بقوله ولو ان
اهل القري والباقية المبعوث اليهم نبينا صلي الله عليه وسلم المشار اليهم بقوله

كشف وسعد
خيالي

افامن اهل القرى ولاجل ذلك يجاز الا انه لم يجعل تمديد اللموجود بين كان الانسب التخصيص كذا في شروح الكشاف وقيل عليه كيف يصح جعله تكريرا للمجموع والحال انكار الامنين بعقبهما مشاهدة هلاك الاولين كما قرره وانكارا من اهل القرى السابقة ليس كذلك اذ لا معنى لانكار الامن من الهالكين ونقدير معطوف عليه اخر مرتب عليه امن الجميع تعسف ظاهر فتدبر **قوله** ومكر الله استعارة لاستدراج العبد العبد الخ فشبه استدراج الله للعاصي حتى يهلكه في غفلة بالمكر والخداع فلذا صح اطلاقه عليه تعالى من غير مشاكلة لكن ينافض هذا قول المصنف رحمه الله في تفسير قوله تعالى ومكروا ومكر الله انه لا يجوز اطلاق المكر على الله الا بطريق المشاكلة فتامل ثم ان ترتب هذا الكلام اعني قوله افامنوا الخ على قصة اهل القرى بعيد لعلي ان تبديل السيئة بالحسنة مكر واستدراج وقد مر مثل هذا النظم في الانعام فجعله في الكشاف ملاطفة ومراوحة ورجحه المصنف رحمه الله ايضا حيث قدمه هناك فهو تحكم بحت كما قرره الاستاد ورده النحرير المدقق بانه يمكن ان يقال بعد تسليم ان ليس المراد الاشارة في المقامين الى التوجيهين فقوله تعالى افامنوا مكر الله يرجح الحمل على الملاطفة فتم وجه الارشاد والحمل على ترك الكفر حتى يكون الكفر حينئذ اريد في الفتح والشام حيث قطع دابرهم لاجله وحمد عليه **تنبيه** الامن من مكر الله كبيرة عند الشافعية وهو الاسترسال في المعاصي اتكالا على عفو الله كما في جمع الجوامع وقال الحنفية انه كفر لقوله تعالى انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون ولا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون واستدل الشافعية بحديث ابن مسعود رضي الله عنه من الكبائر الامن من مكر الله وما ورد من انه كفر محمول على التغليظ وفيه تفصيل ليس هذا محله فقول المصنف رحمه الله الذين خسروا بالكفر اشارة لهذا فتامله **قوله** اي يخلفون من خلا قبلهم الخ اي الارث هنا مجاز عما ذكر وهو ظاهر وجعله يهدي بمعنى يبين وان كان هدى يتعدى بنفسه وباللام وبالى لان ذلك في المفعول الثاني الى الاول كما هنا فهذا استعمال اخر وقيل لك ان تحمل اللام على الزيادة كما في ردف لكم والمراد بالذين اهل مكة ومن حولها كما نقل عن ابن عباس رضي الله عنهما **قوله** لانه بمعنى يبين اما بطريق المجاز والتضمين وقوله ويرثون ديارهم يقتضي ان الاول على ظاهره ولو كان عطف باو فتامل وقوله ان الشان اشارة الى ان ان مخففة من الثقيلة واسمها ضمير شان مقدر وخبره جملة لو نشا وفي اللباب بتخصيص هذا بكونه مفعولا كما في قراءة النون وجعلها مصدرية والفصل بعد لو في تاويل المصدر كما في قراءة الياء وفيه نظر لانه يحتاج الى اثبات دخول المصدرية على لو الشرطية مع ان ان المفتوحة مصدرية ايضا فتامل وقوله يجزاء ذنوبهم يعني انه على تقدير مضاف يعني المصدرية المأول او تضمين اصبنا معنى اهلكنا فلا حاجة

الي

تفسير الامن من مكر الله كبيرة

خضر بك
خيالي

الي تقدير وقوله وهو فاعل يهد يعني المصدر المأول فاعله وجوز ايضا ان يكون الفاعل ضمير الله ويؤيده قراءة النون وان يكون ضميرا عائدا على ما يفهم مما قبله اي اولم يهد ما جرى للامم السابقة **قوله** ومن قراه بالنون جعله مفعولا هي قراءة مجاهد قال النحرير الظاهر ان اعتبار تضمين معنى يتبين انما هو في قراءة النون حيث ذكر المفعول الثاني واما على قراءة الياء فهو من قبيل التنزيل منزلة اللازم ولا حاجة الى تقدير المفعول الثاني اي الم يتبين لهم هذا البيان الطريق المستقيم او ما لهم وعاقبة امرهم واعترض عليه بان التنزيل منزلة اللازم يكون بالنسبة الى احد المفعولين مع ذكر المفعول الاخر كما يكون بالنسبة الى المفعولين والصريح كغير الصريح كما صرح به الشريف في قوله تعالى انزلنا اسم ربك فالقراءتان متساويتان في اعتبار التضمين والتنزيل واذا صرح الزمخشري بلفظ يتبين في قراءة النون دون الياء وعكس القاضي فيحتمل يمكن ان يقال قصد التعلق الى المفعول دليل ظاهر على القصد الى المفعول لا سيما عند ذكر ما يصلح ان يكون مفعولا اعني للذين يرثون وجعل اللام للتعليل تعسف ظاهر بخلاف قراءة الياء اذ لا قصد حينئذ الى التعلق بشيء اصلا والحق ان التضمين اولى من التنزيل لان لام للذين ان حمل على التعدية فلا تنزيل وان حمل على التعليل ففيه نوع تعسف كما لا يخفى انتهى وفيه بحث اذ الظاهر ان الاعتراض وارد اذ على التنزيل والاقتصار على المفعول الاول لا بد من ذلك اذ هدى لا يتعدى الى المفعول الاول باللام كما ذكره النحرير وغيره الا ان يجعل قاصرا عن المفعولين اي الم تكن منا هداية لهم فتامل وبعض الناس هنا كلام غير مهذب **قوله** عطف على ما دل عليه اولم يهد الخ هذا احتمال ان يكون تقديرا للمعطوف عليه لانه وان كانت استئنافية كما لمضمون منها الاحيا في تغفلهم فلا يرد عليه ما قيل لانه امضى من غير حاجة وترك المصنف رحمه الله عطفه على يرثون الذي جوزه في الكشاف لما قيل عليه انه صلة والمعطوف على الصلة صلة وفيه الفصل بين ابعاض الصلة باجنبي ولو ان لو نشاء سدا كان فاعلا ومفعولا **قوله** ومنقطع عنه بمعنى ونحن نطبع فيه جملة مستانفة كما يشهد له تقدير المبتدا لانهم التزموه في الاستيناف وان خفي وجهه كما مر في سورة آل عمران ويحتمل ان يكون معترضة تذييلية ايضا اي ونحن من شاننا وسنتنا ان نطبع على قلب من لم نرد منه الايمان حتى لا يتعظ باحوال من قبله ولا يلتفت الى الادلة وليس معناه انه معطوف على جملة اولم يهد كما توهم **قوله** ولا يجوز عطفه على اصبناهم الخ قوله لانه في سياق جواب لو لتعليله لجعله بمعنى الماضي لان المعطوف على الجواب له حكم الجواب وهي تختص بالماضي وقوله لا فضائه الخ تعليل لقوله لا يجوز وقد تبع المصنف

خضر بك

خيالي

سن

سيوطي

رحمه الله في هذا الزمخشري وقد قيل عليه انه يجوز عطفه عليه ولا يلزم ان يكون
انتصاف
المخاطبون موصوفين بالطبع ولا بد فيهم وان كانوا كفارا ومقترفين للذنوب
ليس الطبع من لوازمهم اذ الطبع هو التمادي على الكفر والاصرار عليه حتى يكون
مايوسا من قبوله الحق ولا يلزم ان يكون كل كافر بهذه المثابة بلى ان الكافر يهدد
لتماديه على كفره بان يطبع على قلبه فلا يؤمن ابدا وهو مقتضى العطف على اصبناهم
فيكون في الاية قد هدد بامرين اصابتهم بذنبهم والطبع على قلبه والثاني
اشد من الاول وهو نوع من الاصابة بالذنب والعقوبة الى فهو كقوله فزادتهم
رجسا الى رجسهم وانما الزمخشري فر من دخوله تحت المشيئة على مذهبه لانه قبيح
والله تعالى متعال عنه فلا ينبغي للمصنف رحمه الله ان يتابعه عليه والحق ان
منعه له وليس بناء على انه لا يوافق رايهم فقط بل لان النظم لا يقتضيه وهو
الذي حمل عليه المصنف رحمه الله لانه يستلزم انتفاء كونهم مطبوعا على قلوبهم
لما تفيد كلمة لو من انتفاء جملتيها واللازم باطل لقوله فهم لا يسمعون اي
يصرون على عدم القبول وقوله كذلك نطبع على قلوب الكافرين العام لاهل
القرى الوارثين والموروثين وقوله فما كانوا ليؤمنوا الدالة على ان حالهم
منافية للايمان وانه لا يجي منهم البتة وبهذا اندفع الاعتراض وهذا
سعد وصاحب الكشف
هو الحق الحقيق بالقبول كما ارتضاه المحققون من شراح الكشاف الا انه
اورد على قولهم اللازم باطل لقوله فهم لا يسمعون ان الطبع اذا دخل في حكم
المشيئة كان عدم السماع كذلك ويكون المعنى لو نشاء لاستمر منهم عدم السماع
وهو لا ينافي عدم السماع بالفعل وقيل انه يمكن ان يقال دخول نفي السماع
خيالي خضر بك
في حيز لو يقتضي تاويل الاسمية بالماضوية فلا ينافي اعتبار استمرار غير
حاصل ورد قوله ان نطبع على قلوب الكافرين عام بانهم اهل القرى وهي موروثة
لا وارثة كما صرح به فلا وجه للاستدلال به وفيه تامل وذهب ابن الانباري
رحمه الله الى ان لو بمعنى ان واصبنا بمعنى نصيب قوله سماع فهم واعتبار
هذا مما يقتضيه تفريعه على الطبع واما تفسيره بلا يجيبون كما في سمع الله لمن
حمده فغير مناسب قوله حال ان جعل القرى خبرا ويكون افادته بالتقييد
سعد
الخ قيل لا خفاء ان الكلام فيما اذا اريد بالجنس لا تلك القرى المعلوم حالها
وقصصها او تلك القرى الكاملة في شانها مثل ذلك الكتاب فان ذلك بمنزلة
الموصوف واعترض بان الحال راجع الى تقييد المبتدا لان العامل فيه ما في
تقريب طيبي
اسم الاشارة من معنى الفعل ولو سلم فالسؤال انما يندفع على تقدير كونه نفس
حالا لا خبرا بعد خبر والقول بان حصول الفائدة بانضمام الخبر الثاني الذي
هو بمنزلة الخبر على طريقة هذا حلو حامض ظاهر والسؤال انما هو على تقدير
الحالية فان الحال فضلة ربما يتوهم عدم حصول الفائدة بما ليس بشيء لظهور
سعدي
ان هذا ليس من قبيل حلو حامض بمعنى مز بل كل من الخبرين مستقل انتهى قلت

وكذا

وكذا ما قيل في الجواب عنه بانه لما اشترك الخبران في ذات المبتدا كفى افادة احدهما
مما لا وجه له وقد سبق التحرير الى ما ذكر صاحب الكشف والجواب انا نسلم
ان العامل قطعيا في المبتدا من معنى الفعل وانه قيد له لكنه في المعنى وصف
لذي الحال فيصير الخبر كالموصوف المقصود منه صفته كما في انت رجل كريم
وهو في غاية الظهور والسؤال المندفع على تقدير كونه حالا انما ذكر وعلى تقدير
كونه خبرا بعد خبر بان التعريف لا يكون للجنس بل للعهد او للدلالة على كمالها
في جنسها حتى كانها هو وترك التنبيه عليه لظهوره وكم له امثال في كلامهم
واليه اشار المدقق في الكشف بقوله المعنى على التقديرين محتاج لانه اذا
جعل حالا لا يكون المقصود تقييده بالحال كما ذكره الزجاج في هذا زيد قائما
اذا جعل قيدا للخبر ان الكلام انما يكون مع من يعلم انه زيد والا جاءت الاحالة
لانه زيد قائما كان اولا واما اذا جعل خبرا بعد خبر فتلك القرى على اسلوب ذلك
الكتاب على احد الوجوه ونقص خبر ثان تفخيم على تفخيم حيث نبه على ان لها قصصا
واحوالا اخر مطوية وهذا معلوم للشارح في كتابه فكثيرا ما يرسل الاوجه
ويفرع على واحد منها انه علم منه ان الخبر يشترط فيه الافادة بالذات او بواسطة
قيد له كصفة وحال وقد قال ابن هشام ان هذا اشكل على ابي علي رحمه الله
في مسئلة حكاها عن الاخفش وهي انه امتنع من اجازة احق الناس بمال
ابيه لانه ليس في الخبر الا ما في المبتدا ثم قال فان قلت احق الناس بمال ابيه
ابنه البار به او النافع له ونحوه كانت المسئلة بحالها في الفساد لان الخبر
نفسه غير مفيد ولا ينفعه مجي الصفة بعده لان وضع الخبر على تناول الفائدة
منه لا من غيره ورده بانه اذا جاز للحال ان يحصل الفائدة المقصودة بخصوص
فما نقل عن التذكرة معترضين اذ السؤال انما هو في المغني عن الحال لجوازه في
الصفة اجدر فتامل يعني ان قوله اي قرى الامم المار ذكرهم ظاهر في جعل
سن
اللام للعهد فلا حاجة الى التقييد بالحال الا ان يجعل ذلك بيانا للمشار اليه
لا تفسيرا للقرى كما قيل قوله بما كذبوه قبل ارسال الخ يعني ما موصولة وقدر
عائدها كذبوه لا كذبوا به لانه لا يجوز حذفه لاختلاف المتعلق كما ذكره المعرب
وفسره في يونس بقوله بسبب تعودهم تكذيب الحق وتمرنهم عليه قبل بعثة
الرسل اي انهم كانوا قبل البعثة جاهلية مكذبين للحق فلم تفدهم البعثة
فالباء سببية وقال الزجاج فما كانوا ليؤمنوا بعد رؤية تلك المعجزات بما
كذبوا قبل رؤيتها يعني اول ما جاءوهم فجاءوهم بالتكذيب فاتوا بالمعجزات فاصروا
على التكذيب وهو معنى قول المصنف رحمه الله مدة عمرهم الخ وقال الطيبي رحمه
الله اعلم انه تعالى جعل عدم ايمانهم بسبب تكذيبهم المقيد بقوله من قبل فالفعل
المضارع وهو قوله ليؤمنوا اما على ظاهره فيكون المعنى ما كانوا ليؤمنوا الان
اي عند مجي الرسل لما سبق منهم التكذيب قبل مجيئهم واما ان يحمل على الاستمرار فالمعنى

انهم لم يومنوا فقط واستمر تكذيبهم لما حصل منهم التكذيب حين مجي الرسل ولما اشتمل
الفعل علي معني الاستمرار في الحالات المتعاقبة صح اذ بنا اذ بما كانوا به اولا والوجه
الاول مناسب لاصول المعتزلة يعني انما لم يومنوا بالرسل لما خالفوا فيما يجيبهم عقلهم العادي
فلما ابطلوا استعدادهم لم ينفعهم مجي الرسل والثاني هو موافق لمذهب اهل السنة
لان العقل غير مستقل فلا بد معه من انضمام الرسل والبعثة فهو لا لما كذبوا الرسل
والايات ولم يوثر فيهم دعوتهم المتطاولة والايات المتتابعة لم يومنوا الي اخر عمرهم
وهذا انسب من الاول بقوله كذلك يطبع الله ووضع المظهر موضع المضمر وعن
مجاهد رحمه الله انه كقوله تعالي ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه فالمعني بما كانوا
لو اهلكناهم ثم احييناهم ليومنوا فيه ايجاز لكن لخفا يه تركه المصنف رحمه الله
وفيها وجوه اخر **قوله** واللام لتاكيد النفي يعني انها لام الجحود وقد مر شرحها
والدلالة علي انهم ما صلحوا الخ بيان للتاكيد الذي تفيده لام التاكيد الجحود ويطيعه
التركيب وقوله كذلك يطبع الله بيان لعدم صلاحهم للايمان ويصح فيه التشبيه م
والتعظيم للطبع كما في قوله وكذلك جعلناكم امة وسطا وقوله لا يلين شكيمتهم
اي لا ينقادون للحق واصل معني الشكيمة حديدة اللجام التي في فم الفرس **قوله**
لاكثر الناس والاية اعتراض الخ يعني ما وجدنا الي فاسقين اعتراض ان كان الضمير
للناس لانه لاختصاص لهما قبله لكن لعمومه يوكده ومرجع الضمير معلوم م
لشهرته فان كان للامم المذكورين يكون من تتمة الكلام السابق فهو تعميم لا اعتراض
كذا قرره شراح الكشاف فلا مسيلها **قيل** كيف يكون اعتراضا مع شموله للامم
ومن في من عهد زائدة ووجد هذه متعدية لواحد وجوز فيهما ان تكون علمية ولا كرام
متعلق به او حال **قوله** وفا عهد الخ يعني انه علي تقدير مضاف لان عهدهم وجد
علي الوجهين والعهد اما ما عهد الله اليهم ببعثة الرسل ونحوها او في عالم الذر
او ما عاهدوا الله عليه في نزول الشدة بهم والحج الدلايل الدالة علي الله وفسره
ابن مسعود رضي الله عنه بالايمان كما في قوله اتخذ عند الرحمن عهدا وقيل العهد
بمعني اليمين **قوله** علمناهم الخ يعني ان وجد هنا بمعني علم فهي من الافعال النواسخ
الناصبة للمبتدا والخبر لدخول ان المخففة عليها وهي لا تدخل الا علي المبتدا او علي
الافعال الناسخة عند الجمهور خلافا للاخفش رحمه الله فانه جوز دخولها علي
غيرها وهذه اللام هي لام الفارقة بين المخففة وغيرها وان هذه بعد المخففة
ملغاة لا عمل لها علي المشهور كما تقدم تفصيله وقوله ذا الحفاظ الحفاظ اي صاحب
الحفاظ وهي المحافظة والمرافقة وبينا لانه لذو حفاظ ومحافظة اذا كان له
انفة وقوله والضمير للرسل اي في قوله ولقد جاتهم رسلهم او للامم المدلول عليهم
بتلك القري والاول اولي **قوله** بان كفروا بها مكان الايمان الخ الظلم وضع الشي
في غير موضعه وهو متعلق بنفسه لا بالبا فلذا وجه تقديمه هنا بوجوه منها
انه لما كان الكفر والظلم من واد واحد عدي تعديته او هو بمعني الكفر مجازا او

نفهينا

تف

ابن كمال

تفهينا او هو مضمن معني التكذيب او البا سببية ومفعوله محذوف اي ظلموا انفسهم
بسببها وكلام المصنف رحمه الله ظاهر في التضمين اي كفروا بها واضعين الكفر غير موضعه
يعني انما اوتي موسي الايات والمعجزات لتكون موجبة للايمان بما جا به فعكسوا حيث
كفروا فوضعوا الشي في غير موضعه ويحتمل ان يريد التجوز **قوله** فرعون لقب
لمن ملك مصر الخ يعني انه علم شخص ثم صار لقبا لكل من ملك مصر ككسري لمن ملك
فارس والنجاشي لمن ملك الحبشة وقيصر لملك الروم **وفيه** هي اعلام ايضا
لانها لا تنصرف وليست من علم الجنس لجمعها علي فراعنة وقياصرة وعلم الجنس لا يجمع
فلا بد من القول بوضع خاص لكل من يطلق عليه وليس بشي لان الذي غره قول الرضي
ان علم الجنس لا يجمع لانه كالنكرة شامل للقليل والكثير لوضعه للماهية فلا حاجة
لجمعه وقد صرح النحاة بخلافه وممن ذكر جمعه السهيلي رحمه الله في الروض الانف
فكان مراد الرضي انه لا يطرد جمعه وما ذكره نفسه مختص في غني عنه وقوله واسمه
الخ المذكور في التواريخ ان احدهما اسم فرعون موسي والاخر اسم فرعون يوسف
قوله لعله جواب لتكذيبه اياه الخ في هذه الاية قراات علي يحرعلي بيا المتكلم
وهي قراة نافع رحمه الله والقراة المشهورة علي ان لا اقول بجر علي لا ان المصدرية وصلتها
وهي مشكلة لان الظاهر ان تركه قوله للحق حقيق عليه لانه حقيق علي ترك قوله
الحق لا نه حقيق بمعني جدير ويتعدي بالبا وبمعني واجب ولازم ويتعدي بعلي وهو
المراد هنا فلذا ذهب المفسرون في تا ويلها الي وجوه ستة شهرها وجعل المصنف
رحمه الله قوله وقال موسي جواب لفرعون اذ كذبه المدلول عليه بما قبله **قوله**
وكان اصله الخ بناه علي القراة المشهورة واستغني بشهرتها عن التصريح بما
هذا هو الوجه الاول وهو ان في الكلام قلبا وهو علي قسمين ان يكون بقلب
المعني والالفاظ بتقديمها وتاخيرها نحو خرق الثوب المسمار او بقلب المعني
فقط كما هنا فان بالمتكلم لا وجود لها حتي توخر وتزال عن مكانها وفيه بعد لاشتراط
امن اللبس فلانه مذاهب مشهورة القبول مطلقا والمنع مطلقا والتفصيل
بين ما تضمن اعتبارا لطيفا وغيره فيقبل الاول دون الثاني ولذا اضعفوه هنا
والاعراق وجه اخر لا يدعي انه المحسن هنا فتامل والظاهر ان الاسناد والاطراف
حقيقة باعتبار اصله والا لم يكن قلبا وفي الانتصاف اطلق عليه انه مجاز فان
اراد ظاهره كان مشكلا فتدبر **قوله** وتشقي الرماح الخ هو من شعر الخرانق زهير وقبله

كذبتم وبيت الله حتي تعالجوا ۞ قوادم حرب لا تلين ولا تمري
وتلحق خيل لا هوادة بينها ۞ وتشقي الرماح بالضياطرة الحمر

وتمري من امرت الناقة در لبنها وهو استعارة هنا والهوادة الصلح والميل
ورجل ضيطر وضيطار كبيطار ضخم لا غنا عنده فلذا يطلق علي الخادم والسفلة
وهو المراد هنا وضياطرة عوض عن المد كبياطرة اذ القياس فيه ضياطير
او هي للتانيث الجمع والحمر جمع احمر كناية عندهم عن العجم لغلبة الحمرة علي الوانهم

فلذا يستحملونه في الذم واصدر تستقي الضيا طرية بالرماح ا لا ان الشاعر جعل الرماح
شقيت بهم لتكسرها من كثرة الطعن فيهم كما قال ابو الطيب * طوال الردينيات
يقصفها دمي * وبيض السريجيات يقطعها لحمي * وافصح عن المعنى في قوله *

* والسيف تشقى كما تشقى الضلوع به * وللسيوف كما للناس آجال *

قوله اولان ما الزمك فقد لزمته عطف على ما قبله بحسب المعنى لان المعنى وانما قال
حقيق على ان لا اقول لانا اصله ولان الخ وهذا هو الجواب الثاني اي كما ان ترك الحق
لازم له فهو لازم لترك الحق ايضا واعترض عليه بان اللزوم قد يكون من احد الطرفين
دون الاخر كما هنا فليس كل ما الزمك لزمته واجيب عنه بانه اشارة الى انه من الكناية
الايمائية كقول البحتري *

* او ما رايت المجد القى رحله * في آل طلحة ثم لم يتحول *

وقول ابن هاني

* فما جازه جود ولا حل دونه * ولكن يسير الجود حيث يسير *

يعني يلزم الملازمة بين الجود والممدوح بحيث وجب وحق على الجود ان لا يفارق
ساحته فيسير حيث سار وهو المراد وقيل عليه بل معناه الذي بين الواجب ومن يجب
عليه ملازمة فعبر عن لزومه للواجب بوجوبه على الواجب كما استغنا دهن العكس
وليس من الكناية الايمائية في شي بل هو تجوز فيه مبالغة حسنة قوله اولا اغراق
في الوصف بالصدق الخ الاغراق المبالغة من قولهم اغرق الرامي في النزع وهو نوع
في البديع معروف فقد جعل قول الحق رجل يجب على شي ثم جعل نفسه اي قابلية لقول
الحق وقيامه به بمنزلة الواجب على قول الحق فيكون استعارة مكنية او تخييلية
فالمكنية في قول الحق اذا شبه برجل والتخييلية في حقيق اي بالغ في وصف نفسه
بالصدق فيقول انا واجب على الحق ان يسعى في ان اكون انا قايله فكيف يتصور
معنى الكذب جعل الحق كانه عاقل يجب عليه ان يجتهد في ان يكون هو القايم به
ويتسل عليه هذا انما يتم لو كان اللفظ هو حقيقا على قول الحق وليس كذلك بل
على قول الحق وجعل قول الحق يجب عليه ان يسعى في ان يكون هو قايله وليس له
كبير معنى وهذا انما ذكره النحرير ولم يجب عنه واجاب عنه بعض المتاخرين بان الحاصل
له وهو ظاهر الورود ويمكن دفعه بان مبناه على ان المصدر المنا ول معرفة لا بد
من اضافته الى ما كان مرفوعا له وليس بمسلم لانه قد يقطع النظر عن ذلك وصرح
بعض النحاة بانه قد يكون نكرة كقوله وما كان هذا القران ان يفترى اي افترا
وهنا قطع النظر فيه عن الفاعل اذ المعنى حقيق على قول الحق وهو محصل مجموع
الكلام فلا اشكال فيه وما ذكره يليق بالتدقيقات الرازية لا بالتراكيب العربية
تدبر وقوله الا بمثلي في اكثر النسخ وهو ظاهر وفي بعضها بمثله على عدم الحكاية
وهي بمعنى الاولى والنسخة الاولى اصح قوله او ضمن حقيق معنى حريص الخ هذا
هو الجواب الرابع وهو ظاهر وعلى جعل على بمعنى الباء كما تكون الباء ايضا بمعنى على
حقيق بمعنى جدير وفي جواب سادس ذكره ابن مقسم وقال انه اولى وقد اهملوه

قطب وسعد وغيره

مسن

وهو

وهو انه متعلق برسول ان قلنا بجواز اعمال الصفة اذا وصفت فان لم نقل به
وهو المشهور فهو متعلق بفعل يدل عليه اي ارسلت على ان لا اقول الا الحق وقراءة
حقيق ان لا اقول بتقدير الجار وهو على والباء او بتقدير على بما شدد ه ولتفسيره
مامر في القراءات المشهورة قوله فخلاه الخ الظاهر انه معنى حقيقي للارسال قال
الراغب الارسال يقال في الانسان وفي الاشيا المحبوبة والمكروهة وقد يكون
ذلك بالتخلية وترك المنع نحو انا ارسلنا الشياطين على الكافرين ويقابله الامساك
فاشار المصنف رحمه الله الى ان المراد به الاخير وما قيل انه استعارة من
ارسال الطير من القفص تمثيلية وتبعية لا اصل له وهذا اشارة الى ما في الكشاف
من ان يوسف عليه الصلاة والسلام لما توفي انقرضت الاسباط على فرعون على
نسلهم واستعبدهم فانقذهم الله بموسى صلى الله عليه وسلم وكان بين اليوم
الذي دخل فيه يوسف عليه الصلاة والسلام مصر واليوم الذي دخل فيه موسى
صلى الله عليه وسلم اربعماية عام قوله فاحضرها عندي ليثبت بها صدقك
لما كان ظاهر الكلام طلب حصول الشي على تقدير الحصول اشار في بيان المغايرة
بين الشرط والجزا وكون جواب الشرط الثاني ما يدل عليه الشرط المتقدم
وجوابه امر اخر وقوله ليثبت بها صدقك اشارة الى ان الشرط الثاني مقدم
في الاعتبار على قاعدة تكرر الشرط فتدبر قوله ظاهر امره تفسير لمبين
وقوله صارت ثعبانا اشارة الى انه صيرورة حقيقية لا تخييلية واشعر بمعنى
كثير الشعر وفي نسخة اشعراني وهو بمعناه وفاغر بالفا والغين المعجمة والرا
المهملة بمعنى فاتح وسور القصر بمعنى اعلى حايطه واحدث اي اسقطن بطنه
في حاله لخوفه وقوله فماتا اي للخوف ووطي بعضهم بعضا وقوله انشدك الله
اقسم عليك به قوله من جيبه او من تحت ابطه الخ لقوله ادخل يدك في جيبك
وقوله اضمم يدك الى جناحك والجمع بينهما ممكن في زمان واحد وقوله بيضا خارجا
عن العادة لانه روي انه اضا له ما بين السما والارض وقوله وللنظار اي لاجلهم
وقوله لا انها بيضا في جبلتها اي اصل خلقتها لانه كان ادم اي شديد الادمة
وهي السمرة واصله ادم بهمزتين افعل وكونه كذلك مروي في الحديث الصحيح
قوله قيل قاله هو واشراف قومه الخ يعني انه وقع في سورة الشعرا قال للملا
وهنا قال الملا والقصة واحدة فكيف يختلف النقل بل في الموضعين في الكشاف
قاله هو وقالوه هم فحكي قوله ثمت وقولهم هنا وقاله ابتدا فتلقفه منه الملا
فقالوه لاعقابهم او قالوه عنه للناس على طريق التبليغ كما تفعل الملوك والذي
عليه انهم اجابوه بقولهم ارجيه واخاه فاشار الى ترجيح ان الملا قالوه عن فرعون
بطريق التبليغ الى القوم بان القوم اجابوا فرعون وخاطبوه بقولهم ارجيه واخاه
فلو لم يكن الكلام تبليغا من فرعون اليهم لما كان هذا الجواب للخطاب وجه اذ
لا يناسب قول الملا ابتدا الا ان يقدر في الكلام اذ المناسب حينئذ ارجعوا

سن

وارسلوا ولا يناسب النقل بطريق الحكاية لانه حينيذ لا يكون مشاورة فلا يتجه
جوابهم اصلا واما ان الجواب وهو ارجه الخ في الشعرا من كلام الملا لفرعون وهنا
من كلام ساير القوم فلامنافاة بينهما لتطابق الجوابين ثم اختلفوا في قوله
فماذا تامرون فقيل انه من تتمة كلام الملا وهو الظاهر وقيل كلام الملا تم عند
قوله يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره ثم قال فرعون مجيبا لهم فماذا تامرون قالوا
ارجه وحينيذ يحتمل ان يكون كلام الملا مع فرعون وخطاب الجمع في يخرجكم للتعظيم
او لما جرت به العادة وان يكون مع قوم فرعون والمشاورة منه قيل وانما
التزموا هذا التعسف ليطابق ما في الشعرا في قوله ماذا تامرون فانه من
كلام فرعون من قوله الجبيه واخاه كلام الملا لفرعون لكن ما اندفعت المخالفة
بالمرة لان قوله ان هذا الساحر عليم يريد ان يخرجكم كلام فرعون للملا وفي هذه
السورة على ما وجهوه كلام الملا لفرعون ولعلهم يحملون على انه قال لهم مرة
وقالوا له اخرى قوله بشيرون في ان نفعل يعني انه يجوز الامر بمعنى المشاورة
وهو مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما يقال امرته فامرني اي شاورته
فاشار علي براي وليس هو الامر المعهود وان قيل به وامّا قوله في العصا هنا فاذا
هي ثعبان وفي محل اخر كانها جان فلا معارضة بينهما كما سياتي وحاشرين
جمع حاشر وهو من يجمعهم وقوله كانه الخ من تتمة التوفيق كما مر قوله
والارجا التاخير الخ هذا هو الاصح لغة لا انه بمعنى الحبس وقيل لا نعلم بثبت منه
الحبس وقيل لا امر به لا يوجب وقوعه وقيل انه لم يكن قادرا على حبسه بعد
ما هاله منه وقوله لا جعلنك من المسجونين في الشعرا كان قبل هذا وكان
ابو منصور الامر بالتاخير دل على انه تقدم منه امر اخر وهو الهم بقتله فقالوا
اخره ليتبين حاله للناس قوله واصله ارجيه الخ يعني بالهمز وفيه هنا
وفي الشعرا ست قراآت متواترة متصلة بوا والاشباع وارجيه بضم دون
واو وارجيه بهمزة ساكنة وها مكسورة من غير صلة وثلاث بدونها
ارجيه بسكون اليا والها وصلا ووقفا وارجهي بها مكسورة بعدها يا وارجيه
بها مكسورة بدون يا بضم الها وكسرها والهمز وعدمه لغتان مشهورتان
وهل هما مادتان او اليا بدل من الهمزة كتوضات وتوضيت قولان وقد طعن
في قراة ابن ذكوان رحمه الله فقال ابو علي الفارسي ضم الها مع الهمزة لا يجوز
غيره وكسرها غلط لان الها لا تكسر الا بعد يا ساكنة او كسرة وقال الحوفي
ليست بجيدة واجيب عنه بوجهين احدهما ان الهمزة ساكنة والحرف الساكن
حاجز غير حصين فكان الها وليت الجيم المكسورة فلذا كسرت والثاني
ان الهمزة عرضة للتغيير كثيرا بالحذف وابدالها يا اذا سكنت بعد كسر فكانها
وليت يا ساكنة فلذا كسرت وهو الذي اختاره المصنف رحمه الله واورد
عليه ابو شامة رحمه الله ان الهمزة تعد حاجزا وان الهمزة لو كانت يا لكان المختار

قطب

الضم نظرا لاصلها وليس بشي لانها كما قال المعرب لغة ثابتة عن العرب وقوله جه
واي لفظ جه بكسر الها غير مشبعة مع واو العطف كابل بكسرتين فيجوز تسكينه
للتخفيف والمنفصل والمتصل المراد به ما كان من الكلمة وغيره لا في الخط كما قيل
وقوله فلا يرتضيه النحاة الاولى تركه وسحار صفة مبالغة وهي تناسب عليم فاذا
اتفق عليها في الشعرا قوله نقدما ارسل الشرط في طلبهم الشرط بشين معجمة
مضمومة وراء مهملة مفتوحة وطاء مهملة اعوان الولاة لانهم يجعل لهم علامة وفي
القاموس الشرط بضم فسكون ما اشترطت وواحد شرط كصرد وهم اول كتيبة
تشهد الحرب وتتهيا للموت وطايفة من اعوان الولاة معروفة وهو شرطي كتركي
وجهني وفيه انه قال في الاساس الصواب في الشرطي سكون الرا نسبة
للشرطة والتحريك خطا لانه نسب الى الشرط الذي هو جمع فتامل قوله
استئناف به الخ اي استينا في ولذا لم يعطف وقيل انه حال من فاعل جا وهذا
اولى منه وقراة ان اما على الاخبار واما على حذف همزة الاستفهام لتتوافق
القراتان ولان الظاهر عدم جزمهم به ولذا رجحه الواحدي رحمه الله بناء على
اطراد حذفها وقوله وايجاب الاجر تفسير للاخبار اي ليس المراد بالاخبار ظاهره
اذ لا وجه له فيحمل على ايجابه عليه واشتراطه كانهم قالوا بشرط ان تجعل لنا اجرا
وما قيل انه لا طائل له وقوله والتنكير للتعظيم مثل له في الكشاف لان له
لابلا فقال الخرير مثل التنكير التعظيم تنكيرا لتكثير للقرب بينهما قوله وانكم
لمن المقربين عطف الخ في الكشاف هو معطوف على محذوف سد مسده حرف الايجاب
كانه قال ايجابا بالقول ان لنا لاجرا نعم ان لكم لاجرا وانكم لمن المقربين الاداني
لا نقتصر بكم على الثواب وحده وان لكم مع الثواب ما يقل معه الثواب وهو
التقريب والتعظيم لان المثاب انما يتهنا به وصل اليه ويغتبط به اذا نال
معه الكرامة والرفعة وروي انه قال لهم تكونون اول من يدخل واخر من يخرج
قلت هذا عطف التلقين وقد عرف من هذا تحقيقه بانه عطف على
مقدر هو عين الكلام السابق قبله فمن قال انه عطف عليه اراد هذا لانه لما
كان عينه جعل هو المعطوف عليه ومن اعاده على وجه القول اراد تحقيق
ما قبله وتقريره للقطع به فاعاده بحرف الجواب افصح واوضح فاحفظوا فانهم
لم ينبهوا عليه هنا وبه يجمع بين الاقوال السابقة في سورة البقرة وقوله
لتحريضهم يعني بالزيادة المذكورة قوله خيروا موسى عليه الصلاة والسلام
مراعاة للادب قال المشايخ ولمراعاتهم للادب رزقوا السعادة الابدية وان
بلتي وان تكون يجوز فيه النصب بتقدير اختر ونحوه والرفع على انه مبتدا محذوف
الخبر او خلو مبتدا محذوف وهو ظاهر اي امرك الالقا واظهر للجلادة اذ لم يبالوا
بتقدمه وتاخره وقد قيل انه مخالف لقوله فيه ان كنا الخ فاما ان يكون حالهم
تغيرت او وقت المبادرة محل اظهار القوة قوله فنبهوا عليها بتغيير النظم الخ

سن

سن

عطف الثقلين

تغيير النظم اذا لم يتنولوا واما ان تلقي والظاهر انه وقع في المحكي كذلك بما يرادفه
فلا يرد عليه شي لكونه ابلغ تكرير الاسناد وتعريف الخبر بالجر عطف عليهما هو ابلغ
وقيل انه تفسير له وقيل انه معطوف علي تغيير النظم والاول اولي وقوله
او تاكيد ضميرهم المتصل يعني المستتر في يكون لانه في حكمه بل اشد وهو معطوف
علي توسيط او الفصل والاعتراض بان الجمع بين الفصل والتاكيد لا يمكن لان لاحدهما
محلا من الاعراب دون الاخر وهم ظاهر فان قلت ما الفرق بين ان يكون الضمير
موكدا وبين ان يكون فصلا قلت قال الطيبي رحمه الله التكرير يرفع التجوز عن
المسند اليه فيلزم التخصيص من تعريف الخبر اي نحن نفعل الالقا البتة لا غيرنا
والفصل لتخصيص الالقا بهم لانه لتخصيص المسند بالمسند اليه فيعري عن التوكيد
وقال الفاضل اليمني قد ذكر علم المعاني ان ضمير الفصل يفيد التخصيص وكذا تعريف
الخبر فعلي هذا اذا اجتمعا هل يكونا نجميعا يفيدين للتخصيص كما تفيد ان واللام
التاكيد اذا اجتمعتا او يكون حاصلا باحدهما فقط فان جعلناه بتعريف الخبر
احتاج به للفرق بين الخبر والنعت انتهي ولد تفصيل ليس هذا محله **قوله** كرما
وتسامحا او ازدرا الخ التسامح تفاعل من السماحة وهي قريبة من الكرم او المراد به
عدم المبالاة فيقرب من الازدرا وهو افتعال من الزراية وهي التحقير وهو جواب
عما يقال ان القاهم الحبال والعصي معارضة للمعجزة بالسحر وهي كفر والامر
بالكفر كفر فكيف امرهم به والجواب ان السحرة انما جاوا لالقا الحبال والعصي وقد
علم موسي صلي الله عليه وسلم انهم لا بد وان يفعلوا ذلك وانما وقع التخيير في التقديم
والتاخير كما صرح به في الاية الاخري اولا من الذي نحو ز لهم التقديم لا اباحة فعلهم
بل لتخييرهم وقلة مبالاته بهم وللوثوق بالتاييد الالهي والله لن يغلب سحر معجزة
قط وهذا لا دلالة له علي الرضي بتلك المعارضة ايضا واذن لم يبطل سحرهم
فهو ابطال للكفر بالاخرة وتحقيق لمعجزته وقوله وثوقا علي شانه ضمن الوثوق
معني الاعتماد فلذا عداه بعلي والا فهو يتعدي بالبا **قوله** بان خيلوا اليها
ما الحقيقة بخلافه فسره بذلك لقوله سحروا اعين الناس دون سحروا الناس
وهو كقوله تعالي يخيل اليه من سحرهم انها تسعي وقد روي انهم لونوها وجعلوا فيها
زيبقا فلما اثر تسخين الشمس فيها تحركت والتوي بعضها ببعض فتخيل الناس ذلك
وليس في هذا ابطال للسحر مع انه حق ثابت في النصوص لكن المعتزلة تنكره
كما تنكر الجن فالاولي تركه كما قيل بل لان القران ناطق بخلافه اذ جعله كيدا
وتخييلا ولذا لم يلتفتوا لا اعتراضه هنا **قوله** واسترهبوهم ارهابا شديدا الخ
يعني ان الاستفعال بمعني الارهاب البليغ فالطلب مجاز في المبالغة والزيادة
لان المطلوب من شانه ان يهتم به ويبالغ فيه واليه اشار المصنف رحمه الله بقوله
كانهم الخ فلا يرد عليه ما قيل انه بمعني الافعال لا للطلب كما قال الزمخشري لعدم
ظهوره هنا اذ لا يلزمه حصول المستدعي والمطلوب **قوله** عظيم في فنه الخ يعني ان

تمريع

كز

سيوطي

انتصاف

ابوحيان

عظمته بالنسبة لغيره بالسحر وما هو في زعمهم وان القا ان فيه تفسيرية لتقدم
ما فيه معني القول دون حروفه او مصدرية فهي مفعول الايحا وقوله فالقاها الخ
يشير الي ان الفا المذكورة والمحذوفة فصيحة وتقدم ما فيه **قوله** ما يزورونه
من الافك الخ الافك بفتح الهمزة مصدر افكه بمعني قلبه وهو اصل معناه واطلاقه
علي الكذب لكونه مقلوبا عن وجهه لكنه اشتهر فيه حتي صار حقيقة وقد فسره به
ابن عباس رضي الله عنهما هنا ايضا وما موصولة وهو معلوم من تقديره العايد او مصد
والافك بمعني المافوك لانه المتلقف وقرا حفص تلقف بالتخفيف وغيره تلقف
بالتشديد وحذف احدي التائين وتلقف بمعني تاخذ وتبتلع **قوله** فثبت لظهور
امره يعني استعير الوقوع للثبوت والحصول او للثبات والدوام لانه في مقابلة
بطل فان البطلان زايل وفايدة الاستعارة الدلالة علي التاثير لان الوقوع يستعمل في الاجسام
وهو كقوله تعالي بل نقذف بالحق علي الباطل فيدمغه اذ استعير القذف لايراد الحق
علي الباطل والدمغ لاذهاب الباطل ومن فسر الوقوع بالتاثير اراد هذا وقال الفرا
معناه تبين الحق من السحر **قوله** اي صاروا اذلا مبهوتين الخ اي الانقلاب مجاز
عن الصيرورة لظهور المناسبة بينهما او بمعني الرجوع فصاغرين حال وقوله والضمير
الخ اي الضمير راجع لفرعون وقومه والسحرة علي الاحتمال الاول وعلي الاحتمال الثاني لفرعو
وقومه لا عليهما لان السحرة لا ذلة لهم الا ان يحمل علي الخوف من فرعون وعلي ما قبل الايمان
وظاهر النظم يخالفه فان قلت قوله مبهوتين من اين اخذه قلت اخذه من قوله انقلبوا
لما اختير علي غلبوا فتامل **قوله** جعلهم ملقين علي وجوههم الخ يعني كان الظاهر خروا
ساجدين اذ لا القا هنا لكنه تجوز به عنه لان ظهور الحق الجاهم الي ذلك واضطرهم
اليه حتي كان اخر دفعهم فالقاهم فهو استعارة تصريحية بمعني غلبهما وان الله القاهم
بالهامهم ذلك فالملقي هو الله لينعكس امر فرعون او المراد اسرعوا كالذي يلقيه
غيره والاستعارة تبعية او هو تمثيل ويصح ان يكون مشاكلة لما معه من الالقا كما ذكره
في الشعر **قوله** ابدلوا الثاني من الاول الخ اي ابدلوا النظر الثاني المضاف لهما
لدفع هذا التوهم ولم يقتصروا علي موسي صلي الله عليه وسلم اذ ربما يبقي للتوهم رايحة
لانه كان ربي موسي عليه الصلاة والسلام في صغره ولذا قدم في محل اخر لانه ادخل في دفع
التوهم او لاجل الفاصلة او لانه اكبر سنا منه وقدم موسي لشرفه او للفاصلة وما وقع
في شرح المفتاح للسعد من انه قدم موسي صلي الله عليه وسلم لانه اكبر سنا منه اما مشهورا
او رواية غير مشهورة واما كون الفواصل في كلام الله لا في كلامهم فلا يضر كما توهم وروي انهم
لما قالوا امنا برب العالمين قال انا رب العالمين فقالوا رادا عليه رب موسي وهارون
قوله بالله او بموسي اما الاول فلقوله رب العالمين واما الثاني فلقوله في اية اخري
امنتم له فان الضمير لموسي صلي الله عليه وسلم لقوله انه لكبيركم الخ **قوله** والاستفهام فيه
للانكار الخ قرا القرا امنتم بحرف الاستفهام الا حفصا فانه قراها علي الاخبار وفيها ايضا
معني التوبيخ بحسب المقام كما في الاستفهام لان الخبر اذا لم يقصد به فايدته ولا لازمها تولد منه

ربة

سن

بحسب المقام ما يناسبه وهنا لما خاطبهم بما فعلوه بجبرالهم بذلك افاد التوبيخ والتقريع
ويجوز ان يقدر فيه الهمزة بناء على جوازه والاستفهام للانكار يعني انه لا ينبغي ذلك
وفي القراة هنا وجوه مبسوطة في محلها **قوله** ان هذا الصنيع لحيلة الخ قاله تمويها
على القبط يريهم انهما غلبوا ولا انقطعت حجتهم وكذا قوله قبل ان اذن لكم وقوله
في مصر اي التعريف عهدي والميعاد ان ميعاد اجتماعهم وعاقبة ما فعلتم مفعول
تعلمون المقدر وقوله تعالى قبل ان اذن لكم لا يقتضي وقوع الاذن فاذا قلت جاء زيد قبل عمرو
لا يدل على مجي عمرو وكما ذكره بعض المفسرين الا انه لا بد من جعله مقدرا وتقديره بمنزلة
وقوعه وقد وقع في مواضع من القران وهو شايع في الاستعمال وقوله من كل شق طرفا
اي من كل جانب عضوا مغايرا للاخر كاليد من احدهما والرجل من الاخر ومن خلاف حال
اي مختلفة وقيل من تعليلية متعلقة بالفعل اي لاجل خلافكم وهو بعيد **قوله** شرعه
الله للقطاع جمع قاطع وهو من يقطع الطريق لعظم جرمهم وقوله ولذلك سماه
اي سمى قطع الطريق محاربة الله في قوله تعالى انما جزا الذين يحاربون الله
ورسوله ويسعون في الارض فسادا الاية والمعنى يحاربون اوليا الله وعباده
لان احد الا يحاربه الله الا ان المسافر في امان الله وحفظه فالمتعرض له كانه
يحارب الله وقوله على التعاقب هو مذهبه والا فقد يجمع بين بعضها وبعض
كما يعلم من كتب الفقه فتدبر **قوله** بالموت لا محالة الخ تدرجات في هذه النقطة
منصلة في الشعر المحلة هنا فحملت هذه على تلك اذ قال فيها لا ضير انا الى ربنا
منقلبون انا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا ان كنا اول المومنين فلو اعدم المبالاة
الذي يعطيه لا ضير بالانقلاب الى الله والطمع في الثواب ولذا فسرت بوجوه
الاول انا لا نبالي بالموت الذي نلاقي به رحمة الله ونخلص منك والضمير للسحرة فقط
الثاني انا ننقلب الى الله فيثيبنا على ما عذبتنا به وما فعلت بنا نافع لنا لتكفيره
الخطايا ونيل الثواب العظيم والضمير لهما والثالث انا جميعا ننقلب الى الله فيحكم
بيننا وينتقم لنا منك ويثيبنا على ما قاسينا والضمير لهم ولفرعون والرابع انا لا بد
ميتون فلا ضير فيما تتوعدنا به والاجل محتوم لا يتاخر عن وقته
ومن لم يمت بالسيف مات بغيره والضمير فيه يحتمل السحرة والجميع
والمصنف رحمه الله جعلها ثلاثة لان الاخير والاول لمعنى واحد وقوله نقما
بفتحتين ونا اي محنة وضمنه الحرص فعداه بعلى **قوله** وما تنكر منا الخ اي تنقم
بمعنى عاب وانكر وان امنا مفعول به وما انكرته وعبته هو اعظم محاسننا فهو
على حد قوله فلا عيب فيهم غير ان ضيوفهم تعاقب بنسيان الاحبة والوطن كما اشار اليه
المصنف رحمه الله فان كان تنقم بمعنى تكره من النقمة فان امنا مفعول له
وقوله فزعوا الى الله اي التجاوا وتفزعوا اليه من فزع اليه اذا التجا اليه ليزيل فزعه
وخوفه واصل معنى الفزع الخوف وتفصيله في كامل المبرد **قوله** افرغ علينا صبرا
يغمرنا الخ فافرغ استعارة تبعية تصريحية وصبرا قرينتها اي هب لنا صبرا كثيرا

كثيرا وعلى الثاني صبرا اصلية حكمية وافرغ تخييلية وقيل الاول انها كذلك
الا ان الجامع المغمور وها هنا التطهير **قوله** ثابتين على الاسلام فسره به لسبق
اسلامهم وسجودهم **قوله** بتغيير الناس عليك الخ اي المراد بالافساد ما يشمل
الديني والدنيوي ويفسد واحد فمفعوله للتعميم او تنزيلا منزلة اللازم او يقدر
يفسدوا الناس بدعوتهم الى دينهم **قوله** عطف على ليفسدوا الخ فيه قراات
فقراة العامة بيا الغيبة ونصب الرا ما عطف على ليفسدوا او منصوب في جواب
الاستفهام كما ينصب بعد الفا والمعنى كيف يكون الجمع بين تركك موسى عليه السلام
وقومه مفسدين وبين تركهم اياك وعبادة الهتك اي لا يمكن وقوع ذلك
كقول الحطيئة هو شاعر اموي معروف وهو من قصيدة اولها

الا قالت امامة قد تعرى	فقلت امام قد غلبه العزا ومنها
الا ابلغ بني عوف بن كعب	فهل قوم على خلق سوا
الم اك نائيا فتوعدوني	فجاني الواعد والرجا
الم اك جاركم ويكون بيني	وبينكم المودة والرخا

والشاهد فيه على هذه القراة وكونها شايعة سائغة في كلام العرب **قوله**
ويذرك بالرفع الخ قرابها الحسن وغيره وهو اما عطف على مقدرا واستينافا او حال
بحذف المبتدا اي وهو يذرك لان الجملة المضارعية لا تقترن بالواو في الفصيح
وهي على الاول معترضة مقررة لما سبق وعلى الثاني مقررة لجهة الانكار **قوله**
وقرا بالسكون الخ اي بالجزم وهو عطف على التوهم اي توهم جزم يفسد في جواب
الاستفهام كقوله فاصدق واكن لتوهم جزم اصدق في جواب التخصيص وقال
ابن جني رحمه الله ترك الضمة للتخفيف كقراة ابي عمرو يامركم باسكان الرا استثقالا
للضمة عند توالي الحركات وقيل ان المصنف رحمه الله عبر بالسكون دون
الجزم اي الى هذا **قوله** كانه قيل نفسدوا الخ اي عطف على المعنى ويقال له
في غير القران عطف التوهم لان جواب الاستفهام يجزم بدون الفا فقد رعدمها
هنا كذلك وعطف عليه يذرك بالجزم كما عطف اكن المجزوم على اصدق المنصوب
بتنزيله منزلة المجزوم وقيل انه معطوف على محل الفا وما بعدها كما في ومن يضلل
الله فلا هادي له ويذرهم بالجزم وقد رده في المغني **قوله** معبود اتك الخ تفسير
للقراة المشهورة اذ الالهة جمع اله بمعنى معبود وقوله فقيل الخ توجيه لجمع الالهة
وافراد فرعون الذي ادعى الربوبية فقيل انه كان يعبد ولا يعبد فاما لانه كان
يعبد الكواكب فهي الهته وكان يعتقد انها المربية للعالم السفلي مطلقا وهو رب
النوع الانساني او انه اتخذ اصناما تعبد لتقربهم اليه كما قال انا ربكم الاعلى وهذا
كما قال الجاهلية ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله **قوله** وقرى الاهتك كعبادتك
لفظا ومعنى فهي مصدر وقيل انها اسم للشمس وكان يعبدها ونقل ابن الانباري عن ابن
عباس رضي الله عنهما انه كان ينكر قراة العامة بالجمع ويقرا الاهتك بالمصدر بمعنى

كثن

سن

عباد تك ويقولوا ان فرعون كان يعبد ولا يعبد الا ترى الى قوله تعالى ما علمت لكم من اله
غيري وقيل انه كان دهريا منكرا للصانع **قوله** كما كنا نفعل الخ اي كما كان ذلك
وقع منهم قبل ذلك فسره بذلك ليكون المعنى انا مستمرون على القهر والغلبة
دفعا لوهم الغبط لما قيل في شان المولود وهو موسى صلى الله عليه وسلم كما هو مشهور
من قصته والاستحيا مر تفسيره في البقرة وقوله قاهرون الخ اشارة الى ان الفوقية
مجاز عن الغلبة كما مر تحقيقه في تفسير قوله تعالى وهو القاهر فوق عباده **قوله**
قال لما سمعوا قول فرعون الخ يعني انه من الاسلوب الحكيم اي كما ابيس كما قال فرعون
انا فوقهم قاهرون فان القهر والغلبة لمن صبروا واستعان بالله ولمن وعده
الله توريث الارض وانا ذلك الموعود الذي وعدكم الله النصرة به وقهر الاعدا
او توريث ارضهم **قوله** والتثبت في الامر مجرور ومعطوف على الاستعانة
اي هذه الجملة تسلية لهم بالكناية عن ان هلاك القبط سينتقل اليهم وتغرير
للامر بالاستعانة به تعالى والتثبت من الصبر والامر الاول المصطلح والثاني
واحد الامور واذا كانت اللام في الارض للعهد فالمراد مصر وما يملكه القبط
وقوله واحادثة قيل جعل وعده بمنزلة فعله لكونه جبارا **قوله** تصريحا بما كني
عنه اولا الخ يشير الى ان في النظم كنايتان وتصريح الاولى ان الارض سيورثها
لانه كناية عن ان سيورثكم ارضهم ولذا قال لو انه اطاع لم وهو معنى الارث
والثانية ان العاقبة للمتقين لانه تنزيلها وعدهم وان العاقبة المحمودة
والنصرة لهم لانهم المتقون والتصريح في قوله عسى ربكم لان عسى في مثله قطع
في انجاز الموعود والفوز بالمطلوب او عبر بها لعدم الجزم كما ذكره المصنف رحمه
الله او تادبا وان كان بوحي واعلام من الله وقد تجعل الكنايتان واحدة
وقوله فينظر اي يرى ويعلم وفيه اشارة اليها وتخصهم بعد ذلك **قوله** بالجدوب
لقلة الامطار الخ السنة بمعنى القحط وغلب حتى صارت كالعلم لزمان القحط
ولامها واو وها يقال اسنى القوم اذا لبثوا سنة واسنتوا اذا اصابهم
الجدب فقلبت لامه تاء للفرق بينهما قال المازني رحمه الله وهو شاذ لا يقاس
عليه وقال الفرا توهموا ان التا اصلية اذا وجدوها ثابتة فقلبوها تا
قوله غلبت اي صارت كالعلم بالغلبة فاذا اطلقت تبادر منها ذلك حتى يجعلونها
تاريخا فيقولون في سنة كذا الجدب العام المشهور بينهم وقوله لكثرة العاهات
اي عاهات الثمار **قوله** لكي يتنبهوا على ان ذلك بشوم كفرهم الخ يعني التذكر
اما بمعنى الاتعاظ لانهم اذا تنبهوا لما نزلت بهم بسبب عصيانهم اتعظوا بذلك
او بمعنى التذكر اي يذكرون الله فيتضرعون له ويلجئون اليه رغبة فيما عنده
وقوله يتنبهوا او ترق بيان للسبب كل من المعنيين الماخوذ مما قبله ومن المقام
فلا يرد عليه ما قيل ان ترق قلوبهم عطف على كي يتنبهوا فكل منهما حال كونه س
معنيا بشي تعليل للتذكر المفسر بالتفكر فان قلت لم لا يحمل كلامه على كون الانعاظ

تفسيرا

تفسيرا للتذكر وذكر التنبيه لتوقف الاتعاظ عليه قلت لانه حينئذ اما ان يعطف
او ترق على يتنبهوا وعلى يتعظوا فعلى الاول يلزم ان يفسر التذكر بالتضرع وعلى الثاني
يلزم ان يفسر بالرقة وليس كذلك وقس عليه حال كون التنبيه تفسيرا للتذكر
والاتعاظ تفريعا عليه وبالجملة كلامه لا يخلو عن تشويش فلو قال لكي يتنبهوا
ان ذلك بشوم كفرهم الخ او يتعظوا او ترق قلوبهم فيتضرعوا الخ حتى يكون اشارة
الى معنى التذكر كان اولى انتهى **قوله** من الخصب والسعة قيل انه تمثيل فلا ينافي
انها للجنس وفيه نظر **قوله** لاجلنا ونحن مستحقوها اي اللام لام الاجل ومعنى
كونها لاجلهم انهم اهل لها مستحقون بيمن الذات لانواع الحسنات حتى انها اذا
لم تصبهم كان ذلك بشامة غيرهم وبه ياخذ الكلام بعضه بحجز بعض ويلتئم
اشد التئام وقيل نحن مستحقوها بيان لوجه كون الحسنة لاجلهم ولو قال او نحن الخ
اشارة الى معنى اخر للام كان اولى وفي الكشاف اي هذه مختصة بنا ونحن
مستحقوها والتخصيص فيه من التقديم ويحتمل ايضا انه بيان لمعنى اللام ونحن
مستحقوها بيان لوجه الاختصاص وقيل دلت اللام على الاستحقاق — انتصاف
تطيرا واصلها ما ذكره الازهري رحمه الله ان العرب كانوا اذا خرجوا لقصد وطار
طاير ذات اليسار تشاموا به وكذا ابن يعيش القرابان وغيره منهم الشوم طيرا وطايرا
والتشاوم تطيرا والطاير يطلق على الحظ والنصيب سواء كان خيرا وشرا وقد
يخص بالتشاوم والاعراق المبالغة ويذكر الغرابيل اي يسهل ويلين الطبايع ويرققها
يقال فلان لين العريكة اي سلس الخلق منكسر النخوة وقوله يزيل التماسك تفاعل من
الامساك والمراد انها تدفع التصلب والصبر وقوله سيما بدون لا قيل انه غير عربي
ولا مندرة معه وقد تقدم ما فيه مرارا وعنوا عنى استكبروا **قوله** وانما عرف
الحسنة وذكرها مع اداة التحقيق الخ قال في الكشاف فان قلت كيف قيل فاذا جاءتهم
الحسنة باذا وتعريف الحسنة وان تصبهم سيئة فلا تقع الا نادرة ولا يقع الا
شي منها واختلف شراحه في اراده بالجنس فقيل انه اراد العهد الذهني — طيبي وسعد
وهو الحسنة المتحققة ضمن فرد من افراد الخصب والرفاهية ونحوها وهو المراد
بقوله وقوعه كالواجب لكثرته واتساعه ولما ورد انه كالنكرة فلا فرق بينه
وبين سيئة حينئذ قال والتعيين بحسب الذهن والشيوع بحسب الوجود فيفيد
تعريف الاعتنا بشان الحقيقة اما لعظمها او لان الحاجة ماسة اليها والاسباب — اولان اسباب
لشانها متاخرة فهي لذلك بمنزلة الحاضر بخلاف النكرة فانها غير ملتفت اليها — نشأتها
وقيل المراد العهد الخارجي التقديري ولذا فسر الحسنة بالخصب والرخا
بدليل ذكره في مقابلة ولقد اخذنا ال فرعون بالسنين وقوله لان جنس الحسنة
الخ اي جنس الخصب والرخا وفيه مبالغة لانه لكثرة الوقوع كالجنس كله واجب الوقوع
ولذا لا يزال يتكاثر حتى يستغرق الجنس ومقابلته بقوله واما السيئة الخ دليل
على ارادة ذلك فلا تخالف بين كلاميه ولم يرد بالجنس العهد الذهني وهذا مراد

صاحب المفتاح وبه يندفع ما توهمه صاحب الايضاح فافهمه فانه من المضايق وفي هذا
المقام كلام لاهل المعاني من اراده فعليه بشروح المفتاح **قوله** لكثرة وقوعها وتعلق الارادة
بلحاقها بالذات بدلالة تعريف الجنس الدال على الكثرة وتعلق الارادة بهما بالذات لان العناية
الالهية اقتضت سبق الرحمة وعموم النعمة قبل حصول الاعمال والنعمة انما استحقوها باعمالهم بعد
ذلك الا ترى رزق الطيور ونحوها بدون عمل فتقوله بالذات يرجع الى الارادة بها بالتبع لما عملوه كما
يفصح عنه ما عقبه به في تفسير الطاير **قوله** اي سبب خيرهم وشرهم كذا في الكشاف وقد
قيل عليه انه فسره تارة بسبب الخير والشر واخرى بسبب الشوم والتطير التشاوم
عند جميع المفسرين والطير الشوم لا سببه فلا وجه لتفسيره به وقد مر عن الازهري
رحمه الله واهل اللغة ما يخالفه وليس بوارد لان الداعي لتفسيرهم هذا قوله عند
الله لان الذي عنده تعالى تقديره ذلك وليس ما ذكره الازهري بمتفق عليه فقد
قيل ان اصل التطير تفريق المال وتطييره بين القوم فيطير لكل احد نصيبه من خير
او شر ثم غلب في الشر قال
بطير عدايد الاشراك شفعا ٭ ووترا والزعامة للغلام
فمعنى طايرهم حظهم وما طار لهم من القضاء والقدر وبسبب شومهم عند الله وما نزل بهم
فقوله او بسبب شومهم نظرا الى الغلبة وما يسوءهم ما اصابهم من بلاء الدنيا
وهو اسم الجمع وقيل هو جمع والقول الاول هو الصحيح لانه على اوزان المفردات والثاني
قول الاخفش وقد رده الزمخشري **قوله** ام مهما الشرطية الخ اختلف في مهما
هل هي بسيطة او مركبة من ما ما وابدلت الالف هاء ومن مه اسم فعل للكف باقية
على معناها او مجردة عنه اقوال للنحاة اسلمها البساطة وهي اسم شرط لا حرف
على الصحيح وتكون مبتدا وخبرها الشرط او الجزا او هما على الخلاف وتكون
مفعولا به لا ظرفا خلافا لبعضهم وقد شدد الانكار عليه في الكشاف وخالفه
ابن مالك فيه وقال انه مسموع عن العرب ولها استعمال اخر فتكون اسم استفهام كقوله
٭ مهما لي الليلة مهما ليه ٭ وقوله يسمونه بها اي اسم فعل وهو يطلق عليه
اسم صوت والكف بتشديد الفا ابى طلب الكف وقوله وما الجزائية اي الشرطية
لانهم يسمون الشرط جزا **قوله** ومحلها الرفع على الابتدا او النصب الخ وتقدم
الكلام على انها قد تكون ظرفية في كلام العرب كقوله
٭ وانك مهما تعط بطنك سوله ٭ وفرجك نالا منتهى الذم اجمعا ٭
ويوافقه استعمال المنطقيين لها بمعنى كلما وجعلها سور الكلية فانها تفيد التعميم
كما صرحوا به وليس من مخترعاتهم كما توهم وقوله ايما شي يحضر نا يشير الى انه
من الاضمار على شريطة التفسير والمضمر موافق له معنى كما في زيدا مررت به
وقدره موخرا لان اسم الشرط له صدر الكلام وتاتنا عطف بيان وتفسير له حيث
ولذا اجزم تعالى به وقوله والضمير في به وبها الخ يعني رجع لهما باعتبار لفظه وبها
باعتبار معناه لا لاية لانها مسوقة للبيان فالاولى رجوع الضمير على المفسر المقصود

قطب وسعد

سعد

بالذات

بسيلي
زكريا

بالذات وفي المعنى الاولى عوده الى الاية والاولى امر ثم تبيينه به يحسن رعاية معناه
كما قاله الطيبي ولا مانع منه كما قيل وهي لا تفيد التكرار ايضا كما قاله الامام في كلما
تزوجتك فانت طالق وقد تفيده كما في هذه قاله بعضهم وقوله والضمير في به وبها
لمهما قيل في نسخة لما وهو تصحيف وليس كذلك فتامل وقوله وانما سموها اية
الخ جواب سوال وهو انهم ينكرون كونها اية وتسميتها سحرا ينافي كونها اية ايضا
قوله ما طاف بهم وغشي اماكنهم الخ يعني هو فعلان اسم جنس من الطواف وقيل انه
في الاصل مصدر كنقصان وهو اسم لكل شي حادث يحيط بالجهات ويعم كالماء الكثير
والقتل الذريع والموت الجارف قاله ابو اسحاق وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم
تفسيره بالموت لكنه اشتهر في طوفان الماء وهو معروف وقيل هو اسم جنس واحده
طوفانه والموتان بضم الميم وقد تفتح موت في الماشية واما الموتان بفتحتان
فخلاف الحيوان ولذا احرك حملا عليه والطاعون معروف وبينهما فيه الخصوص
بالانسان وتفسيره بالجدري لانه كان عاما فيهم **قوله** والجراد والقمل الجراد
معروف واحده جرادة سمي به لجرده ما على الارض والقمل بضم القاف وتشديد
الميم واختلف فيه اهل اللغة على اقوال منها ما ذكره المصنف رحمه الله والقردان
بكسر القاف وسكون الراء المهملة جمع القراد المعروف وتفسيره بصغار الجراد
وهي تسمى دبا ولا تسمى جرادا الا بعد نبات اجنحتها فلا تكرر مع الجراد كما قيل
وقيل هي صغار الذر وقيل هو بمعنى القمل بفتح وسكون كما قرئ به ايضا **قوله**
روي انهم مطروا ثمانية ايام الخ فاموا فيها اي في الماء لان من جلس غرق والتراقي
جمع ترقوة اعلى الصدر اي واصلا الى تراقيهم وقوله مشتبكة بمعنى مختلطة
وركد بمعنى دام والكلا هموز النبات وقوله فاشا ربعضا ه وقيل جا ن زيج
القتهما في البحر وقوله والقمل الخ هو بتفسيره الاخر وبه علم الجواب عن التكرار السابق
وقوله يثبت بالمثلثة والموحدة من الوثوب وهو معروف والرعاف بالضم
سيلان الدم من الانف وهو مرض قد يهلك **قوله** نصب على الحال الخ اي من
تلك الاشيا المتقدمة ومعنى مفصلات مميزا بعضها عن بعض منفصلة بالزمان
ليعلم هل يستمروا على عهدهم ام لا او نبين انها ايات الالهية لا سحر كما يزعمون
وقوله على مهل بفتحتين اي بغير عجلة وعصا موسى عليه الصلاة والسلام هي عصا
ادم عليه الصلاة والسلام اتاه بها ملك كما في الدر المنثور **قوله** يعني العذاب
المفصل ولما لا تنا في التفصيل والتكرير فلا يرد انه كان المناسب على هذا كلما
وقوله والطاعون ارسله الله عليهم بعد ذلك يعني لا السابق المفسر بالطوفان
والرجز بالكسر والضم لغة فيه بمعنى العذاب وقد ورد اطلاقه على الطاعون
في الحديث الصحيح وهو الطاعون بقية رجز وعذاب ارسل على طايفة من بني
اسرائيل كما في الترمذي وغيره وقد فسره به هنا سعيد بن جبير رضي الله عنه
فلا وجه لما قيل انه لم يجر له ذكر فالحمل على العذاب المفصل اولى لان التفسير بالماثور اولى

في

سن

قوله بعهده عندك وهو النبوة فما مصدرية وسميت النبوة عهدا لان الله عهد اكرام الانبيا عليهم الصلاة والسلام بها وعهد واليه تحمل اعبايها او لان لها حقوقا تحفظ كما تحفظ العهود او لانها بمنزلة عهد ومنشور امر الله قوله او بالذي عهده
اليك ان تدعوه به الخ فما موصولة وان تدعوه به بدل من ضمير عهده او بتقدير
اللام وقوله وهو صلة اي الجار والمجرور والبا اما للالصاق او للسببية او للقسم
الاستعطافي او الحقيقي قوله او متعلق بفعل محذوف الخ فيه تامل لان البا
في القسم في السوال مثل بحياتك اجرني على هذا فلا تتعلق لفظا بقوله اسعفنا
بل هو جواب القسم السوالي فتتعلق به معنى ولا شك ان قوله يصلح جوابا لذلك القسم
فاي حاجة الي ارتكاب الحذف ولو تعلق لفظا فليتعلق بادع ايضا كذا قيل
فلو ترك لفظ حتى الظاهر في القسم سلم مما ذكر فتدبر وقوله او قسم اي حقيقي
لا استعطافي وقوله اي اقسمنا الخ تفسير للوجه الاخير واللام موطية للقسم المذكور
او المقدر قوله الي حد من الزمان هم بالغوه الخ لما كان كشفنا بمعنى انجيناهم منه صح
تعلق الغاية به للاستمرار فيه بغير تكلف والمراد بالاجل الحد الذي ضرب له فيحصل
العذاب او الهلاك بالغرق او المراد بالاجل معناه المشهور او اجل عينوه لايمانهم
اي عينا لعذابهم زمانا لابد ان يلقوه وهو وقت الغرق او الموت وان امهلناهم
وكشفنا عنهم العذاب الي غير ذلك الاجل بسبب الدعا ولما كشفنا فاجوا النكث كذا
في الكشاف فقال العلامة جواب لما في الحقيقة هذا الفعل المقدر وكلا الاسمين
اعني لما واذا معمول له لما طرفه واذا مفعول به وقال النحرير انه محافظة علي ما ذهبوا
اليه من ان ما يلي كلمة لما من الفعلين يجب ان يكون ماضيا لفظا او معنى الا انه ينتفي
ما ذكروا من ان اذا واذا المفاجاة في موقع المفعول به للفعل المتضمنين هما اياه ان يكون
التقدير فاجوا زمان النكث او مكانه وهذا كله ينتفي انه لما لاجاب باذا المفاجاة
الداخلة علي الاسمية وقد صرحوا بخلافه فالظاهر ان مرادهم بيان انها نيابة
ونعت جواب لما من غير حاجة الي ما ذكروه من التكلف فتدبر والنكث النقض واصله
نكث الصوف المغزول لينزله ثانيا فاستعير لنقض العهد بعد ابرامه وهي استعارة
تصريحية كما شبه بعكسه وقوله من غير توقف وتامل بيان للمراد بالمفاجاة هنا قوله
فاردنا الانتقام لما كان الانتقام عين الاغراق اوله بما ينتفرع عليه او التامغرة
له عندمن اثبتها قوله في اليم اي في البحر اختلف فيه فهل هو عربي وقيل معرب وهل
هو مطلق البحر والجنة او الذي لا يدرك قعره واما القول بانه اسم البحر الذي
غرق فيه فرعون فضعيف قوله اي كان اغراقهم بسبب تكذيبهم الخ يعني ان سبب
الاغراق قوما استوجبوا بذلك العقاب هو التكذيب بها وهو الذي اقتضى تعلق
ارادة الله به تعلقا تنجيزيا وهو لا ينافي تفريع الارادة علي النكث لان التكذيب
هو العلة الاخيرة والسبب القريب ولا مانع من تعدد الاسباب وترتب بعضها علي بعض
قوله حتي صاروا كالغافلين عنها يعني ان الغفلة مجاز عن عدم الفكر والمبالاة اذ المكذب بامر لا يكون

غافلا

سعدي

فقبل

غافلا عنه لتنافيهما وفيه اشارة الي ان من شاهد مثلهما لا ينبغي له ان يكذب
بها مع علمه بها قوله وقيل الضمير للنقمة الخ هذا مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما
واراد بالنقمة الغرق كما يدل عليه ما قبله فيجوز كون الجملة حالية بتقدير وما
قبل كانه القايل به تخيل ان الغفلة عن الايات عذر لهم لانها ليست كسبية
وللجمهور ان يقولوا لما تعاطوا اسبابها ذموا بها كما يذم الناس علي نسيان تعاطي
اسبابه انما يتاتي لو حملنا علي حقيقتها اما لو جعلت مجازا عما مر فلا فتدبر قوله
باستعبادهم اي استضعافهم وتذليلهم بجعلهم عبيدا وقتل ابنائهم ومن يستضعفهم
بكسر العين بيان لمن صدر منه ذلك قوله يعني ارض الشام الخ وروي انها مصر
وهو المناسب لذكر الفراعنة لانهم ملوك مصر كما مر وقيل ان المصنف رحمه الله تركه
لانه لم يجزم بانهم اولادهم تملكوها او لان السيوق تقتضي ذكر ما تمكنوا فيه لا كل
ما ملكوه وفسر البركة بالخصب والسعة وقد تسربكونها مساكن الانبيا عليهم
الصلاة والسلام والاوليا والصالحين والعمالقة اولاد عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح
كالعماليق قوله ومضت عليهم واتصلت بالانجاز الخ يعني المراد بالكلمة وعده
تعالي لهم بقوله ونريد ان نمن الخ وتمامه مجاز عن سبق ذلك وانجازه وقيل
المراد بالكلمة علمه الازلي والمعنى مضى واستمر عليهم ما كان مقدرا من اهلاك
عدوهم وتوريثهم الارض والتفت من التكلم الي الخطاب في قوله ربك لان
ما قبله من القصص كان غير معلوم له وقيل انه رمز الي انه سيتم نعمته عليه
بما وعده ايضا وقراة كلمات بالجمع لانها مواعيد ووصفها بالحسنى لتاويله
بالجماعة وكذا يجوز وصف كل جمع بمفرد مونث الا ان الشايع في مثل التانيث
بالتا وقد يونث بالالف كما في قوله مآرب اخرى قوله خربنا ما كان يصنع فرعون
الخ اي التدمير التخريب والاهلاك وهو متعد وقوله دمر الله عليهم حذف
مفعوله اي ما لهم وجوز في اسم كان ان يكون ضميرا مستترا او فرعون فاعل
يصنع وهو الظاهر وان يكون فرعون اسمها ويصنع خبرها والتقدير يصنعه
واورد عليه انه لا يجوز في نحو يقوم زيد ان يكون مبتدا لالتباسه بالفاعل
وفيه نظر قوله من الجنات وما كانوا يعرشون الخ يعني العرش اما عروش الكروم
او بمعنى الرفع والضم والكسر في رايه لغتان وقرا الشواذ يغرشون بالغين
المعجمة وفي الكشاف انها تصحيف ولذا تركها المصنف رحمه الله وهي شاذة قوله
وجاوزنا الخ معنى جاوزنا قطعنا يقال جاوز الوادي وجازه اذا قطعه والبحر
بحر القلزم واخطا من قال انه نيل مصر كما في البحر وقوله تسلية الخ اي مما راه صلى الله
عليه وسلم من اليهود بالمدينة فانهم جروا علي داب اسلافهم مع موسى صلى الله عليه
وسلم وقوله وايقاظ الخ اي بنو اسرائيل وقعوا فيما وقعوا فيه للغفلة عما من
الله به عليهم فنزل بهم ما نزل فليحذر المومن عن الغفلة وليحاسب نفسه في كل
لحظة قوله بعد مهلك فرعون اي هلاكه او زمان هلاكه ويجوز قراته علي صيغة

سني سبعين

المفعول فيحتمل ان تكون البعدية رتبية فان المغير عبور الجم الغفير البحر العميق من غير
ان يبتل قدم احد اعظم آية من هلاك فرعون وقومه وهو فرع لما ورد عليه وعلي الكشاف
من الله ونحن في سورة الشعرا وانجينا موسى ومن معه اجمعين ثم اغرقنا الآخرين
وهو صريح في ان عبور موسى صلى الله عليه وسلم وقومه قبل هلاك فرعون وكلام المصنف
رحمه الله في سورة البقرة يدل عليه ولذا قيل ان عبور موسى عليه الصلاة
والسلام وقومه البحر وقع مرتين مرة قبله ومرة بعده فتامل قوله وقيل منهم
هو باللام والحا المعجمة حي من اليمن كانت ملوك العرب منهم في الجاهلية وعن الزمخشري
انه قبيلة بحضرموت والذي صححه ابن عبد البر في كتاب النسب ان لخم وجذام
اخوان ابنا عدي بن عمرو بن سبا فتلاحيا فجذم لخم اخاه فسمي جذاما ولطمه الاخر فسمي لخما
لان اللخمة اللطمة وقوله وما لاقاه الخ ولذا اوقع بعدها الجملة الاسمية ويجوز فيهما
ان تكون موصولة ولهم صلة والهنة بدل من الضمير المستتر فيه او مصدر ولهم متعلق
فعل اي كما ثبت لهم والمصنف رحمه الله اقتصر على الاظهر قوله وصفهم بالجهل المطلق
اذ لم يذكر له متعلقا ومفعولا لتنزيله منزلة اللازم او لان حذفه يدل على عمومه
اي يجهلون كل شي ويدخل فيه الجهل بالربوبية بالطريق الاولى ولا يقال ان المناسب
بالمقام ان يقيد ببطلان الالوهية والتفاوت بينهما وبين ما عبدوه قوله
واكده اي بان وتوسيط قوم وجعلها هو المقصود بالاخبار وصفا له ليكون كالمحقق
المعلوم كما قاله النحرير وهذه نكتة سرية في الخبر الموطي لا دعا ان الخبر لظهور امره
وقيام الدليل عليه كانه معلوم متحقق فيقصد تاكيده وتقريره ولولاه لم يكن لتوسيط
الموصوف وجه من البلاغة وقوله متبر مكسر من الكسر وهو محرف في النسخ ومتبر
بالتفعيل والافعال من التبار وهو كالدمار الهلاك وقوله ويحطم رضاضا اي فتاتا
مكسرا وكل شي كسرته فقد رضضته ويحطم من الحطم وهو الكسر ايضا وفسر الباطل
بالمضمحل الذي يزال لانه المناسب لا خلاف الحق لانه معلوم ثابت قبل ذلك قوله
وانما بالغ في هذا الكلام الخ يعني بعض الفضلا المبالغة بافادته قصر ما هم فيه على
التبار وما عملوا على البطلان في كلام واحد بطريقين بتقديم الخبر على المبتدا فانه يفيد
القصر المذكور مع قطع النظر عن جعله هولا اسم ان من حيث ان الاشارة بها الى قوم
موصوفين بالعكوف على اصنامهم فيدل عليه الوصف المسند ويفيد القصار وتاخر
خبر المبتدا انتهى وقال الطيبي رحمه الله في تخصيص اسم الاشارة بالذكر الدلالة
على ان اولئك القوم محقوقون بالدمار لاجل اتصافهم بالعكوف على عبادة الاصنام
ثم في توكيد مضمون الجملة بان مزيد دلالة على ذلك واشار بقوله وسم لعبدة
الاصنام بانهم المعرضون للتبار وليس هم في تركيب المصنف للقصر اذ لا موجب لانه
يقال انهم متبرون دون غيرهم بل هو مبتدا فيفيد تقوي الحكم وفايدة تقديم
الخبر بانهم لا يتجاوزون عن الدمار الى ما يضاده من الفوز والنجاة على القصر
القلبي واما قوله انه لا يعدوهم البتة وانهم لهم ضربة لازب فمن الكناية لانه اذا

لم

لم يتجاوز عن الدمار الى النجاة فيلزمهم الدمار ضربة لازب وموجب هذه المبالغات ايقاع
الجملة تعليلا لاثبات الجهل المؤكد للقوم لاقتراحهم ان يجعل لهم الها وابلغ من ذلك اي المذكور
ليس جوابا بل متمم له وتمهيد وانما الجواب قوله اغير الله الخ قوله وتقديم الخبر من
اي متبر وباطل قال النحرير هو مبني على ان ما هم فيه مبتدا ومتبر خبر له وان كان
يحتمل الخبرية لا مساويا او راجحا ان يكون ما هم فيه فاعل متبر لاعتماده على المسند اليه
وذلك لاقتضا المقام الحصر المستفاد من التقديم اي متبر لا ثابت وباطل لا حق
ولم يتعرض في تقريره لهذا الحصر لظهوره انتهى لكن المصنف رحمه الله تعرض له
بقوله لاحق لما هم فيه لا محالة ولازب لما مضى عنهم قوله للتنبيه على ان الدمار
لاحق لهم الخ قال وذلك لانه جعل المسند اليه اسم اشارة معرفا فانه كمال التمييز
بسببه عند تعقيب المشار اليه باوصاف على انه جدير بما يرد بعد اسم الاشارة
لاجل تلك الاوصاف فيكون خبره لازبا لا يعدوه البتة وتخصيص به لا اختصاص
العلة حيث لم يتعرض لاثباته لغيره انتهى وفيه بحث ولهذا اسكت المصنف رحمه
الله عن قصر الاختصاص ولازب بمعنى لازم قوله اغير الله الخ اعاد لفظ قال
مع اتحاد ما بين القايلين لان هذا دليل خطابي بتفضيلهم على العالمين وهم
يستدل بالمنافع العقلي لانهم عوام قوله اطلب لكم معبودا الخ فسره باطلب
كثيره من اهل اللغة فيتعدي لمفعولين ابغيكم على الحذف والايصال وغير الله اما صفة
الها قدم عليه فانتصب على الحال او مفعول ابغي والها حال او تمييز وفي الجوهري
بغية الشي طلبته وظاهره انه متعد لمفعولين وقدر ان هذا لا اختصاصا
الانكار بغيره تعالى دون انكار الاختصاص وذلك من تقديم المفعول او الحال
وقد يكون الانكار للاختصاص ان اقتضاه المقام وفي الكشاف اغير المستحق للعبادة
اطلب لكم معبودا واعتبار العبادة نظرا الى انه من لوازم الذات او الى حال الاسم
قبل العلمية واعتبره لانه داخل في الانكار وتركه المصنف رحمه الله قوله
والحال انه خصكم الخ هذا الاختصاص ماخوذ من معنى الكلام اذ ليس فيه
ما يفيد القصر لكن كونهم افضل من جميع العالمين او من عالمي زمانهم يقتضي قصر
التفضيل عليهم قصرا حقيقيا او اضافيا واما كون الضمير على الخبر هنا فلا يقتضيه
ولو اقتضاه كما ذهب اليه الزمخشري يكون المعنى وهو المخصوص بانه فضلكم على من
سواكم والانبيا عليهم الصلاة والسلام خارجون عن المفضل عليهم بقرينة عقلية
وادخل البا على المقصور وهو جايز بطريق الحقيقة والمجاز وان كان الاصل دخولها
على المقصور عليه كما مر واذا كان المراد تفضيلهم بتلك الايات لا مطلقا حتى يلزم
تفضيلهم على امة محمد صلى الله عليه وسلم وهذه الجملة حالية مقررة لوجه الانكار وقيل
انها مستانفة وقوله يسومونكم يبلونكم بالقاف والبا بدليل ما بعده اي ابتلاهم له
في مقام الايمان والشكر وليس تصحيفا من المعاملة بالعين المهملة والميم كما توهم
واخس شي هو الاصنام قوله وانكروا صنيعة في هذا الوقت الشنيع الاحسان

وظاهره ان اذ ظرفيه ومفعوله محذوف لان اذ لا تخرج من الظرفية عنده كما صرح به
في سورة البقرة ومن جوزه جعله مفعولا به وجعل ذكر الوقت كناية عن ذكر ما فيه
وعلي هذه القراة فالظاهر انه من كلام الله تتميما لكلام موسي صلي الله عليه وسلم
كالذي بعده والمصنف رحمه الله لما رجح كونه من مقول موسي ليوافق القراة
الاخري بدليل قوله بعده وفي ذلكم بلاء من ربكم ليلا ينفك النظم فسره بقوله صنيعه
الخ فكانه جعله التفاتا من الغيبة الي التكلم لانه ينطق بما اوحاه الله اليه وهو
بعيد ولذا قيل عليه حق التعبير ان يقال واذكروا صنيعنا معكم وهذا انما يلايم
قراة ابن عامر فانه عليها من مقول موسي صلي الله عليه وسلم ولما احتمال ان يكون
ضمير انجينا لموسي واجبه اولها ومن معهما فخلاف الظاهر قوله استيناف لبيان
الخ اي بياني في جواب سوال وهو ما فعل بهم او رمح الخام وقوله حال الخ لاشتماله
علي ضميريهما وقول بدل منه ويحتمل الاستيناف ايضا قوله نعمة ومحنة لان
البلا بمعني الابتلا والاختبار وهو يكون بكل منهما وفيه لف ونشر مرتب قيل
ويحتمل ان يراد بهما قوله وواعدنا موسي ثلاثين ليلة ذكر في الكشاف
وشرحه هنا سوالان احدهما علي تفصيل الاربعين هنا الا ثلاثين وعشر
والاقتصار علي الاربعين في البقرة والاخر ذكر اربعين مع انه من المعلوم ان
ثلاثين وعشرة اربعون واجابوا بان الثلاثين للعبادة والعشر لا زالة
الخلوف او ان الثلاثين للتقرب والعشرة لانزال التوراة ولما كان الوعد
في ثلاثين والاتمام بعشر مطلق يحتمل ان يكون تعينهما بتعيين الله او بارادة
موسي افاد قوله ثم ميقات ربه الخ ان المراد الاول او ان اتمام الثلاثين بعشر
يحتمل المعني المتبادر ويحتمل انها كانت عشرين تمت بعشر ثلاثين فذكر لدفع
هذا التوهم واما المفاعلة في المواعدة وتفسيرها بانه وعده الله الوحي
ووعد موسي صلي الله عليه وسلم المجي فتقدم تحقيقه في سورة البقرة قوله
بالغا اربعين الخ الميقات والوقت بمعني وقد فرق بينهما بان الوقت مطلق
والميقات وقت قدر فيه عمل من الاعمال وفي نصب اربعين وجوه منها
ما في الكشاف من انه حال وتقديره بالغا اربعين الخ كما ذكره المصنف رحمه الله
ورد بانه لا يكون حالا بل معمول للحال المحذوف واجيب بان النحويين
يطلقون الحكم الذي للعامل لمعموله القايم مقامه فيقولون في زيد في الدار
ان الجار والمجرور خبر والخبر انما هو متعلقه وقيل عليه ان الذي ذكره
النحاة في الظرف دون غيره فالاحسن انه حال بتقدير معدودا وفيه نظر
وقيل انه منصوب علي الظرفية واورد عليه انه كيف يكون ظرفا للتمام والتمام
انما هو باخرها الا ان يتجوز فيه وقيل هو تمييز وقيل تم من الافعال الناقصة في مثل
تم الشهر ثلاثين فهذا خبرها وقوله ساله ربه اي سال ربه الكتاب وسال قد
يتعدي لمفعولين وخلوف فيه بضم الخا تغير رايحة الفم لا الرايحة الثانية كخلف

الاولي

ابرجيان

الاولي وفي الحديث الصحيح لخلوف فم الصايم اطيب عند الله من ريح المسك ولذا
كره بعضهم السواك بعد الزوال للصايم وقوله فامره الله اي تكثيرا لفعله
ومنه يعلم ما مر من وجه التفضيل وقوله ثم انزل عليه التوراة اشارة الي الوجه
الاخر قوله تعالي وقال موسي لاخيه هارون بفتح النون بالجر بدلا او بيانا
لاخيه او النصب بتقدير اعني وقري شاذا بالضم علي الندا وخبر هذا مقدر
وقوله كن خليفتي يقال خلف فلان فلانا صار خليفته واستخلاف النبي اخوان كان
نبيا لا باس به ولذا وقع في الحديث انت مني بمنزلة هارون من موسي قوله
ما يجب ان يصلح الخ يعني انه مفعول مقدر بما ذكره وفيه اشارة الي ان المراد اصلاح
امور بنيهم لا دينياهم او هو منزل منزلة اللازم من غير تقدير مفعول وهو يفيد
التعميم او معناه يكن منك اصلاح وليس المراد به اي اصلاح كان بل اصلاح تام عام
لانه نكرة في سياق النفي وقيل انه لا يناسب المقام وقوله ولا تتبع من سلك الفساد
كانه اشارة الي انه جعل الافساد كالطريق المسلوك ثم كما يقال هذه طريقة فلان
ولا تطع من دعاك اليه كالتفسير له اي ليبان انه نهاه عن اتباعهم بدعوة وبدونه
قوله واللام للاختصاص كما في قوله لدلوك الشمس وليست بمعني عند كما ذهب
اليه بعض النحاة وقوله لوقتنا الذي وقتناه اي لتمام الاربعين قوله
من غير وسط كما يكلم الملايكة لما لم يمكن المعتزلة انكار كونه متكلما ذهبوا الي انه متكلم
بمعني موجد للاصوات والحروف في محالها وايجاد اشكال الكتابة في اللوح المحفوظ
وان لم تقرا علي اختلاف بينهم وقد رد بان المتحرك من قامت به الحركة لا من اوجدها
والا لصح اتصاف الباري بالاعراض المخلوقة له تعالي عن ذلك علوا كبيرا علي ما حقق
وفصل في علم الكلام ونحن معاشر اهل السنة نثبت الكلام لله والقايم بذاته وهو
الكلام النفسي وقال الشهرستاني بل اللفظي القديم من غير واسطة وعلي الاول ايضا
كذلك بان يخلق فيه قوة يسمع بها ذلك من غير صوت ولا حرف كما نري ذاته في الاخرة
من غير كم ولا كيف وكلام المصنف رحمه الله مجملا فتقصر فيه علي المرتبة المتيقنة
فكانه قال يكلمه بالذات كما يكلم الملايكة ولذا اختص موسي صلي الله عليه وسلم باسم
الكليم والمراد بالسماع من كل جهة عدم اختصاص ما سمعه بجهة من الجهات وكذا
قوله تنبيه علي ان سماع كلامه القديم الخ اقتصر فيه علي القدر المتفق عليه بين
اهل السنة ولعمري لقد سلكت المحجة الواضحة قوله ارني نفسك الخ اشارة الي ان
المفعول محذوف لانه معلوم ولم يصرح به تادبا ولما كانت الروية مسببة عن النظر
متاخرة عنه لان النظر تقليب الحدقة نحو الشي التماسا لرويته والروية الادراك
بالباصرة بعد النظر خطر بالبال انه كيف جعل النظر جوابا لامر الروية مسببا عنه
فيكون متاخرا عنها وهي مقارنة له بالزمان وان كانت متقدمة بالذات فاشار
الي توجيهه بان المراد بالاراءة ليس ايجاد الروية بل التمكن منها مطلقا او بالتجلي
وهو الظهور وهو متقدم علي النظر وسبب له كما اشار اليه بقوله فانظر وهذا الطريق

سن

الكناية اذ ذكرها واراد لازمها من التمكين او التخلي اذ لو كان بيانا لطريقها كما قيل
لم يندفع المحذور فتدبر **قوله** وهو دليل على ان رؤيته تعالى جايزة في الجملة يعني بقطع النظر
عن الدنيا والاخرة لان طلب المستحيل من الانبيا عليهم الصلاة والسلام محال لانه ان علم
باستحالته فطلبه عبث وان لم يعلم فجهل وكلاهما غير لايق بمنصب النبوة وقد قالوا
نختار ان موسى صلى الله عليه وسلم لم يعلم امتناع رؤيته ولا يخرد لك لان النبوة
لا تتوقف على العلم بجميع العقايد الحقة وجميع ما يجوز عليه تعالى وما لا يجوز بل
على ما يتوقف عليه الغرض من البعثة والدعوة الى الله تعالى وهو وحدانيته وتكليف
عباده باوامره ونواهيه بحرضهم على النعيم المقيم ولا نسلم ان الرؤية امتناع الرؤية
من هذا القبيل او نختار انه يعلم امتناعها وسواله لغرض او هو محرم ارتكبه
بانه صغيرة ورد بانه يلزمهم ان يكون الكليم صلى الله عليه وسلم دون احاد المعتزلة
علما ود من حصل طرفا من الكلام في معرفة ما يجوز عليه تعالى وما لا يجوز
وهذه كلمة حمقا وطريقة عوجا لا يسلكها احد من العقلا ولا شك انا نعتقد
ان علم الانبيا عليهم الصلاة والسلام بذاته وصفاته اكمل من علم ما عداهم وان
اردت تحرير هذا فعليك بمطولات الكلام ويكفي من القلادة ما احاط بالجيد
قوله ولذلك اي لكونها جايزة قال ما ذكر دون لن اري لانه يدل على امتناع
الرؤية مطلقا ولن اري لانه يقتضي ان المانع من جهته ولن تنظر الي اذ كان
بصيغة المجهول كما قيل فظاهر ولا فلان النظر لا يتوقف على عدد وانما
المتوقف عليه الرؤية والادراك وذلك المعد قوة يخلقها الله فيه بحيث
ينكشف له انكشافا تاما وهل يختص بالاخرة اولا فيه خلاف يطلب في محله
قوله وجعل السوال لتبكيت قومه الخ اشارة الى قولهم ان موسى صلى الله عليه
وسلم لم يسال الرؤية لنفسه بل لقومه القايلين ارنا الله جهرة وانما اضافه
الى نفسه ليمنع عنها فيعلم قومه انها بالنسبة اليهم ابعد واسد في الاستحالة
وهو ابلغ من اضافته اليهم لو ادعي لقولهم ولذا لم يقولوا ارهم ينظروا اليك
وفي شرح المواقف انه خلاف الظاهر فلا بد له من دليل وما ذكره من ان الدليل
اخذ الصعقة ليس بشي واليه اشار المصنف رحمه الله بقوله لو كان كذلك كان
عليه ان يزيل شبهتهم ولا يجنح الى ما هم فيه من الآراء الفاسدة وقوله اذ لا يدل
الاخبار الخ وكلمة لن تدل على تاكيد النفي دون غيره تابيده على الصحيح ولو سلم
فبالنسبة الى الدنيا وقوله او ان لا يراه الخ جواب جدلي **قوله** ودعوى الضرورة
فيه مكابرة اذ ليس لنا ذلك بديهي والا لم يختلف فيه العقلا وهو جواب التحقيق
الرؤية لانه لا نزاع في جواز الانكشاف العلمي التام ولا في ارتسام صورة من المرئي
في العين او اتصال الشعاع الخارج من العين بالمرئي ووحالة ادراكية مستلزمة
لذلك انما النزاع انا اذا ابصرنا الشمس مثلا ثم غمضنا العين نجد في الاول حالة
زايدة على الثاني وكذا اذا علمنا شيا جليا ثم ابصرناه نجد في الثاني امرا زايدا

علي

على الاول وهو الذي تسميه بالرؤية ولا يتعلق في العادة الا بما هو في جهة ومقابلة
فمثل هذه الحالة الادراكية هل يصح الا يكون مقارنة للمقابلة والجهة وان يتعلق
بالذات المقدسة ام لا والى الاول ذهب الاشاعرة والمخالف فيه اشترط فيه ذلك
ولذا قال السهروردي قد يحتنق بايسر نظران الراي غير العضو المخصوص وهو
قوة حالة فيه وبه يرتفع الاشكال لان القوم لما عرفوا بان العين لا تبنى على هذه
الصفة بل يخلق الله فيها استعدادا لرؤيته تعالى وخصوصهم انكروا الرؤية والحق
هذه العين بمستخصا لما اجمع فالصلح خير

تمن لي بالعين التي كنت ناظرا ... اليها قبل القطيعة والصد

يريد ان يبين به انه لا يطيقه الخ يعني ليس المقصود نفي الرؤية بل نفي طاقته
لها في هذه الدار الدنيا ثم ان تولهم المعلق على الممكن ممكن قالوا عليه يمنع ظاهر
ان الممكن ربما يستلزم عدم الواجب لان عدم المعلول لا يكون الا بعدم علته ففي
هذه الصورة لا يلزم من تعليق اللازم على الملزوم الممكن امكان صدق الملزوم بدون
اللازم لان الملزوم ليس هو الممكن من حيث هو ذاته بل من حيث هو ماخوذ مع الغير
وهو من هذه الحيثية ممتنع فان عدم المعلول الاول اذا اعتبر في نفسه فعدمه
ممكن ولا يستلزم عدم الواجب من هذه الحيثية وان اعتبر من حيث ان وجود
واجب بالعلة فعدمه ممتنع بها ومستلزم لعدمها ولكن ليس عدمه ممكنا
بالذات من هذه الحيثية حتى يلزم امكان لازمه وامكان صدق الملزوم بدون
اللازم بما لا اي لا يلزم من امكان العدم نظرا الى ذاته امكان العدم الممتنع بالغير
ابدا بالنظر اليه ولا يلزم من ذلك كونه واجبا لذاته وانما يلزم ان لو امتنع بنسبة
العدم اليه لذاته فاذا كان المعلق عليه هنا استقرار الجبل من حيث هو يعلم
يلزم من امكانه امكان المعلق اما اذا كان استقراره مع ملاحظة الغير الذي
يمنع الاستقرار عنده فلا يلزم من امكانه امكان الرؤية وللمعتزلي ان يقول
ان المعلق عليه استقرار الجبل عقيب النظر اي استقرار الجبل مع كون الجبل
مقيدا بالحركة فيه فان استقرار الجبل وان كان ممكنا في نفسه عقيب النظر
الا انه بحسب تقييده بما ينافيه من الحركة ممتنع بالغير في ذلك الوقت فجاز ان
يستلزم المحال ويعلق عليه الرؤية من تلك الحيثية وحينيذ لا يرد ان يقال ان
استقرار الجبل ممكن في نفسه في جميع الاوقات بدلا من الحركة فانه فيلا الظاهر
انه يعلق على استقرار الجبل من حيث هو وان كان ذلك في الاستقبال وكونه
ممتنعا بالغير في ذلك الوقت من جهة تقيده بالحركة فيه لا يستلزم ان يوجد
المعلق عليه بتلك الجهة ولا ينافي ان يكون الظاهر ما ذكرنا قلنا التبادر لا يدفع
احتمال الغير المنافي للتعين وان كان ذلك الاحتمال احتمالا مرجوحا فان قلت التبادر
يجب ان يصار اليه اذ لم يدل دليل على خلافه بملاحظته يكون مما ذكر تقييد التعيين
قلت تحقيقه يمنع من اللفظ الملقى الى موسى صلى الله عليه وسلم حين الالقا اليه

خطيب زاده

كذ

ويحتمل ان يكون حين الالتفاتية اليه قرينة حالية او مقالية دالة على التقلين باستقرار الجبل المقيد بالحركة ولا تكون تلك القرائن منقولة الينا ومحملات كتاب الله من هذا القبيل كما حققه بعض علما الروم **قوله** جبل زبير بزاي معجمة مفتوحة وبا موحدة مكسورة وراء مهملة بوزن امير اسم هذا الجبل كما في القاموس والمشهور انه الطور **قوله** ظهر له عظمته **قيل** عليه ان ظهور عظمة الله للجبل تستدعي ان يكون له ادراك وهو مستلزم للحياة فيكون القا وفي بينه وبين القول الآخر غيرظاهر وقال الطيبي رحمه الله انه مثال لظهور اقتداره وتعلق ارادته بدك الجبل لا ان ثمت تجليا كما في قوله كن فيكون وقال الامام المقصود ان موسى صلى الله عليه وسلم لن يطيق رؤيته بدليل ان الجبل لما راه اندك ويجوز ان يخلق الله له حياة وسمعا وبصرا كما جعله محلا لخطابه في قوله يا جبال اوبي معه ونقل هذا عن الاشعري رحمه الله وكان المصنف رحمه الله اشار الى هذا بقوله وتصدى له اقتداره وامره **قوله** مدكوكا مفتتا الخ اي هو مفعول به بمعنى اسم المفعول والدك بمعنى التفتيت والتكسير وقيل هو التسوية بالارض وقوله اخوان اي بينهما اشتقاق اكبر **قوله** كالشك بمعنى الطعن كما يقال منه شككت بالرمح وهو قريب من الشك الشق معنى وقراءة دكا بالمد لانه صفة ارض وهي مؤنثة او مستعار من قولهم ناقة دكا اذا لم يرتفع سنامها ودكا بضم الدال والتنوين جمع دكا كحمر وحمراء فلما دكا فهو صفة جمع وهو قطع جمع قطعة وفي شرح التسهيل لابي حيان انه اجري مجرى الاسما فاجري على المذكر وهو جواب اخر **قوله** مغشيا عليه من هول ما راى خر بمعنى سقط وقيل هو سقوط له صوت كالخرير وصعقا بمعنى صاعقا وصاحيا من الصعقة وقيل لو كان هذا بمعنى النظم لعطف بالفا وعطفه بالواو يقتضي ترتبه على التجلي **قلت** المراد بالهول هول التجلي وعظمته فلذا عطف بالواو لانه لو عطف بالفاء اوهم انه ترتب على الدك مع ان مثله قد يعطف بالواو وعند السكاكي كما في قوله تعالى ولقد اتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد لله كما صرح به الطيبي رحمه الله فيما سياتي وقوله من غير اذن في او في غير محله وزمانه وقوله مر تفسيره اي في سورة الانعام بان اسلام كل نبي سابق على امته وقوله لا تريني في الدنيا فيه خلاف لرؤية المنامية عند القائلين بالرؤية وكان المصنف رحمه الله تعالى اختار خلافه وفي الكشاف انظر الى اعظام الرؤية في هذه الرؤية وكيف ارجف الجبل بطالبيها وجعله دكا وكيف اصعقهم ولم يخل كليمه صلى الله عليه وسلم من هبات ذلك مبالغة في اعظام الامر وكيف سبح ربه ملتجيا اليه وتاب من اجرا تلك الكلمة على لسانه وقال انا اول المؤمنين ثم تعجب من المتسمين بالاسلام المتسمين اهل السنة والجماعة كيف اتخذوا هذه العظيمة مذهبا ولا يغرنك تسترهم بالكلفة فانه من منصوبات اشياخهم والقول ما قال بعض العدلية فيهم

لجماعة

٤١٧

لجماعة سموا هواهم سنة • وجماعة حمر لعمري موكفة •
قد شبهوه بخلقه فتخوفوا • شنع الورى فتستروا بالبلكفة •

وهذا من غلوه وقد اشار المصنف رحمه الله بما ذكره الى رده وهذا الشعر الذي هجا به اهل السنة رضي الله عنهم اجاب عنه شعراؤهم باشعار كثيرة كقول الشيخ تاج الدين السبكي رحمه الله

عجبا لقوم ظالمين تلقبوا • بالعدل ما فيهم لعمري معرفة •
قد جاءهم من حيث لا يدرونه • تعطيل ذات الله مع نفي الصفة •
وتلقبوا عدلية قلنا نعم • عدلوا بربهم فحسبهم سفه •

والبلكفة نحت كالبسملة اي القائلين بان الرؤيا بلا كيف وفي بعض حواشي الكشاف القائلين بلكي في امكان الرؤية يلتبغها بالممكن وقوله اصطفيتك اخترتك لانه افتعال من الصفوة وهو الخيار **قوله** اي الموجودين في زمانك الخ فقيده به لان الاصطفاء لا يخصه ولما ورد هارون اشار الى قيد يخرجه بان المراد اصطفاه بامرين الرسالة والتكليم فخرج هارون فان قلت على هذا لا يحتاج الى القيد لان التكليم بغير واسطة في الدنيا مخصوص به ولا يلزم تفضيله من كل الوجوه على غيره كنبينا صلى الله عليه وسلم وهو المقصود بالتكليم الموجه اليه الخطاب المامور بتبليغه من سواه فلا يرد انه كان معه سبعين كلهم سمعوا الخطاب ايضا وبالنا من خرج الملائكة راسا قلت المصنف رحمه الله تبع الزمخشري في هذا ووجهه ان الرسالة والتكليم بغير وسط وجد لنبينا صلى الله عليه وسلم فلزم ان يكون مختارا عليه وهو انبه المختار فلا يرد ما ذكر كما **قيل** **قوله** بتكليمي اياك او على تقدير مضاف اي سماع كلامي وقوله مما يحتاجون اليه من امر الدين قال الامام لا شبهة في انه ليس على العموم لان المراد كل شيء كانوا محتاجين اليه من الحرام والحلال والمحاسن والقبائح ثم فصله **قوله** بدل من الجار والمجرور الخ لو جعلت من تبعيضية لان كل شيء من المواعظ بعض كل شيء على الاطلاق الخ وسلم من زيادة من في الاثبات الا ان قوله كتبنا له كل شيء يشعر بان من مزيدة لا تبعيضية ولم يجعلها ابتدائية حالا من موعظة وموعظة مفعول به لانه ليس له كبير معنى ولم يجعل موعظة مفعولا له وان استوفى شرايطه لان الظاهر عطف تفصيلا على موعظة كما اشار اليه بقوله من المواعظ وتفصيل الاحكام وظاهر انه لا معنى لقولك كتبنا له من كل شيء لتفصيل كل شيء واما جعله عطفا على محل الجار والمجرور فبعيد من جهة اللفظ والمعنى **قوله** واختلف في ان الالواح الخ اي اختلفت الروايات فيه وزمرد بضم الزاء المعجمة والميم والراء المهملة وعن الازهري فتح الكاف وبالدال المعجمة اخره وهو غير الزبرجد كما هو معلوم عند اهله وسقفها بسين مهملة وقاف وفا اي جعلها سقائف والسقائف الالواح واحدها سقيفة وروي شقفها بشين معجمة وقاف وهو بمعناه ايضا وليس تصحيفا كما توهم وفي بعض النسخ عطف سقفها بالواو وفي بعضها

سن

سن

بالواو وهي اظهر قوله علي اضمار القول عطفا علي كتبنا فقلنا خذها واحذف القول
كثير مطرد قال العلامة وانما قدر لا لعطفه الانشا علي الخبر لانه يجوز بالفا لان
قوله كتبنا له علي الغيبة فقد رفقلنا ليلايناسبه في الغيبة ولو قيل كتبنا لك
لم يحتج الي تقدير واما جعله بدلا من فخذها الخ فقد ضعف لانه من الفصل
باجنبي وهو جملة كتبنا المعطوفة علي جملة وهو تفكيك للنظم قوله والهنا
للالواح او لكل شي علي تقدير القول والعطف علي كتبنا وقوله فانه بمعني الاشيا
لان العموم لا يكفي في عود ضمير الجماعة بدون تاويله بالجمع وجوز الزمخشري
عوده علي التوراة بقرينة السياق وقوله او للرسالة علي البدلية كما في شروح
الكشاف والتعيين موكول الي القرينة العقلية وقوله بقوة اي بعزيمة وجد
فهو حال من الفاعل اي ملتبسا بقوة وجوز ان يكون من المفعول اي ملتبسة
بقوة براهينها والاول اوضح او صفة مفعول مطلق اي اخذا بقوة قوله ياخذوا
باحسنها الظاهر جزمه في جواب الامر فيحتاج الي تاويل لانه لا يلزم من امرهم
اخذهم ولذا قيل بتقدير لام الامر فيه بناء علي جوازه بعد امر من القول بمعناه
او هو بمعناه كما هنا وباحسنها حال ومفعول ياخذ والمحذوف اي انفسهم او هو
مفعول والبا زايدة كما في لا تقرا ان بالسور قوله اي باحسن ما فيها كالصبر الخ اضافة
افعل التفضيل اما الي المفضل اليه نحو زيد احسن الناس او الي غيره والاولي تختلف بها
كما ذكره الفاضل اليمني كما في قوله تعالي ولتجدنهم احرص الناس فالمشهور انها محضة
علي معني اللام وقيل انها لفظية وغيرها اختصاصية بلا نزاع والظاهر ان هذه
من الاول لان المعني باحسن الاجزا التي فيها مشتملة علي تلك المعاني او باحسن احكامها
كقولك احسن زيد وجهه لمن قال انه اشارة الي الاضافة علي معني في تقدم
والذي عزوه وجود في في اللفظ وقال النحرير وغيره انه بناء علي ما سبق من ان المكتوب
علي بني اسرائيل هو القصاص قطعا والجواب بانه مثال للحسن والاحسن لا لكونه
في التوراة بعيد جدا وقوله علي طريقة الندب متعلق بلفظ او مر في النظم والمعني
ان ياخذوا انه علي طريقة الندب والاحسن لا الوجوب والندب وقوله واعلم
صدور الامر من موسي عليه الصلاة والسلام يحتمل الوجوب والندب وقوله او بواجبها
هو كالاول وانما الفرق بينهما ان المراد باحسن احكامها ما يندب اليه او ما يلزم ويجب
لان الواجب قوله ويجوز ان يراد بالاحسن البالغ في الحسن الخ قال العلامة في سورة
في قوله تعالي خير عند ربك ثوابا وخير مردا ان هذا من وجيز كلامهم يقولون الصيف
احر من الشتاء اي ابلغ في حره من الشتاء في برده وتحقيقه ان تفضيل حرارة الصيف
علي حرارة الشتاء غير مراد بلا شبهة بل هو راجع الي تفضيل كثرة الحرارة او قوتها
علي كثرة البرودة او قوتها وباعتبار الاحساس وذلك لان معني احر وابلغ حرا
متقاربان ولذا توصل في الممتنع بنحوه ففيه مجاز وايجاز وتفصيله ما قال بعض
النحاة ان لافعل اربع حالات احدها وهي الحالة الاصلية ان تدل علي ثلاثة امور

سن

كشف

دماميني في تعليق المصابيح

احدها

احدها اتصاف من هو له بالحدث الذي اشتق منه وبهذا الاعتبار كان وصفا الثاني
مشاركة مصحوبه في تلك الصفة الثالث مزيته موصوفه علي مصحوبه فيها ولا
ويكل من هذين المعنيين فارق غيره من الصفات الحالة الثانية ان يخلع عنه ما امتاز به
من الصفات ويتجرد للمعني الوضعي الحالة الثالثة ان تبقي عليه معانيه الثلاثة ولكن
يخلع عنه قيد المعني الثاني ويخلفه قيد اخر وذلك ان المعني الثاني وهو الاشتراك كان
مقيدا بتلك الصفة التي هي المعني الاول فيصير مقيدا بالزيادة التي هي المعني الثالث الا تري
ان المعني في قولهم العسل احلي من الخل ان للعسل حلاوة وان لتلك الحلاوة زيادة وان
زيادة حلاوة العسل اكثر من زيادة حموضة الخل قاله ابن هشام في حواشي التسهيل وهو بديع
جدا الحالة الرابعة ان يخلع عنه المعني الثاني وهو المشاركة وقيد المعني الثالث وهو كون
الزيادة علي مصاحبه فتكون للدلالة علي الاتصاف بالحدث وعلي زيادة مطلقة لا مقيدة
وذلك في نحو يوسف احسن اخوته وقوله لا بالاضافة اي ليس حسنة بالاضافة الي ما نسبه
اليه بل مبالغته وزيادته بالاضافة الي مبالغة ما اضيف اليه فلا يرد عليه ما قيل الاظهر
حينيذ تشبيهه بقوله الاشج والناقص اعدلا بني مروان وفي البحر يمكن الاشتراك فيهما
في الحسن فيكون المامور به احسن من حيث الامتثال وترتب الثواب عليه ويكون المنهي
عنه حسنا باعتبار الملاذ والشهوة فيكون بينهما قدر مشترك في الحسن وان اختلفا متعلقا
قوله وان فرعون وقومه مصر الخ اشارة الي انه تاكيد للامر بالاخذ بالاحسن وبعث عليه
لوضع الاداة موضع الاعتبار واقامت للسبب مقام مسببه مبالغة وفي وضع دار
الفاسقين موضع ارض مصر تحذير لهم عن اتباع اثرهم واليه الاشارة بقوله فلا تفسقوا
الخ وفيه التفات لان المراد سابينهم فلا يفرطوا فيما امروا به وجوز فيه التغليب ايضا وفي قراءة
ساريكم تغليب لان المراد ساوريك وقومك فالجملة استينافية لتعليل الامر وعلي المشهور
الخطاب مخصوص بالقوم لان المعني لتعتبروا ولا تفسقوا وقوله او منازل الخ هو قول لبعضهم
ولذا ادخل فيه او والا فلا مانع من الجمع قوله وقرئ ساوريكم بضم الهمزة وواو ساكنة
وراء خفيفة مكسورة هي قراءة الحسن البصري وهي لغة فاشية بالحجاز وفيها تخريجان
احدهما انها من اوريت الزند لان المعني سانوره وابينه والثاني وهو الاظهر الذي اختاره
ابن جني انه علي الاشباع كقوله

من حيث ما سلكوا ادنو فانظور ... وراي بصيرته وجوز فيها

ان تكون علمية علي جواز حذف المفعول الثالث قوله بالطبع علي قلوبهم الخ متعلق بقوله
ساصرف اي صرفها عنهم لانه علم انهم لا ينتفعون بها لطبع الله علي قلوبهم وقضائه الازلي
بالشقاوة عليهم قوله او ساصرفهم عن ابطالها الخ فالكلام مع قول رسول الله صلي الله
عليه وسلم وهو متصل بما سبق من قصصهم وهي اولم يهد الخ وايراد قصة موسي وفرعون
للاعتبار ولذا قيل كما فعل فرعون وقيل انه علي هذا اعتراض قال الطيبي فقوله وان يروا كل
اية الخ عطف علي قوله يتكبرون في الارض وعلي الاول الاية عامة وعطف وان يروا علي ساصرف
للتعليل علي منوال قوله ولقد اتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد لله علي راي صاحب المفتاح

سعدي

وقوله فعاد عليه اي عاد عليه فعله بعكس ما اراد وهو اعلا ايات الله واظهارها
واهلاكهم وتدميرهم وقوله باهلاككم معطوف علي اعلامها ويصح ضبطه بالنون
والاعلان الاظهار ايضا وقيل انه معطوف علي قوله بالطبع الحساس فهم عن
ابطالها باهلاككم **قوله** صلة يتكبرون الخ لما كان التكبر لا يكون بحق اصلا اوله
بوجهين الاول علي جعله متعلقا بالفعل والتعزز اي يتعززون بالباطل
وبما يوديهم الي الذل والهوان ولا يرفعون للحق راسا فقوله وان يروا كل اية
لا يومنوا وما عطف عليه مناسب لهذا الوجه فعلي هذا يصح ان يكون هذا مراد
المصنف رحمه الله بقوله يريد الوجه الاول ولذا قدمه وعكس ما في الكشاف
والثاني واليه اشار المصنف رحمه الله بقوله او حال من فاعله اي غير محقين
لان التكبر بحق ليس الا لله كما في الحديث القدسي الذي رواه ابو داود والكبريا
ردايي والعظمة ازاري فمن نازعني في واحد منهما قذفته في النار وفيه معان
دقيقة تعرف بالمشاهدة مع استعارات بديعة وايما غريب واما ان التكبر
يكون بحق كما في الاثر التكبر علي التكبر صدقة فالتحقيق انه صورة تكبر لا تكبر فتدبر
قوله منزلة من ايات القران من التنزيل او الانزال او معجزة بالجر والنصب
اي منزلة كانت او معجزة دون المنصوبة في الانفس والافاق بل لا ينوهم
الدور ونكذيبهم بذلك وكفرهم لعنادهم وخلل عقولهم وانغماسهم في الهوي
والضلال الناشي عن ختم الله وطبعه علي قلوبهم وسمعهم وابصارهم بحيث صاروا
كالحيوانات العجم وهو الذي صرفهم عن النظر في الافاق والانفس بلا اختفاء فهذا
هو السبب القريب له والطبع البعيد فلا وجه لما قيل الصرف ليس بسبب
عن التكذيب بل بالعكس وسبب الصرف علم من ترتيب الحكم علي الموصول ولا حاجة
الي جعل ذلك اشارة الي التكبر وان صح **قوله** ويجوز ان ينتصب الخ عطف علي المعني
لانه علي الاول مرفوع والجار والمجرور خبره وعلي هذا مفعول مطلق والباء متعلقة
بمحذوف والعامل فيه اصرف المتقدم لان الجار والمجرور صلة وللموصول مفعوله وما
بعده صلته ومعطوف عليها فلا فصل باجنبي كما توهم ويقال ان هذا الصرف
المقدر يحتمل وذلك غير محقق وتكلف ما لا حاجة اليه **قوله** او لقايهم الدار الاخرة
الخ يعني انه من اضافة المصدر الي المفعول وحذف الفاعل او الي الظرف علي التوسع ونقل
المفعول وهو ما وعدهم الله كما مر تحقيقه في مالك يوم الدين فقول التحرير انه علي الاول
مضاف الي المفعول به علي الحقيقة وبالنظر الي المعني والا فعلي تقدير الاضافة الي الظرف
هو ايضا منزل منزلة المفعول به ليس كما ينبغي **قوله** لا ينتفعون تحقيق لمعني الاحباط
لان الاعمال اعراض لا تحبط حقيقة وهذه الجملة خبر الذين وهل يجزون مستانفة او
خبر وهذه حال باضمار قد وقوله الا جزاء اعمالهم لان المجزي ليس نفس العمل وهو ظاهر
قوله من بعد ذهابه للميقات الخ من هذه ابتدائية والتي بعدها تبعيضية او
ابتدائية ايضا علي حد اكلت من بستانك من العنب او لتعلقه بمقدر علي انه حال

وقوله

وقوله بعد ذهابه اما بيان للمعني او اشارة الي تقدير مضاف **قوله** التي استعاروها
من القبط حتي هموا بالخروج الخ وقيل القاها البحر علي الساحل بعد غرقهم قال الامام رحمه الله
روي انه تعالي لما اراد اغراق فرعون وقومه لعلمه انه لا يومن احد منهم امر
موسي صلي الله عليه وسلم بني اسرائيل ان يستعيروا حلي القبط ليخرجوا لخلفهم
لاجل المال او لتبقي اموالهم في ايديهم فقيل عليه انه مشكل لكونه امرا باخذ
مال الغير بغير حق وانما يكون غنيمة بعدما هلكوا مع ان الغنايم لم يكن حلالهم لقوله
صلي الله عليه وسلم اعطيت خمسا لم يعطهن احد قبلي احلت لي الغنايم الخ وقد قال
المفسرون في قوله تعالي في سورة طه ولكنا حملنا اوزارا من زينة القوم اراد بالاوزار
انها كانت تبعات واثام لانهم كانوا معهم في حكم المستامنين في دار الحرب فلا يحل
له اخذ مالهم مع ان الغنايم لم تكن تحل لهم وهذا مخالف لما ذكرنا وقد اشار بعضهم
الي دفعه بما لا طائل تحته فتدبره ولك ان تقول انهم لما استعبدوهم بغير حق
واستخدموهم واخذوا اموالهم وقتلوا اولادهم ملكهم ارضهم وما فيها فان الارض لله
يورثها من يشاء من عباده وكان ذلك بوحي من الله لا علي طريقة الغنيمة وفي
كلام الكشاف اشارة اليه ويكون ذلك علي خلاف القياس وكم في الشرايع مثله
وقوله بالاتباع اي باتباع الحا للام وهو ظاهر **قوله** بدنا ذا لحم ودم الخ هذا
احد التفاسير للجسد في اللغة وقد اعربوه بدلا وعطف بيان ونعتا بالتاويل
وكون تراب اثر فرس جبريل عليه الصلاة والسلام يقتضي الحياة لم يظهر لي وجهه
والجبل هي انه جعل في جوفه انابيب حفا بلة لمهب الريح فاذا دخلت فيه سمع له
صوت شديد قيل وهذا ليس بشي لمنافاته لما صرح به في قوله تعالي فما
خطبك يا سامري قال بصرت بما لم يبصروا به فقبضت قبضة من اثر الرسول الخ
قوله وانما نسب الاتخاذ اليهم وهو فعله واتخاذه اي السامري فالمراد بالاتخاذ
العمل ولكونهم راضين به ووافقوا بين اظهرهم نسب الي الجميع واسند اليهم اسنادا
مجازيا كما يقال بنو فلان قتلوا قتيلا والقاتل واحد منهم وكون الرضي شرطا في مثله
ليس بكلي كما مر **قوله** او ان المراد اتخاذهم اياه الها هو في الوجه الاول بمعني صنع
متعد لواحد وفي هذا متعد لاثنين والمعني صيروه الها وعبدوه وكلهم فلا يجوز
فيه وعلي الاول لا بد من تقدير جملة وهي يعبدوه ويكون ذلك مصب الانكار لان
حرمة التصوير حدثت في شرعنا علي المشهور ولان المقصود انكار عبادته
والخوار بضم الخا المعجمة والواو المفتوحة صوت البقر والجوار بضم الجيم والهمزة الصوت
الشديد **قوله** تقريع علي فرط ضلالتهم واخلالهم بالنظر الخ انهم لم يتفكروا وعلي
عدم النظر في امره حتي تجاوزوا ذلك الي جعله الها خالقا فعبدوه وقوله
اتخذوه الها بيان لحاصل المعني مع الميل الي الوجه الثاني في جعل اتخذ متعديا
لمفعولين كما مر وقوله كاحد البشر تمثيل للمنفي والقدر بضم فتح جمع قدرة **قوله**
تكرير للذم اي تكرير لتاكيد الذم بذلك واشارة الي انه متعد لمفعولين وقدر

سباهي زاده

سن

د

النادمين لزمي وقوله وكانوا ظالمين اما اسنينا فنية او الواو اعتراضية للاخبار بان ومنع
الاشياء في غير موضعها داب لهم وعادتهم قبل ذلك فلا ينكر هذا منهم او حالية اي اتخذوه
في هذه الحالة المستقرة لهم وهذا الفرق بين الجملة المعترضة والحالية بحسب المعنى
هود فتدبر جدا **قوله** كناية لمن اشتد ندمه الخ لم يجعله عبارة عن الندم لان السقوط
في اليد انما يكون عند شدته وجعله كناية لا مجاز العدم المانع عن الحقيقة وجعل
الفاعل في قراءة المبني للفاعل العض لا الغم لانه اقرب الى المقصود ولان كونه كناية عن
الندم انما هو حيث يكون سقوط الفم على وجه العض ثم الايدي على هذا حقيقة وعلى
تفسير الزجاج الذي اشار اليه المصنف رحمه الله بقوله وقيل الخ استعارة بالكناية
وهل في الكلام دلالة ايمائية لا دلالة فيه عليه الآن يقال ان سقوط الندم
في القلب او النفس كناية عن سقوطه للشخص وانما اعتبر التشبيه فيما يحصل
في اليد فيكون استعارة تصريحية لانه لا معنى لتشبيه اليد بالقلب الا بهذا ا
الاعتبار وقيل انه على تفسير الزجاج استعارة تمثيلية لانه شبه حال الندم
في القلب بحال الشي في اليد في التحقيق والظهور ثم عبر عنه بالسقوط في اليد وقال
الواحدي تحصل من كلام المفسرين واهل اللغة ان معنى سقط في يده ندم فاما
وجهه فلم يوضحوه الا ان الزجاج قال انه بمعنى ندموا ولم يسمع هذا قبل نزول القران
ولم تعرفه العرب ولم يوجد في اشعارهم وكلامهم فلذا خفي عليهم فقال ابو نواس
ونشوة سقطت منها في يدي • فاخطا في استعماله وهو العالم •
النحرير وقال ابو حاتم سقط فلان في يده بمعنى ندم فاخطا ايضا وذكر اليد لانه يقال
لما يحصل وان لم يكن في اليد وقع في يده وحصل في يده مكروه فشبه ما يحصل في النفس
وفي القلب بما يرى بالعين وخصت اليد لان مباشرة الامور بها كقوله تعالى ذلك
بما قدمت يداك اولان الندم يظهر اثره بعد حصوله في القلب في اليد لعضها وضرب
احدى يديه على الاخرى كقوله تعالى في النادم فاصبح يقلب كفيه ويوم يعض الظالم
على يديه فلذا اضيف اليها لانه الذي يظهر منه كاهتزاز المسرور وضحكه وما يجري مجراه وقيل
من عادة النادم ان يطاطي راسه ويضع ذقنه على يده بحيث لو ازالها سقط
على وجهه فكان اليد سقوطا فيها وفي بمعنى على وقيل هو من السقاط وهو كثرة الخطا قال
• كيف يرجون سقاطي بعدما • لفع الراس بياض وصلع •
وقيل ما خوذ من سقيط الجليد والفرا العدم ثباته فهو مثل لمن لم يحصل من سعيه
على طائل وسقط عده بعضهم من الافعال التي لا تتصرف كنعم وقرا ابن ابي السميقع سقط
معلوما اي الندم كما قال الزجاج او العض كما قال الزمخشري او الخسران كما قاله ابن عطية
وكله تمثيل وقرا ابن ابي عبلة اسقط رباعي مجهول وهي لغة نقلها الفرا والزجاج **قوله**
وقيل معناه سقط الندم في القسم قدمر انه قول الزجاج والواحدي وهل هو استعارة
تمثيلية او مكنية او كناية قد نقلنا لك ما قال القوم فيه فعليك بالاختيار وحسن
الاختيار **قوله** وعلوا الخ في الكشاف تبينوا ضلالهم تبينا كانهم ابصروه بعيونهم وانما

جعلها

جعلها بصرية مجازا عن الكشاف ذلك لهم الكشاف فانما كانه محسوس ولم يقصر المسافة
فجعلها علمية ليسلم الكلام من القلب الذي توهمه بعض المفسرين لان الندم انما يحصل
لهم بعد تبين الضلال لانه وان كان كذلك لكنه بعده بينكشف الكشاف فانما لا يمكن
اخفاؤه فلا حاجة اليها **قيل** فان قلت تبين الضلالة يكون سابقا على الندم فلم تاخر
عنه قلت الانتقال من الجزم بالشي الى تبين الجزم بالنقيض لا يكون دفعيا في الاغلب
بل الى الشك ثم الظن بالنقيض ثم الجزم بالنقيض ثم تبينه والندم كان لجازمين
بان ما هم عليه صواب والندم عليه ربما وقع لهم في حال الشك فيه فقدر تاخر تبين
الضلال عنه لمن تبين **وقوله** وقراها اي ترحم وتغفر **قوله** شديد الغضب
وقيل حزينا ماحا لان يزداد فانا ومتراخلان قلنا الثانية حال من المستتر في غضبان
او بدل كل لا بعض كما توهم والاسف اما شدة الغضب او الحزن **قوله** فعلتم بعدي والخلافة
للعبدة لما كانت الخلافة ان يقوم الخليفة مقام من خلفه وينوب عنه في افعاله
وهي لا تكون بحضرته وانما تكون بعده جعل خلفتم مستعملا في لازم معناه وهو مطلق
الفعل بيلا يتكرر قوله بعدي معه والفعل المذموم بعده انما هو للعبدة فلذا
خصوا الخطاب على هذا **قوله** او فتم مقامي فلم تكفوا العبدة والخطاب لهارون
والمومنين وانما خصوا لانهم الذين قاموا مقامه في ذلك وليس للخلافة نفسها
بل العدم الجري على مقتضاها حينئذ **قوله** وما نكرة موصوفة الخ فما في محل نصب
تمييز مفسر للضمير المستتر في بيس وهذا مذهب الفارسي وخالفه غيره من النحاة
فيه كما فصل في النحو فقوله خلافة بالنصب تفسير لما وخلافتكم هو المخصوص بالذم **قوله**
ومعنى من بعدي من بعد انطلاقي الخ تركه الزمخشري لان قوله خلفتموني يدل عليه هم
والتاسيس خير من التاكيد وكون خلفتموني يدل على تعدية مطلقة وهذه خاصة
قليل الجدوى **قوله** او من بعدما رايتم مني من التوحيد فالبعدية بالنسبة الى الاحوال التي
كان عليها **قوله** والحمل عليه والكف عما ينافيه هذا ناظر الى كون الخطاب لهارون ثم
والمومنين وما عطف عليه ناظر الى كونه للعبدة فلذا قالوا الظاهر عطفه باو كما
في الكشاف لكن المصنف رحمه الله لما راه وجها واحدا صالحا للكلام بعطفه باو
وهو ظاهر فتدبر **قوله** اتركتم غير تام الخ الا ان المعروف تعديه بمعجل عن لا بنفسه
لانه يقال عجل عن الامر اذا تركه غير تام ونقيضه تم عليه واعجله عنه غيره جعلوه هنا
مضمنا معنى سبق فعدي تعديته وذهب يعقوب الى انه معنى حنفيا له من غير
تضمين اي عجلتم عما امركم به وهو انتظار موسى صلى الله عليه وسلم حال كونهم حافظين
لعهده والسبق كناية عن الترك كما اشار اليه المصنف رحمه الله ولم يجعل ابتدا بمعناه
لخفا المناسبة بينهما وعدم حسنها والامر على هذا واحد الاوامر وعلى قوله ما وعد
ربكم واحد الامور وهو الفرق بينهما قال الطيبي رحمه الله وهذا الميعاد غير ميعاد الله
لموسى صلى الله عليه وسلم في قوله وواعدنا موسى ثلاثين لضرب ميعاد موسى صلى الله
عليه وسلم قبل مضيه الى الطور لقوله فتم ميقات ربه اربعين ليلة وقال موسى لاخيه

قطب

والذم

نطب

هارون اخلفني في قومي وميعاد القوم عند مضيه لقوله بيسما خلفتموني من بعدي اعجلتم امر ربكم وسياتي تفصيله عن قريب **قوله** طرحها من شدة الغضب الخ في قوله حمية للدين اعتذار عما يتوهم من سوء الادب وقوله روي كذا في البغوي لكن هذا بنا في ما روي عن الربيع ابن انس رضي الله عنه ان التورية نزلت سبعين وقرا ينقرا الجزء منه بسنة لم يقراها الا اربعة نفر موسي ويوشع وعزير وعيسي عليهم الصلاة والسلام قال الطيبي رحمه الله وهو من قلة ضبط الرواة في الاعضاء الخالية وكذا قيل انه ينافي قوله بعده اخذ الالواح فان الظاهر منه العهد واجيب بانه رفع ما فيها من الخط دون الواحها وقيل كان فيها اخبار عن المغيبات فرفع ذلك وبقي الاحكام والمواعظ والحكم والله اعلم بذلك ومثل هذا لا يقال بالراي فلا وجه لما قيل من ان القران لا يدل عليه فالمراد وضعها على الارض لياخذ براس اخيه قطب

قوله بشعر راسه لانه الذي يمسك ويوخذ وهو لا ينافي اخذه بلحيته كما وقع في سورة طه او ادخل فيه تغليبا وقوله يجره حال من موسي او من راس بنا وبلد بالعضو فلا ينافي الارابط فيه او من اخيه لان المضاف جزء منه وهو احد ما يجوز فيه ذلك وقوله لحموا لينا بيان لتحلمما صدر منه وقوله احب الي بني اسرائيل اي من موسي صلي الله عليه وسلم وتركه هنا حسن **قوله** ذكر الام ليرقفه عليه اي ليحصل له رحمة ورقة قلب له والا فهما اخوان لاب وام علي الاصح وقيل ذكر امه لانها قامت في تربيته وتخليصه بامور عظيمة فلذا النسبة اليها وفي ابن ام هنا قراات وهي لغات فيه وفي ابن عم وقوله زيادة في التخفيف بالحذف والفتح وعلي ما بعده هي حركة بنا **قوله** ازاحة المتوهم التقصير بالنصب مفعول له اي قاله لذلك او بالرفع خبر مبتدا محذوف اي هذا ازاحة اي ازالة **قوله** اي لا تفعل بي ما يشمتون بي لاجله الخ هذا علي القراة المشهورة بضم التاء وكسر الميم وانما فسره به لانه لم يقصد اشماتهم وانما فعل ما يترتب عليه ذلك وهو مجاز او كناية عما ذكر وقرا بفتح التاء وضم الميم وهو كناية عن هذا المعني ايضا علي حد لا ارينك ها هنا واشماتة سرور الاعداء بما يصيب المرء **قوله** معدودا في عدادهم الخ فعلي الاول هو جعل حقيقي وعلي الثاني من الجعل في الظن والاعتقاد علي طريقة وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا **قوله** ان فرط في كفهم اي قصر في منعهم وعدل عن قول الزمخشري ان عتبي فرط لما فيه مما ليس هذا محله وقوله ترضيه له اي طلبا لرضاه بتطييب خاطره ودفعا للشماتة بطلب المرضاة وتلافي ما فات وعلم ما فرط منه كانه ذنب لعدم استحقاق وان كان ذلك ليس ممنوعا عليه كما ذهب اليه القائلون بعدم العصمة **قوله** بمزيد الانعام علينا لان مقابلته بالمغفرة يدل علي انها رحمة انعام لا عفو وترك التعلق من المنعم به والدارين وجعل الرحمة محيطة بهما احاطة الظرف لانها اسم فيهما يقتضي المزيد وقوله منا علي انفسنا لدخولهم في الراحمين دخولا اوليا وفيه اشارة الي انه استجاب دعاه **قوله** وهو ما امرهم به من قتل انفسهم وضبطه الخطا

لانه وقع ذلك ولا يتعين ان يكون حكاية لما قال له موسي صلي الله عليه وسلم كما قيل وقوله وهي خروجهم من ديارهم فيكون مخصوصا بالذين اتخذوا العجل وعلي تفسيره بالجزية يكون المراد بالذين اتخذوا العجل قوم موسي صلي الله عليه وسلم مطلقا بتنزيلهم ولادهم لان الجزية لم تضرب عليهم الا في الاسلام كما قيل وهو مخالف لقول المصنف رحمه الله ان تحت نظر منهما وكما في تراثهم يرمي به اليهود ويكون من تعيير الابناء بما فعله الاباء ولذا فسره بعضهم بقريظة والنضير وفسر الغضب بالجلاء والذلة بالجزية **قوله** ولا فرية اعظم من فريتهم هذا الخ والله موسي جملة هذا الكلام الخ تفسير لفريتهم او معمول له بتضمينه معني القول ونسبها لهم ولم يخصها بالسامري كما في الكشاف لمتابعته لهم ورضاهم بما فعل **قوله** من الكفر والمعاصي عممه لعموم المغفرة ولانه لا داعي للتخصيص ولذا فسر امنوا بما يناسبه وقوله وما هو مقتضاه ادخله في الايمان وقيل انه ذهب الي تقديره لاقتضاء المقام له وقوله من بعد التوبة لم يقل والايمان لان التوبة لا تقبل بدونه ولم يجعله للسيئات لانه لا حاجة له مع قوله ثم تابوا من بعدها لانه يحتاج الي حذف مضاف ومعطوف اي من عملها والتوبة عنها لانه لا معني لكونها بعدها الا ذلك وقوله وامنوا استواكان ذلك حالا او معطوفا من ذكر الخاص بعد العام للاعتناء به لان التوبة عن الكفر هي الايمان فلا يقال التوبة بعد الايمان فكيف جاء قبله **قوله** سكت وقد قرئ به وقرا بهما معا وفي ابن قرة والسكوت والسكات قطع الكلام وهو هنا استعارة بديعية وفي الكشاف هذا مثل كان الغضب كان يغريه علي ما فعل فيقول له قل لقومك كذا والق الالواح وخذ براس اخيك فترك النطق والاغراء ولم يستحسن هذه الكلمة ويستفصحها كل ذي طبع سليم وذوق صحيح الا لذلك ولانه من قبيل شعب البلاغة والا فلا لغراة معا وفي ابن قرة لما سكن لا نجد النفوس عندها شيئا من تلك الهزة وطرفا من تلك الروعة يعني انه شبه الغضب بشخص امر ناه فهو استعارة مكنية واثبت له السكون علي طريق التخييل وقال السكاكي انه استعارة تبعية شبه سكون الغضب وذهاب حدته بسكوت الامر الناهي والنصب قرينتها وقيل مراد الزمخشري تمثيل حال سكون الغضب بحال سكوت الناطق الامر الناهي ومرجعه الي كون الغضب استعارة بالكناية عن الشخص الناطق والسكوت استعارة تصريحية لسكون هيجانه وغليانه فتكون مكنية قرينتها تصريحية لا تخييلية ويحتمل ان تكون تبعية بناء علي جوازه عنده كما مر وقال الزجاج مصدر سكت الغضب السكتة ومصدر سكت الرجل السكوت وهذا يقتضي ان يكون سكت الغضب فعلا علي حدته وقيل هذا من القلب وتقديره سكت موسي صلي الله عليه وسلم عن الغضب ولا وجه له وكلام المصنف رحمه الله يحتمل بوجوه الاستعارة وقوله وقري سكت اي بالمجهول وسلمت للتعدية **قوله** التي الفاها يعني ان تعريفه للعهد وهو بناء في الرواية السابقة ظاهرا في انه رفع منها ستة كما بيناه فيه نزله من الالواح المنكسرة وتقدم جوابه **قوله** وفيما نسخ فيها الخ حاصله ان نسخة فعلة بمعني مفعوله اي منسوخه

سن

سبعين

سعد

والنسخ له في اللغة معنيان الكتابة والنقل فعلى الاول هو بمعنى المكتوب والاضافة
بيانية او على معنى في وعلى الثاني فبمعنى المنقول من الالواح المنكسرة وقيل معنى
منسوخة مما نسخ فيها من اللوح المحفوظ ولفظ فعلم يجوز صرفه وعدمه على ما فصله
الرضي والكلام في كونها علم جنس وتحقيقه مع ما فيه وعليه مفصل في العربية وقوله ودخلت
اللام الخ هذه لام التقوية الداخلة على المعمول المتقدم ومعمول الصفة المرغبة
في العمل وهي للتعليل ومفعوله محذوف ومعنى لربهم اي ليس رياء وسمعة قوله
بحذف الجار واوصل الفعل وهو مسموع في اختار وامر فيصح وهذا هو الظاهر وقيل انه
مفعول وسبعين بدل منه بدل بعض من كل والتقدير سبعين منهم وقيل عطف بيان
قوله سبعين رجلا لميقاتنا اختلف الرواية والمفسرون هنا في هذه الميقاتة
هل هو ميقات ربه الذي واعده او هو غيره وهو ميقات اخر للاعتذار عن عبادة
العجل والتوبة مما يحتجون به انه تعالى ذكر قصة الكلام واتبعها قصة العجل ثم ذكر هذه
القصة وذكر بعض قصة والانتقال منه الى قصة اخرى ثم اتمام تلك القصة يوجب
اضطرابا في الكلام وقيل عليه الخروج للاعتذار ان كان بعد قتل انفسهم وترول قطب
التوبة فلا معنى للاعتذار وان كان قبل قتلهم فاي وجه للاعتذار وعدم القتل ولا
ريب ان قصة واحدة تكررت في القران في سور فلا مانع من تكررها في سورة واحدة
وهو الظاهر الذي عليه كثير من شراح الكشاف والامام ذهب الى الاول وارتضاه وهو
ظاهر كلام المصنف رحمه الله وقوله وذهب مع الباقين اي موسى صلى الله عليه وسلم
وقوله فتشاجروا اي تنازعوا وتضايقوا وقوله عشية اي عرضة وفسرت الرجفة بالصاعقة
اي الصوت الشديد ورجفة الجبل وزلزلته واما قوله صعقوا فقيل معناه ماتوا من الصاعقة
وقيل معناه غشي عليهم قوله تمنى هلاككم وهلاكه الخ تستعمل لو للتمني وهل هو معنى وضعي
لها او مجازي وهي شرطية تدل على الامتناع والتمني في الممتنعات فتدل عليه بقرينة
السياق والا كانت حينئذ لا يذكر لها جواب وذكر بعض النحاة انه قد يذكر جوابها كما
هنا والمصنف رحمه الله تبع الزمخشري في هذا وقيل عليه انه ذهب اليه ليوافق ما اسس طيبي
عليه مذهبه يعني في امتناع الرؤية وهو خلاف الظاهر لانه لو للامتناع والغالب لو بمعنى
التمني اذا اقتضاه المقام والمقام هنا يقتضي ان لا يهلكهم حينئذ بقوله اتهلكنا
بما فعل السفهاء كما اشار اليه مجيء السنة فلا وجه لما قيل انه جعل المعنى على التمني لخلوه مسم
بدونه عن الافادة ولكن لا تجعل لو للتمني ولا لم يحتج الى الجواب بل بمعونة المقام تحمل
ذلك على وجهين كون هلاكهم الذي تمناه بدون السبب وبالسبب ولا باس فيه وقوله
او عنه معطوف بمن تمنى اذ المقصود به الترحم عليهم يرحمهم الله كما رحمهم ولا جرأة على
مقتضى كونه وانما قال واياي تسليما منه وتواضعا قوله او بسبب اخر عطف على ما قبله
بحسب المعنى لان محصله يعني هلاكهم بسبب محبة ان لا يرى ما راى من مخالفتهم له او سعدي
او بسبب اخر فانه نوع ما قبل انه لا يظهر صحة موقعه ولذا قيل قوله بسبب الخ
متعلق بتمنى فعطفه على ما قبله باعتبار المعنى يعني تمنى ذلك بسبب ما راى من الرجفة

ابو السعود او بسبب اخر مثل الجراة على طلب الرؤية لنفسه والمراد هلاكهم جميعا ولذا قال واياي
اهلاكهم باختيارهم كما روي عن مقاتل رحمه الله فلا يرد ما قيل انه يأباه قوله
اتهلكنا الخ قوله وكان ذلك قاله بعضهم الخ قيل الداعي له على ذلك ما فيه من التضجر
الذي لا يليق بمقام النبوة ولكن لا يخفى انه لا قرينة عليه مع ان ما قبله من قول موسى
صلى الله عليه وسلم ويجوز ان يكون على ظاهره وان يكون بمعنى النفي اي لا تهلك من لم
يذنب بذنب غيره ومن المبرد انه سؤال استعطاف قوله وقيل المراد بما فعل السفهاء
الخ يعني بالسفهاء عبادة العجل والذين خاف هلاككم من ذكر وهذا بناء على تعدد الميقات
وعلى هذا فهو من قول موسى ايضا وعن السدي ان السبعين ماتوا من تلك الرجفة
وعن علي كرم الله وجهه ان موسى وهارون انطلقا الى سفح الجبل فنام هارون
فتوفاه الله فلما رجع موسى صلى الله عليه وسلم قالوا له قتلته فاختار سبعين
منهم فذهبوا الى هارون فاحياه الله وقال ما قتلني احد فاخذتهم الرجفة هنالك
قوله ابتلاؤك الخ قدر ان هذا حقيقة الفتنة وقوله فزاغوا اي مالوا عن عبادة
الله تعالى الى عبادة العجل وقوله من تشاء ضلاله عدول عما في الكشاف من تاويله لان
الله لا يخلق الضلال القبيح عنده وقوله بالتجاوز عن حده ناظرا الى الطمع في الرؤية
واتباع المخايل اي الظنون بما يظهر من العلامات من خوار العجل ناظرا الى قوله اوجدت
في العجل خوارا وهما ايضا ناظران الى تفسير ما فعل السفهاء كما مر على اللف والنشر
المرتب وقوله هذا اشارة الى مفعوله المقدر بقرينة المقام وضمير هي للفتنة المعلومة
من السياق اي ان الفتنة الا فتنتك وانثه نا فيه وقيل يعود على مسالة الارادة
المفهوم من قوله ارنا الله جهرة قوله القائم بامرنا تفسير للولي لانه من يلي الامور ويقوم
بها ومن شانه دفع الضر وجلب النفع فلذا فرع عليه قوله فاغفر لنا الخ مع تقديم
التخلية على التحلية وقوله بغفر السيئة وتبديلها بالحسنة لانه من تمام ما يقصد بالتاعد
بالاحسان وفسره به لكونه تذييلا لاغفر وارحم معا قوله حسن معيشة الخ يعني ان
حسنة الدنيا شاملة للدين والدنيا وقوله الجنة تفسير لحسنة الاخرة لا للاخرة
لانه اكتفى وتقديره وفي الاخرة حسنة وقوله انا هدنا اليك تعليل لطلب المغفرة والرحمة
قوله من هاد يهود الخ قراءة العامة بضم الهاء من هاد يهود بمعنى رجع وتاب كما قال

اني امرؤ مما جنيت هائد * ومن كلام بعضهم
يا راكب الذنب هد هد * واسجد كانك هدهد

وقيل معناه مال وقرأ زيد بن علي وابو وجزة هدنا بكسرها من هاد يهيد بمعنى حرك
واجاز الزمخشري على الضم والكسر كونه للفاعل والمفعول بمعنى ملنا او املنا غيرنا وحركنا
سمين انفسنا او حركنا غيرنا وقيل عليه انه مبني اللبس وجب ان يؤتى بحركة تزيل
اللبس فيقال عدنا اذا عاقك غيرك بالكسر فقط والاشمام الا ان سيبويه جوز في نحو
قيل الاوجه الثلاثة من غير احتراز وقد تابعه الزمخشري والمصنف فقوله ويحتمل ان يكون
مبنيا للفاعل او للمفعول اي هدنا بالكسر يحتملهما لاتحاد الصيغة وصحة المعنى وان اختلف

التقدير ويجوز ان يكون المضموم اي هدنا بضم الهاء كالمكسور مبنيا للمفعول منه اي
من هاد يهيد وقوله في الدنيا لاخراج رحمة الاخرة لانها تخص المومنين وقوله من اسا
قريء اساء بالمهملة ونسبت هذه القراة لزيد بن علي وقال الداني ان هذه القراة لم
تصح ولهذا تركها المصنف رحمه الله **قوله** فسأكتبها في الاخرة فسأكتبها كتبة
خاصة منكم يا بني اسرائيل يعني السين للاستقبال والمراد اثباتها في الاخرة للمومنين هذه
الامة وغيرهم اي للتاكيد ان كان المراد تقديرها وللاستقبال ان كان المراد
اثباتها لمن امن من بني اسرائيل بمحمد صلي الله عليه وسلم فقوله منكم يا بني اسرائيل
متعلق بقوله للذين يتقون متقدم عليه ومن تبعيضية لا بيانية لانهم بعض المخاطبين
لانقسامهم وهو حال من الذين يتقون كما قاله النحرير وقيل انها بيانية وقوله خصها
بالذكر لانافتها اي لعلوها وشرفها من تاف واناف علي الشي شرف عليه اولانها اشق
فذكرها بلا بغير طواعيتها والمراد تخصيصها بالذكر انها افرد بالتصريح بها مع دخولها
في التقوي وعلي تخصيص المصنف رحمه الله التقوي باتقا الكفر والمعاصي اذا اريد
بالمعاصي المنهيات من الافعال دون التروك فالتخصيص علي ظاهره وان عم فالمراد
ما مر وفي كونها منقبة علي الصلاة التي هي عماد الدين نظرا لا اذا اريد بالنسبة الي المالية
فتدبر **قوله** فلا يكفرون بشي منها الخ عموم الايات يفيده الجمع المضاف وقوله لا يكفرون
بشي منها تفسير له او المراد ويديمون علي الايمان بعد احداثه لا كقوم موسي صلي الله
عليه وسلم فلذا عطفه بالفا التفسيرية او المعقبة للدوام علي اصل الايمان فلا يرد
عليه ان حقه ان يعطف بالواو وكما قيل واما تقديم بآياتنا فهو يفيد اختصاص
ايمانهم بجميع الايات لان بعض امة موسي صلي الله عليه وسلم يومنوا ببعضها **قوله**
مبتدا خبره يامرهم الخ في اعراب الذين وجوه الجر علي انه بدل من الذين يتقون او نعت
له والنصب علي القطع والرفع علي انه خبر مبتدا مقدر او علي انه مبتدا خبره جملة يامرهم
كما قاله المصنف رحمه الله تبعا لا جا اتبعوا او لئك هم المفلحون وفيه بعد ورد علي
الاول انه من تتمة وصفا لرسول صلي الله عليه وسلم او معمول للوجدان فكيف يكون
خبرا وليس بشي لانه ليس من تتمة اذا جعل خبرا ومعناه ظاهر نعم هو خلاف المتبادر من
النظم واذا كان بدل بعض فالذين يتقون عام وفيه ضمير مقدر اي منهم وان جعل
بدل كل جعل الذين يتقون هولا المعهودين وقوله والمراد بيان لحمل المعني علي الوجهين
ويصح ان يكون تفسير الذين يتقون علي الاول ومنهم اشارة الي التقدير والذين يتقون
علي الثاني ويامرهم ان لم يكن خبرا فهو حال او مستانف وفيه وجوه اخر **قوله** وسماه
رسولا بالاضافة الخ الي الله الخ في الكشاف هنا تفسير الرسول بالذي يوحي اليه كتابا والنبي
بالذي له معجزة فقال النحرير هو اشارة الي الفرق بين النبي والرسول بان الرسول من يكون
له كتاب خاص والنبي اعم وان كان مفهوم الرسالة ايضا اعم كالمرسل وفاقا بدليل ان
اسماعيل ولوطا والياس ويونس عليهم الصلاة والسلام من المرسلين وليس لهم كتاب
خاص يعني ان الفرق المذكور مع تغاير المفهومين علي كلا حالين عرف الشرع والاستعمال

ولما

سمين

واما الوضع والحقيقة اللغوية فهما عامان وقد ورد في القران في الاستعمال به فلا تغاير بين
بينهما ولا يرد ان ذكر النبي العام بعد الخاص لا يفيد والمعروف في مثله العكس واندفع ما في
الكشف من ان ما ذكره الكشاف غير سديد لان اكثر الرسل لم يكونوا اصحاب كتاب مستقل
كيف نص تعالي علي ان اسماعيل ولوطا والياس ويونس من المرسلين ولا كتاب لهم وكم
والتحقيق ان النبي هو الذي ينبي عن ذاته وصفاته وما لا تستقل العقول بروايته
ابتدا بلا واسطة بشر والرسول هو المامور مع ذلك باصلاح النوع فالنبوة نظر
فيها الي الانبا عن الله تعالي والرسالة الي المبعوث اليهم عكس ما ذكره المصنف والثاني
وان كان لحصر وجود الا انهما مفهومان متغايران ولهذا لم يكن رسولا نبيا مثل
انسان حيوان انتهي والمصنف رحمه الله فرق بينهما بفرق اخر وهو ان الرسول من
ارسله الله لتبليغ رسالته احكامه والنبي من انبا الخلق عن الله فالاول يعتبر فيه
الاضافة الي الله ولذا قدم عليه لتقدم ارسال الله له علي تبليغه وشرفه والثاني
يعتبر فيه الاضافة الي الخلق فلذا اخروا النبي فعيل بمعني اسم الفاعل ويشهد له ان الجاري
في الاستعمال نبيا ورسولا اي ورسول الله والعكس قليل ولذا قيل ان المصنف
اشار الي انهما هنا علي معناهما اللغويين لاجرائهما علي ذات واحدة كانهما كذلك
في قوله وكان رسولا نبيا ولذا قال انه ارسله الي الخلق فانبا هم فلم يفرق بينهما
ولما تعددت الذوات وقوبل بينهما في قوله وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا
نبي في الحج احتاج الي الفرق المشهور فان الرسول من بعثه الله بشريعة مجددة
يدعو الناس اليها والنبي يعمه ومن بعثه لتقرير شرع سابق فلا يرد عليه النقض
باسماعيل صلي الله عليه وسلم ونحوه لحمله علي معناه اللغوي وبهذا اندفع كل ما اورده
هنا **قوله** الذي لا يكتب ولا يقرا الخ كونه صلي الله عليه وسلم لا يكتب ولا يقرا امر
مقرر مشهور وهل صدر عنه ذلك في كتابة صلح الحديبية كما هو ظاهر الحديث
المشهور او انه لم يكتب وانما اسند اليه مجازا وقيل انه صدر عنه ذلك علي سبيل
المعجزة وتفصيله في فتح الباري وهو نسبة الي امة العرب لان الغالب عليهم كان ذلك
كما في الحديث انا امة امية لا نكتب ولا نحسب واما نسبته الي ام القري فلان اهلها
كانوا كذلك او الي امه كانه علي الحالة التي ولدته امه عليها وقيل انه منسوب الي الام
بفتح الهمزة بمعني القصد لانه المقصود وضم الهمزة من تغيير النسب ويؤيده قراءة يعقوب
الامي بفتح الهمزة وان احتملت ان تكون من تغيير النسب ايضا وقوله وصفه به الخ
يعني ان هذه الصفة فيها مدح وعلو كعب لانها معجزة له كما في البردة
كفاك بالعلم في الامي معجزة ۞ كما ان صفة التكبر لله مادحة ۞
وفي غيره ذم **قوله** يحل لهم الطيبات الخ في تفسير الطيبات والخبائث قولان احدهما
انها الاشيا التي يستطيبها ويستخبثها الطبع فتكون الاية دالة علي ان الاصل
في كل ما تستطيبه النفس ويستلذه الطبع الحل وفي كل ما يستخبثه الطبع الحرمة
الا لدليل منفصل والثاني ما طاب في حكم الشرع او ما خبث فيه قيل ولا شك ان معناه

سن

الطيب والخبيث

فقطب

حينيذ ما حكم الشرع بحله او حكم بحرمته وحينيذ يرجع الكلام الي انه يحل ما يحكم بحله
وحرم ما يحكم بحرمته ولا فايدة فيه ورده بانه يفيد فايدة واي فايدة لان
معناه ان الحل والحرمة بحكم الشرع لا بالعقل والراي كتحريم بني اسرايل الشحوم كما يشير
اليه قوله مما حرم عليهم كالشحوم قيل انه تقييد الا ان فيه التقييد بسبق التحريم ولذا سن
لم يفسره بما طاب في الشريعة كما في الكشاف وجوز كون الخبايث ما يستخبث طبعا او
ما خبث فيها وجعل مثل الدم والربا مما حرم لان الاصل في الاشيا الحل ولا يرد عليه احل
الله البيع وحرم الربا لانه رد لقولهم انما البيع مثل الربا ولان المراد دفعا
علي حله لمقابلته بتحريم الربا وبه اندفع ما مر من انه لا فايدة فيه وقوله كالدم
الخ اشارة الي النوعين في الخبث كما مر وفي قوله فسايرها التخلص حسن جيد لما في المثل التخلص في القران
السايرفانظره قوله ويضع عنهم ما كلفوا به الخ يعني ان الوضع والاصر والاغلال كل منها
استعارة لما ذكر ويصح جعل بعضها استعارة والاخر ترشيح والمجموع استعارة تمثيلية
ولم يبين لكل منها الاعلي حدة لانه يصلح لكل منها والاصر الجهل والثقل وقري بالفتح علي
المصدر وبالضم علي الجمعية وهو ظاهر وقرض موضع النجاسة قيل انه من الثوب
والبدن وقد اورد عليه انه ينافي ما ذكره في قوله وامر قومك ياخذوا باحسنها
من تفسيره بالعفو عن القصاص علي طريقة الندم وجمع بانه كان مامورا به في الالواح
او لانهم تعين عليهم القصاص تشديدا عليهم جزا لما صدر عنهم والحركات بالمكسورة
والمهملة الحركة قوله وعظموه بالتقوية هذا حقيقته معناه لغة قال الراغب
في مفرداته التعزير النصرة مع التعظيم والتعزير الذي هو دون الحد يرجع
اليه لانه تاديب والتاديب نصرة لان اطلاق السوعدو ولذا قال في الحديث
انصر اخاك ظالما او مظلوما فقيل كيف انصره ظالما فقال تكفه عن الظلم ومن غفل
عنه قال لا وجه لتقييد التعظيم بالتقوية لان كلا منهما معنى مستقل له مع انه يتكرر
مع قوله نصروه وهو غفلة عن قول المصنف رحمه الله نصروه اي قصدوا سن
بنصره وجه الله واعلا كلمته قوله اي مع نبوته يعني القران اي المراد بالنور القران
لان حقيقة النور ومحصل معناه ما كان ظاهرا بنفسه مظهرا لغيره وهو كذلك
لظهوره في نفسه باعجازه واظهاره لغيره من الاحكام واثبات النبوة فهو استعارة
فان فهمت فهو نور علي نور وقيد بنبوته لانه لم ينزل معه وانما انزل مع جبريل عليه الصلاة
والسلام فاشار الي تقدير مضاف اذا تعلق بانزل لان استنباءه كان مصحوبا بالقران
مشفوعا به فان تعلق باتبعوا فالمعنى اتبعوا القران مع اتباع النبي صلى الله عليه وسلم
فيكون امرا بالعمل بالكتاب والسنة وهو حال اي اتبعوا القران مصاحبين له في اتباعه
وقيل مع بمعنى علي وهو بعيد وجوز ان يكون حالا مقدرة من نايب فاعل انزل قوله
وحصوله الا انه جواب دعا موسى صلى الله عليه وسلم يعني من قوله قال عذابي الي هنا وفيه
طي لما في الكشاف من السوال والجواب عن تطابقهما ودعاوه قوله فاعتراض قوله الخطاب
عام الخ اشارة الي ان التعريف للاستغراق بدليل قوله جميعا ردا علي اليهود ومن

قال انه مبعوث للعرب ولذا ادرج فيه الجن لان المعنى للناس جميعا لا للعرب فلا ينافيه دخو
وان قلنا بالمفهوم فتامل وقوله حال من اليكم اي من الضمير المجرور وقيل ولا حاجة
الي ذكره ورد بانه دفع لتوهم انه حال من الناس وقوله الي كافة الثقلين لا يرد عليه
ان كافة يلزم نصبه علي الحالية وغيره لحن لانه غير مسلم كما فصلناه في شرح درة
الغواص قوله صفة لله تعالى وان حيل بينهما الخ رد علي ابي البقا رحمه الله اذا
تضعف النعت والبدل بالفصل لانه ليس باجنبي ولانه لكونه معمول المضاف اليه
اي الي الله وهو رسول المضاف في نية التقديم فكانه لا فصل فيه وفيما فيه اشارة
الي ترجيحه وان رجح الزمخشري خلافه لانه اتم معنى واسهل لفظا وجعله مبتدا
قيل هو مع ظهوره في المقام نبوة عنه قوله وهو علي الوجوه الاول يعني اعرابا سن
كونه مبتدا او كذا في الكشاف جعلها بيانا للجملة قبلها مع قوله انه بدل من الصلة
وفي الكشف فيه دلالة بينة علي ان البدل يكون بيانا كما نص عليه سيبويه ووجه
البيان انه من ملك العالم هو الاله فبينهما تلازم يصحح جعل الثانية مبينة للاولى
والبيان ليس المراد به الاثبات بالدليل حتى يقال الظاهر العكس لان الدليل
علي تفرده بالالوهية ملكه للسموات والارض مع انه يصح ان يجعل الالوهية فيه
دليلا عليه ايضا لان الدليل علي انه المالك فيهما وما فيهما اختصاص الالوهية فيه
اذ لو كان اله غيره لكان له ذلك وهو ظاهر واما اعتراض ابي حيان رحمه الله
بان الجمل التي لا محل لها من الاعراب لا يجري فيها تبعية الابدال فليس بشي لان
اهل المعاني ذكروه واما تعريف التابع بكل ثان اعرب باعراب سابقه فليس
كليا كما سياتي تفصيله ان شا الله تعالى قوله مزيد تقرير لاختصاصه بالالوهية
قيل عليه منع وهو انه انما يدل علي ثبوته له تعالى علي اختصاصها الا ان يقال
بناه علي تقدير مبتدا وافادته الحصر وليس بشي لانه لم يقل باختصاصه
بالاحيا والاماتة وانما قال لاختصاصه بالالوهية وهي من اداة الحصر فيه
وتقريره لانه لا يحيي ويميت غيره قوله ما انزل عليه الخ وكانه عبر عنهما بالكلما
لانها بالنسبة الي ما لو كان البحر مدادا لها لم تنفد كلماته وقوله او عيسى صلي
الله عليه وسلم هو علي قراءة الوحدة وتسميته كلمة لانه خلق بقوله كن من غير
نطفة والعدول عن النظم حيث لم يقل فامنوا بي لانه قصد توصيفه بما ذكر والضمير
لا يوصف واجريت عليه الاوصاف التي تقتضي اتباعه وفي الكشاف وعلي الالتفا ت
من مزية البلاغة وليعلم ان الذي وجب الايمان به واتباعه هو هذا المتصف
بما ذكر كاينا من كان اظهارا للنصفة وتفاديا من العصبية لنفسه وقد اوما
الي ذلك المصنف رحمه الله بقوله الداعية الخ فزاده مستدرجا فيما ذكره ولو صرح
به لكان اولى قوله رجا الاهتدا اثر الامرين اي الايمان بما ذكر واتباعه وخطط
بالكسر جمع خطة بكسرها ايضا وهي المنزل والدار من قولهم اختط الدار اذا ضرب
حدودها وهذه خطة بني فلان وخططهم فقوله في خطط الضلالة اي نازلت

ويمكن فيهما كما يقال هو في ضلال وفي هدي **قوله** يهدون الناس محقين الخ يعني الجار والمجرور في محل نصب علي الحالية والبا للملابسة اولغو والبا للالة وقوله من اهل زمانه اي زمان موسي صلي الله عليه وسلم وتعارض الخير والشر وقوع كل منهما منا بلا لاحز وقوله وقيل هم قوم وراء الصين الخ اي من بني اسرائيل لما قتلوا انبياءهم عليهم الصلاة والسلام وكفرهم وكانوا اثني عشر سبطا تبرا سبط منهم مما صنعوا واعتزروا وسالوا الله ان يفرق بينهم وبين اخوانهم ففتح الله لهم نفقا في الارض فسار وا فيه سنة ونصفا حتي خرجوا من وراء الصين وهم هنالك حنفا مسلمين يستقبلون قبلتنا وعن النبي صلي الله عليه وسلم ان جبريل عليه الصلاة والسلام ذهب به ليلة الاسري اليهم فكلمهم فقال لهم جبريل عليه الصلاة والسلام هل تعرفون من تكلمون فقالوا لا فقال هذا محمد النبي الامي فامنوا به فقالوا يا رسول الله ان موسي صلي الله عليه وسلم اوصانا من ادرك منكم احمد صلي الله عليه وسلم فليقرا مني عليه السلام فرد محمد صلي الله عليه وسلم علي موسي السلام ثم اقراهم عشر سور من القران نزلت بمكة ولم تكن نزلت فريضة غير الصلاة والزكاة فامرهم ان يقيموا مكانهم وكانوا يسبتون فامرهم صلي الله عليه وسلم ان يجمعوا السبت **قوله** وصيرناهم قطعا متميزا بعضهم الخ جوزوا في قطع ان يتعدي لواحد وان يضمن معني صير فيتعدي لاثنين فاثني عشر حالا ومفعول ثان كما ذكره المصنف رحمه الله لكن تفسيره بهذا ظاهره انه جار علي الوجهين فقطعا حالا ومفعول ثان ايضا وتصريحه بالتصيير يابي الوجه الاول الا ان يقال انه اذا تعدي لواحد فيه معني الصيرورة ايضا لانه من لوازم التعدية واقتصر علي احد الوجهين في صدر الكلام ترجيحا له **قوله** وتانيثه للحمل علي الامة او القطعة اي تانيث اثنتي ومعدوده مذكر وهو السبط وما قبل الثلاثة يجري علي اصل التانيث والتذكير اما لان بعده ما يراعي تانيثه او لان كل سبط قطعة منهم فانث لتانيث السبط به اولتا ويله بفرقة **قوله** بدل منه ولذلك جمع الخ قال ابن الحاجب في شرح المفصل اسباطا منصوب علي البدلية من اثنتي عشرة ولو كان تمييزا لكانوا ستة وثلاثين علي هذا النحو لان مميز اثنتي عشرة واحد من اثنتي عشرة فاذا كان ثلاثة كانت الثلاثة واحدا من اثنتي عشرة فيكونون ستة وثلاثين قطعا انتهي فهذا هو الذي جنح اليه المصنف وهو جار علي الوجهين في قطعناهم والتمييز علي هذا محذوف اي فرقة او التقدير فرقا اثنتي عشرة فلا تمييز له والداعي لهذا ان تمييز العدد المركب من احد عشرة الي تسعة عشر مفرد منصوب وهذا جمع وقال الحوفي الا صفة التمييز اقيمت مقامه واصله واصله فرقة اسباطا فليس جمعا في الحقيقة **قوله** او تمييز له علي ان كل واحدة الخ يعني ان السبط مفرد بمعني ولد الولد كالحسنين سبطا رسول الله صلي الله عليه وسلم ثم استعمل في كل جماعة من بني اسرائيل بمعني القبيلة في العرب تسمية لهم باسم اصلهم كتميم وقد يطلق علي كل قبيلة منهم اسباطا ايضا كما غلب الانصار علي جمع مخصوص فيكون مفردا تاويلا لانه بمعني

لحي

الحي والقبيلة فلذا وقع موقع المفرد في التمييز كما يشير الجمع في نحو قوله

بين رماحي مالك ونهشل ۔ اذ عد كل طايفة ونوع منها واحدا

ثم ثناه كما يثني المفرد وهذا بخلاف الظاهر في ثلثمائة سنين بالاضافة فانه يتم المراد فيه بثلثمائة سنة وقرا الاعمش وغيره عشرة بكسر الشين وروي عنه فتحها ايضا والكسر لغة تميم والسكون لغة الحجاز وقد تقدم **قوله** علي الاول بدل الخ بعد بدل الخ المراد بالاول كون اسباطا بدلا فيكون بدلا من اثنتي عشرة لانه لا يبدل من البدل كما سياتي او نعته وعلي كونه تمييزا يكون بدلا منه ولا مانع من كونه نعتا ايضا فانظر لم تركه المصنف **قوله** وحذفه للايماء علي ان موسي صلي الله عليه وسلم الخ الحصن الايما معني الدالة فعداه بعلي وهو كثيرا ما يتسامح في الصلات يعني ان هذه الفا فصيحة وحذف المعطوف عليه لعدم الالتباس وللاشارة الي سرعة الامتثال حتي كان الايحاء وضربه امر واحد وان الانبجاس هو ان الانفجار الماء بامر الله حتي كان فعل موسي صلي الله عليه وسلم لا دخل له فيه وقد مر تحقيق الفا الفصيحة في سورة البقرة وما ذكر من الابا قيل عليه ان الفا التعقيبية تدل عليه واجيب بان الحذف اول منها وجه انه توهم ان الانبجاس اتصل بالامر من غير فصل فتامل **قوله** كل سبط اي قبيلة كامر وانتصر عليه لانه الاشهر والاشهر عنده لشهرته وقد تقدم الكلام علي اناس وان قال هل هو جمع او اسم جمع وان اهل اللغة يسمون اسم الجمع جمعا كما ذكره النحرير هنا وقدروا القول قبل كلوا الربط اي قلنا او قائلين **قوله** سبق تفسيره الخ مراده اصله فظلموا بان كفروا بهذه النعم وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون بالكفران اذ لا يتخطاهم ومر الكلام عليه وفسر القرية ببيت المقدس وهو الراجح وقيل عليه انها اريحا وقيل قرية اخري **قوله** غيران فيهما فكلوا الخ يعني ان القصة واحدة والتعبير فيهما مختلف وله تفصيل في الكشاف يعني اذا تفرع المسبب علي السبب اجتماعي الاجر فيصح الاتيان بالفا والواو والا انه قيل الواو ادل علي جودة ذهن السامع وانه مستغن عن التصريح بالترتيب وفي اللباب اي باب التي بالفا في البقرة لانه قال ادخلوا والحسن ذكر التعقيب معه وهنا قال اسكنوا والسكني امر ممتد والاكل معه لا بعده وذكر رغدا هنا لانه في اول الدخول يكون الذ وبعد السكني هو واعتيا ده لا يكون كذلك وهو حسن جدا **قوله** وعد بالغفران والزيادة عليه بالاثابة اشارة الي انه مفعول سنزيد محذوف تقديره ثوابا وقوله واخرج الثاني اي قوله سنزيد المحسنين والسبب هذا اعدول عن الواو الجامعة بينهما في البقرة الدالة علي التشريك في المقابلة كما قيل لان المراد ان امتثالهم جازاه الله بالغفران وزاد عليه وتلك الزيادة محض تفضل منه فقد يدخل في الجزا صورة كترتبه علي فعلهم وقد يخرج عنه لانه زيادة علي ما استحقوه كما انه اذا اقترض احد عشرة فقضاه خمسة عشر فانه يقال ان الخمسة عشر قضاء والعشرة قضاء والخمسة فضل واحسان ولذا اقرنه بالسين الدالة علي انه وعد وتفضل وقد اشار اليه المصنف رحمه الله هناك ايضا فتدبر ثم انه اذا كان المراد بالاستئناف ترك العاطف فوجهه ما ذكر وان كان المراد رفعه وترك جزمه وتجريده من السين فلا يرد ما ذكره رأسا **قوله** معني تفسيره فيها اي في البقرة وهو بدلوا ما امروا به من التوبة والاستغفار طلب ما يشتهون من اعراض الدنيا والرجز العذاب والطاغون وقد مر تحقيقه **قوله**

واسالهم للتقرير والتقريع الضمير لمن بحضرة الرسول صلى الله عليه وسلم من
نسلهم وهذا الفصل معطوف على اذكر المقدر عند قوله واذ قيل كما قاله
الطيبي رحمه الله والتقرير بمعنى الحمل على الاقرار سوا كان بالاستفهام او
بقولنا الم اكن عن كذا والمراد اعلامهم بذلك لانهم كانوا يخفونه وقوله بتعليم
اي ممن اسلم منهم او بوحي ان كان قبل اسلامهم او المراد انه لا يعلم الا ه
بتعليم او وحي ولا لتعليم تتعين الوحي وقوله ليكون متعلق بالوحي وقوله
معجزة عليهم اي شاهدة عليهم قوله عن خبرها او ما وقع باهلها يعني
السوال عن حال القرية المراد به ما يعم السوال عنها نفسها وعن الاهل
او هو اشارة الى تقدير مضاف فيجوز فيه التجوز وضمير بعد ول للاهل
المقدر والمعلوم من الكلام وقيل انه استخدام قوله قريبة منه
الخ فالمراد بالحضور القرب وقيل انه من الحضارة اي انها حضرموت
من بين قرى ذلك البحر وقوله قرية بين مدين والطور تقدم تفسير
مدين وطبرية بالشام وقوله بالصيد يوم السبت ظاهره ان السبت
هنا اليوم لا المصدر كما في الكشاف قوله واذ ظرف لكانت الى اخره المراد
بالمضاف المقدر اهل وعلى التنزيلة فان انما من الظروف المنصرفة فلا كلام فيه
والا اشكل عليه ان البدل على نية تكرار العامل وهو لا يجري بعين فلا بد ان يكون هذا
على القول الاخر وان لم يكن مرضيا سرد الاقوال والاحتمالات قوله ظرف ليعدون
الخ جعله بدلا بعد بدل لان الابدال من البدل فيه كلام سيأتي والاعداد احضاره
العدة وتهيئها هنا وسبتت اليهود عظمت يوم السبت بترك العمل فيه ونحوه وقوله
والاضافة اي اضافة سبت لضميرهم وشرع لهم شارع قوله ويؤيد الاول اي
المصدرية انه قرئ به من المزيد ولفظ قوله مرفوع اي يؤيده قوله لا يسبتون
لان النفي نفيا بل الاثبات وهو يوم السبت واسبت بمعنى دخل في السبت كاصبح وقوله
لا يدخلون في السبت بالبنا للمجهول اشارة الى ان الهمزة للتعدية فيه وما قيل انهم
يسبت اسبته بمعنى ادخله في السبت لا وجه له مع القراة به قوله مثل ذلك البلا
يحتمل ان الاشارة الى الامثال السابقة او للمذكور بعده كما في قوله تعالى وكذلك جعلناكم
امة وسطا كما مر واذا كان منفصلا عما قبله فالمعنى لا تأتيهم كذلك الاتيان في يوم
السبت ووقع في نسخة بعده والبا متعلقة بيعدون وسقط من بعضها وكان تعلق
اذ يعدون متعلق بنبلوهم وبما كانوا متعلق به والمعنى نبلوهم وقت التعدي
بالفسق وليس هذا اعتقادنا ولذا اعترض عليه بانه ما المانع من تعلقه بنبلوهم
مع قربه والعدول عنه لا وجه له فتامل قوله عطف على اذ يعدون لا على اذ تاتيهم
وان كان اقرب لفظا لانه اما ظرف او بدل فيلزم ان يدخل هولا في حكم اهل العدوان
وليس كذلك قيل اما على تقدير انتصابه فظاهر واما على تقدير ابداله فلان
البدل اقرب الى الاستقلال وايضا عطفه عليه يشعر او يوهم ان القائلين من العادين

في السبت

سعدي

سعد

في السبت لا من مطلق اهل القرية والظاهر وجهه ان زمان القول بعد زمان العداة
ومغاير له واما كونه زمانا ممتدا كسنة يقع فيه ذلك كله فتكلف من غير مقتض
والابهام المذكور لا وجه له ولا يخص العطف مع انه قول المفسرين في الطائفة القائلة
كما سنراه فتامل قوله مخترمهم اي مهلكهم ومسنا صلهم من قولهم اخترمته المنية
اذا قطعت حياته وتقدير في الاخرة قالوا انه تخصيص من غير مخصص وبقية الاية
تدل على خلافه وسننبهك عليه قريبا وعطف بعض ارباب الحواشي عليه قوله ومسنا
تفسير له لدفع توهم الاعتزال الذي قصده الزمخشري والبغوي يعني انتهى
وانكشف ووجه المبالغة انه اذا لم يكن سوالا عن السبب كان الظاهر ان تقطوا
او تقطون فعدل عنه الى السوال عن سببه لا يستقر ابدا لان الامر العجيب لا يدري
سببه وان كان سوالا عن العلة فهو ظاهر وقوله تقاول بينهم بالاضافة والتنوين
اي الصلحا الواعظين قال له بعضهم لبعض اي لم تشتغل بما لا يفيد وقاله من انتهى
عن الموعظة لياسه لمن لم ينته منهم او قاله المتعدون تهكما بالناصحين لهم
المخوفين لهم بالنكال في الدنيا والعذاب في الاخرة وجنبيه يكون قولهم ولعلهم
يتقون التفاتا ومشاكلة لتغيرهم عن القسم بقوم وانما جعله باعتبار غيرهم
الطائفة القائلين قوله جواب للسوال اي موعظتنا الخ اشارة الى انه خبر مبتدا
مقدر على قراة الرفع وقراة النصب اما على انه مفعول لاجله اي وعظناهم لاجل
المعذرة وعداه بالى لتضمينه معنى الانهاء والابلاغ او مفعول مطلق لفعل مقدر
او مفعول به للقول وهو وان كان مفردا في معنى الجملة لانه الكلام الذي يعتذر
به والمعذرة في الاصل بمعنى العذر وهو التنصل من الذنب وقال الازهري انه بمعنى
الاعتذار وهو على القولين الاولين ظاهر وعلى الاخير قيل انه من تلقي السائل بغير
ما يترقب فهو من الاسلوب الحكيم وقوله اذ الياس لا يحصل الا بالهلاك اي الياس
المحقق فلا ينافي في قوله حتى ايسوا من اتعاظهم والمراد حتى قاربوا الياس كما يقال
قد قامت الصلاة قوله تركوا ترك الناسي يعني انه مجاز عن الترك والظاهر منه
انه استعارة شبه الترك بالنسيان والجامع بينهما عدم المبالاة به او هو مجاز مرسل
لعلاقة السببية ولم يحمل على ظاهره لانه غير واقع ولانه لا يواخذ بالنسيان ولان
الترك عن عمد هو الذي يترتب عليه انجا الناهين اذ لم يمتثلوا امرهم بخلاف ما لو
نسوه فانه كان يلزم تذكيرهم وما موصولة وجوز فيها المصدرية وهو خلاف
الظاهر قوله فعيل من بوس الخ البوس والباس الشدة والمكروه الا ان البوس
في الفقر والحرب اكثر والباس في النكاية قال الراغب وفيه قراات بلغت
ستة وعشر بعضها بيس بالهمز على وزن فعيل ومعناه شديد فهو وصف او مصدر
كالتكثير وصف به ومنها بيس بفتح البا وسكون اليا التحتية المثناة والهمزة
المفتوحة كضيغم وصيقل وهو من الاوزان التي تكون في الصفات والاسما واليا
اذا اريد تثنية المصدر وهكذا تمييزه اسما ووصفه كصيقل وصيقل كما قال الحرزي في

س

صلهم

ن

وعينه مفتوحة في الصحيح مكسورة في المعتل كبيد ولذا قال الواحدي في رواية عاصم في قراءته
عنه في قراءة عاصم في رواية عنه بكسر الهمزة انها ضعيفة رواية ودراية وتحقيقها
ان المهموز اخو المعتل **قوله** وابن عامر بيس الخ فاصله بيس بيا مفتوحة وهمزة
مكسورة كحذر فسكن للتخفيف كما قالوا في كبد كبد وفي كلمة كلمة وقراءة نافع رحمه الله
مخرجة على ذلك الا انه قلب الهمزة يا لسكونها وانكسار ما قبلها وهذا ان القراءتان
مخرجتان على ان اصلها بيس التي هي فعل ذم جعلت اسما كما في قيل وقال والمعني عذاب مذموم
مكروه وقوله كما قرأ الخ اي قرئ به بالكسر على الاصل وقوله او على انه راجع للقراءتين
الثانية فقط وكان الظاهر جعلا اسما فوصف به كما قيل وفيه نظر **قوله**
وقرئ بيس كريس هذه قراءة نصر بن عاصم ولها تخريجان احدهما انها من البوس بالواو
واصلها بيوس كميوت فاعلاله والثاني ما ذكره المصنف رحمه الله وريس كيس
سيد القوم ولذا يطلقه الناس على صاحب السفينة واصله على ما قاله رييس لا ريس
كما يتبادر الى الذهن لان اعلاله اقيس وبايس بزنة اسم الفاعل اي ذو باس وشدة
وقوله بسبب فسقهم اشارة الى ان ما مصدرية فالفسق كما انه سبب للابتلاء سبب
للهلاك اذا اصر عليه او المراد به اصرارهم على فسقهم ومخالفتهم الامر وعدم امتثال
النصح **قوله** تكبروا عن ترك ما نهوا عنه الخ قدر المضاف اعني ترك اذ التكبر والاباء
عن نفس المنهي عنه لا يذم كما في قوله وعتوا عن امر ربهم اي عن امتثاله وهو مثال
لتقدير المضاف مطلقا لا فيما نحن فيه المعني لعدم المناسبة بين الامر والنهي وان لم تكن مقصودة
بالذات **قوله** كقوله انما قولنا لشيء الخ تقدم تفسيرها في البقرة وخسأ الكلب كمنع
طرده والكلب بعد وقوله انما قولنا الخ سيأتي في تفسير سورة النحل بيانه ان الامر
تكويني لا تكليفي لانه ليس في وسعهم حتى يؤمروا به وفي الكلام استعارة تخييلية
شبه تأثير قدرته تعالى في المراد من غير توقف ومن غير مزاولة عمل واستعمال آلة
بامر المطاع للمطيع في حصول المأمور به من غير توقف وهو ظاهر كلام المصنف رحمه
الله وسيأتي تحقيقه ان شاء الله **قوله** والظاهر يقتضي اذ الله تعالى الخ اي اوقع
بهم نكالا في الدنيا غير المسخ لكنه لم يبين وهذا يناسب ان لا يقيد العذاب الشديد
بكونه في الاخرة كما نبهناك عليه وقوله ويجوز الخ فيكون العذاب البيس هو المسخ
وهذه الاية تفصيل لما قبلها وقوله مطروق اي جعل طريقا يدخل منه وانسبا كاصدقا جمع
نسيب وهو القريب ومسح التلوج ان لا يوقفوا الفهم الحق **قوله** اي اعلم الخ معنى تأذن تفعل
من الاذن وهو بمعنى آذن اي اعلم والتفعل يجيء بمعنى الافعال كالتوعد والايعاد **قوله**
او عزم لان العازم الخ يعني انه عبر به عن العزم لان العازم على الامر يشاور نفسه في الفعل والترك
ثم يجزم فهو يطلب من النفس الاذن فيه فجعل كناية عن العزم او مجازا عنه ولما كان العازم
جازما كان معنى عزم جزم وقضى فافاد التاكيد فلذا اجري مجرى القسم واجيب بما يجاب به
وهو قوله ليبعثن هنا وفي كلام عمر رضي الله عنه عزمت عليك لتفعلن كذا وقد صرح به اهل
اللغة والنحو فان قلت مقتضى هذا انه يصح ان يقال عزم الله علي كذا والظاهر خلافه وقد

صرح

صرح الفخر بمنعه في غير هذا المحل من شرح الكشاف قلت ليس الامر كما ذكر فانه ورد في حديث
في صحيح مسلم رحمه الله وفي تهذيب الازهري عن ابن شميل انه ورد عزمة من عزمات
الله اي حق من حقوق الله و واجب مما اوجب الله **قوله** الى الاخر الدهر هذا لانيا فيه نزول
عيسى صلى الله عليه وسلم ورفع الجزية لانه من اشراط الساعة الملحقة بامور
الاخرة وفسر العذاب بعقاب الدنيا لقوله سريع فان ظاهره انه عذاب عاجل
لا اجل وقوله لمن تاب وامن قيده به لا قتضاء المقام وليس على مذهب المعتزلة
لانه لم يقيد العفو عمن لم يتب وقوله وقطعنا هم الخ من مغيبات القرآن لانهم كذلك
لا ديار لهم ولا سلطان يجمعهم والشوكة القوة والقهر وقوله مفعول ثان او حال
اشارة الى القولين السابقين في كون قطع بمعنى صير او لا لكن تفسيره
بفرقناهم يناسب الحالية وقد مر مثله وقوله بحيث لا يكاد الخ اخذه من الارض
والتقطيع **قوله** صفة او بدل منه الخ اي من امما على الوجهين اما الوصفية فظاهرة
واما البدلية فقد حققها المعرب بالحالية وكون هذه الجملة حالا لا بد له من الحال
اي حال كونهم منهم الصالحون وجوزه غيره على المفعولين بجعل الجملة صفة موصوف مقدر
هو البدل في الحقيقة اي قوما منهم الصالحون الخ والصالحون مبتدا وفاعل الظرف
وقوله هم الذين امنوا بالمدينة قيل انه خلاف الظاهر لتفريع قوله فخلف من بعدهم
خلف عليه وضم المصنف رحمه الله اليه تغلبا لهم لخف الاشكال وقيل هم الذين وراء
الصين **قوله** تقديره ومنهم ناس دون ذلك الخ اشارة الى القاعدة المشهورة
بين النحاة وهو ان الموصوف ظرفا وجملة انما يطرد حذفه اذا كان بعض اسم
مجرور بمن او في مقدم عليه كما في منا ظعن ومنا اقام وغيره ممنوع عندهم على المشهور
كما قيل انه شاع في الاستعمال وقوع المبتدا والخبر ظرفين واستمر النحاة على
جعل الاول خبرا والثاني مبتدا بتقدير موصوف دون العكس وان كان ابعد من جهة
المعنى والتاخير بالخبر احرى وكانهم يصيرون الى الحذف في اولاهما او الى مخالفة لما تقرر
لكن الذي جنح اليه ان مقتضى المعنى يقتضي ان المنا ح خبر وهو الاصل اذ معني منا
ظعن بعضنا ظاعن وبعضنا مقيم ومحط النظر والمقصود بالافادة الظعن والاقامة
وليس القصد الى ان الظاعن والمقيم محقق ولكن لم يعلم انه منهم ونص عليه ما في النظم
وهو كما قال لكن نظر القوم ادق لان محل الفائدة كونهم منقسمين الى قسمين وبينه
هنا بلا ته بقوله منهم الصالحون فانه لا يصح فيه ان يكون الظرف صفة المبتدا لما فيه
من الاخبار عن النكرة بالمعرفة وتقدير المتعلق معرفة وكلاهما خلاف الظاهر
فالمعنى انهم لا منقسمون الى قسمين ولا حاجة اليها عند ربه فتدبره **قوله** منحطون عن
الصلاح وهم كفرتهم وفسقتهم يعني ان المراد بدون من انحط عنهم ولم يبلغ منزلتهم
في الصلاح كما في قوله لا تتخذوا بطانة من دونكم كما قال الراغب ومن فسره بغير فقد
تسمح فمن اريد بالصلاح الايمان فمن دونهم الكفرة وان اريد ظاهره فهم الفسقة
وظاهر كلام المصنف رحمه الله انه اراد ما يشملهما وجعل ذلك اشارة الى الصلاح لا نزاده

سن
تكو
طيبي
سعد
يرون مم

قيل ولا بد فيه من تقدير مضاف وهو اهل فان اشير به الى الصالحين لم يحتج الى تقدير سمين
وقد ذكر النحويون ان اسم الاشارة المفرد قد يستعمل للمثنى والمجموع وقوله بالنعم والنقم
لانهما مما يختبر بهما وقوله ينتهون وفي نسخة ينتبهون قوله مصدر نعت به
الخ هذا هو الصحيح لانه يوصف به المفرد وغيره ولذا رد القول بانه جمع وما
رده بانه ليس من ابنية الجمع فغير وارد لان القائل بانه جمع اراد انه اسم جمع لان
اهل اللغة يسمون اسم الجمع جمعا كما صرح به ابن مالك في شرح الالفية ونقله
النحرير واما الخلف والخلف بالفتح والسكون فهما بمعنى واحد وبينهما فرق
فقيل هما بمعنى وهو من يخلف غيره صالحا كان او طالحا وقيل ساكن اللام مختص
بالطالح ومفتوحها بالصالح وفي المثل سكت الفا ونطق خلفا ويؤيد الاول
قوله وبقيت في خلف كجلد الاجرب وقال بعض اللغويين قد يجيء خلف بالسكون
للصالح وخلف بالفتح لغيره وقال البصريون يجوز التحريك والسكون في الرديء
واما الجيد فبالتحريك فقط ووافقهم اهل اللغة الا الفرا وابا عبيد واشتقاقه
اما الخلافة او من الخلوف وهو الفساد والتغير وقال ابو حاتم الخلف بسكون اللام
الاولاد الواحد والجمع فيه سوا والخلف بفتح اللام البدل ولدا كان او غريبا
قوله والمراد بهم الذين كانوا في عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يصح
تفسير الصالحين بمن آمن به كما مر وقوله يقرؤونها الخ اشارة الى ان الوراثة مجاز
عن كونها في ايديهم واقفون عليها بعد ابائهم كما كان الارث وقال الحسن ورثوا
بالضم والتشديد مبنيا لما لم يسم فاعله قوله حطام هذا الشيء الادنى الخ الحطام
بالضم المتكسر من اليبس والمراد حقارته وعرضته للزوال فان العرض بفتح الرا
ما لا ثبات له ومنه استعار المتكلمون العرض لمقابل الجوهر وقال ابو عبيد
العرض بالفتح جميع متاع الدنيا غير النقدين وبالسكون المال والنقم ومنه
الدنيا عرض حاضر يأكل منها البر والفاجر وقدر موصوف الادنى الشيء توجيها
لتذكيره مع ان المراد به الدنيا وهو والدنيا من الدنو لقربها بالنسبة الى
الاخرة واما كونها من الدناءة فخلاف الظاهر لانه مهموز ولذا تركه الجوهري
واخره المصنف رحمه الله والرشى بضم الرا وكسرها جمع رشوة وكون الجملة ظاهرة
ويكفي مقارنته ببعض زمان الوراثة لامتداده قوله وهو يحتمل العطف
والحال الخ الثاني خلاف الظاهر لاحتياجه الى تقدير مبتدا من غير حاجة وذكر
في نائب الفاعل وجهان ظاهران والاول اولى واظهر قوله من الضمير في لنا الخ طيبي
هكذا اعربها الزمخشري ولم يبين انها حال من ضمير لنا او يقولون فقيل
مراده الثاني والقول بمعنى الاعتقاد والظن ولذا قال يرجون المغفرة
مصرين وقيل انما قاله للغرض الذي ذكره وهو ان الغفران شرطه التوبة سمين
وهو مذهب المعتزلة واما اهل السنة فلا يشترطونها ولا يرد عليه ان الجملة الشرطية
لا تقع حالا الا ان ذلك جائز كما قاله السفاقسي والظاهر ان هذه الجملة مستانفة قلت

وان

وان كانت نزعة اعتزالية لكن الحالية ابلغ لان رجاءهم المغفرة في حال ايضادها اوفق
بالانكار عليهم واعترض على المصنف رحمه الله بان الظاهر انه حال من فاعل يقولون كما يدل
عليه سياق كلامه وسيجيء في الكشاف ما يقرب منه في قوله تعالى في التوبة ويحلفون
بالله لو استطعنا لخرجنا معكم ولم يتابعه المصنف هناك ورد بان تقييد القول
بذلك لا يستلزم تقييد المغفرة به والمطلوب الثاني لانه يحتمل حينئذ انهم يقولون
ذلك حال اخذهم الرشى اذا ظفروا به ويكونون اعتبارا زعم الغفران ويتم به بشرط
الرجوع والانابة بخلاف ما اذا كان حالا من ضمير لنا فان المعنى حينئذ يجزمون بمغفرتهم سعد
مع عدم التوبة وفيه نظر فتامل قوله يرجون المغفرة قيل ليس المراد بالرجا كز
ما يجتنب عدم الوقوع فانهم يقطعون بالمغفرة لما سيصرح به قريبا وقوله مصرين بيان سن
للحال والجملة الحالية من كلام الله لا من المحكي حتى يأول لضمير يأتيهم بالغيبة كما قيل
قوله اي في الكتاب هو اما بيان لحاصل المعنى والاضافة اختصاصية على معنى
اللام او اشارة كما قاله الطيبي رحمه الله الى ان الاضافة على معنى في اي الميثاق المذكور سعدي
في الكتاب قوله عطف بيان لميثاق الخ وقيل انه بدل منه وقيل انه مفعول لاجله
وان مصدرية وقيل مفسرة لميثاق الكتاب لانه بمعنى القول ولا ناهية جازمة مسن
وعلى الاول هي نافية قوله او متعلق به اي بتقدير حرف جر هو متعلق
بالميثاق لانه عهد به لهم وقوله والمراد توبيخهم على البت بالمغفرة اي القطع
بها هذا رد على الزمخشري بانه جعله معتقد اليهود مذهب اهل السنة فانهم يجزمون
بالمغفرة للمطيع فضلا عن العاصي بل يجوزون تعذيب المطيع لمغفرة العاصي
المصر ولو انصف لكان مذهبه في البت بمغفرة التائب اقرب الى مذهبهم
وهو من التعصب الذي حمله على التعسف بامثاله والنجا به الى نقل من التوراة
لم يثبت مع انه منسوخ محرف ومخصوص بهم لو ثبت ولذا تركنا تفصيله لما فيه
وقوله والمراد توبيخهم اشارة الى انه ناظر الى مقولهم هذا قيل والحق انه ناظر
اليه والى قوله يأخذون عرضا الخ وقوله والدار الاخرة بالرفع معطوف على توبيخهم وقوله
البت بالمغفرة هو الداعي الى تاويل الرجاء بما تقدم وهو يقتضي ان السين للاستقبال
مع التاكيد وعلى كل حال ففي المقام كدر رما فتدبر قوله من حيث المعنى واذ اختلف
خبرا وانشا اذ المعنى اخذ عليهم ميثاق الكتاب ودرسوا وجوز بعضهم كونه معطوفا على
لم يؤخذ ودخول الاستفهام عليهما وهو خلاف الظاهر وان عطف على ورثوا فالجملة لم يؤخذ
معترضة وما قبلها حالية وجعل بعضهم المجموع معترضا ولا مانع منه وقيل انها حال باضمار
قد وقد قرا الجحدري ان لا تقولوا بالخطاب على الالتفات وقرا والسلمي ادارسوا
بتشديد الدال واصله تدارسوا فصرف كتصريف اداراتم كما مر وقوله مما يؤخذ
هو لكن عرض الدنيا السابق قوله فيعلموا ذلك تفريع او تغيير كما مر نظيره وقوله
على التلوين اي تلوين الخطاب وهو جعله لونا بعد لون والمراد الالتفات وان
كان التلوين الاعم منه كما يعلم من شرح المفتاح قيل هذا على تقدير كون الخطاب

سن

لمأخوذ عليهم الميثاق فلو كان للمؤمنين فلا التفات فيه ولك ان تقول انه المراد
بالتنوين وقوله اعتراض والاعتراض قد يقترن بالفاء نحو فاعلم فعلم المرء ينفعه وكذا
قوله انا لا نضيع الخ كما في الكشاف قيل وهو مبني على ان الاعتراض يكون في اخر الكلام
وفيه نظر **قوله** على تقدير منهم الخ وقيل الرابط العموم الذي فيه وقيل العوض عن
الضمير واصله مصلحيهم وقوله تنبيها على ان الاصلاح كالمانع من التضييع لان التعليق
بالمشتق يفيد علية مأخذ الاشتقاق فكأنه قيل لا نضيع اجرهم لاصلاحهم وقوله
وافرادا لاقامة اي تخصيصها بالتصريح بها مع دخولها في التمسك بالكتاب
لانافتهما اي لشرفها لانها عماد الدين وقيل ان خبر المبتدأ محذوف كماجورين ونحوه
قوله قلعناه ورفعناه الخ اذا كان معناه الجذب كما قاله المصنف رحمه الله بتضمين
معنى الرفع واما القلع فانه من لوازمه فيطابق قوله ورفعنا فوقهم الطور واختلف عبارات
اهل اللغة فيه فتفسره بعضهم بالقلع وبعضهم بالجذب وبعضهم بالرفع وعليه فالحاجة
الى التضمين وقوله شقيقة فسره به مع انه كل ما علا واظل لاجل حرف التشبيه اذ لولاه لم
يكن لدخولها وجه وفسر الظن باليقين لانه لا يثبت في الجو وقيل انه على اصله وهو المناسب
لقوله لانه لم يقع متعلقه لانه اذا لم يقع متعلقه كيف يتحقق اليقين ولذا قيل مراده
باليقين الاعتقاد الراجح الذي يكاد ان يكون جازما وهو الظاهر كما قال العلامة قال
المفسرون معناه علموا وتيقنوا وقال اهل المعاني قوي في نفوسهم انه واقع بهم ان خالفوا
وهذا هو الاظهر في معنى الظن وسيأتي ما فيه وقوله ساقط عليهم اشارة الى ان الباء
بمعنى على كما في ان تأمنه بقنطار وهو احد معانيها وقوله لانهم كانوا يوعدون به
اي بشرا عدم القبول كما سيصرح به فسقطها **فقيل** ان القول في القصة ان قبلتم ما فيها
والا ليقعن عليكم لا يقتضي تيقنهم بوقوع الجبل عليهم لامكان خلافه بالقبول وكذا عدم
ثبوت الجبل في الجو لا يقتضيه لانه على مجرى العادة واما على خرقها فلا بعد فيه كرفعه
فوقهم ووقوفه فيه وقد رد بان المتيقن لهم وقوع الجبل عليهم ان لم يقبلوا ما في التوراة
لكونه معلقا عليه ولا يقدح فيه عدم وقوعه اذا قبلوا ولا احتمال ثبوته على خرق العادة
الا ترى الى انه يتيقن احتراق ما وقع في النار مع امكان عدمه كما في قصة ابراهيم
عليه الصلاة والسلام **قوله** وانما اطلق الظن الخ اي المراد هنا اليقين اي الاعتقاد
الجازم بانهم ان لم يقبلوا وقع وهو لا يقتضي الوقوع بدون شرطه فلم سمي ظنا اجاب عنه بانه
لما لم يكن متعلقه اي مفعوله واقعا لعدم شرطه اشبه المظنون الذي قد يتخلف فسمي ظنا
والا فهو يقين لاخبار الصادق الذي يتخلف ما اخبر به والعجب ممن قال بعد ما حقق ما سمعته
فيه انه حينئذ يكون جهلا لا يقينا وبهذا عرفت ان كلام المصنف رحمه الله لا غبار عليه
وان تأويله الظن باليقين لا يرد عليه شيء مما مر فان قلت كلام المصنف رحمه الله لا يخلو من اشكال
لانه فسر الظن باليقين وعلله بانه لم يقع متعلقه اي ما علق عليه عدم الوقوع وهو قبول
احكام التوراة فاذا لم يقبلوها وقع عليهم قلت تيقنهم ذلك بناء على ما شاهدوه وعلى ما في انفسهم
من عدم القدرة على القبول فلما كبر عليهم ذلك قبلوه وسجدوا على جباههم واخذه واذ ذلك كما رواه

ابن كمال

سن

ابن حبان

ابن حبان فان الجبل لم يقع عليهم وعلى تقدير قابلين فبل اخذ وافعوا وهذا التقدير لابد منه
ليرتبط النظم وقوله فنتائج الاعمال اشارة الى مفعوله المقدر **قوله** اي اخرج الخ اي ان الكلام
محمول على ما يتبادر منه واخذ استعارة بمعنى اخرج واوجد لان الاخذ للشيء يخرجه من مقره
وقوله بدل البعض هو احسن من جعله بدل الاشتمال وجعله السفاقسي وفيه نظر **قوله**
نصب لهم دلائل ربوبيته الخ يعني انه استعارة تمثيلية شبه فيها مركب بمركب وعدل
عن قول الزمخشري انه من باب التمثيل والتخييل لانه ربما يتوهم منه ان فيه استعارة
تخييلية وليس كذلك لما **قيل** ان اطلاق التمثيل على كلامه تعالى جائز واما اطلاق
التخييل فغير جائز لان كلام الله وارد على اساليب كلام العرب فلا منع في اجرائه
مجرى كلامهم حتى يطلق عليه مثله كالالتفات ونحوه مما منعه بعض الظاهرية والمراد بالتخييل
الايقاع في الخيال وتصوير المعقول بصورة المحسوس لان الف القامة بالمحسوس اتم واكمل وادراكهم
له اعم واشمل وقد تبع في كونه تمثيلا الزمخشري وغيره واعلم ان ما ذكره الزمخشري هنا معناه
انه مثل من اودع الله فيه عقلا يدركه به ما نصب لهم من دلائل هدايتهم للايمان به بذواتهم وذراريهم
التي استشهدها على انفسهم فاقرت الا ان المعتزلة يشترطونه في الادراك البنية كما نقله
ابن المنير في تفسيره فالمشبه امر محقق والمشبه به امر مفروض متخيل لا حقيقة له في الخارج
فهو من قبيل ما يحكى عن الحيوان والجماد وعليه قوله تعالى قالتا اتينا طائعين ولذا جعله
تخييلا وليس المراد به الاستعارة التخييلية المشهورة فان قلت كل الناس يصدق عليهم
بنوا ادم وذريته فمن المخرج والمخرج منه لجعل بنيادم على قدرها اليهود الغابرين عزير
بن الله والذرية على المعاصرين للنبي صلى الله عليه وسلم كما في البحر الكبير **قوله** وبدل عليه قوله
قالوا بلى الخ اي يدل على انه تمثيل لا على ظاهره بقية الاية من هنا الى اخرها لانه لو اريد حقيقة
الاشهاد والاعتراف وقد انساهم الله تلك الحال لتحكمته لم يصح ان يقولوا يوم القيامة
انا كنا عن هذا غافلين وبلى جواب الست قال ابن عباس رضي الله عنهما لو قالوا نعم لكفروا
لان النفي اذا اجيب بنعم كان تصديقا له فكأنهم قالوا لست بربنا **وقيل** عليه ان صح
ذلك عنه ففيه ان النفي صار اثباتا في تقدير التقرير فكيف يكون كفرا وانما المانع
من جهة اللغة وهو ان النفي اذا قصد ايجابه اجيب ببلى وان كان مقررا بسبب دخول
الاستفهام عليه تغليبا لجانب اللفظ ولا يراعى المعنى الا شذوذا كقوله

اليس الليل يجمع ام عمرو … وايانا فذاك بنا تداني

نعم وارى الهلال كما تراه … ويعلوها النهار كما علاني

فاجاب اليس بنعم مراعاة للمعنى لانه ايجاب وفيه نظر وقوله شهدنا من كلام الله تقريرا
له او من كلام الملائكة عليهم الصلاة والسلام او من كلام الذرية **قوله** كراهة ان تقولوا
هذا تأويل البصريين في مثله والكوفيون يقدرون فيه لا النافية اي لئلا تقولوا
او هو مفعول لاجله وعامله اشهدهم او مقدر يدل عليه وقوله لم ينبه بصيغة الجمهور
تفسير للغفلة وقراءة ابي عمرو بالغيبة لقوله اشهدهم وقراءة الخطاب لم لقوله ربكم
قوله لان التقليد عند قيام الدليل الخ تقليد المضمون الكلام وما فهم منه اي كره ذلك

انتصاف

سمين

ولم يقبله لان تقليد الاباء الخ وقوله المبطلين صفة اباهم وفي بعض النسخ بالرفع على القطع **قوله**
وقيل لما خلق الله ادم الخ هذا حديث صحيح اخرجه مالك في الموطا وكثير من المحدثين عن مسلم
بن يسار ان عمر رضي الله عنه سيل عن هذه الاية فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
سيل عنها فقال ان الله تعالى خلق ادم ثم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذريته فقال
خلقت هولا للجنة وبعمل اهل الجنة يعملون ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذريته فقال
خلقت هولا للنار وبعمل اهل النار يعملون فقال الرجل يا رسول الله ففيم العمل فقال
ان الله اذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل اهل الجنة حتى يموت على عمل من اعمال اهل الجنة
فيدخله الله الجنة واذا خلق الله العبد للنار استعمله بعمل اهل النار حتى يموت على عمل من اعمال
اهل النار فيدخله الله النار وللمفسرين والمحدثين ومشايخ الصوفية هنا كلام طويل
الذيل والحديث ناطق بان هذا معنى الاية لانه ساقه مساق التفسير لها واطباق
المعتزلة على ان القران لا يفسر بالحديث مخالف لاجماع من يعتد به وكذا قول
الامام ان ظاهر الاية يدل على اخراج الذرية من ظهر بني ادم وليس فيها ما يدل على
انهم اخرجوا من صلب ادم وليس فيها ما يدل على انهم اخرجوا من صلب ادم ولا ما يدل على
نفيه الا ان الخبر دل عليه فيثبت خروجهم من ادم بالحديث ومن بني ادم بالاية لا يطابق
سياق الحديث فجوازان يراد ببني ادم هذا النوع الشامل لادم عليه الصلاة والسلام
كما هو مشهور في الاستعمال الا انه اقبل الواجب على المفسر ان لا يفسر القران
برايه اذ وجد النقل عن السلف فكيف بالنص القاطع من حضرة الرسالة قال
الصحابي يسال عما اشكل عليه من معنى الاية وكذا فهم الفاروق رضي الله عنه وقال
الكسائي لم يذكر ظهر ادم لان الله اخرج بعضهم من بعض على الترتيب في التوالد
واستغنى عن ذكر ادم عليه الصلاة والسلام لعلمهم واما قولهم ان هذا الاقرار عن
اضطرار فيلزم ان لا يكونوا محجوجين يوم القيامة فدفع بانهم قالوا شهدنا
يوميذ فلما زال العلم الضروري ووكلوا الى رايهم نصب الادلة وارسلت
الرسل لينبيهم فنطقوا عن سنة الغفلة ولا يغيب عنهم ما اخذ عليهم من العهد
فان قالوا ايدنا يوم الاقرار بالتوفيق والعصمة واخرجنا هما بعده فسترك الالزام
لانه اذا قيل لهم الم يحكم المعقول والبصاير لم ان يقولوا حرمنا اللطف والتوفيق
فاي منفعة لنا بذلك وبهذا اسقط ما تشبث به بعض شراح المصابيح هنا
واما كيفية هذا الاخراج وانه من المسام وان الله خلق فيهم عقلا ككلمة سليمان
صلى الله عليه وسلم الى غير ذلك مما يسال عنه فالحق انه من العلوم المسكوت عنها
المحتاجة الى كشف الغطا وفيض النظا وانشد هنا بعض العارفين
لو يسمعون كما سمعت كلامها … خروا لعزة ركعا وسجودا
وقال الامام السهروردي في عوارف المعارف قيل لما خاطب الله السموات والارض
بقوله ايتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طايعين نطق من الارض فاجاب موضع الكعبة
ومن السما ما يحاذيها وقد قال ابن عباس رضي الله عنهما اصل طينة رسول الله صلى الله

طيبي

توربشتي

عليه

عليه وسلم من سرة الارض بمكة فقال بعض العلما وهذا يشعر بان اول ما اجاب من الارض
ذرة المصطفى محمد صلى الله عليه وسلم ومن موضع الكعبة دحيت الارض فصار رسول
الله صلى الله عليه وسلم هو الاصل في التكوين والكاينات تبع له والى هذا اشار صلى الله
عليه وسلم بقوله كنت نبيا وادم بين الما والطين وفي رواية بين الروح والجسد
وقيل لذلك سمي اميا لان مكة ام القرى وذرته ام الخليقة وتربة الشخص مدفنه
وكان يقتضي ذلك ان يكون مدفنه صلى الله عليه وسلم حيث كانت تربته منها
ولكن قيل ان الما لما تموج رمى الزبد الى النواحي فوقعت جوهرة النبي صلى الله عليه وسلم
الى ما يحاذي تربته بالمدينة والاشارة الى ما ذكرنا من ذرة رسول الله صلى الله عليه وسلم
هو ما قال تعالى واذ اخذ ربك الاية وورد في الحديث ان الله تعالى مسح ظهر ادم
واخرج ذريته منه كهيئة الذر واستخراج الذر من مسام الشعر فخرج الذر كخروج
العرق وقيل كان المسح من بعض الملايكة عليهم الصلاة والسلام فاضاف الفعل
الى المسبب وقيل معنى القول بانه مسح انه احصى كما تحصى الارض بالمساحة وكان
ببطن نعمان واد بجنب عرفة بين مكة والطايف فلما خاطب الذر واجابوا ببلى
كتب العهد في رق ابيض واشهد عليهم الملايكة عليهم الصلاة والسلام والقم الحجر
الاسود فكانت ذرة رسول الله صلى الله عليه وسلم هي المجيبة من الارض انتهى
قوله وقد حققت الكلام فيه في شرحي لكتاب المصابيح قال فيه وظاهر الحديث
لا يساعد ظاهر الاية فانه تعالى لو اراد ان يذكر ان استخراج الذرية من صلب
ادم دفعة واحدة لا على توليد بعضهم من بعض على مر الزمان لقال ربك واذ اخذ
ربك من ظهر ادم ذريته والتوفيق بينهما ان يقال المراد من بني ادم في الاية
ادم صلى الله عليه وسلم واولاده فكانه صار اسما للنوع كالانسان والبشر والمراد
من الاخراج توليد بعضهم من بعض على مر الزمان واقتصر في الحديث على ذكر ادم
صلى الله عليه وسلم اكتفا بذكر الاصل عن ذكر الفرع انتهى وقد علم ما فيه مما مر
قوله والمقصود من ايراد هذا الكلام الخ يشير الى الرد على الزمخشري اذ خصه
ببني اسرائيل فان حمله على العموم اكثر فايدة ويكفي دخولهم في العموم دخولا اوليا
ومبناه على التمثيل الذي اختاره تبعا للزمخشري وجزم به في شرح المصابيح وقوله
ولعلهم يرجعون معطوف على مقدر اي ليظهر الحق ولعلهم الخ وقيل الواو زايدة **قوله**
هو احد علما بني اسرائيل في رواية ابن عباس رضي الله عنهما وفي رواية غيره انه من
الكنعانيين **قوله** ان يكون هواي ان يكون هو ذلك النبي فخبر كان محذوف او
استعير الضمير المرفوع للمنصوب وحقيقة السلخ كشط الجلد وازالته بالكلية عن
المسلوخ عنه ويقال لكل شي فارق شيا بالكلية انسلخ منه كما قال الامام **قوله**
او امية الخ هو عبد الله بن ربيعة ابن عوف الثقفي شاعر جاهلي كان اول امره على
الايمان ثم اضله الله تعالى لانه كان امة يبعث اليه وقال ابن كثير رحمه الله انه لقي النبي
صلى الله عليه وسلم ولم يومن به ولما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله

ان يوم الحساب يوم عظيم ۞ شاب فيه الوليد يوما ثقيلا ۞

قوله حتى تحفظه وقيل قال الاسم شعره وكثر خطبه وقوله او في بعض كتب الله او الاسم الاعظم
استتبعه قال الجوهري اتبعت القوم اذا سبقوك فلحقتهم وقال الراغب يقال اتبعه اذا
لحقه وكذا فسره به الزمخشري وعدل عنه المصنف رحمه الله فقيل انه ذهب الى
ان اتبع بمعنى تبع لكنه اعتبر فيه معنى اللحوق من غير اعتبار معنى اخر ولا يخفى ما فيه واستتبعه
بمعنى جعله تابعا له قيل وهو على هذا متعد لمفعولين حذف ثانيهما وقدره في الكشاف
خطواته لانه صرح به في غير هذه الآية وفي الكشف في كونه بمعنى اللحوق كان المعنى فجعلتم
تابعين لي بعد ما كانت تابعا لم هو المبالغة في اللحوق وهو معنى قوله في البحر فيه مبالغة
اذ جعل كانه امام الشيطان يتبعه فتامل فلا يرد عليه ما قيل فيه بحث والظاهر
ان المعنى ان الشيطان كان وراءه طالبا له فجعل كانه امام الشيطان يتبعه فتامل
فلا يرد عليه ما قيل فيه بحث والظاهر ان المعنى ان الشيطان كان وراءه طالبا الاضلاله قوله
وهو لسبقه بالايمان والطاعة لا يدركه ثم لما انسلخ من الايمان ادركه
روي ان قومه سالوه الخ وتتمته كما قال الامام ان قصد بلدة وغزاهم وكانوا كفارا
فطلبوا منه الدعاء عليه والحوا عليه حتى دعا عليه فاستجيب له ووقع موسى صلى الله
عليه وسلم وبنوا اسرائيل في التيه بدعائه فقال موسى صلى الله عليه وسلم يا رب باي
ذنب وقعنا في التيه فقال بدعاء بلعم فقال كما سمعت دعاءه علي فاسمع دعائي عليه
ثم دعا موسى صلى الله عليه وسلم عليه ان ينزع منه اسم الله الاعظم والايمان ولذا رد القول
بان بلعم كان نبيا وقيل انه لا ينبغي التفوه به لانه لا يجوز عليهم الكفر بعد البعثة عند
احد من العقلاء وقوله الى منازل الابرار اشارة الى انه رفع رتبة وضمير رفعناه للذي
وقيل انه للكفر لازلنا الكفر بالآيات فالرفع من قولهم رفع الظالم عنا وهو خلاف الظاهر
وان روي عن مجاهد رحمه الله قوله اي بسبب تلك الآيات اي الباء سببية والضمير
المجرور للآيات لا للمعصية كما قيل وقوله وملازمتها بيان للمراد من الرفع بالآيات بانه
بملازمتها اي العمل بما فيها قوله مال الى الدنيا تفسير للاخلاد بالميل لان اصل معناه

السكنى واللزوم للمكان من الخلود قال ابن نويرة ۞

۞ بابناء حي من قبائل مالك ۞ وعمرو بن يربوع اقاموا فاخلدوا ۞

والمانع النزول من الميل الى المنزل لا ربح منه وقال الراغب معناه ركن اليها ظانا انه مخلد
فيها وقوله او الى السفالة يعني المراد بالارض الدنيا او السفالة قال الطيبي الرواية فيه
فتح السين وفي الصحاح السفالة بالضم نقيض العلو وبالفتح النذالة قوله وانما علق رفعه
بمشيئة الله تعالى الخ رد على الزمخشري فانه اول قوله ولو شئنا فقال المراد بالمشيئة ما هي تابعة
له وسببه عنه كانه قال ولو لزم الآيات بمشيئة الله تعالى اخلد الى الارض وقيل
يحمل مشيئة الله مجازا عن سببها وهو لزوم العمل بالآيات بقرينة الاستدراك بما هو فعله
المقابل للزوم الآيات وهو الاخلاد الى الارض والميل الى الدنيا لكنه ذهل عن ان هذا مصير الى المجاز
فيلزم انه يجوز ان يكون ولو شئنا على حقيقته والاخلاد الى الارض مجازا عن سببها الذي هو عدم مشيئته

الرفع الى الاخلاد وانما ترك التعويل على كلا زمته في مثل هذا المقام وهو حمل المشيئة على مشيئة القسر
والالجاء لان الاستدراك بقوله ولكنه اخلد لا يلايمه لفوت المقابلة قوله فاوقع موقعه
اخلد الى الارض واتبع هواه مبالغة فان الاخلاد الى الارض كناية عن الاعراض عن الآيات
والكناية ابلغ من التصريح وقوله حب الدنيا راس كل خطيئة اي اصلها ووقع لبعض الناس
تصحيف حسن فيه وهو حب الدنيا بمعناه المعروف اس كل خطيئة اي اصلها قوله
فصفته التي هي مثل في الخسة قال ابو حيان المثل مشترك بين الوصف وما يضرب
والمراد هنا الوصف العجيب المستغرب واشار المصنف الى ان استعماله في تلك الصفة
لانها تمثيل بها وقد مر تحقيقه في البقرة وقوله وهو راجع لاحسن احواله او للصفة
لكونه بمعنى الوصف قوله واللهث ادلاع اللسان بالدال والعين المهملتين اي اخراجه
متتابعا مع تنفس عال والشدة نحتنا ان القلب الناشي عن ضعفه والمراد كما مر الصفة لا الحال
والقصة ليغطع بانه من تشبيه المركب بل الظاهر انه تشبيه لصفته بصفة الكلب
او لنفسه بنفسه في غاية الخسة والدناءة وذكر اللهث في كل حال لاختصاصه به
ولانه حال مستبشعة مكروهة لكن تذييلهم من جعل الشرطية حالا من الكلب فيه في
التشبيه به ان التشبيه مركب وكذا قول المصنف رحمه الله التمثيل قد يشير اليه
قوله والشرطية في موضع الحال الخ قد مر عن السفاقسي ان الشرطية تقع حالا
مطلقا لكن في الضوء ان الشرطية لا تكاد تقع بتمامها حالا فاذا اريد ذلك جعلت
خبرا عن ضمير ذي الحال نحو جاني زيد وهو ان تساله يعطك فتخل حلالة اسمية
مع الواو ولان الشرط لصدارته لا يكاد يرتبط بما قبله الا ان يكون هناك فضل
لصدارته
قوة نعم يجوزا اذا اخرجت عن حقيقتها بان عطف عليه نقيضه او لم يعطف ولابد
في الاول من حذف الواو نحو اتيتك ان تاتني او لم تاتني لانه يحول الى معنى التسوية
كالاستفهام واما الثاني فلابد فيه من الواو نحو اتيتك وان لم تاتني اذ لو حذفت
التبس بالشرط الحقيقي وقال الطيبي ان الآية من القسم الاول ولذا تركت الواو
لان المعنى حمل عليها ولم يحمل قلت المعروف فيه ترك الجواب وقيل الظاهر جعل
الشرطية بيانا وتفسيرا للمثل كقوله كمثل آدم خلقه من تراب وفيه نظر لان التمثيل
في الخسة لا في اللهث وعدمه فتدبر قوله والتمثيل واقع موقع لازم التركيب
الخ المراد بالتمثيل مطلق التشبيه بالمعنى اللغوي ويحتمل ان يراد معناه المعروف
والمراد بلازم التركيب انه لم يرفع بل اذل واهين ولازم الشي يدل عليه بطريق
البرهان وبينه اتم بيان فلذا قال المبالغة والبيان ولان التمثيل بالنسبة
الى اصل المعنى كناية وهي ابلغ من التصريح والبيان لكونه تصويرا للمعقول بالمحسوس
ولذا قيل اراد بمنزلة التركيب ما هو بلازم نتيجته فان ما له الى صورة قياس
استثنائي استثنى فيه نقيض المقدم وليس المراد به الاستدلال بانتفاء المقدم
على انتفاء التالي حتى يقال انه غير منتج لان المقدم ملزوم للتالي ولا يلزم من نفي
الملزوم نفي اللازم بل المراد الاخبار بان سبب انتفاء التالي في الخارج هو انتفاء المقدم

فيه ونظيره ما قيل في قول النحاة لولا انتفاء الثاني لانتفى الاول **قوله** وقيل لما دعا على موسى
موسى صلى الله عليه وسلم خرج لسانه الخ ذكر فيه ثلاثة اوجه في الكشاف الاول تشبيهه
بالكلب في الخسة فتشبيه مفرد بمفرد الثاني تشبيهه به في استواء الحالتين في اللهث
وانه ضال وعظ او لم يوعظ كالكلب يلهث ان حمل عليه او لم يحمل والظاهر انه تشبيه
مركب في هذا الوجه والثالث التشبيه في اللهث وهذا هو الوجه الذي ذكره
المصنف رحمه الله فوجه التشبيه في الاولين عقلي وفي الثالث حسي **قوله**
فاقصص القصص الخ اشارة الى وصف الكلب او الى المنسلخ من الآيات وقوله فانها
نحو قصصهم فانه بلعم بعدما اوتي آيات الله فانسلخ منها ومال الى الدنيا حتى صار
كالكلب كذلك اليهود بعدما اوتوا التوراة المشتملة على نعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم وذكر القرآن المعجز وبشروا الناس باقتراب مبعثه صلى الله عليه وسلم
وكانوا يستفتحون به انسلخوا عما اعتقدوا في حقه صلى الله عليه وسلم وكذبوه وحرفوا
اسمه **قوله** اي مثل القوم الخ ساء بمعنى بئس وفاعلها مضمر ومثلا تمييز مفسر له ويستغني
بتذكيره وجمعه وغير ذلك عن فعل ذلك بضميره كما بين في النحو واصل ساء التعدي
لواحد والمخصوص بالذم لا يكون الا من جنس التمييز المفسر للضمير فيلزم صدق
الفاعل والتمييز والمخصوص على شيء واحد والقوم مغاير للمثل هنا فلزم تقدير
محذوف من التمييز او المخصوص اي ساء اهل مثل او مثل القوم وقرأ باضافة
مثل بتخفيف ومثل بكسر فسكون للقوم ورفعه فساء للتعجب وتقديرها على
فعل بالضم كقضو الرجل ومثل القوم فاعل اي ما اسواهم والموصول في محل جر
صفة القوم او هي بمعنى بئس ومثل القوم فاعل والموصول هو المخصوص في محل
رفع بتقدير مضاف اي مثل الذين الخ وقد رد ابو حيان في هذه القراءة تمييزا
اورد بانه لا يحتاج الى التمييز اذا كان الفاعل ظاهرا حتى جعلوا الجمع بينهما
ضرورة على ثلاثة مذاهب فيه المنع مطلقا والجواز مطلقا والتفصيل فان
كان مفيدا جاز نحو نعم الرجل شجاعا زيد والا امتنع فمراد المصنف رحمه الله ان
تقديره ساء مثل القوم الذين كذبوا مثلهم الا ان قوله تعالى ذلك مثل القوم الذين
كذبوا بآياتنا اشارة كافية او مثل الذين وقيل التقدير ساء مثلا القوم هو تقدير **قوله**
اما ان يكون داخلا في الصلة اي لا محل لهذه الجملة لانها اما معطوفة على الصلة او مستأنفة
للتذييل والتأكيد للجملة التي قبلها وقوله في الوجه الثاني وما ظلموا بالتكذيب الا انفسهم
قيل انه اشارة الى انه على هذا الوجه يكون التقديم للتخصيص وان سبب ظلمهم انفسهم
هو التكذيب بخلافه على الوجه الاول فان التقديم فيه لرعاية الفاصلة وسبب الظلم غيره
فتأمل **قوله** تصريح بان الهدى والضلال من الله الخ كله ظاهر الا قوله مستلزمة للاهتداء
فانه مبني على تفسير الهداية بالدلالة الموصلة لا الدلالة على ما يوصل والكلام فيه مشهور
او انها بمعنى الدلالة على الموصل واريد بها فردها الكامل لاسنادها الى الله ولتفريع
الاهتداء اليها ومقابلتها بالضلال وما معه وقوله والافراد في الاول اي افراد الضمير

ذلكم

سمين

سعدي

وخبره

وخبره رعاية للفظ من وجمعه رعاية لمعناها ووجهه ما ذكره من ان الحق واحد والضلال
طرق متشعبة **قوله** والاقتصار في الاخبار الخ يعني انه اذا اريد بالهداية الدلالة
الموصلة كما مر لزمها الاهتداء فيكون كالاخبار عن الشيء بنفسه وجعل الجزاء عين
الشرط على حد شعري شعري ومن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله
ومثله يفيد التعظيم والتفخيم وانه في الشهرة غني عن التوصيف والتعريف وكانه
في نيل كل شرف والعنوان من عنوان الكتاب وهو ما يعلم بما فيه ووزنه فعوال
من عن له كذا اذا اعترض والفعل عنونت ويقال له علوان من علي
اي ظهر وفعله علونت او فعلان من العلو وعنيان لغة فيه لانه يعلم به ما يعني من الكتاب
ولا يكون نونه اصلية لانه ليس في الكلام فعيال وروي بكسر العين في جميعها كما قاله
المرزوقي في شرح الفصيح وهو مرفوع معطوف على المستلزم وضميرها للمنعم **قوله**
ذرأنا خلقنا والذرء مهموز الخلق ولام لجهنم لام العاقبة لقوله تعالى وما خلقت الجن
والانس الا ليعبدون وقال ابن عطية انها للتعليل وقوله يعني المصرين خصه به لا ينتفعا
بما بعده له وكانه زاد قوله في علمه تعالى ليشمل من ارتد وفات صوته ومن نافق وقوله
اذ لا يلقونها الخ يعني ان ذلك ليس لقصور الفطرة حتى لا يذموا بها كالبهائم
وفقد السمع والبصر بما ذكر ليفيد ولو اطلق لتنزيله منزلة العدم انتهى **قوله**
في عدم الفقه الخ اي الفهم يريد ان وجه الشبه امور مدركة مما قبله فهي كالتأكيد
لها ولذا فصلت عنها وقوله ما يمكن الخ مستفاد من بعض النسخ ومن في المنافع تبعيضية
او بيانية ويدرك معلوم ومجهول وقوله الكاملون الخ لصحة الحصر اذ الغفلة
في كثير ممن عداهم لكنها كلا غفلة بالنسبة الى غفلتهم وكما غفلتهم يعلم مما اسلفه
من عدم الادراك **قوله** فانها تدرك يعني جهة المبالغة في الضلال التشبيه حتى
يؤدي الى كذب احد الخبرين وتنافيهما فافهم **قوله** لانها دالة على معان
هي احسن المعاني اشارة الى ان الحسنى تأنيث الاحسن للتفضيل وعدل عن تعليل
الزمخشري لانه غير تام وقوله والمراد بها الالفاظ اي المراد بالاسماء الالفاظ
التي تطلق عليه تعالى مطلقا او المراد بها الاوصاف الحسنى فيكون كقولهم طار
اسم فلان في البلاد اي اشتهر نعته وصفته كما في الكشاف **قوله** تسموه بتلك
اي المراد بالتسمية الدعوة كقولهم دعوته زيدا او بزيد اي سميته وقيل معناه نادوه
بها من الدعاء **قوله** واتركوا تسمية الزائغين الذين يسمونه بما لا توقيف فيه تفسير
لمعناه واشارة الى ان فيه حذفا فاحتقرا وهو تسمية بقرينة المقام والزيغ
اي الميل تفسير للالحاد لانه يقال لحد والحد بمعنى مال ومنه لحد القبر لكونه في جانبه
بخلاف الضريح فانه في وسطه وقيل الحد بمعنى جادل ولحد مال وكون اسماء الله تعالى
توقيفية مطلقا هو المشهور وفيها اقوال اخر فقيل التوقف في الاسماء دون الصفات
وقيل يجوز مطلقا ما لم توهم نقصا وقيل يكفي ورودها دونه في لسان الشارع والصحيح
الاول قال الطيبي فان قلت اليس العجم يسمون الله باسم غير وارد والامة قد اتفقوا

علي صحته قلت لتغافلهم علي صحته يدل علي انه وارد بمعني ان المراد بالشارع نبي من الانبيا فتامل
وقوله او بما يوهم اشارة الي القول الاخر ولانهما مني في المكارم للابرة وفيما بعده للتجسيم وهذا
مما يتنوله اهل الالحاد بتوجهاته العرب كما في الكشاف قوله او لا تبالوا بانكارهم ما تسمي به نفسه
لان العرب لما سمعوا اسمه الرحمن انكروه وكانوا يسمون مسيلمة رحمن اليمامة تعنتا في كفرهم
وفي الانتصاف في هذا الوجه بعد لان ترك الدعا ببعض الاسما لا يطلق عليه الحاد
في العرب وانما يطلق علي فعل لا ترك واجيب بان انكار بعض الاسما الحاد لانه
تصرف فيها بالنقص كما ان الزيادة الحاد للتصرف بالزيادة ولم يجعل الحادا باعتبار
اطلاقه علي غيره تعالي لانه يرجع للوجه الذي بعده وهو لا يناسب البعد قوله
وقد روهم والحادهم فيهما الخ قيل هذا هو الصواب والواو في الخادم عاطفة
او للمعية والاية عليه منسوخة باية القتال قوله قيل لما نقل تسميتهم الاصنام انتصاف
الهة كما في الكشاف لعدم كون الالحاد في اسمايه لان لفظ الاله يطلق علي المعبود مطلقا
لكن اورد علي قوله واشتقوا فاسمايها منها ان الالحاد في المشتق دون المشتق منه سن
وفيه نظر قوله او اعرضوا عنهم فان الله مجازيهم فالاية وعيد كقوله ذرهم ياكلوا
ويتمتعوا وليست منسوخة وهو وجه مستقل وفي نسخة بالواو وهو من تتمة
ما قبله وقوله بالفتح اي فتح اليا والحا لان عينه حرف حلق والقصد الطريق المستقيم
او بمعني المصدر قوله للدلالة الخ متعلق بذكر وبيانه انه خلق للنار ظاهر كونهم
ضالين يحيدون عن الحق من مجموع الكلام اذ لم ينظروا في دليل الحق ولم يعتبروا لانهم
قوله يلحدون في اسمايه فقط حتى يرد عليه انه مخصوص في النظم وقيل انه يشير الي التدبر
في النظم بقرينة منا بالنداء اي وممن خلقنا للجنة وفي لفظ ممن اشارة الي قلتهم
بالنسبة لمن خلق للنار قوله واستدل به علي صحة الاجماع لان المراد منه الخ
اي استدل بهذه الاية علي انه حجة في كل عصر سوا عصر النبي صلي الله عليه وسلم
والصحابة رضي الله عنهم وغيره واستدل به ايضا علي انه لا يخلو عصر عن مجتهد الي قيام
الساعة لان المجتهدين هم ارباب الاجماع ونظيره الاستدلال علي ارادة الاستغراق
من اللام بعدم امكان الحمل علي العهد الخارجي او الذهني والمستدل الجبائي قيل وهو بحر
مخالف لما روي من انه لا تقوم الساعة الا علي اشرار الخلق ولا تقوم الساعة حتى
لا يقال في الارض الله الله والنداء مرضه المصنف فتامل وقوله فانه معلوم قيل فيه انه سعدي
معلوم من جهة الشارع كما في قوله خير القرون قرني وفيه نظر قوله صلي الله عليه
وسلم لا تزال من امتي طايفة الخ اخرجه الشيخان من حديث معاوية ابن ابي سفيان سن
رضي الله عنهما والمغيرة بن شعبة رضي الله عنه وقد قاله في تفسير الاية وقوله
اذ لو اختص تعليل له اي قاله مع عدم ما يدل علي العموم كذا قيل وفيه نظر
قوله سنستدرجهم الخ وفي نسخة سنديمهم قال النحرير الاستدراج استفعال
من الدرجة بمعني التنزل درجة بعد درجة من سفل الي علو فيكون استصعادا او بالعكس
فيكون استنزالا وقد استعمله الاعشى في قوله ليستدرجنك القول حتى تهره في مطلق

معناه

معناه وليس من استعمال المشترك في معنييه اي نقربهم الي الهلاك باضعافهم وادرار النعم
عليهم حتى ياتيهم وهم غافلون لاشتغالهم بالترفه ولذا قيل اذا رايت الله انعم
علي عبده وهو مقيم علي معصيته فاعلم انه مستدرج قوله حتى تحق عليهم كلمة
العذاب اي يجب عليهم كلمة العذاب وهي امره به كقوله تعالي خذوه فغلوه
وهذا ان اريد بالعذاب عذاب الاخرة وقيل هو نكال الدنيا كالقتل قوله عطف
علي سنستدرجهم الخ وفي نسخة علي سنستدرجهم فهو داخل في حكم الاستقبال
وحكم السين وليس المراد بعطفه عليه الا ذلك اذ لا يعطف علي جزء كلمة حقيقة او حكما
وقيل انه مستانف اي وانا املي لهم وفيه حينيذ خروج من ضمير المتكلم مع الغير المعظم
نفسه الي ضمير المتكلم المفرد وهو شبيه بالالتفات كما قاله المعرب والظاهر انه من
سعدي التلوين قوله ان اخذي شديد لان المتانة الشدة والقوة ومنه المتن للظهر
وقوله سماه كيدا قد قيل عليه انه لا يجوز لان الاخذ وهو العذاب ليس باحسان
بل الذي ظاهره احسان هو استدراجهم واملاهم ليس الا فالظاهر ان يقول سماه
كيدا لتنزله بهم من حيث لا يشعرون ويمكن ان يراد الكيد ليس هو الاخذ بل الانعام
عليهم واملاهم مع عصيانهم حتى يستحقوا العذاب واخذهم اشد اخذ فقدر منه
احسان وعاقبته اهلاك يلاحظ لان في اضافة اخذي للعهد اي هذا الاخذ لمن هو
غافل منهمك في لذته كذلك فتدبر قوله روي الخ هذا الحديث اخرجه ابن جرير
وغيره عن قتادة بلفظ يصوت ويهوت بمعناه وكذا يهيت ايضا واصله حكاية
صوت وهو ان يقول ياه ياه وهو نداء الداعي من بعد وقوله فخذا فخذا اي قوما
بعد قوم يا بني فلان يا بني فلان كما ورد التصريح به فيه وهو بعد نزول قوله وانذر
عشيرتك الاقربين والفخذ من العشاير ولها الشعب ثم القبيلة ثم الفصيلة ثم
ثم العمارة ثم البطن ثم الفخذ وقوله جنون اشارة الي ان الجنة مصدر كالجلسة بمعني
الجنون وليس المراد به الجن كما في قوله من الجنة والناس لانه يحتاج الي تقدير مضاف
اي مس جنة او تخبطها وما نافية وقيل استفهامية والفعل معلق عنها وقيل موصولة
والمعنى اولم يتفكروا في الذي بصاحبهم من جنة علي زعمهم والقا بل هو ابو لهب وكون
هذا سبب النزول احد قولين فيه وقيل انهم كانوا اذا راوا ما يعرض له صلي الله
سن عليه وسلم من برحا الوحي قالوا انه جن فنزلت قوله موضع انذاره بحيث لا يخفي
علي ناظر الخ اي من ابان المتعدي ومفعوله ما ذكر وقال علي ناظر دون سامع
لقوله اولم ينظروا ولانه ابلغ لجعله بمنزلة المحسوس المشاهد ولما كان هذا التقرير
لما قبله من رسالته وتكذيبهم فيما قالوه وامر النبوة مفرع علي التوحيد ذكر ما يدل
علي التوحيد فقال اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض ثم قال وما خلق الله
من شي والمقصود التنبيه علي ان الدلالة علي التوحيد غير مقصورة علي السموات
والارض بل كل ذرة من ذرات العالم دليل علي توحيده
وفي كل شي له اية تدل علي انه واحد

وهذا أعني كلام المصنف رحمه الله وهو ملخص كلام الامام وقوله ليظهر تعليل للتقليل **قوله**
عطف على ملكوت الخ الملكوت الملك الاعظم قيل فيكون على هذا معمولا لينظروا لكن لا يعتبر
فيه بالنظر اليه انه للاستدلال اذ قيد المعطوف فيه لا يلزم ملاحظته في المعطوف
وكون أن مصدرية قاله ابو البقا لكن النحاة قالوا إنّ أن المصدرية لا توصل الا بالفعل
المتصرف وعسى غير متصرف وهو لا مصدر له فلذا امتنع من دخولها عليه ولم يدخل
بعده اللام الفارقة لعدم اللبس فالاحسن انها مخففة من الثقيلة **قيل** سعد
ووقوع الجملة الانشائية خبر ضمير الشان مما يناقش فيه والمصنف رحمه الله يستلزم
عليه واسم يكون ضمير الشان على كل تقدير وكان المانع من حمل هذا على الثنا ذع الله
خلاف الاصل لما فيه من الاضمار قبل الذكر وهذه غني لكن الشان في ضمير الشان فانه
مع هذا القبيل مع التكرار هنا أي ان الشان عسى ان يكون الشان **قلت**
كله على طرف التمام فان خبر ضمير الشان لا يشترط فيه الخبرية ولا يحتاج الى التاويل
كما صرح به في الكشف ووجهه ظاهر والاضمار قبل الذكر في الثنا زع وانشائه مما صرح
بحسنه وجوازه والتكرار فيه امر سهل وبعضهم لم يلتفتوا اليه لان تنازع كان وخبرها
مما لم يعهد فيما هو كالشي الواحد ومعنا فصنع الموت بالفتح المعجمة والفا والصاد المهملة
مفاجاته على غرة ومنه وقال الله عوافص الدهر حوادثه **قوله** اي اذا لم يؤمنوا به
وهو النهاية الخ فيكون مرجع الضمير معلوما من السياق وقيل انه يعود على الرسول
صلى الله عليه وسلم بتقدير مضاف اي بعد حديثه والمراد بعد هذا الحديث او المراد
بعد الاجل اي كيف يؤمنون بعد انقضا اجلهم **قوله** وقيل هو متعلق بقوله عسى
معطوف على قوله كانه اخبار وقال به الزمخشري قال فان قلت بما تعلق قوله فبأي
حديث بعده يؤمنون قلت بقوله عسى ان يكون قد اقترب اجلهم كانه قيل لعل اجلهم
قد اقترب فما لهم لا يبادرون الايمان بالقران قبل الموت وما ذا ينتظرون بعد وضوح
الحق وباي حديث احق منه يريدون اي يؤمنوا يريد التعلق المعنوي والارتباط
بما قبله بالتسبب عنه لا الصناعي فانه متعلق بيؤمنون وقوله فما بالهم توضيح
للمقصود لا تقدير اي ليس بعده ما ينتظر وجعل الفا جزائية في فباي حديث
وقوله احق منه تاويل بعده **قوله** بالرفع على الاستئناف فقرى بالياء والنون بالجزم
والرفع فيهما فالرفع على الاستئناف اي ونحن او وهو والسكون عطف على محل الجملة
الاسمية لانها جواب الشرط او بالتسكين للتخفيف كما قرئ يشعركم والغيبة جريا على
اسم الله والتكلم على الالتفات وقوله كالتقرير والتعليل لما قبله **قيل** الله على
المعنى الاول وقيل المتبادر منه انه كذلك فانه على المعنى الاول كذلك ايضا ولو قال سعدي
للسابق قوله للتعليل له لكان احسن وقوله احد غيره خصه به لان المعنى عليه سن
والعمه التردد في الضلال والتحير او ان لا يعرف حجة **قوله** اي على القياس وهل هي
من الاسما الغالبة الخ الساعة في اللغة مقدار قليل من الزمان غير معين وفي عرف
الشرع يوم القيامة وفي عرف المعدلين جز من اربعة وعشرين جزءا من الليل والنهار

والاطلاقها

واطلاقها على يوم القيامة لمجيئها بغتة من غير ان يعلمها احد ولا يخفى عدم
المناسبة فيه لمعناها الاصلي وفيه الا ان يكون ذلك معتبرا في معناها اللغوي
كما في قوله تاتيهم الساعة بغتة او لانها تدهش من تاتيهم فتنقل عندهم او تقلل
ما فيها وقيل انه يعني بقوله لا على التدريج لانها اسم لزمان قيام الساعة بالنفخة
وهو قد رتشيير لكن ذلك المقام مستمر الى الابد **قوله** او لسرعة حسابه بما
فاطلقت على ذلك اليوم بهذا الاعتبار وقال الزمخشري انها سميت باسم ضدها
تمليحا فانها في غاية الطول كما يسمى الاسود كافورا **او** لانها على طولها الخ اي سميت ن
بها لذلك والفرق بين الوجوه لان مبنى الاول انها اسم لزمان قيام الناس لا الزمان
الممتد ومبنى غيره على انها اسم لزمان ممتد **قوله** متى ارساؤها اي اثباتها يقال
رسا الشي يرسو ثبت وارساه غيره ومنه الجبال الراسية لكن الرسو يستعمل
في الاجسام الثقيلة واطلاقه على الساعة تشبيها لها بالاجسام وجعل المرسى
مصدرا ميميا بمعنى الارسا وفسره ايان بمعنى الحين لانها مبهما وان كانت متى اعم وجوز
بعضهم ان يكون اسم زمان ولا يرد عليه انه يلزم ان يكون للزمان زمان لانه يأول
بمعنى وقوعه كما في ايان يوم القيامة **قوله** واشتقاق ايان من اي الخ قال
ابن جني رحمه الله الاشتقاق في غير الاسما المتصرفة مما يأبوه وايان بفتح الهمزة
فعلان وبكسرها لغة فيه فعلان والنون زائدة حريا على الاكثر ولم يجعل فعالا
من اين لان ايان ظرف زمان واين ظرف مكان ولا اذا صله اي اوان او اي لتكلفه
واي من اويت بمعنى رجعت لان باب طويت اكثر من باب عييت ولقربه معنى لان
البعض اوى الى الكل ومستند اليه واصلها على هذا اويان قلبت الياء والواو ياء وادغمت
في الياء فصار ايان اي كطي وشي وهذا امر قدروه للامتحان وليعلم حكمها اذا سمي بها
فلا ينافي التحقيق من انها بسيطة مرتجلة ولا ينافي ما ذكره الزمخشري في سورة النمل
من انه لو سمي به لكان فعلان من ان بيين ولا ينصرف فالحاصل انه يجوز فيه الصرف
وعدمه كما يتجها رفيا ان ليس والاشتقاق هنا بمعنى الاخذ كما توهم واويال اسم
فاعل **قوله** استاثره به الخ متعلق بمحذوف اي اختاره مختصا به فلا يطلع عليه
غيره من ملك مقرب او نبي فلا يرد ان استاثر ان كان بمعنى اختار يتعدى بنفسه
وان كان بمعنى انفرد تعدى بالباء فلا يصح الجمع بينهما او هو بمعنى اختصه الله به
اي بنفسه وقيل في الصحاح استاثر فلان بالشي استبد به فكان حق العبارة
استاثر الله به او بعلمه ويطلع من الاطلاع وهو التوقيف عليه بالمشاهدة كما
في تاج المصادر **قوله** لا يظهر امرها في وقتها الخ اللام في قوله لوقتها هي لام التاقيت
واختلف النحاة فيها كما في شرح التسهيل فقيل هي بمعنى في وقال ابن جني بمعنى عند
وقال الرضي هي اللام المفيدة للاختصاص والاختصاص على ثلاثة اضرب اما ان
يختص الفعل بالزمان لوقوعه فيه نحو كتبت لغرة كذا او يختص به لوقوعه بعده
نحو لخمس خلون او يختص به لوقوعه قبله نحو لليلة بقيت فمع الاطلاق يكون الاختصاص

له لو توقعه فيه ومع توبيخه قبله او بعده فلا منافاة بين جعل المصنف لها بمعنى في هنا
وقوله بعده انها للتاقيت ومعنى التوقيت انها حد معين لما تعلقت به فغاية عدم
اظهارها وقت وقوعها ولذا اتى باللام في تفسيره كما يقال الحدود الحرم مواقيت لانها
بمعنى وقت كما توهم حتى يقال يلزم هنا تكرار الوقت فالوجه انها بمعنى في والعجب منه
انه فسر في اولا فانه من قلة التدبر **قوله** والمعنى ان الخفا مستمر الخ هذا احتمال ان
يكون معنى قوله لا يجليها لوقتها الا هو وهو الظاهر لانه اذا لم يظهرها لاحد قبل
وقوعها استمرت حقيقة الى ذلك الوقت وقيل انه معنى قوله انما علمها عند ربي
لا يجليها لوقتها الا هو **قوله** عظمت على اهلها الخ في الكشاف ثقلت في السموات
والارض اي كل من اهلها من الملائكة والثقلين اهمه شان الساعة ويود ان يتجلى
له علمها وشق عليه خفاؤها وثقل عليه او ثقلت فيها لان اهلها يتوقعونها ويخافون
شدائدها واهوالها او لان كل شي لا يطيقها ولا يقوم لها فهي ثقيلة فيها قال النحرير
يريد ان ثقلت على الاولين مجاز عن شقت والكلام على حذف مضاف من الساعة
ومن السموات اي ثقل على اهل السموات والارض خفاؤها وعدم العلم باحوالها
او توقعها وخوف شدائدها واهوالها وعلى الاخير الكل على ظاهره اي ثقلت عند
الوقوع على السموات حتى انشقت وعلى الارض حتى انهدت وعلى الوجوه كلها
في استعارة منبهة على تمكن الفعل فيها وهو رد على من خصه بالاخير والمصنف
رحمه الله اختار الوجه الاول لانه المناسب للسباق والسياق فان المخفي
عنهم علمها ومن تبعهم من فيها لا هي نفسها فالثقل بالنسبة اليهم لكنه يفيد الثقل
عليهم بالطريق الاظهر لانه اذا لم يطقها هذه وهي اعظم الاجرام فما ظنك بمن عداهم
قوله وكانه اشارة الى الحكم في اخفائها يعني لما فيها من الاهوال والامور العظيمة
الشاقة اخفى الله علمها عن الخلق ليعلم من يخافه بالغيب ولعمارة الكون والا لترك
كلهم امور دنياه **قوله** ان الساعة الخ اخرجه بهذا اللفظ ابن جرير من مرسل
قتادة وهو في الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه بمعناه وتهيج بمعنى تتحرك
والمراد به تقوم وقيام الساعة مجاز عن قيام اهلها **قوله** عالم بها فعيل من حفي
عن الشي الخ قال المعرب الحفاوة اصل معناها الاستقصاء في الامر للاعتناء به قال
فان تسالوا عني فيارب سايل * حفي عن الاعشى به حيث اصعدا *
ومنه احفاء الشارب والحفاوة ايضا البر واللطف قال تعالى انه كان بي حفيا
وقال الراغب الاحفا الالحاح في السؤال والبحث عن تعرف الحال وقيل الحفيت بفلان
وتحفيت به اذا اعتنيت بكرامته والحفي العالم بالشي انتهى واشار المصنف رحمه
الله الى ان المعنى الاخير مجاز متفرع على الاول لان من بحث عن شي وسال عنه استحكم
علمه به فاريد به لازم معناه مجازا او كناية فحاصله كانك عالم بها وجملة كانك
الخ حال من مفعول يسالونك فما قيل ظاهره ان معنى حفي عند سايل عنه الان المذكور
في سورة القتال وهو المصرح به في اللغة انه بمعنى المبالغة وبلوغ الغاية فتعطفني

كذ

نطب

سن

السؤال

السؤال فيه بطريق التضمين بقرينة عن الى اخر ما ذكره مما لا محصل له وقوله ولذلك
عدي بعن اي باعتبار الاصل معناه وهو السؤال فانه يتعدى بعن ولولا ذلك لتعدى
بالباء فيقال عالم به وحفي به ولذا قيل ان عن بمعنى الباء وقيل انه ضمن معنى كاشف **قوله**
وقيل هي صلة يسالونك فصلة حفي محذوفة والتقدير كانك حفي بها اي معتنى بالسؤال
حتى علمت حقيقتها ووقت مجيئها او كانك حفي بهم اي معتن بامرهم بزعمهم
ان علمها عندك وحفي لا يتعدى بعن كذا في البحر قيل وكلام المصنف رحمه الله
يقتضي ان الحفي يتعدى بعن وفي الاساس عن المجاز احفى في السؤال الحف وهو
حفي عن الامر بليغ في السؤال عنه كانك حفي عنها الخ وليس بما زعم له لانه باعتبار
معناه المجازي كما ذكره المصنف رحمه الله فلا فرق بينهما **قوله** وقيل هو من الحفاوة
بمعنى الشفقة الخ معطوف على قوله من حفي عن الشي اذا سال عنه الخ فهو من
الحفاوة بمعنى اللطف والشفقة وهو يتعدى بالباء كما اشار اليه بقوله فتحفي
بهم وعن على هذا متعلق بالسؤال فهو مبني على ما قبله ايضا او هو متعلق بمحذوف
كتحفيهم وتكشف لهم عنها والمعنى عليه انهم يظنون ان عندك علمها لكن تكتمه
فلشفقتك عليهم طلبوا منك ان تخصهم به **قوله** وقيل معناه كانك حفي بالسؤال
عنها فعن متعلقة بحفي لتضمنه معنى السؤال وقوله تحبه تفسير لكانك حفي
تلازمه لان من احب شيئا سال وبحث عنه لكن تكرهه ذلك لانه من المغيبات
التي لا يجب البحث عنها وقوله تكرهه هذا هو الصحيح وفي نسخة تكره وهو من
تحريف الكتبة وقيل صوابه توثره وعبارة الكشاف يعني انك تكره السؤال
عنها لانه من علم الغيب الذي استاثر الله به انتهى ولا وجه له كما مر وقوله استاثره
الله بعلمه فتلاحق العبارة استاثر الله بعلمه وتقدم بيانه فالوجه ثلاثة الاول
انه بمعنى عالم والثاني بمعنى الشفقة والثالث بمعنى المحبة وقد علمت تعلقه مما مر
قوله كرره لتكرير يسالونك لما نيط به الخ اي لما علق به من زيادة كانك حفي وزيادة
قوله ولكن اكثر الناس لا يعلمون وكلمة لفة معطوف على قوله لما نيط به والمبالغة من
هذه الزيادة ايضا لان قوله كانك عالم بها استبعاد لعلمه بها وهو الحبيب الاكرم
صلى الله عليه وسلم فما حال من سواه ويجوز عطفه على قوله لتكرير **قوله** جلب نفع
ولا دفع ضر الخ وقع التبري بالياء في النسخ وكان الظاهر التبرؤ بالهمزة لكنه ابدل
الهمزة ياء وعامله معاملة المعتل كما يقال توضي في التوضوء وقوله من ذلك اشارة
الى ان الاستثناء متصل لا منقطع كما قيل قال النحرير هو استثناء متصل او منقطع
واتصاله بالتاويل والتاويل اشارة فيه للمصنف رحمه الله وفي البحر الاستثناء متصل
الا ما شاء الله من تمكنني منه فاني املكه بمشيئة الله تعالى وقيل الظاهر الانقطاع
لان المالكية بمعنى القدرة لان ما يريد الله لي تعلق الاعيان به لا لي تعلق وقوعها
الان بنا لانه بنا على الظاهر وفيه نظر وذلك اشارة للضر والنفع وقوله ما انا الا عبد
مرسل اي لا قادر على الضر والنفع فالقصر اضافي **قوله** عن ادعاء علم الغيوب وجه اظهار

سعدي

نافي زكريا

كذ

العبودية ظاهراً لا دعدم المالكية من شانه والتبري عن ادعا العلم بالغيب لانه لو علم
الامور الاتية المغيبة ضارها ونافعها قبل الوقوع ربما تيسرت له تهيئة اسباب بها
ودفع اسباب الضر بحيث لم يكن ذلك علم عدم علمه بها في الجملة وينبغي مثله في الامور
المسلمة من الخطابات كما يصرح به قوله بعده ولو كنت اعلم الغيب الخ نسقط ما قيل
لا يلزم من تملك عدم النفع والضر عدم علم الغيب فان بعض الملائكة عليهم الصلاة كز
والسلام عالم ببعض الغيوب ولا يمكن ضره ولا نفعه فان اريد جميع الغيوب لم يقلة
جدواه وعدم القرينة عليه من الظاهر انه عليه الصلاة والسلام لا يدعيه
قوله ولو كنت اعلم الغيب الخ فان قيل العلم بالشي لا يلزم ان يكون عقليا وكليا
بل يكفي ان يكون عاديا في البعض كما مر قوله فانهم المنتفعون بهما الخ مبني الاول
علي تخصيص البشارة والانذار بالمومنين والثاني علي تخصيص الانذار بالكفرة
والبشارة بالمومنين وقوله ومتعلق النذير محذوف اي للكافرين وحذف
ليطابق اللسان منهم وفي نسخة بحذف فا بالنصب وهو ظاهر قوله هو ادم عليه
الصلاة والسلام توطية لما سيأتي من الجري علي المعنى وما قيل لانه للاشارة سن
الي ان الانسان ليس هو الهيكل المركب من اللحم والنذا فقد رني منها من جسدها
في غاية البعد قوله من جسدها من ضلع من اضلاعها الخ وانظاهران من
تبعيضية وجوزتها ان تكون ابتدائية وعلي الثاني من ابتدائيته واستشهد
له بالاية لتعين ان الازواج من جنسهم لا من ابدانهم وقوله من ضلع من اضلاعها
بدل بعض من قوله من جسدها وليس علي حد اكلت من بستانك من العنب كما قيل
وكونها خلقت من ضلعه مصرح به في الحديث علي ما يعلم الخالق سبحانه وتعالى حقيقته
قوله ليانس بها ويطمين اليها الخ يعني انه من السكن وهو الانس ومن السكون
والمراد به المطمينان ومثل السكون تجوز بالسكون الولد واما السكون الي الجنس فظاهر
لان كل شي الي جنسه اميل بالطبع والوجهان مبنيان علي التفسيرين الاتيين فالاول علي
الاول والثاني علي الثاني قوله وانما ذكر الضمير ذهابا الي المعنى ليناسب فلما انفشاها
يعني منهم يسكن المذكور للنفس المونثة سماعا لان المراد منها ادم صلى الله عليه وسلم
فلو انث علي الظاهر لتوهم نسبة السكون الي الانثى والمقصود خلافه وقال الزمخشري
ان التذكير احسن طباقا للمعنى وان كان التانيث اوفق باللفظ ولا خفا في ان رعاية
جانب المعنى اولى وجه الاحسنية الايما الي ان الذكر هو الذي يميل في غالب الامر الي الانثى
وانما خلق المذكر اولا وجعل منها زوجها ازالة لاستيحاشه فكان نسبة المؤانسة
اليه اولى ولان التغشي بمعنى المجامعة المخصوصة بالذكر فتقريبها عليه انسب بتذكيره
فيرجح جانب المعنى وهو معنى قول المصنف رحمه الله ليناسب الخ قوله حملت عليها الخ
المشهور ان الحمل بالفتح ما كان في بطن او علي شجر والحمل بالكسر خلافه وقد حكي في كل
منهما الكسر والفتح وهو هنا اما مصدر فينتصب مفعولا مطلقا او الجنين المحمول
فيكون مفعولا به وخفته اما عدم التاذي به كالحوامل او علي الحقيقة في ابتدائه

وكونه

وكونه نطفة لا تثقل البطن قوله فاستمرت به وقامت وقعدت الخ قراها
الجمهور بتشديد الرا ومعناه استمرت به كما قرا به في قراة الضحاك وابن عباس
رضي الله عنهما ولا وجه لما قيل انه قلب اي استمر بها حملها وقرا ابو العالية وغيره
مرت بتخفيف الرا فقيل اصلها المشدد فخفف كما قيل ظلت في ظللت وقيل انها من
المرية اي الشك اي شكت في كونها حملا بانسان او مرض ام غيره وقرا عبد الله
بن عمرو الجحدري فمارت من مار يمور اذا جا وذهب فهي بمعنى المشهورة او هي من المرية
فوزنه فاعلت وحذفت لامه للساكنين وقوله فظننت لحمل اي ظننت الحمل مرضا
او غير انسان كما سياتي قوله صارت ذا ثقل الخ اي الهمزة فيه للصيرورة كتولهم
اتمر واللبن صار ذا تمر ولبن وقيل انها للدخول في الفعل اي دخلت في زمان الثقل
كاصبح دخل في الصباح وفي قراة المجهول الهمزة للتعدية وهذا ناظر بحسب الظاهر
الي الوجه الثاني في الخفة وقد يطلق عليهما قوله ولدا سويا الخ اي المراد بالصلاح
عدم فساد الخلقة كنقص بعض الاعضا وعلة ونحوه وقوله علي هذه النعمة المجددة
حصتها لانه الذي ينسبب عن الاتيان فلا يقال لو حمله علي جميع النعم ويدخل فيه هذه كان
اولى قوله جعلا اولادهما شركا فيما اتي اولادهما الخ لما كان المراد من النفس الواحدة
وقرينتيها ادم عليه الصلاة والسلام وحوا وهما بريان عن الشرك وظاهر النظم يقتضيه
وذهبوا فيه الي وجوه ذهب الي كل منها قوم من السلف فالاول انه بتقدير مضاف في موضعين
اي جعل اولادهما له شركا فيما اتي اولادهما وانما قدر في موضعين وان كفي تقديره
في الاول لاعادة الضمير علي المقدر اولا تقليلا للتقدير واستغناء عن اقامة الظاهر
مقام المضمر لان الحذف هنا لم يقم عليه قرينة ظاهرة فهو كالمعدوم فلا يحسن عود الضمير
عليه وافراد الضمير ضمير سموه باعتبار لفظها والمراد سموا كل واحد عن البدل لما
عبارة عن اولاد اولادهما والمعنى جعلوا الاصنام شركا لله في اولادهم باضافتهم بالعبودية
اليها واورد عليه ان هذا امر لازم اتخاذ هذه الاصنام الهة ومتفرع عليه لا امر سن
حدث عنهم لم يكن قبل فينبغي ان يكون التوبيخ علي هذا دون ذلك والجواب
لان المقام يقتضي التوبيخ علي هذا لانه لما ذكر ما انعم به عليهم من الخلق من نفس واحدة
وتناسلهم ونجهم علي جهلهم واضافتهم تلك النعم الي غير معطيها واسنادها الي من لا قدرة
له علي شي ولم يذكر ما امر من امور الالوهية قصدا لتحول علي اتخاذ الالهة وقيل قط
عليه ايضا اشراك اولادهما لم يكن حين اتاهما الله صالحا بل بعده بازمنة متطاولة سعد
واجيب بان كلمة لما ليست للزمان المتقارب المتقيد فلا يلزم ان يقع الشرط والجزا
في يوم واحد او كذا او سنة بل يختلف ذلك باختلاف الامور كما يقال لما ظهر الاسلام
ظهرت البلاد من الكفر والالحاد والمضاف المقدر اولاد في الموضعين فقام المضاف
اليه مقامه واعرب باعرابه قوله ويدل عليه قوله فتعالى الله عما يشركون اذ جمع
الضمير ولم يسبق جمع فيقتضي تقدير جمع وهو الاولاد واما احتمال كونه التفاتا لتوبيخ
المشركين حقيقة تفريعا علي التوبيخ علي شبه الشرك او كون ضمير الجمع للمثنى بخلاف

الظاهر **قوله** وقيل لما حملت حوا الخ هذا هو الوجه الثاني بحمل الكلام علي ظاهره
وتاويل الشرك لانه لم يقصد ان الحارث ربه والعبد لا يلزم ان يكون بمعني المملوك
او المخلوق بل انه لما كان سببا لنجاته ونجاة امه جعله كالعبد له مع ان الاعلام
لا يلزم قصد معانيها الاصلية واما ما صدر عن الاولاد فشركهم لانهم قصدوا معانيها
الاصلية بدليل عبادتهم لها يمكن لعلومنا فيما لا يناسبهما ما يوهم الاشراك
في الاسم وقوله فتعالي الله عما يشركون ابتدا الكلام لتوبيخ المشركين بعد
انكار ما يشبهه مما صدر عنهما وقد استضعفه المصنف رحمه الله لكنه كما قالوا
مقتبس من مشكاة النبوة فانه اخرجه احمد والترمذي وحسنه الحاكم وصححه
عن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم قال لما
ولدت حوا طاف بها ابليس وكان لا يعيش لها ولد فقال سميه عبد الحارث فسمته
به فعاش فكان ذلك من وحي الشيطان وامره وهو قول السلف كابن عباس
ومجاهد وسعد بن المسيب وغيرهم وما قيل انه احاد وليس في معرض تفسير طيبي
الاية وبيانها ليس بشي **قوله** ويحتمل ان يكون الخطاب في خلقكم لان فغني الخ
فعلي هذا الخطاب لقريش والنفس الواحدة قصي ومعني كون زوجها منها انها كشف
من جنسها كما مر وقد استبعد هذا الوجه بان الحي طيبي لم يخلقوا من نفس قصي
كلهم ولا جلهم وانما هو مجمع قريش ولم يكن زوجه قرشية بل بنت سيد مكة من
خزاعة وقريش اذ ذاك متفرقون وهذا مبني علي اختلاف يعلم من التواريخ
والانساب كما في السير ولا يتمادي ابن علم انه صدر منهما لانه باعلام الله كان هو معني
النظم فقوله زوج قرشية غير مسلم وقوله عبد مناف الخ مناف اسم صنم واضاف الاخر
الي الشمس وفي الكشاف عبد العزي واضاف احدهم الي نفسه والاخر الي الدار وهي دار
الندوة المعروفة **قوله** ويكون الضمير في يشركون لهما ولا عقابهما الخ لاجتماعهم
في الشرك بخلافه في الوجه الاول والثاني وبل الرابع وهو ابعدها وان قال في الانتصاف
انه احسن واقرب ان يكون المراد بالنفسين جنسي الذكر والانثي لا يقصد به الي معين
والمعني خلقكم جنسا واحدا وجعل ازواجكم منكم ايضا لتسكنوا اليهن فلما تغشي الجنس
الذكر الجنس الاخر الذي هو الانثي جري منهما كيت وكيت ونسب الي الجنسين ما صدر
من بعضهم علي حد بنو فلان قتلوا قتيلا **قوله** وقرانا فع وابو بكر شركا الخ اي
بصيغة المصدر والمعني جعلا له شركة فيما خلقهما وجعلا الاصنام ذوي شرك له
فيتقدر مضاف وهو علي الاول لمتعدد لواحد وعلي الثاني لاثنين والفرق بينهما
ظاهر وقوله وضميرهم انما ذكره لانه يختص بالعقلا فبين انه جا علي زعمهم **قوله**
اي لعبدتهم وهم ضمير لتفسير معني لا تقدير مضاف لان الضمير للمشركين وهم العبدة
وقوله فيدفعون الخ يعني ان النصر عبارة عن دفع الضر مجازا في لازم معناه
او مشاكلة **قوله** اي المشركين يعني ضمير تدعوهم للنبي صلي الله عليه وسلم والمومنين
اوله وجمع للتعظيم علي ما فيه وضمير للمفعول للمشركين وان كان الخطاب المشركين

فهو الالتفات بدليل ما بعده من قوله ان الذين تدعون **قوله** الي دار الاسلام جعل الهدي
اسما لما يهتدي به وهو الاسلام وقوله في تفسيره ان الذين تدعوهم الي ان يهتد وكم
يقتضي انه بمعناه المصدري وهو الدلالة وقع مثله في الكشاف اشارة الي الجوازين
وقال النحرير في شرحه اي يجوز ان يراد بالهدي ما صار بمنزلة الاسم كما يقال فلان علي
هدي ورشاد وان يراد حقيقة معناه المصدري وهي الدلالة علي الطريق المستقيم
او علي البغية ومعني لا يتبعوكم علي جعل الخطاب للمومنين لتحصلوا ذلك منكم ولم ينتفعوا
به واليه اشار المصنف رحمه الله بقوله لا يتبعوكم الي مرادكم ومعناه علي جعله
الخطاب للمشركين لا يجيبوكم ولا يقدرون علي ذلك واليه اشار بقوله ولا يجيبوكم نفي
كلامه لف ونشر مرتب علي التفسيرين **قوله** وانما لم يقل الخ يعني القياس الشايع
في الاستعمال بعد همزة التسوية واختها هو الفعل الثاني يليه بالمصدر لكنه عدل عنه
هنا لان المستوي فيه احداث الدعا واستمرار الصمت لا احداثه والفرق بين
الوجهين اللذين ذكرهما المصنف رحمه الله فيهما وقرر معني الثلاث والاستمرار
وان استمرار الصمت علي الاول تقديري وعلي الثاني تحقيقي فان مبني الاول علي وقوع
الدعا منهم وفرض عدمه ومبني الثاني علي عدم وقوعه وفرضه وقوعه والظاهر ان المبالغة
علي الوجهين في جعل الضمير للاصنام او للمشركين كما تقدم وان الاول مبني علي كون الضمير
للمشركين والثاني مبني علي كونه للاصنام في قوله وان تدعوهم ولا منافاة لان الاول
مطلق الدعا وهذا الدعا في الحوايج والشدايد وقيل ان الاسمية بمعني الفعلية وانما
عدل عنها لانها راس فاصلة وفيه انه لو قيل يصمتون ثم المراد والصمات بضم الصاد
مصدر بمعني الصمت وفعال مصدر الاصوات كالصراخ وهذا محمول علي ضده **قوله**
تعبدونهم وتسمونهم الهة الخ يعني ان الدعا اما بمعني العبادة والتسمية لها بجزيها او بمعني
التسمية كدعوته زيدا او دعوا له محمدا وفلان ولو قادا وتسموهم كان اولي وبتفسيره
بما ذكر انتفت منافاته للوجه الثاني في قوله ام انتم صامتون **قوله** من حيث انها مملوكة
مسخرة اي مملوكة لله مسخرة له وقوله يحتمل الخ عطف علي قوله من حيث انها مملوكة الخ
فتكون المثلية في الحيوانية والعقل علي الفرض والتقدير بكونها بصورتها وقصارى بمعني
الغاية بمعني غاية **قوله** ثم عاد عليه بالنقض اي عاد علي الغرض المبني عليه المثلية بالابطال
فقال الهم الخ وعلي الاول للالجام مسلم كرعلي المثلية بالنقض لانهم ادون منهم وعبادة المخلص
من هو مثله لا تليق فكيف من هو دونه وليس المراد انه لو لم يكن له هذه لا يستحق
الالوهية وانما يستحقها من كانت له كما ذهب اليه بعض الحشوية واستدلا به علي مدعاه
قوله وقرئ ان الذين بتخفيف ان ونصب عباد الخ هذه قراة سعيد بن جبير وخرجها
ابن جني علي انها نافية عملت عمل ما الحجازية وهو مذهب الكسائي وبعض الكوفيين لكن
قيل انه يقتضي نفي كونهم عبادا امثالهم والمشهورة تثبتها فتنافي القراتان واجيب
بانه لا تنافي لان المشهورة تثبت المثلية من بعض وهذه تنفيها من كل الوجوه او
من وجه اخر وقيل انها ان المخففة من الثقيلة واعملها في المخففة من نصب بها الجزئين كقوله بحر

• ان حراسنا اسد • واعمال المخففة ونصب جزئيها الا انها قليل ضعيف فلذا اجمل عباد احاد
وامثالكم هو الخبر في القراءة برفعه والخبر محذوف وهي الناصب للمذكور قوله
لم يثبت مثله القايل به يمنع ذلك ويقول انه ثابت في كلام العرب كقوله •
• ان هو مستوليا على احد • الا على اضعف المجانين •
وضم طا يبطش وكسرها لغتان وبهما قرئ والبطش الاخذ بقوة قوله واستغيثوا
بهم الخ اي دعوتهم لذلك بقرينة ما بعده والامر للتعجيز وقوله من مكيد وهي انتم وشركاؤكم
اي القمير اليهم جميعا وفي نسخة ولذا اعداه بعلي وهو اشارة الى ان الجملة من مكرانتم وشركاؤكم
قوله لو تولى علي ولاية الله وحفظه اي لا اعتمادي ولذا اعداه بعلي وهو اشارة الى ان
الجملة التي بعده للتعليل وليس لتقرير الحكم فان ما بعده يفيده والذي كتبناه يعهد
فلذا فسره بالقران قوله اي ومن عادته ان يتولى الصالحين الخ اشارة الى ان قوله
وهو يتولى الصالحين تذييل وتقرير لما سبق وتعريض لمن فقد الصلاح بالخذلان
والمحق والمعنى ان وليي الذي نزل الكتاب المشهور الذي تعرفون حقيقته ومثله يتولى
الصالحين ويخذل غيرهم والذين تدعون من دونه الايتين كالمقابل له واليه اشار المصنف
رحمه الله بقوله ومن عادته ان ينصر الصالحين وليس المراد بالصالحين هنا ما اراد
يوسف عليه الصلاة والسلام بقوله والحقني بالصالحين فضلا عن محرزه قوله من تمام
التعليل لعدم مبالاته الخ اللام صلة التعليل وهو دفع لتوهم التكرار لسبق مثله ولذا
قيل انما امر للفرق من تجوز عبادته وغيره وهذا جواب ورد لتخويفهم له بالهتهم
قوله يشبهون الناظرين اليك الخ اي الاصنام قال الامام رحمه الله ان حملنا
هذه الصفات على الاصنام فالمراد من كونها ناظرة كونها مقابلة بوجوهها اوجه
القوم وان حملناها على المشركين فالمعنى انهم وان كانوا ينظرون اليك فانهم
لا ينتفعون بالنظر والرؤية فصاروا كانهم عمي وقيل يشبهون من باب الافعال
اي يشابهونهم ففيه اشارة الى انه استعارة تصريحية تبعية بان تشبه ما لهم من
الهيئة بالنظر فيطلق عليه او مكنية ولا يجب ان تكون قرينة المكنية تخييلية
وفيه بحث وخطاب تراهم للنبي صلى الله عليه وسلم او لكل واقف عليه والرؤية بصرية او علمية
قوله خذ ما عفا لك الخ اي العفو مصدر عفا بمعنى سهل وتيسر واريد به ما يتيسر
وخذ بمعنى اقبل وارض مجازا اي ارض منهم ما تيسر من اعمالهم ولا تدقق وتشدد والجهد
بمعنى المشقة او المراد بالعفو ظاهره اي اعف عن اذنب وفيه استعارة مكنية اذ شبه
العفو بامر محسوس يطلب فيوخذ قوله او الفضل وما يسهل الخ اي المراد ان ياخذ من
صدقاتهم ما عفا اي سهل عليهم وهو الفضل اي الزائد عن نفقتهم ولوازمهم والمتبادر
من الاخذ اخذ المال ونحوه والامام ليس مامورا باخذ الصدقات ليصرفها في مصارفها
ما ياخذ الزكاة فيكون قبل وجوبها فلا يتجه انه تقييد من غير دليل يعينه وقال ابن عادل
الجوهري العفو ما فضل عن النفقة من المال قوله ولا تمارهم ولا تكافئهم الخ المماراة
المجادلة والمكافاة ان يفعل به كما فعل بك او ينتقم منه وكون الاية جامعة لمكارم الاخلاق

ظاهر

ظاهر وقد فسر هذا في الحديث القدسي لما سال النبي صلى الله عليه وسلم جبريل عليه الصلاة
والسلام فسال رب العزة ثم رجع فقال يا محمد ان ربك امرك ان تصل من قطعك
وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك وعن جعفر الصادق امر الله نبيه صلى الله
عليه وسلم بمكارم الاخلاق وليس في القران اية اجمع لمكارم الاخلاق منها وفي الحديث
بعثت لاتمم مكارم الاخلاق وكان خلقه صلى الله عليه وسلم القران وانك لعلى خلق عظيم فقيل
ان زبدة الحديث مفسرة لزبدة الاية فان زبدتها التحري حسن المعاشرة مع الناس
وتوخي بذل المجهود في الاحسان اليهم والمداراة معهم والاغضا عن مساويهم لكن
القران مادته عامة والحديث القدسي مادته خاصة وقد علم كل اناس مشربهم
فافهم قوله ينخسنك منه نخس اشارة الى ان الاسناد مجازي كجعل المصدر فاعلا
كجد جده وقيل النزغ بمعنى النازغ فالتجوز في الطرف والاول ابلغ واولى وفيه مجاز
اخر سيجي وقوله يحملك على خلاف ما امرت بيان لارتباط الاية بما قبلها واصل النزغ
والنسغ بالسين المهملة والغين المعجمة والنخس مترادفة وفسرها بالغرز بغين معجمة وراء
مهملة وزاي معجمة وهو ادخال الابرة وطرف العصا وما يشبهه في الجلد كما يفعله
السائق لحث الدواب وقوله كاعتراء غضب اي عروضه والمراد بالفكرة ما يعرض
للفكر مما يمنع ذلك بتخييل محذور وفيه قوله شبه وسوسته للناس اغراءهم الخ فهو استعارة
تبعية فاصلية للتشبيه الاغرا بالغرز المذكور كما ان فيه اسنادا مجازيا وقوله
للناس بيان لمعنى مطلق النزغ العام في الناس غيره صلى الله عليه وسلم ولما نزغ و
الشيطان له نهو الغضب والفكر كامر وهو داخل في الازعاج لان المراد به كل ما يقلق
النفس وهو وجه الشبه بين النزغ والوسوسة وهو لا يخالف ما في الكشاف كما توهم سن
ففيه استعارة تبعية قوله يسمع استعاذتك الخ المراد بالسماع ظاهره وخصه
لمقتضى المقام او القبول والاجابة للدعا بالاستعاذة وقوله فيحملك ينفي المراد من
علمه بذلك وهو بكل شي عليم انه يحفظه له ويجله عليه كما ان المراد من علمه بافعالهم
مجازاتهم عليها وشايعة بشين معجمة وياء مثناة وعين مهملة هنا بمعنى في الغضب
ونحوه لان التابع من شيعة المتبوع لما له منه وهو اسم فاعل الخ الله بفتح اللام من
لم به اذا جاه ومنه المام الزيارة والمراد وسوسة وهو على هذه القراءة اسم فاعل
من طاف بالشي اذا دار حوله وجعل تلك الله طايفا لانها وانجاهما لا تؤثر فيهم فكانها سعدي
طافت حولهم ولم تنفذ اليهم فلا يرد عليه ما قيل ان مسهم يدل على الاصابة او هو من طاف
طيف الخيال اذا عرض لفكره فالمراد بالطايف الخاطر وقراة طيف على المصدرية او هو
مخفف طيف من طان بطيف كلاف بلين فهو لين ثم لين او من كان يطوف فهو طيوف
ثم طيف وتمثيله بهما اشارة لهذين الاحتمالين وقوله ولذا جمع ضميره اي في قوله واخوا نهم
بهم ونهم او المراد الجنس لا ابليس فقط وقوله تقرير لما قبلها من الامر بالاستعاذة
عند نزغ الشيطان قوله واخوان الشياطين الذين لم يتقوا الخ قوله الذين لم يتقوا
صفة مبينة لمعنى اخوة غيرهم وضمير الشياطين بمعنى يعاونونهم والتقدير اخوان

الشياطين ثم ادهم الشياطين فالخبر جار على غير من هو له لان الضمير فيه للشياطين لا الاخوان
الذي هو مبتدا وفيه كلام بانه هل يجب ابراز الضمير او لا يجب في الفعل كالصفة المختلف
فيه بين الفريقين **قوله** يمدهم الشياطين في الغي بالتزيين والحمل عليه الخ اي المدد
الاعانة وهي بالتزيين والحمل عليه وقوله كانهم الخ بيان لمعنى المفاعلة المجازية على حد ما مر
في واعدنا موسى والمراد بالتسهيل تهوين المعاصي عليه او تهيئة اسبابه وقيل المعنى
واخوان الشياطين يمدون الشياطين بالاتباع والامتثال فيكون الخبر جاريا على ما هو
له **تنبيه** قال ابو علي رحمه الله في الحجة قرا نافع يمدونهم بضم اليا وكسر الميم والباقون
بفتح اليا وضم الميم وعامة ما جا في التنزيل مما يستحب امددت على افعلت
كقوله انما نمدهم من مال وبنين وما كان على خلافه يجي على مددت قال تعالى ويمدهم
في طغيانهم يعمهون وقال ابو زيد امددت القايد بالجند وامددت القوم بمال
ورجال وقال ابو عبيدة يمدونهم في الغي يزينون لهم الغي والعدل لهم في غيه وهكذا يتكلمون
بمد اما يد لعلي ان الوجه فتح اليا كما ذهب اليه الاكثر ووجه قراة نافع انه بمنزلة
فبشرهم بعذاب اليم انتهى **قوله** لا يمسكون عن اغوايهم الخ يقصرون من قصر اذا اقلع
وامسك قال ٭ سما لك شوق بعدما كان اقصرا ٭ وقرا يقصرون من قصر وهو
مجاز عن الامساك ايضا وقوله حتى يردوهم كذا في نسخة وفي اخرى يردوهم قيل
فيه بحث اما في اللفظ ففي اثبات النون واما في المعنى فلان اخوان الشياطين
ليسو على صلاح الامر حتى يردوا عنه انتهى وفيه ان اثبات النون ليس في النسخة
الصحيحة ولو كان ايضا فله وجه واما الصلاح الذي ذكره فلا صلاح له لان المعنى
لا يمسكون عن اغوايهم حتى يردوهم الى مرادهم وهو فساد على فساد فلا توجيه للبحث
وما قبله جار على ما قرره **قوله** ويجوز ان يكون الضمير للاخوان الخ اي ضمير يقصرون
وفسره بقوله لا يكفون كالمتقين اي كما يتقي المتقون ويقصرون عن الغي وفي نسخة
لا يكونون عن الغي وهو ظاهر **قوله** ويجوز ان يراد بالاخوان الشياطين اي
اخوان الجاهلين وهم الشياطين اي الشياطين يمدون الجاهلين في الغي فالخبر
جار على من هو له وقوله يرجع الضمير اي ضمير مفعول يمدون ويتمرون الى الجاهلين في قوله
واعرض عن الجاهلين وفي الكشاف والاول اوجه لان اخوانهم في مقابلة الذين اتقوا
قوله هلا جمعتها اي لولا للتخصيص كهلا واجتبى له معنيان جمع كجباه تقول جبي
كذا لنفسه كجمعه واجتمعه والاخر بمعنى اخذ بنا لجيبه لكذا فاجتباه اي اخذه
والاية فسرت بايات القران التي لم تنزل على مرادهم او بالخوارق التي اقترحوها
فعلي الاول يكون معنى قولهم هلا جمعتها والفتها من عند نفسك افترا كما اتيت بما اوتيته
على زعمهم كذلك وعلى الثاني معناه هلا اخذتها من الله بطلب منه وهو على الثاني
علاقته السببية وفي الدر المصون جبيت الشي جمعته مختارا ولذا غلب اجتبيته
بمعنى اخترته وهو تهكم من الكفار كما قاله الطيبي رحمه الله فعلى كلامه لف ونشر مرتب
كما في قوله لست بمختلف والتقول والاختلاق الكذب ونصت وانصت بمعنى وقد جا

انصت

انصت بمعنى سكت متعديا قال الكميت ٭
٭ ابوك الذي اجدى عليك بنصره ٭ فانصت عني بعده كل قايل ٭
قوله هذا القران بصاير للقلوب الخ على طريق التشبيه البليغ او بسبب البصاير
فهو مجاز مرسل او هو استعارة لارشاده وجمع خبر المفرد لاشتماله على ايات وسور
جعل كل منها بصيرة **قوله** نزلت في الصلاة كانوا يتكلمون فيها الخ اختلف في سبب نزولها
على وجه ينبني عليه معناها فقال الجصاص سببها كما روي عن ابن عباس رضي الله
عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قرا في الصلاة وقرا معه اصحابه فخلطوا عليه فنزلت
وكذا روي الشعبي وغيره وهي تدل للحنفية في انه لا يقرا في سرية ولا جهرية لانها
مقتضى وجوب الاستماع عند قراة القران في الصلاة وغيرها وقد قام الدليل في غيرها
على جواز الاستماع وتركه فبقي فيها على حاله في الانصات للجهر وكذا في الاخفا لعلمنا
بانه يقرا وان لم نسمعه وقال مالك رحمه الله ينصت في الجهرية والسرية في رواية
ويقرا في السرية لانه لا يقال له مستمع وقال الشافعي يقرا في الجهرية والسرية في رواية
المزني وفي رواية البويطي انه يقرا في السرية ام القران وبضم السورة في الاوليين
ويقرا في الجهرية ام القران فقط وسبب نزول الاية كما رواه ابو هريرة رضي الله عنه
انهم كانوا يتكلمون في الصلاة فنزلت فالنهي انما هو عن التكلم لا عن القراة وهو معنى
قوله نزلت الخ وكون الاستماع خارج الصلاة مستحب متفق عليه وقوله فامروا باستماع
الخ ظاهره انه لا يقرا وهو مخالف لمذهبه الا ان يكون مراده انه يستحب للامام
في الجهرية سكتتان سكتة بعد التكبير لدعا الاستفتاح وسكتة بعد الفاتحة
ليقرا المقتدي كما تقرر في الاحكام وسيشير اليه المصنف رحمه الله والوجه ان مراده
انها وردت في ترك الكلام لا في القراة فلذا لم يتعرض لها فلا يرد عليه ما ذكر وقوله
واحتج به من لا يرى الخ وجه الاحتجاج ما سمعته ولا ضعف فيه بل ظاهر النظم معه
والكلام عليه وما فيه مفصل في الفروع **قوله** عام في الاذكار الخ اي هو عام لكل
ذكر او هو مخصوص بالقران والمراد به قراة المقتدي سرا بعد فراغ الامام عن
قراة الفاتحة واورد عليه ان يكون قوله ودون الجهر تكرارا والعطف يقتضي
المغايرة وفي كلام الامام ما يدفعه حيث قال المراد بالذكر في نفسه ان يكون عارفا
بمعاني الاذكار التي يقولها بلسانه مستحضر الصفات الكمال والعز والعظمة
والجلال وذلك لان الذكر باللسان عاريا عن الذكر بالقلب كانه عديم الفايدة فتامل
قوله متضرعا وخايفا اي هو حال بتاويله باسم الفاعل او بتقدير مضاف اي ذوي
تضرع وخيفة واما كونه مفعولا لاجله فلا يناسبه واصل خيفة خوفة **قوله**
ومتكلما كلاما الخ اي هو صفة لمعمول حال محذوفة لان دون لا تتصرف على المشهور
وهو معطوف على تضرعا وقيل انه معطوف على قوله في نفسك اي اذكره ذكرا في نفسك
وذكرا باللسان دون الجهر الخ **قوله** فوق السر ودون الجهر قيل انه احتراز عن
الكلام النفسي لا المخافتة فالسر هو القلبي لا القولي وقيل المراد بالسر تصحيح

سعدي

كنز

سعدي

سعدي
سن

الحروف وهو ادنى مرتبة المخافتة فيثبتا ودنوعا من كل منهما وذلك ادخل في الخشوع
والاخلاص والمراد به ما دون المخافتة وبالجهر المفرط منه فيكون المامور به ما فوق
المخافتة وما دون الجهر المفرط فيختص بنوع من الجهر قال الامام المراد ان يقع الذكر
متوسطا بين الجهر والمخافتة كما قال تعالى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها **قوله**
باوقات الغدو والعشيات الخ لما كان الظاهر جمعهما او افرادهما اشار الى ان
الغدو مصدر ولذا لم يجمع ولكنه عبر به عن الزمان كما في اتيتك خفوق النجم وطلوع
الشمس وانه يقدر فيه مضاف مجموع ليتطابقا لكن في القاموس ان الغدو يجمع
على غدو فيحصل المطابقة وفي الصحاح الغدو نقيض الرواح وقد غدا يغدو غدوا
وقوله تعالى بالغدو والاصال اي بالغدوات فعبر بالفعل عن الوقت كما يقال اتيتك
طلوع الشمس اي وقت طلوعها **قوله** وقرئ والايصال الخ اي بالافعال بالكسر مصدر
اصل اذا دخل في وقت الاصيل وهو العشي اخر النهار وهذه قراءة ابي مجلز واسمه
لاحق بن حميد السدوسي البصري وهي شاذة والاصال جمع اصل واصل جمع اصيل
فهو جمع الجمع وليس للقلة وليس جمعا لاصيل لان فعيلا لا يجمع على افعال وقيل انه
جمع له لانه قد يجمع عليه كيمين وايمان وقيل انه جمع لاصل مفرد كعنق ويجمع
على اصلان ايضا وقوله ليطابق الغدو اي في الافراد والمصدرية لانه مصدر
اصل اذا دخل في الاصيل وقوله يعني ملائكة الملا الاعلى فالمراد بالعندية القرب
من الله بالزلفى والرضى لا المكانية والمراد عند عرش ربك **قوله** ويخصونه
بالعبادة الخ اعتبر العبادة فيه لان السجود عبادة ولانه تعريض بمن عبد
غيره وجعل التقديم للتخصيص لانه في ليفيد التعريض المقصود وقيل انه للفاصلة
والتخصيص من المقام وكذا التعريض لانه تعليل لما قبله اي افعلوا ما امرتم به
والا فانا مستغن عنكم وعن عبادتكم لان لي عبادا مكرمين من شانهم ذلك **قوله**
ولذلك شرع السجود لقراءته اي لارغام من ابى ممن عرض له كما يدل عليه ما بعده
فالتعريض ليس لعدم سجودهم بل لعدم تخصيصهم له به والسجدة لاية امر فيها
بالسجود اوحكي فيها استنكاف الكفرة عند مخالفتهم لهم وحكي فيها سجود نحو الانبيا
عليهم الصلاة والسلام تاسيا بهم وهذا من القسم الثاني باعتبار التعريض او من
القسم الاخير باعتبار التصريح **قوله** وعن النبي صلى الله عليه وسلم اذا قرا ابن ادم
الخ وهذا الحديث اخرجه بن مسلم وابن ماجة عن ابي هريرة رضي الله عنه وقوله
السجدة اي اية السجدة وقوله ياويله تحسر كقوله ياحسرتا **قوله** وعنه صلى الله
عليه وسلم من قرا سورة الاعراف الخ حديث موضوع ولا عبرة برواية الثعلبي له
عن ابي هريرة رضي الله عنه وهذا اخر ما اردنا تعليقه على سورة الاعراف اللهم
يسر لنا الاتمام ببركة خاتم الانبيا عليه افضل الصلاة والسلام ٭ ٭
بسم الله الرحمن الرحيم سورة الانفال **قوله** مدنية قيل الا قوله واذ يمكر
بك الذين كفروا الاية وجمع بعضهم بينهما بانا ان قلنا الهجرة من حين خروجه

صلى الله

صلى الله عليه وسلم من مكة فهي مكية لانها نزلت عليه صلى الله عليه وسلم ليلة
خروجه منها وان قلنا انها بعد استقراره في مقصده فهي مدنية وهذا مسلك
غير مشهور في المكي والمدني وقوله ست وسبعون وفي الكوفي خمس وسبعون كما
قاله الداني في كتاب العدد **قوله** اي الغنايم يعني حكمها الخ اصل معنى النفل
بالفتح واحد الانفال كما قال لبيد ٭ ان تقوى ربنا خير نفل ٭ الزيادة ولذا
قيل للتطوع نافلة ولولد الولد ثم صار حقيقة في العطية لانها لكونها تبرعا غير لازم
كانها زيادة وتسمى به الغنيمة ايضا وما يزاد ويعطى لبعض الجيش على حصته الشايعة
واطلاقه على الغنيمة باعتبار انه منحة من الله من غير وجوب وقال الامام رحمه الله
لان المسلمين فضلوا بها على سائر الامم التي لم تحل لهم وقيل لانها زيادة على ما شرع الجهاد
له وهو اعلاء كلمة الله وحماية حوزة الاسلام فان اعتبر كونه مظفورا به سمي غنيمة
ومنهم من فرق بينهما من حيث العموم والخصوص فقيل الغنيمة ما حصل مستغنما
سواء كان بتعب اولا باستحقاق اولا قبل الظفر وبعده والنفل ما قبل الغنيمة
او ما كان بغير قتال وهو الفي وقيل ما يفضل عن القسمة ثم السوال اما الاستدعا
معرفة او ما يودي اليها واما الاستدعا جدا او ما يودي اليه واستدعا المعرفة
جوابه بالبيان وينوب عنه اليد بالكتابة او الاشارة واستدعا الجدا جوابه
باليد وينوب عنه اللسان موعدا وردا واذا كان للتعرف يعدى بنفسه
وعن والبا واذا كان الاستدعا جدا يعدي بنفسه او عن وقد يتعدى لمفعولين
كاعطي واختار وقد يكون الثاني جملة استفهامية نحو سل بني اسرائيل كم اتيناهم
قاله ابو علي رحمه الله تعالى واختلف في الانفال فيه هنا فذهب كثير من المفسرين
الى ان المراد بها الغنايم وهو المنقول عن ابن عباس رضي الله عنهما وطايفة من الصحا بة
رضي الله عنهم وهو الذي اختاره المصنف رحمه الله تعالى وذكر وجه التسمية
كما فصلناه ثم اشار الى انه يطلق على ما يشترطه الامام للغازي زيادة على سهمه
لراي يراه سواء كان لشخص معين او لغير معين كمن قتل قتيلا فله سلبه ٭
والمقتحم الذي يرمي بنفسه للشدايد والمهالك والخطر الامر العظيم وقوله
يعني حكمها بيان للمراد من السوال عنها لا تقديره كما سيذكره في سبب النزول
ويجوز ان يريد تقديره **قوله** اي امرها مختص بهما الخ فسره به لانه لو كانت
مختصة بهما اقتضى ان لا يكون لغيرهم منها شي فيبين ان المختص بهما الامر والحكم
فيقسمها النبي صلى الله عليه وسلم كما يامره الله ولا مخالفة فيه لظاهر سبب النزول
ولا لاية الاخماس حتى يقال هذا توفيق من المصنف رحمه الله وهي منسوخة
كما قيل ووجه الجمع بين الله ورسوله لانه علم من كلامه ان اختصاصه بالله بالامر
والرسول صلى الله عليه وسلم وايذانا بان طاعته طاعته وكان المصنف رحمه الله
راى انه لا حاجة اليه فتامل **قوله** وسبب نزوله الخ اخرجه احمد وابن حبان
والحاكم من حديث عبادة ابن الصامت رضي الله عنه وسبب اختلاف المسلمين

وهو رحمة انها اول غنيمة لهم وقوله المهاجرون منهم او الانصار علي تقدير الاستفهام
اي انقسمها المهاجرون او الانصار ووقع في نسخة اثباته هكذا ا المهاجرون الخ
قوله وقيل شرط رسول الله صلى الله عليه وسلم الخ كما اخرجه ابو داود والنسائي
والحاكم وصححه عن ابن عباس اي هذا هو سبب النزول لاختلافهم فيه قال النحرير
مبني الاول علي كون النفل بمعني الغنيمة ومبني هذا علي كون المراد منه ما يعطاه
الغازي زايدا علي سهمه وعلي الوجهين السؤال استعلام ويتعدى بعن وعلي قراءة يسالونك
الانفال استعطا كما في سالته درهما وقد جعل بعض المفسرين السؤال المطلق ههنا
بمعني الاستعطا وادعي زيادة عن ولا داعي اليه فتامل وينبغي ان يحمل قراءة
استقاطعن علي ارادتها لا انحذف الحرف وهو مراد معني اسهل من زيادته للتاكيد
وفيه نظر والقنا بفتح الغين المعجمة والمد النفع وشاد جمع شاب والوجوه السادات
والرد بر امهملة مكسورة ودال مهملة ساكنة وهمزة العون والظاهر ان المراد
به هنا الملجا وتخاوزون اي تتضمون اليهم اذا رجعتم واصل الانحياز الانتقال
من حيز الي حيز ومنه قوله تعالى او متحيزا الي فئة وقوله ولعدا قيل الخ صعفه لانه
يحتمل انه من نسخ السنة قيل لتتركها بالكتاب كما قيل قوله وعن سعد بن ابي وقاص
رضي الله عنه الخ هو مختصر وهذا الحديث اخرجه احمد وابن ابي شيبة وقال ابو عبيد
هكذا وقع فيه سعد بن العاص والمحفوظ عندنا العاصي بن سعيد والقبض
بفتحتين المقبوض من الغنايم بقاف وبا موحدة ومثا دمعجمة ووقع في تفسير
ابن عطية بقاف وفا وصاد مهملة قال وهو المحل الذي توضع فيه الغنايم انتهى
وقوله وفيها لا يعلمه الا الله اي وجد في نفسه شيا وقال يعطاه اليوم من لم يبل
بلاي قيل وهذا يحتمل ان يكون سببا ثانيا للنزول كما في بعض النسخ لكن صيغة
الجمع في واصلحوا ذات بينكم تابا ه ظاهرا ولذا لم ينقل المصنف رحمه الله وقيل قوله
وقري يسالونك الخ القراءة الاولي قراءة ابن محيصن والثانية لعلي بن الحسين
وغيره والادغام للاعتداد بالحركة العارضة وقوله يسالك انشان الخ اشارة
الي انه سوال استعطا لا شرطاي بالنسبة لهم قوله في الاختلاف والمشاجرة
اي المخاصمة وقوله الحال التي بينكم اشارة الي ان ذات بمعني صاحبة صفة لمفعول
محذوف اي احوالا ذات افتراقكم او ذات وصلكم او ذات المكان المتصل بكم فبين
اما بمعني الفراق او الوصل او ظرف وعلي الاخير مشي المصنف رحمه الله كلامه وقال
الزجاج وغيره ان ذات هنا بمنزلة حقيقة الشي ونفسه كما بينه ابن عطية وعليه
استعمال المتكلمين ولما كانت الاحوال ملابسة للبين اضيفت اليه كما يقول اسقني
ذا انايك اي ما فيه جعل كانه صاحبه قوله فان الايمان يقتضي الخ ذلك اشارة
الي الخطاب الثلاثة اي الايمان بمعني التصديق يقتضي ما ذكر فالمراد بيان ترتب
ما ذكر عليه لا التشكيك في ايمانهم وهو يكفي في التعليق بالشرط وهذا بنا علي ان الاعمال
غير داخلة فيه وما بعده مبني علي ان المراد بالايمان الكامل فيدل علي الاعمال لانها شرط

اوسطر ولعل مراده باقتضايه له انه من شانه ذلك لا انه لازم له حقيقة لحصول
القطع بان نفس الايمان لا يتوقف علي ذلك كله لا سيما والمراد به التصديق الحقيقي
ولما راي الزمخشري ان اصل الايمان لا يستلزمه قال وقد جعل التقوى واصلاح ذات
البين وطاعة الله ورسوله من لوازم الايمان وموجباته ليعلمهم ان كمال الايمان موقوف
علي التوفر عليها ومن لم يفهم مراده قال انه خلط بين الوجهين وجعلهما واحدا فتدبر
وقوله طاعة الاوامر والنواهي اللف نشر غير مرتب ولا يخفي ان اصلاح ذات البين داخل
في طاعة الاوامر وما في الاية تعميم بعد تخصيص وانما قدم ما يدل علي الاحتراز لذكر
الانفال التي هي مظنة الغلول ثم الاصلاح لمناسبة للقصة قوله فزعت لذكره
استعظاما له وتهيبا من جلاله وعزه وسلطانه قوله فزعت لذكره
ايجافنت من الله كما ذكر واخافت اذا اراد ت معصية فذكرت الله وعقابه
وانتهت عما همت به فهو علي الاول عام وعلي هذا خاص وقوله يهم بكسر الهاء من الهم
بالشي اي العزم عليه وينزع مضارع نزع وعا اذا انتهي وكف وامسك بمعني اقلع
وفي نسخة فتفزع من الفزع والمراد به ذلك ايضا ووجل بالفتح يجل لغة فيه
والاخري وجل بالكسر يوجل بالفتح وفي مضارعه لغات والفرق بمعني الخوف معروف
وقال اهل الحقيقة الخوف علي قسمين خوف العقاب وهو للعصاة وخوف الجلال
والعظمة فان العبد الذليل اذا حضر عند ملك عظيم يهابه وهذا الخوف لا يزول
عن قلب احد والمصنف رحمه الله حمله في الاية علي القسمين معا فان قلت جعل
ذكر الايات مقتضيا الوجل والاضطراب وفي قوله الا بذكر الله تطمين القلوب
ما يخالفه قلت قد فرقوا بين الذكرين فان احدهما ذكر رحمة والاخر ذكر عقوبة فلا
منافاة بينهما قوله اي الكاملون في الايمان انما قيده وفسره به لحصر اذ لو لم يذكر
اقتضي ان من ليس كذلك لا يكون مؤمنا وليس كذلك وعلي الوجه الاول لا يكون
عين النكرة فانها اذا اعيدت معرفة لا يلزم ان تكون عينها لانه اغلبي وعلي الثاني
فهو عينها وقال النحرير جعل اللام اشارة اليهم جريا علي ما هو الاصل في اللام وهو العهد
سيما وقد انضم اليه قرينة لاحقة من قوله اولئك هم المؤمنون حقا بلفظ اولئك
الصريح في الاشارة اليهم وتعريف الخبر وتوسيط الفصل مع القطع بان اصل الايمان
لا ينحصر في المذكورين قوله لزيادة المؤمن به الخ اختلف في الايمان هل يزيد وينقص
ام لا اقوال فقيل لا يزيد ولا ينقص وقيل يزيد وينقص لان الاعمال داخلة فيه فيتبدل
ذلك بحسبها وقيل نفس التصديق يقبل الزيادة قوة وضعفا ولما ذكر في الاية زيادته
نزلها علي الاقوال فمن قال لا يزيد ولا ينقص قال ان ذلك باعتبار متعلقه وهو المؤمن
به علي ما المنقول ومن قال ان اليقين نفسه يقبل ذلك قال القوة الاذعان ورسوخه
ولا شك ان الايمان احاد العوام ليس كايمان الصديقين ولذا قال علي كرم الله وجهه
لو كشف الغطا ما ازددت يقينا وقد رجح هذا النحرير والعلامة ومن قال ان الاعمال
داخلة فيه فهو ظاهر فقوله وهو قوله الخ راجع الي القول الاخير وهو العمل قوله
يعرضون اليه امورهم الخ الامور المفوضة الي الله اما امور ترجي او امور تخشي فلذا عطف

عليه قوله ولا يخشون الخ والحصر المذكور من تقديم المتعلق على عامله وهو ظاهر ع
قوله لانهم خشعوا ايمانهم الخ لما كان الاشارة باولئك الى الموصوفين بالصفات المذكورة
بعد انما الخ الى هنا وقد تضمن ذلك وصفهم بخمسة اوصاف ثلاثة منها تتعلق بالباطن
والقلب الخوف من الله والانقياد لطاعته المشار اليه بالاخلاص وان لا يتوكل
الا عليه واثنان منها تتعلق بالظاهر الصلاة والصدقة ثم رتب على ذلك
حقية ايمانهم واستحقاقهم لمنازل الجنان بين المصنف رحمه الله ذلك واشار
الى وجه الاقتصار عليها لانها مكارم افعال القلوب ومحاسن اعمال الجوارح فدل
على غيرها فالخشية من قوله وجلت قلوبهم والاخلاص من حصر التوكل وفي جعل
تلك مكارم لانها من كرم النفس وجودتها وهذه محاسن لتزيين ظاهر المرء بها
وقوله حققوا اشارة الى ان حقا مصدر حق بمعنى ثبت وتحقيقه اثباته وقوله
العيار من عيار المكاييل اذا قدرها ونظر ما بينهما من التفاوت والعيار على كذا
بمعنى الدليل والشاهد عليه لانه يعلم به امر غيره كما يعرف بمعايرة المكاييل زيادتها
ونقصها قوله وحقا صفة مصدر محذوف الخ اي ايمانا حقا فالعامل فيه المؤمنون
حق مصدر وقيل انه يجوز ان يكون لمضمون الجملة التي بعده اي لهم درجات
حقا فهو ابتدا كلام وهذا مع انه خلاف الظاهر انما يتجه على القول بجواز تقديم المصدر
المؤكد لمضمون الجملة عليها والظاهر منعه كالتاكيد وقد ذكر الزمخشري هنا
انه تعلق بهذه الاية من يستثني في الايمان وكان ابو حنيفة رحمه الله ممن
لا يستثني وهي مسالة الموافاة المشهورة ولكونه متعلق بهذه الاية وجه بعيد
ولهذا انكره العلامة في شرحه ولذا لم يتعرض لها المصنف رحمه الله هنا وتحقيقها
ان الاستثنا اعني ان شا الله اذا كان للتبرك ونفويض الامور الى مشيته تعالى
او للشك في الخاتمة او في الايمان المنجي الذي يترتب عليه دخول الجنة او لتعليق
الايمان الكامل في الحال الذي يدخل فيه الاعمال جاز وبالجملة ليس الشك في حصول
الايمان في الحال فيرتفع النزاع وتبين انه لفظي كما ذهب اليه شراح الكشاف
باسرهم وقد تقدم تفصيله قوله كرامة وعلو منزلة الخ يعني المراد بالدرجات
العلو المعنوي الذي هي متعددة حقيقة وقوله فرط بالتخفيف اي سبق ولم
يذكروا المغفرة والظاهر تقديمها هنا نكتة فلتنظر ومعنى قوله رزق كريم ان ارزاقه
كريم فلذا دل على الكثرة وعدم الانقطاع اذ من عادة الكريم ان يجزل العطا ولا
يقطعه فكيف باكرم الاكرمين وجعل الرزق نفسه كريما على الاسناد المجازي للمبالغة
قوله خبر مبتدا محذوف الخ لما كان الكلام يقتضي تشبيه شي بهذا الاخراج وهو
غير مصرح به ومحتاج للبيان ذكروا في بيانه واعرابه وجوها بلغت عشرين فمنها
ما اختاره الزمخشري وتبعه المصنف رحمه الله انه خبر مبتدا محذوف هو المشبه
اي حالهم هذه في كراهة التنفل كحال اخراجك من بيتك في كراهتهم له كما سياتي في تفصيل
القصة فالمشبه حال والمشبه به حال اخرى ووجه الشبه كراهتهم الخ وهذا هو قول

الغرا

الغزا فانه قال الكاف شبهت هذه القصة التي هي اخراجه من بيته بالقصة المتقدمة
التي هي سوالهم عن الانفال وكراهتهم لما وقع فيها مع انها اولى بحالهم واخراجك مضاف
للمفعول وقوله في كراهتهم له اي الحال وذكره باعتبار المضاف ولكونه بمعنى الشان
والظاهر ان المراد بالكراهة الكراهة الطبيعية التي لا تدخل تحت القدرة والاختيار
فلا يرد انها لا تليق بمنصب الصحابة رضي الله عنهم وقوله تعالى من بيتك اراد
بيته بالمدينة او المدينة نفسها لانها مثواه واضافة الاخراج الى الرب اشارة
الى انه كان بوحي منه قوله او صفة مصدر الفعل المقدر في لله قال ابن الشجري
في الامالي الوجه هو الاول وهذا ضعيف لتباعد ما بينهما ولانه جعله داخلا
في حيز قل فليس يحسن في الانتظام وقال ابو حيان انه ليس فيه كبير معنى ولا
يظهر للتشبيه فيه وجه وانهما لم يعد مصدر المتعلق الجار وتاكيده وكذا
قدر بعضهم قبل هذا اما يدل عليه ذلك والاعتذار بان الفاصل كالاعتراض
لا يخلو من الاعتراض وقيل تقديره واصلحوا ذات بينكم كما اخرجك وقد التفت
من خطاب جماعة الى خطاب واحد وقيل واطيعوا الله ورسوله كما اخرجك
اخراجا لا مرية فيه وقيل يتوكلون توكلا كما اخرجك وقيل انهم لكارهون كراهة
ثابتة كاخراجك وقيل الكاف بمعنى اذ وهو مع بعده لم يثبت وقيل الكاف
للقسم ولم يثبت ايضا وان نقل عن ابي عبيد وجعل جوابا دونه الجواب مع خلوه
عن اللام والتاكيد وقيل الكاف بمعنى على وما موصولة ولا يخفى ما فيه وقيل الكاف
مبتدا خبره مقدر وهو ركيك جدا وقيل انها في محل رفع خبر مبتدا اي وعده حق
كما اخرجك وقيل تقديره اخراجك من مكة لحكم كاخراجك هذا وقيل هو متعلق
باضربوا وهو كما تقول لعبدك كما نكتك افعل كذا وقال ابو حيان ان الكاف للتعليل
كما في قوله لا تشتم الناس كما لا تشتم والتقدير اعزك الله بنصره وامدك بجنوده
لانه الذي اخرجك وهم كارهون ولهذا للتسيا والتي في النفس شي من اكثر هذه
التخريجات قوله في موضع الحال اي اخراجك الخ اي حال كونهم كارهين للحرب
لعدم الاستعداد له او للميل للغنيمة والحال مقدرة لان الكراهة وقعت بعد
الخروج بوادي ذفران كما ستراه في القصة او يعتبر ذلك ممتدا قوله وذلك
ان عير قريش الخ هذه الجملة مبينة لما قبلها وان دخلتها الواو وذلك اشارة
الى ان الاخراج في حال الكراهة وقوله عمرو بن هشام قال الفاضل المحشي هو ابو
جهل ولم يكن في العير بل في النفير والعير بكسر العين الابل التي تحمل المتاع والنجا
النجا اي بادروا النجا وهو بالفتح والمد الاسراع وقوله على كل صعب وذلول
اي على كل مركوب صعب الانقياد وذلول منقاد للركوب والمراد عدم التربص
واختيار ما يركب وقوله امواتكم بدل من غيركم وخبره ان رفع وان نصب فتقديره
ادركوا وقوله وقد رات جملة حالية وهو من رويا المنام وملكا بفتح اللام وقوله
حلق بمعنى ارتفع واصله من تحليق الطاير وهو اشتداد رنته في الهوي وهمن حلق

معني رميا اي راميا بها وقوله يتنبوا انهم يدعوا النبوة يعني به بني هاشم وفي نسخة ترضي
بالتانيث ورجالهم بالنصب علي التنازع في نسابهم وبدر اسم رجل حفر تلك البير
واستنبطها فسمي به وقيل يجمع اهل مكة هبالنة والا فهم لم يخرجوا كلهم ودفران
بدال مهملة وقاف وراء مهملة واد قريب من الصفرا وقوله تنا هب اي نستنفد
ونبادرك وقوله انا اخرجنا تعليل وبيان لسبب عدم تاهبهم واحدي الطايفتين
اما العير واما النفوم فان الطايفة لا تختص بالعقلا وقوله فاحسنا اي احسنا
الكلام في اتباع امر رسول الله صلي الله عليه وسلم وقوله انظر امرك اي ما تريد
وافعل وافعل فنحن لا نخالفك وكان النبي صلي الله عليه وسلم يخشي مخالفة الانصار
لانهم شرطوا عليه في بيعة العقبة ان ينصروه علي من اتاه وهو بالمدينة كما سياتي
وقوله الي عدن ابين اي الي اقصي اليمن وابين بفتح الهمزة وعن سيبويه انها مكسورة
اسم رجل عدن بها اي اقام فسمي به وقال الفاضل اليمني وهو اعرف ببلاده
ابين اسم قصبة بينها وبين عدن ثلاثة فراسخ اضيفت اليها لادني ملابسة
وقيل انه يجوز ان يكون مثل سبا فتامل وقوله كانوا عددهم جمع عدة بضم
العين والمراد ها هنا عدة للمعاونة وقوله برا بالمد ويقول برآ من ذمامهم اي من
ذمتهم وعهدهم بالنصرة حتي يصل اي العدو الي دارهم وقيل حتي يصل النبي
صلي الله عليه وسلم ولا وجه له وقوله فتخوف انما تخوف رسول الله صلي الله عليه
وسلم مع ما هو من قول سعد ابن عبادة له وهو سيد الانصار لانه سيد الخزرج
فاراد ان يعلم اتفاقهم علي رايه وقوله دهم بالاهمال اي هجم عليه وقيل ساءه وفي
نسخة همه وهو تحريف وقوله علي ذلك للتعليل والمراد عهدونا علي ذلك وقوله
لو استعرضت بنا البحر اي لو عبرته عرضا وهو اشق من طوله وقيل معناه طلبت
من البحر عرض ما عنده من الامواج والاهوال وانت فيه والبا تحتمل التعدية
والمصاحبة والاخير انسب بقوله معك وقوله تلقي بنا البا للتعدية او للمصاحبة
وقوله صبر وصدق بضمتين جمع صبور وصدوق وقيل صبر بضم الصاد وتشديد
البا جمع صابر وصدق بضمتين مخففا جمع صدق ككتب من قولهم رجل صدق
اللقا وتقر بفتح التا والقاف اي يسرك ومصارع القوم اي المحال التي فيها
جثث قتلاهم والوثاق ما يوثق ويربط به لا نا اسر في بدر وقوله لا يصلح اي لا يصلح
هذا الراي وقوله القايل عليك بالعير قوله فكره بعضهم قوله قال المحشي اي قول
رسول الله صلي الله عليه وسلم والفا للتفريع اي اذا تبين ان القصة هكذا فقد تبين
ان بعض الصحابة بذكره قول الرسول صلي الله عليه وسلم لا كلهم فقد عنت القصة بنقل كلام
العباس رضي الله عنه والقصة بهذا التفسير لقوله تعالي وان فريقا من المومنين
لكارهون لكن في كلامه الباس لا يهامه ان ضمير قوله للعباس رضي الله تعالي عنه
قوله يجادلونك في الحق الخ هذه الجملة اما حالية او مستانفة وقوله في ايثاره
الجهاد اي اختيار النبي صلي الله عليه وسلم الجهاد وتلقي التعبير بسبب انه مظهر للحق

وجعل

وجعل الذين بين وليست البا في موضع اللام حذرا من تكرارها في قوله لا يشارهم
كما قيل قوله انهم يبصرون الخ فاعل يتبين ضمير الحق من غير شبهة وهذا التفسير
المراد منه لانهما انكروا الجهاد الا بعد علمه بالنصر لاعلام الله له به فلا يرد عليه
انه مخالف للظاهر قوله اي يكرهون القتال كراهة من يساق الي الموت وقوله
وقوله يشاهدون اسبابه اشارة الي ان المفعول ينظرون هو اسباب الموت
وهو تقدير معني ويجوز ان يكون تقدير اعراب ومضاف بان يكون جملة كانما
الي صفة مصدر لكارهون بتقديرهما اي كارهون كراهة كراهة من سيق
للموت وقد شاهد علاماته ومنهم من جعل الجملة حالية قوله وكان ذلك لقلة
عددهم الخ اعتذار عن مخالفتهم للنبي صلي الله عليه وسلم لانهم كانوا ثلاثماية وتسعة عشر
رجالتهم فارسان وقيل فارس واحد والمشركون الف ذو عدة وعدد ورجالة بفتح
وتشديد الجيم جمع راجل وهو الماشي والفارسان هما المقداد بن الاسود والزبير بن العوام
رضي الله عنهما وفي مسند احمد عن علي كرم الله وجهه ما كان منا فارس يوم بدر الا المقداد
بن الاسود وقوله وفيه اي في قوله كانما يساقون الي الموت لان من هذه حاله يكون كذلك
قوله علي اضمار اذكر علي انه مفعول له ان كانت منصرفة او التقدير اذكر الحادث اذ الخ
كامر واحدي اي لفظ احدي مفعول يعد لانه يتعدي بنفسه وبالبا الي الثاني والنفير
اسم جمع اي القوم النافرون للحرب وفي المثل لا في العير ولا في النفير واول من قاله ابو
سفيان بن حرب لبني زهرة كما فصل في الامثال قوله والشوكة الحدة مستعارة من
واحدة الشوك المعروف استعيرت للشدة والحدة وللسلاح ايضا ويقال منه رجل شاك
السلاح وشاك كما ذكر في قوله لدي اسد شاكي السلاح مقذف والكلام فيه مشهور
قوله اي يثبته ويعليه يشير الي انه من حق بمعني ثبت فالحقه تثبيته واعلاوه اظهاره علي
غيره وهو تفسير للحق لان الحق حق في نفسه لا يحتاج الي الاحقاق كما ان الباطل باطل
في حد ذاته لا يحتاج الي ابطال فالمراد باحقاق الحق وابطال الباطل اظهار كونه حقا
وباطلا لئلا يلزم تحصيل الحاصل وما قيل الاعلاء من لوازم الاثبات لا معني له قوله للوحي
بما في هذه الحال الخ اي المراد بالكلمات كلماته الموحي بها في هذه القضية واوامره للملايكة
بالامداد ونحوها وقراءة بكلمته لجعلها كالشي الواحد او هي كلمة كن التي هي عبارة عن القضاء
والتكوين كما مر قوله ولستاصلهم اي يهلكهم جملة من اصلهم لانه لا يفني الاخر الا بعد فنا
الاول ومنه سمي الهلاك دبارا قوله والمعني انكم تريدون الخ هذا محصل النظم من قوله
وتود ون الي هنا فقوله تريدون ان تصيبوا مالا هو معني قوله تريدون ان غير
ذات الشوكة تكون لكم وقوله والله يريد الخ معني قوله ويريد الله الخ قوله وليس
بتكرير الخ لما كان يتراي منه انه تكرار كقولك اريد ان اكرم زيدا لاكرامه وهو لغو وليس
هنا بنا علي تعلقه بيحق او اريد كما يتوهم بل هو مما يتعلق بمقدر الكلام لان فعل الشي لاجل
شي اخر يقتضي ارادة ذلك الشي الاخر منه فيؤول معناه الي ما ذكر فاجيب بان قوله
يريد الله ان يحق الحق لبيان الفرق بين ارادته تعالي وارادة القوم بانه تريد

اثبات الحق وما هو من معالي الامور وهم الفايدة العاجلة وما هو من سفسافها
وقوله ليحق الحق لبيان انه فعل ما فعل من نصرة المومنين وخذلان المشركين لهذا
الغرض الصحيح والحكمة الباهرة وهو اثبات الحق وابطال الباطل فالحاصل ان الاول لبيان
ارادة الله مطلقا وهذا لارادة خاصة وفيه مبالغة وتاكيد المعنى بذكر مطلقا
ومقيدا كانه قيل من شان ارادة الله ذلك فلذا فعل ما فعل هنا فلا يرد عليه ما قيل — سن
انه لا يخفى ان بيان انه تعالى اراد ان يحق الحق ويبطل الباطل يغني عن ذكر انه اراده كما قيل
فبعد تسليم ان مثل هذا لا يعد تكرارا لا محيص عن حصول الغنية بالاول عن الثاني
اما على ما ذهب اليه الزمخشري من تقدير المتعلق موخرا ليفيد التخصيص بكون معيب
الفايدة هو الحصر في ذلك وبه يتم الفرق فكان على المصنف رحمه الله ان يذكره
قوله ولو كره المجرمون اي المشركون لا من كره الخطاب الي التغيير لانه جرم منهم كما قيل
قوله بدل من قوله اذ يعدكم الخ وان كان زمان الوعد غير زمان الاستغاثة لانه باويل
ان الوعد والاستغاثة وقعا في زمان واسع كما تقول لقيته سنة كذا اكا مر مثله
في ال عمران قيل وهو يحتمل بدل الكل ان جعلا متسعين وبدل البعض ان جعل الاول متسعا
والثاني معيارا **قوله** او متعلق بقوله ليحق الحق فان قلت مستحق مستقبل النصب — سعدي
بان واذ للزمان الماضي فكيف تعمل فيه قيل انه على ما ذهب اليه بعض النحاة كابن
مالك من انها تكون بمعنى اذا للمستقبل كما في قوله فسوف تعلمون اذ الاغلال في اعناقهم
وقد جعل من التعبير عنه بالماضي لتحقيقه فتامل **قوله** واستغاثتهم الخ الاستغاثة
طلب الغوث وهو التخليص من الشدة والنقمة والعون وهو متعد بنفسه ولم يقع
في القران الا كذلك وقد يتعدى بالحرف كقوله
حتى استغاث بماء لا رشاء له من الاباطح في حافاته البرك
وكذا استعمله سيبويه رحمه الله فلا عبرة بتخطية ابن مالك رحمه الله للنحاة في قولهم
المستغاث له او به او من اجله ولا محيص عنه بمعنى الاخلاص واي حرف نداء والحصا بالقصر
كالعصبة الجماعة من الناس وسقوط ردائه صلى الله عليه وسلم من توجهه في الدعا
والحاحه له والمناشدة الطلب قيل وكلام ابي بكر رضي الله عنه يقتضي ان المستغيث
النبي صلى الله عليه وسلم فالجمع للتعظيم وقوله وعن عمر الجار لانه مقيس مع ان وان
رضي الله عنه الخ اخرجه مسلم والترمذي **قوله** باني ممدكم الخ يعني انه حذف الجار لانه
مقيس مع ان وان وقرا الكسر بتقدير القول او لانه بدل على اي من جنس القول **قوله**
متبعين المومنين الخ الارداف الاتباع والاركاب وراءك وقال الزجاج اردفت الرجل
اذا جئت بعده ويقال ردفه اذا ردف بمعنى وهو ان يركبه او يجي خلفه وقيل بينهما فرق
فردفت الرجل ركبت خلفه واردفته اركبته خلفي وقال شمر ردفت واردفت
اذا فعلت ذلك فاذا فعلته بغيرك فاردفت لا غير هذا محصل كلام اللغويين فيه
ومحصل كلام الزمخشري هنا على تطويل فيه وتشويش ان اتبع مشددا يتعدي الى واحد
واتبع مخففا يتعدي الي اثنين بمعنى الالحاق وان تقليد التاج انه يكون بمعنى اللحاق

منفردا

متعد بالواحد ايضا واردف اتي بمعناهما ومفعول اتبع محذوف ومفعولا اتبع محذوف فان
قيل ربما يصح به المعني ويقتضيه فقول المصنف رحمه الله اولا متبعين المومنين بالتشديد
وقوله ثانيا او متبعين بعضهم بعضا بالتخفيف وذكر فيه على تقديره لواحد احتمالين
في موصوفه ومفعوله فاما ان يكون موصوفه جملة الملايكة ومفعوله المقدر المومنين
والمعني اتبع الملايكة المومنين اي جاوا خلفهم او موصوفه بعض الملايكة ومفعوله
بعض اخر والمعني اتبع بعض الملايكة بعضا منهم كرسلهم واشار الي ان المعنيين على التعدية
لواحد بمعني اتبع المشدد بقوله من اردفته اذا جيت بعده ثم ذكره على تقديره متعديا لمفعولين
وكونه بمعني متبعين المخفف ثلاثة معان على انه صفة الملايكة كلهم ومفعولاه بعضهم
بعضا اي هذين اللفظين بان يكونوا جعلوا بعضهم يتبع بعضا وياتي بعده والمفعول
الاول بعضهم والثاني المومنين اي اتبعوا بعضهم المومنين فجعلوا بعضا منهم خلفهم
او مفعولاه انفسهم والمومنين اي اتبعوا انفسهم وجعلتهم المومنين فجعلوا انفسهم
خلفهم فالاحتمالات خمسة والتقادير كما عرفت هذا التحقيق مراد المصنف رحمه الله
بما لا يحتاج الى غيره **قوله** مردفين بفتح الدال اي متبعين ومتبوعين الاول بالتشديد
متعد لواحد والثاني بالتخفيف متعد لاثنين وهما بصيغة المفعول فهو على الاول
مقدمة الجيش لانها متبعة والمتبع لهم المومنون وعلى الثاني ساقته لانهم متبعون
اي جاعلون انفسهم تابعة لهم **قوله** وقرئ مردفين بكسر الرا وضمها الخ اصله
على هذه القراءة مرتدفين فابدلت التاء دالا لقرب مخرجها وادغمت في مثلها
ويجوز في رائه حينيذ الحركات الثلاث الفتح وهي القراءة التي حكاها الخليل
رحمه الله عن بعض المكيين وفتحها بنقل حركة التاء اليها والتخفيف والكسر على اصل التقا
الساكنين لا تباع الدال والضم لاتباع الميم ولكنها شاذة وظاهر ما نقل عن الخليل
ان القراءة بالفتح والاخرين يجوز بحسب العربية كما يجوز كسر الميم ايضا فلو ذكر المصنف
رحمه الله الفتح كان اولى ولم يذكر في معناه كونه من الارتداف بمعنى ركوب احدهم
خلف اخر كما في بعض التفاسير لانه بعيد انكره ابو عبيدة بعضهم **قوله** وقرئ بالاف
لتوافق الخ وقع في سورة اخرى بثلاثة الاف وبخمسة الاف وهنا بالف فقرئ الجمع
بالاف كاصحاب والف كفلس لتوافق ما وقع في محل اخر وعلى قراءة الافراد فالتوفيق
ما ذكره المصنف رحمه الله والاختلاف في انهم قاتلوا معهم اولم يقاتلوا وانما كثروا
سوادهم تقوية وترهيبا لاعدايهم مفصل في الكشاف **قوله** اي الامداد يعني مرجع
الضمير المصدر المنسبك على قراءة الفتح والمصدر المفهوم منه على الكسر ولم يجعله له
باعتبار انه قول لتكلفه وقوله الا بشارة اشارة الي انه مصدر منصوب على انه مفعول
له وجعل متعد لواحد وبشرى معطوف عليه واظهرت اللام لفقد شرط النصب وظاهر
كونه بشارة ان النبي صلى الله عليه وسلم اخبرهم به والمراد بالذلة الانكسار من الفزع والا
فالعزة لله ولرسوله والمومنين **قوله** وامداد الملايكة وكثرة العدد الخ العدد بضم
العين جمع عدة وهي ما يعد للحرب وغيره كالسلاح والاهب جمع اهبة بمعنا لاهو عطف

تفسير وتاكيد او بنفختين وهو ظاهر وفي الكشاف يريد لا تحسبوا النصر من الملائكة
عليهم الصلاة والسلام فان الناصر هو الله لكم وللملائكة او وما النصر بالملائكة وغيرهم
من الاسباب الا من عند الله والمنصور من نصره الله والفرق بينهما انه على الاول
لا دخل للملائكة في النصر والثاني انه لهم دخلا الا انهم ليسوا بسبب مستقل ولتقارب
الوجهين ادرجهما المصنف رحمه الله في كلامه واما ما قيل ان ترك لفظ الناس سع
بالمقام فلا مساس له بالمقام **قوله** بدل ثان من اذ يعدكم الخ وهذا بنا على جواز
تعدد البدل والنعمة الثالثة ان الخوف كان يمنعهم النوم فلما طمن الله قلوبهم نعسوا
ولذا قال ابن عباس رضي الله عنهما النعاس في القتال امنة من الله وفي الصلاة وسوسة
من الشيطان وضعف تعلقه بالنصر بان فيه اعمال المصدر المعرف بال وفيه خلاف
للكوفيين والفصل بين المصدر ومعموله وعمل ما قبل الا فيما بعدها وتعلقه بما في الظرف
من معني الفعل لتقدير ثابت ونحوه قيل عليه انه يلزم تقييد استقرار النصر من ابوحيان
الله بهذا الوقت ولا يفيد له به ورد بان المراد به نصر خاص فلا محذور وفي تقييده
فتامل ذكره وفي تعلقه بجعل فصل بينهما وفيه وجوه اخر ووجه القراات ظاهر **قوله**
امنا من الله بمعني الامنة هنا مصدر بمعني الامن كالمنعة وان كان قد يكون جمعا ومنه
بمعني امين كما ذكره الراغب وفي نصبه وجوه منها ما ذكره المصنف رحمه الله وهو مفعول
له ولما كان من شرطه ان يتحد فاعله وفاعل الفعل العامل فيه وفاعله هم الصحابة رضي الله
عنهم الامنون وفاعل يغشي على هذه القراة الله وعلي الاخرى النعاس اجاب بان يغشيكم
النعاس يلزمه معني تنعسون فجعل كناية عنه وهذا مفعول له باعتبار المعني الكنائي
فقوله متضمن بمعني مستتبع ومستلزم له حتي كانه في ضمنه ويغشاكم النعاس ماول
بتنعسون لانه بمعناه وقوله والامنة فعل لفاعله اي لفاعل تنعسون الذي دل عليه
الكلام **قوله** ويجوز ان يراد بها الايمان اي يراد الايمان بمعناه اللغوي وهو جعل الغير
امنا بمعني الامان فيكون مصدر امنه وهو بعيد في اللغة كما قاله النحرير بنا على انه
مصدر المزيد بحذف الزوايد ولكنه ان تقول ليس مراده هذا انه مصدر كالمنعة امنة
وما المعني الامنة الكاينة من الله التامين فباعتباره جعل مفعولا له واتحد فاعلا
والحاصل انه اما ان يأول الفعل او المصدر فقد يروح هذا فعلي قراة يغشيكم ظاهر لان
فاعل التغشية والامان هو الله واما على الاخرى وهي يغشاكم فلا يتاتي هذا بل يأول
بما مر ويجوز في هذه القراة وجها اخر وهو ان يجعل الامن صفة النعاس لا صفة اصحابه
وهو ان النوم كانه كان يخاف ان ياتيهم ليلا يمسهم ما مسهم او انه التمس منهم الامنة
فلما امن اتاهم كما في البيت المذكور وهو معني لطيف وان قيل انه تخييل يليق بالشعر انصاف
لا بالقران ثم ان وجهه كما قيل انه استعارة بالكناية شبه النعاس بشخص من شانه ان قطب
ياتيهم في وقت الامن دون الخوف وقرينته اثبات الامن وقيل انه جعل الامنة فعل سعد
النعاس على الاسناد المجازي لكونه من ملابسات اصحاب الامن او على تشبيه حاله بحال
انسان شانه الامن والخوف وان حصل له من الله تعالي الامنة من الكفار في مثل ذلك

الوقت.

الوقت المخوف فلذلك غشيكم وانامكم فيكون الكلام تمثيلا وتخييلا المقصود به ابراز
المعقول في صورة المحسوس فان قلت كيف يكون اسنادا مجازيا كما في الكشاف وشروحه
واسناد يغشيكم اي ينشاكم الي النعاس لا شبهة في كونه حقيقة على كل حال والامن
لم يذكر له فاعل حتي يكون الاسناد فيه مجازيا والمصدر لا يضمر فيه فهل مراده بالاسناد
النسبة التي بين الفعل والمفعول له قلت المراد الاسناد المقدر في الامن لانه
لما جعل صفة للنعاس فكانه قيل امن النعاس فغشيهم ومنه تعلم ان الاسناد المجازي قد
يكون مذكورا وقد يكون مقدرا وهو شبيه بالاستعارة المكنية فتنبه له ثم ان الوجه
الاول هو الذي ذكروه في قوله تعالي يريكم البرق خوفا وطمعا لانه تعالي اذا راهم البرق
راوه فكانوا فاعلين معني وسيأتي تحقيقه الا انه قيل ان فاعل تغشية النعاس هو الله
تعالي وهو فاعل الامنة ايضا لانه خالقها وحينئذ يتحد فاعل الفعل والعلة ويندفع
السوال على قواعد اهل السنة ولا يخفي ان المعتبر الفاعل اللغوي وهو المتصل بالفعل انتصاف
وهو تعالي غير متصف بالامن ولا يقال له امن والمعتبر هو الفاعل لغة وان كان تعالي
هو الفاعل حقيقة وحينئذ يفتقر السوال الي دفعه بما مر فان قلت لم اقتصر على
انه مفعول له هنا وجعله في ال عمران تارة حالا واخري مفعولا به ومفعولا له قلت طيبي
قالوا ان ذلك المقام اقتضي الاهتمام بشان الامن ولذلك قدمه وبسط الكلام
في الامن وازالة الخوف الا تري الي سياق الاية وهو قوله واثابكم غما بغم لكيلا تحزنوا
وسياقها وهو قوله يغشي طايفة الخ حيث جعله صفة لنعاسا وختم الكلام بقوله لبرز
الذين كتب عليهم القتل الي مضاجعهم كيف جعل الكلام كله في الامن والخوف بخلافه
هنا لانه مقام تعداد النعم فجي بالقصة مختصرة بالرمز

قوله ٭ يهاب النوم ان يغشي عيونا ٭ تهابك فهو نفار شرود ٭

هذا من قصيدة للزمخشري في ديوانه وهاب بمعني خاف ونفار صفة مبالغة
كنفور من النفور والشرود وهما بمعني وقراة امنة بالسكون لغة فيه **قوله** من الحدث
والجنابة الخ على هذا يصير تفسير الرجز بالجنابة مكررا فالتفسير هو الثاني كما قيل
وقد اشار المصنف رحمه الله الي دفع التكرار بان الجملة الثانية تعليل للاولي والمعنى
طهركم منها لانها من رجز الشيطان وتخيله والكثيب ما اجتمع من الرمل والاعفر
بعين مهملة وفا وراء مهملة الرمل الابيض يخالطه حمرة وتسوخ فيه اي تغوص وتنزل قطب
فيه الاقدام للينه وهذا الحديث اخرجه ابو نعيم في الدلايل وابن جرير وابن
مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما وليس فيه فاحتلم اكثرهم وقوله على عدوته
بضم العين اي جانبه والركاب الابل اسم جمع لا واحد له من لفظه او واحده ركوبه
وقوله تلبد اي التصق بعضه ببعض وذهب تخلخله فسهل المشي عليه وقوله
وزالت الوسوسة اي بسبب زوال ما وسوس به واشتغلوا بمعني حزنوا **قوله**
بالوثوق على لطف الله تعالي بهم يقال رابط القلب ورابط الجاش للصبور الجري

وكل من صبر على امر فقد ربط قلبه عليه والاصل الربط قلوبكم ثم على قلوبكم فعند الاستعلا
كان قلوبهم امتلات منه حتى علا عليها فافاد التمكن فيه وقوله حتى يثبت في المعركة
اي حتى تثبت القلوب في المعركة ولا تجبن فيعزوا او حتى تثبت الاقدام ثباتا
تابع لقوة القلوب لا بالمطر لتقدم زمان المطر على زمان الوحي لانه وقت القتال
وذلك قبله لان التثبت بالمطر باق الى زمانه او يعتبر زمان الاول لانسحابه وقعا
فيه كما مر وقوله في اعانتهم وتكثيرهم اي اعانة المومنين وتثبيتهم ذكره لان قوله
اني معكم لازالة الخوف كما في قوله لا تحزن ان الله معنا ولها ورد عليه ان الملائكة
لا يخافون من الكفرة فما وجه خطابهم بدفعه بان المراد اني معكم اي معينكم
على تثبيت المومنين والكسر على تقدير القول اي قائلا اني معكم او لكونه متضمنا
لمعنى القول لحكيت به الجملة على المذهبين في امثاله واجراء بالجر عطفا على ارادة وجوز
نصبه عطفا على محله ولا حاجة اليه قوله بالبشارة او بتكثير سوادهم الخ البشارة
اما بان يخبروا الرسول صلى الله عليه وسلم او بان يلهموا قلوب المومنين ذلك
او بان يظهروا لهم في صورة بشرية يعرفونها ويعدونهم النصر والتمكن كما روي
كان تكثير السواد كان كذلك قوله فيكون قوله سالقي الخ اي على الاحتمال الاخير
وهو المحاربة يعني الخطاب مع الملائكة عليهم الصلاة والسلام والجملتان مفسرتان
الخبرية للخبرية والطلبية للطلبية فسالقي الخ تفسير لاني معكم في اعانتهم بالقا الرعب
واضربوا تفسير لثبتوا ويكون تثبيتهم قولهم لهم ابشروا بالنصر ونحوه والقا الرعب
بقولهم للمشركين انهم ان حملوا عليكم انهزمتم ونحوه ووجه الاستدلال به على تسليم
التفسير ظاهر ولان خطاب ثبتوا للملائكة فالظاهر ان اضربوا كذلك وهو احد
قولين للمفسرين كما مر قوله ومن منع ذلك جعل الخطاب الخ اي من منع
قتال الملائكة جعل الخطاب اي المخاطبة فيه اي في فاضربوا او الكلام المخاطب
به في هذا النظم مع المومنين اما على التلوين وتغيير الخطاب من خطاب الملائكة
الى خطاب المومنين او يكون كلاما تلقينيا للملائكة بتقدير القول لكنه حكي
فيه ما قاله الله بلفظه والا فكان الظاهر سيلقي الله الرعب فاضربوا الخ واليه
اشار المصنف رحمه الله بقوله قولي هذا قوله اعاليها التي هي المذابح يعني فوق
الاعناق اما على ظاهره والمراد الروس لانها فوق الاعناق فالمراد اضربوا روسهم كقوله
٭ واضرب هامة البطل المشيح ٭ او المراد اعالي الاعناق ٭
التي هي نحره ومقطعه التي يطير بضربه الروس وفوق باقية على ظرفيتها لانها ي
لا تتصرف وقيل انه اذا كان عبارة عن الراس فهو مفعول به قيل وتفسيره بالاعالي
ناظر اليه وقيل فوق هنا بمعنى على والمفعول محذوف اي اضربوهم على الاعناق وقيل
زائدة قوله اصابع اي حزوا رقابهم الخ اختلف اهل اللغة في البنان فقيل هو
الاصابع واحده بنانة وقيل اطلاقه عليها مجاز من تسمية الكل بالجزء وقيل هي

المفاصل وقيل هي مخصوصة باليد وقيل تعم اليد والرجل ويقال بنام بالميم واشار
المصنف رحمه الله بقوله اقطعوا اطرافهم الى ان المراد بالبنان مجاز اطلاق الاطراف
لوقوعه في مقابلة الاعناق والمقاتل لان المراد اضربوهم كيف ما اتفق من
المقاتل وغيرها وانما خصت لان بها المدافعة قوله اشارة الى الضرب الخ
او الاشارة الى جميع ما مر والخطاب لافراده او لكل من ذكر قبل من الملائكة ٭
والمومنين على البدل او لان الكاف لتعدد من خوطب بها وليست
كالضمير كما صرحوا به قوله بسبب مشاقتهم لهما اي عداوتهم وانما سميت
العداوة مشاقة من شق العصا وهو المخالفة او لان كلا من المتعاديين يكون
في شق غير شق الاخر كما ان العداوة سميت عداوة لان كلا منهما في عدوة بالضم اي
اي جانب وكما ان المخاصمة من الخصم بالضم وهو الجانب كما بينه اهل الاشتقاق وقوله
وهو الجانب تفسير للخصم اوله ولما قبله قوله تقرير للتعليل الخ اراد بالتعليل
السببية في قوله بانهم شاقوا الله الخ وهذا بيان ذلك بطريق البرهان اي اصابهم
بسبب المشاقة لله ورسوله ومن يشاقق الله ورسوله فهو مستحق للعقاب
ولذا قال الدغتر بروطم بنفل تاكيد ويحتمل ان يريد التاكيد هذا اذا اريد بالعقاب
ما وقع في الدنيا فان كان الاخروي فهو وعيد وبيان لخسرانهم في الدارين ويحتمل
ان يريد ان هذا تقرير لما قبله لاجل ما فيه من بيان العلة والمعنى استحقوا ما ذكر
بسبب تلك المشاقة لانهم شاقوا من هو شديد العقاب سريع الانتقام وقوله
حاق بهم اي اصابهم واحاط بهم قوله الخطاب فيه مع الكفرة على طريقة الالتفات
من الغيبة في شاقوا الى الخطاب قال النحرير اشارة الى ان الخطاب في الالتفات
اعم من ان يكون بالاسم كما هو المشهور نحو اياك نعبد او بالحرف كما في ذلكم بشرط
ان يكون خطابا بالمن وقع الغايب عبارة عنه وفيه بحث واشار في الرفع الى جميع
ان يكون مبتدا وخبرا قوله او نصب بفعل دل عليه فذوقوا اي من باب الاشتغال — د ابوحيان
وقيل عليه انه لا يجوز لان الاشتغال انما يصح لو جوزنا صحة الابتدا بذلكم
وما بعد الفا لا يكون خبرا الا اذا كان المبتدا موصولا او نكرة موصوفة ورد بانه
ليس متفقا عليه فان الاخفش جوزه مطلقا وقوله او غيره بالجر عطف على حاله وقوله
لتكون الفا عاطفة اشارة الى انها زائدة على الاول او جزائية كما في زيدا فاضرب
على كلام فيه وقوله او عليكم اي اسم فعل بمعنى الزموا قال النحرير ومرجعه الى ذوقوا — س
العذاب الا انه عدل في التقدير عن المجاز وقال ابو حيان انه لا يجوز هذا التقدير
لان عليكم من اسما الافعال واسما الافعال لا يجوز حذفها وعملها محذوفة وليس ما قاله
بمسلم فان من النحاة من اجازه واما كونه عدل عن تقدير المجاز فمع كونه لا وجه له ان — سيوطي
تبع فيه الفاضل اليمني لا يصلح جوابا عن اعتراض ابي حيان كما توهم لانه ينبغي ان يقدر
الزموا قوله عطف على ذلكم ظاهره وان كان مطلقا الا انه يريد اذا كان مرفوعا
كما قيده به الزمخشري وتركه لظهوره وفي بعض الحواشي انه جعله خبر مبتدا محذوف

اوعكسه ولذا الماكثير نصبه بجعله مفعولا معه لانه لا يخفى ما في تقدير باشروا وعليكم اوذوقوا وان للكافرين
عذاب النار وهما باباه الذوق ولذا قال العلامة انه لا معنى له واما المعية فلا يرد عليها شي لان تقرير
ذوقوا ذلك مع ان لكم زيادة عليه عذاب النار ولا ركاكة فيه كما توهم وليس على انه فاعل سن
نعلم معتقد رايه وقع اذ لا دلالة في كلامه عليه لكنه يجوز نصب المصدر اما ولا على انه مفعول كنز
معه نظر والظاهر هو الاول لا قرينة وضع موضع لكم وقوله للدلالة الخ لانه يقتضي علية ماخذ
الاشتقاق كما مر تحقيقه وقوله او الجمع اشارة الى كونه مفعولا معه وله اعراب اخر
وهو نصبه باعلموا وجعله خبر مبتدا محذوف وعلى قراءة الكسر فالجملة تذييل واللام للجنس
والواو للاستئناف **قوله** كثيرا بحيث يرى لكثرتهم الخ يعني ان الزحف مصدر زحف على
عجزه ثم اطلق على الكثير لانه يشبه بالزاحف لما ذكر وقال الراغب الزحف انبعاث مع جر
الرجل كانبعاث الصبي قبل ان يمشي والبعير المعيي والعسكر اذا كثر فتعسر انبعاثه وجمع
على زحوف لانه خرج عن المصدرية وهو حال اما من الفاعل او المفعول او منهما وقيل
انه مصدر لفعل وقع حالا **قوله** بالانهزام فضلا الخ هذا بناء على المتبادر من ان زحفا
حال من المفعول يعني انه كثير وكثرتهم بالنسبة اليهم فاذا نهوا عن الانهزام ممن هو اكثر منهم
فنهي غيره بطريق الاولى وقيده بالانهزام وان شمل غيره لانه المتبادر منه عند الاطلاق
وقوله فقد باء بغضب الخ **قوله** والاظهر انها محكمة اي ليست منسوخة باية التخفيف سن
كما سياتي وقيل انها منسوخة بها وهذا بناء على ان التخصيص بمنفصل ليس بنسخ عند الشافعية
فلا يرد عليه ان المحكم ما ليس بمنسوخ ولا مخصص وقوله ويجوز الخ فيكونوا موصوفين بالكثرة
فلا يحتاج الى التخصيص ولما ورد عليهم انهم لم يكونوا كثيرا يوم بدر ركنه لكن قال انه عبارة عما وقع
لهم يوم حنين والرمي المذكور انما كان فيه على ما عليه المحدثون وسياتي ما فيه وعدل عن
لفظ الظهور الى الادبار تقبيحا للانهزام وتنفيرا عنه **قوله** يريد الكر بعد الفر الخ
الكر من كر على العدو اذا حمل عليه والفر الرجوع قال امرء القيس مكر مفر مقبل مدبر معا
وقوله لانه من مكايد الحرب لانه يغيره بصورة انهزامه وقوله متحيزا اي منضما وملحقا بهم
وكونه على القرب يفهم منه بناء على المتعارف وقيل انه لا يختص به بناء على مفهومه اللغوي
قوله روي الخ السرية عسكر دون الجيش وهذا الحديث رواه ابو داود والترمذي
وحسنه لكن بمعناه مع مخالفة في بعض الفاظه والعكار الذي يعطف الى من هو امامه
ليستعين به ولا يقصد الفرار وفي النهاية العكارون الكرارون الى الحرب والعطافون
نحوها يقال للرجل الذي يفر عن الحرب ثم يكر راجعا اليها عكر واعتكر ويحتمل ان تسميتهم
عكارين تسلية لهم وتطييبا لقلوبهم **قوله** والا لغوا على تفسير الفراء انه المراد به
لا الرابط ولم يعمل لانه استثناء مفرغ من اعم الاحوال ولولا التفريغ لكانت عاملة او واسطة
في العمل على ما ذكر في النحو والاستثناء المفرغ شرطه ان يكون في النفي او صحة عموم المستثنى
منه نحو قرات الا يوم كذا لصحة ان تقرا في جميع الايام ومن هذا القبيل ما نحن فيه ويصح
ان يكون من الاول لان يولي بمعنى لا يقبل على القتال وعلى الاستثناء من المولين المعنى المولون
الا المتحرفين والمتحيزين لهم ما ذكر من الغضب وقوله رجلا بيان للمعنى لا تقدير اذ لا حاجة

لذلكن الاصل في الصفتان تجري على موصوف **قوله** ووزن متحيز متفيعل الخ قال النحرير
جعله في المفصل تفيعلا من باب التفعل فاعترض عليه بان حقه تفعل لانه واوي فهو تفيعل
وقد ذكره له بعد ذلك اخرته فاذعن له وذكر الامام المرزوقي ان تدير تفيعل نظرا الى شيوع
ديار بالياء وعلى هذا يجوز ان يكون تحيز تفعل نظرا الى شيوع الحيز بالياء فلهذا لم يجي
تدور ولا تحوز قلت ما ذكره الامام المرزوقي ايده بعض النحاة وذكر ابن جني في اعراب
الحماسة انه هو الحق وانهم قد يعدون المنقلب كالاصلي فيجرون عليه احكامه كثيرا
وفي قوله انهم يقولون تحوز نظر فان اهل اللغة قالوا تحوز وتحيز كما نقله في القاموس
وقال ابن تيمية تحوز تفعل وتحيز تفيعل وهذه المادة معناها في كلام العرب يتضمن
العدول من جهة الى اخرى من الحيز وهو فناء الدار ومرافقها ثم قيل لكل ناحية في الثغر
في موضعه كالجبل لا يقال له متحيز ويراد بالمتحيز عند العرب ما يحيط به حيز موجود
وهو اعم من هذا والمتكلمون يريدون به الاعم وهو كل ما اشير اليه فالعالم كله متحيز **قوله**
هلا اذا لم يزد العدو على الضعف الخ كما مر انها مخصوصة بما في غيرها من الايات وانما خصها
باهل بدر وبجيش فيه النبي صلى الله عليه وسلم فلان الواقعة المذكورة في النظم
تخصص بالمعونة وهذا منقول عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه انها اهل بدر فانه
اول جهاد وفتح في الاسلام ولذا تثبتوه ولو لم يثبتوا فيه لزم مفاسد عظيمة ولا
ينافيه انه لم يكن لهم فئة يتحازون اليها لان النظم لا يوجب وجودها واما اذا
كان النبي صلى الله عليه وسلم معهم فان الله قد وعده بالنصر كذا قيل وقال الجصاص انه غير
سديد لانه كان بالمدينة خلق كثير من الانصار لم يخرجوا لانهم لم يعلموا بالنفير وظنوها العير فقط
والانحياز عن النبي صلى الله عليه وسلم غير جائز لعصمته ولان الله نصره فكان فئة لهم
وقيل عليه ان الاشارة بيومئذ الى يوم بدر لا تكاد تصح لانه في سياق الشرط وهو بحر
مستقبل فالاية ان كانت نزلت يوم بدر قبل انقضاء القتال فيوم بدر فرد من افراد
ايام القتال فيكون عاما فيه لا خاصا به وان نزلت به بعد فلا بد خل يوم بدر فيه بل يكون
ذلك استئناف حكم بعده ويومئذ اشارة الى يوم التلاقي ويدفع بان المراد انها نزلت
ويدفع بان المراد انما نزلت يوم بدر وقد قامت قرينة على تخصيصها كالامر لا بعد
فيه وتابعيه رجع وضمير معه للنبي صلى الله عليه وسلم وقوله يومكم اشارة الى ان اسناد
القتل الى العدو مجاز والفرار عن الزحف بغير نية الكر والانحياز الى فئة المسلمين كبيرة
اذا كانوا اثنا عشر الفا اخيرا لانهم لا يغلبون عن قلة كما في الحديث **قوله** روي انه لما التقت
قريش الخ قال السيوطي هذا الحديث اخرجه ابن جرير عن عروة مرسلا والطبراني فيه امر جبريل
عليه الصلاة والسلام له بذلك وروى ابن جرير وابن مردويه امر جبريل له بذلك عن ابن
عباس رضي الله عنهما ولم يقف عليه الطيبي فقال لم يذكر احد من ايمة الحديث ان هذه سعد
الرمية كانت يوم بدر وانما هي يوم حنين واغتر به من قال المحدثون على ان الرمية
لم تكن الا يوم حنين وليس كما قال والطيبي رحمه الله لم يبلغ درجة الحفاظ ومنتهى نظره الكتب
الستة وكثيرا ما يقتصر في التخريج انتهى وقد سبقه الحافظ ابن حجر الى هذا واخرج الرمي في بدر

من طرق عديدة وذكرها في حنين بهذه القصة من غير قرينة بعيد جدا والعنقل
بعين مهملة مفتوحة وقاف مفتوحة ونون ساكنة وقاف ولام وزنه نخيل الكثيب
العظيم من الرمل والمراد به محل مخصوص وشاهت الوجوه بمعنى صارت مشوهة اي سن
قبيحة والخيلا بوزن العلما بمعنى الكبر وتناول كفا كان المناول له عليا رضي الله عنه
وشغل بالبنا للمجهول بمعنى اشتغل وردفهم بمعنى تبعهم كما مر ومنهم انصرفوا واقبلوا
للمسلمين **قوله** والفاء جواب شرط محذوف الخ قال ابو حيان رحمه الله ليست هذه
الفاء جواب شرط محذوف وانما هي للربط بين الجمل لانه قال فاضربوا فوق الاعناق
واضربوا منهم كل بنان وان كان امتثال ما امروا به سببا للقتل فقيل فلم تقتلوهم
اي لستم مستبدين بالقتل لان الاقدار عليه والخلق له انما هو لله قال السفاقسي
وهذا اولى من دعوى الحذف وقال ابن هشام يرده ان الجواب المنفي لا تدخل عليه الفا
وهو غير وارد على الزمخشري لان الجملة عنده اسمية وتقديره فانتم لم تقتلوهم كما صرح
به ومن غفل عن هذا قال انه علة الجزا فيمتنع مقامه والاصل ان التحريم بقتلهم فلا تفتخروا
به بانكم لم تقتلوهم ونظايره كثيرة ولم يفد المسند اكما في الكشاف لان الكلام على نفي الفاعل
دون الفعل لعدم الحاجة اليه والغنية عنه بقوله ولكن الله رمى مع ان الاصل في الجزا
الفعلية دون الاسمية وكذا قول النحرير يعطيه ان يكون هذا المسند مقدرا لانه على نفي
الفاعل دون الفعل والدليل عليه قوله ولكن الله رمى الخ كذا في بعض النسخ وفي اخرى
ورده معلوم مما اسلفناه **قوله** وما رميت يا محمد رميا توصله الخ كذا في بعض النسخ
وفي اخرى توصلها اي الحصبا والكف من التراب والعايد محذوف اي به واثبت الرمي تاويله
بالرمية وقد استدل بهذه الاية والتي قبلها على ان افعال العباد بخلقه تعالى حيث نفى
القتل والرمي والمعنى اذ رميت او باشرت صرف الالات والحاصل ما رميت خلقا اذ رميت
كسبا واجيب بان الاسناد اليه تعالى لانه بتاييده ونصره وبان معناه الارمى انما نحو
وهي فعله تعالى وانما فعل العبد الجرح وبان الاسناد الرمي اليه تعالى لان ايصال تراب
قليل الى عيون كثيرة لم يكن الا فعله تعالى وبان المراد الرمي المقرون بالقاء الرعب وهو
منه تعالى وكلها خلاف الظاهر كذا **قيل** وورد عليه ان المدعي وان كان نصا سعد
لكن لا دلالة في الاية عليه لان التعارض بين النفي والاثبات الذي يتراءى في بادي
النظر مدفوع بان المراد ما رميت رميا تقدر به على ايصاله الى جميع العيون وان
رميت حقيقة وصورة وهذا مراد من قال ما رميت حقيقة اذ رميت صورة
فالمنفي هو الرمي الكامل والمثبت اصله وقد زعم فالاثبات والنفي لم يردا على شي
واحد حتى يفاد المنفي على وجه الخلق والمثبت على وجه المباشرة ولو كان المقصود
هذا لما ثبت المطلوب بها الذي هو سبب النزول من انه اثبت له الرمي لصدوره عنه
لان اثره ليس في طاقة البشر ولذا عد معجزة له حتى كانه لا مدخل له فيها اصلا
فبني الكلام على المبالغة ولا يلزم منه عدم مطابقته للواقع لان معناه الحقيقي غير
مقصود وهذا مراد الزمخشري هكذا ينبغي ان يفهم هذا المقام اذ لو كان المراد ما ذكر

لم يكن

لم يكن مخصوصا بهذا الرمي لان جميع افعال العباد كذلك بمباشرتهم وخلق الله
قلت هذا ليس بشي لان وجه الدلالة ينافي ما ذكره لان المراد به الامر الكامل
الذي لا تطيق البشر ان تفعله ويصدر عنه هذا الاثر لانه ان كان بايجاد الله تم الدست
انه لا قايل بالفرق وان كان بتمكينه وهو من ايجاد العبد نافاه قوله ولكن الله فتامل
ولكن الله رمى والثاني يخالف الظاهر وقد قيل ان علاقة المجاز ان يصدق نفيه
حيث يصدق ثبوته الا تراك تقول للبليد حمار ثم تقول ليس بحمار فلما اثبت الفعل
للخالق ونفاه عنهم دل على نفيه على الحقيقة وثبوته على المجاز بلا شبهة فان قلت
ان اهل المعاني جعلوه من تنزيل الشي منزلة عدمه وفسروه بما رميت حقيقة اذ رميت
صورة والرمي الصوري موجود منه والحقيقي ما وجد منه فلا تنزيل فيه كما ذكروا قلت
الصوري مع وجود الحقيقي كالعدم كاضمحلال نور الشمع مع شعشعة الشمس ولذا
اتى بنفيه مطلقا كاثباته وما ذكروه بيان لتصحيح المعنى في نفس الامر وهو لا ينافي
النكتة المبنية على الظاهر ولذا قال في شرح المفتاح النفي والاثبات واردان
على شي واحد باعتبارين فالنفي هو الرمي باعتبار الحقيقة كما ان المثبت هو الرمي حسرو
باعتبار الصورة فتدبر فانه وقع فيه خبط لبعضهم **قوله** اي بما هو غاية الرمي
فاوصلها الخ فالحاصل ان الرمي مطلق اريد فرده الكامل المؤثر ذلك التاثير كما يطلق
المومن ويراد به الكامل وفيه نظر لان المطلق ينصرف الى الفرد الكامل المتبادر منه
واما ما جرى على خلاف العادة وخرج عن طوق البشر فلا يتبادر حتى ينصرف اليه
بل ليس من افراده فتامل **قوله** وقيل معناه ما رميت بالرعب الخ هذا اخذ التاويل لانه
ممن يقول افعال العباد غير مخلوقة لله كما مر قوله وقيل الخ هكذا اخرجه ابن جرير
وابن ابي حاتم عن سعيد بن المسيب والزهري ويجوز بمعنى يصيح ويخرج نفسه بشدة
وقوله او رمية سهم الخ اخرجه ابن جرير وابن ابي حاتم عن ابن جبير وكنانة بكاف
ونونين وفي نسخة لبابة بلام وبايين موحدتين والحقيق مصغر يهودي من يهود
المدينة وقوله والجمهور على الاول اي على انه رمى بتراب لاسيما ونحوه لانه يصير اجنبيا
وقد نزلت الاية في بدر **قوله** ولينعم عليهم نعمة عظيمة الخ هذا معنى ما في الكشاف فمن
تفسير البلا بالعطا وقال الطيبي رحمه الله الظاهر تفسيره بالابتلا في الحرب بدليل
ما بعده **وقيل** انه يرجع لما ذكر وهذا تكلف والبلا يستعمل فيما يصيب الانسان بسيلي
خيرا وشرا كقول زهير فابلاهما خير البلا الذي يبلو وقولهم ابلى فلان بلا حسنا
اي قاتل قتالا شديدا او صبر صبرا عظيما في الحرب سمي به ذلك الفعل لانه مما يختبر به
المرء فيظهر جلادته وحسن اثره وقيل البلا يكون بمعنى العطا ايضا لانه يختبر به يقال
ابلاه اذا انعم عليه وبلاه اذا امتحنه **قوله** فعل ما فعل الخ يعني ان لام التعليل لها متعلق
محذوف تقديره ما ذكر وقيل هو عطف على مقدر اي ليمحق الكافرين وليبلي المومنين منه
بلا حسنا **قيل** وقدر المتعلق مؤخرا لا لقصد الاختصاص اذ لا حاجة اليه بل لكونه سن
احسن من تقديمه وفيه نظر **قوله** اشارة الى البلا الحسن الخ او الى الجميع بتاويله بما ذكر

وقوله اي المقصود على الوجه الاول وفي الاشارة وما بعده على الاخيرين ويجوز جعله مبتدا
محذوف الخبر ومنصوبا بفعل مقدر **قوله** معطوف اي عطف مفرد او جملة على جملة وقوله
اي المقصود اقتصر عليه لانه يعلم من الاخر بالمقايسة وقيل انه اشارة الى ترجيح جعله لكم
اشارة الى البلاء الحسن لكن لا يخفى ان جزالة المعنى تقتضي ان يكون العطف باعتبار الاشارة
الى القتل والرمي والتوهين والتضعيف **قوله** ان تستفتحوا الخ اي لا تطلبوا الفتح وتدعوا
به او تطلب ان يحكم الله بينكم من الفتاحة والتهكم في قوله جاءكم الفتح لان الذي جاءهم
الهلاك والذلة والمراد بالجندين جندهم وجند المسلمين **قوله** من الاعناء والمضار
هو على الاول مصدر منصوب على انه مفعول مطلق وعلى الثاني مفعول به ومن قرا بفتح
ان قدر قبله اللام او جعله خبر مبتدا والرغبة لتعديه بعن بمعنى الاعتراض مجرور
عطفا على التكاسل واول المومنين على هذا التفسير بالكاملين ايمانا لانهم مومنون
ايضا وهو ظاهر وقراءة الكسر اظهر وهو تذييل لقوله وان تعودوا نعد وقوله وان تعو دا
اي الى ما ذكر من التكاسل وما بعده **قوله** فان المراد الخ عذر عن افراد الضمير وارجاعه
للرسول صلى الله عليه وسلم وطاعة الرسول صلى الله عليه وسلم مستلزمة لطاعة الله
لانه مبلغ عنه فكان الراجع اليه كالراجع اليهما وعلى رجوعه للامر او للجهاد لا يحتاج
الى تاويل ويجوز رجوعه للطاعة لتاويله بان والفعل وعلى الاخير فالسماع على ظاهره
فان كان الضمير للرسول صلى الله عليه وسلم فالسماع مجاز عن التصديق او سماع كلامه
من المواعظ والقران كما اشار اليه المصنف رحمه الله والامر في كلام المصنف ان كان
بمعناه المتبادر منه فهو كناية او بمعنى مطلق الطلب ليشمل النهي وان كان المراد به واحد
الامور فظاهر والاول هو الظاهر واذا كان الضمير للرسول صلى الله عليه وسلم فالتولي حقيقة
وان كان للامر فمجاز وقوله دل عليه الطاعة اي في ضمن اطيعوا لانه امر خاص **قوله**
سماعا تنتفعون به يعني ان المنفي سماع خاص لكنه اتى به مطلقا للاشارة الى انهم نزلوا
منزلة من لم يسمع اصلا بجعل سماعهم بمنزلة العدم **قوله** شر ما يدب على الارض الخ يعني
المراد بالدابة معناها اللغوي او العرفي وقوله عندهم من البهائم اختيار الثاني لانه اشهر
قيل ظاهر كلامه انه عمم في الدابة حتى يشمل ما تطلق عليه حقيقة وتشبيها فتامل واما ميزوا
به هو العقل لانه المميز للانسان عن غيره وقد نفي عنهم **قوله** سعادة لم وانتفاعا بالايات
الخ في الكشاف ولو علم الله في هؤلاء الصم البكم خيرا اي انتفاعا باللطف لاسمعهم اللطف
بهم حتى يسمعوا سماع المصدقين ومن ثم قال ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون يعني ولو
لطف بهم لما نفع فيهم اللطف فلذلك منعهم الطافه او ولو لطف بهم فصدقوا لارتدوا
بعد ذلك وكذبوا ولم يستقيموا فما قال الشارح النحرير يعني ان قوله لتولوا في معنى عدم
انتفاعهم باللطف فلا يرد ما قيل ان قوله ولو اسمعهم لتولوا يدل على عدم التولي وهو خير
فيناقض ما سبق من انه تعالى لم يعلم فيهم الخير فانه يستلزم الخير ضرورة ان علم الله
مطابق لكن لا يخفى ان الاشكال بحاله بل اظهر لان قوله لما نفع فيهم اللطف يوجب بمقتضى
اصل لو ان يكون قد تنفع اللطف وهذا خير كل الخير فلا محيص الا بجعله من قبيل لو لم يخف
الله

الله لم يعصه اي لا ينفع فيهم اللطف ويكون التولي على تقدير الاسماع وعلى تقدير عدمه
بطريق الاولى وايضا لا نسلم ان عدم التولي لعدم الاسماع خير وانما الخير ان يسمعوا
ويحصل منهم التصديق لا الاعراض واعلم ان سوق الشرطية الاولى هو انه تعالى
لو علم فيهم خيرا لاسمعهم لكن لا يعلم فلم يسمعهم والثانية انه لو اسمعهم لكان منهم
الاعراض لا التصديق فيمتنع على تقدير علمه وقد يتوهم انهما مقدمتا قياس
اقتراني هكذا لو علم فيهم خيرا لاسمعهم ولو اسمعهم لتولوا ينتج لو علم فيهم خيرا لتولوا
وفساده بين واجيب بانه انما يلزم النتيجة الفاسدة لو كانت الثانية كلية
وهو ممنوع وهذا المنع وان صح فالنظر الا انه خطا في تفسير الاية لابتنائه
على ان المذكور قياس مفقود شرائط الانتاج ولا مساغ لحمل كلام الله عليه وقيل سن
عليه ان كلمة لو لانتفاء الثاني لانتفاء الاول لا العكس واما استعمالها للاستدلال ل
بانتفاء الثاني على انتفاء الاول كما في اية التمانع فبمعزل عما نحن فيه مع انه لو قيل
بغيرها يلزم ما رد به على القايل المذكور غير وارد لان مراده كون منع القصد كونه
الى ترتيب قياس لا انتفاء شرطه لانه قياس فقد شرطه كما انه يمنع منه عدم تكرر
الوسط ايضا وانما المقصود من المقدمة الثانية تاكيد الاولى اذ مآله الى انه
لا اسماع لعدم الخيرية فيهم ولو وقع الاسماع لا تحصل الخيرية فيهم لعدم قابلية
المحل فتدبر **قوله** لاسمعهم سماع تفهم قيده به لان اصل السماع حاصل لهم ثم انه
قيل لكون نفي الاسماع المذكور معلولا لنفي الخيرية المفسرة بالسعادة المكتوبة في القدرة
ظاهر لا سترة عليه واما على تقدير كونها مفسرة بالانتفاع بالايات فلا بل
الامر بالعكس فالاولى ان يقتصر على التفسير الاول وليس بشيء لان سماع التفهم
لم يترتب على الانتفاع بل على علم الله بالانتفاع بالايات ولا شبهة في ترتبه
عليه ومثله غني عن البيان وقيده بما ذكر واطلق في الثاني اشارة الى انه سعدي
ليس القصد الى ترتيب القياس لاختلاف الوسط ومنه تعلم ان ما وقع
في بعض النسخ بعد قوله لاسمعهم من قوله سماع فهم وتصديق لا يناسب
الا تفسير التولي بالارتداد **قوله** او ارتدوا بعد التصديق والقبول يعني ان
التولي اما في الابتداء او في البقاء لان التصديق اذا لم يدم كلا تصديق وافاد
بعض المدققين هنا انه لما اورد ان الاية قياس اقتراني من شرطيتين
ونتيجة غير صحيحة اشار المصنف رحمه الله الى الجواب اولا بمنع القصد
الى القياس فيه لتقرر كلية الكبرى وثانيا بمنع فساد النتيجة اذ اللازم
لو علم فيهم خيرا آمنوا وثبت لتولوا بعده ومنه تعلم ما في كلام النحرير هنا وفي المطول
ان **قوله** لعنادهم الخ قيده به لانه لما فسر قوله لاسمعهم باسماع الفهم والتصديق
لم يكن ذلك التولي الا للعناد وهذه الحال المؤكدة مع اقترانها بالواو وقوله يشهد
بالغيبة اي فصيح ونوحن بصيغة المتكلم مع الغير **قوله** وحد الضمير فيه لما سبق
يعني قوله ان الاجابة للرسول صلى الله عليه وسلم وذكر الله لو طيئة او لان طاعة الله

في طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم وزاد وجها اخر وهو ان الرسول صلى الله عليه وسلم
مبلغ عن الله اذا دعاهم فتتحد الدعوة وبهذا افرد الضمير **قوله** روي الخ ابي هو ابي
بن كعب رضي الله عنه وهذا الحديث اخرجه الترمذي والنسائي عن ابي هريرة
رضي الله عنه وهو حديث صحيح وتمامه لاعلمنك سورة اعظم سورة في القران
الحمد لله رب العالمين هي السبع المثاني وقوله واختلف فيه اي في جواز قطع الصلاة
لاجابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ففي قول الشافعي ان الكلام في الصلاة
لاجابته صلى الله عليه وسلم لا يقطع الصلاة ولا يبطلها لانه فرض اتى في الصلاة فلا
يبطلها عنده وقوله فان الصلاة ايضا اجابة لانه امر بها ففعلها اجابة لامره
وجوابه كذلك فلا يبطلها وحكى الروياني وجها اخر انها لا تجب وتبطل الصلاة
وقيل انه يقطعها ولكنه اذا كان الامر يفوت بالتاخير يجوز قطع الصلاة
له كما اذا راى اعمى وصل الى بير ولو لم يحذره لهلك وقوله وظاهر الحديث الخ
فيه نظر لانه لا دلالة فيه على ان اجابته لا تقطع الصلاة فتامل **قوله**
من العلوم الدينية الخ اي اطلقت الحياة على العلم كما يطلق الموت على الجهل
وهو استعارة معروفة ذكرها الادبا واهل المعاني والبيت المذكور للزمخشري
كما قرانه في ديوانه من قصيدة مدح بها الموثق بالله الخليفة واولها

حدث الي اين مرت الظعن • فعندهن الغوان مرتهن • ومنها

لا تعجبن لجهول حلته • فذاك ميت وثوبه كفن •

وتقدم فيه بقول ابي الطيب من قصيدته التي اولها

افاضل الناس اعراض لذي الزمن • يخلو من الهم اخلاهم من الفطن • ومنها

لا يعجبن مضيما حسن بزته • وهل تروق دفينا جودة الكفن •

والعجب من النحرير في شرح قول التحرير الكشاف ولبعضهم لا يعجبن الخ حيث
قال هذا كما هو عادته اذا انشد شعر النفسه ان يقول لبعضهم والبيت
لابي الطيب وهذا من عدم التتبع لكن خلطه بين بيتين من بحرين اعجب
مع تصريح الامام الطيبي به والحلة معروفة ومنهم من رواه حليته وجوز
فيه البدلية من الجهول بدل اشتمال فتدحرفه كما بدر به من يدري المعاني
الشعرية **قوله** او ما نوركم الحياة الابدية الخ هذا اما استعارة او مجاز
مرسل باطلاق السبب على المسبب وكذا اطلاقه على الجهاد وهو كقوله ولكم
في القصاص حياة واما اطلاقها على الشهادة فمجاز ايضا ويجوز ان يكون حقيقة
والاسناد مجاز على كل حال **قوله** تمثيل لغاية قربه من عبده الخ اصل الحول كما قال
الراغب تغير الشي وانفصاله عن غيره وباعتبار التغير قيل حال الشي يحول وباعتبار
الانفصال قيل حال بينهما كذا فحقيقة كون الله حال بين المرء وقلبه انه فصل
بينهما ومعناه الحقيقي غير متصور هنا فهو مجاز اما عن غاية القرب من العبد
لان من فصل بين شيئين كان اقرب الى كل منهما من الاخر لاتصاله بهما وانفصال

احدهما

اقحام عسى

احدهما من الاخر وهو اما استعارة تبعية بمعنى يحول يقرب او استعارة تمثيلية
وقيل ان الانسب ان يكون مجازا مرسلا مركبا لاستعماله في لازم معناه وهو القرب
وليس ببعيد **قوله** تنبيه على انه مطلع الخ لانه اقرب اليها من صاحبها كما مر **قوله**
ما عسى يغفل عنه صاحبها ما موصولة عبارة عن المكنونات والضمير في عنه
لما باعتبار لفظه وضمير صاحبها للقلوب اي المكنونات التي قد يغفل عنها اصحاب
القلوب ولا تعزب عن علام الغيوب وجملة يغفل صلته وعسى مقحمة بين الموصول
وصلته وكون عسى تقحم بين الشرط والجملة الشرطية والموصول وصلته كثير في كلام
المصنفين وقد وقع في مواضع من الكشاف والهداية وقال ابو حيان رحمه الله
انه تركيب اعجمي لا عربي لان عسى لا تكون صلة ولا شرطا ولا يستعمل لها بغير اسم ولا خبر
كقول الزمخشري في الاعراف انه عسى فرط في جنب الخلافة وقال الفاضل المرتضى
اليمني هذا التركيب مشكل لانه لم يرد على القياس لان الثابت في استعمال عسى لان
لها استعمالين احدهما انه يكون لها اسم وخبرها هو ان مع الفعل المضارع
وثانيهما ان يكون اسمها ان مع الفعل ويستغني اذ ذاك عن الخبر فاما ان يكون
زائدة ككان او زيد لانها قد تضمن معنى كان كما نص عليه سيبويه فيجوز
حينئذ ان تجري مجراها في الزيادة والاقحام لتاكيد الشرط ونحوه واما ان يكون
التقدير عسى ان يكون فرط واسم عسى ضمير يرجع الى ما فيه فحذف ان يكون لان حذف
خبر عسى جائز كما في الايضاح واما ان عسى معترضة بين ان وفعل الشرط واسمها
ضمير الشان ربط المدلول عليه بالفعل وخبرها محذوف وتقديره عسى التفريط
ان يكون حاصلا **قلت** لا حاجة في زيادتها الى تضمين معنى كان لان الفرا
اجاز زيادة جميع افعال هذا الباب وقد تبعه النحرير في سورة الاعراف
لا تحفظه **قوله** او حث على المبادرة الخ يعني ان قوله اعلموا الخ المقصود منه
الحث على ما ذكر فمعنى يحول بينه وبين قلبه بمنيته فتفوته الفرصة التي هو
واجدها وهي التمكن من اخلاص القلب ومعالجة دوائه وعلله ورده سليما
كما يريده الله فاغتنموا هذه الفرصة التي هو واجدها وهي التمكن من اخلاص
القلب واخلصوها لطاعة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم فشبه الموت بالحيلولة
بين المرء وقلبه الذي به يعقل في عدم التمكن من علم ما ينفعه علمه **قوله** او تصوير
وتخييل الخ يعني انه استعارة تمثيلية لتمكنه من قلوب العباد فيصرفها كيف يشا
بما لا يقدر عليه صاحبها شبه بمن حال بين شخص ومتاعه فانه يقدر على التصرف
فيه دونه كما في الحديث ما من ادمي الا وقلبه بين اصبعين من اصابع الله فمن
شا اقام ومن شا ازاغ ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا يا مقلوب القلوب
وقوله اراد في الاول وقضى بعده اشارة الى انه فطر على السعادة واما الكفر فنقضا
منه فتقوته ارادته سعادته اي ثبوتها فتامل وقراة بين المرء بتشديد الرا بعد نقل
حركة الهمزة اليها على لغة من يقف على الحروف بالتشديد ثم يجري الوصل مجرى الوقف

سن

انسب بالوجه الاول ولذا اخالف الزمخشري في تقديمه وضميرانه لله او للشان **قوله**
ذنبا يعمكم اثره الخ قد فسرت الفتنة هنا بمعنيين احدهما الذنب والمراد
بالذنب اما تقرير المنكرين واما اختلاف كلمة الدين وثانيهما العذاب
فان اريد الذنب فاصابته باصابة اثره وان اريد العذاب فاصابته بنفسه
واختلفوا في لا اهي ناهية او نافية كما سياتي تفصيله وقد قيل انها دعائية
ومن اما بيانية او تبعيضية فتحصل بالضرب وجوه بعضها صحيح مراد كما ستراه
فاشار بقوله ذنبا الى اختيار الشق الاول وقوله اثره اشارة الى ان المصيب
على هذا التفسير هو الاثر فاما ان يقدر او يتجوز في اصابته والمراد باثره
شامته ووباله وعقابه وقوله كاقرار المنكر اي تمكين الفعل المنكر بين المسلمين
من قولهم اقره في مكانه فاستقر وقوله بين اظهرهم اي بينهم وظهرهم مقحم
كما مر والمداهنة ان يظهر خلاف ما يضمر مصانعة ومداراة ومثل الذنب
بامور حسنة واتى بالكاف اشارة الى انه غير مخصوص بهما **قوله** على ان قوله
لا تصيبن اما جواب الامر الخ ولا نافية حينئذ والاصابة لا تختص الظالم
بل تعمه وغيره واعترض عليه ابن الحاجب رحمه الله بانه غير مستقيم اذ
جواب الامر انما يقدر فعله من جنس الامر المظهر لا من جنس الجواب كما ذكره
المصنف رحمه الله تبعا لغيره فيقدر ان تتقوا لا تصيب الظالمين خاصة
ويفسد المعنى لانه يصير الا تتقوا سببا للانتفاء اي لا تتقوا الاصابة عن
الظالم واجيب بانه محمول على المعنى واصل الكلام اتقوا فتنة لا تصيبكم كشف
فان اصابتكم لا تصيبن الذين ظلموا خاصة بل تعمكم فاقيم جواب الشرط الثاني
مقام جواب الشرط المقدر في جواب الامر لتسببه عنه وسمي جواب الامر
لانه العامل فيه لفظا وهذا وجه وجيه والفتنة على هذا اقرار المنكرين
الخ ومن تبعيضية ورد بانه من البين ان عموم اصابة الفتنة ليس مسببا سعد
عن عدم الاصابة ولا عن الامر وهذا انما يرد لو جعل المضمر في قوله لتسببه
لجواب الشرط الثاني اما لو جعل لجواب الشرط المقدر والمقدر صفة الجواب
لا الشرط فيكون جواب الشرط الاول على ان مراده انه قدر جواب الشرط
الاول هكذا لانه المتسبب عنه لا هذا لم يرد عليه شي وهو المناسب
لدقة نظره وقيل انه على راي الكوفيين حيث يقدرون ما يناسب الكلام
ولا يلتزمون ان يكون المقدر من جنس الملفوظ ففي مثل لا تدن من الاسد يا
كلك المقدر الاثبات اي ان تدن ياكلك وهنا النفي اي ان لم تتقوا تصبكم
والمصنف رحمه الله قدر شرطا يستقيم به المعنى لا بمضمون الشرط الامر سعد
ولا نقيضه فلا ينبغي ان يكون المذكور جواب الامر فقيل مراده ان التقدير
ان لم تتقوا اصابتكم وان اصابتكم لا تخص الظالمين وقيل عليه انه لا حاجة بهلوان
الى اعتبار الواسطة بل يكفي ان لم تتقوا لا تصيب الظالمين خاصة وقيل مراده

من قدر

[illegible]

من قدر ان اصابتكم ان لم تتقوا على مذهب الكسائي رحمه الله في تقدير النفي
لكنه عبر عنه بان اصابته لتلازمهما فلا يرد حديث الواسطة وارتضاه بعض المتاخرين
وهاهنا بحث وهو ان من جملة مجزوما في جواب الشرط يحتمل انه يفسر
الفتنة بالذنب ويريد به ارتكاب المعاصي لا الاقرار بل لا بد من دفع الجاهر
به اذا قدر على المنع فيحصل النظم حينئذ اتقوا المعاصي بالذات وامنعوا من ارتكابها
منكم ولذا قال ابن العربي كما نقله القرطبي فان قيل قد قال تعالى ولا تزر وازرة
وزر اخرى وهو مما يوجب ان لا يواخذ احد بذنب غيره فالجواب ان الناس
اذا تجاهروا بالمنكر فمن الفرض على من راه ان يغيره فان سكت عليه فكلهم عاص
هذا بفعله وهذا برضاه وقد جعل الله في حكمه وحكمته الراضي بمنزلة العامل
فانتظم في العقوبة وصح الكلام من غير تكلف **قوله** وفيه ان جواب الشرط
متردد فلا يليق به النون الخ جواب عن لا يوكد المضارع في غير قسم ولا طلب
ولا شرط الا انهم اختلفوا في النفي بلا فقيل يجوز تاكيده لاجرائه مجرى النهي
وقيل انه مخصوص بالضرورة والفراء قال انه جاز هنا لما فيه من معنى الجزاء والمصنف
رحمه الله تبعا للكشاف قال فيه معنى النهي لان المعنى لا تتعرضوا لها فماخذ
الاشتقاق مطلوب عدمه كما في النهي وما ذكره بيان لوجه عدم تاكيده
بانه متردد بين الوقوع وعدمه غير مجزوم به فيه والتاكيد يقتضي دفع
التردد فاجاب بانه طلبي معنى فيوكد كما يوكد الطلبي وهو لا ينافيه التردد
في وقوعه لانه لا تردد في طلبه على انه قيل انه لا تردد فيه على تقدير وقوع
الشرط فالتردد في الحقيقة انما هو في وقوع الشرط لا فيه وقد علمت ان الفرا
يجوز تاكيد الجزا مطلقا فما ذكره هنا على مذهبه وعلى ما رجحه ابن جني من ان سن
النفي بلا يوكد لشبهه بالنهي كما في قوله تعالى ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان
وقد اعترض عليه بانه منع ما جوزه هنا في سورة النمل لان النون لا تدخله
في السعة فكانه نسي هناك ما جوزه هنا وقد يوفق بينهما فتدبر **قوله** وفيه
شذوذ الخ قد عرفت ان ابن جني وبعض النحاة جوزوه وقد ارتضاه ابن مالك
في التسهيل لكن ما ذكره كلام الجمهور **قوله** او للنهي على ارادة القول اي لا ناهية
والجملة صفة فتنة ايضا لكن لما كان الطلب لا يقع صفة لانه قائم بالمتكلم وليس
حالا من احوال الموصوف فقولك مررت برجل اضربه لا يصح الا باعتبار تعلقه به
لكونه مقولا فيه ذلك وليس المقصود بالمقولية الحكاية بل استحقاقه لذلك
حتى كانه مقول فيه وجوز وصفه به باعتبار تاويله بمطلوب ضربه فلا يتعين
تقدير القول كما قيل وان اشتهر ذلك في شرح المغني فتامل **قوله** حتى اذا جن
الظلام الخ هذا رجز لا يعرف قائله وفي كلام المبرد رحمه الله العرب تختصر
التشبيه وربما اومات اليه كما قال احد الرجاز

بتنا بحسان ومعزاه تئط ۝ مازلت اسعى بينهم والتبط

حتي اذا كاد الظلام يختلط ۞ جاوا بمذق هل رايت الذيب قط ۞
يقول انه في لون الذيب لان اللبن اذا خلط بالماء ضرب الي الغبرة والمذق بفتح الميم
وسكون الذال المعجمة وتاء ان اللبن الممزوج بالماء وقط لاستيعاب الزمان
الماضي وهي مشددة ولكنها مخففة للوقف عليها وما رواه المصنف رحمه الله
مخالف لرواية المبرد في المصراع الاول واختلط بالخاء المعجمة اي اختلط ما فيه
لشدة ظلمته ويصح اهماله اي بالغ في ظلمته يعني ان راي اللبن يخطر بالبال
لون الذيب لشدة تشبهه به فان هذا اللبن يشبه لونه وهو من بديع
التشبيه كما في قول بعض المتاخرين ۞ قام يبنط شمعة ۞ فهل رايت البدر قط ۞
قوله واما جواب قسم الخ فيظهر تاكيده ويؤيده القراة الاخري وهي قراة
علي وزيد بن ثابت وابي وابن مسعود رضي الله عنهم وانما قال وان اختلفا
في المعني لان احدهما اثبات والاخري نفي ردا علي من جعلهما بمعني فمنهم من قال
لتصيبن اصله لا تصيبن حذفت الفه ومنهم من قال لا تصيبن اصله لتصيبن
فطول وهو ضعيف والاصابة علي الاول عامة وعلي هذا خاصة ومن لم يعرف
مراده قال لا حاجة لذكره هذا مع وضوحه **قوله** ويحتمل ان يكون نهيا بعد
الامر الخ اي يكون نهيا مستانفا تنفرد الامر وتوكيده ومعناه لا تتعرضوا
للظلم فتصيبكم الفتنة خاصة لانه سببها فالاصابة خاصة علي هذا وانما
اول بلا تتعرضوا لان الفتنة لا تنهي فهو من باب الكناية كما مر في قوله
فلا يكن في صدرك حرج واليه يشير بقوله لا تتعرضوا ويشير بقوله خاصة
الي انه خاص علي هذا كما مر **قوله** فان وباله يصيب الظالم خاصة ويعود عليه
بيان للمعني علي النهي كما مر وقيل انه تعليل للنهي عن التعرض للظلم فاذا اختص
وباله بالظالم لم يؤول نفيه الي نفي الاصابة راسا ولا الي نفي الخصوص واثبات العموم
كما في الوجوه المتقدمة وفيه نظر **قوله** ومن في منكم علي الوجوه الاول للتبعيض
الخ وفي نسخة علي الوجه الاول والصحيح في الحواشي الاولي وفي الكشاف معني
من التبعيض علي الوجه الاول والتبيين علي الثاني لان المعني لا تصيبنكم خاصة
علي ظلمكم لان الظلم اقبح منكم من سائر الناس فقيل في تخصيص التبعيض
بالاول والتبيين بالثاني حزازة وقيل في بيانه ان مراده بالاول النفي
وهي فيه تبعيضية لان المعني ان الفتنة لا تختص بالظالمين منكم فيكون
منكم غير ظالمين تعميم ايضا والثاني النهي ومن فيه بيانية لانه نهي للمخاطبين
عن الظلم الذي هو سبب اصابة الفتنة وقد عبر عن المخاطبين باعتبار
الظلم بالذين ظلموا فيكون منكم بيان للذين ظلموا واليه اشار بقوله لا تصيبنكم
خاصة اي لا تتعرضوا فتصيبكم الفتنة معشر الظالمين خاصة علي ظلمكم لان الظلم
اقبح منكم من سائر الناس منكم ومن سائر الناس في محل النصب علي الحال
من الضمير في اقبح ومن المستعمل مع افعل التفضيل محذوف والتقدير الظلم منكم

اقبح من الظلم من سائر الناس نحو زيد قائما احسن منه قاعدا وقيل الوجه
الاول ان يكون جوابا للامر ومحله نصب علي انه بدل من الذين ظلموا والثاني
ان يكون صفة او نهيا ومن بيانية والي هذا ذهب القاضي ايضا لانه اذا كان المراد
واتقوا فتنة لا تصيبنكم العقاب خاصة علي ظلمكم كان منكم تفسيرا للذين ظلموا
اي لا تصيبن الظالم الذي هو انتم اي لا ينبغي ان تختصوا بالفتنة وانتم عطلها
الصحابة فاذا حققت النظر علمت ان المخاطبين في الاول كل الامة وراكب
الفتنة بعضهم فلا محالة تكون من تبعيضية والمخاطبين في الثاني بعض
الامة الذي باشروا الفتنة فلا محيد عن كون من بيانية وقال النحرير معني
من التبعيض علي الوجه الاول اي كون لا تصيبن جواب الامر لان الذين
ظلموا بعض من كل الامة المخاطبين بقوله اتقوا الله والتبيين علي الوجه الثاني
وهو كون لا تصيبن نهيا سواء اعتبر مستقلا او صفة لان المعني لا تتعرضوا
للظلم فتصيب الفتنة الظالمين الذين هم انتم بناء علي ظلمكم وانما اصابتهم
علي ظلمهم خاصة دون سائر الناس لان الظلم منهم اقبح من الظلم من سائر الناس
فقوله منكم في موضع الحال من ضمير اقبح وقوله من سائر الناس علي حذف مضاف
اي من ظلم سائر الناس والقياس في مثله التقديم مثل الظلم منكم اقبح من
الظلم من سائر الناس اذا عرفت هذا فقول المصنف علي النسخة المشهورة
الوجوه الاول الظاهر ان المراد منها الثلاثة من الخمسة اوجه وهي كونها
فيه وجواب الامر او نافية وهي صفة فتنة او ناهية وهي صفة فتنة
بالتاويل المشهور والاخير من كونها نافية جواب قسم او ناهية والجملة
مستانفة وقد اورد عليه انه لا فرق بين الوجه الثالث والخامس وانها
اذا كانت جواب قسم فلا نافية فمن تبعيضية كما في الوجه الاول من غير
فرق واما علي نسخة الافراد وان مراده ما في الكشاف بعينه كما صرح به الطيبي
وتبعه بعض ارباب الحواشي علي تصحيحها فلا اشكال في كلامه وبعدا ادنيتا
والله في المقام نظر لم يد فتح بسلامة الامير **قوله** وقيل للعرب كما تمسلهم
وكا توهم وهذا وان نقل عن وهب بعيد لا يناسب المقام مع ان فارس لم
تحكم علي جميع العرب لكن السيوطي رواه في الدر المنثور ايضا **قوله** كفار قريش
او من عداهم الخ قيل انهما ناظران الي كون الخطاب للمهاجرين ومن عداهم
اي غير قريش من العرب ولو ارجع الاول الي تفسيره بالمهاجرين ومن عداهم
الي تفسيره بالعرب اي عادي العرب غيرهم لم يبعد ومعادين مخففة من المعاداة
من العداوة ومضادين بالتشديد والضاد المعجمة بمعناه **قوله** فاواكم
الي المدينة ناظر الي تفسيره بالمهاجرين وما بعده الي تفسيره بالعرب كافة
وقوله علي الكفار ربنا علي ان الخطاب للمسلمين كافة والكفار ما يتناولهم مطلقا
وقوله او بمظاهرة الانصار ربنا علي ان الخطاب للمهاجرين وقوله بامداد الملائكة

هو على عموم الخطاب ايضا ويوم بدر ظرف له وفسر الطيبان بالغنائم لانها لم تطلب الا لهم ولانه انسب بالمقام والامتنان به اظهر هنا قوله بتعطيل الفرائض والسنن الخ يعني المراد بالخيانة اما عدم العمل بما امر به او بالنفاق او الغلول في الغنائم السرقة منها لان الغلول بالمعجمة معناه السرقة من الغنم قوله وروي الخ اشارة الى وجه اخر يعلم من سبب النزول وهذا الحديث اخرجه البيهقي في الدلائل وغيره انه صلى الله عليه وسلم حاصرهم خمسا وعشرين ليلة وابو لبابة رفاعة بن عبد المنذر لا مروان بن المنذر كما في الكشاف فانه خلاف ما صح في اسماء الرجال وهو صحابي معروف وروي ابن المسيب انه رضي الله عنه تصدق بثلث ماله وتاب فلم ير منه بعد ذلك الا الخير حتى فارق الدنيا قوله فاشار الى حلقه انه الذبح اي اشار بيده الى الحلقة يعني باشارته يعني ان حكم سعد فيكم هو الذبح والقتل فلا تختاروه قوله فشد نفسه على سارية اي عمود من عمد وقد اختلف في الفعل الذي اوجب فعل ابي لبابة رضي الله عنه هذا بنفسه كما في الاستيعاب فقيل هو ما ذكره المصنف رحمه الله وقيل انه تخلف عن النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك فربط نفسه الخ وقال ابن عبد البر انه احسن اي رواية وقوله انخلع من مالي اي اتركه لله وقوله ان يتصدق به بدل من الثلث او بتقدير لان يتصدق به قوله واصل الخون النقص الخ اي اصل معناه النقص والخائن ينقص المخون شيئا مما خانه فيه وهو ضد الامانة وقوله نقضه اي ضد الامانة اياه اي النقص فاعتبر الراغب في الخيانة ان تكون سرا وقوله فيما بينكم اي لا تنقصوا منكم الخيانة لله ورسوله ولا يخون بعضكم بعضا واماناتكم على حذف مضاف اي اصحاب اماناتكم ويجوز ان يجعل الامانة نفسها مخونة قوله وهو مجزوم الخ اي يجوز فيه ان يكون منصوبا باضمار ان في جواب النهي كقوله لا تنه عن خلق وتاتي مثله اي لا تجمعوا بين الخيانتين او مجزوم بالعطف على ما قبله وهو اولى ولذا قدمه المصنف رحمه الله تعالى لان فيه النهي عن كل واحد على حدته بخلاف النصب فانه نهي عن الجمع بينهما ولا يلزم منه النهي عن كل واحد على حدته وروي عن ابي عمرو اماناتكم بالتوحيد وهو معنى القراءة الاخرى وقوله بالواو متعلق بالجواب لان نصبه بان مقدرة قوله انكم تخونون الخ يعني ان الفعل متعد لمفعول مقدر بقرينة المقام كانكم تخونون ونحوه او هو منزل منزلة اللازم واليه اشار بقوله وانتم علماء لان ذلك من العالم اقبح منه من غيره وليس المراد بما ذكر التقييد على كل حال وتميزون بالخطاب والغيبة قوله لانهم سبب الوقوع الخ اشارة الى معنى الفتنة كما مر فانه اما الاثم والعذاب فيكون اطلقت عليهم لانهم سببها او الاختبار فالمعنى ان الله رزقكم الاولاد والاموال ليختبركم وقوله كابي لبابة رضي الله عنه اشارة الى انه نزل في حقه او ليس في حقه ولكنه مناسب لسبب نزول ما قبله

ولذا اعقب به وقوله لمن اثر اي اختاره وقدمه عليه وانيطوا بمعنى علقوا وهو مجاز حسن والمعنى اهتموا به وتقيدوا قوله هداية الخ ذكروا للفرقان هنا معان كلها ترجع الى الفرق بين امرين وقال الطيبي رحمه الله يجوز الجمع بينهما واو للتخيير ولما فسره بالظهور صرح بما يه تبين وجهه بان الفرقان ورد في كلام العرب اطلاقه على الصبح وهو يفرق بالظهور كقوله اظلم الليل لم يجر فرقانا ومن لم يعرف مراده قال لو قال بدل ابين من فرق الصبح كان اولى قوله تسترها الخ اي في الدنيا التكفير حقيقته لغة الستر فلذا فسره به ولئلا يتكرر مع قوله يغفر لكم ثم اشار الى انه يجوز تغايرهما بتغاير المتعلق بان يراد بالاول الصغائر وما تقدم وبالاخر الكبائر وما تاخر وفيه اشارة الى ان مفعول يغفر لكم ذنوبكم فلا يرد عليه انه كان عليه ان يفسر التكفير بالابطال فانه غفلة عن مراده فلا تكن من الغافلين وقوله كالسيد الخ مثال لعدم الايجاب قوله تذكار لما مكر قريش الخ يعني انه ذكرها هنا تذكيرا لما كان في اول الاسلام وقوله واذكر اذ يمكر بك الخ من تحقيقه والوثاق بفتح الواو وكسرها ما يوثق ويشد به فالمراد بالتثبيت وهو جعله ثابتا في مكانه اما لكونه مربوطا فيه او مجروحا او مثخنا بالجراح حتى لا يقدر على الحركة منه ولا يلزم ان يذكر في القصة الاثبتة لانه قد يكون راي من لا يعتد برايه فلم يذكر فسقط ان الاثخان ان كان بدون قتل فلا ذكر له في القصة وان كان بالقتل يتكرر والحراك الحركة والبراح مصدر برح مكانه زال عنه فنفيه يدل على الثبوت والبيات الهجوم على العدو ليلا ودار الندوة دار بناها قصي يجتمعوا فيها للمشاورة والمهمات من ندا بالمكان اجتمع فيه ومنه النادي ولن تقدموا من عدم بيدرم وهو ظاهر وليس من الاعدام كما توهم وهذا الحديث اخرجه كذلك ابن هشام في سيرته وابو نعيم وغيرهما عن ابن عباس رضي الله عنهما فقول الطيبي رحمه الله انه في مسند احمد رحمه الله وهذه القصة وقصة الغار مفصلة في السير قوله يرد مكرهم عليهم الخ المكر لما كان معناه حيلة تجلب بها مضرة الى غيره وهو مما لا يجوز في حقه تعالى اشار الى تاويله هنا بوجوه اولها ان المراد بمكر الله رد مكرهم اي عاقبته ووخامته عليهم فاطلق على الرد المذكور مكر المشابهته له في ترتب اثره عليه فيكون استعارة تبعية وهو المشار اليه بقوله يرد مكرهم عليهم وثانيها ان المراد به مجازاتهم على مكرهم بجنسه واطلاق المكر على المجازاة مجاز مرسل بعلاقة السببية والمشاكلة تزيده حسنا على حسن كما في شرح المفتاح ويصح فيه الاستعارة ايضا لانهم لما اخرجوه صلى الله عليه وسلم اخرجهم الله فاذا كان المجازاة من جنس العمل كان بينهما مشابهة ايضا وهو المشار اليه بقوله او يجازيهم الحاصل لهم او مجازاتهم عليه وثالثها ان تكون استعارة تمثيلية بتشبيه حالهم تقليلهم في عينهم الحاصل لهم على هلاكهم بمعاملة الماكر المحتال باظهار خلاف ما يضمر واليه

الاشارة بقوله او بمعاملة الخ او انه مشاكلة صرفة فالوجوه اربعة قوله
اذ لا يوبه بمكرهم الخ يوبه ويعبا به بمعني يعتد به وقوله دون مكره اي عند
مكره والمزاوجة بمعني المشاكلة كالازدواج وقوله لان مكره اتقذمن مكرهم
وابلغ تاثيرا وهذا انمعي الخبرية والتفضيل في النظم فال التحرير اطلاق خير
الماكرين عليه تعالي اذا جعل باعتبار ان مكره انفذ وابلغ تاثيرا فالاضافة
للتفضيل علي المضاف لان المكر الغير ايضا نفوذا وتاثيرا في الجملة وهذا معني
اصل فعل الخير فتحصل المشاركة فيه واذا جعل باعتبار انه لا ينزل الا الحق
ولا يصيب الا بما استوجبه الممكور به فلا شركة لمكر الغير فيه فالاضافة حينئذ
حينئذ للاختصاص كما في اعدلا بني مروان لا نتفا المشاركة وقيل هو من
قبيل الصيف احر من الشتا بمعني انه مكره في خيريته ابلغ من مكر الغير في شريته
وكلام المصنف رحمه الله يمكن تنزيله علي هذا ايضا بر قوله واسناد امثال
هذا انما يحسن للمزاوجة الخ قد سبق مثله في سورة آل عمران وهو يقتضي
ان المكر لا يطلق عليه تعالي دون مشاكلة واعترض بقوله تعالي افامنوا
مكر الله فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون وقد اجيب عنه بان المشاكلة سيف ابهري
اما تحقيقية او تقديرية والاية التي اوردها من قبيل الثاني علي ما ذكر
في قوله تعالي صبغة الله لان ما قبله يدل علي معاملتهم بالحيلة والمكر وفيه نظر
قوله هذا قول النضر ابن الحارث الخ النضر ابن الحارث كان معروفا بينهم
بالفطنة والدها فكانوا يتبعون ما يقوله واشار الي نه من اسناد فعل البعض
الي الجميع لان القايل واحد منهم واشار الي ان وجه التجوز في اسناده انه كان
كبيرهم الذي يعلمهم الباطل وعلم منه وهما مر في اماكن ان اسناد فعل البعض
الي الكل اما لكثرة لمن صدر منه او لرضي الباقين به او لان القايل رييس متبع
او لغير ذلك من النكت وانه لا ينحصر في الرضي كما توهم والقاص بتشديده
الصاد المهملة من يقص لهم القصص ووقع في بعض النسخ فاصبهم بضاد معجمة
بعدها با اي حاكمهم الذي يفصل القضايا بينهم ولها وجه وليست باولي كما قيل
وايتمروا بمعني تشاوروا فالمكابرة اصل معناها مفاعلة من الكبر والمراد بها
فرط العناد فعطفه عليها تفسيرين وقوله ان يشا بتقدير حرف الجراي من ان
يشاوا او عن ان يشاوا والانفة بفتحتين والاستنكاف الامتناع عن شي
تكبرا والتحدي طلب المعارضة واصله في الحاديين يتناظران في الحدا ثم عم والتقريع
التعيير والتوبيخ وبين فا زعمهم وقا رعهم تجنيس وقوله فلم يعارضوا سواه
اي اختاروا معارضة السيف علي معارضة الكلام لفرط عجزهم عنه ووقع
في نسخة فلم يعارضوا بسورة وهي ظاهرة وقوله خصوصا في باب البيان
لانهم فرسانه المالكون لازمته وغاية ابتهاجهم به ومن ثمة حتي علقوا السبعة سن
علي باب الكعبة بتحدين بها لم يدر انه لا مثل له وان اشتهر قوله ما سطره الاولون

من

من القصص اصل معني السطر الصف من الكتابة والشجر ونحوه وكذا السطر بالفتح
الا ان جمع سطر بالسكون اسطر وسطور وجمع سطر اسطار واساطير
وقال المبرد اساطير جمع اسطورة كاحدوثة واحاديث ومعناه ما سطر
وكتب والقصص بكسر القاف جمع قصة وبفتحها القصة نفسها والمصدر
قوله هذا ايضا في كلام ذلك القايل بلغ في الجحود الخ وجه البليغية انه عد
حقيته محالا فلذا علق عليه طلب العذاب الذي لا يطلبه عاقل ولو كان ممكنا
لفر من تعليقه عليه وهذا اسلوب من الجحود بليغ قال العلامة فان قلت ان
للخلو عن الجزم فكيف استعمل في صورة الجزم قلت ان العدم الجزم بوقوع الشرط
ومنه جزم بعدم وقوعه عدم الجزم بوقوعه وهذا كقوله وان كنتم في ريب
والخطاب مع المرتابين ابرازا لارتيابهم في صورة المحال للادلة القاطعة
للارتياب ففرض كما يفرض المحال وقيل عليه انه تعليق بالمحال كان الباطل حقا سن
علي فرض المحال الغير قطعي لا انتفا لصحة تعليق شي به بكلمة ان الموضوعة للشك الخالية
عن الجزم بالوقوع وعدمه فيصير كالتنبيه علي انتفا ذلك الشي واما ما قاله هذا
القايل فانما نشا لتوهمه ان الانتفا في نفس لكنه علي انها لعدم الجزم بالوقوع من غير
تعرض لجانب اللاوقوع قصدا الي التفرقة بينهما وبين اذا فان عدم الجزم باللا
وقوع مشترك بينهما وهو كما قال فانه لو جزم باللاوقوع لم يكن الوقوع مشكوكا بل مجزوم
الانتفا فيكون المحال بمحل لو دون ان فتدبر قوله والمعني ان كان القرآن حقا منزلا
فانظر الخ تكرحقا مع تعريفه في النظم فقيل انه اشارة الي ما ذكره الزمخشري من ان
التخصيص والتعيين وقع علي سبيل المجازاة لقولهم انه هو الحق لا علي قصد الحصر
والا كان المنكر مخصصا للحقية فيه لا حقيته من اصلها وليس مرادة بل مراده
ان حقيته محال من اصلها فلذا انكره وترك الفصل في بيان المعني وتقريره
يدل علي عدم قصده للحصر وعرف للمجازاة اشارة الي انها معروفة وهي
السجيل وقوله وفايدة التعريف اي علي هذه القراة لانه ليس المقصود به سن
المجازاة فيها وقيل ان هذا بحسب النظرة الاولي والتحقيق ان مراده
ان تعريف الحق عهدي خارجي لا جنسي كما في الكشاف اي الحق المعهود المنزل من عند
الله هذا الا اساطير الاولين كما يدل عليه قوله للمنصرف فاد تخصيص المسند
اليه بالمسند فانه ياتي له ايضا واكده الفصل كما حقق في قوله الا انهم هم المفسدون
وقوله حقا منزلا بيان لهذا وقايم مقام تعريفه وكذا قوله روي الخ فقوله وفايدة
التعريف جار علي الوجهين وانما عدل عن مسلك الكشاف لعدم ثبوت قوله قايل
اولا علي وجه التخصيص فليس بشي فان قول النبي صلي الله عليه وسلم انه كلام الله ليس
معناه الا ذلك عند التامل وكون الزمخشري قال ان التعريف للجنس لا وجه له
بل ظاهر كلامه انه للعهد اذ المجازاة تقتضيه فما اختاره تعسف ظاهر وقوله
بعذاب اليم سواه يوخذ من المقابلة ويصح ان يكون من عطف العام علي الخاص

قوله والمراد منه التهكم واظهار اليقين الخ عطف عليه للتفسير له لانه ليس
اليقين المصطلح اذ لم يطابق الواقع والتهكم في اطلاق الحق عليه وجعله من عند الله
وفايدة قوله من السما كما في الكشاف انه صفة مبينة اذ المراد مطر علينا السجيل
والحجارة المسومة للعذاب وامطر استعارة او مجاز لا انزل قوله وقري بالرفع
الخ قراة العامة النصب وقرا الاعمش وزيد بن علي بالرفع قوله وفايدة التعريف
فيه الخ اي الحقية المعلق عليها الشرط ليست مطلقة اذ هي لم تنكر بل حقية مخصوصة
وهي كونها منزلة من عند الله والظاهر منه ان التعريف عهدي وانه مراد به
مطلقا ومعنى العهد فيه انه الحق الذي ادعاه النبي صلى الله عليه وسلم وهو انه كلام
الله المنزل عليه على النمط المخصوص ومن عند الله اذ في سلم دلالة عليه فهو
للتاكيد فلا يرد عليه ما قيل ان قوله من عندك يدل على انه كونه حقا بالوجه المذكور كنز
من غير احتياج الى التعريف قوله بيان لما كان الواجب لا بينا لهم الخ والمراد بدعا
الكفار قولهم امطر علينا حجارة من السما الخ ولا بنافي كونه دعا قصد التهكم فيقال
المراد بالدعا ههنا هو صورته قوله واللام لتاكيد النفي الخ هذه هي التي تسمى لام كنز
الجحود ولام النفي لاختصاصها بمنفي كان الماضية لفظا او معنى وهي تفيد التاكيد
بالتفاف النحاة اما لانها زايدة للتاكيد واصل الكلام ما كان الله ليعذبهم ونفي
ارادة الفعل ابلغ من نفيه واما ما قيل في وجهه ان هذه اللام هي التي تقع سن
اثبت لهذه الخطة اي مناسب لها وهي تليق بك ونفي اللياقة ابلغ من نفي
اصل الفعل فتكلف لا حاجة اليه بعدما بينه النحاة في وجهه قوله عذاب استيصال
اي يعمهم بهلاكه ويا خذهم من اصلهم قيل عليه انه لا دليل على هذا التقييد سعدي
مع انه لا يلايم المقام وقيل الدليل عليه انه وقع عليهم العذاب والنبي صلى
الله عليه وسلم فيهم كالقحط فعلم ان المراد به عذاب استيصال والقرينة عليه كنز
تاكيد النفي التاكيد يصرفه الى اعظمه قوله والمراد باستغفارهم الخ ذكر فيه ثلاثة
اوجه الاول ان المراد استغفار من بقي بين اظهرهم من المسلمين المستضعفين
قال الطيبي وهذا الوجه ابلغ لدلالته على ان استغفار الغير مما يدفع به العذاب
عن امثال هولا الكفرة وهو المروي عن ابن عباس رضي الله عنهما في كتاب الاحكام
والثاني ان المراد به دعا الكفرة بالمغفرة وقولهم غفرانك فيكون مجرد طلب المغفرة
منه تعالى مانعا من عذابه ولو من الكفرة والثالث ان المراد بالاستغفار
التوبة والرجوع عن جميع ما هم عليه من الكفر وغيره وهو منقول عن قتادة والسدي
ومجاهد رحمهم الله فيكون القيد منفيا في هذا اثابتا في الوجهين الاولين ومبنى
الاختلاف فيهما ما نقل عن السلف في تفسيره والقاعدة المقررة وهي ان الحال بعد النفي
المنفي وكذا جميع القيود قد يكون راجعا الى النفي قيدا له دون المنفي وقد يكون
راجعا الى ما دخله النفي وعلى الثاني فله معنيان احدهما وهو الاكثر ان يكون النفي
راجعا الى القيد فقط وتثبيت اصل الفعل وثانيهما ان يقصد نفي الفعل والقيد معا بمعنى

انتفا

انتفا كل من الامرين والمعنى انتفا الفعل من غير اعتبار لنفي القيد واثباته والحاصل
ان التقييد في الكلام للنفي وقد يكون النفي المقيد بمعنى انتفا كل من الفعل والقيد او القيد
فقط او الفعل فقط كما في قرره النحرير في سورة آل عمران وقدم تفصيله وتحقيقه
في سورة البقرة واما قول الشارح النحرير ههنا ان الدال على انتفا الاستغفار سعد
هنا على الوجه الاخير القرينة والمقام لا نفس الكلام والا لكان معنى وما كان الله
ليعذبهم وانت فيهم نفي كونه فيهم فان قيل الحال قيد والنفي في الكلام راجع الى
القيد قلنا وانت فيهم حال ايضا فاذ قيل الاستغفار عن الكفرة بيانا في التعذيب
وقد ثبت انهم يعذبون بمفارقة النبي صلى الله عليه وسلم وبقوله وما لهم الا يعذبهم
الله فينتفي الاستغفار قلنا وكذلك كونه فيهم بيانا في بحكم العادة وقضية الحكمة
تعذيبهم وقد بين انهم يعذبون فان قيل كونه فيهم ليس مما يستمر بل يزول البتة
فيحدث التعذيب قلنا الاستغفار عن الكفر يحتمل ذلك غايته انه احتمال بعيد
ويمكن ان يقال انهم يستغفرون للاستمرار فينتفي بالتعذيب ولو بعد حين بخلاف
انت فيهم فانه لمجرد الثبوت وهو متحقق ما لم يفارقهم ولم يصبهم العذاب
وهذا انما يتم اذا جعل واهلها مصلحون للاستمرار والدوام دون الثبوت انتهى سن
فلا يخفى ما فيه من التطويل وما بين كلاميه من التنافي وبعض الناس هنا
خبط تركه اولى من ذكره وعلى الوجه الاول المستغفرون هم المسلمون والاستغفار
طلب المغفرة والتوفيق للثبات على الايمان والضمير للجميع لوقوعه فيما بينهم
فجعل ما صدر عن البعض بمنزلة الصادر عن الكل فلا يلزم تفكيك الضماير كما قيل
قوله مما يمنع تعذيبهم الخ هذا تفسير معنى لا تفسير اعراب وفي الكشاف وما
لهم ان لا يعذبهم الله اي واي شي لهم في انتفا العذاب عنهم يعني لا حظ لهم في ذلك
وهم معذبون لا محالة وكيف لا يعذبون الخ ولما كان العدم لا يحتاج الى علة
موجبة بل يكفي فيه عدم علة الوجود كما حققوه اشار الى ان المراد طلب
ما يمنع التعذيب ولما لم يكف في وجود شي عدم المانع بل لا بد من الموجب اشار
الى وجوده بقوله وهم يصدون وما استفهامية وقيل انها نافية اي ليس
ينفي عنهم العذاب مع تلبسهم بهذه الحالة قوله متى زال ذلك اي الاستغفار
وكونه فيهم لدفع المنافاة بين الآيتين وقد دفع ايضا بان العذاب السابق
عذاب الاستئصال لعلم الله بان فيهم من يسلم ومن ذريتهم من يهتدي والثاني ي
قتل بعضهم وعن الحسن ان هذه نسخت ما قبلها وقال النسفي ان نزول وما كان
الله ليعذبهم وهو صلى الله عليه وسلم بمكة ثم خرج من بين اظهرهم فاستغفر من
بها من المسلمين فنزل وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون اي وفيهم احد من المسلمين
فخرج المستغفرون من مكة فنزل وما لهم ان لا يعذبهم الله الخ واذن له في فتح مكة ابن كمال
وبنا فيه ما تقدم في اول السورة قوله وما لهم ذلك الخ اشارة الى ان الجملة حالية
واورد على قوله واحصارهم عام الحديبية ان احصارهم كان بعد قتل النضر ونظرائه

فلا ينتظم مع ما سيق له الكلام واجيب عنه بان القايل ان كان هذا هو الحق الخ
وان كان النضر ومن يتبعه لكن الحكم بالتعذيب بعد مفارقة النبي صلى الله عليه وسلم
يعم الكل بسبب ضد سيكون منهم ولو صدر من غير النضر واضرابه بعد هلاكهم
فتامل قوله مستغفرين ولا يناسبه مع شركهم الخ فالضمير للمسجد الحرام
ولما كانوا مؤمنين لهم وقت نزولها بين انه نفي لاستحقاق ذلك فان كان الضمير
لله لا يحتاج الى تاويل وقوله المتقون من الشرك اشارة الى شموله لجميع
المسلمين وان التقوى هنا اتقاء الكفر وهي المرتبة الاولى للتقوى كما مر
وعلى جعل الضمير لله فالمتقون اخص من المسلمين وجعله الزمخشري على الاول
مخصوصا ايضا لانهم المستحقون في الحقيقة قوله كانه نبه بالاكثر الخ لان
منهم من يعلمه ولكن يجحده عنادا والمراد به الكل لان للاكثر حكم الكل في كثير
من الاحكام كما ان الاقل لا يعتبر فينزل منزلة العدم قوله اي دعاؤهم او ما يسمونه
صلاة الخ قال الراغب في تفسير الاية ما كان صلاتهم الخ تنبيه على ابطال صلاتهم
وان فعلهم ذلك لا اعتداد به بل هم في ذلك كطيور تمكو وتصدي والمراد بالصلاة
ان كانت حقيقتها وهو الدعاء والفعل المعروف فجعل المكاء والتصدية بناء على
انه لا فائدة فيه ولا معنى له كصفير الطيور وتصفيق اللعب او المراد انهم وضعوا
المكاء موضع الصلاة على حد تحية بينهم ضرب وجيع ومن لم يفهم كلامه قال
ذكر ثلاثة وجوه يصح المكاء والتصدية ولا يخفى ان اول الوجوه لا يصلح
ان يكون وجها الا ان يصار الى وجه الاخيرين فلا تنتفي حاجة اليه وثانيهما
يحتاج الى وقوع هذه التسمية منهم وسيجي انهم يرون انهم يصلون فتامل قوله
فعال من مكا يمكو اذا صفر واسماء الاصوات تجي على فعال الا ما شذ كالنداء
والبكا ممدودا ومقصورا بمعنى وقد فرق المبرد بينهما فقال الممدود اسم الصوت
والمقصور الدموع قوله تصفيقا الخ قال ابن يعيش في شرح المفصل التصدية
التصديق والصوت وفعله صدد ت اصد ومنه قوله تعالى اذا قومك منه
يصدون اي يضجون ويعجبون لقول احدى الداليين يا كافي تقضي الهاري
لتقصصه وهذا قول ابي عبيد وانكر عليه وقيل انما هو من الصدا وهو غير
ممتنع لوقوع بعيد ونعني الصوت او ضرب منه انتهى والصدا معروف وهو
ما يسمع من رجع الصوت عند جبل ونحوه والتصفيق ضرب اليد باليد بحيث
يسمع له صوت واذا كان من الصد فالمراد صدهم عن القراءة وعن الدين او
البيت الحرام والصد بمعنى الضجة كما مر عن ابن يعيش قوله وقرئ صلاتهم بالنصب
الخ وفي هذه القراءة الاخبار عن النكرة بالمعرفة وهو من القلب عند السكاكي
رحمه الله وعن ابن جني على اصله وان المعرفة قد تقرب من النكرة معنى فيصح فيها
ذلك وانه يغتفر في النواسخ لا سيما اذا انفيت وتفصيله في كتب النحو والمعاني
وقوله ومساق الكلام الخ اي هذه الجملة اما معطوفة على وهم يصدون فيكون التقرير

استخفافهم

استخفافهم للعذاب او على قوله وما كانوا اولياءه فيكون تقريرا لعدم استحقاقهم
لولايته وقوله يرون ذلك ان يرون انهم في صلاة ايضا او يحكون افعال
المسلمين استهزاء او بنحيها اي يعتقدون ذلك قوله واللام يحتمل ان تكون للعهد
اي للعهد الذكري من غير تعيين فلا وجه لما قيل انه القتل والاسر على هذا فينبغي
تقديمه على عذاب الاخرة وعلى تفسيره بعذاب الاخرة الفا السببية لا للتعقيب
وهي والبا يفيد ان كون الافعال المذكورة سببا للعذاب انما هو لكفرهم وان مثله
من اعمال الكفر قوله اعتقادا وعملا وفي نسخة او عملا يعني المراد بالكفر ما يشمل
الاعتقاد والعمل كما ان الايمان في العرف يطلق على ذلك فلا جمع فيه بين الحقيقة
وغيرها كما قيل والمطعمون اثنا عشر رجلا وهم ابو جهل وعتبة وشيبة ومنبه
وابو البختري والنضر وحكيم بن حزام وابو زمعة والحارث والعباس وغيرهم
والجزر بضمتين جمع جزور وهي من الابل مطلقا او الناقة المجزورة وفي النهاية
الجزور البعير ذكرا كان او انثى الا انه مؤنث اللفظ وجمعه جزر وجزائر واستحق
بمعنى اتاه من الحبشي من يطلبه والذي رفعه القاتل ينال تارة به والا وقية
بالضم ويقال وقية بالضم ايضا افعولة من وقى او فعلية من الاوق وهو
الثقل وهي اربعون درهما على ما في كتب اللغة وعند الاطباء وهو المتعارف
عشرة دراهم وخمسة اسباع درهم وذكر الزمخشري انها اثنان واربعون
درهما في سورة النساء وهنا اثنان واربعون مثقالا واللام في ليصدوا
لام الصيرورة ويصح ان تكون للتعليل لان غرضهم الصد عما هو سبيل الله
بحسب الواقع وان لم يكن كذلك في اعتقادهم وسبيل الله طريقه وهو عبارة
عن دينه واتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله فسينفقونها بتمامها
ولعل الاول اخبار عن انفاقهم الخ لما تضمن الموصول معنى الشرط والخبر بمنزلة
الجزاء وهو فسينفقونها ولذا اقترن بالفاء وينفقون اما حال او بدل من كفروا
او بيان له وفي تضمن الجزاء من معنى الاعلام والاخبار التوبيخ على الانفاق والاسلام
عليه كما في قوله وما بكم من نعمة فمن الله وفي تكرير الانفاق في الشرط والجزاء
دلالة على كمال سوء الانفاق كما في قوله انك من تدخل النار فقد اخزيته وقوله
من ادرك الضمان فقد ادرك المرعى والمعنى الذين ينفقون اموالهم لاطفاء نور
الله والصد عن اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم سيعلمون عن قريب تفتيتهم
ذلك الانفاق وانقلابه الى اشد الحسرات من القتل والاسر في الدنيا والنكال
في العقبى اذ البذل لم يرزق خلاصا من الاذى فلا الاجر كسبوا ولا المال ما قتنا
وهو الوجه الاخير في كلام المصنف رحمه الله وهو ابلغها قوله بتمامها اشارة الى
وجه التغاير وهو ان المنفق الاول بعضه والثاني كله ومما لا يخفى انه يغني ويرون
او الاول انفاق في بدر والثاني في احد فينفقون لحكاية الحال الماضية والثاني
على معناه الاستقبالي ولما كان انفاق الطاعة الاولى سببا لانفاق الثانية

بالقتال لابتنائه عليه والاية نزلت بعد الوقعتين **قوله** ويحتمل ان يراد بهما واحد
كما هو تحقيقه ودفع تكراره وان لم يلاحظ ما بعده وقوله وانه لم يكن بعد اي ان
الاستقبال فيهما على ظاهره خصوصا في الجزاء الدال على العاقبة وبما قررناه
ابن كمال
اندفع ما قيل انه يأبى زيادة التنبيه في الثاني وترتيبه بالفاء على الاول
من غير تكلف والحاصل ان هنا قولان هل نزلت في الانفاق يوم بدر او يوم احد
وعلى هذا انهما واحد وعلى الاول هذا فهما واحد والاول انهما عرضا للانفاق
والثاني لبيان عاقبته وقوله ينفقون خبر وقوله فسينفقونها عليه والفعلان
مستقلان وان حمل ينفقون على الحال فلا بد من تغاير الانفاقين **قوله**
لفواتها من غير مقصود اما في بدر فظاهر واما في احد فلان المقصود لهم
لم يتم بعد ذلك فكان كالتائب **قوله** وحملها تفضي حسرة الخ اي ندما
ابن كمال سعود
وتأسفا فقيل انه يريد انه من قبيل الاستعارة في المركب حيث شبه كون
عاقبة انفاقهما ندما بكون ذاتها ندما ولاما نع من جعله حقيقة بتقدير
مضافين او بجعل التجوز في الاسناد فتدبر وقيل انها اطلقت بطريق التجوز
على الانفاق حسا لغة **قوله** ثم يغلبون اخر الامر يعني ان المراد بالغلبة
الغلبة الذي استقر عليها الامر فان قلت غلبة المسلمين متقدمة على تحسرهم
بالزمان فلم اخرت بالذكر قلت المراد انهم يغلبون في مواطن اخر بعد ذلك
وقوله وان كان الحرب بينهم سجالا جمع سجل وهو الدلو العظيم والمراد به نوبة
السقي ولذا جمع اي يكون مرة لهم ومرة عليهم كما قال

فيوم لنا ويوم علينا ... ويوم نساء ويوم نسر

والعاقبة للمتقين وهذه الاستعارة شبه المتحاربين بالمستقيين على بير
واحدة ودلو واحد او ولمن قال ابو سفيان رضي الله عنه **قوله** اي الذين
ثبتوا على الكفر الخ خصه به بقرينة ما بعده وان فسر الخبيث والطيب بالكافر
والمؤمن او الفساد والصلاح تعلقت بيحشرون فان فسرا بالمالين تعلق بيكون
عليهم حسرة اذ لا معنى لتعليل كون اموالهم حسرة بتمييز الكفار من المؤمنين كما انه
لا وجه لتعليل حشرهم بتمييز المال الخبيث من الطيب واولئك على هذا اي على تقدير
كون الخبيث والطيب هو المال اشارة الى الذين كفروا وهو ظاهر وكون التمييز
ابلغ من الميز لزيادة حروفه على المشهور يقال ميزته فتميز وميزته فانماز وقد
قرئ بهما وانما نزل اليوم والمراد ان الذين كفروا ليس هو الاول حتى يلزم التكرار
وليس المراد ان كفرا يعني بينقوا حتى يرد ان الفعل لا يدل على الثبوت فيجاب
سنان
بانه ثبوت تجددي كما قيل **قوله** فيجمعه ويضم بعضه الخ بعض الخ من قولهم
سحاب مركوم ومتراكم من الركام وهو ما يلقي بعضه على بعض ويوصف به الرمل
والجيش فان كان الفريق الكفرة والفريق الطيب المؤمنين فالمراد به ازدحامهم
في الحشر وان كان المراد الصلاح والفساد فالمراد انه يضم كل صنف بعضها الى بعض

في

في الحشر وجعله في جهنم يجعل اصحابه فيها وان كان المراد المال فظاهر لقوله تعالى
فتكوى بها جباههم الاية والمعنى انه يكون حسرة وبلاء في الدنيا والاخرة **قوله**
اشارة الى الخبيث لانه مقدر في الفريق الخ توجيه لجمعه مع افراد المشار اليه واذا
كان للمنفقين الذين ثبتوا على الكفر فظاهر وبين الخاسرين بالكاملين ليصح
الحصر وبين وجه الكمال بما ذكره وهذا ابناء على ان مراده به الكافر **قوله** يعني ابا
سفيان واصحابه الخ فالتعريف فيه للعهد ويحتمل ايضا على الجنس فيدخل
هولاء فيهم دخولا اوليا وجعل اللام لام التعليل لا للتبليغ وهي صلة القول
لانه كان الظاهر حينئذ ان تنتهوا بالخطاب كما قرئ به لكن يجوز ان تكون
للتبليغ والمراد ان يقول لهم هذا المعنى الذي تضمنته الفاظ الجملة المحكية
سواء قاله بهذه العبارة او غيرها كما اختاره في البحر **قوله** وتركه بالتا
الخ على ان الخطاب لهم واللام للتبليغ وقوله وان يعودوا الى قتاله لم يفسره
بالعود الى المعاداة لانها باقية على حالها ولو فسر به لكان المعنى ان داوموا
عليها **قوله** الذين تحزبوا على الانبياء عليهم الصلاة والسلام الخ تحزبوا بمعنى تجمعوا
احزابا والتدمير الهلاك وقد ذكر الزمخشري هذا وجوز تفسيره بالذين
حاق بهم مكرهم يوم بدر والمصنف رحمه الله لم يذكره لانه داخل فيما ذكره
ولان السنة تقتضي التكرر فيقتضي تفسيره بامر اخر عام وفي العمران قوله
قد مضت سنة الاولين لا يصح ان يكون جوابا بل هو دليل الجواب والتقدير
ان يعودوا انتقمنا منهم فقد مضت سنة الاولين وقوله يجازيهم اشارة
الى انه اقيم مقام الجزاء وجعل مجازا عن الجزاء او كناية والا فكونه تعالى بصيرا
امر ثابت قبله وبعده ليس معلقا على شيء وعلى قراءة الخطاب هو للمسلمين
المجاهدين وجزاؤهم ليس معلقا على انتهاء من قاتلوه فلذا وجهه بقوله
ويكون تعليقه الخ يعني ان ثوابهم بمباشرة القتال ونسبته لاثابة معا تيلهم
وفي العبارة كدر **تنبيه** قال النحرير المراد بالذين كفروا هو الكفر الاصلي
وما سلف ما مضى في حال الكفر فاحتجاج ابي حنيفة رحمه الله على ان من عصى
طول العمر ثم ارتد ثم اسلم لم يبق عليه ذنب في غاية الضعف انتهى وهذا ليس
بشيء فان ابا حنيفة وما لكا ابقيا الاية على عمومها لحديث الاسلام يهدم ما قبله
وقالا انه يلزمه حقوق الادميين دون حقوق الله كما في كتاب احكام القران
لابن عبد الحق وخالفهما الشافعي رحمه الله وقال يلزمه جميع الحقوق **قوله**
اي الذي اخذتموه الخ يعني ان ما موصولة وكان حقها ان يكون مفصولة وهذا
تعريف للغنيمة في الشرع وفي الهداية اذا دخل الاثنان او الواحد دار الحرب
مغيرين بغير اذن الامام فاخذ واشيا لم يخمس لان الغنيمة هو الماخوذ قهرا وغلبة
لا اختلاسا وسرقة والخمس وظيفتها لكن الشافعي يخمسه وان لم يسم غنيمة عنده
لالحاقه بها وقوله حتى الخيط كناية عما قل وحطل تفاوت وقد اجيز فيما هذا ان تكون شرطية

قوله مبتدا خبره محذوف الخ يعني المصدر المأول من ان المفتوحة مع ما في خبرها
مبتدا او قدر خبره مقدما لان المطرد في خبرها اذا ذكر تقديمه لئلا يتوهم
انها مكسورة فاجري على المعتاد فيه ومنهم من اعرب به خبر مبتدا محذوف
اي فالحكم ان الخ وقد رجحت هذه القراءة بانها اكد لانها لا تتهما على اثبات الخمس
وانه لا سبيل لتركه مع احتمال الخبر لتقديرات كلازم وحق وواجب ونحوه وفيه
نظر قوله والجمهور على ان ذكر الله فيه للتعظيم وهو معنى قول عطا والشعبي
خمس الله وخمس الرسول صلى الله عليه وسلم واحد وخمس الله مفتاح الكلام
واختلف في ذكر الله هنا هل هو لكونه له سهم او لا فعلى الثاني ذكره اما للتعظيم
الرسول صلى الله عليه وسلم كما في الاية المذكورة او بيانا لانه لا بد في الخمسة من الاخلا
لله ويكون ما بعده تفصيلا له وقسم بوزن ضرب مصدر بمعنى تقسيمه وقيل
المراد بتعظيمه تعظيم المصارف الخمسة كما يدل عليه قوله وان المراد الخ وليس
المراد تعظيم الرسول صلى الله عليه وسلم كما في الكشاف لعدم الاقتصار عليه
ولذا تركه المصنف رحمه الله لعدم ارتضائه به ولاتحاده مع الثالث بحسب
المآل ولا يخفى فساده لان تعظيم الرسول صلى الله عليه وسلم لا ينافي عدم الاقتصار
على ذكره ولا معنى لتعظيم المسكين وابن السبيل وانما يناد فيه شفقة وترحم مع
ان اعادة اللام تجعل الاقسام في حكم الاستقلال ويصير التنظير بهذه الاية
ما لا يكون قوله فكانه الخ يعني انه لتعظيم الاقسام الخمسة لا اختصاصها به تعالى
ان كان ضميره لله واختصتهم به اما الرسول صلى الله عليه وسلم والقربى فظاهر
واما اليتامى من المسلمين وما بعدهم فلعنايته بهم وشفقته عليهم وان كان الضمير
للخمس او للصرف او للقسم فهو ظاهر والحق انه مراده ويكون ترك الوجه الثاني
لعدم ارتضائه به لان ذكر الله للتعظيم وقع في مواضع عديدة ويكون قوله للرسول
معطوفا على لله كما في الاية فانه مزيد للتعظيم وان كان بيانا للاخلاص لوجه الله
يكون قوله وللرسول بتقدير مبتدا اي وهو للرسول الخ والضمير للخمس قوله وحكمه
باق بعد اي حكم المصرف باق الى الان وهو مذهب الشافعي رحمه الله وسياتي
ذكر من خالفه فيه لكن سهم الرسول صلى الله عليه وسلم فيه خلاف عندهم فقيل يعطى
للامام وقيل يوزع على الاصناف الاربعة وقيل يصرف لما كان يصرف اليه في حياته
صلى الله عليه وسلم من مصالح المسلمين كما ذكره المصنف رحمه الله قوله وعن مالك
رحمه الله الامر فيه مفوض الى راي الامام الخ مالك رضي الله عنه لا يرى ذكر الوجوه
المذكورة لبيان انه لا يصرف فيما سواها وليس للتحديد بل الامر موكول عنده الى
نظر الامام فيصرف الخمس في مصالح المسلمين ومن جملتها قرابته صلى الله عليه وسلم
ولا تحديد عنده فالمراد بذكر الله عنده ان الخمس يصرف في وجوه القربات
لله تعالى والمذكور بعده ليس للتخصيص بل لتفضيلهم على غيرهم ولا يرفع حكم العموم
قوله وقال ابو حنيفة رحمه الله الخ لانه بوفاته صلى الله عليه وسلم فات مصرفه

ولان الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم قسموا الخمس على ثلاثة اسهم لانه صلى الله عليه
وسلم علق استحقاق ذوي القربى بالنصرة اذ قال لم يفارقوني في جاهلية ولا اسلام
فدل على ان المراد بالقريب قرب النصرة لا قرب النسب قوله وذهب ابو العالية
رحمه الله الخ كان هذا المذهب مذهب ابي العالية فالرواية المذكورة هو الذي
رواها ولذا قال في الكشاف وعنه الخ فيصح ان يقرا روي معلوما ومجهولا لان
الحديث المذكور رواه ابو داود في المراسيل وابن جرير عن ابي العالية ايضا
قوله ويصرف سهم الله الى الكعبة اي ان كانت قريبة والا فالى مسجد كل بلدة
وقع فيها الخمس كما قاله ابن الهمام رحمه الله قوله وذوو القربى بنو هاشم الخ
لا بنو عبد شمس وبنو نوفل وقوله فلولا مبتدا واخوتك بدل منه وبنو هاشم
عطف بيان وقوله لا ينكر الخ خبر وقوله لمكانك اي لمكانك منهم الذي هو شرف
لهم وقيل ان هذا التركيب من قبيل انا الذي سمتني امي حيدرة وكان مقتضى
الظاهر جعله الله وهو لا يصح الا اذا كان بدلا من ضمير المخاطب والظاهر ان
المكان عبارة عن قرابتهم منهم وان العائد محذوف اي الذي جعلك الله به
او فيه وليس مما ذكره في شيء وفي نسخة وضعك الله فيهم لانه صلى الله عليه وسلم
محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هشام بن عبد مناف وعثمان رضي الله عنه
بن عفان بن العاص بن اسد بن عبد شمس بن عبد مناف وجبير بن مطعم بن عدي
بن نوفل بن عبد مناف وكان لعبد مناف خمس بنين هاشم وعبد شمس ونوفل
والمطلب وابو عمرو وكلهم اعقبوا الا ابا عمرو وقوله ارايت الخ اي اخبرني اعطيتهم
وحرمتنا وقوله بمنزلة واحدة اي في النسب قوله وروي الخ هذا الحديث اخرجه
ابو داود وابن ماجة عن جبير ابن مطعم وفي الصحيحين بعضه وقوله صلى الله
عليه وسلم لم يفارقوني الخ اشارة الى توجيه ما فعله بالنصرة كما مر وتشبيكه صلى
الله عليه وسلم بين اصابعه اشارة الى اختلاطهم به وعدم مفارقتهم له وقوله
وقيل بنو هاشم وحدهم اي ذوو القربى هو لا غيرهم من قريش قوله وقيل جميع
قريش الخ فيقسم بينهم للذكر مثل حظ الانثيين وهو مذهب الشافعي رضي الله
عنه وعند ابي حنيفة رحمه الله انهم كانوا كذلك لكن سقط بعده صلى الله عليه
وسلم ويعطى لمن كان محتاجا في الاقسام الثلاثة وبسط الاقوال وادلتها في كتب
الفروع قوله كسهم ابن السبيل فانه مخصوص بالفقير فاقترانه به يدل على انه
مثله في الحكم في اشتراط الفقر وان كان في ابن السبيل انما يكون حيث لا مال
وان كان له مال وفقر هو لانه لا يكون له مال ولذا قيل كان عليه ان يقول
كاليتامى وقوله كله لهم اي لذي القربى بالاصناف الثلاثة وقوله ومنهم اي
القربى وقوله لا تخصيص اي التخصيص لذوي القربى بالاصناف الثلاثة وقوله
وقيل كان الخمس الخ فكون الاية نزلت بعد بدر وقينقاع بفتح القاف وتثليث
النون شعب من اليهود كانوا بالمدينة وقوله على راس الخ المراد بالراس هنا الطرف

والاخركما في حديث بعثه الله علي راس اربعين سنة فهو مجاز من استعمال المقيد
في المطلق **قوله** متعلق بمحذوف الخ اي جزاؤه محذوف والمراد التعلق المعنوي
وليس جوابه ما قبله لانه لا يصح تقدم الجزا علي الشرط علي الصحيح عند اهل العربية
والمناقد رفاعلموا انه بين ان المراد بالعلم العمل لان المطرد في امثاله ان يقدر ما يدل
ما قبله عليه فيقدر من جنسه فلا ينافي انه كان المناسب ان يقدر العملوا واقتصروا
للمسافة كما فعله النسفي رحمه الله **قوله** من الايات والملايكة والنصر يعني ان
المفعول محذوف ولا قرينة بعينه فيعم كل ما نزل والموصول من صيغ العموم
وليس فيه جمع بين الحقيقة والمجاز ولا شبهة كما قيل اذ المراد بالمنزل
سعد
ما جاء من الله سواء كان جسما او غيره وتوسل فالمجاز والحقيقة في الاسناد لا مانع
من الجمع بينهما فتدبر وعبد بمعنى مجمع عد وقيل اسم جمع له **قوله** يوم بدر الخ فالفرقان
بمعناه اللغوي والاضافة فيه للعهد ويوم التقي الجمعان بدل منه او متعلق بالفرقان
وقوله فيقدر الخ اشارة الي تحولها ذكرفيه بقرينة المقام وتعريف الجمعان
للعهد واذ بدل ايضا او معمول لا ذكر مقدرا **قوله** والعدوة بالحركات الثلاث
الخ اي في العين واصل معني العدو التجاوز فالمراد به هنا الجانب المتجاوز عن القرب
وهو معني قول المصنف رحمه الله شط الوادي اي جانبه البعيد من شط بمعني
بعد وقراة الفتح شاذة قرا بها الحسن وزيد بن علي وغيرهما وهي كلها لغات بمعني ولا
عبرة بانكار بعضها **قوله** الواو اذا كان اسما تبدل لامه ياء نحو دنيا وقصوي بحسب
الاصل صفة فلذا لم تبدل للفرق بين الاسم والصفة وهي قاعدة مقررة عند بعض
التصريفيين فان اعتبر علتها وانها جرت مجري الاسماء الجامدة قيل قضيا وهي لغة
تميم والاولي لغة اهل الحجاز ومن اهل التصريف من قال ان اللغة الغالبة العكس
فان كانت صفة ابدلت نحو العليا وان كانت اسما اقرت نحو حزوى فعلي هذا
القصوي شاذة والقياس قصيا وهي لغة قرا بها زيد بن علي وعنوا بالشذوذ
مخالفة القياس لا الاستعمال فلا ينافي في الفصاحة كذا في الدر المصون وعند تأمل
ان لاهل الصرف فيه مذهبين ولو قيل انه مبني علي القولين لم يبعد فما قيل
سعد
ان دنيا من دنا يدنو قرب وقصوي من قصا يقصو بعد دهما وان كانا صفتين الا
انهما الحقا بحسب الاستعمال بالاسما فلذا كان القياس قلب الواو ياء والا فقد تقرر
في موضعه ان هذا القياس انما هو في الاسماء دون الصفات ليس بمسلم لانه مذهب
اخر كما عرفت **قوله** تفرقة بين الاسم والصفة ولم يعكس وان حصل به الفرق
لان الصفة اثقل فبقيت علي الاصل الاخف لثقل الانتقال من الضمة الي اليا ومن عكس
اعطي الاصل للاصل وهو الاسم وغير في الفرع للفرق وقوله كالقود فانه كان القياس
فيه قلب الواو الفا لكنها لم تقلب فيه فهو شاذ في الاستعمال دون القياس **قوله**
اي العير وقوادها جمع قايد والمراد اصحابها والركب اسم جمع راكب لا جمع علي
الصحيح فعلي الاول هو تغليب او مجاز وعلي الثاني حقيقة والواو الداخلة عليه

حالية

حالية او عاطفة واسفل منصوب علي الظرفية لانه في الاصل صفة للظرف اي في مكان اسفل
واجاز الفراء والاخفش رفعه علي الاتساع او بتقدير موضع الركب اسفل الخ **قوله**
في مكان اسفل من مكانكم الخ اشارة الي انه صفة ظرف المكان المنصوب بتقدير
في فلذلك انتصب انتصابه وقام مقامه وقوله من مكانكم اشارة الي انه افعل
سن
تفضيل لم ينسلخ عن الوصفية فيصير بمعني مكان كما توهم وفسره بساحل البحر
بيانا للواقع وقوله والجملة حال من الظرف قبله اي من الضمير المستتر في الجار والمجرور
قوله وفايدتها الدلالة علي قوة العدو الخ ما ذكره من الفايدة جعله في الكشاف
فايدة للتقييد بالامور المذكورة من قوله اذ انتم الخ فقول المصنف رحمه الله
وفايدتها اي فايدة هذه الحال وتقييدها قبلها به مع ذكر ما قبله ايضا
قطب
كما سيصرح به في قوله وكذا ذكر مراكز وتقريره كما قيل ان قوله اذ انتم
بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوي والركب اسفل منكم لا تفيد الحكم ولا لازمه
لانهم يعلمونها ويعلمون انه تعالي عليم بها وليس بمفيد لانه تعالي ذكرهم
ة
بهذه الاحوال والعلم يحصل من التذكير وان لم يكن ابتدا وهو كاف في فايدة
الخبر والذي يتبادر لعدم فايدة التذكير وهي هنا تصوير تدبيره تعالي اذ سبب
الاسباب حتي اجتمعوا للحرب والامتنان علي المومنين بتاييدهم مع ضعفهم
وقوة عدوهم من جهات عديدة وقوله استظهارهم بالركب اي تقويهم بهم
لقربه منهم وقوله علي المقاتلة عنها اي المدافعة عنها وتوطين نفوسهم اي جعلها
ثابتة عليه قارة كما يقر المرء في وطنه وقوله ان لا يخلوا مراكزهم من الاخلا
اي لا يجعلوها خالية منهم ولو كان من الخلل كان مراكزهم منصوبا بنزع الخافض
او مضمنا معني ما يتعدي بنفسه والاول اولي وضعف شان المسلمين كما في الكشاف
سعدي
معلوم من الواقع لقلة عددهم وعددهم المعلوم من اثبات للعدوة وتهم فلا
يقال انه في دلالة الاية عليه كلام **قوله** والتياث امرهم اي صعوبته والتباسه
عليهم من قولهم التاثت عليه الامور التبست واختلطت واستبعاد غلبتهم
لما امر او قوله منسوخ فيها الارجل اي تغيب وتنزل **قوله** اي لو تواعدتم انتم وهم
الخ جعل الضمير الاول شاملا للجمعين تغليبا والثاني خاصا بالمسلمين وخالف الزمخشري
فيهما اذ جعله فيهما شاملا للفريقين لتكون العبارة علي وتيرة واحدة من
غير تفكيك اذ فسره بقوله خالف بعضكم بعضا فثبطكم قلتكم وكثرتهم عن الوفا
وثبطهم ما في قلوبهم من تهيب رسول الله صلي الله عليه وسلم والمسلمين الخ لانه غير
مناسب للمقام اذ القصد فيه الي بيان ضعف المسلمين ونصرة الله لهم مع ذلك
وقوله في تخفقوا الخ متعلق بالله لانه او بمقدر الخ ذكرها ذكر في تخفقوا الخ **قوله**
ولكن ليقضي الله امرا الخ اي ولكن تلاقيتم علي غير موعد ليقضي الخ فهو متعلق بمقدر
كما اشار اليه المصنف رحمه الله وقوله حقيق بان يفعل الخ تاويل له لان الفعل
قبل فعله لا بعدما كان مفعولا ولذا فسره الزمخشري بقوله كان واجبا ان يفعل

سن لان تحققه ووجوبه مقرر قبل ذلك وقيل كان بمعنى صار الدال على التحول اي صار
مفعولا بعد ان لم يكن وقيل انه عبر به عنه لتحققه حتى كانه مضى قوله بدل منه او متعلق
كوابي بقوله مفعولا الخ وقيل انه متعلق بيقضي وتذنيب لعليا ن علة القضا كون المقضي
سن حقيقا بان يفعل الذي يعبر عنه كان مفعولا وقوله ليهلك اما علة للجمع فيكون بدلا متعلق
به او لكونه حقيقا والمعسران تجعل فيكون متعلقا بمفعولا لا بالقضا وليس بشي لانه اذا تعلق
به كان المعنى ليظهر وينفع ما ذكر وهو ظاهر قوله والمعنى ليموت من يموت عن بينة الخ المراد
بالبينة الحجة الظاهرة اي ليظهر الحجة بعد مدة فلا يبقى محل للتعليل بالاعذار وقوله
او ليصدر الخ فالمراد بالحياة الايمان وبالموت الكفر استعارة او مجازا مرسلا والبينة
اظهار كمال القدرة الدال على الحجة الدامغة بحق الحق ويبطل الباطل قوله والمراد بمن
هلك ومن حي المشارف للهلاك والحياة الخ المشارفة للهلاك ظاهرة واما المشارفة
سعدي للحياة فقيل المراد الاستمرار على الحياة بعد وقعة بدر فيظهر صحة اعتبار معنى
المشارفة في الحياة ايضا وانما قال المراد ذلك لان من حي حقيقة لم ير هلك والظاهر ان
سن عن بمعنى بعد كقوله تعالى عما قليل ليصبحن نادمين وقيل المالم يتصور ان يهلك
في الاستقبال من هلك في الماضي حمل على المشارفة فيرجع الى الاستقبال ولذا قال
في بيان المعنى ليموت الخ وكذا المالم يتصور ان يتصف بالحياة المستقبلة من اتصف
بها في الماضي حمل على المشارفة ليكون مستقبلا ايضا لكن يلزم منه ان يختص بمن لم يكن
حيا اذ ذاك فيحمل على دوام الحياة دون الاتصاف باصلها فالمعنى لتدوم حياة
من اشرف لدوامها كما اشار اليه المصنف رحمه الله بقوله يعيش من يعيش الخ ولا يجوز
ان يكون المعنى لتدوم حياة من حي في الماضي لان من حي حينئذ يصدق على من هلك
فلا تحصل المقابلة والقايل ان يقول لما كان نزول هذه الاية بعد بدر صح التعبير بالماضي
لحصول الهلاك من هلك وتبقية من بقي وقت النزول والاستقبال بالنظر الى الجمع
لتاخرهما عنه فلا حاجة الى ما ذكر بالاشراف فتامل قوله او من هذه حاله
في علم الله وقضا به حاصله اعتبار المعنى باعتبار علم الله وقضايه وبه يندفع
المحذور السابق وهذا عبارة عما ذكر من الحياة والهلاك قوله وقرئ ليهلك
بالفتح قراها الاعمش وعصمة عن ابي بكر عن عاصم وقياس ماضيه هلك بالكسر
والمشهور فيه الفتح كقوله ان امرؤ هلك وقد سمع في فعله هلك يهلك كضرب يضرب
ومنع وعلم كما في القاموس وقال ابن جني في المحتسب انها شاذة مرغوب عنها لان
ماضيه هلك بالفتح ولا ياتي فعل يفعل الا اذا كان حرف الحلق في العين او اللام فهو
من اللغة المتداخلة وقد تبعه الزمخشري في سورة الاحقاف قوله لحمل على المستقبل
اي المضارع قال ابو البقا حي فيه بتشديد اليا وهو الاصل لان الحرفين مثلان كشد ومد
ويقرأ بالاظهار وفيه وجهان احدهما ان حي حمل على المستقبل وهو يحيى فلما لم يدغم فيه
لم يدغم في الماضي وليس كذلك شد ومد لادغامه فيهما والثاني ان حركة الحرفين
مختلفة فالاولى مكسورة والثانية مفتوحة واختلاف الحركتين كاختلاف الحرفين

ولذا

ولذا اجازوا في الاختيار ضيب البلد اذ كسر ضبابه ولان الحركة الثانية عارضة نزول
في نحو حييت وهذا في الماضي اما اذا كان حركة الثاني حركة اعراب فالاظهار فقط
قوله بكفر من كفر وعنا به المراد بالامرين الايمان والكفر واشتمالهما على الاعتقاد دم
واستعمال الايمان على القول ظاهر لاشتراط اجرا الاحكام بكلمتي الشهادة واستعمال الكفر
على القول بناء على المعتاد فيه ايضا وليس الامر على التوزيع كما توهم وقيل المراد كز
بالامرين الهلاك والحياة فان الحي له قول واعتقاد كما ان المشرف على الحياة كذلك
وليس بشي قوله متعلق باذكر او بدل ثان من يوم الفرقان الخ يعني تقديره باذكر
انه ظرف له او مفعول كما مر ولذا لم يقل نصبه باذكر ليصدق على المذهبين وتعلقه
بعليم لا يخفى ما فيه وقوله في عينك في رؤياك الخ في يحتمل الظرفية والبدلية
والرؤية مصدر رأى البصرية في اليقظة والرؤيا مصدر رأى الحلمية وهو المراد
هنا وقوله فيكون راي اثر اخباره وقوله لجبنتم من الجبن مضموم العين لانه
من افعال السجايا والفشل بمعنى الجبن وفي الكشاف وعن الحسن في منامك في عينك
لانها مكان النوم كما قيل للقطيفة المنامة لانه ينام فيها وهذا التفسير فيه تعسف
وما احسب الرواية فيه صحيحة ولا يلايم علمه بكلام العرب وفصاحته ولهذا
تركها المصنف رحمه الله ووجه التعسف ان المنام شاع بمعنى النوم مصدر
ميمي لا في المحل الذي ينام فيه الشخص النايم فالحمل على خلافه تعسف ولا نكتة فيه طيبي
وما قيل ان فايدة العدول الدلالة على الامن الواقع فيه لما غشيهم النعاس
فليس بشي لان التقييد بذلك النوم في تلك الحالة لا دليل عليه فهو تجوز بعيد
خال عن الفايدة مع شهرة ان النبي صلى الله عليه وسلم راه في المنام وقصه على اصحابه
رضي الله عنهم فلا يعارضه كون العين مكان النوم نظرا الى الظاهر قوله وهو ان
يخبر الخ كان الظاهر وهو اي المصالح ولكنه راعى فيه الخبر اي المصالح ما تضمنها سن
اخبارك لهم فلا تنكير فيه ولا اشكال كما قيل قوله تعالى لفشلتم جمع ضمير
الخطاب في الجزاء مع افراده في الشرط اشارة الى ان الجبن يعرض لهم لا له صلى الله
عليه وسلم ان كان الخطاب للاصحاب فقط وان كان للكل فيكون من اسناد
ما للاكثر للكل قوله بعلم ما سيكون فيها الخ قيل قيده بالمستقبل لانه تعليل
لامور مستقبلة من الجبن والتسليم ونحوه وقوله فيها اشارة الى ان معنى ذات
الصدور ما فيها من الخواطر التي جعلت كانها مالكة للصدور وقوله وقليلا
حال الخ اخره ليعلم به حالها قبله من قليل وكثير قوله وانما قللهم الخ تثبيتا
علة للتعليل في الرابع وكذا التصديق واكلة جزور مثل في القلة كاكلة راس
اي انهم لقلتهم يكفيهم ذلك واكلة بوزن كتبة جمع آكل بوزن فاعل والجزور الناقة
قوله فقللهم في اعينهم الخ يعني حكمة تقليل الكفرة في اعين المومنين ما مر وتقليلهم
في اعين الكفار كان ليجترؤا ابتدا الامر ليجترؤا اي يحصل لهم الجراة عليهم ويتركوا الاستعداد
والاستمداد والتحام القتال بالكلية المهملة دخول بعض القوم في بعض كلحمة الثوب

ثم بعد ذلك راوهم كثيرا لتتحاهم الكثرة وبين نسخة لتناجيهم اي يقع لهم فجاة وبغتة فيكون
لهم بهتة وتحير وضعف قلوب وضميرهم وذلهم للمؤمنين وضمير مثليهم للمؤمنين او كلاهما قريب
والظاهر الثاني **قوله** وهذا من عظائم ايات تلك الوقعة الخ اشارة الى ان الرؤية
وسائر الادراكات بمحض خلقه تعالى ولا يجب وقوعها عند تحقق ما يجعله الحكماء شرطا
ولا يمتنع عند فقد بعضها وفي الانتصاف وهي مبطلة لمذهب منكري الرؤية لفقد سعدي
شرطها وهو التجسم ونحوه لكنه قيل في الحصر المذكور نظر لاحتمال ان يحدث
الله في عيونهم ما يستقللون له الكثير كما احدث في عيون الحول ما يرون له الواحد
اثنين كما في الكشاف ولا يلزم ان يكون مناما على خلاف الواقع لانه في منام التعبير
والقلة معبرة بالمغلوبية والواقعة منها ما يقع بعينه ومنها ما يعبر ويأول وقيل
ما ذكر من التعليل مناسب لتقليل الكثير لا لتكثير القليل وانت خبير بان تكثير القليل كز
بكون الملائكة عليهم الصلاة والسلام معهم ومن جانب الكفرة حقيقة فلا يحتاج سن
الى توجيه فيهما وانما المحتاج اليه هو تقليل الكثير ولذا اقتصر عليه وترك الوجه
الثاني لانه في التكثير وبه يتضح وجه الحصر والانتصار فافهم **قوله** لاختلاف
الفعل المعلل به وهو في الاول اجتماعهم بلا ميعاد وهنا تقليلهم ثم تكثيرهم
قوله حاربتم جماعة الخ فسر اللقاء بالحرب لغلبته عليه كما ذكره ولم يصف الفئة
بانها كافرة لانه معلوم غير محتاج الى ذكره وقيل يشمل قتال البغاة ولا ينافيه
خصوص سبب النزول وقوله للقائهم اللام للتوقيت اي في وقت لقائهم اي
قتالهم ومن الكلمات الواهية هنا ما قيل على المصنف ان الانقطاع معتبر في معنى ابن كمال
الفئة لانها من فاوتته رايته اي قطعته والمنقطع عن المؤمنين اما كفار او
بغاة ثم قال المصنف فيما ذا ورم ومن لم يقف على هذه الدقيقة الانيقة قال لم
يصفها لان المؤمنين ما كانوا يلقون الا الكفار وهذا مما لا حاجة الى رده
وكذا ما قيل الاولى حذف قوله مما لانه نقل برمته بشهرته كالنزال **قوله** في مواطن
الحرب داعين له الخ وهذا يقتضي استحباب الدعا والذكر في القتال ومنه
التكبير وقيل يستحب اخفاؤه ولذا قيل المراد بذكره اخطاره بالقلب وتوقع
نصره وفي الحديث لا تتمنوا لقاء العدو واسألوا الله العافية فاذا لقيتموهم
فاثبتوا واذكروا الله كثيرا فان اجلبوا وضجوا فعليكم بالصمت وهذا من عدم
الوقوف على كتب السنة وفي كتاب الدعوات للبيهقي ادعية مأثورة في القتال
كقوله اللهم انت ربنا وربهم نواصينا ونواصيهم بيدك فاقتلهم واهزمهم واحاديث
اخر في معناه وقوله بشرا شره اي بجملته وكليته وبتبينه وهو جمع شر شره بمعنى
طرف فهو كقولهم برمته واسره **قوله** جواب النهي اي منصوب بان مقدرة في جوابه
او هو معطوف عليه فيكون مجزوما ويدل عليه قراءة عيسى ابن عمر ويذهب بالياء
الغيبة والجزم كما في الكشاف ولعدم مدخلية القراءة بالياء في الدلالة على العطف
اقتصر المصنف على الجزم وقيل كان عليه ترك قيد لانه على هذه القراءة مجزوم سن

عند

عند الكل لا عند البعض ومراده بقيل علي قراءة الجزم لانه في توجيه قراءة الجمهور **قوله**
والريح مستعار للدولة يعني استعير الريح للدولة لشبهها به في نفوذ امرها وتمشيته
فيقال هبت رياح فلان اذا كانت له دولة قال الشاعر
اذا هبت رياحك فاغتنمها ۞ فان لكل خافقة سكون
ولا تغفل عن الاحسان فيها ۞ فما تدري السكون متى يكون اسم ان ظهر شان
وقيل في وجه التشبيه عدم ثباتهما **قوله** وقيل المراد بها الحقيقة الخ يعني ان علامة النصر
ان تهب ريح من جانب المقاتلين في وجوه الاعداء فيكون الريح النصرة من تهب من جانبه
ولعدمه لمن قابلته وهذا مروي عن قتادة كما ذكره الطيبي رحمه الله قال لم يكن نصر
قط الا بريح يبعثها الله تضرب وجوه العدو وقد اخرجه ابن ابي حاتم عن زيد بن علي
رضي الله عنهما وهو مشهور الان بين الناس فيكون حقيقة او كناية عن النصر وكان
النبي صلى الله عليه وسلم اذا لم يغز اول النهار انتظر حتى تميل الشمس ومنهم من توهمه
مطلقا فيما في اهلاك عاد بالدبور فقال اهلاكهم كان نصرة لهود عليه الصلاة
والسلام والصبا ريح تهب في المستوي من مطلع الشمس ويقابلها الدبور والكلمة
بالمدكل خراسانه لفظا ومعنى **قوله** وفي الحديث نصرت بالصبا الخ اخرجه البخاري
ومسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما **قوله** بطرا فخرا واشرا الخ البطر والاشر
بفتحتين النشاط للنعمة والفرح بها ومقابلة النعمة بالتكبر والخيلاء والفخر بها
قوله ليثنوا عليهم بالشجاعة والسماحة الخ جوز في نصب بطرا وما عطف عليه ابن كمال
ان يكون على انه مفعول له وان يكون حالا بتأويل بطرين مرائين وكلامه هنا
ظاهر في الاول وما قيل ان الوجه ان يقال كما في بعض التفاسير انهم
خرجوا لنصرة العير بالقيان والمعازف فوله القيان جمع قينة وهي الجارية
المغنية فنهى الله المؤمنين ان يكونوا مثلهم بطرين كل بين مرائين باعمالهم
لا بما ذكره المصنف رحمه الله فانه لا يصلح وجها لخروجهم من مكة بطرين مرائين
ولا مخالفة بينهما والامر فيه سهل فلا حاجة الى التطويل بغير طائل وقوله تعزف
من العزف بعين مهملة مفتوحة وزاي معجمة ساكنة وفاء وهو الطرف والضرب
بالدفوف والقيان جمع قينة وهي الجارية مطلقا والمراد به المغنية وقوله
فوافوها اي جاؤا بدرا وسقوا كأس المنايا بدل الخمور وناحت النوائح بدل
المغنيات وكانت اموالهم غنائم بدلا عن بذلها وكون الامر بالشيء نهيا عن ضده
محل الكلام عليه بالاصول وقوله من حيث الخ للتعليل فان حيث في عبارتهم للاطلاق ف
والتقييد والتعليل كما مر **قوله** معطوفا على بطرا الخ اما ان كان حالا بتأويل
اسم الفاعل ويجعله مصدرا فعله هو حال فالعطف ظاهر لان الجملة تقع حالا من
غير تأويل واما اذا كان مفعولا له والجملة لا تقع مفعولا له يحتاج الى تكلف وهو
ان يكون اصله ان يصدوا فلما حذف ان المصدرية ارتفع الفعل مع القصد الى
معنى المصدرية بدون سابك كقوله ۞ الا ايها الزاجري احضر الوغى ۞

وهو شاذ ولم يذكره النحاة فالاولي جعله علي هذا استئنافا ونكتة التعبير بالاسم
اولا ثم الفعل ان البطر والرئا دائم لهم بخلاف الصد فانه تجدد لهم في زمن النبوة قوله
سن قوله مقدر باذكر قيل الظاهر اذكروا لانه معطوف علي لا تكونوا وليس هذا بامر لازم
ولجيب بانه بيان لنوع العامل لا لهذا بخصوصه اي بتقدير فعل من هذه المادة وهو
اذكروا وقدمنا الكلام عليه مفصلا قوله بان وسوس الخ ذكر الزمخشري في التزيين
هنا وجهين الاول الشيطان وسوس لهم من غير تمثيل في صورة انسان فالقول علي
هذا مجاز عن الوسوسة والنكوص وهو الرجوع استعارة لبطلان كيده وهذا هو
الذي اختاره المصنف رحمه الله ولذا قدمه والثاني انه ظهر في صورة انسان
لانهم لما ارادوا المسير خافوا من بني كنانة لانهم كانوا قتلوا منهم رجلا وهم يطلبون دمه
فلم يأمنوا ان يأتوهم من وراءهم فتمثل ابليس اللعين في صورة سراقة الكناني
وقال انا جار لكم من بني كنانة فلا يصل اليكم مكروه منهم فقوله قال وانا جار علي الحقيقة
الجار الحافظ وسياتي هذا الوجه وقال الامام معني الجار هنا الدافع للضرر عن صاحبه كما يدفع
الجار عن جاره والعرب تقول انا جار لك من فلان اي حافظك مانع منه ولذا
قال لحالة نفسانية اي بالوسوسة وعند من نفي الكلام النفسي كالزمخشري فالكلام
سعدي تمثيل كما قيل وفيه نظر والروع بضم المهملة القلب او سويداؤه وقوله واوهمهم
الخ اي ليس قوله اني جار علي الحقيقة ولكم خبر لانه لو تعلق به كان مطولا فينتصب
لشبهه بالمضاف وقد اجاز البغداديون فتحه فعلي هذا يصح تعلقه به ومن الناس
حال من ضمير لكم لا من المستتر في غالب لما ذكرنا وجملة اني جار لكم تحتمل العطف والحالية
وقوله مجيرا لهم اشارة الي انه من قبيل الاسناد الي السبب الداعي واذا كان صفة
فالخبر محذوف اي لا غالب كائنا لكم موجود وصلته بمعني متعلق به قوله تلاقي
الفريقان فالتراءي كناية عن التلاقي لان النكوص عنده لا عند الروية وقوله
رجع القهقري هو معني النكوص وعلي عقبيه حال مؤكدة وقيل انه مطلق الرجوع
فتكون مؤسسة وقوله اي بطل كيده يعني انه استعارة تمثيلية شبه بطلان
كيده بعد تزيينه بمن رجع القهقري عما يخافه وقوله عاد ما خيل اليهم مجهول
وعاد بمعني صار اي انقلب الي عكس ما تخيلوا قوله تبرأ منهم وخاف عليهم الخ جعل
قوله اني بريء الخ عبارة عن التبرؤ منهم لانه ليس منه قول حقيقة اما علي القول الاول
فظاهر واما علي الثاني فلما سياتي في بيانه والتبري منهم اما بتركهم او بترك الوسوسة
لهم وقال اخاف عليهم قيل لانه لا يخاف علي نفسه لانه من المنظرين وفيه نظر لما سياتي
وقوله وقيل عطف علي قوله مقالة نفسية والاحنة بالكسر للهمزة والحاء المهملة والنون
معناها الحقد لما مر وقوله ينبئهم اي يصرفهم للرجوع عن قصدهم وقوله الخذلان
اي تركهم معا ونتنا قوله وعلي هذا الاحتمال يكون معني قوله الخ اصل قوله يصيبني
مكروها يصيبني الله بمكروه فمكروه منصوب علي نزع الخافض وليس تفعيلا منه
سن كما قيل والحامل له عليه نقد ثبته وليس في اللغة تفعيل منه واعترض علي قوله اوتهلكني

الخ

الخ بانه لا اختصاص له بالتفسير الثاني ولا بقوله اذ راي الخ لظهوره شيئته علي التفسير الاول
ولا يخفي ان قائل علي الاول يعني وسوس وهو لا يوسوس اليهم بخوفه علي نفسه بل عليهم سعدي
ولذا قال الثاني الاول لخاف عليهم وهو ظاهر وقوله اذ راي فيه مالم ير قبله كما في حديث الموطا
رحم الله مؤلفه ما راي الشيطان يوما هو فيه اصغر ولا ادحر ولا احقر ولا اغيظ منه
في يوم عرفة لما يري من تنزل الرحمة وتجاوز الله عن الذنوب العظام الا ما راي يوم
بدر لما راي جبريل يزع الملائكة عليهم الصلاة والسلام معه ومن العجب ما في كتاب
التيجان ان ابليس قتل ببدر وابن الجرهو الجاحظ قوله وان يكون مستانفا قيل ابن كمال
الظاهر انه من كلامه اذ علي كونه مستانفا يكون تقريرا للمعذرة ولا يقتضيه
المقام فيكون فضلة من الكلام وهو غير وارد لانه بيان لسبب خوفه لانه يعلم
ذلك وهذا علي الوجه الاول وكونه من كلامه علي الثاني قيل ير قوله والذين
لم يطمئنوا الخ تفسير للذين في قلوبهم مرض فالمرض مجاز عن الشبهة وهم المؤلفة قلوبهم
وعلي ما بعده المرض الكفر والنفاق قوله والعطف لتغاير الوصفين قيل طيبي
يجوز ان يكون صفة المنافقين وتوسطت الواو لتاكيد لصوق الصفة بالموصوف
لان هذه صفة للمنافقين لا تنفك عنهم قال تعالي في قلوبهم مرض او تكون الواو
داخلة بين المفسر والمفسر نحو اعجبني زيد وكرمه وقيل لا يرد عليه العطف سعد
باعتبار تغاير الوصفين اي يغول الجامع بين صفتي النفاق ومرض القلوب
وجعل الواو لتاكيد لصوق الصفة بالموصوف او من قبيل اعجبني زيد وكرمه وهم
قلت جعله وهما خلا منه فانه لا مانع منه صناعة ولا معني وقد
ذكره القائل علي وجه التجويز بناء علي مذهب الزمخشري فانظر وجه الوهم فيه
فان كان وجهه ان المنافقين جار علي موصوف مقدر اي القوم المنافقون
فلا نسلم انه متعين ولانه قد يقول انه اجري هنا مجري الاسماء مع ان الصفة
لا مانع من ان توصف قوله حيث تعرضوا لما لا يدي لهم الخ يدي مثني يد بمعني
القدرة اي لا طاقة لهم به وهذا التركيب سمع من العرب بهذا المعني وحذفت
نون التثنية منه كما اثبتت الا في لا ابا لك لتقدير الاضافة وبه احتج يونس
علي انه بمنزلة المضاف كما فصل في مطولات كتب النحو رهبا بضم الزاي المعجمة
والمد بمعني قريب منه سواء كانوا قليلا واكثر والمراد بما يستبعده العقل نصرة
قوم قليلو العدد والعدد علي من تم لهم ذلك وفسره به لا تقتضي المقام له قوله سعد
ولو تري ولو رايت فان لو تجعل المضارع الخ قال النحرير لا بد ان يحمل
معني المعني هنا علي الفرض والتقدير كانه قيل قد مضي هذا المعني ولم تره
ولو رايته لرايت امرا فظيعا والا فظاهر انه ليس المعني ها هنا علي حقيقة سن
المضي قيل والنكتة فيه القصد الي تصويره دونه وفي الخطاب حال الكفار
وفي ذلك مستمر الامتناع في الماضي استمرارا تجدديا وقتا بعد وقت فالقصد
الي استمرار امتناع الروية وتجدده وفيه بحث لانه لا مانع من كون الروية

في الماضي لانه المراد بمارونه وافقة حتى يتاتى ما ذكروه والمعنى في الحقيقة للروية الممتنعة
بل لامتناع الروية الماضية في الدنيا فما الداعي الى هذه التكلفات فتامل **قوله**
والملايكة فاعل يتوفى ولم يونث لانه غير حقيقي التانيث وحسنه الفصل بينهما وقوله
الفاعل ضمير الله اي فاعل يتوفى والملايكة على هذا مبتدا خبره جملة يضربون والجملة
الاسمية مستانفة وعند المصنف حالية واعترض عليه بانه ذكروا ان الاعراف
انه لا بد في الاسمية من الواو وتركها ضعيف وقد مر الكلام فيه **قوله** وهو على الاول
الخ اي يضربون ويحتمل الاستيناف ايضا والمراد بالاول الوجه الاول وهو كون الملايكة
فاعل يتوفى وهو اما حال من الفاعل او المفعول او منهما لاشتماله على ضميريهما وهي مضارعية
يكتفي فيها بالضمير **قوله** ظهورهم واستاههم يعني الدبر ما ادبر وهي كلا الظهر او بعضه
كما اختص به في عرف اللغة وقوله ولعل المراد بذكرهما التخصيص بهما لانه اشد نكالا
واهانة كما ذكره الزمخشري او المراد التعميم على حد قوله بالغدو والاصال لانه قوي
اللفا **قوله** باضمار القول اي ويقولون ذوقوا الخ ليس التقدير لمجرد الفرار من عطف
الانشا على الخبر بل لان المعنى يقتضيه لانه من قول الملايكة قطعا قيل ويحتمل
ان يكون من كلام الله عز وجل كما مر في آل عمران ونقول ذوقوا عذاب الحريق
فتقول البحر قطعا فيه نظر وعندي انه لا وجه له فان السياق يعينه ما قاله وبينها
وبين تلك الاية فرق ظاهر وجعل بشارة لان المراد به عذاب الاخرة فاذا ريد به
ما احرقوا به حالة الضرب فهو للتوبيخ وقوله بشارة تهكم اشارة الى ان قوله
ذوقوا من التهكم لان الذوق يكون في المطعومات المستلذة غالبا وفيه نكتة
اخرى وانه قليل من كثير بعقبه وانه مقدمة كانموذج الذايق وبهذا الاعتبار
يكون فيه المبالغة وان اشعر الذوق بقلته **قوله** وجواب لو محذوف لتفظيع
الامر وتهويله اشارة الى انه يقدر لرايت امرا فظيعا كما اشتهر تقديره به
وقدره الطيبي رحمه الله لرايته قوة اوليا به وبقهرهم على اعدايه **قوله** بسبب
ما كسبتم الخ اشارة الى ان الباء سببية وان تقديم الايدي مجاز عن الكسب والفعل
وقوله عطف على ما هي موصولة والقايد محذوف **قوله** للدلالة على ان السببية
مقيدة الخ جعل في الكشاف كلا منهما سببا بنا على مذهبه في وجوب الاصلح ولذا اعدل
عنه المصنف رحمه الله واشار الى رده بان السبب هو الاول وهذا قيد له وضمنه
بمانيهم ووجه كونه ضمنه بقوله اذ لولاه الخ فقوله لا ان لا يعذبهم بذنوبهم معطوف
على قوله ان يعذبهم والمعنى ان سبب هذا القيد فتح احتمال ان يعذبهم بغير ذنوبهم
لا احتمال ان لا يعذبهم بذنوبهم فانه امر حسن عقلا وشرعا وقوله للدلالة على ان
السببية وفي نسخة سببية الخ اي تعينه للسببية انما يحصل بهذا التقييد اذ
بامكان تعذيبهم بغير ذنب يحتمل ان يكون سبب التعذيب ارادة العذاب بلا ذنب
فحاصل معنى الاية ان عذابكم هم له انما نشا من ذنوبكم لا من شي اخر فلا يرد عليه
ما قيل كون تعذيب الله العباد بغير ذنب ظلما لا يوافق مذهب اهل السنة

سعدي

لا يقال هذا يخالف ما قاله في سورة آل عمران من ان سببية للعذاب من حيث
ان نفي الظلم يستلزم العدل المقتضي لاثابة المحسن ومعاقبة المسيء لانا نقول لنفي
الظلم معنيان احدهما ما ذكر من اثابة المحسن الخ والاخر عدم التعذيب بلا ذنب
وكل منهما يؤول الى معنى العدل فلا تنافي بين كلاميه كما قيل ولما جعله هناك
سببا وهنا قيدا للسبب فلا يوجب التنافي ايضا فان المراد بالسبب الوسيلة
المحضة فهو وسيلة سوا اعتبر سببا مستقلا او قيدا للسبب ومنه تعلم سقوط
ما قيل على المصنف رحمه الله ان امكان تعذيبه تعالى لعبده بغير ذنب
بل وقوعه لا ينافي تعذيب هولا الكفرة المعينة بسبب ذنوبهم حتى يحتاج
الى اعتباره لعدمه لعدم الاطلاع على مراده ثم قال فو كان المدعي ان جميع تعذيباته
تعالى بسبب ذنوب المعذبين لاحتيج الى ذلك وهذا ايضا من عدم الوقوف
على مراده فان الاحتياج الى ذلك القيد في كل من الصورتين انما هو لتبكيت
المخاطبين في الاعتراف بتقصيرهم بانه لا سبب للعذاب الا من قبلهم فالقول
بالاحتياج في صورة عموم الخطاب لجميع المعذبين وبعدمه في صورة خصوصه
ركيك جدا وقيل في بيانه انه يريد ان سببية الذنوب للعذاب تتوقف
على انتفا الظلم منه تعالى فانه لو جاز صدوره عنه لامكن ان يعذب عبيده
بغير ذنوبهم فلا يصلح ان يكون الذنب سببا للعذاب لا في هذه الصورة ولا
في غيرها فان قلت لا يلزم من هذا الا نفي انحصار السبب للعذاب في الذنوب
لا نفي سببيتها له والكلام فيها اذ يجوز ان يتحقق العذاب في الصورة المفروضة
كما في اهل بدر فلا يتم التقريب قلت سبب المفروض في الصورة المذكورة ان
اوجب استحقاق العذاب بكون ذنبا لا محالة والمفروض خلافه وان لم يوجبه
فلا يتصور ان يكون سببا اذ لا معنى لكون شي سببا الا كونه مقتضيا لاستحقاق
فاذا انتفى هذا انتفى ذلك وبالجملة فما ال كون التعذيب عن غير ذنب الى كونه بدون
السبب لا انحصار السبب فيه انتهى ورد بان قوله وان لم يوجب فلا يتصور ان يكون
سببا ممنوع فان السبب الموجب انما يكون موثرا في حصول شي سوا كان عن استحقاق
او لا الا ترى ان الضرب والقتل بظلم سبب للايلام والموت مع انه ليس عن استحقاق
فالاعتراض التسايل واقع في موقعه ولا يمكن التقصي عنه الا بما قررناه من ان معنى الاية
ذلك العذاب بكسب ايديكم لا لشي اخر من ارادة التعذيب بلا ذنب فانه تعالى
ليس بظلام فالمقام مقام تعيين السببية وتخصيصها للذنوب وذلك لا يحصل
الا بنفي صدور العذاب بلا ذنب منه تعالى ومن هنا علم ان قوله تعالى وبالجملة
الخ ليس بسديد فان مبناه كون الاستحقاق شرطا للسببية وقد مر ما فيه
لختار الجلة للمفسرين عن كون نفي الظلم سببا اخر للتعذيب لان سببية نفي الظلم
موقوفة على امكان ارادة التعذيب بلا ذنب وكونها سببا للعذاب فكيف يكون مآل
كون التعذيب بلا ذنب كونه بدون سبب فتامل **قوله** تنتهض الخ قيل

سعدي
ابوالسعود
سن
دراني
سعديا

هذا الاينا في ماذكره في ال عمران وقد علمت جوابه وقيل انه قد يتحقق بالعفو الا بسا سعن
بطرفي نقيض عندنا فلا يتم ماذكره وقد عرفت ما فيه ثم انه قيل اما في ال عمران ابو السعود
ظاهر البطلان فان ترك التعذيب من مستحقه ليس بظلم شرعا ولا عقلا لينتهض
نفي الظلم سببا للتعذيب ومنشاؤه عدم الفرق بين السبب والعلة الموجبة
والفرق واضح فان السبب وسيلة غير موجبة لحصول المسبب بخلاف العلة والعدل
اللازم هو نفي الظلم سبب العذاب المستحق وان لم توجبه فالاستدلال بعدم الايجاب
على عدم المسبب فاسد ولبعض اهل العصر فيه كلام تركناه خوف الاطالة ثم ان قول
المصنف رحمه الله ترك التعذيب من مستحقه ليس بظلم لا ينتهض على المعتزلة
الا ان يقال انه كلام تحقيقي وان لم يسلموه فتامل **قوله** وظلام للتكثير الخ جواب ما قيل
ان نفي نفس الظلم ابلغ من نفي كثرته ونفي الكثرة لا ينفي اصله بل ربما يشعر بوجوده
ووجوع النفي للقيد بانه نفي لاصل الظلم وكثرته باعتبار احاد من ظلم كانه قيل ظالم
لفلان وظالم لفلان وهلم جرا فلما جمع هؤلاء عدل الى ظلام لذلك اي لكثرة المكنية فيه
وقد اجيب بوجوه منها انه اذا انتفي الظلم الكثير انتفي القليل لان من يظلم يظلم للانتفاع
بالظلم فاذا ترك كثيره مع زيادة نفعه في حق من يجوز عليه النفع والضر كان لقليله
مع قلة نفعه اكثر تركا وبان ظلام للنسب كعطار اي لا ينسب اليه الظلم اصلا وبان
كل صفة له تعالى في اكمل المراتب فلو كان تعالى ظالما كان ظلاما فنفي اللازم نفي
المزوم وبان نفي الظلام لنفي الظالم ضرورة انه اذا انتفي الظلم انتفي كماله فجعل قطب
نفي المبالغة كناية عن نفي اصله انتقالا من اللازم الى الملزوم فان قلت
لا يلزم من كون صفاته تعالى في اقصى مراتب الكمال كون المفروض ثبوته كذلك
بل الامر في صفات النقص على تقدير ثبوتها ان يكون ناقصة قلت
اذا فرض ثبوت صفة له تعالى تعرض بما يلزمها من الكمال والقول بان هذا في صفات
الكمال لانها يوجب عدم ثبوتها ناقصة واجيب ايضا بان استحقاقهم العذاب بالغ
الغاية بحيث لولاه لكان تعذيبهم غاية الظلم وهو الذي ارتضاه في الكشاف
وايده في الكشف وايضا لو عذب تعالى عبيده بدون استحقاق وسبب لكان
ظلما عظيما لصدوره عن العدل الرحيم **قوله** اي داب هؤلاء الخ الداب الدائم
المستمر والداب العادة المستمرة وهو المراد هنا كما اشار اليه المصنف رحمه الله
واشار الى انه خبر مبتدا محذوف مقدر وهو داب هؤلاء وتفسير الكاف بمثل لا يقتضي سعن
انها اسم كما قيل **قوله** تفسير لداب هم اي للداب المشبه والمشبه به لانه بيان
وجه الشبه كما سياتي فتكون الجملة تفسيرية لا محل لها من الاعراب وقيل انها
مستانفة استينافا نحويا او بيانيا وقيل حالية بتقدير قد **قوله** كما اخذ هؤلاء المقتدر
بيان اشتراكهما في الاخذ لا التشبيه حتى يقال انه تشبيه مقلوب **قوله** لا يغلبه في دفعه
نفي تفسير للقوي المضموم اليه شديد العقاب اي لا يغلبه غالب فيدفع عقابه
عمن اراد معاقبته وما حل بهم هو الانتقام بتعذيبهم وقوله مبدلا اشارة الى انه

تغيير

تغيير خاص بتبديل الى ضده فان التغيير شامل التغير وقوله ما بهم اشارة الى ان المراد
بالانفس الذوات **قوله** الى حال اسوا كتغيير قريش الخ في الكشاف تحد فع السوال
بانهم لم يكن لهم حال مرضية غيروها الى حال مسخوطة انه كما تغير الحال المرضية الى
المسخوطة تغير المسخوطة الى اسخط منها واوليك كانوا قبل بعثة الرسول صلى الله
عليه وسلم كفرة عبدة اصنام فلما بعث صلى الله عليه وسلم بالايات البينات
كذبوه وعادوه وتحزبوا على ازالة دمه فغيروا حالهم الى اسوا مما كانت فغير الله
نعمة امهالهم بمعاجلتهم بالعذاب والمصنف رحمه الله اختصر كلامه فورد عليه
ان اسوا لا حاجة اليه فان صلة الرحم والكف عن تعرض الايات والرسل ليست
بحال سيئة وهي التي غيروها الا ان يقال قوله صلة الرحم والكف بيانا للحال بل الحال
نفي الكفر ولكن لا قترانها بما ذكر لم تكن اسوا بل سيئة وقيل انهم لما كانوا متمكنين من
الايمان ثم لم يومنوا كان ذلك كانه حاصل لهم فغيروه كما قيل في قوله اوليك الذين
اشتروا الضلالة بالهدى وهو وجه حسن **قوله** وليس السبب عدم تغييرما انعم الخ
لما كان منطوق الاية ان سبب ما حل بهم عدم تغيير ما انعم الله به على قوم حتى يغيروا
وانتفا تغيير الله حتى يغيروا لا يقتضي تحقق تغييره اذا غيروا والعدم ليس سببا
للوجود هنا وايضا عدم التغير صارف عما حل بهم لا موجب له بحسب الظاهر اشار
الى ان السبب ليس منطوق الاية بل مفهومها وهو تغيير نعمة من غيروا انما اثر التغيير
بذلك لان الاصل عدم التغيير من الله لسبق انعامه ورحمته لان الاصل فيهم الفطرة
واما جعله عادة جارية فبيانا لما استقر عليه الحال من ذلك لا ان كونه عادة له
دخل في السببية فتدبر **قوله** واصل يك الخ شبه النون بحروف العلة لانها من
الزوايد وحروف العلة تحذف من اخر المجزوم فلذا حذفت هذه وهو مختص
بهذا الفعل لكثرة استعماله **قوله** تكرير للتاكيد ولانه نيط به الخ اي لما علق
بالثاني تعليقا معنويا اي ذكر معه والحاصل ان الداب المشبه والمشبه به هنا
اما الاول اعتبار له فعلى الاول يكون تكريرا للتاكيد وليس تكريرا صرفا لما فيه
من الزيادة والتغيير لانه يدل على انهم كفروا نعمه وهو حريهم النعم عليهم بجميع
النعم كما يدل عليه لفظ الرب ولذا لم يقل كذبوا وبالاياته وفيه بيان للاخذ كشر
بالاهلاك والاغراق وقيل لان الايات نعم فتكذيبها كفران بها وايضا
الرب مفيض النعم فتكذيب اياته كفران لنعمه والاول اولى فتدبر **قوله** وقيل
الاول كتشبيه الكفر والاخذ الخ فيفتقر التشبيهان ولا يكون تاكيدا قال في الغرايب
هذا ليس بتكرير لان معنى الاول حال هؤلاء كحال ال فرعون في الكفر فاخذهم
واتاهم العذاب ومعنى هؤلاء الثاني حال هؤلاء كحال فرعون في تغييرهم النعم
ونغير الله حالهم بسبب ذلك التغيير وهو انه اغرقهم بدليل ما قبله وقيل طيبي
ان النظم يا باه لان وجه التشبيه في الاول كفرهم المترتب عليه العقاب فينبغي
ان يكون وجهه في الثاني قوله كذبوا الخ لانه مثله اذ كل منهما جملة مبتداة بعد

تشبيه صالحة لان تكون وجه الشبه فتحمل عليه كقوله تعالى ان مثل عيسى عند
الله كمثل ادم خلقه من تراب واما قوله ذلك بان الله لم يك مغيرا نعمة الخ
فكالتعليل النكال معترض بين التشبيهين غير مختص بقوم فجعله وجها للتشبيه
بعيد عن الفصاحة وهذا وجه تمريضه فتامل قوله وكل من الغرق المكذبين
الخ يعني المراد كل من كفر وكذب بايات الله والمراد به ال فرعون وكفار قريش
لان ما قبله في تشبيه داب كفرة قريش بداب ال فرعون صريحا وتعيينا ويكفي
مثله قرينة لذلك لما قيل انه لا وجه للتخصيص مع ان السياق يقتضي شموله سن
للمشبه والمشبه به او للمشبه به وهم ال فرعون ومن قبلهم فتامل وقوله
انتسبهم اشارة الي تقدير المفعول ولو عممه لكان له وجه قوله اصروا على الكفر
الخ فسره به لان مجرد الكفر لا يخبر عن المتصف به بانه لا يومن قوله ولعله
اخبار عن قوم مطبوعين الخ تبع الزمخشري اولا في تفسير لا يومنون بلا يتوقع
منهم الايمان ثم ذكر وجها اخر وهو ان معنى لا يومنون انهم مطبوعون على الكفر
مصرون عليه ولا يظهر الفرق بينهما وقوله والفا للعطف على الوجهين ووجه
التنبيه المذكور جعله مترتبا ترتب المسبب على سببه ولو جعل من تتمة الثاني
لترتب عدم الايمان على الطبع لا على الاصرار لانه عينه كان اوجه قوله سن
بدل من الذين كفروا الخ جوزوا في هذا الموصول الاول وحينئذ يصح ان يكون
بدل كل ايضا فما قيل انه لا وجه له غير صحيح او عطف البيان والرفع على
الابتدا والخبر والنصب على الذم ومعنى تعاهدوا تعاهدوا وتعاقدوا وتساعدوا واصل
معناه يصيرون من ملايمهم وقومهم وقوله كعب ابن الاشرف قيل المعاهد ابو حيان
انما هو كعب بن اسد سيد بني قريظة وهذا منقول عن البغوي وخطاها وقع
هنا وحالفهم بالحا المهملة اي عاهدهم على حربه صلى الله عليه وسلم قوله ومن
التفهيم المعاهدة معنى الاخذ وفي نسخة لتضمين وهو التضمين المصطلح اي
عاهدت لاخذا منهم والا فالمعاهدة متعدية بنفسها وقيل المعنى انه في ضمنه
لا شعارا اخذ عليه عهدا فالكون من لوازمه جعل متضمنا له ولا حاجة اليه
وقال ابو حيان رحمه الله من تبعيضية وقيل زايدة وعلى كون المراد بالمرة مرة
المعاهدة المرة التي بعدها وعلى كون المراد المحاربة يكون النقض وافعالها
قوله سبة الغدر السبة بضم السين المهملة وبا موحدة مشددة العار
الذي يسب به والمغبة بالفتح العاقبة من الغب فالاعجام والغدر نقض العهد
وضهر فيه لنقض العهد قوله فاما تثقفنهم وتظفر بهم الثقف بفتح م
بالادراك والمصادفة وبالظفر والظفر انما يكون بعد الملاقاة فاشار الي ان
المراد به الظفر المترتب على الملاقاة لانه الذي يترتب عليه التشريد فلا يقال
حق التعبير والفاصلة لتغاير المعنيين كما في كتب اللغة وقوله عن مناصبتك سن
بالصاد المهملة والبا الموحدة اي معاداتك ومحاربتك ومنه الناصبية ونكل

بالتشديد

بالتشديد بمعنى اوقع النكال وفرقتهم تنازعه فرق ونكل وقوله على اضطراب
اي مع ازعاج قوله وقرئ شرذ بالذال المعجمة وهو بمعنى المهملة واختلف في هذه
المادة فقال ابن جني انها مهملة لا توجد في كلام العرب فلذا قيل انه ابدال لتقارب
مخرجيهما وقيل انه قلب من شذر ومنه شذر مذر للتفرق وذهب بعض اهل
اللغة الي انها موجودة ومعناها التنكيل ومعنى المهمل التفريق كما قاله قطرب
لكنها نادرة وقوله ومن خلفهم اي قرئ من خلفهم بكسر الميم وهي من الجارة
قوله والمعنى واحد اي في قراتي الكسر والفتح وهو منزلة منزلة اللازم كما اشار
اليه بقوله فعل التشريد وجعل الورا ظرفا لتشريد بمعنى من وفي تقول اضرب
زيدا من ورا عمرو وورا عمرو بمعنى في وراية وليس هذا من قبيل يخرج في عرا قيها
اذ ليس الظرف مفعولا به في الاصل لان في مجرد تنزيله منزلة اللازم والحاصل
ان التشريد وراهم كناية عن تشريدهم بنوا ورا لمتوا فتق القرانان وقوله
لعل المشردين بصيغة المفعول وهم من صادفتهم اوهم ومن خلفهم قوله معاهدين
الخ المعاهدة توخذ من الخيانة والنبذ الطرح وهو مجاز عن اعلامهم بان
لا عهد بعد اليوم فشبه العهد بالشي الذي يرمي لعدم الرغبة فيه واثبت
النبذ له تخييلا ومفعوله محذوف وهو عهدهم قوله على عدل وطريق قصد
الخ على سوا اما حال من الفاعل اي انبذها وانت على طريق قصد اي مستقيم
اي ثابتا على عهدك فلا تبغتهم بالقتال بل اعلمهم به واما حال من الفاعل والمفعول
بالواسطة او منهما معا اي كاينين على استوا اي مساواة في العلم بذلك او في العداوة ة
وسوا صفة موصوف محذوف اي على طريق سوا والطريق مجاز عن الحال التي
هم عليها وقوله ولا تناجزهم اي تعاجلهم في المحاربة بان تحاربهم قبل ان تظهر
اليهم نبذ العهد وقوله على الوجه الاول اي كونه بمعنى عدل وقوله او منه النابذ
وتروم ذلك اذا لم تنقض مدة العهد او يظهر نقضهم للعهد ولذلك غزا
النبي صلى الله عليه وسلم اهل مكة من غير نبذ ولم يعلمهم لانهم كانوا نقضوا
العهد بعد وتتبهم هي كنانة على قتل خزاعة حلفا النبي صلى الله عليه وسلم
كما ذكره الجصاص قلت وقوله تخاف صريح فيه اي والسوا ورد
في كلامهم بمعنى العدل كقوله حتى يجيبوك الي السواء والمراد بالخوف
خوف ايقاع الحرب ونقض العهد فلا وجه لما قيل اذا الاولى تركه قوله
تعليل للامر بالنبذ الخ ويحتمل ان يكون طعنا في الخائنين الذين عاهدهم
الرسول صلى الله عليه وسلم وعلى طريقة الاستيناف متعلق بقوله تعليل قوله
خطاب النبي صلى الله عليه وسلم اولكل سامع والذين كفروا سبقوا مفعولاه
على قراة الخطاب وهي ظاهرة واما القراة باليا للغيبة فضعفها الزمخشري
وقال ان القراة التي تفرد بها حمزة غير نيرة اي واضحة وقد رد واعليه
ذلك بوجهين الاول ان حمزة لم ينفرد بها بل قراها حمزة وحفص وغيرهما

واليه اشار المصنف رحمه الله الثاني ان قوله انما غير وامخه ليس كما زعم فانما النور من
الشمس في وسط النهار لان فاعل تحسبن ضميرا ي لا تحسبن هو اي قبيل المومنين او الرسول
او الحساب او من خلفهم او احد لانه معلوم من الكلام فلا يرد عليه انه لم يبق له ذكر واحد ف
الفاعل فلا يخطر بالبال كما توهم وعليه فمفعولاه الذين كفروا سبقوا وقيل الفعل مسند الي الذين
سن
كفروا والمفعول الاول محذوف وسبقوا هو الثاني اي لا تحسبن الذين كفروا انفسهم
سابقين ولا يضر الاضمار قبل الذكر لتاخر رتبته وقيل التقدير ان سبقوا وان وما بعدها
سادة مسد المفعولين ويؤيده قراءة انهم سبقوا ولا يخفى ما فيه وقيل سبقوا حال وانهم
لا يعجزون ساد مسد المفعولين في قراءة من قرا بالفتح ولا على هذا امزيدة والي هذا
اشار المصنف رحمه الله بقوله انفسهم اي مفعوله المقدر وان التقدير لا تحسبنهم
لكنه ليس بتقدير مضاف لان افعال القلوب يجوز ان يتحد فيها الفاعل والمفعول
وحذف احد مفعوليها اجازه الزمخشري في غير موضع وقوله للتكرار اي لكونه عين
الفاعل وقوله لا لان المصدرية الخ قد اجيب عن قول المصنف رحمه الله ان
القاضي زكريا
المصدرية الخ بان ان قد رتقالا انما ليست مصدرية بل مخففة ومراده بالمصدرية
التي تنصب الفعل لانها المتبادرة عند الاطلاق فلا يرد عليه انه لا مانع من
ان يريد المصنف بان المصدرية المخففة لانها مصدرية كما صرح به النحاة نعم اطراد
سعدي
حذفها غير مسلم وقوله فلا تحذف فاي حذف فامطردا فانه نادر او شاذ في غير المواضع
المعروفة كما في قوله تسمع بالمعيدي ونحوه وقوله التحرير الوجوه لا يخلو من تمحل لا ينبغي
من مثله الا انه يريد بيان ما في الكشاف قوله بالفتح على قراءة ابن عامر وسعى الزمخشري
حيث ذكره في توجيه قراءة حمزة وتفرده وحمله في تفسير الفراء والزجاج في التخصيص
بالذكر لا يفيد الحصر وقوله صلة اي زائدة لان الزائد يسمى صلة في القران تادبا لانه
صلة لتزيين اللفظ وتقويته ويؤيده انه قرئ بحذفها وقوله منقلبتين اي هما بين
قوله والاظهر انه تعليل للنهي الخ اي على هذه القراءة هو تعليل بتقدير اللام المطرد
حذفها في مثله وافلت وتفلت خلص واعجزه الشيء فاته واعجزت الرجل وجدته
عاجزا واليها اشار المصنف رحمه الله وقوله ولا يجدون بالواو ووقع في نسخة
بالواو والصحيح هو الاول لانهما معنيان متغايران وقوله استينافا اي نحوي
او بياني قوله ولعل الاية ازاحة لما يحذر به الخ اي الاية لازالة ما يحذر به المومنون
من اذى نبذ العهد ايقاظ الاعداء وتحريك الشر فمن بيانية او صلة يحذرون ونبذ
مصدر وقيل بفتح النا وتشديد اللام المنهزم يقع على الواحد وغيره وقوله لنا في
العهد الذي يقتضيه او الكفار مطلقا كما يقتضيه ما بعده وقوله ما يتقوى به
في الحرب اي فاطلق عليه القوة مبالغة وانما ذكر لانه لم يكن لهم في بدر استعداد
تام فتنبهوا على ان النصر من غير استعداد لا يتاتى في كل زمان قوله وعن عقبة
بن عامر رضي الله عنه اخرجه مسلم اي الرمي بالنشاب والقسي يخص بالذكر لانه اقوى
ما يتقوى به كقوله الحج عرفة والمراد خصه الله به على غيره او خصه النبي صلى الله عليه

وسلم

وسلم بتسميته قوة فلا يرد عليه انه يخالف ما سيذكر في عطف الرباط على القوة مع
ان الرباط منها لان فضله على غيره في القوة ويحتاج الى الجواب بانه اقوى بالنسبة لما عدا
الرباط من الات الحرب وكونه افضل واقوى بالنسبة الى الكل قوله اسم للخيل
طيبي
التي تربط الخ قيل يلزم عليه اضافة الشيء لنفسه حينئذ ورد بان المراد
سعد
ان الرباط بمعنى المربوط مطلقا الا انه استعمل في الخيل وخص بها فالاضافة باعتبار
عموم المفهوم الاصلي وقيل ان قوله اسم للخيل التي تربط تفسير لمجموع رباط الخيل
سن
وحده فلا يحتاج الى توجيه وهذا بالاخرة يرجع الى ما ذكره المجيب وليس غيره كما
قطب
توهم وقيل الرباط مشترك بين معان اخر كانتظار الصلاة وغيره فاضافته لاحد
معانيه للبيان كعين الشمس ومنه يعلم انه يجوز اضافة الشيء لنفسه اذا كان مشتركا
واذا كان من اضافة المطلق للمقيد فهو على معنى ان التبعيضية وفيه ما مر وقوله
مصدر الخ يعني هو مصدر الثلاثي او المفاعلة سمي به المفعول وخصه الزمخشري
بالثاني لانه المقيس فيه فعال قوله وعطفها على القوة الخ اي على معناها الاصلي
وتفسيره الاول لا على تفسيره بالرمي وقيل انه جزم به والزمخشري جوزه لانه ذكر
للقوة معان ما يتقوى به والرمي والحصون وكونه كذلك على الاول فقط والمصنف
رحمه الله لم يذكر الحصون واول الرمي بكونه الاقوى فلذا جزم به وقيل المطابق
للرمي ان يكون الرباط مصدرا وعلى تفسير القوة بالحصون يتم التناسب بينه وبين
رباط الخيل لان العرب سمت الخيل حصونا وهي الحصون التي لا تحاصر كما في قوله

ولقد علمت على تجنبي الردى … ان الحصون الخيل لا مدر القرى
وقال
وحصني من الاحداث ظهر حصان … ومنه اخذ المتنبي قوله
اعز مكان في الدنيا سرج سابح … وخير جليس في الزمان كتاب

قوله تخوفون به الخ هذه الجملة حال من اعدوا وفيه اشارة الى عدم نفي القتال
لانه قد يكون لضرب الجزية ونحوه وقوله من غيرهم فسرها بغير لانها ليست للظرفية
الحقيقية قوله لا تعرفونهم باعيانهم جعل العلم بمعنى المعرفة لتعديه لواحد
وقد جوز ان يكون على اصله ومفعوله الثاني محذوف اي لا تعلمونهم محاربين
لكم او معادين وهو تكلف وقال باعيانهم لان المعرفة تتعلق بالذوات وقوله
يعرفهم اطلق العلم على الله وهو بمعنى المعرفة والمعرفة لا يجوز اطلاقها على الله
على ما عليه الاكثر ولا حاجة الى ان يقال انه للمشاكلة لما قبله فلا يرد ما اعترض
سعدي
به عليه وان ذهب اليه في الدر المصون مع انه وقع اطلاق العارف على الله في نهج
البلاغة ووجهه ابن ابي الحديد في شرحه كما مر وقوله يوف اليكم اي يودي
بتمامه والمودى جزاؤه لا هو فلذا ذكره المصنف رحمه الله اشارة الى التقدير
او التجوز في الاسناد وتضييع العمل احباطه وعدم الثواب به يعني ان الظلم
عبارة عما ذكره وان كان لذلك فانه يفعل ما يشاء حتى لو تعذيب المطيع فضلا
عما ذكر فتدبر وقوله ومنه الجناح اي سمي به لانه يتحرك ويميل والسلم له معان

منها الاستسلام للطاعة **قوله** وتانيث الضمير لحمل السلم علي نقيضها ما فيه المراد
بالنقيض الضد وهو الحرب لانها مونثة سماعية وقوله فيه اي في التانيث **قوله**
السلم تاخذ الخ (ا رمن عزاه ومعناه ان السلم امر مرمني ينبغي الاستكثار منه
واما المحاربة فتجلبت الا لدراع فيدخل علي مقدار الحاجة وشبهها بشرب غير طيب
يكتفي بقليله لدفع العطش والنفاس جمع نفس بفتحتين واصله من التنفس
وهو اخراج الهوا من الجوف والمراد به مجاز المرة من الشرب كما في قول جرير
• تعلل وهي ساغبة بنيها • بانفاس من الشبم القراح •
وجرع بالرا والعين المهملتين جمع جرعة بتثليث اوله وهي حسوة من ما وهو من
المجاز كما يقال تجرع الغيظ كما ذكره في الاساس فمن ظنه جمع جرعة بكسر الجيم
وضمها والزا المعجمة وهي القليل من الما وقال انه صحح في النسخ فقد اسا الرواية
والدراية وقراة فاجنح بضم النون علي انه من جنح يجنح كقعد يقعد وهي لغة قيس سن
قراة شاذة قراها الاشهب العقيلي والفتح لغة تميم وهي الفصحي وقوله خلافا
اي في السلم والصلح **قوله** والاية مخصوصة باهل الكتاب الخ اهل الكتاب هم
يهود بني قريظة وهم المعنيون بقوله الذين عاهدت الي هنا اذ كان قوله
واعد والهم لناقضي العهد كما هو احد الوجهين فقوله لاتصالها مبني عليه
فان كان للكفا رمطلقا تكون هذه الاية عامة منسوخة باية السيف لان
مشركي العرب ليس لهم الا الاسلام او السيف بخلاف غيرهم فانه يقبل منهم
الجزية فالقول لان راجعان للتفسيرين علي اللف والنشر المرتب وقيل انه عليهما
والقنا له بقصتهم لان ما بينهما اعتراض في حكم التاخر **قوله** حسبك وكافيك
يعني انه صفة مشبهة بمعني اسم الفاعل وقال الزجاج انه اسم فعل بمعني كفاك
فالكاف في محل نصب وعلي الاول في محل جر وخطاه فيه ابو حيان لدخول العوامل
عليه واعرابه في نحو بحسبك درهم ولا يكون اسم فعل هكذا ولم يثبت في موضع
كونه اسم فعل **قوله** فالجرير الخ تبع فيه الكشاف وشراحه فانهم قالوا انه من قصيدة
لجرير وانشدوه هكذا
• اني وجدت من المكارم حسبكم • ان تلبسوا خز الثياب وتشبعوا •
• واذا تذوكرت المكارم مرة • في مجلس انتم به فتقنعوا •
لكن المذكور في شرح شواهد الكتاب ان هذين البيتين لعبد الرحمن بن حسان
وقيل لسعيد بن عبد الرحمن بن حسان ورواه اني رايت من المكارم الخ وجملة ان تلبسوا
احد مفعولي رايت وحسبكم المفعول الثاني وكانت بنو امية بن عم وبن سعيد بن
العاصي لما زوجوا اختهم من سليمان بن عبد الملك وحملوها الي الشام وهو معهم
وعدوه بالقيام بامره فقصروا فقال الشعر يهجوهم ومعني الشعر اني نظرت في احوالكم
فوجدتكم اكتفيتم من المكارم باللبس والاكل ولا همة لكم تدعوكم الي الكرم ومعالي
الامور فان وقع في مجلس المذاكرة في المكارم فنطوا روسكم واستنزوا حيا لانكم

لشئتم من اهلها وليس فيكم رالحة من المكارم التي وحز بالحا المهملة المضمومة والزا المهملة
بمعني لحسنها والخرس كل شي ما يختار منه ويروي بخز بخا معجمة مفتوحة وزاي معجمة والخز
الابريسم وقيل انه يطلق علي الصوف ايضا والمعروف الاول **قوله** معرفا بينهم من العصبية
الخ العصبية بمعني التعصب والضغينة كالضغن الحقد وقوله حتي صاروا كنفس واحدة
متعلق بالف يعني ان العرب ناس لشدة الفتهم ونفعهم ولما ركز في طباعهم من الحقد
فلما نصفوا قلوبهم وتخلص مودتهم فتاليفه لهم وجعلهم متصافين لاكد زبينهم من ايات
صلي الله عليه وسلم كما في الكشاف وضعفا القول بان المراد بهم الاوس والخزرج
لما كان بينهم في الجاهلية لانه ليس في السياق قرينة عليه **قوله** لو انفقت متنفقا الخ
ان الخطاب لغير معين بل لكل واقف عليه لانه لا مبالغة في انتفائه من منفق معين
وذات البين العداوة وقوله والاصلاح اي اصلاح ذات البين وقوله المالك للقلوب
اشارة الي الحديث قلوب بني ادم بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبها كيف يشا **قوله**
لا يعتصي عليه ما يريده اي لا يتخلف شي عن ارادته ولا يقع شي بدون ارادته وهو استعارة
تبعية او تمثيلية **قوله** يعلم انه كيف ينبغي ان يفعل ما يريده الخ اي يعلم ما يريد تعلق
الارادة به فيوجده بمقتضي حكمته والاحن بالمهملة بوزن عنب جمع احنة وهي الحقد
وقوله فصاروا انصارا اي طايفة واحدة متناصرين مصممين بذلك متنبهين علي
قلب واحد في نصرة النبي صلي الله عليه وسلم ودينه **قوله** اما في محل النصب علي
المفعول معه الخ وقال الفرا انه يقدر نصبه علي موضع الكاف ايضا واختاره ابن عطية
ورده السفاقسي ان اضافته حقيقية لا لفظية فلا محل له اللهم الا ان يكون
من عطف التوهم وكونه مفعولا معه ذكره الزجاج فقول ابي حيان رحمه الله
انه مخالف لكلام سيبويه رحمه الله فانه جعل زيدا في قولهم حسبك وزيدا درهم
منصوبا بفعل مقدر اي وكفي زيدا درهم وهم من عطف الجمل عنده لا يضرنا وذكره
الفرا في تفسيره **قوله** فحسبك والضحاك سيف مهند • اوله اذا كانت الهيجا وانشقت العصا
وفي رواية وانتجر القنا وانشقاق العصا عبارة عن التفرق والعداوة واشتجار
القنا بمعني اشتباك الرماح والمراد به التحام الحرب اي اذا كانت الحرب والتحم القتال
او وقع الخلاف بينكم فحسبك مع الضحاك سيف هندي وقال ابن يسعون في شرح
شواهد الايضاح ان الضحاك يروي بالنصب والرفع والجر فالرفع علي انه مبتدا
خبره سيف وخبر حسبك محذوف لدلالة الكلام عليه او لا خبر له لانه في معني الامر
اي فلتكتف والضحاك سيفك الاولي والنصب علي انه مفعول وحسبك مبتدا
وسيف خبره اي كافيك سيف مع صحبة الضحاك اي حضوره وحضور هذا السيف
مغن عما سواه والجر علي ان الواو واو القسم او با لعطف علي الكاف والمعني ليس
عليه والهيجا الحرب **قوله** اول الحرب عطف علي المكني الخ اي محله الجر بالعطف علي
المكني اي الضمير لانه مكني به وتسميته النحاة كناية والعطف علي الضمير المجرور
بدون اعادة الجار منعه البصريون واجازه الكوفيون وحجة المانعين

انه يحز الكلمة فلا يعطف عليه **قوله** او الرفع الخ عطفا على فاعل الصفة وضعفه
في الهدي النبوي ورفعه عطفا على اسم الله وقال انما هو عطف على الكاف فان المعنى
عليه ولا وجه له فان الفرا والكسائي رجحاه وما قبله وما بعده يويده وقوله كما
الخ بيان لحاصل المعنى لا انه بمعنى الفعل حتى يكون اسم فعل كما قيل وقوله نزلت بالبيدا
اي في الصحرا في سفره صلى الله عليه وسلم والاقتران منه سفري وحضري وهل هو مكي
او مدني او واسطة الكلام فيه مشهور والمقول بانها نزلت في اسلام عمر رضي الله
عنه تكون هذه الاية وحدها مكية فانه قد تكون في السور المدنية ايات مكية
ويكون قوله في اول السورة مدنية تغليبا فان كان المراد بمن اتبعك هو فمن تبعيضية
وعلى غيره فمن بيانية وقد جوز فيه ان يكون مبتدا محذوف الخبر اي كذلك
او خبر مبتدا محذوف **قوله** بالغ في حثهم عليه الخ حرض بمعنى حض وحث فهو
بمعنى الحث لا المبالغة فيه والمبالغة ذكرها الزجاج اذ قال تاويل التحريض في اللغة
ان يحث الانسان على شي حتى يعلم منه انه حارض اي مقارب للهلاك وفي الدر المصون
انه مستبعد منه وقد تبعه الزمخشري والمصنف رحمه الله وقال الراغب الحرض يقال
لما اشرف على الهلاك والتحريض الحث على الشي بكثرة التزيين وتسهيل الخطب فيه
كانه في الاصل ازالة الحرض نحو قذيته ازلت عنه القذى واحرضته افسدته
نحو قذيته اذا جعلت فيه القذى ومنه تعلم وجه المبالغة فيه وتهكمه المرض
بمعنى متعقد واضناه ونشفى مضارع اشفى على كذا اذا اشرف عليه وقال ربه
وقرى حرص من الحرص المهمل وهو ظاهر **قوله** ان يكن منكم عشرون صابرون الخ
في البحر انظر الى فصاحة هذا الكلام حيث اثبت قيدا في الجملة الاولى وهو صابرون
وحذف نظيره من الثانية واثبت قيدا في الثانية وهو من الذين كفروا وحذف من
الاولى ولما كان الصبر شديدا المطلوبية اثبت في جملتي التخفيف وحذف من الثانية
لدلالة السابقة عليه ثم ختمت بقوله والله مع الصابرين مبالغة في شدة المطلوبية
ولم يات في جملتي التخفيف بقيد الكفر اكتفاء بما قبله **قلت** هذا النوع من البديع
يسمى الاحتباك وبقي عليه انه ذكر في التخفيف باذن الله وهو قيد لهما وقوله والله مع
الصابرين اشارة الى تاييدهم وانهم منصورون وتحتما لان من كان الله معه لا يغلب
ودقق فيها الطايف فسعد رالتنزيل ما احلى ما فصاحته وانضر رونق بلاغته **قوله**
شرط في معنى الامر الخ اي هذه الجملة الخبرية لفظا انشائية معنى لان المراد ليصبر
الواحد لعشرة ولذا وقع النسخ فيه لان النسخ في الخبر فيه كلام في الاصول وخالف
الزمخشري اذ جعلها خبرا ووعدا لم ذا الظاهر ان يقول المصنف رحمه الله او لو عد
فانه على الخبر كما صرح به اشياخ وقال الامام الدليل على كونه بمعنى الامر انه لو كان
خبرا لزم ان لا يغلب قط مايتان من الكفار عشرين من المومنين وليس كذلك بدليل
قوله والله مع الصابرين فانه ترغيب على الثبات في الجهاد وقيل عليه ان التعليق
الشرطي يكفي فيه ترتب الجزا على الشرط في بعض الازمان لا في كله ولولا ذلك لزم

الاحتباك

قطب

سن

تخلف

تخلف وعده بذلك لانتفا الكلية وقوله والله مع الصابرين لا يقتضي الانشائية
وفيه بحث لان تعليق الغلبة على الصبر وجعله سببا له يقتضي وجودها كل
ما وجد والترغيب في الشي يقتضي انه قد يتخلف عنه ولذا رغب فيه وهذا
امر خطابي يكتفي فيه بمثله ثم ان العلامة قال في الاية اشارة الى علة غلبة
المومنين عشرة امثالهم من الكفار وهي امران احدهما جهلهم بالمعاد فيقدمون
على الجهاد حتى يقاتلون من غير احتساب كالبهايم بخلاف المومنين فانهم يومنون
بالمعاد فيقدرون على الجهاد على بصيرة طلبا للثواب وينا تلون بعزم صحيح
وقلب قوي فلذا كفى القليل منهم الكثير والثاني جهلهم بالمبدا فيتعولون على شوكتهم
وقوتهم والمومنون يستعينون بالله فيستوجبون نصرته فيغلبونهم لا محالة
فاشار الى الاول بقوله يقاتلون على غير احتساب والى الثاني بقوله ويعزمون
بالله انتهى وقد اشار المصنف رحمه الله الى جهلهم بالمبدا بقوله جهلة بالله وبالمعاد
بقوله وباليوم الاخر فلا وجه لما **قيل** ان المصنف رحمه الله اكتفى بذكر المعاد
لاستلزامه للمبدا وترك قوله في الكشاف كالبهايم وهو في غاية الحسن فان
الحزار لا يضره كثرة الغنم وقوله بعون الله وتاييده هو معنى قوله باذن الله
اشارة الى ان الاول مقيد به ايضا كما مر وقوله تكن بالتاء في الاتيين اعتبارا
للتانيث اللفظي والبصريان ابو عمرو ويعقوب قرا تكن في الاية الثانية
بالتانيث لغوته بالوصف المونث بقوله صابرة واما ان يكن منكم عشرون فبالتذكير
عند الجميع الا في قراءة شاذة عن الاعرج فقول المصنف رحمه الله وان تكن منكم
سهو في التلاوة لان ابا عمرو وقراها في قوله وان يكن منكم مائة بالتا **قوله**
بسبب انهم جهلة بالله الخ فقه بمعنى فهم وعلم والمعنى انهم لا يعتقدون امور
الاخرة فان من اعتقدها وعلم انه على الحق هان عليه الموت كما قال علي كرم
الله وجهه لا ابالي اوقعت على الموت ام وقع الموت علي وقوله رجا الثواب
مفعول له علة لثبات المومنين وقوله فتلوا او قتلوا اي ان قتلوا رجوا
ثواب الغزو وان قتلوا رجوا منازل الشهدا وثوابهم ولان من انكر الاخرة
ولم يعلم الا هذه الدار شح بنفسه غاية الشح فجبن ومن علم انتقاله الى اعلا
منها اعليه نفسه واحب لقا الله وقوله ولا يستخفون عطف على لا يثبتون
اي لجهلهم بالله لا يثبتون ولا يستخفون الاخذ لا ن وعدم النصرة والظفر **قوله**
لما اوجب على الواحد مقاومة العشرة الخ الجمهور على ان هذه الاية ناسخة للتي قبلها
وذهب مكي الى انها مخففة لا ناسخة كتخفيف الفطر للمسافر وثمرة الخلاف انه لو
قال قايل واحد عشرة فقتل هل ياثم او لا فعلى الاول ياثم وعلى الثاني لا ياثم وكلام
المصنف رحمه الله محتمل لهما وعلى النسخ نزول هذه الاية متراخ عن نزول الاولى وقال
النحرير تقييد التخفيف بقوله الان ظاهر واما تقييد علم الله فقيد حتما ونوجهه
ان علم الله متعلق بقوله ابدا اما قبل وقوعه فبانه سيقع وحال الوقوع بانه يقع وبعد

سن

الوقوع بانه وقع وقال الطيبي رحمه الله معناه الان خفف الله عنكم لما ظهر
متعلق علمه تعالى اي كثرتكم الموجبة لضعفكم بعد ظهور قلتكم وقوتكم **قوله**
وقيل كان فيهم قلة فامروا بذلك فلما كثروا خفف عنهم تغاير الوجهين بتغاير
سبب التخفيف فان قلت كيف يستقيم هذا مع قوله الان خفف الله عنكم
وعلم ان فيكم ضعفا فان التحويل من القلة الى الكثرة يزيد القوة لا الضعف قلت
لما كان الموجب اعتمادهم على الله وتوكلهم عليه لا على الكثرة كما في بدر او جب ان
يقاوم واحد منهم عشرة ولذا علل مقاتلته بقوله بانهم لا يفقهون كما عرفت ثم لما
كثروا اعتمدوا على كثرتهم بعض اعتماد كما في حنين خفف الله عنهم بعض ذلك
وقال الامام الكفار انما يعولون على قوتهم وشوكتهم والمسلمون يستعينون بالدعا
والتضرع فلذا احق لهم النصر والظفر وطلب النصر باذى ان هذا التخفيف كان
للامة دون الرسول صلى الله عليه وسلم وهو الذي يقول بك اصول وبك احول
ومن كان كذا لا يثقل عليه شيء حتى يخفف **قوله** وتكرير المعنى الواحد الخ اي وجوب
ثبات الواحد للعشرة في الاول وثبات الواحد للاثنين للثاني فكفاية عشرين
لمائتين تغني عن كفاية مائة لالف وكفاية مائة لمائتين تغني عن كفاية الف
لالفين ووجهه بانه للدلالة على عدم تفاوت القلة والكثرة فان العشرين
قد لا تغلب المائتين وتغلب المائة الالف واما الترتيب في المكرر ففي ذكر الاقل
ثم الاكثر على الترتيب الطبيعي فلا يرد عليه انه لو عكس الترتيب في الاية لما كان
لما ذكر وجه كما قيل **قوله** بذكر الاعداد المتناسبة الاعداد المتناسبة
عند الحساب والمهندسين هي التي يكون الاول منها للثاني والثالث للرابع اضعافا
متساوية واجزا واجزا بعينها وهو المراد هنا **قوله** والضعف ضعف البدن
الخ يعني الضعف الطارئ عليهم بالكثرة الموجب للتخفيف عدم القوة البدنية
على الحرب لان منهم الشيخ والعاجز ونحوه فلو اوجب ذلك عليهم جميعا لم يتيسر
لهم بخلافهم قبل ذلك فانهم كانوا طائفة منحصرة معلوم قوتهم وجلادتهم
او المراد ضعف البصيرة والاستقامة وتفويضا لنصرة الى الله فان فيهم
قوما حديث عهدهم بالاسلام ليسوا كذلك وهذا مبني على ان الضعف بالفتح
والضم بمعنى واحد فيكونان في الراي والبدن وقيل بينهما فرق بالفتح في الراي
والعقل وبالضم في البدن وهو منقول عن الخليل بن احمد رحمه الله وقد قرئ بهما
وهو يؤيد كونهما بمعنى وقرئ ضعفا بصيغة الجمع وقوله بالنصر والمعونة يعني المراد
بمعيته معية نصره وتاييده والا فهو معكم اينما كنتم **قوله** ما كان لنبي الخ التنكير
قراءة الجمهور والتعريف قراءة ابي الدرداء رضي الله عنه وابي حيوة والمراد على
كل حال نبينا صلى الله عليه وسلم وانما نكر تلطفا به صلى الله عليه وسلم حتى
لا يواجه بالعتاب ولذا قيل انه على تقدير مضاف اي اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
بقوله تعالى تريدون ولو قصد بخصوصه لقيل تريد ولان الامور الواقعة

التزم

في القصة كما سياتي صدرت منهم لا منه صلى الله عليه وسلم وكلام المصنف رحمه الله
صريح في انه المراد لانه سيذكر الاستدلال بها على اجتهاد النبي صلى الله عليه وسلم
وهو يقتضي ذلك وتانيث يكون لتانيث الجمع وقرئ اسارى تشبيها لفعيل
بفعلان ككسلان وكسالى او هو جمع اسرى فيكون جمع الجمع **قوله** يكثر القتل
ويبالغ فيه الخ اصل معنى الثخانة الغلظ والكثافة في الاجسام ثم استعير للمبالغة
في القتل والجراحة لانهما يمنعانه من الحركة فيصيرته كالثخين الذي لا يسيل والحاصل ان الضم
ما تكثر من يثبته كالهشيم من الحطم وهو الكسر وهو يستعمل للمحقرات والعرض ما لا ثبات
له ولو جسما ويقال الدنيا عرض حاضر اي لا ثبات لها ومنه استعار المتكلمون
العرض المقابل للجوهر ويطلق على ما يقابل النقد من المتاع وليس بمراد هنا وقوله
في الارض النعيم **قوله** تعالى والله يريد الاخرة المراد بالارادة هنا الرضى وعبر به
للمشاكلة فلا يرد ان الاية تدل على عدم وقوع مراد الله تعالى وهو خلاف مذهب
اهل السنة **قوله** يريد لكم ثواب الاخرة الخ زاد لفظ لكم لانه المراد وجعله
مما حذف فيه المضاف واقيم المضاف اليه مقامه واعرب باعرابه وسبب نيل الاخرة
التقوى والطاعة وذكر نيل للتوضيح لا لتقدير مضاف **قوله** وقرئ بجر
الاخرة قراها سليمان بن جماز المدني وخرجت على حذف المضاف وابقاء المضاف
اليه على جره وقدره عرض الاخرة فقيل انه لا يحسن لان امور الاخرة دائمة
مستمرة فلا يطلق عليها العرض فان جعل مجازا عن مطلق ما فيها فتكلف ورد قول
الزمخشري بانه قدر كذلك لمشاكلة عرض الدنيا والمراد ما قدر بعضهم من اعمال
او ثواب وهو احد التاويلين في البيت وقيل انه من العطف على معمولي عاملين
مختلفين **قوله** اكل امرئ تحسبين امرأ ◦ ونار توقد بالليل نارا ◦
اختلف في قائله فقيل هو ابو داود وقيل حارثة بن حمران الايادي من ابيات منها
◦ ودار يقول لها الرائدون ◦ ويل ام دار الحذاقي دارا ◦
يصف ايام تقذف به بالنعم ثم مصيره الى حال انكرت عليه امراته فانبا هاجيتهما
بمكانه وانه لا ينبغي ان تغتر بالمرء من غير امتحانه بكذا قال ابن يعيش سيبويه رحمه
الله يحمل قوله ونار على حذف مضاف تقديره وكل نار الا انه حذف وقدر
موجودا وابو الحسن يحمله على العطف على عاملين فيخفض نارا بالعطف على
امرئ المخفوض باضافة كل وينصب نارا بالعطف على امرأ المنصوب وهذا مما
اوكد شواهده وروي ونار الاول بالنصب فلا شاهد فيه وفي كامل المبرد
نسبة هذا البيت الى عدي بن زيد وتحسبين خطاب لامراته لا لنفسه كما قيل
واصل توقد تتوقد **قوله** يغلب اولياءه الى اخره من التغلب او الغلبة لان القوي
العزيز يكون كذلك من اتبعه فجعله كناية عن هذا المعنى بقرينة المقام وقوله
يخصه بها اي ما يليق بالحال اللائقة فان للزند حليا ليس للعنق وقوله وخير
بينه وبين المن حيث قال فاما منا بعد واما فداء وقوله فاستشار فيهم اي شاور

اصحابه وفيه دليل علي جواز الاجتهاد بحضرته صلي الله عليه وسلم وقول ابي بكر رضي
الله عنه قومك واهلك بالنصب علي الاشتغال او بتقدير ارحم وقرئ عمر رضي الله
عنه ايمة الكفر اي روسا الكفرة وقوله مكني اي خل بيني وبينه يقال مكنته من
الشي وامكنته منه اذا اقدرته عليه فتمكن واستمكن والمراد الاذن والرخصة
وقوله للنسيب اي قريب النسب عنه وقوله فلم يهو ذلك اي لم يرضه ويحبه
وقوله الين من اللبن تمثيل لطيف وفيه اشارة انه لين خير ورحمة لا لين ضعف
وفيه قوله اشد دون افني لطف لا يخفي وقوله قال الخ بيان لوجه الشبه
علي حد قوله ان مثل عيسي عند الله كمثل ادم خلقه من تراب وقوله لا تذر علي
الارض من الكافرين ديارا دعاوه وهو الاشارة الي ما وقع في خلافته من
تطهير ارض الحجاز من الكفرة وقوله ادني من هذه الشجرة اي اقرب منها يراه
وبيننا هذه قيل والمراد به ما وقع باحد واستشهد منهم سبعين كما وقع في الحديث
ان شئتم فاديتموهم واستشهد منكم بعدتهم كما في الكشاف وهذا الحديث اخرجه
احمد وابن جرير وابن مردويه عن ابن مسعود رضي الله عنه ومسلم عن ابن عباس
رضي الله عنهما بنحوه قوله والاية دليل الخ قيل انما تدل عليه لو لم يتقدم رتب ماكان
لنبي لاصحاب نبي ولا يخفي انه خلاف الظاهر مع ان الاذن لهم فيما اجتهدوا فيه هو
اجتهاد منه اذ لا يمكن ان يكون تقليدا لانه لا يجوز له التقليد واما انها انما
تدل علي اجتهاده النبي صلي الله عليه وسلم لا اجتهاد غيره من الانبيا عليهم الصلاة
والسلام كما قيل فليس بوارد لانه اذا جاز له فلغيره بالطريق الاولي ووجه كونه كنز
خطا وانه لم يقر عليه ظاهر من هذه القضية قوله لولا حكم من الله سبق الخ
يعني المراد بالكتاب الحكم وان اطلاقه عليه لانه مكتوب في اللوح وذلك هو الحكم
ما ذكره وقيل المراد لولا حكم الله بقتلكم ونصركم لمسكم عذاب عظيم من عذابكم ابو حيان
بقتلهم لكم وتسليطهم عليكم يقتلون ويأسرون وينهبون وفيه نظر قوله
او ان لا يعذب اهل بدر الخ استشكل هذا الامام بانه يقتضي عدم كونهم ممنوعين
عن الكفر والمعاصي وعدم كونهم مهددين بترتب العقاب عليه وهل هذا الا قول
بسقوط التكليف عنهم ولا يقول به عاقل انتهي وهذا اغرب منه فان هذا يبتني
في حديث البخاري ان الله اطلع علي اهل بدر فقال يا اهل بدر اصنعوا ما شئتم فقد
غفرت لكم واما ما ذكره من سقوط التكليف فلا يبعد الا من سقط عنه التكليف
لا زعمنا ان من حضرها من المومنين يغفر الله له من ذنبه ويوفقه لطاعته
لانها اول وقعة اعز الله بها الاسلام وفاتحة للفتوح والنصر من الله عليهم
بان يغفر له ما يصدر عنه من المعاصي لو صدرت ولا صدرت ايمانا وهيبة
تبانه الي الموافاة فكيف يتوهم ما ذكره واغرب منه ما قيل في دفعه انه هذا سن
معني لا يتم احتمال الاحزاب التي ذكروها فهو غير مقطوع به ونظيره احتمال المغفرة
بدون التوبة فكما ان احتمال هذه لا يوجب كونهم غير ممنوعين من المعاصي ولا عدم

نقد يدهم

نقد يدهم بالوعيد عليها كذ لكن احتمال هذا وليت شعري لو كان فيما ارتكبه
معني يساوي عناه قوله وان الفدية التي اخذوها سيحل اي سيجعلها الله لهم
وفي نسخة سيحلها لهم ما استحقوا به العذاب وما استحقوا به العذاب اخذ
بالفدية قبل ان يحلها لهم يعني لانه سيحل عن قريب ولم ينهوا عنه قبل ذلك
وان كانت الفدية تقدم من الغنايم وهي لم تحل لاحد قبل وانما كانت توضع
في مكان فما قبل منها نزلت نار من السما احرقته وقوله لنالكم اي وقع بكم
قوله روي الخ اخرجه ابن جرير عن محمد بن اسحاق بلفظ لو انزل من السما عذاب
لما نجي منه غير عمر بن الخطاب وسعد بن معاذ لقوله كان الاثخان في القتل احب
الي واخرجه ابن مردويه عن ابن عمر لكن لم يذكر فيه سعد بن معاذ وهذا يدل
علي ان المراد بالعذاب عذاب في الدنيا غير القتل مما لم يعهد لقوله نزل من السما
واما انهم يستشهد منهم بعدتهم فالشهادة لا تسمي عذابا قوله وقيل امسكوا
عن الغنايم فنزلت اي امتنعوا من الاكل والصرف منها تزهدا لا ظنا لحرمتها
حتي بين الله علم حلها مما مر في قوله واعلموا انما غنمتم الخ ولذا قيل انه لتاكيد
حلها وانه لاحم مال الفدا في عمومها فما غنمتم لها اما الفدية لانها غنيمة او مطلق
الغنايم والمراد بيان حكم ما اندرج فيها من الفدية وجعل الفا عاطفة علي سبب
مقدر قد يستغني عنه بعطفه علي ما قبله لانه بمعناه اي لا ولحكم بما اخذ من
الفدا فكلوه هنيئا مريئا قوله وبنحوه تشبث الخ اي تمسك والتعبير بالتشبث
الذي هو بمعني التعلق يشعر بضعفه لان الاباحة تثبت هنا بقرينة ان الاكل
انما امر به لمنفعتهم فلا ينبغي ان يثبت علي وجه ينقلب المنفعة مضرة اي يجب
عليهم فيشق قوله حالا من المغنوم اي هو حال مما الموصولة او من عايدها المحذوف
ولذا قال من المغنوم ليشملها ومن قال انه حال من العايد المحذوف فقد مشي
ما اتبع اذ لا مانع منهما وقوله وفايدته اي فايدة التقييد بقوله سن
حلالا وقوله حرمتها عطف علي تلك المعاتبة والا ولي جمع اول والمراد بهم
من قبلنا من الامم بسبب لا مساسكم لاحتمال انها حرمت ثانيا او انها مكروهة
لهم فلا يتقاعدوا بعدما احلت صريحا كيف يتوهم شي اخر يزاح تنبيه
قوله عز وجل لولا كتاب من الله سبق اختلف فيه علي اقوال احدها انه
لا يعذب قوما قبل تقديم ما يبين لهم امرا او نهيا الثاني انه عهد الا يعذبهم
ومحمد صلي الله عليه وسلم فيهم الثالث انه سبق في علمه تعالي حل الغنايم لهم
لكنهم استعجلوا قبل بيانه فان قلت هذه اول غزاة لرسول الله صلي الله
عليه وسلم فكيف يقال ان الغنايم احلت لهم وما في علم الله قبل البيان لا دليل
فيه قلت اقال في كتاب الاحكام اول غنيمة في الاسلام حين ارسل رسول الله
صلي الله عليه وسلم عبد الرحمن بن جحش رضي الله عنه لبدر الاولي ومعه
ثمانية رهط من المهاجرين رضي الله عنهم فاخذوا عير القريش وقدموا بها

على النبي صلى الله عليه وسلم فاقتسموها واقرهم على ذلك **قوله** انما نزلت في العباس
رضي الله عنه الخ اخرجه الحاكم عن عائشة رضي الله عنها وصححه وقيل انما نزلت
في جملة الاسارى وهو اقرب لكونه بصيغة الجمع وان قيل سبب نزول الاية
العباس رضي الله عنه لكنه عام فلذا جمع لان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص
السبب وقوله تركتني اي صيرتني فقيرا اتكفف اي اسال الناس وامد كفي
اليهم وكان فدا كل اسير عشرين وقيه من الذهب كما فصل في الكشاف وقوله
ما بقيت اي الى اخر عمري وام الفضل زوجته كنيت بابن لها وقوله في وجهي
اي في توجهي هذا وعبد الله ومن بعده اولاده وسواد الليل ظلمته الشديدة
المانعة من الروية وقول العباس رضي الله عنه فابدلني الله خيرا من ذلك اشارة
الى ما في قلبه من الخير وان الله حقق ما وعد وقوله ليضرب اي يتجر من ضرب
في الارض **قوله** نقض ما عاهد وك الخ هو اعطا الفدية او ان لا يعود والمحاربته
صلى الله عليه وسلم ولا الى معاضدة المشركين وحمل الزمخشري العهود هنا
هو الاسلام ونقضه الكفر لانها قسيم لما قبلها والخير فيها بمعنى الايمان كما مر
فالخيانة الكفر والارتداد بقرينة التقابل وقوله الماخوذ بالعقل والميثاق
الماخوذ بالعقل هو ما سبق في قوله الست بربكم على احد التوجيهين فيهما وفي نسخة
بالعقل بالدال بدل اللام والاول اصح وان كان تاويل الثانية ما ذكر **قوله**
فامكنك منهم اي اقدرك عليهم واشار الى انه مفعوله محذوف تقديره ما ذكر
والالتفات فيه وقوله فان اعادوا الخ بيان لحاصل المعنى واشارة الى ان قوله
فقد خانوا الخ لازم للجزا اقيم مقامه والجواب فسيمكنك منهم في الحقيقة **قوله**
اوطانهم الخ وهم المهاجرون الاولون ومن بعدهم هجروا اوطانهم وتركوها
لاعدائهم في الله وفيها مع ذلك بذل المال والاضياع والدور والكراع
بالضم الخيل والمحاويج جمع محوج بمعنى محتاج ومفرده مفقد **قوله** في الميراث
الخ قال ابن عباس ومجاهد وقتادة اخا الرسول صلى الله عليه وسلم بين
المهاجرين والانصار رضي الله عنهم فكان المهاجري يرث اخوه الانصاري
اذ لم يكن له بالمدينة ولي مهاجري ولا توارث بينه وبين قريبه المسلم غير المهاجري
واستمر امرهم على ذلك الى فتح مكة ثم توارثوا بالنسب بعد اذ لم تكن هجرة والولي
القريب والناصر لان اصله في القرب المكاني ثم جعل للمعنوي كالنسب والدين
والنصرة فنجعل صلى الله عليه وسلم في اول الاسلام التناصر الديني اخوة واثبت
لها احكام الاخوة الحقيقية من التوارث فلا وجه لما قيل ان هذا التفسير
لا تساعده اللغة فالولاية على هذا الوراثة المسببة عن القرابة الحكمية
قوله او بالنصرة والمظاهرة عطف على قوله في الميراث اي الولاية في الميراث
كما مر فتكون منسوخة او الولاية بالنصرة والمظاهرة اي المعاونة فتكون محكمة
قوله اي من توليهم في الميراث لم يجوز هنا حمله على النصرة والمظاهرة لانها لازمة

لكل

لكل حال لكلا الفريقين كما قال الله تعالى وان استنصروكم في الدين فعليكم
النصر وبهذا ظهر ان التفسير في الاية هو هذا فلذا قدمه المصنف رحمه الله
قوله وقرا حمزة ولايتهم بالكسر الخ جا في اللغة الولاية مصدرا بالفتح والكسر
فقيل هما لغتان فيه بمعنى واحد وهو القرب الحسي والمعنوي وقيل بينهما فرق
فالفتح ولاية مولى النسب والكسر من الامارة قاله الزجاج وخطا الاصمعي
قراة الكسر وهو المخطي لتواترها واختلفوا في ترجيح احدى القراتين
ولما قال المحققون من اهل اللغة ان فعالة بالكسر في الاسما لما يحيط
بشي ويجعل فيه كاللفافة والعمامة وفي المصادر يكون في الصناعات
وما يزاول بالاعمال كالكتابة والخياطة ذهب الزجاج ونبعه غيره الى ان
الولاية لاحتياجها الى تمرن وتدرب شبهت بالصناعة فلذا جا فيها الكسر

قطب

كالامارة وهذا يحتمل ان الواضع حين وضعها شبهها بذلك فتكون حقيقة
ويحتمل كما في بعض شروح الكشاف ان تكون استعارة كما سموا الطب صناعة
لكنها وان كان التصرف فيها في الهيئة لا في المادة استعارة اصلية لوقوعها
في المصدر دون المشتق ومنه تعلم ان الاستعارة الاصلية قسمان ما يكون
التجوز في مادته وما يكون في هيئته وقوله كانه متوليه الخ اي كان صاحبه
يزاول عملا بتوليه اي بجاوله ويعالجه وضميركانه للولي او للشان **قوله** فواجب
عليهم الخ فسره به لان على تدل عليه وهو مبتدا وخبر وقوله وهو عهد
الخ لدلالة تعليق الحكم بالوصف على ان موالاة الكفار انما تليق بالكفار فعلى المومنين
ان لا يوالوا الا المومنين **قوله** الا تفعلوا ما امرتم به الخ وقيل الضمير المنصوب
للميثاق او حفظه او النصر والارث وعوده على جميعها اولى كما ذكره المصنف
رحمه الله وقيل انه للاستنصار المفهوم من الفعل وهو تكلف وتكن تامة
فاعلة فتنة والفتنة اهمال المومنين المستنصرين بناحين يسلط عليهم
الكفار وفيه وهن للدين وقراة كثير بالمثلثة مروية عن الكسائي **قوله**
لما قسم المومنين الخ اي الى من امن وهاجر ومن لم يهاجر والانصار والذين حققوا
الخ هم المهاجرون والذين وقع منهم وبذل المال ونصرة الحق هم الانصار وقوله
ووعد لم عطف بين وضمنه معنى ذكر فلذا عداه باللام **قوله** لا تبعة فيه
الخ بيان لكرمه بانه لا يطالب فيه ولا تمنن والاحسان يشعر بانه دونهم رتبة
وهو كذلك واختلف في قوله من بعد فقيل بعد الحديبية وهي الهجرة الثانية
وقيل بعد نزول هذه الاية وقيل بعد بدر والاصح ان المراد والذين هاجروا
بعد الهجرة الاولى وقوله من الاجانب متعلق بقوله باولى وهي من التفضيلية **قوله**
في حكمه او في اللوح الخ لان كتاب الله يطلق على كل منها وليس المراد بالقران اية
المواريث لانه لا يناسب ما بعده بل المراد هذه الاية وفيه تامل **قوله** واستدل
به على توارث ذوي الارحام لان هذه الاية نسخ بها التوارث بالهجرة ولم يفرق

بين العصبات وغيرهم فهو حجة في اثبات ميراث ذوي الارحام الذين لا تسمية
لهم ولا تعصيب وبها ايضا احتج ابن مسعود رضي الله عنه على ان ذوي الارحام
اولى من مولى العتاقة وخالفه سائر الصحابة رضوان الله عليهم وانما يصح الاستدلال
اذا لم يكن المراد بكتاب الله ايات المواريث السابقة في سورة النسا ولذا اشار
المصنف رحمه الله الى ضعف الاستدلال المذكور **قوله** من المواريث والحكم في ان التمسك
بنسبة الاسلام المراد اخوة المهاجرة التي كان بها التوارث واعتبار القرابة
ثانيا اي نسخ ذلك ثم حصر التوارث في النسب الحقيقي **قوله** من قرا سورة
الانفال الخ هذا الحديث موضوع من جملة الحديث المشهور الذي ثبت وضعه ثم تعليقنا
على سورة الانفال اللهم اجعلنا بركتها ممن غنم رضاك وفاز بجزيل عطاياك
وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه اجمعين **سورة براءة مدنية** اي بالاتفاق
الا الايتين المذكورتين وفي كتاب العدد للداني ما يخالفه **قوله** وهي اخر ما نزل
الخ كما اختلف في اول ما نزل اختلف في اخره ايضا فقيل هو هذه السورة وقيل
سورة المائدة واخر اية نزلت ويستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة وفي كونها
اخراهم تعلقها بالموت اتفاق عجيب وقوله اسما اخر اي غير سورة براءة واسماؤها
كلها بصيغة الفاعل الا البحوث بفتح البا فانه صيغة مبالغة بمعنى اسم الفاعل
وقد ذكر المصنف رحمه الله معناها ووجه التسمية لها على اللف والنشر بقوله
لما فيها الخ وسكت عن التصريح بتعليل التسمية بالمبعثرة كما قيل وليس كذلك
لانها بمعنى المثيرة كما يشير اليه كلامه لمن تدبر وعن المنقرة والتسمية بسورة العذاب
لفهم الاول من تعليل التسمية بالبحوث والمثيرة والثاني من تعليلها بالمدمدمة
لما فيها من التوبة الخ بيان لوجه التسمية بما ذكر واشار بما فيها من التوبة الى
قوله تعالى لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الى قوله وعلى الثلاثة
الذين خلفوا والمقشقشة معناها المبرئة وهي مبرئة من النفاق وهو وجه
تسميتها بالمقشقشة ولو قال المبرئة واطلقها لكان اظهر واولى والبحث التفتيش
وهو وجه تسميتها بالبحوث والمنقرة ايضا لان التنقير في اللغة البحث والتفتيش
واثارتها واستخراج تلك الخفايا الى الظهور وهو وجه تسميتها مبعثرة ومثيرة
وقوله والحفر عنها بمعنى البحث عنها مجازا وهو وجه تسميتها الحافرة وما يخزيهم
بالخاء المعجمة والزاي وما يفضحهم وجه تسميتها المخزية والفاضحة وينكلهم اي تعاقبهم
وتشردهم اي تطردهم وتفرقهم وجه المنكلة والمشردة وجه تسميتها سورة العذاب
وتدمدم عليهم اي تهلكهم وجه المدمدمة وعلم منه او من التنكيل وجه تسميتها
سورة العذاب وليس في السور اكثر اسما منها ومن الفاتحة **قوله** وانما تركت التسمية
فيها لانها نزلت لرفع الامان الخ اشار الى وجه ترك كتابة البسملة في هذه السورة
والتلفظ بها دون غيرها وللسلف فيما اقوال ثلاثة اصحها هذا ولذا قدمه ولم
يصدره بقيل وقيل لانها مع الانفال سورة واحدة والبسملة لا تكتب في خلال

السورة

السور وقيل لانه لم يعين محلها ولم يبين انها سورة مستقلة واختلفت الصحابة
رضوان الله عليهم في ذلك كما سياتي ووجه ما اختاره اما رواية فلانه
مروي عن علي رضي الله عنه واما دراية فلان تسميتها بما مر يقتضي انها سورة
مستقلة وتعليل التسمية لا ينافي ان التسمية توقيفية لانه بيان لوجه التوقيف
ولان ترتيب السور والايات ثابت بالوحي **قوله** وقيل كان النبي صلى الله عليه وسلم
الخ هكذا رواه ابو داود وحسنه والنسائي وابن حبان وصححه عن ابن عباس
رضي الله عنهما وفي الكشاف سال عن ذلك ابن عباس رضي الله عنهما عثمان بن عفان
رضي الله عنه فقال لان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا انزلت عليه السورة
قال اجعلوها في الموضع الذي يذكر فيه كذا وكذا وتوفي رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولم يبين لنا اين نضعها وكانت قصتها شبيهة بقصتها فلذلك قرنت
بينهما وكانتا تدعيان القرينتين يعني انه صلى الله عليه وسلم كان يبين موضع
السورة ولم يبين هاهنا وكانت القصتان متشابهتين فلم يعلم ان هذه
كالايات من الانفال متوصل بها كالاية فالاية او سورة مغايرة لها ينفصل
بينهما بالتسمية فتفرق بينهما بلا تسمية كما تفرق الاية بالاية وهذا يقتضي
ان ترتيب السور غير توقيفي كما قيل **قوله** وقيل لما اختلفت الصحابة رضي الله عنهم
الخ فترتيبها على هذا القول معلوم بتوقيف منه صلى الله عليه وسلم ولكن
التردد في كونها سورة او بعض سورة فروعي الجانبين بالفصل بينهما وترك
اثبات البسملة وهذا هو الفرق بينه وبين ما قبله ولم يذكر القول
بانهما سورة واحدة جزما كما في الكشاف اذ يلزم ترك الترجمة بينهما
والطول بالضم كصرد وهي من البقرة الى الاعراف والسابعة سورة يونس
او الانفال وبراءة على القول بانهما سورة واحدة كذا في القاموس ووقع
في نسخة الطوال والصحيح هو الاول **اقول** هذا زبدة ما في الحواشي وقال
السخاوي رحمه الله في جمال القراء انه اشتهر تركها في اول براءة وروي عن عاصم
رحمه الله التسمية في اولها سورة مستقلة بل من الانفال ولا يتم الاول لانه
مخصوص بمن نزلت فيه ونحن انما نسمي للتبرك الا ترى انه يجوز بالاتفاق
بسم الله الرحمن الرحيم وقاتلوا المشركين الاية ونحوها فان كان الترك لانها ليست
مستقلة فالتسمية في اول الاجزا جايزة وروي ثبوتها في مصحف ابن مسعود
رضي الله عنه فليس مخالفا للمصاحف وذهب ابن مناذر الى قراتها وفي الاقناع
جوازها فقول الجعبري رحمه الله كان ما قاله السخاوي نقلا نسلم والا فلا
الخ لا وجه له والمعول عليه الاول الا انه لم يفهم المراد لان المراد ان النبي صلى الله
عليه وسلم امران يتادى بهما فهي كالاوامر الشرعية ومثله لا يبدا بها واما حكمها
شرعا فهو استحباب تركها واما القول بحرمتها ووجوب تركها كما قاله بعض
مشايخ الشافعية فالظاهر خلافه **قوله** ابتداء انه متعلقة بحذوف

الخ اما كونها ابتدائية فلمنافاتها بالجواب لتعلقها بالمحذوف وكونها غير صلة لبراءة فلفساد
المعنى فيه والتبرؤ من الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ومن جوزه هنا فقد وهم وقد رواه
صلة دون حاصله لتحليل التقدير لانه يتعلق به الى هنا ايضا ومن عقل عنه قال يجوز ان يكون
ظرفا مستقرا بتقديرها صلة وعلى كون الى الذين خبر يقدر له متعلق آخر وقراءة
سمين
النصب قرا بها عيسى ابن عمر وهي منصوبة باسمعوا او بالزموا على الاغراء وقوله بريا
سعدي
الخ اشارة الى ان فيه معنى التجدد والحدوث وفي الكشاف قرا اهل نجران من الله
بكسر النون والوجه الفتح مع لام التعريف لكثرته انتهى وقوله والوجه الفتح حتى انه يتو
والقراءة لان الكسر لالتقاء الساكنين او لاتباع الميم قراءة شاذة **قوله** وانما علقت
البراءة الخ لما كان حق البراءة ان تنسب الى المعاهد قال في الكشاف فان قلت لم علقت
البراءة بالله ورسوله والمعاهدة بالمسلمين قلت قد اذن الله في معاهدة المشركين
اولا فاتفق المسلمون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاهدوهم فلما نقضوا العهد
اوجب الله النبذ اليهم فخوطب المسلمون بما تجدد من ذلك فقيل لهم ان الله ورسوله صلى
الله عليه وسلم قد بريا مما عاهدتم به المشركين انتهى وحاصله كما في الكشف ان عاهدتم
اخبار عن سابق صدر من الرسول صلى الله عليه وسلم والجماعة فنسب الى الكل كما هو
الواقع وان كان باذن من الله ايضا لقوله وان جنحوا للسلم فاجنح لها والله في
اخبار عن حادث فكيف ينسب اليهم وهم لم يحدثوه بعد فانما يسند الى من احدثه
وفي الانتصاف فان سر ذلك ان نسبة العهد الى الله ورسوله صلى الله عليه وسلم
في مقام نسب فيه النبذ الى المشركين لا يحسن ادبا الا ترى الى وصية رسول الله صلى
الله عليه وسلم لامراء السرايا اذ قال لهم اذا نزلتم بحصن فطلبوا النزول على حكم الله
فانزلوهم على حكمكم فانكم لا تدرون اصادفتم حكم الله فيهم اولا وان طلبوا ذمة الله
فانزلوهم على ذممكم فلان تخفروا ذممكم خير من ان تخفروا ذمة الله فانظر الى امره
صلى الله عليه وسلم بتوقير ذمة الله مخافة ان يخفروا وان لم يكن يحصل بعد ذلك الا
الامر المتوقع فتوقير عهد الله وقد تحقق من المشركين النكث وقد تبرا منه الله
ورسوله بان لا ينسب العهد المنبوذ الى الله ورسوله احرى واجدر فلذلك نسب
سعدي
العهد الى المسلمين دون البراءة منه هذا وجه التخصيص الذي في الكشاف وشروحه
واما ما ذكره المصنف فيشكل عليه انه لم يعلم منه وجه تعليق المعاهدة بالمسلمين
ويجوز ان يجاب بان تعليقها بهم لا يحتاج الى ذكر وجه لظهور صدورها منهم وانما
المحتاج اليه تعليق البراءة بالله ورسوله وان كانت الواو في قوله والمعاهدة بالمسلمين
للحال دون العطف فلا غبار عليه ويجوز ان يقال بيننا د وجوابهما من قوله
وان كانت صادرة باذن الله حيث دل على ان المعاهدة لم تكن واجبة بل مباحة
ماذونة فنسب اليهم بخلاف البراءة فانها واجبة بايجابه تعالى فلذا انسب الشارع
ابن كمال
وكلام المصنف رحمه الله في هذا ظاهر فتدبر وقيل ذكر الله للتمهيد كقوله
ولا تقدموا بين يدي الله ورسوله تعظيما لشانه صلى الله عليه وسلم ولولا قصد التمهيد

لا عبرة

لا عبرة من كان في قوله كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله وانما نسبت
البراءة الى الرسول صلى الله عليه وسلم والمعاهدة لهم لشركتهم في الثانية دون الاولى
ولا يخفى ما فيه فان من بري منه الرسول صلى الله عليه وسلم تبرا منه المومنون وما ذكره
من اعادة الجار ليس بلازم وما ذكره من التمهيد لا يناسب المقام ويمكن ان تقول
انه انما اضاف العهد الى المسلمين لان الله علم ان لا عهد لهم واعلم به رسول الله صلى
الله عليه وسلم فلذا لم يضف العهد اليه لبراءته منهم ومن عهدهم في الازل وهذا
نكتة الاتيان بالجملة اسمية خبرية وان قيل انها انشائية للبراءة منهم ولذا دلت
على التجدد فتامل **قوله** وذلك انهم عاهدوا الخ فالمعاهدة عامة وقيل انها
خاصة ببعض القبائل وقوله وامهل المشركين عدل عن الاضمار لما وقع في الكشاف
لان تلك المهلة للناكثين وغيرهم كما قيل وقوله يسيروا ابن سينا والتعميم
ماخوذ من السياحة واصلها جريان الماء وانبساطه ثم استعملت للسير كما قال طرفة
• لو خفت هذا منك ما نلتني • حتى ترى خيلا امامي تسيح •
قوله شوال جره على البدلية من اشهر وقيل على المجاورة والاولى نصبه لانه
بيان لاربعة اشهر وفيه اختلاف فقيل ان براءة نزلت في شوال فتكون تلك
الاربعة من شوال الى المحرم وقيل انها وان نزلت في شوال الا ان تبليغها في زمن
الحج فتكون الاربعة من عشر ذي القعدة وقوله فسيحوا بتقدير القول اي فقولوا
لهم سيحوا اوبه ونه وهو التفات من الغيبة الى الخطاب والمقصود امنهم من
القتل في تلك المدة وتفكرهم واحتياطهم ليعلموا انهم ليس لهم بعدها الا السيف
وليعلموا قوة المسلمين اذ لم يخشوا استعدادهم لهم وقوله لما روي الخ قال
الحفاظ انه ملفق من عدة احاديث بعضها في مسند احمد عن علي رضي الله عنه
وبعضها في الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه وبعضها في دلائل البيهقي
عن ابن عباس رضي الله عنهما وبعضها في تفسير ابن مردويه عن ابي سعيد
الخدري رضي الله عنه والعضباء بعين مهملة معجمة وباء موحدة ممدود من
النوق المشقوقة الاذن ومن الشياه المشقوقة الاذن او المكسورة القرن
وهي لقب ناقة للنبي صلى الله عليه وسلم ولم تكن عضباء كما في شروح الكشاف
وانما ارسله صلى الله عليه وسلم على ناقته ليتحقق ان رسالته منه والموسم زمان
الحج وامير الموسم امير الحاج المنصوب من قبل الامام وقوله رجل مني اي قريب
مني نسبا وذلك بحيي كما في حديث في الدرج على عادة العرب وقوله فلما دنى
اي قرب من ابي بكر رضي الله عنه والرغا بالمد صوت الابل وقوله امير او مامور
اي ارسلك النبي صلى الله عليه وسلم لتكون اميرا مكاني او لاتكن مامورا بامر آخر
والتروية سمي به لانه يقدر ما يزيل العطش ويكون بمعنى التفكر ولذا قيل انه سمي
به اليوم الثامن من ذي الحجة لانهم كانوا يسقون ابلهم فيه ولان ابراهيم صلى الله
عليه وسلم تروى وتفكر فيه في ذبح اسماعيل عليه الصلاة والسلام والايات التي قراها

علي رضي الله عنه من اول هذه السورة **قوله** امرت باربع الخ اي بان اخبر بهامنا ديا وكان
العلم بانه لا يدخل الجنة كافر لم يكن حاصل للمشركين قبل ذلك او المراد انه لا يقبل منهم بعد
ذلك الا الايمان او السيف به قال الطيبي رحمه الله فهو من باب لا ريتك ها هنا
اي امرت بان انادي بان يتصفوا بما يستعدوا به ان يكونوا اهلا للجنة اذ لا يقبل منهم
سوى هذا واخبارهم بان عداوة المومنين للكفرة ومفارقتهم لهم ثابتة في الدنيا
والاخرة وان يتم مجمولا وتمام العهد تكميل زمانه كما في قوله تعالى واتموا اليهم عهدهم
قوله ولعل قوله لا يودي عني الا رجل مني اي لا يبلغ عني نبذ العهد الا رجل من اقربائي
جواب عن استدلال الرافضة بهذا علي امامة علي كرم الله وجهه وتقديمه علي
ابي بكر رضي الله عنه بانه جار علي عادة العرب في ذلك لئلا يحتجوا وهل كان
ذلك بوحي جاء به جبريل عليه الصلاة والسلام ولا فيه قولان وتقدم ما فيه وقوله
ويدل الخ لانه خصه بالعهد المشار اليه بهذا او عشيرة الرجل نسله ورهطه
الادنون واخرج هذه الرواية احمد والترمذي عن انس رضي الله عنه وحسنه
وقوله لا يغفونه مرتبا نه وقوله بمعنى افعال اي ايذان وقوله على الوجهين
اي خبر مبتدا او مبتدا ومتعلق من كما مر ايضا **قوله** يوم الحج الاكبر منصوب
بما تعلق به الي الناس لا باذان لان المصدر الموصوف لا يعمل **قوله** يوم العيد
الخ بيان لوجه التسمية ووصفه بانه اكبر ومعظم افعاله الحلق والرمي والطواف
وهذا اوجه المعقول والمنقول ان الاعلام كان فيه وان النبي صلى الله عليه
وسلم صرح بتسميته به كما سياتي وهذا حديث اخرجه ابو داود والترمذي
والنسائي وابن ماجة وابن حبان والدارقطني والبيهقي عن عبد الرحمن بن يعمر
ولكونه اقوى دراية ورواية قدمه وهذا اكثر باعتبار الكمية ووقوف عرفة
باعتبار الكيفية لانه اعظم اركانه الذي لا يتم بدونه فلا منافاة بينه وبين
ما سياتي وقوله الحج عرفة حديث صحيح اي معظمه وقوف عرفة **قوله** ووصف
الحج بالاكبر الخ اي اتصافه بالاكبرية اما بالنسبة لغيره اعماله كما يفهم مما مر او بالنسبة
الى العمرة لانها الحج الاصغر وهما على الوجهين وقوله او لان ذلك الحج الخ فيكون
التفضيل مخصوصا بتلك السنة وعلى ما قبله شامل لكل عام وكذا في الوجه
الذي بعده مختص بذلك العام واما تسمية الحج الموافق يوم عرفة فيه ليوم
الجمعة بالاكبر فلم يذكروه وان كان ثوابه زيادة على غيره كما نقله السيوطي
في بعض رسايله وقال بعض علماء العصر في الحج الاكبر اقوال احدها انه كان
يوم عرفة يوم جمعة والثاني انه القران والثالث انه الحج مطلقا والاصغر
العمرة ولا تعارض بين الاقوال لانها امران نسبيان فلا وجه لانكاره **قوله**
اي بان الخ هذا على قراءة الفتح يكون بتقدير حرف جر لاطراد حذفه مع ان
وان والجار والمجرور متعلق بمحذوف هو صفة المصدر او به نفسه لانه المعامل به
ورسوله بالرفع عطف على الضمير المستتر في بري للفصل بينهما او مبتدا محذوف

الخبر

الخبر اي ورسوله كذلك **قوله** في قراءة من كسرها الخ لان المكسورة لما لم تغير المعنى
جاز ان تقدر كالعدم فيعطف على محلها عملت فيه اي على محل كان له قبل دخولها
لانه كان مبتدا هذا في القراءة الشاذة بالكسر واما على فتحها في قراءة العامة
فغير جائز لان المفتوحة لها موضع غير الابتدا بخلاف المكسورة وقال ابن الحاجب
ان المفتوحة قسمين ما يجوز فيه العطف على محلها وما لا يجوز فالذي يجوز ان يكون
في معنى المكسورة كالتي بعد افعال القلوب نحو علمت ان زيدا قايم وعمرو لانها
لاختصاصها بالدخول على الجمل في معنى ان زيدا قايم وعمرو في علمي ولذا اوجب
الكسر في نحو علمت ان زيدا القايم والاذان بمعنى العلم فيدخل على الجمل ايضا
كعلم وفي غير ذلك لا يجوز في نحو اعجبني ان زيدا كريم وعمرو فلا يجوز فيه الا النصب
لانها ليست مكسورة ولا في حكمها والنحويون لم يتنبهوا لهذا الفرق والمصنف رحمه
الله بني كلامه على المشهور فلذا قيد العطف على المحل بقراءة الكسر وهي قراءة الحسن
والاعرج والمحل قد يجعل لاسم ان لانها في حكم العدم ولان المعرب هو الاسم
وقد يجعل المحل لها مع اسمها وكلاهما واقع في كلام النحاة ولكل وجهة **قوله**
اجرا للاذان مجرى القول لانه في معناه فيحكي به الجمل وهو احد مذهبين
مشهورين والاخر بتقدير القول لانه في معناه فيه وفي امثاله لاختصاص
الحكاية به وقراءة النصب بالعطف على اسم ان وهو الظاهر او جعله مفعولا له
والواو بمعنى مع **قوله** ولا تكرير فيه اي لا تكرير في ذكر براءة الله ورسوله
مع ذكرها اولا لان تلك اخبار بثبوت البراءة بمعنى هذه براءة ثابتة من
الله ورسوله علمه تعالى فاخبرهم بثبوت ذلك في علمه وقوله واذان الخ اخبار
منه تعالى ولذلك الخاطب واجب التبليغ لقوله فانبذ اليهم فوجب تبليغه
لكافة الناس في ذلك اليوم المخصوص بما ثبت في حكمه تعالى من تلك البراءة
ولذا اختص الاول بالمعاهدين وعم هذا ساير الناس وقوله من الكفر والغدر
بنقض العهد وقوله فالتوب اي الضمير للمصدر المفهوم من تبتم كاعدلوا هو وقوله
عن التوبة اي ان كان متعلق التولي التوبة فظاهر وان كان الاسلام ووفا العهد
والتولي عنه كان منهم قبل ذلك فالمراد بتوليتم ثبتم على التولي **قوله** لا يفوتونه
طلبا الخ وهربا منصوب بنزع الخافض اي في طلبه وفي هربكم او حال بمعنى طالبين
وهاربين والمعجزة كما مر في الانفال بمعنى فاته وسبقه وبمعنى وجده عاجزا
والي المعنيين اشار المصنف رحمه الله والي الاول اشار بقوله لا يفوتونه طلبا
والي الثاني بقوله ولا يعجزون هربا اي لا تجدونه عاجزا عن ادراككم اذا هربتم
وقيده بقوله في الدنيا لمقابلته بعذاب الاخرة المذكور بعده وقوله وبشر الخ
تهكم وترك المصنف رحمه الله قراءة الجر في ورسوله المنسوبة الي الحسن فانها لم تصح
وان وجهت بانه الجر للجوار او الواو واو القسم وقصة الاعرابي ورفعها الي عمر
رضي الله عنه مقتضي عدم صحتها **قوله** استثناء من المشركين الخ اختلفوا في هذا الاستثناء

هل هو منقطع او متصل من المشركين الاول والثاني او من مقدر تقديره اقتلوا
المشركين الا المعاهدين منهم او من قوله فسيحوا وهو الذي اختاره الزمخشري
لما سياتي وقول المصنف رحمه الله استثنا من المشركين اشارة الي الاول لكنه
مبهم وقوله واستدراك اي استثنا منقطع اشارة الي الوجه الاخر وسماه استدراكا
لانه بمعنى لكن قيل اذا جعل في محل نصب علي انه استثنا من المشركين
لزم ان لا يكون الله ورسوله بريئان من هولا المشركين الذين لم ينقضوا عهودهم
حتى امر المسلمون ان يتموا عهودهم وهو علي ظاهره غير مستقيم لان الله ورسوله بريئان
من المشركين نقضوا عهودهم او لم ينقضوا فالوجه ان يكون استثنا من قوله
فسيحوا لان المعنى براة من الله ورسوله الي المشركين المعاهدين فقولوا لهم
سيحوا في الارض اربعة اشهر فقط الا الذين عاهدتموهم ولم ينقضوا عهدهم
فاتموا اليهم عهدهم والحاصل ان هنا جملتين يمكن ان يتعلق بهما الاستثنا جملة البراة
وجملة الامهال لكن تعليق الاستثنا بجملة البراة يستلزم البراة عن بعض المشركين
فتعين تعلقه بجملة الامهال اربعة اشهر لانهم يمهلون وان زاد مدتهم علي اربعة
اشهر والذي يفهم من كلام الزمخشري ان الاستثنا منقطع بمعنى لكن حلا للذين
عاهدتم علي المشركين ولا ضرورة فيه بل اللفظ عام والاستثنا مخصوص له بهم
انتهي وهنا اورد علي ما اختاره المصنف رحمه الله مع ما فيه من تخلل الاجنبي
بين المستثنى والمستثنى منه ايضا واجيب عنه بان مراده انه استثنا من
المشركين الثاني دون الاول ولا يلزم تخلل الفاصل الاجنبي وهو ظاهر سن
وحديث المنافاة لا وجه له لان المراد بالبراة البراة عن عهودهم كما صرح به المصنف
رحمه الله لا عن انفسهم ولا كلام في ان المعاهدين الغير الناكثين ليس الله ورسوله
بريئين من عهودهم وان كان بريا عن انفسهم وليس هنا ما ينافي هذا فيكون
هذا قرينة علي ان البراة الاولي عن العهود مقيدة لا مطلقة فتامل قوله
او استدراك وكانه قيل لهم الخ اي استثنا منقطع قيل فيكون قوله من المشركين سن
في الموضعين علي عمومه لم يخص بالاستدراك ويكون الذين مبتدا وقوله فاتموا
خبره والفا لتضمنه معنى الشرط لا جواب شرط مقدر وورد علي المصنف رحمه
الله امران الاول ان المراد بالذين عاهدتم الناكثون كما صرح به المصنف رحمه الله
فكيف يجوز ان يكون الاستثنا متصلا من المشركين وهو السر في جعله استثنا من قوله
فسيحوا وتخصيصه بالاول دون الثاني خلاف الظاهر الثاني ان المراد به ناس
باعيانهم فلا يكون عاما حتى يشبه الشرط وتدخل الفا في خبره واجيب بانا لا نسلم سمي
انه خاص وكلام المصنف رحمه الله غير صريح فيه لقوله وامهل المشركين فانه صريح
في العموم كما مر وبان زيادة الفا في خبره علي مذهب الاخفش فانه لا يشترط ما ذكر
قوله من شروط العهد الخ الجمهور علي قراءة ينقصوكم بالصاد المهملة وهو متعد لواحد
فشيا مصدر اي شيا من النقصان لا قليلا ولا كثيرا وقراها عطا وغيره بالضاد المعجمة

علي

علي تقدير مضاف اي ينقضوا عهدكم قال الكرماني رحمه الله وهي مناسبة للعهد
الا ان قراءة العامة اوقع لمقابلة التمام ومن تبعيضية ويجوز ان تكون بيانية
وقوله ولم ينكثوه يناسب قراءة الاعجام ويظاهروا بمعنى يعاونوا وقوله قط اشارة
الي عموم شيا قوله تعليل وتنبيه الخ يعني ان قوله ان الله يحب المتقين وارد علي
سبيل التعليل لان التقوى وصف مرتب علي الحكمين اعني قوله فسيحوا وقوله
فاتموا ومضمونهما عدم التسوية بين الغادر والوافي وقوله الي تمام مدتهم اشارة
الي تقدير مضاف لان مدتهم لا يصح ان تكون غاية بل الغاية اخرها وهو المراد
بالتمام لانه ما يتم به الشي وهو جزوه الاخير وقيل المدة بمعنى اخرها وهو تكلف
والاتمام بمعنى الاداء ولذا عدي بالي قوله انقضى واصل الانسلاخ الخ قال ابو الهيثم
يقال اهللنا شهر كذا اي دخلنا فيه فنحن نزداد كل ليلة منه لباسا الي نصفه
ثم نسلخه عن انفسنا جزا اجزا فينقضي فينسلخ وهي استعارة حسنة وانشد
اذا ما سلخت الشهر اهللت مثله • كفى قاتلا سلخ الشهور واهلالي
ومثل السلخ التجرد وسنة جرداء تامة والسلخ يستعمل تارة بمعنى الكشط
كسلخت الاهاب عن الشاة اي نزعته عنها واخرى بمعنى الاخراج كسلخت الشاة
عن الاهاب اي اخرجتها منه واطلاق الانسلاخ علي الاشهر استعارة من المعنى
الاول فان الزمان ظرف محيط بالاشيا كالاهاب والمصنف رحمه الله جعله من
الثاني فكانه لما انقضى اخرج من الاشيا الموجودة كذا قيل قوله التي ابيح سن
للناكثين ان يسيحوا فيها الخ في الدر المصون يجوز ان يكون الالف واللام للعهد
فالمراد بهذه الاشهر الاربعة المتقدمة والعرب اذا ذكرت نكرة ثم ارادت
ذكرها ثانيا اتت بالضمير او باللفظ معرفا بال ولا يجوز ان تصفه حينئذ بصفة
تشعر بالمغايرة فلو قيل رايت رجلا فاكرمت الرجل الطويل لم ترد بالثاني
الاول وان وصفته بما لا يقتضي المغايرة جاز كقولك فاكرمت الرجل المذكور
ومنه هذه الاية فان الاشهر قد وصفت بالحرم وهو صفة مفهومة من
فحوى الكلام فلا تقتضي المغايرة ويجوز ان يراد بها غير الاشهر الحرم المتقدمة
فلا تكون ال للعهد والوجهان منقولان في التفسير انتهى والمصنف رحمه الله
اختار القول الاول ويكون ذكر فيه حكم الناكثين بعد التنبيه علي اتمام مدة ابن كمال
من لم ينكث فلا يرد عليه ما قيل انها تسعة اشهر لبني كنانة واربعة اشهر
لسائر المعاهدين المذكورة في قوله تعالى فسيحوا الخ ومن قال هي التي ابيح
للناكثين الخ فقد غفل لعموم الحكم لبني كنانة قوله وهذا مخل بالنظم مخالف
للاجماع الخ لانه يا باه ترتبه عليه بالفا فهو مخالف للسياق الذي يقتضي توالي ابن كمال
هذه الاشهر ومخالفته للاجماع لانه قام علي ان الاشهر الحرم يحل فيها القتال
وان حرمتها نسخت وعلي تفسيره بها يقتضي بقا حرمتها ولم ينزل بعد ما ينسخها
ورد بانه لا يلزم ان ينسخ الكتاب بالكتاب بل قد ينسخ بالسنة كما تقرر في الاصول وعلي تقدير

لزومه كما هو مذهب الشافعي رضي الله عنه يحتمل ان يكون ناسخه من الكتاب بمنسوخ
التلاوة ولا يخفى ان هذا الاحتمال لا يفيد ولا يسمع لانه لو كان كذلك لنقل والنسخ لا يكفي
فيه الاحتمال وقيل ان الاجماع اذا قام على انها منسوخة كفى ذلك من غير حاجة الى نقل ابو السعود
سنده الينا وقد صح انه صلى الله عليه وسلم حاصر الطائف لعشر بقين من المحرم وكما
ان ذلك كان بعد نسخها يكفي في نسخها وقد ثبت في الحديث الصحيح وهو ان الزمان قد استدار كهيئته
يوم خلق السموات والارض السنة اثنا عشر شهرا منها اربعة حرم ذو القعدة وذو الحجة
والمحرم ورجب فلا يفيد اذ انه يشكل علينا العدم علم ما ينسخه كما توهم فان قلت هل ينسخ
القرآن بالاجماع قلت نعم قال في النهاية شرح الهداية يجوز الزيادة على الكتاب سن
بالاجماع صرح به الامام السرخسي وقال فخر الاسلام ان النسخ بالاجماع جوزه بعض
اصحابنا بطريق ان الاجماع يوجب علم اليقين كالنص فيجوز ان يثبت به النسخ
والاجماع في كونه حجة اقوى من الخبر المشهور ويجوز النسخ بالخبر المشهور فبالاجماع
اولى واما اشتراط حياة النبي صلى الله عليه وسلم في جواز النسخ فغير مشروط على
قول ذلك البعض انتهى وانت تعلم ان فيه اختلافا عندنا فلا يصح جوابا عن كلام
الشافعي كما قيل الا اذا نقل عنهم القول به مع ان في الاجماع كلاما ولم يعتد ابو السعود
بمن خالف في بقاء حرمتها هنا فلا يخالف ما سيذكره من ان نسخ حرمتها مذهب
الجمهور ولك ان تقول منع القتال في الاشهر الحرم في تلك السنة لا ينفي
منعه في كل ما شابهها بل هو مسكوت عنه فلا يخالف الاجماع ويكون حله معلوم
من دليل اخر قوله واسروهم الخ المراد بالاسر الربط لا الاسترقاق فانه شرعي
بحرب لا يسترقون ولذا لم يفسر الحصر بالتقييد كما في الكشاف لئلا يتكرر
وقيل المراد امهلوهم للتخيير بين القتل والاسلام وقيل هو عبارة عن اذيتهم بكل
طريق ممكن وقوله يتبسطوا في البلاد اي ينتشروا في البلاد ويخلصون منكم
قوله واقعدوا لهم على الظرف الخ قيل ذكر هذا الزجاج وتبعه غيره وقدره
ابو علي رحمه الله بان المصدر المكان الذي يرصد فيه العدو فهو مكان مخصوص
لا يجوز حذف في وضعه ونصبه على الظرفية الا سماعا ورده ابو حيان رحمه الله
بانه يصح انتصابه على الظرفية لان اقعد ليس المراد به حقيقة القعود بل المراد به
ترقبهم وترصدهم فالمعنى ارصدوهم كل مرصد يرصد فيه والظرف مطلقا ينصب
باسقاط في فعل من لفظه او معناه نحو جلست وقعدت مجلس الامير والمقصور
على السماع ما لم يكن كذلك وكل وان لم يكن ظرفا لكن لها حكم ما يضاف اليه لانها عبارة
عنه وجوز في الانتصاب ان يكون مرصد مصدرا ميميا فهو مفعول مطلق وهو بعيد
وقيل انه منصوب على نزع الخافض واصله على كل مرصد او بكل مرصد فلما حذف على
انتصب وهو غير مقيس خصوصا على فانه لا يقال حذفها حتى قيل انه مخصوص بالشعر
كما قاله ابو حيان قوله فدعوهم ولا تتعرضوا لهم بشيء اي القتل وما معه وهذا على
جميع ما مر من تفسيره وجعله في الكشاف كناية عن الاطلاق على تفسير الحصر بالتقييد

اوعدم

اوعدم التعرض ان فسر بالحيلولة بينهم وبين المسجد الحرام وتخلية السبيل في كلام
العرب كناية عن الترك كما في قول جرير خل السبيل لمن يبني المنار به ثم يراد
منه في كل مقام ما يليق به قوله وفيه دليل على ان تارك الصلاة الخ قد اجاد
المصنف رحمه الله هنا كل الاجادة اذ ساق كلامه على وجه يشمل مذهب الشافعي
رضي الله عنه في قتل تارك الصلاة ومذهب ابي حنيفة رضي الله عنه في حبسه
وان كان جعله قرين الزكاة يقرب مذهب ابا حنيفة ولعل المصنف رحمه الله
انما سلك هذا المسلك لان في قتله كلاما في مذهبهم وقال الشافعي انه تعالى
اباح دما الكفار بجميع الطرق والاحوال ثم حرمها عند التوبة عن الكفر واقام
الصلاة وايتاء الزكاة فما لم يوجد هذا المجموع يبقى اباحة الدم على الاصل فتارك
الصلاة يقتل ولعل ابا بكر رضي الله عنه استدل بهذه الاية على قتال مانعي
الزكاة وانما خص امرين من بين الفرائض لان اظهارهما لازم وما عداهما يعسر الاطلاع
عليه وقد اورد المزني رحمه الله من الشافعية على قتل تارك الصلاة تشكيكا
تحيروا في دفعه كما قاله السبكي في طبقاته فقال انه لا يتصور لانه اما ان يكون على
ترك صلاة قد مضت او لم تات والاول باطل لان المقضية لا يقتل بتركها والثاني
كذلك لانه ما لم يخرج الوقت فله التاخير فعلام يقتل وسلكوا في الجواب
عنه مسالك الاول انه وارد عليه القول بالتعزير والضرب والحبس فالجواب
الجواب وهو جدلي الثاني انه على الماضية لانه تركها بلا عذر ورد بان القضا
لا يجب على الفور وبان الشافعي رضي الله عنه قد نص على انه لا يقتل بالمقضية
مطلقا ومذهب اصحابه انه لا يقتل بالامتناع بالقضا والثالث انه يقتل لا
للموادة في اخر وقتها ويلزمه ان المبادرة الى قتل تارك الصلاة تكون احق
منها الى المرتد اذ هو يستتاب وهذا لا يستتاب ولا يمهل اذ لو امهل صارت سن
مقضية وهو محل كلام فلا حاجة الى ان يجاب من طرف ابي حنيفة رحمه الله
كما قيل بان استدلال الشافعي رحمه الله مبني على القول بمفهوم الشرط
ونحن لا نقول به ولو سلم فالتخلية الاطلاق عن جميع ما مر فلا تخلي ويكفي في
الحبس على انه منقوض بمانع الزكاة عنده وايضا يجوز ان يراد باقامتها
التزامها واذا لم يلتزمها كان كما قرره ولذا فسره النسفي به فتامل قوله استأمنك
وطلب جوارك اي جاورك وكسر جيمه افصح من ضمها والاستيمان طلب الامان
والاستجارة بمعناه كما يقال انا جارك وتقدم تخفيفه وقوله بتدبره اشارة
الى انه ليس المراد منه مجرد السماع ولا حجة للمعتزلة في الاية على نفي الكلام النفسي
كما في شرح الكشاف للعلامة وحتى يصح ان تكون للغاية اي الى ان يسمعه ويصح
ان تكون للتعليل وهي متعلقة في الحالتين باجره وليس من التنازع في شيء
قوله موضع امنه يعني اسم مكان لا مصدر ميمي بتقدير مضاف وهو موضع وان
احتمله كلامه اذ الاصل عدم التقدير قوله لان ان من عوامل الفعل لا تعمل فيه الجزم

سن

لفظا ومحلا فلذا اختصت به لانها تعمل دايما عملا يختص به فلا يصح دخولها على الاسما
فلا وجه لما قيل الاولى ان يقول من دواخل الفعل لان عملها يختص بالمضارع دون
الماضي وهي تدخل عليه قوله ريثما يسمعون ويتدبرون اي بمقدار زمان
يسمح السماع والتدبر والريث في الاصل مصدر راث بمعنى ابطا الا انهم اجروه
مقدم الحاج وخفوق النجم كذلك قال ابو علي رحمه الله في الشيراز يات هذا
المصدر خاصة لما اضيف الى الفعل في كلامهم في نحو قول السلولي لا يمسك الخير
الا ريث يرسله صارمثل الحين والساعة ونحوهما من اسما الزمان وما زائدة
فيه بد ليل صحة المعنى بدونها الا ترى ان قولهما وقعت عنده الا ريث قال
كذا وريثما قال كذا سوا وقد جا الاستعمالان في كلامهم قال الراعي

• وما ثواي الا ريث ارتحل • وقال معن قلت له ظهر المجن فلم ارم •
• على ذاك الا ريثما اتحول • واكثر ما يستعمل مستثنى في كلامهم •

منفي وحقها ان تكتب موصولة بريث لضعفها من حيث الزيادة وكونها
غير مستقلة بنفسها ويجوز كون ما مصدرية قوله بمعنى الانكار والاستبعاد
الخ لما كان عهدهم واقعا لا يتصور انكاره اشار الى ان المنكر عهد ثابت لا ينكث
او عهد ثابت لا مطلق العهد والوغرة شدة توقد الحر ومنه قيل في صدره
على وغر بالتسكين اي ضغن وعداوة وتوقد من الغيظ فوغرة بفتح فسكون
او بفتح فكسر والاول اولى وقوله ولا ينكث وقع في نسخة ولا ان يثبتوه وقوله
او لا يفي الخ فيكون العهد عند الله ورسوله وهو معنى كونه عندهما ومعنى كونه
للمشركين انه معهم ومتعلق بهم فسقط ما قيل ان هذا معنى قولنا كيف

ابن كمال

يكون لله ورسوله عهد عند المشركين لا معنى ما وقع في النظم قوله وخبر يكون
كيف الخ وهو واجب التقديم لان الاستفهام له صدر الكلام وللمشركين على هذا
متعلق بيكون ان قلنا بها او هي صفة لعهد تقدمت فصارت حالا وعند
اما متعلقة بيكون او بعهد لانه مصدر او صفة له متعلق بمقدر او الخبر
للمشركين وعند فيها الاوجه المتقدمة ويجوز ايضا تعلقه بالاستقرار الذي
تعلق به للمشركين او الخبر عند الله وللمشركين اما تبيين كما في سقيا لك
فيتعلق بمقدر مثل قولنا هذا الاستبعاد لهم او متعلق بيكون واما حال من
عهد او متعلق بالاستقرار الذي تعلق به الخبر وتغتفر مقدم معمول الخبر
لكونه جارا ومجرورا وكيف على الوجهين الاخيرين مشبهة بالظرف او بالحال
ويجوز ان تكون تامة والاستفهام هنا بمعنى النفي ولذا وقع بعد الاستثنا
قوله ومحله النصب على الاستثنا الخ اي هو استثنا متصل لدخولهم في المشركين
ومحله النصب على الاستثنا او الجر على البدل لان الاستثنا في معنى النفي وهذا على
التفسيرين السابقين واما اذا كان منقطعا فهو مبتدا خبره مقدر او جملة فما
استقاموا خبره وهو ظاهر كلام المصنف رحمه الله قوله اي فتربصوا امرهم

الخ

سن

الخ اي انتظروا امرهم وهو بيان لحاصل المعنى لا تقدير وقوله انه مطلق اي وقوله
فانه مطلق وهذا مقيد بالاستقامة والدوام على العهد فيحمل المطلق عليه
فان قلت تفريعه على قوله ثم لم ينقصوكم شيا ولم يظاهروا عليكم احدا يفيد
تقييده بعدم النكث فما سوا فيه قلت قد وقع هذا فرعا بان عدم النقض
المستفاد منه معنى بوقت التبليغ او بتمام الاربعة اشهر واما بعد تمامها فالاية
ساكتة عنه وان كان لا بد منه في وجوب اتمام المدة ولا يخفى ما فيه قوله وما
تحتمل الشرطية والمصدرية على المصدرية هي ظرف في محل نصب على ذلك
اي استقيموا لهم مدة استقامتهم لكم وعلى الشرطية يجوز فيها ان تكون في محل نصب
على الظرفية ايضا اي في اي زمان استقاموا لكم استقيموا لهم او في محل رفع
على الابتدا وفي خبرها الخلاف المشهور وقوله فاستقيموا جواب الشرط والفا
واقعة في الجواب وفي المصدرية مزيدة للتاكيد قوله تكرار لاستبعاد ثباتهم
على العهد الخ يعني ان الفعل المحذوف بعدها ان كان هنا تقدم فهو تكرار للتاكيد
والتقدير كيف يكون لهم عهد اي يثبتون عليه كما مر انه المراد منه وهذا على
التفسير الاول او المراد استبعاد نفي الحكم وهو وفا الله والرسول لهم به وترك
قتالهم ونحوه وهو على التفسير الثاني والتنبيه على العلة ماخوذ من قوله
وان يظهروا الخ اي علة استبعاد ذلك وانكاره وهي ان الله علم وقد
دلت الامارات على ذلك ان عهودهم انما هي لعدم ظفرهم بكم ولو ظفروا
لم يبقوا ولم يذروا فمن كان اسير الفرصة مترقبا لها كيف يرجى منه
دوام عهد فتدبر قوله وحذف الفعل للعلم به اي المستفهم عنه بحذف
مع كيف كثيرا ويدل عليه بجملة حالية بعده وتقديره كيف يكون لهم عهد
وكيف لا تقاتلونهم ونحوه قوله وخبرتماني الخ وهو من مرثية لكعب بن
سعد الغنوي يرثي اخاه المغوار وقبله •

• لعمركما ان البعيد الذي مضى • وان الذي ياتي غدا لقريب •
• وخبرتماني انما الموت بالقرى • فكيف وها تا هضبة وقليب •
• وداع دعا يا من يجيب الى الندا • فلم يستجبه عند ذاك مجيب •
• فقلت ادع اخرى وارفع الصوت جهرة • لعل ابي المغوار منك قريب •

ومنها

ومعنى البيت قلتما لي ان من سكن القرى يحته الموت لكثرة الوبا بها فكيف مات اخي
في برية هي هذه وذكر الهضبة وهي الجبل المنبسط على الارض والقليب اي البير
اشارة الى انها مفازة فيها ذلك وقيل هما جبل وبير معينين عند قبر اخيه وها تا
اسم اشارة للموت معا لتا وقتي وليس مثنى حذفت نونه كما توهم قوله الا حلفا
وقيل قرابة الخ الحلف كمكتف القسم قيل وقد صحح هنا كذلك والحلف بكسر فسكون
العهد والعبارة محتملة له ولا يضر تفسير الذمة به لانه غير متعين وكونه مؤكدا
وتفسير الا باعادة لا لفظها لا وقد اختلف في معنى الال بكسر الهمزة وتد نفتح

علي اقوال منها ما ذكره المصنف رحمه الله واشار الي ان منها ما يحتمل ان يكون مجازا وهذا
كله منقول عن ايمة اللغة والمفسرين فالمناقشة فيه ليست من داب المحصلين
قوله لعمرك الخ من شعر لحسان رضي الله عنه يهجو ابه ابا سفيان رضي الله عنه
يقول له ان عدك من قريش مع ما فيك كما بعد نفي الناس النعام من الابل كما قيل
في المثل انه قيل للنعامة طيري فقالت انا جمل فقيل لها احملي فقالت انا طاير
ولد الضان في الابل في غير لغة العرب والسقب ولد الناقة والرال بالهمزة
ولد النعام والجوار بضم الجيم وفتح الهمزة والرا المهملة الصراخ وصوت البقر
وقوله ثم استعير من العهد للقرابة لان بين المنسبين عقدا اشد من عقد
التحالف وكونه اشد لا ينافي كونه مشبها لان الحلف يصرح به ويلفظ فهو اقوي
من وجه اخر وليس التشبيه من المقلوب كما توهم وقوله من ال الشي اذا احدده
وفي تلك الامور حدة ونفاذ وكونه من ال البرق لظهور ذلك وعلي كونه
بمعني الاله فالمعني لا تخافون الله ولا تراقبونه في نقض عهدكم وقد ضعف
هذا بانه لم يسمع في كلام العرب الجني الان ولذا ذكر المصنف رحمه الله انه
عبري واليد بانه قري ايل وهو بمعني الاله عندهم قوله عهدا وحقا يعاب
علي اغفاله اي تركه وسمي به العهد ايضا لان نقضه يوجب الذم وقولهم في ذمتي
كذا سمي بها محل الالتزام ومن الفقها من قال هو معني يصير به الادمي علي الخصوص
اهلا لوجوب الحقوق عليه وقد يفسر بالامان والضمان وهي متقاربة قوله
ولا يجوز جعله حالا من فاعل لا يرقبون الخ لان الحال تقتضي المقارنة وهم
في حال مقارنة العدم عدم المراعاة فان حملت علي ما يشمل مراعاتها ظاهرا
وباطنا صح مقارنتها لارضائهم في الجملة لكن عدم المراعاة الواقع جزا لظهورهم
وظفرهم متاخر عنه لتسببه وترتبه عليه والارضا المذكور مقدم علي الظهور
فيلزم تقدمه علي المراعاة التي هي جزاؤه وهو المانع في هذا الوجه وهذا رد
علي من جعلها حالا منه كما ذهب اليه بعض المفسرين ونقله ابو البقا رحمه الله
واشار الي رده واما احتمال نفي القيد فتكلف لا داعي له قوله ولان المراد اثبات
ارضائهم الخ فالاستبطان الاخفا في الباطن وهو من قوله وتابي قلوبهم يعني
ان بين هذين الحالين منافاة ظاهرة لان حال الارضا بالافواه فقط حالة
اخفا للكفر والبغض مداراة لهم وهذه وهذه حالة مجاهرة بالعداوة منافية
لهذه الحال فلا وجه لتقييد احديهما بالاخري والفرق بين هذا الوجه والذي قبله
ان المانع في الاول التقدم اللازم من الشرط والحالية تقتضي المقارنة والمانع في هذا
ان بين الحالتين تضادا يابي اجتماعهما وتقييد احديهما بالاخري لان المراد بعدم
المراعاة انهم لا يبقوا عليهم اي لا يرحموهم ولا يراقبوا بهم في ايقاع المكروه وبحر الاذية
بهم وهذه المجاهرة تنافي معني تلك الحال فالمانع في نفس ما جعل الحال منه لانه
خارج وهو الشرط فاعرفه فان الفرق بين الوجهين خفي وقد وقع للمحشي هنا

كلام

كلام معقد لم ينتج شيئا فتركت لقلة جدواه قوله متمردون لا عقيدة تزعهم
الخ اشارة الي دفع ما يقال ان الكفر اقبح من الفسق فما معني وصف الكفار في مقام
الذم به وان الكفر فسق فما وجه اخراج البعض بقوله اكثرهم بان المراد بالفسق
التمرد وارتكاب ما لا يليق بالمروة مما يتبجح عند الكفرة ويحترز منه ويحمد صاحبه
احدوثة كالغدر والكذب ونحوه مما يتجنبه بعض الكفرة ايضا فلذا وصف به
اكثرهم بعد تقرر كفرهم وتزعهم بالزاي المعجمة والعين المهملة بمعني تكفهم وتمنعهم
والردع قريب منه والتفادي التحامي والتباعد والاحدوثة ما يتحدث به من
القبائح مما اشتهر قوله استبدلوا بالقران الخ يعني ان الاشتراء تبعية تمحيقية
ويتبعها مكنية وهي تشبيه الايات بالمبتاع او مجاز مرسل باستعمال المقيد
وهو الاشتراء في المطلق وهو الاستبدال كالمرسن ولذا تعدي الي الثمنية
بنفسه ودخلت الباعلي ما وقع في مقابلته وقد مر الكلام فيه مفصلا
وقوله بالقران قيل والتوراة ان اراد بالذين كفروا اليهود وكان ينبغي له
ذكره لما سياتي قريبا قوله يحصر الحجاج اي يحبسهم ويمنعهم والحجاج جمع حاج
والعمار جمع عامر وهو الذي ياتي بالعمرة ويصح ان يريد به المجاور بالحرم
والذين يعمرونه مطلقا وان اريد بالسبيل الدين فهو مجاز وان اريد به
سبيل البيت فهو حقيقة وفي الكلام مضاف مقدر والنسخ الاصلية فيها
تجوز فيها وفي قوله الحجاج والعمار اشارة الي ان صد بمعني منع متعد يقال
صده عن كذا اذا صرفه وقد يكون لازما بمعني اعرض قوله ساء ما كانوا يعملون
عملهم هذا الخ يجوز في ساء ان تكون علي بابها من التعدي ومفعولها محذوف
اي ساءهم عملهم الذي كانوا يعملونه وان تكون جارية مجري بيس فتحول الي فعل
بالضم ويمتنع تصرفها وتصير للذم ويكون المخصوص بالذم محذوفا وكلام المصنف
رحمه الله ظاهر في الثاني فالمخصوص محذوف اي ساء العمل ما كانوا يعملون
واليه الاشارة بقوله عملهم او هو تفسير لقوله ما كانوا يعملون والمراد بيان محصل
المعني لان ما مصدرية فانها تحتمل الموصولية والمصدرية وعليها فالمراد به ما مضي
من صدهم عن سبيل الله وما معه واليه الاشارة بقوله هذا والمراد به ما تضمنه
الجملة المذكورة بعده فتكون لاجل التفسير فلا تكون مكررة قوله فهو تفسير لا تكرار
الخ بخلافه علي الاول فانه تكرير للتاكيد وليس بتكرير لما سيذكره بقوله وقيل الخ
ولما في التفسير الاخر عن خلاف الظاهر وتفكيك النظم بركون الضماير واللواحق
للمشركين الناقضين محمول وفي المدارك ولا تكرار لان الاول علي الخصوص لقوله
فيكم والثاني علي العموم لقوله في مومن لشموله لمن سيؤمن بعد نزول الاية وقوله
في الله فعني اي الناكثين للعهد والاعراب الذين جمعهم ابو سفيان رضي الله عنه
للانتقال بهم علي حرب النبي صلي الله عليه وسلم فالمراد بالقليل لا بي سفيان رضي الله
عليه وقوله عن الكفر لم يقل ونقض العهد لاستلزامه له قوله اعتراض للحث الخ اي جملة

معترضة بين فان تابوا وان نكثوا للتاكيد لما اعترضت فيه ويعلمون منزل منزلة اللازم
او مفعوله مقدر اي يعلمون ما فصلناه وفيه قوله على تامل الخ اشارة الى ان العلم كناية
عن التفكر والتدبر او مجاز بعلاقة السببية لان المقصود حثهم على التفكر في تامل
ايات الله وتدبرها وقوله وحضا للناكثين وقع في بعض النسخ او بدل الواو
والاولى اولى **قوله** وان نكثوا ما بايعوا عليه الخ يعني ان النكث شامل للردة ونقض
العهد فيجوز ان يفسر بكل منهما كما ذهب اليه بعض المفسرين وصاحب الكشاف جمع
بينهما وله وجه ورجحه فعله المصنف رحمه الله بان كلا منهما سبب للقتال ولا حاجة
الى ضمهما **قوله** وطعنوا في دينكم بصريح التكذيب الخ انما اشترط صريح التكذيب
والتقبيح لان كلا كافر اصلي ومرتد لا يخلو من تكذيب له وتقبيح لكن الذي يوجب
قتله اعلانه بذلك الا ان ابن المنير قال في تفسيره لو طعن الذمي في دين الاسلام
اهل دينه ونشنع اذا بلغنا ذلك كان نقضا للعهد وهذا احسن من قولهم
يقتل للطعن لانه نقض العهد وجاهر به وهو مخالف لما ذكره المصنف رحمه الله
الا ان يعم التصريح بما يشمل تصريحه لاهل دينه فانه فلت كان الظاهر ابن كمال
او طعنوا لان ما قبله على التفسيرين كان للقتل والقتال قلت النقض بالقول
ولا بد منه حتى يباح القتل له وتخصيصا لا اظهارها كان ذوقنا يحكم منه ما كان
بالفعل بالطريق الاولى ولما كان السياق يبين ان نقض العهد قولا وفعلا لم يكن
في الاية دلالة على ان الذمي اذا طعن في الدين ومن الطعن في الدين سب
النبي صلى الله عليه وسلم دلالة على انه ينتقض عهده ويباح قتله وايضا صريح الاية
اذا وجد منه نقض العهد او الردة مع الطعن قتل فكيف تدل على القتل بمجرد
الطعن وقال الجصاص في احكام القران ان الاية تدل على ان اهل الذمة ممنوعون
من اظهار الطعن في دين الاسلام وهو يشهد لقول من قال من الفقهاء ان من اظهر
شتم النبي صلى الله عليه وسلم من اهل الذمة فقد نقض عهده ووجب قتله وقال
اصحابنا يعزر ولا يقتل وهو قول الثوري والمنقول عن مالك والشافعي وهو قول
الليث قتله وافتى به ابن الهمام كما في شرح الهداية وفيه كلام مفصل في الفروع والحاصل
انه كان الظاهر ان يقول او طعنوا لان كلا منهما كاف في استحقاق القتل والقتال
وكون الواو بمعنى او ويفيد ان الطعن نقض العهد فهو من عطف الخاص على العام ولا يكون
الا بالواو واعلم ان للطعن موقعا لطيفا مع القتال وبه اقتديت بقولي من قصيدة
• وللطعن ذا موقع لم يحل له • سوا عدمه تها الوغى بيد السمر •
قوله فوضع ايمة الكفر الخ يعني المراد بايمة الكفر مطلق المشركين ووضع فيه الظاهر
موضع الضمير وسموا ايمة لانهم صاروا بكفرهم رؤسا متقدمين على غيرهم في زعمهم والتقدم
بالجر معطوف على الرياسة واخفا منصوب خبر بعد خبر لصاروا والمراد رؤسا الكفرهم
وتخصيصهم لانهم اهم لانه لا يقتل غيرهم **قوله** او للمنع عند مراقبتهم به نظر وقيل سن
المراد مراقبة الال والذمة وان قوله للمنع عطف بحسب المعنى على المفهوم من الكلام اي

دياستهم وللمنع الخ او على قوله لان قتلهم اهم والاول اولى معنى والثاني انسب لفظا وتخصيص
القتل بالرؤسا لا ينافي وجوب قتال غيرهم كما اشار اليه المصنف رحمه الله والظاهر
انه يشير الى ما في الكشاف يعني ان تخصيص المقاتلة بهم لانه قتلهم اهم وليمتنعوا
عما هم عليه ويرجعوا الى الحق قال في تفسيره اي ليكن غرضكم في مقاتلتهم بعد ما وجد
منهم ما وجد من العظايم ان تكون المقاتلة سببا في انتهائهم عما هم عليه وهذا من
غاية كرمه وفضله وعوده على المسيء بالرحمة كلما عاد انتهى فهو معطوف على قوله
لانه من غير احتمال لغيره او هو راجع الى تفسير النكث بالردة والمراد انه لا يقبل
توبتهم فتدبر **قوله** بتحقيق الهمزتين على الاصل والتصريح بالياء لحن تبع فيه الزمخشري
وقد قرا نافع وابن كثير وابو عمرو بهمزتين ثانيتهما بين بين ولا الف بينهما والكوفيون
وابن ذكوان عن ابن عامر بتحقيقهما من غير ادخال الف وهشام كذلك الا انه
ادخل بينهما الفا هذا هو المشهور بين القرا السبعة ونقل ابو حيان عن نافع
المدني ابدال الهمزة الثانية ياء واما قراءة التحقيق وبين بين فضعفها جماعة من النحويين
كالفارسي ومنهم من انكر التسهيل بين بين وقرا بياء خفيفة الكسرة واما القراءة
بالياء فارتضاها الفارسي وجماعة والزمخشري جعلها لحنا وخطاه ابو حيان طيبي
رحمه الله فيه لانها قراءة راس النحاة والقرا ابو عمرو وقراءة ابن كثير ونافع واما
الاعتذار عنه بان مراده انها غير عند البصريين ولا حرج على الناقل فلا وجه له لانه
في القراءة بها من يكون البصري والكوفي فانها صحيحة رواية ودراية واما الاعتذار
بان مراده بكونها لحنا انه لم يقرا بها في السبعة كما ذكره في التيسير فلا ينافي طيبي
كلامه في الكشاف قوله في المفصل اذا اجتمعت همزتان في كلمة فالوجه قلب
الثانية حرف لين كما في ادم وايمة حكاية قول النحويين لا القرا فخطا ايضا لما
عرفت انه مذهب صحيح للقرا ولا يضر كونه لم يثبت من طريق التيسير وادعت
ولما ثقل اجتماع الهمزتين فروا منه بابدالها او تخفيفها او ادخال الف للفصل
بينهما ففيها خمس قراات المتفق عليها الاربعة عشر تحقيق الهمزتين وجعل
الثانية بين بين بلا ادخال الف وبه والخامسة بياء صريحة وكلها صحيحة
لا وجه لانكارها وتفصيله في النشر **قوله** على الحقيقة الخ ليس المراد بالحقيقة
ما يقابل المجاز بل المراد معناه اللغوي وهو ما تحقق وثبت اي ليست حيلتهم
وما حلفوا عليه امرا ثابتا لانهم نقضوها ولم يفوا بها وان كانت يمينا في الشرع
عند الشافعية وعند ابي حنيفة يمين الكافر ليست يمينا معتدا بها شرعا فالنفي
عنده على الحقيقة بمعناها المتبادر منها وثمرة الخلاف انه لو اسلم بعد يمين انعقدت
في كفره ثم حنث هل يلزمه الكفارة فعند ابي حنيفة لا تلزمه الكفارة وعند ابي
الشافعي رضي الله عنه تلزمه واستدل بانه تعالى وصفها بالنكث بقوله وان
نكثوا ايمانهم والنكث لا يكون حنثا لا يمين والجواب بان ذلك باعتبار اعتقادهم سعد
انه يمين ليس بشي لان الاخبار من الله والخطاب للمومنين فان قيل الاستدلال

بلنكث على اليمين اشارة او انقضا ولا ايمان لهم عبارة فتترجح قيل بل يأول جمعا
بين الادلة وفيه نظر لانه اذا كان لابد من التأويل فاحد الجانبين فتأويل غير الصريح
اولى وبما قررناه كلامه سقط ما قيل في تقريره انه اراد بنفي الاعتداد بهما لا نفي بس
اصلهما وان كان هو المتبادر بخلاف كلام الزمخشري فانه لنفي اصلهما فكان الاولى ان يعبر بما هو
صريح في مراده ليوافق استدلاله الاتي قوله وفيه دليل على ان الذمي اذا طعن في
الاسلام فقد نكث عهده قد مر الكلام فيه وقد قيل عليه انه ليس في محله ومحله بعد سن
قوله وطعنوا في دينكم وفي الدلالة على كل حال بحث قلت هذا ناشئ من عدم
تدبر كلامه فانه لا يتم الاستدلال الا بعد بيان ان ايمانهم لا يعتد بها من جهة الوفا اذ لو
وفوا بها لم يكن منهم طعن ولا نقض للعهد وهو يفيد تلازمهما بحيث يكون الطعن نقضا
للعهد فيصير سببا مستقلا ولولاه لم يدل على ذلك لانها تدل على انها بمجموعها سبب
لا كل واحد منهما وبه سقط بحثه من حيث لا يدري فتدبر وفي قوله والا لما طعنوا
دخل لانه ادخال اللام في جواب ان الشرطية وهو خطأ لكنه مشهور في عبارات
المصنفين كما في شرح المغني وعندي انه ليس بخطأ لان المراد والا فلو كان لهم ايمان
لكان الخ كما هو المعروف في تمهيد الاستدلال فاللام واقعة في جواب لو المحذوفة
للاختصار ولا ضير فيه وقوله واستشهد به الحنفية الخ مر تحقيقه وقوله الوثوق
عليها متضمن معنى الاعتماد ولذا عداه بعلى قوله وقرأ ابن عامر لا ايمان الخ
اي قراءة بكسر الهمزة فاما ان يكون بمعنى الايمان المرادف للاسلام او بمعنى الامان
على انه مصدر امنه ايمانا بمعنى اعطاه الامان فاستعمل المصدر بمعنى الحاصل بالمصدر
وهو الامان ولو ابقي على اصل معناه صح ايضا وانما نفي عنهم لان مشركي العرب
ليس لهم الا الاسلام او السيف قوله وتثبت به الخ اي تمسك به ووجه التمسك
انه نفي ايمان من نكث والمرتد ناكث ونفيه مع انه يقع منه نفي للاعتداد به
وصحته ووجه ضعفه انه ليس نصا فيما ذكر لاحتمال معان اخر ومع الاحتمال
يسقط الاستدلال لانه يحتمل انه نفي الايمان عن المشركين حتى يسلموا ونفي قوله
معينين في المستقبل وانه طبع على قلوبهم فلا يصدر عنهم ايمان اصلا او يكون
المراد ان المشركين لا ايمان لهم حتى يراقبوا ويمهلوا لاجله يعني ان المانع من قتلهم
احد امرين اما العهد وقد نقضوه او الايمان وقد حرموه وبهذا سقط ما قيل
ان وصف ائمة الكفر بانهم لا اسلام لهم ولا ايمان تكرار مستغنى عنه وقوله ينكف الخ
من تقريره وايصال الاذية افتعال او انفعال متضمن معنى التصاق وقوله لعلكم
عرضكم الخ اشارة الى ان الترجي من المخاطبين لا من الله قوله تحريض على القتال
لان الهمزة دخلت على النفي للانكار الخ في نسخة المبالغة في الفعل وفي نسخة في القتال
وهما بمعنى لانه مقصود وان الاستفهام فيه للانكار والاستفهام الانكاري في معنى
النفي اثبات على ابلغ وجه واكده لانه اذا كان الترك مستقبحا منكرا افاد بطريق
برهاني ان ايجاده امر مطلوب مرغوب فيه فيفيد الحث والتحريض عليه وعدل

عن

عن قوله في الكشاف دخلت الهمزة على لا تقاتلون تقريرا بانتفاء المقاتلة
ومعناه الحض عليها على سبيل المبالغة لانه قيل عليه ان التقرير له معنيان قطب
الحمل على الاقرار ويتعدى بالباء كما في الصحاح والتثبيت بمعنى جعله قارا ثابتا في قراره
ويتعدى باللام والظاهر هنا الثاني لكن تعديته بالباء تقتضي خلافه ودفع
بانا لا نسلم ان المعنى على الثاني لان المراد الحمل على الاقرار بانهم لا يقاتلون فيفضي سعد
الى التحريض على القتال ومنهم من قال ان الباء التقرير بمعنى التصديق ولا
يخفى سماجته ومنهم من قال ان التقرير بمعنى التثبيت يتعدى بالباء ايضا يقال
قر بالمكان وقرد به لانه لا نزاع في انه يستعمل بالباء وهي بمعنى في لكنها تدخل على
موضعه ومحل الاستقرار لا على المستقر كما هنا فتأمل ونكثهم حلفاء قريش وخزاعة
حلفاء النبي صلى الله عليه وسلم قوله حتى تشاوروا في امره بدار الندوة الخ
قد مر ان القصة مفصلة والواقع فيها الهم بالاخراج لا الاخراج وانما خرج كشف
بنفسه باذن الله فان قيل انه ربما وقع في دار الندوة من الهم فهو
بالاخراج والحبس او القتل فليس الهم فيها بالاخراج فقط والذي استقر رأيهم
عليه هو القتل لا الاخراج فما وجه التخصيص قلت تخصيصه لانه هو الذي كوراني
وقع في الخارج مما ينبغي هو مما يترتب على همهم وان لم يكن بفعلهم بل من الله
لحكمة وما عداه لم يخص بالذكر لانه هو المقتضي للتحريض لا غير اذ ما لم يظهر له سن
اثر وقيل انه اقتصر على الاخراج لعلم غيره بطريق الاولى ولا يرد عليه انه
ليس بادنى من الحبس كما توهم لان نفاه موتا في يد عدوه المقتضي للتبريح
بالجوع والتهديد اشد منه بلا شبهة وكونهم اليهود يأباه السياق وعدم
القرينة عليه ولذا امرضه قوله بالمعاداة والمقاتلة قال الامام يعني
بالقتال يوم بدر لانهم حين سمع العرب بالخروج للعير قالوا لا نخرج حتى نرجع
حتى نستأصل محمدا او ندمغه او بقتال الحلفاء خزاعة وهذا قول الاكثرين
وتركه المصنف رحمه الله لما فيه من التكرار قوله اتتركون قتالهم خشية
ان ينالكم الخ يعني انه اقيم فيه المسبب مقام السبب والعلة مقام المعلول
لان المنكر في الحقيقة ترك القتال لخوف العدو والله احق ان تخشوه
وفي اعرابه وجوه فقيل الله احق مبتدأ وخبره وان تخشوه بدل من الجلالة
او بتقدير حرف جر اي بان تخشوه وقيل ان تخشوه مبتدأ احق خبره والجملة
خبر الله قوله فان قضية الايمان ان لا يخشى الا منه القضية القضية هنا
بمعنى المقتضي اي مقتضى ايمان المؤمن الذي يتحقق انه لا ضار ولا نافع الا الله
ولا يقدر احد على مضرة ونفع الا بمشيئته ان لا يخاف الا من الله ومن خاف الله
خاف منه كل شيء والحصر من حذف متعلق احق المقتضي للعموم اي احق من كل شيء
بالخشية فلا ينبغي ان تخشى سواه قوله امر بالقتال بعد بيان موجبه وهو كل
واحد من الامور الثلاثة فكيف بها اذا اجتمعت والتوبيخ من قوله الا تقاتلون

والخشية منهم والتوعيد من قوله فالله احق ان تخشوه لان معناه لا تتركوا امره كامر وقدم المفعول ان تأخر لفظا لتوقفهما عليه **قوله** والتمكن من قتلهم واذ لا يلزم اشارة الى ان اللازم للمقاتلة ذلك ويحتمل انه اشارة الى ان اسناده الى الله مجاز لانه الذي مكنهم منه واقدرهم عليه **وقيل** انه قوله بايديكم كالتصريح بان مثل هذه الافعال التي تنسب للباري فعل له وانما للعبد الكسب بصرف القوى والآلات وليس الحمل على الاسناد المجازي بمرضي عند العارف باساليب الكلام ولا الالزام بالاتفاق على امتناع كتب الله بايديكم وكذب الله بالسنة الكفار بوارد لما مر من ان التجرد خلق الفعل لا يصح اسناده الى الخالق ما لا يصلح محلا له وامتناع ما ذكر احترازا عن شناعة العبارة اذ لا يقال يا خالق القاذورات ولا المقدر للزنا والممكن منه ولا يخفى ما فيه لانه تعالى لا يصلح محلا للقتل ولا للضرب ونحوه مما قصد بالاذلال وانما هو خالق له والفعل لا يسند حقيقة الى خالقه وان كان هو الفاعل الحقيقي للفرق بينه وبين الفاعل اللغوي اذ لا يقال كتب الله بيد زيد على انه حقيقة بلا شبهة مع انه لا شناعة فيه لقوله كتب الله فما ذكره غير مسلم **قوله** يعني بني خزاعة الخ هم حلف رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين عاهد واقربنا عام الحديبية على ان لا يعينوا عليهم بني بكر وكان فيهم قوما مؤمنين وقوله وقيل بطونا هو منصوب بيعني مقدرا والبطن فرقة من القبيلة كما مر وسبا منهو زيحيل بصرف ولا يصرف اسم بلدة بلقيس ولقب عبد شمس بن يعرب ويجمع قبايل اليمن وهذا بناء على ان المراد بقوم مؤمنين قوم باعيانهم ولو حمل على العموم صح لان كل مؤمن يسر بقتل الكفار وقوله ابشر وامن الابشار بمعنى التبشير والفرج القريب فتح مكة ويدل عليه قول ابن عباس رضي الله عنهما ان قوله تعالى الا تقاتلون الخ ترغيب في فتحها واورد عليه ان هذه السورة نزلت بعد الفتح وما وقع فيه الدال لا الدال على عمومه لكل المشركين ومنهم فكيف يكون هذا ترغيبا في فتحها واجيب بان اولها نزل بعد الفتح وهذا قبله وفايدة عرض البراءة من عهدهم مع انه معلوم من قتال الفتح وما وقع فيه الدال على عمومه لكل المشركين ومنهم من البيت وقوله والاية من المعجزات اجمالا فيها من الاخبار عن الغيب فهو من اعجاز القرآن الدال على تصديق النبي صلى الله عليه وسلم وقوله والاية لكان اولى **قوله** ابتداء اخبار الخ اي بعض المشركين يتوب الله عليه فيترك كفره كما وقع ذلك وقراءة النصب باضمار ان ونصبه في جواب الامر وهذه قراءة ابي عمرو وفي رواية عنه ويعقوب قال الزجاج وتوبة الله على من يشاء واقعة قاتلوا ولم يقاتلوا والمنصوب في جواب الامر مسبب عنه فلا وجه لادخال التوبة في جوابه فلذا قال بعضهم ان الله تعالى لما امرهم بالمقاتلة شق ذلك على بعضهم فاذا قاتلوا جرى قتالهم مجرى التوبة من تلك الكراهة فصير المعنى ان تقاتلوهم يعذبهم الله ويتب عليكم من كراهة قتالهم والذي يظهر ان التوبة للكفار والمعنى ان قتالهم كان سببا لاسلام كثير منهم لما راوا من نصر المؤمنين وعز الاسلام من غير تكلف واليه اشار المصنف

رحمه

سعد

رحمه الله فلا حاجة الى ما قاله ابن جني من انه كقولك ان تزرني احسن اليك واعط زيدا كذا اعلى ان المسبب عن ذلك جمع الامرين لان كل واحد مسبب باستقلاله فانه تعسف والمعنى الذي ذكره المصنف رحمه الله هو الذي في قوله تعالى اذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله افواجا فسبح وقوله من جملة ما اجيب به الامر اي باجراء المنصوب مجرى المجزوم على عكس فاصدق واكن لان جواب الامر كما يجزم ينصب بعد الفاء فيعطف منصوب مجزوم وعكسه على التوهم والتقدير وهو المسمى بعطف التوهم **وما قيل** ان قراءة الرفع على مراعاة المعنى حينئذ ذكر مضارع مرفوع بعد مجزوم هو جواب الامر فيفهم منه ان المعنى ويتوب الله على من يشاء على تقدير المقاتلة يرون من ثباتكم وضعف حالهم وعلى قراءة النصب مراعاة اللفظ ان عطف على المجزوم منصوب بتقدير نصبه فهو مما لا وجه له ولا ينبغي ان يعد منه لانه على الرفع مستانف لا تعلق له بما قبله **قوله** خطاب للمؤمنين الخ الشامل للمخلصين والمنافقين لكراهة بعض منهم ذلك المنافقين وانما عممه لمناسب ما بعده واما المنقطعة بمعنى بل والهمزة والاضراب فيها للانتقال من امر الى آخر وجعل الاول كانه لم يذكر والحسبان بكسر الحاء مصدر حسبه بمعنى ظنه وبضمها مصدر حسب بمعنى عد والاضراب هنا عن امرهم بالقتال الى توبيخهم على الجبن وقوله ومعنى الهمزة اي المقدرة مع بل **قوله** ولما يتبين الخلص منكم اشارة الى ان لما نافية وبينها فرق مذكور في النحو وهذا بيان لمعنى النظم كما في الكشاف بعينه وفي الكشف انه يخالف بظاهره اوله واخره لان اوله على ان العلم مجاز عن التمييز والتبيين يعني مجازا مرسلا باستعماله في لازم معناه واخره على انه كناية عن نفي المعلوم اي لم يوجد ذلك اذ لو وجد كان معلوما له تعالى فهو نفي له بطريق برهاني بليغ واجاب بانه اشارة الى انه استعمل لنفي الوجود مبالغة في نفي التبيين وما ذكره اولا حاصل المعنى وذلك لانه خطاب للمؤمنين الهابا لهم وحثا على ما حضهم عليه بقوله قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم فاذا وبخوا على حسبان ان يتركوا ولم يوجد فيما بينهم مجاهد مخلص دل على انهم اذا لم يقاتلوا لم يكونوا مخلصين وان الاخلاص اذا لم يظهر اثره بالجهاد في سبيله ومضادة الكفار كلا اخلاص ولو فسر العلم بالتبيين مجازا لم يفد هذه المبالغة انتهى ولذا قيل لم يرد به تفسير الاية على ان يكون الخلص منصوبا مفعولا لتبيين فانه يتعدى كبين تقول بينت الامر فتبين اي عرفته بل لما انه ما سيجيء ومن غيرهم متعلق به لتضمنه معنى الامتياز **قوله** من حيث ان تعلق العلم به مستلزم لوقوعه قيل قوله في الكشاف المعنى انكم لا تتركون على ما انتم عليه حتى يتبين الخلص منكم مقتضى ان تصرف المبالغة الى الشوق بمعنى ان المعنى على التوبيخ والانكار رفع العلم في التحقيق اثبات له على وجه الانكار واذا اريد بالعلم المعلوم يكون مبالغة في ثبوت المعلوم لان العلم كالبرهان على المعلوم من حيث ان وقوعه مستلزم على صيغة الفاعل واما

سعد

سعدي

اذا حمل المبالغة علي المبالغة في النفي فظاهره غير مستقيم لان انتفا الملزوم لا يستلزم
انتفا اللازم الا بعد المسا واة وحينئذ هو لازم فلا وجه للتعبير بالملزوم الا ان يقال انه
مستلزم بغلبة الرأي لانه خلاف الظاهر والمعروف في الاستعمال وقد تابعه من بعده
وقد قيل ايضا ان مراد المصنف رحمه الله ان نفي العلم دليل على عدمه والمذكور
هو الاول وعلي هذا فالوجه ان يقال من حيث ان نفي علم الله مستلزم لعدمه اذ لو لم
يكن معه وما وجب علم الله به لاحاطة علمه بجميع الاشيا انتهي وعندي ان هذا كله
تعسف غير محتاج اليه وان قول صاحب الكشاف ليس اشارة الي ان المبالغة
في الاثبات بل اشارة الي ان منفي لما متوقع علي مشرف الوقوع كما صرح به واما
ما استصعبوه فامر هين لان معني كلامه انه نفي العلم في الاية فاريد نفي المعلوم
فمعنا ولم يجاهدوا علي ابلغ وجه لانه برهاني اذ لو وقع جهادهم علمه لان تعلق
علم الله بشي يقتضي وقوعه ويستلزمه والا لم يطابق علمه الواقع وهو محال كما ان عدم
علمه به وانه يقتضي عدم وقوعه اذ لو وقع وقع في الكون ما لا يعلمه وهو محال
ايضا وهو من باب الكناية واللزوم فيها معلوم لما الداعي الي تخريب العبارة
وتغييرها فتدبر قوله عطف علي جاهدوا وجوز فيه الحالية ايضا وفسر الوليجة
بالبطانة لانها من الولوج وهو الدخول وكل شي ادخلته في شي وليس منه
فهو وليجة ويكون للمفرد وغيره بلفظ واحد وقد يجمع علي ولائج وما موصولة
مبتدا او في لما صلته ومن بيان له ومنه خبره وافادة لما توقع الوقوع معروف
في العربية قوله بعلم اعرضكم منه الخ صير منه اما للجها دا ولما ذكر وكونه يعلم الغرض
منه يعلم من صيغة المبالغة ومقام التوعد والاوليس في النظم ما يدل عليه وما يتوهم
من الاية هو انه لا يعلم الاشيا قبل وقوعها كما ذهب اليه هشام واستدل بقوله
ولما يعلم الله ووجه الازاحة ان يعملون مستقبل فيدل علي خلاف ما ذكره وما كان
نفيه يستعمل لنفي الصحة والجواز ونفي اللياقة كلا ينبغي وفسره به ليطابق الواقع
فانهم عمروها ولذا قدره بعضهم بان يعمروا لحق وهو مشهور بهذا المعنى صار
حقيقة فيه فلا وجه لحمله علي ظاهره كما قيل قوله شيا من المساجد الخ يعني
انه جمع مضاف فيعم في سياق النفي ويدخل فيه المسجد الحرام دخولا اوليا اذ نفي الجمع
يدل علي ان النفي عن كل فرد فيلزم نفيه عن المفرد المعين بطريق الكناية وما مر
في البقرة من ان الكتاب اكثر من الكتب مبني علي ان استغراق المفرد اشمل
وقد مر ما فيه قوله وقيل هو المراد الخ يعني المراد من مساجد الله المسجد الحرام
وعبر عنه بالجمع لما ذكرا ولان كل موضع منه مسجد ولم يحمل علي العموم والجنس لان الكلام
فيه وقوله لانها بكسر الهمزة جعل المسجد الحرام كالامام للمساجد لتوجه محاريبها
اليه توجه المقتدي لجهة امامه فيكون التعبير عنه بالجمع مجازا علاقته ما ذكر واما
فتح همزة امامها فركيك مفوت للمبالغة والمعنى الذي قصده المصنف رحمه الله
فلا التفات لمن قال ان معناها ما ولحد قوله باظهار الشرك وتكذيب الرسول صلي الله عليه
وسلم

وسلم يعني ان شهادتهم علي انفسهم مجاز عن الاظهار لان من اظهر فعلا فكانه شهد
به علي نفسه واثبته لها او قولهم لا من الوا وايقولهم يعبدها وقوله يعني امرين
متنافيين لان عمارة المتعبد بن تصديق للمعبود بعبادته ينافيه الكفر بذلك
وقيل ان الشهادة علي ظاهرها فقولهم كفرنا بما جا به ونحوه والمصنف رحمه الله لما راي
ان حقيقة الشهادة انما تكون علي الغير وهذا الوجه ابلغ وادق اقتصر عليه وقوله
روي انه لما اسر الخ اخرج ابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم نحوه عن ابن عباس
رضي الله عنهما وقوله نحجب الكعبة نخدمها ويكونون بوابين لها ويبس الحرادنكسوها
كما قيل لان الحاجب اشهر بمعنى البواب وجمع حجبة والحجيج جمع او اسم جمع للحاج وفك
العاني بمعنى اطلاق الاسير وفك الرقبة اعتاقها وقوله فنزلت اي الاية ما كان
للمشركين الخ وهذا يقتضي ان العباس رضي الله عنه لم يكن حينئذ مسلما وفيه
كلام وقوله بما قارنها متعلق بحبطت وجملة في النار خالدون عطف علي جملة
حبطت علي انه خبر اخر لاولئك وهم فصل يفيد الحصر فيهم دون عصاة المؤمنين
وقوله لاجله اي لاجل الشرك لانه سبب الخلود فيها وفيه رد علي الزمخشري
في جعله الاعمال جزءا من الكفار بنا علي الاعتزال قوله انما يستقيم عمارتها الخ تستقيم
بمعنى تصح فان الذي يصح منه ويمكن من العمارة سوا كانت بالمكث فيه للعبادة
او بالبنا والفرش ونحوه من حاز الكمال العلمي والعملي وهو كناية عن الايمان الظاهر
فانه يكون بالتصديق بما ذكر واظهاره وبخصائصه شرعا باقامة واجباته فلا يقال
ان توقفه علي الايمان بالله واليوم الاخر ظاهر واما توقفه علي ما بعده خصوصا
الزكاة فغير ظاهر ويتكلف له بان مقيم الصلاة يحضرها فتحصل به العمارة ومن
لا يبذل المال للزكاة الواجبة لا يبذله لعمارتها وان الفقرا يحضرون المساجد
للزكاة فتعمر بهم فانه تكلف غني عنه والعيا تة ترك ما لا يليق بها كالحديث
في المسجد فانه مكروه ولا يرد عليه ان التصدق في المسجد مكروه لانه لا يلزم من
حضورهم فيه لاخذها اداؤها فيه قوله وعن النبي صلي الله عليه وسلم قال الله
تعالي الخ هو حديث قدسي روي بمعناه من طرق لكن قال ابن حجر رحمه الله انه لم
يجده هكذا في كتب الحديث وفي الطبراني عن سلمان رضي الله عنه عن النبي صلي الله
عليه وسلم من توضأ في بيته ثم احسن الوضوء ثم اتى المسجد فهو زائر الله وحق علي
المزور ان يكرم زائره وكان اصحاب النبي صلي الله عليه وسلم يقولون ان بيوت الله
في الارض المساجد وان حقا علي الله ان يكرم من زاره فيها وله شواهد اخر قوله
واغلم يذكر الايمان بالرسول صلي الله عليه وسلم الخ يعني كان الظاهر ان يقال ان من امن
بالله ورسوله صلي الله عليه وسلم لكنه ترك للمبالغة في ذكر الايمان بالرسالة دلالة
علي انهما كشي واحد اذا ذكر احدهما فهم الاخر علي انه اشير بذكر المبدا والمعاد الي الايمان
بكل ما يجب الايمان به ومن جملته رسالته صلي الله عليه وسلم كما في قوله تعالي امنا بالله
واليوم الاخر فليس لمن ظن انه في الكلام دلالة علي ذكره وليس فيه بيان الفايدة

في كل ذكره كما ظن انه لم يذكر فايدة الظن وقرينه مبتدا خبره لا ايمان ودلالته علي ما ذكر
بطريق الكناية **قوله** ولدلالة قوله واقام الصلاة الخ فان المفهوم المقصود منهما
ليس الا الاعمال التي اتي بها رسول الله صلي الله عليه وسلم والاتيان بتلك الاعمال يستلزم
الايمان اذ هي لا تتلقي الا منه كما ان الايمان بالمبدا والمعاد كذلك فلا اعتبار عليه
قوله اي في ابواب الدين الخ الخشية كالخوف وقد يفرق بينهما والحاذير جمع محذور
وقوله فان الخشية تعليل للتخصيص بابواب الدين وجواب للسوال الذي اورده
في الكشاف فقال فان قلت كيف قيل ولم يخش الا الله والمومن يخشي المحاذير
ولا يتمالك ان يخشاها قلت نفي الخشية والتقوي في ابواب الدين وان لا يختار
علي رضي الله تعالي عنه رضي غيره لتوقع الخوف فاذا اعترضه امران احدهما
حق الله والاخر حق نفسه خشي ان يخاف الله ويوثر حق الله علي حق نفسه
وقيل كانوا يخشون الاصنام ويرجونها فاريد نفي تلك الخشية عنهم يعني الخشية
المقصورة علي الله هي الخشية في امر الدين وعدم اختيار رضي الغير علي رضي الله
وقوله يتمالك عنها اي يقدر علي الامتناع عنها **قوله** ذكره بصيغة التوقع الخ
قال النحرير يعني ان المومنين وان ذكروا باسم الاشارة بعد التهذيب بالاوصاف مرضية
موجب ان يكونوا من المهتدين الا ان توسط كلمة عسي في هذا المقام تناسب
ان يكون لحسم اطماع الكافرين وعدم اتكال المومنين لا للاطماع وسلوك سنن
الملوك مع كون التفضل الي الوجوب وقيل عليه الاوصاف المذكورة واذا وجدت
الاهتدا ولكن الثبات عليه مما لا يعلمه غير الله والعبرة للعاقبة فانه وان عد
في الشرع اهتدا لكن قد يطرا عليه العدم فكلمة التوقع يجوز ان تكون لهذا
وما ذكره في فايدتها من قطع اطماع المشركين في حيز المنع وبيانه بان هو لا مع
كما لهم الخ غير مسلم عندهم لزعمهم انهم علي الحق وغيرهم علي الباطل **قلت**
ما ارتضاه وجها هو معني قول المصنف رحمه الله ومنعا للمومنين الخ والنظر الي
العاقبة هنا لا يناسب المقام الذي يقتضي تفضيل المومنين عليهم في الحال ولذا
لم يجعله المصنف رحمه الله وجها مستقلا بل ضمنه واما زعم الكفرة انهم محقون فلا التفات
اليه بعد ظهور الحق فجعل انكارهم بمنزلة العدم وبني الكلام علي الحقيقة كما في قوله لا ريب
فيه فتدبر **قوله** مصدر سقي وعمر بالتخفيف لان عمر المشدد انما يقال في عمر الانسان
لا في العمارة وتشبيه المعني بالجثة لا يحسن هنا فلذا احتيج الي تقدير في الاول والي
الثاني وقوله ويويد الاول قراءة من قراه سقاه بضم السين جمع ساقي وعمرة بفتحتين
جمع عامر فان فيها تشبيه ذات بذات كما في الوجه الاول ويويده ايضا ضمير
يستوون اذ علي غيره يحتاج الي تقدير يستوون في اعمالهم فيرجع الي نفي المساواة
بين الاعمال انفسها **قوله** والمعني انكار ان يشبه المشركون واعمالهم المحبطة الخ اشارة
الي وجه التقدير بالجمع بينهما وان كلا منهما يستلزم للاخر فلذا لم يعطف باو وان قيل
انها اولي وما ذكره بناء علي الصحيح المختار من المفاضلة بين المسلمين والكفار كما يشهد

له ظاهر النظم ومنهم من جعل المفاضلة بين المسلمين كما وقع في صحيح مسلم ان الاية
نزلت في الصحابة رضي الله عنهم اذ قال بعضهم لا ابالي ان لا اعمل عملا بعد ان اسقي
الحاج واخر لا ابالي ان لا اعمل عملا بعد ان اعمر المسجد الحرام وقال اخر بل الجهاد
الا انه قيل ان قوله اعظم درجة يويده لكنه سياتي ما يدفعه **قوله** ايها الكفرة
ظلمة الخ قوله هداهم ووفقهم للحق اشارة الي ان الهداية ليست مطلق الدلالة
لانه لا يناسب المقام وقوله وقيل المراد الخ لا يخفي ضعفه فان من يسوي ان لم
يكن مسلما فهو عين التفسير الاول وان كان مسلما فلا معني لصدور ذلك منه
قوله اعلي رتبة واكثر كرامة الخ يعني انه اما استطراد لتفضيل من اتصف بهذه
الصفات علي غيره من المسلمين او لتفضيلهم علي اهل السقاية والعمارة وهم
وان لم يكن لهم درجة عند الله جاء علي زعمهم ومدعاهم وقوله د ونكحا رعلي الاولين
قوله نعيم مقيم دايم يعني ان المقيم استعارة للدايم قال ابو حيان رحمه الله لما وصف
الله المومنين بثلاث صفات الايمان والهجرة والجهاد بالنفس والمال قابلهم علي
ذلك بالتبشير بثلاثة الرحمة والرضوان والجنة وبدا بالرحمة في مقابلة الايمان
لتوقفها عليه ولانها اعم النعم واسبقها كما ان الايمان هو السابق وثني بالرضوان
الذي هو نهاية الاحسان في مقابلة الجهاد الذي فيه بذل الانفس والاموال
ثم ثلث بالجنان في مقابلة الهجرة وترك الاوطان اشارة الي انهم لما اثروا تركها
بدلهم بدار الكفر الجنان والدار التي هي في جواره وفي الحديث الصحيح يقول الله
سبحانه يا اهل الجنة هل رضيتم فيقولون كيف لا نرضي وقد باعدتنا عن نارك
وادخلتنا جنتك فيقول لكم عندي افضل من ذلك فيقولون وما افضل من ذلك
قال رضاي فلا اسخط عليكم بعدها وقرا حمزة يبشر بفتح اليا وسكون البا
وضم الشين والتخفيف من الثلاثي وقوله وترك التعيين والتعريف يعني انه
للتعظيم ووجه دلالة التنكير علي التعظيم ما ذكره ولا يخفي حسن تعبيره بانه
وراء ذلك وجعل المبشر هو الله فيه من اللطف بهم ما لا يخفي **قوله** اكد الخلود الخ
يعني ان التاكيد هنا لدفع التجوز لان الخلود حقيقته طول المكث كما قيل
وقوله يستحقر دونه اي بالنسبة اليه عملهم الذي استحقوه به او يستحقر
عنده ما في الدنيا من النعيم **قوله** نزلت في المهاجرين فانهم لما امروا بالهجرة
الخ لكن الاخرجه الثعلبي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه كان قبل فتح مكة لا يتم الايمان
الا بالهجرة ومصارمة الاقارب الكفرة وقطع موالاتهم فشق ذلك عليهم فلما نزلت
هذه الاية هاجروا وجعل الرجل ياتيه ابوه او اخوه او ابنه فلا ينزل له ولا يلتفت
اليه ثم رخص لهم بعد ذلك وهذا يقتضي ان هذه الاية نزلت قبل الفتح ولا ينافي
كون السورة نزلت بعد الفتح لان المراد معظمها وصدرها فلا يرد وقول الامام الصحيح
ان هذه السورة نزلت بعد فتح مكة فكيف يمكن حمل هذه الاية علي ما ذكر وقال ابو حيان
لم يذكر الابناء هنا لان الاولياء اهل الراي والمشورة والابناء تبع ليسوا كذلك وذكر في الاية

الاتية لانهانية ذكر المحبة وهم احب الي كل احد وقوله نزلت في التسعة هذا مروي
عن مقاتل وتربصهم في التسير فان قلت سبيل الله الجهاد فيصير المعني جاهدوا في الجهاد
قلت وجه بانه ليس حقيقة فيه وقد يراد به غير ذلك كتخلصين وهو المراد **قوله**
يمنعونكم عن الايمان الخ تعليل للنهي وقوله لقوله اذا استحبوا الخ بيان لوجه التفسير
الثاني لانه يشعر بالردة بحسب الظاهر وقوله اختاروه اشارة الي ان تعدي
استحب بعلي لتضمنه معني ما ذكرهما يتعدي بها وحرصوا بالضاد المعجمة من التحريض
وهو الحث وبالصاد المهملة من الحرص وقع كل منهما في النسخ وهما متقاربان معني
والاولي اولي **قوله** لوضعهم الموالاة في غير محلها هذا هو معني الظلم لغة وهو صادق
علي المعني الشرعي فان كان المراد ومن يتولهم بعد النهي والتنبيه علي قبحه فالظلم بمعني
التعدي والتجاوز عما امر الله به وان كان قبل ذلك او مطلقا فهو بمعناه اللغوي
ووجه وضعه في غير موضعه تركه اخوانه في الدين الي اعدائه وان كانوا اقربا **قوله**
اقربا وكم الخ فذكره للتعميم والشمول وكون العشيرة من العشرة لانهامن شانهم ولها
كونها من العشرة فلكمالهم والعشرة عدد كامل اولان بينهم عقد نسب كعقد العشرة
فانه عقد من العقود وهو معني بعيد لكن المصنف رحمه الله مسبوق اليه ونفاقها
بفتح النون بمعني رواجها والرواج ضد الكساد **قوله** الحب الاختياري دون
الطبيعي الخ المراد بالحب الاختياري هوا يثارهم وتقديم طاعتهم لا ميل الطبع ع
فانه امر جبلي لا يمكن تركه ولا يواخذ عليه ولا يكلف الانسان بالتحفظ عنه اي بالامتناع
عنه وفي هذه الاية وعيد وتشديد لان كل احد قلما يخلص منها فلذا قيل انها اشد
اية نعت علي الناس كما فصله في الكشاف **قوله** مواقفها بقاف بعدها فاء بمعنى مهملة
اي مواضع المحاربة التي تقع فيه وفي نسخة مواقتها بقاف بعدها فاء اي محل مضاف
الحروب والوقوف لها وهما متقاربان **قوله** وموطن يوم حنين الخ تبع في هذا
ما وقع في الكشاف من ان ظرف الزمان لا يعطف علي المكان ولا عكسه لان كلا منهما
يتعلق بالفعل بلا واسطة وظاهر كلامه منعه مطلقا وظاهر كلام ابي علي الفارسي
ومن تبعه جوازه مطلقا كما في قوله واتبعوا في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة
وقيـــل لا منع من نسق زمان علي مكان بالعكس الا ان الاحسن ان يترك العاطف
في مثله فقد علمت ان للنحاة فيه ثلاثة مذاهب وقال ابن المنير في البحر ان النحاة
لم يعللوه وعلته ان الواو تقتضي الاشتراك في العامل وفي جهة التعدي لان جهة
تعدي الزمان غير جهة تعدي المكان وتشبيهما مختلفة وما قيل ان مراد الزمخشري
انه لا يجوز عطفه هنا لان مواطن مجرورة بفي ويوم منصوب علي الظرفية فلو كان
معطوفا عليه لجر مردود بان العطف هنا علي المحل لا علي اللفظ فوجود في لا يضر وكذا
كون ظرف الزمان ينتصب علي الظرفية مطلقا وظرف المكان يشترط فيه الابهام
لا دخل له في منع العطف وان توهمه بعضهم فان قلت كيف يقال زرتك في الدار
في يوم الخميس ولا يجوز تعلق حرفي جر بعامل واحد بمعنى واحد بدون تبعية فضلا

سمين

عن ان يحسن قلت ذا اعتبر التغاير الاعتباري في العامل بالاطلاق والتقييد كما مر في
كلما رزقوا منها من ثمرة فاعتبار التغاير الحقيقي في الطرف بل أولي بالجواز وهذه فائدة
لم يذكر وها في تلك المسألة وقال النحرير ليس المراد انه ليس بينهما مناسبة مصححة
للعطف فانه ظاهر الفساد بل كلاهما يتعلق بالفعل بلا توسط عاطف كسائر المتعلقات
لا يعطف بعضها علي بعض وانما يعطف علي البعض ما هو من جنسه ولا يتعلق به استقلالا
نحو ضربت زيدا وعمرا وصمت يوم الجمعة ويوم الخميس ونحوه فلذا جعل من عطف المكان
علي المكان او الزمان علي الزمان بتقدير مضاف ويجعل المواطن اسم زمان فيلسا وان
بعد عن الفهم ثم انه في الكشاف اوجب انتصاب يوم حنين بمضمر وهو نصركم
وانه من عطف الجمل لانه اذا بدل من يوم حنين فيلزم كون زمان الاعجاب بالكثرة ظرف ف
النصرة الواقعة في المواطن الكثيرة لاتحاد الفعل وليتقيد المعطوف بما يتقيد
به المعطوف عليه وبالعكس بحسب الظاهر كاعجبني قيام زيد يوم الجمعة وقيام
عمرو وعكسه ويوم حنين متقيد بزمان الاعجاب بالكثرة لان العامل ينسحب
علي البدل والمبدل منه جميعا فكذا المواطن واللازم باطل اذ لا اعجاب بالكثرة
بالمواطن فاندفع ما قيل انما يلزم لو كان المبدل منه في حكم التنحية مع العاطف
ليتول الي نصركم في مواطن كثيرة اذ اعجبتكم وليس كذلك اذ ما له نصركم في مواطن
واذ اعجبتكم ثم انه علي ما في الكشاف منع ظاهر مرجعه الي ان الفعل في المتعاطفين
لا يلزم ان يكون واحدا بحيث لا يكون له تعدد فان قولك ضربت زيدا اليوم وعمرا
قبله واضربه حين يقوم وحين يقعد الي غير ذلك فلا يلزم من تقييده في حق
المعطوف عليه بذلك ولا نسلم ان هذا هو الاصل حتي يفتقر غيره الي دليل واما يقال
ان هذه النكتة تدفع اصل السوال ايضا لان الزمان انما لم يعطف علي المكان لو كان بجوزة
ذلك الفعل واحدا وليس بلازم لتغاير الفعلين ففيه نظر انتهي وكله كلام منقح
وهو زبدة ما في شرح الكشاف الا دفعه الايراد المذكور بجعل البدل بدل المبدل
منه فانه لا وجه له وهو تحامل علي السائل غير مسموع **قوله** ويجوز ان يقدر
في ايام مواطن هكذا هو في صحيح النسخ ووقع في كثير منها ويجوز ان يقدر مواطن
ايام وهو سهو من الناسخ فيكون عطف يوم حنين علي نحو الملائكة وجبريل
كانه قيـــل نصركم الله في اوقات كثيرة وفي وقت اعجابكم بكثرتكم الخ ولا يرد عليه طيبي
ما قيل ان المقام لا يساعد عليه لانه غير وارد لتفضيل بعض الوقائع علي بعض
ولم يذكر المواطن لوطنة بيوم حنين كالملائكة اذ ليس يوم حنين بافضل من يوم
بدر وهو فتح الفتوح وسيد الوقعات وبه نالوا القدح المعلي والدرجات العلي
لان الفضل في مثله الي ان ذلك الفرد فيه من المزية ما صيره مغايرا للجنس لان المزية
ليس المراد بها الشرف وكثرة الثواب فقط حتي يتوهم هذا بل ما يشمل كونه شانه
عجيبا وما وقع فيه غريبا كالظفر بعد الياس والفرج بعد الشدة الي غير ذلك من
المزايا فان قلت لم منعه هنا ولم يمنعه في سورة هود في قوله في هذه الدنيا ويوم القيا

قلت فسرهما هناك بالدارين اشارة الي انهما ظرفا مكان تاويلا وهذا الاينافي
ما انتدبر **قوله** ولا يمنع ابدال قوله اذا عجبتكم الخ هذا رد علي ما ذهب اليه
في الكشاف من انه مانع علي تقدير جواز عطف احد الظرفين علي الاخر الان يقدر
منصوبا باذكر مقدرا وقد علمت انه لا وجه له وما اراد المصنف رحمه الله
وتحقيقه يعلم مما قدمناه وقوله فيما اضيف اليه المعطوف يعني الاعجاب بالكثرة
والمضاف اليه اذ ولكونه بدلا مقصودا بالنسبة جعله معطوفا اوالمراد بالاضافة
التقييد **قوله** وحنين واد بين مكة والطايف علي ثلاثة اميال من مكة
والطلقا جمع طليق وهو المطلق من اسر ونحوه وغلب علي الذين من عليهم
النبي صلي الله عليه وسلم علي بالاطلاق يوم الفتح وقوله هوازن وثقيف قبيلتان
معروفتان والظاهر انه مفعول حارب والقا عل رسول الله صلي الله عليه وسلم
لقوله والمسلمون بالرفع لكن كان الظاهر وثقيفا بالنصب لانه منصوب فقيل
انه منعه من الصرف لمشاكلة هوازن ولا يخفي انه اسم لقبيلة فيصرف لانه بمعني
حي ويمنع لانه بمعني قبيلة فلا وجه للتردد فيه **قوله** قال النبي صلي الله عليه
وسلم او ابو بكر رضي الله عنه اوغيره من المسلمين وهو سلمة بن سلامة قال الامام
اسناده الي النبي صلي الله عليه وسلم بعيد لقطع نظره صلي الله عليه وسلم عن
كل شي سوي الله وكونه غيره منصوص عليه رواية كما في الدر وقوله لن يغلب مجهولا
ومن قلة اي غلبة بسبب القلة ناشية عنها والمراد اثبات الغلبة بالكثرة
كناية طعما بالكثرة اي قالوه لما اعجبتهم كثرتهم فادركتهم عزوة بذلك وان
كان من بعضهم لان القوم يوخذون بفعل بعضهم قيل والحكمة ان الله اراد ان يظهر
ان غلبتهم بتاييد الاهي لا بقلة وكثرة وقوله ادرك المسلمين اعجابهم اي شامته
ووخامته والفعل بفتح وتشديد المهزم يتبع علي الواحد وغيره وقوله في مركزه
اي مقره ومحله الاول **قوله** ليس معه الاعمه العباس رضي الله عنه اخذ بلجامه
الخ هذه رواية لكنه يناي الصحيح ما في رواية اخري من ان طلقا اهل مكة فروا وقصدوا
لا لقا الهزيمة في المسلمين والنبي صلي الله عليه وسلم علي دلدل وهي بغلته الشهبا
لا يتحلحل ومعه العباس رضي الله عنه اخذ بلجامه وابن عمه ابو سفيان بن الحارث
وابن جعفر وعلي بن ابي طالب وربيعة بن الحارث والفضل بن العباس واسامة
بن زيد وايمن بن عبيد وهو قتل بين يدي النبي صلي الله عليه وسلم وهولا من اهل
بيته وثبت معه ابو بكر وعمر رضي الله عنهما فكانوا عشرة رجال ولذا قال العباس رضي الله عنه

نصرنا رسول الله في الحرب تسعة ... وقد فر من قد فر منهم واقشعوا
وعاشرنا لاقي الحمام بنفسه ... بما مسه في الله لا يتوجع

ولذا قيل ان المصنف رحمه الله لم يصب فيما ذكره **قوله** وناهيك بهذا شهادة الخ
فان الصحابة رضي الله عنهم اتفقوا علي انه صلي الله عليه وسلم كان اشجع الناس
وكانوا اذا اشتد الحرب اتقوا برسول الله صلي الله عليه وسلم وشرف وكرم وناهيك

يعني

يعني يكفيك وحسبك به دليلا عليه تقول هذا رجل ناهيك من رجل ونهيك
من رجل ونهاك من رجل يستوي فيه المفرد والمذكر وغيره والمراد به المدح كانه
ينهاك عن تطلب غيره وهو مبتدا والبارز ابدا وركوبه صلي الله عليه وسلم البغلة
ايضا اظهار الثبات وانه لم يخطر بباله مفارقة القتال وقوله صيتا بالتشديد
اي جهوري الصوت شديده وهو بيان لسبب تخصيصه بالامر وقوله يا اصحاب
الشجرة اي يا اصحاب بيعة الرضوان المذكورين في قوله تعالي لقد رضي الله عن
المومنين اذ يبايعونك تحت الشجرة وقوله يا اصحاب البقرة قيل هم المذكورون
في قوله تعالي امن الرسول بما انزل اليه من ربه والمومنون وقيل الذين اتوا
عليهم سورة البقرة وقيل المراد بالذين حفظوها فانهم عظما الصحابة رضي الله
عنهم **قوله** نكروا عنقا واحدا اي رجعوا جماعة واحدة اوفرقة واحدة من
قوله فظلت اعناقهم لها خاضعين اي روساوهم وجماعاتهم فهو بضم العين والنون
وتسكن ويجوز فتحهما بمعني مسرعين **قوله** حمي الوطيس اصل معني الوطيس التنور
وهذه استعارة بليغة ومعناه اشتد الحرب وفيه نكتة اخري تلمح من تشبيه لها وهي
ما قاله ياقوت في معجم البلدان ان اوطاس وادي بديار هوازن وبه كانت وقعة
حنين وفيها قال النبي صلي الله عليه وسلم حمي الوطيس وذلك حين استعرت الحرب
وهو اول من قالها واسم الوادي اوطاس وهو منقول عن جمع وطيس كيمين وايمان
ففيه تورية فانظر لفصاحته صلي الله عليه وسلم ومقاصده في البلاغة ورميه
بسهام البراعة الي اغراضها وهو التنور وقيل نقرة في حجر يوقد فيها النار
ويطبخ اللحم ويقال وطست الشي وطسا اذا كدرته واثرت فيه واخذه التراب
ورميه تقدم الكلام عليه ورب الكعبة قسم وقوله انهزموا خبر وتبشير للمومنين
قوله شيا من الاغنا يعني شيا نصبه اما علي انه مفعول مطلق ان اريد الاغنا
اومفعول به علي تضمنه معني الاعطا اي لم يعط شيا يدفع حاجتكم اولم يكفكم
شيا من امر العدو **قوله** برحبها اي سعتها الخ اي ما مصدرية والبا للملابسة
والمصاحبة اي ضاقت مع سعتها عليكم وهو استعارة تبعية اما لعدم وجدان
مكان يفرون به امنين مطمئنين اوانهم كانوا لا يجلسون في مكان كما لا يجلس في المكان
الضيق **قوله** وليتم الكفار ظهوركم قال الراغب في مفرداته وليت سمعي
كذا او وليت عيني كذا اقبلت به عليه قال تعالي فول وجهك شطر المسجد الحرام
واذا عدي بعن لفظا اوتقديرا اقتضي معني الاعراض وترك قربه انتهي فجعله
في الاصل متعديا الي مفعولين وتعديته بعن لتضمنه معني الاعراض وهو غير مراد هنا
واما الافتعال فانما جا من كون الوجه مفعولا فقد عرفت وجه ما ذكره فانه انما
يجتهد في ا للغة عليه ومن لم يقف علي مراده اعترض عليه وقال ولي تولية
او بركما في القاموس فلا حاجة الي تقدير مفعولين وتبعه من قال ان ما ذكره
المصنف رحمه الله لا وجه له والتفصي خلاف الاصل وكيف يتوهم ما ذكره مع قوله

سعدي
سن

فلا تولوهم الادبار وغيره من الايات التي وقع فيها التوعد بالمغلوبين وانما عزهم كلام
القاموس وليس بعمدة في مثله **قوله** وقوله الى الخلف اشارة الى اشتقاق الادبار
قوله رحمته التي سكنوا بها وامنوا وهي النصر او انهزام الكفار واطمينان قلوبهم
للكر بعد الفر ونحوه ولا حاجة الى تخصيص الرحمة مع شمولها لكل رحمة في ذلك الموطن
قوله على رسوله وعلى المومنين الذين انهزموا الخ لما كان الاصل عدم اعادة الجار
في مثله اشار الى نكتة وهي بيان التفاوت بينهما فانهم تدلفوا واضطربوا حتى فروا
فكانت سكينتهم اطمينان قلوبهم وهو صلى الله عليه وسلم ومن معه ثبتوا من غير
اضطراب فسكينتهم بمعاينة الرسول صلى الله عليه وسلم الملائكة وظهور علامات
ذلك لمن معه وقوله وقيل الخ يعني المراد بالمومنين قيل ولو اخر كنكتة اعادة الجار على
هذا الكلام اولى لجريها فيهما وفيه نظر لما انه على الوجه الاول كلمة ثم في محلها فلذا
اختاروه وعلى الوجه الاخر يكون التراخي في الاخبار او باعتبار المجموع لان انزال
الملائكة بعد الانهزام لا التراخي الرتبي لبعده **قوله** لم تروها باعينكم يعني ان الروية
بصرية وان المراد نفي الروية حقيقة لانهم راوهم او المشركون وان المراد لم
يروا امثالها قبل ذلك وكما اختلف في عددهم اختلف في ما هل قاتلوا ام لا **قوله**
وكانوا خمسة الخ قيل وجه الاختلاف في العدد انه تعالى قال الن يكفيكم ان يمدكم
ربكم بثلاثة الاف ثم قال بلى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة الاف فاضاف
الخمسة للثلاثة فصارت ثمانية ومن ادخل الثلاثة فيها قال انها خمسة ومن
جعلهم بغاية ما وعدبه الصابرين ومن قال ستة عشر جعلهم بعدد العسكرين
اثني عشر واربعة وهو كلام حسن وقوله في الدنيا تفارع فيه كفر وجزاء ودل
عليه قوله ثم يتوب الخ وفسر التوبة بالتوفيق للاسلام منهم وهي من الله فقوله
ذلك ولا ينفك عنه اما التوفيق المذكور فقد يكون وقد لا يكون فهو المعلق بالمشية
لا قبوله كما يتبادر من النظم فاشار المصنف رحمه الله الى دفعه وقوله ويتفضل
عليهم اشارة الى انه ليس بطريق الوجوب كما تقول المعتزلة **قوله** روي ان ناسا منهم
الخ هذا الحديث في رواية للبخاري عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم بنحوه وقوله
ما كنا نعد بالاحساب اي لا نسوي بها شيا بل نختارها ونقدمها على غيرها والحسب
ما يعد من المفاخر والاد وان اختنا رهم ذلك مفخرة ومنقبة لهم وقوله وقد سبي
الجملة حالية معترضة بين اثنا كلامهم وسبيا جمع سبية بمعنى مسبية اي ماسوره
والذراري جمع ذرية وقوله فشانه اي فليلزم شانه وهو ما اختاره وقوله وبكنه
قرضا اي بمنزلة ولاما نع من حمله على حقيقته والعرفا جمع عريف وهو من يوجر على فرقة
من العسكر يعرف احوالهم كالنقيب وقوله فليرفعوا الينا اي يعلمونا بما من قولهم
رفعت القصة للامير وقوله فرفعوا انهم قد رضوا اي فعوه الى النبي صلى الله عليه وسلم
واعلموه به **قوله** لخبث باطنهم الخ نجس بالفتح مصدر فيحتاج الى تقدير مضاف او تجوز
وان كان صفة كما ذكره الجوهري فلا بد من تقدير موصوف مفرد لفظا مجموع معنى

ليصح

ليصح الاخبار به عن الجمع اي جنس نجس ونحوه وقوله لخبث باطنهم اي هو مجاز
عن خبث الباطن وفساد العقيدة فهو استعارة لذلك او لانهم لا يجتنبوا كما يجتنب
النجس فلا وجه لما قيل ان المناسب تقديم الوجه الثالث على الثاني لاشتراكه
مع الاول في عدم كون الكلام على التشبيه للمبالغة والوجوب اما للمبالغة في اجتنابهم
او المراد وجوبه في الجملة لا في الحرم فلا يرد ما قيل كان عليه ترك الكلام الوجوب
وعلى كون المراد ملابستهم النجاسة كالخمر والخنزير ونحوه فهو حقيقة حينئذ او
تغليب **قوله** وفيه دليل على ان ما الغالب نجاسة نجس اي متنجس كالنطم
والدجاج المخلي اذا جعل اسمه في مانجسه حملا على غالب احواله **قوله** وعن ابن
عباس رضي الله عنهما فالنجاسة عنده حقيقة ذاتية لكن الذي ذهبوا اليه خلافه
وقوله اكثر ما جا تابعا لرجس لان هذه القراة وهي قراة ابي حيوة دلت على انه
اكثري لا انه لا يجوز بغير اتباع كما نقل عن الفرا وتبعه الحريري في درته وعلى قول
الفرا هو اتباع كحسن بسن ثم ان المنقول عن ابن عباس رضي الله عنهما مال اليه
الرازي وعليه فلا يحل الشرب من اوانيهم ومواكلتهم ونحوه لكنه قد صح عن النبي
صلى الله عليه وسلم والسلف خلافه واحتمال كونه قبل نزول الاية فهو منسوخ
بعيد لان الاصل الطهارة والحل ما لم يقم دليل على خلافه وقوله اكثر ما جا تابعا
كقولهم اكثر شرب السويق ملتوتا **قوله** لنجاستهم وانما نهي عن الاقتراب للمبالغة
الخ وكون العلة نجاستهم انهم نقل با بما ذاتية لا يقتضي جواز دخول من اغتسل
ولبس ثيابا طاهرة لان خصوص العلة لا يخصص الحكم كما في الاستبراء ووجه البا
ان المراد دخوله فالمنع من قربه ابلغ واذا كان للمنع عن الحرم يكون المنع
من قرب نفس المسجد الحرام على ظاهره وبالظاهر اخذ ابو حنيفة رحمه الله هو
اذ صرف المنع عن دخول الحرم للحج والعمرة بدليل قوله تعالى ان خفتم عيلة فانه
انما يكون اذا منعوا من دخول الحرم وهو ظاهر ونداء علي كرم الله وجهه بقوله
الا لا يحج بعد عامنا هذا مشترك بامر النبي صلى الله عليه وسلم بعينه فلا ينافي
اذ منطوق الاية يخالفه **قوله** وفيه دليل على ان الكفار الخ وجه الدلالة انه نهيهم
والنهي من الاحكام وانهم لا يتزجرون به لا يظهر بعد معرفته معنى مخاطبتهم بها والخطا
فيه بقول النهي بحسب الظاهر ولكنه كناية عن نهي المومنين عن تمكينهم من ذلك
كما في نحو لا اربنك ها هنا بدليل ان ما قبله وما بعده خطاب للمومنين لا للكفار
وسنة براءة سنة نزولها وقراءتها عليهم وسنة حجة الوداع هي العاشرة من الهجرة
قوله فقرا بسبب منعهم الخ لانهم لما منعوا شق ذلك عليهم لانهم كانوا ياتون
في الموسم بالميرة والمتاجر لهم والارفاق جمع رفق وهو المنفعة وفي نسخة الارزاق
وهما بمعنى والعيلة من عال بمعنى افتقر **قوله** من عطايه او تفضله بوجه اخر الخ
يعني الفضل بمعنى العطا او التفضل فعلى الاول من ابتدائية او تبعيضية وعلى الثاني سببية
ولذا عبر عنها بالباء وقيل انها على الوجهين للاصل وهو خلاف الظاهر وقوله ارسل السماء مدرارا

كثر الامطار وتبالة بفتح التا المثناة الفوقية والبا الموحدة بلدة من بلاد اليمن
ولما تولي عملها الحجاج استحقرها ورجع فقيل في المثل اهون من تبالة علي الحجاج
وجرش بضم الجيم وفتح الرا المهملة والشين المعجمة مخلاف من مخاليف اليمن اي ناحية
منه والمخلاف في اليمن كالرستاق بالعراق وامتاروا اي جلبوا الميرة بالكسر
وهي الطعام اوجلبه قوله وقرئ عايلة عن انها مصدر الخ يعني انه اما مصدر
بوزن فاعلة كالعافية او اسم فاعل صفة لموصوف مونث مقدر اي حالا عايلة
اي مفتقرة فتقوله او حال ببني او صفة حال وفي نسخة او حالا بالنصب اي او تقدير
خفتم حالا عايلة ففي كلامه تعقيد وايجاز مخل لكنه اختصر كلام ابن جني رحمه الله
وهو هذه من المصادر التي جاءت علي فاعلة كالعاقبة والعافية ومنه قوله تعالي
لا يسمع فيها لاغية اي لغوا ومنه قولهم مررت به خاصة اي خصوصا واما قوله
تعالي ولا تزال تطلع علي خائنة منهم فيجوز ان يكون مصدرا اي خيانة وان يكون
علي تقدير نية او عقيدة خائنة وكذا ها هنا يقدر ان خفتم حالا عايلة انتهي
وما قيل انه الفاز لانه اراد بالحال معني الصفة فانه مفعول به سوا كان — سعدي
مصدرا او اسم فاعل فاطلق الحال واراد به الصفة فان المعني وان خفتم حالا عايلة
علي الاسناد المجازي بحذف الحال واقيمت الصفة مقامه لا يخفي حاله قوله وقيده
بالمشية الخ يعني ان التعليق بالمشية قد يتوهم انه لا يناسب المقام وسبب النزول
وهو خوفهم الفقر فان دفعه بالوعد باغنائهم من غير تردد اولي والشرط يقتضي
التردد فاشار الي انه لم يذكر للتردد بل لبيان انه بارادته لا سبب له غيرها فانقطعوا
اليه واقطعوا النظر عن غيره ولينبه علي انه متفضل به لا واجب عليه لانه لو كان
بالايجاب لم يوكل الي الارادة فلا يقال ان هذا لا حاجة الي اخذه من الشرط — ابن كمال
مع قوله من فضله لان من فضله يفيد انه عطا واحسان وهذا يفيد انه بغير
ايجاب وشتان بينهما وكونه غير عام لكل الناس وعام بغيرهم من التعليق وقيل انه
للسببية علي انه بارادته لا بسعي المرء وجبلته

لو كان بالحيل الغني لوجدتني * بنجوم اقطار السما متعلقي

قوله اي لا يومنون بهما علي ما ينبغي الخ لما كانت الاية في حق اهل الكتاب وهم يومنون
بالله واليوم الاخر نبه علي ان ايمانهم لما كان علي ما لا ينبغي نزل منزلة العدم لانه
كلا ايمان لانهم يقولون لا يدخل الجنة الا من كان هودا او نصاري وان النار لن تمسهم
الا اياما معدودات واعتقادهم في نعيم الجنة انه ليس كما ينبغي كما مر في تفسير
قوله وبالاخرة هم يوقنون في البقرة وقوله فايمانهم الخ في نسخة فان ايمانهم
وعليهما فلا غبار علي كلامه كما توهم لقلة التدبر قوله ما ثبت تحريمه بالكتاب — سن
والسنة الخ لما كان كل ما حرمه الله حرمه رسول الله صلي الله عليه وسلم وبالعكس
فسر بالكتاب والسنة ليسلم من التكرير قوله هو الذي يزعمون الخ يعني المراد نبيهم
كموسي صلي الله عليه وسلم فانهم بدلوا شريعته واحلوا وحرموا من عند انفسهم اتباعا

لاهوايهم فيكون المراد لا يتبعون شريعتنا ولا شريعتهم ومجموع الامرين سبب
لقتالهم وان كان التحريف بعد النسخ ليس علة مستقلة وقوله اعتقادا وعملا
تمييز قيد ليخالفون لا للنسخ قوله الذي هو ناسخ سائر الاديان في نسخة
ناسخ الاديان وهما بمعني لان ال فيه للاستغراق وهذا ماخوذ من قوله الحق
لانه يفهم ان غيره ليس بحق وكون الشرايع حقا مما لا شبهة فيه فيصرف الي النسخ
وابطال العمل بها فيكون بمنطوقه مفيدا لانه ثابت لا ينسخ وبمفهومه انه ناسخ
لما عداه فلا حاجة الي ما قيل ان ثبات الدين يتوقف علي عدم المنسوخية — سن
لا علي ثبوت الناسخية لغيره فيجاب بان المراد ناسخيته لغيره فيجاب بان المراد
ناسخيته لغيره وهي تستلزم ثبوته ودين الحق من اضافة الموصوف للصفة
او المراد بالحق الله تعالي قوله مشتق من جزي دينه اذا قضاه معني الجزية
معروف لكنه اختلف في ماخذها فقيل من الجزا بمعني القضا لانها جزيته
بما فعل اي جازيته واصلها الهمز من الجزء والتجزية لانها طائفة من المال يعطي
وقيل انها معرب كزيت وهو الجزية بالفارسية وفي الهداية انها جزا الكفر فهي
من المجازاة قوله حال عن الضمير وهو فاعل يعطوا ومواتية بالمثناة الفوقية
من المواتاة وهي الموافقة وعدم الامتناع والطاعة واليد هنا اما يد المعطي
او يد الاخذ وفي الكشاف معناه علي ارادة يد المعطي حتي يعطوها عن يد مواتية
غير ممتنعة لان من ابي لم يعط يده بخلاف المطيع المنقاد ولذلك قالوا اعطي
يده اذا انقاد واصحب الا تري الي قولهم نزع يده عن يد الطاعة كما يقال
خلع ربقة الطاعة عن عنقه او حتي يعطوها عن يد الي يد نقدا غير نسيئة
لا مبعوثا علي يد احد واما علي ارادة يد الاخذ فمعناه حتي يعطوها عن يد
قاهرة مستولية او عن انعام عليهم لان قبول الجزية منهم وترك ارواحهم لهم نعمة عظيمة
عليهم وقيل عليه انه لا تقريب فيه ولا يصلح بيانا للعلاقة المجازية لان اعطي بيده — تقريب
ويده بزيادة البا او تعدية الاعطا بالبا وبنفسه كما في الاساس ظاهر الدلالة
علي معني الاطاعة والانقياد بخلاف اعطي عن يد فبعد لجعل عن مزيدة او بمعني — سعد
البا ورد بان القصد الي معني السببية اي صادرا عن يد لافادة من وعن والبا
ذلك كما صرح به في قوله تعالي وانزلنا بالمعصرات في قراءة عكرمة واما علي كونها
يد الاخذ فاستعمال اليد في القدرة والنعمة شايع فاعتراضه في التقريب — سن
بانه لا دلالة علي هذه الاضمار ليس بشي والعجب ممن قال بعد سماع
ما ذكر من بيان مراد الزمخشري ورد ما اورد عليه عندي ان معني عن يد صادرا
عن الانقياد بسببه فاليد بمعني الانقياد والاستسلام كما صرح به صاحب القاموس
بعده في معانيها وعن للسببية لان صاحب المغني والزمخشري جعلوه من معانيها
فتبين انه لا حاجة الي ما تكلفه الزمخشري فانه مع كونه مستغني عنه بما قررناه يرد
عليه اعتراض صاحب التقريب فلم يدر ان ما قاله بعينه كلام الزمخشري فتدبر

نفسه من غير خا يدة **قوله** او عن يدهم بمعني مسلمين يعني المراد به تسليمها بنفسه
من غير ان يبعث بها على يد وكيل او رسول لان القصد فيها التحقير وهذا ايضا فيه
فلذا امتنع من التوكيل شرعا وخالف الزمخشري في جعله مع انه تفرغير نسبته
وجها واحدا لما فيه من الجمع بين المعنى الحقيقي وغيره فسلم مما يرد عليه **قوله**
او عن غني لان اليد تكون مجازا عن القدرة المستلزمة للغني وهذا لم يذكره
الزمخشري صريحا **قوله** او عن يد قاهرة على ان يكون المراد باليد يد الاخذ
يعني ان المراد باليد القهر والقوة فلو صرح به لكان اظهر واحضر والمراد
بالدلالة في قوله اذ لا الدلالة الظاهرة كوجي العنق والاخذ باللبب ونحوه
فلا يرد عليه انه تكرار مع قوله وهم صاغرون كما قيل وقوله عاجزين ابن كمال
اذ لا توضيح للحالية من الفاعل **قوله** او عن انعام عليهم الخ فاليد بمعنى الانعام
وتكون بمعنى النعمة ايضا ولانعامهم بالجزية اي عدم قتلهم والاكتفا بالجزية نعمة
عظيمة فاليد يد الاخذ وهي عبارة عن انعامه لا عن قدرته واستيلايه لما مر
في قوله او عن يد قاهرة وفي بعض النسخ قوله وانعام متقدم على قوله
او من الجزية وهو اولى من تاخيره الواقع في بعضها فان قوله او عن انعام
الخ مبني على ان يكون المراد باليد يد الاخذ كما في قوله او عن يد قاهرة فتامل سعدي
ويجوز في الوجوه الاول كونه حالا عن الجزية اي مقرونة بالانقياد ومسلمة
بايديهم وصادرة عن غني ومقرونة بالذلة وكاينة عن انعام عليهم
ويجوز في الاخير الحالية عن الضمير اي مسلمين نقدا وقوله عن الجزية معطوف
على قوله عن الضمير وجعله الزمخشري مع الثاني وجها واحدا وقد مر تحقيقه
قوله اذ لا الخ وجاه بالجيم والهمزة ضربه ومجوس هجر مجوس توطنوا هجر
بالتحريك وهي بلدة باليمن يجوز صرفها وعدمه وهذا من الزيادة على الكتاب
بالسنة وشبههم باهل الكتاب لزعمهم ان لهم نبيا اسمه زرادشت وقوله وروي
ان عمر رضي الله عنه الخ اخرجه البخاري وقوله فلم تؤخذ منهم الجزية هو مذهب
الشافعي لان قتال الكفرة واجب وقد عرفنا تركه في اهل الكتاب بالكتاب
وفي المجوس بالخبر فبقي غيرهم على الاصل ولابي حنيفة رحمه الله ما رواه الزهري
ولانه لما جاز استرقاقهم جاز ضرب الجزية عليهم وتتمته في كتب الفقه وقوله
سنوا بهم سنة اهل الكتاب اي اسلكوا بهم طريقتهم واجعلوهم مثلهم وهو حديث
اخرجه مالك في الموطا والشافعي في الام وما روي عن الزهري اخرجه عبد الرزاق
قوله وانها في كل سنة دينار هو مذهب الشافعي رحمه الله ومذهب ابي
حنيفة ما ذكره والغني هو الذي يملك اكثر من عشرة الاف درهم والفقير الذي
لا يملك مائتي درهم والكسوب بفتح الكاف القادر على الكسب وان لم يكن لحرفته
والفقير الغير الكسوب كالاعمى والمقعد والشيخ الكبير وهذا اذا ابتدا الامام
وضعها اما اذا وضعت بالتراضي والصلح فبحسب ما يتفق عليه وعليه حمل

ما

ما استدل الشافعي رحمه الله **فايدة** يجب التنبيه لها قال الامام الجصاص
في احكام القران اقتضى وجوب قتلهم الى ان تؤخذ منهم الجزية على وجه الصغار
والذلة انه لا يكون لهم ذمة اذ تسلطوا على المسلمين بالولاية ونفاذ الامر
والنهي اذ كان الله انما جعل لهم الذمة باعطا الجزية وكونهم صاغرين فواجب
على هذا قتل من يسلط على المسلمين بالغصب واخذ الضرايب بالظلم وان كان
السلطان ولاه ذلك وان فعله بغير اذنه وامره فهو اولى وهذا يدل على ان
هولا النصارى واليهود الذين يتولون اعمال السلطان ويظهر منهم الظلم
والاستعلا على المسلمين واخذ الضرايب لا ذمة لهم وان دماهم مباحة ولو
قصد مسلم مسلما لاخذ ماله فقد ابيح له قتله في بعض الوجوه فما بالك بهولا
وقد افتى فقهاونا بجرمة توليهم الاعمال لثبوته بالنص كما في البحر الرايق
وقد ابتلي السلاطين بهذا حتى احتاج الناس الى مراجعتهم وتقبيل اياديهم
كما كان في زمن السلطان مراد حتى وقع بسبب ذلك فتنة عظيمة لا يفي البيان
بها وقد قلت في ذلك

ويح ناس قوما يهودا تولوا	وتولوا عن قول رب تعالى
حسبوا الطب والامانة فيهم	فاستباحوا الارواح والاموالا
يقتلون البغاة من غير حرب	وكفى الله المومنين القتالا

وبسط الكلام فيه ابن القيم رحمه الله **قوله** انما قاله بعضهم من تقدمهم الخ من بيانية
او تبعيضية وهو الظاهر ونسبة الشي للقبيح اذا صدر من بعض القوم الى الكل
مما شاع كما مر تحقيقه وقوله والدليل الخ قيل ما الحاجة الى دليل وقد صرح به في النظم
فهذا كما يقال الشمعة وسط النهار للشمس واجيب بان مدلوله صدوره منهم ولاخفا
فيه والذي اثبته بما ذكر انه معروف بينهم غير منكر منهم ولذا اسند الى جميعهم وقيل
ضمير فيهم ليهود المدينة وهو استدلال على القول الثاني ولا دلالة في الاية عليه
بخصوصه فتامل وتمالكهم حرصهم عليه حتى يكادوا ان يهلكهم الحرص **قوله**
عزير بالتنوين الخ قرا عاصم والكسائي بتنوين عزير والباقون بترك التنوين
فالاول على انه اسم عربي وابن خبره وقال ابو عبيد انه اعجمي لكنه صرف لخفته
بالتصغير كنوح ولوط ورد بانه ليس بمصغر وانما هو اعجمي جاء على هيئة المصغر
كسليمان وفيه نظر واما حذف التنوين فقيل حذف لالتقا الساكنين على غير
القياس وهو مبتدا وخبر ايضا ولذا رسم في جميع المصاحف بالالف وقيل لانه ممنوع
من الصرف للعلمية والعجمة وقيل لانه موصوف بابن وسياتي ما فيه وقوله تشبيها
للنون بحروف العلة فان حروف العلة تحذف عند التقا الساكنين والنون
تحرك لدفعه **قوله** ولان الابن وصف والخبر محذوف الخ من مذهب ابي هذا
قطع بالانصراف لكونه عربيا كما ذكره الجوهري وقال الزمخشري ان هذا التنوين
تحمل عنه منه وحده وذكر الشيخ في دلايل الاعجاز هذا القول ورده حيث قال

الاسم اذا وصف بصفة ثم اخبر عنه الا مجاز هذا القول ورده حيث قال الاسم اذا وصف
بصفة ثم اخبر عنه فمن كذب به انصرف تكذيبه الى الخبر وصار ذلك الوصف مسلما فلو كان
المقصود بالانكار قولهم عزير ابن الله معبودنا لتوجه الانكار الى كونه معبودا ولم
يحصل تسليم كونه ابنا لله وذلك كفر وقال الامام انه ضعيف اما قوله ان من اخبر الخ
فمسلم واما قوله فيكون ذلك تسليما للوصف فممنوع لانه لا يلزم من كونه مكذبا لذلك
الخبر كونه مصدقا لذلك الوصف الا ان يقال تخصيص ذلك بالخبرية يدل على ان
ما سواه لا يكذب وهو مبني على دليل الخطاب في ضعيف وقيل هذا الكلام يحتمل امرا اخر
وهو ان يقال المراد من اجرا تلك الصفة على الموصوف بنا الخبر عليه فحينئذ يرجع التكذيب
طيبي الى جعل ذلك الوصف علة للخبر فبطل ذلك التحمل يعني الوصف للعلية فانكار
الحكم يتضمن انكار علته ولو سلم فلا يستلزم تسليمها وقيل عليه ان انكار الحكم
كشف قد يحتمل ان يكون بواسطة عدم الاقتضاء لا لان الوصف كالابنية مثلا حتى تنتفي
ونفي الا بيضاح ان القول بمعنى الوصف واراد انه لا يحتاج الى تقدير الخبر كما ان
احدا اذا قال لغتالة يتلو حتما البعض فحكيت منهما المنكر فقط قال في الكشف
وهو وجه اخر حسن في دفع التحمل لكنه خلاف الظاهر ايضا الا ترى الى قوله تعالى
سعد ذلك قولهم بافواههم يضاهون قول الذين كفروا وما قيل انه لا بد في التحمل
سن غير مسلم واما ما قيل ان ما ذكره الشيخ ليس بمطرد لا في توجه الانكار الى الخبر
ولا في كون الوصف مسلما كما اذا كان الخبر مسلما للكل والحاكي والوصف غير مسلم
فانه اذا قدر الخبر في الاية نبينا او حافظ التوراة لا يتوجه الانكار الى الخبر
بل الى الوصف ولا يبعد ان يكون حذف الخبر للاشارة اليه فيندفع المحذور
الا ان حمل كلام رب العزة عليه مخل ببلاغته فخبط وخلط غريب مع انه مخل
بالفصاحة والبلاغة كيف ينبغي ذكره وهل خلاله الا ما ذكره بعينه مع انه لم يرد
على ما قاله الامام الاعلام من الفخور في البراري **قوله** مثل معبودنا او صاحبنا
وهو مزيف لانه يؤدي الى تسليم النسب وانكار الخبر المقدر وقد تقدم بيانه على
سعد الم وجه قيل كيف ينكر قولهم صاحبنا فالوجه الاقتصار على معبودنا كما في الكشف
اقول مقصوده ان قانون الاستعمال على انكاره سواء كان منكرا في نفسه
او لا لانه قد يتوهم في التقدير الاول ان الانكار انما استفيد من قيام الدليل على
انه لا معبود الا الله وفيه رد على توهم بعض الاذهان القاصرة كما مر فيليه
ان الخبر اذا لم يكن منكر توجه الانكار الى الوصف المذكور فتنبه وهاهنا وجه اخر
لا يرد عليه شيء مما ذكروه ولم يظهر لي وجه تركه مع ظهوره واظنه من خبايا الزوايا
وهو ان يكون عزير ابن الله والمسيح ابن الله خبرا عن مبتدا محذوف اي صاحبنا
سعدي عزير ابن الله والخبر اذا وصف توجه الانكار الى وصفه نحو هذا الرجل العاقل قد وهن
موافق لقانون البلاغة وجار على وفق العربية من غير تكلف ولا غبار عليه **قوله**
استحالة لان الخ من لم يكن الها تنازعوا ما قبله وانما يتم من لم يكن ابن الله مع

انه المدعي ولده قيل ان هذا لا بد له على كونه ابنا لان ابن الاله لا يكون الا الها سن
لاتحاد الماهية كذا قيل وقيل لما لم يكن عندهم مستقلا بالالوهية لم يتركوه الها وفيه تأمل
قوله تأكيد لنسبة هذا القول اليهم الخ لم يرتض شراح الكشاف وكونه تأكيدا
لدفع التجوز عن الكناية والاشارة او كون القائل بعض ابناء عمهم ونحوها مثل كتبته
بيدي بمجرد لفظ لا معنى له معقول كالمهملات او انه راي ومذهب لا اثر له
في قلوبهم وانما يتكلمون به جهلا وعنادا ولكون ارادة المذهب من القول
مستدركة لان كون القول بافواههم لا بقلوبهم كاف في ذلك تركه المصنف رحمه
الله فعلى الاحتمال الثاني ولما راى المصنف ان كون المراد به التاكيد مع التعجب
من تصريحهم بتلك المقالة الفاسدة لا ينافيه المقام كما صرح به العلامة في شرح
الكشاف فان التاكيد لا ينافي اعتبار نكتة اخرى لم يلتفت الى ما ذكر لانه
لا تناسب في امثاله ولانه لا تجوز فيه واما ما قيل ان المناسب حينئذ ابن كمال
ان يقال وقالت بافواههم من غير تخلل قوله ذلك قولهم بافواههم ولذا حمله
بعضهم على دفع التجوز الخ في المسند دون الاسناد والقول قد ينسب
الى الافواه والى الالسنة والاول ابلغ ولذا اسند اليها هاهنا فغير ظاهر والمراد
بقوله في الاعيان في نفس الامر فلا يرد عليه ما قيل المفهومات امور كز
معنوية لا وجود لها في الخارج لشيوع مثله في كلامهم من غير مبالاة به **قوله**
فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه فانقلب مرفوعا او هو تجوز كقوله
والله لا يهدي كيد الخائنين اي لا يهديهم في كيدهم فالمراد حينئذ هو في اقوالهم
قوله والمراد قدماؤهم الخ فالمضاهي من كان في زمنه منهم لتقدمهم ومعناه
عراقتهم في الكفر وعلى الوجه الذي بعده هو شامل لهم كلهم واما كون المضاهي
النصارى ومن قبلهم اليهود فخلاف الظاهر مع ان مضاهاتهم علم من صدر
الاية ولذا اخره المصنف رحمه الله لكنه منقول عن قتادة **قوله** والمضاهاة
المشابهة الخ فيقال ضاهيت وضاهأت كما قاله الجوهري وقراءة العامة يضاهون
بها مضمومة بعدها واو وقرا عاصم بها مكسورة بعدها همزة مضمومة
وهما بمعنى من المضاهاة وهي المشابهة وهما لغتان وقيل الياء فرع عن الهمزة
كما قالوا قريت وتوضيت واخطيت وقيل الهمزة بدل من الياء لضمها ورد بان الياء
لا تثبت في مثله حتى تقلب بل تحذف كيرامون من الرمي وقيل انه ماخوذ من
قولهم امرأة ضهيا بالقصر وهي التي لا ثدي لها ولا تحيض او لا تحمل لمشابهتها الرجال
ويقال امرأة ضهيأ بالمد كحمرا وضهياءة بالمد وتاء التانيث وشذ فيه الجمع
بين علامتي التانيث قيل وهو خطأ لاختلاف المادتين فان الهمزة في ضهيا سهين
على لغة القصر زائدة وفي المضاهأة اصلية ولم يقولوا ان همزة ضهيا
اصلية وياءها زائدة لان فعيلا لم يثبت في ابنيتهم ولم يقولوا وزنها فعلل
كجعفر لانه ثبت زيادة الهمزة في ضهيا بالمد فتتعين في اللغة الاخرى وفيه رد على

الزمخشري ان جعل الهمزة مزيدة وقال ان وزنه فعيل ولا محيص عنه سوى ان تجعل
الواو بمعنى او في كلامه ليكون اشارة الى القول الاخر في همزتها وما يقال انه يجوز طيبي
ان يراد بكونه فعيلا مجرد تعداد الحروف والا فوزنه فعلا كما صرح به الزجاج في باب
ما قصد من الاشتقاق وفيه كلام مفصل في سر الصناعة لابن جني **قوله**
على فعيل بما رضه ما قاله في سورة البقرة في تفسير قوله تعالى واتينا عيسى بن مريم
البينات من ان وزن مريم مفعل اذ لم يثبت فعيل **قوله** دعا عليهم بالاهلاك الخ
قال الراغب المقاتلة المحاربة وقوله قاتلهم الله قيل معناه لعنهم وقيل معناه قتلهم
والصحيح على انه على المفاعلة والمعنى ما رجعت يتصدى لمحاربة الله فانه من قاتل
الله فمقتول ومن غالبه فمغلوب انتهى فعلى الاول هو دعاء عليهم بالاهلاك كما ذكره
الراغب وعلى الثاني المراد منه التعجب من شناعة قولهم فانها شاعت في ذلك
في ذلك حتى صارت تستعمل في المدح فيقال قاتله الله ما افصحه فظهر
الفرق بينهما وانه لا وجه لما قيل انه دعا عليهم بالاهلاك ويفهم التعجب ابن كمال
من السياق فلا حاجة لكلمة لا تعال الاية موضع التعجب من شناعة فعل قوم او قولهم
مع ان تخصيصه بالشناعة شناعة اخرى ومما يتعجب منه ما قيل لا يظهر كز
وجه الدعاء من الله فهو بتقدير قولوا قاتلهم الله والجمل الدعائية في القران
كثيرة لكنها في كل مقام بما يناسبه **قوله** بان اطاعوهم في تحريم
ما احل الله الخ هذا هو النبي صلى الله عليه وسلم فينبغي الاقتصار عليه لانه لما اتاه
عدي بن حاتم وهو يقرؤها قال له انا لم نعبدهم الم تتبعوهم في التحليل والتحريم
فهذه هي العبادة والناس يقولون فلانا يعبد فلانا اذا افرط في طاعته
فهو استعارة بتشبيه الاطاعة بالعبادة او مجاز مرسل باطلاق العبارة
وهي طاعة مخصوصة على مطلقها وعلى كونه بمعنى السجود يكون تحقيقية **قوله**
بان جعلوه ابنا فسره به لان سياق الاية يقتضيه فلا يرد ما قيل الاولى سعدي
بان عبدوه بعد كلا النصارى والمتخذون الاولى بالكسر والثاني بالفتح على زنة
الفاعل والمفعول **قوله** فيكون كالدليل على بطلان الاتخاذ الخ لان من عبدوه
اذا لم يؤمر بغير عبادة الله فهم بالطريق الاولى وانما قال كالدليل لانه ليس بدليل
لاحتمال ان المعبودين اختصوا بذلك تكليما لهم وعدم احتياجهم الى الواسطة بخلاف
من دونهم وان كان احتمالا فاسدا وهذا على الثاني اذ هو على الاول ابطال
لاتخاذهم لا دليل عليه ولذا اخره المصنف رحمه الله والزمخشري به كما يشهد له
التفريع فمن قال انه لا وجه له لا وجه له **قوله** ليطلبوا الخ فسر العبادة لانه
ابلغ وادل على ابطال فعلهم اذ المراد باتخاذهم اربابا اطاعتهم كما مر وهذا اذا كان
المتخذ على زنة الفاعل الظاهر فانه كان على وزن المفعول فلما امر ان غيرهم يعلم بالطريق ابن كمال
الاولى وبهذا اسقط ما قيل انه لا وجه الى صرف العبادة عن معناها الظاهر
الى معنى الاطاعة حتى يحتاج الى ان يقال طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم وكل من امر

الله

الله بطاعته كطاعة الله في الحقيقة **قوله** مقرر للتوحيد هو على الوجهين وفيه
فائدة زائدة وهو ان ما سبق يحتمل غير التوحيد بان يؤمروا بعبادة اله واحد
من بين الالهة فاذا وصف المامور بعبادته بانه هو المنفرد بالالوهية
هو المراد ويجوز كونها مفسرة لواحد **قوله** حجته الدالة على وحدانيته
وتكذيبهم الخ فنور الله استعارة اصلية تصريحية لحجته او القران
او للنبوة لتشبيهها بالنور في الظهور والسطوع والاطفاء بافواههم
ترشيح وقيل استعارة اخرى واضافته الى الله قرينة او تجريد وقوله
بشركهم او تكذيبهم متعلق بيطفئوا لا تفسير للافواه وقوله الا ان يتم
نوره ان كان المراد به النور السابق فهو من اقامة الظاهر مقام المضمر
وان اريد كل نور له اعم من الاول فهو تتميم له وقوله باعلاء التوحيد ناظر
الى الوجه الاول وما بعده لما بعده وقوله عن ان يكون له شريك اشارة
الى ان ما مصدرية **قوله** وقيل انه تمثيل لحالهم في طلبهم الخ هو معطوف
بحسب المعنى على قوله حجته الخ اي هو استعارة تمثيلية والمستعار جملة
الكلام لا دخل لهم في محاولة ابطال نبوته صلى الله عليه وسلم بالتكذيب هو
المشبه المطوي والمشبه به حال من يريد ان ينفخ في نور عظيم منبث في الافا ف
اي منتشر المعنى بقوله يريدون ان يطفئوا نور الله بافواههم وقوله ويابى
الله الا ان يتم نوره ترشيح لان اتمام النور زيادة في استنارته وفشو
ضوئه فهو تفريع على الاصل المشبه به وقوله هو الذي ارسل رسوله بالهدى
الخ تجريد وتفريع على الفرع ودعوى في كل من المشبه والمشبه به الافراط والتفر بط
حيث شبه الابطال بالاطفاء بالفم ونسب النور الى الله ومن شان النور المضاف
اليه ان يكون عظيما فكيف يطفأ بنفخ الفم فلذا قال عظيم منبث في الافاق
محجابين الكفر الذي هو ستر وازالة للظهور والاطفاء من المناسبة وقوله
بنفخه متعلق باطفاء والضمير المضاف اليه راجع لمن **قوله** وانما صح الاستثناء
المفرغ الخ يعني ان الا ان يتم استثناء مفرغ وهو في محل نصب مفعول به
والاستثناء المفرغ في الاغلب يكون في النفي الا ان يستقيم المعنى وهنا نفي
في المعنى لانه وقع في مقابلة يريدون ان يطفئوا نور الله فدل التقابل
على ان معناه كما قال الزمخشري لا يريد الا اتمام نوره وقال الزجاج
المستثنى منه محذوف وتقديره ويكره الله كل شيء الا اتمام نوره فالمعنى
على العموم المصحح للتفريغ عنده فقلنا سر في توجيه التفريغ هنا مسلكان
والحاصل انه ان اريد كل شيء يتعلق بنوره بقرينة السياق صح ارادة العموم
ووقوع التفريغ في الاثبات كما ذهب اليه الزجاج اذ ما من عام الا وقد
خص فكل عموم نسبي لكنه يكتفى به ويسمى عموما الا ترى ان امثالهم قرانه
الا يوم كذا وقد قدروه كل يوم والمراد من ايام عمره لا من ايام الدهر فانظر

الي الظاهر في امثاله كان عاما واستغني عن النفي وان نظر الي نفس الامر فهو
ليس بعام فيأول بالنفي والمعني فيهما واحد وانما اول به هنا عند من ذهب
الي تاويله لا فتضا المقابلة له اذ ما من اثبات الا ويمكن تاويله بالنفي
فيلزمه جريان التفريغ في كل شي وليس كذلك كما صرح به الرضي ولذا قيل
الاستثنا المفرغ وان اختص بالنفي الا انه قد يأول مع المعني بمعونة القراين (سعد)
ومناسبة المقامات فيجري بعض الايجابات مجري النفي في صحة
التفريغ معها كما قيل في تفسير قوله تعالي فشربوا منه الا قليلا منهم وهذا
ما يقال لا يجري في الاثبات الا اذ يستقيم المعني ولو اكتفي بمجرد جعل
المثبت بمعني نفي مقابله لجري في كل مثبت ككرهت بمعني ما اردت والقصة
بمعني ما احبت وهكذا وانما قدره المصنف رحمه الله لا يرضي ولم يقدر لا يريد
كما قدره الزمخشري لان المراد اتمام ارادة نوره ارادة خاصة وهي الارادة
علي وجه الرضي بقرينة قوله ولو كره الكافرون لا الارادة الجامعة لعدم
الرضي كما هو مذهبنا بخلاف من يسوي بينهما فمن فسره كلام المصنف
رحمه الله بكلام الزمخشري غفل عن ارادته ومن الناس من اورد هنا بحثا
وهو ان الغرض من اثباته ارجاع الاثبات الي النفي بالتاويل بل تصحيح المعني
ولا يخفي انه لا فرق هنا بين ان يأول بلا يرضي وعدمه في عدم صحة المعني فان (سيوطي)
عدم رضاه تعالي اتمام كل شي غير نوره لا يصح يتعلق بنوره فالاية مشكلة علي
كل حال فان قيل المعني يأبي كل شي يتعلق بنوره الا تمامه فالمعني صحيح من غير
تاويل بالنفي والحاصل انه ان عم الاباكل شي والنفي وعدمه سيان في عدم (س)
صحة المعني وان خص فلا حاجة الي التاويل وقد علمت مما قررناه لك
ان هذا البحث من عدم الوقوف علي المراد بما استصعبه من لم يعرف
حقيقة الحال قوله محذوف الجواب وتقديره يتم نوره وقوله كالبيان
لان المراد من اتمام نوره اظهاره ولكونه يحسب المال بمعناه ذيله بما ذيله
به بعينه لكنه عبر عن الكافرين بالمشركين تفاديا عن صورة التكرار
وظاهر كلامه انه فسر الكفر بالكفر بالرسول صلي الله عليه وسلم وتكذيبه
والشرك بالكفر بالله بقرينة التقابل ولا مانع منه فسقط ما قيل (س)
(كبد) انه ليس لهذا التكرير بسبب عن كونه كالبيان فالاولي ان يقال كرر للتا
وكيف يكون تاكيدا مع انه بين تغايرهما وتفسير الجنس بسائر الاديان
اشارة الي ان المراد منه الاستغراق لما عداه وهو علي رجاحة الضمير للدين
وقوله او علي اهلها علي ارجاعه للرسول صلي الله عليه وسلم فمعني الكلام حينئذ
مضاف مقدر اي اهل الدين وخذلانهم عدم نصرهم ويصدون من الصد
والصدود كما مر قوله يجوز ان يراد به الكثير من الاحبار الخ يريد ان التعريف
في الذين يكنزون للعهد والمعهود اما الاحبار الرهبان واما المسلمون

لجري

لجري ذكر الفريقين والاولي حمله كما قال الطيبي رحمه الله علي العموم فيدخل
فيه الاحبار والرهبان دخولا اوليا وقوله الكثير لبيان الواقع في اصدق
الكلام لانهم ليسوا كذلك جميعا والضن بكسر الضاد كالضنة شدة البخل
والباء لتضمن التعبير عن المنع بالكنز الذي اصل معناه الدفن في الارض
ويفتنون افتعال من الفتنة وهي معروفة قوله ياخذونها بالرشا
جمع رشوة والباء للملابسة اي ياخذونها ملتبسة بها ولو قال الارشا كان
اوضح والباء للسببية وقوله سمي اخذ المال اكلا الخ في الكشاف انه علي وجهين
اما ان يستعار الاكل للاخذ الانري الي قولهم اخذ الطعام وتناوله واما علي (س)
ان الاموال يوكل بها فهي سبب للاكل ومنه تاكل كل ليلة اكافا وقيل
عليه لا طائل تحت هذه الاستعارة والاستشهاد بقولهم اخذ الطعام وتناول (٥)
سمج والوجه هو الثاني وما قال القاضي يسمي اخذ المال اكلا لانه الغرض
الاعظم منه ورد بانه استشهد بقولهم علي ان بينهما شبها والا فهذا عكس (كشف)
المقصود وفائدة الاستعارة المبالغة فانه اخذ بالباطل لان الاكل هو غاية
الاستيلا علي الشي ويصير قوله بالباطل علي هذا زيادة مبالغة ولا كذلك لو قيل
ياخذون وعلي الوجه الاخر التجوز كما قيل اما في الاكل فلانه مجاز عن الاخذ لان (قطب)
الاكل ملزوم للاخذ كما ان اخذ الطعام مجاز عن اكله لانه لازم له واما في الاموال
فهي مجاز عن الاطعمة التي توكل بها للتعلق بين الاموال والاطعمة المختصة بها
كما ان الاكاف مجاز عن العلف للتعلق بين الاموال والاطعمة المختصة بها
كما ان الاكاف مجاز عن العلف للتعلق بينهما بسبب اشترائه والمصنف رحمه
الله اختار ان الاكل مجاز مرسل عن الاخذ بعلاقة العلية والمعلولية وكونه
مجازا في الاسناد لا وجه له فلذا لم يلتفتوا اليه وفسر سبيل الله بدينه وقريب
منه تفسيره بحكمه قوله ويجوز ان يراد المسلمون الخ وجه الاول ذكره عقب ذمهم
ووجه هذا ان قوله لا ينفقونها يشعر بانهم ممن ينفق في سبيل الله لانه المتبادر
من النفي عرفا ووجه رده لانه حديث عمر رضي الله عنه عليه ان الصحابة رضي الله عنهم فهموا
منها ذلك وهم اهل اللسان فدل علي ذلك والاستدلال بالنظر الي ارادة المشركين فقط
لانه المذكور في كلامه لا بالنسبة الي تعميمه فانه لا دلالة علي عدم العموم لدخولهم فيه (سعدي)
ولذا قيل الحديث عمر رضي الله عنه لا يدل علي التخصيص بالمسلمين وقيل لو اريد
بهم اهل الكتاب خاصة لقيل ويكنزون فلما قيل والذين يكنزون استينافا علم ان
المراد التعميم والتخصيص بالمسلمين وقد قيل المراد المسلمون ويدخل الاحبار والرهبان
بطريق الاولي وفي التعميم غنية عن هذا كله وحديث عمر رضي الله عنه اخرجه ابو
داود وما ادي زكاته فليس بكنز اخرجه الطبراني والبيهقي في سننه وغيرهما عن ابن
عمر رضي الله عنهما وتفسير الكنز بالكنز المتوعد عليه في الاية بيان لمراده صلي الله عليه
وسلم قوله واما قوله صلي الله عليه وسلم الخ جواب عن السوال بمعارضة ما ذكره

لما مر من الحديث وقيل انه كان قبل ان تفرض الزكاة والشيخان حيث اطلقا عند المحدثين
البخاري ومسلم وهو المراد والحديث رواه الطبراني والبخاري في تاريخه وقوله الا اذا
المستثني فيه الجملة من الشرط وجوابه وتصغيرها بسطها ومدها حتي تصير صفيحة
وفسر العذاب بالكي بها لانه يوم الخ تفسير له **قوله** اي يوم توقد النار ذات حمي
الخ يعني ان اصله ما ذكر لكنه عدل عنه للمبالغة لان النار في نفسها ذات حمي فاذا
وصفت بانها تحمي دل علي شدة توقدها ثم جعلت مستعلية علي الكنوز وطوي ذكرها
وحول الاسناد الي الجار والمجرور فافاد شدة حر الكنوز المكوي بها وقرئ تحمي
بالنار للفوقية باسناده الي النار كاصله وقرانه بالياء لان الفاعل ظاهر والتانيث
غير حقيقي وبها فاصل **قوله** وانما قال عليها والمذكور شيئان الخ اي الظاهر في هذه
الضماير التثنية فلم اتي بضمير الموت فذكر ان وجهه انه ليس المراد بهما عينها ومعين
منهما والجنس الصادق بالقليل والكثير منهما بل الكثير لانه هو الذي يكون كنزا
فاتي بضمير الجمع للدلالة علي الكثرة ولو ثني احتمل خلافه وايده بما روي عن
علي كرم الله وجهه كما رواه ابن جبان وابن ابي حاتم موقوفا عليه والتوجيد
الاخير ان الضماير عايدة علي الكنوز والاموال المفهومة من الكلام فيكون الكلام
عاما ولذا اعدل فيه عن الظاهر والتخصيص بالذكر لانهما الاصل الغالب في الاموال
لا للتخصيص والقانون لفظ رومي معرب جمع قوانين وهو في الاصل بمعني
المسطر ثم استعمل بمعني الاصل **قوله** او للفضة الخ وجه اخر وهو ان الضمير
للفضة والنفي بها لانها اكثر والناس اليها احوج ولان الذهب يعلم منها
بالطريق الاولي مع قربها لفظا **قوله** لان جمعهم وامساكهم الخ بيان لوجه تخصيص
ما ذكر بالذكر وكونه مكويا بان غرضهم من جمعها طلب ان يكونوا عند الناس ذوي
وجاهة اي رياسة بسبب المعني من قولهم هو وجه القوم لسيدهم وليس المراد ما يتعارفه
الناس وان يتنعموا بالمطاعم الشهية التي تشتهيها انفسهم والملابس البهية
ذات البهاء وهو حسن المنظر فوجاهتهم ورياستهم المعروفة بوجوههم كان الكي
بجباههم ولامتلاء جنوبهم بالطعام كووا عليها ولما لبسوه علي ظهورهم كويت **قوله**
او زوروا الخ وجه اخر والازورار الانحراف عن السائل وهو بالوجه فيكون سبب
كي الجباه والاعراض ان يولي عنه جانبه فهو مناسب لكيها وتوليته الظهور
في غاية الظهور وقوله او لانها الخ يعني تخصيصها لاشتمالها علي اشرف الاعضاء
بالذات لانها رئيس الاعضاء كما صرح به الاطباء او لانها اصول الجهات الاربع
فالمقاديم الامام والماخر الخلف والجنبتان اليمين والشمال والشمال فيكون
كناية عن جميع البدن قيل ولم يذكر نكتة لبيان الاقتصار علي هذه الاربع
من بين الجهات الست **قوله** علي ارادة القول الخ اي يقال لهم هذا وقوله لمنفعتها
اما اشارة الي تقدير مضاف او المحصل معني الكلام واللام للتعليل ولم تجعل للملك
لعدم جدواه وقوله عين مضرتها اشارة الي انه حصل لهم خلاف ما قصدوه في العاقبة

قوله

قوله وبالكنزكم يشير الي ان ما مصدرية ما اول بمصدر من جنس خبر كان لان في كون
الاناء قصته لها مصدر كلام ولذا قال بعض النحاة لا مصدر الا للناقصة وهو الكون ولان
المقصود الخبر وكان انما ذكر لاستحضار الصورة الماضية ولذا خالف الزمخشري
في تقديره كونكم كانزين وقدره مضافا وهو وبال بمعني الم وشدته بالكي وقوله
او ما يكنزونه اشارة الي موصوليتها وتقدير العايد وفي قوله ذوقوا الخ استعارة
مكنية وتخييلية او تبعية وكنز يكنز كضرب يضرب وقعد يقعد لغتان وبهما
قرئ **قوله** اي مبلغ عددها الخ لما كانت العدة مصدرا كالشركة واثنا عشر
ليس عينها فلا يصح حمله عليها قدر الكلام بما يصححه والمبلغ المقدار الذي يبلغه
وقيل انما قدر المضاف مع عدم الحاجة اليه في تادية المعني لان المقصود الرد علي
المشركين في الزيادة لا التثني وهو انما يحصل به لا بدونه وفيه نظر **قوله**
معمول عدة لانها مصدر اي حالا كما هو الظاهر وقيل بحسب الاصل وهو كاف
للعمل في الظرف لان العدد خرج عن المصدرية وهي بمعناه وهو تكلف لا حاجة
اليه وعدة مبتدا وعند الله معموله وفي كتاب الله صفة اثني عشر ويوم معمول
كتاب الله علي مصدريته والعامل فيه معني الاستقرار وفي الاعراب وجوه اخر
مفصلة في محلها وشهرا تمييز موكد لانه مع قوله عدة الشهور اي شهور السنة
لوحذف استغني عنه قيل وما يقال انه لدفع الابهام اذ لو قيل عدة الشهور
عند الله اثنا عشر سنة لكان كلاما مستقيما ليس بمستقيم وهو غير وارد لان
مرادا لقائل بل انه يحتمل ان يكون تلك الشهور في ابناء الدنيا كذلك كما في قوله
ان يوما عند ربك كالف سنة ونحوه ولا مانع منه فهو احسن من الزيادة المحضة
وفسر الكتاب باللوح وبالحكم لانه في الكتب الله كذا بمعني حكم به او قدره كما مر
وقدم الاول لانه اظهر واسلم عن التكرار مع قوله عند الله **قوله** متعلق بما فيه
من معني الثبوت الخ اي بما في قوله كتاب الله من معني الثبوت الدال عليه بمنطوقه
او بمتعلقه او بالكتاب ان كان مصدرا بمعني الكتابة لا عينا وجثة وانما قال والمعني
الخ لان كونها في اللوح او في الحكم الالهي الازلي قبل خلقها فيبين ان المراد تقييده به
باعتبار الواقع ولما كان الوقوع مستمرا لا مقيدا بالخلق اشار بقوله مذ خلق الي
انه بيان لا بتدايه فلا ينافي استمراره وزمان الازمنة لان المراد بخلق السموات
والارض ايجادها وايجاد ما فيها من الجواهر والاعراض والمراد انه في ابتدا ايجاد
هذا العالم كانت عدتها كذلك وهي علي ما كانت عليه فاندفع ما قيل ان قوله
في كتاب الله ليس بمعني حكمه وقضايه وتقديره لان ذلك قبل خلق السموات
والارض ومنها اي من الاثني عشر **قوله** واحد فرد الخ قال النووي في شرح مسلم
الاشهر الحرم اربعة ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر اضيف لهم لان بعض
العرب وهي ربيعة كانوا يحرمون رمضان ويسمونه رجب ولذا قال في الحديث رجب
مضر الذي بين جمادي وشعبان بيانا له واختلف في ترتيبها فقيل اولها المحرم واخرها ذو الحجة

رة

كشف

ابن عطية

ثني من شهور عام وقيل اولها رجب فهي من عامين وقيل اولها ذو القعدة وهو الصحيح
لتواليها وفي الحديث ثلاثة متواليات و رجب مضر الذي وأورد عليه ابن المنير
في تفسيره انه انما يتمشى على ان اول السنة المحرم وهو حادث في زمان عمر رضي الله
عنه وكان يورخ قبله بعام الفيل ثم ارخ في صدر الاسلام بربيع الاول فتامله
وقوله وثلاثة سردا اي متوالية من سرد العدد تابعه والمحرم لا يستعمل بغير ال
لكونه علما بالغلبة قوله اي تحريم الاشهر الاربعة جعل الاشارة اليها لقربها مما
ولا يضر كون ذلك للبعيد لان الالفاظ لتقضيها في حكمه كما مر تحقيقه في ذلك
الكتاب ولم يلتفت الى جعلها لكون العدة كذلك الذي رجحه الامام بان كونها
اربعة محرمة مسلم عند الكفار وانما القصد الرد عليهم في النسي والزيادة على
العدة لان التقريع الذي بعده يقتضيه فتامل قوله وارتكاب حرامها لك ان
تفسر هتك حرمتها بالقتال فيها وارتكابه حرامها بارتكاب المحرمات على تفسيري
الظلم فيهما يراد ان تجعل الثاني تفسير الواو اي ارتكاب الحرام فيها فالاضافة على
معنى في الاول وفي ملابسة قوله والجمهور على ان حرمة المقاتلة فيها منسوخة
واختلف فيها في الناسخ لها ولذا لم يذكره المصنف رحمه الله للاختلاف فيه مع ان
الاصح النسخ وان الظلم هنا مؤول بارتكاب المعاصي فيها وتخصيصها به مع انه مطلق
لتعظيمها وان الاثم فيها اشد من غيره كما في الحرم وشهر رمضان وحال الاحرام وقوله
عن عطا الخ هو عطا بن ابي رباح وهو المراد حيث اطلق وقوله الا ان يقاتلوا بصيغة
المجهول والضمير للمسلمين او المعلوم والضمير للكفار وانما استثني هذا لانه لا دفع فلا
يمنع منه بالاتفاق او لانه هتك حرمته ليس منهم بل من البادي قوله ويويد الاول
اي القول بالنسخ المقابل لقول عطا وما ذكره من كون غزوة حنين في شوال وذي القعدة
رواية صحت عنده وقال ابن الهمام في الاصل انه حاصر الطايف من مستهل المحرم اربعين يوما
وتتمتها في صفر وهو يدل على النسخ ايضا ونقل عن النسفي عن الواقدي انه خرج لهما في اواخر
شوال وهزمهم فهرب اميرهم مالك بن عوف مع ثقيف وتحصنوا بالطايف فتبعهم صلى
الله عليه وسلم ومعه المسلمون وحاصرهم بقية الشهر فلما دخل ذو القعدة وهو من الحرم
انصرف فاتى الجعرانة وقسم السبي والاموال واحرم بعمرة منها قوله جميعا هذا هو المراد
منه وهو في الاصل مصدر انتصب على الحال وهو يلزم النصب على الحال ولا يتصرف
فيه او لا كلام بسطناه في شرح الدرة وهو بمعنى المفعول لانه مكفوف عن الزيادة ويجوز
ان يكون اسم فاعل لانه يكفي عن التعرض له او التخلف عنه وهو حال اما من الفاعل
او المفعول اي لا يتخلف احد منكم عن القتال او لا تتركوا قتال احد منهم وقوله بشارة
الخ لان الجند معهم لا يشك في نصرتهم وقوله بسبب تقواهم لان التعليق بالمشتق
يفيد علية ما خذ الاشتقاق كما مر مرارا فايدة كان القتال في صدر الاسلام
فرض عين ثم نسخ وانكره ابن عطية رحمه الله قوله تاخير حرمة الشهر الخ ظاهر انه
جعله مصدرا على فعيل كالنذير والنكير لانه لا يحتاج الى تقدير بخلاف ما اذا كان فعيل

يعني

بمعنى مفعول لصفة فانه لا يخبر عنه بزيادة الا بتاويل اي ذو زيادة انسا النسي
زيادة وقوله وهم محاربون اي عازمون على الحرب وقوله حتى رفضوا خصوص الاشهر
اي تركوها واستبدلوا مكانها اشهرا اخر وربما زاد وا في السنة شهرا لذلك وفي النسي
لغات انه بها قري ايضا كابدال الهمزة يا وادغامها فالنسي كالندي وهي قراءة نافع
وقوله وقري النسي بحذفهما اي بحذف الهمزة وتسكين السين بوزن النهي كما في
الكشاف ففي كلامه قصور والنسا كالمس وفي اخره همزة والنسا بالكسر والمد
كالمساس قوله وثلاثتها مصادر نسأه اذا اخره يعني النسا كالنهي والنساء
كالبدء والنسا كالندا وسكت عن النسي بوزن فعيل فانه اختلف فيه فقيل
هو مصدر كالنذير وقيل وصف فقيل وجريح قوله لانه تحريم ما احله الله الخ
يعني انهم لما تواركوه على انه شريعة ثم استحلوه كان ذلك مما يزيد كفرا او ترك الوجه
الاخر الذي ذكره الزمخشري من انه معصية والكفر يزداد بالمعصية كما يزداد
الايمان بالطاعة لما يرد عليه من ان المعصية ليست من الكفر بخلاف الطاعة فانها
من الايمان على راي وان اجيب عنه بانه لا يصفو عن الكدر قوله ضلالا زايدا الخ
لان اصل الضلال ثابت له قبله فالمراد زيادته فيكون لهم زيادة كفر على كفر
وضلال على ضلال فهم في ظلمات بعضها فوق بعض وهذا على كونه من الثلاثي
المعلوم وعلى كونه من الاضلال معلوما ومجهولا الفاعل الله او الشيطان وعلى المعلومية
يصح ان يكون الذين فاعلا ومفعوله محذوف اي اتباعهم ورجح هذا على الاول
قوله فيتذكرونه على حرمته فسر تحليله بتاخير الشهر الحرام ومعناه تحريم شهر اخر
مكانه وفسر تحريمه بابقايه على حرمته القديمة وتحريم تاخيره وحنادة بضم الجيم
والنون والدال المهملة علم والمراد بالمحرم في كلامه شهر المحرم او ما كان محرما من الاشهر
مطلقا والثاني بل غلب في العرف على العام الذي يبدا عامكم وقوله احلوا وحال وعلى
الاول لا محل لها من الاعراب قيل والوجهان سوا في تبيين الضلال وانما الاختلاف
في المحلية وعدمها قوله اللام متعلقة بيحرمونه الخ وان حرموه لاجل موافقته عام
لزم ان لا يحرموا بدله والا لزاد ت العدة فلا يتاتى كان عليه ان ينبه على هذا
كما قيل وجعله بعضهم من التنازع وما دل عليه المجموع هو فعلوا ذلك ونحوه
قوله بمواطاة العدة وحدها الخ يعني كان الواجب عليهم العدة والتخصيص فاذا تركوا
التخصيص فقد استحلوا ما حرم الله قوله وهو الله والمخذول لم يفسر لنزين
الله لهم سوء اعمالهم لان قراءة المبني للفاعل على ان المزين هو الله تعالى والا
ففي كثير من المواضع يجعل المزين هو الشيطان وحينئذ لا يفسر التزيين بالخذلان
بل بالوسوسة وقدم تحقيقه وقوله هداية موصلة الخ تفسير له وتنبيه على التوليد
لانه المنفي قوله تباطأتم الخ تفاعل من البطء وهو عدم السرعة الى الجهاد واصل
اثاقلتم تثاقلتم كما قرئ به على الاصل فادغمت التاء في الثاء واجتلبت همزة الوصل
للتوصل الى الابتدا بالساكن وانه متعلق به اما على قراءة اثاقلتم بفتح الهمزة على

انما همزة استفهام وهمزة الوصل سقطت في الدرج فيكون العامل فيه فعلا دل
دل عليه الكلام كملتم لان الاستفهام له الصدر فلا يتقدم معموله عليه والاستفهام
للتوبيخ في هذه القراءة وهو ظاهر قوله متعلق به الخ لما كان تثاقل يتعدى بتضمنه
معنى الاخلاد وهو الميل وضميرهما للغزوة ووقت عسرة اي قحط وعدم عدة والقيظ
شدة حر الصيف والمشقة بالضم والكسر مسافة بعيدة يشق قطعها وقوله بدل
يعني من البدل وقوله في جنب الاخرة اي اذا قيست اليها وهذه تسمى في التياسية
لان للتقييس يوضع بجنب ما يقاس به قوله مطيعين الخ نزلة قول الزجاج اطوع
وخيرا منكم لانه زيادة من غير حاجة انه هو الواقع المناسب لعموم نفارهم وقوله
فانه الغني الخ اشارة الى ان عدم الضرر ليس مقيدا بالاستبدال بل مع قطع النظر
عنه والضمير على هذا لله وفي الكلام مضاف مقدر وشيئا مفعول به او مفعول مطلق
وقوله وعد له الخ وعد سابق على هذا الوعد وقوله فيقدر على التبديل بل هو من
قوله يستبدل قوما غيركم وتفسير الاسباب اي اسباب النصرة ويتصره بلا مدد
وقوله كما قال الخ فيكون قوله والله على كل شيء قدير تتميم لما قبله وتوطئة لما بعده
قوله فسينصره الله كما نصره الله الخ لما كان الجواب هنا ماضيا والشرط جوابه
مستقبل حتى اذا كان ماضيا قلب مستقبلا وهنا لم ينقلب جعل الجواب فسينصره
كما نصره او لا وفي الكشاف فيه وجهان احدهما الا تنصروه فسينصره من نصره
حين لم يكن معه الا رجل واحد والاقل من الواحد فدل بقوله فقد نصره الله على
انه ينصره في المستقبل كما نصره في ذلك الوقت والثاني انه اوجب له النصرة
وجعله منصورا في ذلك الوقت فلم يخذل من بعده والى هذين الجوابين اشار
المصنف رحمه الله بما ذكره لكنه اعترض عليه بان مآلهما واحد فينبغي الاقتصار
على احدهما وقيل الوجهان متغايران بان الاول مبني على القياس والثاني
على الاستصحاب فان النصرة ثابتة في تلك الحالة فتكون ثابتة في الاستقبال
لان الاصل بقاء ما كان على ما كان والحاصل انه لما جعله دليلا على الجواب اثبت الدلالة
بوجهين والمآل واحد وقد يقال انه على الوجه الاول يقدر الجواب وعلى الثاني
هو نصر مستمر فيصح ترتبه على المستقبل لشموله له وانما قال كما لا يخفى لانه لا يلزم
من احدى النصرتين الاخرى اذ هو فعال لما يريد لكنه جرى على عوائد كرمه وان
الكريم لا يقطع احسانه وتفسير ان لا بان لم لتبيين النفي لانه الا في صورة الاستثناء
فلا يرد ما قيل انه لا وجه له قوله واسناد الاخراج الى الكفرة الخ يعني ان اسناد
الى السبب البعيد والحال عن ضمير نصره او من اخرجه والاول اولى وقيل ان اسناد
له حقيقة شرعية وفيه نظر وقوله اذ المراد به زمان متسع دفع لتوهم تغايرهما
المانع من البدلية وقيل انه ظرف لقوله ثاني اثنين واذ يقول بدل منه وقوله
والغار اي المذكور وقوله في جبل ثور يعني مكة اي في الجهة اليمنى قوله وهو ابو بكر رضي
الله عنه في الكشاف قالوا من انكر صحبة ابي بكر رضي الله عنه فقد كفر لانكاره

كلام

كلام الله وليس ذلك لسائر الصحابة رضي الله عنهم وقيل انه منصوص عليه
فيهما بل المنصوص عليه ان له ثانيا هو صاحبه فيه فانكار ذلك يكون كفرا لا انكار
صحبته بخصوصه ولذا قال قالوا فجعل العهدة فيه على غيره وفيه نظر وقوله
بالعصمة والمعونة لانها معية مخصوصة والا فهو مع كل احد وقوله روي الخ رواه
البخاري ومسلم الى قوله الله ثالثهما وما بعده رواه البزار والطبراني والبيهقي في الدلائل
عن انس رضي الله عنه والمغيرة بن شعبة رضي الله عنه وقوله اشفق اي حزن وخاف
وقوله ما ظنك الخ اي يظن بهما شرا وضرا ويترددون بمعنى يجيئون ويذهبون
مرارا والكلام على السكينة وهي الطمأنينة قد مر قوله على النبي صلى الله عليه
وسلم او على صاحبه رضي الله عنه وهو الاظهر لان النبي صلى الله عليه وسلم لم ينزعج
حتى يسكن ولا ينافيه تعين عود ضمير ايده على الرسول صلى الله عليه وسلم لعطفه
على قد نصره لا على انزل حتى تتفكك الضمائر وقيل بل الاظهر الاول وهو المناسب
للمقام وانزال السكينة لا يلزم ان يكون لدفع الانزعاج بل قد يكون لرفعته ونحوه
كما مر في قصة حنين والفاء للتعقيب الذكري انتهى وقوله فتكون الجملة الخ يعني
على الوجه الثاني لانه لو عطف على انزل عليه يكون متعقبا على ما قبله وليس كذلك
بخلافه على الاول فلا وجه لما قيل انه على الوجهين والاولى ترك الفاء المقتضية
للترتيب على الثاني وقوله يعني الشرك الخ فالكلمة مجاز عن معتقدهم الذي من شأنهم
التكلم به وعلى الوجه الاخر يعني الكلام مطلقا وقابله بتفسير كلمة الله بالتوحيد
او دعوة الاسلام على اللف والنشر للتفسيرين قوله بمعنى جعل ذلك الخ ذلك اشارة
الى ما تضمنه الكلام من اعلاء كلمته تعالى وتسفيل كلمتهم وكون التخليص سببا لذلك
باعتبار انه مبدؤه والجعل المذكور وهذا يقتضي كونهما في حيز الجعل وهو على قراءة
النصب وسياق كلامه ليس فيها ودفع بانهما داخلان فيه لا من حيث تسليط الجعل
عليه بل من حيث كون جعل كلمة الذين كفروا سفلى تستلزم علو كلمة الله فهو لا ينافي
قراءة الرفع وبتاييده عطف على تخليصه وقوله حيث حضر بالمعجزة من الحضور
قوله والرفع ابلغ لما فيه من الاشعار الخ اي اكثر بلاغة لان الجملة الاسمية تدل
على الدوام والثبوت وان الجعل لم يتطرق لها لانها في نفسها عالية بخلاف علو
غيرها فانه غير ذاتي بل بجعل وتكلف فهو عرض زائل غير قار وان تراءى للعقول
القاصرة خلافه وقيل انما كان الرفع ابلغ لما في النصب من ايهام التقييد
بالظروف السالفة اذ اخرجه وما بعده وهو وارد على قوله وايده بجنود
فالاولى التعليل بان جعل كلمة الله في حيز الجعل والتصيير غير مناسب بل هو
دائم ثابت ولا كذلك يستلزم كلمة الكفر الذي هو جعلها مقهورة منكوسة
بين الناس واما التعليل بان جعل اسم كلمة الله كاعتق زيد غلام زيد فمدفوع
بانه لا فائدة فيه وفي اضافة الكلمة لله اعلاء لمكانها وتنويه لشأنها وفيه
بحث قوله في امره وتدبيره لف ونشر مرتب وفسر الخفة والثقل بعجزه خمسه

مثالها الى حال سهولة النفر وحال صعوبته ولذلك اسباب كنشاط الانسان
وعدمه لما فيه من المشقة او لقلة العيال وكثرتهم ولكونه له سلاح وعدمه ولكونه
صحيحا او مريضا وابن ام مكتوم من الصحابة رضوان الله عليهم وكان رضي الله عنه
ضريرا وهذا يقتضي ان اية ليس على الاعمى حرج نزلت بعد هذه الاية وهو لا ينافي
كون هذه السورة من اخر ما نزل اي مجموعها واكثرها وهذه الاية نزلت في النفير
العام وتفصيله في الفروع والجهاد فرض كفاية في الاصل قوله بما امكنهم الخ يعني جاهدوا
بنفسه ان قدروا والا فبانفاقه ماله ان كان له مال فينفقه على السلاح وتزويد
الغزاة ونحوه وقوله من تركه اي عندكم او عند الله ان كان في تركه ضرر ابطئه
وحفظ للعيال ونحوه قوله تعلمون الخير الخ يعني علم متعد لواحد بمعنى عرف تعليلا
للتقدير او مفعوله ذلك خيرا فيتعدى لاثنين وجواب ان مقدر هو علمتم او بادروا
وفسر العرض بالنفع الدنيوي كما مر وقربه عبارة عن سهولة تناوله وقاصدا
من القصد وهو التوسط بين البعد والقرب وبعد ببعد كعلم بعلم لغة فيه لكنه اختص ببعد
الموت غالبا ولا بعد يستعمل في المصائب للتفجع والتحسر كما قال

لا يبعد الله اخوانا لنا ذهبوا ۝ افناهم حدثان الدهر والابد

قوله رجعت من تبوك اي من غزوة تبوك وهي معروفة في السير وتبوك محل سمي بعين
فيه وهي العين التي امر النبي صلى الله عليه وسلم ان لا يمسوا من مائها شيئا فسبق اليها رجلان
وفيها شيء قليل من ماء فجعلا يدخلان فيها سهما ليكثر ماؤها فقال لهما رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما زلتما تبوكانها اي تحفرانها فسميت تبوك وهي غير مصروفة قوله يقولون لو كان
لنا استطاعة العدة والبدن الخ بالله اما متعلق بسيحلفون وهو مختار المصنف رحمه الله
او من جملة كلامهم ولا بد من تقدير القول في الوجهين اي سيحلف المتخلفون عند رجوعك
معتذرين يقولون بالله لو استطعنا او سيحلفون بالله يقولون لو استطعنا وقوله
لخرجنا فيه مذهبان احدهما ان لخرجنا جواب القسم وجواب لو محذوف على قاعدة اجتماع
القسم والشرط اذا تقدم القسم وهو اختيار ابن عصفور رحمه الله والاخر ان لخرجنا جواب
لو وهو وجوابها القسم وهو اختيار ابن مالك رحمهما الله واما كونه سادا مسد جوابي
القسم والشرط فقيل عليه انه لم يذهب اليه احد من اهل العربية واجيب عنه بان
مراده انه لما حذف جواب لو ودل عليه جواب القسم جعل كانه سد مسد الجوابين
واما ما قيل لا حاجة الى تقدير القول لان الحلف من جنس القول فهو احد المذهبين
المشهورين لا يضر من وجهه على المذهب الاخر وقدره فعلا لا قائلين لانه بيان لقوله
سيحلفون فيقتضي التغليب قوله وقرئ لو استطعنا بضم الواو الخ هي قراءة الحسن
وقرئ بالفتح فقيه ثلاثة اوجه وقراءات وقوله سادا مسد جوابي القسم مر تحقيقه
اما على كونه من كلامهم فظاهر واما على تعلقه بالفعل فلان جملة القول مفسرة وبيان له
فيتضمن معنى القسم وفيه تامل قوله وهو بدل من سيحلفون قيل ان الهلاك
ليس مرادفا للحلف ولا هو نوع منه ولا يجوز ان يبدل فعل من فعل الا ان يكون مرادفا له

اونوعا

ابوحيان

ابن كمال

ابوحيان

اونوعا منه وفي كلام المصنف رحمه الله ما يدفعه وهو قوله لان الحلف الخ فهما مترادفان
ادعاء فيكون بدل كل من كل وقيل انه بدل اشتمال لان الحلف سبب للاهلاك
والمسبب يبدل من السبب لاشتماله عليه وله نظائر كثيرة وكلام المصنف رحمه الله
يحتملها ايضا وعليه حمله بعض ارباب الحواشي قوله او حال من فاعله او استئناف وفي
الكشاف يحتمل ان يكون حالا من فاعل لخرجنا وبعده لم يذكره المصنف رحمه الله لكن
سبق منه ما يقاربه في الاعراف في قوله سيغفر لنا فراجعه وقوله لانهم كانوا مستطيعين
كذب الشرطية اما بكذب الملازمة بان يقال لا يخرجون لو استطاعوا او بتخلف الجزاء
مع وجود الشرط وكذبها بانهم استطاعوا وما خرجوا والثاني مستلزم للاول ولذا
اختاره المصنف رحمه الله ولان النظم دل عليه كقوله ولو ارادوا الخروج لاعدوا له عدة
قوله كناية عن خطائه تبع في هذا الزمخشري اذ قال في تفسيره اخطات وبئسما فعلت
وفي الانتصاف ليس يصح ان يفسر بهذا وهو بين احد امرين اما ان لا يكون مراد الله
او يكون ولكن قد اجل نبيه الكريم صلى الله عليه وسلم عن مخاطبته بصريح العتب ولطف
به في الكناية عنه بما يلزمه ان يقال عنه قبحا بالم يتأدب باداب الله خصوصا في حق المصطفى
صلى الله عليه وسلم فعلى كلا التقديرين هو ذاهل عما يجب من حقه صلى الله عليه وسلم ولقد احسن
من قال في الاية ان من لطف الله بنبيه صلى الله عليه وسلم ان بداه بالعفو قبل العتب
وقال ابن الجهم للمتوكل ۝ عفا الله عنك الا حرمة ۝ تجود بفضلك يا ابن العلاء ۝
وقال السخاوندي هو تعليم لتعظيمه صلى الله عليه وسلم ولولا تصدير العفو في الخطاب لما قام
بصولة العتاب وهو يستعمل حيث لا ذنب كما تقول لمن تعظمه عفا الله عنك ما صنعت في امري
وفي الحديث عجبت من يوسف عليه الصلاة والسلام وصبره وكرمه والله يغفر له وفي الشفاء
انه افتتاح كلام بمنزلة اصلحك الله واعزك الله ولقد اشمأز من هذه الكلمة كثير من اهل
الورع وعدوها من قبيح سقطاته حتى ان البدر النابلسي رحمه الله صنف فيه مصنفا
سماه جنة الناظر وجنة المناظر وكان هذا سببا لامتناع الامام السبكي رحمه الله
من اقراء الكشاف ولهذه السقطة نظائر فيه فكان على المصنف رحمه الله ان لا يتبعه
في مثله فانه اما ترك للاولى او خطأ في الاجتهاد الذي به الثواب فلا متمسك فيهما
لمن جوز صدور الخطيئة منهم عليهم الصلاة والسلام على ما فصل في الاصل وهذا على انه انشا
للدعاء واما كونه اخبارا فهو يشعر بالذنب والخطأ فلذا جعل كناية عنه فلا يكون الاخبار
عن العفو مقصودا اصليا لان العتاب والانكار بعده بقوله لم اذنت لهم يكون مخالفا
للظاهر وفيه نظر والزمخشري جعله كناية عن الجناية وحاول بعضهم توجيه كلامه بان
مراده ان الاصل فيه ذلك فابدله بالعفو تعظيما له ونوددا وقدم العفو على ما يوجب الجناية
فلا خطأ فيه ولا ادنى هو والموجه موضع التهم كان اولى واحرى قوله واعتلوا باكاذيب
اي بينوا علة للتخلف كاذبة وقوله وهلا توقفت يشير الى ان حتى غاية للتوقف المفهوم من
الكلام لا للاذن لعدم صحة المعنى وقيل تقديره ما كان لك الاذن حتى يتبين قوله في الاعتذار
الخ فيه لو اطلقته كان اولى اي تبيين الكاذب من الصادق والمخلص من المنافق لا داعي لتقييد

سبكي

كشف

ان في هولا المعتذرين من صدق في الاعتذار والنظم مصرح بخلافه وبنا وه علي الغرض والتقدير
مما لا حاجة اليه قوله فقيل انما افعل رسول الله صلى الله عليه وسلم الخ قال زبدة المتاخرين
سعدي
قال مولانا مفتي الممالك شمس الدين احمد بن كمال باشا في بيتي يوم الاثنين ثاني عشر
محرم الحرام لسنة ثمان وثلاثين وتسعمائة بمحضر مولانا عبد القادر قاضي العسكر
وغيره من العلما المختصر هذا الحصر ليس بصحيح فان لهما ثالثا وهو المذكور في سورة
التحريم ما احل الله لك تبتغي مرضاة ازواجك وقلت انا بل رابعا وخامسا الى عشرة اعني
ما ذكر في سورة عبس وفي قصة ابن ام مكتوم رضي الله عنه ولك ان تقول اشار
المصنف رحمه الله بصيغة التمريض الى ذلك ويجوز اصلاح كلامه بتقييد الشيئين بما
يتعلق بامر الجهاد والله ولي الرشاد انتهى وقد قرأته بخطه الشريف رحمه الله واخذه
للفرا قد تقدم في قوله تعالى لولا كتاب من الله سبق واذنه للمنافقين ما وقع هنا
قوله اي ليس من عادة المومنين الخ نفي العادة مستفاد من نفي الفعل المستقبل
الدال على الاستمرار نحو فلان يقري الضيف ويحمي الحريم وقال النحرير حمله على نفي الاستمرار
ولو حمله على استمرار النفي كما في اكثر المواضع اي عادتهم عدم الاستيذان لم يبعد وفي
الانتصاف لا ينبغي لاحد ان يستاذن اخاه في فعل معروف ولا للمضيف ان يستاذن
ضيفه في تقديم الطعام اليه وذلك امارة التخلف ولذا قيل في وصف الخليل صلى
الله عليه وسلم فراغ الى اهله فجا بعجل سمين لان معنى راغ ذهب خفية وهذا مما
يجب التادب به وقوله في ان يجاهدوا فهو متعلق بالاستئذان بتقدير في قوله
اوان يستاذنوك في التخلف الخ يعني ان متعلق الاستيذان محذوف وان يجاهدوا
مفعول لاجله بتقدير مضاف اي كراهة ان يجاهدوا والمعنى على نفي الاستيذان والكراهة
معا فان الامر ثم بني بادروا اليه وقيل تقديره في ان لا يجاهدوا وانكار نظيره وقوله
سن
الخلص جمع خالص وهو مستفاد من الجهاد بالمال والنفس فلا وجه لما قيل انه ليس بمستفاد
قطب
من الاية وانما هو الواقع منهم وقوله فضلا الخ يعلم من مفهومه لانهم اذا لم يستاذنوا في الجهاد
المطلوب فكيف في التخلف المذموم ولذا لم يقدر المصنف رحمه الله ان لا يجاهدوا والا قدره
الامام قوله شهادة لهم بالتقوى وعدة لهم بثوابه فقيل لما انتهى ذه ظاهر وضع المظهر
سعد
موضع المضمر او ارادة جنس المتقين ودخولهم فيه دخولا اوليا والاول يناسب المقام
واما الوعد فلان الاعمال الصالحة يقتضي الوعد بالثواب كما ان الاعمال الفاسدة تقتضي
للوعد بالعقاب ورد بان الوعد بالثواب ليس من مجرد اقتضا الاعمال حسن الثواب
بل من جهة ان مثل قولنا احسنت فانا اعلم بالمحسنين وعد له باجزل ما يمكن من الثواب كما ان
قولك اسات الي فانا اعلم بالمسي وعيد باشد العقاب وعلى هذا فلتقس المواضع التي يقع فيها
ذكر علم الله ما مر من ذلك قوله تخصيص الايمان بالله الخ يعني هنا وفي قوله يومنون بالله
واليوم الاخر خصهما بالذكر لانهما الباعث على الجهاد والوازع بازاي المحبة والعين المهملة
اي المانع عنه لان من امن بهما قاتل في سبيله دينه وتوحيده وهان عليه القتل منه
لما يرجوه في اليوم الاخر وهما مستلزمان للايمان بما عداهما وقوله يتحيرون يعني التردد

مجازا

مجازا او كناية عن التحير لان المتحير لا يقر في مكان واصله بمعنى التردد الذهاب والمجي
وقوله اهبة بهمزة مضمومة يليها ها وموحدة هي هنا ما يحتاج اليه المسافر كالزاد
والراحلة قوله وقري عدة بحذف التا الخ يعني بضم العين وتشديد الدال والاضافة
الى الضمير الذي هو عوض عن تا التانيث المحذوفة فان الاضافة قد تعوض عنها اذ كانت
لازمة كما قام الصلاة لان التا عوض عن محذوف وما في عده بالتخفيف بمعنى الوعد
في البيت فلا محذوف بغير عوض وقوله ان الخليط اجدوا البين فانجردوا واخلفوك
عد الامر الذي وعدوا ومطلع قصيدة لزهير ابن سلمى والخليط الاصدقا المخالطون
والجرد والمعنى انخلوا باجمعهم واسرعوا المسير والشاهد في عد بكسر العين وتخفيف
الدال واصله عده قال السفاقسي قرا محمد بن مروان وابنه معاوية عدة بضم العين
والها دون التا فقال الفرا سقطت كما في اقام الصلاة وهو سماعي وفي اللوامح لما اضاف
اناب الاضافة عن التا فاسقطها قال ابو حاتم هو جمع عدة كبرة وبر قوله
استدراك عن مفهوم قوله ارادوا الخ هذا دفع السوال تقديره ان قوله ارادوا
الخروج معناه نفس ارادتهم الخروج وقوله كره الله الخ نفي لارادة الله الخروج
فكيف استدرك نفي ارادتهم الخروج بنفي ارادة الله الخروج والاستدراك
من النفي اثبات ومن الاثبات نفي فلا انتظام لهذا الكلام اجاب عنه بان قوله
لو ارادوا الخروج يستلزم نفي خروجهم والمراد بقوله كره الخ تثبيطهم عن الخروج
لان كراهة انبعاثهم سبب لتثبيطهم فاقيم السبب مقام المسبب فكانه قيل
ما خرجوا لكن تثبطوا عن الخروج فهو استدراك نفي الشي باثبات ضده كما
يستدرك نفي الاحسان باثبات الاساة في قولك ما احسن الي لكن اسا
والتثبيط التعويق والصرف عما يريد فعله وهذا كلام في غاية الانتظام كذا
ابوحيان
قرره شراح الكشاف واعترض عليه بان لكن تقع بين ضدين او نقيضين
سعد
او مختلفين على قول وما نحن فيه بين متفقين على تقريرهم ولذا قيل
في صحة الاستدراك عليها قال الواحدي ولا تظاهر انكن هنا الا التاكيد كما اتبعوه
ودفع انه لما قال ما خرجوا خطر بالبال انه عرض ما منعهم عن الخروج فاستدرك
سن
بنفسه وقال انهم تثبطوا اي تكلفوا اظهار التثبط والعوايق ولا اصل له وبين عدم
الخروج المستلزم للعوايق غالبا وعدم العوايق تضاد في الجملة ومن لم يتنبه لهذا
قال لم يعتبر نفي ارادتهم واعتبر لازمه من الخروج ونوجه النفي ما ارادوا
الخروج ولكن تثبطوا ظهر معنى الاستدراك ولم يدر ان التعويق انما يكون عما
اريد فتدبر قوله تمثيل لالقا الله كراهة الخروج الخ يعني انه تعالى جعل خلق داعية
القعود فيهم بمنزلة الامر والقول الطالب كقوله تعالى فقال لهم الله موتوا ثم احياهم
سن
اي اماتهم وهو المراد بقوله جعل القا الله في قلوبهم كراهة الخروج امرا بالقعود وقوله
او وسوسته بالجر معطوف على القا وبالامر متعلق بتمثيل اي تشبيه لهذا او لهذا به
وقيل انه مرفوع معطوف على تمثيل وبالامر متعلق به والاول اوجه قوله او حكاية

قول بعضهم معطوف علي تمثيل وادن الرسول مجرور معطوف علي قوله بعضهم ويحتمل
الرفع عطفا علي تمثيل وعلي هذين فالقول علي حقيقته **قوله** والقاعدين يحتمل
المعذ ورين حكاه بلفظه الواقع في النظم وفي الواقع الكشاف انه ذم وتعيير
والحاق بالنسا والصبيان والزمني الذين شانهم القعو د والجثوم في البيوت
وهم القاعد ون والخالفون والخوالف ويبينه قوله تعالي رضوا بان يكونوا مع الخوالف
يعني انه ابلغ من اقعد وا كونوا مع القاعدين لا لحاقهم بهولا الاصناف الموصوفين
بالتخلف الموسومين بهذه السمة وهو من قبيل لاجعلنك من المسجونين كما مر تحقيقه
وفي كلام المصنف رحمه الله اجمال وابهام لانه يحتمل ان يريد بالمعذ ورين هولا
وبغيرهم من سواهم فيكون مخالفا لما في الكشاف ويحتمل ان يريد بالمعذ ورين الرجال
الذين لهم عذر يمنعهم عن الخروج كالمرضي وبغيرهم من لا يحتاج الي عذر في التخلف
كالصبيان والنسا فيقرب مما في الكشاف وهو الذي ارتضناه بعض ارباب الحواشي
مع قصور في بيانه وقوله وعلي الوجهين اي سوا اريد المعذ ورين او غيرهم لا يخلو عن
الذم لان المراد بالامر التخلية والتوبيخ لا حقيقته وقيل المراد بالوجهين انه اريد
بالقول المجاز والحقيقة ولذا قيل انه علي الاخير لا ذم فيه **قوله** ولا يستلزم ذلك
ان يكون لهم خبال الخ لما توهم ان زيادة الخبال يقتضي ثبوت اصله وليس فيهم ذلك
جعل بعض المعربين الاستثنا منقطعا بتقدير ما زادوكم قوة وخيرا لكن
شرا وخبالا فدفعه المصنف رحمه الله تبعا للزمخشري بان الاستثنا الفرغ
يقدر المستثني منه عاما اي ما زادوكم شيا الا الخبال علي ما لاحكم فلا يلزم ما ذكره
مع ان الاستثنا الفرغ لا يكون الا متصلا فلا يصح صناعة وهذه من الفوايد
التي لم يصرح بها النحاة وقد التزم بعضهم صحته لانه كان في تلك الغزوة منافقون
لهم خبال فلو خرج هولا ايضا واجتمعوا بهم زاد الخبال فلا فسا د في ذلك
الاستلزام لو ثبت وكونه لا يكون مفرغا لانه من اعم العام فيكون بعضه البتة
قوله ولا سرعوا ركابهم بينكم بالنميمة الخ الايضاع اسراع سير الابل يقال
اوضعت الناقة تضع اذا اسرعت واوضعتها انا والمراد الاسراع بالنمايم لان
الراكب اسرع من الماشي كما في الكشاف فقيل المفعول مقدر وهو النمايم فشبه
النمايم بالركايب في جريانها وانتقالها واثبت لها الايضاع ففيه تخييلية ومكنية
وقيل انه استعارة تبعية شبه سرعة افسادهم لذات البين بالنميمة لسرعة
سير الركايب ثم استعير لها الايضاع وهو للابل والتضريب الافساد من قولهم ضرب
البرد البنات اذا افسده والخلل بالتحريك الخلاف وهو عدم النصرة وخلال الجمع
خلل وهو الفرجة استعمل ظرفا بمعني بين فان قلت قول المصنف اوضعوا ركايبهم ووضع
البعير خطا لقول الاخفش في كتاب المعاني انه لا يصح ان يقال اوضعت الركايب ولا وضع
البعير وانما يستعمل بدون تقييد قلت هذا غير متفق عليه كما ذكره العلامة عن بعض اهل اللغة
واستدل له بقوله * فلم ار سعدي بعد يوم لقيتها * غداة بها اجمالها صاح توضع *

واعلم

واعلم ان قوله ولا اوضعوا في الامام مرسوم بالعين الثانية هي فتحة الهمزة والفتحة
ترسم الفا الف كما ذكره الداني رحمه الله وتبعه الزمخشري هنا **قوله** لانه لا يكون مفرغا
يعني الاستثنا المنقطع لا يكون مفرغا وفيه بحث لانه انما يمتنع منه اذا دلت القرينة
عليه كما اذا قيل ما انيسك في البادية فقلت مالي بها الا اليعافير ايها مالي انيس الا هذه
قوله يريدون ان يفتنوكم الخ يقال بغاه كذا وبغا له كذا بمعني طلب والارادة والجملة
حالية اي باغين لكم الفتنة وضعفه بفتحتين جمع ضعيف واللام علي التفسير الاول
للتقوية كما في قوله فعال لما يريد واليه اشار المصنف رحمه الله بقوله يسمعون
قولهم وفي الكلام مضاف مقدر وعلي الوجه الثاني اللام للتعليل وقوله والله عليم
بالظالمين توعد لهم تخصيص دلالته علي الوعيد قريبا **قوله** فان ابن ابي راس المنافقين
الخ تنبيه الوداع موضع معروف في شامي المدينة وهو بفتح المثلثة وكسر النون
وتشديد اليا العقبة والوداع بفتح الواو وسميت بها لانه يودع الخارج بها وقيل
الوداع اسم واد خلفها او وجدة وهو موضع بغرب المدينة فانه ذكر في التواريخ
ولم يذكروا الجبرة مع احاطتهم وقصص المنافقين ومكايدهم مذكورة في السير
قوله ودبروا لك المكايد والحيل الخ يعني الامور المراد منها المكايد فتقليبها
مجاز عن تدبيرها او الاراء فتقليبها تفتيشها واجالتها والاتيان هذه والتي
قبلها وما تبطهم لاجله هو ان حضورهم فيه ضرر ودن نفع **قوله** تدارك المانة
الرسول صلي الله عليه وسلم تعليل لما قبله وما فوقه هو هتك استارهم وبيان
بطلان اعذارهم وهو دفع لما يقال ان خروجهم لا ذا كان كما تحله قلم كرهه الله
وان كان لمفسدة فما عوتب النبي صلي الله عليه وسلم بانه مفسدة وانما عوتب
علي عدم التاني فيه حتي يفتضحوا لكان الاولي ان يفتضح عن كنه ذلك وان الناحل هو
فالعتاب علي ترك الاولي نظرا للظاهر وحملا من ظاهره الاسلام علي الصلاح
والمقصود زيادة تبصيره وتدريبه فليس خيانة كما زعمه الزمخشري **قوله**
اي العصيان والمخالفة الخ لان الفتنة تكون بمعني الذنب كما مر والاثم ظاهر
وعلي الوجه الثاني الضرر وقوله بنسا الروم لان غزوة تبوك كانت للروم الذين
بجهة الشام وجد بن قيس من بني سلمة احد المنافقين لعنهم الله تعالي ومولع بفتح
اللام بمعني كثير الشغف والمجنيقي ناحش العشق لهن وهو افحشهم من غير حل
وبنات الاصفر الروم كبني الاصفر وقيل في وجه التسمية وجوه منها انهم ملكهم بعض
الحبشة فتولد بينهم نسا اولاد ذهبية الالوان **قوله** اي ان الفتنة التي سقطوا
فيها الخ هذا التخصيص قيل انه مستفاد من تقديم الظرف علي عامله والتصدير
باداة التنبيه فانها تدل علي تحقق ما بعدها ورد بان تقديم الظرف لا يفيد التخصيص
العامل الا بالعكس كما ذكروا اما التنبيه فيفيد مجرد التحقق لا التخصيص فالاولي ان يقال
لما كان قوله الا في الفتنة رد القوله ولا تفتني نفيا لتلك الفتنة وهي التخلف او العيال
او بنات الاصفر واثباتا لهذه وهو معني الحصر وقرينا الا بيان لمحصل المعني وانه لم

نفعوا الا في الفتنة لان الفتنة التي هي سقطوا فيها لا غيره فتدبر قوله جامعة لهم
يوم القيامة الخ قال النحرير فعلي الاول المجاز في محيطة حيث استعمل في الاستقبال
وعلي الثاني في جهنم حيث استعمل في الاسباب او الكلام تمثيل شبهت حالهم في احاطة
الاسباب بحالهم عند احاطة النار وما ذكره بناء علي ان اسم الفاعل لا يدل علي
حقيقة في الحال وقد حقق في محله فما قيل ان اسم الفاعل لا يدل علي شي من الازمنة
وضعا فيستعمل لكل منها بحسب القراين وان جعل جهنم مجازا بعيد عن الفهم ليس
بشي لمن عرف معني كلام القوم قوله في بعض غزوا تك قيده به لدلالة السياق
عليه وقوله كسرا اي هزيمة لبعض جيشه بغاد انكسر العسكر اذا انهزموا وهو حقيقة
عرفية واصله انشقاق والاجرام وتمحوا بتقديم الجيم علي الحا المهملة بمعني فرحوا
وافتخروا واستحمد واعدوه صوابا محمودا والمتحدث بفتح الدال المشددة
محل الاجتماع للحديث اي انصرفوا عن ذلك الي اهليهم وخاصتهم او تفرقوا وانصرفوا
عنه صلي الله عليه وسلم فان قلت لم قابل الله تعالي هنا الحسنة
بالمعصية ولم يقابلها بالسيئة كما قال تعالي في سورة ال عمران وان تصبكم سيئة
يفرحوا بها قلت لان الخطاب هنا للنبي صلي الله عليه وسلم وهي في حقه
معصية يثاب عليها لا سيئة يعاقب عليها والتي في ال عمران خطاب للمومنين
قوله الا ما اختصنا باثباته الخ يعني ان كتب اما بمعني قدر لنا اما لابد منه واللام
للاختصاص او بمعني خطه في اللوح فاللام للتعليل والاجل والمراد انه لا يغيرنا
ما انتم عليه فنحن راضون بما اراده الله ولم يرتض المعني الثاني الزمخشري وغيره
وقالوا انه غير مناسب للمقام وان قوله هو مولانا تاكيد ما سبق من الاختصاص
والدلالة علي انه المراد وقال الشارح رحمه الله انه دفع لما يقال ان المعني ما كتب
الله في اللوح وجف به القلم فيدل علي ان الحوادث كلها بقضا الله تعالي والمصنف
رحمه الله لم يعول علي ذلك لانه غير مسلم عنده فتدبر قوله وقري هل يصيبنا
الخ جعل قراة يصيبنا بتشديد اليا من صيب الذي وزنه فيعل لا فعل بالتضعيف
لان فيه سوصوب لانه من الواوي فلا حاجة لقلبها يا بخلاف ما اذا كان صيوب
علي فيعل لانه اذا اجتمعت اليا والواو واليا والاول منهما ساكن قلبت الواو يا
وهذا قياس مطرد وقد مر تحقيقه في الخير ونذير ومخالفة ابن جني رحمه الله
في امثاله وقوله من بنات الواو اي الكلمات الواوية وبينه بانه مشتق من الصواب
لان الاصابة وقوع الشي فيما قصد به كما ان الصواب اصابة الحق ووقوعه في محله
او من الصوب وهو القصد او النزول لان المصيب يقصد ما اصابه واما الصوب بمعني
الجهة كما في قولهم صوب الصواب فمجاز كما في المصباح وهو مستعمل في كلام العرب وجوز
الزمخشري كونه من التفعيل علي لغة من قال صاب يصيب قوله لانه من حقهم ان لا يتوكلوا
علي غيره فيه اشارة الي الحصر الماخوذ من تقديم الجار والمجرور وتفريع التوكل علي ما قبله

التوكل عليه لانه حق المومن ان لا يتوكل علي غيره وانما كان حقه ذلك لانه لا ناصر له ولا متولي لامره
سواه فاندفع ما قيل انه لا وجه لتعليل المصنف رحمه الله والعلة ما قبله كما تفيده الفا
والتربص معناه الانتظار والتمهل وقوله الا احدي العاقبتين الخ اشارة الي وجه
تانيث الحسني بانه صفة لمونث وهو العاقبة وقوله التي كل منهما حسني العواقب اي كل
منهما احسن من جميع العواقب غير الاخري او احسن من جميع عواقب الكفرة او كل
منهما احسن مما عداه من جهة فلا يرد عليه انه يلزم ان يكون كل منهما احسن من الاخر
قوله النصرة والشهادة تفسير للحسنيين يعني انا ننتظره لا يخلو من احدهما
وكل منهما حسن وقوله احدي الشوابين بهمزة وياين تثنية سواي مونث اسوا وهو
كحسني واحسن وهو لحبليين تثنية حبلي وفي بعض النسخ السوانيين بتا فوقية
والاولي اولي لمقابلة الحسنيين قوله بقارعة من السما القارعة الداهية
والمصيبة ونزولها من السما كالصاعقة وريح عاد وهو في مقابلة بايدينا فلذا
فسر من عنده به وهو كناية عن كونه من الله بلا مباشرة البشر وقوله او بعذاب
بايدينا اشارة الي انه معطوف علي صفة عذاب فهو صفة مثله لانه مقابله وقيد
القتل بكونه علي الكفر لانه بدونه شهادة واشارة الي انهم لا يقتلون حتي يظهروا
الكفر ويصروا عليه لانهم منافقون والمنافق لا يقتل ابتدا كما هو معلوم من حكمه
قوله امر في معني الخبر الخ كما ان الخبر يستعمل للامر نحو رحمه الله ويتربصن بانفسهن
كذلك الامر يستعمل بمعني الخبر كثيرا كما في قول كثير عزة

أسيئي بنا او احسني لا ملومة ۞ لدينا ولا مقلية ان تقلت

وهو كما قال الزجاج رحمه الله في معني الشرط اي ان احسنت وان اسات فلست
ملومة ولا مقلية وان تنفقوا طوعا او كرها لن يتقبل منكم فلا يتوهم انه امر بالانفاق
كيف لا يقبله وهو استعارة تمثيلية شبهت حالهم في النفقة وعدم قبولها بوجه
من الوجوه بحال من يومر بفعل ليمتحنه ويجربه فيظهر له عدم جدواه فلا يتوهم ان
لفظه لفظ الامر والتجوز عن الامر بالامتحان يقتضي بناءه علي الاستعارة والمبالغة
جات من هذه الاستعارة وتحنوا بصيغة المعلوم اي تحزنوا قوله وهو جواب قول
جد بن قيس قال ابن سيد الناس رحمه الله تعالي في سيرته قال رسول الله صلي الله
عليه وسلم ذات يوم وهو في جهازه يعني للغزاة للجد بن قيس احد بني سلمة يا جد
هل لك العام في جلاد بني الاصفر فقال يا رسول الله او تاذن لي ولا تفتني
فوالله لقد عرف قومي انه ما من رجل باشد عجبا بالنسا مني واني اخشي ان رايت
بني الاصفر الا اصبر فاعرض عنه رسول الله صلي الله عليه وسلم وقال قد اذنت
لك ففيه نزلت قوله ونفي التقبل يحتمل امرين كل منهما يقع في الاستعمال فقبول
الناس له اخذه وقبول الله سبحانه وتعالي ثوابه عليه ويجوز الجمع بينهما قوله
انكم كنتم قوما فاسقين في الكشاف المراد بالفسق التمرد والعتو وهو دفع

بتعليله بالكفر بنيه وما منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم الا انهم كفروا ووجه المصنف رحمه الله
توجه اخر وهو ان المراد بالفسق ما هو الكامل وهو الكفر ولذا جعله بيانا ونقرير الدلالة والاحتياج
نحوه قوله وما منعهم قبول نفقاتهم الخ منع يتعدي الي المفعولين بنفسه وقد يتعدي
الي الثاني بحرف الجر وهو من او عن وهنا تعدي بنفسه اليهما كما اشار اليه وان كان حذف
حرف الجر مع ان وان مقيس مطرد ولذا قدره بعضهم هنا وان التعدي بحرف فيقال فيه
منعه من حقه ومنع حقه منه لانه لا يكون بمعني الحيلولة بينهما والحماية ولا قلب فيه كما توهم
وقال ابو البقاء رحمه الله ان تقبل بدل اشتمال من هم في منعهم ولا حاجة اليه وفاعل منع
انهم كفروا كما اشار اليه المصنف رحمه الله وقيل ضمير الله وانهم كفروا بتقدير لانهم كفروا
وقوله لان تانيث النفقات الخ وللفصل ايضا وقوله علي ان الفعل لله او للرسول صلي الله عليه
وسلم اذا فسر القبول بالاخذ كما مر فان قيل الكفر سبب مستقل لعدم القبول فما وجه التعليل
بمجموع الامور الثلاثة وعند حصول السبب المستقل لا يبقي لغيره اثر قلنا اجاب الامام رحمه
الله بانه انما يتوجه علي قول المعتزلة القايلين بان الكفر لكونه كفرا يوثر في هذا الحكم واما
اهل السنة فانهم يقولون هذه الاسباب معرفات غير موجبة للثواب ولا للعقاب واجتماع
المعرفات الكثيرة علي الشي الواحد جايز قوله لانهم لا يرجون بهما ثوابا الخ اي بالصلاة
والنفقة وفي الكشاف فان قلت الكراهية خلاف الطواعية وقد جعلهم الله طايعين في
طوعا ثم وصفهم بانهم لا ينفقون الا وهم كارهون قلت المراد بطوعهم انهم يبذلونه من غير
الزام من رسول الله صلي الله عليه وسلم ومن روسايهم وما طوعهم ذلك الا عن كراهة واضطرار
لا عن رغبة واختيار يعني المراد بالكراهة هنا عدم الرغبة وهي لا تنافي الطوع كما اشار اليه
المصنف رحمه الله لكنه نوقش فيه بان قوله طوعا او كرها لا يدل علي انهم طايعين اذ
غايته انه ردد حالهم بين الامرين وكون الترديد بديا في التقطع كما قيل محل نظر كما اذا قلت
احسنت او اسات لا ازورك مع انك لا تحسن قوله فلا تعجبك اموالهم الخ التعجب ما يتعجب منه
وما لم يعهد ويستعار للموثق الذي يرد تك بين التعجبي كذا الهاقية وحينما في هذه الاية
وقوله ليعذبهم قيل هذه اللام زايدة وقيل المفعول محذوف وهذه تعليلية اي يريد اعطاهم
لتعذيبهم وفيه تفصيل في محله وقوله يكابدون اي يقاسون فيه ما لم يقاسه لانهم لعدم
حصولهم علي شي غيرهما اشد حرصا وتعبا قوله فيموتوا كافرين مشتغلين بالتمتع الخ لما
لم يصح تعليق الموت علي الكفر بارادته تعالي لتنزهه عن ارادة القبيح عند المعتزلة اوله
الزمخشري بان مراد الله امهالهم وادامة النعمة عليهم الي ان يموتوا علي الكفر مشتغلين بما
هم فيه عن النظر في العاقبة والقول بان ما يودي الي القبيح ويكون سببا له حكمه حكمه في القبح
في حيز المنع واجاب الجبايي بان ارادة حال الكفر لا تستلزم ارادة الكفر كالمريض يريد المعالجة
عند حدوث المرض والسلطان يريد المقاتلة عند هجوم العدو ولا يريد المرض والعدو
ورده الامام رحمه الله بان استلزام ارادة الشي ما هو من ضرورياته ضروري وحصول الكفر
من ضروريات الموت علي الكفر بخلاف ما ذكره من الامثلة فان حاصل المعالجة ازالة المرض ومريد
زوال الشي يمتنع ان يكون مريدا له وكذا مقاتلة العدو ازالة لهجومه واقدامه علي الحرب

سعد

سعد وقطب

وليست

وليست ارادة الموت علي الكفر ارادة زواله وقيل عليه ان كون ارادة ضروريات الشي
من لوازم ارادته ليس بمسلم فكم من ضروري لشي لا يخطر بالبال عند ارادته فضلا عن ارادته فقول
المصنف رحمه الله فيموتوا الخ اشارة الي ترتبه علي ما قبله من اشتغالهم بالدنيا حتي يأتيهم
الموت من غير رجوع عن كفرهم وهذا يعلم من تاخيره وترك الفا فيه اعتمادا علي انه يعلم
من معني الكلام كما مر عن السكاكي ولما كان الاستدلال بالاية علي ان كفر الكافر بارادة الله
ظاهرا تاما لما عرفت لم يتبع من استدل بها وفسرها بما ذكر مما هو متفق عليه عند اهل
السنة والمعتزلة والشغل ضد الفراغ فانه تعدي بعن كان بمعناه والتقية ما يظهر
لاجل اتقا الضرر وليس عن اعتقاد وقوله غيران جمع غار كثيران ونار وتفسير لمغارات
جمع مغارة بمعني الغار ومنهم من فرق بينهما بانه في الجبل والمغارة في الارض وقراه الجمهور
بفتح الميم وقري بضمها شاذا قوله نفقا ينجحرون فيه الخ النفق بفتحتين سرب
في الارض وهو الجحر وانجحر ودخل الجحر وهو معروف وهو مفتعل فادغم بعد قلب
تايه دالا وقراه يعقوب بفتح الميم اسم مكان من الخلا وقراءة مدخلا بضم الميم
وفتح الحا من تدخل تفعل من الدخول ومندخلا من اندخل وقد ورد في قول الكميت
ولا يدي في حميت السمن تندخل وانكر ابو حاتم رحمه الله هذه القراءة وقال انما هي
بالتا بنا علي انكار هذه اللغة والقراءة تبطله قوله لا قبلوا نحوه وهم يجمحون
الخ اي لو وجدوا شيا من هذه الامكنة التي هي منفور عنها مستنكرة لتولوا لشدة
خوفهم وقيل لئلا يظن ان مساكنتهم لكم عن طيب نفس والفرس الجموح النفور الذي
لا يرده لجام ويجمزون قراءة انس بن مالك رضي الله عنه وقيل له يجمحون فقال يجمحون
ويجمزون ويشتدون بمعني وليس مراده انه قرا بالراي كما توهم بل التفسير
ورد الانكار وحمارة نافة شديده العدو قوله يلمزك يعيبك الخ ظاهره انه
مطلق العيب كالهمز ومنهم من فرق بينهما باللمز في الوجه والهمز في الغيب وقد عكس
ايضا واصل معناه الدفع وضم عينه لغة فيه والملامزة بمعني اللمز قوله في قسمتها
يحتمل انه بيان للمعني المراد وتقدير المضاف وفي للظرفية والتعليل قوله نزلت
في ابي الجواظ المنافق الخ قال العراقي لم اقف عليه في شي من كتب الحديث والجواظ
بصيغة المبالغة والظا المعجمة كشداد الضخم المتكبر والكثير الكلام قوله وقيل في
ابن ذي الخويصرة هو راس الخوارج الذين خرجوا علي علي كرم الله وجهه وقتلوه وهذا
الحديث اخرجه البخاري ومسلم من حديث نحره وعند مسلم ذي الخويصرة بدون
ابن وهو الصحيح واسمه حرقوص واذا الفجايية معلوم معناها واحكامها في النحو
وهي تسد مسد الفا في الرابط فلذا وقعت الاسمية هنا جوابا بدون فا تابرين
جوابي الجملتين اشارة الي ان سخطهم ثابت لا يزول ولا ينبغي بخلاف رضاهم قوله
من الغنيمة او الصدقة عمم الحكم لهما وان كان ما بعده وما قبله في الصدقة لانه
انسب ولان الموصول من صيغ العموم وقوله كنا نافله اما بيان لحاصل المعني
او تقدير المضاف لدلالة المعني عليه والتصريح به بعده وقوله صدقة او غنيمة مفعول

يونينا اوخيركان اي صدقة كان او غنيمة او بدل من محل الجار والمجرور واخري صفة للمل
منهما وقوله اكثر مما اتانا جعله اكثر لانه المتبادر من جعله تفضلا واكثر تسلية فلا يناف
انه لا حاجة اليه بل يكفي ان يكون مثله لانه لما كان سخطهم لقلة العطية ناسب ان يكون
المعني سيعطينا اكثر مما اوجب السخط وهذا ابتنا علي ان معني الحظ الاية ولو انهم رضوا
ما اتاهم الله وان قل فيكون معني قوله فان اعطوا منها اعطوا لما ارادوا وان لم يعطوه
سخطوا لا لانه لم يعطوا شيا وهو احد احتمالين للمفسرين ولذا قيل ظاهر هذه
الاية انهم لا يرضون بما اعطوا وهو خلاف ما يدل عليه ما قبله فان حملت الاية الثانية
علي الغنيمة فلا اشكال اذ المعني رضوا به ولم يعطوا غيره وان اريد به الصدقة فتحمل
الاية الاولي علي انهم ان اعطوا قدر طمعهم وقوله والجواب محذوف لا قالوا والوا و
زايدة كما قيل **قوله** ثم بين مصارف الصدقات تصويبا الخ يعني لما ذكر المنافقون
وطعنهم وسخطهم بين ان فعله لاصلاح الدين واهله لا لاغراض نفسانية كاغراضهم
فانطبقت هذه الاية وما فيها من الحصر المستدعي لاثباته لمن ذكر ونفيه عما عداه
يعني الذي ينبغي ان يقسم مال الله عليه من اتصف باحدي هذه الصفات دون
غيره اذ الفقرا اهل الصلاح والمنافقون ليس فيهم سوي الفساد فلا يستحقونه
حسما لاطماعهم فظهر جواب انه كيف وقعت هذه الاية في تضاعيف ذكر المنافقين
وقوله الزكوات تفسير للصدقات ليخرج غيرها من التطوع **قوله** وهو دليل
علي ان المراد بالنزاع هذا اشارة الي انه التفسير الاول وهو قوله قيل انها نزلت
في ابي الجواظ وانه في الصدقات هو المرضي عنده **قوله** والفقير من لا مال له
ولا كسب الخ هذا قول الشافعي رضي الله عنه وما حكاه يقابله قول ابي حنيفة رضي
الله عنه فعنده الفقير من له ادني شي وهو ما دون النصاب او قدر النصاب
غير تام وهو مستغرق في الحاجة والمسكين من لا شي له فيحتاج للمسالة لقوته
وما يواري بدنه ويحل له ذلك بخلاف الاول حيث لا تحل له المسالة فانها لا تحل
لمن يملك قوت يومه بعد سترة بدنه وعند بعضهم لا يحل لمن كان كسوبا او يملك
خمسين درهما ويجوز صرف الزكاة لمن لا تحل له المسالة بعد كونه فقيرا ولا يخرجه
عن الفقر ملك نصب كثيرة غير نامية اذا كانت مستغرقة بالحاجة ولذا قالوا
للعالم وان كان له كتب تساوي نصبا كثيرة اذا كان محتاجا اليها للتدريس ونحوه
بخلاف العامي وعلي هذا اجمع الاثر الحنفيين ووجه كون الفقير اسوا حالا ان قوله
تعالي اما السفينة فكانت لمساكين اذ اثبت للمسكين سفينة واجيب بانها لم تكن
لهم بل هم اجري فيها او عارية معهم او قيل لهم مساكين ترحما وبقوله صلي الله عليه وسلم
اللهم احيني مسكينا وامتني مسكينا واحشرني في زمرة المساكين مع ما روي انه
صلي الله عليه وسلم تعوذ من الفقر واجيب بان الفقر المتعوذ منه ليس الا فقر
النفس لما روي انه كان صلي الله عليه وسلم يسال العفاف والغنا والمراد به غنا
النفس لا كثرة الدنيا واستدل علي ان الفقير اسوا حالا من المسكين بتقديمه

في الاية

في الاية ولا دليل فيه لان التقديم له اعتبارات كثيرة في كلامهم وبان الفقير بمعني
المفقور اي مكسور الفقار فكان اسوا ومنع بجواز كونه من فقرت له فقرة من
مالي اذا اقطعتها فيكون له شي واما قوله تعالي مسكينا ذا متربة اي الصق جلده بالتراب
في حفرة استتر بها مكان الازار والصق بطنه به للجوع فتمام الاستدلال به موقوف
علي ان الصفة كاشفة وهو خلاف الظاهر وقوله يمنع صفة كسب والفقار بفتح
الفا عظام الصلب وقوله اصيب فقاره اي كسر وهي مصيبة كقولهم ذكره
اذا قطع ذكره وقوله لا يكفيه اي لنفسه وعياله وكفاية المال للسنة والكسب
لليوم وقوله كان المعجز اسكنه قيل انه ملايم للعكس **قوله** وانه صلي الله عليه
وسلم يسال الله الخ اشارة الي ما رواه الترمذي رحمه الله عن انس رضي الله عنه
وابن ماجة والحاكم عن ابي سعيد رضي الله عنه وصححوه اللهم احيني مسكينا وامتني
مسكينا واحشرني في زمرة المساكين وقوله يتعوذ من الفقر اشارة الي ما رواه
ابو داود عن ابي بكر رضي الله عنه انه كان صلي الله عليه وسلم كان يدعو بقوله اللهم
اني اعوذ بك من الكفر والفقر واما ما اشتهر من ان الفقر فخري فلا اصل له كما ظنه
بعضهم **قوله** الساعين في تحصيلها اي الذين يجبونها يعطي لهم قدر ما يكفيهم
الا ان يستغرق المال فلا يزاد علي النصف ولا تقدير فيه والشافعي رضي الله عنه
قدره بالثمن **قوله** والمولفة الخ قال ابن الهمام المولفة كانوا ثلاثة اقسام قسم
كفار كان رسول الله صلي الله عليه وسلم يعطيهم ليتالفهم علي الاسلام وقسم كان يعطيهم
ليدفع شرهم وقسم اسلموا وفيهم ضعف اسلام فكان يتالفهم ليثبتوا ثم وقع الخلاف
انعقد اجماع الصحابة رضي الله عنهم علي انقطاعه بعده صلي الله عليه وسلم في خلافة
ابي بكر رضي الله عنه فان عمر رضي الله عنه ردهم لما جا عيينة والاقرع يطلبان ارضا
من ابي بكر رضي الله عنه فكتب خطا فمزقه عمر رضي الله عنه وقال هذا شي كان رسول
الله صلي الله عليه وسلم يعطيكموه ليتالفكم علي الاسلام والان فبيننا وبينكم السيف
فرجعوا الي ابي بكر رضي الله عنه فقالوا الخليفة انت ام عمر فقال هو ان شا ووافقه
ولم ينكر عليه احد من الصحابة رضي الله عنهم مع احتمال ان فيه مفسدة كارتداد بعض
منهم واثارة ثايرة فان قيل انه لا اجماع فلا بد من دليل يفيد نسخه قبل وفاته او
يفيده بحياة النبي صلي الله عليه وسلم او يكون حكما انتفي بانتفا علته وانتها بها
ومجرد الانتفا لا يصلح دليلا لنفي الحكم لان بقا الحكم لا يحتاج لبقا علته كما في الاضطباع
فلا بد من خصوص محل يمنع فيه الانتفا عند الانتفا من دليل يدل علي ان هذا الحكم
مما شرع مقيدا ثبوته بثبوتها غير انا لا يلزمنا تعيينه في محل الاجماع بل ان ظهر والا وجب
الحكم بانه ثابت علي ان الاية التي ذكرها عمر رضي الله عنه تصلح لذلك وهي قوله تعالي
الحق من ربكم فمن شا فليومن ومن شا فليكفر كذا قيل وفيه نظر فانه انما يتم لو ثبت نزول هذه
الاية بعد هذه وقوله عيينة بن حصين بالتصغير كذا في النسخ وصوابه حصن مكبرا وقوله
لان اعطا حق فقرا المسلمين لغيرهم مخالف للظاهر وخلاف حق نفسه وقوله قيل

الخ هو قول ابي حنيفة رحمه الله وقيل من تخيفنه وعن طايفة تولف علي القتال منهم بان
يكونوا اقرب الي العدو ونحوه وقال بعض الشافعية سهم المولفة من الكفار دون المسلمين فالاية
غير منسوخة وعلي القول بنسخها فهل الناسخ الاجماع علي القول بانه ينسخ اوانه بانتهاء الحكم
لانتهاء علته كما مر وفيه كلام في التفسير الكبير ومنهم من قال انه تقريبا كان في زمن النبي
صلي الله عليه وسلم لانه اعزاز للدين وهو بعده بمنعهم فتامل قوله وفي الصرف في فك
الرقاب الخ اشارة الي تقدير متعلق الجار معروفة كما سياتي وان في الكلام مضاف
مقدر بحسب الاقتضا لانهما لا تصرف في الرقاب نفسها وانما تصرف في فكها والنجوم جمع
نجم وهو الكوكب ثم استعمل لزمان طلوعه ثم لكل زمان معين ثم لما يودي فيه وهو بدل
الكتابة قوله والعدول عن اللام الخ في الكشاف انه للايذان بانهم ارسخ في الاستحقاق
لان في للوعا فجعل هولا محاله وفي الانتصاف انه سرا اخر اظهر من هذا وهو ان
الاصناف الاربعة الاوايل يملكون ما يدفع اليهم لاخذهم له تملكا والاواخر لا يملكونه
بل يصرف في جهتهم ومصالحهم فالمكاتب ياخذه سيده والغارم رب الدين واما
سبيل الله فواضح وابن السبيل مندرج في سبيل الله وانما افرد تنبيها علي خصوصيته
مع تجرده عن الحرف فيمكن عطفه علي كل منهما ولكن عطفه علي القريب اقرب ومتعلق
الجار اما مصروفة للفقرا كقول مالك رحمه الله او مملوكة للفقرا كقول الشافعي
رحمه الله والاول اولي لاطراده في الجميع لانه يقال المصروفة لكذا وفي كذا بخلاف
الثاني وهذا محصل ما ارتضاه المصنف رحمه الله لكنه احمله وقوله الاستحقاق
للجهة جعل الجهة نفسها مستحقة مجازا وكنايه عن نفي الاستحقاق واللام
للاجل وقوله وقيل للايذان الخ هو ما اختاره الزمخشري يعني انهم جعلوا محالا له
لتمكنه فيهم بشدة استحقاقهم له وهذا علي ان اللام لمجرد الاختصاص فاما اذا
جعلت للملك فالوجه ما ذكره المصنف رحمه الله لانه مقتضي مذهب الشافعي
رحمه الله اذ عنده انه لابد من صرفها الي جميع الاصناف لانها علي طريق التملك
ولا يجوز صرف ملك احد الي غيره وعند غيره هي للاختصاص بهولا الاصناف فلا تتعداهم
فيجوز ان يصرف لبعض دون بعض وتفصيله في التلويح وكتب الاصول قوله
المديونين لانفسهم في غير معصية الخ احترز بقوله لانفسهم عما بعده مما استدين
لاصلاح ذات البين وبقوله في غير معصية عما استدان للمعصية كالخمر والاسراف
فيما لا يعنيه لكن قال النووي في المنهاج قلت الاصح انه يعطي اذا تاب وصححه
في الروضة والمانع مطلقا قال انه قد يظهر التوبة للاخذ وهو الذي ارتضاه
المصنف رحمه الله وقوله لم يكن لهم وفا اي ما يوفون به دينهم فاضلا عن حوايجهم
ومن يعولونه والا فمجرد الوفا لا يمنع من الاستحقاق وهذا احد القولين عند
الشافعية وهو الاظهر وقيل لا يشترط لعموم الاية وهل يشترط حلول الدين اولا
قولان لهم قوله اولا صلاح ذات البين اي الحال التي بين القوم كان يخاف
فتنة بين قبيلتين تنازعا في قتيل لم يظهر قاتله او ظهر فيعطي الدية تسكينا

الفتنة وهذا يعطي مع الغنا مطلقا وقيل ان كان غنيا بنقد لا يعطي وهذا الاطلاق سن ق
هو المنقول في كتب الشافعية المعتمد عليها كشرح المنهاج فلا تغتر بما وقع في بعض
الحواشي هنا قوله لا تحل الصدقة لغني الخ هذا الحديث اخرجه ابوداود وابن ماجة
عن ابي سعيد رضي الله عنه قال الغازي اذا لم يكن له في يعطي وان كان غنيا وهم المتطوعة
وكذا الغارم لاصلاح ذات البين كما مر وكذا اخذ الصدقة بشرا او هبة ممن تصدق
عليه وكذا العامل علي الصدقات يعطي وان كان غنيا كما مر والمراد بالغني غير المزكي
وكذا الوديها عن الفقير حلت له قوله وللصرف في الجهاد بالانفاق الخ المطوعة
هم الذين لا في لهم وهذا مذهب الشافعي رحمه الله وعند ابي يوسف رحمه الله
في سبيل الله معناه منقطع الغزاة وعند محمد رحمه الله منقطع الحاج والمراد
الفقرا منهم واستشكل مذهبهما بانه ان كان له مال في وطنه فهو ابن سبيل وان
لم يكن فهو فقير فالعدد ناقص واجيب بانه فقير لكن زاد عليه بوصف الانقطاع فهو
اعم ولذا النص عليه واورد عليه انه يعتبر فيهما قيود تجعلهما متغايرة والحق
ما في كتاب الاحكام للجصاص ان من كان غنيا في بلده بداره وخدمه وفرسه
وله فضل دراهم حتى لا تحل الصدقة له فاذا عزم علي سفر غزاة احتاج لعدة وسلاح
لم يكن محتاجا له في اقامته فيجوز ان يعطي من الصدقة وان كان غنيا في مصره
وهذا معني قوله صلي الله عليه وسلم الصدقة تحل للغازي الغني انتهي وبعد لا علم
ان الاية توافقهما مذهب الشافعي وابي حنيفة رحمهما الله تعالي وكراب كتراب
الخيل والقناطير جمع قنطرة واما القناطير فجمع قنطار والمصانع جمع مصنع
ومصنعة وهو مجري الما والحصن ويصح ارادة كل منهما هنا والظاهر الاول
وقوله المنقطع عن ماله وهو اشارة الي ان شرطه ان لا يكون معه مال وان كان
له مال في وطنه فالسبيل بمعني الطريق قوله مصدر الخ اي ناصبه مقدر ماخوذ
من معني الكلام وقيل انه صفة بمعني مفروضة ودخلته التا لالحاقه بالاسما كالنطيحة
وقوله بمنع الاشيا الخ تفسير لحكيم اولهما قوله وظاهر الاية الخ يقتضي استحقاق
الزكاة الخ كونه يقتضي التخصيص بهذه الاوصاف لا نزاع فيه واما اقتضاوه وجوب
الصرف الي كل صنف وجد منهم والتسوية فلا دلالة للاية عليه لانه تعالي جعل الصدقة
لهولا فاما وجوب ما ذكر فلا كما ان قوله في الغنيمة واعلموا ان ما غنمتم من شي الاية
يوجب القسم عليهم من غير توزيع بالاتفاق والحكم الثابت للمجموع لا يوجب ثبوته
لكل جزء من اجزايه ولذا اختار بعض الشافعية ما قاله ابو حنيفة رحمه الله لقوة
منزعه في الاخذ ووالده عمر ابن محمد البيضاوي رحمه الله وهو مفتي الشافعية
في عصره وتحقيق الدليل في التلويح وغيره فان اردته فارجع اليه وقوله علي
ان الاية الخ اشارة لما مر قوله سمي بالجارحة للمبالغة كانه من فرط استماعه
الخ في المفتاح انه مجاز مرسل كما يراد بالعين الرجل اذا كان ربيئة لان العين هي المقصودة
منه فصارت كانها الشخص كله قال الشريف قدس سره لم يرد بقوله كانها الخ ان هناك

ابن كمال

تشبيها حتى يتوهم انه اشنعارة الاتراه لو حمل على ظاهره لم يكن استعارة اذا لم يطلق المشبه به على المشبه بل عكسه وما ذكره لا يتمشى في كلام المصنف رحمه الله لانه جعل الكل كانه الجزء فالتوهم فيه اقوى والظاهر ان مراده اطلاق الجزء على الكل للمبالغة كما قيل •

• اذا ما بدت ليلى فكلي اعين • وان حدثوا عنها فكلي مسامع •

وقيل انه مجاز عقلي كرجل عدل وفيه نظر وليس بخطا كما توهم والمبالغة فيه انه يسمع كل قول باعتبار انه يصدقه لا لمجرد السماع اذ لا مبالغة فيه وما قيل ان مرادهم بكونه اذنا انه يصدق بكل ما سمع من غير فرق كما يرشد اليه قوله يصدقه فليس من قبيل الاطلاق على الربية ولذا جعله بعضهم من قبيل التشبيه بالاذن في انه ليس فيه وراء الاستماع تمييز حق عن باطل ليس بشيء يعتد به وقيل انه على تقدير مضاف اي ذو اذن وهو مذهب لرونقه قوله او اشتق له فعل بضمتين كعنق على انه صفة مشبهة من اذن باذن اذنا اسنمع كقوله • وان ذكرت بشر عندهم اذنوا •

سن

ابن كمال

ابوحيان

وعلى هذا هو صيغة بمعنى يسمع ولا تجوز فيه ففيه اربعة اوجه وانف بضمتين روضة لم ترع وكاس لم تشرب قبل وشلل بوزنه وشين معجمة بمعنى مطرود وخفيف في الحاجة قوله روي انهم قالوا محمد اذن سامعة الخ في سببه قولان قيل ان جماعة من المنافقين ذكروه صلى الله عليه وسلم بما لا يليق به وقالوا نخشى ان يبلغه فقال لهم الجلاس بن سويد نقول ما شئنا ثم ان بلغه نحلف له فيقبل قولنا فانه اذن وقيل ان رجلا منهم قال ان كان ما يقول محمد صلى الله عليه وسلم حقا فنحن شر من الحمير فقال ابن امراته والله انه لحق وانك شر من حمارك فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال له احزمنهم انما محمد اذن فان حلفت له ليصدقنك فنزلت وكلام المصنف رحمه الله يحتمل الروايتين لاحتماله وما تاذي به صلى الله عليه وسلم اما ما قالوه في حقه من ذلك فيكون قوله في الاية ويقولون تفسيرا لما تاذى به او نفس قولهم هو اذن فيكون عطف تفسير كما في الكشاف والمصنف رحمه الله لم يتعرض له قوله تصديق لهم بانه اذن الخ يعني انه صدقهم في كونه اذنا لكن لا على الوجه الذي ارادوه من انه يسمع كل ما يلقى اليه من غير تمييز بل على وجه اخر وهو انه اذن في الخير وان استماعه خير كله فهو كما في الانتصاف ابلغ اسلوب في الرد عليهم لان فيه اطماعا في الموافقة على مدعاهم بالابطال وهو كما تقول بالموجب قوله من حيث انه يسمع الخير ويقبله في الكشاف واذن خير كقولك رجل صدق تريد الجودة والصلاح فكانه قيل نعم هو اذن ولكن نعم الاذن ويجوز ان يريد هو اذن في الخير والحق وفيما يجب سماعه وقبوله وليس باذن في غير ذلك ويدل عليه قراءة حمزة ورحمة بالجر عطفا عليه اي هو اذن خير ورحمة لا يسمع غيرهما ولا يقبله يعني انه من اضافة الموصوف الى الصفة للمبالغة او اضافته على معنى في بدليل قراءة حمزة لانه لا يحسن وصف الاذن بالرحمة ويحسن ان يقال اذن في الخير والرحمة والمصنف رحمه الله لم يتعرض لشيء من

سن

الوجهين وفسره على وجه صادق عليهما وما قيل انه اختار الثاني ولم يلتفت الى الاخر وبنى عليهما بين يخيل لا وجه له سوى تكثير السواد قوله ثم فسر ذلك بقوله يؤمن بالله الخ فالمراد بالادلة الادلة السمعية كالوحي والقران ولذا ادرجها في التفسير والمعنى هو اذن خير يسمع ايات الله ودلايله فيصدقها ويسمع للمؤمنين فيسلم لهم ما يقولون ويصدقهم وهو تعريض بان المنافقين اذن شر يسمعون ايات الله ولا ينتفعون بها ويسمعون قول المؤمنين ولا يقبلونه وانه صلى الله عليه وسلم لا يقبل قولهم الا شفقة عليهم لا انه يقبله لعدم تمييزه كما زعموا وبهذا اتضح وجه التفسير فتدبر قوله واللام مزيدة للتقوية الخ يعني ان الايمان بالله بمعنى الاعتراف والتصديق يتعدى بالباء كما مر تحقيقه في سورة البقرة فلذا قال بالله والايمان للمؤمنين بمعنى جعلهم في امان من التكذيب بتصديقهم لهم لما علم من خلوصهم متعد بنفسه فاللام فيه مزيدة للتقوية هذا مراده رحمه الله والزمخشري قال في وجه التفرقة بينهما انه قصد التصديق الذي هو نقيض الكفر فعدي بالباء الذي يتعدى بها الكفر حملا للنقيض على النقيض وقصد السماع من المؤمنين وان يسلم لهم ما يقولونه ويصدقهم لكونهم صادقين عنده فعدي باللام الا ترى الى قوله وما انت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين فعدي باللام

سعدي

لانه بمعنى التسليم لهم ومن فسر كلام المصنف بكلام الكشاف فقد خلط قوله لمن اظهر الايمان الخ فسره بذلك لانهم منافقون وقرا حمزة بالجر عطفا على المضاف اليه والفرق بينهما وبين قراءة الرفع انها تفيد استماع كلامهم دون الاولى وعلى قراءة النصب هو مفعول له لفعل مقدر اي ياذن بمعنى يسمع او عطف على اخر مقدر اي تصديقا لهم ورحمة لكم وقوله وقرئ اذن اي بالتنوين وخير صفة له بمعنى خير المشدد او افعل تفضيل او مصدر وصف به مبالغة او بالتاويل المشهور ولم يذكر الزمخشري كونه صفة فقيل لانه ليس المعنى عليها انه اذن خير لكم بل على انه مع كونه اذنا خير لكم حيث يقبل معاذيركم وفيه

سعد

نظر قوله بالاذية اي اذيته والاذية مصدر لاذاه وقد اثبته الراغب والمنام لم يذكره الجوهري كما هو عادة اهل اللغة في ترك المصادر القياسية فظنه صاحب القاموس انه لم يسمع فقال واذاه اذى ولا تقل اذية وهو خطا منه كما ذكرناه في كتاب شفاء العليل وفيه اشارة الى ان يراد الموصول يفيد علية الصلة للحكم وقوله تخلفوا اي عن الجهاد معطوف على قالوا وما مصدرية وما قالوا هو ما تقدم من قولهم اذن او ما اذوه به صلى الله عليه وسلم على الروايتين وقيل يحلفون على انهم منكم قوله لترضوا عنهم تعليل للتعليل اي يحلفون للارضاء

الابذا

والارضاء لاجل تحصيل رضاكم عنهم او تفسير للارضاء بالرضى لانه لازم له ومقصود منه لا مطلق فعل ما يرضي وان لم يترتب عليه الرضا قوله بالارضاء بالطاعة الخ اشارة الى ان انه يرضوه صلة احق بتقدير الباء لا مبتدا احق خبره والمفضل عليه محذوف

اي من غيره و قوله بالطاعة والوفاق اي الموافقة لامره تفسير لارضا الله ورسوله
قوله وتوحيد الضمير الخ لما كان الظاهر بعد العطف بالواو التثنية وقد افرد وجهوه
بان رضا الرسول صلى الله عليه وسلم لا ينفك عن رضا الله تعالى فلتلازمهما جعلا
كشي واحد فعاد عليهما الضمير المفرد واحق على هذا اخبر عنهما من غير تقدير قوله
اولان الكلام في ابدا الرسول صلى الله عليه وسلم الخ فيكون ذكر الله تعظيما له وتمهيدا
فلذا لم يخبر عنه وحض الخبر بالرسول وفيه تامل وقوله اولان التقدير الخ جعل الخبر
للاول لسبقه وخبر الثاني محذوف وهو كذلك وسيبويه جعله للثاني لانه اقرب
مع السلامة من الفصل بين المبتدا والخبر كقوله
نحن بما عندنا وانت بما عندك ✿ راض والراي مختلف
وقيل ان الضمير لهما بتاويل ما ذكر او كل منهما وانه لم يثن تادبا لئلا يجمع بين الله
وغيره في ضمير تثنية وقد نهي عنه على كلام فيه وقوله صلى الله عليه وسلم صدقا
ابدا ناصا دقا قال في الظاهر والباطن لا باللسان كما بان المنافقين وجواب
الشرط محذوف دل عليه ما قبله وقراة التا على الالتفات للتوبيخ ان كا ن
الخطاب لهم وقيل انه للمؤمنين وفي قراة الم تعلم الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم
او لكل واقف عليه قوله يشاقق مفاعلة من الحد بمعنى الجهة والجانب كما ان
المشاقة من الشق بمعناه ايضا فان كل واحد من المتخالفين والمتعاديين في حد
وشق غير ما عليه صاحبه وهو الظاهر ان المراد هنا لانه يحتمل ان يكون الحد بمعنى
المنع في كلامه قوله على حذف الخبر وهو حد وان وما معها اسم تاويلا مبتدا
وقدر لان الفا جواب الشرط وهو لا يكون الا جملة وان المفتوحة مع ما في حيزها
مفرد تاويلا وقدر مقدما لانها لا تقع في ابتدا الكلام كالمكسورة وجواز
ان يكون خبرا اي الامر ان له الخ قوله او على تكرير ان للتاكيد في كتاب
سيبويه بعد ما ذكر ما يكرر للنظرية ومما جاء من هذا الباب قوله تعالى ايعدكم انكم
اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون فكانه قال ايعدكم انكم مخرجون اذا متم
ولكنه قدمت ان الاولى ليعلم بعد اي شي الاخراج وزعم الخليل رحمه الله ان مثل
ذلك قوله تعالى الم يعلموا انه من يحادد الله ورسوله ولو قال
فان كانت عربية جيدة انتهى وقيل انه يعني انه تكرر لطول العهد وافادة
التاكيد كما في قوله تعالى ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة ثم تابوا من بعد ذلك
واصلحوا ان ربك من بعدها لغفور رحيم وكقوله
لقد علم الحي اليمانون انني ✿ اذا قلت اما بعد اني خطيبها
وليس من التاكيد الاصطلاحي وفي مثله لا باس بالفصل سيما بما يكون من متعلقاته
ثم ان هذا المكرر لما كان محض تاكيد واعادة كان وجوده بمنزلة العدم فجاز الفصل
به بين فا الجزا وما بعدها ومع هذا الاخلا عن ضعف واما اشكال تاخره فالحق
انه قوي لان لما كان تكرارا للاول ولم ينقض الا ما اقتضاه ولم يعمل الا فيما عمل

سعد

فيه

فيه من غير ان ينفرد بعمل في الجملة فجعل ان الثانية تكريرا للاولى مع انها منصوبة
غير منصوبها ومرفوعا غير مرفوعها ليس من قاعدة التكرير لبعد العهد والمجوز
مكابر معاند لا ينبغي ان يصغى اليه انتهى وما ذكره من الاشكال لصاحب التقريب
والمجوز الذي ابيت رايه العلامة فانه قال هو ان كان زائدا يجوز اعماله
كما في كفى بالله شهيدا وهذا الكلام غير وارد لما عرفت انه مذهب الخليل
وهم ناقلون له كما نقله سيبويه وليس زعم تمريضا له لانه عادته في كل ما نقله
كما بينه شراحه وما قال انه اشكال قوي ليس بوارد عليه فالحق ما قاله العلامة قوله
ويحتمل ان يكون معطوفا الخ لا يخفى بعده مع ان ابا حيان رحمه الله قال انه لا يصح لانهم
نصوا على ان حذف الجواب انما يكون اذا كان فعل الشرط ماضيا او مضارعا مجزوما
بلم وهذا ليس كذلك وليس ما ذكره متفقا عليه وقد نص على خلافه في مغني اللبيب
فكانه شرط للاكثرية وعلى كل حال لا يرد اعتراضه واما كونه حتمه العطف بالواو سن
فليس بشي لان استحقاقه النار بسبب المحادة بلا شبهة وقراة الكسائي لا تحتاج
الى توجيه لظهورها وقوله الاهلاك الدائم جعل الاشارة الى ان له النار فناسب
تفسير الخزي بالاهلاك وعظمه بدوامه قوله وتهتك عليهم استارهم تفسير
لتنبئهم لانه استعارة لافشا سرهم حتى كانها تقول لهم في قلوبكم كيت وكيت
وقوله ويجوز الخ لما فسر ضمير عليهم بالمؤمنين وكذا تنبئهم ايضا وما عداه للمنافقين
لقوة القرينة والدلالة عليه ومثله لا يضر اذ ليس تفكيك الضماير ممنوعا مطلقا
كما صرح به الكشاف اشار الى انه يجوز ان تكون الضماير كلها للمنافقين وكون
السورة نازلة عليهم وفي حقهم ان كان الجار والمجرور متعلقا بتنزل فان تعلق
بمقدر اي تنزل سورة كائنة عليهم من قولهم هذا لك وهذا عليك فظاهر وهذا
هو الداعي لترجيح الوجه الاول واسناد الانبا الى السورة مجاز وقيل وكذا المسند
على جعل الضمير للمنافقين ورد بانه اذا كان الانبا بمعنى الاخبار لا الاعلام لا يجوز
والمقصود لازم فايدة الخبر وهو انه لا يخفى على الرسول صلى الله عليه وسلم قوله
وذلك يدل على تردد هم ايضا اي كتردد المؤمنين في كفرهم لعدم ظهوره اذ لو ظهر
قتلوا وكان وجه الدلالة من قوله تنبئهم لانهم لو كانوا عالمين بها لم تكن معلمة
لهم ولا لنا والظاهر ان يقول وفيه اشعار وهو من قوله يحذر لانهم لو كانوا
كفرة لم يحذروا الا ان يكون استهزا قوله انه خبر في معنى الامر الخ معناه اي
يحذر المنافقون فوضع موضعه قال النحرير انه ينبو عنه قوله ما تحذرون
نوع نبوة الا ان يراد ما يحذرون بموجب هذا الامر وقوله كانوا يقولونه
استهزا اي يقولون نحذر ان تنزل الخ على طريق الاستهزا فعلى هذا الدلالة
فيها على ترددهم في كفرهم وقوله لقوله لانها تدل على انه وقع منهم استهزا
بهذه المقالة وعلى غير هذا الوجه فالمراد نافقوا لان المنافق مستهزي
فكما جعل قولهم امنا وما هم بمؤمنين مخادعة في البقرة جعل هنا استهزا قوله

تعالى ان الله مخرج ما تحذرون اي مبرزه كان الظاهر ان يقال ان الله منزل
سورة كذلك او منزل ما تحذرون لكنه عدل عنه للمبالغة اذ معناه مبرز ما تحذرونه
من انزال السورة اولا نها عم اذ المراد مظهر كل ما تحذرون ظهوره من قبائحكم
واسناده الاخراج الى الله اشارة الى انه يخرجه اخراجا لا مزيد عليه والمساوي
ضد المحاسن جمع سوء على خلاف القياس واصله الهمزة وقوله روي الخ اخرجه
عن قتادة **قوله** تحذرونه اشار الى ان حذر المخفف متعد فان منزله مفعول
لا على تقدير من لانه تعدى بالتضعيف الى مفعولين كقوله ويحذركم الله نفسه
ويدل عليه ايضا ما انشده سيبويه رحمه الله

حذر امورا لا تضير وآمن ❊ ما ليس ينجيه من الاقدار

وقيل انه مصنوع وقال المبرد انه غير متعد لانه من هيآت النفس كفزع ورد بانه
غير لازم اذ من الهيآت ما يتعدى كخاف وخشي فعنده ان ينزل على اسقاط
الجار **قوله** لا والله ما كنا في شيء من امرك الخ يقتضي انهم انكروا القول راسا
وفي التفسير الكبير انهما انكروه بل قالوا قلناه وانما نلهب ونلهي لنقصير
مسافة السفر بالحديث والمداعبة وهو اوفق بظاهر النظم وقوله لعقرهن
التعقيل **قوله** توبيخا على استهزائهم بمن لا يصح الاستهزاء به الخ يعني الاستفهام
للتوبيخ وولي المتعلق ايذانا بان الاستهزاء واقع لا محالة لكن الخطأ في المستهزا
به فقد اخطأتم لوضعه في غير موضعه لان تقديم المتعلق يستدعي حصول الفعل
وانكار متعلقه السكاكي واليه اشار المصنف بقوله بمن لا يصح الخ والزام الحجة
باثبات ما انكروه **قوله** ولا تعتذروا ضبط بالخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم
والجزم بلا الناهية وهو معطوف على قل وتعتذروا من عبأت بفلان عبأ بالتثقيل
واعتددت به واعتذارهم قولهم كنا نخوض ونلعب وهو تفسير له لان قول
ذلك لم يعد انكارهم لعدم الاعتداد به **قوله** لا تشتغلوا الخ يعني انهم نهوا عن
الاشتغال به والاعتداد اذا صلة وقع وقوله اظهرتم الكفر الخ وحدتم اصله
لسبقه في باطنهم ولذا فسر الايمان باظهاره وقوله بتوبتهم واخلاصهم فالخطاب
لجميع المنافقين وعلى الوجه الاتي للموذين والمستهزئين منهم والعفو فيه عن عقوبة
الدنيا العاجلة وقوله مصرين على النفاق ناظر الى التفسير الاول وقوله او مقدمين
الى الثاني **قوله** ذهابا الى المعنى كانه قال الخ لما كان الفعل المجهول مسند الى الجار والمجرور
ومثله يلزم تذكيره ولا يجوز تانيثه اذا كان المجرور مونثا تقول سير على الدابة لا سيرت
على الدابة اشكلت هذه القراءة فقال ابن جني وحكاه الزمخشري وتبعه المصنف
رحمه الله انه ميل مع المعنى ورعاية له فلذا انث الثانية المجرور اذ المعنى نعف عن طائفة
ترحم طائفة وهو غريب العربية ولو قيل انه للمشاكلة لم يبعد وقد غفل عنه في المطول
وقيل ان نائب الفاعل ضمير الذنوب والتقدير ان نعف هي اي الذنوب **قوله** اي متشابهة
في النفاق الخ اي طائفة متشابهة في النفاق كتشابه الشيء الواحد والمراد بحاده

في

في الحقيقة والصورة كالماء والتراب ثمن الفضالية وكذا في الوجه الاخر واذا كان
تكذيبا لقولهم المذكور رفعوا بطال لما عاهم وما بعده من تقابل صفاتهم وصفات المؤمنين
كالدليل عليه والاية على هذا التوجيه متصلة بقوله يحلفون بالله انهم لمنكم وعلى
الاول بجميع ما ذكر من قبائحهم وقبض اليد كناية عن الشح والبخل كما ان بسطها كناية
عن الجود لان من يعطي يمد يده بخلاف من يمنع **قوله** اغفلوا ذكر الله وتركوا طاعته
يعني يعني انهم لم يذكروه ولا يطيعونه لان الذكر له مستلزم لطاعته فجعل النسيان
مجازا عن الترك وهو كناية عن ترك الطاعة ونسيان الله منع لطفه وفضله
عنهم وقيل انه كناية عن الترك في حق البشر لمكان الحقيقة قال النحرير جعل
النسيان مجاز الاستحالة حقيقة على الله تعالى وامتناع المواخذة على نسيان
البشر وحمل الفاسقون على الكاملين كانهم الجنس كله ليصح الحصر المستفاد
من الفصل وتعريف الخبر والا فكم فاسق سواهم وضمنه معنى البعد والخروج فلذا
عداه بعن **قوله** وعد الله المنافقين الوعد هنا بالتهكم وعطف الكفار عطف
عام على خاص او متغاير بحسب الظاهر **قوله** مقدرين الخلود قيل
الوجه الافراد لانهم لم يقدروه وانما قدره الله لهم وان يقال مقدري الخلود
بصيغة المفعول والاضافة الى الخلود ولعل جمعه للتعظيم وقيل المعنى يعذبهم
الله بنار جهنم خالدين فلا حاجة الى التقدير وقيل انه تكلف ونحرير التقدير
فيه غير شايع وقيل ان مقدرين اسم مفعول والخلود مرفوع بدل اشتمال من
الضمير فيه والالف واللام رابطة بدلا عن الضمير كقوله فان الجنة هي الماوى
قلت هذا كله تكلف وقد قدره الزمخشري هكذا ولا شك ان المراد دخولهم
وتعذيبهم بها وهم في تلك الحال لما يلوح لهم يقدرون الخلود في انفسهم ولما
كان الخلود دوام المكث واوله داخل فيه فيجوز ان يجعلوا حينئذ خالدين
لتلبسهم بالخلود باعتبار ابتدائه في الجملة فهذا اعقلة عن مراده ومقداره
قوله هي حسبهم عذابا وجزاء الخ اي فيها ما يكفي من ذلك وقوله وفيه دليل
اي ما يدل على ذلك وليس من الاستدلال ووجه الدلالة لانه يعلم من السياق لانه
اذا قيل للمعذب يكفي هذا على انه بلغ غاية النكاية ولذا قيل معنى قوله هي حسبهم
انه لو اكتفى به كان حسبهم فلا ينافي الزيادة عليه وان كان من نوعه وتفسير الاقامة
بعدم الانقطاع اشارة الى انه مجاز فيه اذ الاقامة من صفات العقلاء وهو مجاز
عقلي كعيشة راضية **قوله** والمراد به ما وعدوه الخ لما كان معنى العذاب المقيم
والخلود واحدا اشار الى انه لا تكرار فيه لان ذاك وعد وهذا بيان لو قوع ما وعدوا
به مع انه لا مانع من التاكيد او هذا نوع اخر غير عذاب النار في الاخرة فان قلت
قوله هي حسبهم يمنع من ضم شيء اخر قلت المراد هي حسبهم في تعذيبهم بالنار فلا ينافي
تعذيبهم بنوع اخر وضمه اليه او ذاك عذاب الاخرة وهذا عذاب مما قاسوه من
التعب والخوف من الفضيحة والقتل ونحوه **قوله** انتم مثل الذين او فعلتم الخ اي الكاف

سن ابن كمال
سن سعدي
پهلوان

في محل رفع خبر مبتدا هو انتم او في محل نصب اي فعلتم مثل فعل الذين من قبلكم فالكاف
اسم هنا وجعل الزمخشري مثل قول المعري نوليه كاليوم مطلوبا ولا طلبا اي لم ار والكلا م
علي هذا يحتاج الي بسط ليس هذا محله قوله بيان لتشبيههم به وتمثيل حالهم بحالهم
الخ اشارة الي ان هذه الجملة الي قوله بخلاقهم تفسير للتشبيه وبيان لوجه الشبه
وانها لا محل لها من الاعراب وقد صرح بانه ماخوذ من مجموع ذلك بقوله تمهيد الذمهم
بمشابهتهم فلا وجه لما قيل كان عليه ان يوخره الي قوله ذم الخ وانما ذكر كونهم اشد
واقوي ليعلم انهم اصابهم ما اصابهم مع ذلك فانتم اولي واحق به والخلاق النصيب
المقدر من الخلق بمعنى التقدير وهو اصل معناه لغة والملاذ بالتشديد اللذات
جمع لذة علي غير قياس كالمحاسن قوله ذم الاولين الخ اشارة الي ما في الكشاف
من ان هنا تشبيهين احدهما مجري علي ظاهره وهو وخضتم كالذي خاضوا وثانيهما
فيه اطناب لان اصله فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم فاي
فائدة في زيادة قوله فاستمتعوا بخلاقهم واجاب عنه بان الزيادة للتوطئة
والتمهيد للتمثيل المزيد تقبيح الاستمتاع لتشهوات الدنيا ولذاتها وتشبيهه
في قلب السامع اجمالا وتفصيلا فاما نقدر مثله في الثاني لعطفه عليه او لا
يقدر اشارة الي الاغتنا بالاول والخرج بمعني اللذ فض وقوله التهائهم هو افتعال
من اللهو قوله وخضتم في الباطل الخ الخوض الشروع في دخول الما ويستعار
لمباشرة الامور واكثر ما يستعمل في الذم في القران فلذا خصه بالباطل وقوله
كالذين خاضوا يعني انه جمع واصله الذين فحذفت نونه تخفيفا كما في قوله
وان الذي حانت بفلج دماوهم * هم القوم كل القوم يا ام خالد *
ويحتمل ان يريد انه مفرد واقع موقع الجمع والعايد الي الموصول محذوف اي خاضوه
واصله خاضوا فيه فحذفت تدريجا لان العايد المجرور لا يحذف الا بشروط تجر
الموصول بمثله والذي صفة لمفرد اللفظ مجموع المعني كالفريق والفوج او هو صفة
مصدر اي كالخوض الذي خاضوه والضمير للمصدر ورجح بعدم التكلف فيه وقال
الفرا ان الذي يكون مصدرية وخرج هذا عليه قوله لم يستحقوا الخ الحبط السقوط
والبطلان والاضمحلال وكونها حابطة في الاخرة ظاهر وفي الدنيا لما لهم من الذل
والهوان وغير ذلك وقوله حسنة الدنيا والاخرة تفسير له بما يتوجه به الحصر ونفع
قوله وعاد وثمود الخ غير الاسلوب لانهم لم يشتهروا بنبيهم وقيل لان كثيرا منهم
امنوا وثمود بالذال المعجمة وقوله واهلك اصحابه لم يبين هلاكهم لانه كان بابادتهم
بعد هلاك ملكهم بسبب سماوي بغيرهم قوله اهلكوا بالنار يوم الظلة هي غمامة
اطبقت عليهم قيل الذين اهلكوا بالنار يوم الظلة هم اصحاب الايكة من قوم شعيب
عليه الصلاة والسلام واما اهل مدين فاهلكوا بالصيحة والرجفة واجيب بانه علي قول قتادة
واما علي قول ابن عباس رضي الله عنهما وغيره فاهل مدين اهلكوا بالنار يوم الظلة
ورجفت بهم الارض وتفصيله في تفسير البغوي في سورة الاعراف وما ذكره المصنف

سن

سعدي

رحمه

رحمه الله مبني عليه قوله والموتفكات الخ معطوف علي اهل مدين واصل معني الايتفاك
الانقلاب بجعل اعلي الشي اسفل بالخسف وهو قد وقع في قريات قوم لوط عليه الصلاة
والسلام فان كانت مراده به فهي علي حقيقتها وان كان المراد مطلق قري المكذبين
وهي لم تخسف باجمعها فيكون المراد به مجاز الانقلاب حالها من الخير فتشبيها له بالخسف
علي طريق الاستعارة كقول ابن الرومي *
وان الخسف ان تلقي اسافل بلدة * اعاليها بل ان تسود الاراذل *
وقريات بالتصغير جمع قرية لان المكبر قرى قوله يعني الكل اي جميع ما ذكر لا الموتفكات
فقط كما قيل لان جمع الرسل علي تفسيرها الاول يحتاج الي التاويل برسل الانبياء عليهم
الصلاة والسلام والدعاة لهم وان صح علي الثاني بغير تاويل قوله اي لم يكن وفي نسخة
من عادته الخ قيل انه من الايجاز بالحذف واصله فكذبوه فاهلكهم فما كان الخ وهو
رد علي قول الزمخشري في قوله لما صح منه ان يظلمهم وهو حكيم لا يجوز عليه القبيح
وهو مبني علي مذهبه وقوله من عادته اخذه من المضارع المفيد للاستمرار والتجدد
علي استمرار النفي كان ابلغ كما في قوله لا يسئمنا ذلك يعني انه لا يصدر ذلك وتسميته
ظلما لمشابهته له لو كان وكانه يسمي ظلما بالنسبة الي العباد الفاعلين له فلو وقع
منه لم يكن ظلما علي مذهبنا وقوله عرضوها بمعني جعلوها عرضة ومستحقة له
قوله في مقابلة قوله والمنافقون الخ وبعضهم اوليا بعض بيان له قوله بعضهم
من بعض وغير فيه الاسلوب اشارة الي تناصرهم وتعاضدهم بخلاف اولئك
ومقابلة الامر بالمعروف ظاهر وقوله الذين يوتون الزكاة في مقابلة فيقبضون ايديهم
ويسخطهم ويطيعون الله في مقابلة نسوا الله علي ما مر من تفسيره واولئك سيرحمهم
الله في مقابلة فنسيهم المفسر بعدم لطفه ورحمته او في مقابلة اولئك هم الفاسقون
لانه بمعني المتقين المرحومين المغفور في مقابلة الوعيد علي تفصيله ايضا قوله
في ساير الامور وساير ان كان بمعني الباقي عما قبله من الزكاة واخواتها فظاهر وان كان
بمعني الجميع كما هو مستعمل بمعناه علي كلام فيه لغة فصلناه في شرح درة الغواص فهو
تعميم بعد التخصيص قوله لا محالة فان السين موكدة للوقوع في المغني زعم الزمخشري
انها اذا دخلت علي فعل محبوب او مكروه افادت انه واقع لا محالة ولم ار من فهم
وجه ذلك ووجهه انها تفيد الوعد بحصول الفعل فدخولها علي ما يفيد الوعد والوعيد
مقتض لتوكيده وتثبيت معناه وليس كما قال والذي غره قول الزمخشري انما توكد
الوعد كما توكد الوعيد بل المراد كما صرح به شراحه ووقع في مفصلات النحو وهو مصرح
به في الكتاب وشروحه ان السين في الاثبات في مقابلة لن في النفي فتكون
لهذا الاعتبار تاكيدا لما دخلت عليه ولا يختص بالوعد والوعيد ولا ينافي دلالتها
علي التنفيس وان كانت قد تتجرد عنه كما قد يقصد بها مجرد التنفيس فانه امر ماخوذ
من المقام والاستعمال واعلم ان ابن حجر قال في التحفة والزواجر ما زعمه الزمخشري
من ان السين تفيد القطع بدخولها رد بان القطع انما فهم من المقام لا من الوضع وهو

توطئة لمذهبه الفاسد في ختم الجزاء ومن غفل عن هذه الدسيسة وجهه وقال
شيخنا ابن قاسم لا وجه له لانه امر نقلي لا يدفعه ما ذكر ونسبة الغفلة للائمة اغنا
اوجبه حب الاعتراض **قوله** غالب على كل شي الكلية من صيغة المبالغة وبيان للمراد
في الواقع فاللام في الاشيا للاستغراق **قوله** يستطيبها فكونها طيبة اما في نفسها
لان الطيب ما تتلذذ به الحواس وهي مما يلتذ به النظر وما فيها من العيش والنعيم
طيب فالاسناد مجازي وقوله في الحديث وقع بعضها مرويا من طرق والطيب يكون
بمعنى الحلال والطاهر وليس بمراد هنا **قوله** اقامة وخلود الخ اصل معنى العدن في اللغة
الاستقرار والثبات ولذا استعمل في الاقامة يقال عدن بمكان كذا ومنه عدن
اليمن والعدن والاقامة صادقة على الخلود فلذا فسره به لانه فرده الكامل
المناسب لمقام المدح فلا يقال انه لا يوافق ما ذكر في كتب اللغة وفي الكشاف
عدن علم بدليل قوله جنات عدن التي وعد الرحمن وقال المصنف رحمه الله
في تفسيرها وعدن علم لانه المضاف اليه في العلم او علم للعدن بمعنى الاقامة
كبره فلذلك صح وصف ما اضيف اليه بقوله التي الخ وسيأتي تحقيقه هناك
فقوله اقامة اما بيان لمعناه اللغوي او العلمي وقوله في الحديث المذكور وهو
مروي عن ابي الدرداء في البزار والدارقطني وابن جرير دار الله يقتضي
العلمية للمكان الذي فيه هذه المنازل واضافته الى الله للتشريف او الله معطيها
لا دخل لاحد فيها وطوبى شجرة في الجنة وبمعنى الطيب ويستعمل للمدح في طوبى له
وهو المراد والحديث يقتضي تخصيصها بالاصناف الثلاثة وقيل انه يخالف ظاهر القرآن
من انها لجميع المؤمنين والمؤمنات وتخصيصه بهؤلاء وقد قيل انه مبني على التوزيع الاتي
وعلى خلافه يحتاج الى التجوز ونحوه وسيأتي بيانه وفي الكشاف انه قيل انها مدينة
في الجنة وقيل نهر جنباته على حافاته **قوله** ومرجع العطف الخ اي في قوله
ومساكن طيبة في جنات عدن اما ان يتغايرا بالذات فيكونوا وعد واحسن وهي
الجنات بمعنى البساتين ومساكن في الجنة فلكل احد جنة ومسكن او الجنات
المقصود بها غير عدن وهي لعامة المؤمنين وعدن للنبيين عليهم الصلاة والسلام
والشهداء والصديقين واما ان يتحدا ذاتا ويتغايرا صفة فينزل التغاير الثاني
منزلة الاول ويعطف عليه فذكر منهما عام ولكن الاول باعتبار اشتمالها على الانهار
والبساتين والثاني باعتبار الدور والمنازل وقوله في جوار العليين اي سكان
الجنان من الملائكة والملا الاعلى كما هو احد معانيه **قوله** ثم وعدهم ما هو اكبر الخ الوعد
مفهوم من المقام وسياق الكلام لا من المنطوق **قوله** لانه المبدا لكل سعادة الخ اي
روحانية او جسمانية اذ لولا رضاه عنهم لما خلقهم سعدا مستحقين لذلك ونيل الوصول
للسعادة اخذها والاتصاف بها بالفعل وقال رضوان من الله دون رضوان الله
قصدا الى افادة ان قدرا يسيرا منه خير من ذلك واجل بمعنى اوجب من حل به كذا
اذا نزل والرضوان لما فيه من المبالغة ثم يستعمل في القرآن الا في رضا الله **قوله**

اي

ابن كمال

اي الرضوان فهو فوز عظيم يستحقر عنده نعيم الدنيا فلا ينافي في قوله تعالى اعد الله
لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم كما قيل
ولذا قيل كان المناسب ان يفسر العظيم بما يستحقر عنده نعيم الجنة والجنة وما فيها
وكانه فسره بتفسير شامل للوجهين لان ما استحقر عنده الجنة يستحقر عنده
الدنيا بالطريق الاولى **قوله** تعالى يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ
عليهم ظاهر الاية يقتضي مقاتلة المنافقين وهم غير مظهرين للكفر ونحن مامورون
بالظاهر فلذا فسر الاية السلف بما يدفع ذلك بنا على ان الجهاد بذل الجهد في دفع
ما لا يرضى سوا كان بالقتال او بغيره وهو ان كان حقيقة فظاهر والا حمل على عموم
المجاز فجهاد الكفار بالسيف وجهاد المنافقين بالزامهم بالحجج وازالة الشبه ونحوه
او باقامة الحدود عليهم اذا صدر منهم ما يقتضي ذلك فقد روي عن الحسن ان المراد
بجهاد المنافقين اقامة الحدود عليهم واستشكل بان اقامتها واجبة على غيرهم ايضا
فلا يختص بهم واشار في الاحكام الى دفعه بانها في زمنه صلى الله عليه وسلم اكثر
ما صدرت عنهم واما القول بان المنافق عنده بمعنى الفاسق فركيك ولم يرتضه المصنف
رحمه الله تفسير استقلاله جملة مستقلة فلا ينافي الاولى عطفه بالواو **قوله** في ذلك
الاشارة الى الجهاد بقسميه فجاهدهم من المحاباة والميل وهو مجزوم بحذف اخره
وقوله مصيرهم هو المخصوص بالذم **قوله** روي انه صلى الله عليه وسلم الخ اخرجه
البيهقي في الدلائل عن عروة بن الزبير والجلاس بضم الجيم والسين المهملة وتخفيف
اللام بوزن غراب رجل من الصحابة كان منافقا ثم تاب وحسن اسلامه بعد ذلك
كما ذكره المصنف رحمه الله **قوله** يحلف بالله ما قاله وتفصيله في الكشاف لكن
اسناد الحلف في الاية للجميع مع صدوره عن الجلاس وحده لانهم رضوا به واتفقوا
عليه فهو من اسناد الفعل الى سببه وجعل الكل لرضاهم به فعلوه كما تقدم اذ لولا
رضاهم ما باشره ولا حاجة الى عموم المجاز لان الجمع بين الحقيقة والمجاز جائز في المجاز
العقلي وليس محلا للخلاف وكذا الكلام في هموا بما لم ينالوا ولا حاجة اليه لانهم جماعة
من المنافقين ولا يناسب حمله على جماعة جلاس الا ان يراد همهم بقتل عامر وهو الذي
بلغ مقالة الجلاس الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال له انت شر من الحمار كما في الكشاف
قوله واظهروا الكفر بعد الاسلام اوله بالاظهار فيهما لان كفرهم الباطن كان ثابتا
قبله واسلامهم الحقيقي لا وجود له والفتك القتل والضرب على غرة وغفلة والعقبة
ما ارتفع من الجبل وتشبيها العلو عليها كما يعلى سنام الابل والخطام كالزمام لفظا ومعنى
وانما اخذوا بزمامها لكونه محل مخاطرة لصعوبته ووقع الاخفاف صوت شيها
وقعقعة السلاح صوت حركته وقوله اليكم اسم فعل بمعنى تنحوا وابعدوا وكرره للتاكيد
وقوله واحزاجه بالجر عطفا على قبل الرسول وقوله او بان يتوجوا عبد الله الخ اي يجعلوه
رئيسا وحاكما عليهم وكان متوشحا لذلك قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم للمدينة
وهو الحامل له على نفاقه لحسده للنبي صلى الله عليه وسلم وهو معطوف على من قبل

كذ

بحسب المعنى لانه بمعنى يقتل الرسول او العطف على الجار والمجرور فتامل وعن السدي
انهم قالوا اذا قدمنا المدينة عقدنا على راس عبد الله بن ابي تاج الرياسة وجعلناه
رئيسنا وحكما بيننا وانه لم يرض رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابن ابي لعنه الله
لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل يعني بالاعز نفسه والذليل عند
الله فسمعه ابن ارقم فبلغه النبي صلى الله عليه وسلم فانكره وحلف فنزلت الاية
وسياتي تفصيله في سورة المنافقين قوله انخمسة عشر منهم الخ اخرجه احمد
من حديث ابي الطفيل قوله وما نكروا الخ وما وجد وا ما يورث نقمتهم الخ النقمة
كما قال الراغب بمعنى الانكار باللسان والعقوبة فان اريد الاول فظاهر وان اريد
الثاني فهو مجاز عن وجدان ما يورث النقمة اي يقتضيه والى ذلك اشار المصنف
وقدم الاول لاستغنائه عن التاويل وقريب منه تاويله بالارادة ومحاويج جمع
محتاج على غير قياس والضنك ضيق في المعيشة وقلة الرزق والعيش ما يتعيش
به كالماكل وغيره وقدمهم بفتح القاف وكسر الدال المخففة على الحذف والايصال
اي قدم عليهم واستولى عليهم كقوله تعالى يقدم قومه واثروا استغنوا من الثرا
وهو الغنا والدية عشرة الاف فزيادة الغنى على ما عادتهم في الزيادة ذكرها
وكانوا يسمونها شنقا بفتح الشين المعجمة ونون وقاف وهو ما زاد على الدية والولي
بمعنى القريب او المعتق الذي لم يرثه وقيل ضمير اغناهم الله للمسلمين اي ما غاظهم
الا اغنا الله للمؤمنين قوله والاستثنا مفرغ الخ يعني ان المعنى ما كرهوا وعابوا شيا
الا اغنا الله اياهم فهو مفعول به او مفعول له والمفعول محذوف اي ما نقموا الايمان
لاجل شي الا لاجل اغنا الله وهو على حد قولهم ما لي عندك ذنب الا اني احسنت اليك وقوله

ما نقموا من بني امية ۞ الا انهم يحلمون اذا غضبوا

وهو متصل على ادعا دخوله اذ الاستثنا المفرغ لا يكون منقطعا كما مر وفيه تهكم وتاكيد
الشي بخلافه قوله هو الذي حمل الجلاس الخ ضمير هو لما يفهم من الكلام اي نزول هذه الجملة
على التوبة بعد ما كان يخاف من عدم قبولها فكانت سببا لحسن اسلامه لعلنا من
الله به وحمله على كذا اي كان سببا له والحامل على الشي سببه وهو من المجاز المشهور
وجعل الضمير للتوب بمعنى التوبة لتذكير الضمير وان كان تانيث لمصادرة قد يغتفر
وقوله بالاصرار على النفاق يعني المراد باعراضهم وتوليهم عن اخلاص الايمان والدوام
عليه كما في يايها الذين امنوا امنوا وقد مر تحقيقه وقوله بالقتل والنار لف ونشر
مرتب والمراد بالقتل انهم يقتلوا ان اظهروا الكفر لان الاصرار مظنة الاظهار فلا
ينافي ما مر من انهم لا يقتلون وان جهادهم بمعنى الزام الحجة وقيل عذاب النار هنا
هو متاعب النفاق او عذاب القبر وما يشاهدونه عند الموت فلا اشكال قوله
تعالى وما لهم في الارض اي الدنيا وعبر بالارض لتعميمها وحصر الولي لا نهم لا ولي لهم
في الاخرة قطعا فلا حاجة لنفيه قوله نزلت في ثعلبة الخ كذا اخرجه ابن جرير
وابن ابي حاتم وابن مردويه والطبراني والبيهقي في شعب الايمان عن ابي امامة

رضي الله عنه وهو الصحيح في سبب النزول وقيل ابطات عليه تجارة له بالشام
فناله ذلك وحاطب بحاوطا مهملتين وبا موحدة قيل كان ثعلبة قبل ذلك
ملازما لمسجد النبي صلى الله عليه وسلم حتى لقب حمامة المسجد ثم راه النبي صلى الله
عليه وسلم يسرع الخروج منه عقب الصلاة فقال له صلى الله عليه وسلم ما لك
تعمل عمل المنافقين فقال اني افتقرت ولي ولامراتي ثوب واحد اجي به الى الصلاة
ثم اذهب فانزعه لتلبسه وتصلي به فادع الله لي ان يوسع علي رزقي الخ وهذا
ثعلبة ابن حاطب ويقال ابن ابي حاطب الانصاري الذي ذكره ابن اسحاق فيمن
بنى مسجد الضرار وليس هو ابن عمرو الانصاري البدري لانه استشهد باحد ولانه
صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل النار احد شهد بدرا والحديبية ومن كان بهذه
المثابة كيف يعقبه الله نفاقا في قلبه فينزل فيما نزل فهو غيره كما قال ابن حجر
في الاصابة وان كان البدري هو المشهور بهذا الاسم من الصحابة رضوان الله
عليهم اجمعين وقوله لا يطيقه بتقدير مضاف اي لا يطيق شكره والشكر اداحقه
وهذا من معجزاته او كان كما قال وقوله كل ذي حق حقه اي او في صرف حقوق
الله منه ان رزقني وقوله نمت اي زادت والدود يدالبين مهملتين معروف
وهو اذا حصل في شي يتضاعف بسرعة وقوله يا ويح ثعلبة ويح كلمة ترحم لما نابه
من فتنة الدنيا والمنادي محذوف اي يا ناس او يا زائدة للتنبيه او المنادى
ويح كقوله يا حسرتي كانه نادى ترحمه عليه ليحضر وقوله لا يسمعه واد اي واد
واحد بل اودية ومصدقين بتخفيف الصاد المفتوحة وتشديد الدال المهملة
المكسورة وهم الذين ياخذون الصدقات وقوله استقبلهما وفي نسخة استقبلهم
وبالوا بصدقاتهم للتعدية او المصاحبة وكتابه الفرايض اي ما فرض من الزكاة
ومجي ثعلبة وحثوه التراب ليس للتوبة من نفاقه بل للعار من عدم قبول زكاته
مع المسلمين وقوله اخت الجزية اي مشابهة لها قوله ان الله منعني ان اقبل منك
الخ الظاهر انه يوحى له بانه منافق والصدقة لا توخذ منهم وان لم يتبينوا لعدم
الاظهار وقوله هذا عملك اي جزا عملك وما قلته وقيل المراد بعمله طلب زيادة
رزقه وهذا اشارة الى المنع اي هو عاقبة عملك لقوله امرتك فلم تطعني فانه
امره بالاقتصار على مقدار يودي شكره وقيل المراد بالعمل عدم اعطائه للمصدقين
ويويده انه وقع في نسخة فلم يعطني بتقديم العين وقوله فجعل التراب هكذا
هو في نسختي بتقديم التراب اي جعل يحثو التراب فهو من الاشتغال وقوله
منعوا حق الله منه اي من فضله فمن تبعيضية او من الله فهو صلة المنع وفسر
البخل به لان البخل في الشرع منع ما يجب عليه قوله عن طاعة الله اي في اعطا الصدقة
وضمير عنها لمطلق الطاعة وهو المناسب للمقام اذ المعنى ان عادتهم الاعراض عن
الطاعات فلا ينكر منهم هذا ولو كان المعنى هم معرضون عن ذلك لكان تقييد الشي
بنفسه والجملة مستانفة له وحالية والاستمرار المنتفي لتقدمه لا ينافي الحالية

له

يعني

كما قيل قوله اي بجعل الله عاقبة فعلهم اشارة الي ان في الكلام مضافا مقدرا اي اعقب
فعلهم وقوله وسوء اعتقاد عطف تفسير للنفاق وان المراد سوء العقيدة والكفر المضمر
لانه الذي في قلوبهم لا اظهار الاسلام واضمار الكفر الذي هو تمام معناه قوله
ويجوز ان يكون الضمير للبخل اي المستتر في اعقب الذي كان في الوجه الاول لله قال النحرير
والظاهر ان الضمير لله لانه الملايم لسوق النظم سابقا ولاحقا لئن اتانا ويوم يلقونه
ولان قوله تعالي بما اخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون يابي كون الضمير للبخل
اذ ليس لتولنا اغنيهم البخل اعقابا فا بسبب اخلافهم الوعد كثير معني وانما اختاره
الزمخشري بزعمه اعتزالا انه تعالي لا يقدر بالنفاق ولا يخلقه علي قاعدة التحسين
والتقبيح وما بعده يا باه ولا منصور انه تعلل النفاق بالبخل ولا تعليله بامرين
عنده بغير عطف الا تري انك لو قلت حملني علي اكرام زيد علمه لاجل انه شجاع واذا كان
حلفا خبر تقول حملني علي اكرام زيد علمه وشجاعته وقوله كما افاد بعض المحققين وقال
الامام ولان غاية البخل ترك الواجبات وهو لا يوجب حصول النفاق الذي هو كفر
وجهل في القلب كما في حق كثير من الفساق ومعني اعقاب النفاق جعله منافقين
فقال اعقب فلانا ندامة اي صيرت عاقبة امره ذلك وكون هذا البخل بخصوصه
يعقب النفاق والكفر لما فيه من عدم اطاعة الله ورسوله وخلف وعده كما قيل
لا يقتضي رجحانه بل صحته وهو لا تنكر قوله متمكنا في قلوبهم الخ بيان للمعني وليس
توجيها للغي والكلمة اليَّ لانه لو قيل استقر في قلوبهم او كان من في قلوبهم الي يوم يلقونه
لم يكن عليه غبار كما توهم قوله يلقون الله بالموت الخ لف ونشر مرتب يريد ان الضمير
في يلقونه اما لله والمراد باليوم وقت الموت او للبخل والمراد يوم القيامة والمضاف
محذوف وهو الجزاء قيل ولا حاجة الي ارادة حينئذ يوم القيامة وكانه يحتج الي ان جزاء
البخل لا يري الا في يوم القيامة وهو ظاهر والمنع عليه غير مسموع وقوله يلقون
عملهم اي عمل البخل والمراد جزاؤه وكان الظاهر عليهم قوله بسبب اخلافهم يعني ان
ما مصدرية وجعل خلف الوعد متضمنا للكذب بناء علي انه ليس بخبر حتي يكون متعلقه
كذبا بل انشاء لكنه متضمن للخبر فان الخلف كان فيهما من وجهين والكذب
وبصيغتي وقوله او المقال بالجر معطوف علي الضمير المجرور في قوله كاذبين فيه
من غير اعادة الجار يعني الكذب اما الكذب في الوعد او في المقال مطلقا فيكون
عطفه علي خلف الوعد اظهر قوله وقرئ بالتاء علي الالتفات قيل يا باه قوله
يعلم سرهم ونجواهم وجعله التفاتا اخر فالظاهر ان الخطاب للمومنين وقوله
ما اسروه الخ علي ان الضمير للمنافقين او العزم علي انه لمن عاهد علي اللف والنشر
وقوله وما يتناجون الخ وقوله فلا يخفي اشارة الي انه علة لما قبله وسوق ظهوره
تعليله له قوله ذم مرفوع ومنصوب الخ اي خبر مبتدا هم الذين او مفعول اعني
او ذم الذين او مجرور بدل من ضمير سرهم وجوزا ايضا ان يكون مبتدا خبره سخر
الله منهم وقيل فيسخرون وعلي ما اختاره المصنف المراد بالذين يلمزون المنافقون

مطلقا لا من قبله حتي يقال ينتوقف صحته علي ان اللامزين هم الحالفون ودونه خرط
القتاد كما قيل وضم ميم يلمزون لغة كما مر والمتطوعين المطيعين تطوعا قوله
روي انه صلي الله عليه وسلم الخ اخرجه احمد عن عبد الرحمن بن جبير وابن مردويه
عن ابن عباس رضي الله عنهما وقوله حث علي الصدقة اي رغبهم وحضهم عليها
في خطبة خطبها قبل خروجه الي غزوة تبوك ومصالحة احدي امراتيه علي ما ذكر
هي رواية الطبراني والبغوي في المعالم فانه امراتان فقط والذي في الكشاف انه
صولحت تماضر امراته عن ربع الثمن علي ثمانين الفا وعزاه الطيبي للاستيعاب
فيكون له اربع زوجات ومن الروايتين بون بعيد والوسق بفتح فتكون ستون
صاعا والصاع ثمانية ارطال وهو كيل معروف وهذه القصة رواها ابن جرير
عن ابي اسحاق قوله وجاء ابو عقيل الخ رواه البزار من حديث ابي هريرة رضي الله
عنه والطبراني وابن مردويه عن ابي عقيل والكل سبب للنزول والجر بحبل يجر به
الابل والمعني انه استقي بحبل للناس واخذه ذلك اجرة عليه ومفعول اخر
محذوف اي الدلو وقيل هو جرير والبا زائدة وقوله وان كان الله الخ ان
هذه مخففة من الثقيلة واللام الداخلة علي ما بعدها هي الفارقة بينها وبين
النافية وقوله ان تذكر بنفسه اي ان يذكر الرسول بنفسه وليست البا زايدة
في المفعول كما قيل قوله الا طاقتهم الخ قرا الجمهور جهدهم بضم الجيم وقرا ابن
هرمز وجماعة بالفتح فقيل هما لغتان بمعني واحد وقيل المفتوح بمعني المشقة
والمضموم بمعني الطاقة قاله القتبي وقيل المضموم شيء قليل يعاش به والمفتوح
العمل والمصنف اختار انهما بمعني وهو طاقتهم وما تبلغه قوتهم والهزو والسخر
بمعني قوله جازاهم علي سخريتهم كقوله الله يستهزئ بهم في الكشاف سخر الله
منهم كقوله الله يستهزئ بهم في انه خبر غير دعاء الا تري الي قوله ولهم عذاب اليم
يعني انه خبر بمعني جازاهم الله علي سخريتهم وعبر به للمشاكلة وليست انشائية
للدعاء عليهم بان يصيروا ضحكة لان قوله ولهم عذاب اليم جملة خبرية معطوفة
عليها فلو كان دعاء لزم عطف الخبرية علي الانشائية وانما اختلفا فعلية
واسمية لان السخرية في الدنيا وهي متجددة والعذاب الاليم في الاخرة
وهو ثابت دائم قوله يريد به التساوي بين الامرين الخ يعني هذه الجملة الطلبية
خبرية والمراد التسوية بين الاستغفار وعدمه كقوله انفقوا طوعا او كرها
وقوله سواء عليهم اانذرتهم ام لم تنذرهم والمقصود الاخبار بعدم الفائدة
في ذلك وانهم لا يغفر لهم اصلا وقيل الظاهر ان المراد بمثله التخيير وهو المروي
عنه صلي الله عليه وسلم لما قال عمر كيف تستغفر لعدو الله وقد نهاك
الله عنه فقال لما نهاني ولكن خيرني فكانه قال ان شئت فاستغفر وان شئت
فلا تستغفر ثم اعلمه انه لا يغفر لهم وانا استغفر كثيرا قيل وليس كما قال لقول
النسفي رحمه الله يبعد ان يفهم منه التخيير ويمنعه عمر رضي الله عنه وقيل انه ناظر

سن
سن
ابوحيان
سن
نبه
ابوحيان
سن
سعد

الي ظاهر اللفظ فانه يدل علي الجواز في الجملة وفي لفظ الترخيص اشعار بانه صلي الله عليه
وسلم كان عالما بحرمة الاستغفار للكفار الا انه رخص له في ذلك ليظهر عدمه
غاية الظهور مع ان الكلام لا يخلو عن اشكال وقيل لما سوي الله بين الاستغفار
وعدمه ورتب عليه عدم القبول ولم ينه عنه فهم انه مخير ورخص فيه وهذا
مراده صلي الله عليه وسلم لا انه فهم التخيير منها وحتي ينافي التسوية بينهما المرتب
عليها عدم المغفرة وذلك تطييبا لخاطرهم وانه لم يال جهدا في الرافة بهم
هذا علي تقدير ان يكون مراد عمر رضي الله عنه بالنهي ما وقع في هذه الاية
لا في قوله ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين لعدم مطابقته للجواب
حينئذ ثم استشكل استغفاره صلي الله عليه وسلم لابن ابي لعنه الله مع نزول
تلك الاية وتقضي عنه بان النهي ليس للتحريم بل لبيان عدم الفائدة وهذا كلام
واه لان منعه من الاستغفار للكفار لا يقتضي المنع من الاستغفار لمن ظاهر
حاله الاسلام فالتحقيق ان المراد التسوية في عدم الفائدة وهي لا تنافي
التخيير فان ثبت فهو بطريق الاقتضا لو قوعها بين ضدين لا يجوز تركهما
ولا فعلهما فلا بد من احدهما فقد يكون في الاثبات كقوله تعالي سوا عليهم ء
انذرتهم ام لم تنذرهم لانه مامور بالتبليغ وقد يكون في النفي كما هنا وفي قوله
سوا عليهم استغفرت لهم الاية فهو محتاج الي البيان له ولذا قال النبي صلي الله عليه وسلم
انه رخص لي ولعله رخص له في ابن ابي لحكمة وانه لم يترتب عليه فايدة القبول واما
كلام النسفي رحمه الله فلا وجه له مع ما رواه البخاري ومسلم وابن ماجة والنسائي
عن ابن عمر رضي الله عنهما انه صلي الله عليه وسلم قال لعمر رضي الله عنه انما خيرني الله
فقال استغفر لهم او لا تستغفر لهم فتامل **قوله** كما نص عليه بقوله الخ هذا وان كان
لم يذكر فيه العدم بل الشق الاخر لكنه يعلم من عدم المغفرة مع الاستغفار عدمها
بدونه بالطريق الاولي فلذا جعله نصا وبالمعني التسوية **قوله** روي ان عبد
الله بن عبد الله الخ هذا الحديث اخرجه البخاري ومسلم بمعناه عن ابن عمر رضي الله عنهما
وكذا رواه ابن ماجة والنسائي كما مر وهذا هو الصحيح المشهور في سبب النزول
وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان سبب نزولها انه لما نزل قوله تعالي سخر
الله منهم ولهم عذاب اليم سال اللامزون الاستغفار لهم فنهاه الله عنه وقيل
انه استغفر لهم فنهي عنه فتشتد مناسبتها لما قبلها ومنه علم اختلاف الروايات
في وقوع الاستغفار وعدمه واختار الامام عدمه وقال انه لا يجوز الاستغفار
للكافر فكيف يصدر عنه صلي الله عليه وسلم ورد بانه يجوز لاحيائهم بمعني طلب سببه
وهو توفيقهم للايمان واما ما توهموا ان النهي ليس بمعني ذاتي حتي يفيد تحريمه فيجوز
التطييب خاطرا والحث للاصحاب منهم علي الايمان ونحوه ففيه نظر وكذا قوله ان الاستغفار
للمصر لا ينفعه لانه قطع بعدم نفعه الي ان يوحي اليه انه لا يومن كابي لهب واما ان
استغفاره صلي الله عليه وسلم للمنافقين اغرابهم علي النفاق فضعيف جدا

وكذا

الدعم

وكذا قوله انه لم يستجب الله دعاه كان نقصا في منصب النبوة ممنوع لانه قد لا يجاب
دعاوه لحكمة كما اشار اليه المصنف رحمه الله بقوله عدم قبوله ليس لبخل منا
وكذا قوله لا فرق في ذلك بين القليل والكثير وبالجملة فهذه معارضات لا وجه لها
مع مقابلة النص فتدبر **قوله** فنزلت سوا عليهم استغفرت لهم الخ ما اورد عليه
ان سورة براة اخرما نزل فكيف تكون هذه الاية نازلة بعدها وهي من سورة
اخري فاذا اجيب بانه باعتبار اكثرها وصدرها فلا ما نع من تاخر نزول بعض
الايات عنها منع بان هذه الاية من سورة المنافقين وصدرها يقتضي انها نزلت
في غير هذه القصة لا اذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا
روسهم ورايتهم يصدون وهم مستكبرون سوا عليهم استغفرت لهم الخ وكونها
نزلت مرتين لا يقال بالراي فالحق ان هذا مشكل فتدبر **قوله** وذلك
لانه صلي الله عليه وسلم فهم من السبعين الخ خالف الزمخشري في قوله انه صلي الله
عليه وسلم لم يخف عليه ذلك وهو افصح الناس واعرفهم باللسان ولكنه خيل
بما قال اظهار الغاية رافته ورحمته لمن بعث اليه كقول ابراهيم عليه الصلاة والسلام
ومن عصاني فانك غفور رحيم يعني انه اوقع في خيال السامع انه فهم العدد المخصوص
دون التكثير فجوز الاجابة بالزيادة قصدا الي اظهار الرافة والرحمة كما جعل
ابراهيم صلي الله عليه وسلم جزا من عصاني اي لم يمتثل امري بترك عبادة الاصنام
قوله فانك غفور رحيم دون ان يقول شديد العقاب فخيل انه يرحمهم ويغفر
لهم رافة بهم وحثا علي الاتباع لما فيه انه بعد ما فهم منه التكثير ذكره للتمويه
والتخييل لا يليق بمقامه وفهم المعني الحقيقي من لفظ اشتهر مجازه لا ينافي
فصاحته ومعرفته باللسان فانه لا خطا فيه ولا بعد اذ هو الاصل ووجهه
عنده شفقته بمتابعيهم ولاطفته بهم واستعطاف من عداهم فلا بعد فيه كما
توهم **قوله** فبين لهم ان المراد به التكثير الخ واستعمال العدد للتكثير كثير وهو
لا يختص بالسبعين لكنه غالب فيها وهو كناية ومجاز في لازم معناه **قوله**
لاشتمال السبعة علي جملة اقسام العدد فكانه العدد وبيانه ان الستة
عند الحساب عدد تام والعدد التام عندهم ما سوي مجموع كسوره
المنطقة وما عداه زايد او ناقص وكسوره سدس وهو واحد وثلث
وهو اثنان ونصف وهو ثلاثة ومجموعها ستة فاذا زيد عليها واحد
كانت اتم في الكمال ولذا قال ابن عيسي الربعي السبعة اكمل الاعداد لان
الستة اول عدد تام وهو مع الواحد سبعة فكانت كاملة اذ ليس بعد
التمام سوي الكمال ولذا سمي الاسد سبعا لكمال قوته والسبعون غاية
الغاية اذ الاحاد غايتها العشرات وقال المصنف في شرح المصابيح
السبعة تستعمل في الكثرة يقال سبع الله اجرك اي كثره وذلك لان
السبعة عدد كامل جامع لانواع العدد لان الاعداد اما زوج او فرد

م

ابو حيان

واما زوج زوج واما زوج فرد فالزوج هو الاثنان والفرد هو الثلاثة وزوج الزوج
هو الاربعة وزوج الفرد هو الستة والواحد ليس من الاعداد عندهم لكنه منشو
العدد فالسبعة ستة وواحد فهي مشتملة علي جملة انواع العدد ومنشيهما
فلهذا استعمل في التكثير انتهي وقيل لانها جامعة للعدد لانه ينقسم الي فرد وزوج
وكل منهما اما اول واما مركب فالفرد الاول الثلاثة والمركب الخمسة والزوج الاول
اثنان والمركب اربعة وينقسم الي منطق كاربعة واصم كستة والستة تشمل جميعها
فاذا اريد المبالغة جعلت احادها عشرات ثم عشراتها مئات وهذه مناسبات
ليس البحث فيها من داب التحصيل **قوله** اشارة الي ان الياس لحح الياس ضد الرجا
والاياس جعله ذا ياس فكان الظاهر الياس وقوله بعدم قابليتهم لخلقهم كما راوالكفر
ما زف عن المغفرة لانه يغفر ما عداه وان كان ذلك ممكنا بالذات كما تشعر به
تعبيره بالصارف وفسر الفسق بشدة الكفر وعتوه ليكون ذكره مع الكفر منتظا
قوله وهو كالدليل علي الحكم السابق الخ اي سببية كفرهم لعدم المغفرة لان المراد به
كفر طبعوا عليه وهو مرض خلقي لا يقبل العلاج ولا يفيد فيه الارشاد فالمراد بالهداية
الدلالة الموصلة لا الدلالة علي ما يوصل لانها وافقة لمن قال الدليل هو الاية السابقة
لا هذه فقد وهم **قوله** والتنبيه علي عذر الرسول صلي الله عليه وسلم اي في استغفاره
وهو مجرور عطفا علي الدليل وجوز رفعه بالعطف علي محل الجار والمجرور وقد قيل
انه لا عذر عن الاستغفار الثاني بعد نزول الاية الا ان يقال بتراخي نزول قوله سن
ذلك بانهم الخ عن قوله استغفر لهم وقيل هذا العذر انما يصح لو كان استغفاره سعدي
للحي كما مر عن ابن عباس رضي الله عنهما وفيه نظر وقوله بعد العلم بموتهم كفارا معس
او اعلامه ذلك بالوحي **قوله** بقعودهم عن الغزو وخلفه الخ يعني مقعد مصدر
ميمي بمعني القعود وخلاف ظرف بمعني خلف وبعد كما استعملته العرب بهذا المعني
وقيل مقعد اسم مكان والمراد به المدينة وقال المخلفون ولم يقل المتخلفون لانه
صلي الله عليه وسلم منع بعضهم من الخروج فغلب علي غيرهم او المراد من خلفهم كسلهم
او نفاقهم او لانه صلي الله عليه وسلم اذن لهم في التخلف او لان الشيطان اغراهم بذلك
وحملهم عليه كما في الكشاف واستعمال الخلاف بمعني خلف لانه جهة الخلف خلاف الامام
قوله ويجوز ان يكون بمعني المخالفة فهو مصدر خالف كالقتال فيصح ان يكون
حالا بمعني مخالفين لرسول الله صلي الله عليه وسلم او مفعولا لاجله اي لاجل مخالفته
لان قصدهم ذلك لنفاقهم ولا حاجة الي ان يقال قصدهم الاستراحة ولكن سن
لما ال امرهم الي ذلك جعل علة فهي لام العاقبة وهو علة اما للفرح او للقعود
قوله اشار الي الدعة والخفض الدعة الراحة والتنعم بالماكل والمشارب والخفض
بمعناه وكرهوا هنا بل فرح مقابلة معنوية لان الفرح بما يحب وقوله عليها اي
الدعة والمهج جمع مهجة وهي هنا بمعني الانفس وان كان اصل معناها الروح
والقلب او دمه ووجه التعريض ظاهر لان المراد كرهوه لا كالمومنين الذين

اجبوه والتشبيط التعويق كما مر وقوله وقد اثرتموها الخ فسره به ليرتبط بما قبله
قوله ان ما ثمم اليها الخ تقدير لمفعول يفقهون اي لو كانوا يعقلون ان مرجعهم النار
او لو كانوا يعلمون شدة عذابها لما اثروا الراحة زمن قليل علي عذاب الابد ولجهل
الناس من صان نفسه عن امر يسير بوقوعه في ورطة عظيمة وقوله كيف هي تقدير
اخر لمفعوله يفقهون اي لو يعلمون احوالها واهوالها وقوله ما اختاروه اشارة
الي جواب لو المقدر **قوله** اخبار عما يؤل اليه حالهم في الدنيا الخ يعني الظاهر
ان قوله فليضحكوا قليلا اشارة الي مدة عمر الدنيا وليبكوا كثيرا اشارة الي مدة
الخلود في النار فجا بلفظ الامر ومعناه الخبر فقليلا علي معناه حينيذ انتهي ولا حاجة
الي حمله علي العدم كما ذكره المصنف رحمه الله وقال ابن عطية ان المعني لما هم عليه
من الخطر مع الله وسوء الحال بحيث ينبغي ان يكون ضحكهم قليلا وبكاوهم من اجل ذلك
كثيرا وهذا يقتضي ان يكون البكا والضحك في الدنيا كما في حديث لو تعلمون ما اعلم
لبكيتم كثيرا ولضحكتم قليلا وقيل المراد بضحكهم فرحهم بمقعدهم وقليلا وكثيرا منصوب
علي المصدرية اي ضحكا وبكا قليلا وكثيرا او الظرفية اي زمانا قليلا وكثيرا وجزا
مفعول له لليبكوا وهو مصدر من المبني للمفعول **قوله** للدلالة علي انه حتم واجب
لان صيغة الامر للوجوب في الاصل والاكثر فاستعمل في لازم معناه ولانه لا يحتمل
الصدق والكذب بخلاف الخبر فان قلت الوجوب لا يقتضي الوجود وقد قالوا انه
يعبر عن الامر بالخبر للمبالغة لاقتضايه تحقق المامور به فالخبر اكد وقد مر مثله
فما بال العكس هنا قلت لا منافاة بينهما كما قيل لان لكل مقام مقالا والنكتة
لا تتزاحم فاذا عبر عن الامر بالخبر لافادة ان المامور لشدة امتثاله كانه وقع
منه ذلك وتحقق قبل الامر كان ابلغ واذا عبر عن الخبر بالامر كانه لافادة لزومه ابن كمال
ووجوبه فكانه مامور به افاد ذلك مبالغة من جهة اخري واما كون الامر هنا
تكوينيا فركيك جدا ولا يمنع منه مستقبلا كما قيل الي نري قوله اذا اراد شيا سن
ان يقول له كن فيكون فتدبر **قوله** والمراد من القلة العدم تقدم انه لا حاجة
اليه واما ما قيل انه اعتبرها في الاخرة ولا سرور فيها فلا دلالة في كلامه عليه
وان كان هو صحيحا في نفسه **قوله** ردك الي المدينة اشارة الي ان رجع يكون متعديا
بمعني رد كما هنا ومصدره الرجع وقد يكون لازما ومصدره الرجوع واوثر استعمال
المتعدي وان كان اللزوم اكثر اشارة الي ان ذلك السفر لما فيه من الخطر يحتاج
لتابيد الهي ولذا اوثرت كلمة ان علي اذا وقوله ومن بقي منهم لانه منهم من مات
قصير منهم علي الاول للمتخلفين وعلي الثاني للمنافقين وقوله فكان المتخلفون لاحسن
للفاهنا لانه ليس من موافقتها وما وقع في نسخة موافقتهم بدل منافقيهم من
غلط الناسخ وما قيل ان المراد من بقي من بقي علي نفاقه ولم يتب منها لا وجه له وذكر
لذكر طايفة نكتة اخري وهي ان من المنافقين من تخلف لعذر صحيح وهو بعيد
فلذا تركه المصنف رحمه الله **قوله** تعالي لن تخرجوا معي ابدا الاية ذكر القتال

لانه المقصود من الخروج فلو اقتصر على احدهما لاكتفي اسقاطهم عن مقام الصحبة ومقام
الجهاد او من ديوان الغزاة وديوان المجاهدين واظهارا لكراهة صحبتهم وعدم الحاجة
الي عدهم من الجند او ذكر الثاني للتاكيد لانه اصرح في المراد والاول لمطابقته لسوال
كقوله ٭ اتود له ارحل لانتقي عنه زنا ٭ فهو ادل على الكراهة لهم وقوله للمبالغة تقدم
تقريره ودفع ما يرد عليه وقوله لتعليل النهي يعني انه جملة مستانفة في جواب سوال
مقدر وقوله عن تخلفهم اي من غير عذر صحيح منهم واللياقة مصدر لاق بمعنى تعلق
وهو مجاز عن المناسبة قوله واول مرة هي الخرجة الخ اشارة الى انها منصوبة على
المصدرية والمعنى اول مرة من الخروج وقيل انها منصوبة على الظرفية الزمانية واستبعده
ابوحيان رحمه الله وفي الكشاف انه لم يقل اول المرات لان الاكثر في المضاف عدم المطابقة
وتفصيله في شرح السعد قوله المتخلفين الجمع المخالفين متعلق باقعدوا ومحذوف
على الحال والخالف المتخلف بعد القوم وقيل انه من خلف بمعنى فسد ومنه خلوف فم الصائم
لتغير رائحته والمراد النساء والصبيان والرجال العاجزون وجمع كذلك تغليبا وقرا
عكرمة الخلفين بوزن حذرين وجعلوه مقصورا من الخالفين اذا لم يثبت استعماله
كذلك على انه صفة مشبهة كذا قيل وفيه نظر قوله روي ان ابن ابي الخ اخرجه الحاكم سن
وصححه البيهقي في الدلايل عن اسامة ابن زيد رضي الله عنهما والباسه العباس رضي
الله عنه قميصه حين اسر ببدر اخرجه البخاري عن جابر رضي الله عنهما وقوله
الذي يلي جسده للشعار بالكسر لانه معناه ما يلي الجسد من ملابسة الشعر وقوله ذهب الثياب
ليصلي عليه فنزلت وقيل ان عمر رضي الله عنه حال بينه وهي احد موافقاته للوحي
وقيل ان جبريل عليه الصلاة والسلام امسك ثوبه وهذا اكد على انه لم يصل عليه والروايات
فيه مختلفة وقوله الضنة بالكسر اي البخل والمنع بعدما ساله والباسه العباس
رضي الله عنه سببه انه كان رضي الله عنه طويلا جسيما فلم يحضر ثوبا يقدر قامته
غير ثوب ابن ابي وقيل انه ظن انه حسن اسلامه فلذا كفنه واراد الصلاة عليه
ثم اخبره جبريل عليه الصلاة والسلام بانه مات على كفره قوله والمراد من الصلاة
الدعاء الخ يعني ان المراد بالصلاة عليه صلاة الميت المعروفة وانما منع منها عليه
لان صلاة الميت دعاء واستغفار واستشفاع له وقد منع من الدعاء لهم فيما
تقدم في هذه السورة وفي قوله ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين
ولم يرد ان الصلاة هنا بمعناها اللغوي وهو الدعاء كما توهم قوله ولذلك رتب
الخ اي علله بموته على الكفر لانه حينئذ لا يجوز الاستغفار له فلا يجوز ان يصلي عليه سن
قوله مات ابدا يعني الموت على الكفر الخ جعل ابدا ظرف متعلق بقوله مات والذي
ذكره غيره انه متعلق بالنهي وهو الظاهر وما ارتكبه المصنف رحمه الله امر لا داعي
اليه سوى انه راه وجها صحيحا ونظرا خفيا فعدل اليه اعتمادا على ان الاخر طريقة
مسلوكة واضحة لا حاجة الى ذكرها واما من حاول توجيهه بانه جعل الموت الابدي
على الموت على الكفر لان المسلم يبعث ويحيى والكافر وان بعث لكنه للتعذيب

فكانه

فكانه لم يحيى فهو كناية عن الموت على الكفر فلذا جعل ابدا منصوبا بمات دون لا تصل
لانه لو جعل منصوبا لزم ان لا تجوز الصلاة على من تاب منهم ومات على الايمان مع انه
لا حاجة للنهي عن الصلاة عليهم الى قيد التابيد فقد اخطا ولم يشعر بان منهم حالا
من الضمير في مات اي مات حال كونه منهم اي متصفا بصفتهم وهي النفاق كقولهم
انت مني يعني على طريقتي وصفتي كما صرحوا به مع ان ما ذكره كيف يتوهم مع قوله انهم
كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون ومات ماض باعتبار سبب النزول
وزمان النهي ولا ينافي عمومه وشموله لمن سيموت وقيل انه بمعنى المستقبل وعبر به
لتحققه وقيل المجيء مضارع من الحياة ضد الموت قوله ولا تقف على قبره القبر
مكان وضع الميت ويكون بمعنى الدفن وقد جوز هنا هذا ايضا وقوله تعليل
للنهي اي جملة مستانفة لذلك وقوله او التابيد للموت بناء على تفسيره وقد عرفت
ما فيه قوله تكرير للتاكيد والامر حقيق به الخ جيء مرة في هذه السورة
مع تغاير في بعض الفاظها وقوله والامر حقيق به اي بالتاكيد بالتكرير لعموم
البلوى بحبه والاعجاب به وقوله طامحة بمعنى مرتفعة وملتفتة اليه والمراد
تعلق المحبة به وقوله مغتبطة اي حريصة واصل الغبطة طلب مثل ما للغير
بدون تمني زواله وقد تقدم قوله ولا تعجبك بلفظه لكنه بعيد قوله ويجوز
ان يكون هذا في فريق غير الاول قال الفارسي ليست للتاكيد لان تيك في قوم
وهذه في اخرين وقد تغاير في نظمهما فهنا ولا بالواو لمناسبة عطف نهي على نهي
قبله في قوله ولا تصل الخ فناسب الواو وهناك بالفاء لمناسبة التعقيب لقوله
قبله ولا ينفقون الا وهم كارهون اي للانفاق فهم معجبون بكثرة الاموال والاولاد
فنهي عن الاعجاب المتعقب له وهنا واولادهم دون لا لانه نهي عن الاعجاب بهما
مجتمعين وهناك بزيادة لا لانه نهي عن كل واحد لا لمجموع الا بتنبيه على النهي
عن الاعجاب بهما مجتمعين ومنفردين وهنا ان يعذبهم وهناك ليعذبهم بلام
التعليل وحذف المفعول اي انما يريد اختبارهم بالاموال والاولاد وهنا المراد
التعذيب فقد اختلف متعلق الارادة فيهما ظاهرا وهناك في الحياة الدنيا وهنا
في الدنيا تنبيها على ان حياتهم كلا حياة فيهما وناسب ذكرها بعد الموت فكانهم اموات
ابدا ومنه تعلم انه يصح في التابيد معنى اخر قوله ويجوز ان يراد بعضها بطريق
التجوز باطلاق الجزء على الكل لا بطريق الاشتراك كاطلاق القران على ما يشمل الكل
والبعض كما يوهمه كلام الكشاف وان قيل ان هنا مرادة ايضا والمراد بالسورة
ابوحيان سورة معينة وهي براة وكل سورة ذكر فيها الايمان والجهاد ونحوها اولى وافيد
لانا نستفيد انهم عند نزول ايات براة علم ما هم وقد قيل ان اذا تفيد التكرار
بقرينة المقام لا بالوضع وفيه كلام مبسوط في محله قوله بان امنوا ويجوز المفسرة
يعني ان مصدرية تقوقلها حرف جر مقدر ويجوز ان تكون مفسرة لتقدم ما فيه معنى
القول دون حروفه قيل والمصدرية تناسب ارادة السورة بتمامها والتفسيرية

تناسب بعضها ففيه لف ونشر والخطاب للمنافقين واما النعيم وارادة المؤمنين
بمعيد ومواعليه فلا يناسب المقام ويحتاج فيه ارتباط الشرط والجزا الي تكلف
ما لا حاجة اليه وفي قوله اسنا ذلك التفات وقال النحرير القران والكتاب
كما وضعا للكل وضعا للمفهوم الكلي الصادق على الكل والبعض واما السورة فليسة
الا اسما للمجموع فاطلاقها على البعض مجاز محض **قوله** ذو والفضل والسعة خصهم
لانهم المذمومون وهم من له قدرة ما لية ويعلم منه البدنية ايضا بالقياس
فهو المعلوم لا غيره كما يدل عليه قوله عقيبه الذين قعد وا لعذره وهو شامل للرجال
والنسا ففيه تغليب وحضا للنسا بعده للذم **قوله** جمع خالفة بمعنى المراة لتخلفها
عن اعمال الرجال والمراد ذمهم والحاقهم بالنسا كما قال

كتب القتل والقتال علينا ۞ وعلى الغانيات جر الذيول

والخالفة تكون بمعنى من لا خير فيه والتا فيه للنقل للاسمية فان اريد هنا فالمقصود
من لا فايدة فيه للجهاد وجمع على فواعل على الوجهين اما الاول فظاهر واما الثاني
فلتانيث لفظه لان فاعل لا يجمع على فواعل في العقلا الذكور الا شذوذا وكنوا كش
وقولهما في الجهاد ماخوذ من المقام وقوله لكن الرسول استدراك لما فهم من الكلام
وقوله التخلف الخ فهو كقوله فان يكفر بها هولا فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين
وقوله فقد جاهد تقدير دليل الجواب اي فلا ضير لانه قد جاهد الخ **قوله**
منافع الدارين الخ ماخوذ من عموم اللفظ واطلاقه وقوله وقيل الحور معطوف
على منافع الدارين لا على الجنة وقوله لقوله فيهن خيرات فانها بمعنى الحور فيحمل هنا
عليه ايضا وقوله وهي جمع خيرة اي بسكون اليا مخفف خيرة المشدد تانيث
خير وهو الفاضل من كل شي المستحسن منه وقوله بيان لما لهم من الخيرات
الاخروية قيل لحصر ما قبله بمنافع الدنيا بدليل الفا بلذ لم يبعد **قوله**
اسد وغطفان هما قبيلتان من العرب معروفتان والجهد المشقة التي
تلحقهم بمفارقة الاهل والمعذرون فيه قراتان مشهورتان التشديد والتخفيف
والمشددة لها تفسيران احدهما من عذر بمعنى قصر وتكلف العذر فعذره
باطل كاذب والثاني من اعتذر وهو يحتمل لان يكون عذره باطلا وحقا واما
التخفيف فهي من اعذر اذا كان له عذر وهم صادقون وعلى هذا واليه يشير قوله
موهما الخ لانه من التكلف وقوله ممهد العذر اي محتمل للوجهين كما عرفت ووجه
الادغام ظاهر ساكنان ويحرك العين بالكسر وضم العين لاتباع الميم وهو تعليل
لم يقرا به وقوله اذا اجتهد في العذر اشارة لصدقه **قوله** وقري المعذرون
بتشديد العين والذال الخ فهو من تعذر كما ومن تذكر والتفعيل بمعنى الافتعال
فيحتمل الصدق والكذب ايضا وهذه القراة نسبت لمسلمة وليست من السبعة
كما توهم وكذا قال ابو حيان هذه القراة اما غلط من القاري او عليه لان التا لا يجوز
ادغامها في العين لتضادهما واما نزيل التضاد منزلة التناسب فلم يقله احد
من

من النجاة ولا الفرار فالاشتغال بمثله عبث وقول المصنف رحمه الله كالزمخشري انما لحن
تقدم بثو بها فلا يقال انهما قراة فكيف يكون لحنا **قوله** وقد اختلف في انهم كانوا
معتذرين بالتصنع اي بالباطل واظهار ما ليس واقعا بتكلف صنعه وقد علمت
سبب الاختلاف واما بعض الصحة لان قراة التخفيف تعينه والتشديد تحتمله
فتحمل عليها لئلا يكون بين القراتين تناف ندفع بان المعتذرين منكانوا صنفين
محقا ومبطلا فلا تعارض بينها كما قيل وقوله لتكون قوله تفريع على الصحة
بان الذين كذبوا منافقون كاذبون والمعتذرون مومنون لهم عذر في التخلف
وكذبهم بادعا الايمان وعلى الاول كذبهم بالاعتذار والتصنع والقعود على
الوجهين تخلف **قوله** من الاعراب اومن المعذرين الخ اي من الاعراب مطلقا
فالذين كفروا منهم هنا منافقوهم او اتم وقوله من اعتذر لكسله توجيه من التبعيضية
ولا ينافي استحقاق من تخلف الكسل العذاب لعدم قولنا بالمفهوم والمصنف
رحمه الله قابل به فلذا فسر العذاب بمجموع القتل والنار لان الاول منتف
في المومن المتخلف لكسل وقيل المراد بالذين كفروا منهم المصرون على الكفر
قوله كالهرمى والزمنى جمع هرم وهو الضعيف من كبر السن وزمن وهو المقعد
وفيه لف ونشر واشار الى شمول المرض لما لا يزول كالعمى والعرج وان الضعف
شامل للخلقي والعرضي كجهينة وما بعدهم اسم قبايل والحرج اصل معناه الضيق
ثم استعمل للذنب وهو المراد **قوله** بالايمان والطاعة في السر والعلانية الخ
معنى نصح الله ورسوله مستعار للايمان والطاعة ظاهرا وباطنا كما يفعله
الموالي بضم الميم كالمنافي لفظا ومعنى وفي قوله كما اشارة الى انه استعارة
او المراد بالنصح لله ورسوله بذل الجهد لنفع الاسلام والمسلمين فاذا تخلفوا
تعهدوا امورهم واهلهم واوصلوا اليهم خبر من غاب عنهم لا كالمنافقين الذين
تخلفوا واشاعوا الاراجيف لان هذه الامور اعانة على الجهاد وقوله يعود
على الاسلام قيد للتحول وفعلا اي له عايدة ونفع للاسلام واهله **قوله**
اي ليس عليهم جناح الخ من مزيدة وليس على المحسن سبيل كلام جار مجرى المثل
وهو اما عام ويدخل فيه من ذكر ا ومخصوص بهولا فالاحسان النصح لله والرسول
والاثم المنفي اثم التخلف فيكون تاكيدا لما قبله بعينه على ابلغ وجه والطف سبك
وهو من بليغ الكلام لان معناه لا سبيل لعاتب عليه اي لا يمر به العاتب ويجوز
بحا رضه فما ابعد العتاب عنه فتفطن للبلاغة القرانية كما قيل

سقيا لايامنا التي سلفت ۞ اذ لا يمر العذول في بلدي

وكلام المصنف رحمه الله يحتمل ان يكون قوله ليس عليهم جناح اعادة لمعنى
ليس عليهم حرج وقوله ولا الي معاتبتهم سبيل بيان لهذا واشار الي ترتبه عليه
اي لا حرج عليهم فهم لا يعاتبون ووضع المحسنين موضع الضمير بناء على الوجه الثاني
والتخصيص **قوله** لهم اشارة الي ان كل احد عاجز محتاج للمغفرة والرحمة

اذ الانسان لا يخلو بتفريط ما فلا ينافي انه نفي عنهم الاثم اولا في الاحتياج الي
المغفرة المقتضية للذنب فان (ربنا ما نقدم من ذنوبهم دخلوا بذلك الاعتبار
في المسيء و قوله فكيف بالمحسنين نسخة للمحسنين بصيغة الجمع قوله عطف علي
الضعفا الخ هو علي الثاني من عطف الخاص علي العام اعتنا بهم وجعلهم كانهم لتميزهم
جنس اخر وعلي الاول فالمراد بالذين لا يجدون الخ الفقير المعدم للزاد والمركب
وغيره وهو لا واجدون لما عدا المركوب تغايرا وهو ظاهر كلام المصنف والنظم
والمراد بمن لا يجد النفقة من عدم شيئا لا يطيق السفر لفقده فكان هذا من
عطف الخاص علي العام ايضا والاول اولي قوله البكاؤون جمع بكا بصيغة المبالغة
وهم جماعة من الصحابة رضي الله عنهم لم يكن لهم قدرة علي ما يركبون للغزو مع النبي
صلي الله عليه وسلم طلبوا منه ذلك فلما اجابهم بكوا وحزنوا حزنا شديدا فاشتهروا
بهذا وتفصيلهم في سورة ابن هشام رحمه الله وعلبة بن زيد بضم العين المهملة
وسكون اللام وفتح البا الموحدة كذا ضبطوه وهو صحابي مشهور رضي الله عنه
وفي اسمايهم وعددهم اختلاف والمعروف انهم طلبوا ما يركبون وهو معني قوله
احملنا فقوله الخفاف جمع خف واحافر والمرفوعة التي يستدل علي خفها جلدا اذا
اضربها المشي والنعال جمع نعل والخصف خياطة النعل وهذا التجوز عن ذي
الخف والحافر فكانهم قالوا احملنا علي كل شي مما تيسر والمراد احملنا ولو علي نعالنا
واخفافنا مبالغة للقناعة ومحبة للذهاب معه قوله هم بنو مقرن بكسر
الرا المهملة المشددة كمحدث وهم سبعة اخوة كلهم صحبوا النبي صلي الله عليه
وسلم قال القرطبي رحمه الله وليس في الصحابة سبعة اخوة غيرهم وهذا القول
عليه اكثر المفسرين وخص المصنف رحمه الله منهم ثلاثة بالمجي الي النبي صلي الله
عليه وسلم وهو قول مجاهد وابو موسي هو الاشعري رضي الله عنه واصحابه
من اهل اليمن قوله حال من الكاف في اتوك بتقدير قد فيه وجوه من الاعراب
منها انه علي حذف حرف العطف اي وقلت او فقلت وقيل قلت هو الجواب
وتولوا مستانف جواب سوال مقدر وهو احسن مما اختاره المصنف رحمه
الله واما العكس بان يكون تولوا جوابا وهذه مستانفة في جواب سوال مقدر
كما في الكشاف فبعيد والمصنف رحمه الله اختار ان الاول حال والجواب
ما بعده وزمان الاتيان يعتبر واسعا كيومه وشهره فيكون مع التولي في زمان
واحد ويكفي لسببيه له وان اختلف زمانهما كما ذكره الرضي في قولك ان اجتني
اليوم اكرمتك غدا اي كان مجيئك سببا لاكرامك غدا قوله اي دمعها
فان من للبيان الخ اي تفيض دمعها فهو اشارة الي انه تمييز محول عن الفاعل
و قال ابو حيان لا يجوز كون محل من الدمع نصبا علي التمييز لان التمييز الذي اصله
فاعل لا يجوز جره بمن وايضا فانه معرفة ولا يجيز كونها تمييزا الا الكوفيون
وقيل لكني اجازة الكوفيين واما الاول فمنقوض بقولهم عز من قايل ونحوه

سعدي

وهذا اورد بحسب الظاهر وان كان ما ذكره ابو حيان صرح به غيره من النحاة
فقالوا لا يجوز جره الا في باب نعم وحبذا ومن علي كلامه بيانية لا تجريدية
وقيل اصل الكلام اعينهم يفيض دمعها ثم اعينهم تفيض دمعا وهو ابلغ
لاسناد الفعل الي غير الفاعل وجعله تمييزا سلوكا لطريق التبيين بعد الابهام
ولان العين نفسها جعلت كانها دمع فايض ثم اعينهم تفيض من الدمع ابلغ من
اعينهم تفيض دمعا بواسطة من التجريدية فانه جعل اعينهم فايضة جرد
الاعين الفايضة من الدمع باعتبار الفيض وقد تابعه غيره علي هذا ورد
بان من هنا للبيان لما ابهم اذ يبين بمجرد التمييز لان معني تفيض العين
تفيض شي من اشيا العين كما ان معني قولك طاب زيد طاب شي من اشيا زيد
والتمييز رفع ابهام ذلك الشي فكذا من الدمع كما تبين كاف الخطاب في نحو
قول المتنبي ٭ قد بناك ربع وان زدتنا كربا ٭ واذا كان من الدمع قايما
مقام دمعا كان في محله نصب علي التمييز واما حديث التجريد فلم يعد ر
عمن له معرفة باساليب الكلام ومرفي المايدة ان الفيض انصبا بعن امتلا
فوضع موضع الامتلا للمبالغة اوجعلت اعينهم من فرط البكا كانها تفيض
بانفسها يعني ان الفيض مجاز عن الامتلا بعلاقة السببية فان الثاني
سبب للاول فالمجاز في المسند والدمع هو ذلك الما المخصوص والفيض
علي حقيقته والتجوز في اسناده الي العين للمبالغة كجري النهر اذا الدمع
مصدر دمعت العين دمعا وهو من للاجل والسببية وتحقيقه مرفي المايدة
قوله حزنا نصبه علي العلة الخ ان قيل فاعل الفيض مما يرفعا عل الحزن فكيف
نصب قيل لان الحزن والسرور يسند الي العين ايضا يقال سخنت وقرت عينه
وايضا انه نظرالي المعني اذ محصله تولوا وهم يبكون قوله والحال بمعني حزنه
والفعل المدلول عليه يحزنون حزنا وقوله ليلا بتقدير الجار قبله و تعلقه
بحزنا ان لم يكن مصدرا فعل مقدر لان المصدر المؤكد لا يعمل وقد جوز تعلقه
به ايضا فيكون التقادير و تعلقه بتفيض قيل انه علي الاخيرين لانه لا يكون
لفعل واحد مفعولان لاجله وابدال خلاف الظاهر ثم ان هذا احسب الظاهر
مويد كونه مقدرا تحت قوله ولا علي الذين لا يجدون ما ينفقون ومتعلق اهم
اي محل عزوهم او مقصدهم وسبيلهم وقوله انما السبيل بالمعاتبة لم يفسره بالاثم
كما مر ولو ضمه اليه كان احسن وقيل قيده به ليصح الحصر ولنا قيل انها للمبالغة
وفيه نظر قوله واجدون الاهبة اي عدة السفر ولوازمه وقيده به لخروج
البكايين لانهم الاغنيا لكن لا اهبة لهم كما مر وقوله استيناف اي جواب سوال
تقديره لما استاذنوا ولم استحقوا المعاتبة و خامتهم لعل قبته سوءها واصل
الوخامة كثرة المرض وقوله لا يعلمون مغبته بفتح الغين المعجمة العاقبة كالغب
ايضا اي عاقبة رضاهم بالقعود وقوله لانه الضمير للشان واعلم ان قولهم لا سبيل عليه

تطب

طبيب

سعد

ابوحيان

معناه لاحرج ولا عتاب وانه بمعنى لا عاتب يبقى عليه فضلا عن العتاب واذا تعدى بالى كقوله
الا ليت شعري هل الى ام سالم ❊ سبيل فاما الصبر عنها فلا صبر ❊
فبمعنى الوصول كما قال
❊ هل من سبيل الى خمر فاشربها ❊ ام من سبيل الى نصر بن حجاج ❊
ونحوه فتنبه لمواطن استعماله فانه من مهمات الفصاحة **قوله** لانه لن نؤمن الخ يعني
قوله لن نؤمن لكم استئناف لبيان موجب في لن نؤمن لكم كانه قيل لا تعتذروا وكذا قوله
قد نبانا الله استئناف اخر لبيان موجب في نؤمن لكم كانه قيل لا تعتذروا كانه قيل
لا تعتذروا فقيل لم لا تعتذر فقيل لانا لن نؤمن لكم اي نصدقكم في عذركم فقيل
لم لم يؤمنوا لنا فقيل لان الله قد نبانا بما في ضمايركم من الشر والنفاق فيؤمن
باللام مرتبا بما **قوله** اعلمنا بالوحي الى نبيه صلى الله عليه وسلم بعض اخباركم الخ
نبا يتعدى الى مفعولين ويتعدى الى ثلاثة كاعلم في المعنى والعدد وقد ذهب هنا
الى كل منهما طايفة والمصنف رحمه الله اختار انها متعدية الى اثنين الاول
الضمير والثاني من اخباركم اما لانه صفة المفعول الثاني والتقدير جملة من
اخباركم لانه بمعنى بعض اخباركم وليست من زايدة على مذهب الاخفش
وليس نبا متعديا لثلاثة ومن اخباركم ساد مسد مفعوليه لانه بمعنى انكم
كذا وكذا كما قيل لبعده ولان الثالث محذوف لمنعه عندهم او ضعفه
ولذا قيل لو قال عرفنا كان اظهر **قوله** اتنيبون عن الكفر الخ يشير الى ان راى
علمية وانه ذكر احد مفعوليه وتقدير الثاني اتنيبون عن الكفر اي ترجعون
من الانابة ام تثبتون عليه والمعنى سيعلم الله عملكم من الانابة عن الكفر
او الثبات عليه علما يتحقق يتعلق به الجزا وليس من التعليق وبين قوله
اتنيبون بنون وبا موحدة وتثبتون بمثلثة وموحدة ومثناة تجنيس خطي
وقوله كانه استتابة وامهال للتوبة لان السين للتنفيس ففيه اشارة لما ذكر وقوله
فوضع الوصف الخ يعني وضع عالم الغيب والشهادة موضع ضميره عز وجل ليدل
على التهديد والوعيد وانه تعالى مطلع على سرهم وعلنهم لا يفوت عن علمه شي
من ضمايرهم واعمالهم فيجازيهم على حسب ذلك **قوله** بالتوبيخ والعقاب عليه
يعني اعلامهم به وذكره لهم والمراد الوقوع في جزايه كانه اعلام لهم بما فعلوه
وقوله فلا تعاتبوهم منصوب معطوف على تعرضوا وليس بنهي يعني المراد من حلفهم
ان تعرضوا عن معاتبتهم على ما فرط منهم وقوله ولا توبخوهم نهي لهم عن لومهم وتقريعهم
لعدم نفعه ولذا علله بقوله انهم رجس يعني انهم متركون ويجتنب عنهم كما يجتنب
النجاسة وهم طلبوا اعراض صفح فاعطوا اعراض مقت واما ان الاعراض في قوله
لتعرضوا بتقدير لتحذروا عنا ان تعدوا على انه اعراض مقت ايضا فتكلف
والتانيب اللوم والتبكيت بمعنى لامه وقوله الحامل على الانابة اي التوبة اشارة
الى معنى اخر في اطلاقه على اللوم وهو انه حامل على التوبة وبين بعدم نفعه

انه

انه بيان لسبب الاعراض وترك المعاتبة **قوله** من تمام التعليل فالعلة
نجاسة جبلتهم التي لا يمكن تطهيرها لكونهم من اهل النار في التقدير فاللوم يفيدهم
ولا يجديهم ❊ والكلب اخبث ما يكون اذا اغتسل ❊ فاتركوا ما لا يفيد ولذا
لم يعطف قوله من اهل النار في التفسير وقوله لا ينفع فيهم التوبيخ في الدنيا
وفي الاخرة يقتضي انهم لا يوبخون مطلقا بل ان التوبيخ ووقوعه في الاخرة
ليس لنفعه بل لتعذيبهم وتحقيرهم فلا يرد انه ينافي ما سبق في قوله فينبيكم
بما كنتم تعملون بالتوبيخ فالاولى ترك ذكره الاخرة اذ ليس الكلام في التوبيخ الخ
وان اجاب عنه بان في الدنيا متعلقا بقوله بالتوبيخ بل بقوله لا ينفع فتدبر
قوله او تعليل ثان والمعنى الخ فعلل ترك التوبيخ بعلتين احديهما انه لا فايدة
فيه فلا ينبغي الاشتغال به وبانه ان كان لتنكيلهم فيكفي ما لهم في الاخرة نكالا
وقوله كفتهم عتابا على حد قوله عتابك السيف ووضعت الصفع وقوله فلا تتكلفوا
عتابهم اشارة الى كونه علة مستقلة وجزا مصدر لفعل تقديره يجزون ذلك
وقيل لمضمون ما قبله فانه في معناه فهو مفعول مطلق او مفعول له او حال
من الخبر عند من جوزه **قوله** فان رضاكم لا يستلزم رضى الله الخ يعني انه نهي
للمسلمين عن ان يرضوا عنهم مع ان الله لا يرضى عنهم فكانه اراد بهم مخالفة ارادة
الله وذلك غير جايز فتبين فقوله فان رضاكم وحدكم لا ينفعهم ليس على ما ينبغي
لان رضاكم وحدكم لا يجوز فليس لعدم النفع معنى واجيب عنه بان المراد ان
رضاكم وحدكم على تقدير تحققه لا ينفعهم فلا مواخذة عليه ومراده بيان
ارتباط الجزا بالشرط لان عدم رضا الله عنهم ثابت قبل ذلك اي ان ترضوا
عنهم لا ينفع رضاكم لهم شيا **قوله** او ان امكنهم ان يلبسوا الخ اي ان لبسوا عليكم
حتى ارضوكم فهم لا يلبسون على الله حتى يرضى عنهم فلا يهتك استارهم ويفضحهم
فالمقصود على الاول اثبات الرضا لهم ونفيه عن الله وعلى الثاني اثبات
حسبه ونفيه فيكون قوله ترضوا كناية عن تلبيسهم على المومنين بالايمان
الكاذبة **قوله** والمقصود من الاية الخ على الوجهين وقوله بعد الامر بالاعراض
لا ينافي ما مر من قوله ولا توبخوهم كما توهم **قوله** اهل البدو الخ العرب هذا
الجيل المعروف مطلقا والاعراب سكان البادية منهم فهو اعم وقيل العرب سكان
المدن والقرى والاعراب سكان البادية من العرب او مواليهم فهما متباينان
ويفرق بين جمعه وواحده بالياء فيهما والنسبة الى البدو بدوي بالتحريك
والحضر بفتحتين خلاف البادية وقوله لتوحشهم اي لبعدهم عن الناس
وانفرادهم في البوادي وقسا وتهم اي قسوتهم وقسوة قلوبهم لعدم استماع الذكر
والمواعظة وقوله بان لا يعلموا اشارة الى تقدير الجار الذي يتعدى به اجدر
واعلم ونحوه **قوله** فرايضها وسننها ادخل السنن في حدود الله تغليبا لان
الحدود تخص الفرايض او الاوامر والنواهي لقوله تلك حدود الله فلا تعتدوها

سعدي
وي
قطب
سعد
سن
سعد

وتلك حدود الله فلا تقربوها وقيل المراد بها هنا بقرينة المقام وعيده على مخالفة
الرسول صلى الله عليه وسلم في الجهاد وقيل مقاديرالتكاليف واهل الوبر البادية
لان بيوتهم من وبر وشعر واهل المدر وهو الطين الحاضرة لانهم اهل البنا وقوله يعد
بفتح المثناة التحتية وكسر العين المهملة وتشديد الدال المهملة تفسير يتخذه
مغرما اي يعده ويصيره وفسر النفقة بالصرف في سبيل الله والصدقة بقرينة
المقام والمغرم الخسران لانها لا يلزمه من الغرام وهو الهلاك وقيل اصل معناه الملازمة باعظام
وقوله لا يحتسبه قربة اي لا يتقرب به لله واجره ولا يرجوا ثوابا لعدم ايمانه بالله
واليوم الاخر وقوله رئا اوتقية اي خوفا وفي نسخة وتقية قوله دوائر الزمان
ونوبه الخ تفسير للدوائر بانها جمع دايرة وهي النكبة والمصيبة التي تحيط
بالمرء ونوب جمع نوبة وهو كالنايبة ما ينوب الانسان من المصايب انتهى نبرهم
الدواير انتظار المصايب ينقلب بها امر المسلمين ويتبدل فيخلصوا مما عدوه
مغرما قوله اعتراض بالدعا عليهم وهو من الاعتراض بين كلامين كما فصل فجملة
وقوله بنحوما يتربصونه عدل عن قول الكشاف بنحو ما دعوا به يا نما قصد رمنهم
ليس دعا وان وجهه شراحه بما هو خلاف الظاهر كقول النحرير تربصهم يتضمن
دعاوهم عليهم وهو غريب منه فالجملة على هذا انشايية دعايية وعلى الوجه
الاخير خبرية والدايرة اسم للنايبة وهي بحسب الاصل مصدر كالعافية
والكادبة او اسم فاعل بمعنى عقبة دايرة والمعقبة اصلها اعتقاب المكتبين
وتناوبهما ويقال للدهر عقب ونوب ودول اي مرة لهم ومرة عليهم قوله
والسوء بالفتح مصدر اضيف اليه للمبالغة الخ قرا ابن كثير وابو عمرو هنا السوء
وكذا الثانية في الفتح بالضم والباقون بالفتح واما الاولى في الفتح وهي ظن
السوء فاتفق السبعة على فتحها قال الفرا المفتوح مصدر والمضموم اسم وقال
ابو البقا انه الضرر وهو مصدر في الحقيقة كالمفتوح وقال مكي المفتوح معناه
الفساد والمضموم معناه الهزيمة والضرر وظاهره انهما اسمان وقوله كقولك
رجل صدق بفتح انه وصف بالمصدر للمبالغة واضيف الموصوف الي صفته كقوله
ما كان ابوك امرء سوء وقد حكي فيه الضم فيقال رجل سوء وقوله وفي الفتح
بضم السين قد علمت انه ليس على اطلاقه وبين الفتح والضم شبه طباق قوله
سبب قربات القربة بالضم ما يتقرب به الي الله ونفس التقرب فعلى الثاني يكون
معنى اتخاذها قربا باتخاذها سببا له على التجوز في النسبة او التقدير وعند
الله اعرابه ما ذكر وجوز تعلقه بقربات اي مقربا عند الله وقوله وسبب
صلوات الرسول صلى الله عليه وسلم اشارة الي عطفه على قربات وقد جوز عطفه
على ما ينفق اي يتخذ ما ينفق وصلوات الرسول صلى الله عليه وسلم قربات قوله
لانه صلى الله عليه وسلم كان يدعوا للمتصدقين اي الذين يعطون الصدقة واما
الذي ياخذها فمصدق من التفعيل وحمل الصلاة على معناها اللغوي وهو الدعا
مطلقا

مطلقا يشمل دعا الناس واستغفارهم ودعا النبي صلى الله عليه وسلم لبعضهم
بلفظ الصلاة وهو من خصايصه صلى الله عليه وسلم لانه حقه فله ان يجعله لغيره
اذ الصلاة مخصوصة بالانبيا عليهم الصلاة والسلام كما ان عز وجل مخصوص بالله
وان كان يقال عزيز وجليل لغيره تعالي واختلف في الصلاة على غير الانبيا والملايكة
استقلالا فقيل هو حرام او مكروه او خلاف الادب على اقوال المشهور منها الكراهة
قوله كما قال صلى الله عليه وسلم اللهم صل على آل ابي اوفى الخ اخرجه اصحاب السنة
غير الترمذي واوفى بفتح الهمزة والفا والقصر اسم علقمة الاسلمي من اصحاب
بيعة الرضوان روى له البخاري وهو اخر من بقي من الصحابة رضوان الله عليهم
بالكوفة سنة سبع وثمانين قوله شهادة من الله الخ معتقدهم مصدر ميمي
بمعنى اعتقادهم وحرف التنبيه الا وقوله والضمير لنفقتهم المعلوم من السياق
او للنفقة التي هي بمعناها فهو راجع له باعتبار معناه فلذا انث او لمراعاة الخبر قوله
والسين لتحقيقه اي لتحقيق الوعد وتقدم ان السين في مثله تفيد التحقيق
والتاكيد لانها في الاثبات في مقابلة لن في النفي فتفيد ذلك بتقريب
تقابلهما في الاستقبال وهذا هو المنقول عنهم وفي الانتصاف النكتة في اشعارها
بالتحقيق ان معنى الكلام معها افعل كذا وان ابطا الامر اي لا بد من ذلك وفيه تامل
والاحاطة من في لان الظرف يحيط بالمظروف قوله لتقريره الخ يعني ان معناه
انه غفور رحيم وهذا مقتضي فضله وكرمه فيكون مقررا للدخول في رحمته
وكالدليل عليه او انه متضمن لمعناه فهو موكد له قوله قيل الاول اي ومن الاعراب
من يتخذ ما ينفق مغرما والثاني في قوله ومن الاعراب من يومن بالله الخ وذو البجادين
لقب عبد الله ابن نهم بضم النون المزني لقب به لانه لما سار الي النبي صلى الله عليه
وسلم قطعت امه بجادا لها وهو بكسر البا الموحدة والجيم والدال المهملة كسا نصفين
فاتزر بنصفه وارتدى بالاخر ومات في عصر النبي صلى الله عليه وسلم ودفنه
صلى الله عليه وسلم بنفسه وقال اللهم اني امسيت راضيا عنه فارض عنه فقال
عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه ليتني كنت صاحب الحفيرة وفي الاية اقوال
اخر قوله هم الذين صلوا الي القبلتين الخ في السابقون وجوه من الاعراب
اظهرها انه مبتدا لا معطوف على من يومن وخبره رضي الله عنهم الخ الاولون
ولامن المهاجرين وهل المراد بهم جميع المهاجرين والانصار ومن بيانية لتقدمهم
على من عداهم او بعضهم ومن تبعيضية قولان اختار المصنف رحمه الله الثاني
واختلف في تعيينهم على ما ذكره المصنف فان قلت لا وجه لتخصيص المهاجرين
بالصلاة الي القبلتين وشهود بدر لمساواة الانصار لهم في ذلك قلت المراد
تعيين سبقهم لصحبته ومهاجرتهم له صلى الله عليه وسلم على من عداهم من ذلك
القبيل فمن لحق النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة وهاجر قبل تحويل القبلة وقبل
بدر كانت هجرته سابقة على هجرة غيره ومن شهد العقبتين او اجاب دعوته سبب

رضي الله عنه كان اسبق وارسخ قدما من غيره من الانصار رضي الله عنهم فلا يضر تلك المشاركة
وتقديم المهاجرين لفضلهم على الانصار كما ذكر في قصة السقيفة ومنه علم فضل ابي بكر
رضي الله عنه على من عدا الا له اول من هاجر معه صلى الله عليه وسلم وقيل انه سكت عن سن
اشتراك الانصار في القبلتين وشهود بدر لظهور امره ولا وجه له والصواب
ما قدمناه قوله اهل بيعة العقبة الاولى كانت في سنة احدى عشر من البعثة
والثانية في اثني عشر وفي عدد من بايع بها وذكره بسط في السير واما حديث مصعب
رضي الله عنه فهو ان اهل البيعة الثانية لما انصرفوا بعث معهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم مصعب بن عمير رضي الله عنه بن هاشم بن عبد مناف الى المدينة يقريهم القران
ويفقههم في الدين فاسلم منهم خلق كثير وهو اول من جمع بالمدينة بهم على الجمعة وقوله
وقري بالرفع الخ فيكون جميع الانصار محكوما عليهم بالرضى بخلاف قراءة الجر وفيه تامل
قوله اللاحقون بالسابقين من القبيلتين الخ من القبيلتين متعلق باللاحقين
والسابقين على التنازع او باللاحقين فقط لان تقييد السابقين به علم مما مر فالاتباع
بالهجرة والنصرة وعلى الوجه الثاني بالايمان والطاعة لشموله لجميع المومنين وقال
بعض السلف انه تعالى وجب لمتقدمي الصحابة رضي الله عنهم الجنة مطلقا وشرط
لمتبعيهم شرطا وهو الاعمال الصالحة وقوله بقبول طاعتهم بيان لمعنى رضي الله
وهو ظاهر واما رضى العبد على ربه فمجاز عن كونه مستغرقا في نعمه ذاكرا لها وقوله
في ساير المواضع في الدر المصون واكثر ما جا في القران موافق لقراءة ابن كثير
وقوله حول بلدتكم تفسير للمعنى المراد او تقدير للمضاف قوله عطف على ممن حولكم
فيكون كالمعطوف عليه خبرا عن قوله منافقون لكن فيه الفصل بين الصفة
وموصوفها ولذا عد بعيدا كانه قيل المنافقون من قوم حولكم ومن اهل
المدينة وهو من عطف المفردات ويكون قوله مردوا الخ جملة مستانفة
او صفة لقوله منافقون لكن فيه الفصل بين الصفة وموصوفها ولذا عد بعيدا
او الكلام تم عند قوله منافقون ومن اهل المدينة خبر مقدم والمبتدا بعده
محذوف قامت صفته مقامه وحذف الموصوف واقامت صفته مقامه
اذا كان بعض اسم مجرور بمن او في مقدم عليه فقيس شايع نحو منا ظعن ومنا
اقام كما تقرر في النحو وقدر مخشيته والتقدير ومن اهل المدينة قوم مردوا سعد
على النفاق وما قيل جرت العادة بتقدير الموصوف في الثاني فعلا كان او ظرفا
دون التقدير في الاول ليكون باقيا على اصله من التقديم لا يخفى ما فيه من القصور
وقد سبق رده فتذكر قوله ونظيره في حذف الموصوف الخ هو نظير له في مطلق
حذف الموصوف بالجملة لا في خصوصه لان حذف الموصوف بعد مجرور بمن وهو ابوحيان
بعضه مقيس وبدونه كما في البيت ضرورة او نادر فلا يرد عليه الاعتراض نف
بانه ليس مما نحن فيه قوله انا ابن جلا الخ هو بيت هكذا ٭ انا ابن جلا وطلاع الثنايا
٭ متى اضع العمامة تعرفوني ٭ وهو من قصيدة لسحيم بن وثيل الرياحي وفيه

للنجاة تاويلات فقيل انه الفعل والضمير المستتر فيه صار علما فحكي كما تحكى الجمل
وقيل انه فعل لفظ سمي به ولم يصرف وقيل جلا مصدر مقصور ومعناه انحسار
الشعر عن الراس اي انا ابن ذي جلا اي انحسار شعر راسه لكثرة وضع
البيضة عليه او جعل نفسه الانجلا مبالغة وعلى هذه الاقوال لا شاهد فيه
والمشهور انه فعل ماض بمعنى بين وا ظهر غير منقول الى العلمية والمعنى
انا ابن رجل كشف الامور الشدايد واوضحها بمباشرته لها وطلاع الثنايا جمع
ثنية وهي العقبة كناية عن ارتكاب عظايم الامور كما يقال طلاع انجد جمع
نجد وقوله متى اضع العمامة تعرفوني اي لانحسار شعر راسي او انه يريد
كثرة مباشرة الحرب فلا يراه الناس الا بغير عمامة ولا يعرفونه الا بزي المحارب
او ومتى حاربت عرفتم شجاعتي واقدامي على الحرب وقوله كلام مبتدا اي
مستانف استينافا نحويا او بيانيا كانه قيل ما دابهم ووصفهم فقيل مردوا
الخ قوله تمرنهم وتمهرهم في النفاق يشير الى ان اصل معنى التمرد التمرن اي
الاعتياد والتدرب في الامر حتى يصير ماهرا فيه لاتخاذه صنعة ودينا
له ولذا اختفى نفاقهم عليه صلى الله عليه وسلم مع كمال فطنته وفراسته وقال
الراغب انه من قولهم شجرة مردا اي لا ورق عليها اي انهم خلوا من الخير وروي
اهل الجنة جرد مرد وهو محمول على ظاهره او المراد انهم خالصون من الشوايب
والقبايح وصرح ممرد اي مملس كما قاله في ممنزل شد بنيانه يزل عنه ظفر الطاير
قوله لا تعرفهم باعيانهم الخ وان عرفتهم اجمالا والظاهر المناسب لا تعرفهم تفقهم
والتنوق كما لتانق التصنع والتكلف باظهار النفقة وهي الحذق دعا يجب
الناظر وفي المثل حرقا ذات نيقه والتحامي الاجتناب والتلبيس عليه بالاغترار
والحلف قوله بالفضيحة والقتل الخ اختلف في المرتين على اقوال ذكر المصنف
منها ثلاثة وقيل المراد التكثير كقوله ارجع البصر كرتين لقوله اولا يرون انهم
يفتنون في كل عام وقال الامدي الاول عذاب الدنيا مطلقا والثاني عذاب الاخرة
والقتل اما فرضي اذا اظهروا النفاق او المراد خوفه وتوقعه وتفكه المرض
بمعنى اضناه واثقله فالمراد به ظاهره لان المرض كفارة للمومن وعقوبة عاجلة
لغيره او المرض المعنوي وهو ما في قلوبهم قوله واخرون اعترفوا الخ معطوف على سمين
منافقون اي وممن حولكم اخرون او من اهل المدينة اخرون ويجوز ان يكون سن
مبتدا واعترفوا صفته وخبره خلطوا كذا قاله المعرب وغيره وقيل عليه
انه يقتضي ان اعترافهم مفروغ عنه والمقصود بالافادة غيره وليس كذلك
اذ هو المقصود بالافادة فاخرون مبتدا وهو الخبر وسوغ الابتدا انه صفة
موصوف مقدر وفيه نظر لان اعترافهم شاهد بربطهم انفسهم فالمقصود بيان
انهم ممن تاب الله عليه فلا وجه لما ذكر قوله وهم طايفة من المتخلفين الخ اختلف
في عددهم هل هم خمسة او ثلاثة او عشرة وهل هم منافقون ام لا لكنهم اتفقوا

على ان ابا لبابة رضي الله عنه منهم وانه ممن اوثق نفسه وسواري جمع سارية وهي العمود
وقوله على عادته في انه اذا قدم صلى الله عليه وسلم من سفر دخل المسجد وصلى ركعتين
قبل دخوله الى منزله وحديث السواري اخرجه ابن مردويه والبيهقي عن ابن
عباس رضي الله عنهما وهذه صلاة القدوم وهي سنة **قوله** والواو اما بمعنى البا الخ
الشاة الواحدة من الغنم ذكرا وانثى ضانا او معزا وتطلق على الظبا وجمعها
شا بالمد والهمزة احره وهمزة بدل من الها بدليل جمعه على شياه وليس هذا
محل بيانه وكون الواو بمعنى البا نقلوه عن سيبويه رحمه الله وقالوا انه استعارة
لان البا للالصاق والواو للجمع وهما من واد واحد وقال ابن الحاجب رحمه الله
اصله شاة بدرهم اي كل شاة بدرهم وهو بدل من الشا اي مع درهم ثم كثر فابدلوا
من البا المصاحبة واوا فوجب نصبه واعرابه باعراب ما قبله كقولهم كل رجل وضيعته
وهو تكلف ولذا قالوا انه تفسير معنى لا اعراب **قوله** او للدلالة على ان كل واحد
منهما مخلوط بالاخر في الكشاف كل واحد مخلوط ومخلوط به لان المعنى خلط
كل واحد منهما بالاخر كقولك خلطت الما والطين تريد خلطت كل واحد منهما
بصاحبه وفيه ما ليس في قولك خلطت الما باللبن لانك جعلت الما مخلوطا
واللبن مخلوطا به واذا قلته بالواو جعلت الما واللبن مخلوطين ومخلوطا بهما
كانك قلت خلطت الما باللبن واللبن بالما وفي الانتصاف فالتحقيق في هذا
انك اذا قلت خلطت الما باللبن فالمصرح به في الكلام ان الما مخلوط واللبن
مخلوط به والمدلول عليه لزوما لا صريحا كون الما مخلوطا به واللبن مخلوطا واذا
قلت خلطت الما واللبن فالمصرح به جعل كل واحد منهما مخلوطا واما خلط
به كل واحد منهما فغير مصرح به بل من اللازم ان كل واحد منهما له مخلوط به
محتمل ان يكون قرينه او غيره فقول الزمخشري ان قولك خلطت الما واللبن
يفيد ما يفيده مع البا وزيادة ليس كذلك فالظاهر ان العدول في الاية
عن البا لتضمين الخلط معنى العمل كانه قيل عملوا صالحا واخر سيئا وقال النحرير
رحمه الله ان الواو كالصريح في خلط كل بالاخر بمنزلة ما اذا قلت خلطت
الما باللبن وخلطت اللبن بالما بخلاف البا فان حدهما لفظا ليس الا خلط
الما مثلا باللبن واما خلط اللبن بالما فلو ثبت لم يثبت الا بطريق الالتزام ودلالة
العقل وتقرير صاحب المفتاح قريب من هذا حيث جعل التقدير خلطوا عملا
صالحا بسيء واخر سيئا بصالح الا انه جعل الصالح والسيء في احد الخلطين غيرهما
في الاخر حيث قال بان اطاعوه واحبطوا الطاعة بكبيرة واخرى عصوا وتداركوا
المعصية بالتوبة فالمخلوط على هذا اما يغاير المخلوط سواء كان هو المذكور بعد
الواو او بالعكس او لا بخلاف تقرير المصنف فانه ذكر المذكور بالتلاوة حتى لا يجوز
عند مخلطت الما واللبن بمعنى خلطت الما بغيره سواء كان اللبن او غيره
وخلطت اللبن بغيره سواء كان الما او غيره ويجوز عند السكاكي وقال

غيره ان هذا نوع من البديع يسمى الاحتباك وهو مشهور **وفيه بحث**
لان اختلاط احدهما بالاخر مستلزم لاختلاط الاخر به واما خلط احدهما بالاخر
فلا يستلزم خلط الاخر به لان خلط الما باللبن مثلا معناه ان يقصد الما اولا
بل يبتدا فيه فخلط العمل الصالح بالسيء معناه انهم اتوا اولا بالصلاح ثم استعقبوه
سيئا وخلط السيء بالصالح معناه انهم اتوا اولا بالسيء ثم اردفوه بالصالح
فاحدهما لا يستلزم الاخر كما قال وهو يرجح ما ذهب اليه السكاكي لكن ما ذكره
من الاحباط مبني على مذهب المعتزلة فتدبر **قوله** بان تقبل توبتهم الخ
التوبة اذا اسندت الى العبد معناها ظاهر واذا اسندت الى الله فمعناها
قبولها لان اصل معناها العود فالعبد يعود الى الطاعة والله يعود باحسانه
وتفضله عليه **قوله** وهي مدلول عليها بقوله اعترفوا بذنوبهم لما كانت
التوبة من الله بمعنى قبول التوبة يقتضي صدور التوبة عنهم جعل الاعتراف
دالا عليها لانه توبة اذا اقترن بالندم والعزم على عدم العود وكذا الوقدر
فتابوا عسى الله ان يتوب عليهم وقوله روي الخ اخرجه ابن جرير والبيهقي
في الدلائل عن ابن عباس رضي الله عنهما وقوله تصدق بها اي ضمها مع الصدقات
فيما تريد **قوله** تطهرهم وتزكيهم بها الخ جوز وافي ضمير تطهرهم ان يكون خطابا
للنبي صلى الله عليه وسلم وان يكون للغيبة وضمير المؤنث الصدقة فعلى الاول
الجملة في محل نصب على الحال من فاعل خذ ويجوز كونه صفة صدقة بتقدير بها
لدلالة ما بعده عليه واما تزكيهم فالتا للخطاب لا غير لقوله بها اذ جعله
للصدقة ركيك لا يليق ان يحمل عليه وتفصيله في كتب الاعراب **قوله** اوحب
المال المودي بهم اليه اي مثل ما صدر عنهم من التخلف وليس مثل كناية
عن التخلف لقولهم مثلك لا يبخل اذ لا حاجة اليه وتطهير الذنوب تكفيرها
وتطهير حب المال اخراجه من قلوبهم ولذا ورد ان الصدقة اوساخ الناس
فلم تحل له صلى الله عليه وسلم واختلف في المامور به في الاية فقيل الزكاة ومن
تبعيضية وكانوا ارادوا التصدق بجميع مالهم فامره الله باخذ بعضها
لتوبتهم لان الزكاة لم تقبل من بعض المنافقين فيرتبط بما قبلها وان اريد الزكاة
فهو عام وان خص سببه وقيل ليست هذه الصدقة المفروضة بل هم لما تابوا
بذلوا جميع مالهم كفارة للذنب الصادر منهم فامره الله باخذ بعضها وهو
الثلث وهذا مروي عن الحسن وهو المختار عندهم وقوله ثمن من الاثما
وهو الزيادة وقوله ترفعهم الخ اشارة الى انهم كانوا منافقين وفيه خلاف
تقدم **قوله** واعطف عليهم بالدعا والاستغفار لهم الخ يعني ان الصلاة هنا
بمعنى الدعا وعدي بعلى لما فيه من معنى العطف لانه من الصلوين والا فالدعا
لا يتعدى بعلى الا للمضرة وهو غير مراد هنا وتفسيره بصلاة الميت بعيد هنا
وان روي عن ابن عباس رضي الله عنهما ولذا استدل به على استحباب الدعا

لمن يتصدق قوله تسكن لها نفوسهم الخ التسكن التسكون وما يسكن اليه من الاهل
والوطن فان كان المراد الاول فجعلها نفس السكن والاطمينان مبالغة وهو الظاهر
وان كان الثاني فهو مجاز بتشبيه دعايه في الالتجا اليه بالسكن ووجه جمع صلاة
انها اسم جنس والتوحيد لذلك في تكونهم او لانه مصدر في الاصل قوله
الضمير اما للمتوب عليهم الخ يعني ان قصد هولا وقد مرما يشير الي قبول توبتهم
قد ذكره هنا تمكينا لذلك في قلوبهم فالاستفهام للاستبطا لتوبتهم وان كان
لغيرهم من المنافقين فهو توبيخ ولتقرير لهم علي التوبة وترغيب وازالة لما
يظنون من عدم قبولها وقري بالتا وهو علي الاول التفات وعلي الثاني بتقدير
قل ويجوز ان يكون الضمير للمنافقين والتايبين معا للتمكين والتخصيص
تنبيه قال النووي في شرح مسلم قال الفقها الدعا لدافع الزكاة
سنة لا واجب خلافا لبعض الشافعية عملا بظاهر الاية واستحب الشافعي
رحمه الله ان يقول في دعايه اجرك الله فيما اعطيت وجعله لك طهورا وبارك
لك فيما ابقيت والصحيح انه لا يستحب انتهى قوله هو يقبل التوبة الضمير
اما للتاكيد او له مع التخصيص يعني ان الله يقبل التوبة لا غيره بمعنى انه يفعل
ذلك البتة لما سبق من ان ضمير الفصل يفيد ذلك والخبر المضارع من مواقعه
وقيل التخصيص بالنسبة الي الرسول صلي الله عليه وسلم بمعنى انه يقبل التوبة
لا رسوله صلي الله عليه وسلم لان كثرة رجوعهم اليه مظنة لتوهم ذلك وقوله
اذا صحت بيان لنفس الامر لا ان غيرها لا يقبل بل لا يسمي توبة وتعديته
القبول بعن لتضمينه معني التجاوز والعفو عن ذنوبهم التي تابوا عنها وليس المعني
ان التوبة اذا قبلت فكانما تجاوزت عنه كما توهم وقيل عن هنا بمعني من قوله
تقبلها قبول من ياخذ الخ يعني ان الاخذ هنا استعارة للقبول والاثابة
او كناية كما قيل لان الكريم والكبير اذا قبل شيا عوض عنه اذ الاخذ هو الرسول
صلي الله عليه وسلم لا الله تعالي وقد يجعل الاسناد الي الله مجازا مرسلا
وقيل في نسبته الاخذ الي الرسول صلي الله عليه وسلم في قوله خذ ثم الي ذاته تعالي
اشارة الي ان اخذ الرسول صلي الله عليه وسلم قايم مقام اخذ الله تعظيما لشان
نبيه صلي الله عليه وسلم كقوله تعالي ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله
فهو علي حقيقته ولا يخفي ما فيه من التعسف في ادعا الحقيقة وان كان ما فهمه
معني حسنا قوله وان من شانه قبول توبة التايبين الخ هو ماخوذ من صيغة
المبالغة التي تفيد تكرر ذلك منه وانه شانه من شانه وعادة من عوايده
اي انه يقبل ذلك كما علمتم انه شانه وعادته ولولا الحمل علي هذا لكان لغوا
وقد تكلف من قال انه جعل الواو في قوله وان الله تبدا اية والمقصود التعليل
وقيل الواو للعطف علي مقدر كانه قيل ان الله هو البر الرحيم فيكون تعليلا
لكناية القبول عن اعطا الثواب وحذف اداة التعليل لانه قياسي وتقديمه

سن
ابن كمال

علي

علي ما ذكر في تعليل قبوله للتقريب بين التعليل والمعلل مهما امكن وتنبيها عليه
انه لا حاجة الي الاعتذار عن حذف اداة التعليل لامكان تقديرها في المعطوف
عليه المقدر وكل ذلك من ضيق العطن قوله فانه لا يخفي عليه الخ يعني المراد بالروية
الاطلاع عليها وعلمها علما جليا مكشوفا له وعلمه كناية عن مجازاته واما حمل الروية
حقيقة وانه يري المعاني فلا حاجة اليه لتكلفه وان كان بالنسبة اليه غير بعيد
وقوله فانه تعالي لا يخفي من الاخفا اي لا يخفي ذلك عنهم بل يعلمهم به كما تبين
لهم من تفضح بعض وتصديق اخرين وفي هذه الاية وعد ووعيد ولذا
قيل انها اجمع اية في بابها وقوله بالمجازاة اشارة الي ان الانبا مجاز
عن المجازاة او كناية قوله تعالي وستردون الي عالم الغيب والشهادة
قال بعض المفسرين الغيب ما يسرونه من الاعمال والشهادة ما يظهرونه كقوله تعالي
يعلم ما يسرون وما يعلنون فالتقديم لتحقيق ان نسبة علمه المحيط بالسر والعلن
واحد علي ابلغ وجه واكده لا لايهام ان علمه تعالي بما يسرونه اقدم منه بما يعلنون
كيف لا وعلمه سبحانه بمعلوماته منزه عن ان يكون بطريق حصول الصورة بل وجود
كل شي وتحققه في نفسه علم بالنسبة اليه تعالي وفي هذا المعني لا يختلف
الحال بين الامور البارزة والكامنة ورده بعض فضلا العصر فقال لا يخفي عليك
ان هذا القول يكون علمه تعالي حضوريا لا انطباعيا وحصوليا وقد زيفوه وابطلوه
لشمول علمه تعالي للممتنعات والمعدومات الممكنة والعلم الحضوري يختص
بالموجودات العينية لانه حصول المعلوم بصورته العينية عند العالم فكيف
لا يختلف الحال فيه بين الامور البارزة والكامنة مع ان الكامنة تشمل
المعدومات ممكنة كانت او ممتنعة ولا يتصور فيها التحقق في نفسه حتي
يكون علما له تعالي وتحقيق علمه الواجب بالاشيا من المباحث المشكلة والمسايل
المعضلة ولو امسك هذا القايل عن امثال هذه المطالب لكان خيرا له اذ
لا نفوه بامثال هذه المزيفات تبين انه لم يحم حول ما تقرر عندهم من التحقيقات
وقد حققناه في بعض تعليقاتنا بما لا مزيد عليه انتهي وهذا ذهول عن مراده
والذي اوهمه ما وهم فيه فتح الفاظه وتطويله بلا طايل كما هو عادته في التشبيه
بالحراير قوله واخرون من المتخلفين الخ اختلف في المراد باخرين هنا فقيل هم هلال
ابن امية وكعب بن مالك ومرارة بن الربيع وهو المروي في الصحيحين والمنقول
عن ابن عباس رضي الله عنهما وكبار الصحابة رضي الله عنهم ولم يكن تخلفهم عن
نفاق ولا شك وارتياب كما في السير وانما كان الامر مع الهم بالالحاق بهم فلم
يتيسر ذلك فلما قدم النبي صلي الله عليه وسلم وكان ما مر من المعذرين قال
هولا لا عذر لنا الا الخطية ولم يعتذروا له صلي الله عليه وسلم امر المسلمون
باجتنابهم فاجتنبوهم واعتزلوا نساهم فنزلت بعد اية العفو عنهم وتفويضهم الي
الله وانما اشتد الغضب عليهم مع اخلاصهم والجهاد فرض كفاية لما نقل عن ابن بطال

ابو السعود
صدر الدين زاده

في العروض الانف وارتضاه انه كان على الانصار خاصة فرض عين لانهم بايعوا النبي صلى
الله عليه وسلم الا ترى قوله راجزهم في الخندق

نحن الذين بايعوا محمدا ● على الجهاد ما بقينا ابدا

وهولا من اجلهم فكان تخلف هولا كبيرة فاذا عرفت ان هولا من كبار الصحابة رضوان
الله عليهم وانهم من المخلصين كما صرحوا به فقول المصنف رحمه الله انهم اصروا على النفاق
لا ينبغي ان يصدر مثله عن مثله ومن قال ان هذه الاية في المنافقين كما هو
قول المحسن وغيره لم يفسره بهولا وما قيل ان كلامه محمول على ما يشبه النفاق
فهو بعيد ودعوى بلا دليل قوله مرجون بالواو الخ قرئ في السبعة مرجئون
بهمزة مضمومة بعدها واو ساكنة وقرئ مرجون بدون همزة كما قرئ ترجي
من تشا بهما وهما لغتان يقال ارجاته وارجيته كاعطيته ويحتمل ان تكون اليا
بدلا من الهمزة كقولهم قرات وقريت وتوضات وتوضيت وهو في كلامهم كثير وعلى
كونه لغة اصلية فهو يائي وقيل انه واوي قوله والترديد للعباد وفيه دليل
على ان كلا الامرين بارادة الله تعالى يعني اما كان لوقوع احد الامرين وانه
تعالى عالم بما يصير اليه امرهم والترديد منه تعالى محال فهو للعباد اذ خوطبوا
بما يعلمون والمعنى ليكن امرهم عندكم بين الرجا والخوف والمراد تفويض ذلك
الى ارادة الله تعالى ومشيته اذ لا يجب عليه تعذيب العاصي ولذا قيل انما
هنا للتنويع اي امرهم داير بين هذين الامرين وهو اولى مما ذكره المصنف
رحمه الله وقوله والمراد الخ مر مثله وعليه قوله عطف على اخرون الخ قيل انه
على الوجه الثاني من اعرابه فهو مبتدا خبره من اهل المدينة واذا كان مبتدا
فخبره محذوف ونصبه على الاختصاص اي القطع وهو منصوب بمقدر
كاذم واعني وليس هذا الاختصاص الذي اصطلح عليه النحاة وقطع
المعطوف فيه تفصيل سبق في سورة البقرة وعلى قراة ترك الواو يحتمل
ما مر من الوجوه وان يكون بدلا من اخرون على احد التفسيرين وفيه وجوه
اخر مفصلة في اعراب السمين وغيره قوله ضرارا مفعول له ولكن اما بعده
وقيل مصدر في موضع الحال او مفعولا ثانيا لاتخذوا وقوله مضارة اي
بتفريق الجماعة واشار الى انه مصدر من المفاعلة قوله روي الخ قال العراقي
رحمه الله هكذا ذكره الثعلبي بدون سند وروى بعضه ابن مردويه وابن
جرير وقبا بضم القاف والمد محل بقرب المدينة ويجوز فيه الصرف وعدمه
وقوله لحسدتهم اخوانهم سماهم اخوانا لانهم اجتمعوا اخوين وابو عامر الراهب هو
الذي سماه النبي صلى الله عليه وسلم الفاسق من اهل المدينة ترهب في الجاهلية
فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة قال له ما هذا الذي جيت به قال
الحنيفية البيضا دين ابراهيم عليه الصلاة والسلام قال ابو عامر فانا عليها فقال
له انك لست عليها قال بلى ولكنك ادخلت فيها ما ليس منها فقال النبي صلى الله عليه

وسلم

وسلم ما فعلت ولكن جيت بها بيضا نقية فقال ابو عامر امات الله الكاذب منا
طريدا او حيدا فامن النبي صلى الله عليه وسلم فمات ابو عامر بقنسرين وقوله
اذا قدم من الشام اي لانه هرب ليأتي بجنود قيصر لحرب النبي صلى الله عليه وسلم
كما ياتي وقوله لذي الحاجة اي من شغلته حاجته عن المضي للجماعة حتى ضاق الوقت
والعلة يعني المريض والمطيرة بفتح الميم ذات المطر وقوله فاخذ ثوبه اختصار
لما في الكشاف من انه كان قبل ذهابه صلى الله عليه وسلم لتبوك فقالوا انا على
جناح سفر وحال شغل فاذا قدمنا ان شا الله صلينا فيه فلما اتى صلى الله
عليه وسلم من تبوك اتوه وسالوه ذلك فدعا صلى الله عليه وسلم بقميصه وهم
بذلك فنزل عليه الوحي بما ذكر وقوله والوحشي كذا في النسخ والصواب وحشي
بدون ال وقوله واتخذه كناسة الخ اي يجعل محلا لالقا الكناسة به قوله
سعدي
وتقوية للكفرة الذي يضمرونه الخ فيه الكفر يصلح ان يكون علة لما الحاجة
الى تقدير التقوية فيه وكانه انما قدره لان اتخاذه ليس كفرا بل مقولة لما اشتمل
عليه وقنسرين بكسر القاف وتشديد النون مكسورة ومفتوحة بلدة
بالشام وقوله من الروم اي من بلاد الروم لانها كانت اذ ذاك في ايديهم قوله
ومن قبل متعلق بحارب او باتخذوا والخ تصوير للمعنى وبيان للمضاف المقدر
على هذا الوجه وهو قبل ان ينافقوا اي يظهروا النفاق وعلى الوجه الاخر
تقديره من قبل الاتخاذ وقوله لما روي تاييد للثاني وقوله على جناح سفر
اي اخذين في السفر وشارعين فيه استعارة من جناح الطاير وقفل بمعنى
رجع ومنه القافلة تفاولا وكر مبني للمجهول اي كرر عليه السوال في ذلك
قوله ما اردنا ببنائه الا الخصلة الحسنى الخ فالذي فيه والحسنى تانيث الاحسن
وهي صفة الخصلة فهو مفعول به وعلى تقدير الارادة فهو مصدر قايم
مقامه منصوب على المصدرية اي الا الارادة الحسنى والمراد بالارادة
المراد فلذا وصفها بالحسنى وفسره بنحو الصلاة وهكذا وقع في الكشاف
وقد حرفه بعضهم فظن ان العبارة الا الارادة الحسنى بلام الجر التعليلية
وقال انه وجه متكلف وقوله في حلفهم اي ما حلفوا عليه وقوله للصلاة بيان
للمعنى المراد ويحتمل ان يكون القيام مجازا عن الصلاة كما في قولهم فلان يقوم
الليل وفي الحديث من قام رمضان ايمانا واحتسابا قوله يعني مسجد قبا اسسه
الخ اختلف السلف في المراد بالمسجد في هذه الاية فرجح المصنف رحمه الله
كونه مسجد قبا لظاهر قوله تعالى من اول يوم اذ لا يراد اول الايام مطلقا بل
اول ايام الهجرة ودخول المدينة المنورة لانه بني قبل مسجد المدينة ولقوله
فيه رجال يحبون ان يتطهروا ولانه اوفق بالمقام لانه بقربها كمسجد الضرار والقول
الثاني ان المراد به مسجده صلى الله عليه وسلم بالمدينة لما روي فيه من الاحاديث
الصحيحة وحديث ابي سعيد رضي الله عنه الذي ذكره المصنف رحمه الله اخرج

في مسلم وقد جمع الشريف السمهودي رحمه الله بين الاحاديث وقال كل منهما مراد لان كلا منهما اسس علي التقوي من اول يوم تاسيسه والسفر في اجابته صلي الله عليه وسلم السؤال عنه لكن مما في الحديث دفع ما يوهمه السائل من اختصاص ذلك بمسجد قبا والتنويه بمزية هذا علي ذلك وهو غريب هنا وقد سبقه اليه السهيلي في الروض الانف واللام في قوله لمسجد لام ابتدا او قسم وعلي قيل انها بمعنى مع والابلغ ابقاوها علي ظاهرها وجعل التقوي اسا سا له **قوله** من اول يوم من ايام وجوده اي من اول من ايام وجود بنايه وتاسيسه والما قيد به لظهور انه لم يوسس علي التقوي من اول يوم من مطلق الايام والمعنى ان تاسيسه علي التقوي كان مبتدا من اول يوم من ايام وجوده لا حادث بعده قال السهيلي نور الله مرقده في الاية من الفقه صحة ما اتفق عليه الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين مع عمر رضي الله عنه حين شاوره في التاريخ فاتفق رايهم علي ان يكون من عام الهجرة لانه الوقت الذي عز فيه الاسلام والحين الذي امر فيه النبي صلي الله عليه وسلم وبنيت المساجد وعبد الله كما يحب فوافق رايهم هذا ظاهر التنزيل وفهمنا الان بفعلهم ان قوله تعالي من اول يوم ان ذلك اليوم هو اول ايام التاريخ الذي نورخ به الان فان كان الصحابة رضوان الله عليهم اخذوه من هذه الاية فهو الظن بهم لانهم اعلم الناس بتاويل كتاب الله وافهمهم بما في القران من الاشارات وان كان ذلك علي راي واجتهاد فقد علمه الله واشار الي صحته قبل ان يفعل اذ لا يعقل قول القايل فعلته اول يوم الا بالاضافة الي عام معلوم او شهر معلوم او تاريخ معلوم وليس ها هنا اضافة في المعنى الا الي هذا التاريخ المعلوم لعدم القراين الدالة علي غيره من قرينة لفظ او حال فتدبره ففيه معتبر لمن ادكر وعلم لمن راي بعين فواد واستبصر **قوله** ومن بعم الزمان والمكان هذا مذهب الكوفيين وانها للابتدا مطلقا ولهم ادلة من القران كهذه الاية وقوله لله الامر من قبل ومن بعد ومن كلام العرب كما فصل في النحو ومنع البصريون دخولها علي الزمان وحضوره بمذ ومنذ وتاولوا الاية بانها علي حذف مضاف اي من تاسيس اول يوم وقد رواه امثاله فيما ورد من كلامهم وقال ابو البقا انه ضعيف لان التاسيس المقدر ليس بمكان حتي يكون لابتدا الغاية وسبقه اليه الزجاج فلك انما فروا من كونها لابتدا الغاية في الزمان وليس في كلامهم ما يدل علي انها لا تكون لابتدا الغاية الا في المكان وقال ابن عطية يحسن عندي ان يستغني عن تقدير وان من جرت اول لانه بمعنى البداة كانه قال من مبتدا الايام وفيه نظر وقيل ان من هنا يحتمل الظرفية اي في اول يوم فلا يكون فيها شاهد لهم وسبقه اليه بعض المحققين حيث قال لا ارى في الاية ونظايرها معنى الابتدا اذ المقصود من الابتدا ان يكون الفعل شيا ممتدا كالسير والمشي ومنه الابتدا اليه نحو سرت من البصرة او يكون اصلا لشي ممتد نحو خرجت من الدار اذ الخروج ليس ممتدا وليس التاسيس ممتدا ولا اصلا

لممتد

سعدي

سعد

رضي

لممتد بل هما حدثان واقعان فيما بعد من وهذا معنى في ومن في الظروف كثيرا ما يقع بمعنى في وللظرفي هذا كله محال **قوله** لمن الخ البيت وهو • لمن الديار بقنة الحجر • اقوين من حجج ومن دهر • وهو مطلع قصيدة لزهير بن ابي سلمي يمدح بها قوما من سنان وبعده •

• لعب الزمان بها وغيرها • بعدي سوافي المور والقطر •
• قفر بمندفع النحايت من • صفوي اولات الضال والسدر •
• دع ذا وعد القول في قوم • خير البداة وسيد الحضر • الخ

والقنة بضم القاف وتشديد النون اعلا الجبل والحجر بكسر الحا وسكون الجيم والرا المهملة بلاد ثمود وبفتح الحا محل باليمامة وقد ضبط بهما هنا وصوب ابن السيد الثاني روايته وقال الاول غلط وقيل ان هذا البيت ليس لزهير وانه مصنوع ادخل في شعره وليس منه وهو الذي ارتضاه المفضل وله قصة مذكورة في مجالس النحاة واقوين بمعنى خرين وخلون من السكان وحجج جمع حجة بكسر الحا فيهما وقوله لمن الديار من فيه استفهاما مبنيا علي عادة الشعرا في ابتدا قصايدهم بمثله كانه يستفهم عنها لانه لم يعرفها لتغيرها وخرابها ومن السهو الغريب هنا ما قاله الفاضل المحشي من ان الشاهد في اول في البيت اذ من الاولي لابتدا الكاف والثانية بمعنيهما لابتدا الزمان والبصريون يقدرونه من مر حجج ومن مر دهر وقيل من فيه زايدة علي مذهب الاخفش وقيل انها للتعليل اي مرور حجج ودهر **قوله** اولي بان يصلي فيه جعل احق افعل تفضيل والمفضل عليه كل مسجد او مسجد الضرار علي الفرض والتقدير فلا يرد انه لا اولوية فيه او هو علي زعمهم وقيل هو بمعنى حقيق وفسر تقوم بمعنى يصلي وفسر الطهارة بالبراة من العيوب مجازا او بالطهارة الشرعية من الجنابة ولو فسر بالطهارة من النجس كما في الاستنجا او بما يشملهما لكان ظاهرا ايضا وقوله يدنيهم من جنابه اذ نال الحب الخ اشارة الي انه مجاز عن قربهم من الله وقربهم بمعنى كرامتهم وكثرة ثوابهم اذ المحبة الحقيقية لا يوصف بها الله تعالي ويحتمل انه من المشاكلة وقيل تطهرهم يجيء كانت مكفرة لذنوبهم وقوله لما نزلت الخ اخرجه الطبراني في الاوسط عن ابن عباس رضي الله عنهما وابن مردوية وسكوتهم حيا من النبي صلي الله عليه وسلم وقوله وانا معهم بضمير المتكلم وبكسر الهمزة وضمير الجمع والمراد بالرخا سعة الرزق وعدم الشدة ورب الكعبة قسم وقوله ان الله اثني عليكم لا يقتضي تعيين المسجد لانهم كانوا يصلون في مسجده ايضا **قوله** نتبع الغايط الاحجار الخ استدل به في الهداية علي فضلية الما علي الحجر قال شيخنا رحمه الله واورد عليه شيان ضعف الحديث وعدم مطابقته للمدلول لانه يقتضي استحباب الجمع قيل والمطابق له حديث ابن ماجة وفيه قالوا انتوضا

سعدي

علي قدسي

ابن الهمام

للصلاة ونغتسل ونستنجي بالما والحاصل ان الجمع تفضل ثم الماثم غيره وفي الجمع توفير
الما للوضو وتطهيره لاستعماله في محل الحاجة **قوله** بنيانه دينه هو من قبيل لجين الما
او مكنية وتخييلية وهذا يناسب تفسيره الاول للطهارة وهو الارجح لانه
المقتضي لحبة الله كما قيل ولانهم ذكروا في مقابلة اصحاب الضرار فالايق وصفهم بهلوان
بضد ما وصفوا به والتاسيس وضع الاساس وهو اصل البنا واوله وبه باحكامه
ولهذا استعمل بمعني الاحكام الا انه اذا تعدي بعلي بتعين الاول كما قيل فهو المراد
هنا ففي الهداية شبه التقوي والرضوان تشبيها مكنيا مضمرا في النفس
بما يعتمد عليه اصل البنا واسس بنيانه تخييل فهو مستعمل في معناه الحقيقي او هو
مجاز بنا علي جوازه فتاسيس البنيان بمعني احكام امور دينه او تمثيل لحال
من اخلص لله وعمل الاعمال الصالحة بحال من بنا بنا محكما موسسا يستوطنه
ويتحصن به والبنيان استعارة اصلية والتاسيس ترشيح او تبعية والمصنف
رحمه الله بني كلامه علي الاول **قوله** علي قاعدة محكمة الخ يعني انه استعارة مكنية
شبهت التقوي بقواعد البنا تشبيها مضمرا في النفس دل عليه بما هو من روادفه
ولوازمه وهو التاسيس والبنيان والمرضاة بمعني الرضا واولها بطلبه لان رضي الله
ليس من اعمال العبد التي ابتني عليها احكام امره والذي من عمله طلب ذلك فهو ان
كان اشارة الي تقدير مضاف لا ينافي قوله بعده تاسيسه علي امر يحفظه عن
النار وتوديه الي رضوان الله فانه ظاهر باطلاق المسبب علي المسبب لانه اشارة
الي توجيه اخر فيه وان كان تبيانا لان رضوان الله مجاز عن طلب الرضا بالطاعة
لانه سببه فظاهر **قوله** علي قاعدة هي اضعف القواعد وارخاها اشارة الي
انه كان الظاهر في التقابل ان يقال امن اسس بنيانه علي ضلال وباطل وسخط
من الله اذ المعني افمن اسس بنيان دينه علي الحق خير امن اسس علي الباطل
ولذا قال في الكشاف المعني افمن اسس بنيان دينه علي قاعدة محكمة قوية وهو الحق
الذي هو تقوي الله ورضوانه خير امن اسسه علي قاعدة هي اضعف القواعد
وارخاها واقلها بقا وهو الباطل والنفاق الذي مثله مثل شفا جرف هار
في قلة الثبات والاستمساك وضع شفا الجرف في مقابلة التقوي لانه جعل مجازا
عما ينافي التقوي بمعني انه شبه الباطل بشفا جرف هار في قلة الثبات فاستعير
للباطل بقرينة مقابلته للتقوي والتقوي حق ومنافي الحق هو الباطل وقوله
فانهار ترشيح وبايه اما للتعدية او للمصاحبة فشفا جرف هار استعارة تصريحية
حقيقية واكتفا بل باعتبار المعني المجازي المراد منها وقوله علي قاعدة الخ اشارة
الي وجه الشبه وما به التقابل الضمني فان قلت لماذا غاير بينهما حيث اتي بالاول
علي طريق الكناية والتخييل وبالثاني علي طريق الاستعارة والتمثيل قلت للتفنن
في الطريق رعاية لحق البلاغة وعدولا عن الظاهر مبالغة في الطرفين اذ جعل
حال اوليك مبنيا علي تقوي ورضوان هو اعظم من الثواب وحال هولا فسادا اشرف بهم

علي اشد نكال وعذاب ولو اتي به علي مقتضي الظاهر بقوله مع ما فيه من التهويل كما سيشير
اليه المصنف رحمه الله **قوله** تعالي علي شفا جرف هار الخ شفا البير والنهر طرفه ويضرب
به المثل في القرب كقوله تعالي وكنتم علي حفرة من النار فانقذكم منها واشفا علي
الهلاك صار علي شفاه ومنه شفا المريض لانه صار علي شفا البرء والسلامة والجرف
بضمتين وبسكون الرا البير التي لم تطو وقيل هو الهوة ومما يجرفه السيل من
الاودية بجرف الماله اي اكله واذهابه وهار نعت جرف وفيه اقوال فقيل انه
انه مقلوب واصله هاور او هاير فوزنه فالع وقيل انه حذف فتنعينه اعتبا طا
فوزنه فال والاعراب علي رايه كباب وقيل انه لا قلب فيه ولا حذف وزنه
في الاصل فعل بكسر العين ككتف وهو هور او هير ومعناه ساقطا او مشرف
علي السقوط وهو ظاهر قول المصنف رحمه الله فادي به الخ والخور بالخا بعضه
ببعض كانه يمسكه وفاعل انهار اما ضمير البنيان وضمير به للموسس اي سقط
بنيان الباني بما عليه او للشفا وضمير به للبنيان وهو ظاهر كلام المصنف رحمه
الله **قوله** وانما وضع شفا الجرف وهو ما جرفه الوادي الهاير وقيل اراد بالوادي
ما يجري فيه والهاير بمعني الهادم وضمير هو للجرف وقوله في مقابلته اشارة
الي ما ذكرنا **قوله** تمثيلا لما بنوا عليه امر دينهم الخ يعني انه استعارة لمعني به
بنا التقابل كما اوضحناه ويجوز ان يكون مراده انه استعارة تمثيلية
تمثيل وفرع علي المستعار له الرضوان تجريدا وعلي المستعار الانهيار ترشيحا
وفيه نظر وقوله تاسيس ذلك وتاسيس هذا يحتمل الاضافة الي الفاعل
والمفعول وقوله يحفظه عن النار اشارة الي التقوي لان اصل معناها الوقاية
والحفظ وقوله الي الجنة اشارة الي قوله ورضوان من الله اكبر كما مر
وقوله علي صدد الوقوع اشارة الي ما مر من دلالة الشفا علي القرب ونفظ
الوقوع هنا في محله وموقعه **قوله** اسس علي البنا للمفعول اي في الموضعين
واس بالضم واساس بالفتح مفردان مضافان وهو اصل البنا وكذا اس بالفتح
واسس بفتحتين مصدرا ومقصورا اساس وبها قرئ ايضا في الشواذ وقوله
وثلاثتها جمع اس الخ فيه تسمح لان اساس بالكسر جمع اس واسس جمع اساس
واساس بالمد اسس كما في الصحاح والبنيان مصدر كالغفران وقيل اسم جنس
جمعي واحده بنيانة لقوله • كبنيانة القاري موضع رحلها • ومن قال انه جمع
اراد هذا كما في الدر المصون **قوله** وتقوي بالتنوين الخ وقرئ تقوي والفه
للالحاق كارطي الحق بجعفر ولو كانت الف تانيث لم يجز تنوينه وهو تخريج ابن جني
والذي قراها عيسى بن عمر وتترى بتاء بمعني متتابعة وتاوه مبدلة من واو ويجوز
تنوينه علي ان الفه للالحاق وتركه علي انها للتانيث وقوله جرف بالتخفيف اي بضم
الجيم وتسكين الرا **قوله** وليس بجمع وبذلك الخ رد علي من قال انه جمع واحده
بنيانة كما مر وقد سمعت تاويله واستدل علي انه مفرد بثلاثة اوجه وفيه نظر

طيبي

لان الجمع قد تلحقه التا كاساكنة وغيره مع انه مراد القايل انه اسم جنس جمعي الا ان
يقال مراده ان فعلان في الجمع لا تلحقه التا وكذا الاخبار بريته لا دليل فيه لانه يقال
الحيطان متهدمة والجبال راسية وجوز على المصدر ريبة ان يكون الذي مفعوله وهو
لا يرد نقضا على دليل الوصفية كما قيل لا اثباته المدعي ومراده انه لو كان جمعا سعدي
لوصف باللاتي ونحوه لا بالذين لاختصاصه بالعقلا واما احتمال تقدير المضاف وجعله
صفة له وكذا الخبر فخلاف الظاهر ويكفي مثله في ادلة النحاة وفي المثل اضعف من
حجة نحوي **قوله** شكا ونفاقا الخ اصل معنى الريب الشك وقد فسر به هنا والمراد
شكهم في نبوته صلى الله عليه وسلم الذي اضمروه وهو عين النفاق فلذا عطفه عليه
للتفسير ولما كان الحاصل على البنا هو النفاق زادهم ذلك بهدمه نفاقا بشدة
غيظهم قال الامام رحمه الله لما صار بنا ذلك البنيان سببا لحصول الريبة في قلوبهم
جعل نفس ذلك البنيان ريبة وفيه وجوه احدها ان المنافقين مبنيانه فلما امر
بتخريبه ثقل عليهم وازداد غيظهم وارتيابهم في نبوته صلى الله عليه وسلم
وثانيها انه لما امر بتخريبه خافوا فارتابوا هل يتركون على حالهم او يقتلون
وثالثها انهم اعتقدوا انهم احسنوا بنيانه فلما هدم بقوا مرتابين في سبب
تخريبه والصحيح هو الاول ورجح الطيبي الثاني بانه اوفق للغة وريبهم بالبنا
كانه سبب لهدمه فليس في الكلام مضاف مقدر والوسيمة السمة والعلامة
واصل معناها الكي **قوله** بحيث لا يبقى لها قابلية الادراك الخ اي لا يزال بنيانهم
ريبة في كل وقت الا وقت تقطيع قلوبهم او في كل حال الا حال تقطيعها وهو
كناية عن تمكن الريبة في قلوبهم التي هي محل الادراك واضمارا لشك بحيث
لا يزول منها ما داموا احيا الا اذا قطعت ومزقت فحينيذ تخرج الريبة
منها وتزول والمبالغة في الريبة واضحة وهذا على التصوير والفرض فلا تقطيع
فيه وعلى الوجه الذي بعده فالتقطيع والتمزيق بالموت وتفرق اجزا البدن
فهو حقيقي ويفيد لزوم الريبة ما داموا احيا وعلى الثالث المراد الا ان يتوبوا
ويندموا ندامة عظيمة تفتت قلوبهم واكبادهم فتقطيع القلب مجاز وكناية
عن شدة الاسف والفرق بين الوجوه ظاهر لكنه قيل اياك ان تتوهم سن
ان مراده بالاول ما في الكشاف من انه تصوير لحال زوال الريبة عنها اذ ليس
في كلامه ما يدل عليه وكانهم لم يرضوه لان احتمال الحقيقة في الوجه الثاني يمنع
الحمل على التمثيل لان المجاز مشروط بالقرينة وقد دفع بان جعل الكلام محتملا للحقيقة
والمجاز في كلامهم كثير وهو مبني على ان القرينة لا يجب ان تكون قطعية بل قد تكون سعد
احتمالية فان اعتبر تجعل مجازا والا جعل حقيقة وكناية ومن لا يسلمه قال
ينبغي هنا انه كناية ولا يخفى انه ليس في كلام المصنف رحمه الله ما يخالف كلام
الكشاف حتى يقال انه لم يرضه ومثله من التكلفات البارده **قوله** تقطع اي
في هذه القراة بفتح التا واصله تتقطع فحذفت احدى التايين وقراة ابيا لاسناده

الى الظاهر وتقطع بالتخفيف وهو مجهول الثاني وتقطع بالتا ونصب قلوبهم والضمير
للخطاب او للريبة وقطعت بفتح القاف والثاني المبني للفاعل وبضم القاف وكسره
الثاني المجهول **قوله** تمثيل لاثابة الله اياهم الخ في الكشاف لا ترى ترغيبا في الجهاد
احسن ولا ابلغ من هذه الاية لانه ابرزه في صورة عقد عاقده رب العزة وثمنه
ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ولم يجعل المعقود عليه كونهم
مقتولين فقط بل اذا كانوا قاتلين ايضا لا علا كلمته ونصر دينه وجعله مسجلا
في الكتب السماوية وناهيك به من صك وجعل وعده حقا ولا احد اوفى من
واعده فنسيئته اقوى من نقد غيره واشار الى ما فيه من الربح والفوز العظيم
وهو استعارة تمثيلية صور جهاد المومنين وبذل اموالهم وانفسهم فيه واثابة
الله لهم على ذلك الجنة بالبيع والشرا واتى بقوله يقاتلون الخ بيانا لمكان التسليم
وهو المعركة واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم الجنة تحت ظلال السيوف
ثم امضاه بقوله ذلك هو الفوز العظيم ولما في هذا من البلاغة واللطايف المناسب
للمقام لم يلتفتوا الى جعل اشترى وحده استعارة او مجازا عن الاستبدال
وان ذكروه في غير هذا الموضع لان قوله فاستبشروا ببيعكم يقتضي انه شرى
سن وبيع وهذا لا يكون الا بالتمثيل ومن غفل عنه قال انه تركه وهو جايز
ايضا ومنهم من جوز ان يكون معنى اشترى منهم انفسهم واموالهم بالبذل فيها
وجعل قوله يقاتلون مستانفا لذكر بعض ما شمله الكلام اهتماما به **قوله**
ابن كمال استيناف ببيان ما لاجله الشرا يعني لما قال اشتراهم كانه قيل لماذا فعل
ليقاتلوا في سبيله وليست المقاتلة نفس الشرا حتى يكون بيانا له كما قيل
وقوله يقاتلون في معنى الامر قيل انه مرضه لانه لا يجري في يقتلون المجهول
ابن كمال وجعله بمعنى يباشرون وسببه تكلف من غير داع **قوله** وقد عرفت الخ دفع لسوال
عدم مراعاة الترتيب بان الواو لا تقتضيه وبان المراد يقتل بعضهم ويقتل بعض لكنه
اسند للجميع فعل بعضهم لان المجاهدين كنفس واحدة وقيل يتعين الثاني لدلالته
على جراتهم حيث لم ينكسروا لان قتل بعضهم واما ان الواو لا تفيد الترتيب فلا يجدي لان
عدم م تقديم ما حقه التاخير في ابلغ الكلام لا يكون بسلامة الامر وهذا لا يقتضي صحته
بل مرجوحيته وهو امر سهل ثم انه قال انه لم يقل بالجنة وهو اخصر لما فيه من مدحهم
بانهم بذلوا انفسهم ونفايسهم بمجرد الوعد ثقة بالوفا وايضا تمام الاستعارة به يعني انه يقتضي
بصريحه عدم التسليم وهو عين الوعد لانك اذا قلت اشتريت منك كذا بكذا احتمل النقد
بخلاف ما اذا قلت بان لك كذا فانه في معنى لك على وفي ذمتي كذا لان هنا ليست
للملك اذ لا يناسب شرا ملكه بملكه كالمهورة احدخدمتيها فهي للاستحقاق وفيه
سن اشعار بعدم القبض وكون تمام الاستعارة به لا يخلو من وجه لان الجنة
معناها الحقيقي تصلح عوضا ولانه لولاه لصح جعله مجازا عن الاستبدال وهو غير مراد
لكنه لا يخلو من نظر ومن لم يقف على مراده قال لا فرق بين اشترى بالجنة واشترى بان لهم

وهو من قلة التدبر والفا للسبوق بما ذكره قوله مصدر موكد لما دل عليه الشرا فانه
في معنى الوعد فيه قيل هو مصدر موكد لمضمون الجملة لان معنى الشرى بان لهم الجنة سن
وعد لهم بها على الجهاد في سبيله والمفهوم من تقرير المصنف رحمه الله ظاهرا ان يكون
المجاز في لفظ الشرى وقد جعل الكلام تمثيلا لمفردا ته بافيته على معانيها الاصلية طيبي
وقد علمت ان الشرى بان لهم كذا يفيد ان النسيئة وهي وعد قلا ينافي ما ذكره التمثيل
ولا يرد عليه ما قيل ان الوعد مستفاد من مضمون اشترى بان لهم الجنة ومن جعله سعد
من الشرا فقد غفل عنه ولا حاجة الى تكلف ان مراده انه موكد لمضمون الجملة وهو نعت
له وعليه حال من ضميره لتقدمه عليه قوله مذكور فيهما كما اثبت في القرآن ابن كمال
قال في الكشاف وعدا ثابتا قد اثبته في التوراة كما اثبته في القرآن قال الطيبي سن
يعني حقا بمعنى ثابت ومن العموم ثبوت هذا الحكم في القرآن فقرن التوراة والانجيل
معه في مسلك واحد يوذن بالاشتراك ولذلك اتى بحرف التشبيه وقال
كما اثبته في القرآن الحاقا لما لا يعرف بما يعرف وهذا بعينه كلام المصنف رحمه
الله لان اثباته فيهما مذكره ثم انه اما ان يكون حالا في الكتابين ان امة محمد صلى
الله عليه وسلم اشترى منهم انفسهم بذلك او ان من جاهد له ذلك فليس في كلام
المصنف رحمه الله اضطراب كما توهم ويجوز تعلقه باشترى وبوعدا وحقا ويقدر سن
كذلك وكذا وثابتا ومن او في استفهام انكاري لا احدا وفى من الله وهو يقتضي نفي
مساواته في الوفا عرفا كما مر تحقيقه فانه اذا قيل ليس في المدينة افقه منه افاد انه
افقه اهلها قوله مبالغة في الانجاز المبالغة من افعل التفضيل وجعل الوعد عهدا
وميثاقا قيل وهي لا تقتضي عدم خلف وعده وانما المقتضي له قوله تعالى لا يخلف
الميعاد فتامل قوله والتقرير الكونه حقا وجه التقرير ظاهر وفي بعض التفاسير
قال ابو المعالي رحمه الله المكاتبة من المعاوضات المجازية الخارجة عن القياس فانها
مقابلة ما لا يملك وهما واحد هنا وهذا على مذهب الشافعي رحمه الله فان العبد
لا يملك عنده وعند مالك رحمه الله لا يملك فالمعاوضة عنده حقيقية وان كان ملك
العبد ضعيفا متزلزلا وفي الاية حجة له وقال ابو الفضل الجوهري رحمه الله في وعظه
ناهيك بايعها وثمنها الجنة والواسطة محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم قوله
فانه جواب غاية الفرح يقال بشرته وابشرته اذا اخبرته بخبر سار فاستبشر فرح سن
ووجد ما يسر به وبسر كذا قال الراغب فليس مستعملا في لازم معناه كما قيل
رفع على المدح اي هم الخ يعني انه نعت للمؤمنين قطع لاجل المدح بدليل قراءة التا
يبين فعلى هذا الوعد بالجنة المجاهد المتصف بهذه الصفات لا كل مجاهد وهو
قول للمفسرين وعلى الوجه الاخر وهو تبشير مطلق المجاهدين بما ذكر فالتائبون
مبتدا وفي خبره اقوال فقيل تقديره من اهل الجنة فيكونون موعودين بها ايضا
كمن قبلهم لقوله وكلا وعد الله الحسنى لان المراد بها الجنة وقيل انه بد من ضمير
يقاتلون وحمل التوبة على التوبة عن الكفر لانه بعد ذكر المنافقين وتوبتهم عنه

ولان

ولان ما ذكر بعده من الصفات لو حمل على التوبة عن المعاصي يكون غير تام الفايدة
مع ان من اتصف بهذه الصفات الظاهر اجتنابه للمعاصي وقوله نصبا على
المدح اي بتقدير امدح واعني قوله هم الجامعون لهذه الخصال الخ قيل عليه
انه تبع فيه الكشاف وفي بعض التفاسير انه دسيسة اعتزالية كانه يقول
المؤمنون هم الجامعون لهذه الصفات حتى يجعل المذنب غير مؤمن انتهى
قلت ويدفع بانه اراد بقوله هم الحقيقية الكاملون ايمانا لا المؤمنون
كما سيصرح به في قوله وبشر المؤمنين ولو تركه كان اولى قوله لنعمايه او لنايهم
الخ وفي نسخة بايهم والاولى اصح ونايهم بالنون والهمزة الموحدة بمعنى نزل بهم
والسرا بالمد المسرة والضرا بالمد المضرة يعني الحمد اما في مقابلة النعمة بمعنى
الشكر او بمعنى الوصف بالجميل مطلقا فالحمد لله على كل حال ولا حاجة الى ما قيل ان
المضرة لكونها سببا للثواب يحمد عليها قوله السايحون الصايمون الخ لما كان
في الامم السابقة السياحة والرهبانية وقد نهي عنهما فسرت كما وقع في الحديث
بالصوم وهو استعارة له لانه يعوق عن الشهوات كما ان السياحة تمنع عنها
في الاكثر او لانه رياضة روحانية ينكشف بها كثير من احوال الملكوت والملك فشبه
الاطلاع عليها بالاطلاع على البلدان والاماكن النائية اذ لا يزال يتصل يتوصل
من مقام الى مقام ويدخل من مداين المعارف الى مدينة بعد اخرى على مطايا
الفكر من سياح الما اذا سال وعن عايشة رضي الله عنها سياحة هذه الامة الصيام
وروي مرفوعا كما هو ظاهر صنيع المصنف وقوله في الصلاة حمل الركوع والسجود على
معناه الحقيقي وجعلهما بعضهم عبارة عن الصلاة لانهما اعظم اركانها وقوله بالايمان
والطاعة لو ابقي لفظ النظم على عمومه كان اولى قوله والعاطف فيه للدلالة
على انه ما عطف عليه الخ لما ترك العطف فيها وذكر في موضعين احتاج الى بيان
وجهه والنكتة فيه سوا كانت تلك الصفات اخبارا او لا وقد وقع مثله
في غير هذه وبحثوا عن وجهه قال في المغني الظاهر ان العطف في هذا الوصف
بخصوصه انما كان من جهة ان الامر والنهي من حيث هما امر ونهي متقابلان
بخلاف بقية الصفات لان الامر بالمعروف ناه عن المنكر وهو ترك المعروف
والناهي عن المنكر امر بالمعروف فاشير الى الاعتداد بكل من الوصفين وانه
لا يكفي فيه ما يحصل في ضمن الاخر وما ذكره المصنف رحمه الله من انهما في حكم خصلة
وصفة واحدة اي بينهما تلازم في الذهن والخارج لان الاوامر تتضمن النواهي
ومنافاة بحسب الظاهر لان احدهما طلب فعل والاخر طلب ترك فكانا بين
كمال الاتصال والانقطاع المقتضي للعطف بخلاف ما قبلهما فلا يرد عليه ان الراكعون
الساجدون في حكم خصلة واحدة ايضا فكان ينبغي فيهما العطف على ما ذكره
اذ معناه الجامعون بين الركوع والسجود اولانه لما عد دصفاتهم عطف هذين
ليدل على انهما شي واحد وخصلة واحدة والمعدود مجموعهما وما ذكره ابن هشام

رحمه الله امر اخر وهو ان العطف اما لما بينهما من التقابل او لدفع الايهام ولما ورد
انه لا ينبغي العطف فيما بعده اشار الى جوابه كما ستراه **قوله** اي فيما بينه وعينه
من الحقايق والشرايع للتنبيه على ان الخ يعني انه من ذكر امر عام شامل لما قبله وغيره
ومثله يأتي به معطوفا نحو زيد وعمرو وساير قبيلته كرما فلما برنته لما قبله بالا
جمال والتفصيل والعموم والخصوص عطف عليه واندفع ما قيل انه عطف على ما قبله
من الامر والنهي لان من لم يصدق نفعله قوله لا يجدي امره نفعا ولا يفيد نهيه
منعا ومن لم يتنبه لهذا قال انه للتنبيه على انه ما قبله منفصل الخ وليت شعري
ما وجه الدلالة في العطف على هذا وقد ظهر نكتة اخرى اوضح مما قالوه وهو ان المراد بحفظ الحدود
ظاهره وهو اقامة الحد كالقصاص على من استحقه والصفات الاول الى قوله الامرون
صفات محمودة للشخص في نفسه وهذه له باعتبار غيره فلذا التغاير تغير المتعين
فترك العطف في القسم الاول وعطف في الثاني ولما كان لا بد من اجتماع الاول
في شي واحد ترك بينها العطف لشدة الاتصال بخلاف هذه فانه يجوز اختلاف فاعلها
ومن تعلقت به وهذا هو الداعي لاعراب التايبون مبتدا اوموصوفا بما بعده والامرون
خبره فكانه قيل الكاملون في انفسهم المكملون لغيرهم وقدم الاول لان المكمل لا يكون مكملا
حتى يكون كاملا في نفسه وبهذا النسق النظم احسن نسق من غير تكلف والله اعلم بمراده
قوله وقيل للايذان بان التعداد قد تم في السبع وفي نسخة بالسابع وقد مر بيان
كون السبع عددا تماما وتفصيله وقايل هذا القول هو ابو البقا تبعا لغيره ممن اثبت
واو الثمانية وهو قول ضعيف لم يرضه النحاة كما فصله صاحب المغني رحمه الله وذكروه
في قوله تعالى سبعة وثامنهم كلبهم وسيأتي تحقيقه وقد نظر فيه بان الدال على التمام
لفظ سبعة لا استعماله في التكثير لا غير ودفعه فيه نظر **قوله** يعني به وفي نسخة
بهم اي بالمومنين ولم يقل وبشرهم بكذا اشارة الى انه امر جليل لا يحيط به نطاق البيان
وقوله روى الخ اخرجه البخاري ومسلم رحمهما الله تعالى عن سعيد بن المسيب عن ابيه
قوله وقيل لما افتتح مكة الخ الصحيح في سبب النزول هو الاول وهذا حديث ضعيف
اخرجه الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قيل موت ابي طالب قبل الهجرة بنحو
ثلاث سنين وهذه السورة من اواخر ما نزل بالمدينة فكيف يتاتى جعل ما مر في الصحيح
سببا للنزول قيل انه صلى الله عليه وسلم كان يستغفر له الى حين نزولها فان التشديد
على الكفار والنهي عن الدعا لهم انما ظهر بهذه السورة كما في التقريب واعتمده من
بعده من الشراح ولا ينافيه قوله في الحديث فنزلت لامتداد استغفاره الى
نزولها ولان للسببية بدون التعقيب والابوا بفتح الهمزة وسكون البا الموحدة
والمد جبل بين مكة والمدينة وعنده بلدة تنسب اليه ويستعبر بمعني باكيا من
العبرة بالفتح **قوله** بان ماتوا على الكفر الخ حصه لانه الواقع في سبب النزول
ومثله ما اذا علم بالوحي انهم مطبوع على قلوبهم لا يومنون كما سيشير اليه في قصة
ابراهيم عليه الصلاة والسلام فلا اعتراض عليه كما توهم وقوله وفيه دليل الخ لانه انما نهي

عنه

ابن كمال

مصنف

عنه بعد تبين انهم من اهل النار وهو لا ينقطع به في حق كل احيايهم وطلب المغفرة
يستلزم بطريق الاقتضا ايمانهم او هو المراد منه فلا يقال انه لا فايدة في طلب المغفرة
للكافر وقوله وبه دفع النقض يعني ان الاية تدل على انه لا يصح ذلك وقد وقع
من ابراهيم عليه الصلاة والسلام لابيه ووجه الدفع ظاهر **قوله** وعدها ابراهيم
عليه الصلاة والسلام اباه الخ اباه بفتح الهمزة والبا الموحدة يعني ان فاعل وعد
ضمير ابراهيم عليه الصلاة والسلام واياه ضمير عايد على ابيه بدليل بدليل ما قراه
حماد الراوية والحسن وابن السميفع وابي نهيك ومعاذ القاري كما في الدر المصون
فانهم قروا اباه بالموحدة وقوله ستغفر لك اي مغفرة الله لك وقوله بالتوفيق
للايمان اشارة الى ما مر وتجب بالجيم بمعني تنقطع وتمحو وهو عبارة الحديث
ولا تنافي سبب النزول كما قيل لان معنى الاية ما كان لكم الاستغفار بعد
التبين واما فعل ابراهيم عليه الصلاة والسلام فانما كان في حياته وقيل النهي عنه
فلا وجه لما قيل انه يشكل قوله تعالى في سورة الممتحنة قد كانت لكم اسوة حسنة
في ابراهيم الا قول ابراهيم لاستغفرن لك حيث منع من الاقتدا به فيه في حياته
ولو كان في حياته لم يمنع منه لانه لا يجوز الاستغفار بمعني طلب الايمان
لاحيايهم لانه انما منع من الاقتدا بظاهره وظن انه جايز مطلقا كما وقع لبعض
الصحابة رضي الله عنهم واما قوله في الكشاف على ان امتناع جواز الاستغفار
للكافر انما علم بالوحي لا بالعقل لان العقل يجوز ان يغفر الله للكافر الا ترى الى
قوله صلى الله عليه وسلم لاستغفرن لك ما لم انه فلم يتعرض له المصنف رحمه
الله لانه لا يلايم قوله تعالى الا عن موعدة وعدها اياه كما قيل لان وعده
بامتثال امره يقتضي انه كان قبل موته **قوله** ويدل عليه قراة من قرا اباه
الخ قد علمت انها قراة الحسن وانه قرا بها غير واحد من السلف وان كانت شاذة
فلا التفات الى ما قيل انهم عدوها تصحيفا وان ابن المقنع صحف في القران
ثلاثة احرف فقرا اياه اباه وقرا في عزة وشقاق في غرة بالمعجمة وهو بالعين
المهملة وقرا شان يغنيه يعنيه بفتح المثناة وعين مهملة **قوله** او وعدها ابراهيم
ابوه لانه وعده ان يومن وهذا اظهر جوابا اخر وهو انه لما وعده الايمان
استغفر له بعد موته لاحتمال انه انجز وعده وامن وهذه القراة لا تنافي
الاخرى لانه وعده الايمان فوعده ان يدعو له بالنور فيغفر لذلك وقوله
بان مات الخ فمعني عدو لله مستمر على عداوته والا فهو ولا عدو والله كفره
والتبري قطع الوصلة وفسرها بقطع الاستغفار لمناسبة السياق له **قوله**
لكثرة التاوه وهو كناية عن الخ اواه فعال للمبالغة من التاوه وقياس فعله
ان يكون ثلاثيا لان امثلة المبالغة انما يطرد اخذها منه وحكى قطرب رحمه الله
له فعلا ثلاثيا فقال يقال اه يوه كقام يقوم اوها وانكره عليه غيره وقال
لا يقال الا اوه وتاوه قال المثقب العبدي ٭ اذا ما قمت ارحلها بليل ٭ تاوه اهة الرجل الحزين ٭

كز

سن

سن

سيوطي

وقال الزمخشري اواه فعال من اوه كلال من اللؤلؤ وتركه المصنف رحمه الله تعالى
لما ورد عليه والتأوه قول آه ونحوه مما يقوله الحزين فلذا كني به عن الحزن ورقة
القلب وقوله والجملة اي ان ابراهيم الخ والشكاسة الشدة وسوء الخلق **قوله**
ليسميهم ضلالا الخ ضلالا بالضم والتشديد كجهال جمع ضال وانما فسره به وان كان
الاضلال خلق الضلال عندنا لظهوره واما تفسير الزمخشري فبناء على مذهبه لانه
البيان والتكلف بالنهي عن الاستغفار لا يكونون مؤاخذون وضالون فالمناسب
لما قبله ان يكون المعنى لا يستغنيهم من لطف الباري ان يذم المؤمنين ويؤاخذهم
ويسميهم ضلالا حتى يبين لهم ما يتقون وهو ان الاستغفار لمن مات مشركا
غير جائز فاذا بين لهم ذلك ولم يتركوا الاستغفار فحينئذ يسميهم ضلالا ويذمهم
وليس هذا مما بناه الزمخشري على الاعتزال كما بينه الطيبي رحمه الله **قوله**
حظر مليجب انتهى وحظر بالحاء المهملة والظاء المعجمة بمعنى منع وهو اشارة
الى تقدير مضاف او الى بيان المعنى المراد من بيان المحظور من حيث هو محظور
بيان حظره والمراد فيهم عنه وقوله صلى الله عليه وسلم لعمه هو لاستغفرن لك
ما لم انه وقوله على القبلة اي ما توا قبل تحويل القبلة وتحريم الخمر **قوله** وفي الجملة
دليل الخ اي في جملة ما ذكرنا وبالجملة وعلى كل حال والغافل من لم يسمع النص والدليل
السمعي وهو مذهب اهل السنة خلافا للمعتزلة في قولهم انه مخصوص بما لم يعلم
بالعقل كما في الكشاف بناء على القبح والحسن العقلي وقوله في الحالين اي حال
البيان وعدمه وبشر اشرهم بجملتهم وكلهم جمع شر شرة بشين معجمة وراء
مهملة وفيها باتون ويذرون بمعنى يأتونه ويذرونه وسواه اي سوى الله
وقوله لمن استغفر عطف على الرسول بزيادة التصريح باللام اذ هو في معنى بيان
لعذر الرسول او لعذر من استغفر او هو عطف على بيان بتقدير بيان لمن استغفر
وقوله وجواب التبري عنهم اشارة قيل فيه نظر لان المذكور فيه التبري وعمن تبين
انه من اصحاب الجحيم **قوله** من اذن المنافقين في التخلف الخ يعني ان التوبة
اما على ظاهرها فتقتضي ذنبا ولا مانع منه في حق غيره صلى الله عليه وسلم
فلذا لم يتعرض له وفي حقه صلى الله عليه وسلم المراد به ما ارتكبه من الاذن
للمنافقين وخلاف الاولى كقوله عفا الله عنك لم اذنت لهم او هي مجاز عن البراءة
من الذنب والصون عنه فيكون استعارة لشبه البراءة عنه بعفوه في انه
لا مؤاخذة في كل منهما كما في قوله ليغفر لك الله فانه بمعنى ليصونك عن ذلك
وقيل المراد بالذنب على هذا ما يكون نقصا بالنسبة الى الشخص اعم من ترك
الاولى وفيه نظر وعلاقته بهم فيكون ما يتعلق به منه **قوله** وقيل هو بعث على
التوبة والمعنى ما من احد الخ اي حض وتحريض للناس كلهم على التوبة لان كل احد
محتاج اليها حتى الانبيا عليهم الصلاة والسلام مع عصمتهم لترقيهم في المقامات
فكلما وصلوا الى مرتبة كان الوصل اليها بمنزلة التوبة عما دونها فتكون التوبة

استنفارة للصعود الى المقامات وانتقالا من العلي الى الاعلى في الخواص وفي العوام
من حضيض الذنوب الى اوج التوبة المقربة لهم من العلي الاعلى والتعريض ماخوذ
من اسناد التوبة الى صور ووصفهم بها فاذا كانوا محتاجين اليها كما ترى قلت
فما بالك بغيرهم لمغايرته لما قبله واختصاصه بالبعث المذكور ظاهر كما اذا
قلت خدم الوزير السلطان مخاطبا للعوام فانه يدل على تحريضهم على خدمته
فاندفع ما قيل ان البعث والاظهار لا يتوقفان على هذا المعنى بل يحصلان
على المعنيين الاولين فتخصيص تعليل حصول البعث بما ذكره من المعنى الغير
المشهور محل كلام وكذا ما قيل في دفعه انه ليس وجها ثالثا بل بيان لفائدة
الوجهين السابقين وكيف لا وهو في الاولين خاص وفي هذا عام وكون
البعث موجودا فيهما لا يضر وقوله الا وله مقام اي مقام يمكنه الوصول اليه
وان لم يكن مقاما له في الحال وضمير دونه للمقام وهو لاحد وفيه لما وقوله
والترقي الخ صريح فيما قررناه **قوله** واظهار لفضلها اي لفضل التوبة فيكون
المقصود بذكر الصفة مدحها نفسها لا مدح موصوفها كوصف الملائكة عليهم
الصلاة والسلام بالايمان والانبياء صلى الله عليهم وسلم عليهم بالصلاح في بعض
الآيات اذ الوصف للمدح كما يكون لمدح الموصوف يكون لمدح الصفة وهذا
من لطائف البلاغة كما نبهوا عليه وهو كما قال حسان رضي الله تعالى عنه

ما ان مدحت محمدا بمقالتي ۞ لكن مدحت مقالتي بمحمد

وقد مر تفصيله **قوله** في وقتها الخ اشارة الى ان الساعة هنا بمعناها اللغوي
وهو مقدار من الزمان غير معين كما في قوله ما لبثوا غير ساعة فليس من استعمال
المقيد في المطلق كما قيل وهي في عرف اهل الشرع يوم القيامة وفي عرف
المعدلين جزء من اربعة وعشرين جزءا من الليل والنهار كما في شرح البخاري
وضميرهو للعسرة بمعنى الشدة والضيق وجيش العسرة وغزوة العسرة هي
تبوك وتجهيز عثمان رضي الله عنه مذكور في كتب الحديث وقوله في عسرة الظهر
الظهر مجاز عما يركب تجوز به عنه لانه المقصود منه كالعين للربيئة اي كانوا
في قلة من المركب والاعتقاب ركوب جماعة نوبة نوبة والزاد والماء بالجر عطف
على الظهر اي زادهم وماؤهم قليل والفظ بفتح الفاء وتشديد الظاء هنا
ما يعتصر من كرش البعير والافتظاظ عصره وفي امالي القالي العرب كانوا اذا
ارادوا التوغل في الفلوات التي لا ماء فيها سقوا الابل على ظمئها ثم قطعوا مشافرها
او خزموها لئلا ترعى فاذا احتاجوا الى الماء افتظوا كروشها فشربوا ثميلها وهو كثير
في الاشعار كقوله ۞ وبها يستاف الدليل ترابها ۞ وليس بها الا اليماني محالف ۞
وقوله القلظ في بعض النسخ الغلظ وهو الظاهر **قوله** عن الثبات على الايمان هو
اما بحردهم ووسوسته او من ضعفا بهم ومن حدث عهدهم بالاسلام وقوله او اتباع
الرسول صلى الله عليه وسلم هو ما روي ان منهم من هم بالانصراف من غير اذنه صلى الله عليه وسلم

قوله وفي كاد ضمير الشان او ضمير القوم قرا حمزة تزيغ باليا ففي كاد ضمير الشان وقلوب فاعل تزيغ والجملة خبرها وعليه حمل سيبويه رحمه الله الاية ولا يصح الا يكون قلوب اسم كاد وتزيغ الخبر لان النية به جنبه التقديم فيكون التقدير كاد قلوب تزيغ ولا يصح لتذكير الضمير في يزيغ وتانيث ما يعود عليه وضعفه ابو البقا رحمه الله واستشكل هذا بانهم قالوا ان خبر افعال القلوب لا يكون الا مضارعا رافعا اسمها فبعضهم اطلقه وبعضهم قيده بغير عسي ولا يكون سببا وهذا بخلاف كاد فان خبرها رفع الضمير والسببي وعلي هذا فان كان اسم كاد ضمير شان ورفع الخبر لم يكن فاعله ضميرا عايدا علي اسمها ولا سببيا له وقيل لما كانت الجملة مفسرة لضمير الشان هي هو في المعني اعني عن الضمير الا تري ان المبتدا اذا كان ضمير شان والجملة خبره لم يحتج لضمير يعود علي المبتدا وقد ذكره ابن الصايغ رحمه الله في شرح الجمل فقال وجه ذلك ان المسند والمسند اليه في الحقيقة هو الجملة الواقعة بعد الضمير وليس بخارج عما تقدم ولذلك يجوز ما كان زيد قايم علي ان يكون في كان ضمير الامر ويكون قايم في موضع رفع في خبر المبتدا او دخلت الجملة عليه وان لم يكن خبر كان صريحا في اللفظ لانه الخبر في المعني وعلي ذلك تاول الفارسي الطيب الا المسك علي ان في ليس ضمير الامر ودخلت الا علي خبر المبتدا لانه الخبر المنفي معني وعلي هذا الاوجه لتكلف ابي حيان رحمه الله زيادة كاد وقرا الباقون تزيغ بالتا فيحتمل ان يكون قلوب اسم كاد وتزيغ خبرها وفيه ضمير يعود علي اسمها قال ابو علي رحمه الله ولا يجوز ذلك في عسي وهذا مبني علي جوازه في مثل كان يقوم زيد والصحيح المنع ويحتمل ان يكون اسم كاد ضمير يعود علي جمع المهاجرين والانصار اي من بعد ما كاد الجمع وقدره ابن عطية رحمه الله ما كاد القوم وضعف بانه اضمر في كاد ضمير لا يعود الا علي متوهم وبان خبر كاد يكون قد رفع سببيا وقد تقدم انه لا يرفع الا ضميرا عايدا علي اسمها وذهب ابو حيان رحمه الله كما علمت الي ان كان زايدة ومعناها مراد ككان ولا عمل لها في اسم ولا خبر ليتخلص من الاشكال ويويده قراة ابن مسعود رضي الله عنه من بعد ما زاغت باسقاط كاد وقد ذهب الكوفيون الي زيادتها في نحو لم يكد اثبتها عاملة معمولة فهذا اولي وقرا ابي رضي الله عنه من بعد ما كادت وقرا الاعمش يزيغ بضم اليا قوله وقري من بعد ما زاغت هذا يستانس به لما قيل انها زايدة وجعل الضمير علي هذه القراة للمتخلفين سواكان من المنافقين ام لا كابي لبابة رضي الله عنه لوصفهم بالزيغ المحتمل لكونه عن الايمان او الاتباع واما علي المشهورة فلم يوصفوا بالزيغ بل بالقرب منه فيشمل المتخلفين وغيرهم كما مر قوله تكرير للتاكيد وتنبيه الخ فالضمير للمهاجرين والانصار والنبي صلي الله عليه وسلم وقد تقدم انه تاب عليهم فيكون تاكيدا له والتاكيد يجوز عطفه بثم كما صرح به النحاة وان كان كلام اهل المعاني

بخالله

بخالله ظاهرا وسيا في تحقيقه والتنبيه علي ان توبته في ضمنا بلة ما قاسوه من الشدايد واغلجعله تنبيها لان ما قبله يفيده اذ التعليق بالموصول يفيد علية الصفة قوله او المراد انه تاب عليهم لكيد ود نهم الكيد ودنة مصدر كاد ككا لكينونة والبينونة اي تاب عليهم لكيد ود نهم وقربهم من الزيغ لانه جرم يحتاج اليها فيكون مخصوصا ببعض من مضي وهم الفريق والضمير راجع اليهم حينئذ فلا يكون تكريرا لما سبق ولكيد ود نهم متعلق بتاب واللام للتعليل او الاختصاص وعلي الثلاثة يحتمل عطفه علي قوله علي النبي وقوله وعليهم وكلام المصنف رحمه الله يحتمله وقيل ان تاب مقدر هنا لتغاير توبتهم للتوبة السابقة وفيه نظر قوله تخلفوا عن الغزو الخ اشارة بتفسيره باللام الي ان المخلف كسلهم الشيطان او المراد خلف امرهم اي اخروهم المرجون فالاسناد اليهم اما مجازا وبتقدير مضاف وهو منقول عن السلف كما مر بتفصيله في قوله تعالي واخرون مرجون لامر الله ومرارة بضم الميم ورايين مهملتين ابن ربيعة العامري كما في مسلم وغيره وانكره المحدثون وقالوا صوابه العمري نسبة لعمرو بن عوف قاله البخاري وابن عبد البر ولا عبرة بقول القاضي عياض لا اعرف الا العامري قوله حتي اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت يجوز في اذا ان تكون شرطية جوابها مقدر وان تكون ظرفية غاية لما قبلها وقوله برحبها بضم الرا اشارة الي ان ما مصدرية والبا للملابسة وجعله مثلا لان المكان الضيق لا يسع ولا يكون مقر الاحد فالمراد مجازا انهم لم يقروا في الدنيا مع سعتها كما قيل

كان بلاد الله وهي فسيحة ❊ علي الخايف المطلوب كفة حابل ❊

واعراض الناس عنهم عدم مجالستهم ومحادثتهم لامر النبي صلي الله عليه وسلم لهم بذلك قوله قلوبهم من فرط الوحشة الخ يعني ليس الانفس هنا بمعني الذوات بل بمعني القلوب مجازا لان قيام الذات بها كما قيل المرء باصغريه اذ الضيق والسعة يوصف به القلوب دون الذوات ومعني ضيقها بهما شدة غمها وحزنها كانها لا تسع السرور لضيقها فهو استعارة في الضيق مع التجوز وفيه ترق من ضيق الارض الي ضيقهم في انفسهم وهو في غاية البلاغة وفسر الظن بالعلم لانه المناسب لهم وقوله من سخطه بيان للمراد لان الالتجا فرارا من سخطه وذلك بالتوبة وطلب المغفرة قوله بالتوفيق للتوبة الخ لما كان توبة الله بمعني قبوله التوبة وقبول التوبة يقتضي تقدمها لم يفسره به ليلتيم مع قوله ليتوبوا والتوفيق للتوبة يتقدم عليها وعلة لها فقوله بالتوفيق الخ تفسير للتوبة ولو قال وفقهم كان اظهر وقوله او انزل الخ جواب اخر والمراد به انه انزل قبول توبتهم في القران واعلمهم بها ليعدهم المومنون في جملة التايبين او هو بمعناه المشهور وقوله

سكز

ان كان مع

سن

ليتوبوا بمعنى ليستقيموا على التوبة ويستمروا عليها والتوبة الثانية ليست
هي المقبولة والمعنى قبل توبتهم ليتوبوا في المستقبل اذا صدرت منهم هفوة
ولا يقنطوا من كرمه وهذا هو المناسب لما ذكره في تفسير التواب في قوله
ولو عاد الخ وقد حبط من ادخله في كلام المصنف رحمه الله **قوله** مع الصادقين
الخ الخطاب لمن آمن من اهل الكتاب كما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما
فالمراد بالصادقين الذين صدقوا في ايمانهم ومعاهدتهم الله ورسوله صلى
الله عليه وسلم على الطاعة وان كان عاما فيراد الذين صدقوا في الدين نية
وقولا وعملا وان كان لمن تخلف وربط نفسه بالسواري فالمناسب ان يراد
بالصادقين الثلاثة اي كونوا مثلهم في صدقهم وخلوص نيتهم والى هذه الوجوه
الثلاثة اشار المصنف رحمه الله وايمانهم بفتح الهمزة جمع يمين وعهودهم
عطف تفسير عليه وقيل انه جعل الخطاب عاما في الوجوه كلها ولم يلتفت الى
ما مر من التفصيل الواقع في الكشاف لعدم القرينة عليه والوقوف بروايته
تتأمل **قوله** ما كان لاهل المدينة قيل خص اهل المدينة لقربهم منه وعلمهم
بخروجه واختصاص بالنبي صلى الله عليه وسلم لا بغيره من الخلف لان النفير
ليس بلازم ما لم يلم العدو ولم يمكن دفعه بدونه وقد سبق ما نقلناه عن
ابن بطال رحمه الله من انه كان واجبا عليهم لانهم بايعوا عليه فتذكره ووقع
في نسخة بعد قوله عن رسول الله عن حكمه فقيل قدره ليدخلها عداه
قوله عبر عنه بصيغة النفي للمبالغة هو نهي بليغ لان معناه لا ينبغي ولا يستقيم
ولا يصح وهو ابلغ من صريح النهي واذا نهوا عن ان يتخلفوا عنه صلى الله عليه
وسلم وان يرغبوا بانفسهم عن نفسه وجب عليهم ان يصحبوه صلى الله عليه وسلم
في البأساء والضراء وان يلقوا انفسهم ما يلقاه من الشدائد فيكونون مامورين
بذلك لان النهي عن الشيء امر بضده والمعنى ما صح لهم ولا استقام ان يترفعوا
بانفسهم عن نفسه بان يكرهوا الشدائد لانفسهم ولا يكرهوها له فانه مستهجن
جدا بل عليهم ان يعكسوا القضية وفي كلام المصنف رحمه الله تعالى ما يشير الى
ذلك وهو قوله وكابد واي تقاسوا **قوله** تعالى ولا يرغبوا بانفسهم عن
نفسه عداه بالباء وعن وقال الواحدي رحمه الله يقال رغبت بنفسي عن هذا
الامر اي ترفعت وفي النهاية في رغبت بفلان عن هذا الامر اي كرهته له
ففيه مبالغة ايضا فتأمله **قوله** روي ان ابا خيثمة رضي الله عنه بلغ بستانه
الخ ابو خيثمة من الانصار احد بني سالم بن الخزرج شهد احدا وبقي الى ايام
يزيد بن معاوية وهذا الحديث رواه البيهقي من طريق ابن اسحاق وقوله بلغ
بستانه اي اتاه ودخله بعد ما ذهب النبي صلى الله عليه وسلم الى غزوة تبوك
وقوله فرشت له بفتح الفاء والراء وتشديد الشين من رش الماء على التراب اذا نثره
عليه ليسكن ويبرد ويجوز ان يكون من الفرش وقوله بسطت حينئذ تفسير له والرطب

معروف وظل ظليل تاكيد له من لفظه كليل اليل ومعنى يانع اي زاهٍ نضيج
حسن والضح بفتح الضاد المعجمة وتشديد الحاء المهملة ضوء الشمس وحرها
بلا سانزمها وقوله ظل ظليل الخ بتقدير هنا او يكون او نفيا والحال
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما ذكر من مقاساة حر الشمس وبروزه
للرياح فهذا ليس بخير لا يتار النعيم والراحة على مقاساة ما يقاسي النبي صلى
الله عليه وسلم والمؤمنون رضي الله عنهم ورحل ناقته كمنع او هو مشدد وضع
عليها رحلها وهو ما يركب عليه كالسرج وقوله ومر كالريح اي مر سريع سيره
وهو مثل في السرعة ومد الطرف عبارة عن النظر واصل الطرف تحريك
الجفن ويطلق على العين وقوله فاذا هي بحاء اي بشخص يزهاه السراب اي بالزاي
المعجمة يرفع شخصه للناظر والسراب ما يرى من شعشعة الشمس في وسط
النهار كالآل **قوله** كن ابا خيثمة قال السهيلي رحمه الله الا ان في الحديث كن
ابا ذر وكن ابا خيثمة لفظه لفظ الامر ومعناه الدعاء كما تقول اسلم اي
سلمك الله انتهى وكذا قال غيره من المتقدمين كالفارسي رحمه الله وذكره
المطرزي في قوله في قول الحر بركن ابا زيد وفي شعر ابن هلال
•ومعتزر قال الا له لحسنه • كن فتنة للعالمين فكانها •
ولم يزيد واني بيانه على هذا وهو تركيب بديع غريب ومعناه شافه الله
البنا وجعله اياه ليكون هو القادم علينا فافهم فيه العلة مقام المعلول في الجملة
الدعائية الانشائية على حد قوله في الحديث ابل واخلق اي عمرك الله ومتعك
بلباسك لتبلي وتخلق وقولهم اسلم اي سلمك الله لتسلم ثم لما اقيم مقامه
الفعل مسند الى فاعله وان كان المطلوب منه هو الله وهو قريب من قولهم لا اريك
ها هنا اي لا تجلس حتى اراك وهو تمثيل وكناية وفي شرح مسلم للنووي رحمه
الله قال ثعلب كن زيدا اي انت زيد وقال عياض رحمه الله الاشبه ان كن
لتحقيق الوجود اي ليوجد هذا الشخص ابا خيثمة حقيقة وهو الصواب
وهو معنى قوله في البحر اللهم اجعله ابا خيثمة واسمه عبد الله بن خيثمة
وقيل مالك ليس في الصحابة رضوان الله عليهم من يكنى ابا خيثمة الا هذا وعبد
الرحمن ابي سبرة الجعفي انتهى والحاصل انه صلى الله عليه وسلم ترجى ان يكون
هو **قوله** وفي لا ترغبوا يجوز النصب والجزم النصب بعطفه على يتخلفوا
المنصوب بان واعادة لا لتذكير النفي وتاكيده وهو نفي في معنى النهي
البليغ والجزم يجعل لا ناهية فهو نهي صريح وفي الكشاف روي ان ناسا
من المؤمنين تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فمنهم من بدا له
وكره مكانه فلحق به صلى الله عليه وسلم كابي ذر وابي خيثمة رضي الله
عنهما ثم قال ومنهم من بقي ولم يلحق به صلى الله عليه وسلم ومنهم الثلاثة
قال كعب رضي الله عنه لما قفل رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمت عليه فرد علي

كالمغضب بعد ما ذكرني وقال ليت شعري ما خلف كعبا فقيل له يا رسول الله ما خلفه
الاحسن برديه والنظر في عطفيه فقال معاذ الله ما اعلم الا فضلا واسلاما
ونهى عن كلامنا ايها الثلاثة فتنكر لنا الناس لم يكلمنا احد من قريب ولا بعيد فلما
مضت اربعون ليلة امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نعتزل نساءنا ولا نقربهن
فلما تمت خمسون ليلة اذا انا بنداء من ذروة سلع البشرى يا كعب بن مالك فخررت
ساجدا وكنت كما وصفني ربي سبحانه وتعالى وضاقت عليهم الارض بما رحبت
وضاقت عليهم انفسهم وتتابعت البشارة فلبست ثوبي وانطلقت الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو جالس في المسجد وحوله المسلمون فقام الي طلحة
بن عبد الله يهرول وصافحني وقال ليهنك توبة الله عليك فلم انسها لطلحة
وقال لي صلى الله عليه وسلم وهو يستنير استنارة القمر ابشر يا كعب بخير يوم
مر عليك منذ ولدتك امك ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم
علينا الاية قال النحرير في شرحه هكذا وقع في الكتاب وقديما كان يختلج
في صدري انه لا يحسن في الانتظام ان يقول النبي صلى الله عليه وسلم في حقه
ما قال فيقول معاذ الله وهو تكذيب له فلا يليق به ثم يرد على انه يكلم
كالمغضب وينهى عن مكالمته حتى تبين لي من مطالعة الوسيط وجامع الاصول
انه تصحيف وتحريف والصواب فقال معاذ والله يراد القسم يعني معاذ بن
جبل رضي الله عنه صرح بما ذكرنا وهذا امر لم يتنبه له احد من الشراح والعجب
العجاب من الفاضل الطيبي طيب الله ثراه مع عنايته اطلاعه على كتب الحديث
والتاريخ كيف لم يتنبه لهذا **قلت** لا عجب ولا عجاب ولا خطأ ولا صواب
فان القصة والحديث كما ذكر ولو نظر الى جلالة المصنف وكثرة اطلاعه
وطبق كلامه على الرواية المأثورة المشهورة وقرأ عبارته هكذا فقال معاذ
الله بتنوين معاذ ومد همزة الله فانه كما يقال في القسم والله يقال الله
بالمد بمعناه فيما شاع واطرد واشتهر في الاستعمال على انه رواه بالمعنى او ظفر فيه
برواية هكذا وهو كما فكر بوادي نفتخر بمدة ان على الا الاصلاح ما استطعت
وما توفيقي الا بالله وانا اعجب ايضا ممن لم يأت بشيء هنا ثم تبجح وافتخر
فقال بعدما ساق كلامه انظر الى التبجح بهذه الخزينة التي ما لها الى العثور
على وا وسقطت من الناسخ ونقل ما ذكره من الوسيط وجامع الاصول مع
انه في الصحيحين فكيف بكتابنا هذا الذي حررنا فيه كل مشكلة وحللنا كل
معضلة وهذا انبأ الاحاديث ونقحنا تخريجها واتينا فيه بالعجب العجاب
فاضرب بينه وبين غيرنا الحجاب فلله در من قال
قل لمن لا يرى العاصر شيا ويرى للاوائل التقديما
ان ذاك القديم كان جديدا وسيبقى هذا الجديد قديما
وانما نقلنا هذا مع طوله لتعلم انه ليس كل بيضاء شحمة ولا كل سوداء تمرة **قوله**

سيوطي

والنظائر

اشارة الى ما دل عليه قوله ما كان اي نفيهم عن التخلف عنه او امرهم باتباعه
لما ذكر والامر ماخوذ ممن قصد بالكلام ومن النهي لانه امر بضده كامر والمشا
بالشين المعجمة والعين المهملة بمعنى متابعه وعدم مفارقته سيعته وقوله
سي من العطش تفسير للظما بالقصر والمد وبهما قرئ وشيئا اشارة الى انه للتقليل
والابهام المستفاد من التكثير اي قليل او كثير والمخمصة المجاعة اي الجوع
من جوع البطن اي ضمور ما فيها والوطئ اما بمعنى الدوس بالاقدام ونحوها
او بمعنى الايقاع والمحاربة كما في الحديث اخر وطئة وطئها الله بوج وهو واد
بالطائف وحمله المصنف رحمه الله على معنى الدوس لانه معناه الحقيقي
وجعله اسم مكان لانه الاشهر الاظهر وفاعل يغيظ ضميره بتقدير مضاف اي
وطؤه لان المكان نفسه لا يغيظ او ضمير عائد الى الوطئ الذي في ضمنه وفسر
الغيظ بالغضب وفي نسخة بغيظهم وسياتي تحقيق الغيظ في سورة تبارك
واعلم ان خولة بنت حكيم رضي الله عنها روت انه صلى الله عليه وسلم خرج
وهو محتضن احد ابني بنته رضي الله عنهم وهو يقول انكم تبخلون ثم
وتجبنون وانكم لمن ريحان الله وان اخر وطأة وطئها الله بوج وقد خفي على
كثير وجه مناسبة اخر الحديث لاوله وتوضيحه ان معنى تبخلون وتجبنون
انه محبة الاولاد تحمل على البخل لتخلف المال لهم وعلى الجبن لخوف ضياعهم اذا قتل
ولما كان قوله صلى الله عليه وسلم اخر وطأة اخر وقعة وحرب لي هذه لان
غزوة الطائف اخر غزواته صلى الله عليه وسلم وتبوك وان كانت بعدها لم
يكن بها قتال كناية عن قرب اجله لان تمام المصالح يؤذن بالرحيل فالمعنى انهم
ريحان الله يحيى بهم عباده ومحبتهم امر طبيعي يعسر معه فراقهم واني مفارقهم
عن قرب او محبتهم تدعو الى الجبن وترك القتال وقد انقضى القتال فتامل
والنيل مصدر نال نيلا وقيل هو اسم مصدر ونلته انوله نولا ونوالا فابدلت الواو
حكاه الطبري فابداله على غير القياس **قوله** كالقتل والاسر الخ اي لا ياخذون
ولا ينالون شيا ونيلا اما مصدر او المفعول به محذوف او بمعنى الماخوذ فهو مفعول
وتفسيره بالمصدر يشعر بالاول وقوله به وحد الضمير لعوده لجميع ما قبله
لتاويله بذلك المذكور وهو عائد على كل واحد منها على البدل قال النسفي
وجه الضمير لانه لما تكررت لا صار كل واحد منها على مفرد بالذكر مقصودا ثم
بالوعد ولذا قال فقهاؤنا لو حلف لا ياكل خبزا ولا لحما حنث بواحد منهما
ولو حلف لا ياكل خبزا ولحما لم يحنث الا بالجمع بينهما وقوله استوجبوا به
الثواب اي استحقوه استحقاقا لازما بمقتضى وعده تعالى لا بالوجوب
عليه وانما اول العمل بالثواب لانه المقصود من كتابة الاعمال فهو بتقدير
مضاف او يجعله كناية عما ذكر **قوله** وذلك مما يوجب الخ المتابعة مثناة
فوقية وموحدة اي اتباعه وعدم التخلف عنه والذي في اكثر النسخ

يعة

خلاف

المتابعة لشين معجمة ومثناة تحتية وهو بمعناه وهو الذي في الكشاف **قوله** على
احسنا ثم الخ هذا من التعليق بالمشتق وكونه تعليلا ككتب بمعنى انهم استوجبوه
لانه لا يهيج الخ والتشبيه في وضع المحسنين مكان المجاهدين والسعي في تكميلهم
لانه يقصد به ان يسلموا كضرب المجنون وعلاقة السوط بكسر العين لا بما تكسر
في الحسبان ونفتح في المعاني كعلاقة الحب وذكر الكبيرة بعد الصغيرة وان
علم من الثواب على الاولى الثواب على الثانية لان المقصود التعميم لا خصوص
المذكور اذ المعنى لا ينفقون شيئا ما فلا يتوهم ان الظاهر العكس والانفاق
عثمان رضي الله عنه في جيش العسرة الف دينار وقيل والف محمل اعان به
المسلمين **قوله** في مسيرهم اي سيرهم للغزو ومنفرج بضم الميم وبفتح الرا
اسم مكان بمعنى محل الانعطاف يمنة او يسرة لانه منخفض بين جبال يجري فيه
سيولها وهو منعطف في الاكثر واصل الوادي اسم فاعل من ودى بمعنى سال
فهو السيل نفسه ثم شاع في محله ثم صار حقيقة في مطلق الارض وجمع اودية
كنادي بمعنى مجلس جمع اندية وناج جمعه انجية ولا رابع لها في كلام العرب **قوله**
اثبت لهم الخ الكتابة به مجاز او كناية عن لازم معناه وهو الاثبات والزجاج على
حقيقته اي كتب في الصحف او اللوح صح ايضا ولم يفسره باستوجبوا كما مر لانه
انسب بقوله ليجزيهم الله والضمير للمذكور كما مر واليه اشار المصنف رحمه
الله بقوله ذلك او لكل واحد كما عرفت وجعله للعمل تكلف محوج الى تقدير
لان صفة لما قبله في المعنى فصل منه او اجزه لانه اهون مما قبله **قوله** جزا
احسن اعمالهم الخ قال ابو حيان رحمه الله التقدير احسن جزاء الذي كانوا يعملون
لان عملهم له جزا احسن فانتصابه باحسن على المصدرية لاضافته الى مصدر
محذوف وهو الوجه الثاني في كلام المصنف رحمه الله وقال الامام فيه وجهان
الاول ان احسن صفة عملهم وفيه الواجب والمندوب والمباح فهو يجزيهم على
الاوليين دون الاخرين قيل وعلى هذا يحتمل ان يكون بدل اشتمال من ضمير سن
يجزيهم واورد عليه انه ناب عن المقام مخل بالفائدة لان حاصله انه تعالى
يجزيهم على الواجب والمندوب وان ما ذكر منه ولا يخفى ركاكته وانه غير خفي ابوحيان
على احد وقد يقال انه كناية عن العفو عما فرط منهم في حال له ان وقع
لان تخصيص الجزا به يشعر بانه لا يجازيهم على غيره ثم قال الثاني ان الاحسن سن
صفة للجزا اي يجزيهم جزا هو احسن من اعمالهم وافضل وهو الثواب وقيل
عليه انه اذا كان الاحسن صفة الجزا كيف يضاف الى الاعمال وليس بعضا
منها وكيف يفضل عليه بدون من ولا وجه له فعه بان اصله مما كانوا الخ فحذفت سن
من مع بقا المعنى على حاله كما قيل اذ لا محصل له وقوله جزا احسن اعمالهم
قيل يحتمل ان يكون جزا منونا منصوبا على المصدرية واحسن مفعوله وهو مضاف
لما بعده والمقصود تقدير العامل الناصب لاحسن لان الفعل نصب الضمير

فلا ينصب مفعولا اخر الا ان يجعل بدلا كما مر والمراد بجزا احسن الاعمال احسن
جزا الاعمال وليس المراد احسن هذه الاعمال المذكورة حتى يتفضل الجزا
على بعضها ويحتمل ايضا انه جزا المعمول وهو احسن وهو كالاول في المعنى لكنه
كان مجرورا فلما حذف انتصب وهذا ثاني الوجهين الامام **اقول**
هذا انما لا وجه له فان المصدر الواقع مفعولا مطلقا لا يعمل خصوصا في غير
ما عمل فيه فعله فلا يصح ضربت زيدا ضربا عمرا ولا يخفى ركاكته فالظاهر
انه مضاف وانه لما حذف قام المضاف اليه مقامه فانتصب على المصدرية
في الوجهين والمعنى انه يجازيهم على اعمالهم باضعاف المجازاة على الاحسن وقال
السفاقسي احسن يحتمل ان يكون بدلا من ضمير يجزيهم بدل اشتمال اي يجزي
الله احسن افعالهم بالاحسن من الجزا او بما شا ويحتمل ان يكون على حذف مضاف
اي ليجزيهم الله جزا احسن افعالهم انتهى **قوله** وما استقام لهم ان ينفروا جميعا
الخ في هذه الاية وجهان مبنيان على كونها متعلقة بما قبلها من امر الجهاد او منقطعة
لا تختص به او لبيان طالب العلم فانه فريضة على كل مسلم والثاني اوفق بصريح
النظم فلذا قدمه المصنف رحمه الله والمعنى لا يستقيم لهم ان يخرجوا جميعا لطلب
العلم كالغزو ولانه تعالى لما بين وجوب الهجرة والجهاد وكلاهما سفر لعبادة
فبعدما فضل الجهاد ذكر السفر الاخر وهو الهجرة لطلب العلم فيكون النفر الخروج
لطلب العلم ولكن المصنف رحمه الله عمم فيه لبيان ان حكمهما واحد فيلتئم بما قبله
كالوجه الثاني وقوله فانه يخل بامر المعاش تعليل لقوله ان ينفروا وترك
الاخر لظهوره وهو الاثم ويصح ان يكون تعليلا لهما فان في ترك غلبة العدو غلبتهم
المخلة بالمعاش ايضا والثاني وهو الذي اشار اليه بقوله وقيل الاتي انه لما شدد
على المتخلفين قالوا لا يتخلف منا احد عن جيش او سرية فلما فعلوا ذلك حتى بقي
النبي صلى الله عليه وسلم وحده نزلت فقال لهم لا تنفروا جميعا للقتال ولتخرج
طائفة معه لتعلم الدين وتفهم ما صدر عنه صلى الله عليه وسلم فاذا رجع المجاهدون ن
افادوهم ما سمعوا منه صلى الله عليه وسلم وهذا مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما
نبه تعالى بهذه الاية فمن الاية من اضمار والتقدير فلولا نفر من كل فرقة طائفة نطب
فاقام طائفة ليتفقه المقيمون ولينذروا قومهم النافرين الى الغزو اذا رجعوا
اليهم لعلهم يحذرون معا صلى الله تعالى عند ذلك التعلم ورد انه لا حاجة الى سعد
التقدير اذ يفهم الفرق من قوله فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة فان الفرق اذا
نفر من كل منها طائفة لزم ان يبقى طائفة اخرى فضمير ليتفقهوا يرجع الى الفرق
الباقية المفهوم من الكلام وسياتي ما فيه **قوله** فهلا نفر من كل جماعة كثيرة
الخ يعني لولا هنا تحضيضية لا امتناعية وهي مع الماضي تفيد التوبيخ على ترك
الفعل ومع المضارع تفيد طلب والامر به لكن اللوم على الترك فيما يمكن تلافيه
قد يفيد الامر به في المستقبل ولذا قيل ان الاية تدل على وجوب طلب العلم

لا لما قيل ان التوبيخ على الترك يقتضي الوجوب وكون الفرقة كثيرة والطائفة قليله
في الآية ماخوذ من السياق ومن التبعيضية لان البعض في الغالب اقل من
الباقي فلا يرد ما قيل ان الفرقة والطائفة في اللغة فلا يرد النظم على ما ذكر وادعا
الفرق ورد لانه النظم عليه وان اهل اللغة لا يبالون بالتعريف بالاعم يحتاج الى نقل
قوله ليتكلفوا الفقاهة فيه الخ اشارة الى ان صيغة التفعل للتكلف وليس
المراد به معناه المتبادر بل مقاساة الشدة في طلبه لصعوبته وانه لا يحصل بدون
جد وجهد فقوله ويتجشموا اي يرتكبوها عطف تفسير لما قبله قوله وليجعلوا
غاية سعيهم الخ لما كان الظاهر ليتفقهوا في الدين وليعلموا قومهم اذا رجعوا
اليهم لعلهم يحذرون اذن بالغرض منه وهو اكتساب خشية الله والحذر
من بأسه قال الغزالي رحمه الله كان اسم الفقه في العصر الاول اسم العلم الآخرة
ومعرفة اسم دقائق آفات النفوس ومفسدة الاعمال والاحاطة بحقارة
الدنيا وشدة التطلع الى نعيم الآخرة واستيلاء الخوف على القلب ويدل عليه
هذه الآية وانما عبر بالغاية لان علة النفر التفقه لما كان علة الانذار كان
علة لعلته فهو غاية له اذ علة العلة علة وهي علة غائية لانها انما تحصل بعد
ذلك قوله وتخصيصه بالذكر الخ يعني المقصود منه الارشاد الشامل لتعليم
السنن والآداب والواجبات والمباحات ولا شك ان الانذار اخص منه فاما
من انهما متلازمان وذكر احدهما مغن عن الآخر غفلة او تفنن فلذلك او ما
قيل ان غايته تكميل النفس علما وعملا ثم مع دخوله في قوله ليتفقهوا
انما سكت عنه لانه معلوم بالطريق الاولى مع انه صرح به في قوله يستقيم ويقيم
ودلالته على فرضيته بالامر وانه فرض كفاية حيث امر به طائفة منهم لا على
التعيين والتذكير الوعظ قوله وانه ينبغي ان يكون غرض المتعلم الخ قيل بل
يجب وهذا لم يرد اذ ينبغي تستعمل للوجوب والترفع طلب الرفعة والعلو والتبسط
التوسع والبسط في الجاه والرزق قوله ارادة ان يحذروا الخ يعني لعل لتعليل
الانذار فالترجي كناية عن ارادته لان الترجي مراد والترجي من الله محال انجاز
عن الطلب وقيل ظاهره ان الارادة من المنذرين على ان لعل متعلقة بقوله لينذروا
قومهم اذا رجعوا وحينئذ لا يبقى في الآية دليل على حجية خبر الواحد لابتنائها
على ان الله تعالى اوجب الحذر بقول الطائفة وسيأتي ما يدفعه قوله
واستدل به على ان خبر الآحاد حجة الخ قال الجصاص في الاحكام في الآية دلالة
على لزوم خبر الواحد في امور الديانات التي لا تلزم العامة ولا تعلم الحاجة اليها
وذلك لان الطائفة لما كانت مامورة بالانذار انتظم فحواه الدلالة عليه من
وجهين احدهما ان الانذار يقتضي فعل المامور به والا لم يكن انذارا والثاني
امره ايانا بالحذر عند انذار الطائفة لان معنى قوله لعلهم يحذرون ليحذروا
وذلك يتضمن لزوم العمل بخبر الواحد لان الطائفة تقع على الواحد فدلالتها

سعدي
سن
كز

ظاهرة فان كان المتبادر لما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما فالطائفة النافرة
انما تنفر من المدينة والتي تتفقه هي القاعدة بحضرة الرسول صلى الله عليه وسلم
فدلالتها ايضا قائمة لان النافرة اذا رجعت انذرتها المتفقهة تنفر واخبرتها
بالاحكام فهي تدل على لزوم قبول خبر الواحد القاعد بالمدينة مع كون النبي
صلى الله عليه وسلم بها لايجابها الحذر على السامعين بنذارة القاعدين فقد
علمت ان في الاستدلال بالآية على حجيته ووجوب العمل به طريقين وكلام
المصنف رحمه الله على الطريقة الاولى فسقط الاعتراض بانه مبني على ان الترجي
من الله والدايجاب وهو غير متعين هنا قوله يقتضي ان ينفر من كل
ثلاثة تفرد وانفرقته الخ قيد الثلاثة بالتفرد ليفيد مطلوبه واورد عليه
انه فسر الفرقة آنفا بالجماعة الكثيرة كالقبيلة واهل البلدة وكلامه هذا
لا يلائمه ظاهرا ولا يخفى انه كان التشبيه يقتضي عدم الحصر ولذا قال ظاهر
ثم ان تقريره مبني على ان الطائفة تقع على الواحد وسيأتي في سورة النور
ما ذكره من ان اقلها ثلاثة فبين كلاميه تعارض وسيأتي تفصيله ولا
رادة الواحد من الطائفة قال لتنذروا بالافراد وليحذروا بالجمع كما صححوه
هنا لكن وقع في نسخة ولينذروا وقوله ليحذروا لا دخل له في الاستدلال
قيل ولم يتقيد بقوله واحدا او اثنين كما قاله في تقرير الاستدلال لتعينه
من كون الطائفة النافرة بعضها من الفرقة مع ان الاستدلال لا يتوقف
عليه لان المقصود عدم بلوغها الى حد التواتر وقوله فرقتها الى الباقية قوله
وقد قيل للآية معنى آخر قد مر تقريره وظاهره ان الاستدلال انما هو على
القول الاول وقد عرفت انه جار عليهما كما نقلناه ذلك عن كتاب الاحكام
وهذا القول قول ابن عباس رضي الله عنهما قوله سبق المؤمنون الى النفير الخ
لانهم كانوا تعاهدوا الا يتخلف احد منهم عن جيش او سرية كما امروا فقطعهم
عن التفقه لنزول الوحي وحدوث الشرائع والاحكام في كل زمان وفرقة الجهاد
الاكبر فسر كونه جهادا اكبر بانه هو الاصل يعني المطلوب من الجهاد اظهار الدين
ونشره بحجة والجهاد الاكبر يستعملونه بمعنى مجاهدة النفس لانها اعظم عدو
واقوى خصم قوله ليكون الضمير في ليتفقهوا الخ قد مر ما فيه قيل انه لا بد على
هذا من اضمار وتقديره اي تنفر من كل فرقة طائفة وتقيم طائفة ليتفقهوا
الخ ورده بانه لا حاجة اليه والضمير يعود الى ما يفهم منه اذ يلزم من نفر طائفة
بقاء اخرى وقيل عليه انتظام الكلام يقتضي الاضمار اذ لولاه افاد ان تنفر
الطوائف للتفقه وليس كذلك فان اراد انه بحسب الظاهر والمتبادر لم يلزم
الاضمار وان اراد انه لا يصح تعلقه به على انه قيد وتعليل لمفهومه فلا وجه له
قوله يا ايها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار اي الذين يقربون
منكم قربا مكانيا لا قربا نسبيا كما قيل وانما خص الامر بهم مع قوله في اول السورة

سود
سعدي
فعلب
سعد
سن

اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وقوله وقاتلوا المشركين ولذا روي عن الحسن
رحمه الله ان هذه الاية منسوخة بما ذكر لانه من المعلوم انه لا يمكن قتال جميع
المشركين وغزو جميع البلاد في زمان واحد فكان من قرب اولي ممن بعد ولان
ترك الاقرب والاشتغال بقتال الابعد لا يومن معه من هجوم علي الذراري والضعفا
والبلاد اذا خلت من المجاهدين وايضا الابعد لاحد له بخلاف الاقرب فلا يومر
به وقد لا يمكن قتال الابعد قبل قتال الاقرب قال الامام رحمه الله تعالى لم يقولوا
بالنسخ لكونه ترتيب نزول الايتين علي عكس ما قاله الحسن رحمه الله ومن قال
لا حاجة الي هذا في نفي النسخ لم يفهم مراده ثم انه قال قوله يلونكم من الكفار
ظاهر في القرب المكاني وقيل انه عام له وللقرب النسبي وقيل انه خاص بالنبي
لانها نزلت لما تحرج الناس من قتل اقربائهم ولا يخفي ضعفه ولا اشعار في كلام المصنف
رحمه الله به كما توهمه هذا القايل لان مراده انه امر ولا بانذار عشيرته صلي
الله عليه وسلم لانه كان بين اظهرهم فوجب عليه انذار الاقرب فالاقرب قبل
الامر بالقتال ثم بعد الامر به كان علي ذلك الترتيب ايضا والذي عزه قوله
احق بالشفقة فتدبر قوله وقيل هم يهود الخ قيل يرده كون السورة اخر ما نزل
وفيه نظر قوله وليجدوا فيكم غلظة قالوا انها كلمة جامعة للجراءة والصبر علي
القتال وشدة العداوة والعنف في القتل والاسر وظاهرها امر الكفار
بان يجدوا في المومنين غلظة والمقصود امر المومنين رضي الله عنهم بالاتصاف
بالصبر وما معه حتي يجدهم الكفار متصفين بها فهي علي حد قولهم لا ارينك هاهنا
كما مر تحقيقه والغلظة ضد الرقة مثلثة الغين وبها قري لكن السبعة
علي الكسر وقوله بالحراسة والاعانة لانه مع كل احد ولكن هذه معية خاصة
وهو تاكيد وتعليل لما قبله وقوله علي ايمانا رفعا الخ ويصير موجزا لان الاستفهام
له الصدر قوله بزيادة العلم الحاصل من تدبر السورة الخ لما دلت الاية علي زيادة
الايمان بما ذكر والمسئلة مشهورة فمن قال بدخول الاعمال فيه فزيادته عنده ظاهرة
ومن لم يقل به ذهب الي ان زيادته بزيادة متعلقة والمومن به وقيل التحقيق
ان التصديق في نفسه يقبل الزيادة والنقص والشدة والضعف وليس ايمان
الانبيا عليهم الصلاة والسلام والصحابة رضي الله عنهم كايمان غيرهم ولهذا قال
علي كرم الله وجهه ورضي عنه لو كشف الغطا ما ازددت يقينا فقوله بزيادة
العلم الخ اشارة الي قبولها الزيادة في نفسه وقوله وانضمام الخ اشارة الي زيادته
باعتبار متعلقه وترك القول الاخر لشهرته وقد ذكره في اول سورة الانفال
وقوله سبب لزيادة كما لهم بالعمل بما فيها والايمان به وقوله مضموما اشارة
الي تضمين الزيادة معني الضم ولذا عدي بالي وقد قيل الي بمعني مع ولا حاجة اليه
وقوله واستحكم ذلك اي الكفر قوله اولا يرون الخ كون الواو عاطفة علي مقدر
وعلي ما قبلها الكلام فيه معروف وقد تقدم تحقيقه وقوله يبتلون باصناف

البليات

البليات تفسير للفتنة فان لها معان منها البلية والعذاب وابتلاوهم لو كانوا اصحاب
بصر وبصيرة يردهم عما هم عليه وقوله او بالجهاد فالفتنة بمعني الاختبار اي يختبرون
بظهور ذلك ولم يحمل علي الافتضاح لعدم ملايمته للمقام وقوله لا ينتهون عما هم عليه
من الاستهزا وعن النفاق لان التوبة تستلزم ما ذكر قوله تغامزوا بالعيون الخ
فسر النظر بالتغامز علي الغيظ غير ظاهر ولا معهود وفيه نظر والسورة علي الاول
مطلقة وعلي الثاني مقيد بسورة فيها ذكر عيوبهم وقوله يقولون يعني لا بد من تقدير
القول فيه ليرتبط الكلام وجملته حالية او مستانفة قوله هل يراكم احد الخ قيل معناه
هل يراكم لما تغامزتم تفضحوا وقوله حضرة الرسول صلي الله عليه وسلم اما بمعني حضوره
ومجلسه او المراد عن الرسول صلي الله عليه وسلم واقحمت الحضرة للتعظيم كما هو معروف
في الاستعمال ومخافة الفضيحة بغلبة الضحك او بالاطلاع علي تغامزهم وهذا
علي التفسير الاول واما علي الثاني فانصرافهم بسبب الغيظ وقيل معني انصرفوا
انصرافهم عن الهداية قوله يحتمل الاخبار والدعا والجار والمجرور متعلق به علي
الاول وبانصرفوا علي الثاني ورجح الثاني واقتصر عليه في الكشاف وقوله
لسوء فهمهم يعني اما انه بيان لحماقتهم او لغفلتهم وعدم تدبرهم قوله من جنسكم
عربي مثلكم يحتمل انه تفسير معني او تقدير مضاف اي من جنس العرب وهو
امتنان عليهم لانهم يعرفونه والجنس الف لجنسه ويفهمون كلامه وقيل المراد
من جنس البشر كقوله تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وقري انفس افعل
تفضيل من النفاسة والمراد الشرف وقوله شديد شاق من عز عليه بمعني صعب
وقوله عنتكم اشارة الي ان ما مصدرية والمصدر فاعل عزيز والعنت بالتحريك
ما يكره ويشق وقيل عزيز صفة رسول وعليه ما عنتم ابتدا كلام اي يهمه ويشق
عليه عنتكم قوله اي علي ايمانكم وصلاح شانكم قدر المضاف لان الحرص لا يتعلق
بذواتهم واما تعلقه بروف رحيم علي التنازع كما قيل فلا وجه له وقوله قدم الابلغ
يعني كان الظاهر في الاثبات الترقي وقد عكس رعاية للفواصل اي لمناسبة الفواصل
المراعي في القران ولذا لم يقل الفاصلة وهذا بناء علي ان الرافة اشد الرحمة وتقدم
رده بان الرافة الشفقة والرحمة الاحسان بدليل انها قدمت في غير الفواصل
كقوله رافة ورحمة ورهبانية ابتدعوها قوله فانه يكفيك معرتهم الخ المعرة
الامر المكروه والاذي مفعلة من العراي الحرب وهذا تعليل للامر والاكتفا
بالله ولا اله الا هو كالدليل عليه لان المتوحد بالالوهية هو الكافي للمعين وفسر
العرش بالملك وهو احد معانيه كما في القاموس ثم ثني بمعناه المعروف وهو فلك
الافلاك المحيط بالعالم وهو احد معانيه كما ذكره الراغب وقوله يتزل الخ اشارة الي
حسن الختام لما سبق من الاحكام والرفع علي انه صفة الرب قوله وعن ابي بكر
رضي الله عنه الخ اخرجه احمد ابن حنبل رحمه الله وقوله اخر ما نزل الخ يعارضه
ما رواه الشيخان عن البراء بن عازب رضي الله عنه ان اخر ما نزلت يستفتونك

قل الله يفتيكم في الكلالة واخر سورة نزلت براة وعن ابن عباس رضي الله عنهما اخر
اية نزلت واتقوا يوما ترجعون فيه الي الله وكان بينها وبين موته صلي الله عليه وسلم
ثمانون يوما وقيل تسع ليال وحاول بعضهم التوفيق بين هذه الروايات بما لايخلو
عن كدر وفي هذه الاية اشكال مشهور في كتب الحديث قوله ما نزل القران الخ
اخرجه الثعلبي رحمه الله عن عايشة رضي الله عنها قال العراقي رحمه الله وهو منكر
جدا وقال الطيبي رحمه الله المراد بالحرف الطرف منه والجملة سوا كانت اية او اقل
او اكثر مما دون السورة وهو مخالف لما مر في اخر سورة الانعام ولما صرحوا به
من انها لم تنزل جملة تم ما علقناه علي سورة التوبة اللهم يسر لنا الاتمام ببركة محمد
عليه افضل الصلاة واشرف السلام

والحمد لله وحده وصلي الله علي من لا نبي
بعده سيدنا ومولانا محمد صلي الله
عليه وسلم وعلي اله واصحابه
والتابعين لهم باحسان
تم الجزء الثاني من حاشية
القاضي البيضاوي
وقد كتب من خط
مولفه الطال الله
عمره ونفع به
المسلمين
امين امين
امين
تم تم